

Columbia University
in the City of New York

LIBRARY



Bought from the
Alexander I. Cotheal Fund
for the
Increase of the Library
1896

Cott

﴿ الجزء الاول ﴾

من كتاب المدخل للامام العالم العلامة

أبي عبدالله محمد بن محمد بن محمد

العبدي الشهير بابن

الحاج علي التمام

والكمال

ترجمة المؤلف من كشف الظنون وطبقات الشعماني وحسن
المحاضرة هو الامام العالم العامل أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد
العبدي الفامي المالكي الشهير بابن الحاج كان فاضلاً عارفاً
يقتهدي به صاحب إرباب القلوب منهم أبو محمد عبد الله بن أبي جرة
وله التأليف النافعة من أجلها هذا الكتاب المسمى بمدخل
الشرع الشريف على المذاهب قال العلامة ابن حجر هو كثر
الفرائد كشف فيه عن معائب وبدع يفعلها الناس ويتساهلون
فيها واكثرها مما ينكر وبعضها مما يحقل وذكريه أنه شيخه أبا
محمد عبد الله بن أبي جرة أشار إلى تعليم الناس مقاصدهم في أعمالهم
فكتبه رسماء المدخل إلى تنمية الأعمال بتعسين النيات الخ
فرغ من تأليفه في سابع محرم سنة ٧٣٢ عاش بضعا وثمانين
سنة ووفى بالقاهرة سنة ٧٣٧ نفعنا الله به وبعلومه آمين

﴿ طبع على نفقة حضرة مصطفى أفندي فهمي الكني وشريكه ﴾

﴿ بالمطبعة العامرة الشرفية سنة ١٣٢٠ ﴾

﴿ هجريه على صاحبها أفضل ﴾

﴿ الصلاة والسلام على النبي ﴾

893.799

Ib 57

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه المضطر لذلك أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدى القبيلي الفاسي
الدارعفا الله عنه واطف به (الحمد لله) المنفرد بالدوام الباقي بعد فناء الأيام الموجد للخلق بعد
العدم المفنى لهم بعد ان ثبتت أعمالهم في الصحف كما جرى به القلم العالم بما انظوت عليه أسرارهم في
الحال وفي القدم وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة عده مضطر اليها اعزله القدم
وأشهد أن محمد عبده ورسوله أرسله إلى أكرم الأمم (وبعد) فاني كنت كثيرا ما أسمع سيدي الشيخ
العمدة العالم العامل المحقق القدوة أبا محمد عبد الله بن أبي جرة يقول وددت أنه لو كان من الفقهاء من
ليس له شغل الا أن يعلم الناس مقاصدهم في أعمالهم ويقعد إلى التدريس في أعمال النيات ليس الا
أو كلاهما هذا معناه فإنه ما أتى على كثير من الناس الا من قضيه مع النيات فقد رآني ذكرت بعض ما كان
يجري عنده من بعض الفوائد في ذلك له بعض الاخوان فطلب ان أجمع له شيئا لكي يعرف تصرفه
في نيته وفي عبادته وعلمه وتسميته فامتنت من ذلك خوفا مما أورد في الحديث عنه صلوات الله عليه
وسلامه في القوم الذين ضعفون ألسنتهم يوم القيامة انهم العلماء الذين لا يملكون عما يعملون ومن قوله
عليه الصلاة والسلام أول ما تسعر النار يوم القيامة برجل عالم فتندلق أفتابه خلفه فيندور وفيها كما يدور
الجوار برحاه فيجمع إليه أهل النار فيقولون له يا هذا ألسنت كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر
فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا آتيةم وإنما لكم عن المنكر وآتيةم أو كما قال وفي الحديث الوارد أيضا
ان أشد الناس حسرة يوم القيامة رجلان رجل علم علما فيرى غيره يدخل به الجنة له عمله به وهو يدخل
النار لتضييعه العمل به ورجل جمع المال من غير وجهه وترك له لوارثه فعمل به الخير فيرى غيره يدخل
به الجنة وهو يدخل النار أو كما قال عليه الصلاة والسلام وذكر أبو عمر بن عبد البر وابن ماجه وابن وهب
من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم

ينفعه الله بعلمه والاحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً فامتنت أن أتكم بشئ لم يحتجوا عليه عمل فأقنع فيما
 تقدم ذكره. اكن عارضتي احاديث أخر لم يمكن الامتناع لأجلها لأن ترك العمل معصية وترك تبليغ
 العلم معصية أخرى سيما اذا طاب مني فارتكاب معصية واحدة أخف بالمرء من ارتكاب معصيتين
 بالضرورة القطعية والاحاديث الواردة في هذا المعنى كثيرة منها قوله عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع
 ألا فليبلغ الشاهد الغائب فاعل به من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه أو كما قال قال
 علياً ونارحة الله عليهم معناه أعمل به من يبلغه اليه ومنها قوله عليه الصلاة والسلام لا اذا ظهرت الفتن
 وشتم المحيى فمن كان عنده علم فليكتبه فهو كحاجد ما أنزل على محمد انتهى وهذا أمر خطر وقد أخذ الله
 العهد على العلماء أن يعلموا وأخذوا ذلك العهد على الجهال أن يسألوا فاشفقت من هذا أكثر من الأول
 فأنثرته عليه مع أن فيه فائدة أخرى كبيرة وهو أن يكون تذكرة لى في كل وقت وحين بالنظر فيه
 ومطالعة فأنذركم به ما كان بعض من بعض العلم في ذلك في محاسن سيدى الشيخ أبى محمد عبد الله بن
 أبى جبر رجه الله فرأيت أن الاجابة قد تعينت على من وجده الوجه الأول من قبل نفسى للتذكرة
 الثانى من قبل طالبه لئلا أدخل بذلك فمين سئل عن علم في كتمه الثالث لعل بعض من يراه ويعمل
 به أو يعضه يدعوا لوفاء المنكسر خاطره من قلة العلم لعل أن يوفقه الله تعالى له. مل وقد قال الشيخ
 ابراهيم الخفي رجه الله انى لا أكره القصص الاثلاث قلت احدها من قوله تعالى أنا مروء الغاس بالبر
 ونفسون أنفسكم الثانية قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا
 ما لا تفعلون الثالثة قوله تعالى وما أريد أن أخالفكم إلى ما أناكم عنه اه لكن قدر وى مالك عن
 ربيعة بن عبد الرحمن انه سمع سعيد بن جبيرة يقول لو كان المرء لا يامر بمعروف ولا ينهى عن منكر حتى
 لا يكون فيه شئ ما امرأه بغير معروف ولا ينهى عن منكر قال مالك صدق ومن هذا الذى ليس فيه شئ
 اه وعلى هذا العمل والفتوى ما تقدم من أن ارتكاب معصية واحدة أخف من ارتكاب معصيتين
 ولقد بدأت بآية من كتاب الله تعالى تبركوا استدلت على ما أريد بها آيات واحاديث تمس الحاجة اليها
 في بعض المواضع فبعض الأحاديث أثبت بها بالنص والنسبة لناقلها وبعضها بالمعنى وعدم النسبة
 للضرورة الداعية الى نقله كل ذلك اعدم الكتب الحاضرة في الوقت وفي بعض المواضع تمس الحاجة
 الى بعض حكايات تكون بنفسه يروا بياناً للحاجة دعاية الى بيانها وربما نهت على بعض الآداب
 ووجدت بعض الناس يقولون بضدها فاحتجت الى البحث في ذلك معهم حتى يتبين وجه الصواب
 ويتضح بحسب ما يسر الله تعالى وبدأت فيه بما هو الأولى والأكد والأهم ثم الأمثل فالأمثل بعد ذلك
 ورتبت ذلك على فصول ليكون كل فصل مستقلاً بنفسه في المعنى المراد به فيكون أسيراً لفهم وأهون على
 من يريد أن يطالع مسئلة معينة بحسب ما هو موجود ومسطور فيه وهذا بحسب ما يسر الله تعالى في
 الوقت فمن رزقه الله تعالى نوراً لعل أن يكون له سلباً يترقى به الى غيره وان يدقق النظر فيما ذكرته فاعلمه
 يبلغ السكالم ويعذر من اعترف بالتقصير والتفريط فان ظهروا غلط أو وهم أو تقصير أو غفلة أو جهل
 أو عي أو غفلة قابل لذلك كثيراً وهو منى ومن الشياطين وصدق الله ورسوله ورحم الله أمرأ ظهرت له
 عورة أو عيب فاستر أو عذر فاستعذر وان ظهروا خير بفضل الله ورحمته والى له بد أو عود أو لا بأس أن
 يصلح ما وجد من الغلط والوهم ففدأ ذنت له في الأصل لانه من باب المعاونة على البر والتقوى وان
 البر خير (ومعنيته) بمقتضى وضعه كتاب المدخل الى تنمية الاعمال بختم النيات والتفهم على بعض
 البدع والعوائد التي انحلت وبيان شناعتها وقبحها انفساً لله تعالى الكرم رب العرش العظيم أن

يجعله خالصا لوجهه وأن يرينا بر كنه يوم الوقوف بين يديه وحسن حلول الانسان في ربه وان ينفع به من طلبه أو حرض عليه أو كتب أو كتب له أو نظرفيه واعتبر وستر ونسأله العفو والرحمة والأقالة وستر العورات وتأمين الروعات لنا ولوالديننا ولوالديننا وما شئنا وما شئناهم ولما علمنا ولما علمناه ولما أفادنا ولما أفادناه ولجميع المسلمين آمين يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا مبارك فيه **بسم الله الرحمن الرحيم** وصلى الله على محمد وعلى آله

فصل في التفرغ على الأفعال كلها أن تكون بنية حاضرة

قال الله تعالى وما أمر والايه عبد الله مخلصين له الدين قال علماؤنا راحة الله تعالى عليهم الا خلاص انما يكون بالقلب وذلك ان لابن آدم جوارح ظاهرة وجوارح باطنة فعلى الظاهرة العبادة والامثال وهو قوله تعالى وما أمر والايه عبد الله وعلى الباطنة أن تعتقد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله مخصصة في ذلك وهو قوله تعالى مخلصين له الدين فالأصل الذي تنفر عنه العبادات على أنواعها هو الاخلاص وذلك لا يكون الا بالقلب فعلى هذا الجوارح الظاهرة تبع للباطنة فان استقام الباطن استقام الظاهر جبروا وإذا دخل الخلل في الباطن دخل في الظاهر من باب أرني فعلي هذا ينبغي لأن تكون حتمه وكليته في تخلص باطنه واستقامته اذ أن أصل الاستقامة منه تنفرع وهو معدنها وقد نص الحديث على هذا وبينه أتم بيان فقال عليه الصلاة والسلام ألا وان في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب وقال عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنياه يصيبها الله امرأته ونفسه كحمار هجرته الى ما حاربه فالحجرة على حد واحد في الفعل وانما كانت هذه لله وهذه لغير الله على ما انطوت عليه الجوارح الباطنة وهي النية وقد قال الامام أبو عبد الله مالك بن أنس رحمه الله تعالى ألا ترى ان الساجد لله تعالى والساجد لله من في صورة واحدة وانما كانت هذه عمادة وهذه كفرا بالنية فينبغي أن يكون المؤمن محافظا على نيته ابتداء فاذا أراد أن يزيد في عمله بنظر أولاف نيته فيحسبها فان كانت حسنة فيتمها ان أمكن تنميتها وما افتقر الناس في غالب أحوالهم الا لمن هذا الباب لان الغالب على بعضهم تم تقارب أفعالهم ثم انهم يفترون في الخيرات والبركات بحسب مقاصدهم وتنمية أفعالهم مثال ذلك ثلاث رجال يخرجون الى الصلاة أحدهم يخرج وينظر ان كانت له حاجة لنفسه أو لبيته قضاه في طريقه وهو ساه عن نية التقرب بذلك الى الله تعالى فهذا له أجر الصلاة ليس الا والخطا التي استعملها للمسجد قد ذهبت لقوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة الا بنية فاحسن الوضوء واتق المسجد لا يبريد الا الصلاة لم يخط خطوة الا رفع له بهادرجة وخط عنه بها خطيئة خرج به أبو داود وفي البخاري ومسلم لم يخط خطوة الا رفعت له بهادرجة وخط عنه بها خطيئة فشرط عليه الصلاة والسلام في حصول هذا الاجر ان لا يبريد الا الصلاة ولا وهذا المذكور قد أراد غير ما الحاجة التي نوى قضاه او الثاني خرج الى الصلاة ليس الا ولم يخط مع هذه النية غير هذا أعظم أجرا من الأول لانه حصل له بركة الخطا الى المسجد على ما أخبر به صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه والثالث خرج بها خرج به الثاني لكنه حين خروجه نظر في نيته ان كان يمكن تنميتها لم لا فوجد ذلك ممكنا ففعله فخرج وله من الاجور ما لا يعلم الا الله الذي من عليه بذلك فاذا كان الامر كذلك فلا يقتصر على الخروج الى المسجد ليس الا بل ذلك في كل الأفعال دقيقة وجليلة كبرها وصغيرة ما يمكن تنميتها فاعمل ذلك فيحصل به الخير العظيم والسعادة العظمى مع راحة البدن من التعب وغيره لكن ذلك بشرط يشترط فيه

وهو أن يكون مهم ما ظفر بشئ مما فناه وهو يقدر على فعله من غير كراهية للشرع في فعله فليبادر إليه
والحذر الحذر من تركه لأنه إذا تركه وهو قادر عليه كان الأولى به والأفضل ترك النية فيه لأنه إذا فناه وقدر
عليه ولم يفعله دخل اذذاك في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن
تقولوا ما لا تفعلون فتكون نية تحصله في هذا المقت والعياذ بالله تعالى وأما تسمى هذه الطائفة أفعالها
لاهتمامهم بأمر دينهم وقوتهم فيه فاذا ظفروا بشئ منه لم يتركوه فيحصل لهم أجر النية والعمل ومالم يحصل
حصل لهم أجر النية وقد قال صلى الله عليه وسلم أوقع الله أجره على قدر نيته اه فلا يزالون في خير دائم
وأجور متزايدة بخلاف غيرهم فانه قد يسه وحين الفعل أو يفعله بنية فاسدة أو يفعله وله فيه حسنة
واحدة كتبت سالم بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم ما علم يا عمر أن عون الله للعبد يقدر
النية فمن ثبتت نيته تم عون الله له ومن قصرت عنه نيته قصرت عنه عون الله به كذلك وكتب بعض
الصالحين إلى أخيه أخلص النية في أعمالك يكفيلك قليل العمل وقد قال علماء وأئمة الله عليهم من لم
يهتم إلى النية بنفسه فليحجب من يعلمه حسن النية وقد قال الامام المحقق عمن بن رزق رحمه الله تعالى
نظرت في هذا الامر فلم أتنا الا من قبل الغفلة عن النية لاني نظرت فوجدت الانسان لا يخلو من أحد
أمرين اما حركة واما سكون وكلاهما عمل اه كلامه بالمعنى فان تحرك الانسان أو سكن ساهيا أو غافلا
كان ذلك عملا عاريا عن النية فيخرج أن يكون عملا شرعيا للحدث المتقدم انما الاعمال بالنيات فاذا
تقرر هذا وعلم تحصل منه ان أعظم الناس منزلة وأكثرهم خيرا وبركة الواقف مع نيته في حركته وسكونه
وبهذا المذهب وقع الفرق بيننا وبين سلفنا وخيار من تقدم منا رضوان الله عليهم لخصين نياتهم وتحريرها
في كانت حركاتهم وسكناتهم كلها عباداة ونحن اليوم انما العبادة عندنا ما كان من الصلاة والزكاة والصوم
والحج والجهاد أصول الدين المعروفة وهذه انما هي عند الموفقين منافع المحافظين على هذه الافعال
المدكورة بواجبها ومندوبها وبقي ما عدا هذه الافعال عندنا على اقسام فئام يفعله الدنيا ومنما من
يفعله اراحة ومنما من يفعله اغفلة ونسيانا الى غير ذلك من الامور المعارضة لما في تصريفنا فبان الفرق
بيننا وبين سلفنا حكى القسيري رحمه الله تعالى في التحبير له قال قيل ان رجلا من الصالحين رأى في
المنام فقيلا له ما فعل الله بك قال غفر لي ورفع درجاتي فقيلا له بماذا افعل له ههنا يا ماملون بالجود
لابال كوع والسجود يعطون بالنية لا بالخدمة ويعفرون بالفضل لا بالافعل سمعت سيدي أبي محمد
رحمه الله يقول وقع فخط باقر بنية واحتاج الناس الى الاستسقاء فأرسل بعض الاكارم الى أخ له في الله
يسأله أن يخرج مع الناس الى الاستسقاء فجاء الرسول الى الشيخ فلم يجده في بيته فسأله عنه فقيلا هو
في أرضه يعمل فقام ينظره الى ان جاء عشية ومعه امقروا له الحمر فسلم عليه الرسول وبلغ اليه ما جاء
بسيده فسكت عنه ولم يعطه جوابا فبقى عنده ثلاثة ايام منتظرا رد الجواب فلم يجبه فأراد أن يرجع الى
الذي أرسله فخرج ومعه الشيخ وهو يعمل في أرضه فقال له يا سيدي ما اردت سيدي فلان في الجواب
فقال له لو علمت أنه يخرج مني نفس غير الله لقتلت نفسي فن يراه يتسبب ويعمل في الارض بظن أنه
طالب دنيا أو متبع لها وهو على هذا الحال ولا شك أنه في هذا مع غيره في الصلوة واحد وهو لا يخرج منه
نفس على ما ذكر الله تعالى فافترق العملان بما احتوى عليه القلب وهي النية وكيفيتهما حكى صاحب
القوت عن بعضهم انه كان مع شيخه عشيبة عرفة بالعراق في أرض له يزرع واذا برجل عمركا لسحاب
فوقف مع الشيخ يتحدث معه ساعة والشيخ يقول لا أقدر ثم مضى فساأته من هذا الرجل فقال هذا بدل
الاقليم الفلاني فقلت له وما طالب منك حتى امتنعت من فعله فقال طالب مني أن أتف معه الليلة بعرفة

فقلت له يا سيدي وما معة لمن ذلك فقال لي كنت نويت زراعة تلك البقرة التي له فانظر كيف ترك
الوقوف بعرفة لاجل زرع تلك البقرة فلو كانت زراعتها عنده لامر مباح لتركها لو كان لها كانت النية
فيها مصلحة بحسب ما نوي لم يقدح ان يتركها الا يدخل في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا
نفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا نفعلون وفي قوله تعالى ولا تبطلوا أعمالكم (حكي) لي عن بعض
أصحاب سيدي أبي علي حسن الزبيدي رحمه الله وكان اماما عظيما محترما مقدما عنده من أدركناه من
المشايخ مثل سيدي أبي محمد المرحاني وسيدي محمد بن أبي حمزة ونظائرهما قال كنت مع سيدي حسن
في حائط له يعمل فيه وإذا بشخص يدق الباب فبشيت الى الباب لأنظر من هو فإذا هو سيدي حسن قد
لحقني فسألني عن قياي بأى نية فقلت قلت لأفتح الباب قال لا غير قلت هو ذاك أو كما قال قال فعاب
ذلك علي وتأنرني وقال فقير يتحرك بحركة عارية عن النية ثم أخبرني أنه قام لفتح الباب وعدني ما قام
به من النيات فإذا هي نحو من خمس وعشرين نية ولا يعكر على هذا ما ذهب اليه بعض الناس من أن
هذه الطائفة لا تخرج الا بنية واحدة واستدل بذلك علي فعل الامام أحمد بن حنبل رحمه الله لما جاء الى
الحج ووجد بعض أئمة الحديث بكهة والناس يسمعون عليه الحديث فلم يحاس اليه ولم يسمع عليه شيئا
ف قيل له في ذلك فقال ما خرجت بهذه النية فلما ان حج ورجع الى بلده رحل الى الشيخ المذكور الى
بلده باليمن أو غيره فسمع عليه الحديث وهذا منه رحمه الله ليس على ظاهره بل لأمر آخر وهو واضح بين
أذن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تجعلوا في كقدح الراكب فأراد الامام أحمد رحمه الله ان يجعل الرحلة
حديث النبي صلى الله عليه وسلم لم هي الاصل والمدة وما وقع بعدها من النيات فتبصر لها وفرع عنها
تحتفظا منه رحمه الله ان يجعل حديث النبي صلى الله عليه وسلم تبعافيه يكون كقدح الراكب وذلك ان قدح
الراكب هو الذي يكون فيه الماء اقضاء ما ربه من شرب وغيره لانه لا يجعله على الدابة الا بعد أن يفرغ
من تحميل حوائجه كلها عليها فأراد أن يجعل حديث النبي صلى الله عليه وسلم أصلا لا فرعا كما تقدم
(وقد) روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن
توزنوا وتزينوا للعرض الأكبر على الله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية أه ومن محاسبة
النفس تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم بأن يجعله أصلا ومقتضا لا فرعا تابعا (وقد) قال الشيخ الامام أبو
حامد الغزالي رحمه الله تعالى في كتاب الأربعين في أصول الدين له والنية والعامل بها تمام العبادة
فالنية أحد جزئي العبادة لكنها أخير الجزئين لأن الأعمال بالجوارح ليست مرادة الالتفات إليها في القلب
ليميل الى الخير ويبتعد عن الشر فليس المقصود من وضع الجبهة على الأرض وضع الجبهة بل خضوع
القلب لأن القلب يتأثر بأعمال الجوارح وليس المقصود من إزالة الملك بل إزالة ذليلة الجبل وهو
قطع علاقة القلب من المال ثم قال فاجتهد أن تكثر من النية في جميع أعمالك حتى تنوي لعمل واحد
نيات كثيرة ولو صدقت رغبتك لم تدب لطريقه وكفيلك مثل واحد ودعوا أن الدخول الى المسجد
والقعود فيه عبادة ويمكن أن يكون فيه ثمانية أمور أو لها أن يعتقدها بيت الله عز وجل وان داخله
زائر الله تعالى فينوي ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من قعد في المسجد فقد زار الله تعالى وحق
على المزور اكرام أثره وثانيها المراقبة لقوله تعالى أصبر وأصابر وأورابوا قيل معناه انظر وا
الصلاة بعد الصلاة وثالثها الاعتكاف ومعناه كف السمع والبصر والأعضاء عن الحركات المعتادة
فانه نوع صوم قال صلى الله عليه وسلم ربما نية أمي القعود في المساجد ورابعها الخلوة ودفع الشواغل
لازوم السر والغي كفي الآخرة وكيفية الاستعداد لها وخامسها التجرد لذكري واستماعه واستماعه

لقوله صلى الله عليه وسلم من غدا الى المسجد يذكر الله تعالى ويذكر به كان كالجهاذ في سبيل الله تعالى
 وسادسها أن يقصد إفادة علم وتبنيه من يسمى بالصلاة ونهى عن منكر وأمر بمعروف حتى ينتشر
 بسببه خيرات كثيرة ويكون شريكا فيها وسابعها أن يترك الذنوب ديارا من الله عز وجل بأن يحسن
 بينه في نفسه في قوله وعمله حتى يستحق منه من رآه أن يقارن ذنبا أو قس على هذا سائر الأعمال فباجماع
 هذه النيات تركوا الأعمال وتلحق بأعمال المقربين كما أنه يتقصها تلحق بأعمال الشياطين كن
 يقصد من القعود في المسجد الحديث بالباطل والتفكير بأعراض الناس ومحاسبة أخوان الله وهو اللب
 وملاحظة من يجتاز به من النساء والصبان ومناظرة من ينازعه من الأقران على سبيل المباحات
 والمرآت باقتصاص قلوب المستمعين لكلامه وما يجري مجراه وكذلك لا ينبغي أن يغفل في المباحات عن
 حسن النية ففي الخبر أن العبد يبذل يوم القيامة عن كل شيء حتى عن كحل عينه وعن فئات الطيب
 بأصبعيه وعن لمس ثوب أخيه فمثال النية في المباحات أن من يطيب يوم الجمعة يمكنه أن يقصد التمتع
 بلذته والتفاخر بظاهر ثروته والتزويق للنساء وأخذان الفساد ويتصور أن ينوي اقتباع السعة
 وتعظيم بيت الله تعالى واحترام يوم الجمعة ودفع الأذى عن غيره بدفع الرأفة الكريمة وإيصال الراحة
 اليهم بالرأفة الطيبة وحسن باب الغيبة إذا شملها منه رائحة كريمة والى الفريقين الإشارة بقوله صلى
 الله عليه وسلم من تطيب في الله عز وجل جاء يوم القيامة ورأسه أطيب من المسك ومن تطيب غير الله
 جاء يوم القيامة ورأسه من الخبيثة اهـ (وقد نقل) الشيخ ابن عبد السلام رحمه الله تعالى إجماع
 العلماء على محاسبة النفس فالمحاسبة بحسب الانفاس وضبط الحواس ورعاية الأوقات وإتيان
 المهمات بين هذا وبوجه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قيل له لو قيل لك أنك تموت الآن عماذا
 كنت تحترف أحترف لأهلي بالسوق ومعه لوم بالضرورة القطعية أنه لا يريد أن يموت إلا على أكمل
 الحالات فلما ان اختار الموت في هذه الساعة التي يكون فيها في السوق علم عند ذلك مقاصد هم بالسوق
 ما كانت ولأى شيء كانوا يخرجون اليها وهل هم معرضون في تلك الحال أو حاضررون في العبادة والخير
 وقد قال رضي الله عنه أني لأنتكح النساء ومالي اليهن حاجة واطأهن ومالي اليهن شهوة قيل ولم ذلك
 يا أمير المؤمنين قال رجاء أن يخرج الله من ظهري من يكثر به محمد صلى الله عليه وسلم الأتم يوم القيامة
 فهذا أعظم ملة وذات الدنيا راجع بمجرد اللآخر يتقرئون به الى ربهم فبالبالك عاهوا أقل منه لذة
 وشهوة فسبحان من من عاينهم وسقاهم بكأس نبينهم صلى الله عليه وسلم ونحن اليوم قد أخذنا في الضد
 من أحوالهم هذه أحوال دنياهم يتقرئون بها الى ربهم ونحن اليوم قد أخذنا أعظم ما به مل للآخر
 ورددناه الى الدنيا ولأسماءها بيان ذلك ما ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام حيث قال ما أعمل
 البر في الجهاد إلا كصعقة في بحر وما أعمل البر والجهاد في طلب العلم إلا كصعقة في بحر فبين من هذا
 الحديث أن أعظم أعمال الآخرة انما هو طلب العلم ولا يخفى على ذي بصيرة أن الغالب من ذلك راجع
 الى الدنيا صر فابقه أحدنا تعلم العلم ويبحث فيه ثم يطلب ما هو معه لوم في أوقات من طلب المناصب به
 والرياسات ومحبة الظهور والرفعة به على أبناء جنسه ومحبة الخفاوة عند الأمراء والسلاطين والعلماء
 والعوام أن سلم من الداء العضال وهو التردد الى أبوابهم وأهانتها هذا المنصب الشريف العظيم بالوقوف به
 على أبواب الظامة ومعاينة ما العلم الذي عنده يحرمه ويأمر بتغييره قال الله تعالى شهد الله أنه لا اله الا
 هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم فجعل العلماء في ثاني درجته من
 ملائكته وفي ثالث مرتبة منه سبحانه وتعالى أعني في الشهادة فانظر الى هذا المنصب العظيم والمعاداة

العظيمة كيف وقع ونزل به هذا النافذ المسكين المتشبه بالعلماء الذين فيهم تسمى باسم لم يستحقه فتنزل
 به إلى أسفل سافلين لم يكن العلم والحمد لله لم ينزل وانما نزل نفسه وبخسها احظها ان يكون لم ينصف بالعلم
 الذي من عليه به ترك علمه على رأسه حجة عليه يوجب بين يدي به ويكون سببا للاهلاكة يمين ذلك
 ويوضحه الاحاديث الواردة عنه صلوات الله عليه وسلامه فمنها ما ذكره الشيخ ابو عبد الله القرطبي رحمه الله
 في كتاب التفسير له قال روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول ان أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأقرب به فمرفقه نعمه فمرفها قال فاعلمت
 فيها قال فاعلمت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال فلان جرى عفو قد قيل ثم أمر به
 فمضب على وجهه حتى أتى في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأقرب به فمرفقه نعمه فمرفها قال
 فاعلمت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت في القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم
 وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فمضب على وجهه حتى أتى في النار ورجل وسع الله
 عليه وأعطاه الله من أصناف المال كله فأقرب به فمرفقه نعمته فمرفها قال فاعلمت فيها قال ما تركت من
 سبيل فحب أن ينفق فيها إلا نفقت فيه لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال فلان جواد فقد قيل ثم
 أمر به فمضب على وجهه حتى أتى في النار وقال الترمذي في هذا الحديث ثم ضرب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على ركبتي وقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعيرهم النار يوم القيامة قال ابن
 عبد البر وهذا الحديث فيمن لم يرد بعلمه وعمله وجهه الله تعالى (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 قال من طلب العلم لغير الله أو لأراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار وخرج ابن المبارك في رقائقه عن
 العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر هذا الدين حتى يجاوز البحار وحتى
 تخاض البحار بالخيل في سبيل الله تبارك وتعالى ثم يأتي أقوام يقرؤون القرآن فاذا قرؤوه قالوا من أقرأ
 منكم أعلم منكم التفت إلى أصحابه وقال هل ترون في أولئك من خير قالوا لا قال أولئك منكم وأولئك
 من هذه الأمة وأولئك هم وقود النار (وروى) أبو داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغى به وجهه الله تعالى لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من
 الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ربحها قال الترمذي حديث حسن (وروى) عن أبي هريرة
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من حب الحزن قالوا يا رسول الله وما حب
 الحزن قال واد في جهنم تعوذ منه جهنم كل يوم مائة مرة قالوا يا رسول الله ومن يدخله قال القراء المرأون
 بأعمالهم قال هذا حديث غريب (وفي كتاب) أسد بن موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في
 جهنم لواديان جهنم لثمة وذهن شرب ذلك الوادي كل يوم سبع مرات وان في ذلك الوادي لحيان جهنم
 وذلك الوادي لثمة وذهن بالله من شرب ذلك الحب وان في الحب لحيمة ان جهنم والوادي والحب لثمة وذهن
 بالله من شرب تلك الحيمة سبع مرات أعدها الله تعالى للاشقياء من حمله القرآن الذين يهضون الله تعالى
 انه نقله القرطبي رحمه الله والأحاديث في هذا المعنى كثيرة فانظر الى ذلك المنصب العظيم والرتبة العليا
 كيف رجعت في حق هذا القارئ المسكين بهذا الوعيد العظيم والمسكنة العظيم بسبب ما ذكر من
 حب الرياسة والمنصب والمفاخرة أسأل الله تعالى السلامة بعد أن كان في أعلى عليين يرجع إلى
 أسفل سافلين ولهذا المعنى كان سيدي أبو محمد رحمه الله اذ ذكر له واحدا من علماء وقته ممن ينسب إلى
 طرف حماد كرويتي عليه اذ ذاك بفضيلة العلم يقول ناقل ناقل خوفا منه رحمه الله على منصب العلم
 أن ينسب إلى غير أهله وخوفا من أن يكون ذلك كذبا أيضا لان الناقل ليس بعالم في الحقيقة وانما هو

صانع من الصناعات الخياط والحداد والقصار هـ - ذا اذا كان نقله على وجهه في الصحة والامانة والا كان
دجالا فيبتهع الله منه لان العلم ليس هو النقل ليس الا واعلم العلم ما قاله مالك رحمه الله ليس العلم بكثرة
الرواية واعلم ان نور بقاء الله تعالى في القلوب (ومن كتاب) سير السلف للحافظ اسمعيل بن محمد بن
الفضل الاصبهاني رحمه الله قال ابراهيم الخواص رحمه الله ليس العلم بكثرة الرواية اعلم ان اتبع
العلم واستعمله واقتدى بالسنن وان كان قليل العلم اهـ بين هذا ويوضحه ما ذكره الشيخ ابو عبد الله
القرطبي رحمه الله تعالى في نفسه - يره عن أبي بكر الانباري باسمه عن خلف بن هشام البزاز يقول
ما اظن القرآن الاعارية في أيدينا وذلك انار وينا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حفظ سورة البقرة
في بضع عشرة سنة فلما حفظها انحر جروا واشكر الله تعالى وان الغلام في دهرنا هذا يحاس بين يدي
المعلم فيقرأ ثلث القرآن لا يسقط منه حرفا فاحسب القرآن الاعارية في أيدينا (وقال) اهـ - الى العلم
بالحديث لا يبغي الطالب الحديث أن يقتصر على سماع الحديث وكتبه دون معرفته وفهمه فيكون قد
أتعب نفسه من غير أن يظهر بطلان (وقال) معاذ بن جبل اعلموا ما شئتم أن تعملوا فلن يأجركم الله تعالى
بعلمه حتى تعملوا (قال) ابن عبد البر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل قول معاذ وفيه زيادة ان
العلماء همهم الرعية وان السفهاء همهم الرواية اهـ نقله القرطبي رحمه الله تعالى فهذه الآثار والاحاديث
كلها اتين وتوضح مراد الامام مالك رحمه الله لان من قذف الله في قلبه نورا كان به يدان كل ما ذكر
الاصناف المذمومة قد حصلت له الرتبة العليا المذكورة هنأ له فلم يحصل له طرف من ذلك النور بقي
اماد جالا اولصا بكيد الدين وأهله نعوذ بالله من شره قال الله سبحانه وتعالى ومن لم يعمل الله له نورا فإله
من نور وهذا البحث كله اعلموا ان طالب العلم من عوض يأخذه عليه مما هو معلوم في الوقت فان
كان ثمم - بلوم يطلبه على علمه فقد زاد ذم على مذمومات تقدم ذكرها ولو وقف أمرنا على هذا كان
ذلك رجة بنا لانه اذا علم المرء هذه القاعدة الفاسدة التي احتوى عليها علمه يرحى له أنه مهم ما قدر على
الترك بادرا اليه وتاب واطمع ورجع الى الأعلى والأكمل ليحكم بنفسه عند هذا الحد بل زنا عليه الداء
المضر الذي لا يمكن معه توبة ولا استغفار وهو ان ترى أنفسنا في طاعة وخير وأن وقوفنا على أبواب من
تقدم ذكرهم من باب ما يجب أو يستحب بحسب ما سولت لنا أنفسنا وزين لنا الشيطان فأى توبة
تحدث مع هذا الحال وأى اقاله تقع لان التوبة اعما ترعى لمن يرى نفسه أنه في غير طاعة وأما الطاعة
فلا يتوب أحد منهم وقد قال صاحب الأنوار رحمه الله تعالى لما تكلم في وقته - على شئ ظهر له أقل من
هذا اناته وانما اليه راجعون على موت الاختيار والبقاء مع قوم لا يستحيون من فضيحة ولا عار اهـ
وكذلك ايضا ما نأخذ على العلم من المعلوم نقول فيه انه اعانة على طلب العلم والعلم في نفس طلبه اعما
هو الله وهذا كله خطر عظيم أسأل الله السلامة عنه ولو قطع عنا ما نأخذ من المعلوم وبقينا على طلب
العلم لا نبرح ولا نفتر عما كنا بصدد له كانت دعوانا للصححة وليكن نظرنا الى أنفسنا فنجدها الواحدة اذا
قطع عنه المعلوم تسخط اذذاك ونقول اذا كان مبتدئا كيف يقطع عني وأنا فقدرت الكتاب الفلاني
وحفظت كذا بل لا يحتاج في هذا الى قطع المعلوم بل هو موجود فينا مع وجود المعلوم تجدد الطالب منا
يقول كيف ياخذ فلان كذا وأنا أكثر بحثا منه وأكثرفهما وأكثرفهما وأكثرفهما وأكثرفهما لا الى غير
ذلك من الأمور العارضة لنا الظاهرة للصغير والكبير من اجل اذا اراد الطالب في أول أمره أن يقتدى
القرائة يتدب بهذا السمع ان كان هو الطالب بنفسه وان كان وليه فكذلك قيد دخل اولادنا أن ينشط في
العلم ويظهر حتى يحصل له من العلوم كفاية وحي يحصل عداته أو غير ذلك من المناصب التي نحن

عاملون عليها فكيف يكون هذا العلم لله مع هذا الحال وان كان منتهيا بتجديده وبين نظائره التنافس على مناصب التدريس والسعي فيه الى أبواب من تقدم ذكرهم والتدريس بالمعلوم في الغالب لا يحصل الا بالوقوف على أبواب هؤلاء ومباشرتهم فكيف يكون معه طرف من النور وذلك بعيد جدا ثم اذا قطع المعلوم تسخط اذ ذلك ويقول أى فائدة لعمودي ويطلون المواضع من الدروس حتى يأتي المعلوم فاذا أتى المعلوم وجدنا تناسبا الى تلك المواضع ونخرج اليها افصارا كما قال ابن رزق رحمه الله تعالى فأصبحنا نذم الدنيا بالأسن ونحجها اليها بالأيادي والأرجل أسأل الله السلامة من هذا الامر العظيم هذا هو حال السالم من النية السوية اليوم في هذا الأصل وهذا الغمار عثيل في المعنى والأفكار انما الغالب عليها - هذا المعنى ألا ترى الى ما جاء في فضل الأذان وما فيه وفي فضل الامامة وما فيها والغالب على أحوالنا اليوم ان كان المسجد له معلوم حينئذ يعمم بالأذان والاقامة في بعض الأوقات دون بعض وان لم يكن له معلوم ترك متعلقا حتى يخرب فتسلط عليه من لا خير فيه بالهدم والبيع فانظر بعين البصيرة وميز بين هذين الحالتين حال سلفنا في أمور دينناهم وحالنا في الأمور المذمومة التي هي للآخره تجد اذ ذلك الفرق الذي لا يخفى على من يعرف ان الاثنين أكثر من الواحد وقس على هذا وانظر بنظرك أى شبهة يمتنا وبين سلفنا رضى الله عنهم أخذنا والله في الضمما كانوا عليه في أكثر الأحوال فان الله وانا اليه راجعون فاذا انقضى هذا وعلم من أحوالنا وأحوال من تقدم منا فلا شك ان البقاء في هذا صنف في العقل وحرمان بين فيحتاج من له لب أن يرجع الى الله تعالى ويتوب من هذه الأحوال الرديئة وينظر بعين العلم فيها ويصلحها قبل أن يدرك الموت ولا يظن طائفا أن صلاحها لا يكون الا بتركها بل يكون بتركها وبالاقامة فيها هذا راجع الى أحوال الناس فرب شخص لا يظفه الا الترك وآخر لا يحتاج الى الترك بل يبدل النية ويحسنها ويستقيم حاله على ما سياتي بيانه ان شاء الله تعالى عند أخذ الدرس في المدارس قليلة من هناك ان شاء الله تعالى ولا يقع الفرق بينهما ما عني من هو الاصلح له الترك أو غيره الا صاحب الواقعة أو من يباشره بعين البصيرة والتمييز (فالخلاص) من هذا كله ان الفرق الذي وقع بيننا وبين سلفنا في غالب أحوالنا انما هو من أجل هذه النية التي احتوت عليها سواد القلوب اذ اننا نصلي كما كانوا يصلمون ونصوم كما كانوا يصومون ونحج كما كانوا يحجون واقتربنا لأجل افتراق النيات فبعضنا يكون اقترافه كثيرا وبعضنا يكون اقترافه قليلا لا يحسب الأحوال فن له عقل ينبغي له أو يجب عليه بحسب حاله أن يصلح ما وقع من الخلل في نفسه بنفسه فيحسن نيته ويرذل عنها الشوائب ثم ينفذها ما استطاع جهده ويبلغ في ذلك كله الى مولاه ويستغنى به له عن عليه ويلحقه بسلفه وكيفية المأخذ في ذلك قريب ان شاء الله تعالى

فصل في كيفية محاولة الأعمال كلها أن ترجع الى الوجوب أو الى الندب

قد تقر في الشرح عنه صلى الله عليه وسلم اخبارا عن ربه عز وجل يقول ان يتقرب الى المتقربون بأحب من أداما اقربته عليهم ثم لا يزال الامم يتقرب الى بالنازل حتى أحبه فاذا أحبه كمنتهى الذي يسهل به وبصره الذي يهصر به ويده التي يبطش بها قال علماء ونا رجعت الله عليهم - معناه أنه يبقى تصرفه كله لله تعالى لا غيره فان تكلم تكلم لله وان سكت سكت لله وان نظر نظر لله وان غضض غضض لله وان بطش بطش لله الى غير ذلك من حركاته وسكناته وقد كان سيدي محمد المرحاني رحمه الله تعالى يقول ان الفرق حاله بين الباء والالف يعني ان حركاته وسكناته خاضعة له كما هي في نفسه شيئا فهو به واليه وعلى هذا المعنى حمل الحقون منهم قول الخلاج رحمه الله ونفع به لما قيل له أين الله قال في

الحجة يعني انه لم يبق في الحجة التي عليه لنفسه تصرف وانما التصرف كله لله وبالله على مقتضى ما في
هذا الحديث الذي نحن بسبيله فأقضى من بشار اليه في وقته من العلماء والاصالحين بقوله تحفظوا منهم
على منصب الشريعة ان يتعرض له غير محقق في دعوى شيئا من تلك الأمور ويجعل قدوته في ذلك
الحلاج رضي الله عنه أعاد الله عليهم ما من بركاتهم محمد وآله وهذا الذي ذكره هو حقيقة قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم تخلفوا بأخلاق الله قال الشيخ أبو محمد سهل رحمه الله تعالى من انتقل من نفس الى
نفس من غير ذكر فقد ضيع حاله وأدى ما يدخل على من ضيع حاله دخوله فيما لا يعميه وتركه
ما يعميه وقد قالوا ان الذكر على قسمين ذكر باللسان وذكر بالقلب وهو ما يحتمل عليه من النيات ومن
الوقوف مع الأمر والنهي ونقل عن حسان بن أبي سنان أنه قال ذات يوم لمن هذه الدار ثم رجع الى
نفسه فقال مالي ولهذا السؤال وهل هذه الاكلمة لا تعينني فأتى على نفسه أن يصوم سنة كاملة كفارة
لهذه الكلمة وسبب هذا الواقع منه وقوفه مع نيته والنظر فيها وتحريرها والاهتمام بها فاذا انقضى رآه لن
يتقرب المتقربون بأعظم من أداء الفرائض فينبغي لمن له لب أن قدر أن يعمل الشيء على جهة الفرض
كان أولى به اذن ذلك أقرب الى ربه من غيره فينظر أولا في الفعل الذي يريد أن يفعله والأفعال
بالنسبة الى أحكام الشرع خمسة واجب ومندوب ومباح ومكروه ومحرم فالحرمان قد ترك والحمد لله فلا
سبيل الى فعله لانه قد حرم والمكروه ما كان في تركه أجرا فلا ينبغي فعله لان في فعله ترك الاجر وذلك لا يمكن
لان المؤمن ينبغي أن يكون في دينه مباحا كما قال بعضهم الليل والنهار ينبغي أن فيك فانهب فيهما فهو ينبغي
في الأعمال يفترسها كالأسد على فريسته يفترسها ويحصلها لان اليوم الذي مضى عنه لا يرجع اليه
أبدا وهو شاهد عليه يوم الحشر والنشر واذا كان كذلك فلا يمكنه فعله لأجل ترك الأجر فيه ولما جاء في
الحديث عنه صلوات الله عليه وسلامه قال ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما مما تشابهتا لا يعلمن
كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي
حول الحمي يوشك أن يقع فيه ألوان لكل ملك حمي ألوان حمي الله محارمه ألوان في الجسد مضغة اذا
صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب رواه البخاري ومسلم وأما على مذهب
أهل الطريق فالمكروه عندهم كالمحرم لا سبيل الى ذكره فضلا عن فعله ومن العتبية قال وسعته يذكر
أن رجلا من الحكماء قال ما كنت لأعبد الا بدأن تلعب به فلا تلعبن بدينك قال ابن رشد رحمه الله المعنى
في هذا أنه لا ينبغي لأحد أن يسامح أحدا في شيء من دينه وان لم يكن عليه في مسامحته فيه ثم وان سامحه
في ماله أو في عرضه وذلك مثل أن يصبح الرجل صائما ثم طوق عاقبة دعوته الى الفطر من صبيح يومه
فقد قال مطرف انه ان حلف عليه بالطلاق أو بالعتيق ليفطرن فليحتمنه ولا يفطرن وان حلف هو فليكفر
ولا يفطر وان عزم عليه والداد أو أحدهما في الفطر فليطعمهما وان لم يلحقا عليه اذا كان ذلك رقعة فمنما
عليه لاستدامة صومه اه فبقيت الأفعال ثلاثة واجب ومندوب ومباح فالمباح ما استوى طريقاه
لا في فعله ثواب ولا في تركه عقاب وينبغي للمؤمن أن لا تمر عليه ساعة الا وهو فيها طائع له به عمتل أمره
والساعة التي يفعل فيها المباح يكون عريا عن ذلك وذلك لا ينبغي وأما أهل الطريق فانه صرف عندهم
في المباح لا يمكن أصلا لان تصرفهم انما يكون في واجب أو مندوب فاذا تقرر ذلك نظرنا الى المباح
فوجدناه والحمد لله ينتقل الى الندب على ما سيأتي بيانه في أثناء الكلام ان شاء الله تعالى فبقيت
الأفعال ثلاثة واجب ومندوب ليس الا وقد تقرر ان الواجب أعظم أموجا فاذا تقرر ذلك نظرنا الى
الندوب هل يمكن نقله الى الواجب أم لا فوجدناه ينتقل الى أكثر الأعمال والحمد لله على ما سيأتي ان شاء

الله تعالى في التصرف في فعل واحد وهو الواجب أعني في غالب الحال والمندوب في وقت دون وقت
فصل في المحبوب من النوم واللبس الثوب والتصرف الذي يكون بعده وكيفية النية في ذلك كله
فإن نية الإنسان من نومه وقام من فراشه يلبس ثوبه فإن اللبس من جهة المباح فإن أراد أن يرد إلى
جهة الوجوب فذلك موجود يلبسه بنية ستر العورة وذلك واجب ثم لا يخلو الثوب ما إن يكون مما
يتزين به أم لا فإن كان كذلك ضم إلى نية الواجب أمثال السنة في أظهر انعم الله تعالى للحديث الوارد
عنه صلوات الله عليه وسلامه إذا انعم الله على عبده نعمة أحب أن يرى أثر نعمته عليه فينوي بذلك
مبادرته إلى ما يحبه الله منه وإن كان الثوب مما لا يتزين به فينوي بلبسه التواضع لله تعالى والانسكاس
والانزال بين يديه وأظهار الحاجة والمسكنة والفقرا إليه وأمثال السنة أيضا للحديث الوارد عنه صلوات
الله عليه وسلامه من ترك اللباس وهو قادر عليه كسأه الله عز وجل يوم القيامة ٢ من طخت الياقوت
أو كما قال ومن رواية أبي داود في سنته أنه عليه الصلاة والسلام قال من ترك لبس جمال وهو بقدر عليه
قال بشر أحسبه قال تواضعا كسأه الله حلة الكرامة هذا إذا كان من له اتساع وترك اللباس وهو قادر
عليه وأما إن لم يكن له غير ذلك الثوب فقد بقي على الوجوب ليس إلا لكن يضم إلى نية الوجوب
الرضى بما قسم الله له وترك الاختيار على الله تعالى والتسليم له في حكمه وهذا أعظم أجرا إذا حسنت نيته
فيما ذكرناه مقام الرضى ومقام الرضى عزيز جدا لا يقوم فيه إلا واحد عصره وإن كان مما يحتاج إلى
ثياب كثيرة لا يلبس منها ويلبسها لأجل حر أو برد فينوي بذلك دفع الحر أو البرد عنه بمقتضى ذلك حكمة
الله تعالى وأظهار الحاجة إليه والاضطرار في لبسه مع اعتقاد النية أن ذلك لا يدفع الحر أو البرد إلا بمشيئة
الله تعالى وحكمته ولأجل هذا المعنى الذي ذكره حكى بعض الفضلاء أنه كان في بعض الأيام قاعدا
لأجل الدرس وإذا به قد أراد أن يحول ثوبه وأومأ لذلك وتحرك إليه ثم رجع عنه وجعل يستغفر الله
تعالى فسئل عن ذلك فقال حانت مني النفقة إلى ثوبي فوجدتني قد لبست منه مقبولا فخرجت على تعدله
ثم إنني فكرت أني كنت لبسته حين قمت من الفراش بنية ستر العورة فاستغفرت الله تعالى عما أردت
فعله أو كما قال وهذا السيد رحمه الله تعالى إنما جعل يستغفر الله لأنه قد يكون لم يخلص له النية بحضرة
من كان معه في الوقت أو خافت أن يشوبها شيء مالا لأجل حضورهم فتركه البتة أو أراد بترك
ذلك على حاله واستغفاره مما أراد فعله تعليم الطلبة كيفية التصرف في الأفعال كلها فيكون لبس
الثوب منه تنبيه على بقاءه أو اللوحوله ذلك الوقت وعدله بنية الكمال الزينة وأظهار النعم على ترتيب
حكمة الله تعالى في ذلك لم يكن ذلك مضادا لنيته الأولى لكن هذه الطائفة أخذت بالجند والحزم فهما
وقع لهم شيء مما من الشوائب أو توهموا بطرف ما تركوا الفعل البتة كما حكى عن بعضهم أنه مر بالفرات
وفيه مركب موسوق فخرا وكان صاحب الخمر من الظلمة المسلطين على الخلق في وقته لا يطاق لشدة
سطوته فقطع المركب وكسر ما هناك فلم يقدر أحدهم تعرض له إلا أنه لما انبى عليه من أنه كسر جرة
واحدة وقف عندها يسيرا ثم تركها يعني لم يكسرها ثم انصرف عنهم ومضى لسبيله فلما ان أخبروا الظالم
بقصته أمر بإحضاره فأحضروه فقال له ما حملك على ما فعلت فقال علمت ما خطر لي فاعمل ما خطر لك

٢ (قوله طخت الياقوت) هكذا بالنسخ التي بأيدينا والذي في الإحياء من ترك زينة لله أو وضع ثيابا
حسنة تواضعا لله وانقياد لمرضاته كان حقا على الله أن يدخله عبقرى الجنة وفي رواية في كتاب الأكمال
كان حقا على الله أن يكسوه من عبقرى الجنة في نجاة الياقوت والنجاة كما في القاموس الخالص
فلينظر ما معنى طخت الياقوت اه

فقال له الظالم فلا شيء تركت الجيرة الواحدة لم تكسرها وكسرت الجميع فقال ذلك لاني لما ان رأيت
 المنكر لم أتأكل الا ان أغيرة ففعلت فكان ذلك خالصا لى عز وجل ثم لما ان بقيت تلك الجيرة خطر
 لى فى نفسى انى من غير المنكر فرأيت ان قد حصل لى فى ذلك دعوى خفت أن يكون كسر ما بقى فيه
 حظ لنفسى فتركته وانصرفت لاسلم من آفاتهما وكما قال فرد الظالم رأسه الى خدمه وحشمه وقال لهم
 لا يكون بينكم وبين هذه معاملة بفعل ما يختار السلامة السلامة أو كما قال فانظر رحمك الله شدة
 ملا حظتهم لنياتهم واخلاصها وتحريرها وتحريم رفع الشوائب عنها وترك الدعوى والمباهاة لاجرم ان
 الظالم كان لا يطاق رجح لاجل بركة ما ذكر من حاله خائفانه فزعوا وكذلك كل من أخاص لله تعالى
 وسنته سبحانه وتعالى فيهم واحدة لا يخذلهم ولا يتركهم لانفسهم لانه انما يترك لنفسه من كان معه ولو فى
 وقت ما وأما من كان مع به عز وجل وقد ثبت طلاق نفسه فلا شك أن أمر هذا الاطلاق لانه انما يطاق
 عن به عز وجل عرياعن حظوظ نفسه مقبلا على ما يلزمه ويعنيه مضرعا عما سوى ذلك جاء ما ورد
 عنه عليه الصلوة والسلام اخبارا عن به عز وجل يقول لو كادته أهل السموات وأهل الأرض لجلعت
 له من أمره فرجا ومخرجا ومن كان الله عز وجل له على ما ذكر فى دنياه فكيف يكون حاله وكرامته
 حين القدوم عليه فلا تلم نفس ما أخفى لهم من قرة عين وهذا الخير كله أصله النية وتحريرها والوقوف
 معها والاهتمام بها وكيف يفعل عنها أو تترك أو يرضى عاقل أن يترك لنفسه تذكرة هذا غير كامل
 العقل ضرورة تسأل الله تعالى السلامة بجملة فحصل لنا فى لبس الثوب من النيات سبع عشرة نية ومن
 نظر وأعطاه الله نورا زاد على ذلك أكثر مما ذكر وبالله التوفيق

فصل فى الاستبراء وكيفية النية فيه **فصل** فى لبس الثوب على ما ذكر يحتاج اذ ذاك أن يستبرأ
 أو يزيل حقة ويدفع عن نفسه ضررا فاذ دخل لراحة نفسه فله ما احتوت عليه نية وان دخل ساهيا
 أو غافلا فلا لول وقد تقدم ان الاعمال قد بقيت على قسمين واجب ومنذوب وهذا على الوجوب
 لاشك فيه ومن فعل الواجب كان له الثواب الجزيل والحمد لله ببيان وجوبه وما وقع من الاجماع على
 ان الاستبراء واجب أعنى استقراغ ما فى المحل من مادة البول وكذلك ازالة الحقة ايضا واجبة لان
 صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه يقول لا يصلين أحدكم وهو يدافع الاخبثين وهما ذنبتى
 وقد قال عليه الصلوة والسلام ما أمرتكم به فانه لو امنه ما استطعتم ومأنتكم عنه فلا تقر بوائنتى
 وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب فالصلاة لا يمكن ايقاعها على ما تقر بالازالة الحقة فصارت
 ازالها واجبة فاذا قام الى هذا الواجب بفعله فلا يقتهر على نية هذا الواجب ليس الا بيل يضيف اليها
 نية امتثال السنة فى ذلك وقد ذكر علماءنا راحة الله عليهم آداب التصرف فى ذلك كله وهى تنزوف على
 سبعين خصلة يحتاج من قام الى قضاء حاجته أن يتأدب بها وهى كلها ماضية على قانون الاتباع قل ان
 كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله الاولى الابعاد حتى لا يرى له شخص ولا يسمع له صوت الثانية
 الاسمعة ادلك قبل الدخول يسير من الماء والاحجار الثالثة ان يقدم الشمال ويؤخر اليمين الرابعة
 اذا خرج فليقدم اليمين أولا ويؤخر الشمال الخامسة أن يعوذ الله عودا والوارد فى ذلك عند الدخول
 وهو أن يقول أعوذ بالله من الخبث والخبائث النجس الرجس من الشيطان الرجيم السادسة أن
 لا يستقبل القبلة اذ ذاك السابعة أن لا يستبرأ بها الا فى المنازل المبنية فلا بأس فى الاستقبال والاستدبار
 ما لم يكن فى ساحتها فذكره على الاختلاف فى التعميل هل انتهى اكراما للقبلة فذكره أو اكراما
 لللائكة فيحوز وكذلك الجماع ان كان فى البيت فيحوز وان كان فى السطح فيختلف فيه على مقتضى

التعليل الثامنة أن لا يستقبل الشمس والقمر بعورته فانه قد ورد أنهم ما بلغناه التاسعة أن يستمر
عند التبرز العاشرة أن يتوقى مسالك الطرق الحادية عشر أن يتوقى مهاب الرياح وكذلك
ينبغي له أن يتوقى البول في المراحض التي في الديار المصرية وغيرها مما يشبهها فيما كان منها في
الربوعات وما أشبهها لأنهم يعملون السراب متساعجا جدا والمراحض التي للربيع كلها نافذة اليه
فيستع فيه الهواء لانه يدخل اليه من بعض المراحض ويخرج من الأخرى والذي يخرج منها
موضع مهاب الرياح فن يبول فيه يرجع الى بطنه وثوبه فينبغي أن يمنع ومن اضطر الى ذلك فينبغي
أن يبول في وعاء ثم يفرغه في المرحاض فيسلم من نجاسات هذا بين والله تعالى أعلم الثمانية عشر
أن يتوقى ما علم من الأرض الثالثة عشر أن يبالغ في أكثر ما يجرد من الأرض الخفضا ومنه هي
الغائط غائط لان الغائط في لسان العرب هو المكان المنخفض من الأرض ثم كثرت استعماله فسموا الخارج
بالموضع الذي ينزل فيه تنزها لاسمها عما تنزه عنه أبصارها وكانت تنظر الى المكان المنخفض من
الأرض لانه أبلغ في الستر وأمن من مهاب الرياح الرابعة عشر أن لا يبعد حتى يلففت عينا وشمالا
الخامسة عشر أن لا يكشف ثوبه حتى يدن من الأرض السادسة عشر اذ قد لا يلففت عينا ولا شمالا
السابعة عشر أن لا يس ذكره يمينه الثامنة عشر أن لا ينظر الى عورته التاسعة عشر أن لا ينظر الى
ما يخرج منه الا ضرورة لا بد منها وكذلك في النظر الى العورة أيضا العشرون أن يغطي رأسه اذ ذلك
وكذلك عند الجماع الحادية والعشرون ترك الكلام بالكلية ذكر اكان أو غيره ولا بأس أن يستعيد
عند الارتياح ويجب اذا اضطر الى ذلك في أمر يقع مثل حريق أو أعمى يقع أدابة وما أشبه ذلك
الثانية والعشرون لا يسلم على أحد ولا يسلم عليه أحد فان سلم عليه أحد فلا يرد عليه الثالثة والعشرون
أن يقيم عرقوب رجله اليمنى على صدرها الرابعة والعشرون أن يستطوى اليسرى الخامسة
والعشرون أن يتوكل على ركبة اليسرى فان هذه الصفات أمر على خروج الحديث السادسة
والعشرون يكره البول من موضع عال الى أسفل خوفا من الرجح أن يرد عليه السابعة والعشرون يكره
أن يبول في المواضع المنخفضة اذا كان هو من أسفل لان بوله يرجع عليه الثامنة والعشرون اختلاف
في البول قائما فأجزوكره والمشهور الجواز اذا كان في موضع لا يمكن الاطلاع عليه وكان الموضع
رخوفا فانه يستشفى به من وجع الصلب وعلى ذلك حملوا ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال قائما
التاسعة والعشرون يبتدي بغسل قبله قبل دبره لئلا يتطير عليه شيء من النجاسة عند غسل دبره اللهم
الآن يكون مما لا يتنظف الا بعد أن يقوم فلا فائدة لغسله أولا بل يغسل الدبر ويتوقى من النجاسة
أن تصيب بطنه أو ثوبه الثلاثون يغسل يده بالتراب مع الماء عند الفراغ فهو انظف الحادية والثلاثون
يستحرم وترا الثانية والثلاثون لا يستحب في موضع قضاء الحاجة الثالثة والثلاثون لا يسلمت ذكره
الا يرفق فان ذلك يؤدي الى أن يصلى بالنجاسة لان المحل كالضرع كلما تسلمته يعطى المادة فيكون
ذلك سببا لعدم التنظيف الرابعة والثلاثون يفرج بين فخذه عند البول والاستنجاء والاسهال لئلا
يتطير عليه شيء من النجاسة وهو لا يشعربه الخامسة والثلاثون أن لا يبعث بيده السادسة والثلاثون
أن لا ينظر الى السماء السابعة والثلاثون اذا رجع من قضاء حاجته قال الحمد لله الذي سوغني طيبا
وأخرجني خبيثا الثامنة والثلاثون أن يجمع بين الاضجار والماء فهو أحسن وأطيب للمغس
التاسعة والثلاثون اذا أراد أن يستحبى فليغسل يده اليسرى قبل أن يباشر النجاسة بيده لئلا تعلق بها

الرائحة الاربعون اذ لم يكن عندهما حجارا يجمع بين الفضيلتين فلا يترك الاستحمار بالكفاية بل
 يستحمر بأصبعه الوسطى أولا بعد غسلها فيمسخ بها المسربة وهو وضع النجاسة على سنة الاستحمار وما
 للناس فيه من المقالات والاختيارات ثم يغسلها مما يتعلق بها ثم يستحمر بها ايضا الى أن يبقى فاذا
 أتى طاب الوتر لم يجاوز السبع فان جاوزها سقط عنه طاب الوتر الحادية والاربعون اذا استحبى
 بالماء فليكن الاناء بيده اليمنى يسكب بها الماء ويده اليسرى على المحل يعمره ويواصل صب الماء
 ويمالغ في التنظيف خيفة أن يبقى معه شيء من الفضلات فيصلى بالنجاسة وعذاب القبر من هذا
 الباب الثانية والاربعون أن لا يتعوط تحت شجرة مثمرة الثالثة والاربعون أن لا يتعوط في ماء
 راكد الرابعة والاربعون أن لا يفعل ذلك على شاطئ نهر الخامسة والاربعون أن لا يفعل ذلك
 تحت ظل حائط لان هذه كلها ملاعن وقد جاء في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال اتقوا
 الملاعن الثلاثة لان هذه المواضع كلها هي لراحة الناس في الغالب اذا أراد الشخص أن
 يستريح يطلب ظل أو برد النهر الماء فيجد ما يجبره هناك فيقول اللهم العن من فعل هذا السادسة
 والاربعون أن يتجنب البول في كوة في الارض اذا لاقها بهين الذكر واختلاف اذابه بعد عن اقوصل
 بوله الى ما فيكم خيفة من حشرات تنبعث عليه من الكوة وقيل يباح لبعده من الحشرات ان كانت
 فيها السابعة والاربعون أن يتجنب بيع اليهود الثامنة والاربعون أن يتجنب كائنات النصارى سدا
 للذريعة الثلاثية لمواذلك في مساعدتنا كما نهي عن سب الآلهة المدعومة من دون الله عز وجل لئلا
 يسبوا الله عز وجل التاسعة والاربعون يكره البول في الاواني المنقصة للسرف وكذلك يمنع في اواني
 الذهب والفضة التحريم اتخاذها واستعمالها الخسوف يكره البول في محازن الغلة الحادية والخسوف
 يكره البول في الدور المسكونة التي قد خرجت للالذني الثانية والخسوف يسترخى قليلا عند الاستجاء
 لانه اذا لم يفعل يخاف عليه أنه اذا خرج استرخى منه ذلك العضو فيخرج شيء من الموضع الذي لم يقسه له
 على ظاهر بدنه فيصلى بالنجاسة الثالثة والخسوف يحذر أن يدخل أصبعه في دبره فانه من فعال
 استمرار الناس وهو منهي عنه لانه يفعل بنفسه وذلك حرام الرابعة والخسوف يتفقد نفسه في الاستبراء
 فيعمل على عادته قرب شخص يحصل له التنظيف عند انقطاع البول عنه وأخر لا يحصل له ذلك
 الا بعد أن يقوم ويقعد وذلك راجع الى اختلاف أحوال الناس في أمر جنهم وفي ما كاهم واختلاف
 الزمنة عليهم فقد يتغير حاله بحسب اختلاف الامر عليه وهو يهد من نفسه عادة فيعمل عليها فيحاف
 عليه أن يصلى بالنجاسة أو يتوسوس في طهارته فيعمل على ما ظهر له في كل وقت من حال مزاجه
 وغذائه وزمانه فليس الشيخ كالشاب وليس من أكل البطيخ كمن أكل الجبن وليس الحر كالسرد
 الخامسة والخسوف اذا قام للاستبراء فلا يخرج بين الناس وذكره في يده وان كانت تحت ثوبه فان
 ذلك شوه ومثله وكثيرا ما يفعله بعض الناس وهذا قد نهى عنه وان كانت له ضرورة في الاجتماع
 بالناس اذذاك فيجعل على فرجه خرقة يشدها عليه ثم يخرج فاذا رجع من ضرورته تنظف اذذاك
 السادسة والخسوف يكره له أن يشغل بغير ما هو فيه من تنف ابط أو غيره لئلا ينطى في خروج الحدث
 والمقصود الاسراع في الخروج من ذلك المحل بذلك وردت السنة قال الامام أبو عبد الله القرشي رحمه
 الله اذا أراد الله بعد خيرا يسر عليه الطهارة السابعة والخسوف لا يستحمر في حائط مسجد لحرمته
 ولا في حائط مملوك لغيره لانه تصرف في ملك الغير ولا في حائط وقف لانه تصرف فيه وهو زمن
 وقف عليه وذلك لا يجوز وهذا كله حرام بانفاق وكثيرا ما يتساهل اليوم في هذه الاشياء سيما فيما

سبل للوضوء فجد الحيطان في غابة ما يمكن أن تكون من القذر لاجل استحجارهم فيها وذلك لا يجوز
 الثامنة والجنس ونذكره أن يستحمر في حائط ماله لانه قد ينزل عليه المطر أو يصيبه بلل من الماء
 ويلتصق هو أو غيره اليه فتصيبه النجاسة فيصلي بها ووجه آخر وهو أن يكون في الحائط حية وان
 فيه تأذي به وقد رأيت عابدا بعض الناس استحمر في حائط فاستسقه عقرب كانت هناك على رأس
 ذكره ورأى من ذلك شدة عظمته التاسعة والجنس لا يستحمر بهم لانه يلوث المحل ولا يعظم لانه
 لا يبق ويتعلق به حق الغير لانه زاد اخوانه من مؤمن في الجن ولا يبرح جاج لانه لا يبق وهو مؤذ ولا يروث
 لانه لا يثبت عند الدغل ولا ينظف ويتفتت وهـ وزاد دواب مؤمن في الجن ولا ينجس لانه يزيد
 نجسا ولا يباع لانه يلوث المحل ولا يذهب ولو يثا ولا يطعام الحرمه ولا يذهب أو فضة أو زبرجد
 أو ياقوت لاضاعة المال ولا يشوب حرير ولا يشوب رفيع من غير الحرير لان ذلك كله مرف ويسحمر
 بما عدا ما ذكر وقد حدد علماء ونارحة الله عليهم هذا حددا يجمع كل ما تقدم من آلات الاستحمار ينبغي
 الاعتناء به فقالوا يجوز الاستحمار بكل جامد طاهر متق فلا ع للاثرغير مؤذ ليس بندي حرمه ولا يرف
 ولا يتعلق به حق الغير وهو ضابط جيد اهـ وينبغي له اذا خرج منه خارج أن يعتبر اذا ذاك في
 الخارج وفي نتمه وقدره فان نفسه تعافه ويعلم ويتحقق أنه لا بد أن يرجع بنفسه كذلك سواء بسواء
 بطرح قدر امتنا تعافه نفس كل من يراه بيان ذلك انه يموت فاذا دفن في قبره تدوقا كفته الديدان
 فاذا اكلته الديدان رمتهم من جوفها قدر امتنا ويعلم ان ثم قوما لا يدقون في قبورهم ولا تتعدى عليهم
 الارض ولا يتغيرون لما جاء في الحديث وهم الانبياء والعلماء والشهداء والمؤذون المحترمون فالتمس
 الاول لاسبيل اليه اذ ان ذلك قد طوي بساطه بعد النبي صلى الله عليه وسلم وبقيت المقامات الثلاث
 فيمنظر ما فيه الاهلية له من تلك المقامات فيعمل عليه لاسلم به من هذا القذر والنتن ان كانت له همة
 سفية والافهو ويعاين ما يصار اليه في كل يوم يتذكر ذلك عليه في حال قضاء حاجته وذلك تنبيه من الله
 سبحانه وتعالى لنا حتى يعلم كل واحد منا ما هو اليه صائر وما يذكر الاول والاماب فن كان له اب نظر
 الى أوله فوجد نطفة كما عاين ونظر الى آخره فوجد كماراى كما تقدم ذكره والى وسطه فوجد
 حاملا ما يراه في كل يوم يخرج منه ويعاينه فأى دعوى تبقى مع هذا الحال وأى نفس تشمخ ولو كان
 ثم من الفضائل ما عسى أن يكون ان لم يكن الفيض الرباى والفضل العظيم فيستر القبيح ويظهر
 الجميل ويستر العورات ويؤمن الروعات والا فالمل قابل لكل رذيلة ونقيصة كما ترى هذا وجه من
 النظر والاعتبار وينبغي له أيضا أن ينظر ويعتبر فيما انفصل عنه وانه كان طاهرا طيب المذاق
 شهيا للفرس لا يوصل اليه الا بعوض والعوض في الغالب قد جرت الحكمة بان يكون في هذه الدنيا
 بكابدة وتغيب في الغالب كل على قدر حاله فهو عزيز اذا سير الله أسما به من المطر وغيره وان منع الله
 شيئا من أسما به الجارية على حكمته سبحانه وتعالى فبأ قدر عليه ولا يوصل اليه ثم مع هذه العزة التي
 له والظاهرة التي لديه اذا خالطنا قايلا سلبت طهارته وذهب عزه وصار منة ناقدا رباحا عنه ويتولى
 الوجه منه فهذا كان سببه خلطه لنا وعماز جته بنا وقد ذكر ابن عطية رحمه الله هذا المعنى في كتابه
 حين تكلم على تفسير قوله تعالى فليظن الانسان الى طعامه فقال رحمه الله ذهب أبي بن كعب وابن
 عباس والحسن ومجاهد وغيرهم الى أن المراد الى طعامه اذا صار رجعا اليه أمل حيث تصبر عاقبة
 الدنيا وعلى أى شئ يتمنى أهلها وهـ اذ انظر ما روى عن بن عمر رضي الله عنه أن الانسان اذا أحدث
 فان ما كيا خدب ناصيته عنه فذراعه فيردي صرة الى نحره وموقفا له ومجها فينفع ذلك من له عقل اهـ

ثم انه لم يجد هذا في الطعام وحده بل في كل ما يباشره ان المستأثر باجدي افعن قلبه يتوسخ ويتقذر
وعن قليل يتزق ويخفق وان مسسنا طيبا فغن قليل تذهب رائحته ويستقذر واشباه هذا كثير فتتج
انما من هذه القاعدة ان المؤمن يعتبر اذ ذاك ويأخذ نفسه في الادب به من وجهين الوجه الاول
الهرب من خلطة من لا ينفعه في دينه لانه يخاف على نفسه من اثاره هذه الخلطة لغير الجفيس كما صار
الطعام في جوفه فليحذر من ذلك الوجه الثاني ان يكون اذا خلطه احد من اخوانه المسلمين من
ينفع به في دينه او ينفعه هو فليحذر منه ان يغتر احداهم بسبب خلطته كما يغتر كل ما تقدم مما ذكرنا
ان ذلك في طبعه ومزاجه اعني التغير الامن رحم ربك وهذا وجهان عظيمان في السلوك وهما
موجودان في قضاء الحاجة مع الفوائد الماضية كلها فهذه جملة عبادات كثيرة وهي عندنا على طريق
الراحة والاباحة شتان ما بينهما فحصل انما من النيات في الاستبراء تسعة وسبعون وهذه الآداب منها
ما يختص بالسفر ومنها ما يختص بالحضر ومنها ما هو مشترك بين السفر والحضر وهو الغالب فيها وذلك
كله بين لا يحتاج الكلام عليه اعني ما يختص بالسفر دون الحضر او في الحضر دون السفر والله الموفق

فصل في الوضوء وكيفية النية

فاذا فرغ من الاستبراء وازالة الخلقة على الوجه الذي مر يحتاج اذ ذاك ان يتوضأ لله صلاة فيفرغ
قلبه وهذه لذلك وينشط اليه ويمر به الى الطهارة لما اذا ولاي شيء ترادوا به يريد ان يقف بها بين يدي
من هو اعلم بباطنه وما احتوى عليه منه هو بنفسه وينظر الى حكمه الشرع في غسل هذه الاعضاء
المعروفة دون ما عداها من سائر البدن وذلك انه ليس في البدن ما يتحرك للخافة امر من هذه
الاعضاء فامر الشارع صلوات الله عليه وسلامه اولابغسلها اتينها منه عليه الصلاة والسلام على
طهارتها الباطنة ان الله لا ينظر الى صوركم ولاكن ينظر الى قلوبكم ما يفرح الله بهذا بكم ان شكرتم
واغنتم فالطوبى والمقصود هو الباطن وتخليصه من غمرات هموم الدنيا ومكابدتها والفكرة فيها
والتمعري من ذلك مرة واحدة هذه هي الطهارة الباطنة والظاهرة تبسح لهذه واسارة اليها وتحريض
عليها حتى يشبه الغافل والساهي لمراد وقد قال الشيخ الامام عبد الجليل في شعب اليمان له فالوضوء
الذي هو غسل الجوارح كلها من الاسلام وطهارة الباطن على معنى التوبة من اكتساب الجوارح
ايمان وبه يكمل الوضوء اه ثم اذا رتب غسلها على ترتيب سرعة الحركة في المخالفة فما كان منها على
التصريك أصغر من غيره أمر بغسله قبل صاحبه فامر بغسل الوجه اولافيه الفم والانف والعينان
فايتدا بالضمضة اولاعلى سبيل السنة لانه اكثر الاعضاء واشدها حركة اعني اللسان فيما ذكر لان
غيره من الاعضاء قد يسلم وهو كثير الغطب قليل السلامة في الغالب الا ترى الى ما ورد في الحديث
من شأنه وهو ان الاعضاء في كل يوم تتناشد في أن يسلمها من آفاته لانه اذا هلك لا يهلك وحده بل
يهلك نفسه ويهلك اخوانه فاذا جاء المؤمن الى غسل فله يذ كر اذ ذاك ان طهارة الظاهر اعانها
الى تطهير الباطن فوجد اذ ذاك أنه مطلوب منه الطهارة الباطنة فتأب الى الله وأطلع عما تكلم به
لسانه ونطقه ثم يتوب الى الله تعالى مما شتم بانفسه واستنشق ثم يتوب الى الله تعالى مما نظرت عيناه
وانتد فتاذا تاب من هذه الامور دخل اذ ذاك في قوله عليه الصلاة والسلام التوبة تجب ما قبلها جاء
الحديث فاذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت اشفار عينيه ثم بعد ذلك
أمره الشرع بغسل اليدين لانه اذا تكلم اللسان ونظرت العينان بطشت اليدين ولمستهما فاليدين
بعد ما في ترتيب الخالفة فامر بطهارتهما فاذا جاء الى طهارتهما ابتدا بطهارتهما باطنا فتاب عما است

يده أو تحركت الزند توبة التوبة تجب ما قبلها جاء الحديث فإذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أطفار يديه ثم بعد ذلك أمره الشرع بمسح رأسه وأغسل رأسه بالمسح ولم يأمره والله أعلم بالغسل لأجل أنه لم يقع منه مخالفة بنفسه وأغسلها ومجاور لم يقع منه المخالفة وهو اللسان والعينان فلما لم يكن بنفسه هو المخالف لكن كان مجاورا للمخالف أعطى حكمين حكيمين فأمر بالمسح ولم يؤمر بالغسل وأيضا قد اختلف الناس في الأذنين هل هما من الرأس أم لا والأذنان قد يسمعان ما لا ينبغي لكن لما كان السمع قد يطرأ على الإنسان في غالب الحال وهو لا يتعمده خفف أمره فكان المسح فإذا مسح يده طهرته الباطنة بالتوبة مما سمعت الأذنان ومما وقع فيه من مجاورته من تلك الأعضاء الندم توبة والتوبة تجب ما قبلها جاء الحديث فإذا مسح رأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من أذنيه ثم أمره الشرع بعد ذلك بغسل الرجلين لأن العينين إذا نظرتا وتكلم اللسان ولمست اليد وسمعت الأذن حينئذ تسمى الرجل فالرجل آخر الجميع في المخالفة فجعلت آخر الجميع في الغسل فغسلها إذا ذلك وقدم طهارتها الباطنة فابتدأ بالتوبة مما سمعت فيه من المخالفة الندم توبة والتوبة تجب ما قبلها جاء الحديث فإذا غسل رجله خرجت الخطايا من رجله حتى تخرج من تحت أطفار رجله فلما أن غسل رجله على هذا الترتيب أراد صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه أن يقيمه في أكل الحالات وأغسلها فقال عليه الصلاة والسلام من توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع طرفه إلى السماء فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء إشارة منه عليه الصلاة والسلام إلى تطهير القلب من الالتفات إلى العوارض والحوادث والوساوس والفرغات ففهم المؤمن اذ ذلك المراد فامتثل طهارة القلب على ما ينبغي من تجديد الإيمان وتجديد التوبة والاخلاص ولهذا المعنى كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول ينبغي للمؤمن أن يكون إيمانه في كل وقت جديدا يجتري عليه لئلا يكون خالقا وخالقا أن لا يتعمده نفسه بجديد الشهادة وقد كان بعض الفضلاء يستفيق من الليل فيمر يده على وجهه ويتشهد فقيل له في ذلك فقال أما تشهدى فأتفقه الإيمان هل بقي أم لا لأن أعمالنا لا تشبه أعمال المؤمنين وأما تشهدى على وجهى فأتفقه أنه يكون حولي القفا ومسح أم لا فإذا وجدته سالما أحمده الذي ستر على بفضل ولم يعاقبني ويفضني بهمي هذا قوله وكان له قدم في الدين وسبق وتقدم فبالك بأحوالنا اليوم على ما يشاهد بعضنا من بعض فبالأحرى والأولى أن نتفقد الإيمان اليوم في كل وقت وحين فلما إن أمره صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه بتطهير الباطن وتطهير الظاهر على ما مضى شرع له عند ذلك بالشهادتين الدعاء المذكور اذ ذلك وهو قوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين وقوله الحمد لله على أسبغ الوضوء واتباع السنة إشارة منه عليه الصلاة والسلام أن يسأل الله تعالى في قبول ما قد أتى به لقوله عليه الصلاة والسلام الدعاء مخ العبادة كمال الحال وقت النعمة وقبل الدعاء بتجديده على أي أبواب الجنة يدخل لأن هذا دعاء قد تاب من كل ما جنى وتطهر باطنا وظاهرا إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ولأجل هذا المعنى جاء الحديث فيمن امتثل ما ذكر من أسبغ الوضوء وكما أن صلواته نافذة له والنوافل الزوائد لم تجد من الذنوب شيئا تكون الصلاة للتوبة الممتدة والمتطهر والباطن في وقت صلواته نافذة أي زائدة فكأن موضعها رفع الدرجات لا غير لأنه ما شئ تكفره على ما تقدم فحصل لنا من هذا أنه يتوب بما تكلم به اللسان وشم الأنف ونظرت العينان وسمعت الأذنان وبطشت اليدان ومشت الرجلان وخطر بالقلب فان

كان سالما من ذلك كله كانت التوبة للغفلات الواقعة فان كان سالما من الغفلات كانت التوبة لعدم
التوبة بحق التوبة كما يجب لها وذلك لا يقدر عليه العبد أصلا فهذه سبعة منفعمة الى شرط وجوب
الطهارة والفرائض والسنن والفضائل التي نص عليها العلماء فيه فان شرط خمسة وهي الاسلام
والبلوغ والعقل وارتفاع دم الحيض والنفاس ودخول وقت الصلاة والفرائض ثمانية أربعة متفق
عليها عند أكثر أهل العلم وهي ما ذكره الله في كتابه واثنان متفق عليهما عند أكثر وهما النية والماء
المطلق واثنان مختلف فيهما وهما الفور والترتيب وسبعة اثناعشر أربعة متفق عليها عند الأكثر وهي
المضغنة والاستنشاق والاستمرار ومسح الاذنين مع تجديد الماء لهما وثمانية مختلف فيها قيل انها من
السنن وقيل من الفضائل وهي غسل اليدين قبل ادخالهما في الاناء ان ايقن بظهورهما وما زاد على
الواحدة بعد التعميم والابتداء باليمين قبل الشمال والابتداء بقدم الرأس ورد اليدين في مصبه
وغسل البياض الذي بين العارض والاذن واستيعاب مسح الاذنين وترتيب المفروض مع المسنون
واستحباباته ثلاثة عشر وهي السواك ويجزى الاصبع الخشن عنه وجعل الاناء على اليمين والتسمية
وان لا يتوضأ في الخلاوة على موضع نجس وتخليل أصابع اليدين وتخليل أصابع الرجلين وتخليل
الليحية وذ كر الله وان يقع على موضع مرتفع عن الارض لثلاثة طائر عليه ما ينزل في الارض من الماء
والصمت الا عند ذكر الله تعالى واستقبال القبلة والاقبال من الماء مع أحكام الغسل في الاعضاء
لجملة هذه الآداب خمسة وأربعون والله الموفق للصواب

فصل في الركوع بعد الوضوء وكيفية النية فيه

فاذا أسبغ الوضوء على هذا الترتيب الذي ذكره يحتاج اذ ذاك ان يصلي ركعتين فان صلاهما بنية
النفل فله ذلك وان اراد الفرض فذلك ممكن بالندركن يخاف عليه ان ينذرهما ثم يهز عن الاتيان
بهما فانظر للعوارض فيحذر من هذا ويترك النذر اللهم الا ان ينظر ذلك عند الاحرام بهما فذلك حسن
فيحصل بذلك فعل الواجب مع عدم العائق اذ ذاك لان الواجب على قسمين قسم اوجببه الله تعالى على
العبد وقسم اوجببه العبد على نفسه وكلاهما اعظم اجراما من النفل ثم يضيف الى ذلك نية امثال السنة
في الركوع بعد الوضوء وما ورد في ذلك من الترغيب والتدب ولأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعلها
ثم يضيف الى ذلك نية امثال السنة في الدعاء بعد الركوع للحديث الوارد عنه صلوات الله عليه وسلامه
اخبرنا عن ربه عز وجل حيث يقول من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني ومن أحدث وتوضأ ولم يركع
فقد جفاني ومن أحدث وتوضأ وركع ولم يدعي فقد جفاني ومن أحدث وتوضأ وركع ودعا فلم اجبه
فقد جفوت ولمست برب جاف واست برب جاف وينوي مع ذلك امثال السنة بالصلاة في بيته لقوله
عليه الصلاة والسلام اجمعوا لوامن صلاتكم في بيوتكم ولا تجعوا لها قورا فيحصل له خير عظيم بجمع
ما ذكر من النيات والمجد لله فحصل لتمام ذلك اربع نيات والله الموفق للصواب

فصل في الخروج الى المسجد وكيفية النية في ذلك

ثم ياخذ بعد ما ذكر في الخروج الى المسجد فينوي بخروجه المشي الى أداء فرض الله تعالى لا يخاطبه
غير ذلك من الامور الدينية من قضاء حاجة أو غيرها لئلا يبطل أجر الخطا الى المسجد لقوله عليه الصلاة
والسلام لا يريد غير الصلاة على ما تقدم فاذا فعل ذلك كانت له إحدى خطوئيه حسنة والاخرى نهي
عنه بها سبعة فاذا كان سالما من السمات كانت الاثنتان بالحسنات وكذلك ان كان عند الوضوء
ليست له سبعة كان في مقابلة خروج الخطايا حسنة ورفع درجات مع انه قل ان يكون انسان سالما

من الذنوب كل على قدر حاله ومربته حسنة الابرار سيئات المجرمين ثم يضيف الى نية الخروج الى أداء فرض الله تعالى في زيارة بيت الله تعالى وأظهر شعائر الاسلام ونحوية المسجد وازالة الاذى منه والاعتكاف فيه على مذهب من يرى ذلك أو الجوار فيه على مذهب مالك وغيره ممن يشترط في الاعتكاف أيام معلومة وأموار معلومة على ما هو موجود في كتبهم وأخذ الزينة للمسجد أقوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد وتعلم العلم من العالم وتعلمه الجاهل والبحث فيه مع الإخوان وزيارة الإخوان فيه وزيارة العلماء فيه وزيارة الصالحاء فيه واقتباس بركة الاجتماع بهم فيه واقتباس بركة الصلاة معهم فيه وعيادة المريض ان وجد ذلك لما ورد من خرج بهود مريضاً خرج بخوض في الرحمة فاذا استقر عنده استقرت الرحمة فيه أو كما قال عليه الصلاة والسلام وتغزى المصابين لما ورد عنه عليه الصلاة والسلام من غزى مصاباً له أجر مثل المصاب فيحصل له هذا الخير العظيم وينوي مع ذلك تسميت العاطس وينوي مع ذلك أنه ان رأى شيئاً يعترفه وينوي السلام على المسلمين وينوي رد السلام عليهم وينوي ذكر الله تعالى في السوق وامثال السنة في السعي الى المسجد والصدقة على محتاج اذا وجد به الذي يمكنه اعانة ذي الحاجة الملهوف وقضاء حاجة مضران وجده لكن يشترط في هذا ان يخرج بشئ معه من النفقة ولو يسير ويخرج معه عدة لانه قد يصيب شاة أو غيرها ثم يدان تموت بنفسها فتكون معه آلة الذبح فيعقب صاحبها ويحبرها عليه بالقذية وكثيرا ما يقع هذا وكذلك أيضا في النفقة قد يصادف مضر المأفصل له أجر النية والعمل والاذا خرج عرباً عاذ كروقة نوى اعانة ذي الحاجة الى غير ذلك يكون ذلك دعوى يخاف على صاحبها

كل من يدعي بما ليس فيه * كذبه شواهد الامتحان

وينوي ارشاد الضال وان ياتر بالعرف وان ينهي عن المنكر ان قدر عليه بشرطه وان يصلي على الجنائز وان يحضرها وان وجد ذلك على ما ينبغي من الاتباع وترك الابتداع وان يحمي بدعة ويظهر سنة مهم ما قدر على ذلك وان يلقى المسلمين ببشاشة الوجه لقوله عليه الصلاة والسلام لقاء المسلم لا خيبة ببشاشة الوجه صدقة وان يمثل السنة في خروجه من بيته بتقديم اليمين وتأخير الشمال وان يتعوذ بالله والوارد في ذلك وهو ان يقول اللهم اني اعوذ بك ان اضل أو اضل أو اذل أو اذل أو اظلم أو اظلم أو اجهل أو يجهل عليّ ويقول عند ذلك أيضا بسم الله آمنت بالله وتوكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانه اذا قال ذلك اعتزله الشيطان يقول قد هدي ووقى فليس لي عليه سبيل وكذلك أيضا يقرأ آية الكرسي عند خروجه من منزله لما ورد في ذلك ان الله عز وجل يجعل غفاه بين عينيه وينوي اتباع السنة في دخوله المسجد بان يقدم اليمين ويؤخر الشمال وان يخرج الشمال أولا ثم بعده اليمين سنتان في فعل واحد وكيفية ما يفعل أن يخرج الشمال أولا ثم يجعلها على النعل من فوقها ثم يخرج بعدها اليمين فيدخلها في المسجد ثم يدخل رجله الشمال بعد ذلك فيجتمع السنتان خارج الشمال أولا وتقدم اليمين في المسجد أولا وينوي اتباع السنة عند دخول المسجد بان يسبح نعليه عند الباب عند دخوله وينظر في قعر نعليه فان كان ثم شيء أزاله والادخل وقد ورد ان من فعل هذا تقول له الملائكة ادخل فقد غفر لك وينوي انتظار الصلاة لما جاء فيه قد اكتم الرباط فذكر الرباط مرتين وينوي جلوسه في صلاة لما جاء فيه عنه عليه الصلاة والسلام الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في صلاة الذي صلى فيه تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه وينوي الاقتداء والاعتباس بأئمة من أمرنا باتباعهم من العلماء والصالحين ويتأدب بادابهم أعني بالانظر الى تعبدهم وتصرفهم لانه ليس الخبر

كما عاينه حكى عن بعضهم أنه صلى بحجبه بعض الناس فجعل يدعو في السجود يرفع صوته بذلك وتكرر
 ذلك منه فقال يا أخى عسى أنك تذهب إلى فلان وكان فلان من أكابر وقته فصل إلى جنبه واستمع إلى
 الدعاء الذي يدعو به له ذلك تقييدى في آية فضى إليه فصل إلى جنبه أما ثم رجع إلى الأول فقال له
 ما سيدى لم أسمع منه شيئاً فقال له يا أخى هؤلاء قد رتبنا إلى الله تعالى فإن لم نقتديهم فمن نقتدى فعلمه يرفق
 ولطف وعلمه كيفية الاقتباس من أحوالهم وأفعالهم فيمنى حين خروجه الالتفات إلى هذه الأشياء
 ومراعاتها فانها أحرمة في الدين فيحصل له من الاجر ما الله به عليم وهذا بشرط أن يكون الشخص
 المنظر إليه أهلاً للاقتداء بالمسلمين البديع والافال تغفل عنه يجب أن كان الذي يراه غير قادر على الأخذ
 على يده وإن كان قادراً فيجب عليه نهيه وذلك بحسب قدرته على مانص عليه العلماء في حديثه غير البديع
 والمناكر وذلك مسطور في كتبهم وجود عطائهم أو بالسؤال عنه من أهله وله من الاجر في ذلك أجر
 من ذب عن السنة وحماها وينوى مع ذلك إزالة الأذى من طرق المسلمين من حجر ومدر وشوك وغير ذلك
 وينبغي له أن ينوى إذا رأى مبتلى في بدنه أو في اعتقاده أو في عمله أن يمثل السنة في الدعاء الذي ورد عنه
 عليه الصلاة والسلام من رأى منك مبتلى فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه به وفضلني على كثير من
 خلقه تفضيلاً وعرف من ذلك البلاء اهـ لكن ينبغي أن يكون ذلك مع رافى نفسه خيفة من كسر الخواطر
 في حق بعضهم أو التشويش الواقع من بعض الناس وقد يجتمعان وينوى أن يرفع ويكرم ويعظم
 ما يجد في المسجد والطريق بين الأرجل من الأوراق التي فيها اسم الله تعالى أو اسم نبي من الأنبياء عليهم
 السلام وقد ورد في هذا حور كثيرة مشهورة عند العلماء فمنها ما ذكره الامام القشيري رحمه الله في أول
 كتاب التمهيد في شرح أسماء الله الحسنى قال يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تكلمت بآية من الآيات في الأرض فيه اسم من أسماء الله تعالى أو اسم نبي
 إلا بعث الله إليه ملائكة يحفونه بأجنحتهم حتى يبعث الله إليه ولياً من أوليائه فيرفعه من الأرض ومن
 رفع كتاباً من الأرض فيه اسم من أسماء الله رفعه الله في عليين وخفف عن أثوبه وإن كانا مشركين
 ويروى عن منصور بن عمار أنه قال كنت مولعاً في صباى برفع القراطيس من الأرض حتى عرفت
 بذلك فبينما أنا أذا بיום في صحراء إذ وجدت قراطيساً فيها لاله إلا الله فرفعته ولم يكن بازانى حائط ولا شئ
 أرفعه فيه فبلغته فראيت في النوم تلك الليلة هاتفاً يهتف بي وهو يقول يا منصور إن الله عز وجل سبى
 لك ما فعلت وينوى أن يرفع ويكرم ويعظم ما يجد في المسجد أو الطريق بين الأرجل من نعم الله تعالى
 مجتهد في عظمها برفعه لها وصدايتها وينوى غرض البصر وقد نص العلماء على هذا بيمينه فقالوا ليس
 للرجل إذا خرج في السوق أن ينظر إلى الموضع قدمه اللهم إلا أن تكون زجة يخاف على نفسه من الأذى
 فله أن يرفع عينيه بقدر الحاجة لذلك وقد ورد في الحديث أعطوا الطريق حقها قالوا يا رسول الله وما حق
 الطريق قال غرض البصر وكف الأذى ورد السلام وأمر معروف ونهى عن منهكر وذكر الله وينوى
 خفض الجناح وهو التواضع لآخوانه المسلمين ومعاملتهم بالحسنى وينوى مع ذلك تحسين الخلق لآخوانه
 المسلمين ويحمل على نفسه في عدم أغراضه لا غراضهم وينوى حمل الأذى من آخوانه من المسلمين وترك
 الأذى لآخوانه المسلمين وجود الراحة لهم ويدعو الناس إلى الله تعالى ويدلهم عليه وعلى أمره ونهيه
 وسنة نبيه ويبقى آخوانه المسلمين بسلامة الصدر لما جاء فيه قال عليه الصلاة والسلام سلامة الصدر لا تبلغ
 بعمل اهـ وينوى ترك التكبر على آخوانه المسلمين وغيرهم وينوى ترك الاستعجاب بنفسيته وعمله وينوى
 السؤال عن غاب من الآخوان لعل عارضاً يعرض لأحدهم فيكون قادراً على اعانته وازالته وينوى

السؤال عن جيوش المسلمين لعل يسمع عليهم خير أقدس به فيشاركم في غزوهم في الأجور بالسروور
الذي وجدته وقد ورد عن بعض الناس أنه مات فلم توجد له حسنة فغفر الله له أسروره يوما واحدا بما
ذكره هذا خير عظيم مغفول عنه وينوي السؤال عن أمر العدو وشأنه لعل يسمع خيرا يتشوشون منه
فيستر به فله أجر في ذلك أيضا كالذي قبله وكذلك في العكس إن سمع عنهم ما يسرهم تشوش هو فله الأجر
في ذلك وكذلك في الوجه الذي قبله إن سمع عن المسلمين ما يقاتلهم جرع على ذلك واسترجع فيحصل له
الأجر الكثير أجر بلا عمل ولا تعب ولا نصب وينوي السؤال عن ثغور المسلمين فله عمل يسمع ما يسر به
أيضا مثل الوجه الأول الذي قبله وسواء في الخير وضده لئلا يكون الشرط يشترط فيه وهو أن يكون بقدر
السؤال فإذا حصل المراد سكنت وأقبل على ما يعنيه لئلا يكون السؤال ذريعة إلى الحديث فيما لا يعنيه
وقد ورد التحذير عنه لما أني على رجل مات بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعله كان يتحدث
فيما لا يعنيه أو كما قال وهذا الباب كثير أما يدخل منه الشيطان على بعض العلماء والصالحين بمتدوّن
بمثل ما ذكره وبمسائل العلم والأقراء ثم يدرجهم إلى الحديث فيما لا يعني إن وقعت السلامة من ذكر
غائب أو وجدال يقع أو مفاوضة وقد قال الشيخ الإمام أبو الحسن الماوردي رحمه الله في كتاب آداب
الدين والدنيا لعل لا كلام شرطا أربعة لا يسلم المتكلم من الزلل إلا به ولا يعزى من النقص إلا
أن يستترعها فالشرط الأول أن يكون الكلام لداع يدعو إليه إما أن يكون في اجتهاد نفع أو دفع ضرر
والشرط الثاني أن يأتي به في موضعه والشرط الثالث أن يقتصر منه على قدر حاجته والشرط الرابع
أن يتغير اللفظ الذي يتكلم به اه وقد تقدم أن المؤمن لا ينبغي له أن يتصرف في مباح والكلام فيما
لا يهني أقل درجاته أن يكون في مباح وقد قال الشيخ الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في كتاب
مناجج الماين له وأما المباح ففيه أربعة أمور أحدها شغل الكرام البيرة الكاتبين بما لا خير فيه ولا
فائدة وحق للمرء أن يستحي منهم فلا يؤذيهما قال الله تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد والثاني
رفع الكتاب إلى الله تعالى وفيه الغلو والهدر فليحذر العبد من ذلك وليخش الله عز وجل وذكر أن
بعضهم نظر إلى رجل يتكلم في الخنساء قال يا هذا اتعالم على كتابي إلى ربك فأنظر ما تعلمي والثالث قراءة
بين يدي الملك الجبار يوم القيامة على رؤس الأشهاد بين يدي الشهداء والأهوال عطشان عريان
جيعان والرابع اللوم والتعير لما ذاقته وانقطاع الحجة والخلة من رب العزة وقد قيل إياك والغفول
فإن حسابه يطول وكفى بهذه الأصول وأعظا بمن اتعظ اه لكن إن اشغلت بعد السؤال بالقاء المسائل
عليهم أو باقتباسها منهم أو يدخل عليهم سرورا الكونهم يسرون بكلامهم معهم أو يسرهو بكلامهم معهم
فحسن وهذا راجع إلى حال من يقع له ذلك والمقصود اجتناب البطالة وهو أن يمضي وقت هو فيه عرى
عن الطاعة وينوي مع ذلك امتثال السنة في إلى المسجد بالسكينة والوقار لما ورد في ذلك عنه صلوات
الله وسلامه عليه إذا أتيت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسرعون وأتوها وعليكم السكينة والوقار وينوي
امتثال السنة حين دخوله المسجد في الدعاء الوارد في ذلك وهو أن يقول بسم الله ثم يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم يقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وينوي أيضا امتثال السنة
حين خروجه من المسجد بأن يقرأ بسم الله ثم الشهادتين وينوي امتثال السنة حين خروجه بالدعاء
الوارد أيضا فيه وهو أن يقول بسم الله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقول اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي أبواب فضلك وينوي امتثال السنة في أخذ القدام بالشمال حين دخوله المسجد وحين
خروجه منه فإن السنة قد وردت أن كل مستقذر يتناول بالشمال وكل طاهر يتناول باليمين ولا حل

هذا المعنى كان المستحب في التعم أن يكون في الشمال لانه يأخذ بهيمته لانه طاهر ويجعل في الشمال
 فاذا نوى ذلك وخرج بتلك النية لعليه تسليم من هذه البدعة التي يفعلها كثير من ينسب الى العلم فتراهم
 اذا دخل أحدهم المسجد يأخذ قدمه باليمين وقل ان يقولوا أحدهم من كتاب فيكون الكتاب في شماله
 فيجهد بذلك في أمورهم مذورات منها أن يجهد السنة في هذا النزول اليسير فاذا جهل الطالب
 السنة في مناولة كتابه وقدمه فكيف حاله في غير هاتين السألتين السلامة ومنها مخالفة السنة عند
 أول دخوله بيت ربه والى أداء فرضه ومنها ارتكابه البدعة فيستفتح عبادته بها ومنها اقتداء الناس
 به وقلة تحفظهم على اتباع السنة في تصرفهم لأجل تصرفه ومنها ما فيه من التفاؤل وهذا أعظم
 من الجميع وهو أخذ كتابه بشماله نسأل الله تعالى السلامة وحسن العاقبة بحمد مدوالة وينوي مع
 ذلك امتثال السنة بان لا يجعل نعله في قبلته ولا من يمينه ولا من خلفه لانه اذا كان خلفه يشتوش في
 صلاته وقل ان يحصل له جمع خاطر فيها وان كان عن يمينه فالسنة أن تكون اليمين للطهارات فباقي الا
 أن يكون على اليسار وقد ورد النهي عن ذلك خرجه أبو داود ونصا صريحاً فيه وقد ورد في البخاري ومسلم
 النهي عما هو أقل من هذا وهو حين رأى عليه الصلاة والسلام الخامة في القبلة تحكها بيده ورؤي
 منه الكراهية لذلك ووقع منه النهي عن ذلك فاذا وقع النهي عن الخامة وهي طاهرة فبالبك بالقدم
 التي قل أن تسلم في الطريق مما هو معلوم فيجعله على يساره اللهم الا أن يكون على يساره أحد فلا يفعل
 لانه يكون على عين غيره فيجعله اذ ذلك بين يديه فاذا سجد كان بين ذقنه وركبتيه ويحفظ من أن يحركه
 في صلاته اثلاً يكون مباشره فيها فيسحب له لأجل ذلك أن تكون له خرقة أو محفظة يحمل فيها قدمه
 فهو أولى وينوي مع ذلك ادخال السرور وعلى اخوانه المسلمين بما أمكنه على حسب حاله وينوي
 امتثال ما وجب عليه من مناصرة أهل البدع والاهواء والمناكر لما قد نص العلماء عليه من انه يجب
 هجران من هو مجاهر بشئ من ذلك وينوي ترفيع بيت ربه وتوقيره بان لا يشد فيه شعرا ولا يشد فيه
 ضالة ولا يرفع فيه صوتا ولا يصفق فيه بكفيه ولا يصنع كتابا من يده وهو قائم وكذلك ان كان بيده ثوب فلا
 يضعه وهو قائم فيكون لوقفه في الارض صوت ورفع الصوت في المسجد ممنهى عنه مع ما فيه من قلة
 الأدب مع بيت الله تعالى وكذلك ان كانت بيده مفاتيح فلا يلقها من يده وهو قائم فيكون لوقوعها في
 المسجد لصوت وهو ممنهى عنه كما تقدم وكذلك كل ما ألقاه من يده وهو قائم يكون له صوت فلا يفعل
 لثلايقع في النهي وان كان ممن محتاج أن يلبس داخل المسجد فيحفظ أن ياتي نعله في الارض وهو قائم
 فيكون لوقوعه في الارض صوت وان كان قد بقي فيه شئ من أثر الطريق فيتمتع لقوة الرمية في المسجد
 وكذلك ان كان بصق في نعله في المسجد فلقوة الرمية ينزل ذلك في المسجد وكثيرا ما يفعل بعض
 الناس هذا وذلك كله ممنهى عنه منصوص عليه موجود في كتب الفقهاء قال الله تعالى في بيوت أذن
 الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه وقال عليه الصلاة والسلام عرضت على أجورائي حتى القذاة يخرجها
 الرجل من المسجد والقذاة هي ما يقع في العين ولا تنال العين بها فاذا كان يؤجر في مثل هذا النزول اليسير
 فكيف يدخل له بشئ مما ذكر فيحتاج على فاعل ذلك أن لا يقوم بما نواه كله وما فعله في جنب ما قل من
 الأدب مع بيت ربه فيحصل له النقصان وينوي اجتناب اللفظ فيه والكلام فيما لا يعنى فانه قد ورد
 ما منه ان الكلام في المسجد بدفع أعمال الآخرة كالنار في الحطب يأكل الحسنة فيحفظ من ذلك
 لثلا يكون قد خرج الى تجارة فيرجع حاملا بسبب إعطاه وكلامه وينوي الصلاة بالسلاح ويجعل ذلك
 معه لما ورد من ان الصلاة بالسلاح أفضل من غيرها أنظنه بسبب عين وينوي الاجتناب والكراهية لما

يما شرف المسجد في زمانه اذ من البدع سمعت سيدي ابا محمد رحمه الله تعالى يذكر عن شيخه القدوة
 الامام العالم المحقق سيدي ابي الحسن الزيات رحمه الله تعالى انه كان يقول والله ما ابالي بكثرة المنكرات
 والبدع وانما ابالي واخاف من ثائيس القلب بها الان الاشياء اذا اتوا لم يباشروا بها شتموا النفس واذ
 انست النفوس بشئ قل ان تاتوا له وكان سيدي ابو محمد رحمه الله تعالى يبين ذلك ويوضحه من الحديث
 الوارد في تغيير المنكر وهو قوله عليه الصلاة والسلام من رأى منكراً فليغيره بيده فمن لم يستطع
 فليسانه فمن لم يستطع فليقلبه وهو اضعف الايمان فاخبر صلى الله عليه وسلم ان التغيير بالقلب هو
 اضعف الايمان والتغيير بالقلب هو ما يجبره الانسان في قلبه من البغض لذلك الفعل المرفى وانزعاجه
 اذ ذاك وقلقه وهذا في الغالب انما يحصل لما يندرو وقوعه وأما الاشياء التي تعهد في كل وقت
 وحين فقد انست النفوس ولا يجد الاقاي والازعاج منها اذ ذاك أعني مع تكررها واستمرارها الا اهل
 العلم المنتهون للسنة والبدعة العارفون بذلك فان كان الامر كذلك والنبي صلى الله عليه وسلم قد اخبر ان
 التغيير بالقلب هو اضعف الايمان والتغيير قد عدم في الغالب لاستئناس النفوس بما يشاهد من تلك
 الاشياء فذهب اضعف الايمان واذا عدم اضعفه فاذا برحى أن يبقى بعد عدم هذا الاضعف أسأل الله
 تعالى السلامة محمد وآله يبين هذا ويريد به ايضا احكام صاحب القوت رحمه الله تعالى عن بعض
 السلف انه قال أول بدعة قرأت بليت الدم ثم بعد ذلك بليت اصفر ثم تغير الامر الى العادة او كما قال فلقوة
 الايمان اذ ذاك عنده ومباشرة ما لم يعده من السنة قوى ازعاج تلك النفس الطاهرة حتى تغير مزاجه
 فظفر ذلك في مائة الأتري ان الاطباء يستدلون على ما يلزم من الشكاية بالنظر الى مائة فلما ان
 استمر أثر تلك البدعة ولم يقدروا على تغييرها لأمور الممانعة له في وقته تغير من ذلك الازعاج الاول
 لاستئناس النفس بالعوادى وبقي عنده ما يلزمه من التغيير بالقلب والله أعلم أى بدعة هي التي بال منها
 هذا السيد الدم ثم سكن أمره بعد ذلك ولعلها ما حدث عندهم من المخمل أو الاشنان أو الخوان أو
 ما يشاكل هذه الاشياء التي ظهرت في زمانهم وأما زمانه اذ ذاك الله وما ذاك الارابع لما قال الجنيد
 رحمه الله تعالى ولقد أحسن فيه حسنات الأبرار سيئات المقربين أعني مما رأى هذا السيد العظيم
 وهو الحسن البصري رحمه الله عليه من البدعة روى مالك في موطأه عن عمه أبي سهيل بن مالك عن
 ابيه انه قال ما أعرف شيئا مما أدركت عليه الناس الا النداء بالصلاة فانظر كيف وقع منه الانكار لكل
 أفعاله في ذلك الزمان الا ما كان من الاذان وقد روى عن الحسن البصري وكان من كبار التابعين
 وهو أول من فتح الكلام في طريق القوم وهو رضيع احد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يه
 أم سلمة رضي الله عنها لما انصرف الناس عنها من صلاة الجمعة وجدوه في ناحية من المسجد يميني فسئل
 هم بكاؤك فقال وما لي لا أبكي وما أعرف لكم شيئا مما أدركت عليه الناس الا القليلة هذا في زمان الحسن
 البصري فما بالك ووطنك زمانه اذ ما وجدنا هذه لاكن قد اخبر الشارع صلوات الله عليه وسلامه
 ان ذلك يكون في زمانه اذ اطلقها العلماء فالمراد بها طريقة صاحب الشريعة صلوات الله وسلامه عليه
 وعادته المستمرة على ذلك قال الله تعالى سنة الله التي قد خلت من قبل سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا
 أى عادة الله التي قد خلت من قبل وعادة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا فلما أن ارتكبنا عواذاً اصطالحنا
 عليهم بحسب ما سوت لنا أنفسنا صارت تلك العواذ التي ارتكبناها ومضينا عليها سنة لنا فاذا جاءنا
 من يعرف السنة ويعمل بها أنكرناها عليه لانه يعمل بخلاف سنةنا وقتنا هذا يعمل بدعة بالنسبة الى

سنة التي اصطلمنا عليها فاذا نحن انا عن عادتنا و امرنا بتركها وتركها هو قلنا هذا يترك السنة أي يترك السنة التي اصطلمنا عليها الخاء ما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث المتقدم سواء بسواء فأناته وأنا اليه راجعون وقد روى مالك في موطأه عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما الى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأنا ان شاء الله عن قريب بكم لاحقون وددت اني قد رأيت اخواني فقالوا يا رسول الله أسنا باخوانك قال بل أنتم أصحابي واخواننا الذين يأثروا بعد وانا فرطهم على الخوض فقالوا يا رسول الله كيف تعرف من يأتي بعدك من أمتهك فقال أرايت لو كانت لرجل خيل غر محجلة ذهم ألا يعرف خيله من غيرها قالوا بلى يا رسول الله قال فانهم يا تون يوم القيامة غر محجلين من آثار الوضوء وانا فرطهم على الخوض فليزاد من رجال عن حوضي كما يزداد البير الضال أناديهم الأهل الأهل الأهل فيقال انهم قد يدوبوا بعدك فأقول فسهقا فسهقا اه فأتى عليه الصلاة والسلام بلفظ التبديل على طريق العموم فيدخل في ذلك التبديل في الاعتقاد والقول والعمل في القليل والكثير فاذا تقرر هذا وعلم من أحوالنا فلاشك ان الرجوع الى العوائد من غير علم بها والاستمرار على ما نحن فيه من الاصطلاحات مخف في العقل وحرمان بين فيحتاج لأجل هذا أن ينوي حين الخروج التحفظ من هذه الأشياء كلها حتى يكون متيقظا اذا وقع له شيء منها فيغيره بالذي يقدر عليه جهده مرة باليد وأخرى باللسان وأخرى بالقلب وما وراء ذلك وراءه فليتحفظ من ترك الثبات فان تركه خطر وقد تقدم مثال ذلك مما هو معلوم موجود اليوم بيننا في المساجد وغيرها من التغني بالقرآن والزيادة فيه بالمدا الفاحش والنقص بحسب ما يوافق قضاياهم في الطريقة التي ارتكبوها ومضت عليهم ساقطتهم الذميمة وان كان قد اختلف علماء نازحة الله عليهم هل يجوز التغني بالقرآن أم لا للحديث الوارد في ذلك عنه صلوات الله عليه وسلامه حيث يقول ليس مناسن لم يتغن بالقرآن فذهب مالك وجهه ورأى العلم بركة الله عليهم الى ان ذلك لا يجوز وروى ابن القاسم عن مالك رحمه الله انه سئل عن الالحان فقال لا تعجبني وانما هو غناء يتغنون به لياخذوا عليه الدرهم وذهب الشافعي ومن تبعه الى ان ذلك يجوز واخبروا بالحديث المتقدم فحمله على ظاهره وهو عند الجماعة مؤول على ان معنى يتغن يتغنى به من الاستغناء الذي هو ضد الفقر وقيل يحمر به لقوله عليه الصلاة والسلام ما أذن الله لشيء ما أذن انبي حسن الصوت يتغن بالقرآن يحمر به قال علماء نازحة الله عليهم معناه يسمع نفسه ومن يليه وقال عليه الصلاة والسلام لا مجاهر بالقرآن كالمجاهر بالصلاة قال الامام أبو عبد الله القرطبي رحمه الله تعالى وقد روى عن سفيان وجه آخر ذكره الهق بن راهويه أي يستغني به عما سواه من الاخبار والى هذا التأويل ذهب البخاري رحمه الله لا تبعاه الترجمة في كتابه بقوله تعالى أولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم والمراد الاستغناء بالقرآن عن علم اخبار الامم قاله أهل التأويل وقيل ان معنى يتغن به يتحزن به أي يظهر في قاربه الحزن الذي هو ضد السرور عند قراءته وتلاوته وليس من الغنية لانه لو كان من الغنية لقال يتغناني به ولم يقل يتغنني به ذهب الى هذا جماعة من العلماء منهم الحلبي وهو قول الليث بن سعد وأبي عبيد ومحمد بن حبان والشافعي واخبروا بما رواه مطرف بن عبد الله ابن النخعي عن أبيه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي واصدعه أزيزا كز الزمرجل من البكاء الا يزبزا من صوت الرعد وغيلان القدر وقد روى عن سعيد بن المسيب رحمه الله انه سمع عمر ابن عبد العزيز يؤم بالناس فطرب في قراءته فأرسل اليه سعيد يقول أصلحك الله ان الأئمة لا تقرأ هكذا فترك عمر النظر ببعده وروى عن مالك رحمه الله انه سئل عن الغنى في قراءة القرآن في الصلاة

فأنكر ذلك وكرهه كراهة شديدة وأنكر رفع الصوت به وروى ابن جرير عن عطاء عن ابن عباس
رضي الله عنهم قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن يطرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الأذان سهل سمع فإن كان أذانك سهلاً لا سمعاً ولا فلا تؤذن أخرجه الدارقطني في سننه فإذا كان
النبي صلى الله عليه وسلم منع ذلك في الأذان فأحرى أنه لا يجوز في قراءة القرآن الذي حفظه الرحمن
سهوانه وتعالى فقال وقوله الحق أنا نحن نزلنا الذكر وإنالنا لحافظون وقال عز وجل وإنه الكتاب عزيز
لأياتيه الباطل من بين يديه ولأمن خلفه تنزيل من حكيم حميد قال وأما ما احتج به المخالف من قوله
عليه الصلاة والسلام لا يزينوا القرآن بأصواتكم فليس هو على ظاهره وإنما هو من باب المقلوب أي
زينوا أصواتكم بالقرآن قال الخطابي وكذلك فسر غير واحد من أئمة الحديث زينوا أصواتكم بالقرآن
وقالوا هو من باب المقلوب كما قالوا عرضت الحوض على الناقة وإنما هو عرضت الناقة على الحوض قال
ورواه عمر بن منصور عن طلحة فقدم الأصوات على القرآن وهو الصحيح ورواه طلحة عن عبد
الرحمن بن عوف عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال زينوا أصواتكم
بالقرآن أي المحجوب بقرآنه وأشد غلو به أصواتكم واتخذوه شفاعة وقيل معناه اخلص على قراءة القرآن
والدأب عليه وقد روى عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول زينوا أصواتكم
بالقرآن وروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال حسنوا أصواتكم بالقرآن ثم قال القرطبي رحمه الله
ومعاذ الله أن يتأول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول إن القرآن يزين بالأصوات أو غيرها
فإن أول هذا فقد وقع أمر أعظم وهو أن يحوج القرآن إلى من يزينه كيف وهو النور والضياء والزين
الاعلى لمن ألبس بهجته واستنار بضيائه ثم قال إن في الترجيع والتطريب همز ما ليس بهموز وموزود
ما ليس بهموز وقد تفرج ألف الواحدة ألفات كثيرة فيؤدي ذلك إلى زيادة في القرآن وذلك بمنوع وإن
وافق ذلك موضع نبرة صيرها نبرات وهزات والنبرة حمزة وقعت من الحروف فأغماها همزة واحدة
لغيرها ما همز مدونة وما همزة مقصورة فإن قيل فقد روى عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مسير له عام الفتح على راحلته فترجيع في قرآنه وذكره البخاري وقال في صفة
الترجيع آ آ ثلاث مرات فلما ذلك فحجول على إشباع المد في موضعه ويحتمل أن يكون حكاية صوته
عند هزال راحلته كما يعتري رافع صوته إذا كان راكباً من ضعف صوته وتقطيعه وضيقه لأجل هزال المركوب
وإذا احتمل هذا فلا حجة فيه قال وهذا الخلاف إنما هو ما لم يهتم معنى القرآن بتديد الأصوات وكثرة
الترجيعات فإذا زاد الأمر على ذلك حتى لا يعرف معناه فذلك حرام باتفاق كما يفعله القراء بالديار المصرية
الذين يقرؤون أمام الملوك والجنائز ويأخذون عليهم الأجر والجوار ترسل عليهم وخاب علمهم
فيسهلون بذلك تغيير كتاب الله تعالى ويهونون على أنفسهم الاجترار على الله بأن يزدوا في تنزيله
ما ليس فيه جهلاً لا يدبرهم ومروقات سنة تبهم ورفض السيرة الصالحين فيه من سلفهم وتزيعاً إلى ما يزين
لهم الشيطان من أعماهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعه أفهم في غيهم يترددون ويكتب الله بلاعبون
فأنالته وأنا إليه راجعون لكن قد أخبر الشارح صلوات الله عليه وسلم لأمه أن ذلك يكون فكان كما أخبر
صلى الله عليه وسلم ذكر الامام الحافظ أبو الحسن بن رزين وأبو عبد الله الترمذي الحكيم في نوادر
الاصول من حديث حمزة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفروا القرآن بلحون
العرب وأصواتهم وأما بلحون أهل الفسق ولحون أهل الحكمة وسبحي بهمدى أقوام يرجعون بالقرآن
ترجيع الغناء والنوح لا يحاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يحبهم شأنهم اللحنون جميع لحن

وهو النظر برب وترجيح الصوت وتحسينه بالقراءة كالشعر والغناء قال علماءنا راحة الله عليهم وشبهه
هذا الذي يفعله قراء زماننا بين يدي الوعاط في المجالس من اللحن الاعجمية التي يرون بها ما نهى
عنه النبي صلى الله عليه وسلم والترجيح في القراءة يزيد الحروف كقراءة النصارى والترجيل في
القراءة هو الثاني فيها والتمهل وتبيين الحروف والحركات تشبيها بالشعر المرتل وهو المطلوب في قراءة
القرآن قال وقال الحليمي والذي يظهر بدلالة الاخبار انه أراد بالتحسين ان يحسن القارئ صوته مكان
ما يحسن المعنى صوته بغنائه الا انه يميل به نحو التحزين دون التطريب أي قد يعوض الله من غناء
الجاهلية خير امنه وهو القرآن فمن لم يحسن صوته بالقرآن ولم يرض به بدلا من ذلك الغناء فليس منها
الان قراءة القرآن لا يدخلها شيء من التغني وفضول اللحن وتزيد الصوت مما يلبس المعنى ويقطع
أوصال الكلام كما قد دخل ذلك كله في الغناء وانما يليق بالقرآن حسن الصوت والتحزين به دون
ما عداهما وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس قراءة فقال صلى الله عليه وسلم أحسن
الناس قراءة من اذا سمعته يقرأ رأيت أنه يحشى الله تعالى وقال ان هذا القرآن نزل بحزن فاقرؤه بحزن
فابكوا وان لم تبكوا فتنكبوا اه كلام القرطبي رحمه الله لكن بشرط في التحزين أن يكون القارئ في
حال قراءته متابسا بحزن القلوب فان لم يبق در فليتهاط أسباب الحزن بمثل نفسه أنه على الصراط وان
المنار تحت قدميه وان الجنة بين يديه الى غير ذلك وهو كثير وذلك ليكون ظاهرا موافقا لباطنه فلهذا
أن يظهر ريسانته من التحزين ما لم يكن في قلبه فانه من باب خشوع النفاق وهو أن يكون البعد خاشعا
والقلب ليس كذلك نسأل الله السلامة عنه وقد رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا يمشي وهو
منهني الرأس فنهضه بالدرة وقال ارفع رأسك الخشوع ههنا وأشار الى قلبه فاذا كان الامر كما وصف
فاحتاج الخارج الى المسجد لأن يكون كما تقدم ذكره ثلاثا يحجب شيئا من ذلك ولا يتأثر قلبه عنه بدروية
ما يرى وكذلك ما يفعل في المساجد من غير الجنائز من جنس ما ذكر مما تأباه السنة المحمدية وذلك كثير
يطول تتبعه فن وفقه الله تعالى وطلب العلم من أهله تنبه لذلك كله فيعرفه حين رؤيته وقد صارت كأنها
شعائر الدين وقل من ينكرها فانا لله وانا اليه راجعون وينوي مع ما ذكر كنية الايمان والاحتساب في
حال تلبسه بالفعل لأن من أحضر نية الايمان والاحتساب اذذاك كان أعظم أجرا من كان غافلا عنها
أو ساهيا لا أتري الى ما ورد عنه صلوات الله عليه وسلم لامة في الصوم الواجب من صام رمضان ايمانا
واحسبا باغفر له ما بين رمضان الى رمضان وقد تقر في الصوم ما قد تقر رقيه من قوله عليه الصلاة
والسلام مخبر عن ربه عز وجل يقول كل عمل ابن آدم له الا الصوم فإنه لي وأنا اجزي به فهذا الجوه كما
تري لكن لما انزاده ذاتية الايمان والاحتساب زيد له في مقابليته مغفرة ما بين رمضان الى رمضان
وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام من قام رمضان ايمانا واحسبا باغفر له ما تقدم من ذنبه وقيام رمضان
فيه الاجر ابتداء لكن لما انزاده ذاتية نية احضار الايمان والاحتساب زيد له في مقابليته مغفرة
ما تقدم من ذنبه وكذلك ايضا قوله عليه الصلاة والسلام اذا نفق الرجل على أهله محبة سمها فهو له
صدقة والنفقة على الأهل واجبة والواجب على ما تقر راجع أعظم وأفضل من غيره لكن لما انزاد
هذه ذاتية الاحتساب في فعله زيد له على اجر الواجب أجر صدقة اه واحضار ذلك هو أنه اذا فعل الفعل
يستحضر الايمان اذذاك وأنه ممتثل أمر الله عز وجل على ما أمر به صاحب الشريعة صلوات الله عليه
وسلامه متقادما طيعا من قبل نفسه لا مجبرا ولا مستغيا بل ممتثلا لما ليس الا والاحتساب أن يحتسب
تعب الفعل الذي يفعله ومثاقته على الله تعالى لا على غيره من عوض يأخذه أو نساء أو مدحة أو مظنة

ترفع عنه أو يرجع إليه أو يسمع قوله أو أشارته بل يكون ذلك خالصاً له عز وجل لا يريد به إلا فاعداً
فعل الفعل الذي يفعله على هذه الصفة وهذا الترتيب فقد أتى بالقصود والمراد وقد كمل النية وأتمها
وغناها فيرجى له أن يحصل له ما وعد صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه على ذلك الفعل ان شاء
الله تعالى ومن صدق من الله فلا ومن صدق من الله حديثاً وهذه القاعدة مطردة في جميع الأعمال
كالحدايقها واجليلها واجبهامندوبها ولعل قائل يقول كل ما ذكرته متعذر لا يمكن تحصيله لأن هذا
كله يحتاج إلى زمان طويل ولأن أكثر من الناس أرباب ضرورات فلا يمكنهم الوقوف لمراعاة ما ذكر
فيجاء عن ذلك بما ذكره ابن العربي رحمه الله تعالى في شأن نية الصلاة قال قلنا أبو الحسن القروي
رحمه الله تعالى يشترع عقلاً سمعت امام الحرمين يقول يحضر الانسان عند التلبس بالصلاة النية
ويجرد النظر في اصناف وحدوث العالم حتى ينتهي نظره إلى نية الصلاة قال ولا يحتاج في ذلك إلى زمان
طويل وإنما يكون ذلك في أدنى لحظة لأن تعلم ذلك الجهال بنية في لحظة إلى الزمان الطويل وتذكرها
يكون في لحظة اه ومن تمام النية وتكملتها وحسنها وتتميتها أن تكون مستحبة في كل فعل يفعله
لكن هذا في الغالب صعب عسير في حق أكثر الناس وذلك عرج ومشقة فيجزئ بالنية التي خرج بها
ان شاء الله تعالى فيحصل لنا من النيات في الخروج إلى المسجد اثنان وتسعون مع ما يضاف إلى ذلك من
نية شروط وجوب الصلاة وفرائضها وسننها وفصلاتها وذلك سبع وستون فالشروط خمسة وهي
الاسلام والعقل والبلوغ وانقطاع دم الحيض والنفاس ودخول وقت الصلاة وتختص الجمعة بثمانية
شروط أربع للوجوب وأربع للاداء فأما الأربع التي للوجوب فهي الذكورية والحرية
والاقامة وموضع الاستيطان وأما التي للاداء فهي امام وجماعة ومسجد وخطبة والفرائض ثمانية
عشر وكذلك من السنن وكذلك من الفضائل فالفرائض المتفق عليها عند الجميع عشرة وهي النية
والطهارة ومعرفة الوقت والتوجه إلى القبلة والركوع والسجود ورفع الرأس من السجود والقيام
والجلوس الأخير وترتيب أفعال الصلاة ومنها ثلاث متفق عليها في مذهب مالك رحمه الله تعالى وهي
تكبيرة الاحرام والسلام وقراءة أم القرآن على الامام والقدوم منها خمس مختلف فيها في مذهب مالك
رحمه الله تعالى وهي الرفع من الركوع وطهارة الثوب والبقة وستر العورة وترك الكلام والاعتدال في
الفصل بين أركان الصلاة واثنان مختلفان فيهما اهل هاشم شرط صحة أو شرط كمال وهما الخشوع ودوام النية
وأما السنن فأولها اقامة الصلاة في المساجد ورفع اليدين عند الاحرام ويختلف في الرفع عند الركوع
ورفع الرأس منه والصورة التي تقرأ مع أم القرآن والجهر بالقراءة في موضع الجهر والاسرار بها في
موضع السر والانصات مع الامام فيما يجهر فيه والتكبير سوى تكبيرة الاحرام وقد قيل إن كل
تكبيرة بافرادها سنة وسمع الله من حمدة الامام والقدوم والتشهد الاول والجلوس له والاشهاد الاخير
والجلوس له وهو ما كان منه زائداً على ما يقع فيه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة سنة
وقرئصة مطلقة في غيرها ورسالة الامام على الامام وتأمين المؤمنين اذا قال الامام ولا الضالين وقوله ربنا
ولك الحمد اذا قال الامام سمع الله لمن حمده والقناع للمرأة والتسبيح في الركوع والسجود وأما الفضائل
فأولها أخذ الرداء والقيام بالسلام وقراءة المأموم مع الامام فيما يسر فيه وإطالة القراءة في الصبح
والظهر وتخفيفها في العصر والمغرب وتوسطها في العشاء وتقصير الجلسة الاولى والتأمين بعد قراءة أم
القرآن للقدوم والامام فيما يسر فيه وقول الغدير بئنا ولك الحمد ووصفة الجلوس والاشارة بالاصبع فيه
والقنوت في الصبح والقيام من موضعه ساعة يسلم والسترة واعتدال الصفوف والاعتماد على اليدين في

القربىة واختلف في وضع احداهما على الأخرى في الصلاة وقد ذكرها في المذونة ومعنى
 كراهيتها أن تقدم واجبات الصلاة والصلاة على الأرض أو على ما أنتمت الأرض والصلاة في
 الجماعة مستحبة للرجل في خاصة نفسه وأما إقامة الجماعة في الصلوات فانه فرض في الجملة وسنة في
 كل مسجد وهذا منتهى ما عده علماء وبارحة الله عليهم فيجتمع مع ما تقدم من الآداب فيكون
 الجميع مائة وتسعة وخمسين فان أضاف الى ذلك نسبة امتثال السنة في الدعاء عند التوجه الى
 الصلاة وعند اصطاف الناس الى الصلاة فانه مأمور بالدعاء فيه وهو موضع رجوفيه قبول الدعاء
 ثم ينوي الدعاء بعد الصلاة أيضا لانه من السنة أعني دعاء كل انسان في سره لنفسه ولاخوانه دون جهر
 اللهم الآن يكون اما ما يريد أن يعلم المأمومين على ما قاله الشافعي رحمه الله فاذا رأى أنهم قد تعلموا
 سكت ثم يضيف الى ذلك التوبة حين الدخول في الصلاة مما تقدم له من السقطات في الكلام أو الغفلات
 والخطرات أو غير ذلك كل على قدر حاله وهذا مثل ما قاله بعض العلماء رحمه الله عليهم في العاقد
 للنيكاح ينبغي أن يتوب قبل العقد يحصل العقد من ثائب فتهكون عدالة الولي حاصلة بالتوبة الواقعة
 اذ ذلك فيخرج به من الخلاف الذي في الولي غير العدل وكذلك فيما نحن بسبيله يحصل التوبة لكي
 يتصف بها قبل الدخول في الصلاة لعله يدخل اذ ذلك في قوله تعالى ان الله يحب المتوابين ويجب
 المتطهرين ويكون ذلك منه تحديدا لما تقدم من توبته عند الوضوء فاذا حصل ذلك حديث ينبغي أن
 يقرع باب الملك بالدخول في مناجاته بتكبير الاحرام والوقوف بين يديه مولاه في صلواته والله الموفق
 للصواب فهذه أربع مضافه الى ما تقدم ذكره فيكون الجميع مائة وثلاثة وستين من الآداب فينوي
 ذلك كله فاصادفه بادرا الى عمله ومالم يصادفه حصل له اجر النية وهذا الذي ذكر من العدد على جهة
 التقصير في النظر ومن رزقه الله نورانيا يداوتون فيقاربي أكثر مما ذكر ويعلمه ان شاء الله فيحصل له
 من الاجر ما هو أكثر لان النور لا يشبه الظلام ونظر العالم ليس كنظر العاقل ونظر العالم ليس كنظر
 المطال ونظر المتبع ليس كنظر المبتدع فاذا اجتمعت هذه الفضائل في الشخص وتعمري من هذه
 النقائص حصل ما هو أكثر من ذلك فاین هذا من خرج بنية أداء الصلاة ليس الا لكن بقي في هذا
 شيء وهو أن علماء نارحة الله عليهم قد اختلفوا في اغتسل للجنابة والجمعة هل يجزى عنهم أو لا يجزى
 أو يجزى عن احداهما أربعة أقوال مشهورة يجزى عنهم لا يجزى عنهم ما يجزى عن الجنابة ليس الا
 يجزى عن الجمعة ليس الا وانفقوا على انه لو اغتسل للجنابة ويقول أرجو أن يجزئني عن غسل جمعتي
 أعني أنه ينوي ذلك ان ذلك يجزى به ومثلها مثلها سواء بسواء فان أراد أن يخرج من الخلاف فينوي
 بالصلاة المشي الى أداء فرض الله تعالى وما يختص بالصلاة نفسها ثم يقول وأرجو أن يجزئني عن
 كذا وكذا فبمئة دما ذكره يزيد عليه بحسب ما وافقه الله تعالى فاذا خرج بما تقدم فوافق مما نواه بارد
 اليه يفترسه فيحصل له اجر النية والعمل ومالم يوافق في الوقت حصل له اجر النية وقد قال عليه الصلاة
 والسلام أوقع الله أجره على قدر نيته ولاجل هذا المعنى حكى عن بعض العلماء والصلحاء أنه دخل عليه
 وهو في سياق الموت فقال لاصحابه أنووا بيه انووا بيه انووا بيه انووا بيه انووا بيه انووا بيه انووا بيه
 وكثر فقالوا له يا سيدنا كيف وأنت على هذا الحال فقال رحمه الله ان عش منا وفيما وان مقتنا حصل لنا اجر
 النية هكذا ينبغي أن يكون النظر في النية وتتمتها بما تقدم ذكره والغافل المسكين صحيح معافي وهو في
 عمل من أعمال البر سواء عن نفسه وعن عمله لكن اذا نوى ما ذكر يحتاج أن يكون متيقظا مهتما قادرا
 على فعله مع اتساع الزمان عليه فعله لئلا يدخل في عموم قوله تعالى فمن نكث فاعلم انك نكثت على نفسه

وفي قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبره منا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون فيقع في
المقابلة والعياذ بالله تعالى فإذا خرج إلى الصلاة على ما سبق فليحذر أن يخطئه في نفسه أنه خير من أحد
من أخوانه المسلمين فيقع في البلية العظمى فكان تركه لزيادة تلك النيات أولى به لأن الحب محبط
للإعمال إذا صححت فكيف به في عمل لم يعرف صحته من سقمه بل يخرج محسب من الظن بأخوانه المسلمين
يسبى الظن بنفسه فيتهم نفسه في فعل الخير إنما أرادت به الشر وبعثت في غيره من أخوانه المسلمين إذا
رأه يفعل الشر أنه أراد به الخير كما حكى عن بعضهم أنه سمع من محمد بن واسع رحمه الله ونفعنا ببركاته وأعاد
عليه ما من سره أنه مر مع أصحابه بموضع فرمى عليه من كوة دار رما دأرا أصحابه أن يعنفوا أهل ذلك
الموضع فقال لا تفعلوا هذه رحمة من الله تعالى وقال حسن لمن استحق النار ثم صفع عنه ووقع الصلح على
الرماذ رحمة عظيمة في حقه وما كان سبب هذه الخلق منه إلا سوء ظنه بنفسه وحكى عن آخره مر مع
أصحابه بموضع وكان رحمه الله قل أن يغير منه كرا فربا كان ورجل يجامع امرأة على مسطبة الدكان
فغضب الشيخ عليه ومروا به بعض أصحابه فأمسكه وقال له يا سيدي ما بقي لك هاهنا تأويل أو بعد هذا
شيء فقال له الشيخ ما تذكروهم يا أخي كثرت العيال وضائق البيوت حتى احتاج أنه يخرج بزوجه
لمثل هذا الموضع وإنما جعله على هذه التحسين ظنه بأخوانه المسلمين لكن هذه أو الله أعلم كان صاحب
حال فحمله حاله على ما فعل والافحسين الظن ممكن ونهيه واجب أيضا وإن كانت زوجته لأن العلماء
رحمة الله عليهم قد نصوا على أنه لا ينبغي للرجال أن يجتمعو بالانساء في الطرق الحديث ولا غيره وإن
كانت زوجته أو أمته لكن الحال حامل لا يحول سمعت سيدي أبا محمد بن أبي جرة رحمه الله تعالى يقول
إذا مر عليك إنسان بحرة فخرج ثم غاب عنك ورجع عريا عنها لا يحل لك أن تقول شربها ولا أوصاها من
يفعل ذلك بها وإنما تقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله قال رحمه الله تعالى
أعني هذه سبيله معهم مع عدم الخلطة فيدخل أذا ذلك في قوله عليه الصلاة والسلام سلامة الصدر
لا تباع بعمل وأما مع الخلطة فالسنة سوء الظن حتى يقين منهم سبب التحسين الظن بهم وعلى هذا حملوا
قوله عليه الصلاة والسلام من الحزم سوء الظن فإذا خرج إلى المسجد على ما وصف ودخل إليه يجيبه
فهو في تحيته بالخيار إن شاء فعل ذلك على الوجوب وإن شاء فعله على الاستحباب فالاستحباب بين
والوجوب بنذر هافته بصير واجبة ثم بعد وجوبها عليه يحرمها أو فعل الواجب فيه من الثواب ما فيه
فإذا فرغ من تحية المسجد فلا يخلو أمره من إحدى أمور أنه إن يكون من يتعلق به أمرهم في الدين
كالعلم والمنع والامام والمؤذن والمؤدب والمجاهد والفقيه المنقطع للعبادة التارك للأسباب فهو لاء
سبعة عليهم يدور المراد من الدين فأهمهم وأعظمهم هو العالم إذا نال الستة الباقين كلهم راحون إليه وداخلون
فحقت أحكامه وأشارته ألا ترى إلى قوله عليه الصلاة والسلام العلم الامام والعمل تابعه وقوله عليه الصلاة
والسلام يؤم القوم يؤمهم الكتاب الله وكان في عصره عليه الصلاة والسلام أقرؤهم الكتاب الله هو
أعلمهم بالحلال والحرام وبقواعد الأحكام قال الشيخ أبو عبد الله القرطبي في كتاب النفس بركة ذكر
أبو عمر والداني في كتاب البيان له بإسناده عن عثمان وابن مسعود وأبي أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقرؤهم العشر فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلمون ما فيها من العمل فيتعلمون القرآن
والعلم جميعا واذكر عبد الرزاق عن معمر بن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن بن يسار السلمي قال
كان إذا تعلمنا عشر آيات من القرآن لم نتعلم العشرة التي بعدها حتى نعرف دلالها وأحوالها وأمرها ونهوها
أه فتبين من هذا أن الامام يكون أعلم القوم لقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث المتقدم يؤم القوم

أقرؤه. ثم انكتب الله واذا كان الامر كذلك فهو أكثر الناس حاجة الى العلم والامامة اعلى المناصب
 وأجلها فلا بد ان يكون الامام عالماً أعنى على طريق الحكام والافعال سؤال من العالم يستقيم حاله ويصير
 عالماً بأحكام خطته ومربيته وكذلك غيره من الخسة الباقين كل محتاج الى العلم في العلم الذي أهل
 اليه اما بانهم علموا بالاسوال من العالم وقد ورد ان الله عز وجل يأمر يوم القيامة بأهل البلاء الى الجنة
 وأهل العلم واقوف في المحشر فيقولون يا ربنا بفضل علمنا دخلوا الجنة أي أنهم علموهم ما يلزمهم من
 الاحكام في بلائهم وما لهم على ذلك من الاجور وكيفية الصبر وما للصابر من فاعته لتوا ذلك منهم في كانوا
 سبباً لما جرى ثم يأمر الله عز وجل بالمجاهدين والمصابين الى غير ذلك من الطوائف الذين يدخلون
 الجنة بغير حساب والعلماء واقوف يقولون يا ربنا بفضل علمنا دخلوا الجنة فيقول الله عز وجل انتم
 عندي كانبيا في اذهابوا فاخترقوا الصفوف فاشفعوا واشفعوا واذا كان الامر كذلك فينبغي الاعتراف
 بامر العالم وتقدم رتبته بالذكور على غيره من الرتب الباقية اذ أنه غير محتاج لهم في مقامه الذي اقيم فيه
 والباقيون محتاجون اليه مضطرون لانهم لم يصفقوا ولا يتقوم لهم امر الابدخول العالم بينهم ولا كان
 سببهم بهاء منثور الخاء ما قال عليه الصلاة والسلام سواء بسواء نعم الرجل العالم ان احتج اليه نفع وان
 استغنى عنه أغنى نفسه بالله وبالسلام على العالم وتعيين مقامه يندرج غيره فيه من متعلم أو غيره وابقيت
 بقية من الكلام على الباقيين وسند ذكر كلامهم على انفراد ان شاء الله تعالى

فصل في العلم وكيفية نيته وهديه وأدبه

فأول ما ينبغي له ان يحسن نيته جهده واستطاع أكثر من كل من ذكر اذ ان ما هو فيه هو اصل الدين
 وعاده وكل من بقي من غيره فهو فرع عنه وتابع له كاصل الشجرة ان استقام استقامت الفروع وان
 أصابت الاصل آفة هلكت الفروع والنية هي الاصل لا حرازها الاصل ان كان حسناً سلم صاحبه
 من الماهات والآفات والبدليات قال عليه الصلاة والسلام نية المرء خير من عمله ولا يوجد في الاعمال
 كلها على ما تقدم في أول الكتاب افضل من العلم وذلك بشرط ان تكون النية فيه حسنة فاذا كانت
 النية حسنة كان افضل الاعمال والآفة تكون الاعمال تفضله بحسب ما كانت النية فيه الا ترى الى قول
 مالك رحمه الله لابن وهب لما ان قام الى الصلاة ما الذي يقرأ في النية من الذي يقرأ في النية
 وانما قال له ذلك لما كانت نياتهم في طلب العلم ما كانت فكان طلب العلم لا يفوته غيره والصلاة تدرك
 لان وقتها ممتد ومساائل العلم تقوت لانها لا تكون ولا تحصل للانسان وحده في غالب الامر بذلك مضت
 الحكمة وبه وقع التكليف لقوله صلى الله عليه وسلم وانما العلم بالتعلم وهو الآن متيسر عليه بسبب
 محاسنه الامام مالك الذي كان معه في ذلك الوقت فقد تفوته محاسنه بعد الصلاة فاذا كان كذلك فالنية
 أولى ما يراعى العالم أولاً ثم فهم بعد ذلك ويحسبوا والعالم أولى بنيتهم وتحسينها اذا علم الذي عنده يبصره
 بذلك ويبدله عليه قال الله سبحانه وتعالى وما يراه الا العالمون وكيفية اخلاص النية ان يكون تعلم
 العلم بنية ان عميل أمر الله تعالى اقول سبحانه وتعالى واذا أخذ الله ميتات الذين اوتوا الكتاب لم يمتنه
 للناس ولا يكتونه وقوله سبحانه وتعالى عما كنتم تعملون الكتاب وبما كنتم تدرسون ويقرأ ايضا تعلمون
 وتعلمون يعني تتعلمون فجميع القراءات الثلاث العلم والتعلم وقال سبحانه وتعالى ان الذين
 يكتنون ما أؤتوا من العلم والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم
 اللاعنون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية وقال عليه الصلاة والسلام لا يبلغ
 الشاهد الغائب وزوي عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال لو وضعتم العلم صامعة على هذه وأشار الى قفاه

ثم ظننت أن أنفذ كلمة سمعتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تجهزوا على لأنفذتها والاجر في
العناية بالعلم على قدر النية فيه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قد أوقع أجره على قدر
نيته والله تعالى قد قسم بين عباده الاعمال وتفضل عليهم بالثواب وروى أن بعض العباد كتب إلى
مالك رحمه الله يخبره على الانفراد وترك مجامعة الناس فكتب إليه مالك يقول إن الله تبارك وتعالى قد
قسم بين عباده الاعمال كما قسم الارزاق فرب رجل فتح له في الصلاة ولم يفتح له في الصيام ورب رجل
فتح له في الصيام ولم يفتح له في الصلاة ورب رجل فتح له في كذا ولم يفتح له في كذا فعدوا أسماء ثم قال
وما ظن ما أنت فيه بأفضل مما أنا فيه وكلنا على خير إن شاء الله تعالى والسلام ويحب عليه بعده . هذا
العمل بما أمر به الله الذي يقربه لأنه إن لم يعمل به كان حجة عليه يوم القيامة وحسرة وندامة . روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما منكم من أحد الا وسخيلو به ربه عز وجل كما يخيلوا أحدكم بالقر
ليلة البدر أو قال ليلة نعامه يقول يا ابن آدم ما غرك يا ابن آدم ما غرك يا ابن آدم ما غرك يا ابن
آدم ما غرك يا ابن آدم ما غرك في ماذا علمت فيما علمت يا ابن آدم ماذا أحبت المرسلين ويروى عن
أبي الدرداء أنه قال من شر الناس منزلة يوم القيامة عالم لا ينفع بعلمه قال الشيخ أبو عبد الله القرطبي رحمه
الله في نفسه روى الترمذي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل الله في بعض الكتب أو أوحى
إلى بعض الأنبياء قل للذين يتفقهون في غير الدين ويتعلمون لغیر العمل ويطامنون الدنيا يعمل الآخرة
يلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب أسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم هم أمر من
الصبر إياي يخادعون ويبيسهم تزنون لا تعين لهم فنية تذرا الحليم فيهم أحبنا وخرج الطبراني في كتاب
أداء النفوس بأسناده إلى بن صدقة عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو من حديثه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخادعوا الله فانه من يخادع الله يخادعه الله ونفسه يخدع لو كان
يشعر قالوا يا رسول الله وكيف يخادع الله قال تعمل بما أمرك الله وتطلب به غير ما تقول والياء فانه
الشرك وإن المرأى يدعي يوم القيامة على رؤس الاشهاد بارعة أسماء ينسب اليها كافر يافجر يا غادر
يا خاسر ضل عملك وبطل أجرک فلا خلاق لك اليوم فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له يا مخادع اه وهذا
الحديث هو ما جاء في نص التنزيل سواء بسواء قال الله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم قال علماءنا
رحمة الله عليهم معناه يقابلهم على أفدالهم ومن كتاب القرطبي أيضا رحمه الله تعالى وروى علقمة عن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كيف أنتم إذا البستكم فنية ربوا أو يشيب فيها الصغير ويهرم
فيها الكبير وتخذسنة ممتدة تجري عليها الناس فإذا غير منها شيء قيل غيرت السنة قيل متى ذلك
يا أبا عبد الرحمن قال إذا كثرت قراؤكم وقل فقهاؤكم وكثرت أئمتكم وقل أمثاؤكم والتمست الدنيا بعمل
الآخرة وتفرقة الرجل لغیر الدين وقال سفيان بن عيينة بلغنا عن ابن عباس رضي الله عنه قال لو أن جملة
القرآن أخذوه بحقه أو كما ينبغي لأحجمهم الله ولكن طاموا به الدنيا فأبغضهم الله وهانوا على الناس
وروى عن أبي جعفر محمد بن علي في قول الله عز وجل فكذبكم بواقبهم والعاورون قال قوم وصفوا
الحق والعدل بالسننهم وخالفوه بقلوبهم إلى غيره اه ومن كتاب مرافي الزاني للإمام الفقيه أبي بكر
ابن العربي رحمه الله تعالى قال في الإنكار على من ينسب الحكمة لغير أهلها أما الحكمة فقد صارها هذا
الاسم يطابق على الطبيب وعلى الشاعر وعلى الفهم حتى على الذي يخرج القرعة والذي يجالس على
شوارع الطرق للسباب فانا لله وأنا إليه راجعون والحكمة في الحقيقة هي التي أنى الله عليها أفعال ومن
بثوت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وقال صلى الله عليه وسلم كلمة من الحكمة يتعلمها الرجل خيرا له

من الدنيا ثم قال وانظر كل ما ارتضاه السلف من العلوم قد اندرس وما ركب الناس عليه اليوم
 فأكثره مبتدع محدث وقد صح قول النبي صلى الله عليه وسلم بدأ الإسلام غريباً وسيمودع غريباً كما بدأ
 فطوبى للغريب لا قبل ومن الغريباء فقال الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي والذين يحرمون ما أمانته
 من سنتي وفي خبر آخر مروى هم المتسكون بما أنتم عليه اليوم وفي حديث آخر ناس قليلون يصلحون
 بين ناس كثيرين يبينونهم أكثر من محبهم وقال الثوري إذا رأيتم العالم كثرير الاصدقاء فاعلموا أنه
 مخاط لأنه ان نطق بالحق أعضوه اه وعن القرطبي أيضاً وينبغي للعالم أن يأخذ نفسه بالصون عن
 طرق الشهوات ويقل الضحك والكلام بما لا فائدة فيه ويأخذ نفسه بالحلم والوقار وينبغي له أن
 يتواضع للفقراء ويحجب عن التكبر والعجاب ويتحاشى عن الدنيا وأبنائها أن خاف على نفسه الفتنة اه
 وأن لم يخف خالطهم بالظاهر مع سلامة باطنه لئلا يفهم أحكام ربهم عليهم ثم قال القرطبي ويترك الجدال
 والمراءو يأخذ نفسه بالرفق والأدب وينبغي له أن يكون ممن يؤمن شره ويرجى خيره ويسلم من ضره
 وأن لا يسمع من ثم عنه وهو صاحب من يعاونه على الخير ويدله على الصدق ومكارم الاخلاق ويؤنس
 ولا يشينه اه وينبغي أن يكون خائفاً على نفسه من التقصير مشفقاً على نفسه في التلبس بغير نفسه
 انها ليست أهلاً لذلك ويرى نفسه أنه أقل عبيد الله وأكثروا حاجة اليه وأفقرهم الى التعلم كما قيل
 العالم عالم ما كان يرى نفسه أنه جاهل فاذا رأى نفسه أنه عالم فقد جهل بل مسترشد متعلم يقدم مع
 اخوانه يرشدهم ويسترشد منهم ويعلمهم ويتعلم منهم وقع لي سؤال مع سيدي أبي محمد رحمه الله لما حدثت
 أريد أن أقرأ عليه فقال لي أقرأ عليك فقلت أريد أن أقرأ عليك فقال لي كيف تترك العلماء
 زناً يقرأ على مثلي فقلت أريد أن أقرأ عليك فقال استختر الله تعالى فاستخترت الله تعالى ثم حدثت
 اليه فقامت أقرأ لك عزمت فقلت نعم فقال لي لا يخطر بخطر ولا يربكك انك تقرأ على عالم ولانك
 بين يدي شيخنا نحن اخوان مجتمعون ننقاد كراشياء من أحكام الله تعالى علينا فقل أي لسان خلق
 الله الصواب والحق قبلنا وان كان صدياً من المكتتب فاذا قد انشأنا للتعليم على هذا الترتيب الذي
 ذكر فلا شك أنه من أعظم الناس منزلة وأكثروا خيراً وبركة لا ترى الى ما جاء في الحديث من صلى
 الفريضة ثم قد يعلم الناس الخير نودي في السموات عظيم ما بهذا الوطأت الاخبار ونقلت الامه خلفاً
 عن سلف أعني تعظيم العالم ورفع منزلته على غيره اذ أنه ليس بعد درجة الانبياء الا العلماء ثم بعد
 درجاتهم درجة الشهداء وقد روى في الحديث لو وزن مداد العلماء ومد الشهداء لرجح عليه مداد
 العلماء وهذا بين لأن دم الشهداء أغماه وفي ساعة من نهاراً وساعات ثم انفصل الامر فيه لاحدى
 الحسين ومداد العلماء هو وظيفة العمر ليلادونها ثم انه محتاج فيه لمباشرة غيره لا بد من ذلك اما أن
 يعلم أو يتعلم وكلما يحتاج فيه الى مجاهدة عظيمة لاجل خلطة الناس ومبادئهم وذلك أمر عسير لانه
 يحتاج ان كل من اجتمع به يفصل وهو طيب النفس متشراح الصدر بذلك مصونة السنة وانقرض
 السلف عليه وهذا مع مراعاة الاصل الذي هو تخليص الذمة مما يترتب فيها وعليها من حقوق الاخوان
 في الحضرة والغيبة والسلامة من أعراضهم والذب عنهم وسلامة الصدر لهم ومراعاة أحوالهم وأنصافهم
 في الخلطة والتوفية لهم في ذلك كله صعب عسير فضع الاعن مكابدة نهم المسائل والوقوف على معانيها
 وغامض خباياها آناء الليل وأطراف النهار مع ما ينزل من الفوازل من الامور التي تقع في زمانه كما قال
 صاحب الاثر رحمه الله وقد خص الله تعالى العلماء بفضيلة لا يشاركهم فيها غيرهم لان الله عز وجل
 يعبدونهم ويعرف حلاله وحرامه بهم غير أنهم مطالبون بشكر النعمة مدافعون لوجود كل فتنة وعثرة

وحادثة وبدعة اه وهذا مقام عظيم اذ به يد الله تعالى ويطاع وبه ينهى عن معاصيه وترك فكل
من ترك معصية أو بدعة في صحيفته بل وكل من أطاع الله وعبد الله فذلك في صحيفته أيضا وقد قال
عليه الصلاة والسلام لعلي بن أبي طالب لأنهم يدى الله بك رجلا واحد أخيرا من جبرائيل فكيف
تكون صحيفته هذا العالم وكيف تكون منزلته وكيف يكون حاله عند الوفا على ربه عند ظهورة السرائر
والنجباء فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وقد نقل الامام أبو حامد الغزالي في كتاب الاحياء
له عن علي رضي الله عنه قال العلم خير من المال العلم يحرسك والمال يحرسه والعلم حاكم والمال محكوم
عليه والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالنفقة قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم أفضل من الصائم القائم
المجاهد واذما مات العالم انشئت في الاسلام دامة لا يسدها الاخاف منه وقال أبو الاسود ديس شي أعز من
العلم الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك قال ابن عباس رضي الله عنهم ما خير سليمان ابن
داود عليم ما السلام بين العلم والمال والمال فاختار العلم فاعطى المال والمال معه وسئل ابن المبارك من
الناس فقال العلماء قيل فن الملوك قال الزهاد فن السفلة قال الذي يأكل يدينه ديناه فلم يجعل غير العلم
من الناس لان الخاصية التي يتميز بها الناس عن سائر الجاهل هو العلم والانسان انسان بجاهه شريف
لاجله وليس ذلك بقوة الشخص فان الجبل أقوى منه ولا عظم جسمه فان الفيل أعظم منه ولا يشجاعته
فان السبع اشجع منه ولا يأكله فان الجبل أوسع بطنا منه ولا عجماعته فان أخس العاصير أقوى منه على
السفاد بل لم يخلق الانسان الا للعلم وقد ذكر رحمه الله في فضل العلم وما جاء فيه ما هو أكثر من هذا وأكثر
فن أراد فليقف عليه في أوائل كتابه فانه أطنب في ذلك وأمعن فيه نفعنا الله به بجمع مدد صلى الله عليه
وعلى آله وسلم امكن بحسب عظم المنزلة عند الله تعالى تكون الموازنة أشد اذ أنه يحاسب على أمور
لا يؤاخذ بها غيره كما حكى عن بعضهم انه كان جالسا مع بعض أصحابه في المسجد فذكر جله ليستريح ثم
قبضها وجعل يستغفر الله تعالى عما تقدم وهذا موجود عندنا حسالان الملك عندنا لا يؤاخذ السائس
بما يؤاخذ به الغائب والوزير كل في مرتبته وكل مخاطب على قدر حاله وعقله واذا كان ذلك كذلك
فيمتحن لهذا العالم أو يجب عليه بحسب حاله أن يحفظ على هذا المنصب الشريف من أن يدينه بمخالفة
أو بدعة يتأولها أو يبيها أو يسهوعن سنة أو يغفل عنها أو يترك بدعة مع رؤيته بأسباب الغفلة عنها
أو عمر عليه بحسب من مجالس علمه لا يحض فيه على السنة ولا يأمر فيه باجتناب البدعة لانه على هذا
انعدت مجالس الفقهاء المتقدمين وبه هذه الاشياء كانوا يكررون مجالسهم حين كانت السنين قائمة
والبدع خامدة فكيف به اليوم ولا ريب ان هذا الذي ذكره تعين اليوم على كل من يكلم في مسألة
واحدة فضلا عن مسائل الكثرة البدع والمنكرات في زمانها هذا وشاعتها وقبحها اذ أنها كلها صارت
كأنها شأنا للدين ومن الأمور المفترضة علينا وهذا موجود في أقوالنا وتصرفنا وليس لنا طريق لمعرفة
الصواب في ذلك الا من مجالس علماء ثنائين من هذا التمهيد ان الكلام في هذه الاشياء ممتنع وهذا كله
ما لم يباشر البدع بنفسه ولم يرها وأما مع رؤيته فلا يمكن له ان يتركها ما ورد في قوله تعالى حين قرأ القارئ
يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يصركم من ضل اذا هم تنيم فقال الصديق رضي الله عنه لا تأخذوا
هذه الآية على ظاهرها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا ظهر فيكم المنكر فلم تغيروه
بوشك أن يعم الله الكل بعدا وبسيما في هذا زيادة بيان قريمان شاء الله تعالى وما ورد في الحديث المتقدم
في التعمير باليد ثم باللسان ثم بالقلب على ما مر وقد قال العلماء رحمة الله عليهم ان التعمير باليد ممتنع على
الامراء وباللسان ممتنع على العلماء وبالقلب ممتنع على غيرهما وما قالوه هو في غالب الحال والا فقد نجد

كثير منه يتعين تغييره باليد على غير الامير وغير العالم فضلا عنهم واذا كان الامر كذلك فينقسم التغيير
 بالنسبة الى العالم قسمين قسم يتغير باليد وقسم يتغير باللسان والشاذا الفادر الذي يتعين عليه بالاقبال وقد
 نقل ابن رشد رحمه الله تعالى في البيان والتحصيل ما هذا الفظه ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
 واجب على كل مسلم بثلاثة شروط احدها ان يكون عارفا بالمعروف والمنكر لانه ان لم يكن عارفا به لم
 يصح له امر ولا نهى اذ لا يأمن من ان ينهى عن المنكر او يأمر بالمنكر لجهله بحكمهما وتعيين كل منهما
 عن الآخر والثاني ان لا يؤدى انكاره المنكر الى منكر اكبر منه مثل ان ينهه عن شرب الخمر فيؤول نهيه
 عن ذلك الى قتل نفس وما اشبه ذلك لانه اذا لم يأمن بذلك لم يحجزه امر ولا نهى والثالث ان يعلم او يغلب
 على ظنه ان انكاره المنكر مزيل له وان امره مؤثر ونافع لانه اذا لم يعلم ذلك ولا غلب على ظنه لم يجب
 عليه امر ولا نهى فالشرط ان الاول والثاني مشترطان في الجواز والشرط الثالث مشترك في الوجوب
 فاذا عدم الشرط الاول والثاني لم يحجز ان يأمر ولا ينهى واذا عدم الشرط الثالث ووجد الشرط الاول
 والثاني جازله ان يأمر وينهى ولم يجب ذلك عليه بقي عليه رابع وهو ان يأمن على نفسه القتل فسادونه
 فيجوز ان لم يأمن بالحديث اعظم الجهاد كلمة حق يقال عند سلطان جائر وقول الله تعالى يا ايها الذين
 آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل الآية معناه في الزمان الذي لا ينفع فيه بالامر بالمعروف ولا بالنهي
 عن المنكر ولا يقوى من ينكره لعدم القدرة على القيام بالواجب في ذلك الزمان فيسقط الغرض عنه
 ويرجع امره الى خاصة نفسه ولا يكون عليه سوى الانكار بقلبه ولا يضره مع ذلك من ضل بين هذا
 ما روى عن انس بن مالك قال قيل يا رسول الله متى يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال اذا
 ظهر فيكم ما ظهر في بني اسرائيل قيل وما ذاك يا رسول الله قال اذا ظهر الادهان في خياركم والفاخشة في
 شراركم وتحول الملك في صغاركم والفقه في اراذلكم وروى عن ابي امية قال سألت ابا ثعلبة الخشني فقلت
 كيف تصنع بهذه الآية قال آية قلت يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل الآية فقال
 لي اما والله لقد سألت عنها خيرة اسألت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائتمروا بالامر بالمعروف
 وتنهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحاما طاعا وهوى متبعيا ودينما مؤثرا وعجبا كل ذي رأي برأيه
 ورايت امر الابدلك منه فليكن نفسك ودع امر العوام فان من ورائكم ايام الصبر فمن صبر فحين قبض
 على الخمر للعامل فيهم مثل اجر خمسين رجلا منك بهم ملون مثل عملكم وما اشبه زمانه هذا في الزمان
 نغدونا لله به فومنه وغفران اه واذا كان ذلك كذلك فيجب على العالم في زمانه هذا ان يكون
 متيقظا متنبها للتغيير ما يقع له منها لان ذلك كثير عندنا موجودا مباشرا في بعض محاسن علماء فضلا عن
 غيرهم من المحاسن وبالايتما لو كنا بشرا على انه بدعة او مكر وه ادلو كان ذلك منا كذلك لرجي لاحدنا
 ان يقلع عن ذلك ويتوب ولا حكا قد اخذنا كثيرا من ذلك لخم لنا مشهيرة لنا وديننا وتقوى مقتفين في ذلك
 ان نأمن غلط او سهوا او غفلا من بعض المتأخرين وأقام على ذلك حجة او حجاج مردودة عليه من نفس
 حاله واختياره وقوله وحجته ونجته من ذلك قدوة لنا فاذا جاء احد بغير علمنا ما ارتكبنا من تلك الأمور
 شعبة منا عليه الامر وقلنا ان حسناته الظن وكان له توقير في قلوبنا هذا ذورع او موط قد أفق فلان يجوز
 وان كان المغير علمنا من لا نعرفه ولا نعتقه فيهرى عليه من منا لا يظنه ولا يخاطر به الله كل ذلك سببه
 الجهل المركب فينا فصار حالنا بالنظر الى ما ذكرنا من القسم الرابع الذي قسمه علماءنا رحمه الله
 عليهم وذلك انه قالوا ان الناس على اربعة أقسام عالم وهو يعلم انه عالم فيتعلم منه وجاهل وهو يعلم انه
 جاهل فعلموه وعالم وهو يجهل انه عالم فتنهوه وتنفعوا به وجاهل وهو يجهل انه جاهل فاهربوا منه فقد

صارت أحوالنا اليوم من هذا القسم الرابع وهو الجهل والجهل بالجهل هذا هو اسم القائل لأننا لو رأينا
أنفسنا على ما هي عليه من الجهل لرجعنا لانتقال عن هذه الصفة الذميمة ولو كان من ينتقل عن
العلم والخير لا ينتقل أحد عن ذلك وظننا بأنفسنا أكثر من هذا كله ولولا ما تركب فينا من سم الجهل
ما أقمنا الحجة في ديننا من سها أو غلط أو غفل لأنه لا يجوز أن يقلد الإنسان في دينه إلا من هو معصوم
وذلك صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم ليس إلا ومن شهد له صاحب العصمة صلى الله عليه وسلم
بأنه خير وهو القرآن الأول والثاني والثالث لقوله عليه الصلاة والسلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
من بعدى عضو عليهما بالتواجدوا ياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل
ضلالة في النار وقوله عليه الصلاة والسلام أصحابي مثل النجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقوله عليه
الصلاة والسلام خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فقيل له فأيهم هذه هذه القرون التي
ذكرت فأومأ بيده يعني لاشئ وهذا الكلام مضمون عليه الصلاة والسلام في القرون المذكورة يعني في
غالب الحال منهم ما ذكره والافتد كان منهم قوم لا يقتدى بهم وإنما عني به أهل العلم ألا ترى إلى ما لك
رحمه الله إذا قال في موطأه وعلى هذا أدركت الناس وما رأيت الناس فأعني يعني بهم العلماء فالناس
عندهم هم العلماء فالحديث من باب أولى أن يحتمل على العلماء العاملين ليس إلا في ذلك الزمان
المختص بالشارع إليه من صاحب العصمة بالخير صلى الله عليه وسلم وانظر إلى حكمة الشارع صلوات
الله عليه وسلامه في هذه القرون وكيف خصهم بالفضيلة دون غيرهم وإن كان غيرهم من القرون
في كثير منهم البركة والخير لكن اختصت تلك القرون بجزية لا يوازيهم فيها غيرهم وهي أن الله
عز وجل خصهم لا قامه دينه وأعلاه كلمته فالقرن الأول خصهم الله عز وجل بخصوصية لا سبيل لأحد
أن يلحق غير أحد منهم فضلا عن عمله لأن الله عز وجل قد خصهم برؤية نبيه عليه الصلاة والسلام
ومشاهدته ونزول القرآن عليه غصنا طرياً بآية لقونه في النبي صلى الله عليه وسلم حين ينالاه من
جبريل عليه السلام وخصهم بالقتال بين يدي نبيه ونصرتهم وحمايته واذلال الكفرة وارتفاع منار
الاسلام وأعلامه وحفظهم أي القرآن الذي كان ينزل بنجوم ما نجوما فأهلهم الله لحفظه حتى لم يمتنع منه
حرف واحد فجمعه ويسرهم به وفتحوا البلاد والأقاليم للمسلمين ومهدوا لهم وحفظوا أحاديث
نبيهم عليه الصلاة والسلام في صدورهم وأثبتوها على ما ينبغي من عدم اللحن والغلط والسهو والغفلة
وقد كان ما لك رحمه الله إذا شئت في الحديث تركه الأمة فلا يحدث به وهو ليس من قرنهم بل من القرن
الثاني فما بالك بهم وهو خير الخيرة وصفهم في الحفظ والضبط لا يمكن إلا حاطة به ولا يصل إليه أحد
فجزاهم الله عن أمة نبيه خير أقدأخلصه الله تعالى الدعوة ونزاع دينه بأحجة قال ابن مسعود رضي
الله عنه من كان منكم متأسفاً فليمتأس بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً
وأعظمها علماً وأقلمها قوماً هاديوا وحسنوا حالاً اختارهم الله تعالى لمحبة نبيه صلى الله عليه وسلم
واقامة دينه فأعرفوا لهم فضاهم واتبعوهم في آثارهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم اه فلما ان مضوا
ليسيروا طاهرين عقيمهم المتابعون لهم رضي الله عنهم فجاءه وأما كان من الأحاديث متفرقا وبقي أحدكم
يرحل في طلب الحديث الواحد وفي المسئلة الواحدة الشهر والشهرين مضطوا أمر الشريعة أم مضط
وتلقوا الأحكام والنفس يرمون في الصحابة رضوان الله عليهم مثل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن
عباس رضي الله عنهم ما كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول لوني ما دمت بين أظهركم فاني
أعرف بأزفة السماء كما أنا أعرف بأزفة الأرض وقال عليه الصلاة والسلام في ابن عباس ترجمان

القرآن فن لقي مثل هؤلاء كيف يكون علماء وكيف يكون حاله وعمله فحصل للقرآن الثاني نصيب وافر
 أيضا في اقامته هذا الدين ورؤيته من رأى بهي رأسه صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه فاذنك
 كانوا خير من الذين بعدهم ثم عزهم التابعون لهم وهم تابعوا التابعين رضوا الله عنهم فيهم حدث الفقهاء
 المقلدون المرجوع اليهم في النوازل الكاشفة عن لا مكر وب فوجدوا القرآن والحمد لله مجموعا ميسرا
 ووجدوا الاحاديث قد ضبطت وأحرزت لجمعها وما كان متفرقا وثقة هو في القرآن والاحاديث على
 مقتضى قواعد الشريعة واستخرجوا فوائد القرآن والاحاديث واستنبطوا منها فوائدا وأحكاما وبينوا
 على مقتضى المنقول والمعقول ودقوا الدواوين ويسروا على الناس وبينوا والمشكلات باستخراج
 الفروع من الاصول وردوا الفرع الى أصله وبينوا الأصل من فرعها فانتظم الحال واستقر من الدين
 لامة محمد صلى الله عليه وسلم يسبغهم الخير العجم فحصلت لهم في اقامة هذا الدين خصوصية أيضا بالقيامهم
 من رأى من رأى صاحب العظمة صلوات الله عليه وسلامه ومع ذلك لم ينقصوا من بعدهم شيئا يحتاج أن
 يقوم به بل كل من أتى بعدهم اغناهم وقلد لهم في الغالب وتابع لهم فان ظهر لهم فقه غير فقههم أو فائدة
 غير فائدتهم فرددوا كل ذلك عليه أعني بذلك أن يزيد في حكم من الاحكام التي تقررت أو ينقص منها
 فذلك مردود بالاجماع وأما ما استخرجوه من بعدهم من الفوائد غير المتعلقة بالاحكام فقول لقوله عليه
 الصلاة والسلام في القرآن لا تنقض بحجائه ولا يخفى على كثرة الرد فحجائب القرآن والحديث
 لا تنقض الى يوم القيامة كل قرن لا بد له أن يأخذ منه فوائدا جديدة خصه الله بها ورضيها اليه لانه يكون بركة
 هذه الامة مستمرة الى قيام الساعة قال عليه الصلاة والسلام أمي مثل المطر لا يدرى أية أنفع أوله أو
 آخره أو كما قال عليه الصلاة والسلام يعني في البركة والخير والدعوة الى الله تعالى وتبيين الاحكام لانهم
 يحددون حكم من الاحكام اللهم الا ما يندرو وقوعه مما لم يقع في زمان من تقدم ذكرهم لا بالفعل ولا بالقول
 ولا بالاميان فيجب اذ ذلك أن ينظر الحكم فيه على مقتضى قواعدهم في الاحكام الثابتة عنهم المبينة
 الصريحة فاذا كان ذلك على مقتضى أصولهم قبلناه فلما ان مضوا لسبيلهم طاهرين ثم أتى من جاء
 بعدهم فلم يجد في هذا الدين وظيفة يقوم بها ولا يختص بها بل وجد الامر على أكمل الحالات فلم يبق له الا
 أن يحفظ ما دونوه واستنبطوه واستخرجوه وأفادوه فاختصت اقامة هذا الدين بالقرن المذكور في
 الحديث ليس الا فلاجل ذلك كانوا خير من أتى بعدهم ولا يحصل لمن يأتي بعده هذه القرون المشهورة لهم
 بالخير خير الا بالاتباع لمن شهد له صاحب العظمة صلوات الله عليه وسلامه بالخير في كل من يأتي بعدهم
 في ميزانهم ومن بعض حسناتهم فبان ما كمال عليه الصلاة والسلام خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم
 الذين يلونهم فاذا تقرر ذلك وعلم فكل من أتى بعدهم يقول في بدعة انها مستحبة ثم يأتي على ذلك بدليل
 خارج عن أصولهم فذلك مردود عليه غير مقبول بل يحتاج ان يعرف أحوالهم في البدع أولا وكيف كانت
 وكيف كانوا يراعون هذا الأصل ويستحفظون عليه فن ذلك ما جرى بينهم في أصل الدين وعمدة وهو
 القرآن وكيفية جمعه وما اتوا بسبب ذلك واشفاقهم من الاختلاف فيه مع الحاجة الداعية الى جمعه اذ أنه لولا
 جمعه لذهب هذا الدين فانظر مع جمعه وضبطه كيف وقع الاختلاف الكثير في التأويل ولولم يكن ذلك
 لوقع الاختلاف في أصل التلاوة فيكون ذلك كفرا أو انسيا بالثبوت لكان الله سلم روى البخاري عن زيد بن
 ثابت قال أرسل الى أبو بكر بعده مقل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر ان عمر أتاني فقال ان القتل
 قد استقر يوم اليمامة بالناس واني أخشى أن يستقر القتل بالقرام في الموطن فيذهب كثير من القرآن
 الا أن يجمعه واني أرى أن يجمع القرآن قال أبو بكر فقامت امر كيف أفعل شيئا لم يفعل رسول الله صلى

قوله (أرى) أي التكرار

في جمعهم ونقلهم (استقر) أي استقر

الله عليه وسلم فقال هو والله خير فلم يزل يراجه حتى شرح الله تعالى لذلك صدرى فرايت الذى راها
 عمر قال زيد وغيره وعمر جالس لا يتكلم فقال أبو بكر انك رجل شاب عاقل لا نتهمك قد كنت تكتب
 الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتنسج القرآن فاجبه فوالله لو كفى نيل جمل من الجبال ما كان
 أنقل على مما أمرنى به من جمع القرآن قلت كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
 أمر به فقال أبو بكر هو والله خير فلم أزل أراجه حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر
 فقامت فتنبعت القرآن أجمعه من الرقاق والاكتاف والسبب صدور الرحال حتى وجدت من سورة
 التوبة آيتين مع خزيمة الأنبارى لم أجدهما مع غيره لقد جاءكم رسول الى آخر السورة اه فانظر مع
 هذا النفع العظيم الذى وقع بجمعه اشفقوا ان يفعلوه وخافوا ان يكون ذلك حدثا يحد ثوبه بعد نيلهم عليه
 الصلاة والسلام لا م فاما لك بدعة لا يترتب عليها نفع أو يترتب عليها حفظ النفوس أو الالكون الى
 الموائد معاذ الله ان يصنع أحد منهم لها فضلا عن الكلام فيها بنفى أو اثبات ومن ذلك أيضا اختلافهم في
 شكل المصحف ونقطه وتفسيره فمنهم من أنكروه وان كان يتعلق به هذه المصلحة العظمى التى قد ظهرت
 في الأمة قال القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره ذكر أبو عمر والدا في كتاب البيان له عن عبد الله
 ابن مسعود انه كره التفسير في المصحف وانه كان يحكمه وعن مجاهد انه كره التفسير والطيب في المصحف
 وقال أشهب سمعت مالكا حين سئل عن العشور التى تكون في المصحف بالجمرة وغيرها من الألوان
 في كره ذلك وقال تفسير المصحف بالحبر لا بأس به وسئل عن المصاحف تكتب فيها اخوات السور في كل
 سورة معانيها من آية قال انى أكره ذلك في أمهات المصاحف أن يكتب فيها شيء أو تشكل فأما ما يتبعه لم به
 الغلمان من المصاحف فلا أرى في ذلك بأسا وقال قتادة بدؤا فقطو ثم خستوا ثم عشر واو قال يحيى بن
 أبى كثير كان القرآن محكما مجردا في المصاحف فأول ما أحدثوا فيه النقط على الباء والياء والشاء وقالوا
 لا بأس هو نور له ثم أحدثوا نقطاً عنده منتهى الآية ثم أحدثوا الفواخج والخواصم وعن أبى حمزة قال رأى
 ابراهيم النخعي في مصحف فاتحة سورة كذا فقال احببنا عبد الله بن مسعود قال لا تخاطبوا في كتاب
 الله تعالى ما ليس منه اه فانظر ما ترتب على نقطه وشكاه وغير ذلك من المصلحة العظمى للمصنفين ومن
 لا يقر من الجكار كيف كرهوا ذلك مع هذه الفائدة العظمى على هذا كان منها جهم في تحريرهم للبدع
 لا ترى الى عبد الله بن عمر لما دخل الخلاء ورأى ذبا باذوق وقع على فضة كانت هناك ثم طار ووقع على
 ثوبه فعزم على انه يغسل موضع الذباب اذا خرج فلما اباراد غسله اشفق من ذلك وقال والله ما كور
 بأول من أحدث بدعة في الاسلام اه فانظر كيف كانت البدع عندهم وكيف كان تحريرهم لها قال
 الامام أبو عبد الله القرطبي رحمه الله تعالى وروى عن زياد النخعي انه جاء مع القراء الى أنس بن مالك
 فقبل له اقرأ رفع صوته وطرب وكان رفيع الصوت فكشف أنس عن وجهه وكان على وجهه خرقه
 سوداء فقال له يا هذا ما هكذا كانوا يفعلون وكان اذا رأى شيئا يكره كشف الخرقه عن وجهه وروى عن
 قيس بن عباد انه قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرهون رفع الصوت بالذكر والقرآن
 ومن روى عن كراهة رفع الصوت عند قراءة القرآن سعيد بن المسيب وسعيد بن جبيرة والقاسم بن
 محمد والحسن وابن سيرين والنخعي وغيرهم وكرهه مالك بن أنس وأحمد بن حنبل كلهم كرهوا رفع
 الصوت بالقرآن والتطريب فيه اه لا ترى الى ما ورد عنهم في أورادهم بعد الصبح والعصر فانهم
 كانوا في مساجدهم في هذين الوقتين كانوا منتهظون صلاة الجمعة ويسمع لهم في المساجد دوى كدوى
 النمل كل هذا اشفاق منهم أن يرفع أحد صوته فيكون ذلك حدثا لا سيما في المساجد التى هي موضع

انهم حتى وقد خرج صلى الله عليه وسلم على اصحابه وهم يرفعون اصواتهم بالقرآن فذكر ذلك وقال لا يحجر
 بعضكم على بعض بالقرآن ومن ذلك ما خرج به صاحب الحلية ترجمه الله وغيره عن أبي الجعفي قال اخبر
 رجل عبد الله بن مسعود ان قوما يجلسون في المسجد بعد المغرب فيهم رجل يقول كبر والله كذا وكذا
 وسبحوا الله كذا وكذا او الحمد لله كذا وكذا قال عبد الله فيقولون ذلك قال نعم قال فاذا رايتهم يقولون ذلك
 فاذنني فاخبرني فيجلسهم قال فاذنني فاخبرني فيجلسهم فأتاهم وعليه برنس له خلس فلما سمع ما يقولون
 قام وكان وجلا حديدا فقال أنا عبد الله بن مسعود والله الذي لا اله غيره لقد جئتم به دعة ظلماء اولاد قد فتم
 اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم علما فقال أحدهم معتذرا والله ما جئنا به دعة ظلماء لا فتمنا اصحاب محمد
 صلى الله عليه وسلم علما فقال عمر بن عتبة يا ابا عبد الرحمن نستغفر الله قال عليكم بالطريق فالزموه
 فوالله اني فعلتم اقدس مقيم سيقا بعيدا واثن اخذتم عننا شرا لا تفضلون ضللا لا بعيدا وقد نقل الامام أبو
 حامد الغزالي رحمه الله تعالى في كتاب الجوامع في ذم العوام له اتفقت الامة قاطبة على ذم البدعة وزجر
 المبتدع ونعتيب من يعرف بالبدعة فهذا هو علم الضرورة بالشرع وهو غير واقع في محل الظن
 وذم رسول الله صلى الله عليه وسلم البدعة وعلم بتواتر مجموع اخبار تنفي العلم القطعي جملتها في ذلك
 ما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضو عليها
 بانواحدوا يا ايكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وقال صلى
 الله عليه وسلم اتبعوا ولا تبتدعوا فانما هلك من كان قبلكم بما ابتدعوا في دينهم وتركوا سنتي انبيائهم وقالوا
 يا ايكم ففضلوا وفضلوا وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات صاحب بدعة فقد قفع على الاسلام فقع وقال صلى
 الله عليه وسلم من مشى الى صاحب بدعة لم يوقره فقد أعان على هدم الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم من
 أعرض عن صاحب بدعة بغضاله في الله ملائكة قبليه آمنوا وایمانا ومن اتهم صاحب بدعة رفع الله له مائة
 درجة ومن سلم على صاحب بدعة أو اقبله بالبشر أو استقبله بآيسره فقد استخف بما أنزل على محمد صلى
 الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبل اصحاب بدعة صوما ولا صلاة ولا زكاة ولا حجاب ولا عمرة
 ولا جهاد ولا صر فاولا ولا ولا يخرج من الاسلام كما يخرج السهم من الرمية أو كما يخرج الشجر من
 الجحيم امة مائة له بلفظه والاحاديث في هذا المعنى كثيرة واقوال السلف وأحوالهم متعددة لا يمكن حصرها
 ولا عدها والكتاب يصفى عن الاكثر منها وفيما ذكرناه كفاية فانظر رحمنا الله وایالك كيف كانت
 أحوالهم في هذه الاشياء التي هي عندنا ما تمقرب بها الى ربنا وكيف كان امرهم الى تغييرها وانزعاجهم
 عند سماعها وشدهم في امرها فانظر بنظر في هذا الامر الجعيب ما بين حالنا وحوالهم اذا ما تقرب به
 اليوم كان يحصل لهم منه من الانزعاج ما تقدم ذكره فایالك بغيره ولاجل هذا المعنى اقتصرنا في التمثيل
 من أحوالهم على ما هو متعلق بأصل الذين وعدته الذي من بعده اليوم عندنا هو الرجل الاعظم الذي
 يقسم خبره ويركته فایالك بفعله غيره وعبادته وتصرفه واذا كان ذلك كذلك فاصل الدين وعدته
 وقوامه ليس بكثير العبادات والاولا والاعظم بالجووع وغيره وانما هو بالنظر الى احراز هذا الاصل
 العظيم من العبادات والآفات التي تأتي عليه من البدع والمنكرات وغيرها والقيام بوظيفة ما الانسان
 مخاطب به في تغييره شيء من ذلك اذا ظهر في هذا الاصل الشريف فيبدأ بالانزعاج على نفسه ثم بعد
 ذلك على غيره كل على حسب حاله وينظر الى ما حدث في زمان من شهد فيهم بالخير فيقبل عليه ويتدين
 به وما حدث بعده هذه القرون فاترك لذلك أولى ما يتقرب به الى الله تعالى وهو افضل من الصيام
 والقيام ومواصلة اليبالي والايام والتدين الى الله تعالى ببعض ذلك والاخذ على يد فاعله ان كان للانسان

اشوكة على ذلك فهو افضل العلوم وافضل العبادات قال تعالى في محكم التنزيل قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى وما انا كم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا والعالم له الشوكة
بالضرورة القطعية وهي العلم الذي عنده كما قبل من درس والناس قيام تكلم والناس قيام وما عليه
هو ان يغير ما امر بتغييره وانما عليه يتكلم في ذلك بالقول فيذكر الحديث فيه فان سمع منه ورجع اليه
حاصل المراد وان ترك قوله كان قد اقام عند الله عذره وقام بما وجب عليه ويسلم ايضا من الآفة العظيمة
التي عليه في عدم الكلام فانه قد ورد ان يوم القيامة يتعلق الرجل بالرجل لا يعرفه فيقول له مالك
ما رايتك قط فيقول بلى رايتني يوما على منكرك فلم يغيره على او كما قال وهذا امر خطر قل ان تقع السلامة
منه وبالكلام يخوضون هذا الخطر والكلام ليس فيه مشقة ولا تعب واكثر المانكر والبعد في زماننا
هذا ليس على العالم مشقة ولا خوف في الكلام فيها ولا في الخوض على تركها وانما تركها مع رؤيتها ولا
يحبض عليها في مجلسه في الغالب لاستئناس النفوس بالموثوق الرديئة وذلك هو الذي اهلك من مضى
من الامم حتى الله سبحانه عنهم ذلك في كتابه فقال تعالى بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على
آثارهم مهتدون وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة
وانا على آثارهم مقتدون وقد ورد ان موسى عليه السلام مر على قرية وقد اهلكها الله فقال يا رب كيف
اهلكتهم وكنيت اعرف فيها رجلا صالحا فاحي الله تعالى اليه يا موسى انه لم يبق منكم الا فافاد هذا
الخبر انه لو غير عليهم اى منهم من فعل المنكر ما هلك ولا هلكوا والحكمة في ذلك هي انه ما مور بالغير
عليهم كما انهم ما مورون بترك ما احدثوا من المخالفات فلما ان وقعوا في المخالفات وسكت هو كان ذلك
وقوعا منه لانه ارتكب ما نهى عنه من السكوت عذر رؤية المخالفات فاستوى معهم في ارتكاب
المخفيات فلم يكن في القرية اذذاك من يدفع البلاء عنهم ثم اذنزل بهم لان العذاب انما يرفع الامتثال فلم
يكن ثم اذذاك بمنتهى فحصل ما حصل وما هو اليوم لاشك فيه ولا خفاء في وقوع هذا الامر عندنا
لوقوع ما يقع وسكوت علماءنا في الجميع فلا يشكوا من عذر رؤيته ولا يحضون في مجالس علمهم على
تركه فلا شك ان موجبات نزول العذاب كلها متوفرة عندنا في الغالب الامن عصمه الله لاجرم انه قد
وقع الخسف بسبب ذلك وعم الآفاق ومن الاحياء قال بعض السلف العلماء يحشرون في زمرة الانبياء
والقضاة يحشرون في زمرة السلاطين وفي معنى القضاة كل فقيه قصد طلب الدنيا بعلمه قال واشهد من
هذا ما روى ان رجلا كان يخدم موسى صلى الله عليه وسلم فجعل يقول حدثني موسى صلى الله عليه وسلم
موسى فحي الله حدثني موسى صلى الله عليه وسلم حتى ائثرى وكثر ماله ففقدته موسى فجعل يسأل عنه فلا يجيب له انرا
حتى جاءه ذات يوم رجل وفي يده خنزير وفي عنقه جمل اسود فقال له موسى صلى الله عليه وسلم ان تعرف
فلانا فال نعم هو هذا الخنزير فقال لموسى عليه السلام يا رب اسالك ان ترده الى حاله حتى اسأله بم اصابه
هذا فاحي الله عز وجل اليه يا موسى لو دعوتني بالذي دعاني به آدم فمن دونه ما اجبتك فيه ولا كن
اخبرك لم صنعت هذا به لانه كان يطلب الدنيا بالدين (وقد) كان سيدي ابو محمد المر جاني رحمه الله يقول
كان الخسف لمن قبلنا بالاعدام واكرامة هذه الامة على الله تعالى وشفاعته نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
فيما رفع عنا خسف الظاهر لانه عليه الصلاة والسلام طلب من الله تعالى ان لا يخسف بامته كما فعل عن
مضى من الامم فشفعه الله فيما طلب في الظاهر ليقع بذلك الستر (واما) خسف الباطن فلم يرفع على
ما ورد ذلك موجودا هربا بين لا يرتاب احد فيه ولا يشك (الانرى) الى الخنزير وحالته وما هو فيه من
التجسس والتقدير فانظر الى شارب الخنزير هل تجد بينهما فراقا لا في الصورة الظاهرة والمعاني قد جعلت

بينهم وكذلك ايضا اذا نظرت الى النعمان تجد به ناعما أما من ملج المنظر فاذا قربته قتلته بسمه وانت ترى كثيرا من أهل الوقت كذلك فيتنظر في أحدهم ترى العبارة العذبة والكلام العليق وكأنه أعظم الناس لك في المحبة فاذا اطأ أنت اليه أو ركنت الى جانبه أو غبت عنه أهلك بحسب حاله وحالك اما في مالك أو عرضك أو دينك وذلك سمه فأى فرق بينهم الا في الصورة الظاهرة والماعاني جامعة بينهم (الأتري) الى السبع وحالته وايدائه ورعيه للناس وخوفهم منه اذا سمعوا صوته فضلا عن رؤيته بل من الناس من لا يستطيع رؤيته فإراه الا ويهلك وهو مطبوع على الضرر الكلي الأتري الى حاله اذ قد يكون شعبة نار يا نافع ذلك اذا رأى آدميا أو ماشية لم يملك نفسه الا أن يقتض عليه به يبعث به ويقتله ثم يمضي ويتركه على ذلك الحال لا حاجة له به لشعبة فانظر الى هؤلاء الظلمة وما وسع الله عليهم في دنياهم حتى لم يبق لهم أمنية الا وهي حاصلة فضلا عن الضرورات ثم فضلت الاموال عندهم ليس لهم بها حاجة يدبرون على بعضها بالدفن وعلى بعضها بالمحرمات وفي البنيان والاسراف ثم مع ما ملكتهم من كثرة الاموال لا يقدر أحد منهم في الغالب أن يترك للضعيف المسكين درهما يكنسب به لنفسه وعائلته بل يضربون الناس الفقراء على الشيء اليسير الضرب المؤلم ويسوئون على ذلك بالحسب والغرامة وغير ذلك مما عندهم من أنواع العذاب والرعب للمساكين وكثير من الضعفاء والمساكين لا يستطيعون رؤيتهم لشدة سطوتهم فأى فرق بينهم وبين السبع الا في الصورة الظاهرة والماعاني جامعة بينهم (الا ترى) الى الكلاب وحالتها وايدائها وتسليطها على رعب الناس مرة برؤيتها ومرة بصورتها ومرة بقطيعها الشيايب وايدائها في البدن وقد يؤول أمرها ان كل من قامت عليه من الآدميين سواء كان صيدا صغيرا أو كبرا ضعيفا الى الاعداء المتهمة وقد يكون فيها من هو كلب فيملاك من قرب منه مرة واحدة وقد وقع هذا كثيرا وهو كثير متعارف فانظر الى هؤلاء الحرس المحترمة الجنادرة في ارجاعهم المسلمين وتسليطهم عليهم بالاذية العظيمة في الدين والبدن والمال والروح والرعب الحاصل عن رؤيتهم للمسيكين الضعفاء (الا ترى) الى العقرب وحالتها وايدائها وكثرة تعقيدها وسمها وانها ليس لها صدر فانظر الى بعضهم نحوه كذلك ضيق الصدر ومقدور الوجه لا يستطيع رؤيته لثقل وجهه وضيق صدره فان قربته ومأنت لا تحفظ على نفسك منه حصل لك منه الاذية العظيمة اما في مالك أو بدنك أو عرضك وذلك سمه فأى فرق بينهم الا في الصورة الظاهرة والماعاني جامعة بينهم اما بالمعنى وهذا كثيرا لا يمكن حصره ولا عدده وانما ذكر هذا رجاء الله تعالى لمن له اب فيتنظر الى كيفية الخسف الواقع لكل انسان بحسب حاله وحال دينه فان الله وأنا اليه راجعون على خسف القلوب وعدم الاستحياء من ارتكاب الذنوب كل هذا سميته الموأطاة من البعض على ارتكاب المخالفات ومن البعض على السكوت عند رؤية ذلك أو سماعه وقد تقدم ان تغيير ذلك متعين على العلماء باليد مرة وباللسان مرة والشاذل وم ذلك بالقلب وهو التأثير والبعض الذي يجده في قلبه لذلك الفعل وقد تقدم ايضا ان من الآداب في ذلك والكمال ان يفكر على نفسه أولا قبل غيره باليد أو باللسان فاذا استقامت النفس على ما ينبغي من الامتنان حينئذ يرجع الى غيره بغير عليه باليد أو باللسان بحسب ما يجب عليه في وقته واذا كان ذلك فاول شيء يحتاج أن ينظر فيه أول دخوله اوضح التدريس ثم بعد ذلك يرجع الى ما بهد قليلا قليلا فلا يخلو موضع التدريس من ثلاثة أحوال اما أن يكون بينا أو مدرسة أو مسجدا أو فضلا أو موضع التدريس المسجد لان الجلوس للتدريس انما فائدة أن يظهر به سنة أو تحفه مديبة بدعة أو يتعلم به حكم من أحكام الله تعالى علينا

خرج الى الناس بسوق المدينة فننادى فيهم ما بالكم ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم في المسجد
 بين أمته وأنتم مشتغلون في الأسواق فتركوا السوق وأتوا الى المسجد فوجدوا الناس حلقا حلقا يعلمون
 القرآن والحديث والحلال والحرام فقالوا واين ما ذكرت يا أبا هريرة قال هذا ميراث نبيكم صلى الله عليه
 وسلم وأن الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولا غنما وورثوا العلم وما هو ذا أو كما قال فقد بين هذا الصحابي رضي
 الله عنه المراد وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي قال عليه الصلاة والسلام في حقه ان الله
 جعل الحق على لسان عمر وقلبه وقالت الصحابة في حقه ما كنا نرى الا ان ملكا على لسانه ينطق وان ملكا
 معه يسدده بأيها الناس عليكم بالعلم فان الله سبحانه رداء يحبه فن طلب بابا من العلم رداء الله عز وجل
 برده فان أذنبت استغفبه ثلاث مرات اثلاثا سببه رداءه ذلك وان تطاول به ذلك الذنب حتى يموت فعلى
 هذا الكلام ذكر الله عند أمره ونهيته أفضل من ذكره باللسان اه ولانه ليس المقصود والمراد بالذكر
 باللسان خاصة بل المقصود معرفة الامعان واحكامه وفروعه والمشي على تلك الاحكام ويتبين عليه من
 ذلك ما يخصه في نفسه من الاحكام التي هو محتاج اليها يتصرف فيها وبها وما عدا ذلك يكون من باب
 فرض الكفاية ان قام به فقد حصل له الاجر الكثير والثواب الجزيل وان عجز عنه فقد أتى بما تعين عليه
 فاذا حصل ذلك حينئذ يكون الذكر باللسان فرعا عن هذا الاصل الذي حصل وهذا بين والله أعلم لانه
 عليه الصلاة والسلام طبيب الدين وقد عهدنا في مرض البدن ان الطبيب لا يهمل الدواء لا بعد الحمية
 فاذا انتهى العليل حينئذ يعطيه الطبيب الدواء وكثير من المرضى من ينتفع بالحمية ويستغنى بها عن
 اخذ الدواء فان لم يحتم العليل فقل ان يعطيه الطبيب الدواء وان أعطاه قل ان ينتفع به بل يعود عليه
 باضرر فكذلك فيما نحن بسبيله سواء في الحمية أو لا وهي بحال العلم فيعرف منها الانسان ما يصلح
 ويحرم ويجب ويستحب ويكره وما هو الاولى والاوجب فيعمل على مقتضى ما يحصل عنده من ذلك
 فاذا كان ذلك كذلك حصل له الذكر بلسانه في الامثلة ومع ذلك فلا بد من الاستشهاد على المسائل
 بما يأتي من كتاب الله تعالى وباحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبفعل الصحابة رضوان الله عليهم
 فتحصل له تلاوة الكتاب العزيز والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم والترضي عن الصحابة
 ومعرفة فضائلهم ومحبتهم والافتداء بهم وهذا أعظم ما يكون من الذكر باللسان تلاوة كتاب الله العزيز
 والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يحصل لقلبه الذكر ايضا وهو الفكرة في تلك الاحكام
 وتفهمها ويحصل لأعضائه ايضا كسبها او هو ما تمتثل من الامر والنهي وما استفادت من ذلك كله ثم
 يتعدى هذا الذكر لولده وأقاربه وأهله لعله لهم على تلك الاحكام ومعرفة القول عليه الصلاة والسلام
 كله راع وكلهم مسؤول عن رعيته فيذكر من الله عز وجل في الاحكام التي يجب عليهم لا لاجل ذكره
 هو ثم يتعدى ذلك لمعرفة وخواصه وسائر المسلمين كل على قدر حاله لمعاملته لهم بذلك وتصرفه معهم به
 والافتداء به من خالطه أو اقتبس منه أو رآه أو رأى من رآه ثم يتعدى ذلك للقلوب لاجل جنهم وانهم مؤمنهم
 وكافرهم ثم يتعدى ذلك لسائر المخلوقات لتعلمه حكم الله في الجميع وتعلم ذلك مثل قوله عليه الصلاة
 والسلام اذا قلتهم فاحسنوا القتلة ولهذا المعنى الذي ينتفع به الخلق كله كان العالم اذا مات بكى عليه كل
 الخلق حتى الطير في الهواء والسمك في الماء لانتفاعهم به في تبين الاحكام عليهم فيرتفع عنهم العذاب
 لاجل علمه لان التصرف فيهم بالجهل عذاب لهم نهى عليه الصلاة والسلام أن تصبر بهيمة أو غيرة لها
 للقتل ونهي أن يحرق بالمارأ حدوان الله تعالى يسأل العود لم خدش العود الى غير ذلك وهو كثير ولهذا
 قال الله تعالى فاسألوا أهل الذكرا ان كنتم لا تعلمون قال علماء وناجيه الله عليهم أهل الذكرا في الآية هم

العلماء فهم يسلون عن النوازل ويقفوا هم بهد الله ويطاع ويعتزل أمره ويحفظ غيبه فذلك هذا
 فأهل الذكركم العلماء لنص الله تعالى على ذلك في كتابه ولهذا الخبير المتعدي المذكور قد ورد عنه
 عليه الصلاة والسلام أنه قال مجلس عالم عند الله أفضل من عبادة ألف سنة لا يعصى الله فيها طرفة
 عين وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ولا خلاف بين الأئمة في ان الخشية لله تعالى أفضل من
 الذكركم باللسان لان الخشية لله تعالى هي المقصود والمطلوب ولا يراد الذكركم الا لجلها وهي لا تحصل
 الا للعلماء لانه عز وجل قال انما يخشى الله وانما للعلماء على ما قاله النحويون وقال تعالى وما يعقلها
 الا العالمون وأين هذا الخير كله وهذا الفضل كله من الذكركم باللسان ولا خلاف بين الأئمة في ان الخير
 المتعدي أفضل من الخبير القاصر على المرء نفسه فبان ان هذا أفضل الذكر والقاعدة في الفاظ
 صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه ان يحمل على ما هو أعم وأولى وأفضل بل الاقتصار على
 الذكركم باللسان دون علم مكر وما جاء ان الله عز وجل أوحى الى نبي من أنبيائه أنه نبي داود عليه السلام
 يداود قل لافالمين لا يذكرون في فاني آليت على نفسي ان من ذكرني ذكركم فانهم ذكروني ذكركم
 بالانصب وقد قالت عائشة رضي الله عنها كم من قارئ يقرأ القرآن والقرآن يلعنه يقرأ الأئمة الله على
 الظالمين وهو ظالم اه ولا يتوهم ان الظلم انما هو في مديده لاموال المسلمين بل الظلم أعم فقد يكون
 يظلم نفسه في ارتكابه للمخالفات وترك شيء من الأمور اذا كان ذلك كذلك فيكون يقرأ القرآن
 والقرآن يلعنه ولان المقصود من القرآن انما هو ما يؤخذ من أحكامه ومعانيه وذلك في مجالس العلماء
 وتلاوته باللسان فرع عن هذا الاصل المقصود ولا ينبغي أن يحمل قول الطبيب الاعظام وصاحب النور
 الاكمل الاعلى الاصل والمقصود الذي يجمع الخيرات كلها (وقد ذكر) بعض المتأخرين رحمه الله
 تعالى وعفا عنه هذه الاحاديث المتقدم ذكرها وساقها في فصل استحباب قراءة الجماعة مجتمعين وفي فضل
 القارئ والسامعين وبيان فضيلة من حضرهم وجمعهم عليها وينبغي انما يتم قال اعلم ان قراءة الجماعة
 مجتمعين مستحبة لهم بالادلة الظاهرة وافعال السلف والخلف المتظاهرة اه وليس في شيء من تلك
 الاحاديث المذكورة شيء من افعال السلف والخلف وقد ذكر ابن بطال رحمه الله في شرح البخاري عن
 العلماء انهم قالوا الاحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم يحتاج فيهم الى معرفة تليق بالصواب لها
 كيف تلقوها من صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه فانهم اعرف بالمقال واقعه بالاحوال اه
 (وما ذكره) من الاحاديث ليس في شيء منها ما ينص على انهم اجتمعوا على ما ترجم عليه اما قوله عليه
 الصلاة والسلام ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله فلم يذكروا فيه انهم اجتمعوا على ذلك يترأسون بينهم
 صوت واحد بل ذلك عام هل كان على صوت واحد ام لا وقد دل الدليل على أنه لم يكن فوايه يكون ذلك
 بل دل الدليل على عدم ارتكابهم ذلك ونهيبهم عنه (وقد ذكر) رحمه الله نبذ من ذلك في الفصل نفسه
 فقال وعن حسان بن عطية والاوزاعي انه ما قال اول من أحدث الدراسة في مسجد دمشق حتى هشام
 ابن اسماعيل في قدمه على عبد الملك وروي ابن أبي داود عن الضحاك بن عبد الرحمن انه أنكر هذه
 الدراسة وقال ما رأيت ولا سمعت ولا أدركت أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلها وعن
 ابن وهب قال قالت لما لك رضي الله عنه أرايت القوم يجتمعون فيقرأون جميعا سورة واحدة حتى
 يجتمعوا فانكر ذلك وعابه وقال ليس هكذا كان يصنع الناس انما كان يقرأ الرجل على الآخر بعرضه
 فقد نقل رحمه الله ما كان عليه السلف وبينه وقد قال في الترجمة التي ترجمها ما قال من ان ذلك فعل
 السلف والخلف ثم نقل فعلهم على الضد مما ترجم عليه سواء بسواء وقد تقدم ذكرهم كيف كان بهد

صلاة الصبح والعصر وأنهم كانوا مجتمعين في المسجد يسمع لهم فيه دوى كدوى النحل كل إنسان يذكر
لنفسه على ما نقل عنهم وقد تقدم أنهم كانوا لا يرفعون أصواتهم بالذكر ولا بالقراءة ولا يفعلون ذلك جماعة
وقد تقدم حديث ابن مسعود عن أنس بن مالك أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرفعون أصواتهم
أولاً وقد فتح أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم علماً وقد تقدم فيه عليه الصلاة والسلام بقوله لا يجهر
بعضكم على بعض بالقرآن ومحال في حقهم أن يكون عليه الصلاة والسلام ضاهمهم عن رفع الصوت
بالقرآن في مجتمعهم لأن ذكر رافعين أصواتهم به لأنهم كانوا أعظم الناس مبادرة لامتنال أو أمره عليه
الصلاة والسلام واجتباب مناهيه ولا يظن فيهم غير ما وصف المولى سبحانه وتعالى عنهم في كتابه العزيز
بقوله عز من قائل وكانوا أحق بها وأهلها وقد تقدمت حكاية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في أسفاقه
من غسل الموضع الذي وقع عليه الذباب بعد أن كان على النجاسة وقوله والله ما أكون بأول من أحدث
بدعة في الإسلام وأما قوله عليه الصلاة والسلام ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب
الله يتدارسون به بينهم الا نزلت عليهم السكينة فالدراسة المذكورة تشعرون بأنهم لم يجتمعوا على التلاوة
صوتاً واحداً متراسلين لأن الدراسة إنما تكون تلقيناً أو عرضاً وهذا هو المروى عنهم وأما الاجتماع
على صوت واحد فليس غريباً عنهم كما تقدم وأما خروجه عليه الصلاة والسلام على حلقة من أصحابه
فقال ما مجلسكم فقالوا جلوسنا نذكر الله فهذا أنصح بالمراد في الجميع وكيف كان اجتماعهم لأنهم لو كانوا
يذكرون الله جلهم لم يخرج عليه السلام إلى أن يستغفهم بل كان يحضرهم بالحكم من غير استغفهم
فلما ان استغفهم دل على أن ذكرهم كان سرّاً وكذلك جوابهم له عليه الصلاة والسلام بقوله لم جالسنا نذكر
الله أدل دليل على أنهم كانوا يذكرون الله تعالى سرّاً إذ لو كان ذكرهم جهرًا لما كان لاخبارهم بذلك
معنى زائد الإذنه عليه الصلاة والسلام قد سمع ذلك منهم فكان جوابهم أن يقولوا جالسنا لما سمعته أولاً
رأيتهم من غير ذلك من هذا المعنى لأنهم يتحاشون أن يكون منهم الجواب لغیر فائدة بيان وانضح أن
ذكرهم كان سرّاً لا جهرًا على ما روى عنهم في عبادتهم وقد قال تعالى في محكم التنزيل ادعوا ربكم
تضرعاً خفية أو كانوا يذكرون بينهم ما كان منهم في أمر الجاهلية من عبادة الأوثان وغير ذلك وما من
الله عليهم به من معرفة الأيمان والنجاب والسنة فتمت عليهم النعم عندئذ كذا في حقهم دون الله
على ما من به عليهم من تلك النعم التي يذكرونها الا ترى إلى ما روى عنهم أنهم كانوا يقعدون في المسجد
بعد صلاة الصبح يذكرون بينهم الأشياء التي كانوا يفعلونها في الجاهلية ويتعجبون من أنفسهم والنبي
صلى الله عليه وسلم قاعد في المسجد يسمعهم فيتبسّم أحياناً من حكاياتهم عن أنفسهم فقد تكون تلك
الحلقة التي خرج عليه الصلاة والسلام عليها قاعدة لذلك المعنى فحصل لهم ما حصل من المباحة بها لأنهم
إذا ذكروا ذلك فيه يعرفون قدر نعم الله عليهم وإن ما من به عليهم ليس بأيديهم ولا بقدرتهم فتمت نعم
الله تعالى عليهم أن هداهم وأنقذهم وأضل غيرهم وأصمهم وأعماهم فهم لا يسمعون ولا يبصرون كما جاء
في محكم التنزيل وقد ورد أن الذكر الخفي يفضل الجلي بسبعين درجة ومحال في حقهم أن يتركوها ما هو
أفضل ويفعلون المفضول ومحال في حقهم عليه الصلاة والسلام أن يراهم يفعلون المفضول ولا يرشدتهم
إلى الأفضل ولا ينههم عليه على أنه قد ورد من طريق آخر أنه عليه الصلاة والسلام خرج ذات يوم
فرأى مجلسين أحدهما يدعون الله عز وجل ويرغبون إليه والثاني يعملون الناس فقال أما هؤلاء
فيسألون الله عز وجل أن يشاء أعطاهم وإن شاء منعهم وأما هؤلاء فيعملون الناس وأغاب عشت معلماً
ثم عدل إليهم وجلس معهم اه فقد مر في هذه الرواية المذكورة الذي كان بالحلقة الثانية أنه الدعاء

والدعاء بين الجماعة لا يكون الا جهرا اذ انهم يؤمنون على دعاء الداعي ويتعلمون منه كيفية الدعاء وقد
تقدم ذلك فهذه الثلاثة الاحاديث ايسر في شيء منها نص على المراد الذي ترجم عليه الامن طريق
الاحتمال وقد نقل عنهم وتقرر من ادوا لهم رضى الله عنهم ترك ذلك المحتمل واذا كان ذلك كذلك
فان قيل السلف والخلف (ثم قال) بهذه هذه الاحاديث وروى الداريمى باسناده عن ابن عباس رضى
الله عنهم ما قال من استمع الى آية من كتاب الله كانت له نورا (فانظر) ان كان في هذا شيء مما مراده
اذ انه لم يذكرفيه من استمع الى آية من كتاب الله تعالى من أصوات جملة على نسق واحد بل ذلك أعم
واذا كان أعم فيحمل على عرفهم وعادتهم ولا يسبيل الى عرف غيرهم وعادتهم (ثم قال) وروى بن أبي
داود عن أبي الدرداء رضى الله عنه كان يدرس القرآن معه نفر يقرؤون جميعا (فهذا) أدل دليل على
انهم لم يكونوا على الهيئة التي أراد في ترجمته اذ المدرس لا يكون لواحد دون غيره ممن حضر بذلك
وردت السنة وتعلموا لواحد ليس الا فيه كتمه عن غيره ومن كتم علما ألجأه الله بالجمام من نار على ما ورد
وهذا متعارف متعاهد من زمانهم الى زماننا هذا فاعل التدريس للقرآن والعلم مجتمعين هذا في آية
وهذا في آية أخرى وهذا في سورة وهذا في سورة أخرى وهذا في حزب وهذا في آخر وقد اختلف قول
مالك رحمه الله في الجماعة اذا اجتمعوا يريدون القراءة على الشيخ ولا يسبهم الوقت واحدا بعد واحد هل
يقرأ الاثنان والثلاثة في حزب واحد ام يرضى في الوقت اولا يقرأ الواحد بعد واحد فيقال مرة يجوز
لا ضرورة الداعية الى ذلك لانه ان قرأوا واحدا بعد واحد بقي بعضهم بغير قراءة اكثر منهم وضيق الوقت
ومرة قال لا يجوز لانه لم يكن من فعل من مضى على ما نقله عنه ابن رشد رحمه الله في البیان والتحصيل
فانظر رحمنا الله وإياك لقول مالك رحمه الله لم يكن من فعل من مضى فلو كانت القراءة على أبي الدرداء
رضي الله عنه على ما فهم هذا الناقل رحمه الله لم يقل مالك لم يكن من فعل من مضى وهو على ما هو عليه
في النقل عنهم وأبو الدرداء من كبار الصحابة رضى الله عنهم فلم يبق الا أنه كان يدرسهم القرآن اما تلقينا
أوفى الألواح أوفى المصاحف أو غير ذلك مما يمكن أن يجتمع الجماعة يقرؤون كل واحد في الموضع
الذي يريد أن يحفظه على سبيل التعليم وأما الحفاظ فيجتمعون للقراءة يقرؤون مع اللشواب فليس من
فهمهم ولا يروى عنهم وهذا مثل ما قاله علما وأما رحمه الله عليهم في الاذان ان السنة أن يؤذن واحد بعد
واحد اذ ان ذلك كان يفعل على زمان من مضى رضى الله عنهم وعلى رأس نبينهم صلى الله عليه وسلم لم
والحديث الوارد يدل على ذلك ويصرح به وهو قوله عليه الصلاة والسلام لو يعلم الناس ما في النداء
والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستموا عليه لاستموا عليه ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا اليه
ولو يعلمون ما في العمة والصبح لأتوهما ولو حبوا فذكر عليه السلام في كل شيء ما يمكن فيه فالتهجير
ذكر له الاستقامة اذ ان ذلك ممكن فيه والعمة والصبح ذكرهما الجمل لأن ذلك وقت راحة وغفلة ونوم
وكسل فذكر له ما يليق بالكسل وهو الحبو ولما كان الاذان قد يتدبر فيه الاستباق من أجل انهم قد
يأتون معادفة واحدة والزمان لا يسبهم للاذان واحد بعد واحد وكذلك الصف الاول لا يسبهم عن
آخرهم فاذا كان ذلك كذلك وليس أحد منهم أولى بهذه الطاعة من غيره وقد استوعقوا في الاثنان
فاحتجوا الى القرعة في ذلك لهذه الضرورة لكن قد قال علما وأما رحمه الله عليهم اذا تراحم المؤذنون على
الاذان وكان ذلك منهم ابتغاء الثواب وضاق الوقت عليهم ولم يكن واحد منهم أولى من الآخر فيجوز
الاذان جماعة بشرطوافي جوازه أن لا يكون نسقا واحدا بل كل واحد يؤذن لنفسه فيكون أحدهم في
الشهادتين والآخر في التكبير والآخر في الحيلة الى غير ذلك من غير أن يمشي أحد منهم على صوت

صاحبه هذا الذي اجازة علماء وبارا ما اعتاده المؤذنون اليوم من الاذان جماعة ترسلين نسقا واحدا
مجتمة من قلم يعرف عن أحد جوازه وها هو اليوم هو المعهود والمعمول به ومن فعل غيره أو تركه كان به كانه
ابتدع بدعة في الدين وأقبح شيء لا يعرف ولا يعهد وكذلك في المدارس سواء بسواء كانوا يدرسون القرآن
والحديث والفروع والاحكام مجتمعة من يتلقى بعضهم من بعض حفظ ذلك وفوائده فانه كس الامر
اليوم وصار لا يفهم منه اليوم الا العوائد التي ارتكبنها او مضت عليها عادتها وما نقل عنهم تركها
ورجعنا ننقل عن هؤلاء اتخذنا ما لانفسنا واصطلحنا عليها انها سنة السلف والخلف بالقسمة الى سلفنا
وخلفنا ألا ترى أن النافل المذكور رحمه الله قد نص على أن ذلك فعل السلف والخلف وقد نقل مالك
رحمه الله فعل السلف حين ذكر له من وهب ما ذكرناه من ذلك رعا به وقال ليس هكذا كان يصنع الناس
ولا يقدر أحد أن ينكر نقل مالك رحمه الله عن فعل السلف ولا يرد له ما أجبهوا عليه من ثقته وأمانته في
نقله عنهم وأما ما أخبر به عن مذهبه فهذا الذي الانسان يخبر به ان شاء الله وان شاء غيره وأما نقله
عن السلف فليس الى مخالفتهم من سبيل الآن يتأول فعل السلف فذلك ممكن ان كان التأويل تقبله
أحوالهم وليس لقائل أن يقول هذا مما اختص به مالك رحمه الله اكون مذهبه مبنيا على الأخذ بعمل
أهل المدينة اذ أن لفظه لا يحتمل ذلك ولا يدل عليه لان ما يكون عنده مختصا به لده يقول فيه وعلى
ذلك أدركت أهل العلم به لانا وما أشبه ذلك من اللفاظ التي يختص بها بلده على ما هو موجود عنه في
لفظه بذلك في كتبه فلما أنكر ذلك على العموم دل على أنه لم يرد أهل بلده دون غيرهم وايضا قد نقل
غيره ذلك رصريح به وليس بلده بل بدمشق وغيره فإني كان ذلك دليلا ولا يخفى على ان الانكار منه ومن
غيره عام بالمدينة وغيره وهذا كله راجع الى ما تقدم من ان سبب هذا كله التقليد في أمور الدين لمن
سها أو غفل أو غلط وان التقليد انما يكون غير القرون الذين شهد لهم صاحب العصمة صلوات الله
عليه وسلامه بالخبر كما تقدم ألا ترى أنه لم يختلف قول مالك رحمه الله في القراءة جماعة والذي ذكر جماعة
انهم امن البدع المبركة وهه على ما نقله عنه ابن رشد رحمه الله في البيان والتحصيل فلو صح عنده أو نقل له
عن أحد من سلفه أنه فعل ذلك كيف يمكنه التصريح بكراهيته أقل ما يمكنه أن يتوقف فيه أو يكرهه
فلما ان لم يختلف قوله في كراهيته دل ذلك على أنه لم ينقل عنهم فيه الا التبرك بالكلية والانكار له كما
تقدم وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله سبحانه من شغله القرآن عن ذكرى
ومسألى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين اذا شغل عبدي ثناؤه على أعطيته أفضل ما أعطى
السائلين وروى عن أنس رضي الله عنه أنه قال لأن أجلس مع قوم يذكرون الله سبحانه من غيرة
الى طلوع الشمس أحب الى مما طلعت عليه الشمس وقال هم قوم يتخلقون الخلق ويتعلمون القرآن
والفقه هذا تفسير خادم صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم فكيف يقال به تفسير متأخرى هذا الزمان
وروى عن ابراهيم النخعي رحمه الله أنه قال لا يزال الفقيه يصلي قبل وكيف ذلك قال لا اتقاه الا وذكروا
الله على لسانه يحل حلالا ولا يحرم حراما قال الطرطوشي رحمه الله وقد ظفرت به هذا المعنى في كتاب الله
المهيمن قال الله تعالى طهارون وموسى لما بعثهم الى فرعون ولا تقياني ذكرى فسمي تبليغ الرسالة
ذكر افعلى هذا يتحقق ان حلق العلم وما يتحاورون فيه في العلم ويتراجمون من سؤال وجواب انها حلق
الذكر وهذا قوله سبحانه فاسألوا أهل الذكر يعني أهل العلم والفقه نقل ذلك الطرطوشي رحمه الله في
كتاب الذكر له واذا كان ذلك كذلك فالذي ينبغي للعالم اليوم بل يجب عليه أنه لا ينظر الى العوائد التي
اصطلحنا عليها ولا اكون سلفنا مضوا عليها اذ قد يكون في بعضها غفلة أو غلط أو سهو ولا يمكن بنظر الى

القرون المتقدم ذكرها فان فعل هو منها شيئاً مما يراه مصلحة في وقته فبذلك له أو يجب عليه أن يمين ذلك
 ويترف بين الناس أنه محدث وبين السبب الذي لأجله فعل ذلك قد كان سيدي أبو محمد المرجاني رحمه
 الله يأخذ هذه الاحزاب ويقرؤها جماعة ويذكرها جماعة بعد الصبح والعصر ولم يزل على ذلك دائماً رحمه
 الله تعالى الى موته وكان رحمه الله يخبر أن ذلك بدعة وأنها فعله لضرورة وهي أن الهمم قد قلت وقل فقير
 أن يصلي الصبح أو العصر ثم يقوم يذكر الله تعالى ويقرأ في هذين الوقتين المشهودين إلا أنهم يقومون
 من مصلاهم اما للنوم ان كان في الصبح أو للتحدث فيما لا يعني ان كان في العصر ان سلموا من الغيبة
 والنعمة فلما ان تحققت واقوع هذا المحذور ودعوه لهذا المكره لان ارتكاب المكرهات أولى بل
 أو جوب من ارتكاب المحذورات هكذا يجب أن تكون المحافظة على السنن وحفظها فينبه الناس
 عليها ويعلمهم بالموائد المتخذة انها ليست ممنوعة ويخبرهم بالضرورات التي كانت سبباً لفعالها ولاجل
 العسفة عن هذا التنبيه وقع ما وقع من الادعاء بها بانها سنة السلف والخلف لان الغالب على الناس
 تحسين ظنهم بمشايخهم وعلمائهم وانهم لا يخالفون وانهم على سبيل الاتباع وترك الابتداع الا ترى انهم
 قالوا من لم يخطئ شيخه صواباً لم ينفع به فيحمل لأجل هذا ما يصدر منهم على انه سنة ما موربها فكان
 سيدي أبو محمد المرجاني رحمه الله يحفظ من هذا الاصل يذكره لذلك وتعليله اثلاً لمدته قدم من يعتقده انه
 سنة ما موربها وقد حكى عن شيخه القدوة الامام العالم المحقق أبي علي بن السمياط رحمه الله
 حكى لي ذلك عنه سيدي أبو محمد بن أبي جرة رحمه الله قال كان عارفاً بالفتنة معرفة جيدة وكان الفقراء
 عنده في مجالسه بعضهم مع بعض ليس لهم شغل في الغالب الا البحث في الامور والنهي وهل يجوز أو لا
 يجوز فاذا أشكل عليهم شيء ولم يرجع بعضهم الى بعض فيه يأتون اليه فيسألونه عن المسائل التي يريدونها
 فيأمرهم بالخروج الى الفقهاء يسألونهم عنها فستدل عن ذلك لم يحيلهم على غيره وهو أهرق الناس
 بالنوازل التي كانت تزلزلهم فقال رحمه الله أخاف أن أفتيهم فيقع لهم الخلل بسبب اني ان مت بقي الامر
 بينهم موقوفاً على لا يعرفون أمر دينهم الا من جهتي فيقولون قال الشيخ كذا وذهب الشيخ الى كذا وكان
 طريق الشيخ كذا فيظنون ان الشريعة خرجت من قبيل المشايخ فيرسلهم الى الفقهاء ليدلوا هذه
 التهمة ولا يكي يعلمون ان ما نحن فيه انما أصله وعادته والذي يقع به الخلل والربط عندنا هو من الفقهاء وما
 نحن فيه فرع عن ذلك فينتظم الحال أو كلاً ما هذا مناه فانظر رحمك الله الى محافظة هذا السيد رحمه الله
 عليه على منصب الشريعة كيف ترك أن يجيب الفقراء في مسائل الفقه مع أن ذلك مندوب اليه لا يمكن
 لما ان كان معروفاً ومنسوباً الى تربيته المرديدين وتسليمهم وترقيتهم في المقامات والاحوال والمنازلات
 خاف أن يسب ما يفتي به من الفقه الى ما كان يصدره من التريفة فترك المندوب وهو الغتوى فيما
 تقدم ذكره تحفظاً منه رحمه الله أن يسب شيئاً من الشريعة الى غير أهله الذي عنه يؤخذ واليه يرجع
 وهذا المذهب الذي تحفظ منه هذا السيد رحمه الله هو الذي أفسد اليوم كثير من أحوال بعض أهل
 الوقت فجاء أحدهم يعمل البدعة ويهاون بها فتبناه عن ذلك أو ترشده الى الترك فيستدل على ان ذلك
 هو السنة وان ذلك ليس بمكر ولا يكون رأياً شيخه ومن يعتقده يفعل ذلك فيقول كيف يكون مكر وما
 أو بدعة وقد كان سيدي فلان يعملها يستدل بفعل سلفه وخلفه وشيوخه على جواز تلك البدعة وانها
 مشروعة فصار فعل المشايخ حجة على ما تقرر بايدنا من أمر الشريعة وليسوا بغيرهم ولا من
 شهد لهم صاحب العصمة صلوات الله عليه وسلامه وهذا أمر قد اتفقت الامة على انه مردود اذ ان ذلك
 لو جاز لوقع الخلل في الشريعة بسببه فأى من استحسن شيئاً وفعله وأى من كره شيئاً وتركه يقع الاقتداء

به فيكون ذلك نقصا معاذ الله ولو كان ذلك كذلك لم يبق بأيدينا اليوم شيء من أمر هذه الشريعة المحمدية
وقد عصم الله هذه الملة والحمد لله من التبدل فكل من أتى بشئ يخالف لما كان عليه منته قد مره هذه
الامة وسلفها فهو مردود عليه محجوج بفعله ومما نقل عنهم وهذا الذي أذهب شريعة عيسى عليه
السلام أعني التقليد لا حبارهم وروايتهم دون دليل يدلهم على ذلك حتى صار أمرهم انه في كل جمعة من
الاحد الى الاحد يجدد لهم القسيس شريعة جديدة بحسب ما يراه لهم من المصلحة في وقته على ما يقتضيه
نظاره وتبدل يده على زعمه فجدد لهم يخرجون من كنائسهم وهم يقولون لقد جددا اليوم شريعة مصلحة
وقد عصم الله والحمد لله هذه الشريعة فالحذر الحذر من هذا الداء المضال فانه سم قاتل مغفول عنه وقل
من يسلم منه الامن كان مراقبا لهم في أفعالهم وأقوالهم يزنها على أفعال السلف على ما تقدم أعني انه
لا يفعل ذلك حتى لا يقتدى من أفعالهم الأفعال كان منها على سبيل الاقتداء بالمتقدمين ان كان من أهل
العلم والافعال السؤال من العلماء المتبعين منهم في أفعالهم يعلم ذلك ويتبين له وأما ان نظرا في أفعالهم ووزنها
بغير غير هذا فلا ينبغي ذلك لانه من باب التشاغل بعيوب الناس والبحث عن مثالبهم وذلك منهي
عنه (ثم يرجع) الى ما كنا بسبيله من الاجتماع على الذكر والقراءة لكن نذكر أولا ما بقي من
الفصل الذي ذكره هذا الناقل رحمه الله في اجازة ذلك (فقال) رحمه الله بعد نقله للاحاديث التي نقلها
في ذلك و ليس فيها دليل على ما تقدم الامن طريق الاحتمال وقد ذكر عن الأئمة المذكورين ما ذكر
من انكار ذلك على من فعل فلما ان نقل قول مالك لابن وهب وانه عاب ما ذكره من الاجتماع على
القراءة وكرهه وانه قال ليس هكذا كان يصنع الناس فقال رحمه الله حين نقل هذا عنه فهذا الانكار
منه مخالف لما عليه السلف والخلف وما يقتضيه الدليل فهو متروك والاعتماد على ما تقدم من
استصحابها اه (فانظر) رحمك الله وايانا في هذه السنة من هذا الناقل مع حديثه وحفظه كيف أتى
بنقل مالك وغيره من الأئمة المتقدمين في انكار ذلك واعابته ولم يرد ذلك بتأويل ولا بنقل عن غيرهم
بصد ما نقل عنهم فلم يأت الا بالاحاديث المذكورة وهو محجوج بهما من فعلهم كما تقدم فقابل ما نقله
عن هؤلاء الأئمة بقوله انهم مخالفون في ذلك فعل السلف والخلف وهم لم ينقلوا من مذهبهم ولم يتكلموا
عليه بل نقلوا عن سلفهم ولم يقابلهم بأن غيرهم خالفهم من الأئمة المتقدمين ونقل هؤلاء عن غيره النقل
عن قوم مثلهم أو أعلى درجة منهم ومن نقلهم رد كل ما ترجم عليه وقرروا بين ان فعل السلف والخلف
غير ما ذهب اليه فتبين ذلك وتفهمه يظهر لك الصواب ان شاء الله تعالى (ثم قال) بعد هذا وما فضيلة
من جمهم على القراءة نفيم انصوص كثيرة كقوله عليه الصلاة والسلام الدال على الخير كفاعله وقوله
صلى الله عليه وسلم لان يهدي الله بك رجلا واحد خير لك من حمر النعم وقد قال الله تعالى وتعاونوا على
البر والتقوى اه (فانظر) رحمك الله هل في شئ مما أتى به ما عس مراده في ذلك بشئ الا انه تقرر
عنده وفي نفسه ان ذلك طاعة بانفسه الى ما عهد عليه من أدرك ومضوا عليه فظن ان ما ورد من
الاحاديث والآثار عنهم في الجهر بالقراءة والذكر انه على تلك الصورة من الاجتماع بصوت واحد
فأتى بكل ما يدل على النذب الى الاتباع والقرب فجعله فيما ظهر له من ذلك وقد قال بعض العلماء رجة
الله عليهم يا هذا عليك باتباع السنة واكدم من اتباع السنة اتباع السلف فانهم أعرف بالسنة من ما هكذا
ينبغي أن يكون الانسان مع خير القرون المشهور ولهم بذلك وقد تقدم عن سيدى أبي محمد المرعاني رحمه
الله انه كان يفعل ذلك ويبين السبب في فعله والضرورة الداعية اليه مخافة منه رحمه الله ان ينسب الى
المتقدمين ما لم يفعلوا وان يحتاط على الناس أمر المحدث من غيره وقد كان سيدى محمد بن أبي جرة رحمه

الله يذهب الى غير ما كان يذهب اليه سيدي ابو محمد المر جاني رحمه الله في هذا فكان يقول ان بطلالة
 ذلك الوقت بالنوم افضل من الذكر جهرا ان كان الذكر جهرا سالما من الدسائس المحذورة المتوقعة
 فيه فان دخله شيء من الدسائس فهو الخسران والعياذ بالله من الخسران وكان يبين ما ذهب اليه من ذلك
 ويستدل عليه بأدلة منها الحديث الوارد عنه عليه الصلاة والسلام في ان الذكر الخفي يفضل الجلي
 بسبعين درجة والحديث الآخر الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والحديث الآخر بسبعين درجة يظلمهم الله
 في ظلمة يوم لا ظل الا ظله وذكروا فيهم ورجل تصدق بصداقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه
 ومن الكتاب العزيز قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تحميكم من عذاب أليم وقد
 تقرر عندنا علم أن التاجر اذا وجد الربح في ساعة سبعين وأخرى واحدة انه يأخذ ما فيه ربح سبعين ولا
 يأخذ الساعة التي يحصل له فيها الدينار الواحد فان عكس التاجر ذلك وأخذ الساعة التي يحصل فيها
 الدينار الواحد وترك الساعة التي يأخذ فيها السبعين قلنا عنه تاجر سفيه والتاجر الحق هو المؤمن لأنه
 يجترع ما يبيق وغيره يجترع ما يفتني واذا كان ذلك كذلك فكيف يقدم على فعل له فيه أجر واحد مع
 قدرته على أن يحصل له سبعون هذا سفيه فإين هذا من هذه التجارة وقد تقدم ان الناس اغما تقاضوا
 بحسب نياتهم ومحاولة اعمالهم وتيسر فيحتاج على هذا أن يبادر الى تلاوة السر والذكر في السر اذا ان
 ذلك افضل بسبعين كما تقدم فاذا صلى الصبح ثم ذكر الله تعالى سرا فلو ذكر الله ثلاث مرات ثم غلب
 عليه النوم في كل واحدة بسبعين فتكون الثلاث تسبيحات عباتي خمسة وعشرين حسنة ولا بد أن
 يخفف رأسه في نومه من وقته ذلك الى طلوع الشمس مرات وفي كل مرة لا بد أن يستغنيق على نفسه قليلا
 يمسح عينيه ويذكر الله ما قدر له كل واحدة بسبعين ثم يغلب عليه النوم بعد ذلك الى طلوع الشمس
 فاذا طلعت الشمس قام وهو منكسر الخاطر يرى نفسه انه ليس أهلا لشيء ويرى أن غيره قد غنم وحصل
 في هذا الوقت المشهود خير او هو في غفلة ونوم فيحصل له التذلل والانكسار فيكون ما تحصل له من
 ذلك أعظم مما فاته لقوله عليه الصلاة والسلام اخبرنا عن ربه عز وجل يقول اطلبوني عند المنكسرة
 قلوبهم من أجلي هذا مقام عظيم لا يصل اليه الا الانذا فان زاد على هذا بان قام في مصلاه الذي
 صلى فيه فهو أعظم وأعلى لقوله عليه الصلاة والسلام الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه
 الذي صلى فيه ما لم يحدث تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه وقد ورد ان دعاء الأخ لأخيه في ظهر
 الغيب مستجاب هذا واخوه ليس بمعصوم من الخطأ ولا من الزلل فما بالك باستغفار الملائكة الكرام
 الذي لا يكون الا عن رضی عن أمرهم بذلك قال الله سبحانه وتعالى في وصفهم ولا يشفعون الا من ارتضى
 فتكون الملائكة يستغفرون له اللهم اغفر له اللهم ارحمه الى أن يقوم بعد طلوع الشمس من مصلاه فلا
 تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ما معناه ان من جلس في مصلاه
 حتى تطلع الشمس فيصلي سبحة الضحى كدرة معه عليه الصلاة والسلام ومن يقع له ذلك أيقن عليه
 ذنبه اذا الله ان يظن ذلك أحد وقد روي أبو داود في سننه ما هذا الفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال من قام في مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتي الضحى لا يقول الا خيرا غفرت
 خطايا ما وان كانت أكثر من زبد البحر اه فاجتمع له استغفار الملائكة مع بركة الذكر الخفي على ما تقدم
 مع راحة البدن في المشي أو رفع الصوت أو غير ذلك من التعبد مع التحقن بالسلامة من الآفات
 والعياهات التي تلحق في الذكر بالجهل مع ترك التعبد ومع حصول فضيلة ترك الكلام لما نقل ابن
 رشد رحمه الله في البيان والتحصيل لانه ان من ترك الكلام بعد صلاة الصبح وأقبل على الذكر أجز على

الذ كر وعلى ترك الكلام وان ترك الكلام ولم يد كر الله اجر على ترك الكلام عند مالك رحمه الله وهذا اذا فرضنا انه نام من حين صلاته الى طلوع الشمس على ما تقدم وقد يكون في بعض الايام اوفى اكثرها متيقظا مقبلا على التلاوة والذ كر فيحصل له من الاجور ربعة عظيم النية والاعمال ومحاوله ذلك وتجميعه ما لا يعلمها الا الذي من عليه بذلك فابن هذا من صلى الصبح وقام من حينه من مصلاته حتى لا يتجد الملائكة الكرام سبيلا الى الصلاة عليه والدعاء له والاستغفار ثم قد يد كر جهرا فاقديتعب بما يرفع صوته وهو بعيد لم يصل الى المائتين والعشرة المتقدم ذكرها في الثلاث تسبيحات لمن تقدم ذكره فتطلع الشمس على هذا وهو لم يصل بعد الى اجر من تقدم ذكره لاجل تضعيف الاجور لذلك على ما تقدم ذكره وهذا اذا كان سالما من كل ما يكره من رفع الصوت انه يحصل له به رياء او معة او حظوة عند شيخه او عند احد من الحاضرين او يقال عنه او يشار اليه او تقبل يده او يفتي عليه وهذا ايضا اذا سلم من الجب لانه قد يرى انه على خير عظيم بسبب تعمير ذلك الوقت بالذ كر والاجتهاد والبطالة لانسبة ربهنا وبين الجب وهذا ايضا اذا سلم من ان يكون ذلك في جماعة محتمة معين على ذلك صوتا واحدا فاذا كان ذلك كذلك فقد خرج من هذا الباب الذي هو باب الجواز الى باب يكره ويجوز لان الذ كر على هذه الصورة اختلف الشيوخ رحمهم الله عليهم فيه هل يعمل رعايا الحق الفقراء لكي يسلموا من البطالة والكلام فيما لا يعني اولا يعمل فذهب بعضهم الى فعله رعايا للمصلحة المتقدمة ذكرها وذهب بعضهم الى منعه لان تلك صورة لم تكن من معنى وكفى بها ولو كان فيها التنشيط وغيره اذ انه في الصورة الظاهرة مخالف للاقتداء الا ترى الى جواب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لعامة حين كتب له اما بعد فانه قد كثرت عندنا شرب الخمر وكثرت الحدود عليهم وهم لا يرجعون اقرى ان ازيد على الحد الذي اتفق عليه الصحابة فكتب اليه اما بعد في شرب الخمر فخذ فان شرب الخمر في لم يرجع الى الحد المشروع فلا رده الله او كما قال وكذلك فيما نحن بسبيله لم يرجع عن النوم والكلام فيما لا يعني بما كان عليه السلف من الذ كر والتلاوة ومحاسن العمل فلا رده الله ولوسمح في هذا الذ هب الذين مرة واحدة كما تقدم قبل لانه اذا وجدنا من لم يرجع بالسنة واحدة مثاله في الذ كر والقراءة وغيرهما شيئا لم يرجع به عمالا يعني وفي هذا ذ هاب الذين والعمالا بالله تعالى رضى الله عن عمر حيث سد هذا الباب ولم يرجع من الباب الذي فتح له الشرع فلا حاجة به (ثم يرجع) لما كان بسبيله وهذا ايضا اذا سلم من الاجتماع على الذ كر من تقطيع الآيات لانه ينقطع نفسه في آية فيمتنع من يد أن يتم الآية فيجد الجماعة الذين يقرؤن معه قد سبقوه بالآية والآيتين والثلاث فلا يجلس معه الا الى أن يقرأ ما فاتة لاجل انه يريد أن يقرأ معهم حرفا يحرف فيحتاج لاجل هذه العلة أن يقرأ بعض آيات ويترك آخر فيقرأ القرآن على غير ترتيبه الذي عليه انزل وفيه ما فيه من الخلل في كتاب الله تعالى فقد تخلف آية ترجمة بآية عذاب وآية عذاب بآية ترجمة الى غير ذلك مما هو فيه معلوم مشاهد لا يقدر من يقرأ مع جماعة أن يقرأ على غير ما وصف ولواحد ترزما عسى وهذا ايضا اذا سلم من الجهر بذلك الى أن يخرج به عن حد السموت والوقار لان ذلك منهي عنه الا ترى ان السمة في التلبية في الحج الجهر لم يكن كرهوا أن يرفع صوته بحيث يعقر حلقه فاذا كرهوا ذلك فيما شرع فيه الجهر فبالك فيما شرع فيه الاسرار والاختفاء وكثيرا ما تجد من الفقراء الذين يقدون لقراءة هذه الأحزاب تنقر أصواتهم لشدة انزعاجهم في جهرهم ويخرجون بذلك عن حد السموت والوقار وهذا ايضا مشاهد لا يخفى على أحد من باشرهم وهذا ايضا اذا سلم من أن يكون ذلك في مسجد فان كان في مسجد فهو في موضع النهي سواء بسواء لقوله عليه

الصلاة والسلام حين خرج على أصحابه فوجدتهم يتفلقون ويجهرون بالقرآن فقال لا يجهرون بعضكم
 على بعض بالقرآن ولأن المسجد إنما بنى للصلاة وقراءة القرآن تبسح للصلاة ما لم تضرب التلاوة بالصلاة التي
 بنيت المسجد لها فإذا ضربت بها منعت وقل أن يخلو مسجد من الصلاة وإن خلت فهي معرضة للصلاة
 فإذا دخل الداخل فهو مأور بجميعة أن لم يدخل أقر بوضعة فإن دخل أقر بوضعة فإن باب أولى فبلى كلاً
 الأمرين فالداخل إلى المسجد يجدا التشويش برفع الصوت بالذكري في المسجد لأجل صلاته فيمنع كل
 ما يشوش على المصلي وقد قال علماء وأئمة أئمة الله عليهم في قوله عليه الصلاة والسلام أفضل الصلاة صلاة
 المرء في بيته إلا المكتوبة أن ذلك راجع إلى أحوال الناس فمن لم يكن عنده في بيته شيء يشوش منه
 في البيت أفضل على كل حال النص الحديث وإن كان معه في البيت أولاد وعائلة يشوش على خاطره
 بحد يشوشهم وكلامهم ففي المسجد وإن كان مفضولاً لأنه أجمع على خاطره وهم جمع على خاطره وهم في
 الصلاة أفضل من فضيلة التنقل في البيت وإذا كان ذلك كذلك فإذا جاء الإنسان إلى المسجد ليحصل
 هذه الفضيلة لا يكونها معدومة في بيته فيجد في المسجد من رفع الصوت ما هو أكثر وأعظم مما في بيته
 فيكون ذلك من باب الضرر بالمسلمين وقد قال عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار وقد ورد لأن تأتي
 الله عز وجل بقراب الأرض ذنوباً فيمحيها بينك وبينه أيسر من أن تلقاه بتيعة من التبعات لأنك إذا
 لقيته بذنوب بينك وبينه تلقاه غنياً كريماً متفضلاً لا منالاً لا تضربه السيئات ولا تنفعه الحسنات ولا
 ينقصه العطاء غنياً عن عذابك غير محتاج لحسناتك وإذا لقيته بشيء من التبعات فصاحب التبعات
 فقير مضطر شحيح خائف على نفسه فرع مدعو ومشفق من عدم الخلاص يتمنى أن لو وجد حقاله على
 أبيه أو بنه لعله يتخلص مما هو فيه فإذا كان له قبل أحد حق قل أن يتركه ولو كان ذرة وهذه المسئلة
 لا يعلم فيها خلاف بين أحد من المتقدمين من أهل العلم لم أعني رفع الصوت بالقراءة والذكري في المسجد
 مع وجوده من يرفع له التشويش بسببه ألا ترى أن علماء أئمة الله عليهم قد قالوا فيمن فاتته الركعة
 الأولى أو الأولى والثانية من صلاة الجهر أنه إذا قام لقضاء ما فاتته فإنه يخفض صوته فيما يجهر فيه فيجهر
 في ذلك بأقل مراتب الجهر وهو أن يسمع نفسه ومن يليه خيفة أن يشوش على غيره من المسموعين وهذا
 وهو في نفس الصلاة التي لأجلها بنيت المسجد فبالذكري برفع صوت من ليس في صلاة من باب أولى
 أن يمنع منه ولاجل هذا المعنى كان الكلام في المسجد بغير ذكر الله تعالى أو ذكر أمره ونواهيه بأكل
 الحسنات كما تأكل النار الحطب ولاجل هذه الأذية وإن لم يكن فيه أحد نأذت الملائكة قال عليه
 الصلاة والسلام فإن الملائكة تنأذى مما يتأذى منه بنو آدم وليس لقائل أن يقول إن القراءة والذكري
 جهراً أو جماعة يجوز في المسجد لأن العلماء فعلهم وهو أخذ العلم في المسجد لأن ما ذكره الله سئل
 عن رفع الصوت بأهمل في المسجد فأنكر ذلك وقال علم ورفع صوت فأنكر أن يكون ثم علم فيه رفع صوت
 وقد كانوا يرفعون في مجالس علمهم كالحج الأسرار فإذا كان مجلس علم على سبيل الاتباع فليس فيه رفع
 صوت فإن وجد رفع صوت منع منه وأخرج من فعل ذلك لما ورد مسجدنا هذا لا ترفع فيه الأصوات وهو
 عام والضرر به واقع فيمنع وإذا كان في الذكري بالجهر والاجتماع عليه هذه المفاسد وإن سلم واحد أو جماعة
 من تلك المفاسد أو من بعضهم فقد لا يسلم منها الباقيون والمؤمن يجب لأخيه المؤمن ما يجب لنفسه فإذا
 سلمت أنت من هذه المفاسد لحسن نيتك وقصدك الظاهر فيحتاج أن تراعى حق أخيك المؤمن
 وجلسك إن الله يسأل عن حجة ساعة فقد لا يكون عنده من فضيلة العلم ما يعرف به ما يرد عليه من
 هذه الدسائس وغيرها فيقع في الحذور وتكون أنت بنيةك الصالحة في هذا الفعل الذي أصلحته سبباً

لا خيف وجليسك وشريكك في ذكر ربك لعدم العلم عنده أو عنده وحصلت له حتى وقع في شيء منها
 فأين هذا من نام على الحالة المتقدم ذكرها ذكر الله قليلا ثم غلب عليه النوم أقل ماء ~~كان~~ فيه من
 الفائدة أنه في أمان من هذه المفاسد كلها وغيره معرض لها وقد قيل لأعدل بالسلامة شيئا من قبل قد
 وردت أحاديث تدل على جواز ذلك كروا القراءة جهرًا وجماعة فالجواب أن الأحاديث الواردة في ذلك
 محتملة للوجهين وجاء فعل السلف بأحد هما فلا شك أنه المرجوع إليه وأما ما رواه عبد الله بن الزبير
 رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم من صلاته يقول بصوته الأعلى لا اله الا الله
 وحده لا شريك له لا اله الا الله وحده لا حول ولا قوة الا بالله ولا نعبد الاياه لا اله الا الله
 وله الفضل وله الشناء الحسن الجليل لا اله الا الله محاصرين له الدين ولو كرهه الكافرون وما رواه البخاري
 عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على
 عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالجواب من وجهين أحدهما ما ذكره الامام الشافعي رحمه الله في
 الام حيث قال واختار للامام والمأموم أن يذكر الله بعد الانصراف من الصلاة ويخفيان الذكر الا
 أن يكون اماما يجب أن يعلم منه فيجهر حتى يرى أنه قد تعلم منه ثم يسر فان الله تعالى يقول ولا تجهر
 بصلاتك ولا تخافت بها يعني والله أعلم بالدعاء لا تجهر ترفع ولا تخافت حتى لا تسمع نفسك وأحسب
 ما روى ابن الزبير من تهليل النبي صلى الله عليه وسلم وما روى عن ابن عباس من تكبيره كما روىناه
 انما جهر قليلا لئلا يعلم الناس منه وذلك ان عامة الروايات التي كتبتها مع هذا وغيرها ليس يذكر فيها
 بعد التسليم تهليل ولا تكبير وقد يذكر أنه ذكر بعد الصلاة بما وصفت ويدكر انصرافه بلا ذكر وقد
 ذكرت أم سلمة رضي الله عنها ما كتبه ولم تذكر جهرًا أو أحسب أنه لم يكت الالبث كذا كذا غرغير جهر فان
 قال قائل وما مثل ذا قلت مثل أنه صلى على المنبر يكون قيامه وركوعه عليه ويقهر حتى يسجد على
 الارض وأكثر عمره لم يصل عليه ولكنه يمارى أحب أن يعلم من لم يكن يراه من بعده عنه كيف القيام
 والركوع والرفع يعلمهم ان في ذلك كله سعة اه كلامه بلفظه فهذا الامام الشافعي رحمه الله حل ذلك
 على سبيل التعليم فان حصل التعليم أمسك وهذا بخلاف ما يعهد اليوم من القراءة والذكر جهرًا
 وجماعة فانهم لا يربدون التعليم بل الثواب والجواب الثاني ما ذكره الشيخ الامام أبو الحسن بن بطال
 رحمه الله في شرح البخاري لما أن تكلم على حديث ابن عباس فقال يحتمل أن يكون أراد به الجاهدين
 فان كان كذلك فهو إلى الآن وعليه العمل وهو أن المجاهدين إذا صلوا الخس فيستحب لهم أن يكبروا
 جهرًا يرفعون أصواتهم ليرهبوا العدو قال فان لم يحمل على هذا فيكون مفسوخا بالاجماع قال لأنه لا يعلم
 أحد من العلماء يقول به والاجماع لا يحتاج عليه اه وقال القاضي عياض رحمه الله وأما رفع الصوت
 بالذكر فان كانوا جماعة فستحسن ليرهبوا العدو وبذلك وان كان وحده فقير مستحسن وأما ما رواه ابن
 أبي داود عن علي رضي الله عنه أنه سمع فجيح الناس بالمسجد يقرؤون القرآن فقال طوبى لهؤلاء كانوا
 أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا الحديث ظاهره الجهر ليس الا ولا يؤخذ منه القراءة
 جماعة على ما يعهد اليوم لان لفظ الحديث لا يقتضي ذلك وعادتهم وسيرتهم وما روى عنهم لم يكن على
 ذلك وانما يحمل الامر على عادتهم وعادتهم انما كانت قراءة القرآن على سبيل التلقين أو العرض فقد
 يكون في ذلك الوقت يتلقون في القرآن أو يعرضون أو يدرسون كل واحد لنفسه أو على شيخه أو على
 رفيقه وجليسه فسمع على بن أبي طالب فيجهر فذكر ما ذكره في حقهم وهذا كله راجع إلى فضيلة
 مجلس العلم على غيره من المجالس على ما تقدم لان القرآن ومدارسته هو أصل العلوم كلها وهو معدن

الجميع فاذا حفظ فقد حفظ على الناس أصل دينهم المرجوع اليه عند التنازع والاختلاف فلاجل
ذلك كانوا أحب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقد) استدلل النازل المذكور وأولارحمه الله
على اباحة القرآن جماعة وجهراً أيضاً بيان قال وفي اثبات الجهر أحاديث كثيرة وأما الأنازع الصحابة
والتابعين من أتواهم وأقامهم فكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر (فهذا) الاستدلال منه رحمه
الله بين في الجهر ليس الادون أن يكونوا على مايعهد اليوم من الجمع على ذلك وذلك أيضاً راجع الى
المواضع التي روى عنهم فيها الجهر فانهم لم يرو عنهم ذلك مطلقاً بل في وقت دون وقت فكانوا يجهرون في
قيام الليل قد كان أهل المدينة يتواعدون اخر وراتهم لقيام القراءة بالليل وكذلك عند اجتماعهم فيقرأ
طهم واحد منهم لكي يسمعوا كلام ربهم وكذلك عند احرامهم بالحج وتلبيةهم طول احرامهم وذكركم
بعد الاحلال من احرامهم يعني كانوا يسمعون تكبير أهل منى وهم يذكرون لاجل اتصال التكبير وكثرة
الناس وكذلك في مجالس علمهم وفي تعليمهم وتعليمهم وفي اقراءتهم وفي هذا كبرتهم وبحبهم وكذلك عند
ارادة الامام تعليم الماء ومين على ما تأوله الشافعي رحمه الله عليه وغير ذلك مما يشبه ما ذكر من جهرهم في
مواضع مخصوصة معلومة والمقصود أن يحمل ماورد عنهم من الجهر على ماورد عنهم وعلى ما تأوله
العلماء عنهم وعلى ماوقع منهم من الاجتماع المتقدم ذكره وهو ما نقله ابن بطال والقاضي عياض رحمهما
الله تعالى وقد تقدم وكل ماورد عليكم مما يشبه هذه الاحاديث المتقدم ذكره فان هذا هو الجواب عن ان
رجيع الى نقل العلماء ومن يتأول الاحاديث بحسب فهمه ويترك تأويل الأئمة والعلماء فلا يرجع اليه
(فالخاتمة) من هذا البحث كلوز بدته وفائده هو أن ماورد من الاحاديث من ذكر الفضائل
والخصيرات في مجالس الذكرفا لم يرد بها هذا المجلس الذي جلسه هذا العالم لتعليم الاحكام وغيرها من
الاذكار داخل منطوت تحت فضيلة هذا المجلس واذا كان ذلك كذلك فينبغي له أن يحترمه ويحفظه اذانه
أعظم شعائر الدين وأزكاها وأرحمها قال الله تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله فانهم من تقوى القلوب
وقال تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ومن جملته العظيم لهذه الشهيرة العظمى الاحلال
لها بالافعل فاذا انطبق بلسانه في شيء من الاحكام بالوجوب أو الندب فيكون هو أول من يبدأ الى فعل
الواجب أو الندب ليتصف بالعمل كما انصف بالقول لا يدخل في قوله تعالى كبر مقتا عند الله ان
تقولوا ما لا تقولون (وهذا) مثل ما قاله علماء وأرجحة الله عليهم في المؤذن يستحب له أن يؤذن على طهارة
ليكون عقب أذانه بركم لانه منادى الى الصلاة فيكون أول من يبدأ لما نادى اليه لينتفع الناس بأذانه
لأجل عمله لان الامر اذا خرج من عامل انتفع به من سمعه واذا خرج من غير عامل لم ينتفع به فيستحب
لأجل هذا ان يكون العالم أول من يبدأ الى ما يحر به حتى ينتفع الناس بأمره (وكذلك) أيضاً ينبغي له
بل يجب عليه اذا ذكر المحرم أو المكروه ان يكون أول من يبدأ الى الترك فيكون سالماً من ارتكاب
المحذورات والمكروهات بحسب جهده وطاقته ومروءته وهذا أكد من الاول لقوله عليه الصلاة والسلام
ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فانما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم
واختلافهم على أنبيائهم رواه البخاري ومسلم رضي الله عنهم فإوقع النهي عنه فلا يقرب لنص هذا
الحديث والنهي اذا وردية تناول المحرم والمكروه كما ان الامر اذا وردية تناول الواجب والمندوب فان لم
يقدر هذا العالم على الترك بالكلية وغلبته نفسه في ارتكاب شيء من المكروهات أو البدع فليحذر كل
الحذر أن يطلع عليه أحد من خلق الله فيكون مستترا ويتوب الى الله تعالى في كل وقت يقع ذلك منه
وهو أقل المراتب في حقه وان كان هذا معتبراً في حق الناس كلهم أعني التستر بالبدع والمخالفات لقوله

عليه الصلاة والسلام من يلي منكم من هذه القاذورات بشئ فالتعبد يستر الله فانه من ابدى لنا
صفحة وجهه لنا عليه الحد أو كما قال والحدود راجعة الى حال ما يقع من الشخص قرب فدل حده الحد
وأخر حده المجران وأخر حده البعض وأخر حده الزجر الى غير ذلك مما قد نص عليه علماء وأرجحة الله
عليهم لكن العالم يحب عليه التستر أكثر من غيره لان شره ومعصيته ومخالفته ويدعته ان ابتي بشئ
من ذلك يتعدى الى غيره كما ان غيره كذلك منه لكن التعبد بهذا الفن أكثر لان الغالب على
النفوس الاقتداء في شهواتها وملذذاتها وعاداتها أكثر مما تقتدي به في التعبد الذي ليس لها فيه
حظ فاذا رأت ذلك من عالم وان أيقنت انه محرم أو مكروه أو بدعة تعذر نفسها في ارتكابها لذلك ان سلمت
من ميم الجهل تقول لعل عنده هذا العالم العلم يجوز ذلك لم نطلع عليه أو رخص فيه العلماء الى غير ذلك
مما يقع لهم وهو كثير مشاهد فاذا رأت من هو أفضل منها في العلم والخير يرتكب شيئا من ذلك فأقل
ما فيه من القبح الاستصغار وانها ونوعا من الله تعالى وهو السمع القائل وقد قالوا ارتكاب الجائر
أهون من الاستصغار بالصغار لان مرتكب الكبيرة يرجي له ان يرجع الى الله ويتوب ومن تهاون
بالصغار قل ان يرجع عن ذلك لانها عنده ليست بشئ وقد قالوا لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع
الاصرار وهذا بين لان الصغار اذا اجتمعت صارت كبيرة فيكون هذا العالم الذي يتعاطى شيئا من
المكر وهات أول المدعى سيما العطب من يراه من هو أقل منه رتبة في الدين لا قد ائتم به واستسهاله بشئ
من ذلك وقد سلك الفقيه أبو المنصور فتخ بن علي الدمياطي هذا المعنى المتقدم ذكره في قصيدة له منها
أيها العالم اياك الزائل * واحذر الهفوة فان خطب جبال * هفوة العالم مستعظمة
ان هفا أصبح في الخلق مثل * وعلى ذاته عمدتهم * فيها يحتاج من أخطا وزل
لا تقل يستر على زاني * بل بها يحصل في العلم الخلال * ان تكن عنده مستحقرة
فهى عند الله والناس جليل * ليس من يتبعه العالم في * كل مادق من الامر وجل
مثل من يدفع عنه جهله * ان أقي فاحشة قيل جهل * انظر الانجم مهما سقطت
من رآها وهى تهوى لم يزل * فاذا الشمس بدت كاسفة * وجل الخلق لها كل الوجل
وترامت نحوها ابصارهم * في انزعاج واضطراب وزجل * وسرى النقص لهم من نقصها
فعدت مظلمة منها السبل * وكذا العالم في زلته * يفتن العالم طرا ويضل
يقتدى منه بما فيه هفا * لابعاس تعصم فيه واستقل * فهو ملح الارض ما يصلحه
* ان يدافيه فساد أو خال *

﴿فصل﴾ وينبغي له ايضا ان يحترق في حق غيره من يجالسه أو يباشره كما يحترق في حق نفسه خلق
أخوة الايمان وخلق الصحبة والمشارك في مجلس العلم والخير وللواجب عليه من الخير والارشاد
والتنبيه وقد تقدم ان ذلك متعين على العلماء باللسان فاذا رأى أحدا من جلسائه قد خاف سنة
أو ارتكب بدعة أو تهاون بشئ من ذلك نهاه بالطف وعلمه برفق قال تعالى في التنبيه ير على عدو من
أعدائه مما زرع له في ما يكرهه فقولاه قول لا ينافاذا كان هذا الامر في حق هذا العدو والمتمرد فبالك في
حق أخ مسلم رقيق جالس جاء مسترشدا متعلما فيجب ان يرفق به في أخذ أمره بالطف والسياسة لئلا
يتغير لان الغالب على النفوس النفور عند زجرها عن الشئ فيحتاج العالم اذذاك الى أمرين ضدين
لا بد له من اجتماعهما مراعاة جانب السنة والتغيير والانزعاج عند مخالفة شئ منها والرفق بالمأمور به
في حق أخوانه المؤمنين كل على قدر حاله قال عليه الصلاة والسلام علموا وأرفقوا وبسروا ولا تفسروا

ولا تنفروا او كما قال فيكون هذا العالم اذا رأى شيئا من هذه الاخلاق في أحد من اخوانه أو جالسائه أو المستترين من هذه ينظر فيهم عفة من ضى السنة والاتباع فيرضى لرضى الشرع ويدفع غضبه لغضب الشرع فاذا كان كذلك فيرجى له الخير والبركة ويكون قريبا من صاحب الشرع صحت له الموت الله عليه وسلامه أعنى في اتباعه لاتباعه عليه الصلاة والسلام قال الواصف له كان أحسن الناس خلقا فاذا رأى شيئا من أمن حرم الله ينهك كان أسرع الناس المصاهرة اه فاذا حصلت هذه الحمية والنصرة للعالم فيحتاج ان يكون معهم الرقى فلا ينفرهم بل يستجلبهم ويسرق طبايعهم بالسياسة حتى يردوا الى قانون الاتباع ألا ترى الى ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام في حديث الأعرابي الذي بال في المسجد وصاح الناس به فقال عليه الصلاة والسلام لا ترموه وتركه حتى أتم بوله ثم صب عليه ذنوبا من ماء ثم علمه بعد ذلك وهذا كله راجع الى أحوال الناس والى من يقع له ذلك فيعامل كل أحد على حسب حاله وما يليق به من اللطف والسياسة والشدّة والغلظة لأن الناس لم يتساووا قرب شخص لا يرجع الا باللطف فان أخذته بالشدّة نفرت به ورب شخص لا يرجع الا بالغلظة فان أخذته باللطف أطمعت به وقل ان ينهس في فصل فهاذا شرع هذا العالم في أخذ الدرس وقرأ القارى فيحتاج اذذاك ان تكون عليه السكينة والوقار فيخشع قلبه وتخضع حواره لهذا المقام الذي أقيم فيه وهو انه يبين عن الله تعالى أحكامه ولعل بركة ما يحصل له هو من ذلك ان ينفع به جالساؤه فيمأذنون بآدبه ويتأسسون به ألا ترى الى ما روى عن محمد بن الحسن من أصحاب أبي حمزة حين دخل على مالك في أصحابه من أهل العراق يريدون سماع الحديث قال قد دخلت فوجدت أصحابه قد ودأبوا بين يديه كأنهم على رؤسهم الطير فقلت سلام عليكم فلم يرد على أحد منهم سلاما الا ما لكافانه رد السلام فقلت ما بالكم أفى الصلاة أنتم فرمتموني بأطراف أعينهم ولم يتكلموا في قصة بطول ذكرها والمقصود منها ان مالك كان عنده التعظيم للمقام الذي أقيم فيه فسرى ذلك لطبيعته وكذلك سبحة الله أبدا في خلقه أى من قرأ على شخص لا يدوان يسرق طباعه وطريقه واصطلاحه فان لم تكن كلها كان بعضها فاذا كان ذلك كذلك فيبغي للعالم ان يأخذ نفسه أولا بالأدب فيما ذكر فيجتمع حتمه وخطره عند قراءة القارى فاذا فرغ القارى استمتع هو الاقراء فيستعين اذذاك من الشيطان الرجيم لكي يكفى شره في مجلسه ذلك ثم يسمي الله تعالى لكي يهزله الشيطان لأن كل شيء سمي الله تعالى عليه في ابتدائه عزله منه الشيطان وحرم عليه حضوره ثم يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم لم تحصل البركة في مجلسه لأن البركة معه عليه الصلاة والسلام حيث ذكر وحيث كان ثم يترضى عن أصحابه لتكمل بذلك البركة في مجلسه لأنهم الاصل الذين أسسوا ما جالس اليه ثم يجعل الحول والقوة لله تعالى ويتمعرى من حوله وقوته بقوله لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم بقوله ثلاث مرات وان قدرا ان يكون سبعا كان أحسن كذلك كان المحققون من العلماء يفعلون ذلك ثم يسند أمره الى الله تعالى ويتوكل عليه في تسديده وتوفيقه وينتقى في ذلك ويضطر اليه آمن بحبيب المضطر اذا دعا ويتمعرى اذذاك من فهمه وذهنه ومطالعته ومجته أنه الآن كان لا يعرف شيئا فان فتح الله عليه بشئ اذذاك كان من الله تعالى فتحا وكرمالا لاجل ما تقدمت منه من محاولة المطالعة والدرس والفهم ثم يستخير بربه من عنات اللسان ومن نزغات الشيطان ومن الخطأ والزلل ثم يتكلم بما قد تحصل عنده من العلم في تلك المسئلة التي قرأ القارى ويدكر ما ذكر العلماء فيها ويوجه أقوالهم ويرد ما ذهبوا اليه الى اصولهم التي استخرجوا الاحكام منها وهو الكتاب والسنة ويكون في أثناء ذلك كره للعلماء يترضى عنهم ويترحم عليهم ويعرف من حضره بقدرهم وفضيلتهم وحق سببهم كالفقيه الامام أبو بكر بن

العربي في مرافق الزاني له قال ابو حنيفة الحكيمايات عن العلماء ومجاساتهم أحب الى من كثير من الفقه
 لانها آداب القوم واخلقهم اه ثم بوجه مذهبه وبتصرله وذلك بشرط التحفظ على منصب غير
 امامه ان ينسب اليه ما ينسب لبعض المتعصبين من الغاظ والوهم لغير امامه فان كنت على مذهب مالك
 مثلا فلا بد خلاك غضاضة لمذهب الشافعي أو غيره من الأئمة رضي الله عنهم لانهم الكمل جعلهم الله رحمة
 لك لانهم أطباء دينك كلما عوج أمر في الدين قوموه وكل ما وقع لك خال في دينك اتفق الكمل على
 ذهابه عنك وتلافى أمرك واصلاحه واختلافوا في كيفية الدواء لك على ما اقتضى اجتهاد كل واحد
 منهم على مقتضى الاصول في تخليصك من عائلتك وجميكتك واعطاء الدواء لك فاذا رجعت الى طبيبك
 منهم وسكنت الى وصفه وما اقتضاه نظره من المصلحة لك فلا يكون في قلبك خازنة من الاطباء المأقن
 الذين قد شغلوا مرض غيرك من اخوانك المؤمنين وقد آفاهم الله لمصلحة الامة وتديروهم فيايبك اياك
 ان تجد في قلبك خازنة مذهبهم وان قام لك الدليل ووضح على بطلان قول من قال لان من قال ما قال
 ما قاله بما نابى مستندا الى الاصول ولو كان حاضرا يبحث معك لرايت مذهبهم هو الصواب لما يظهر لك
 من بحثه واستدلالة الا ترى الى قول مالك رحمه الله لما أن سئل عن أبي حنيفة فقال رأيت رجلا لو أراد
 أن يستدل على هذا العمود أنه من ذهب لفعل فيكون قلبك واعتقادك مع لسانك مجالهم ومعظما
 ومحترما وان كنت قد خالفهم بالرجم الى امامك في بعض الفروع فانك لم تخالفهم في أكثر الفروع
 فالاصول قد جمعت الجميع والحمد لله الا ترى الاجواب مالك رحمه الله للحنيفة لما أن أراد ان يكتب الى
 الاقاليم بكتاب الموطن بالمرأ لا يقرأ أحد الاياه فقال له مالك لا تفعل يا أمير المؤمنين فان أصحاب
 النبي صلى الله عليه وسلم قد تفرقوا في الاقاليم وقد أخذ الناس عنهم فانظروا الى هذا الكلام منه مع
 اعتقاده فيما ذهب اليه انه هو الاولى والارجح على مقتضى الاصول والنظر فلم يطعن على ما ذهب اليه
 غيره ولم يعبه ولم يقل الاولى ان يرجع الى ما رأته فيكون هذا العالم يتأمر به هذا الامام في التسليم
 لمذهب الناس في الفروع والاحكام مع اعتقاد الصواب فيما ذهب اليه دون تغليب غيره أو توهيمه ثم
 يعيش فيما قعد اليه على ما جالس اليه أولا من التأدب والاحترام فيتم كلام باطف ورفق ويحذر ان يرفع
 صوته وان يزعج فيؤذي ببيت ربه ان كان فيه ويرفع صوته يخرج عن أدب العلم وعن حد السميت
 والوقار ويوقع من جالسه في ذلك لاعتدائهم به وكذا أيضا يحذر ان يرفع أحد صوته من جلسائه فان رفع
 أحد صوته نهاه برفق وأخبر بما في ذلك من المكر وه لان رفع الصوت اذذاك فيه محذورات منها رفع
 الصوت في العلم وقد تقدم انه كار مالك رحمه الله لذلك ومنها رفع الصوت في المسجدين كان فيه وقد وقع
 النهي عنه ومنها قلة الأدب مع العالم الذي حكى مذهبه أو كلامه اذذاك وان كانوا في حديث النبي صلى
 الله عليه وسلم يتذاكرونه أو أوردوه اذذاك شاهد المسئلتهم فهو أعظم في النهي وأبلغ في الزجر قوله
 تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم
 لبعض أن تحبط أعمالكم وانتم لا تشعرون فيقعون بسبب ذلك في حبط العمل والعياذ بالله اذ لا فرق
 بين رفع الصوت عليه في حياته عليه الصلاة والسلام وبين رفعه على حديثه كذا قال امام الحديثين
 مالك بن أنس رحمه الله **فصل** وينبغي له اذا أخذ حديثه يكلم في الدرس فاوردت عليه المسائل
 والاعتراضات والتعظييرات أن لا يجيب أحدا عن مسئلة أو يلمض فيما هو يسبيله ويسكت من أورد
 عليه برفق أو يأمر من يسكته لان الأبراد اذذاك يحط المجلس ولا يحصل بسببه كبير فائدة فيبين
 هو المسئلة لنفسه ويوجهها ويسئل لها ويرد عليها ويعترض عليها ثم يجيب عن ذلك كله بما

تحصل عنده من أقوال العلماء في ذلك ثم ينظرها بما يشبهها من المسائل وما يقرب منها ثم يفرع عليها ما يمكن من التفرع به - له أول للفظ الكتاب وتبينه حتى يبين صورته - مسألة الكتاب لجميع من حضر الصغير والكبير لأن - حل لفظ الكتاب مطلوب من الجميع من الصغير والكبير من حفظ الكتاب ومن لا يحفظه وهو أقل فائدة - حضور مجالس العلم وما يقع عليه - بعد ذلك من الكلام فذلك الذي تختلف أحوال الناس في فهمه فمنهم من يحصل الجميع ومنهم من يحصل البعض على قدر ما رزق الله تعالى لكل واحد من الفهم فيكون في أول مرة يسير يسير الضعيف للحدوث الوارد عنه عليه الصلاة والسلام يسير وأيسر أضعف - كم فإذا تحصل للضعيف مقصوده وهو حل لفظ الكتاب حينئذ يرجع في البيان إلى من هو أقوى منه ثم يتدرج بعد ذلك قليلا قليلا على ما مر والتأدب وحسن السمت والوقار مستحب منه في ذلك كله فإذا فرغ ما عنده من العلم في ذلك والبيان فليعط اذذاك مكتوبه - لم من حضره من يريد الكلام فمن كان عنده شيء فليورده الآن فإذا كان بقي شيء أو زوده اذذاك فيتمنه الشيخ إليه فيتم كلام فيه والغالب أنه لا يبقى اذذاك لاحد ما يقول لأن كل ما يريد القائل أن يقول إذا سكت لا يخرج المجلس بحمد الشيخ قد أورده وتمام كلام عليه وبينه الآن يكون شيء ثبت عنه فيستدرك عليه اذذاك فإذا فرغ من جواب ما أورده عليه وبينه فليقرأ القارئ اذذاك ثم يمشي على ما تقدم ذكره فإذا فعل ذلك تبينت المسائل لكل الحاضرين واتفقوا وقد يقطعون الكتاب في الزمن اليسير بخلاف أن لو بقي يجب كل من سأل في أول الأقران اذاكل واحد أو سؤال وغرض فقد لا يتخلص من جواب البعض إلا وقد طال المجلس وثقل على الحاضرين ولم تحصل بعد فائدة فإذا كتبوا إلى أن يفرغ كلام الشيخ انتفع الجميع وقل أن يبقى بعد ذلك أشكال أو سؤال لأن الشيخ هو المقصود بهذا المجلس وهو القائم بوظيفته فقد نظر إليه وحصل ما لم يحصل غيره

فصل وينبغي له أيضا إذا أوردت عليه المسائل والأعراض أن لا يجيب عن ذلك حتى يفرغ صاحب السؤال بكلامه إلى آخره أو المعترض باعتراضه إلى آخره لأن الكلام أغاها وبآخره وكذلك ينبغي له أن يحفظ في حق من حاله أن لا يجيبوا عن المسائل حتى يفرغ من يلقيه إلى آخره كلامه وكثيرا ما يقع هذا اليوم تجد أحد الطلبة يريد أن يتكلم على مسألة أو يعترض عليها أو يعارضها أو ينظر بها أو يستدل بها فيقع الكلام في فقه وهو بهدلم ينطق منه إلا بشيء ما وكذلك أيضا يسرق منه بعض الناس ما يريد أن يقوله فيقطع الكلام عليه ويستبدله بالجواب أو القاء المسئلة لنفسه وهذا كله لا يجوز وأصله الرأى والعجب والمباهات والفخر ومحببة النقل عنه ومحببة الظهور على الأقران قال أحمد بن حنبل رحمه الله أدركت الناس وهم يتعلمون السكوت ثم هم اليوم يتعلمون الكلام اه فيحذروا أن يفعل ذلك في نفسه وكذلك يحذرون أن يقع ذلك في مجلسه فان وقع امتثل ما ذكر من التغير على ما تقدم كان السلف رضوان الله عليهم يأتون بالمسائل العظيمة والفوائد النفيسة ولا يريدون أن تنسب إليهم خوفا على أنفسهم من الرأى والسعة فكانوا من ذلك برءاءة شدة إخلاصهم ومراقبتهم لربهم في أعمالهم وقد قال الفقيه الامام أبو بكر بن العربي رحمه الله في مراتب الزاني له روى عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال وردت أن الناس انتفعوا بهذا العلم ولا ينبغي أن ينسب إلى من شيء (وقال) أيضا رضي الله عنه ما نظرت أحدا قط فأحببت أن يخطئ (وقال) رضي الله عنه ما كلمت أحدا قط إلا أحببت أن يوفق ويستدوينه وان تكون عليه رعاية من الله تعالى اه ونحن اليوم مع قلة الاخلاص وقلة اليقين والجزم مع الخلق والطمع فيما في أيديهم من المال والجاه نحب أن ينسج

ما نلقه ونحذر عنه به و يشاع ويداع كل هذا سببه المواطاة لبعضه فلهذا إذا كان العالم حين جلوسه
 يعمل على التحفظ من هذه الاشياء وينتبه في نفسه لها وينبه أصحابه عليها فحسنت وقل ان يقع في مجلسه
 خيال ان شاء الله تعالى (وكذلك) أيضا ينبغي له بل يجب عليه أن لا يجرد ضرورة وان لا ينزعج عند
 ايراد المسائل عليه والاكثر منها والاحاح عليه بها لان النزاع ليس من شيم العلماء ولا من أخلاقهم
 وكذلك يجد الحق ليس من شيمهم بل من شيم من لا خبر فيه فيجدر من هذا أيضا في نفسه وفي مجلسه
 (وينبغي) له أيضا ان تكون نيته حين جلوسه لاصابة الحق والصواب على لسان من خلق الله ذلك
 قبله ويسر به ولا يختار نيته ان يكون هو الذي يأتي بالصواب في كل درسه ليس الا بل يختار الحق
 والصواب ولا يمين جهة لان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال لا يبالغ أحقيقة الايمان حتى يجب لآخيه
 المؤمن ما يجب لنفسه اهـ والعالم أولى من يأخذ بحقيقة الايمان لانه اذا لم يأخذه من يعرفه فكيف
 يأخذه من يجبه له بل الناس مطالبون بتصريف هذا العالم في الاقتداء به فيكملوا بختار لنفسه ولا يجب
 لها ان تتكلم الا بالحق والصواب فكذلك في حق اخوانه المؤمنين سواء لا فرق بينهم ما فيمتثل هذا في
 حق نفسه ويرشد غيره اليه وينبه عليه **(فصل)** وينبغي له أيضا ان يتفقد اخوانه وجلساءه في
 اثناء المسائل والفروع بمعرفة السنة والاصل بها والتفقيه ومعرفة فضلها وعلو قدرها وقدر من يعمل
 عليها ويتبعها والقنب عن البدعة والتحذير منها وما يحصل به من المقت لفاعله فان هذا العلم اليوم
 هو الاصل وهو الذي يمين فرض عين على أكثر الناس لانه تجد كثير من طلبة هذا الزمان يقدرون
 في مجالس العلماء وهم صغار ثم يشبهون وهم على ذلك الحال من حضور المجالس وقل ان تجد منهم من
 اذا ذكرت له سنة أو بدعة يعرفها أو يتنبه لها مما قد تربي عليه من ترك هذا الفن الا قوله ان كان حاذقا
 نبيه اذهب الشافعي الى كذا وذهب مالك الى كذا وقال ابن القاسم كذا وقال الربيع كذا فيبحث في
 بعض الفروع ولا يعرف غير ذلك وهذا قبح عظيم ينبغي أن تكون هذه الطائفة المنسوبة للعلماء
 تسأل أحدهم عن السنة في بعض تصرفه لا يعرفه أو بدعة في زمانه لا يعلمها بل يحتاج على جوارها
 لأجل الموائد المستمرة كما تقدم فاذن بهم على ما ذكر تيقظوا السنة في تصرفهم فأحبوا وتنبهوا
 للبدعة فأبغضوها وهذا اليوم متعين على كل من يتكلم في مسألة فكيف به هذا العالم الذي قد يعلم
 الاحكام و واجب عليه التغيير بالاسان فاذن ان تكلم بذلك في مجلسه عرفت السنة اذناك منه وعرفت
 البدعة وأقل ما يحصل فيه من الفائدة ان يتيق كل من حضر يعلم من أي قسم هو وفي أي شيء يتصرف
 وهل هو في سنة أو في بدعة وهذا خير عظيم لبقاء هذا المنصب الشريف نظيفا لا ينسب اليه غير ما هو
 فيه فترول بسببه هذه الثمرة التي وقعت لنا في زماننا من البدع المحدثه التي تنسب اليها من السنة فاذا
 نبه عليها هذا العالم عرفت مع ذلك فالاكثر منهم يتبع ويمثل لان الخبر والحمد لله لم يعد من الناس
 وان عدم في بعضهم فهو موجود في آخرين **(فصل)** وينبغي له أيضا اذا قدم في مجلس العلم
 ان يخلص نيته لله تعالى لانه لم يحكم زبه وتعليمه اله يدخل في عموم ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام
 من صلى الغريضة ثم قد يعلم الناس الخبر فودى في السموات عظيما أو كما قال عليه الصلاة والسلام
 وينفي عنه الشوائب ما استطاع جهده وهذا الذي يلزمه لانه الذي يقدر عليه وأما ما يقع في قلبه فليس
 هو مكلفا بل لا يقع انما عليه اذا وقع بدفعه عن نفسه وبعده لان تكليف ان لا يقع مما لا يطاق وقد
 رفعه الله والحمد لله عن هذه الامة فلا يقع عدل أن يرأس به على غيره أو يقال فلان مدرس أو فقيه أو
 أويبحث أو نبيه أو حاذق أو صاحب فهم مع انه قل ان يقع هذا اليوم لكثرة تغاليمهم في الشخص فاذا

رأوا أحاديثهم في مسألة على ما ينبغي قالوا عنه محمد هذا الشافعي الصغير هذا مالك الصغير وانسأخ له
 ذلك وهو مت عليه نفسه وحسب أنه كما قالوا فيكون مثله اذذاك كما قالوا مثل نائم يرى في نومه ما يسره
 ويحبه فيفرح به ويخجل له أنه حتى ثم ينتبه فلا يجد شيئا من ذلك وكذلك حال هؤلاء سواء لما أن تكلم
 الناس بما يتكلمون به حسب نفسه اذذاك كما قالوا وهذا ضرب من الحلم تلوثه من هذه السنة والغفلة
 التي وقع فيها أو نظر إلى ما يراه الله به ما عاين الشافعي وغيرهما من العلماء المتقدمين من الفهم العظيم
 والنقوى المتينة لتلاشي علمه اذذاك وفهمه وتقواه ويحذف نفسه كما قال أسيد بن الفرات رحمه الله لما أن
 رأى بعض العلماء يجامع مصر وهو يقول قال مالك كذا وهو خطا وأذهب مالك كذا وهو هو وهم والصواب
 كذا فقال ما أرى هذا الا مثل رجل جاء إلى البحر فرأى أمواجها وحجيجها فجاء إلى جانبها فقال بولة وقال
 هذا بحر آخر اه فكذلك هذا لا يجد نفسه سواء أو أعظم فاذا تيقظ من سنة غفلته لاكثر ما يجد عند
 من تقدمه من الفضائل تلاشي ما يجد في نفسه ورأى ما في نفسه من النقص والجود وارتكاب ما لا
 ينبغي في علمه وتصرفه **فصل** في ذكر النعمت ويتعين عليه أن يتحفظ من هذه البدعة التي
 عمت بها البلوى وقل ان يسلم منها كبيرا أو صغيرا وهي ما اصطالحوا عليه من تسميتهم به هذه الاسماء
 القريية العهد بالحدث التي لم تكن لاحد من مضى بل هي مخالفة للشرع الشريف وهي فلان الدين
 وفلان الدين والعالم أولى من يتحفظ على نفسه من هذه الاشياء ويذهب عن السنة في حق نفسه وفي حق
 غيره وهو الآن راع على كل من حضره وكل من راع وكل من سئل عن رعيته فاذا انطق أحد بهذه الاسماء
 نهاه برفق وتلطف به في التعليم ونبهه بما ورد في التزكية من النهي وكذلك اذا ناداه أحد بهذا الاسم
 فيعلمه كما ذكر وأقل ما يمكن في حقها في غير هذا المجالس أن لا يتحجب لمن ناداه بهذا الاسم حتى يناديه
 بالاسم المشرع لان هذا المجالس يتعين عليه خصوصاً التغيير بالناسان والتعليم بالرفق لانه لذلك تعد
 (الآثر) ان هذه الاسماء فيها من التزكية ما فيها فيقع بسببها في مخالفة دليل كتاب الله وسنة رسوله
 صلى الله عليه وسلم وأقوال العلماء أما الكتاب فقوله تعالى فلا تزكوا أنفسكم وقوله تعالى ألم تر إلى الذين
 يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكيف يفترون
 مينا وأما السنة فقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزكوا على الله أحد ادوا كن قولوا أخاله كذا
 وأظنه كذا أو أقول العلماء فقد قال أبو عبد الله القرطبي رحمه الله في كتابه شرح أسماء الله الحسنى
 فقد دل الكتاب والسنة على المنع من تزكية الانسان نفسه ثم قال قال علماءنا ويحرم هذا المجري ما قد
 كثرت الدمار المصيرية وغيرها من بلاد العراق والحكم من زمتهم أنفسهم بالنعمت التي تقتضي التزكية
 والثناء كزكى الدين ومحبي الدين وعلم الدين وشبه ذلك اه فاذا ناداك هذا مناديه هذا الاسم فقد ارتكب
 ما لا ينبغي للحديث المتقدم لانه قد زكى الغير وهو موضع النهي وأنت اذا استجبت له صرت مثله لما تقدم
 الآثر إلى ما روي في الحديث من رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عليكم بالصدق فان الصدق يهدي إلى البروان البر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق
 ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإياكم والكذب فان الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي
 إلى النار وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا رواه الترمذي
 ومنه أيضا عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كذب العبد تعاود عنه
 الملك ملا من نين ما جاء به وقد ورد ايضا لا يزال الرجل يتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صادقا ولا
 يزال الرجل يتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كاذبا وقد سئل عليه الصلاة والسلام أبسر في المؤمن

قال قد يكون ذلك قبل أن تبنى المؤمن قال قد يكون ذلك قبل أن يكذب المؤمن قال انما يفتري الكذب
الذين لا يؤمنون بآيات الله وفي رواية قال لا اه وقد قال تعالى ما يلفظ من قول الاذية رقيب عتيد
وقد ورد فيمن انفلتت دابته فلم يقدر على امساكها فآراها المخلاة فتأتى على ان العلف فيها فيمسكها انها
تكتب عليه كذبة يحاسب عليه يوم القيامة مع انه مذكور في ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينهي
عن اضاءة المسال وقوله ذلك من باب صيانة لا ترى الى البخاري رحمه الله لما ان رحل من ماله الى
بعض الشيوخ لسمع عليه الحديث فلما ان حاس عذبه جاء صغير يقع من موضع فقبض الشيخ يده
لكي يظن الصبي ان يده شيئا يعطيه اياه لياتي فيأخذ ما فيه اقام البخاري رضي الله عنه وتركه ولم يسمع
عليه شيئا لانه رأى ان ذلك كذب وقد حرق الر وابه عنه فاذا قال مثل ما يحكي الدين اوزي الدين فلا بد ان
يسئل عن ذلك يوم القيامة ويقال له هذا هو الذي أحيا الدين وهذا هو الذي زكى الدين الى غير ذلك
فكيف يكون حاله اذ ذلك حين السؤل بل حين أخذ هذه حقيقة فيجدها مشهورة بما تقدم ذكره من
التركية وقد اختلف علماء ونارحة الله عليهم في معنى الآية المتقدمة وهي قوله تعالى ما يلفظ من قول الا
لديه رقيب عتيد هل الملائكة الكرام يكتبون كل ما يلفظ به الشخص المكلف كان ما كان أو لا يكتبون
الاما تضمنه الامر والنهي وعلى هذا القول الثاني هي المسئلة التي نحن بسبيلها اذا انها احتوت على
أشياء مذمومة في الشروع الشريف وهي تركية الانسان نفسه وتركته لغيره والكذب ومخالفة السلف
رضي الله عنهم فان الله وانا اليه راجعون ولو وقف أمرنا على هذا السكنا قريبا ان لو كان سائغا لانه اذا
تقرر عندنا ان هذا كذب وتركية برجي لاحدنا التوبة والاقلاع ولو كان زنا على ذلك الامر الخوف
وهو ان ترى ان ذلك جائز أو مندوب اليه بحسب ما سولت لنا أنفسنا من ان الناس اذا خطبوا بغير هذه
الاسماء تشوشوا من أجل ذلك وتولدت الشهنة والبعضاء فوضعنا لهم التركية الخاصة حتى لا يتشوشوا
ولا تتولد البعضاء ولا العداوة لآحرم ان العداوة والبعضاء والشهنة قد كنت عند بعضهم وحصل منها
أو فرب نصيب كل ذلك بسبب هذه البدعة ففقت المواطن متفارقة مع الأذهان في الظاهر فأدت هذه
البدعة الى الامر بالخوف لان صفة المنافق أن يكون باطنا مومنا متفردة خلاف ظاهره نعوذ بالله من ذلك
ولو كانت هذه الاسماء تجوز لما كان أحد أولى بها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أنهم
شعوس الهدى وأنوار الظلم وهم أنصار الدين حقا كما نطق به القرآن والخير كله في الاتباع لهم في الاعتقاد
والقول والعمل الا ترى الى أراج النبي صلى الله عليه وسلم اللاتي اختارهن الله له عليه الصلاة والسلام
واصطفاهن لماعلم الله سبحانه وتعالى ما فيهن من الشيم الكبرمة والاحوال العالية المرضية لما ان دخل
عليه الصلاة والسلام بزيب أم المؤمنين رضي الله عنها قال لها ما اسمك فقالت برة فذكره ذلك الاسم
وقال لا تركوا أنفسكم لاسفيه من اسم متفاق اسم البر ومعلوم بالضرورة انها ما اختيرت لسيده الاولين
والآخرين الا وفيها من البر بحيث المنتهي لاسكنه عليه الصلاة والسلام كره ذلك الاسم وان كان حقيقة
لما فيه من التركية فجند اسمها زيب وكذلك فعله عليه الصلاة والسلام مع جويرية أم المؤمنين وجند
اسمها كما تقدم فسمها جويرية فاذا كره عليه الصلاة والسلام ذلك في حق من فيه ذلك حقيقة
ونهي عنه بقوله لا تركوا أنفسكم فبالك بأحوالنا اليوم (ومن) هذا الباب أيضا ما أخرجه أبو داود في
سننه عن شريح عن أبيه هاني رضي الله عنه انه لما وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه ساهم
يكنونه بأبي الحكم فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله والحكم واليه الحكم فلم تكني أبا
الحكم فقال ان قومي اذا اختلفوا في شيء اتوني فحكمت بينهم فرضى كلا الفريقين بحكمي فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم ما أحسن هذا قال من الولد فقال لي شريح ومسلم وعبد الله قال فنأكبرهم
 قال شريح قال فانت أبو شريح (فان) قال قائل انما هذه الاسماء مجاز لا عبرة بها وقد صارت أيضا
 كأسماء الاعلام حتى لا يعرف أحد الا بها فقد خرجت عن باب التزكية الى باب أسماء الاعلام كالعباس
 وعلى (فالجواب) ان هذا يرده مناشأه في الوجود مباشرة وهو أن الواحد منا اذا قيل له اسم الله اعلم
 الشريحي كالعباس وعلى تشوش من ذلك على من ناداه بذلك ووجد عليه الحق لكونه ترك ذلك الاسم
 وعُدل عنه الى غيره فهذا بوضوح ويبين ان التزكية باقية مة مة صودة في هذه الاسماء وانها لم تخرج ولم
 تخرج عن موضعها الذي وضعت له مع انه لو لم يكن فيها الا الكذب والتزكية لكان منهيًا عنه لأن النبي
 صلى الله عليه وسلم لم قد نهي عن التسمية بالأعاجم وهذه الاسماء ما ظهرت الا من قبلهم وقد رأيت
 لبعض الشيوخ من يفتدي به في العلم والفتوى والدين يقول انه أدرك أباه ومن كان في سبيله لا يتسمون
 بهذه الاسماء ولا يعرفونها وكان سبب ان الترك لما قبلوا على الخلافة تسموا بذلك هذا شمس الدولة
 وهذا ناصر الدولة وهذا نجم الدولة الى غير ذلك فتشوقت نفوس بعض العوام من ليس له علم الى تلك
 الاسماء لما فيها من التعظيم والفخر فلم يجدوا سبيلا اليها لاجل عدم دخولهم في الدولة فخرجوا الى امر
 الدين فكانوا في أول ما حدثت عندهم هذه الاسماء اذا ولد لأحد منهم مولود لا يقدرون ان يكتنيه بفعلان
 الدين الا بما يخرج من جهة السلطنة فكانوا يعطون على ذلك الاموال حتى يسمى ولد أحداهم بفعلان
 الدين فلما ان طال المداد صار الامر الى الترك فلم يبق لهم بالتسمية بالدولة معنى اذا نها قد حصلت لهم
 فانتقلوا الى الدين ثم فشا الامر وزاد حتى رجعوا يسمون اولادهم بغير ما لم يعطونه على ذلك ثم انتقل اليه
 بعض من لا علم عنده ولا عمل ثم صار الامر فامتهار ما هذا حتى أنس به بعض العلماء فتواطؤوا عليه
 فانابته وانا اليه راجعون كان الناس يفتدون بالمال ويبتدون بهديه فصار الامر الى ان يهدى بالاعاجم
 ومن لا علم عنده شيئا فتدنى العلم بهم فانابته وانا اليه راجعون على عكس الامور وانقلاب الحقائق
 الاخرى الى الامام الحافظ النووي رحمه الله من المتأخرين لم ير قط بهذا الاسم وكان يكرهه كراهة
 شديدة على ما نقل عنه ومعه وقد وقع في بعض الكتب المنسوبة اليه رحمه الله انه قال اني لا أحمل أحدا
 في حل من يسمي بي يعني الدين وكذلك غيره من العلماء العاملين بعلمهم وقد رأيت بعض الفضلاء
 من الشافعية من أهل اندلس والملاح اذا حكى شيئا عن النووي رحمه الله يقول قال يحيى النووي
 فسألته عن ذلك فقال انا انكره ان يسميه باسم كان يكرهه في حياته فعلى هذا فهذه الاسماء انما وضعت
 عليهم ثم فعلوا بهم برأى من ذلك وقد قال مالك رحمه الله ولا ينبغي أن يتسمى الرجل ببس ولا يجبر بل ولا
 يهدى قيل فلهذا قال هذا أقرب لان الهادي هادي الطريق وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره
 سمي الاسماء مثل حرب ومرة وجرة وحفظلة انتهت ثم العجب من يسمي بهذه الاسماء في كونهم
 أكثر والنكبة على مالك رحمه الله في أخذه بعلم أهل المدينة وكان في القرن الثاني ثم انهم اقتدوا في
 هذه الاسماء من أحدثها في القرن السابع وليسوا بالمدينة بل بالعراق وغيره وقد قال مالك رحمه الله
 العمل أثبت من الاحاديث قال من اقتدى به وانه لضعيف أن يقال في مثل ذلك حدثني فلان عن فلان
 وكان رجال من التابعين يبالغون في غيرهم الاحاديث فيقولون ما نجل هذا او لم يكن معنى العمل على
 غيره وكان محمد بن أبي بكر بن جرير رحمه الله قال له أخوه لم تقض بحديث كذا فيقول لم أحد الناس عليه
 قال النخعي لو رأيت الصحابة رضي الله عنهم يتوضؤون الى الكعبة من متوضأت كذلك وأنا أقرؤها الى
 المرافق وذلك لانهم لا يهتمون في ترك السنن وهم أرباب العلم وهم أحوص خلق الله على اتباع رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولا يظن ذلك بهم أحد الا ذور يبه في دينه قال عبد الرحمن بن مهيدي السنة المتقدمة
 من سنة أهل المدينة خير من الحديث قال ابن عيينة الحديث مضطرب لا للفقهاء غير يدان غيرهم قد يحمل
 الشيء على ظاهره وله تأويل من حديث غيره أو دليل يخفى عليه أو متروك أو يجب تركه غير شئ مما
 لا يقوم به الا من استبحر وتفقه قال مالك رحمه الله وانما فسدت الأشياء حين تعدى بها منازلها وليس
 هذا الجدل من الذين بشئ نقله ابن بونس ومن البيان والتحصيل قال مالك رحمه الله الذي هو العلم
 معرفة السنن والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن انظر رحمه الله الى مكيدة الشيطان في هذه
 الاسماء وما وقع فيها من سوء السوء الا ترى ان الغالب على الاسماء الشرعية ان يكون فيها اسم من
 أسماء الله تعالى أو اسم من أسماء الانبياء عليهم السلام أو اسم من أسماء الصحابة رضي الله عنهم وقد
 ورد في الحديث عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أهل بيت فيه اسم نبي الا
 بعث الله تبارك وتعالى اليهم ملاك يقدرهم بالغداة والعشي اه وقد ورد عن الحسن البصري انه قال
 ان الله ليوقف العبد بين يديه يوم القيامة اسمه أحد أو محمد قال فيقول الله تعالى له عبدى أما استحييتني
 وأنت تعصيني واسمك اسم حبيبي محمد فينكس العبد رأسه حياء ويقول اللهم اني قد فعلت فيقول الله
 عز وجل يا حبيب بل خذ بيد عبدى وأدخله الجنة فاني استحيي أن أعذب بالعار من اسمه اسم حبيبي اه
 فاذا كانت هذه العناية العظمى في اسم من أسماء الانبياء فكيف بها في اسم من أسماء الله تعالى كفي
 بها بركة انهم ينطقون باسم من أسماء الله تعالى أو باسم من أسماء الانبياء عليهم السلام أو باسم من أسماء
 الصحابة رضي الله عنهم فتعود عليهم بركته فلما رأى الشيطان هذه البركة وعمومه أراد أن يزيلها عنهم
 بعادته الذميمة وشبه طنته الكمينة فلم يمكنه أن يزيلها الا بضدها وهو أن يكون الاسم يعود عليهم بالضد
 ثم انه لا يأتي لاحد الا من الوجه الذي يعرف انه يقبل منه فلما ان كان أهل المشرق الغالب عليهم التواضع
 حب الفخر والرياسة أبدل لهم تلك الاسماء المباركة بما فيه ذلك فهو عز الدين وشمس الدين الى غير ذلك
 مما قد علم فنزل التزكية موضع تلك الاسماء المباركة ولما ان كان أهل المغرب الغالب عليهم التواضع
 وترك الفخر والخيلاء أتى لبعضهم من الوجه الذي يعلم انهم يقبلونه منه فآووه في الألقاب المنهية
 عنها بنص كتاب الله تعالى فقالوا الحمد لله ولا حمد دوس وليوسف يضر ولا عبد الرحمن رحوا الى غير
 ذلك مما هو معلوم معروف عندهم متعارف بينهم فأعطى لكل اقليم الشئ الذي يعلم انهم يقبلونه منه
 فعوذ بالله من ذلك فاذا كان الاصل هذا فكيف يتبع أو كيف يرجع اليه هذا اذا كان مسلما من
 التزكية والكذب فكيف مع وجودهما والعالم أولى بل أو جب ان يصح نفسه ويتصح جاساءه
 واخوانه المسلمين باظهار سنة والارشاد اليها واتحاد بدعة والنهي عنها واتهاون بها ولو لم يكن في ذلك من
 الفائدة الا معرفة الذنوب لكان ذلك كافيا والله الموفق فيحتاج ان يقتسم ما سبق اليهم من هذه النعمة
 الشاملة لانه اذا فعل هذا ونحوه حصل له اذذاك وصار من المشهود لهم بالجنة ومن له بهذا المشهود
 لهم بالجنة العشرة رضوان الله عليهم ثم أهل بيعة الرضا والرضا رضوان الله عليهم ثم أهل بدر رضوان الله
 عليهم ثم ما جاء من الافراد المشهود لهم بالجنة ثم هذا العالم المذكور راقوله عليه الصلاة والسلام من احيا
 سنة من سنتي قد اميتت فكأنما احياي ومن احياي كان معي في الجنة وأي غنيمة اعظم من هذه أن
 يكون مشهودا له بالجنة وهو في هذا الزمان المحمدي نساء الله تعالى أن يعينه على ما يقر به اليه عنه
 وسيأتي باقي الكلام على كنى الرجال الشرعية مع الكلام في نعوت النساء في موضعه ان شاء الله تعالى
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فصل في اللباس وينبغي له أيضا أن يحفظ في نفسه بالفعل وفي محاسنه بالقول من هذه
 البدعة التي يفعلها كثير من ينسب إلى العلم في تفصيل ثيابهم من طول هذا الكم الاتساع والكبر
 الخارق الخارج عن عادة الناس فيخرجون به عن حد الشهة والوقار ويقعون بسببه في الخذور والمنه
 عنه لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اضاءة المال ولا يخفى على ذي بصيرة أن كم بعض من ينسب
 إلى العلم اليوم فيه اضاءة مال لأنه قد يفصل من ذلك الكم ثوب أغبر وقد روى مالك رحمه الله في موطنه
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أزره المسلم إلى أنصاف ساقيه لأجتماع عليه فيهما بينه وبين الكعبيين
 ما أسفل من ذلك في النار ما أسفل من ذلك في النار لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جوارزه بطرافه هذا
 نص صحيح منه عليه الصلاة والسلام أنه لا يجوز للإنسان أن يزيد في ثوبه ما ليس فيه حاجة إليه إذا
 ماتت الكعبيين ليس للإنسان به حاجة فنعته منه وأباح ذلك للأغنياء فإن تجرطها خلفها شبرا أو
 ذراعا للحاجة الداعية إلى ذلك وهي التستر والبلاغ فيه إذا المرأة كلها عورة إلا ما استتت ذلك فيها
 بخلاف الرجال وكره مالك للرجل سعة الثوب وطوله عليه ذكره ابن يونس وقد حكى الإمام أبو بكر
 محمد بن الوليد أنه يرى الطرطوش في كتاب سراج الملوك والخلفاء له قال وما دخل محمد بن
 واسع سيد العباد في زمانه رحمه الله على بلال بن أبي بردة أميرا البصرة وكان ثوبه إلى نصف ساقيه قال له
 بلال ما هذه الشهرة يا ابن واسع فقال له ابن واسع أنتم شهرتمونا هكذا كان لباس من مضى وأغنا أنتم
 طواقم ذنوبكم فصارت السنة بينكم بدعة وشهرة أه فتوسيع الثوب وكبره وتوسيع الكم وكبره
 ليس للرجل به حاجة فيمنع مثل ما زاد على الكعبيين سواء بسواء وإن كان للإنسان أن يتصرف في ماله
 لكن تصرفا غير تام محجور عليه فيه لأنه لا يملك الملك التمام لأنه لا يبيع له أن يصرفه في مواضع ومنع أن
 يصرفه في مواضع فالمال في الحقيقة ليس هو ماله وأغنا هو في يده على سبيل العارية على أن يصرفه في
 كذا ولا يصرفه في كذا وهذا بين منصوص عليه في القرآن والحديث أما القرآن فقوله تعالى وأنفقوا
 مما جاءكم من مالكم مستخفين فيه إلى غير ذلك وأما الحديث فقوله عليه الصلاة والسلام يقول أحدكم مالي
 وليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفريت وما لبست فألبست وما تصدقت فأبقيت ومن ذلك قوله عليه
 الصلاة والسلام يتبع الميت ثلاث فيرجع أحدها ويبيق معه واحد يرجع أهله وماله ويبقى معه عمله
 أو كما قال عليه الصلاة والسلام إلى غير ذلك فهو عبد محجور عليه في كل تصرفه فليس له أن يضع المال
 الحديث أحده يزيله أن يضعه إذا أنه متصرف فيما لا يؤذن له فيه وما ينفقونه من صفعة الاتساع والكبر في
 الثياب فليس بشعر وع إذا أن ذلك ليس به حاجة فيمنع ألا ترى إلى ما ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه حين ليس ثوبا فوجده يريده على أطراف أصابعه فطلب شيئا يقطعه به فلم يجد فأخذ حرجا وألقى
 كمه عليه ثم أخذ حرجا آخر فجعل يرضه به حتى قطع ما فضل عن أصابعه ثم تركه كذلك مدلى حتى خرجت
 الخيوط منه وتذلت فقبل له في خياطته فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل بثوب كذلك ولم
 يخط به مد حتى تقطع الثوب قال ابن القاسم بلغني أن عمر رضي الله عنه قطع كم رجل إلى قدر أصابع
 كفيه ثم أعطاها فضل ذلك وقال له خذ هذا واجعله في حاجتك قال ابن رشد رحمه الله أغنا فعل عمر رضي
 الله عنه هذا لأنه رأى أن الزيادة في طول الكمين على قدر الأصابع مما لا يحتاج إليه فرآه من السرف
 ونشى عليه أن يدخله منه فيجب فأبى الحال من الحال فأن الله وأنا إليه راجعون وقد نقل الإمام أبو طالب
 المكي في كتابه قال ومما أحدثوه من البدع ليس الثياب الكثيرة الأثمان قال وقد كان السلف رضي
 الله عنهم ثوب أحدهم من سبعة دراهم إلى عشرة دراهم وكانوا لا يجاوزون هذا الأندارا أو كما قال وأما

الخروج به عن حد السميت والوقار فلا يخفى على ذي بصيرة حالهم به كيف هو نظروهم به عن زى سائر
 الناس وتكافهم في جملة ان تركوه مدلى ثقل عليهم في مشيهم فتقل مروءة أحدهم بسببه فلا يقدر على
 المشي الكثير بسببه ولا يقدر على تعاطي قضاء الخواارج بسببه وان رفع يده به احتياج الى جملة وفي جملة
 كلفة وان كان يصلى ثقل عليه في صلاته سيما اذا كان به طائفة وتركه مدلى وان رفع يده به كان حاملا
 لثقل في صلاته فهو شغل في الصلاة واذا كان شغلا في الصلاة فيمنع منه الا ترى أنه عليه الصلاة والسلام
 نهى عن أن يكفت أحد شعره في الصلاة أو يضم ثوبه وما ذاك الا أنه شغل في الصلاة فاذا ضم ثوبه حين
 الركوع والسجود وقع في هذا النهي الصريح وان لم يضم وتركه على حاله انفرش على الارض حين
 السجود والجلوس فيمسك به ان كان في المسجد ما ليس له أن يمسكه الا ترى الى ما روى عن الصحابة رضي
 الله عنهم ان ثيابهم كانت تقطع من عند ما كبرهم لشدة تراصهم في صلاتهم لانه عليه الصلاة والسلام
 كان لا يدخل في الصلاة حتى يستويهم ويعلمهم ترصيص الصفوف وكيف هي وكذلك الخفاء بعده وقد
 قال ابن حبيب أدركت الناس بالمدينة ورجالهم كلون الصلاة فان رأوا أحدا صلى في صف والصف
 الذي يليه الى القبلة يحتمل أن يدخله ذهبوا به بعد الصلاة الى الحبس ولانه ليس له في المسجد الاموضع
 قيامه وسجوده وجلسه وما زاد على ذلك فليسائر المسلمين والخبر اليوم على ما يهدو يعلم ولو كانت
 طاهرة فلا يذنب بعضهم من بدعة هذه السجادة فاذا بسط لنفسه شيئا ليصلى عليه احتياج لاجل سعة ثوبه
 أن يبسط شيئا كبير اليجم ثوبه على سجادة فيكون في سجادة اتساع خارج فيمسك بسبب ذلك موضع
 رجلين أو نحوهما بالنسبة من الكبير من انه لا يضم الى سجادة أحد فان لم يعلم من ذلك وولى الناس
 عنه وتباعدوا منه هيبة له وثوبه وتركهم هو ولم يأمرهم بالقرب اليه فيمسك ما هو أكثر من ذلك
 فيكون غاصبا لذلك القدر من المسجد فيقع بسبب ذلك في الحرم المنفق عليه المنصوص عن صاحب
 الشريعة صلوات الله عليه وسلامه قال عليه الصلاة والسلام من غصب شيئا من أرض طوقه الله
 يوم القيامة الى سبع أرضين أو كما قال عليه الصلاة والسلام وذلك الموضع الذي أمسكه بسبب قسائه
 وسجادة ليس للمسلمين به حاجة في الغالب الا في وقت الصلاة وهو في وقت الصلاة غاصب له فيقع في
 هذا الوعيد بسبب قسائه ومجادة توريه فان بعث سجادة الى المسجد في أول الوقت أو قبله ففرشت له
 هناك وقعد هو الى أن يمضى المسجد بالناس ثم رأتى فيخطى رقابهم فيقع في محذورات جلة منها غصبه
 لذلك الموضع الذي عملت السجادة فيه لانه ليس له أن يحجره وليس لاحد فيه الاموضع صلاته ومن سبق
 كان أولى ولا نعلم أحدا يقول بأن السبق للسجادات وانما هو لبني آدم فيقع في الغصب أولا كونه منع
 ذلك الموضع من سبعة فاذا جاء كان غاصبا لما زاد على موضع صلاته بل غاصبا للموضع كله لانه لما ان سبقه
 غيره كان أحق بذلك الموضع منه فيكون غيره هو المقدم ويتأخره فلما ان تقدم على من سبقه كان
 غاصبا ومنها الخطية لرقاب المسلمين - بن اتيانه للسجادة وقد نص عليه الصلاة والسلام على فاعل ذلك انه
 مؤذون نهى عنه فقال عليه الصلاة والسلام والذي دخل يخطى رقاب الناس اجلس فقد آذيت فنهاه
 وأخبر بأن فاعل ذلك مؤذ وقد ورد كل مؤذ في النار فيقع في هذا الوعيد والعياذ بالله تعالى فان زاد على
 ذلك ما يغفله بعض الناس أيضا من نصب بساط كبير في المسجد مدلى على عليه هو وبعض خدمه
 وحشمه ثم يبسط على البساط هذه السجادة فيمسك في المسجد مواضع كثيرة غاصبا لها في كل ما تقدم
 ذكره مع ما يضاف الى ذلك من الخيلاء وهذا أمر لو فعله بعض الاعاجم أو الجاهل بدِينهم لوجب على
 الامم لم تحذيرهم من ذلك وزجرهم ونهيهم والاخذ على أيديهم أو وعظهم ان كان يخاف شوكتهم فكيف

بفعله العالم في نفسه كان الناس يقتبسون آثارا للعالم ويبتدون بهديه ويرجعون عن عوائدهم إلهوائده
 فانه كس الامر فصار من لاعلم عنده من الاعاجم وغيرهم يحدثون أشياء مثل هذا وغيره فيسكت لهم عن
 ذلك ثم يأتي العالم فيتشبه بهم في فعلهم فكان الناس يقتدون بالعلماء فرجعنا نقدي بقول الجاهل لا وهذا
 الباب هو الاصل الذي تركت منه السنين غالبا أعني اتخاذ عوائد يقع الاصطلاح عليها وعشى عليها
 فينشأ ناس عليها لا يعرفون غيرها ويتركون ما وراءها فجاء ما قال صاحب الانوار رحمه الله سواء بسواء
 ويذكركم يا معاشر العلماء السوء الجاهلة بربهم جالستم على باب الجنة تدعون الناس الى النار بأعمالكم فلا
 أنتم دخاتم الجنة بفضل أعمالكم ولا أنتم ادخاتم الناس بها بصالح أعمالكم قطعت الطريق على المرید
 وصددتم الجاهل عن الحق فاطنكم غدا عند ربكم اذا ذهب الباطل بأهله وقرب الحق اتباعه أه
 على انه لم ينقل عن أحد من معنى انه كان لعلمائهم لباس يعرفون به غير لباس الناس جميعا لآمرية ظلم
 على غيرهم في الثوب ولا في التفصيل بل لباس بعضهم كان أقل من لباس الناس اتواضعتهم وورعهم
 وزهدهم ولمعرفة الحق والر جوع اليه وافضل ملة ذلك عند الشرع والعالم أولى من يساد الى الافضل
 والأرجح والأزكى في الشرع نعم ان عمر رضي الله عنه قال استحب للقارئ أن يكون ثوبه أبين يعني
 يفعل ذلك توقير للعالم فلا يلبس ثوبا وسخا ولا قدرا بل نظيفا من الأوساخ ولم يقل أحد انه يخالف لباس
 الناس بسبب علمه قد كان لملك رحمه الله ثياب كثيرة توقرها مجالس الحديث حين كان يقرؤه على
 ما نقل عنه ولم ينقل عنه انه كان في غير مجلس الحديث الا على العادة فقد صح عنه انه كان اذا طلبه
 الفقهاء للدرس سألهم ما يريدون فان أخبروه انهم يريدون مسائل الفقه خرج على الحالة التي يجدونه
 عليهم الانز يد على نفسه شيئا وان أخبروه انهم يريدون الحديث دخل الى بيته واغتسل ولبس أحسن
 ثيابه وتغير بالملك والعود ثم يخرج الى الحديث ويطلق البخور بالملك والعود طول مجلسه ذلك حتى
 يفرغ تعظيما للحديث واقدم حكي عنه ابن وهب رحمه الله انه كان يوما يحدث ولونه يتغير ويصفر
 ويتلون الى أن فرغ المجلس وانقضت الناس أخرج الخلف من رجليه فاذا فيه عقرب قد اسعته سمع
 عشرة مرة قال فقلت له يا امام ما معك ان تخلفه في أول ضربة ضربه بملك فقال استحييت من النبي عليه
 الصلاة والسلام ان يكون حديثه يقرأ أو أقطعه لغير أصاب بدني أو كما قال فكان تعظيما للحديث كما ترى
 وهذا اللباس اليوم لم يخلو لمجلس الحديث بل لمجالس غيره ولو كانوا في مجلس الحديث فقد هم
 يرفعون أصواتهم اذذاك وهو مكره لقوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم الآية قال مالك رحمه الله ولا فرق بين
 رفع الصوت عليه في حياته أو بعده دما على حديثه فيوقرون مجلس الحديث في اللباس ويقلون
 الادب في رفع الصوت والبحث والانتزاع اذذاك على ان الحديث الذي يقرؤه ينهاهم عن ذلك
 اللباس لما تقدم من نهيه عليه الصلاة والسلام عن اضاءة المال ومن أمره بآزره المؤمن الى أنصاف
 ساقيه وقد تقدم معناه وما ورد عنه عليه الصلاة والسلام من التأكيدي لبس الحسن من الثياب الا في
 الجمع والاعياد ولم يرد عنه في ذلك مخالفة لباس الناس لفقهاء ولا غيره ومجالس العلم اللباس لها أخفض
 رتبة من الجمع والاعياد وقد جعلت اليوم هذه الثياب للفقهاء كأنها فرض عليه وأنه لا بد لاطالب منها
 ولا يمكن ان يقع في الدرس الا بها فان قد يغيرها قبل عنه مهين بها من منصب العلم لا يعطى العلم حقه
 لا يقوم بما يجب له فانه كس الامر ودرت السنة ونسي فعل السلف بفتوى من غفل أو وهم واتباعها
 وشدايد دعائهم الكون اجاءت فيمحافظة النفس ولذا ذواتها وهي التميز عن الاصحاب والاقربان لان
 من لبس ذلك الثوب عندهم قيل هو فقيه فميز اذذاك عن العوام وهذه درجة لا تحصل له ولم يكن ذلك

الابد مدت طويلة حتى تحصل له درجة فضيلة تتفادى عن درجة العوام في نفس اللبس لتلك الثياب
 انتقلت درجته عنهم ورجع لمخوفات الفقهاء فان الله وانما اليه راجعون رجوع الفقه بالزى دون الدرس
 والفهم ولهذا والله أعلم الاشارة من صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلم لانه بقوله ان الله لا يقبض
 العلم انتزاعا ينزعه من العباد ولا يكتن بعض العلم ببعض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا
 جهالا ففسدوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا اهـ ومعلوم بالضرورة ان العوام لا يأتون العوام يسألونهم
 ولا يرأس عا على آخر من جهة الفقه لكن لما صار الفقه عندهم له خلة مختصة بها فجاء هذا
 المبتدى فلبس تلك الخلعة وهو يعلم لم يعرف شيئا او عرف البعض ولم يعرف البعض ورآه العوام على زى
 من هو عندهم من العلماء في زمانهم سألوه عن مسائل تقع لهم في دينهم وما عليه من الخلعة فسمعه أن
 يقول لا أعلم للأنسب الى قلة العلم والمعرفة فبسط من أعينهم بعد أن حصل عندهم انه من الفقهاء
 فتجمع عليه هذه الدسيسة السمية مع نزغ الشيطان وتسويله وتزيينه فيبقى برأيه وبما يراه من المصلحة
 ويقيس مسئلة على غير هادئة مانه انها مثلها أو تقاربها وليس الحكيم كذلك وان كان له منصب فيكون
 ذلك عليه أعظم فيرتكب الخطور ويدخل نفسه في الخطر ويبقى فيضل بارتكابه للباطل ويضل
 غيره فحصلت هذه المفسدة العظمى بسبب مخالفة السنة في اللباس وهذا أمر محرج عند العلماء
 مشهور بينهم ان السنة اذا تركت في شيء لا يأتي ما عمل عوضا منها الا ترك الخير والخير كله بحذفه في
 قدمه عليه الصلاة والسلام كما جاء في الحديث الخير بخلافه في الجنة والجنة لا تنال الا من تحت قدمه
 عليه الصلاة والسلام أعني باتباعه فأين هذا مما حكى عن عمر رضي الله عنه فيما تقدم وما حكى عنه
 أيضا انه كان له ثوب فيه إحدى عشرة رقعة أحدها من آدم وما زال الناس لا يفرقون بين العالم وغيره
 الا بحسن هديه وسمته أو حسن كلامه (قال) ابن مسعود رضي الله عنه العالم يعرف بلبسه اذا الناس
 نأفون وبمناره اذا الناس مغرطون وبكائه اذا الناس يصحكون وبصمته اذا الناس يخوضون
 وبخشوعه اذا الناس يحتالون وبجزئه اذا الناس يفرحون (وقال) عبد الله بن عمر رضي الله عنه
 لا ينبغي له أن يخوض مع من يخوض ولا يجمل مع من يجمل ولا يكن يعفو ويصفح اهـ فانظر رجلا
 الله الى قول عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما اهـ قالوا العالم يعرف بوسع كفه وطوله
 ووسع ثوبه وحسنه بل وصفوه بما تقدم ذكره وذلك بعيد من أوصافنا اليوم كثير او كذلك غيرهما من
 الصحابة والتابعين والعلماء المتقدمين لم يصفوا العالم الا بتلك الأوصاف قالوا وينبغي للعالم أن يكون
 لله حامدا ولنعمه شاكرا ولهذا كرا وعليه متوكلا وبه مستعينا واليه راغبا وبه معتمدا وللولت
 ذا كرا وله مستعدا وينبغي أن يكون خائفا من ذنبه راجيا عفوره ويكون خوفه في صحته أغلب
 عليه اهـ فلم يذكر أحد أنه يكون زيه كذا اوليا سه كذا حين كان العلماء على هذا انتفع الناس بهم
 ووجدوا البركة والخير والراحة على أيديهم حكى لي سيدي أبو محمد درجته الله عن شيخه سيدي أبي
 الحسن الزيات رحمه الله أنه خرج الى بستانه ليعمل فيه لانه كان من عادته يخرج الى حائطه يعمل بيده
 واذا به بعض الظلمة أخذوه مع غيره في السخرة لبستان السلطان قضى معهم وقعد يعمل معهم الى ان
 جاء الوزير ودخل البستان لينظر ما عمل فيه فاذا به وقد وقعت عينه على الشيخ وهو يعمل قطاطا على
 قدميه يقبلهما ويقول يا سيدي ما جاء بك هنا فقال أعوانكم الظلمة فقال يا سيدي عسى انك تقبلنا
 وتخرج فأبى فقال له ولم قال هؤلاء اخواني من المسلمين كيف أخرج وهم في ظلمكم لا أفضل ذلك فسأله أن
 يخرج بهم فأبى فقال له ولم فقال له غدا تأخذونهم أنتم ان كانت لكم بهم حاجة فلم يخرج من هناك حتى

تابوا الى الله تعالى أن لا يستعملوا أحدا من المسلمين ظلماء اه فانظر الى بركة زى العالم اذا كان مثل زى
 الناس وما يحصل لهم به من الخير والبركة هذا فى واحدة قبالك بغيرها وغيرها فلو كان على الشيخ اذ ذاك
 لباس يعرف به لم يؤخذ في كانت تلك البركة تمتنع على هؤلاء المساكين الذين أخذوا اذ ذاك في ظلم
 السلطان فانظر رحمك الله الى هذه الحكاية التي وقعت لهذا السيد الجليل يؤخذ منها الاستحباب للعالم
 أن يكون لباسه مثل لباس سائر الناس لتحصل به المنفعة لآخوانه المسلمين في هذا وما شا كاه قال
 الفضيل بن عياض رحمه الله لو أن أهل العلم أكرموا أنفسهم وشحوا على دينهم وأعزوا العلم وصانوه
 وأنزلوه حيث أنزله الله تعالى لخصمت لهم رقاب الجبابرة وانقادت لهم الناس وكانوا لهم تبعاء وعز الاسلام
 وأهله ولكمهم أذواء أنفسهم ولم يبالوا بما نقص من دينهم اذا سلمت لهم دنياهم وبذلوا علمهم لأبناء الدنيا
 ليصيبوا بذلك ما في أيديهم فذلوا واهلوا على الناس اه فهذه المفاسد كلها ظاهرة فيمن لا يكابر فيها
 لوجودها حسية مشاهدة عند الصغير والكبير مما مع ما يحصل فيها من المفاخرة والمباهاة والخيلاء فإين
 هذا ما حكى عن عمر رضى الله عنه حين قدم الى الشام وكان على جل خطاه ليف ورحله وزاده تحته
 ومرفقه عليه فسأله الأجناد أن يلبس ثوبا أبيض وإن يركب برقونا ليرهب العدو وبذلك فعل فلما إن
 استوى على البرزون نادى بأعلى صوته أقيموا عمر عثرته أقالكم الله عثرته تكفروا حتى أتوه وجهه وقال
 بالايمن اعترزنا فكان ذلك سيد الفتح البلاد على ما نقله أهل التاريخ وكذلك فيما نحن فيه سواء
 بسواء وانما عز الفقيه بفهم المسائل وشرحها ومعرفة السنن والعمل عليها وتعلمها وترقيتها
 وتعليم ما حصل من بركتها وخيرها ومعرفة البدع وتجنبها وتبيين شرورها ومقتها وظلالها وما يحصل من
 المقت للفاعله أو المستهين للقليل منها وتبيين ما يحصل لفاعل هذا كله من الخير والبركة ومن التواضع
 لله تعالى والمعرفة به وخشيته ومعرفة أحكامه والعمل بها قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
 فجعل عز وجل خلة العلماء الخشية وجعل بعض هؤلاء خلة العالم توسيع الثياب والاكمام وكبرها
 وحسنها ووصفاتها وان كان من يحتاج مع العمامة الى طليسان فتجد بعضهم قد خنق نفسه به وبثقله
 في كل وقت وحين من جوانب خديبه أن يكون مال الى أحد الجانبين فيظهر وجهه للناس كأنه امرأة
 تحتجب تخاف أن تبين وجهها للرجال حتى أن بعضهم ليقفز الابر في الطليسان مع العمامة حتى
 لا يكشفه الهواء عن رأسه ووجهه وهكذا تفعل المرأة بالانعا والخنس سواءت تلك بالابر
 وتحفظ على نفسها أن تكشف رأسها من قناعها أو يبين وجهها الغير محارمها وقد وقع النهي عن
 تشبه الرجال بالنساء وان كان الرداء وردت به السنة وكذلك العمامة والعذبة لكن الرداء كان أربعة
 أذرع ونصفا ونحوها والعمامة سبعة أذرع ونحوها يخرجون منها التلمية والعذبة والباقي عمامة على
 ما نقله الامام الطبري رحمه الله في كتابه قال الامام الطبري طوشى رحمه الله تعالى روى أبو بكر بن يحيى
 الصولي في غريب الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالتحلي ونهى عن الاقتعاط قال ابن قتيبة
 في كتابه المحكم قط الرجل عمامته يفتهطها اقتعاط أى أدارها على رأسه ولم يتلج بها وقد نهى عنه
 وكذلك فسر الاقتعاط أبو عبيدة وغيره من أئمة اللغة ومن ختمه العين الاقتعاط أن يهتم الرجل بالعمامة
 ولا يتلجى والمفتطة العمامة وقد افتهطها قال القاضي أبو الوليد بن رشد رحمه الله وقد مثل ما نهى
 الله عنه من المعتم ولا يدخل تحت ذنبه منها فذكره ذلك قال القاضي أبو الوليد انما كرم الله وجهه الله
 ذلك لخالفه فعل السلف الصالح رضى الله عنهم قال الامام أبو بكر الطرطوشي رحمه الله اقتعاط العمامة
 هو التهميم دون حنك وهو بدعة منكورة قد شاعت في بلاد الاسلام ونظر مجاهد رحمه الله يوما الى رجل

قد اعتم ولم يحتمل فقال اقتعاط كاقتعاط الشيطان ذلك عمامة الشياطين وعمالهم قوم لوط وأصحاب
المؤتة. كانت قال عبد الملك بن حبيب رحمه الله في كتاب الواحجة ولا بأس أن يصلي الرجل في بيته وداره
بالعمامة دون الخي وأما بين الجماعات والمساجد فلا ينبغي ترك الاتعافان تركه من بقايا عمامة قوم
لوط قال بعضهم وقد شدد العلماء رضي الله عنهم المكره في ترك التحنيك قال صاحب الجواهر وفي
الختصر روى ابن وهب عن مالك رضي الله عنه أنه سئل عن العمامة يعتم بها الرجل ولا يجعلها تحت
حلقه فأنكرها وقال أنها من عمامة القبط فقل له فإن صلى بها كذلك قال لا بأس وبست من عمل
الناس إلا أن تكون عمامة قصيرة لا تبلغ وقال أشهب رحمه الله كان مالك رضي الله عنه إذا اعتم جعل
منها تحت ذقنه وسدل طرفها بين كتفيه قال القاضي أبو محمد عبد الوهاب رحمه الله في كتاب المعونة له
ومن المكر وهو ما خالف زى العرب وأشبهه زى الجهم كانه ميم من غير حنك قال رحمه الله وقد روى أنها
عمامة الشياطين وقال بعض العلماء السنة في العمامة أن يسدل طرفها إن شاء أمامه بين يديه وإن
شاء من خلفه بين كتفيه وقال لا يدمن التحنيك في الميمتين وأما حكم طرف العمامة فقد تقدم تخيير
العلماء في سدله إن شاء بين يديه وإن شاء بين كتفيه وفي مسأله وأبى داود والنسائي عنه عليه الصلاة
والسلام أنه أرخى طرف عمامته بين كتفيه قال مالك رحمه الله لم أر أحدا من أدركته برخي بين كتفيه
الدوابة ولكن يرسلها بين يديه ثم يحب من قول بعض المتأخرين إن إرسال الدوابة بين اليدين بدعة
مع وجود هذه النصوص الصحيحة الصريحة من الأئمة المتقدمين عن السلف فيكون هو قد أصاب
السنة وهم قد أخطأوا وابتدعوا. سألت الله السلامة عنه قال القرافي رحمه الله ما أفتى مالك حتى أجازه
أربعون سنة كما هو وما حكاه القرافي رحمه الله من أن مالك رحمه الله ما أفتى حتى أجازه أربعون
سنة كدليل على أن العذبة دون تحنيك يخرج بها عن المكر وهو لأن وصفهم بالتحنيك دليل على أنهم
قد امتازوا به دون غيرهم والافسا كان لوصفهم بالتحنيك فائدة ذا الكمال مجتمعون فيه وقد كان سيدي
أبو محمد رحمه الله يقول إنما المكر وفي العمامة التي ليست بها فان كانا معا فوالكمال في امتثال السنة
وإن كان أحدهما فقد خرج به عن المكر وهو والله أعلم فعلى هذا إذا أرخى العذبة وتقمع أكل السنة كالأ
تحنيك وأرخى العذبة وقد نقل عن مالك رحمه الله أنهم كانوا يعتمون حتى تطلع الثياب يومئذ في ذلك أن
طلوعها إنما يكون في زمان الحرفين يلونها عن رؤوسهم ومن فعل مثل هذا في هذا الزمان كأنه ابتدع
بدعة في الدين حتى أنهم لا يدرون شهادته ويقعون في حقه بنسبته أنه داخل بذلك في جملة المولحين وأنه
ليست له مروعة بسبب ما ارتكب من ذلك فراجع فعل السلف جرحة في حق من اقتدى بهم وهذا
عندهم بخلاف من حضر السماع ورخص وسقطت عمامته وظهر منه فعل الجبانين وما يذهب المروعة
والحشمة بالأكلم فانهم لا يسهطونه ويربسانه إلى الخير والصالح وربما اعتقدوه على ذلك فأن الله
وأنا إليه راجعون (فانظر) رحمه الله وأبانا إلى هذه النصوص الصريحة من أئمتنا في العمامة وما
تسلكوا وعليها ثم قال بعض المتأخرين أن العمامة دون تحنيك ودون عذبة جائزة ليست بمكر وهو واستدل
على ذلك بأن اللبس من باب المباح وتركه مضي (فانظر) إلى هذا الاستدلال الحبيب مع ما تقدم
للعلماء فيها من النصوص ومع ذلك فليس اللبس من قبيل المباح مطلقا لا ترى أن تفرض منه في حق
الرجل أن يستمر من سترته إلى ركبته وفي حق المرأة أن تستر جميع بدنها إلا الوجه والمكفين والسنة في
حق الرجل أن يستر جميع جسده على الوجه المشروع وفيه فهو مطلوب بذلك لأجل الامتثال ثم
العمامة على صفتها في السنة كما تقدم ذكره والدعاء في الصلاة مطلوب شرعا وكذلك هو مطلوب في

الشرع بالخروج الى الجمع والاعباد بدياب غـير ثياب مهنته فأين المباح المطلق وهذا الذي ذكره
 كله مطلوب في الشرع الشريف ثم لو تنزهنا معه الى ما قاله انه من قبيل المباح فلا كل ايضا من قبيل
 المباح لكن السنة فيه ان يسمى الله تعالى عند أوله ويا كل يمينه ولا ياكل بيساره وأن لا ينهش الخبز
 كاللحم وان يصغر اللقمة ويكثر مضغها وان يكون الماء حاضرا وان يحمد الله تعالى عند آخره وكذلك في
 شربه الماء وان كان مباحا وكذلك الدخول الى البيت والخروج منه هو عن باب المباح والسنة فيه ان
 يقدم اليمنى ويسمى الله تعالى في الدخول والخروج فاذا كان نفس البس العمامة من باب المباح فلا بد
 فيها من فعل سنن تتعاقب بهما من تناولها باليمين وقوله بسم الله والذكر الوارد ان كان ما لبسه حديثا
 وامتنال السنة في صفة النعم من فعل التحنيك والعدبة وتصغير العمامة على ما تقدم بيانه وقد قال
 علي بن ابي راحة الله عليهم في نارك شئ من السنن والآداب ان الواجب ان يقبض له فعله ويدم على ذلك فان
 أبي أن يرجع والاهجر من أجل ما أتى به من خلاف السنة فكيف يمكن أن يقول بالجواز دون كراهة
 مع هذه النصوص وقد قال مالك رحمه الله باغنى ان عاملا لعمري ان عبد العزيز رضي الله عنه على اليمن
 وانه ارتدى بردة وكانت طويلة فأنجرت من خلفه فقبل له ارفع ارفع فأنجرت من بين يديه فقال له هكذا
 الشئ يجعل بغير قدر فعمله قال ابن رشد رحمه الله انما قيل له ارفع ارفع لما أنجرت خلفه لقول النبي صلى
 الله عليه وسلم لا ينظر الله يوم القيامة الى من جازاه بطرف أطول الرداء مكره مخافة أن يغفل عنه فيجره
 من خلفه وقد جاء النهي عن ذلك لمن فعله بطرفا لتوقى من ذلك على كل حال من الأمر الذي ينبغي وقد
 قال الشيخ الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله في كتاب الأربعين له اعلم ان مفتاح السعادة في اتباع السنة
 والافتداء ببرسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع مصادره وموارده وحركاته وسكاته حتى في هيئته أكله
 وقيامه ونومه وكلامه لست أقول ذلك في آدابه فقط لانه لا وجه لاهمال السنن الواردة فيها بل ذلك في
 جميع أمور العادات فيه يحصل الاتباع المطلق كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
 الله وقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فاعلموا ان تتسروا قاعدا وتتبعهم قائما
 وتأكل بيمنتك وتعلم أطافرك وتبتدي بسجدة اليد اليمنى وتحتم بايهاها وفي الرجل تبتدي بخنصر اليمنى
 وتحتم بخنصر اليسرى وكذلك في جميع حركاتك وسكاتك فلقد كان محمد بن أسلم لا يأكل البطيخ لانه لم
 تنقل كيفية أكله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسها أحدتهم فلبس الخف وابتدأ باليسار فذكر
 عنه بكر حنطة فلا ينبغي أن يتساهل في امتثال ذلك فيقول هذا مما يتعلق بالعادات فلا معنى للاتباع فيه
 فان ذلك يغني عنك بابا عظيم من أبواب السعادات اه قال الهروي في غريبه قال الفخر بن شميل
 الكرك بالبصرة تسعة أوقار وقال الازهرى الكرك ستون قفـيزا والفقير ثمانية مكايك والمكوك صاع
 ونصف وهو ثلاث كيلجات فالكرك على هذا الحساب اثنا عشر وسقا كل وسق ستون صاعا اه فان زاد
 في كبر العمامة قليلا لاجل حر أو برد فيساح فيه والدواب لم يكونوا يرسلون منها الا قليلا فنحو الذراع
 أو أكثر منه قليلا أو أقل منه قليلا لا وقد ورد في الطيلسان انه ربيته بالليل ومذلة بالنهار وقد ورد ان
 أحبار اليهود انما كانوا يعرفون في زمان نبينا صلى الله عليه وسلم بصفة هذا الطيلسان اليوم فيكون
 ذلك تشبه بهم ومن الديان والتحصيل قال مالك باغنى ان سكتة بنت حسين أوفاطمة بنت حسين
 رأيت بعض ولد هامة عمار أسـه فقالت له اكشف عن رأسك فان القاع ربيته بالليل ومذلة بالنهار وقال
 مالك وأما من تقنع من حر أو برد فلا بأس بذلك قال ابن رشد رحمه الله المعنى في هذا بين لانه اذا تقنع
 بالليل استر يـب منه مخافة أن يكون تقنع أسـه غير يدان يفعله من اغتيال أحد أو شبه ذلك واذا

تقنع بالانزال لم يكرمه من لقيه ولا وفاه حقه ولا عرف منزلته واضطره الى اضيق الطرق وذلك اذلال له
ومن كتاب مختصر العيين والمقنعة ما تقنع به المرأة رأسها والقناع أوسع منها ومن صحاح الجوهرى
والمقنع والمقنعة بالاسكر ما تقنع به المرأة رأسها والقناع أوسع من المقنعة ومن النهاية لابن الاثير الرأس
موضع القناع قال وفي حديث بدر فانكشفت قناع قلبه فبات قناع القلب غشاؤه تشبهاً بقناع المرأة وهو
أكبر من المقنعة ومنه حديث عمر انه رأى جارية عليها قناع فضربها بالذرة وقال أنت تشبهين بالحرث اترى وقد
كان يومئذ من لباسهن اه فانقلبه دليل على أن المقنعة والقناع معا مخنصان بالمرأة وأما قناع
الرجل وهو أن يغطي رأسه بردائه ويرد طرفه على أحد كتفيه فهو مكر ولانه مختص بالنساء الامن
ضرورة كحر أو برد على ما تقدم من قول مالك رحمه الله أو غير ذلك من الاعتذار والرداء هو السنة وهو
أن يجعله على كتفيه بدون أن يغطي به رأسه فان غطى به رأسه صار قناعاً كما تقدم وأما الطيلسان
المعروف في هذا الزمان فيكره ما تقدم ذكره فان كان ضرورة كحر أو برد فلا بأس به لكن بشرط أن
لا يتكاف هذا التكاف الذي يفعله بعض الناس اليوم فيه وما لم يخرج به الى حد هذا الكبر الشنيع
وكذلك العمامة أيضاً والبقير ٣ الذي يربطونه بين أكتافهم لا بأس به بشرط أن لا يكون حراً خالصاً
ولا غلبه ولم يخرج به الى حد هذا الكبر وان ينظر الى عطفه في كل وقت وحين فيعده له لان هذا انما
ينبغي للمرأة أن تنظر الى لباسها وزينتها وتعدلها لانها محل الشهوة فالزينة والتعديل لها زيادة للرجل
في باعث الشهوة لها وذلك بخلاف الرجل فيكفيه من الزينة لباس الحسن من الثياب لا غير دون أن
يخرج به الى ما يفعله النساء من الزينة والتعديل الخارج عن عوائد من مضي من الرجال أوليس
حريراً وغير ذلك مما يفعله بعض من ينسب الى العلم اليوم فجدكم أحدهم له يخاف من حرير نحو شبر
وكذلك في أذيال ثوبه وذلك صرف وخيلاء وانما يجوز من الحرير في ثوب الرجل الخط الرقيق وذلك
قدر الاصبع على المشهور ومن مذهب مالك رحمه الله والخلاف مشهور معروف الى كمال أربعة أصابع
وكثير من بعضهم تجد سراويله قد نزلت عن حد الكمين وهو موضع النسي سواء بسواء ويوسعون ذلك
كثيراً ويخمدونه من أرفع القماش حتى تنكشف العورة بسببه من وجهين لأنه لا بد له أن يتخفف في
بيته وخلوته مع أصحابه والسراويل لا تستمر لرقعة قماشه بالبشرة ظاهرة من تحته وكذلك اذا وقف يجمع
ركبتيه وهو قاعد أو اضطجع ورفع ركبتيه فانه قد تنكشف العورة أيضاً السعة كره وهذا بين مشاهد
مرئي وكذلك أيضاً ما يفعله بعضهم من الطرزي أكتاف ثوبه فجده يرفع الطيلسان عن كتفيه ويشمره
خفية على الطرزان يتخما عن الناس فلا يرونه وهذا من فعل النساء وزينتهن فهو تشبه بهن وانما
أبج ذلك للمرأة لوجهين أحدهما ما تقدم من أنها محل الشهوة والثانية انها ناقصة كما جاء في الحديث
انك ناقصات عقل ودين فأبج من الحرير والتخلي بالذهب والفضة وغير ذلك لانه ناقصان وأما الرجل
فهو محل الكمال فقد كمل الله تعالى وزينه قاله ولزينة الناقصات فكل ما يفعله مما ذكر انما هو نقص
من كماله لزيينه التي زين الله بها وأما العالم فقد زاده الله تعالى كمالاً على كمال وزينه وتوجه بتاج الرياسة
الحقيقية قاله ولزينة والرياسة بالقماش بل هي عامة وآفة أتت على الزينة التي زين الله بها يجب
عليه أن يتوب ويرجع الى الله تعالى منها قبل أن يدركه الموت فلا يجد سبيلاً لذلك وانظر رحمنا الله
تعالى وإياك الى ما جرت اليه بدعة هذه الالبسة التي جعلوها علامة على الفاقة كيف جرت الى محرم اتفاقاً
هو أن بعض الخبايا من أهل الله واللعاب اذا عملوا الخيال بحضرة بعض العوام وغيرهم في بعض
أوقات يخرجون في اثناء لعبهم لعبة يسمىونها بابة القاضي فيلبسون زيه من كبر العمامة وسعة الاكمام

(قوله) والبقير الخ في القاموس البقير ككبر بردنشق فيلبس بلا كين كانه مرة اه

وطولها وطول الطيلسان فيرقصون به ويدكرون عليه فواحد عشرة ينسبونها اليه فيكثر فضلك من
هناك ويسخرون به ويكثر ون النقاط عليهم بسبب ذلك فلواتهم اتبه والسنة المطهرة لسلطان هذه
الاهانة التي تقدم ذكرها فان المنتسب للسنة المطهرة أعزّه الله تعالى وحماه عن ذلك في كل موطن سوء
حتى لو وقع فيه أحد كان محاربا لله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام وكثير التشنيع عليه وأخذ
على يده ولم يترك شيئا من ذلك اذ الجنب ربيع جدا لا يتحمل الدنس نعم انما يحتاج العالم أن يتزين
ويتزين ما زينته الله به بالزهد في الدنيا والتمقل منها واطراحها وترك المباهاة بها وليس الخشن وأكل
الغليظ والحرب من الدنيا ومن زينتها ومن أبنائها مع النصيحة لهم والتموضع لهم وما أشبه ذلك هذه هي زينة العالم
وطيبها والعمل عليها ومحبة أهلها وخدمتهم والنصيحة لهم والتموضع لهم وما أشبه ذلك هذه هي زينة العالم
التي تزينه وترفعه وتكظمه وتريد رياسته بسبب ما يرتفع قدره ويملو أمره ويظهر علمه ويميز ويتواضع له
من يراه ويسمع به من سلطان أو أمير أو عامي ألا ترى الى ما يحكي عن الامام أبي محمد عليه السلام العزيزين
عليه السلام رحمه الله من هبة الامراء والسلاطين والعوام له مع جلوسه في الدروس وغير هامة بكونه
على رأسه ومرة بقباء الى غير ذلك مما حكى عنه فلم يزد ذلك الارفة وعزالاته تصافيه بما تقدم ذكره من
الاصناف الجيدة وما يقوله أهل الوقت من استباحة ما يلبسونه من هذه الثياب ان ذلك بفتواه فان
كان استنادهم في ذلك الى فتواه فهو غلط محض وخطأ صراح ووقوع في حقعة لا ينبغي وادعاء عليه
بشيء لا يجيزه ولا يرضاه لنفسه ولا لأحد من اخوانه المسلمين يمين ذلك ويوضحه جوابه في فتاويه المنسوبة
اليه رحمه الله لما ان سئل فيها فقيل له هل في لبس هذه الثياب الموسعة الاردان والعمامة الكبيرة بأس
أو بدعة تستعقب تو يحافى القيامة والمباغة في تحسين الخياطة والزيتي والتضرع بضر بأهل الورع
أم لا فأجاب رحمه الله عما هذا ان الله الأولى بالانسان ان يقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم في الاقتصاد
في اللباس وافرط توسيع الاكمام والثياب بدعة وسرف وتضييع المال ولا تجاوز الثياب الاعقاب
فإذا زد على الاعقاب في النار ولا بأس بلبس شعاع العلماء من أهل الدين ليعرفوا بذلك فيسئلوا فاني
كنت محرمًا فأنكرت على جماعة من المخرمين لا يعرفونني ما أخلو به من آداب الطواف فلم يقبلوا
فلما لبست ثياب الفقهاء أنكرت على الطائفين ما أخلو به من آداب الطواف فسمعوا وأطاعوا فان
لبس شعاع الفقهاء لمثل هذا الغرض كان فيه أحرلانه سبب الى امثال أم الله والانتها عما نهى الله
عنه وأما المباغة في تحسين الخياطة وغير ذلك فن فعل أهل الرعونته والاتفات الى الأغراض
الخسيسة التي لا تليق بأولي الالباب والله أعلم بالصواب اه (فانظر) رحمة الله ويا نابت نظر الانصاف
في جواب هذا العالم هل فيه شيء يبيح ما ذكره معاذ الله أن يفهم عنه ذلك من هذا الكلام ألا ترى أنه
قدم في أول كلامه بأن قال عن ذلك بدعة وسرف وتضييع المال فبعد أن قدم هذه القاعدة وصرح
بها حينئذ قال ولا بأس بلبس شعاع العلماء من أهل الدين ليعرفوا بذلك فتخفف أولًا بذكر البدعة
والسرف واضاعة المال ثم تخفف ثانيًا بقوله العلماء من أهل الدين فلوقال العلماء وسكت لمكان
للمنازع فيه طريق ما الى الميل الى غرضه الخسيس فلما ان وصف العلماء بقوله من أهل الدين أزال
الاحتمال بالأكية لان العالم اذا كان ذا دين لم يسأخ نفسه في ارتكاب شيء من المنكر وهات ولا في ترك
شيء من المندوبات على ما قد علم واستقر من أحوالهم سلفًا وخلفًا نقل عن مضي ومباشرة فيمن يباشره
منهم ويعاينه فإذا كان حالهم في المندوب والمنكر وه على ما ذكره فكيف يرتكبون المحرم المنوع فله
ولا يخالف أحد من العلماء في أن اضاعة المال والسرف ممنوعان محرمان لا قائل منهم بغيره فكيف

يا أبا العالم الدين يقع في محرمات ثلاث وهي البدعة والسرف واضاعة المال هذا مما لا يتعقل لاحد
 فالخاصل من أحوالنا اننا بسنة تلك الشيا وبثقلنا بقوله ولا بأس بلباس شععار العلماء من أهل الدين
 ورأينا بعض من ينسب اليوم الى العلم والدين يلبس تلك الشيا فقلنا هذه تلك الشيا جهلنا بها أهل
 الدين والعلم منهم وصفهم (وانظر) رحل الله ويا نالي حال من تعلقوا بفتواه وما جرى له حين سأله
 السائل فلم يكن معه في الطريق شئ فقطع نصف عمامته ودفعها له ثم مر وسأله آخر فأعطاه النصف
 الآخر فقال له بعض من معه خذ عمامتي فأبى عليه فقال له يا سيدي اتعشى هكذا بين الناس مكشوف
 الرأس فلم يرد عليه وجوابا ومشى لسبيله وشق الطريق من باب زويلة الى ما بين القصرين والناس
 يتراحمون عليه ويستفتونه ويتبركون به فلما أن جلس في المدرسة قال لمن أراد أن يعطيه العمامة لمن
 جاء الناس يستفتون اليك أوالى أو كما قال فكيف يحتج عن هذا حاله أن ينسب إليه شئ مما استباحوه
 في هذا الوقت ولهذا المعنى وما شابهه قال رزين رحمه الله ما أتى على بعض العلماء من المتأخرين الا
 لوضعتهم الاسماء على غير معميات لان لباس العلماء كان على وجه معروف فيمن مضى على ما تقدم
 ذكره عنهم ثم تغير ذلك وصار لباسهم اليوم على ما بعد فعماء هذا العالم فقال لا بأس بلباس شععار العلماء
 من أهل الدين فظن من سمع هذا المقال ان هؤلاء هم العلماء المذكورون وان هذه الشيا هي المراد
 وليس الامر كذلك بل المراد من تقدم من العلماء ولباسهم بمن اقتدى بهم من المتأخرين فوقع الاسم
 على غير مسمى فوقع ما وقع بسبب وضع الاسماء على غير معميات (وانظر) رحل الله ويا نالي قوله
 في تحسين الخياطة وغير ذلك انه من فعل أهل الرعونة والاتفات الى الأغراض الخسيسة مع ان تحسين
 الخياطة ليس فيه حظ بل من قبيل المباح ثم ذكر فيه ما ذكره كيف يكون المحرم المتفق عليه يبيحه
 أو يستحبه أو يكون ذلك من شععار العلماء ذاك بعيد عن الصواب ولا يتعقل لذوى الالباب والذي
 تكلم عليه رحمه الله وشنع أمره وأعظم القول فيه انما هو تحسين الخياطة فكيف به اليوم ترى هذه
 الازياق وهذه التصاريب وهذه السجف التي رجعت اليوم كلها حيرا الخرق والخيط معافان واتضح
 بطلان ما نسبوه الى هذا الامام ان كان تعلقهم بفتواه وان كان تعلقهم بفتوى غيره فذلك لم يوجد وان
 وجد هذه المذاهب موهولة على الثوب النقي النظيف الشرعي الذي ليس بحرم ولا مكروه لان من ثبتت
 عدالة لا يمكن ان يحمل ما ينقل عنه الا على الوجه الجائز ليس الاومن لم تثبت عدالته فلا سبيل ان
 يرجع الى نقله لانه لا يؤمن على الدين وقد تقررت قواعد الشريعة والحد لله وعرفت فأى من خالفها
 عرف بذلك في قوله وعمله والله الموفق (وقد) حكى عن الشيخ الحافظ الجليل أبي عبد الله القرطبي رحمه
 الله تعالى في هذا اللباس أشياء كثيرة لا يأخذها حصر لكن نشير الى شئ منها يستدل به على ما عداها
 فمنها ما ذكره انه كان في بيته يغسل له ثوبه ولم يجد شئاً يلبسه فلبس ثوب زوجته وهو حاس يشغل
 ولده حتى تفرغ أمه من غسله ثم أحس الحاجة الى خبر الجين في القرن فأخذ الطبق على يده والولد على ذراعه
 الآخر وخرج لأن يخبروا ذا امرأة عجوز لقيته فطلبت منه أداء شهادة عند الحاكم فذهب معها الى
 الوقت وهو على تلك الحالة والحين على يده وولده على ذراعه حتى جاء الى القاضي وجماعة الشهود
 عنده فأدى الشهادة فقال له القاضي وما جئت على أن تأتي على هذه الحالة فقال له غسأت ثوبي ولم أجد
 شئاً يلبسه فلبس ثوب الزوجة وكنت أشغل الولد عن أمه ثم أحسحت الى الخبر فخرجت لا خير ففقتني
 هذه المرأة وطلبت مني أداء الشهادة وهي واجبة علي فخفت أنه لا يطول العرف فبادرت الى خلاص
 الذمة وبعد ما أدرك قضاء حاجتي فرد القاضي رأسه الى العدول فقال لهم أفيمكن من يقدر أن يفعل مثل

هذا فقالوا لا فقالوا أين العدل وكذلك غيره من العلماء متقدمهم ومتأخرهم مع أن علماء المغرب إلى
 الآن لا يعرفون ثياب الدروس ولا يعرفون علماء الجبل لله الذي بقي من الأمر بقية تعرف في بلاد
 المغرب العالم الكبير المرجوع إليه في الفتوى والمقلد في النوازل الذي يحضر عنه من الفقهاء الجمع
 الكثير إذا قعد لا أخذ الدروس لا يعرف من بينهم بل هو أقلامهم لباساً لأنه أزهدهم وأورعهم فهو أقلامهم
 تكافؤ من الدنيا وربما يخرج للسوق لشراء حاجته بيده لأنهم لا يتخذون لأنفسهم خادماً ولا يشتررون
 عبداً ولا يتخذون مكرماً بل يحمل أحدهم حاجته بيده وربما اجتمع في بيده الخضر والبركات واللحم
 والعجين وغير ذلك وربما أتاه القاضي بجماعته ليستفتيه في بعض النوازل وهو على تلك الحالة في
 السوق فيقف معهم ويقتسمهم وهو على تلك الحالة ثم يرجعون وعمره والى بيته وليس فيهم من يجسر على
 أن يأخذ من بيده شيئاً أو يعيش معه اتقاء على خاطره وعلى ما يختاره منهم وإذا تفرق الناس عنه من
 الدرس خرج وحده لاسمبل إلى من يتبعه اتقاء على خاطره (وقد) كان سيدي أبو الحسن الزيات رحمه
 الله إذا خرج من أخذ الدروس ووجد عند باب المسجد بعض الجماعة ينتظرونه يسألهم ما تريدون فإن
 أخبروه أجابهم وإن لم يكن لهم حاجة يسألهم أي طريق تريدون فيخبرونه بالطريق التي يريدونها وليكن
 عشوا معه فيقول هو أنا مضي من هذه الطريق غير الطريق التي تريدونها فيبده على نفسه الطريق
 وكذلك إن كان ماراً بالطريق فلقيه أحدهم فسأله وقف معه حتى يجيبه فإن أراد ذلك الشخص أن يعيش
 معه سأله أي طريق تريد فيقول له الشخص هذه الطريق للطريق التي يرى الشيخ ماراً اليها فيقول
 هو وأنا أريد هذه الطريق لطريق غير تلك وربما خرج إلى الطريق التي أتى منها ويبعد على نفسه
 خوفاً منه رحمه الله أن يوطأ عقبه أو يقال عنه وقد كان سيدي أبو محمد رحمه الله يخرج للمسجد والدروس
 بما تبصر من اللباس ولا يقصده لذلك لباساً معينا إلا ما كان من الأعياد والجمع وكان يخرج في زمان
 الصيف بقميص خام غليظ يصل إلى نصف ساقه أو نحوها لباس إلى نصف ساقه وعلى رأسه طاقية
 طاق واحد ومنديل أو خرقة يجعلها على أكتافه حين الصلاة ثم يزيلها إذا فرغ منها ويجعلها بين يديه وإن
 كان في زمن الشتاء زاد على ذلك دلقاً واحداً غليظاً وغطاءاً وسوى سبعة دراهم أو نحوها وعمامة خمس
 طيات أو نحوها وكان رحمه الله يخرج بلا الماء من البحر بيده ثم يأتي به إلى بيته فإن لقيه أحد وسأله أن
 يحمل عنه أبي ذلك إلا أن يحمل فيمرفعه ونحن اليوم عكس هذا سواء بسواء ليس هذه الخلع المتقدم
 ذكرها لعل أن ننسب بسببهم إلى العلماء ولعل أن نسمع منا ويرجع إلينا في حظوظ أنفسنا وأما أخذ
 العلم النافع منا والافتدائنا في الخير فبعد الأمن ورحم ربك وإن وطئ أحد عقينا أو مشى معنا نرى له
 تلك الحرمة وننظر له في المصلحة بمنزلة أو غيره من المنافع كل هذا سببه حب الرئاسة منا والخطوة
 وإيثار الظهور على الجول ومحبة القيل والقال والجاه وما فلهنا هو الذي يذهب ذلك كله عنا ويأتي
 بفسده ألا ترى إلى ما ورد في الأثر ما من آدمي إلا ويرأسه حكمة مثل حكمة الدابة بيد ملك فإن تواضع
 رفعه الملك وقال له ارتفع رفعتك الله وإن ارتفع ضربه الملك وقال له اتضع وضعك الله أو كما قال مع أن العالم
 اغماز يمه ما تنقدم ذكره مع زيادة الفضيلة بمعرفة مذاهب الناس واختلافهم والمشاركة في فنون العلم
 واللباس الحسن على زى ما يقع لونه اليوم لا مدخل له في العلم بل يزيل بهجته ويكون سبيلاً إلى ضده
 ما يورثه العلم من الوقار والهيبة والسكون ولو كانت الزينة تزيد في العلم شيئاً لم يجز على يوسف عليه
 الصلاة والسلام ما جرى لأجل حسن وجهه الذي هو خلقة خلقه الله عليه الاستعارة لأنه على ما روى أنه
 ليس في ولد آدم عليه الصلاة والسلام أجل من يوسف عليه الصلاة والسلام بعد نبينا محمد صلى الله عليه

وسلم ولقد سجن وضيق عليه من أجل حسن وجهه بعد أن وقف على براءته بالشاهد الذي أنطقه الله
بتصديقه وبيان براءته وبعد إقرار امرأة العزيز أنها هي التي راودته عن نفسه فاستعصم فحس بعد
ذلك كله لحسن وجهه قال الله عز وجل ثم بدلناهم من بعد ما رآوا الآيات ليحسبنه حتى حين فدل قوله
تعالى على أنه سجن بغیر ذنب لعله حسن وجهه وليغيبوه عنها وعن غير هذا فطال في السجن حسبه حتى
إذا عبر الرؤيا وقف الملك على علمه ومعرفة فاشتاق إليه ورغب في محبته قال الله عز وجل وقال الملك
اثبتوني به استخلصه لنفسه وكان هذا القول من الملك عندما وقف عليه من علم يوسف وعرفته قبل
أن يسمع كلامه فلما أن دخل عليه وسمع كلامه وحسن عبارته صيره على خزائن الأرض وفوض إليه
الأموار كلها فبهر أممها وصار يدين الملك كأنه من تحت يده فكان هذا الذي بلغه صلى الله عليه وسلم بكلامه
وعلمه لا يحسد منه ولا يجمله قال الله عز وجل فلما كمل قال انك اليوم لدينا مكي أمين قال اجعلني على
خزائن الأرض اني حفيظ عليم ولم يقل اني حسن جميل قال الله عز وجل وكذلك مكنا ليوسف في
الأرض يتنموا منها حيث يشاء والله اعلم الي المرء على هذا يحسن وجهه أو قبحه ولا يحسن ثوبه وكفه كان
ما كان لا منفعة في ذلك كله وانما الذي يشبهه عدم علمه وسوء فهمه والذي يزيه كثرة علمه وجوده فهمه
قال عليه الصلاة والسلام ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم مع انهم لم يرد عنه عليه الصلاة
والسلام انه كان له لباس خاص لا يلبس الاياه بل كان عليه الصلوة والسلام يلبس ما تيسر من غير ان
يتكلف في كان يخرج بالقلنسوة والعمامة والدعور بما خرج بالقلنسوة والعمامة دون الدعور بما
خرج بالقلنسوة دون العمامة والدعور بما خرج من الجيع على ما نقله الامام الطبري رحمه الله
في كتابه قال ابن رشد رحمه الله والقلانس ما كان لها ارتفاع في الرأس على أي شكل كانت اه وقد
لبس عليه الصلاة والسلام القبايع والضيق من الثياب والواسع منها وكذلك الصحابة والتابعون ولم يرد
عنه عليه الصلاة والسلام ولا عن أحد منهم صفة هذه الثياب التي في وقتنا هذا والعالم أولى من يطالب
بالاتباع والاعتدال والفضائل ولولم يكن في ذلك من النقص شيء الا ان صاحب تلك الثياب لا ينصف
بالتواضع غالبا والتواضع أصل في الدين كبير وان كان يزعم في نفسه التواضع فالتواضع في النفس
دعوى بغير حقيقة ولو كان صادقا في دعواه التواضع لظهر في اتباعه لسلفه في اللبس وغيره وان كان
لبس ذلك منه حرمة فالعلم ليس الاواعة قد أن حرمة العلم انما تظهر بتلك الخلعة فهذا أمر يجب عليه أن
يتوب منه ويستغفر ويترف بخطأه لان اعتقاد ذلك ازديا بالماضيين اذ أنهم لم يفعلوا ذلك أصلا
فيكون هو أعرف منهم بأفامة حرمة العلم وهم لا يعرفون كيف يقيمون حرمة فيكون هو أعرف من سلفه
وأفضل (وانظر) رحمتك الله الى هذه المفسدة التي وقعت بهذا اللباس كيف جرت الى حرمان تعلم العلم
فلقد رأيت وباشرت من له أولاد يريد أن يشغلهم بالعلم فيمنع عليه ذلك لاجل قلة ذات اليد لا يقدر أن
يحصل لاحدهم تلك الثياب التي اصطلحوا عليها ولا يقدرون على ولده أن يحضره مجلس العلم بغيرها
فتتركوا تعلم العلم لاجل ذلك وهو ذاهو والمقصود الاعظم لا يلبس وجنوده اذان العلم به يخالف اللبس
وتبركه يطاع فأى مفسدة أعظم من هذه فتنبه لها وسبب هذا كله والوقوع فيما وقعنا فيه من قلة العلم
والفهم اذ انه لو كان لنا علم وفهم لعرفنا ان الفضائل والخيرات لمن تقدم وان ذلك لا يوصل اليه الا
باتباعهم فاذا خالفناهم فيحصل لنا الان النقص والعياذ بالله قال ابن رشد رحمه الله تعالى كان العلم أولا في
صدور الرجال ثم انتقل الى جلود الضأن وبقيت مفاصله في صدور الرجال وكان سيدي أبو محمد رحمه الله
يقول وقد قلت المفاصل وان وجدته مفتاحا فقل أن يكون مستقيما اه وأما الآن فقد عدمت المفاصل

في الغالب وقد صارت العلوم عند بعضهم بحسن الثياب وطولها وسورها (وانظر) رحمك الله الى هذه
المفسدة التي ترتبت على هذا اللباس ما أشنعها لان العلم كان مصانرا مرفعا عظيما لا ينسب اليه الا أهله
المتصفون به فلما ان لبسوا له خذعة تختص بهما بقي يدعيه من ليس عنده علم بل مغموس في الجهل
واختلط على المسلمين العالم مع العامي لا يفرقون بينهم ما حتى لقد قيل لبعض عدول هذه الوقت
المشهورين يتيم عن جرح أصاب يده اجتمع بين المساء والتيم على مذهب امامه الشافعي رحمه الله فسمع
أصبغه الجريح في حائط وقال هذا القيم ظنا منه ان ما قال في شرح التقييه ويتيم عن الجريح ان ذلك
هو المراد بالتيم عنه فلو بقي العلماء على ما كان عليه سلفهم في هدى العالم وسقته وزهده وورعه وقشفه
وخوفه وفلقه وهربه والاعراض عن الدنيا وابنته واحسن من منقطة وعدو بهارته ووقوفه على باب
ربه ودعوى الناس الى ذلك وتواضعه واشفاقه عالميا بل زمانه محتفظا من سلطانة ساعيا في خلاص
نفسه ونجاة مشيخته مقدما بين يديه ما يقدر عليه من عرض دينه مجاهد النفس في ذلك ما استطاع
و يكون أهم أموره عنده الورع في دينه واستعمال تقوى الله تعالى ومراقبته فيما أمر به ونهاه عنه
فلو بقي العلماء على بعض هذا الحفظ بهم العلم وتبزه أهله من غيرهم ولا يكن خلطا واقتطاع الامر واندرس
وصار لا يعرف العالم من العامي لتقارب النسبة بينهما في التصرف والحال فتجد لباس بعض العوام
كلباس العالم ليدخل نفسه في منصب لا يستحقه ولا يعرفه فتجد تصرف العالم في بيعه وشراؤه وغير
ذلك كتصرف العامي الذي لا يعرف شيئا من الامر والنهي وما يتكلم فيه من الجائر والمكروه والمنوع
انما هو في الدروس جار على الاسان ليس الا وأما عند التصرف الذي هو موضع الفائدة فقل ان تجد
اذنك أحد منهم في الغالب يقوم بشئ مما ذكره بلسانه في درسه فاعرف عند بعضهم اليوم بمسائل
الفقه الماهر فيه انما هو باللسان دون التصرف أعني في الغالب لا ترى ان أحدهم يقدم بحث في مسألة
من مسائل البيوع ويحرفها النقل عن العلماء بالمنع أو الكراهة ويتغنص تلك الاكام اذذاك
ويضرب على الحصري ويقيم القبرة التي تحتها ثم يقوم من مجلسه ذلك فيرسل الى السوق من يقضي
حاجته العبد الصغير والصبي والمرأة ومن لا يعرف شيئا ولا قرأ في السوق ما يعلم من العوام
الجهلة بما يلزمهم في سلعهم من الاحكام وما يحل ويحرم ومن أين تدخل عليهم المفاسد ومن أين يدخل
عليهم الربا فيقع البيع من جاهل والشراء من مثله هذا هو حال بعضهم والافا الغالب منهم يباشرون شراء
حوائجهم بانفسهم ولا يعرفون على شئ مما ذكره العلماء سيما على مذهب الشافعي رحمه الله في كونه
لا يجيز البيع الا بالايحباب والقبول وذلك معدوم بينهم في الغالب بل مذهب مالك رحمه الله في ذلك
معدوم بينهم وهو قريب لانه يجيز اذا عديم الايحباب والقبول ما شاركه في الدلالة على الرضى الباطني
من قول أو فعل قصد به ذلك فتكفي المعاطاة وهو ان تعطيه ويعطيك على خلاف فيه مذكور في كتبهم
وكذلك بيع الاستئمان والاسترسال على خلاف فيه أيضا وهو ان تقول له بعني كيف بعث فهذا ان
وجهان سهلان قريبان ومع هذا التساهل والترخيص فالغالب عليهم تركه على ما يشاهد من بعضهم
مباشرة من شراء حوائجهم على يد العبد والصبي ومن لا يعلم في السوق أيضا ما لهم من لا يعلم كما تقدم
فقد يخرقون الاجماع بسبب التعاطي في الشراء والبيع ان كانوا كاسبوه أو لامن وجه حل فهو يرجع
الى الحرام البين وأما ان كان الكسب أيضا فيه شئ من المفاسد فتج على قبح وسبب هذا كله حب
الرياسة والحياء من الناس أن يروه يبيع ويشترى ويحمل الحاجة بنفسه فيكون ذلك وضعا من حقه
بانتسبه الى زمانه وأما دخول الاسواق وشراء الحاجة باليد ومباشرة تفه في السنة التي لا اختلاف فيها

فمقيمت عندهم اليوم كأنها عيب كما صار الثوب الشري عندهم عيبا أيضا بالنسبة إلى ثيابهم وخلعهم
أعاذنا الله من البلاء بمنه فلهذه سنة ماضية فيها وجوه من الحكمة عديده فمنها التواضع ومنها التمثال
السنة في قضاء حاجته به دمه ومنها إلقاء أخوانه المسلمين ومباشرتهم واعتناءهم بركة بعضهم وإرشاد الباقين
ومنها النظر في تصفية الغذاء وتخليصه من الربا والحرام والمكروه وما لا ينبغي ومنها ذكر الله تعالى في
موضع الغفلة سيما في وقتنا هذا لما تقدم ذكره على ما سيأتي بيانه في نبذة الخروج إلى السوق وعددها
وكيفيتها إن شاء الله تعالى وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب بالدره من يهمل في السوق
وهو لا يعرف الأحكام ويقول لا يهمل في سوقنا من لا يعرف الربا أو كما كان يقول وقد أمر مالك رحمه الله
بأقامة من لا يعرف الأحكام من الأسواق لئلا يطعم الناس الربا (سمعت) سيدي أبي محمد رحمه الله يذكر أنه
أدرك بالمغرب المحسب يمشي على الأسواق ويقف على كل دكان فيسأل صاحب الدكان عن الأحكام
التي تلزمه في سلعه ومن أين يدخل عليه الربا فيها وكيف يحرزها فان أجابه أبقاه في الدكان وإن
جهل شيئا من ذلك أقامه من الدكان ويقول لا غنك أنك تقعد بسوق المسلمين فطعم الناس الربا
وأما لا يجوز انتهي الأثرى أنه قد ذهب بعض العلماء إلى أنه يكره أن يستظل بجدار صير في معان
الأحكام كانت اذذاك ظاهرة جليلة لمعرفتهم بالأحكام فعلى هذه الفتوى اليوم يحرم ذلك على الإطلاق
غالب الجهل بالأحكام وتصرف المايح والمشترى بما لا ينبغي في حل البياعات فالحكم في الجميع اليوم
حكم الصير في اذذاك على ما تقدم (فانظر) رجل الله وأيانا كيف كان العوام في هذا الزمن القريب منا
وكيف حال العلماء اليوم وما بين الزمانين أمر طائل فان الله وأنا إليه راجعون سنة فيها وجوه من الحكم
عديده صار العالم من استحي من فعلها ويحتشم من الدخول فيها كل هذا سببه الرجوع إلى العوائد
في التصرف والمأبوس وترك النظر إلى قواعد الشرع وإلى فعل الماضين من فضلاء المتقدمين
وفصل في القيام وينبغي له أيضا أن يتحرز في نفسه بالفعل وفيمن جالس به بالقول من هذه البدعة
التي عنت بها الملوى وكثر وقوعها عند الصغير والكبير من أن يعرف العلم ومن لا يعرفه أعنى في الأكثر
الامن وفقه الله وقابل ما هم وهو هذا القيام الذي اعتاده بعضنا البعض في المجالس والمحافل لأنه لم يكن
من فعل من مضى والخير كله في الاتباع لهم في القول والفعل والحركة والسكون سيما أن كافي مجلس
علم فهو أشد في الكراهة لأنه لا بد وأن يكون يذكر أقوال العلماء فإذا دخل أحد علمنا اذذاك قطعنا
ما كنا فيه ووقفنا إلى من دخل علمنا فان كان الداخل صديقا صغيرا أو شابا أو من لا بال له في دينه فيكون
أعظم في قلة الأدب مع العالم الذي حكمنا اذذاك قوله أو مذهبه فان كان مجلسنا اذذاك للحديث فهو
أعظم لأنه قلة أدب مع النبي صلى الله عليه وسلم وقلة احترام وعدم مبالاة أن يقطع حديثه لأجل غيره
فكيف لبدعة نعوذ بالله من ذلك (وقد) كان السلف رضوان الله عليهم يوقرون مجلس الحديث حتى في
رفع أصواتهم يستخيمون أن يرفعوها اذذاك لقوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم لكم الآية قال مالك ولا فرق بين
رفع الصوت عليه في حياته أو على حديثه بعد مماته بل كانوا لا يقطعون حديثه ولا يتحركون وإن
أصابهم الضرر أبدانهم ويحتملون المشقة التي تنزل بهم اذذاك احترام الحديث بينهم صلى الله عليه
وسلم وقد تقدم بعض صفات توقيدهم للحديث كيف كان وما جرى له مالك رحمه الله في أسع العقرب له سبع
عشرة مرة وهو لم يتحرك وتحمله لاسمه ما توقيه الجانب حديث النبي صلى الله عليه وسلم أب يكون يقرأ وهو
يتحرك لضرب أصابعه مع أنه معذور فيما وقع به فكيف بالحركة والقيام اذذاك لا الضمير بل لبدعة
سيما أن انضاف إلى ذلك ما لا ينبغي من الكلام المعتاد في سلام بعضنا على بعض من التملق والتركية

والاعيان بوجود المحبة وحلول البركة وأحشاء الرأس وركوعه بل يقرب بعضهم من السجود بل يفعلونه
كبراتهم ومشايخهم أعادنا الله من بلائهم ونفعهم وقدر روى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رجلا
يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الرجل مني ياتي أخاه وصديقه أينحي له قال لا قال
أفيلتموه ويقبله قال لا زد رزين إلا أن يأتي من سفر أهله وهذا فيه وجوه من المحذورات منها ارتكاب
النهي في التشبه بالاعاجم وقد نهانا فيها صلى الله عليه وسلم عن التشبه بهم وقيام بعضهم ببعض من
فعلهم ومنها أن فيه اذلالا للقائم واذلالا للمقوم اليه أما اذلال القائم فقيامه حصلا له الذلة وأما المقوم
اليه فلائنه يخط اذذاك ويقبل يده أو يشير الى الأرض بالتمثيل أو غير ذلك مما يباشر به بعضهم من
بعض وذلك اذلال محض لا يرتاب فيه ولا يشك وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن أن يدل نفسه
ومنها الخلف بالله اذذاك وقد كان السلف رضوان الله عليهم يوقرون الخلف كثيرا وتكثيره لغیر
ضرورة من البدع الحادثة بعدهم واليمين هنا الغرض وروى بل كان بعضهم يوقران بذكر اسم الله تعالى
الاعلى سبيل الذكرك حتى اذا اضطروا في الدعاء الى من أحسن اليهم بالكفاة يقولون خريت خيرا
خوفا على اسم الله تعالى أن يخرج على ألسنتهم بغير صفة الذكرك ومنها ما يحصل من حرمان بركة السنة
عند اللقاء بالسلام المشرع والمصالح المشروعة لما رواه أبو داود في سننه عن البراء بن عازب رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين يلتقيان فيتمصصا لسان الاغفرهما قبل أن يتفرقا
ومنه أيضا عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان فتصامخا أو حمدا
الله واستغفرا أو غفر لهما أو ذكر بن يونس في كتابه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صافح عالما صادقا
فبكاهما صافح نبيما رسلا انتهى وقد ورد في السلام من الفضل والترغيب ما هو مشهور ومروى
كفي به أنه أمم من أسماء الله تعالى ينطقون به على ألسنتهم على سبيل الامتثال والتشريع فيكون بسببه
من الذكركين وقد ورد في الحديث الصحيح أخبارا عن رب العزة عز وجل يقول من ذكرني ذكرته
وأنا جليس من ذكرني فيحصل لهم هذا الخير العظيم والنعمة الشاملة والغالب أن السلام المشرع
اذذاك يمتنع تركه وكذلك المصالح فأن وقع منها السلام كان قولنا أصبحك الله بالخير مساك الله بالخير يوم
مبارك ليلة مباركة وذلك كله من البدع والحوادث وان كان دعاء والدعاء كله حسن لم يكن اذالم يصادم
سنة كان مباحا ومنه وبما يحسب الواقع والنية وأما ان صادم سنة فلا يخلفون في منعه لأن علماء نازحة
الله عليهم قد اختلفوا في البدع هل تمنع مطلقا وهو مذهب مالك وأكثر أهل العلم أو لا تمنع الا اذا عارضت
السنة وهو مذهب الشافعي ومن تبعه وهذا من القسم الذي عارض سنة لانه ترك السلام المشرع بسببه
وأحل القيام والدعاء محله ولا كائل به من المسلمين فان قال العالم مثلاً أنا أفعل ذلك بعد السلام بخوابه
أن العوام يقتدون به في البدع وهم لا يعرفون السنة فيظنون أن تلك هي السنة التي ارتكبوها وان وقعت
المصالح يمتنع اذذاك كان عوضا عنها تقبيل اليد وقد وقع انكار العلماء لذلك كان المقبل يده عالما
أو صالحا أو هما معا فأنكره مالك في المشهور وعنه وأجازه غيره وأما تقبيل يد غير هذين فلا يعرف أحد
يقول بجوازه لاسيما اذا انضاف الى ذلك أن يكون المقبل يده ظاهرا أو يد عيا أو يمن يريد تقبيل يده ويختاره
فهو الداء العضال الواقع بالفاعل والمفعول به ومن أعجبه ذلك منه ما ورد في ذلك من الوعيد نعوذ بالله
من المخالفة وترك الامتثال كل هذا سببه ترك السنة أو التهاون بشئ منها لانه لا يترك أبا الا وينزل
بموضعه عقوبة لما ركب بدعة أو بدع قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما من سنة الا ولها أحيات وقد
قال مالك رحمه الله بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نزل بالابطح فظنر الى القمر ليلة البدر فقال ان

كل شيء اذا تم نقص وان هذا القم قد تم فهو بینه نقص بعده هذه الليلة وانى لا ارى الاسلام الا وقد تم وانى
لا اراه الا وسنة نقص قال القاضي ابو الوليد بن رشد رحمه الله فكان الامر في الاسلام على ما قاله رضى الله
عنه ما زال ينقص الى يومنا هذا وهو بعد في نقص كما سبق في أم الكتاب أسأل الله العصمة برحمته اه
وقدر روى البخارى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال ما من عام الا والذى بعده شرم منه سمعت
ذلك من نبيكم صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس رضى الله عنه ما من سنة الا وتحيون فيها بدعة
وتميتون فيها سنة ولن عتبة سنة فترجع اليكم ابدواوها وذاهاها من الا ترى انهم لم يأتوا كوا السلام
وهو السنة واستعملوا القيام والدعاء صار السلام عند ذلك كانه من كرا لا يعرف حتى لو سلم عليهم أحد
السلام الشريعى اشق عليهم فعله وقالوا عنه لا يهضم في السلام ما يساوى أحد عند شيا لا يعنى بأحد
لا يفتت الى أحد متكبر لا يعاشر متجبر لا يتخاط وان حسنوا الظن به قالوا مربوط يابس مشدد ثقيل
ولرعبا وجدوا عليه في قلوبهم لم يقربوه من أنفسهم ولا من مجالسهم حنقا عليه فيساعا ملهم به فصار
ما مدح الله عز وجل وأثنى عليه بقوله نحية من عند الله بركة طيبة من عام لهم بذلك وجدوا عليه
فان الله وانما اليه راجعون على ترك السنن والجهل بها والخرمان من بركتها وبركة معرفتها وبركة معرفتها
أهلها او كذلك أيضا لوانى بالمصالح الشرعية وترك تقميل اليد لجدوا عليه بمثل ما وجدوا على من
قبله أو أكثر ولهذا المعنى وما نخوننا نحوه قال عليه الصلاة والسلام لحيقة كيف يكذب يا حذيفة اذا تركت
بدعة قالوا ترك سنة وقد تقدم معنا فيكون هذا العالم يتحرز من هذا الامر كله ويتفطن له ويرعاه اذ هو
راعى لمن حضره وكلهم راع وكلهم مسئول عن رعيته فحصل في هذا القيام وما جرى اليه من الخصال
المدحومة شريعا ما هذا عدده وهى محبة القيام وفعله والانحناء والركوع والكذب بالالفاظ التى اصطلموها
عليها في ما بينهم من التزكية والتلقى وتكرار ذلك واليمين عليه وتكرارها والمداومة وهو أن يظهر كل
واحد منهم خلاف ما يبيطن والتكبر بذلك والاحتقار لمن لا يقام له والربا بالقيام وما جرى اليه وذلك اثنتا
عشرة خصلة أعادنا الله من بلائهم ولينظر أن يتروى عيلى الى بدعة لدليل قام عنده على ابحاثها من
أجل استئناس النفوس بالعوائد أو بفتوى مفت قدومه أو نسي أو جرى عليه من الاعتذار ما يجرى
على البشر وهو كثير بل اذا نقل اباحة شيء من هذه الأمور عن أحد من العلماء فينبغي للعالم بل يجب
علمه أن ينظر الى ما أخذ العالم المسئلة وجوازه اياها من أين اخترعها وكيفية اجازته لها الان هذا الدين
والحمد لله محفوظ فلا يمكن أن أحدا يقول فيه قولا وينكره بغير دليل ولو فعل ذلك أحد لم يقبل منه وهو
مردود عليه الا أن تكون قواعد الشرع نشهد بصحتها فيرجع للقواعد والدلائل القاطعة ويكون قول
هذا العالم بيانا وتفهيميا وبسطا للقواعد والدلائل وان أتى على ما يقوله بدليل فيمنظر في الدليل فان كان
موافقا قبل وكان له أجران أجر الاجتهاد وأجر الاصابة وان كان مخالفا لم يقبل وكان له أجر واحد وهو أجر
الاجتهاد وذلك راجع الى نيتهم وجدده ونظره الا ترى ان ما كارهه الله لا يأتى بمسئلة الا يأتى بما أخذها
ودليها فيسندها الى الكتاب العزيز أو الى حديث النبي صلى الله عليه وسلم أو الى إجماع أو الى أقوال
العلماء أو فتاوىهم أو أحكامهم فيقول وعلى ذلك أدركت أهل العلم ببدنا وبذلك حكم عمر بن الخطاب
وبذلك حكم عمر بن عبد العزيز وبذلك أفتى سعيد بن المسيب وبذلك كان ربيعة يفتى وكان ابن هرمز
يفعل كذا ويقول كذا الى غير ذلك من الآثار المروية عنه في اسناده كل مسئلة يردّها الى أصلها أو يعزوها
الى ناقلها والمفتى فيها أو المنفرد فيها أو إجماع الناس فيها هذا مع أن الأئمة التجمع على تقليدهم قد
استفاض عنهم وشاع وذاع شهادتهم له بالتقدمة وقد سمي امام دار الهجرة وكذلك غيره وغيره من العلماء

المتقدمين اذا اتوا بالمسئلة ذكر واما اخذها الا ان يكون مأخذها بينا حد الاحتياجون الى ذكره لكثرة
 وضوحه لغالب من الناس فاذا كان هـ ذ اد اب العلماء المتقدمين المجمع على جواز تقليددهم فكيف
 المتأخر الذي لم يصل الى هـ ذه الدرجة (فاذا) تقرر هذا وعلم فلنرجع الى ما كنا سبيله من أمر القيام
 وانه لم يكن من فعل من مضى وقد وقع لبعض المتأخرين من الفضلاء انه من القسم الجائر أو المندوب
 وألف عليه تأييداً في اباحته وندبه وحاول ذلك وأنه كرا أن يكون من القسم المـ كـر وهو جعل التأليف
 الذي ألفه على بابين الباب الاول فيما ورد من الاحاديث في الترغيب لذلك والندب اليه والباب
 الثاني فيما ورد من النهي عن ذلك والاستمهـ ذـ ار عنه فنـ ينظر هذا الكتاب أو يقف عليه ممن لم يحصل
 من العلم ما يعرف به مأخذ المسائل يظن انه كما قال من القسم الجائر أو المندوب فحتاج اذن ان ننظر الى
 مأخذ دليله واسبق احته فان كان على القواعد وشهدت له الأصول قبلنا وسلمنا وان كان على غير ذلك
 ففحتاج ان نبين كيفية الامر في ذلك وما الجائر منه وما المندوب وما المـ كـر ومنه وما الممنوع (وقد)
 نقل هذا المتأخر رحمه الله آية وأحاديث جملة على جواز القيام أو الندب اليه (فعلى) هذا المحتاج أن تأتي
 بذلك الأدلة واحد او احدثين معنى كل دليل وانه دليل على القواعد لمنع لا للجواز بعد بيان مأخذ
 دليله وايضا حقه في أي قسم ظهر لك الصواب فاسلكه والله يرشدنا رايك لطريق السداد ويحببنا
 وياك طريق المحمد والعناد وان برزنا وياك الانصاف والاتصاف به في القول والعمل والاعتقاد
 (فمدا) رحمه الله هذا الكتاب فقل قال الله تعالى واخفض جناحك للتؤمنين قال ومن خفض لهم
 والاكرام ان يحـ ترموا بالقيام لا على طريق الرياء والاعظام بل على طريق التكرم والاحترام وعلى
 هذا استمر من لا يحصى من علماء الاسلام وأهل الصلاح والورع وغيرهم من الامثال والاعلام فالذي
 يختار القيام لأهل الفضل والمزية من أهل العلم وطلبته والوالدين والصالحين وسائر اختيار البرية فقد
 جاءت بذلك جل من الاخبار وأنا أذكر ان شاء الله الكريم جلالة بقى فيما ذكرته ليستدل به على
 ما سواه مما حذفته وذلك من الأحاديث النبوية وأقوال أسلاف المنيرة الحكيمة أخرج الأئمة عن
 أبي سعيد الخدري رضي الله عنه واللفظ البخاري ان أناسا نزلوا على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه
 فأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء على حمار فقال النبي صلى الله عليه وسلم قوموا الى خيركم
 أو الى سيدكم وقد احتج العلماء من الحديث والفقهاء وغيرهم على القيام بهذا الحديث فمن احتج
 به أبو داود في سننه فترجم له باب ما جاء في القيام وكذلك ترجم له غيره ومن احتج به الإمام أبو الحسن
 مسلم صاحب الصحيح رحمه الله قال لا أعلم في قيام الرجل للرجل حديثاً أصح من هذا قال وهذا القيام
 على وجه البر لا على وجه التعظيم اهـ (فانظر) رحمك الله الى هذه السنة من هذا الامام في الاستدلال
 بالآية على القيام والمخاطب بها النبي صلى الله عليه وسلم وأمه ممدرد جوب بعده في الخطاب والله يقول
 في كتابه لقمين للناس ما نزل اليهم مع ان النبي صلى الله عليه وسلم أول من يبادر الى امتثال أمر الله فهل
 ينقل رحمه الله ان النبي صلى الله عليه وسلم عند نزول هذه الآية هل قام لاحد أو أمر بالقيام لأحد مع انه
 ندب عليه الصلاة والسلام الى تنزيل الناس منازلهم فهل بعد نـ ذـ له ذلك كان يقوم لتنزيل الناس
 منازلهم بل بعد نزول هذه الآية عليه عليه الصلاة والسلام وندبه الى تنزيل الناس منازلهم كان خفض
 جناحه لهم بالتواضع والتنازل عن الدرجة العليا التي وهبه الله تعالى وأكرمهم بها الى مخاطبته الضعيف
 الفقيه في دنياه أو الفقيه في إيمانه فيما سطرهم ويؤانسهم بحديثه ومباشرة ذلك بنفسه الكريمة وتعليمه
 وتهديبه وتقويته يقين هذا إيمان هذا وتدريبهم الى الثقة بوجه الله ومضمونه وما وهب لأوليائه وما

توعده أعداؤه - فذا ما شابه هو الذي نقل عنه عليه الصلاة والسلام من خفض جناحه بعد نزول الآية عليه لا القيام وهو عليه الصلاة والسلام المبين للأحكام وعنه تنافى وعند نزول الآية عليه وقت البيان وتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز وكذلك نذبه قال عليه الصلاة والسلام إلى تنزيل الناس منازلهم أغماهم من هذا القليل الذي ذكر في لطف بالكبير في دنياه في تعيين الأحكام عليه وما يجب عليه وما يجب له مع اظهار البشاشة اليه والشفقة عليه والمودة والانس والبسط بالكلام الطيب والدنو من منزلة المقررة للأحكام معه والبسط له وكذلك انضمام من كان كبيراً في دنياه بسبب صلاح أو علم أو ما معافى لطف به أكثر من ذكره له أعنى في الانس والدنو والبسط له لأن منزلة الذين أعظم من منزلة الدنيا في عظم في إكرامه على ما ورد لا يزداد على ذلك لأنه عليه الصلاة والسلام المبين للأحكام فأفعاله مفسرة ومبينة لأقواله وأحاديثه وأحكام الله تعالى وما احتوى عليه من أمره ونهيهِ فيمثل قوله وأمره عليه الصلاة والسلام على ما امتثل عليه الصلاة والسلام في حق نفسه المكرومة مع أصحابه وعلى ما امتثل أصحابه بعده (وأما) قوله بعد ذلك وعلى هذا استمر من لا يخصص من علماء الإسلام الفصل إلى آخره فلقد كرر رحمة الله هذا وسكت - كان يحظر للسامع الذي لم يحصل به تشيأان هذا الذي ذكره هو السنة ولو كنهه الله لم يقتصر على ذلك بل أتى بذكر العلماء والأئمة والفقهاء وذكرهم مذهبهم واستنادهم إلى ما ذكر وعين ذلك عنهم وبسط وطهر الأمر للعالم وغيره ثم ذكر أولاً الحديث المتفق على صحته وهو قوله عليه الصلاة والسلام قوموا إلى خيركم أو إلى سيدكم فهذا الحديث لا ينافي في صحته وهو بين في القيام كما ذكر (والجواب) عنه من ثلاثة أوجه الوجه الأول أن النبي صلى الله عليه وسلم خص في الحديث الأمر بالقيام لأن أنصاره والأصل في أفعال القرب العموم ولا يعرف في الشئ من قربة تخص بعض الناس دون بعض إلا أن تكون قربة تخص بعضهم فتعم كما هو معلوم مشهور فلو كان أمره عليه الصلاة والسلام لهم بالقيام من طريق البر والكرام - كان عليه الصلاة والسلام أول من يبادر إلى ما نذبه إليه وهو الخطاب خصوصاً بخفض الجناح وأتمه عما لم يأم به في القيام عليه الصلاة والسلام ولا أمر بذلك المهاجرين ولا فعلوه بعد أمره عليه الصلاة والسلام لأن أنصاره بذلك دل على أنه ليس المراد به القيام للبر والكرام إذ لو كان ذلك كذلك لاشترك الجميع في الأمر به وفي فعله وإذا كان ذلك كذلك فيعمل أمره عليه الصلاة والسلام بالقيام على غير ذلك من الضرورات المحوجات لذلك وذلك بين في قصة الحديث وبساطه وذلك أن بني قريظة كانوا نزولوا على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه وكان سعد بن معاذ إذ ذاك خلفه النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة في المسجد مثقلاً بالجراح لم يملك نفسه أن يخرج وترك له النبي صلى الله عليه وسلم عجزاً اتخذ منه فلما انزالت قريظة على حكمه أرسل النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فأتى به على دابة وهم عساكره عينا وشمالاً ليقع عن دابته فلما ان أقبل عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم لأن أنصاره إذ ذاك قوموا إلى خيركم أو إلى سيدكم أي قوموا فأنزلوه عن الدابة وقد ورد معنى ما ذكر في رواية أخرى وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بالقيام إليه لينزلوه عن الدابة لمرض به انتهى لأن عادة العرب جرت أن القبيلة تخدم سيدها فخصهم النبي صلى الله عليه وسلم بتنزيله وخدمته على عادتهم المستمرة بذلك فان قال قائل لو كان المراد به ما ذكرتم وهو الانزال عن الدابة لأمره عليه الصلاة والسلام بذلك من يقوم بتلك الوظيفة وهم ناس من ناس فلما ان عزمهم دل على أن المراد به الجميع إذ أن بعضهم نزول الضرورة الداعية إلى تنزيله فالجواب أنه عليه الصلاة والسلام فعل ذلك على عادته الكريمة وشماله اللطيفة المستقيمة لأنه عليه الصلاة والسلام لو خص أحداً منهم بالقول والأمر لكان في ذلك اظهاراً

لخصوصيته على غيره من قبيلته فيحصل بسبب ذلك لمن لم يأمره ان يكسر خاطره في كونه لم يأمره بذلك
وكانت اشارته عليه الصلاة والسلام أو نظره أو أمره عندهم من أكبر الخصوصية فأمره عليه الصلاة
والسلام لم بذلك عموما تحفظ امنه عليه الصلاة والسلام ان يكسر خاطره أحد منهم أو يفتد به كان ذلك
في حقهم من أجل فرض الكفاية من قام به أجزأ عن الباقيين فهو الذي ينبغي أن يحكم عليه الحديث
للأقراش التي قارنته وهي هذه وما تقدم من أن أفعال القرب تعم ولا تخص قبيلة دون أخرى وقد اختلفت
الرواية في أمره عليه الصلاة والسلام بذلك هل كان للأنصار خصوصاً وهو المشهور وأولها جرين
والأنصار وما وقع من الجواب يعم القبيلتين رغبهما (الوجه الثاني) انه غائب قدم والقيام للغائب
مشروع (الوجه الثالث) انه عليه الصلاة والسلام أمرهم بالقيام لتهنئته بما خصه الله به من هذه
التولية والمكرامة بهما دون غيره والقيام لتهنئته مشروع وقد قال الشيخ الامام أبو الوليد بن رشد رحمه الله
في البيان والتحصيل القيام للرجل على أربعة أوجه وجه يكون القيام فيه محظورا ووجه يكون
فيه مكرها ووجه يكون فيه جائزا ووجه يكون فيه حسنا فأما الوجه الذي يكون فيه محظورا
لا يحل فهو أن يقوم الكبار وتعظيمهم المحب أن يقام اليه تكبرا ونجرا على القائم اليه وأما الوجه
الذي يكون القيام فيه مكرها فهو أن يقوم الكبار وتعظيمهم واجبا لا لمن لا يحب أن يقام اليه ولا يكبر
على القائم اليه فهذا يكره للتشبه بفعل الجبابرة وما يحسب أن يدخله من تغيير نفس المقوم اليه وأما
الوجه الذي يكون القيام فيه جائزا فهو أن يقوم بحجة أو كبار لمن لا يريد ذلك ولا يشبه حاله حال الجبابرة
ويؤمن أن تتغير نفس المقوم اليه لذلك وهذه صفة معدومة الا من كان بالقوة معصوما لانه اذا تغيرت
نفس عمر رضي الله عنه بالدابة التي ركب عليها من سواه بذلك أخرى وأما الوجه الذي يكون فيه القيام
فيه حسنا فهو أن يقوم الرجل الى القادِم عليه من سفر فرحاً بقدومه يسلم عليه أو الى القادِم عليه مرورا
بنعمة أولاه الله أيها التهنئة بها أو القادِم عليه مصاب بمصيبة يعز به مصابه وما أشبه ذلك فعلى هذا
يخرج ما ورد في هذا الباب من الآثار ولا يمتنع شيء منها انتهى وحاصل ما ذكره أن كل أمر يدبك
الشرع أن تشي اليه لا محدث عنده مما تقدم ذكره أو ما أشبه ذلك فلم تفعل حتى تقدم عليك المتصف
بذلك فالقيام اليه اذ ذاك عوض عن الشيء الذي فات والله الموفق للصواب فقد حصل القيام اسعد
رضي الله عنه من القسم المندوب لتهنئته بما أولاه الله تعالى من نعمته بذلك التولية المباركة (وأما قوله
وقد احتج بهذا الحديث العلماء والفقهاء (فقد) ذكر رحمه الله من احتج به وهو أبو داود ومسلم وهذا
ليس فيه حجة لان المحدثين دأبهم أبدا في الحديث هذا وهو أنهم ينظرون الى فقه الحديث فيقولون عليه
ويذكرون فوائد في تراجمهم جملة من غير تفصيل كما قالوا في البخاري رحمه الله جل فقهه في تراجمه
وكذلك غيره من المحدثين ولا يقرضون في غالب أمرهم الى التفصيل بالجواز أو المنع أو الكراهة أو غير
ذلك انما شأنهم سياق الحديث على ما هو عليه والفقهاء مريضون لذلك كله ألا ترى ان أبا داود رضي
الله عنه قد بوب على غير هذا الحديث وهو الحديث الذي وقع النهي فيه عن القيام فقال باب كراهة
القيام للناس بل يؤخذ من ترجمته وتبويبه على الحديثين ان فقهه اقتضى منع القيام لانه لما نذكر
الحديث الذي يستدل به على القيام لم يقل باب ما جاء في فضل القيام ولا استحباب القيام ولا جواز القيام
بل قال باب ما جاء في القيام ولم يزد وما ان ذكر الحديث الآخر قال باب كراهة القيام للناس فيه لوجوه من
لجوى خطابه انه يقول بالكراهة ولا يقول بالجواز وهذا كله بين واضح والله أعلم واذ لم نقل بفجوى
الخطاب ولم نأخذ منه الحكم فلا سبيل الى أن نحكم بأنه أخذ بالحديثين وترك الآخر لا بقرينة

والقرينة قد دلت على ما ذكر والله الموفق (وأما) قوله أخرج الامامان البخاري ومسلم واللفظ لمسلم عن
عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه عن جده كعب بن كعب رضي الله عنه في حديث توبته الطويل
المشهور فذكره في قوله وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخلت المسجد واذا برسول الله
صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله بهرول حتى صافني وهناني والله
ما قام الى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها طلحة اه (استدل) رحمه الله على القيام بقول طلحة
ابن عبيد الله كونه قام اليه وهو في الحقيقة دليل على المنع بل لا يبطي الحديث ونهيه غير ذلك بيان
ذلك انه لو كان القيام مندوبا اليه اذ ذلك أو مشروعا لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم لغيره لانه أول
من يبادر الى ما شرع صلى الله عليه وسلم أو ندب اليه ولم يكن من جالسه اذ ذلك يحل هذا المندوب أو
الجائز حتى لم يفعله أحد منهم فان قال قائل قد قام طلحة بن عبيد الله بحضرة عليه الصلاة والسلام ولم
ينهه وهذا وقت البيان وتأخيره لا يجوز فالجواب انه قد بين في الحديث وصرح فيه بالقيام لأي شيء
كان وهو كونه قام التهنئة ومصاحفته فكان قيامه اثلاث معان وهي البشارة والمصاحفة والتهنئة ولم يكن
لنفس القيام اذ لو كان لصرح به كما صرح بغيره ويدل على ما قلناه انه لم يقم غير طلحة بن عبيد الله وما
ذلك الا ان السمة مضت على ان التهنئة والبشارة والمصاحفة تكون بين الناس على قدر المودة بينهم في
المعرفة والخلاطة والممازجة بخلاف السلام فانه مشروع على من عرفت وعلى من لم تعرف فلهذا يكون
طلحة بن عبيد الله بينه وبين كعب ما ذكر فكان ماصدق منه لأجل زيادة المعرفة على غيره وهذا
مع لزوم من الشريعة المحمدية أمر قد تقرروا وأن الناس لم يتساووا في كثرة المودة وتأكيده الحقوق
فرب شخص له حق واحد وآخر له حقان وآخر له ثلاثة حقوق الى ما هو أكثر من ذلك ألا ترى ان الجار
له حق الجواريس الا ان كان ذميا فان كان مسلما كان له حقان فان كان صاحبا كان له ثلاثة حقوق
فان كان صهرا كان له أربعة حقوق فان كان قريبا كان له خمسة حقوق فان كان صديقا صاحب سر كان
له ستة حقوق فان كان صاحب رأي ونظر في العواقب ولا يخرج عن رأيه ويرجع اليه كان له سبعة
حقوق فان كان مشاركا في مجلس علم كان له ثمانية حقوق فان كان مشاركا في سبب من الاسباب كان
له تسعة حقوق فان كان صالحا كان له عشرة حقوق فان كان عالما كان له أحد عشر حقا فان كان بدلي
بقربائين كان له اثنا عشر حقا الى غير ذلك وهو متعدد كثير فاذا كان ذلك كذلك فحمل فعل طلحة بن
عبيد الله على خصوصية بينه وبين كعب دون غيره من المهاجرين فيأتي على هذا ان كلامهم كان مما
ما يلزمه وما يندب اليه من قام حتى بشر وهنأ وقعدوه ذاهوا الأولى بل هو الأوجب لانا اذا حملنا قيام
طلحة لأجل البر والاكرام وانه من المندوب فيكون كل من جلس ولم يقم قد زهد في فعل الخير وقد
زهد في فعل المندوب وتعالى على تركه والنبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم مباشر لهم ولم ينههم ولم
يرشدهم ولم يعلمهم ماذا الله ان يظن هذا بالمتأخرين من صالحى أمته فكيف بمقدميها فكيف
بالصحابية الاختيار خيار الخير فكيف بحضرة من لا يقر على التسمية ولا الغلط ولا الوهم لعصمة في كل
ذلك سيما فيما يتعلق بالواجب أو المندوب فانه لا يجوز عليه شيء من ذلك فيما والحمد لله الامر واضح
ان قيام طلحة بن عبيد الله دليل على المنع لا على الجواز (ثم قال) رحمه الله أخرج الأئمة أبو داود
والترمذي والنسائي واللفظ لابي داود والترمذي عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت ما رأيت
أحد أشبهه ما هو ديامن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها قالت وكانت اذا دخلت
على النبي صلى الله عليه وسلم قام لها فقبلها أو اجلسها في مجلسه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل

عن الخادم التي طابت اذا آوت الى فراشها ان تسبح ثلاثا وثلاثين وتحمده ثلاثا وثلاثين وتكبر أربعين
وثلاثين وقد كانت تقعد الأيام لاتأكل شيئا وفيها وفي بعلها انزل قوله تعالى اغناطعكم لوجه الله الآية في
قصة من المجاهدة بطول ذكرها وقد ذكرها أهل التفسير ومناقبها في هذا المعنى كثيرة بطول تتبعها
وهي موجودة مشهورة معروفة في الكتب المتعرضة لهذا الفن (فالحاصل) من هذا ان الاقلال الذي
كان عندهم من الدنيا كانوا يمتنعون بسببه من فراش زائد على ما يضطررون اليه أو شي زائد على
ما يقعدون عليه ألا ترى الى حديث ابن عباس رضي الله عنهما حين بات عنده خاتمه ميمونة قال
فاضاجعت في عرض الوسادة والنبي صلى الله عليه وسلم وأهله في طولها فلو كان ثم وسادة غيرها لجعلوها
له دون وسادتهم فاذالم يكن عندها الاوطاء واحد وهي قاعدة عليه ودخل عليها أبوها فكيف يمكن أن
يقعد عليه الصلاة والسلام على الأرض وهي على حائل لا يمكن ذلك أصلا فاحتاجت الى القيام من
مجلسها حتى يقعد أبوها صلى الله عليه وسلم على الحائل ثم تقعد هي بعد ذلك اما على طرف الحائل أو على
الأرض وكذلك أيضا اذا دخلت هي رضي الله عنها على أبيها عليه الصلاة والسلام وهو عليه الصلاة والسلام
يفضلها ويهضمها بتفضيل الله تعالى وتفضيحه لها كما تقدم فلا يمكن أن يقعد عليه الصلاة والسلام على
حائل وهي تقعد مباشرة للأرض فيقوم عليه الصلاة والسلام حتى يجلسها على ما كان عليه جالسا لاجل
المنزلة العظمى التي لها عند ربها وما يدل على أن قيامه وقيامها كان لما ذكر وهو الافساح في المجلس
والإشارة مع التسهيل المذكور أو لغيره من معاني الحديث ما يأتي بعده هذا وهو نص في عين المسئلة على
ما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى في هذا الجواب وايضا حقه مقتنع مع الانصاف وأمام عدمه فلو جئنا
بقراب الأرض أجوبة واضحة لا يمكن التسليم ولا القبول لان الانصاف هو رأس الخبر وزيدته ومنهجه
فقد تبين الامر واضمح فاسلك أي الطريق يعين شئت والله يرشدنا وإياك الطريق الرشاد ويحبنا وإياك
طريق الحمد والعناد (ثم) قال رحمه الله روى أبو داود أن عمرو بن السائب حدثه انه بلغه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل أبوهم من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فجلس عليه ثم أقبلت
أمه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأجلسه بين يديه اه (استدل) رحمه الله على ان القيام مشروع ومندوب بقيام النبي صلى
الله عليه وسلم الى أخيه من الرضاعة ولقد نطق مالك رحمه بالحكمة في قوله كل كلام مأخوذ منه ومترك
الا كلام صاحب هذا القبر (فانظر) رحمك الله وإيانا به نظر الانصاف الى هذا العالم كيف جعل القيام
للأخ من باب البر والا كرام على ما ظهر له ونقل هذا الحديث ويقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقم
لأبيه ولا لأمه وإنما قام لأخيه والقضية واحدة والموضع واحد وقد قدم رحمه الله في أول الفصل قوله
الذي يحتمل ارا القيام للوالدين والعلماء والصالحاء ولم يذكر الأخوة ثم أتى به هذا الحديث دليلا عليه لاله في
ترك القيام للوالدين وأنه الذي اختار صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه وهذا الحديث أوضح
دليل وأقوم طريق على ان ما ورد عليه الصلاة والسلام من القيام بنفسه الكريمة وأمره بذلك اعذر كان
هناك موجود من غير قصد لقيام نفسه ألا ترى ان الله سبحانه أمر ببر الوالدين وأمرهم ما قرن
رضاهما برضاه وسخطهما بسخطه وقد قال عليه الصلاة والسلام لذي سأله عن أفضل الاعمال فقال
بر الوالدين فلو كان القيام لهما من باب البر والا كرام لم يكن عليه الصلاة والسلام لترك ذلك بالكلية
وهو عليه الصلاة والسلام قد أوجب برهما مع احباب الله تعالى لذلك (فان قيل) قد وقع منه عليه الصلاة
والسلام القيام لأخيه وذلك كاف في الجواز (فالجواب) ان قيامه عليه الصلاة والسلام لأخيه قد تبين

واتضح في سياق الحديث السبب الذي لاجله وقع منه عليه الصلاة والسلام القيام له الا ترى انه ذكر فيه
 انه لما قبل ابو بسطاله طرف رداءه فلما ان اقبلت أمه بسطها لمطرف رداءه من الجانب الآخر فلما ان
 ان اقبل أخوه قام عليه الصلاة والسلام حتى أقعدته بين يديه فدل ان قيامه عليه الصلاة والسلام كان
 لأحد وجهين أو لهما معا اما ان يوسع عليه الصلاة والسلام له في المجلس أو يوسع له في الرداء وانما قلنا
 ذلك لما قد علم من حاله وحال رداءه عليه الصلاة والسلام لانه كان رداءه عليه الصلاة والسلام على ما نقل
 أربعة أذرع ونصفا ونحوها فمن أين يوسع على هذا أربعة فضاء في الرداء عن أربعة ومن أخلاقه الكريمة
 ومعاشرته الجميلة لم يقدر عليه الصلاة والسلام ان يقعد هو بنفسه المكرومة وأبواه على الرداء وأخوه على
 الأرض مباشرة لما أقام عليه الصلاة والسلام حتى فسخ له في الرداء حتى وسعهم أو حتى وسع له في المجلس
 لئلا يكون خارجا عنهم ألا ترى انه عليه الصلاة والسلام لما از دخل الحائط وكان معه اعرابي فأخذ
 عودا من أراك وقسمه نصفين فكان أحدهما معواجا والآخر مستقيما فأخذ المعوج وأعطى المستقيم
 الأعرابي فقال له الأعرابي لم يارسول الله أعطيتني المستقيم وأخذت المعوج فقال عليه الصلاة والسلام
 ان الله يسأل عن محبة ساعة فإذا سألتني أريد أن أكون فضلك فيها على نفسي فإذا كان هذا دأبه
 وخلقه ومعاملته مع رجل لم يشاركه الا في دخول حائط فكيف يكون حاله مع من شاركه في الرضاع والحجر
 والتربية وأم واحدة وأب واحد اعني الجميع من الرضاع فكيف يكون بربه واكرامه له فلم يمكنه عليه
 الصلاة والسلام لاجل هذه المعاني وما شابهها ان يقعد على حائل عن الأرض وأخوه دون حائل وأما
 اكرامه عليه الصلاة والسلام له بالقيام فلا يدل الى القول بذلك لان اكرام الوالد بن ذلك من باب
 الأخرى والأولى ولو كان ذلك من باب البر والاكرام وتركه اكان قد ترك لوالديه شيئا من باب البر
 والاكرام لم يفعله معهم وهذا لا يخطر لمن في قلبه ذرة من الايمان ولو علم هذا القائل ما في هذا الذي قرر
 من الخطر ما قاله ولا تكلم به نسأل الله العظمة في القول والعمل بمحمد وآله (ثم) قال رحمه الله قال مالك
 عن ابن شهاب ان أم حكيم بنت الحرث بن هشام كانت تحت عكرمة بن أبي جهل فاسلمت يوم الفتح بكة
 وهرب زوجه من الاسلام حتى قدم اليه فارتحلت أم حكيم حتى قدمت عليه اليه فقدمته الى الاسلام
 فاسلم فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وثب اليه فراحوا
 عليه رداء حتى باعه انتهت (استدل) رحمه الله على النذب الى القيام بهذا الحديث وهذا لا ينزع فيه
 الا انه ليس فيه دليل عام وقد تقدم عدم قيامه عليه الصلاة والسلام لأبويه وانه لو كان القيام من باب البر
 والاكرام لفعله عليه الصلاة والسلام لأبويه وإذا تقرر ذلك فكل ما يرد من القيام فيحمل على غير البر
 والاكرام لما ذكر وقد أجاز علماء نازحة الله عليهم القيام للعائت لان السنة في الوارد انك تأتي اليه
 فاسلم عليه فان لم تفعل ذلك حتى قدم عليك فأقل ما يمكن انك تقوم ماشيا اليه عوضا عما فاتك من المشي
 الى بيته كما تقدم وقد نص في الحديث انه قدم من اليه فخرج عن بابه وكذلك قام عليه الصلاة
 والسلام لمقر من أبي طالب حين قدم من اليه فقبله وعانقه وقال والله ما أدري بأيهم أمرا أكثر هل
 بمقدم جعفر أم بفتح خير أو كما قال عليه الصلاة والسلام وقد حمله علماء نازحة الله عليهم على القيام
 للفتن فكذلك فيما نحن بسبيله سواء بسواء (ثم قال) رحمه الله أخرجه أبو داود والنسائي عن محمد بن
 هلال عن أبيه قال قال أبو هريرة رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدثنا فإذا قام قنا قياما حتى
 نراه قد دخل بعض بيوت أزواجه اه (فهذا) أيضا ليس فيه دليل لما نحن بسبيله لان هذا الذي ذكر
 لا يمكن غيره ضرورة لاحد العلماء فكيف لسيد العلماء وقد اتهم أجمعين ألا ترى أن العالم اذا قدم اجتماع

الناس عليه حلقة كل انسان بترك ما كان فيه من صلاة نافلة بحث في مسألة وجلس في مصلاه الى غير ذلك فكل واحد يسمع اذذاك ويستفيد من العالم فاذا فرغ العالم وانصرف انصرف الناس بانصرافه الى ما كانوا يصعدونه اولى قضاء بعض ضروراتهم اولى الى مصلاهم اولى الى استقبال القبلة الى غير ذلك من الضرورات الموجهة الى الحركة والقيام ويبرئ النبي صلى الله عليه وسلم كانت اذذاك مقتوحة الى المسجد والمسجد اذذاك في الصغر بحيث قد علم والنبي صلى الله عليه وسلم في أسراعه في المشي حيث قد علم فاعلمهم مع هذه الحالة ان يستروا قياما والا وان شئى صلى الله عليه وسلم قد دخل بعض بيوت أزواجه واذا كان ذلك كذلك فليس فيه دليل والله أعلم (ثم قال) رحمه الله وأخرج عن بشر بن كعب عن رجل غيره أنه قال لابي ذر رضي الله عنه هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصالحكم اذا قيمتموه قال ما لقيمة قط الا صاحفني وبعث الى ذات يوم ولم أكن في أهلي فلما جئت أخبرته أنه أرسل الى فأتيته وهو على سريره فالتزمني وكانت تلك أجود وأجود انتهي (فاظر) رحمه الله وابانا بنظر الانصاف أى شئ يجمع بين المصالح والخلاف والالتزام وبين القيام بل فيه التضرع الترك القيام البتة لأنه لما ان دخل عليه وهو عليه الصلاة والسلام في البيت على السرير والتزمه اذذاك ولم يقم اليه دل ذلك على ترك القيام البتة ولو كان مندوبا اذذاك لفعله فسبحان الله ما بعده ما بين المرميين (ثم قال) رحمه الله روى الحافظ أبو موسى الاصبهاني باسناده عن عائشة رضي الله عنها قالت قد قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فأنا ففرع الباب فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعنته وقبله أه (انظر) رحمه الله الى هذا الدليل ما يحججه ألا ترى أنه ذكر في الحديث أنه قرع الباب فقام عليه الصلاة والسلام ليفتح له الباب ففتح له واعنته فأخذ هوم منه الدليل للقيام مع أنه لو قدم عليه فقام اليه عليه الصلاة والسلام من غير أن يحتاج الى القيام الى فتح الباب لم يكن فيه دليل لأنه غائب قد قدم وقد تقدم أن علماء نازحة الله عليهم يجوزون ذلك للقادم وغيره ممن تقدم ذكره في التفسير (ثم قال) رحمه الله وعن حماد بن زيد قال كنا عند أبي أيوب فجاء يونس فقال حماد قوموا السعيدكم أو قال السعيد ناو عن الامام أحمد بن حنبل رحمه الله أنه أنه أبو إبراهيم الزهري ليسم عليه فلما رآه أحمد وثب اليه قائما وأكرمه فلما مضى قال له ابنه عبد الله يا أبا إبراهيم شاب تعجل به هذا العمل وتقوم اليه فقال له يا بني لا تعارضني في مثل هذا ألا أقوم لابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ما وعى أبي هاشم قال قام وكيع اسفيان فأنكر عليه قيامه فقال أنت نكر على قيامي وأنت حدثتني عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اجل الله تعالى اجلال ذى الشبهة المسلم وأخذ سفيان بيده فأجلسه الى جانبه وعن محمد بن الصلت قال كنت عند بشر بن الحارث يعني الحنفي الزاهدي فجاء رجل يسلم على بشر فقام اليه بشر فقام اليه ففرقة لقيامه ففزعني من القيام فلما خرج الرجل قال لي بشر يا بني تدري لم منعك من القيام له قلت لا قال لأنه لم يكن بينك وبينه معرفة وكان قيامك لقيامي فأردت أن لا تكون لك حركة الا الله عز وجل وذكر الامام أبو عبد الرحمن السلمي في كتاب آداب الصحبة قال وبقوم لاخوانه اذا أبصرهم مقبلين ولا يتقدموا لبقعودهم وأنشدوا

فلما أبصرنا به مقبلا * حملنا الحبا وابتدنا القيام

فلا تنكرن قيامي له * فان الكريم يجبل الكرام

انتهى وهذا الذي ذكره رحمه الله عن هؤلاء الأئمة الجليلة محمول على القيام الجائر المندوب على ما فسرته العلماء فيما تقدم لا على قصد القيام ليس الا وهذا بين والله أعلم مع أن هذا العالم الذي استدل بهذه

الآثار هو وغيره من أئمة مذهبه أنكر وأعلى مالك رحمه الله في أخذه بعمل علماء أهل المدينة مع أنهم
 الجرم الغفير والنبي صلى الله عليه وسلم مات بين أظهرهم وعندهم أسست قراهم أربعة وبأن ما استنسخ
 وما بقي وقل أن تذهب عنهم السنن في ذلك الزمن القريب ومع هذه القرائن كلها وأكثر منها أكثر وأكبر
 المنكر عليه وشددوا ثم يأتي هذا العالم بعد أنكاره على مالك رحمه الله فيما ذكر بشع الزند في القيام
 بفعل آحاد الناس في أقطار مختلفة وأهلها الأعذار وقعت لهم اذذاك كائنة عندهم بل هي ظاهرة بينة
 موجودة كما أبدى بذلك مع أن ما ذكره رحمه الله لا ينهض على قاعدة مذهب مالك رحمه الله ولا على
 مذهب الشافعي رحمه الله لأن مذهب مالك رحمه الله مبني على أربع قواعد القاعدة الأولى آية محكمة
 القاعدة الثانية حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ناسخ ولا معارض القاعدة الثالثة
 إجماع أهل المدينة القاعدة الرابعة إجماع أكثرهم بعد اختلافهم ومناظرتهم ومذهب الشافعي رحمه
 الله مبني على آية محكمة وأحد حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ناسخ وإذا كان
 كذلك فما ذكره رحمه الله لا ينهض على مذهب مالك رحمه الله لعدم دخوله في عمل أهل المدينة المتصل
 بل وقع للأحاديث من الناس في أقطار مختلفة ولا ينهض على مذهب الشافعي رحمه الله لأنه لا يأخذ بعمل
 أهل المدينة المتصل فكيف يستدل هذا القائل بأولئك يعمل آحاد من الناس في أقطار مختلفة
 (فإن) قال قائل إنما وقع المنكر على مالك رحمه الله في كونه يتشريع بجملة وهذا ليس بتشريع
 (فالجواب) أنه تشريع لا ريب فيه ولا شك لأنه أدخله في باب المندوب وباب المندوب مشرع ولو
 جعله من قبيل المباح لكان كلاما صحيحا مستقيما لو سلم من الأحاديث الواردة في النهي عن ذلك على
 ما سيأتي إن شاء الله تعالى ومع ذلك فالإباحة حكم شرعي (ثم قال) رحمه الله روى الحافظ أبو موسى
 بإسناده عن الإمام أبي سعيد القفاص قال النبلاء من الرجال والعلماء يكرهون قيام الرجل لهم لكرهاته
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مباح لبعض الناس أن يقوم للناس انتهى وقد قرر أن القيام
 مكره وعند العلماء لكرهاته النبي صلى الله عليه وسلم لذلك ثم قال وهو مباح لبعض الناس وذلك محمول
 على القيام المندوب أو الجائز على ما تقررفاهم ذلك والله يوفقنا وإياك (ثم قال) رحمه الله هذا ما نيسر
 نأخذه من الأحاديث وأقوال الأئمة من الترخيص في القيام وحاصله أنه ثبت ذلك من فعل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بنفسه الكريمة ويأمره بذلك لأنصاره وتقريره حين فعل بحضرة ومن فعل جماعات
 من الصحابة رضي الله عنهم في مواطن وجهات مختلفات ومن جهة أئمة الناس في أعصارهم في
 الحديث والفقه والزهد انتهى وقد تقدم الجواب عن كل ذلك حين أتى به وما المراد به وأنه ليس في شيء
 من ذلك دليل للجواز بل للنع أقرب كما قررناه (وقد) عمل رحمه الله هذه الجزاء الذي عمله في إباحة القيام
 على ثلاثة فصول الفصل الأول فيما ورد من الترخيص في القيام الفصل الثاني في تنزيل الناس منازلهم
 الفصل الثالث فيما ورد من الأحاديث في النهي عن القيام والجواب عنها (وقد) تقدم الفصل الأول
 والجواب عنه مستوفى وبقي الفصلان اللذان بعده (فقال) في الفصل الثاني قال الله عز وجل ومن
 يعظم حرمة الله فهو خير له عند ربه وقال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانهم من تقوى القلوب (وهذا)
 الذي ذكره رحمه الله مسلم لا ينزع فيه إلا أن تعظيم الحرمات والشعائر قد عرفت من القواعد الشرعية
 وليس للقيام فيها إجماع والله الموفق (ثم قال) رحمه الله روى أبو داود عن أبي موسى الأشعري رضي الله
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أجلل الله تعالى أكرام ذي الشبهة المسلم وحامل القرآن
 غير الغالي فيه والجا في عنه وأكرام ذي السلطان المقسط وروى الترمذي عن عمرو بن شعيب عن

أبيه عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ليس منّا من لم يرحم صغيرنا ويعرف
شرف كبيرنا سلم عن عائشة رضي الله عنها قالت أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس
منازهم (الترمذي) عن ميمون بن أبي ثابت أن عائشة رضي الله عنها أمرت بها سائل فاعطته كسرة وممر
عليها رجل عليه ثياب وهيمة فأقعدته فأكل فقبل لها في ذلك فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
انزلوا الناس منازهم انتهى (حاصله) انه رحمه الله تقرر عنده وفي نفسه أن القيام من باب البر والاكرام
على ما قرر قبل فأخذ يستدل بكل ما هو من باب البر والاكرام وقد تقدم أنه لو كان من باب البر والاكرام
لم يكن عليه الصلاة والسلام ليتبرك ابرار والديه واکرامهم بالقيام (وانظر) هل في هذه الاحاديث
التي أتت بها في تنزيل الناس منازهم أن أحدا قام لاحد بل نزلوا الناس منازهم في اجلاسهم وفي
اطعامهم زائدا على غيرهم فتمثل ذلك على ما ورد عنهم فلو ورد عنهم القيام لاشرافهم وكبرائهم قبلما
واقفة فيما على الرأس والعين لانهم القدوة ونحن الاتباع ربما يخالفهم الاجاد أو ما ندب الله ورسوله وقد
ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا توسع المجالس الا لثلاث لذى علم ولذى سن ولذى سلطان اه
(فانظر رجل الله) وابانا كيف قال عليه الصلاة والسلام لا توسع المجالس الا لثلاث ولم يقل لا يقيم الا
لثلاث فيعلم اكرام ذى الشبهة المسلم واحلاله وبره على ما ذكر عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث
لا على ما يخاطر لنا من عوائدنا التي اصطلحنا عليها فهل ينقل عن أحد من مضي في تنزيل الناس
منازهم ما فعله نحن اليوم من هذا القيام واحد نقوم اليه ونعشي اليه خطوات وآخر نقوم اليه ليس الا
وأخر نقوم اليه نصف قومة وآخر ربع قومة وآخر الحرك من الارض وآخر لا تحرك له الا بالباشاة
وأخر لا باشاة ولا غيرها وهذا شيء لا يقدر أحد من المسلمين على اعتزله الى صاحب الشرع اربعة أصلا بل
لا أحد من الصحابة بل لا أحد من التابعين بل لا أحد من تابع التابعين وشي لا يعرف له أصل عند أهل
هذه القرون فاطراحه يتعين والله تعالى أعلم (ثم قال) رحمه الله (البعوى) قد كان المغيرة بن شعبه رضي
الله عنه قائما على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ومعه السيف والمغفر وهذا الذي قاله
البعوى متفق عليه والحديث مشهور في الصحيح اه (انظروا) رحمه الله وابانا هذا الحب كيف
يستدل بان القيام مندوب اليه من هذا الحديث وكيف يمكن ذلك والمغيرة بن شعبه كان خادما عليه
الصلاة والسلام في هذه الغزوة وهو الذي يخاطب قبائل العرب ويذب عنه من أراد أذيته عليه
السلام من المتمردين منهم وهذا لا ينكر وليس من باب القيام للبر والاكرام بل هو لاجل الحاجة الداعية
الى ذلك في ذلك الوقت فهل يجوز للمغيرة أن يقعد اذ ذلك ويترك النبي صلى الله عليه وسلم الى العدو
وهذا لا يتعقل فكيف يستدل أحد بهذا الامر العظيم الواجب على الانسان في حق نفسه وفي حق نفسه
عليه الصلاة والسلام على أن القيام للداخل مندوب اليه ولو استدل به على أن القيام واجب لكان
أقرب اذ أن قيام المغيرة كان واجبا عليه فعلى هذا بان أن القيام على خمسة أقسام فخصت الاربعة وبقى
الخامس الذي هو المعمول عليه وهو الواجب مثل هذا وما شاكله (هذا) تمام الكلام على الفصل
الثاني الذي قرره وهو تنزيل الناس منازهم (وبقي) الفصل الثالث وهو النهي عن القيام وما أجاب
عنه (فقال) رحمه الله الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال لم يكن شخص أحب اليهم من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانوا اذاروه لم يقرروا ما يعلمون من كراهية هذا قال الترمذي حديث حسن
صحيح وترجم الترمذي لهذا باب كراهية قيام الرجل للرجل أبو داود واللفظ للترمذي خرج معاوية
فقام عبد الله بن الزبير وابن صفوان حين رأياه فقال أحاسن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

من سره أن يمثّل له الرّجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار قال الترمذى هذا حديث حسن وترجم له باب
 كراهة القيام للناس أبو داود عن أبي امامة رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكّفاً
 على عصافقمة بالبصرة فقل لا تقوموا كما تقوم الأعاجم بعظم بعضهم بعضاً وروى أبو موسى الأصمجهاني
 عن أبي بكر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم الرّجل من مجلسه فهذا ما بلغنا
 في المنهى (فأما الجواب) عن الحديث الأول وهو أقرب ما يحتاج به فن وجهين أحدهما أن النبي صلى
 الله عليه وسلم خاف عليهم وعلى من بعدهم الفتنة بأفراطهم في تعظيمه صلى الله عليه وسلم كما قال صلى
 الله عليه وسلم في الحديث الآخر لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم فذكره صلى الله عليه
 وسلم قيامهم لهذا المعنى ولم يكره قيام بعضهم لبعض بل قام صلى الله عليه وسلم وقام غيره بحضرة ولم ينه
 عن ذلك بل أقر وأمر به في حديث القيام لسعد وقد قد منافي الباب الأول بيان هذا كله وهذا جواب
 واضح لا يرتاب فيه الأجاهل أو معاند الوجه الثاني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بينه وبين أصحابه
 رضى الله عنهم من الانس وكمال الود والصفا ما لا يحتمل زيادة بالأكرام بالقيام فلم يكن في القيام مقصود
 بخلاف غيره فإن فرض صاحب الانسان قريماً من هذه الحالة فلا حاجة الى القيام وأما الحديث الثاني
 فقد أوعى أكثر الناس بالاحتجاج به والجواب عنه من أوجه الأصح والأولى والأحسن بل الذي لا حاجة
 الى ما سواه أنه ليس فيه دلالة وذلك أن معناه الصريح الظاهر منه الزجر الأكبر والوعيد الشديد للانسان
 أن يجب قيام الناس له وليس فيه تعرض للقيام بنهى ولا غيره وهذا متفق عليه وهو أنه لا يحل للاتي
 أن يجب قيام الناس له والمنهى عنه هو محبة القيام ولا يشترط كراهية لذلك وخطو ذلك به إلى حتى
 إذا لم يخطر ذلك به له وقاموا إليه أو لم يقوموا فلا ذم عليه فإذا أحب فقد ارتكب التحريم سواء قيم له أو لم
 يقوم قد ارتكبه التحريم على المحبة ولا تأخير لقيام القائم ولا نهيه في حقه بحال ولا يصح الاحتجاج بهذا الحديث
 فإن قال من لا يتحقق عنده بأن قيام القائم سبب لوقوع هذا في المنهى عنه قلنا هذا سؤال فاسد لا يستحق
 سائله جواباً فإن تبرع عليه قيل قد قدمنا ان الوقوع في المنهى عنه يتعلق بالمحبة فحسب اه (فانظر)
 رحمك الله وإيانا بنظر الانصاف كيف قرر أحاديث المنهى وصحها ثم أجاب بالجواب الأول وفيه ما فيه
 الا ترى أنه قد قرر أن الصحابة رضى الله عنهم كانوا يقومون بعضهم لبعض وقاموا بحضرة صلى الله
 عليه وسلم ولم يكره قيام بعضهم لبعض وأنه عليه الصلاة والسلام قد قام لبعضهم على ما ظهر له واستقر
 في ذهنه أن ذلك كان من باب البر والأكرام ولم يكن لضرورة أدب اليه كما قد أبدىناه فإذا كان ذلك
 كذلك وبقائه عليه الصلاة والسلام فأى اطراء في ذلك ان جعلناه عليه الصلاة والسلام كواحد من الم
 نزله شيئاً في الأكرام فلو عكس رحمه الله الأمر فقال لم تكن الصحابة يقومون ولا قام هو صلى الله عليه
 وسلم لا حديثاً قاله والله عليه الصلاة والسلام فنهاهم أن كان ذلك جواباً مستقيماً إذا نالوا فغفلنا ذلك لنا الفنا
 المادة التي يعامل بعضها ببعضها وزدنا له على ذلك خيفة فيكون الخوف من الاطراء أو ما إذا جعلناه
 معاملة بعضهم مع بعض ومعاملة عليه الصلاة والسلام معناه هذا الا يقال ان فيه اطراء إذا نالنا منزلة
 واحد منافي بمعاملة بعضهم مع بعض ومعاملة عليه الصلاة والسلام معناه ولو سلمنا هذا السيد رحمه الله
 ما ذكره والعياذ بالله لو قلنا في مخالفة نص الكتاب العزيز وسواء الا ترى ان الله تعالى أمر بتوقيره
 عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى وتزودوه وتوقروه فإذا قررنا أن القيام من باب البر والأكرام وكما
 نفعه بملك النية بعضهم مع بعض ولا نفع له معه عليه الصلاة والسلام فكون قد ارتكبهنا المنهى مصادمة
 إذا نالنا كذا توقيره في ذلك والعياذ بالله تعالى ان نظن بأحد من الصحابة أن يكون ترك شيئاً من باب البر

والا كرام له عليه السلام فكيف يتفق الجميع على تركه بل في هذا القول خطر عظيم لو تأمله هذا
القائل ما نكلم به ولا أشار اليه الا ترى الى جواب عائشة رضي الله عنها لما ان سئلت عن خلقه عليه
الصلاة والسلام فقالت كان خلقه القرآن وقد وجد ذلك منه محسوسا طاهرا ينافي عوائده عليه الصلاة
والسلام ومعاملته الجبيلة مع أصحابه وأهله وغيرهم وقد نطق القرآن بالامر بتوقيره فكيف ينهي
عليه الصلاة والسلام عن شيء أمر الله به هذا امر لا يتعقل وانما هي عادة استمرت فوقع الاستئناس بها
لمرورها والانسان لا يخلم من الغفلة فوقع ما وقع بسبب ذلك وأما المخالفة للسنة فيه عداوة عن من نصب
العلماء فكيف بالاخير منهم وقد ورد من اجتهد فأصاب فله أجران فان أخطأ فله أجر واحد كذلك فيما
نحن بسبيله له أجر واحد والله يعفو عن الجميع اذ لولا العفو ما استحق أحد النجاة من النار الا لمن استثناه
الله تعالى عن قديمه فان قال قائل قد يكون نهيه عليه الصلاة والسلام عن القيام اليه على سبيل التواضع
فالجواب أن التواضع منه عليه الصلاة والسلام انما يكون فيما لم ينزل عليه فيه شيء وأما بعد الانزال فلا
سبيل الى ذلك ولو كان ذلك كذلك لكان فيه أمر بترك ما أمر الله عز وجل به من جميع أنواع التوقير له
عليه الصلاة والسلام وهذا باب ضيق نعوذ بالله من الغلط والغفلات الا ترى قوله عليه الصلاة والسلام
لا تقضوني على يونس بن متى وقوله عليه الصلاة والسلام لا تفضلوا الانبياء بعضهم على بعض وقوله
عليه الصلاة والسلام انما سيد ولد آدم ولا تخر وقوله عليه الصلاة والسلام آدم فن دونه تحت لوائه فهذه
أحاديث متعارضة كما ترى والجمع بينهما هو أن حديث المساوات وعدم التفضيل كان قبل الانزال عليه
في ذلك والاخبار له بالامر وأحاديث التفضيل بعد الاخبار له بذلك فيما أنزل عليه أعني بالتفضيل من
غيره فمقص يلحق المفضل كما قاله علماء وأئمة الله عليهم السلام فكذلك فيما نحن بسبيله سواء بسواء بل
هو مثلنا آكد وأولى لان فيها القرآن ينزل بقوله تعالى وتزروه وتوقروه وقد قرر أن القيام من ذلك
الباب ثم منعه وظاهر هذا الكلام متناقض وقد ورد من حديث عائشة رضي الله عنها انها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة يفشانا في كل يوم مرتين غدوة وعشية فجاء يوم في وسط القائلة
وأبو بكر فاعده على السرير فوسع له في السرير حتى جلس معه عليه السلام أخبره النبي صلى الله عليه وسلم وأبي
فوسع له ولم يقيم وكان أكثر الناس براوا كراما واحتراما وتعظيما وتوقيرا للنبي صلى الله عليه وسلم
(ثم قال) رحمه الله وهذا جواب واضح لا يرتاب فيه الا جاهل أو معاند اه (فانظر) رجل الله وايماننا
الى هذا اللفظ من هذا السيد ما أعجبه وقد نقل الشيخ أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى في مختصره
الكبير ما هذا اللفظ قيل لما لك رحمه الله فالرجل يقوم للرجل له الفقه والفضل فيجلبه في مجلسه قال
يكبره ذلك ولا بأس ان يوسع له قيل له فالمرأة تبائع في برز وجهها فتلقاه فتزج ثيابه ونعليه وتقف حتى
يجلس قال أما تلقيها وتزج ثيابه فلا بأس وأما قيامها حتى يجلس فلا وهذا من فعل الجبابة ربما يكون
الناس ينتظرونه فاذا طلع قاموا اليه فليس هذا من أمر الاسلام ويقال ان عمر بن عبد العزيز فعل ذلك
به أول ما ولي حين خرج الى الناس فأنكره وقال ان تقوموا نقيم وان تقعدوا نقعده وانما يقوم الناس
لرب العالمين فاذا كان هذا اللفظ الامام مالك رحمه الله فكيف يقول من تقدم ذكره وهذا جواب واضح
لا يرتاب فيه الا جاهل أو معاند والامام مالك رحمه الله وتقدمه على غيره من الأئمة رحمه الله
مشهورة معلومة (وأما الجواب) عن جوابه في الوجه الثاني فالواجب العمدول عنه لما ورد عن كثير

من الصحابة رضوان الله عليهم انهم لم يعرفوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم لشدة توفيرهم له عليه الصلاة والسلام وهيبتهم له حتى انهم كانوا لا يقدرّون أن ينأملوه ولا يرفعوا رؤسهم بحضرته عليه الصلاة والسلام فمن ذلك ما خرج مسلم رحمه الله في صحيحه عن عبد الله بن عمر وابن العاص قال صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ملأت عيني منه قط حياء منه وتعظيما له ولوقوفي لي صفة لما كدت انتهي هذا قوله رضي الله عنه وهو من حلة أصحابه صلى الله عليه وسلم ولولا أنه كان عليه الصلاة والسلام بياضهم ويتواضع لهم ويؤانسهم لما قدر أحد منهم أن يقدمه ولا أن يسبق كلامه عليه الصلاة والسلام لما رزقه الله من المهابة والجلالة بين ذلك وبوجه ما ورد عن عائشة رضي الله عنها في حاله عليه الصلاة والسلام عنه مدرّكوه الغجر قالت ان كنت مسدقة قال حدثني يا جبروان كنت نائمة اضطجع بالارض ثم خرج بعد ذلك الى الصلاة وما ذاك الا أنه عليه الصلاة والسلام لخرج على تلك الحالة التي كان عليها وما يخصه له من الخلع والقرب والتداني في مناجاته وسماع كلام ربه وتلاوته والاحوال التي بكل اللسان أن يصف بعضها لما استطاع بشر أن يتلقاه ولا يباشره ولا يسبق كلامه فيحدث مع عائشة رضي الله عنها أو يضطجع بالارض حتى يحصل التأنيس بجنسهم وهو وحده يدنيه مع عائشة رضي الله عنها أو جنس أصل الخلقة التي هي الارض فاذا تحصل عنده بذلك شيء مما من المناسبة حينئذ يخرج عليه الصلاة والسلام اليهم وأما قبل حصول ذلك فلم يكن ليفعل ذلك فانهم لا يطيقون مقابلة تلك الأنوار الجليلة ولا سماع تلك الاغاط العذبة الممدومة في غيره عليه الصلاة والسلام فيفعل ذلك عليه الصلاة والسلام رفقا بهم وليكي يتوصل الى أن يبين عن الله أحكامه وكان بالمؤمنين رحيمًا فهذا التوقير والمهابة حاصل فيهم مشاهد مرعى منهم كثير ابل ذلك في أقرب الناس اليه أعظم عن بعد عنه وأكثر الأثرى الى حديث ذي الديدن حيث قال فيه وفي القوم أبو بكر وعمر فها بان يكماه أبو بكر وعمرها بالالكلام مع قربه ما وذا الذين تكلم في هذا فكل من قرب منه عليه الصلاة والسلام وتأكد أمره معه كان أكثر هيبته له عليه الصلاة والسلام وأكثر توقير أو أعظم احترامًا وأكبر اجلالًا واذا قلنا أن القيام من باب البر والاكرام ويكفون قد تركوه لاجل قربهم منه فتعطي هذه القاعدة ان من كان أقرب اليه كان أقل توقير له عليه الصلاة والسلام لاجل الانس وكال المودة فلا يحتاج الى التوقير وكذلك ينبغي على هذه القاعدة أن يكون الصالحون والاولياء أقل توقير من غيرهم لاجل الانس وكال المودة وهذا عكس ما ظهر في الوجود وما استقر من أحوال السلف والخلف بالمشاهدة والعيان ونقل الامة عن الامة فبأني على هذا الجواب الجواب الأول سواء بسواء وقد تقدم بل في حق غيره عليه الصلاة والسلام وجدنا استعمال الأدب في حق القريب أكثر منه في حق البعيد ألا ترى الى ما حكى عن محمد بن الحسن من أصحاب أبي حنيفة في دخوله على مالك وقصته معه وقد تقدمت في أول الكتاب فأصحابه الذين هم أقرب الناس اليه كانوا كأنهم على رؤسهم الطير أشد هيبتهم له وتوقيرهم لجنابه وتعظيمهم لحرمته ومحمد بن الحسن لاجل بعده منه لم يكن له ما كان لهم فلو عكس رحمه الله الأمر وقال اذا لم يكن صاحب تأكدت صحته ولا لزوم أمره فلا حاجة الى القيام له كان ذلك قربا من القبول منه لأجل أن من قرب من صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه ازداد قربا الى الله ومن ازداد قربا الى الله ازداد الى رسوله صلى الله عليه وسلم توقيرا وتعزيرا وتحيلا وهيبته واعظاما واجلالا وهذا موجود محسوس مشاهد مرعى كل من كان له أمر نافذ ويرجع لسايا مربيه وينفذ بحدا خوف الناس منه وأهيبهم له وأوقرهم لديه من كان أقربهم اليه وهذه قاعدة مقررة عند الأمة ألا ترى أن الاولياء مطاعون باتاب لا يطالب

بهما غيرهم من عوام الناس لزيادة خصوصيتهم ومن يتهم على غيرهم فاذا تركوا منها شيئا عوفوا على تركها
 وبتركها اكثر الناس ولا يبالون فلا يعاقبون وما ذاك الا لان القريب الحرمه عليه اقوى والآداب تطلب
 منه اكثر كما حكى عن بعضهم انه تدرج له في المسجد ليستريح ثم ضمها من ساعته وجعل يستغفر فقال
 له بعض جلسائه اليس هذا امر احمق فقال اما لكم فنعيم وحكى عن بعضهم انه جاور باب بيت الحرام مدة
 لم يبل في الحرم ولم يضطجع ولم يستند وما ذاك الا للهبة القائمة عليه اذ ذاك لاجل قربه وكما حكى عن
 بعضهم انه مكث اربعين سنة لم ينظر الى السماء لاجل الهيبة والاعظام وقد قال الامام ابو القاسم الجنيد
 رحمه الله حسنة الابار سياتي المقرئين وحكايتهم في ذلك اكثر من ان تكتب او تحصر (واما
 الجواب) عن جوابه عن الحديث الآخر وهو قوله ليس فيه دلالة الى آخر كلامه وعبارته وقد تقدمت
 فهذا الذي قاله رحمه الله برده ما شهدت به الاصول واسنة قمر من الاحاديث التي ترى الى قوله عليه الصلاة
 والسلام المؤمن يحب لآخيه المؤمن ما يحبه لنفسه وهو قد اورد هذا الحديث الذي اوردته رحمه الله وهو
 قوله عليه الصلاة والسلام من سره ان يمثل له الرجل قياما فليقبه وامرعه من النار اه فاذا دخل
 عليك اخوك المؤمن فقمعت اليه وسر بذلك فقد تسوأ معده من النار وكان ذلك بسبب قيامك أنت
 وحركتك له ولا حجة له في جوابه بقوله مدار التحريم على المحبة لحسب سواء قيم له أو لم يتم فقد ارتكب
 التحريم لان هذه المحبة انما صدرت منه لمشاهدته للقيام فلو كان لا يقوم أحد لا حد لم تتشوف نفسه اليه
 ولم تحبه وينبغي للمؤمن ان تكون قاعدته في تصرفه كله ظاهرا وباطنا مع نفسه ومع غيره ان يحكم على
 نفسه لسان العلم وكيفية ذلك ما قاله الامام ابو حازم سلمة بن دينار رحمه الله شيئا من ما خيرا الدنيا والآخرة
 ان عملت بهما أنت تكفل لك بالجنة ولا أطول عليك قيل وماها قال تعمل ما تكره اذا احببه الله وتترك
 ما تحب اذا كرهه الله وكما قال فليس الانسان مكافيا ان لا يقع له محبة الشيء واذا هو مكلف بان لا يرضى
 به وان كانت نفسه تحبه فيكرهه اكرامية الشرع الشريف (وقد قيل) من العصاة ان لا تجتهدا
 احب ولم يجتهدا الى وقوع ما احب فقد عصم من وقوع تلك المعصية وقد قال تعالى وتعاونوا على البر
 والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان (فالخاصل) من هذا ان الذي يكره الانسان لنفسه ويسأل
 الله تعالى في كل وقت وأوان ان يعافيه منه ولا يرضاه لا حد من العصاة وهو تسوأ معده من النار لا يفعله
 بهذا الاخ المؤمن الداخل عليه ان كان يحب ذلك وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من غشنا
 فليس منا انتهى وهذا الفعل من باب الغش لانك تذكره الشيء لنفسك وتوقع فيه غيرك بل هو من قبيل
 الخديعة والمكر واهل الاعمان بعداء عن ذلك وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال المؤمن من آفة
 المؤمن وقال عليه الصلاة والسلام المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا فلي هذا معنى الحديث
 في كل باب أو مسألة أو حركة أو سكون كانت سببا الى نجات اخيك من النار واجب عليك أن تعامل بهما
 وكذلك في العكس سواء بسواء في كل باب أو مسألة أو حركة أو سكون كانت سببا الى عقابه وتوبيخه
 ودخوله دار الهوان والغضب واجب عليك أن تعفيه منه او قد قال عليه الصلاة والسلام الدين النصيحة
 فاذا قلت اليه فانك لم تنصحه بل غشيتك بدليل ما تقدم بل ينبغي أو يجب أن يعرض الانسان على نفسه
 هذا القيام فان رأى نفسه انها تحب ذلك وتشتمه وتؤثره فينبغي أن لا يفعله مع آخيه المؤمن لئلا يوقعه
 في البلاء العظيم المذكور في الحديث وان رأى نفسه انها لا تحب ذلك وتكرهه فينبغي أن لا يعامل آخاه
 المؤمن بشئ يكرهه وان يعامل به وهذا هو حقيقة معنى الحديث المتقدم المؤمن من آفة المؤمن من ينظر الى
 نفسه فيا يجب أن يفعل معه فعله هو مع آخيه وما يكره أن يفعل معه لم يفعله معه البتة وهذا الذي

أوردناه كله والذي قاله هذا السيد فيه هذا سؤال فاسد لا يستحق صاحبه جوابا وقد تقدم جوابه بما
 بسرا الله في الوقت ولولم يكن الأفضل الصحابة وفهمهم للحديث ومعناه لما كان ذلك أولى من فعلنا وفهمنا
 بل أوجب لانهم تلقوه مشافهة من صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه (وانظر) رجل الله
 وأيانا إلى معاوية الذي تلقى الحديث من في صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه كيف نهى عن
 ذلك على العموم وذلك الذي فهم فكان ينبغي اتباعه في فهمه ووقفه (وانظر) رجل الله وأيانا إلى رواية
 الحديث كيف يقولوا عليه باب كراهة القيام للناس باب كراهة القيام للرجل ولم يقولوا باب ما جاء
 في ترك القيام ولم يقولوا مثل ما قالوا في عكسه حيث قالوا باب ما جاء في القيام بطل ذلك أو يقيدهم
 يقولون بالكرامة ولا يقولون بالجواز وقد تقدم (وانظر) رجل الله وأيانا إلى قوله عليه الصلاة والسلام
 لا صحابة لما أن خرج عليهم فقاموا إليه لا تقوموا كما تقوموا لا تعجلوا بعضهم بعضا جمع عليه الصلاة
 والسلام فيه شيئين الأول النهي والثاني التعليل وهو كون القيام اذا وقع بنفسه يكون تعظيما ولولا
 ذلك لم يكن لهم كيفية القيام الجائر وأخبرهم بأن القيام اذا وقع ولم يكن بنية التعظيم كان جائزا وهذا وقت
 البيمان وتأخير البيمان عن وقت الحاجة لا يجوز بل لو كان يجوز على سبيل البر والاكرام ما احتاج
 عليه الصلاة والسلام إلى نهى عن ذلك لعله منهم باكرامه وتجيده وتوقيره ولعله منهم أنهم يمتثلون أمر
 الله تعالى في ذلك (ثم انظر) أيضا إلى قوله عليه الصلاة والسلام من سره أن يمتثل له الرجل قياما فليتبوأ
 مقعده من النار وقد تقرر عندنا من أصل الشرع والطبع والعادة والتجربة أن النفس في غالب الأمر
 غالبية مكررة خدعة متكبيرة متغيرة منازعة للربوبية فاشيطان على ما جبل عليه من الشيطنة والتمرد
 والكفر والظن والخيالة والعصيان لا ينافي الربوبية وهي تنازعها فان شعرت من صاحبها أنه
 لا يكره منها ما تنبذ به من أحوالها السيئة رمت به بالجميع وأظهرته لديه وان شعرت منه أنه يردّها عن
 أحوالها المستهجنة قل أن تظهر له شيئا من خباياها ويبقى تمارى عليه في حظوظها وترغم أنها طالبة
 للثواب والخير وهي طالبة لشهواتها وحظوظها خيفة منها أن أظهرت ما أمكنته أن لا يمكنها صاحبها
 من مرادها والغالب منها محبة الحظوة والشهرة والظهور على الأقران ومحبة الشرف والرفعة على
 الناس والكبر عليهم وذلك كله موجود في القيام أيها الفأين النفس التي تقف لذلك ويحصل لها الانكسار
 والتذلل وتراه للبر والاكرام وتنويه على ما زعم هذا القائل والعجب من هذا السيد كيف نهى النبي
 صلى الله عليه وسلم هذا النهي الصريح المطلق العام ولم يقيده بغيره ولم يخصه بحالة فقال هذا لا يجوز
 بنية البر والاكرام وقد تقدم بيان هذا كله (فان) قال قائل انما قال ذلك لو ردد الحديث المعارضة في
 فعل القيام (فالجواب) ما تقدم من الاجوبة عن القيام المذكور ما كان سببه وما جرى فيه من الكلام
 ولا شيء كان وفيما وقع من الجواب مقنع مع الانصاف لما لك رحمه الله تعالى في العتبية من كتاب
 النكاح أنه سئل عن الرجل تكون له المرأة الحريصة المبالغة في تأدية حقها فاذا رأتة داخل لا تلتفت
 فأخذت عنه ثيابه ونزعته فعليه ولم تزل قائمة حتى يجلس فقال أمانا لقيم الباء ونزعها ثيابه ونزعته فلا أرى
 في ذلك بأسا وأما قيامها فلا أرى ذلك ولا أرى أن تفعله هذا من الخير والسلطان فقلت والله ما ذلك من
 شأنه ولا يشتمى هذه الحالة ولا كنهاتريد اكرامه وتوقيره وتأدية حقّه وأنه لينها عن ذلك وعنه
 منه فقال لي كيف استقامتها في غير ذلك فقلت له من أقوم الناس طريقة في كل أمرها فقال تؤدّي
 حقّه في غير هذا وأما هذا فلا أرى أن تفعله ان هذا من فعل الجبارة وبعض هؤلاء الولاء يكون الناس
 جلوسا ينتظرونه فاذا طلع عليهم قاموا له حتى يجلس فلا خير في هذا ولا أحبه وليس هذا من أمر الاسلام

فأرى أن تدع هذا وتؤدّي حقه في غير ذلك وليس هذا من الذي أخبر الله تعالى عنه هذا من فضل ربي
ليدوني أشكر أم أكره قال عمر بن الخطاب للداية التي ركب ما زلت عنها حتى تغيرت قال قال مالك
وتعمر فضله (فانظر) رجل الله تعالى بعين الانصاف الى قول مالك رحمه الله مع أن النبي صلى الله عليه
ولم قد قال لو كنت أرا أحدا بالسجود لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها فانظر مع هذه الحرمة والحق
الذي للزوج بنص صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم كره ما مالك القيام له لفهمه منع القيام مطلقا
ولم يفرق بين القيام للبر والاكبر والاحترام والتعظيم من الأحاديث المتقدمة فهو هذا نص الامام
(وانظر) رجل الله وإيانا الى هذه المقسدة العظمى التي وقعت بسبب جواز هذا القيام كيف وقع بسببه
ارتكاب ما هيئنا عنه وهو هذا القيام الذي يفعله بعض الناس لليهودي والنصراني وقد تقدم أن في
القيام اذلالا للفقائم وقد قال عليه الصلاة والسلام لا يروى عليه انتهي وقد علا هذا العدو
الكافر على هذا المسلم في هذا الحال بسبب ما أجيز من القيام وقد قال عليه الصلاة والسلام المؤمن
لا يذل نفسه أو كما قال فهو قد نهى أن يذل نفسه وإن كان مع مسلم فكيف يكون الامر مع يهودي
أو نصراني أو منافق عدو ومن أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وسلم لم فكيف يكون القيام اليه
وكيف يكون الدل له فاننا له واننا اليه راجعون على عدم الحياء من الارتكاب لمثل هذه الامور (فان)
قال قائل انما أجازوا ذلك اذا خافوا الفتنة منه (الجواب) ان خيفة الفتنة اغاسبها استعجالنا نحن
القيام حتى جعلناه بيننا وبيننا من شعائر الدين حتى لو تركه واحد منا لوجدنا عليه العوج والشد يد فلما
ان ارتكبناه هذا الامر بيننا واصطالحنا عليه من تلقاء أنفسنا طلبه اليهودي والنصراني منا لان شهودات
النفوس والحفظ والناس السكل مشتركون في محبتها والقول بها الامن عصم الله سيمان كان شاردا
عن باب ربه معرضا عن مولاه فيكون ذلك في حقه أكثر من غيره وليس ثم شرود واعراض أعظم
وأدهى وأمر من المخالفة بالكفر ووجدوا لحدانية فيكون محبة ذلك في حقهم أكثر وأكثر فلو وقفنا
نحن على حدود الشريعة المحمدية ولم نردعنا شيئا ولا نستحسنه من تلقاء أنفسنا الاما تستحسنه صاحب
شرعنا صلى الله عليه وسلم وأما ما أوراه مصالحة لنا لم يكن أحد من أهل الملل بخلافنا فيه ولا يطلبه
منا لانهم لا يقررون على اتباعه في أمر ما أبد الكفرهم وطمعنا بهم ألا ترى أن السلام المشروع وما جعل
الله عز وجل فيه من البركة والخير ظاهرا وباطنا حسا ومعنى كيف يتحاما أهل الكفر والضلال عن
آخرهم ولا يفقهونونه مع أنفسهم ولا مع من يعاملونه من المسلمين فلو كان هذا القيام مشروعا وعامنه عليه
الصلاة والسلام اتحاموه كما تحاموا السلام لأن كل ما شرع عليه الصلاة والسلام وانتفت منه حفظوا
النفوس فلم يسلم لهم اليه سبيل وما يستعمل لحفظ النفس هو الذي يشاركنا فيه أهل الملل فلو أنكرنا
القيام ابتداء بعضنا لبعض ما طلبه أهل الملل منا وقد كان الأصل عدم القيام البتة لان العرب كانت
لا تعرفه ولا يعمل به بعضهم بعضا فلما أن أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه من فعل الاعاجم بأن أمره
واقصح وزال أشكاله لانه عليه الصلاة والسلام قد نهى في غير هذا الحديث عن التشبه بالاعاجم وقد
عليه ههنا بأنه من فعل الاعاجم حتى نهى عنه وهو هذا واضح لا يخفى على ذي بصيرة وقد روى الترمذي
عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منّا من تشبه بغيرنا
لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فان تسليم اليهود الاشارة بالاصابع وتسليم النصارى الاشارة بالأكف
اه وأعظم من هذا فتنة ان أكثرهم يجهلون الفتنة المخوفة ما هي ويظنون أنه لو تسبب الذم في
قطع رياستهم أو قطع منصبهم أو قطع شيء من جامعتهم أو عدهم وجهه في وجوههم أو تكلم فيهم عند

استاذهم بأمره كان ذلك نذرا لهم في جواز انعام لاهل الملل معاذ الله وانما يجوز ذلك اذا وقع الخوف
الشعبي وهو معلوم بين العلماء مشهور بينهم ليس على ما تنسول لما حفظوا أنفسهم او يزين لنا شيطاننا
ويحملنا عليه قلة يقيننا وأعظم فتنة وأدهاها وأمرها هذا الامر المفضح الذي وقمنافيه واصطالحنا عليه
وهو ان ترى ذلك كله جائرا ومندوبا اليه معصلة عظيمة لا تستدرك ولا يمكن تلافيها التعذر وقوع التوبة
منه الا ان التوبة لا تكون من الجائز ولا من المندوب وانما تكون من المباح (فالخاصل) من
أحوالنا فيه أعنى في القيام أن ارتكبه بنا به بدعة جرت الى حرام متفق عليه وهو القيام لليهود والنصارى
والمنافيين فانا لله وانا اليه راجعون على ارتكاب البديع والتساح فيما لا ينبغي ومعدرة بعض علمائنا
وتساحهم وتغافلهم عن كل ذلك حتى ارتكب بسبب ذلك الكثير الكثير والله سبحانه وتعالى المسئول
في التجاوز والعفو عما مضى والتدبر والالتفات والاطمئنان والاطمئنان بما بقي بحمد وآله (وقد) وقع اغترافهم من
المتأخرين ان هذا القيام يقع في اليوم لما يترتب على تركه من العداوة والبغضاء وقد أمرنا بتلك ذلك
فقال عليه الصلاة والسلام لا تغفروا ولا تدبروا والحديث (فهذا) الذي ذكره رحمه الله والذي يؤدي
الى ما احتج زمناه به ان ذلك أن الانسان لا يخفى من أحد احوال ثلاثة اما أن يقوم لكل داخل عليه
أو العكس واما أن يقوم لبعض الناس دون بعض فان كان الاول فهو مذهب لحرمة العلم والمروءة وقل
ان يستقر لقرار في مجلس ويستغل عن كل ضروراته لكل داخل صغير أو كبير وهذا شنيع ومع
شناعة يمنع ما للانسان قاعدا اليه ويستغل عنه ما في ذلك من مخالفة السنة والسلف الماضين وان
قام لبعض الناس دون بعض فهو موضع الفتنة والتدبر والنقاط فلم يبق الا القسم الثالث وهو أن
لا يقوم لأحد فيسلم الناس مما يقع بينهم وتخصم مادة التدبر والنقاط وتبقى حرمة العلم قائمة والمروءة
موجودة وبركة الاتباع حاصلة ووجه آخر وهو أنه لو اجزأ ذلك لأجل ما يقع لبعض الناس من التغيير
لكان ذلك يؤدي الى نسخ الشريعة لان العوام كلما أحدثوا أحدثا في الدين ان لم يوافقهم عليه حفظا
لخوارجهم المخالفة للشرع لأفضى ذلك الى ما ذكره هذا عكس ما كان عليه السلف رضي الله عنهم
لان عادتهم مضت أن العوام يحدثون والعلماء يكرهون ويخرجون فصا اليوم الحال بالعكس العوام
يحدثون وبعض العلماء يتبعون وبعضهم لا يكرهون وهم يعلمون وقد قال عليه الصلاة والسلام من
أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد أو كما قال وهذا عام في الواجب والمندوب والمباح (فصل)
وينبغي له أيضا أن لا يجلس على حائل مرتفع دون من معه لان في ذلك صورة الترفع على غيره وليس
ذلك من شيم العلماء اذ ان شأن المدرس النواضع كما تقدم وقد مثل مالك رحمه الله عن يجلس في
المسجد على شيء مثل فروة أو بساط أو شيء يتكى عليه فكره ذلك وعابه وقال اتخذ المساجد بيوتا
ورخص ذلك لبعض فعلى هذا ان اضطر المدرس أو غيره الى شيء يجعه تحته فليكن قدر الضرورة
وليبيين عذره لئلا يظن ان ذلك من شيم الماضين من سلف الأمة وقد كان سيدي الشيخ الامام
أبو محمد المرجاني رحمه الله أصابه مرض فاتخذ المدرس في بيته في ناحية منه لأجل مرضه فلما ان كان من
الغد خرج من تلك الناحية فوجد خارجا عنها فقيل له هلا تذهب عوضك بالأمس لانه كان لك لأجل
مرضك فقال ان ذلك الموضع فوق جاسائي وكان الموضع علوه عن أصحابه عرض أصعب من فقال له
يا سيدي هذا شيء يسير فقال لو وجدت سيديا ان أحفر حفرة تحت الارض فاقعدت تحت جاسائي لعلت
ذلك أو كما قال رضي الله عنه ومارأيت أحدا من علماء المغرب وفضلائهم يرفعون على حائل دون
جلوسهم وقد كان سيدي أبو محمد رحمه الله يجلس الى أحد الدروس في المسجد على الحالة المذكورة

ثم بعث له سيدى أبو محمد المرجاني رحمه الله سبحانه من مصروف فبقى يتعجب من أمره في إرسالها إذا ن
السيادات الغير ضرورية شرعية بدعة ومثله بعيد أن يقع في مثل هذا ثم قال ما أرسلها إلا الحكمة فتذكر كما
في بيته لم يستعملها إذا كان الأليل وأخذ من مفض في فؤاده بسبب برودة البلاط التي يصعد من تحت
الحصير فبقى يخرج بها إلى المسجد ويطويها حتى تكون على قدر جلوسه ليس الأول يسجد على الحصير
وكان يقول هذه هي الحكمة التي لا جملها أرسلها هذا السيد فهذا أدب العلماء والصالحاء قد علموا وحيداً
والعلماء أولى من يقعدى بهم ويقعدى آثارهم ويهتدى بهديهم ﴿فصل﴾ وينبغي له أيضاً أن يحفظ
من هذه المارواح أن كان في المسجد إذا نها بدعة وقد أنكر مالك رحمه الله الأشياء التي تعبد في البيوت
أن تعمل في المساجد لأنها لم تكن من فعل السلف وإن كانت مباحة في غيره ويستحب استعمالها في
المدارس لضرورة الحر والذباب المالم يكن ثمنها من ربيع الوقف أو يقطع بها حصر الوقف عند البحث
والانزعاج عند إيراد المسائل ومن الطرطوشى قال مالك رحمه الله وأكره المارواح التي في مقدم المسجد
التي يروح بها الناس قال وما كان ذلك يفعل فيما مضى ولا أجبر للناس أن يأووا بالمارواح يتروحون
﴿فصل﴾ وينبغي له أيضاً أن يحذر من هذه الحلقة التي تعمل في كون الطلبة ينعدون عنه
والسلف كانوا لا ينعدون بل تمس ثياب الطلبة ثياب المدرس لقرهم منه والخير كما في الاتباع فإن كان
ذلك للرياسة فذمه أشد من الأول ﴿فصل﴾ وينبغي له أيضاً أن لا يكون في مجلسه مكان مميز لأحد
الناس بل كل من سبق لموضع فهو أولى به كما هو ذلك مشرع في انتظار الصلاة ولا يقام أحد من
موضعه جبراً ويجلس فيه غيره للنهي من صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم عن ذلك حتى لو قام غير
معرض عنه لضرورة وعاد كان به أحق أيضاً اللهم إلا أن يكون الموضع معلوماً عند الناس أنه لا يجلس
فيه إلا فلان وهم محتاجون إليه في فتواه وعلمه فإن جلس في غيره لم يعلم مكانه أو يعلم بمشقة هذا مستثنى
مما نهى عنه فإن كان المسبوق صاحب علم وفضيلة فحيثما جلس كان صدراً وليست المواضع بالتي
تصدر الناس ولا ترفههم وإنما يرفع المرء ما هو حامله من علم وفضيلة ودين وتقوى وإنما وقع التخصيص
لمن ذكر لاحتياجهم إليه في فتواه وعلمه وإن كان الدليل مقتضاه العموم فالضرورة خصصت الدليل
العام وليس هذا بأول دلائل خص وذلك كثير ولا بأس أن يوسع له في المجلس المالم يؤدي ذلك إلى الضرر
أقوله عليه الصلاة والسلام وأمكن تفهوا وتوسعا ﴿فصل﴾ وينبغي له أيضاً أن لا ينزعج على
من آذاه ويجاهد نفسه أترأض فيحسن له بالعفو والصبر وكذلك لا يؤخذ من تسلط عليه
بالاذية وقلة الأدب ويواجهه بما يواجه به غيره من المحبين والمعتقدين من طيب القول وحسن العبارة
وعدم الجفاء تقر بأبذل إلى ربه عز وجل ولا يقابل الشر بمثله فإن ذلك ليس من شيم العلماء وإنما
شيمهم الحلم والاقالة والصبر والعفو لأنرى إلى محمد بن يحيى رحمه الله وكان قاضى بلاد أفرقية فكان
إذا قعد لا أخذ الدروس أنه إنسان لا يخطئ رقاب الناس حتى يصل إليه فيحدثه في أذنه ساعة ثم
ينصرف فبقى كذلك مدة وكان إذا أقبل بقول القاضى لجلسا عنه أنفسهم القيأتى ويفعل العادة ثم
أنقطع بعد ذلك مدة فسأل عنه من حضره فقالوا لا نعرف خبره فقال أطلبوه فإذا وجدتموه فائتوني به
فوجدوه فأقربوه إليه فأخذه وخلابه وقال له مائة علم من عادتك فقال له يا سيدى لى بات قد كبرن
واحجن إلى التزويج وأنا فقير فقال لى بعض الناس إن أغضبت فلاناً فحن تزيل فقرك ونجهرنا ناك
أو كما قالوا فمقيت تلك المدة أجيء إليك فأقذك واشتمك وافعل ما قدر آيت لك تنصب يوماً المحصل
لى ما تنفقوا عليه فلما آيست من غضبك تركت ذلك إذ لا فائدة فيه فقال له لو أخبرنى كنت أقوم لك

بضرورته أعلمك سفر فقال يا سيدي أي شيء أشرت به علي فعلته فأمر الكاتب أن يكتب له كتابا بالوصية
عليه إلى نوابه بالبلدان وأنه يستحق ومن يعتني به القاضي فساير إلى البلاد ثم رجع معه من الأموال
ما أزال فقره وجهز بناته (فانظر) رحل الله وإيانا معاملة مع من شتمه وقد فقه فيكون العالم يقتدي
بهذا السيد ومن تخاف في الأخلاق الحسنة والشيم الجميلة وقد وثقهم في ذلك كله سنة نبينهم محمد صلى الله
عليه وسلم إلى الأثرى إلى قوله عليه الصلاة والسلام لم تخلقوا بأخلاق الله أنه هي فن جملة أخلاقه سبحانه
وتعالى العفو والصفح والمغفرة والثواب والعالم أولى بل أوجب من يبادر إلى ما أمر به وهو من يقتدي
به وبالجملة فربته منية والصبر على الأذى أو لها وفي الحقيقة الذي يؤذيك هو المحسن إليك وقد ورد
عنه عليه أفضل الصلاة والسلام أنه قال جملت القلوب على حب من أحسن إليهم وإذا نظرت إلى
الناس وجدتهم على قسمين محسن ومسيء فأحسن جبل قلبك على محبته وهذا الحسن إنما أحسن
إليك بشيء نفى وإذا نظرت إلى المسيء بعين التحقيق فهو محسن أكثر من الذي قبله لأنه أحسن إليك
بالمباقي إذا نك تأخذ من حسناته إن كانت موجودة والأخذ من سيئاتك وشأن أهل التوفيق اغتنام
الباقى فينبغي لك أن تكافئه على إحسانه قال الله تعالى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان (وقد حكى)
عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله ما بين هذا ويوضحه وهو أنه كان مارا بطريق فلقه إنسان فصفعه وهرق
طريقه فراه جماعة على بعده منهم فلما أن مر بهم قالوا له أتعرف من هذا الذي صفعته قال لا قالوا هو
إبراهيم بن أدهم فراجع إليه فطأ على قدمه فقبلها وقال والله يا سيدي ما عرفتك وسأله المحالة فقال
والله ما ارتفعت يدك عني حتى سألت الله تعالى لك المغفرة فقال له وما حملك على ذلك فقال لأنك لما
صفعتني علمت أن الله تعالى يثبتني على ذلك وما كنت بالذي توصل إلى خير فأوصل إليك شررا (وانظر)
رحل الله إلى قول بعضهم لو كنت مغنيا لأحد لا اغتبت والذي لأنهم أحق بحسناتي فهم أبا ينظرون
إلى باطن الأمور وعواقبها وغيرهم إلى ضدها (فانظر) رحل الله تعالى إلى هذا المقام الأسنى الذي
يحصل لكظم الغيظ إذ أن ذلك يدخله في قوله صلى الله عليه وسلم سلامة الصدر لا تبلغ بعمل ففني
عليه الصلاة والسلام أن تبلغ سلامة الصدر بالوقوف بعرفة وقيام ليلة القدر وغيرهما وهذا يحصل
بما ذكر **فصل** وينبغي له أن يحذر من أن يتكبر على السيد اليسرى إذا جاءها من خلفه قليلا
ويتكبر على شهوتي أصل كفه تلك لما ورد أن تلك الشهوة من فعل المغضوب عليهم ذكره أبو داود في سننه
فصل ويجب عليه أن لا يسمع من يتم عنده وكذلك من ينقل أخبار الناس وما جرى لهم مما لا يترتب
عليه فائدة شرعية لأن الشيطان في هذا الباب محال كبير لأنه لا يأتي لأحد من الباب الذي يعلم أنه
يقبل منه فلا يمكنه أن يأتي للعالم أو العابد فيوسوس له بالزنا وشرب الخمر لأنه قد أيس أن يقبل ذلك منه
ولا يمكنه أن يأتي بذكر شخص غائب فيذكره بخير فيقوم بعض من حضره ويستثنى بقوله إلا أن فيه كذا وأنه
كذا فيترتب الاسم على جميع من حضر فعل هذا هو المراد والله أعلم بما ورد أن الرجل من أهل النار
ليتنفس فيحرق بنفسه جماعة كثيرة أو كما ورد هو ذا بين الأثرى أن المستثنى إذا استثنى ولم يرد عليه
أحد من الحاضرين فقد باؤا جميعا بالاسم والعماد بالله تعالى فيحتاج أن يحذر من هذا جهده
فصل ويجب عليه أن يحذر على نفسه وعلى من حضره من الغيبة لأنها صفة عظيمة في الدين
ولو لم يكن في التحذير عن ذلك إلا قوله تعالى ولا يغتبكم بعضكم بعضا يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا
فكرهته وقد روى أبو داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله ما الغيبة قال
ذكرك أخاك بما كرهه فقال له رجل أرايت أن كان في أخى ما أقول قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبت به

وان لم يكن فيه ما تقول فقدمته وروى أيضا عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله حبيبك
من صفية قصرها قال لقد قالت كلمة لم يرض بها ماء البحر لم يرضه قالت وحكيت له انسا انا فقال ما اذهب
اني حكيت انسانا ولي كذا وكذا ومن كتاب ابن رزين عن جابر وابي هريرة رضي الله عنهم ما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غيبة في فاسق ولا مجاهر وكل امتي معافي الا المجاهر وروى الترمذي
عن حذيفة رضي الله عنه أنه قيل له ان رجلا رفع الحديث أو عشي بالحديث الى الأمير فقال له حذيفة
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات وروى أبو داود والترمذي عن ابن
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يباغني أحد عن أحد من أصحابي شيئا فاني
أحب أن أخرج اليهم وأناسيهم الصدر والأدلة من الكتاب والسنة على هذا وأشباهه كثيرة سمعت
سيدى أبا محمد رحمه الله يحكي أنه اجتمع جماعة من المباركين بتونس فلما ان أرادوا الطعام أبطلوا واحد
منهم فسألوا عنه فقال قائل منهم ما زالت عادته هكذا فقام سيدى حسن الزبيدي رحمه الله وقال ان الله
وانا اليه راجعون اليوم الى سنة لم اسمع غيبة فسمعتوها الى اليوم والله لا أقعد في هذا المجلس وخرج من
حينئذ ولم يتناول شيئا فقس على هذا وانظر به نظرك أي نسبة بينهما وبين هذه الاحوال السنية وما بالعهده
من قدم اللهم الا أن يكون من رخص فيه العلماء وذلك في خمسة عشر موضعا وهي غيبة الفاسق المعلن
بفسقه وصاحب بدعة بدعواهم واصحاب بدعة يخفيها فاذا ظفر بأحد ألقاه اليه والغيبة عند الحاكم
لخصمه واذا سأل الحاكم عن أحد فغيبته جائزة وعند العالم للفتوى وعند من يرجى تغيير ذلك على يديه
وعند الخطية وعند المرافقة في السفر وكذلك في التجارة للشركة وكذلك فيمن يشترى دارا فسأل عن
جارها أو دكانا أو تجرح عند الحاكم والمشاورة في أمر ما من أمور الخاططة أو المجاورة والمصاهرة
وتجريح المحدثين للرواة وذكر الرجل باسم قبيح يشتهر به كالاعشى والاعرج والخنفس فهذه
المواضع المستثناة ومن ذلك أصحاب المكوس والظلمة وغيرهم من المنتهين لظلم العباد وأذيتهم في
العرض أو المال أو البدن ولا يعين بعض هؤلاء بالذكر اذا خشى الفتنة فان أمن عين وان لم يرجع
المذكور لان في ذلك منفعة للمسلمين فيحذرونه ويهجرونه ولا يتعاطون مثل فعله **فصل** وقد
تقدم المنع من النعوت لما فيها من الكذب فن باب أولى الكذب صراحا فيحذر منه أن يقع في مجلسه
فان وقع فلينتقم على فاعل ذلك أو ينعه من حضور المجلس حتى يتوب الى الله تعالى ويقطع على ما سبق
من مراتب الانكار وشروطه وان لم يقدر على الانكار الا بقلبه قام وتركه ولا يكون منه كرا بقلبه ان
قد وبأثم الا أن يجتز عن الخروج لضرة شرعية وليس هي الحياء وقهيمس وجه المنكر بل ما بعد
انه كرا فترعيا (وقد قال) الشيخ الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله في كتاب الاربعين له كل من شاهد منكرا
ولم ينكر وسكت عليه فهو شريك المقتاب ويجزى هذا في جميع المعاصي حتى في مجالسة من يلبس
الديباغ ويختتم بالذهب ويجلس على الخمر والجلوس في دار أو حمام على حيطانها صور أو فيها أو ان
من الذهب أو الفضة والجلوس في مسجد يسيء الناس الصلاة فيه فلا يمتن الركون والسجود والجلوس
في مجلس وعظ يجزى فيه ذكر البدعة أو في مجلس منظر أو مجادلة يجزى فيها الاذى أو الاجبات
بالسب والشتم (وبالجملة) من خاط الناس كثرت معاصيه وان كان تقيا في نفسه الا أن يترك المداينة
ذلا تأخذه في اللوم لا ثم يشتغل بالحسبة والمنع وانما يسقط عنه الجواب بأمرين أحدهما أن يعلم
أنه لو أنكر لم يلفت اليه ولم يترك المنكر ونظر اليه بعين الاستهزاء وهذا هو الغالب في منكرات يرتكبها
الافقهاع ومن يزعم أنه من أهل الدين فهو هنا يجوز السكوت ولا يمكن يستحب الزجر باللسان ويجب أن

يفارق ذلك الموضع فليس يجوز مشاهدة المعصية بالاختيار فن جالس في مجلس الشرب فهو فاسق وان
لم يشرب ومن جالس مغتبا أو لابس حريرا أو أكل ربا أو حرام فهو فاسق وليقم من موضعه الثاني ان يعلم
أنه يقدر على المنع من المنكرات بأن يرى زجاجة فيها خمر فيكسرها أو يصاب آلة الملاهي من يد صاحبها
ويضرب بها على الأرض وان علم أنه يضرب أو يصاب بمكر وهو فاسق يستحب الحسبة لقوله تعالى وانه
عن المنكر واصبر على ما أصابك ثم قال عمدة الحسبة شيئا من أحدهما اللطف والرفق والبعداء
بالوعظ على سبيل اللين لا على سبيل العنف والرفع والادلال بدلالة الصلاح فان ذلك يؤكدها دعوية
المعصية ويحمل العاصي على المنكر وعلى الأذى ثم اذا آذاه ولم يكن حس من الخلق غضب لنفسه
وترك الانكار لله واشتغل بشقاء غلبه منه فيصير عاصيا بل ينبغي أن يكون كاره للحسبة يود لو تركت
المعصية بقول غيره واذا أحب أن يكون هو المعترض كان ذلك لما في نفسه من دلالة الاحتساب وعزته
قال صلى الله عليه وسلم لا يأمر بالمعروف ولا ينهي عن المنكر الا رفيق فيما يأمر به رفيق فيما ينهي عنه
حليم فيما يأمر به حليم فيما ينهي عنه فقيه فيما يأمر به فقيه فيما ينهي عنه وهو عظم المأمون رحمه الله
واعظ بعنف فقال يارب جل أوفى فقد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر مني وأمر بالرفق فقال له
فقلوا له قولنا وروى أبو أمامة رضي الله عنه أن غلاما شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنا ذن
بي في الزنا فاصح الناس به فقال صلى الله عليه وسلم أقره وأقره أقره أقره أقره أقره فقال عليه الصلاة
والسلام أنتجه له لا يملك فقال لا جعلي الله فذلك فقال عليه الصلاة والسلام كذا لك الناس لا يحبونه
لا مهاتهم ثم قال عليه الصلاة والسلام أنتجه لا يملك قال لا قال كذا لك الناس لا يحبونه لمتهم حتى ذكر
الاخت والعمة والخالة وهو يقول كذا لك الناس لا يحبونه ثم وضع يده على صدره وقال اللهم طهر قلبه
واغفر ذنبه وحسن فرجه فلم يكن بعد ذلك شيء أبغض اليه من الزنا وقال بعضهم للفضيل ان سيقان
ابن عيينة قبل جوائز السلطان فقال ما أخذ منهم الا دون حقه ثم خلا به وعاتبه بالرفق فقال يا أبا علي ان
لم نسكن من الصالحين فاننا نحب الصالحين الجمدة الثانية أن يكون المحتسب قديدا بنفسه فهذا وترك
ما ينهي عنه أولا وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى اذا كنت تأمر بالمعروف فلتكن مراعيه له قبل
أخذ الناس به والاهاكت فهذا هو الأولى حتى يرفع كلامه والا استهزئ به وليس هذا شرط بل يجوز
الاحتساب للعاصي أيضا (قال أنس) قلنا يا رسول الله لانأمر بالمعروف حتى نعمل به كله قال بل مروا
بالمعروف وان لم تعملوا به كله وانها عن المنكر وان لم تجنبوه كله وقال الحسن البصري يريد أن لا يظفر
الشیطان منكم بهذه الخصلة وهو أن لا تأمر بالمعروف حتى تفعلوا الامر كله يعني ان هذا يؤدى الى
حسم باب الحسبة فن ذا الذي يصمم من المعاصي **فصل** وينبغي له أيضا أن يعجز عن المزاح
المخرج عن حد الوقار وان كان المزاح جائزا اذا كان على سبيل الصواب وبقائه هيمه العلم ووقاره ألا ترى
الى واصف النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وكان يمزح ولا يقول الا حقا ولا على ولدناقة أو كما قال عليه الصلاة والسلام
نخرج الى قومه فقال لهم سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يحملي على جبل فقال لا أحملك الا على ولدناقة فقال لا أحملك الا على ولد
ناقة فقالوا له وهل الجبل الا ولد الناقة ومثل قوله عليه الصلاة والسلام للمرأة التي شكت زوجها فقال
له ازوجك هو الذي في عينيه بياض فأتت المرأة الى زوجها فوجدته نائما فجعلت تفتح عينيه
وتنظر البياض فاستفاق من نومه وسألها عن سبب ذلك فأخبرته بكلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال
له ازوجها ما علمت أن كل انسان في عينيه بياض الى غير ذلك مما شرعه عليه الصلاة والسلام في هذا

الباب تخفيف الأمتة ورحمة بهم صلى الله عليه وسلم فهذا هو توقيف مجالس العلم لا باق ما ش وحسن الملبس
بل بحسن السميت واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وقد صنف في ذكر الآداب سالف صالح منهم
الامامان الكبيران أبو طالب المكي وأبو حامد الغزالي وغيرهما من كبار الأئمة رضي الله عنهم وانما
ذكرت بهذا احتياج اليه الوقت في الامر الظاهر ومن طلب زائدا على ذلك فليلتزمه في كتب الأئمة
رضي الله عنهم (ثم ترجع) الآن الى ما كنا بسبيله حين خروج العالم الى المسجد وتحنينه له فاذا فرغ منها
وحضرت صلاة الفرض فان كان العالم مشغولا بانقاء العلم اذذاك فليترك كل ما هو فيه هو وحاساؤه
ويشتغلون به وهذا هو المراد بقول القائل ما هو فرض يترك لفرض فيقال هو طلب العلم يترك لأداء
الصلاة وما تقدم من حكاية مالك مع ابن وهب رحمه الله تعالى في قوله له ما الذي قت اليه بأوجب
عليك من الذي قت عنه محمول على انهم لم يكونوا في المسجد اذذاك فان كانت الصلاة طاركا وعقبها فان
كانت الصبح صلى ركعتي الفجر وهي من السنن فاذا أراد أن يحلها ما فرضا فله ذلك كما تقدم وهو أن
ينذرهما على نفسه عند التلبس بهما فتصير فرضا في ستة وكذلك في غيرهما يصلي الفرض وقد تقدم
ما يفعل فيه من استحضار الايمان والاحتساب وغير ذلك مما ذكر قبل فاذا فرغ من صلاة ومن
الآداب المنبذوب اليها بعد ما فتعين عليه النظر فيما يجب تقديمه أو يستحب وفيما يجب تأخير
أو يستحب ومن هذا الباب يقع كثير من الناس في تقديم ما يجب تأخير أو تأخير ما يجب تقديمه
فبينظر في هذا الوقت المشغول وهو بعد صلاة الصبح وهو الذي يتكلم فيما يفعله فيه ما هو الاولى
به فيه فيقدم فعله بالشرع فيه دون غيره قد كان مالك رحمه الله اذا جاء أحديسأله عن مسألة علم
بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس يقول يأتي أحدكم في صفة شيطان ويسأل عن مسألة علم
انك ارا منه رحمه الله الاشغال بالعلم في ذلك الوقت اقتداء منه بالسلف السابقين رضي الله عنهم
وايثار منه اشغال ذلك الوقت بالتوجه والعبادة وهذا ينبغي ان يكون محمولا على زمنه لانهم كانوا راغبين
في العلم فاذا طلعت الشمس انتشر واقى طلب العلم والتأخير وأما اليوم اذا طلعت الشمس انتشر وا
في أسباب الدنيا والانهمالك عليهم اغالب فقل ان يتركوا ذلك وياقوا المساجد لتعلم العلم لان العالم
الذي يعلم العلم فرض المسئلة أنه في المسح د بعد الصبح وسأني اذا كان في المدرسة أو غيرها ان شاء
الله تعالى فاذا كان الامر كذلك من أحوالهم المذكورة آتفا فينبغي أن يوجب اشغال هذا الوقت
بالكلام في مسائل العلم وأكدها الفقه والكلام في أمر الطهارة والصلاة والحلال والحرام وما يجوز وما
يكره وما يمنع لعالمهم يسعون ذلك ويتعلمون أحكام ربهم عليهم وأل ذلك يدعوهم الى الاشتغال بالعلم
والاصغاء الى فوائده فانه أفضل الاعمال وعهدي من عادة كثير من علماء المغرب يأخذون الدروس
بعد صلاة الصبح ويأتي العوام اليهم يتعلمون منهم في المساجد أمر دينهم وكان سيدي الشيخ الامام أبو
الحسن الزيات رحمه الله أحد شيوخ سيدي أبي محمد رحمه الله يأخذ الدروس في رسالة الشيخ أبي محمد
ابن أبي زبير رحمه الله ويلين عبارته ليوصل الى العوام فهم العلم ولا يسمع سؤال طالب من الفقهاء ويقول
لهم حتى يأتي ديس كتاب التمهيد ان شاء الله تعالى لاني اذا اشتغلت بالبحث معكم فيما شئ يقوم هؤلاء
المساكين الى أسبأبهم ودكا كينهم فهذه صفة العلماء المرجوع اليهم والمقتدى بهم رضي الله عنهم
لاجرم ان العوام صاروا في دكا كينهم من أعرف الناس بعلم ما يحاولونه وما يحتاجون اليه وتجددهم
يهشون في دكا كينهم بعضهم مع بعض في المسائل حتى ان بعضهم ليوقف بعض الفقهاء في بعض
المسائل فاذا طلعت الشمس فان كان هو على وضوء فليترك ركعتي الاشراق وتجزي عن الضحى ان نواها

وان أراد أن يجعلها فرضا فعل كما تقدم وهذا بشرط ان يكون فرغ من مجلس العلم عند الاشتراق أو قبله وأما ان كان في أثناءه فلا يقطعه حتى يتمه فاذا فرغ منه وهو على طهارة فليركع كما سبق ثم ينصرف لمبيله فاذا خرج من المسجد فقد تقدمت الآداب في خروجه منه وينضاف الى ذلك ان ينوي سرعة العودة الى المسجد لقوله عليه الصلاة والسلام سمعته يقول اللهم اني في طهارة يوم لا ظل الا ظله وعندهم ورجل قلبه معلق بالمسجد فاذا خرج منه حتى يعود اليه فاذا ذهب مارا الى بيته فله في رجوعه اليه نيات عديدة تارة تكون على الوجوب وتارة تكون على الندب فاما الوجوب فهو ان ينوي الرجوع الى أهله ليقوم بالحق الذي لهم عليه وأن يرشد هم في دينهم ويتفقد أحوالهم وما يتعاطون في فرضهم وغيره من الأمور لانهم من رعيته وهو مسئول عنهم لما ورد كما ذكرنا وكما هو مسئول عن رعيته

فصل وينبغي له أيضا أن يحفظ على نفسه من مشي الناس معه ومن خلفه ومن وطئ عقبه وتقديعهم نعله واتسكائه على أحد الأضراس ودرع رعيته فان هذا كله متناه من الكبر والخيلاء وقوة النفس غالبا وان كان في نفسه متواضعا لم يكن ظاهرا هذه الأفعال تنافي ذلك وتجري الى المذموم الامن رحم ربك وكفي به أنه يخاف للسلف رضي الله عنهم أجمعين قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أضر ما على الانسان وطئ عقبه أو كما قال ووطئ العقب هو المشي خلفه

فصل وقد تقدم ما يجب عليه أو ينبغي له في الطريق حين خروجه فيفعل مثله في رجوعه **فصل** فاذا بدأ بدخول بيته قال بسم الله ماشاء الله لاقوة الا بالله ويقدم اليمن ويؤخر الشمال كما ورد في خروجه منه بخلاف المسجد وقد ذكرنا فاذا دخل بيته فليسلم على أهله ان كانوا حاضرا وان كانوا في غير ذلك الموضع فليسلم على نفسه فيقول السلام عليه وعلى عباد الله الصالحين وينبغي له أن يقرأ عند دخوله قل هو الله أحد كاملة لما ورد في ذلك من الثواب الجزيل ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعوه فيقول اللهم اني أسألك خير المولج وخير المخرج بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا ما جاء فيه أيضا **فصل** وينبغي له أن يركع في بيته قبل جلوسه لقوله عليه الصلاة والسلام لا تتخذوا بيوتكم قبورا وان شاء جعلها فرضا كما تقدم **فصل** وينبغي له أن يتفقد أهله بمسائل العلم فيما يحتاجون اليه لانه جاء من تهائم غيرهم طلبا لثواب ارشادهم لخاصته ومن تحت نظره أكد لانهم رعيته ومن الخاصة به كما سبق كما ذكرنا الحديث فيعطيه بسم نصيهم فيبادر لتعليمهم لا أكد الاشياء في الدين أولا وانفعها وأعظمها فاعلمهم الايمان والاسلام ويجدد عليهم علم ذلك وان كانوا قد علموه ويعلمهم الاحسان ويعلمهم الوضوء والغسل وصفتهم ما والتميم والصلاة وما في ذلك كله من الفرائض والسنن والفضائل وكل ما يحتاجون اليه من أمر دينهم الأهم فالأهم سمعت سيدي أبا محمد رحمه الله يقول لما ان تأملت قلت للزوجة لا تتحركي ولا تتكلمي بكلمة في غيبتني الا وتمريضها علي حين آتني لاني مسئول عن تصرفك كله كنت مسئولا عن نفسي ليس الا وأنا الآن مسئول عن نفسي وعنك فأسئل عن عشر صلوات ثم كذلك في جميع المأمورات وكل ما أنا مطالب به من الفضائل وغيرها حتى بالغ معها بان قال لها ان نفقات المكون من موضع الى موضع فاخبرني به قال وذلك خيفة من أن نتصرف في شيء نظن انه لا يترتب عليه حكم شرعي وقد يكون ذلك فيه فمقيت تخبرني بكل تصرفها الى ان طال عليها ذلك فمقيت تخبرني بما يظهر لها ان في ذكره فائدة وتسكت عن الباقي فوجدت نفسي قلقا خيفة أن يكون ما لم يظهر أن يكون فيه فائدة قد يكون فيه ذلك فمقيت اذا دخلت البيت ينطق الله لي جدار البيت حين أدخل فيقول لي جميع تصرفها فأجلس فتعرض علي كل ما تريده مما يظهر لها ان

في ذكره فائدة كما تقدم فاقول لها هل بقي شيء فتنه قول على ما ظهر لها هو ذاك فاقول لها وقيل كذا وكذا
واذكر لها بقية تصرفها فتنه قول أوحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الباب على معاقب ولا أحد
معي في البيت أهدأ وكل ذلك قد فعلته فن أخبرك فيما بقيت بعد ذلك تحرك بحركة حتى تخبرني (فانظر)
رحمك الله تعالى وأبانا كيفية نظرها إلى تخليص ذمهم فهو لأهلهم الذين فهموا معنى قوله عليه الصلاة
والسلام كما لكم راع وكما لكم مسؤول عن رعيته وعملوا به نفعنا الله بهم وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركاتهم
عنه لأرب غيرهم **فصل** ومن أكد الأشياء وأهمها تفقد القراءة إذا نزلت القراءة على ثلاثة أقسام
واجبة وسنة وفضيلة فالواجبة قراءة أم القرآن على كل مصل بجميع حروفها وحرركاتها وشداتها لأن
من لم يحكم ذلك فصلاته باطلة إلا أن يكون مأموما والسنة سورة البقرة ثم آل عمران ثم النساء ثم المائدة حتى سمعت
غير القرآن لأن أفضلها طول القيام فيها ألا ترى إلى حديث ابن عباس رضي الله عنهما حيث قال
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتح بسورة البقرة ثم آل عمران ثم النساء ثم المائدة حتى سمعت
هذا في ركعة واحدة والله أعلم حيث ركع وحديث عثمان بن عفان رضي الله عنه حيث كان يقرأ في
ركعة الترانيم كلها وكذلك يفعل في ولده وعبدته وأمة الله أن يكون في بعضهم بحجة بحيث
لا يقدر أن يقرأ في النطق فلا حرج وقد ورد الحديث بالنصر يحق فهمهم أنهم يقولون سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ويتعين عليه أن يعلم عبدته وأمة الله الصلاة
والقراءة وما يحتمل أن يهمل من أمور دينهم كما يجب ذلك عليه في زوجته وولده إذا لفرق بينهم من
رعيته وقد كثرت الجهل عنه ببعض الناس بهذا المعنى حتى أن بعضهم يرى أن العبد والحرية لا حظ لهما
في تعليم ذلك حتى لقد بلغني أن بعضهم يدكر شيئا لو اعتقده كان كفر الأشك فيهما وإن لم يعتقده فهو
جهل ونخف وبدعة يجب عليه التوبة منه والاقلاع عنه وهو ما اصططح عليه بعضهم من قولهم أن صلاة
العبد وصورته وباقى عبادته كل ذلك لسيده أو لسيده وكذلك الأمة وهذا القول به من المسلمين أسأل
الله العافية عنه وكذلك يعلمن ما يخصهن في أنفسهن من معرفة الحيض في ذلك أن يعرفن
أن الحيض على ست مراتب أوله أسود ثم حمر ثم صفرة ثم غبرة ثم كدرة ثم قصبة ثم ينقطع فتسير جافة
فالنسبة الأولى حيض والقصة والجفوف نقاء وكثيرا ما يتساهل اليوم في هذا الباب لقلة سؤالهن ومن
يعلمن فتهن من ترى أن الوطء انما يحرم في القسمين الأولين وأما الصفرة والغبرة والسكدة فلا بأس
بالوطء فيها عنددهم ومنهن من تعتقد أن الوطء انما يمنع في الثلاثة الأيام الأولى وبعد ما يجوز الوطء
ومنهن من تعتقد أن مدة الحيض سبعة أيام فإن رأت الطهر قبل مضيه لم تعتد به وانتظرت تمامها
دون غسل وصلاة وصوم ووطء وانما وصامت ووطئت مع وجود الحيض وقد
روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال من أتى حائضا أو امرأته في
دبرها أو كاهها فقد كفر عما أنزل على محمد - انتهى - فيستحلون ما حرم الله عليهم بسبب العوائد الرديئة
وتعمل الأزواج ثم يعلمن أكثر مدة الحيض وأقلها وما بينهما يعرفن ما إذا رأت الطهر قبل غروب
الشمس بقدر خمس ركعات إلى ركعة واحدة وهل يقدر لها قدر زمن الغسل بلاتراخ أو زمن الركعات
وكذا إذا رأت الطهر قبل طلوع الفجر بأربع ركعات إلى ركعة واحدة والصبح إلى أن يبقى لها مقدار
ركعة واحدة قبل طلوع الشمس ويحقيق من الطهر بما إذا يكون لأن النساء يختلفن في هذا فواحدة
يكون طهرها بالجفوف وأخرى يكون طهرها بالقصة البضاء ويعلمن أيضا ما نواع الحيض والنفاس
وذلك خمس عشرة ذممة منها عشرة متفق عليها عند الجميع وهي منع رفع حدها من حيضتها وجوب

الصلاة صحة فعلها صحة فعل الصوم ودون وجوبه من المحض دخول المسجد والاعتكاف الطواف
بالبيت الطلاق في الحيض الوطء في الفرج ومنها خمسة محتاتف فيها وهي منع وطئها فيما تحت الأزار
منع وطئها بعد النقاء وقبل الغسل المشهور المنع من ذلك الثالث منعه رفع حدث غيرهما منع استعمال
فصل ما تقرأ آياتها القرآن ظاهر المشهور والجواز ويجوز من هذه البدعة المحرمة التي تفعل في زمانها
هذا وهي أن تقعد المرأة بعد انقطاع دمها فتطلب الصابون في يوم وتغسل ثيابها في الثاني وتغتسل في
الثالث وتصل في بعد ذلك فتعده مدة بغير صلاة في ذمتها ثم ترتكب ما هو أعظم وهو أنها لا تصل إلى الأ
ما أدركته بعد غسلها ولا تعضي ما قوتته بعد انقطاع حيضها وقد اختلف العلماء رضوان الله عليهم في
تارك الصلاة مع عدمها وهو قادر على أدائها حتى خرج الوقت هل عليه قضاء أم لا سبب الخلاف أنه هل هو
مرتد أو مسلم فمن قال أنه مرتد قال لا قضاء عليه ويعود إلى الإسلام والمشهور أنه مسلم مرتكب كبيرة
عظمى فيجب عليه أن يتوب ويقضي ما ترتب عليه في ذمته ولا تقبل شهادته إلا أن تظهر راسخة قاعته
وكذلك ينهين أن يضاعلى ما إذا عمداً به الدم وزاد على عاداتها وانقطع وحكم ذلك مذكور في كتب الفقه
وكذلك أن عمداً به ما لم ينقطع وهي المستحاضة ويتعين عليه أن ينهين على ما يفعل بعضهم من أنهن
إذا انقطع الحيض عن أحداهن خرجت إلى الحمام فتغتسل فيه وهي لا تدري أحكام الغسل وما يلزمها
فيه بل تنظف جسدها وتقتصر عليه فلوصلت بهذا الغسل لم تصح صلاتها ولا يحل لزوجه وطؤها
إذا نالها فتغتسل بعد من حيضتها الغسل الشرعي لأن القيمة لم توجد فيه فيجب عليه أن يعلمها الحكم في ذلك
وهو أن تغتسل بنية رفع الحدث من حيضتها أو جنباتها أو حائضها فإذا نوت النية المعتبرة فقد صح غسلها
واستباحت الصلاة والوطء وكل ما كانت ممنوعة منه في حال حيضها سواء كان ذلك قبل إزالة الوسخ أو
بعده بخلاف ما يفعله بعضهم من أن الغسل إنما هو بدخول الحمام والتنظف فيه من غير نية لجهلهم
بالحكم في ذلك وينبهن على هذه البدعة التي يفعلها بعض النساء بل المحرمة وهي أنهن يعتقدن أن
أحداهن لا تظهر حتى تدخل يدها في فرجها وتغسل داخله فلم تفعل ذلك فلا غسل لها فحرت هذه
البدعة المحرمة إلى محرم أجمع الناس عليه وهو أنها إذا انقطع حيضها ولم تغتسل وكان ذلك قبل طلوع
الفجر في رمضان فانه لا يجب عليها صوم ذلك اليوم وهي لم تغتسل فترك الغسل نهاراً لحفاظه منها على
صحة الصوم بسبب أنها تنظف بإدخال يدها في فرجها فلما نالها فعل هذا الفعل المحرم اغتسلت نهاراً
وحصل لها الصلاة والصوم معاً على أنها لو اغتسلت نهاراً صح صومها في مذهب مالك رحمه الله مع فعلها
هذا المحرم الشنيع لأنها لا تنظف بذلك عند هذه بنية نقص به وضوءه دون غسلها إلا ما لا رحمه الله لما
أن سئل عن المرأة تمس فرجها هل عليها وضوء أم لا فقال إن أظفقت فعلها الوضوء قيل وما أظفقت قال
أن تفعل كما يفعل شرار النساء وهي أن تدخل أصابعها فيها وسبب هذا عدم العلم وعدم الفهم
لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما رواه البخاري رحمه الله أن امرأة سألت النبي صلى الله عليه
وسلم فقالت يا رسول الله كيف أغتسل من الحيض قال خذي فرصة ممسكة وتوضئي ثلاثاً ثم إن النبي صلى
الله عليه وسلم استحي وأعرض بوجهه أو قال توضئي بها أو قالت عائشة فتأخذتها الخديبة فأنه يبرتها بما
يريد النبي صلى الله عليه وسلم اهـ وإذا كان دم الحيض أسوداً فمتى له رائحة فقد يشمه الرجل فيكون
سبباً للفراق والوضوء مأخوذ من الوضأة يقال وجهه وضى أى حسن نظيف فالمراد بالوضوء المذكور
في هذا الحديث إنما هو تنظيف المحل وتطيبه ووضوءه ما تفعل إن ناخذت شيئاً من القطن أو غيره فتجعل
عليه شيئاً من المسك ولو قل أو غيره من الطيب أن تعذر المسك فتسله معها برفق وتحلم عليه بحفاض

فمنه
نحوه
وإنه

وتتركة حتى تظن ان ما في المحل قد تعلق به هكذا ثلاث مرات وليس هو غسل باطن الفرج بالماء كما
 يزعم ومع ذلك ففيه اذية طاول للزوج لان الماء اذا وصل الى باطن الفرج مع الاصابع ارخى المحل
 وبرده ووسعه لولم يكن فيه الا انه يخالف للشرع فكيف مع وجود الضرر والاختلال بالفرض فانا
 لله وانا اليه راجعون والسنة في حقها ان تغسل المحل كما تغسله المرأة كسواء سواها لا تزيد على ذلك ويجب
 عليه ان يعلم اهله وغيره من ممن يتعين عليه تعليمهن بما احدثت بعض النساء في هذا الزمان من طاعة منظر
 وسمن فتخاف ان صامت ان يذهب بعض جمالها او سمنها فطرفة من ذلك وهي لا تخجل من احد
 امرين اما ان تفعل ذلك استحلالا فلكفر بذلك وان كان ذلك منها على اعتقاد التحريم فهي مرتكبة
 لمعصية كبرى يجب عليها ثلاثة اشياء التوبة والقضاء والكفارة وتؤدب ان عثر عليها على ما هو معلوم
 فيحتاج العالم ان يقتبل لتعليم هذه الاحكام للكبير والصغير والذكر والانثى قال الله تعالى ان المسلمين
 والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال عليه الصلاة
 والسلام النساء شقائق الرجال فسوى بين الزوج والزوجة والولد والاميد والامة في هذه الصفات
 الجلية وما زال السلف رضوان الله عليهم على هذا المنهج تجدد اولادهم وعبيدهم واماءهم في غالب
 امرهم مشتركين في هذه الفضائل كلها الا ترى الى بنت سعيد بن المسيب رضی الله عنه ما لما ان دخل
 بهاز ووجهها وكان من احد طلبة والدها فلما ان اصبح اخذ رداءه يريد ان يخرج فقالت له زوجته الى
 اين تريد فقال الى مجلس سعيد تعلم العلم فقالت له اجلس اعلمك علم سعيد وكذلك ما روى عن الامام
 مالك رحمه الله حين كان يقرأ عليه الموطأ فان لحن القارئ في حرف او زاد او نقص تدق ابنته الباب
 فيقول ابوها للقارئ ارجع فاعطاه معك فارجع القارئ فيجد الغلط وكذلك ما حكى عن ابيه ان
 كان في المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وانه اشترى خضرة من جارية وكانوا لا يبيعون
 الخضرة الا بالخبز فقال لها اذا كان عشيبة حين ياتيها الخبر فاتمنا عطيها الثمن فقالت ذلك لا يجوز فقال
 لها ولم فقالت لانه يبيع طعام بطعام غير يدي فسال عن الجارية فقيل له انها جارية بنت مالك بن انس
 رحمه الله تعالى وعلى هذا السلوب كان حالهم وانما عينت من عينت تنبها على من عداهم وقد كان في
 زمانه هذا سيدي ابو محمد رحمه الله تعالى قرأت عليه زوجته الختمه فحفظها وكذلك رسالة الشيخ ابي محمد
 ابن ابي زيد رحمه الله ونصف الموطأ للامام مالك رحمه الله تعالى وكذلك ابنتها قريبان منها فاذا كان
 هذا في زمانه انفا بالكرامات السلف رضوان الله عليهم اجمعين والعالم اولى من يحمل اهله ومن يلوحه
 على طلب المراتب العلية فيجتهدي في ذلك جهده فانهم كدر عيتمه وأوجبهم عليه وأولاهم به فينبههم على
 ما تقدم ذكره **فصل في آداب الأكل** ويحرم من هذه البدعة التي احدثت وهي ان يكون
 للرجل طعام خاص به وزبدي خاصة به وكوز خاص به الا ترى حديث عائشة رضي الله عنها قالت كنت
 اشرب من الاناء فأتى اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في شرب منه فضع فاه في موضع اه وهذا
 شرب مع منه عليه الصلاة والسلام لمعتنق أمته بركة بعضهم له بعض وتكون منفتحة عامه بعضهم له بعض
 وانظر الى قوله عليه الصلاة والسلام سؤر المؤمن شفاء فيحرم المسكين هذه البركة بسبب هذه البدعة
 التي احدثت وانظر الى قوله عليه الصلاة والسلام المؤمن يأكل بشهوة عياله اه فاذا كان له طعام
 خاص به فهو يأكل بشهوة نفسه فكيف بالعالم الذي هو امامهم وقدوتهم وهذه دسيسة من دسائس
 ابليس دسها على المسلمين بواسطة النساء لانهم يجدون السبيل الى اطعام الرجل ما يحترق من السحر
 وغيره لضعف عقله ودينه اذا نهن مصائد الشيطان وغيرتهن تحملهن على ذلك فلو كان يشاركهن

في الاكل ما وجد ايليس لفتح هذا الباب من سبيل فانظر رحمنا الله وياك الى شين البدعة كيف
 تجرالى محرمات واقل ما في ذلك ان فاعله متصف بالكبر والعالم اولى الناس بالتواضع والتباعد السنة
 والمبادرة اليها وينبغي له ايضا ان يحرز من الاكل وحده ما ورد شر الناس من اكل وحده وضرب
 عنده ومنع رفقده اه اللهم الا ان يكون معذورا في ذلك بسبب حمية او مرض او صوم او وصال او غير
 ذلك من الاعذار الشرعية وهي كثيرة متعددة فقد خرج هذا عن هذا الباب الى باب الاعذار
 ومع ذلك فلا يخفى من اناه بطعام ان يذيقه منه شيئا وانظر الى قوله عليه الصلاة والسلام اذا اتى احدكم
 خادمه بطعام فليتناوله لقمة أو لقمة من أو كلة أو أكلتين لانه ولي علاجه اه وما ذاك الا لقوة باعث
 الشهوة على الخادم ولا فرق على هذا التعليل بين الخادم وغيره عن مباشر ذلك او يراه لان النبي صلى الله
 عليه وسلم نهى عن الاكل والعينان تنظران حتى لو نظر اليه هرا او كلب فقد جعله العلماء دخلا في
 النهي وينبغي له ان يجلس معه من عمل له الطعام فان لم يجلسه فليتناوله كما تقدم ويكون ما يتناول من
 اوله لا من فضله وينبغي له ان يحرز من الاكل واحد قائم على رأسه اذ ذاك فانه من البدع والتشبه
 بالاعاجم قل ان سلم من وجود الكبر وكثير من يفعل اليوم هذا سيما اذا كان الذباب كثيرا فيقوم شخص
 على رؤس الآكلين فينش عليهم ويروح وهذا من البدع فان اضطر الى ذلك فليكن فاعله جالس حتى
 يسلم من التشبه بالاعاجم ومن الخلاء والكبر ولا فرق بين ان يكون القائم عنده أو أمته أو كائنا من كان
 الفصل فاذا أراد أن يأكل فلا يخلو اما ان تكون يده نظيفة أم لا فان كانت نظيفة فهو مخير في
 الغسل أو الترك والغسل أولى الا ان التزامه أعنى المداومة عليه بدعة فان كان على يده شيء أو حدث يده
 أو مس عرقه فلا بد من غسلها وقد ورد في الحديث الغسل قبل الطعام ينفي الفقر ويذهب ينفي اللحم يعني
 الجنون وينهى بغسلها اتباع السنة وهذا فيما كان له من الطعام دسم فان لم يكن فلا بأس بترك الغسل
 وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقنون بأقدامهم وفيه منفعة لها وهذا دليل واضح على
 ترفيعهم لنعم الله تعالى اذ أنه لو بقي في اليد شيء من أثر الطعام ما عندوا بالاقدام يؤيد ذلك أمره عليه
 الصلاة والسلام بلقى اليه بعد الاكل أو يلقها أخاه وقد أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي
 هريرة رضي الله عنه تصعبه بقي اعاقها قال فلعقت افسهت وقد قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله
 في سراج المريدين له وقد روى اسمعيل بن أبي أويس عن مالك أنه دخل على عبد الملك بن صالح يسلم
 عليه فجلس ساعة ثم دعا بالطعام ودعا بالوضوء لغسل يده فقال عبد الملك ايذا بأبي عبد الله يغسل فقال
 مالك ان أبا عبد الله لا يغسل يده فاغسل أنت يدك فقال له عبد الملك لم يا أبا عبد الله فقال له ليس هو من
 الامر الاول الذي أدركت عليه أهل بلدنا وانما هو من زى الجهم وقد بلغني ان عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه كان يقول اياكم وزى الجهم وأمرها وكان عمر بن الخطاب اذا اكل مع يده يظهر قدميه فقال له
 عبد الملك افرى لي تركه يا أبا عبد الله قال اي والله فاعاد عبد الملك الى ذلك اه فاذا حضر الطعام بين
 يديه فيحتاج فيه الى آداب منها ان يشعر نفسه فينظر فيمن حضره كم من عالم علوى وسفلى خدعه فيه ما
 قيل ان الرغيف لا يحضر بين يدي آكله حتى يتخدم فيه ثلثمائة وستون عالما على ما نقل ابن عطية رحمه
 الله في كتاب التفسير له فاذا أشعر نفسه بذلك فيعلم قدر نعم الله تعالى عليه في احضار هذا الرغيف بين
 يديه فيقدر شكرها بان يعلم ما لله تعالى عليه من النعم وعجزه عن شكرها ثم الاكل في نفسه على خمس
 مرات واجب ومنه دواب ومباح ومكر وهو محرم فالواجب ما يقيم به صلبه لا داء فرض ربه لان ما لا
 يتوصل الى الواجب الابه فهو واجب والمندوب ما يعينه على تحصيل النوافل وعلى تعلم العلم وغير ذلك

من الطاعات والمباح الشيع الشيعى والمكر وهو ما زاد على الشيع قليلا ولم يتضرر به والمحرم الباطنة
وهو الاكل الكثير المضرب للبدن ورتبة العالم الخبير بين الاكل المباح والمندوب وقد سبق حددهما فاذا
اراد أن يأكل فليقل عنده نسم الله اللهم بارك لنا فيه ويزننا مع ذلك اتباع السنة وينبغي له أن يستحضر
قبل التسمية أو معها كيفية السلوك الى الله تعالى بأكله فيمنزى ان يستعين بها كذا ذلك على طيب العلم
لقوله عليه الصلاة والسلام من سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا الى الجنة اه ويضيف
الى ذلك نية الافتقار والحاجة والاضطرار والمسكنة مع نية الوجوب والندب المتقدّمى الذكر فى التقسيم
ونوع من الاعتبار والتعلق بولاه والشكر والجوع اليه فى أكله وفى تخليه منه من آفة أكله فان له
ملكاهم وكلما طعمهم وآخر بالشراب فاذا أخذ لقمته وسوغها له الملك ومثله فى الشراب فاذا قدر أنه يشرب
تخلّى عنه الملك باذن ربه حتى يتغذّيه ما قدر عليه فيحتاج ان يعرف قدر نعم الله تعالى عليه فى تسويغ
هذه اللقمة والشرية فكيف بجميع ما يحتاجه من ذلك ويترك حاله حين الاكل اذ أنه متوقع للموت
فى كل لقمة وفى كل شرية وكثير من جرى له ذلك ألا ترى الى ما جرى فى مجلس الحسن البصرى رحمه الله
حين قال ان الله اذا اراد أن يقتل بالنعيم قتل بالنعيم ولو كان ما كان أو كما قال فقال له رجل أيقبل بالزبد
فقال نعم فلما ان خرج الرجل من المجلس قال ما أتفدى اليوم الا بالزبد حتى أرى ما قاله الحسن أحد
يموت بالزبد فاخذ خبزاً وزبداً وجاء الى بيته فرفع لقمته فأكلها فشرق فمات نساء الله تعالى السلامة
عنه وقد قال عليه الصلاة والسلام ما ان طلب اهل المكاتب للباهلة فامتنعوا والذي نفسى بيده لو فعلوا
لمات كل واحد منهم بريقه أو كما قال فاذا كان الموت متوقفاً معه فى حال يلهو بريقه فما بالاك باللقمة أو
الشرية والموت متوقع معه فى حال طلبه للحياة ألا ترى ان الاكل والشرب فى غالب الحال لا يطلب بهما
الناس الا للحياة وقد دعوت به ما نفوس سبب الحياة يخاف منه الموت وهذا دليل على عظيم قدرة الله
تعالى ثم ان الملك الذى يتناول اللقمة والآخر الذى يتناول الشرية وظيفة ما اتسوى به ليس الاولة ملك
آخر وكل بالعدا فيقسم قوته على البدن فيرسد لاكل عضه وجارحة وعرق ما يصلح له ويحتمل له بعد
تصفية فيعطى اللطيف لطيفاً والكفيف كثيراً فقدره قادر وملاك آخر يأخذ ما لا يقوت فيه وهو الفضلة
فيرسله للبصر ان يلو بقى معه ذلك التفل لمات به أو زاد خروجه على العادة لمات فهو عبد مغمق مضطر
يحتاج الى شئ يأكله والى من يسوغه له والى من يدفعه عنه فينبغى للعبد أن يتقرب الموت عند كل نفس
لان أنفاسه عليه معدودة قال الله تعالى انما نزلهم عد اقال ابن عباس رضى الله عنه بعد عليهم
الانفاس فتصير كما حكى عن بعضهم انه جاء الى شيخه ليزوره قال فدخلت عليه فوجدته يصلى فأوجرت
صلاته وقال الى ما حاجتك فاني مشغول فقلت له وما شغلك قال أبادر خروجه وروحى وقال غيره حدثت الى
شيخى لأسلم عليه فخرج فسلمت عليه فرأى فى كسائه عقدة فقال ما هذه فقلت اخى فلان أعطاني
لوزات عزم على أن أظفر عايماً فقال لي وأنت تظن انك تعيش الى المغرب والله لا كيئلك بعدها أبداً
أو كما قال وكما حكى عن بعضهم أنه دخل عليه فوجدوه يتلفون شاة لا فقا لواله من أنت تتلف قال
ملك الموت انظر من أى ناحية يأتي لقبض روحى ولمصالح الانسان ملائكة عديدة غير ما تقدم ذكره
لحفظه وحراسته والاعتناء به ألا ترى أنه اذا نام فهو محروس من الخشاش والجنان وغير ذلك وما ذاك الا
لحراسته بالملائكة الموكلين به وان اراد الله تعالى به أمراً تخلفوا عنه كما تقدم دليل ذلك قوله تعالى له
معه قببات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ومن مسند ابن قانع عن أبي أمامة رضى الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وكل الله بالعبدين وثلاثمائة ملك يدنون عنه من ذلك بابهم سبعه

أملك ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لا تخطفه الشياطين اه فاذا نظر العبد الى هذه الحجة كبريت
له قدر نعم المولى سبحانه وتعالى عليه اذا ان الملائكة تحفظه في حال الحياة وتحرسه بعد الممات كما ورد في
الحبر ان الحفظة تصعد الى الله عز وجل فيقول يا ربنا وكننا بعدك فلان وقد مات وانت أعلم او كما قال
فيما فعل فيقول الله عز وجل انزل الى قبره واعبدني وكننا له ذلك في صحيفته الى يوم القيامة فانظر
الى هذه المنة العظمى والكرم الشامل اللهم لا تنحر من ذلك ياذا الفضل العظيم وينبغي له ان يعتبر في حال
اكله وكيفية امره فيكون مشغولاً بذلك التفكير واذا كان ذلك كذلك فيجب وما قاله بعضهم ان هؤلاء
بقي أكلهم كل المرضى ونومهم نوم الغرقى فيكون مشغولاً بنفسه بذلك متبهاً في تلك الحالة وغبرها وقد
ذكر بعضهم انه يسمى عند كل لقمة وهذا الذي قاله وان كان حسناً فالاتباع أولى لانه لم يكن من قبل من
مضى ولا يسمى عند كل لقمة اذا ان ذلك بدعة فنحن متبعون لأمير عيون الله ما جعلنا من المتبعين وكذلك
لا يقول بسم الله الرحمن الرحيم لانه لم يرد ذلك وانما ورد بسم الله وان كان ذلك حسناً وكذلك ينبغي ان
لا يفعل ما قاله بعضهم انه يقول في أول لقمة بسم الله وفي الثانية بسم الله الرحمن وفي الثالثة بسم الله
الرحمن الرحيم ثم يسمى بعد ذلك في كل لقمة وهذا مثل ما سئل عنه الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى
حين قيل له كيف نقول في الركوع سبحان ربي العظيم او سبحان ربي العظيم بحمد مدته فقال أما أنا فلا
أقول بحمد مدته تحفظاً منه على الاتباع ولم يتعرض على ذلك اذ أنه ذكر حسن الاتباع لا يفوقه
غيره أبداً وينبغي له ان لا يأكل وهو قائم أو ماش بل حتى يجلس وينبغي له ان يجلس الى الطعام
على الهيئة الشرعية وهو ان يقيم ركبته اليمنى ويضع اليسرى من غير أن يجلس عليها والهيئة الثانية
الشرعية ان يقيمها معاً والهيئة الثالثة الشرعية ان يجلس كالجوسه لالة واما الجوس المتربع
والجالس على ركبتيه الكاب رأسه على الطعام فهان منهي عنهما وانما كره ان يكبر رأسه للتأقيم
شي من فضلاته في الطعام سيما اذا كان سخنة فإيهما هو في نفسه ويعافه غيره سيما ان كانت العمامة
كبيرة فيكون ذلك سبباً لمنع غيره من مديده للباثدة أو حصرها وكفي بهاتين الهيئتين انه مخاف للسنة
فيهما وقد روى البخاري وأبو داود عن أبي حنيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا آكل متكاً قال الخطابي رحمه الله بحسب أكثر العامة ان المتكئ هو المائل المعتمد على أحد شقيه
لا يرفون غيره وكان بعضهم يأول هذا الكلام على مذهب الطبري دفع الضر عن البدن اذ كان
معلوم ان الآكل مائلاً على أحد شقيه لا يكاد يثبت من ضغط يناله في مجاري طعامه ولا يسيغه ولا يسهل
نزوله الى معدته قال الخطابي وليس معنى الحديث ما ذهبوا اليه وانما المتكئ ههنا هو المعتمد على الوطاء
الذي تحتته وكل من استوى قاعدته على وطاء فهو متكئ والاتساع أخذ من الوطاء وزنه الافتعال
ومنه المتكئ وهو الذي أوكأ مقعدته وشدها بالقدمود على الوطاء الذي تحته والمعنى اني اذا أكلت لم أقعد
متكئاً على الأوطئة والوسائد فعل من يريد ان يستكثر من الاطعمة ويتوسع في الألوان ولا يكتفي أكل
علقة وآخذ من الطعام بلغة فيكون قعودي مستوفزاً له وروى انه صلى الله عليه وسلم كان يقعد مقعياً
ويقول أنا عبد كل كياكل العبد اه (قال) الشيخ الامام النووي المتقي هو الذي يلصق أليته
بالارض وينصب ساقيه اه والسنة ان يأكل بيده ولا يدخل أصابعه في فمه ثم يرد الى القصة
فانه يصيب شيء من اصابه فيعافه هو في نفسه أو يعافه غيره ممن يراه فان فعل ذلك جاهلاً أو ناسياً فليغسل
يده وحيداً بعد ذلك لم يكن اكتفى من الطعام لان بقي الاصابه انما شرع بعد الطعام خوفاً من
الاستهزاء وحفظ النعم الله تعالى ان نعمته وطردوا ذلك حتى في التمر قالوا انه اذا أكل التمر باخذ نواة التمر

العلقة والعلقة تتركز العلقة ما يتبعها اه

على ظهر يده فيلقها بفيه خيفة من انه اذا اخذ النواة من فيه ساطن اصابعه ان يتعلق لعابه بالثمرة التي
يرفعها ثانياً وكذلك الزبيب وكذلك كل ماله نوى وينبغي له أن لا يأكل حتى يسه الجوع ولا يأكل بالامادة
دون أن يجده وعلامة ذلك أن يطيب له الخبز وحده وينبغي له أن لا يذم طعم الماء ورد أن النبي صلى
الله عليه وسلم ما ذم طعاماً قط أن يحبه أكله والآخر كونه ينبغي أن لا يستعمل على الأكل اذا كان الطعام
سخناً لما ورد في الحديث رفعت البركة من ثلاث الحار والغالي ومالم يذكر اسم الله عليه ولقوله عليه
الصلاة والسلام ان الله لم يطعمنا ناراً وينبغي له أن لا يأكل بهذه الملاعق ولا يغيرها وذلك لثلاثة أوجه
أحدها مخالفة السلف في ذلك والثاني أنه يدخل ذلك في فقه ثم يرده الى الطعام وقد تقدمت عليه المنع
والثالث فيه نوع من الرفاهية اللهم إلا أن يكون له عذر فأرباب الأعداء لهم حكم خاص بهم معلوم وينبغي
له أن لا يترك الحديث على الطعام فان تركه على الطعام بدعة ولا يكثر منه فان الاكثار منه بدعة أيضاً
ولانه قد يشغل غيره عن الأكل وينبغي أن يستدعي صاحب المنزل الكلام فان الانس بالكلام جانب
قوى من القري وينبغي له أن لا يمزج على الأكل خيفة أن يشرق هو أو غيره أو يشتغل عن ذكر ما تقدم
من استحضار ذكر الله وشكر النعم وذكر الموت وغير ذلك وينبغي له أنه مهما قدر على تكثير الأيدي على
الطعام فعمل لما ورد أن خير الطعام ما كثرت عليه الأيدي ولقوله عليه الصلاة والسلام آجعه وأطعمه
يبارك لكم فيه وما روى من أن كل مع معة فو ر غفر له وهذا فيه وجهان من الفوائد أحدهما بركة اتباع
السنة والثاني كثرة البركة لوجود الملائكة لان البركة تحصل في الطعام اذا حضره واحد من المباركين
أو كل منه فكيف اذا اجتمع جماعة وكل واحد من الجماعة ملائكة معه فبقدر عدد الجماعة تتضاعف
الملائكة ومهم ما كثر عليه من ليس له ذنوب كانت البركة فيه أكمل وينبغي له أن يكون أكله من الطعام
ثلاث بطنه وللماء الثالث وللمنفس الثالث فهو من الآداب المطلوبة في الشرع الشريف وينبغي له أن
يلقى الاناء اذا فرغ الطعام منه لما ذكر أن القصعة تستغفر لآلئها اللهم إلا أن يكون قد شبع الشبع
الشرعي فانه يترك ذلك الى أن يجوع فيلحقها أو يأتي غيره محتاجاً فيلحقها وقد تقدم حديث أبي هريرة
في هذا المعنى وينبغي له أن لا يخفى نفسه من أن يلقم زوجته اللقمة واللقمة من ذلك من حضره من
عبيده وامائه وأولاده وخدمته ومن حضره من غيره هؤلاء اصهارا كانوا أو ضيوفاً أو أصدقاء ان أمكن
ذلك فأما الزوجة فلقوله عليه الصلاة والسلام حتى اللقمة تضعها في امرأته فقد حصل له الثواب مع
أن وضع اللقمة في امرأته فيها استمتاع فعليه من باب أولى الذي هو مجرد عن ذلك الا الله خالصاً
وينبغي له أن يحسب في ذلك كله أعنى احضار الطعام والطعام لقوله عليه الصلاة والسلام اذا نفق
الرجل على أهله يحسب أهله وله صدقة ومه لوم بالضرورة أن الواجب فيه الشواب ابتداءً لئلا يكن لما ان
زاده ذانية الاحتساب جعل له في مقابلته الاحتساب صدقة فان استحضر مع ذلك الإيعان كان له في
مقابلته معفرة ما تقدم كما مروى وينبغي له أن يصغر اللقمة ويكثر المصغرة للسنة في ذلك وينبغي له في أول
اللقمة أن يبدأ في مصغرها بناحية اليمين لان تلك هي السنة لقوله عليه الصلاة والسلام الأيمنوا
الأيمنوا الأيمنوا وهذ عام في الحركات والسكنات الاما استثنى على ما تقدم وبمد ذلك كل كيف
شاع وقد حكى عن بعضهم أن شاباً جاء لزيارة فقدم له شمسلاً كل فابتدأ الأكل بجهة اليسار فقال له من
شيخك فقال له يا سيدي ان ناحية اليمين توجهني فقال له كل رضي الله عنك وعن ربك ولاجل هذا
المعنى يقال ان الشخص اذا ورد يعرف في تصرفه ما هو فان كانت حركاته وسكناته على السنة عرف أنه
متبع وان كان على غير ذلك علم أنه من العوام ومن هذا الباب قول علي رضي الله عنه لما سئل في كم

يعرف الشخص قال ان سكنت فن يومه وان نطق فن حينه وما ذاك الا ما ذكر وينبغي له أن لا يأكل
 الا ما يليه اللهم الا أن يكون الاكل مع أهله أو هو الذي أنفق عليهم فله أن يحول بيده حيث شاء وكذلك
 في الفاكهة والتمر وعموما مع الأهل وغيرهم سواء وينبغي له أن لا يأكل كل من وسط القصة ولا أعلاها بل
 من جانبها على ما تقدم وإذا وقعت منه اللقمة أماط عنها الأذى وأكلها وينبغي له أن لا يقرب في التمر وما
 أشبهه لما فيه من مخالفة السنة وينبغي له أن لا يأخذ لقمة حتى يتلعق ما قبلها فان أخذها من قبل ذلك
 من الشره والبدعة وينبغي له أن لا ينظر إلى الآكلين اللهم الا أن يخاف على أحد منهم أن يؤثر غيره
 ويترك نفسه بغير شيء فلهذه المصلحة يتقدم من هذه صفته فيأمره بالاكل وينبغي له أن لا يصوت
 بالمضغ فان ذلك بدعة ومكره كما لا يصوت بمسح الماء من المضمضة حين الوضوء فانه بدعة ومكره أيضا
 وينبغي له أن يعلمهم عدم الرياء في الأكل لان من رأى في أكله لا يؤمن عليه أن يرائي في عمله وقد حكى
 عن بعضهم أن أصحابه أنشأوا على شخص بين يديه مرارا وهو ساكت لا يرد جوابا فسألوه عن سبب سكوته
 فقال رأيتهم يرائي في أكله ومن رأى في أكله لا يؤمن عليه أن يرائي في عمله وينبغي له إذا أخذ لقمة لا يرد
 بعضها إلى الصحفة خيفة من إصابه لعابه كما تقدم وينبغي له أن لا يأكل من ألوان الطعام لان ذلك ليس
 من السنة وان كان جائزا ولكنه قد تقدم أن للعالم في الأكل رتبة بين قد ذكرناها قبل فاذا كانت
 الألوان استعدى ذلك إلى الزيادة على رتبته لان لكل لون شهوة بأعشها ما فان كان عمل الألوان لأجل
 شهوة عياله أو غيرهم فله أن يجيبهم إلى ذلك على غير هذه الصفة وهو أن يعمل لهم في كل يوم لونا واحدا
 من الطعام فيجمع بين الاتباع وبين شهوة من طالب ذلك منه وقد حكى أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
 قدم إليه ألوان طعام ففرغ الجميع في صحفة واحدة ثم خلطها ثم بعد ذلك أكل تحفظا منه رضي الله عنه
 على الاتباع للسنة وينبغي له أن يقابل الأطعمة فيأكل كل ثقيلا بالخفيف ورطبا بيباس وحار باردا وينبغي
 أن يقسم الصائم أكله بين الفطور والسحور فيعلم من الشبع ويقوى على الصوم وينبغي له أن لا يتابع
 الشهوات الا أن يكون ضعيفا وينبغي له أن لا يسرف في الأكل وعلامته أن يرفع يده وهو يشبهه وينبغي
 له أن لا ينهش البضمة ويردها في القصة لان ذلك مستقذر وينبغي له أن يأكل على حائل عن الأرض
 ولا يأكل على هذه الأخوة وما أشبهها لانها من البدع وفيها نوع من الكبر وقد نقل الشيخ الجليل أبو طالب
 المكي رحمه الله في كتاب القوت له أن أول ما حدث من البدع أربع وهي المنخل والخوان والأشنان
 والشبع اه أما المنخل فان كان الشيء المطحون باليد أو برحى الماء فلا شأن أن المنخل بدعة اذا ضرورة
 تدعو إليه الامن باب الترفه وان كان الطحين بالدواب فلا شأن أن المنخل يمين ان أصابه شيء من روث
 الدواب وأما الخوان فلا ضرورة تدعو إليه لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل على الأرض في بعض
 الأحيان وفي بعضها يأكل على سفره وفيه تشبيهه على أن الخوان من فعل الأعاجم وقد نهى ما عن التشبه
 بهم وهو على أي صفة كان جنسه من نحاس أو خشب أو غيره وقد رأيت بعض المتبعين اذا جاءته زبديتها
 قعر مرتفع يكسره قهرا وحينه ذياكل منها ويقول أخاف أن يكون خوانا لو هاعن الأرض فنقع في
 القشمة بمن تقدم ذكره وأما الأشنان فلا يخلو أن يكون في أرض مصر أو غيرها فان كان في غيرها فلا
 شأن أنه بدعة لان لحومها ليست فيها ذفرة بل طارئة عطرية كالجزاز والعراق وبلاد المغرب وغيرها
 وان كان في ديار مصر فربما ينبغي له أن ينظف يديه من ذفر لحومها وليكن لا يتعين الأشنان فيستغنى بغيره
 ما استطاع تحفظا على السنة فان اضطر إلى غسله به فعل وأما الشبع فقد تقدمت مراتب الأكل وهذا
 كله اذا كان العالم في بيته مع أهله فاذا أكل مع الضيف فله زيادة آداب منها أن يخدم الضيف بنفسه

السفرة جالدة يفرق على الأرض اه

ان استطاع وينوي بذلك اتباع السنة لان النبي صلى الله عليه وسلم تولى امر اصحاب النجاشي بنفسه
 المكرمة فقبل له الا انكفيل فقال خدموا اصحابي فأريد ان أكافئهم فيه في علي هذا ان يتولى بنفسه
 صب الماء على يد الضيف حين غسل يديه ويقدم له ما حضر ويجذر التكليف لانه سبب الى التبرم
 بالضيف وذلك ان من شيم الكرام بل هو قبيح من الفعل وينبغي اذا حضر من دعي أن يقدم لهم
 ما عنده مجعلا ولا يبطي ليتكثرو وينبغي أن لا يتخير المدعو على الداعي اغاياً كل ما حضر وينبغي ان خبير
 المدعو أن لا يشطط الالهم الا أن يعلم أنه ليس في ذلك تكلف ويدخل السرور على من خيره والتكلف
 هو أن يأخذ عليه شيئاً بالدين وليس له جهة يعرض منها أو يكون الذي يأخذ منه الدين من تكره ما
 يبذل أو يكون المتدائن بصعب عليه أن يبذل وجهه في أخذ الدين فهذا وما أشبهه هو التكلف
 المنوع وأما ان كان الذي يؤخذ منه الدين يسر بذلك والآخر يدخل عليه السرور ومع كون الوفاء ييسر
 عليه فهذا ليس من التكلف في شيء وما أعز إذا كان لله خالصا بل هذا النوع مفرق وفي زمانها هذا
 وينبغي للمدعو أن لا يعطى من الطعام لأحد شيئاً الا باذن صاحب المنزل وينبغي له أن يحذر عما يفعله
 بعض من لا خير فيه من أنهم يأخذون بعض ما تيسر لهم أخذه فيختمونه ويجهلون به تحتهم حتى اذا رجعوا
 الى بيوتهم آخر جوهه وها من باب السرقة وأكل أموال الناس بالباطل وينبغي اذا حضر من دعي
 وأحضر الطعام فلا ينظر من غاب وينبغي له أن يحضر ما أمكنه من الطعام من غير أن يحجف بأهله
 وان كانت ألوانا لأن الضيف له حكم آخر غير حكم أهل البيت اذ أهل البيت يمكنهم أن يأكلوا ألوان
 في عدة أيام بخلاف الضيوف فقد لا يقيمون ولانه قد تكون شهوة بعض الضيوف في لون وأخر شهوة
 في آخر فاذا كانت ألوان لهذا الغرض فهو صحيح وله في ذلك خبر بل الشواب لأن في ذلك ادخال السرور
 على الجميع وفي ادخال السرور على المسلمين ما قد علم وقد كان بعض السلف اذا جاءه الاضياف يقدم لهم
 في وقت واحد ما يقوم بنفقة شهر أو نحو فيه قال له في ذلك فيقول قد ورد أن بقية الضيف لا حساب
 على المرفه فيها فكان لا يأكل الا فضلا للضيف لاجل ذلك وينبغي أن يروح عليهم صاحب البيت أو من
 يقوم مقامه وكذلك ينش ولا يفعل ذلك قائماً لانه من زى الاعاجم وقد تقدم ما فيه من الكراهة وينبغي
 لمن دخل عليهم وهم يأكلون أن لا يسلم عليهم لمسا قاله علماءنا رحمه الله عليهم ان أربعة لا يسلم عليهم فان
 سلم عليهم أحد فلا يستحق جواباً الا كل والجالس لحاجة الانسان والمؤذن والملي وزاد بعض الناس
 قارئ القرآن وينبغي لصاحب البيت أو من يقيم مقامه أن يمد بالكل ايئاساً للضيف فيؤاكلهم
 ولا يعم في الاكل حتى اذا شبع الاضياف أو قالوا حينئذياً كل بانسراح ويعزم عليهم بالاكل خوفاً
 من ان يكون بقي بعضهم بدون شبع وقد كان بمدينة فاس رجل من التجار كان يعمل الطعام الشهى
 في بيته ويجمع الفقراء فيصب الماء على أيديهم حين غسلها ويقدم لهم الطعام فاذا شبع وعاقداً كل
 ويسألهم أن يأكلوا معه ويقول لهم اشبهت نفسي هذا الطعام فجعلت كفارة شهواتها أن تأكلوا قبلي فاذا
 فرغ من غسل أيديهم وقف لهم على الباب ودفع لكل واحد شيئاً من الفضة وينبغي له أن يقدم الخبز
 قبل الادم ثم يأتي بالادم بعده وينبغي له أن تكون نفسه غير متطامعة بشيء يبق بعد الاضياف لانه ليس
 من شيم الناس وينبغي له أن لا يصف طعاماً للحاضر من وليس عنده لانه قد يدخل التشويز بذلك على
 بعضهم وينبغي للمدعو ان كان عنده الخبر بالدعوة أن يصبح مفطرافه وأفضل وذلك فقه حال فاذا حضر
 المدعو ولم يقدم عنده الخبر وكان قائماً فليدع وينبغي للمدعو أن لا يستحق مرادى اليه وان قل لما ورد
 في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لودعيت الى كراع لأجبت ولو أهدى الى ذراع لقبلت

وينبغي له أن يتفقد الضيف في أثناء أكله ويجعل خيار الطعام بين يديه ولا يحوجه أن يعيده إليه لأنه قد ينسى من ذلك اللهم إلا أن يكون الضيف فيه من الأدلال ما يحمله على ذلك فلا بأس بتركه وقد روى أن الحسن بن المصري وفرقد أرحمهما الله تعالى حضر على طعام فكان فرقد يلقط اللب من الأرض ويأكله ولا يأكل من الخبث شيئا وكان الحسن ينظر إلى أطيب الطعام فيأكله فلما ان خرجا جاء انسان من الحاضر ين إلى فرقد فسأله عن سبب ما رأى منه فقال له اغتصب بركة سيء رالاخوان ولا كرم نعمة الله تعالى لا في أن لم ألقط ذلك قديع على الأرض فمد يده الاقدام ثم راح إلى الحسن فسأله كما سال فرقد فقال له الحسن رضى الله عنه انى ما أحبته حين دعاني إلى الأكل السرور عليه وكيفية ما بالغت في الأكل وتناولت أطيب الطعام الذى اتخذه فيه ادخال السرور عليه أكثر فينبغي له أن يتفقد من كان حاله كحال فرقد فأكله فيؤكله عليه ومن كان حاله كحال الحسن في ذلك يسره ويشكره على ذلك وينبغي اذا حضر الخبز بين يدي الجماعة فلا ينظر ونحوه من الأدم لأن فيه عدم احترام الخبز واحترامه مطلوب في الشرع الشريف فان كان الخبز كثيرا أبقاه على حاله وان كان قليلا لا كسره وان كسره مع كثرة فلا بأس به لأن فيه ستر على الكلين كل ذلك واسع وتكسيرا الخبز بالسكين بدعة مكرهه وفيه انتهاك لحرمه الخبز وكذلك لا يعرض في الخبز حين الأكل ولا ينشبه بخلاف اللحم لأن السنة المجدية قد فرقت بينهما فجعلت العض والنفس في اللحم دون الخبز وبعض الناس يتساهلون في هذه الأمور فليقطع عن اللحم بالسكين اذا أرادوا أكله ومثله الخبز ولا ضرر ورتدعو إلى ذلك وليحذروا أن يفعل ما اعتاده بعض الناس في هذا الزمان وهو أنه اذا كسر الخبز يجعل الناحية المكسورة من جهة الأكلين وكذلك ان جعله للاحية الزبادى فان تعمد ذلك بدعة بل يضع الخبز كيف تيسر ولا جناح عليه ولا ينفخ في الطعام ولا في الشراب لأن ذلك منهي عنه مع أنه لا يأمن من أن يخرج شئ من ريقه فيكون ذلك بصاق فيه وهو مستقذرو فيه امتحان له وكذلك لا يتناول القمعة بشماله لما ورد أن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله والمؤمنون براء من ذلك وينبغي أن يأكل بثلاثة أصابع من يده اليمين وهي المسجحة والابهام والوسطى إلا أن يكون ثريدا وما أشبهه فيأكل بالجنبه كذلك نقل عن السلف الماضين رضى الله عنهم أجمعين ومضى عملهم رضى الله عنهم انهم كانوا يبدؤن بأكل اللحم قبل الطعام ولا يأكل مضطجعا إلا الشئ الخفيف كالقبل وغيره لما روى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنه تناول عرات وهو مضطجع وكذلك لا يشرب وهو مضطجع الا من ضرورة خيفة أن يجري عليه شئ في شربه واستحب بعضهم أن لا يخلى المائدة من شئ أخضر قبل أو غيره قال بعض الناس فيه أنه ينبغي الجان أو الشياطين أو كما قال فاذا حضر الطعام فلا يجعل عليه الخبز خيفة أن يتلوث به وكذلك لا يخرج الطعام ويجعله على الخبز إلا أن يكون يأكل ذلك الخبز فان كان مما لا يلوث فلا يجعل الخبز عليه احتراماً له إلا أن يكون يأكله كما تقدم وليحذروا أن مسح يده في الخبز فان فيه امتحاناً له وينبغي له أن لا يخلى أضيافه من شئ حلوا وان قل بل هو أكرم من ألوان الطعام فلو أطمعهم لونا واحدا مع شئ حلوا بعده كان أولى من عمل الألوان وليس فيها شئ حلوا فان جمعهم ما فاحذروا وينبغي له ان كانت ألوانا وقدم لهم بعضها وقبى بعضها أن يخبرهم بأنه قد بقي عنده من الألوان كذا وكذا حتى لا يكتفوا من الأول وقد يكون فيهم من لو علم بالطعام الثاني لانتظروا فاذ لم يعلم به وأتى به وجده على كفايه من الأول فيحرمه شهوته ويحرم نفسه من سروره بأكل الممدوع فيكون قد نجس نفسه فحظها وكذلك يخبرهم بالحلوة ان كان ما أحضرها مع الطعام وكذلك الفاكهة والنقل وغير ذلك وينبغي ان كانت ألوانا أن يقدم خفيفة قبل ثقلها فاذا فرغ

من الأكل النقط ماسقط من الباب وينبغي للاضياف أن يتركوا فضلة من الطعام وان قل امتثالا
 السنة وقد تكرر كون لاهل البيت صالحة في بقية سروره ويقدم لهم ما يغسلون به أيديهم فيمتولى ذلك
 بنفسه كما فعل قبل الأكل وينبغي أن يبدأ بالغسل أفضلهم ثم يدور على عين من يصب عليهم الماء للغسل
 وينبغي أن يكون صاحب المنزل آخرهم غسل يد وأن يكون هو الذي يصب عليهم الماء للغسل وينبغي
 أن لا يهتق أحد في الماء ولا يغسل بالاشنآن ولا بالتراب فاذا غسلوا بالماء مسحوا أيديهم بعد الغسل
 باخص اقدمهم ان كانت نظيفة أو بخزقة صوف معدة لذلك أو ما يقوم مقامها من شيء خشن عدا
 المحرم شرعا ليزيلوا بذلك بقية الدسم عن أيديهم محافظة على النظافة الشرعية وانما منع من الغسل
 بالاشنآن والتراب خيفة أن يكون في الجماعة من يريد أن يشرب هذا الماء اذ أن شربه شفاء وما زال
 السلف على ذلك لان الغسل بالاشنآن والتراب يحرم بركة ذلك له ولغيره الا أن يشربه على تلك الحالة
 فيدخل في جوفه التراب والاشنآن واليهما قوه هذا فيه ما فيه فان لم يكن في الجماعة من يظن به انه
 يشرب هذا الماء فيغسل بما شاء من تراب وغيره والغسل بالاشنآن لا يفتهله الامع تعذر غيره كما تقدم وقد
 نقل عن كثير من هذه الطائفة انهم كانوا يشفون بهذا الماء ويتشاحون عليه ويتنافسون فيه حتى
 انهم يقومون النداء عليه ويبيعونه بالتمن الكثير حتى يحصل لهم بركة ذلك اغتناما منهم للبركة التي ترى الى
 ما وقع في قصة هرقل لما ان سأل عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف حالهم في نصر فهم معه
 فأخبر أنهم يتبركون بالماء الذي يتوضأون به ويصافوه وما شا كل ما فاسد تبدل بذلك على صحة نبوته عليه
 الصلاة والسلام وكذلك المتبعون له باحسان الى يوم الدين هذه البركة حاصلة لهم وان كانت ليست مثالا
 لكن ببركة الاتباع له صلى الله عليه وسلم والمحافظة على ذلك ورثوا منها أو فرفرنصيب (وقد) وقع عندنا
 بمدينة فاس ان القاضي الاعظم بها وكان يعرف بابن المغيلي وكان من الفقهاء والصالحين الكبار مرض
 مرضا شديدا الى ان أشرف منه على الموت وكان بالبلد طبيب حاذق في وقته عارف بالطب فأرسل منه
 وقال لهم اتركوه يا كل كل ماشاء واختار فانه لا بقاء له على مقتضى ما استدله من الصلابة فأرسلت
 زوجة القاضي الى الشيخ الجليل أبي عثمان الوركالي فأخبرته بما جرى من الطبيب فأخذ الشيخ الماء
 وتوضأ في اناء ثم أرسل بماء وضوئه الى زوجة القاضي وقال لها اسقيه هذا الماء فسقته ذلك ثم بقي ساعة ثم
 قام يريد قضاء حاجة الانسان فأقنى له باناء فقضى حاجته فيه فوجدت فيه كمية عظيمة سوداء فتعجب كل
 من رآها فأرسلت زوجة القاضي الى الطبيب الذي مأسك أنه يموت كما تقدم فأرته ما خرج منه فتعجب
 من ذلك عجباً شديداً وقال هذا أمر الهل ولا يقدر على هذا الا الله تعالى فاما البشر فلا يقدرون أن يخرج هذا
 من فؤاده وهذا هو الذي لوبق معه لقتله وأما الآن فلا خوف عليه (فانظر) رحل الله تعالى الى هذه
 البركة كيف هي باقية في المتبع له صلى الله عليه وسلم وهذه العصاة فيهم من أظهره الله تعالى فهو
 معروف ومنهم من أخفاه فلا يعرف فيقتنم بركة الجميع وينبغي له أن يثمه من حضره وغيرهم على
 ما يفعل اليوم من هذه البدعة بل المحرم للسرف والخيلاء وهي ما يفعله بعض الناس من غسل الأيدي
 بماء الورد وتنشيفها بالمناديل والفرط الحرير وقد تقدم ان وظيفة العالم في التغيير الكلام بالاسان فيثبت
 حكم الله تعالى لعباده اذا قدر بشرطه وينبغي ان لا يأكل أحد حتى يحضر الماء فان الاكل بغير حضوره
 بدعة اذ ان ذلك خلاف السنة وفيه خطر لانه قد يشترى باللقمة ولا يجد ما يسيغها به فيكون قد تسبب في
 هلاك نفسه وينبغي له اذا فرغ من أكله ان تشرب وخرج ولا يلبث ولا يتحدث بعد تمام الطعام وينبغي له
 ان لا يستعمل برفع السفرة ولو جوه أربعة الاول بسط الجماعة بزيادة الانس لهم الثاني اهل أن يأتي وارد

هذا هو الاول من اقسام الخمر الاربعة بعدد باسطه في قوله الثاني ان يقول الخ

فيحصل ان حضر بركته أو أجزه أو هما معا الثالث ما ورد ان الملائكة تستغفر لهم مادام الماء كحول بين أيديهم وهذا عام ولو فرغوا من الاكل فتترك لاجل ذلك الرابع ان في تركها التشبه بالكرام والتشبه بالكرام فلاح وينبغي لهم ان يمتثلوا السنة بعد فراغهم من الاكل في ذلك بقولهم الحمد لله اللهم ابد لنا خيرا منه الان يكون لنا السنة ان يقال فيه الحمد لله اللهم زدنا منه وكان سيدي أبو حمزة رحمه الله يقول الحكمة في ذلك والله أعلم بطلب الزيادة من الفطرة أعني فطرة الاسلام التي قبض عليها عليه الصلاة والسلام حين أتى له بطشتين أحدهما مملوء لبنا والآخر خمر انقبض عليه الصلاة والسلام على طشت اللبن فوقه الغذاء قبض محمد على الفطرة فهو عليه الصلاة والسلام يستزيد منها ولو جعلناه على ظاهره لوقع الاشكال الا ترى انه عليه الصلاة والسلام خبر ان تسير معه جمال تهامة ذهاب فضة تسير يسيره وتقف لوقوفه فأبى فكيف يطلب الزيادة من هذا الشيء اليسير فدل على ان المراد ما تقدم ذكره وقيل غير ذلك الثاني ان يقول الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام وزدني من غير حول مني ولا قوة الثالث ان يقول الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا وجعلنا مسلمين الى غير ذلك مما ورد فأى ذلك قال فقد امتثل السنة وان أتى بالجميع فباحه داود يزيد الصنف مارواه أبو داود في سننه من حديث أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء الى سعد بن عباد فخرج به خبز وزيت فأكل ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة اه زاد بعضهم وذكر كم الله فيمن عنده وينبغي له ان لا يجعل بشرب الماء لانه مضر بالبدن على مقتضى صناعة الطب سيما اذا كان الطعام سخنا فانه يخر الغم ويكلف الاسنان ويفجج الطعام وينزله من المعدة قبل أن ينضج وذلك ضرر كبير الى غير ذلك فاذا شرب شيئا لوى به ما تقدم من النيات في الاكل ثم يسمى الله تعالى وهو ان يقول بسم الله فقط وقد تقدم الحكم اذا قال الرحمن الرحيم متصلا بقوله بسم الله عند الاكل في الشرب هنا كذلك الا انه في الاكل لا يسمى عند كل لقمة وفي الشرب يسمى عند كل واحدة من المرات الثلاث والفرق بين التسمية عند الاكل والشرب اتباع السنة فان السنة فرق بينهما فجعلت التسمية في أول الاكل مرة والتحميد في آخره كما سبق وجعلت في الشرب ان يقول بسم الله ويمص الماء مصا ثم يقطع ويحمد الله تعالى ثم يسمى ثم يشرب الشائبة ثم يحمده الله عقبه ثم يسمى ثم يشرب حتى يروي ثم يحمده الله فهذه ثلاث مرات متواليات ويدرج شرب الماء فتهكون الاولى هي الاقل والثانية أكثر منها والثالثة يبالغ فيها كفايته وحكمة ذلك ان لم ياط القلب موضعا رقيقا لطيفا فاذا جاء الماء دفعة واحدة قطعه وقد عوت بسببه فيؤنس الاولى بالشيء القليل كما تقدم وقد ورد في شرب الماء على هذه الصفة ان الماء يسبح في جوفه ما بقي في جوفه فيبقى في عبادة وان كان نائما أو غافلا قال الامام أبو سليمان ان خطابي رحمه الله في شرحه لمعالم سنن أبي داود رحمه الله وأما منه عن الشرب نفسا واحدة فانه نهى تأديب وذلك انه اذا جرعه جرعا واستوفى ربه منه نفسا واحدة كانت كثر الماء في موارد حلقه وانقل معدته وقد روى ان الكبد من العب الكبد ودفع الكبد وهو اذا قطع شربه في انقاس ثلاثة كان أنفع لربه وأخف لمعدته واحسن في الادب وأبعد من فعل ذي الشره اه وما تقدم ذكره هو في شرب الماء وأه اللبن فيعده عباءة من غير تحديد ويسمى الله تعالى في أوله ويحمد في آخره كما سبق في الطعام وغيرهما من الاشربة هو مخبر فيها بين العب والمص ويحجر بالتسمية ويسمى بالتحديد وحكمة ذلك انه يحجر بالتسمية لينبهم عليها وعلى الاخذ في الاكل بخلاف التحديد جهر افانه قد يكون في الجماعة من لم يكن بعد وأما في شرب الماء فان شاء جهر وان شاء أسر لكن العالم الجهر في حقه أولى ليمتد

به وينبغي للجماعة أن لا يرفع أحدهم يده قبل أصحابه وكذلك لا يحمد جهرًا كما تقدم اذ في ذلك تنفير لهم
عما هم بصدد ويكره أن ينفخ في الاناء لوجهين أحدهما ما ورد من نهى الشارع عليه الصلاة والسلام
عن ذلك وكفى به والثاني خشية أن يتعلق بالاناء رائحة كريهة فيمتأذى بها الشارب وله أن يشرب قائمًا
لحديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه أتى له باناء فيه ماء فشرب قائمًا ثم قال ان أحدكم يكره أن
يشرب قائمًا وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب وهو قائم وينبغي أن كان في كوز ثلثة
أن لا يشرب منها لانه موضع اجتماع الوسخ وقد نص علماء وأرجحة الله عليهم على كراهة ذلك وينبغي أن
لا يشرب من ناحية أذن الكوز لما ورد أن الشيطان يشرب منها وينبغي أن يمد في السقي بأفضلهم
ثم يدور على عينه وليحذر من هذه البدعة التي يفعلها بعضهم من أنه اذا شرب بعض من يحترمون قائمًا
له حتى يفرغ من شربه فيخزنون له ويقبلون أيديهم وبعضهم يقومون عند فراغهم من الشرب ويقبلون
ماتقــم ذكره وبعضهم يقومون نصف قومة أو أقل منها أو أكثر مع الإشارة الى الأرض بالتمثيل
وقولهم صحة ذلك كله من محدثات الأمور وفيه التشبه بالاعاجم وبعضهم لا يفعل شيًا من ذلك ولكنه
يقول أن يفرغ من الشرب صحة وهذا اللفظ وان كان دعاء حسنًا فاتخاذ عادة عند الشرب بدعة (فان
قيل) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا مآمن لما أن شربت بوله عليه الصلاة والسلام صحة يأمن أن
تبل النار بطنك (فهذا) ليس فيه حجة لانه لم يكن ثم ماء يشرب وانما هو البول وهو اذا شرب عادبا ضرر
فقال عليه الصلاة والسلام صحة لينفي عنها ما تنوقه مما جرت به العادة من بول غيره عليه الصلاة والسلام
فمضمين ذلك دعاء وأخبارا وذلك بخلاف شرب الماء ويدل على ذلك انه لم ينقل عنه عليه الصلاة والسلام
هذا اللفظ في غير هذا الموطن ولا عن أحد من أصحابه ولا عن أحد من السلف الماضين رضي الله عنهم
أجمعين فلم يبق إلا أن يكون بدعة وليحذر من الشرب من قم السقاء لوجوه التي ذكرها العلماء وينبغي
أن يكمل الآداب معهم حتى يحوز فضيلة الاتباع والسبق فيقدم لهم نعالهم عند خروجهم ويمشي معهم
خطوات لتوديعهم وقد ورد ثلاث محتربات أجرت كبر صب الماء على يد أخيك حتى يغسلها وتقدم
نعله اذا خرج وامسك الدابة له حتى يركبها فيحصل له في هذا الخير العظيم فيكون متصفا بالاتباع مع
حصول التواضع لله تعالى وادخال السرور على الاخوان وهذه من أكل الحالات (هذا) حال العالم
مع الضيف وبقى الكلام فيما اذا دعي العالم الى دعوة فلا ينبغي له أن يسارع الى الدعوات كلها ما خلا
دعوة النكاح فان الاجابة واجبة عليه ما لم يكن ثم منكر بين وهو في الاكل بالخيار ان شاء اكل وان شاء
لم يأكل فان أهــدى له طعام فليمنظر في ذلك بلسان العلم ولو رجع فلبسان العلم معروف وكذلك الورع
والورع أعلى وهو مخير في أيهما يسلك وله في العلم سعة أن شق عليه الورع وينظر في سبب صاحب
الطعام فان كان مستورا بلسان العلم عمل على ذلك وان كان مخالفا قام عليه بسطوة الشرع الشريف
فزجره وأخبره بما فيه الآن يكون ثم مانع شرعي فيمنطق له في الجواب وينبغي له أن يتحفظ من هذه
العادة المذمومة التي أحدثت وهي أن يهدي أحد الأقارب والجيران طعاما فلا يمكن المهدي اليه أن يرده
الوعاء فارغا حتى يرده بطعام وكذلك المهــدى ان رجع اليه الوعاء فارغا وجده على فاعل ذلك وكان سببا
لترك المهادة بينهما واسبان العلم يمنع من ذلك كله لأنه يدخله بيع الطعام بالطعام غير يديده ويدخله
أيضا يبيع الطعام بالطعام متفاضلا ويدخله الجهالة (فان قال قائل) ليس هذا من باب البياعات وانما
هو من باب الهدايا وقد سوغ في ذلك (الجواب) ان هذا مسلم ومشهور عليه على مقتضى الهدايا الشرعية
لأنهم يفعلون ضد ذلك اطعامهم العوض فان الدافع يتشوف له والمدفوع اليه يحرص على المكافاة

تخرج بالمشاهدة من باب الهدايا الى باب البياعات واذا كان ذلك كذلك فيمتد فيه ما تقدم ذكره والعالم
أولى من يمتد على هذه المعاني بفعله وقوله **فصل في عيادة المريض** وينبغي له أن يحضر في
نفسه بالفعل وفي غيره بالقول من هذه البدعة التي أحدثت في عيادة المريض وهي أنه لا يعادى يوم
السبت وذلك مخالف للسنة وذكر بعضهم أن أصل هذه البدعة أن يهوديا كان طبيبيا الملك من الملوك
فرض الملك مرضا شديدا وكان اليهودي لا يفارق عيادته فجاء يوم الجمعة فأراد اليهودي أن يعصى إلى
سبته فذمه الملك فاقدر اليهودي أن يستحل سبته وخاف على نفسه سفل دمه فقال له اليهودي إن المريض
لا يدخل عليه يوم السبت فترك الملك ومضى لسبته ثم شاعت بعد ذلك هذه البدعة وصار كثيرون
المناس يعتمدون بها حتى أتت رأي بعض الفضلاء من ينسب إلى العلم والصلاح ينسبها إلى السنة ويستبدل
بغيره على ذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم زار القبور يوم السبت فأخذ من هذا الزعمه أن في عيادة
المريض يوم السبت تفاؤلا على موت المريض وليس هذا من باب التفاؤل في شيء بل هو من باب
التساؤل والطيرة المنهي عنها والمسلمون برأه من ذلك وينبغي له أن يحفظ في نفسه بالفعل وفي غيره
بالقول من هذه البدعة التي أحدثت في عيادة المريض أيضا وهي أن من عاды مرضا لا بد أن يأتي معه
شيء فإن لم يفعل والواقع الكلام فيه بما لا ينبغي ولم ترد السنة بذلك بل المطلوب العيادة ليس إلا فإن
كان معه شيء فهو من باب الهدايا والصداقات وقد تقدم ذلك في هدايا الأقارب والجيران في الطعام
وسميت تمام البيان في ذلك ان شاء الله تعالى (ثم انظر) رحمنا الله وإياك إلى هذه البدعة كيف جرت إلى
ترك شعيرة من شعائر الاسلام فتجد بعضهم إذا استمكن صاحبهم ولم يكن عنده شيء يدخل به عليه ترك
عيادته وربما كان سبب الالفة طيبة تعود بالله من العجي والاضلال (هذا) حال العالم في مناولة غذائه مع
أهله وأضيافه وغير ذلك (ثم ترجع) إلى ذكر بقية تصرفه في بيته فينبغي له أن يحجب عليه أن يحفظ من
بدعة هذه الاسامى التي أحدثها النساء وقد تقدم في نعوت الرجال ما أغنى عن ذكره وقد أنكر ذلك
الشيخ الامام الجليل الحافظ القدوة المعروف بالنووي رحمه الله تعالى وأعظم القول فيه فكفي غيره
مؤنة ذلك فن أراد فليمتسه في كتابه **لكن** بقي في ذلك شيء وهو ان هذه النعوت تتردد بين أمرين
أحدهما شنيع قبيح وهو الذنوب بسبب الخلق وسبب الاسلام وسبب المحاكم وسبب القضاة وسبب العلماء
وسبب الفقهاء وسبب الناس وسبب النساء وسبب الكل وما أشبه ذلك لا ترى أنه يدخل تحت عموم ذلك
الانبياء والرسل والعلماء والصالحاء وغير ذلك من الاخيار وان كان المسمى بذلك والمتملة عليه لا يعتد به
دخول من تقدم ذكرهم تحت العموم واذ لم يعتد به واذ لم يعتد به كذب محض بالضرورة مع ما فيه
من الكبر والفخر والتزكية والثناء والتعظيم والنسبة بالاعاجم وأما ما سواها كسب العرق وسبب
الدين وما أشبه ذلك فهو من باب التزكية والتعظيم وقد تقدم وكذلك تسميتهن بأم فلان الدين وفلان
الدين فهو من باب التزكية وقد تقدم في باب نعوت الرجال لكان محتاجا إلى زيادة بيان فيما نحن بسبيله
فن ذلك أن أرواح النبي صلى الله عليه وسلم لا تأتي أنبي الله تعالى عليهم في كتابه العزيز وعظم فيه
قدره بقوله تعالى يا نساء النبي استن كاحد من النساء الآية مع قوله عز وجل ذلك ومن يعظم حرمات
الله فهو خير له عند ربه ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ومعلوم بالضرورة القطعية
التي لا شك فيها ولا يرتاب ان النبي صلى الله عليه وسلم أعظم من يبادر إلى تعظيم الحرمات والشعائر
ومع ذلك لم يسم واحدة من نساء الطاهرات رضي الله عنهن شيء من هذه النعوت المحدثه وكفى بها ألا
ترى إلى قوله عليه الصلاة والسلام في حق ابنته الطاهرة التي قال في حقها فاطمة بضعة مني فإذا كانت

بضعة منه صلى الله عليه وسلم ففاهيك بها منزلة رفيعة فيجب تعظيمها ما أمكن ثم انه عليه الصلاة والسلام
لم يزد على اسمها المعلوم شيئا وواجب الاعتقاد بأنه صلى الله عليه وسلم وفيها حقها واكل ذي حق
حقه وتكرم بالزيادة على ذلك فلو كانت الزيادة على الاسماء المعلومه لكان فيها شيء مما من الخيرية لم
يتركها عليه الصلاة والسلام ولابن الجراز ولو مرة واحدة لتعظيمه صلى الله عليه وسلم للشعائر وقد تقدم
ان تعظيمه من الشعائر ثم لو كانت هذه النعوت من باب المباح أعني انها لو كانت سالمة من التزكية
والكذب المنهي عنها بالنصوص القطعية وقد تقدمت لكان أمرها أقرب ولكن وضعوا النعوت
في باب المكره والمحرم بحسب حال الاسم والمسمى وقد تقدم فهو لا راجح انبي صلى الله عليه وسلم
وبنهائه رضي الله عنهم أسماء من معلومة ومن اللاتي أمرنا بأخذ شريعته عليه الصلاة والسلام عنهم
بقوله عليه الصلاة والسلام تركت فيكم انقلبن ان تصلوا ما تسكنتم به ما كتب الله وعترتي أهل بيتي اه
فهذه عترته صلى الله عليه وسلم يقول الراوي عنهم عن خديجة رضي الله عنها عن فاطمة رضي الله عنها
عن عائشة رضي الله عنها عن ز. بن بنت جحش رضي الله عنها عن ميمونة رضي الله عنها عن أم سلمة رضي
الله عنها الى غير ذلك فهل يقدر أحد أن ينقل زيادة على أسماء من المعروفة هذا مع علم من نقل عنهم
ما يجب عليه وعلى غيره من تعظيم حقوقهم بذييل ما تقدم من الكتاب العزيز وقد قال عليه الصلاة
والسلام خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فهل يقدر أحد أن يظن في هذه القرون التي
وصفهم صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه بالخيرية انهم بأجمعهم فاتهم تعظيم من تقدم
ذكر من هذا الجمال لا يتعقل فدل على ان ما حدث بعدهم ليس فيه شيء من الخيرية اللهم الا أن يكون
ذلك لم يقع في زمانهم لكنه على أصولهم وقواعدهم فنعم وأما غير ذلك فبر جميع الى باب المكره والمحرم
وهذه النعوت المحمدية لا تخرج عن أحدهما فاذا قال القائل مثل أم شمس الدين وأم ضياء الدين
ونحوهما فلا خفاء أنها احتوت على الكذب والتزكية وهما منهي عنها فاما الكذب فحرام واما
التزكية فان كانت على خلاف ما ذكر فكذلك وان كانت في الشخص فيكره لقوله عليه الصلاة
والسلام للذين آمنوا على الرجل بحضرة قطعتم ظهر الرجل أو ظهر أخيك فلا يظن طان انما تنكر
المكني الشرعية فان ما ورد منها ليس فيه تزكية وانظر الى قوله عليه الصلاة والسلام أجرا من أجرت
يا أم هانئ فهل في ذلك شيء من التزكية وكذلك أم سلمة وأرومان وأم معد وما أشبه ذلك فقس على
هذا تصيب فالكنى المشروعة ان يكنى الرجل بولده أو بولد غيره وكذلك المرأة تكنى بولدها أو بولد غيرها
كما ورد عنه عليه الصلاة والسلام في حديث عائشة رضي الله عنها حين وجدت على كونه الم يكن لها ولد
تكنى به فقال لها عليه الصلاة والسلام تكنى بابن أخيك يعني عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
وكذلك يحيى وزالتكنى بالحالة التي الشخص متصف بها كابي تراب وأبي هريرة وما أشبههما وقد سئل
مالك رحمه الله أكنى الصبي فقال لا بأس بذلك فقل له كنيته ابنك أبا القاسم فقال اما أنا فلا أفعله
واكن أهل البيت يكنونه فما أرى بذلك بأسا قال ابن رشد رحمه الله قوله في تسمية الصبي لا بأس بذلك
يدل على ان ترك ذلك أحسن عنده ولذلك قال في كنيته ابنه اما أنا فلا أفعله ولكن أهل البيت يكنونه
وأما كان تركه أحسن لما في ظاهره من الاخبار بالكذب لان الصبي لا ولده يكنى بذلك للاخبار بأنه
والد المكنى بأمه وأما تحمل الكنية التي يكنى بها عماله على سبيل الأكرام والتواضع له وبالله التوفيق
بفصل في ليس النساء قد تقدم رجل الله نية العالم وهدية في لبسه وغير ذلك وبق الكلام هنا على
أبى أهله فليحذر من هذه البدعة التي أحدثها النساء في لباسهن وهن كما ورد ناقصات عقل ودين

فليس هن كذلك ليس بحجة فالذكر للنساء والكلام مع من سألهن من العلماء والازواج والعالم أولى
من يأخذ على أهله ويردهن لا اتباع مهمما استطاع في كل الأحوال في ذلك ما يلبس من هذه الثياب
الضيقة القصيرة وهما منهي عنهما ووردت السنة بضدها لأن الضيق من الثياب يصف من المرأة
أكثرها وثديها وغير ذلك هذا في الضيق وأما القصير فإن الغالب منهن أن يجعلن القصيص إلى الركبة
فإن انحنت أو قامت أو كشفت عورتها ووردت السنة أن ثوب المرأة تجر خلفها أو يكون
فيه وسع بحيث أنه لا يصفها فإن قلن أن السراويل يغني عن الثوب الطويل فصحيح أن فيه ستره لكن
يشترط فيه أن يكون من السرة ومن يعلنه تحتها بكثير وحكم المرأة مع المرأة على المشهور حكم الرجل
مع الرجل وحكمه ما أن من السرة إلى الركبة لا يكشفه أحد هالاً آخر بخلاف سائر البدن فتكون
قد ارتكبت النهي فيما بين السرة إلى حد السراويل اللهم إلا أن يكون الثوب كثيفاً لا يصف ولا يشف
وقد أخذ بعضهم بهذا السراويل عند الخروج ليس إلا وأما في البيت فتعديدونه وهي لا تخلو ما أن
يكون البيت لا يدخله غير زوجها وهو وغيره فإن كان الأول فذلك جائز لها في غير الصلاة وكذلك
الثوب الرفيع والضيقي الذي يصف كل ذلك جائز لها وإن كان الثاني مثل أن يكون معها جار يفي
البيت أو عبد أو أخ أو ولدان أو غير ذلك فلا يجوز لها ذلك لأن المرأة كلها عورة إلا ما استثنى من ظهور
أطرافها الذوى المحارم والغالب عليهم أن يبعدن في بيوتهن هذه الثياب على الصفة المذكورة بغير
سراويل بين من تقدم ذكرهم ولا يلبس السراويل إلا عند الخروج فيكون العالم ينهي عن هذه
القبايح ويذمها ويعلمن أمر الشرع في ذلك ومن العتية قال مالك رحمه الله وبلغني أن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه نهى النساء عن لبس القبايط قال وإن كانت لا تشف فانها تصف قال ابن رشد رحمه الله
القبايط ثياب ضيقة ملتصقة بالجسد لضيقها فتبدي ثخانة جسم لا يسترها من ثخافتها وتصف بحاسنها
وتبدي ما يستحسن مما لا يستحسن فنهى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يلبسهن النساء امتثالاً لقوله
عز وجل ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها

فصل وينبغي في ذلك أن ينهين عن هذه العمايم التي يعلنها على رؤسهن كما ورد في الحديث
لا تقوم الساعة حتى يكون نساء كاسيات عاريات مائلات على رؤسهن مثل أسنمة البخت
لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها لم يوجدهن مسيرة خمسمائة عام قال الشيخ الامام أبو عبد الله
القرطبي رحمه الله في معنى ذلك ما هذا أنه قوله عليه الصلاة والسلام نساء كاسيات عاريات يعني أنهن
كاسيات بالثياب عاريات من الدين لا تكشفن وأبداء بعض محاسنهن وقيل كاسيات ثياباً رافاً
يظهر ما تحتها وما خلفها فهن كاسيات في الظاهر عاريات في الحقيقة وقيل كاسيات في الدنيا بائعات
الزينة من الحرام وما لا يجوز زيارته عاريات يوم القيامة ثم قال صلى الله عليه وسلم مائلات قيل
معناه زائعات عن طاعة الله تعالى وعن طاعة الأزواج وما يلزمهن من صيانة الغرور والستر عن
الأجانب ومميلات يعلمن غيرهن الدخول في مثل فعلهن وقيل مائلات متخبرات على رؤسهن
وأعطافهن للخيل والاعتناء بميلات لقلوب الرجال بما يبدن من زينتهن وطيب رائحتهن وقيل
تمشطن الميلاء وهي مشطاة البغايا والميلات اللواتي تمسطن غيرهن مشطاة الميلاء ثم قال صلى الله عليه
وسلم على رؤسهن مثل أسنمة البخت معناه يظهمن رؤسهن بالجور والمقانع ويجعلن على رؤسهن شيئاً
يسمى عندهن الناهرة لأعقب الشعر والذوائب المباحة للنساء اهـ وقوله عليه الصلاة والسلام على
رؤسهن مثل أسنمة البخت فهذا ما شهد مرئياً إذا في عمامة كل واحدة منهن سنامان وأقل ما فيه من

السراويل واحدة تذكر وتوثق مصر وفيه في السراويل وجهها سرى ويلات اهـ بخار

الخير رأت رأسها يعتل بسبب هذه العمامة لأنها من اتخذتها إعادة من فوق الحاجبين وفي ذلك مفاسد
أحد هان المرأة محل لاسمها رجل وأعظم جمال فيها وجهها وهي تعطي أكثره فتقع بذلك في الإثم
لأنها تمنع زوجها حقه ولو رضى زوجها بذلك فانهما تمنع منه مخالفتها السنة والثاني انه إذا كانت هذه
المواضع مستورة فاذا احتاجت الى الوضوء تحتها الى كشفها حتى تغسل ما يجب عليها فاذا غسلته فقد
تستحي لان الموضوع قد اعتاد ان يكون طيبة فاذا كشفتها عند الغسل قد تنصرف فيكون ذلك سببا لترك
فرضين أحدهما غسل الوجه والثاني مسح الرأس والثالث الزينة التي جعلها الله تعالى بها في وجهها
سترتها عن زوجها وقد يفرض ذلك للفراق لأنها تبقى في تلك الحالة بشعة المنظر (فان قيل) ان فيه
بعض جمال لها فهذا نادر والنادر لا يحكم له فان فرض ان الزنا ب فيه جمال لها فتمنع من ذلك لما تقدم من
مخالفتها السنة والخير كله في الاتباع

في فصل ويجب عليه أن يمنع من توسيع الكلام التي أحدتها مع قصر الكلام فانها اذا رفعت يدها
ظهرت أعكاسها ونهودها وغير ذلك وهذا من فعل من لا خير فيه من المتبرجات وكذلك ما يفعله بعضهن
من ابس الثوب القصير على الصفة المذكورة وترك السرويل وتقف على هذه الحالة في باب الرجوع على
هذه السطوح وغيرها فنرفع رأسه أو اللففت رأى عورتها والشرع أمرها بالستر البالغ وذلك معلوم
في فصل وينبغي له أن يعلم أن السنة في الخروج ان اضطرت اليه لان السنة قد وردت ان المرأة
تخرج في خفش ثيابها وهو أدناه وأعظمه وتجبر مرطها خلفها شيئا أو ذراعا يعلمون السنة في مشيهم
في الطريق وذلك ان السنة قد حكمت ان يكون مشيهم مع الجدران لقوله عليه الصلاة والسلام ضيقوا
عليهم الطريق وقد روى أبوداود في سننه عن أبي أسيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
وهو خارج من المسجد وقد اختلط الرجال مع النساء في الطريق استأخرن فليس لهن ان تضيقن
الطريق عليهن بحافات الطريق فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى ان ثوبها ليمس الجدار من
الصوقها به وقد روى الامام رزين رحمه الله عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يمشي في طريق وأمامه امرأة فقال لها تنحى عن الطريق فقالت الطريق واسع فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوها فانها جارية اه ولما كان مشيهم مع الجدران نهى عن الصلاة
والسلام عن البول هناك لئلا ينجس مرط من مرت عليه الى غير ذلك من الحكم الشرعية وفوائدها
متعددة (وانظر) رجما لله واياك الى هذه السنن كيف اندرست في زمانها هذا حتى بقيت كأنهم لم تعرف
لما ارتكبن من ضد هذه الاحوال الشرعية فتقع المرأة في بيتها على ما هو معلوم من عاداتهن بخفش
ثيابها وترك زينتها وتجملها وبعض شعرها نازل على جبهتها الى غير ذلك من أوساخها وعرقها حتى لو رآها
رجل أجنبي لغير بطبعه منها غابا فكيف بالزوج الملاصق لها فاذا أرادت احدها من الخروج
تنظفت وترينت ونظرت الى أحسن ما عندها من الثياب والحلي فلبسته وتخرج الى الطريق كأنها
عروس تجلى وتمشى في وسط الطريق وتزاحم الرجال ولهن صنعة في مشيهم حتى ان الرجال ليرجعون
مع الحيطان حتى يسرعوا لهن في الطريق أعني المنة بين منهن وغيرهن بخاطوهم ويزاحون
ويمازحون قصدا كل هذا سببه عدم النظر الى السنة وقواعد ما مضى عليه سلف الأمة رضى الله
عنهم فاذنبه العالم على هذا وأمثاله انسدت هذه المسالك ورجى للجميع مع بركة ذلك فمن رجع عما لا ينبغي
فهو القصد الحسن ومن لم يرجع علم أنه مكتسب للذنوب فيبقى منه كسر القلب لأجل ذلك وفي الكسر
من الخير ما قد علم ومن انه كسر رجليه للتوبة والرجوع

فصل في خروج النساء الى شراء حوائجهن وما يترب على ذلك * وينبغي له ان كانت لأهله حاجة من شراء ثوب أو دلي أو غيرها فليتل ذلك بنفسه ان كانت فيه أهليه لذلك أو عن يقوم عنه بذلك على لسان العلم وهو معلوم ولا يمكن من الخروج البتة لهذه الأشياء اذ ان ذلك يفضي الى المنكر البين الذي يفعله كثير منهن اليوم جهارا عني في جلوسهن عند البرازين والصواغين وغيرهما فانها تاجبيه وتبسطه وغير ذلك مما يقع بينهم أو ربما كان ذلك سببا الى وقوع الفاحشة الكبرى (الآتري) الى قوله عليه الصلاة والسلام يا عبادي انفس النساء وانفس الرجال وما ورد من انه لو كان عرق من المرأة بالمشرق وعرق من الرجل بالمغرب لحن كل واحد منهما الى صاحبه أو كما قال فكيف بالمباشرة والكلام والمزاح فان الله وانا اليه راجعون على عدم الاستحياء من عمل الذنوب (وقد) قال بعض السلف رضي الله عنهم ان لراة في عمرها ثلاث خرجات خروجة ايمت زوجها حين تهدي اليه وخروجة لموت أبويها وخروجة لقبرها فان هذا الخروج من هذا الخروج وهذه المفاصد كلها حاصلة في خروجهن على تقدر عملهن بأحكام الشريعة فيما يتعاطونه من أمر البيع والشراء والصرف وكيفية حكم الراوغ بذلك فكيف بهن مع الجهل بذلك كله بل أكثر الرجال لا يعلم ذلك (وقد) ورد في الحديث الفيرة من الاعيان أو كما قال ومن اتصف بهذه الصفة وقع بينه وبين نساء الأفرنج شبهه فان نساءهن يبعن ويشترين ويجلسن في الدكاكين والرجال في البيوت والشرع قد منع من التشبه بهم

فصل في السكنى على الجرح * وينبغي له ان عنه من السكنى على الجرح مهمها السلامة طاع جهده وذلك لوجوه أحدها نهيها عليه الصلاة والسلام عن الجلوس على الطرقات ومن كان في دار على الجرح فهو كالجالس على الطريق لأن الجرح طريق للروقة بالمرأ كسب فاذا نظر كشف على عورات المسلمين اذ ان ذلك الموضوع يشتمل على عورات كثيرة منها كشف عورات النواتية كما هو واقع مرئي وكذلك كشف عورات غيرهم من المغتسلين فيه والكلام الفاحش الذي يمنع للرجال سماعه فكيف بالمرأة ومنها ان بعضهم يكون معهم المغاني في الشحاتير وغيرها فاحدها ان تضرب بالطار وأخرى بالشبابية ومعهم من يصوت بالميزمار مع رفع أصواتهم بالغناء الى غير ذلك من ظهور هذه العورات المذكورات وغيرها الوجه الثاني ان أهله ينكشفون بجلوسهن في الطرقات وغيرها ويشاهدن ما تقدم ذكره وغيره فان كان عنه بنات أو أماء أو غيرهن فتزيد المفاصد بحسب ذلك الثالث ان شاطئ البحر لا يجوز لأحد البناء عليه لاسكنى ولا غيرها الا القناطر المحتاح اليها لقوله عليه الصلاة والسلام اتقوا الملاعن الثلاث البرازي الموارد وقارعة الطريق والظل رواه أبو داود في سننه وما ذاك الا لانهم ارافقوا للمسلمين في جاهل يرتقى بها يجد هناك نجاسة فيقول لمن الله من فعل هذا فاذا ناسحتق العبد اللعن بهذا الفعل والنبي صلى الله عليه وسلم بامته رؤوف رحيم فنهاهم عليه الصلاة والسلام ان يفعلوا ما يعنون بسببه هذا وهو ما يذهب بالشمس والريح وغيرهما فكيف بالبناء على النهر المتخذ للادوام غالباً وقد قال ابن هبيرة رحمه الله في كتاب اتفاق الأئمة الأربعة واختلافهم ان اتفاقوا على ان الطريق لا يجوز تضييقها أه والبناء على النهر أكثر ضرراً وأشد من تضييق الطريق لان الطريق يمكن المرور فيها مع تضييقها بخلاف النهر فن بنى عليه كان غاصباً لانه مورد للمسلمين فاذا جاء أحد يرد الماء فيحتاج الى ان يدور من ناحية بعيدة حتى يصل اليه وليس عليه ذلك فكان من أحوجهم الى ذلك غاصباً وقد قال عليه الصلاة والسلام من أخذ شبراً من أرض ظلماً طوقه الله يوم القيامة من سبع أرضين رواه البخاري ومسلم وقد تقدم فيمن أرسل بجارته الى المسجد قبل اثباته فوضعت هناك ليحصل بها المكان أو كان فيها زيادة على

ما يحتاج اليه ان ذلك كله غصب هذا وهو ما لا يدوم فكيف بالبناء على النهر كما تقدم وقد قال علماءنا
رحمة الله عليهم ان حريم العيون خمسة ذراع وحريم الأنهار ألف ذراع واختلاف في حريم البحر فقل
خمس وعشرون ذراعاً وقبل خمسون وقيل ثلثمائة وقيل خمسة مائة وذلك بحسب موضع البئر ولا شيء
هي هل هي للزرع أو للماشية أو في البادية أو في البلدة نقله الشيخ أبو الحسن اللخمي في تبصيرته وابن يونس
في كتابه ولم يجد مالك رحمه الله في ذلك حد الا ما يضر بالناس فعلى هذا ولو كان أكثر من ألف ذراع اذا
أضر بهم منع لقوله عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار وعكسه ان كان أقل ولم يضر بالناس لم يمنع
ثم أنقضى الأمر من أجل كثرة البناء عليه الى أن امتنع على المسلمين أخذ الماء منه للشرب وغيره الا
مواضع قليلة ومع ذلك عليها فتن مانع أصحاب الدور من برد الماء من السقائين الذين يبيعونه للمسلمين
ثم حرت هذه المفسدة الى أن وصلت الى عماد الدين وأصله وهو الصلاة بافسادها لانه اذا صلى أحد في
هذه الدار وقع فيها خلاف للعلماء في الصحة والفساد وهذا مشهور معروف وقد قال صلى الله عليه وسلم
موضع الصلاة من الدين كوضع الرأس من الجسد اه فاذا كانت منزلة الصلاة من الدين هذه
المنزلة العظمى فكيف يرضى اييب ان يصليها في موضع مختلف فيه فانا لله وانا اليه راجعون الرابع ان
البناء على البحر لا بد وأن يفضل شيء من آله العظام أو ينبت هناك شيء من الدور فيقع ذلك في البحر
غالباً فنجي المراكب وليس عندهم خبر فمر على ذلك في كسرهما غالباً سيما اذا كانت الحجارة مبنية بارزة
مع الزرابي الخارجة عن البيوت في داخل البحر ثم مع هذه الأذية يتعنعون أصحاب المراكب من
أن يلتصقوا اليها والموضع مباح ليس لأحد فيه اختصاص الخامس ان المراكب قد تأتي في وقت
هول البحر ومع ثقلها بالوسق فيريد صاحبها ان يرسي في الموضع القريب منه ليسلم من آفات البحر
فلا يجب بذلك سبب الا من كثرة الدور التي هناك فيمضي لسبيله حتى يجاوز الدور فقد يكون ذلك
سبباً لغرقه وكله في ذلك ذمة الماني هناك السادس ما يترتب عليه من المفسدات وذلك ان النساء يلبسن
ويكحلن في بيوتهن التي على البحر على ما اعتدته من العوائد الذميمة في الخروج الى الطرقات
وعلمن من جمال الزينة والتكلى ما تقدم ذكره لانهن يبالغن في هذه الاشياء اذا شعرن ان العمون
تنظر اليهن فقد يراه من يشغف قلبه بصورتها فلا يقدري على الصبر عنها فيحتال الحيل السكينة على
الوصول اليها اما بالطواغية منها ان قدراً أو بأقرب الليل قهرافان وصل اليها وقعت الفاحشة الكبرى وان
علم به وقعت الفتنة وقد يفضي ذلك الى سفك الدماء وقد يشغف آخر بما عليها من الحلى فيكون ذلك سبباً
لنزول المناسر عليهم بالليل وما يقاربه من السرقة والخلسة وقد تشغف هي ببعض من تراه من الشباب
كما تقدم في الرجل وأقل ما في ذلك ان القلوب تتعاقب غالباً بما رأت والغالب عدم العلم عندها فاذا
قرب زوجته قد يحمل بين عينيها الصداقة التي تعلق خاطرهما وكذلك هي فيكون ذلك حراماً كما قال
علمائنا رحمه الله عليهم فيمن شرب الماء بعد أنه خمران ذلك الماء يصير في حقه حراماً وقد ورد فيه حديث
عن أبي هريرة رضي الله عنه وسياًق ان ان شاء الله تعالى السابغ ان في ذلك سرفاً واضاعة مال وقد نهى
النبي صلى الله عليه وسلم عنهم اذ لا يخلو السابغ هناك من أحد أمرين اما أن يسكن في ملكه واما أن
يسكن بأجرة فان كان في ملكه فقد أضعاع ماله لما يقول اليه الامر كما قد علم من مجاورة البحر في ذلك
تغير بماله وبأهله وبولده قال الله عز وجل في محكم التنزيل ولا تعلقوا بأيديكم الى التهلكة وهذا هو الحال
هذه قد أتى بنفسه الى التهلكة وان كان يسكن بالأجرة فلا يثاب على ما دفع منها ما تقدم ذكره وقد
أخبرني من أثق به أن الناس كانوا يصرون قبل هذا الزمان اذا عرض عليهم الملك للبيع صعدوا على سطحه

فأذا رأوا البحر لا يعطون فيه شيئا ويقولون عنه انه ليس بملك لما يخافون عليه من وصول البحر اليه فيماتوه
وان لم يروا البحر حيفة ثديتساومون فيه وهم اليوم بضد ذلك يريدوا أحدهم أن يبنى في قلب البحر ومن بني
في قلب البحر فهو شبيه بمن رمى ماله فيه إلا أن الذي رمى ماله فيه هو الذي يحجل اتلافه والذي بني فيه
أجل اتلافه وهذا ما شهد مرثي إلى غير ذلك من المفاسد فعلى هذا فن اضطررنا بناء المسكن عليه فليكن
بوضع يراه منه إذا كان الموضع في البعد بحيث لا يعز بين الذكر والأنثى لانه إذا كان كذلك انزاحت
تلك المفاسد كلها وسقط عنه التغيير وغيره وهذا طريق متوسط بين الحالتين المذكورتين قبل كما
قاله علماءنا وناجحة الله عليهم فيمن أحدث ما أدته على دور سبقها أنه إذا صعد المؤمن عليه ما ورأى الناس
في بيوتهم ولم يعز بين الذكر والأنثى ان ذلك جائز وان من ذلك منع أحدنا هو والصعود عليهم أوقد نقل
ابن رشد رحمه الله أن حكم احياء الموات يختلف باختلاف مواضعه وهي على ثلاثة أوجه بعيد من
ال عمران وقريب منه لا ضرر على أحد في احيائه وقريب منه في احيائه ضرر على من يختص الانتفاع
به فاما البعيد من العمران فلا يحتاج في احيائه إلى استئذان الامام الأعلى طريق الاستحباب على
ما حكى ابن حبيب وأما القريب منه الذي لا ضرر في احيائه على أحد فلا يجوز احيائه إلا بأذن الامام
على المشهور من المذهب وأما القريب منه الذي في احيائه ضرر كالأقنية التي يكون أخذ شيء منها
ضررا بالطريق وشبه ذلك فلا يجوز احيائه بحال ولا يبيح ذلك الامام والله تعالى التوفيق

فصل في زيارة القبور وينبغي له أن يمنعهم من الخروج إلى القبور وان كان له من ميت لان
السنة قد حكمت بعدم خروجهم قال عليه الصلاة والسلام انما خرجن في جنازة أمه لانه فيمن يحمله
قلن لا قال أفترزله قبره فيمن ينزله قلن لا قال أفترزله عليه التراب فيمن يحمله قلن لا قال فاربعن
ما زورات غير ما جورات وقال عليه الصلاة والسلام لقاطمة ابنته رضي الله عنها حين لقيها في طريق
من أين أقبلت فقالت من عند جيران لنا عزيتهم في ميتهم فقال لها عليه الصلاة والسلام لك بلغت
مهم الكداء يعني القبور فقالت لا والله سمعتك تنهى عنها فقال لو بلغتهم الكداء وذكر وعيدا
شديدا وقال عليه الصلاة والسلام لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج
أخرجه أبو داود في سننه والترمذي والنسائي وقد رأى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه نساء في جنازة
فطردهن وقال والله لأرجعن إن لم ترجعن وجههن بأحجاره فعلى هذا ليس للنساء نصيب في حضور
الجنازة وقد اختلف العلماء في خروجهن على ثلاثة أقوال قول بالمنع وقد تقدم والثاني بالجواز على
ما يعلم في الشرع من الستر والحفظ عكس ما يفعل اليوم والثالث الفرق بين المتجالة والمتجالة فيجوز
للمتجالة ويمنع للمتجالة واعلم أن الخلاف المذكور بين العلماء انما هو في نساء ذلك الزمان وكن على ما يعلم
من عاداتهن في الاتباع كما تقدم وأما خروجهن في هذا الزمان فعماذ الله أن يقول أحد من العلماء
أومن له مروءة أو غير في الدين بحج واز ذلك فان وقعت ضرورة للخروج فليكن ذلك على ما يعلم في
الشرع من الستر كما تقدم لا على ما يعلم من عاداتهم الذميمة في هذا (وانظر) رحمة الله تعالى وإياك إلى
هذه المفسدة التي ألقاها الشيطان لبعضهم في بناء هذه الدور في القبور ألا ترى ان الشارع عليه الصلاة
والسلام شرع دفن الاموات في الصحراء وما ذاك إلا أن الامان بني على النظافة فإذا دفن المؤمن
في الصحراء فالصخرة اعطشانة فأى فضلة خرجت من الميت شربتها الارض فيبقى المؤمن نظيفاً في قبره
فلما رأى الشيطان هذه السنة المباركة وما فيها من الخير العظيم سؤلهم ضدها فإذا كان عندهم
ميت خرجوا بأهلهم وأولادهم إلى قبره فيسكنون في دار إلى جانبه ولا بدل لدار من بيت الخلاء ولا بد من

السكداء في الموضعين وزن سماء

استعمل المياه فاذا اقاموا هناك نزلت تلك الفضلات وهي سبعة السريان في الارض فتصل الى الميت
فتجسه وينهاغ الميت في قبره بالفضلات التي تخرج والتجاسات التي انجذبت اليه عكس ما وردت به
السنة وهم يقيمون على ميتهم هناك بقدر عزته عندهم فقيم الشهر والشهرين والثلاثة الى غير
ذلك (فانظر) رحمة الله وياك الى هذه البدعة وما جرت اليه فالخير كله في الانباع وقد وقع النهي عن
الميت في القبر لما يخشى من كشف أسرار الموتى وقد ستر الله عز وجل ذلك عناية بآفة يبت
هناك يعرض نفسه الى زوال هذه الحكمة لانه قد يرى شيئا يذهب به عقله ونهيه عليه الصلاة والسلام
عن أن يبيع الميت بناردين تشييعه الى قبره لانه تفاؤل ردى وهو لا يوقدون الشوع وغيرها عنده مع
ما يوقدونه من الاحطاب اطعامهم الله هم عافنا من قلب الحقائق وقد قال لي من أثق به أنه بنى دارا
حول القبر فسكر هناك فأصبحت جارية من جواريه فأخبرته أنها رأت في النوم شيئا كبيرا إذا شيمه
و جمال وعلمه ثياب بيض وهو يقول نحن من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن سكان بهذا
الموضع وأنتم تدقون على رؤسنا بالهاون بالليل والنهار وقد دشوشتم علينا قال فأخليت ذلك الموضع
وأمرت بهدمه من آخره فالبنا في القبر ومنهى عنه اذا كانت في ملك الانسان لنفسه وأمان كانت
اغيره فلا يحمل البناء فيها (وقد) ذكر الشيخ الجليل عبد الرحمن بن عبد الحكيم رحمه الله تعالى في كتابه
الذي ذكر فيه تاريخ مصر باسناده ان عمرو بن العاص رضي الله عنه لما ان فتح مصر وأخذ البلاد من
المقوقس ملك مصر أعطاه المقوقس في هذه الارض التي هي موضع القرافة مالا جزيلاً فكتب عمرو
ابن العاص الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا يذكر فيه أن المقوقس أعطاه في أرض من الاموال
كذا وكذا وهي لا تنفع لشيء ورأيت أن هذا المال يقع به في بيت مال المسلمين ويأخذه وأرضاً لا منفعة
فيها لكتني وقعت في ذلك لامرأ فأنظر ماذا ترى فكتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه أما بعد
فأسأله لماذا بذل هذا المال فيما هو لا تنفع لشيء فسأله عمرو بن العاص رضي الله عنه عن ذلك فقال
له أنا نجد في الكتاب الاول انها تربة الجنة فكتب عمرو بن العاص بذلك الى عمر بن الخطاب فكتب
اليه عمر رضي الله عنه أما بعد فاني لأعرف تربة الجنة إلا جساد المؤمنين فاجعلها موتاهم وأما قال
فأذا جعلها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لدفن موتى المسلمين فيها واستقر الامر على ذلك
منع البناء فيها وقد قال لي من أثق به وأسكن الى قوله ان الملك الظاهر كان قد عزم على هدم كل ما في
القرافة من البناء كيف كان فواقفه الوزير في ذلك وفنده واحتال عليه بأن قال له ان فيها مواضع للامراء
وأخاف أن تقع فتنة بسبب ذلك وأشار عليه بأن يعمل فتاوى في ذلك فيستعفى فيها الفقهاء هل يجوز
هدمها أم لا فان قالوا بالجواز فعل الملك ذلك مستند الى فتاوىهم فلا يقع تشويش على أحد فاستحسن
الملك ذلك وأمره أن يفعل ما أشار به قال فأخذ الفتاوى وأعطاهما لي وأمرني أن أمشي بها على من وجد
في الوقت من العلماء فشببت بهاء عليهم مثل الظهير الترمذي وابن الجبزي ونظائرهما في الوقت فالك
كتبوا خطوطهم وانفقوا على لسان واحد انه يجب على ولي الامر أن يهدم ذلك كله ويجب عليه ان يكاف
أصحابه يرمى ترابها في السكيات ولم يختلف في ذلك أحد منهم قال فأعطيت الفتاوى للوزير فقرأ عرف
ما صنع فيها وسكنت على ذلك وسافر الملك الظاهر الى الشام في وقته ذلك فلم يرجع ومات به فهذا الجماع
من هؤلاء العلماء المتأخرين فكيف يجوز البناء فيها على هدمها فكل من فعل ذلك فقد خانهم ومن
كتاب ابن بشير وابست القبور موضع زينة ولا مباحة ولهذا نهى عن بناء على وجه يقتضي المباحة
والظاهر انه يحرم مع هذا القصد ووقع لمحمد بن عبد الحكيم فيمن أوصى أن يبني على قبره بيت أنه بطل

وصيته وقال لا تجوز وصيته ولا كرامة وظاهر هذا التحريم والالوكان مكره والنقد وصيته ونهي عنها ابتداء اه فاذا تقرر هذا وعلم فيما نرى على ذلك ما تقدم من الاختلاف في الصلاة في الدور المغصوبة بل هذا الغصب أشد من ذلك لان هذا غصب حتى موتى المسلمين والاول لا احياء منهم فالاحياء قد يمكن التحال منهم بخلاف الأموات وليس له أن يحفر قبر المدفن فيه اذ امات لانه تحجير على غيره ومن سبق كان أولى بالموضع منه ويجوز له ذلك في ما يكره لانه لا غصب في ذلك وفيه تذكرة لمن حفر له وهذا من المفاسد كما هو مع وجود السلامة من هتك الحرم والمخاوف التي تقع لهم وهذا مما لا يحتاج فيه الى كلام ولا بيان والعالم أولى من يذب عن الدين ويذكر هذه الأشياء وغريها ويوعظ القوم في ذلك وينشرها حتى يعلم ما فيها من القبائح ويبين السنة في زيارة القبور لان هذه المسئلة قل من يعلم آدابها في الوقت أعني في الغالب وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن زيارة القبور ثم أباحها بعد ذلك فقال عليه الصلاة والسلام كنت نهيتكم عن زيارة القبور إلا فزوروها ولا تقولوا لاجرا وفي رواية أخرى فانها تذكر الموت فجعل عليه الصلاة والسلام فائدة زيارة القبور تذكرة الموت (وصفة) السلام على الأموات أن يقول السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات رحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا ان شاء الله بكم لاحقون أسأل الله لنا ولكم العافية اه ثم يقول اللهم اغفر لنا ولهم وما زدت أو نقصت فواسع والمقصود الاجتهاد لهم في الدعاء فانهم أحوج الناس لذلك لا تقطاع أعمالهم ثم يجلس في قبلة الميت ويستقبله بوجهه وهو مخبر في أن يجلس في ناحية رجليه الى رأسه أو قبلة وجهه ثم يثنى على الله تعالى بما حضره من الثناء ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة المشروعة ثم يدعو للميت بما أمكنه وكذلك يدعو عنده هذه القبور عند نازلة نزلت به أو بالمسلمين ويقتصر على الله تعالى في زوالها وكشفها عنه وعنهم وهذه صفة زيارة القبور عموما فان كان الميت المزارع من ترجى بركته فيتمسك الى الله تعالى به وكذلك يتوسل الزائر بمن يراه الميت من ترجى بركته الى النبي صلى الله عليه وسلم بل يبدأ بالتوسل الى الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم اذ هو العدة في التوسل والاصل في هذا كما هو المشعر له فيتمسك به صلى الله عليه وسلم وعن تبعه باحسان الى يوم الدين وقد روى البخاري عن أنس رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا قحط واستسقى بالعماس فقال اللهم انا كما نتوسل اليك بنبيك صلى الله عليه وسلم لم فتسقمنا وانا نتوسل اليك بعم نبيك فاسقمنا فيسقمون اه ثم يتوسل بأهل تلك المقابر أعني بالصالحين منهم في قضاء حاجته ومغفرة ذنوبه ثم يدعو لنفسه ولوالديه وأصحابه ولا قارب ولا أهل تلك المقابر ولا أموات المسلمين ولا حيائهم وذريتهم الى يوم الدين ولم يغاب عنه من اخوانه ويجأ الى الله تعالى بالدعاء عندهم ويكثر التوسل بهم الى الله تعالى لانه سبحانه وتعالى اجبتهم وشرفهم وكرمهم فكما نفع بهم في الدنيا ففي الآخرة أكثر فمن أراد حاجة فليذهب اليهم ويتوسل بهم فانهم الواسطة بين الله تعالى وخلقه وقد تقرر في الشرع وعلم بالله تعالى بهم من الاعتناء وذلك كثير مشهور وما زال الناس من العلماء والا كابر كابر اعن كابر مشرقا ومغربا يتسبركون بزيارة قبورهم ويجدون بركة ذلك حسا ومعنى (وقد) ذكر الشيخ الامام أبو عبد الله بن النعمان رحمه الله في كتابه المسمى بسفينة النجاة لاهل الانحاء في كرامات الشيخ أبي النجاة في أثناء كلامه على ذلك ما هذا لفظه تحقيق لذوى البصائر والاعتبار أن زيارة قبور الصالحين محبوبه لا لاجل التبرك مع الاعتبار فان بركة الصالحين جارية بعد مماتهم كما كانت في حياتهم والدعاء عند قبور الصالحين والتشفع بهم معهم به عند علمائنا المحققين من أئمة الدين اه ولا يعترض على ما ذكر من ان من كانت له حاجة فليذهب

اليهم ولية وسئل جميع بقوله عليه الصلاة والسلام لا تشد الرحال الا لثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد
 والمسجد الأقصى اه وقد قال الامام الخليل أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في كتاب آداب السفر
 من كتاب الاحياء له ما هنالك نصه القسم الثاني وهو ان يسافر لاجل العبادة المجهاد أو حج الى أن قال
 ويدخل في جملة زيارته قبور الانبياء وقبور الصحابة والتابعين وسائر العلماء والاولياء وكل من يترك
 مشاهدته في حياته يترك زيارته بعد وفاته ويجوز شد الرحال لهذا الغرض ولا يمنع من هذا قوله صلى
 الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا لثلاث مساجد المسجد الحرام ومسجد والمسجد الأقصى لان ذلك في
 المساجد لانها متمثلة بعد هذه المساجد والافراق بين زيارة الانبياء والاولياء والعلماء في أصل الفضل
 وان كان يتفاوت في الدرجات تفاوتاً عظيماً بحسب اختلاف درجاتهم عند الله عز وجل والله تعالى أعلم
 وذكر العمري رحمه الله في شرحه لرسالة ابن أبي زيد رحمه الله ما هذا الفظه وأما النذر التي الى المسجد
 الحرام والمشي الى مكة فله أصل في الشرع وهو الحج والعمرة والى المدينة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم
 والنبي أفضل من الكعبة ومن بيت المقدس وليس عنده حج ولا عمرة وهذا الذي قاله مسلم صحيح
 لا يرتاب فيه الا مشرك أو معاند لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وقد نقل ابن هبيرة في كتاب اتفاق الاثمة
 قال اتفق مالك والشافعي وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى على ان زيارة النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم مستحبة ونقل عبد الحق في تهذيب الطالب عن ابن عمر ان الغاسي ان زيارة النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم واجبة قال عبد الحق يريد وجوب السنن المؤكدة والحاصل من أقوالهم انها اقرب به مطلوبية لنفسها
 لانهما طائفتان غيرا فتعقد بانها قصود شد الرحال اليها ومن خرج قاصدا اليها دون غيرها فهو في أصل
 الطاعات وأعمالها فنهية له ثم هنيأ له اللهم لا تحرمنا من ذلك بمثل يا كريم سمعت سيدي أبي بجمحمد رحمه الله
 يقول انظر الى سمر ما وقع من هجرته عليه الصلاة والسلام الى المدينة واقامته بها حتى انتقل الى ربه
 عز وجل وذلك ان حكمة المولى سبحانه وتعالى قد مضت على انه عليه الصلاة والسلام لا تشرف الاشياء
 به لاهو يتشرف بها فلو بقي عليه الصلاة والسلام في مكة الى انتقاله الى ربه تعالى لكان يشرفهم انه قد
 تشرف بمكة اذ ان شرفها قد سبق بادم والخليل واسماعيل عليهم الصلاة والسلام فلما ان اراد الله
 تعالى ان يبين لعباده انه عليه الصلاة والسلام أفضل المخلوقات كان ما تقدم ذكره من هجرته عليه
 الصلاة والسلام الى المدينة فتشرفت المدينة به الا ترى الى ما وقع من الاجماع على أن أفضل البقاع
 الموضع الذي ضم أعضاء الكعبة صلوات الله عليه وسلامه وقد تقدم انه عليه الصلاة والسلام أفضل
 من الكعبة وغيرها وانظر الى الاشياء التي يشرها عليه الصلاة والسلام تجدها ابداً تشرف بحسب
 مباشرة لها وقد رددت ذلك يكون التشريف الا ترى انه عليه الصلاة والسلام قال في المدينة تراءى لها شفاء وما
 ذلك الا تردده عليه الصلاة والسلام بتلك الخطا الكريمة في أرجائها العيادة مريض أو غائبة ملهوف أو
 غير ذلك ولما ان كان مشيه صلى الله عليه وسلم في مسجده بالمدينة أكثر من تردده في غيره من المدينة
 عظيم شرفه بذلك فكانت الصلاة فيه بألف صلاة ولما ان كان تردده عليه الصلاة والسلام بين بيته
 ومنبره أكثر من تردده في المسجد كانت تلك البقعة الشريفة بنفسها روضة من رياض الجنة قال عليه
 الصلاة والسلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة اه وفي تأويل ذلك قولان للعلماء أحدهما
 ان العمل فيها يحصل لصاحبه روضة في الجنة والثاني انها بنفسها تنقل الى الجنة وهذا هو الصحيح (ثم
 نرجع) الى ما كتبنا به من زيارة القبور فيما ذكر من الآداب وهو في زيارة العلماء والصالحين ومن
 يتركهم وأما عظيم جناب الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فيأتي اليهم الزائر ويتعين

عليه قصدهم من الاماكن البعيدة فاذا جاء اليهم فليتصف بالذل والانكسار والمسكنة والفقر والفاقة
والحاجة والاضطرار والخضوع ويحضر قلبه وخاطره اليهم والى مشاهدتهم بعين قلبه لا بعين بصره
لانهم لا يملكون ولا يتغيرون ثم يقف على الله تعالى بما هو اهله ثم يصلي عليهم ويتوسل عن اصحابهم ثم
يتوسل عن التابعين لهم باحسان الى يوم الدين ثم يتوسل الى الله تعالى بهم في قضاء ما اربيه ومغفرة ذنوبه
ويستغفبهم ويطلب حوائجهم منهم ويجزم بالاجابة ببركتهم ويؤوي حسن ظنه في ذلك فانهم باب الله
المفتوح وجرت سنته سبحانه وتعالى في قضاء الحوائج على ايديهم وبسيبهم ومن عجز عن الوصول اليهم
فان يرسل بالسلام عليهم ويذكر ما يحتاج اليه من حوائجهم ومغفرة ذنوبه واسترعيو به الى غير ذلك فانهم
السادة الكرام والكرام لا يردون من سألهم ولا من توسل بهم ولا من قصدهم ولا من لجأ اليهم هذا
الكلام في زيارة الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام عموما

وفصل واما في زيارة سيد الاولين والآخرين صلوات الله عليه وسلامه فكل ما ذكر يز يد عليه
اضعا فاعني في الانكسار والذل والمسكنة لانه الشافع المشفع الذي لا ترد شفاعته ولا يخيب من قصده
ولا من نزل بساحته ولا من استعان اواسعت غاث به اذ انه عليه الصلاة والسلام قطب دائرة الكمال
وعروس المملكتين قال الله تعالى في كتابه العزيز لقد راى من آيات ربه الكبرى قال علماء ونارجة الله
عليهم راى صورته عليه الصلاة والسلام فاذا هو عروس المملكتين توسل به اواسعت غاث به اوطاب
حوائجهم منه فلا يرد ولا يخيب لما شهدت به المعاني والآثار ويحتاج الى الادب الكلي في زيارته عليه
الصلاة والسلام وقد قال علماء ونارجة الله عليهم ان الزائر يشعر نفسه بأنه واقف بين يديه عليه الصلاة
والسلام كما هو في حياته اذ لا فرق بين موته وحياته اعني في مشاهدته لأمته ومعرفة باحوالهم ونياتهم
وعزائمهم وخواطرهم وذلك عنده على لا خفاء فيه (فان) قال قائل هذه الصلوات مختصة بالمولي سبحانه
وتعالى (فالجواب) ان كل من انتقل الى الآخرة من المؤمنين فهم يعلمون احوال الاحياء غائبا وقد وقع
ذلك في الكثرة بحيث المنتهي من حكايات وقعت منهم ويحتمل أن يكون علمهم بذلك حين عرض
أعمال الاحياء عليهم ويحتمل غير ذلك وهذه اشياء غيبية عنا وقد اخبر الصادق عليه الصلاة والسلام
بعرض الاعمال عليهم فلا بد من وقوع ذلك والكيفية فيه غير معلومة والله اعلم بها وكفى في هذا بنا قوله
عليه الصلاة والسلام المؤمن ينظر بنور الله اهو نور الله لا يحجب شي هذا في حق الاحياء من المؤمنين
فكيف من كان منهم في الدار الآخرة وقد قال الامام ابو عبد الله القرطبي في تذكرة ما هذا الفظ ه ابن
المبارك اخبرنا رجل من الانصار عن المنهال بن عمرو حدثنا انه سمع سعيد بن المسيب يقول ليس من
يوم الاوت عرض على النبي صلى الله عليه وسلم أعمال أمته غدوة وعشية فيعرفهم بسميائهم وأعمالهم فلذلك
يشهد عليهم قال الله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال وقد تقدم
أن الاعمال تعرض على الله تبارك وتعالى يوم الخميس ويوم الاثنين وعلى الانبياء والآباء والامهات يوم
الجمعة ولا تعارض فانه يحتمل أن يختص نبيمة عليه الصلاة والسلام بالعرض كل يوم ويوم الجمعة مع الانبياء
اه فالتوسل به عليه الصلاة والسلام هو محل حظ احوال الأوزار وأنفال الذنوب والخطايا لان بركة
شفاعته عليه الصلاة والسلام وعظماها عند ربه لا يتعاضدها ذنوب اذ أنها أعظم من الجميع فليتستبشروا
زاره ويلجأ الى الله تعالى بشفاعة نبيه عليه الصلاة والسلام من لم يزره اللهم لا تحرمنا من شفاعته بحرمته
عندك آمين يارب العالمين ومن اعتقد خلاف هذا فهو المخر وم لم يسمع قول الله عز وجل ولوا أنهم
اذ ظلموا انفسهم جاولك فاستغفر الله واستغفر لهم الرسول لوجه الله توأبا رحيما فن جاءه ووقف

به بابه وتوسل به وجهه والله تبارك وتعالى ان الله عز وجل منزله عن خلف المعاد وقد وعد سبحانه وتعالى
 بالتوبة لمن جاءه ووقف به بابه وسأله واستغفر ربه فهذا الايشك فيه ولا يرتاب الا جاحد للدين معانده الله
 ورسوله صلى الله عليه وسلم نهى الله من الحرمان وقد جاء بعضهم الى زيارته صلى الله عليه وسلم فلم يدخل
 المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام بل زار من خارجها ادباً منه رحمه الله مع نبيه صلى الله عليه
 وسلم فقيل له ألا تدخل فقال أمثلي يدخل باليد سيد الكونين لأجد نفسي تقدر على ذلك أو كما قال وقد
 قال مالك رحمه الله لرسول الخليفة لما أن أتى اليه بالبعلة ليركبها حتى يأتي اليه لعذره في كونه لا يقدر على
 المشي لانه قد كان انخلعت يده وركبتاه من الضرب الذي قد وقع به رضي الله عنه في الحكاية المشهورة
 عنه فأبى أن يركب وقال موضع وطنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأقدامه الكريمة ما كان لي أن
 أطأه بخافر بعلة ومشي اليه متهكماً على رجلين يحرج رجليه حتى بلغ الى الخليفة في خارج المدينة على
 ساكنها افضل الصلاة والسلام وجرى له معه ماجرى وقد قال مالك رحمه الله للخليفة لما أن سأله اذا
 دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم هل يتوجه الى النبي صلى الله عليه وسلم أو الى القبلة فقال مالك
 رحمه الله وكيف تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه الصلاة والسلام قال القاضي
 أبو الفضل عياض رحمه الله في كتاب الشفاعة وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة من سنن المسلمين مجمع
 عليهم وفضيلة مرغّب فيها روى عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له
 شفاعتي وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة
 محتسماً كان في جوارى وكنيت له شفيعاً يوم القيامة وفي حديث آخر من زارني بعد موتي فكأنما زارني في
 حياتي قال المحقق ن إبراهيم الفقيه رحمه الله تعالى ومما لم يزل من شأن من حج المرور بالمدينة والقصد
 الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجسسه
 وملا مس يديه ومواطي قدميه والعمود الذي يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه وبعن عمره
 وقصده من الصحابة وأئمة المسلمين والاعتبار بذلك كله (وقال) ابن أبي زيد سمعت بعض من أدركته يقول
 بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية ان الله ولائكم لئلا تكتبه يصليون على النبي
 يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ثم قال صلى الله عليه وسلم يا محمد يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى
 الله عليه وآله يا فلان ولم تسقط له حاجة (وعن) زيد بن أبي سعيد المهدي قال قدمت على عمر بن عبد العزيز
 فلما ودعته قال لي أليك حاجة اذا أتيت المدينة ستري قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأقرته مني السلام قال
 غيره وكان يبردا اليه البريد من الشام (قال) مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم
 ودعا يقف وجهه الى القبر لا الى القبلة وبدنوا يسلم عليه ولا يحس القبر به وده وقال نافع كان ابن عمر
 يسلم على القبر رأيت مائة مرة وأكثر ما يفعل يحجي الى القبر فيقول السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
 السلام على أبي بكر السلام على أبي حفص ثم ينصرف (وقال) ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد الرسول
 عليه الصلاة والسلام بسم الله وسلام على رسول الله عليه الصلاة والسلام والسلام عليكم من ربنا صلى الله
 وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم
 ثم اقص الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمداً لله فيه ما
 وتسأل تمام ما حرجت اليه والعون عليه وان كانت ركعتك في غير الروضة أجزأك وفي الروضة افضل
 (ثم) تقف بالقبر متواضعة متوقفة فتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وتثنى عليه بما يحضرك وتسلم على
 أبي بكر وعمر وتدعو لهما (قال) مالك في كتاب محمد يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج

قال محمد واذا خرج جعل آخر هذه الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا (وقال) مالك في المبسوطة
 وابس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغير بقاء فقبل له ان
 ناسا من أهل المدينة لا يقعدون من سفر ولا يريدونه الا يعلمون ذلك في اليوم مرة أو أكثر فيسلمون
 ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه به الا ناولا يصلح آخر هذه الامه الاما صلح
 اولها ولم يبلغني عن أول هذه الامه وصدرها عنهم كانوا يفعلهون ذلك ويكره ذلك الا من جاء من سفر أو
 اراده (قال) ابن القاسم ورأيت أهل المدينة اذا خرجوا منها أو دخلوها أو اتوا القبر فسلموا قال وذلك دأبي
 (قال) الباجي ففرق بين أهل المدينة والغير بقاء لان الغريب باء قاصدون الى ذلك وأهل المدينة مقيمون بها
 لم يقصدوها من أجل القبر والتسليم (وفي العتبية) بيد أبا بكر كوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله
 عليه وسلم (ومن) كتاب أحمد بن سعيد الهندي ومن وقف بالقبر لا يلتصق به ولا يمسه ولا يقف عنده
 طويلا اهـ يعني بالوقوف طويلا ان الحجرة الشريفة داخل الدرابيز فاذا وقف طويلا ضيق على غيره
 وأما لو وقف خارج الدرابيز فذلك الموضع في المسجد فلا يمنع منه لان له فيه حق الصلاة وانتظارها
 والاعتكاف وغير ذلك وينبغي له أن لا يدخل من داخل الدرابيز التي هناك لان المكان محل احترام
 وتعظيم فينبه العالم غيره على ذلك ويحذرهم من تلك البدع التي أحدثت هناك فترى من لا علم عنده
 يطوف بالقبر الشريف كما يطوف بالكعبة الحرام ويتمسح به ويقبله ويلقون عليه مناديلهم وثيابهم
 يقعدون به التبرك وذلك كله من البدع لان التبرك انما يكون بالاتباع له عليه الصلاة والسلام وما كان
 سبب عبادة الجاهلية للاصنام الا من هذا الباب ولاجل ذلك كره علماءنا راحة الله عليهم التمسح بجدار
 الكعبة أو بجدار المسجد أو بالمحجف الى غير ذلك مما يتبرك به سد هذا الباب ولحقها السنة لان صفة
 التعظيم موقوفة عليه صلى الله عليه وسلم فكل ما عظمه رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيمه وتبذره فيه
 فتعظيم المحجف قرأته والعمال عا فيه لا تقبله ولا القيام اليه كما يفعل بعضهم في هذا الزمان وكذلك
 المسجد تعظيمه الصلاة فيه لا التمسح بجداره وكذلك الورقة يجدها الانسان في الطريق فيمسح بها
 أو يمسح بها تعالى أو اسم نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ترقيه ازالة الورقة من موضع المهنة الى موضع
 ترفع فيه لا بتقبيلها وكذلك الخبز يجده الانسان ملقى بين الأرجل تعظيمه أكله لا تقبله وكذلك الولي
 تعظيمه اتباعه لا تقبل يده وقدمه ولا التمسح به فكذلك ما نحن بسبيله تعظيمه باتباعه لا بالتداع
 عنده (ومن) هذا الباب أيضا قول بعضهم في المحجف مصحف وفي الكتاب كتيب (ومثل ذلك) قولهم
 حين مناوتهم المحجف والكتاب لفظه حاشاك (ومن ذلك) قولهم في المسجد مسجد وفي الدعاء ادعني
 دعوية الى غير ذلك وفي هذه الالفاظ شبهة فبيحسبوا علموا ما فيها من الخطر ما تكلموا بها اذ ان كل ذلك
 تعظيمه مطلوب والتصغير ضده (وقد) قال عليه الصلاة والسلام لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم
 مساجد اهـ فاذا كان هذا الذم العظيم فمن اتخذ الموضع مسجد فكيف بالطواف عنده (وأما) أكل التمر
 عنده في الروضة المشرفة فمنوع اذ ان فيه قلة أدب واحترام معه ومع مسجد ومعروضته التي عظمها
 ورفعها عليه الصلاة والسلام وهذا وجه (الوجه الثاني) أن عامتهم يلقون النوى هناك وهو أذى فيجتمع
 عليه الذناب وفي ذلك من الأذى للموضع الشريف ما فيه (الثالث) انه يعامل الموضع الذي عظمه عليه
 الصلاة والسلام بالنقيض لانه اذا أكل التمر حصل له ما به في النواة ثم يأخذها ويلقيها في المسجد ولما به
 عليها وهذابصاق في المسجد وفيه من سوء الادب وقلة الاحترام ما هو مشاهد مرئى أسأل الله تعالى

السلامة عنه (فإذا) زاره صلى الله عليه وسلم فإن قدر أن لا يجلس فهو به أولى فإن عجز فله أن يجلس
بالأدب والاحترام والتعظيم وقد لا يحتاج الزائر في طلب حوائجه ومغفرت ذنوبه أن يذكرها بل سانه
بل يحضر ذلك في قلبه وهو حاضر بين يديه صلى الله عليه وسلم لأنه عليه الصلاة والسلام أعلم منه
بحوائجه ومصلحته وأرحم به منه لنفسه وأشفق عليه من أقاربه وقد قال عليه الصلاة والسلام اغنا
مثلي رمتكم كمثل الفرائش تقعون في النار وأنا آخذ بحجزكم عنها أو كما قال وهو ذاتي حقه صلى الله
عليه وسلم في كل وقت وأوان أعني في التوسل به وطلب الحوائج بحاجته عنده به عز وجل ومن
لم يقدر له زيارته صلى الله عليه وسلم بحسبه فليتموها كل وقت بقلبه وليحضر قلبه أنه حاضر
بين يديه متشفعا به إلى من به عليه كما قال الامام أبو محمد بن السيد البطلاني رحمه الله تعالى
في رقعة أتت أرساله اليه من أبيات

الملك أفر من زلي وذني * وانت اذا اقيمت الله حسبي * وزورة قبرك المحجوج قدما
منيا وبقيت لوشاعري * فان أحرم زيارته بحسبي * فلم أحرم زيارته بقلبي
الملك غدت رسول الله مني * تحية مؤمن دنف محب

اللهم لا تحرمنا شفاعة ولا عناية في الدنيا والآخرة وأدخلنا بفضلك في زمرة المتقين له يا حسان إلى
يوم الدين بحاجته عندك فان حاجته عندك عظيم (ثم) يسلم على صاحبه وأول خلفائه أبي بكر الصديق
رضي الله عنه ويتبرأ عنه ويشتي عليه بما حضره ثم يفعل كذلك مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ويتمسك به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويقدمه ما بين يديه شفيعين في حوائجه (ثم) هو بالخيار أن
شاء أن يخرج إلى البقيع ليزور من فيه اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فإذا أتى إلى البقيع بدأ بثلاث
الخلفاء عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم أتى قبر العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ثم يأتي من بعده
من الأكابر وينوي أمثال السنة في كونه عليه الصلاة والسلام كان يزور أهل بقيع الغرقاء وهذا نص
في الزيادة فدل على أنها قربة بنفسها مستحبة معمولة بها في الدين ظاهرة بركتها عند السلف والخلف
(وهذا) الذي ذكرناه هو فيمن كانت الكافة كثيرة بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فأما
الزائر أيما و يرجع فالأولى له أن لا يخرج من بين يديه ولا من مشاهدته وجواره والمقام عنده عليه
الصلاة والسلام فانه عروس المملوك وباب قضاء الحوائج دينا ودنيا وأخرى فيذهب إلى أين وقد فرق
علماء وأرجحة الله عليهم بين الأفاقي والمقيم في التنقل بالطواف والصلاة فقالوا الطواف في حق الأفاقي
أفضل له والتنقل في حق المقيم أفضل وما نحن بسبيبه من باب أولى فمن كان مقيما خرج إلى زيارة أهل
البقيع ومن كان مسافرا فليغتنم مشاهدته عليه أفضل الصلاة والسلام (وقد) قال لي سيدي أبو محمد
رحمه الله تعالى لما أن دخل مسجد المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ما جلست في المسجد إلا
الجلوس في الصلاة وكل ما هذا معناه وما زلت واقفا هناك حتى رحل الركب ولم أخرج إلى بقيع ولا
غيره ولم أر غيره صلى الله عليه وسلم ولم وكان قد خطرني أن أخرج إلى بقيع الغرقاء فقلت إلى أين
أذهب هذا باب الله تعالى المفتوح للسائلين والطالعين والمفكرين والمضطربين والفقراء والمساكين
وليس ثم من يقصد مثله فمن عمل على هذا طفر ونجح بالمأمول والمطلوب أو كما قال (ثم) يرجع إلى
زيارة قبور رعاياه المؤمنين كما تقدم وقد تقدم دليل ذلك فإذا زار فليمتدبر في حال من زاره وما صار إليه في
قبره من الجأ المسنون وهي الطينة الحارة الممتعة العفنة وماذا سئل عنه وما إذا أحب وما هو حاله هل في
جنة أو ضلها وتضرع إلى الله تعالى في الترحم عليه ورفع ما به من الكرب إن كان به ويسأل له

جانب الرحمة ورفع الدرجات ويشعر نفسه أنه حصل في عسكرهم اذ كل آت قريب كما قيل من عاش
 مات ومن مات فأت وأنه الآن كأنه يسأل ويفكر فيه ماذا يحب وهو في قبره وحيد فريد قد رحل عنه أهله
 ومعارفه وولده وماله فيكون مشغولاً بهذا الاعتبار وهذا هو المراد بقوله عليه الصلاة والسلام فزوروها
 فانما تذكر الموت انتهى فيتمتع بعموله في الخلاص من هذه الامور الخطيرة العظيمة ويبدأ اليه ويتوسل
 ولا يقرأ الزائر عند قبر الميت لما تقدم من شغله بما ذكر من الاعتبار وقراءة القرآن يحتاج صاحبها الى
 التدبر واحضار الفكرة فيما هو فيه ولو فكر ثان في قلب واحد في محل واحد لا يجتمعان (فان) قال قائل أنا
 اعتبر في وقت واقرا في وقت آخر والقراءة اذا قرئت تنزل الرحمة اذ ذاك فاعلم ان الحق الميت من تلك
 الرحمة شيء ينفعه (فالجواب) عنه من وجوه (الاول) ان السنة لم ترد بذلك وكفى بها (الثاني) شغله بما
 تقدم من الفكرة والاعتبار في حال الموت وسؤال المالكين وغير ذلك والوقت محل لهذا فقط ولا يخرج
 من عبادة الى عبادة أخرى سيما لأجل الغير (الثالث) انه لو قرأ في بيته واهدى اليه لوصات وكيفية
 وضوئها انه اذا فرغ من تسلاوته وهب ثوابها له أو قال اللهم اجعل ثوابها له فان ذلك دعاء بالثواب لأن
 يصل الى أخيه والدعاء يصل بلا خلاف واذا كان كذلك فلا يحتاج أن يقرأ على القبور (الرابع) انه
 قد تكون قراءة القرآن على قبره سبباً لعذابه اولاً زيادة منه لانه كلما مرت به آية لم يعمل بها فيقال له
 أما قرأتها امامي معها فكيف خالفتم افي عذاب أو يراذ في عذابه لاجل مخالفتها كما قيل عن بعض من
 اتصف بشئ مما ذكر انه رؤى في عذاب عظيم فقيل له اما تنفعل القراءة التي تقرأ عندك لئلا تنهارا
 فقال انها سبب لزيادة عذابي وذكر ما تقدم سواء بسواء (وقد) سمعت سيدي أباً محمد رحمه الله يقول
 ان القراءة على القبور بدعة وليس سنة وان مذهب مالك الكراهة انتهى فيكون العالم يبين هذه
 السنة في الزيارة ويوضحها حتى تعرف ويتعاهدها الناس ويبين لمن حضرها ما احدثوه في الزيارة من
 البدع والمحرمات التي يكل السمع عنها فكيف برؤيتها ومباشرتها في ذلك ما يفعله بعض النساء في
 زيارة القبور في ركوبهن على الدواب في الذهاب والرجوع وفي مس المسكارى لهن وتخصيصة للرأفة في
 اركابها وانزالها وحين مضيا يجعل يده على فخذه او تجمع يدها على كتفه مع ان يدها ومغصها
 مكشوفان لاسـ ترعاهن ما سيماع ما ينضاف الى ذلك من الخواتم والاساور من الذهب أو الفضة أو هـا
 معاً مع الخضاب في الغالب وتقصده مع ذلك اظهـار ذلك كله وهذا كله لوفعه من النساء من لا يعرف
 الاخذ بعلمهن ومنهن من ذلك فكيف يراه الزوج أو ذوو محرم أو العالم أو غيرهم فيسكتون فان الله وانا
 اليه راجعون مع انها تنجى المكاري وتحدته كانه زوجه أو ذو محرم منها بل العجب ان زوجه او غيره
 ممن ذكر يشاهدون ذلك بالضرورة ويعلمونه بالغيبة وهذا فيه من المحرمات وجوه كثيرة وكل من
 يعاينهم من الناس سكوت لايتكلمون ولا يغيرون ولا يجحدون لذلك غير اسلامية في الغالب فاذا
 كان العالم ينهي عن ذلك اذ ارآه وفيه عليه من يحاسبه و يراه تنبه الناس لهذه المحرمات وقيل فاعاها
 فان قدرنا ان احداً بقي على ذلك فهو يعلم بسبب اشاعة العالم ذلك كله انه عاص وكفى بهذه نعمة لانهم
 اذا علموا ذلك رجعوا الى الله (وهذا) الكلام في ذهابهن وغودهن (وأما) في حال زيارتهن القبور
 فأشنع وأعظم لانها اشتملت على مفاسد عديدة فمنها مشي بالليل مع الرجال في زيارة القبور مع كثرة
 الخلوأ هناك وكثرة الدور والمتمسرة وكشفهن لوجوههن وغيرها حتى كأنهن مع أزواجهن خائبات
 في بيتهن وينضم الى ذلك محادثتهن مع الرجال الاحانب ومزجهن وملاصقتهن وكثرة الضحك مع
 الغناء في موضع الخشوع والاعتبار والذل فان هذا الموضوع أول من نزل من منازل الآخرة فهو وجدي

بالحزن والخوف ضد ما يفعله (وقد ورد) في الحديث انه عليه الصلاة والسلام قال ان الله يكره لكم
 ثلاثا العنت في الصلاة والرقت في الصيام والاضحك عند المقابر انتهى فيحق لمن مصيبه الى هذا عدم
 الله والعبور وجهه على هذه الاحوال لو كان بالنهار تخفيف عليهن من المفسدة الكبرى فكيف
 به ليلا وينضاف الى ذلك ما أحدثوه من الوعاظ على المنابر والكراهي والمحدثين من القصاصيين
 المقابر في الليالي المقمرة وغيرهما واجتماع الرجال والنساء جميعا مختلطين وكذلك القراء الذين
 يقرؤن القرآن بالترجيع والزبادة والنقصان في كتاب الله عز وجل ورفع الاصوات الخارجة عن حد
 السميت والوقار والتمطيط والمد في غير موضعه وتخفيف المشدود وعكسه وترتيبها على ترتيب هنوك
 الغناء والطرائق التي أحدثوها وغير ذلك مما هو معلوم ومشاهد وذلك كله ممنوع وسواء كان الزوار
 رجالا ونساء فكل ذلك ممنوع لما فيه من المفساد المذكورة وغيرها (وقد) تقدم صفة زيارة القبور
 المشروعة أعني للرجال اذ ليس للنساء نصيب في زيارة القبور لما تقدم من قوله صلوات الله عليه
 وسلامه للنساء حين رآهن في جنازة ارحمن مأزورات غير مأجورات وقوله عليه الصلاة والسلام
 لفاطمة ابنته لو بلغت معهم الكداء يعني القبور وذكر وعيد اشد هذا هو في حال التشبيع للجنازة
 فيا بالكنهن في زيارة القبور وكذلك زيارتهن في النهار بمجموعة أيضا بل النهار أشد كشفًا لما يظهرنه
 من الزينة وكشفها وعدم الحياء في ذلك كله (ثم) انظر رحمنا الله وإياك الى ما رره النساء في هذه
 الزيارة التي ابتدعتها انفسهن فانهن جعلن لكل مشهد يوم ما معلوم في الجمعة حتى أتين على أكثر أيام
 الجمعة ليحدثن السبيل الى وصولهن الى مقاصدهن الذميمة في أكثر الايام فيجعلن يوم الاثنين للسيدة الحسين
 رضي الله عنه ويوم الثلاثاء والسبت للسيدة نفيسة ويوم الخميس والجمعة للقرافة لزيارة الشافعي وغيره
 ولماواتهن (ثم) انظر رحمك الله تعالى الى هذه المفسدة التي ترتبت بسبب هذه المفساد وذلك ان
 الرجل الدين الغيور منهم على زعمه لا يمكن زوجه ان تخرج وحدها لما يعلم من المفساد وتبني عليه
 الاندروج أو تفارقه الى غير ذلك من التشويشات التي يتوقعها منها من الامتناع وغيره بسبب منعها
 لها فيخرج معها الثلاثا يفارقها فيما شر ما ذكر أو بعضه أو زيادة عليه أو يسرع ويرى وهي كذلك وقد
 يكون معها ويقع استمتاع الجانب بزوجه بالمزاج والبسط والملاعبة معها والتمس لها بحضوره وقد
 يرى هذا من حسن الخلق والسياسة والستر على نفسه وعلى عرض زوجه وعلى عرض من باشر ذلك
 من زوجه وقد يرى أن ذلك قربة وهذا بلا عظيم وخسف باطن أسأل الله العافية بجمه هذا ان احتمل
 الزوج ما رأى مما وقع فيما تقدم ذكره من المنهيات العديدة وان غلبته الغيرة وضاق ذرعه على من
 فعل شيئا مما فعل مع زوجه من المفساد فيقع الضرب والخصام وقد يؤرل ذلك الى الوالى والحاكم
 والجسس وغير ذلك هذا ان كان الزوج سالما من الرياسة فان كان ممن يترأس أو هو رئيس ولا يرضى
 ان يخرج مع زوجه ولا يقدر ان يتركها وحدها لما يعلم هناك من المفساد فيرسل معها من يكون لها
 عونًا على ذلك من صبي أو عبد أو محجوز أو غير ذلك فاذا فعل هذا كان أكثر فسادا من خروجها وحدها
 لأن أكثر الناس يهاب أن يهجم على المرأة فيبتدئها بكلام أو مزاح أو غير ذلك هذا ان كانت حرة لم
 تبتدئ أحدًا بكلام ولا مزاح فان وجدوا معها أحدًا من ذكر توصلوا بسببه الى ما يختارون منها بسبب
 توسل الواسطة وتحسينه وتزيينه للفعل الذميمة وتيسره لذلك كله وقد يكون بعضهم قد عدم الطرفين
 أحدهما يستحي أن يخرج مع زوجه والثاني لا يكون عنده من يرسله معها وعنده غيره لا يقدر أن
 يتركها تخرج وحدها وتبني عليه الاندروج فيخرج معها ويمشي بعينها عنها وهذا أشد من الاول

والشئ في الفساد والفتنة بكثرة تتبع فروغ ما يترتب عليه من المفاسد أسأل الله تعالى الغصه
في الحركات والسكنات (وقد) قال لي بعض المشايخ من أهل العراق وكان ورد إلى مدينة مصر والله
ما عندنا أحد به غدا فيل هذا ولا يرضى به ولا يقول به أحد عندنا ونفر النفور الكلي من أقامته بأقليم
مصر وكان يدعو الله تعالى أن يرده إلى بغداد إذا أنها عنده أقل مفاسد من مصر فاذن كانت بغداد على
هذا أقل مفاسد من مصر وهي مقام التماس وقد ورد أنها المدينة الملعونة يخسف بها وقد قال النبي صلى
الله عليه وسلم الفتنة من ههنا وأشار إلى المشرق فأنالله وأنا إليه راجعون

فصل في خروجهم إلى دور البركة ويمنع له أن يمنعهم من الخروج إلى الدور التي على البركة
وما كان في معناها إذا كانت على جملة من المفاسد فمهما ركبوا من الدواب في الذهاب
والعود على الصفة المتقدمة ومنها خروج بعضهم من البيوت التي هناك على شاطئ البركة في
الطريق متبرجات متزيئات مخططات بالرجال وبعضهم يفتسلن في البركة وبعض الرجال ينظرون
في الغالب اليهن وما يفعلن أيضاً من تبرجهن أن كان في تلك البيوت من ينظرن من الطاقات
وأبواب الرمح والسطحة وغير ذلك ويظهرن ما بهن من الزينة وما عليهن من حسن الثياب والحلي
وغير ذلك مما حرم للرجال في الغالب على ما تقدم وكذلك يمنعهم من الخروج في أيام الخضر لان
ذلك الموضع محل لفرجة الرجال وفيحتهم فقل من تراه هناك أو هو رافع رأسه إلى الطاقات والغالب
عليهن الزينة والتبرج كما تقدم والغالب على بعض المتفرجين أنهم لا يعضون أبصارهم عن المحارم
ولا يتذكرون في ذلك بل يرتكبون المحرم جهاراً فيمشون في زروع الناس قصداً ويأخذونها طريقاً
ومجالس وربما عملوا فيها السماع وأنشاد الشعر الرقيق المشتمل على التغزلات التي تميل قلوب الرجال
فكيف بالنساء قال عليه الصلاة والسلام رفقا بالقوارير انتهى يعني النساء وذلك لضعفهن عن سماع
الصوت الحسن فكيف به مع التغزلات وقد قالوا إن النساء ينفين التغاف في القلب كما ينفين الماء البقل
ففرق طبعهن لما يسمعن ويرين من ذلك ويشاهدنه فيملن إليه فيدخل الفساد بين المرأة وزوجها
وقد يؤول الأمر إلى الفراق والبغضاء على دخن ؟ أسأل الله تعالى السلامة من ذلك كله

فصل في الدور التي على البساتين ويمنع له أن يمنعهم من الدور التي على البساتين إذا كان في ذلك
كشفة لمن الله هم إلا أن يكون البستان لا يدخله أحد إلا بأذنه فهو أخف لأنه إذا كان في الدخول إلى
البستان تحريم ما يتوقعه بغلق الطاقات والأبواب والسطحة ويمنعهم من النظر في ذلك الوقت ويباح
له أن يخرج أهله إلى البستان بشرطين وهو أن يكون البستان لا يكشف عليه أحد وأن لا يدخله مع
أهله غيره ذي محرم **فصل في ركوب البحر** ويمنع له بل يجب عليه أن يمنعهم
من الخروج إلى موضع يحتج فيه إلى ركوب البحر للفرجة وإن كان ذلك الموضع مع مباهة إذا كان
ركوب البحر كشفة لمن وفيه من المفاسد ما هو أعظم من ركوب الدواب على ما هو مشاهد مرئي فلا
يحتاج إلى تقصير خريئاته هذا إن كان موضع الفرجة لا منكر فيه ولا فتنة يتخوف وقوعها أو ما إذا
انضم إلى ركوب البحر فسد مدة فالأولى المنع مثل خروجهم إلى القناطر وغريها واجتماع الرجال
والنساء وما يجري هناك مما يكل السمع عنه فكيف برؤيته وكذلك ما أشبهه من كسر الخايج وما يجتمع
فيه من الغوغاء وما فيه اليوم من الفتنة ويؤول أمره إلى ازهاق النفوس في ذلك من الفرق وغريه وقد
اعتادوا فيه عادة ذميمة وهو أن بعض الحرافيش وغريهم في ذلك اليوم يدون أيديهم بل في الطريق
يجردونه يأخذون ماله ويضربونه وربما قتلوه وأعدوه المنة ولا يحكم عليهم في ذلك اليوم حاكم

لأنه سبيل فيهم على ما يزعمون أسأل الله السلامة عنه

فصل في خروجهن إلى المحل كما ينبغي له أن عنعن من الخروج إلى شه وهو المحل حين يدور
وعنه من الخروج في تلك الأيام التي يستعمل فيها الدوران المحل الذي ذلك من المفاسد بدورات كتاب
الحرمات ومخالفة السنة أشياء عديدة فمنها بين الدكاكين في الأسواق وغيرها بالقماء من الحرير
والحلي وغيرها وفي بعض ذلك من الصور المحرمة ما هو معلوم ومشاهد لا يزع فيه وتحريمه لاختفاء فيه
وذلك كله قبل دورانه إلى أن يتقضي ويقع في تلك الأيام من المفاسد استمتاع الرجال بالحریم المحرم
عليهم إلا ما استثنى في الشرع لحكمة أو جهاد ويدل على تحريم ذلك ما ورد من حديث أنس بن مالك
رضي الله عنه حيث قال فقمت إلى حصير لئلا قد اسود من طول ما لبس فسمي استعمال الحصير لباسا
فدل على أن لبس كل شيء يحسبه فدل ذلك على أن ما يفعله من تنديهم بمسند الحرير والبشخانات
المعلقة وما أشبه ذلك حرام سيما إن كان فيها صور محرمة فبما كذا الوعيد لما رواه البخاري عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صور صورة فأن الله يعضبه حتى ينفخ
فيها الروح وليس به أفح فيها أبدا وما ورد أنه يقال يوم القيامة للصوريين في الدنيا أحيوا ما خلتكم
ولا فرق في ذلك أعني في لحرق الأثمين من صنعهما وبين من استحسنهما وبين من جالس إليهما وبين من
رضي بهما وأحبهما وبين من رآهما ولم يذكر وله القدر على التغير بحسب مراتب التغير وقد تقدم
وهذا فيمن لم يستحل ذلك وأما من استحلها فالحكم فيه ظاهر معلوم وإذا كان ذلك محرما فلا يجوز اتخاذه
شيء من ذلك لرجل ولا لمرأة عموما وقد تقدم أن لبس كل شيء يحسبه وإذا كان كذلك فلا يجوز
لأحد أن يجلس تحت البشخانات ولا لمسند الحرير وشبههما ولا أن عشي تحتها لاضرورة شرعية ولا
أن يستظل بظلالها وكذلك لا يجوز له النظر إليها لأن ذلك إغارة على فعلها بل يجب على من قد در على
تغيرها بشرط أن يزيلها دون إفسادها ولا يستمتع بها بوجه من وجوه الاستمتاع أما الرجال فتحریم
ذلك عليهم وبين وأما النساء فالادلة مانعة لمن من استعمال ما تقدم ذكره أعني من المسند والبشخانات
الحرير وشبههما أو ما كان ذلك من السكنان الرفيع أو القطن وما أشبههما فذلك من البسع ولا يصل
إلى التحريم لأن أصله مباح أعني لبسه على الوجه المعروف بشرع وليس هذا منه وفيه ضرب من
إضاعة المال وذلك أن استعمالها يلبسها وتدنس بها لاقيها من غبار ودخان مصباح وغيرهما دون
ضرورة شرعية ولا حاجة تدعو إلى ذلك والادلة دالة على منع استعمال ما تقدم ذكره على النساء
كالرجال إلا ما أباح الشرع لمن من لبس الحرير والتخلي بالذهب والفضة ولهذا أباح العلماء لها
اللعاف والفراس من الحرير لأن ذلك ليس لمن ولم يندوه إلى غير الله فلا يجوز لها اتخاذه إلا وفي
من الذهب والفضة كانت لازمة أو للاستعمال فذلك كالحرام عليها فإن فعلت ذلك كانت عامية
ويجب عليها في كل سنة كاهن تلك الأواني من الذهب والفضة بشرطها مع وجود الأثم إذا ان التوبة
عليها واجبة في كل وقت وأوان التوبة لا تضح منها إلا بعد الإقلاع عن الشيء الذي تابت منه ولا يكون
ذلك مادامت تلك الآنية على حالها إلا بخارجها من يدها وعن مالك أنها من يضح تلكها وذلك إذا
تمكنت من فعله فإن لم تتمكن من فعله فتوب بها بحجة فيما بينهم وبين الله تعالى وقد تقدم أنه يجوز
لها استعمال الفرش واللعاف من الحرير وذلك جائز لها خاصة (وأما زوجها) فقد سمعت سيدي
أبا محمد رحمه الله يقول أنه لا يجوز له ذلك الأعلى سبيل التبع لها فلا يدخل الفرش إلا بعد دخولها
ولا يقيم في الفرش بعد قيامها وكذلك أن قامت لضرورة ثم ترجع فلا يجوز له أن يبق على حاله

بل ينقل منه لموضع يباح له حتى ترجع الى فراشها وان قامت وهو قائم فتوقظه حتى ينتقل الى موضع يباح له أو تزيله عنه انتهى (هذا) حكم الزوج معها ان كانت عالة بالحد كما يجب عليه ان يعلم الحد كما في ذلك اذا كانت جاهلة به وان لم يكن عالما فيجب عليه ان يسأل من يعلمه فيعلمها أو يأذن لها في الخروج لتعلم وان أبي أن يخرج فلتخرج ولا حرج عليهما ولا تكون عاصية وعلى الحاكم ان يجبره على تحصيل العلم لها فان لم يفعله أذن لها الحد كما في ذلك وأما الاولاد الذكور فمهم خلاف والمنع أولى (وهذا) الكلام انما هو في شأن الحراري في البيوت وأما في الأسواق والدكاكين فالزينة فيها أشنع وأقبح دينيا ودنيا لان البيت في الغالب خاص بأهله فهم بالنسبة الى أهل الأسواق قليل من كثير وهذا مع ما في الزينة في الأسواق من اضاءة المسال والمساهة والتفاخر الموجود بالفعل والتكاثر بعرض الدنيا الدنية وكسر خواطر الفقراء اذ اراؤ ذلك أما اضاءة المسال فلاهم يوقدون القناديل عليه ليسالى الزينة وان كانت مقمرة وتبقى الليل كله موقودة وذلك اضاءة مال للزينة الذي يحترق لغير فائدة شرعية بل للضرية بتسويد القماش من كثرة الدخان سيما ان كان الوقود بالزيت الحار فإنه يضر به وينقص ثمنه (الوجه الثاني) الخوف على القماش وغيره مما هو متوقع من السرقة والخلسة وغيرهما (الوجه الثالث) ما في ذلك من تكاف السهر لغير فائدة شرعية ولا حاجة بل للبدعة (الوجه الرابع) ما في ذلك من مخالفة السنة وكفى بها (الخامس) ان هذه البدعة قريظة العهد بالخروج أدنى الزينة فان الذي قررهما كان والمساءمة وصارت بعده أمرا معمولاً به حتى شاعت وذاعت وأفضى ذلك الى أمر مهول وهو ان ادعوا ان ذلك من شعائر الاسلام ولو كان هذا من كلام العوام لعيب عليهم وعنفوا وزجروا على اعتقاد ذلك فكيف يليق عن ينسب الى العلم ان يصح بذلك أو يعتقه بمقاله أو حاله والعلم والحمد لله ظاهر بين وقواعد الشرع تأتي ذلك فلا التفات الى من خالفها (ثم انظر) رحمك الله كيف تعدت هذه المفاصد الى محرمات منها ان النساء والرجال يخرجون ليلانهم سارا ويجمعون في ليسالى الزينة بعضهم مع بعض تحت سترة ظلام الليل وكل من في قلبه مرض يتسمر له ما يريد مما لا ينبغي بخلاف خروجهم الى الاماكن البعيدة التي تقدم ذكرها لانه قد يكون في الناس من يشق عليه الخروج الى تلك الاماكن فلا يحب سبيلا لافساد غرضه الخسيس فاذا تسمر له ذلك في موضع قريب فله فيه كانت الزينة سببا لتسهيل المعاصي وتسمرها على من أَرادها (ووجه آخر) وهو ما في ذلك من اضاءة المسال وهو وقود القناديل والشموع غير ايام دوران الحمل وقد نهى عليه الصلاة والسلام عن اضاءة المسال ولا شأن ان الوقود بالنهار على هذا الوجه من باب اضاءة المسال دون فائدة شرعية تتعلق به والله الموفق **فصل في اجتماع النساء ببعضهن مع بعض** وينبغي للعالم أن يمنع أهله من الاجتماع بالنسوة سيما في هذا الزمان مهما أمكنه الاضرار بدرجة شرعية مثل أن يكون من النساء من يستحيين ان يسألن الرجال ولا يمكنه مباشرتهن بالكلام ويرى ان يذل العلم يتعين عليه ان فيجوز أو يجب بحسب الحال الواقع لانه قد مضى فعل السلف على ان زوجة العالم تبلغ عنه أحكام الشرع للنساء عموما وبعض الرجال خصوصاً من وراء حجاب كما هو معلوم في مخاطبة النساء للرجال بدل على ما ذكرناه من تعليم زوجة العالم للناس قوله صلى الله عليه وسلم تركت فيكم الثقلين ان تضلوا ماتتكم بهما كتاب الله وعترتي أهل بيتي اه لان أهل بيته صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم لم يزالوا يبلغون عنه صلى الله عليه وسلم الاحكام الشرعية وقد كان كبار الصحابة رضي الله عنهم اذ وقع الاختلاف بينهم في بعض المسائل ارسلوا الى بعض أزواجه صلى الله عليه وسلم يسألونهم فيرجعون الى ما يفتن به فهذه

وأما المساهة والتفاخر فيؤخذ من المقام اه

سنة ماضية وقد قال عليه الصلاة والسلام في حق عائشة رضي الله عنها خذوا عنها شطر دينكم فيؤخذ
من هذا ان العالم يعلم زوجته الاحكام الشرعية وهي تعلمها الناس على الوجه المعلوم الم شروع
وامس هذا خاص بالزوجة بل كل من علمه العالم من زوجة أو غيرها صار عالما بذلك الحكيم وعلمه
لغيره لان النبي صلى الله عليه وسلم علم أهل بيته وأصحابه ثم علموا الناس وانتشر ذلك عنهم فكان الجميع
في صحيفتهم وهم وما في صحيفتهم في صحيفه سيد الاولين والآخرين صلوات الله عليه وسلامه وذلك ماض
الى ان يرفع القرآن وقد تقدم ان المرأة اذا كان لها زوج يجب عليه ان يعلم ان كانت جاهلة بالحكم
فان لم يفعل طالبة بذلك فان لم يفعل طالبة بالخروج الى التعليم فان لم يأذن لها في الخروج خرجت
بغير اذنه على ما سبق بيانه (وهذا القسم) أعني طلب النساء حقهن في أمر الدين الذي لم يخلقن
الا لأجله قال الله عز وجل في كتابه العزيز وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قد أهل اليوم وصار
متر وكا قد ترمساره حتى كانه لم يعرف لعدم الكلام فيه من الزوج والزوجة في الغالب لان مطالبة
الزوجة تزوجه في غالب الحال في هذا الزمان انما هو في النفقة والكسوة وفيما كان من الامور
الدنيوية واماما كان من أمور الدين فلا يهمهم شأنه غالباً ولا يكثر ثوبه بل لا يخطر ببال بعضهم به بل
كانهم لم يدخلوا في الخطاب فظاهر حالهم كحال من اصطالحوا على تركه فلو طلبت المرأة حقه في أمر دينها
من زوجها ورعته الى الحاكم وطالبة بالتعليم لا مدينها لان ذلك لها ما بنفسه أو بواسطة اذنه لها
في الخروج الى ذلك لو جب على الحاكم جبره على ذلك كما يجبره على حقه وفيه اذن حقوق
الدين أكدوا أولى وانما سكت الحاكم عما ذكر لان الحاكم لا يحكم الا بعد طلب صاحب الحق حقه وسواء
كان الحاكم قاضياً أو محتسباً أو غيرهما من ينفذ أمره (فاذا) اجتمعت زوجه العالم بالنسوة لان تعلمهن
الاحكام فلا تخذرن ان يسرى اليها من اجتمعت بهن من النسوة شيء من العوائد الدينية اذ ان الغالب من
اجتماعهن لا يخلو من ذكر بعض العوائد المتخذة التي نشأت عليها وتكملت من قلوبهن حتى كانها من
شعائر الدين فليخذر من هذا وما شاكا لانه قد يقصد ما تقدم ذكره من التعليم للنساء فيؤول الامر الى
ضرب الحق أهله بعمره العوائد الدينية أو بعضها او يتضرر هو لذلك فاذا آل الامر الى ذلك سقط عنهم
الامر بالتعليم والحال هذه أعني تعليمها غيرها واذن زوجها لها ويبقى العالم مأموماً بالتعليم فان
تخوف وقوعه فالتعليم لا يسقط عنهم لان المفسدة لم تحقق لكن يجتزئ منها جهده ودين الله يسر
(فن) العوائد التي اتخذها بعضهن واستحكم بها في قلوبهن والعمل بها الذي كثر للنساء والكلام مع من
سامحن من الرجال لان من باشر أو رأى وسكت كمن فعل ومن العوائد الدينية ما تبنه في بعض أيام
السنة وأيام الجمعة في كل يوم فلو وافقه أفعالا مخصوصة لا تكون في غيره ومن خاف من ذلك يتطهر
به وينسبته الى الجهل وعدم المعرفة فمن ذلك شراءهن اللين في أول ليلة من شهر المحرم وهي أول ليلة
من السنة ويزعم ان ذلك تفأول منهم بأن تكون سنة ثم كلها عليهم بيضاء وهذا منهم بدعه وباطل
أما البدعة فاتخذهم ذلك عادة وهو مخالف لما مضى عليه السلف وأما الباطل فهو زعمهم ان ذلك
من التفأول والتفأول في الشرع هو الذي لا يقصده الانسان حتى يسمعه ابتداءً وأما من يقصده
فليس من التفأول في شيء وأشهد من ذلك التفأول في فتح الخيمة والنظر في أول سطر يخرج منها
أو غيره وذلك باطل وقد نهى عنه بيان ذلك انه قد يخرج له منها آية عذاب ووعيد فيقع له التشویش
من ذلك فرفع عنه ذلك حتى تنقطع عنه مادة التشویش بل يخشى عليه أن يقع له ما هو أشد من ذلك
ويؤول أمره الى الخطر العظيم ألا ترى الى ما جرى لبعض الملوك انه فتح المصحف ليأخذ منه الفأل

فوجد في أول سطر منه واستفتحوا وخاب كل حمار عنيد فوجد من ذلك أمراً عظيماً حتى خرج بذلك
عن حال المسلمين وجرت منه أمور لا يمكن ذكرها لمنافرتها لحال المسلمين (ومن الذخيرة)
قال الطرطوشي رحمه الله تعالى إن أخذنا القول بالمحرف وضرب الرمل ونحوه حرام وهو من باب
الاستقسام بالالزام مع أن القول حرام بالسنة وتحريمه أن أفعال الحسن هو ما يعرض من غير كسب
مثل قائل يقول يا مفلح ونحوه والتفأول المكتسب حرام كما قاله الطرطوشي في تعليقه انتهى أسأل الله
السلامة عنه (ومن ذلك) شعراؤهم الفقاع في تلك الليلة وذلك اليوم في أول السنة فيفحشون فيه في البيت
فيصعد ناحية السقف ويرعون أن الرزق يفور لهم في تلك السنة ويوسع عليهم فيها والأصل في ذلك
ما تقدم ذكره من مجاورة القبط والأندلس بعوائدهم الرديئة ويفعلون فيه أفعالا من جهة البسط قد
يؤول الأمر فيه إلى إزهاق النفوس إلى غير ذلك وهذا جهل ومخالفة للسنة كما تقدم في ما قبله
فإن فصل من ذلك ما يقع في يوم السبت وهو أنهن لا يشترين فيه السم ولا يأكلن ولا يدخلن
بيوتهن وهذه خصلة من خصال اليهود لأن اليهود لا يصطادون السمك في يوم السبت ولا يدخلن به
بيوتهم ولا يأكلن وقد أباح الله تعالى ذلك لهذه الأمة في كل وقت وأوان ففعله هؤلاء عن أنفسهم وكثير
منهن لا يدخلن فيه الحجام ولو كانت المرأة المسامة قد ارتفع عنها حيضها تترك الصلاة في ذلك اليوم
وتلك الليلة ولا يشترين فيه الصابون ولا السدر ولا الأشنان ولا يغسلن فيه الثياب وهذه كلها من خصال
اليهود كما تقدم ثم انقلبان إلى خصلة من خصال النصارى في كونهن لا يعملن في ليلة الأحد ولا في يومه
شعلا وأما يوم الاثنين ويوم الثلاثاء فنعندهن أنه مباح لمن فيهما جميع ما يخترنه ويوم الاربعاء لا يشترين
فيه اللبن ولا يدخلن بيوتهن ولا يأكلن ويوم الخميس للاشغال والحوائج التي لمن كما تقدم في يوم الاثنين
ويوم الثلاثاء ويوم الجمعة لا يعملن فيه شيئا من غزل كتان ولا محرم ولا تسريحه وغير ذلك وهو منهي عنه
وكذلك منعهن خروج النار أو شئ من ما عون البيت عشية كل يوم وبما عفن في منع ذلك حتى أن من
كان منهن يمشي في ضوء المسراج ثم جاء أحد ليسرج منه فلا يتركه فان اضطر إلى ذلك أذن له بشرط
أن يسرجه ثم يطفئه يفعل ذلك ثلاثا قبل أن يذهب به ويوقده في الرابعة وخمسة يذهب به وقد قال ابن
رشد رحمه الله تعالى إن النار لا تختلف في أنه لا يجوز لأحد أن يمنع من الاقتباس منها إلا ضرر عليه في
ذلك ولا يجوز لأحد أن يمنع أحدا ما ينفع به إذا كان ذلك لا يضر به انتهى النبي صلى الله عليه وسلم عن
الضرر والضرر أو مثل ذلك أن اضطر أحد إلى أخذ الغرم بالجدل فيه حجراً ولحماً أو غيرهما وهذا من
باب الطيرة وهو منهي عنه (وقد سئل مالك رحمه الله) عن الحجامه والأطباء يوم السبت ويوم الاربعاء
فقال لا بأس بذلك نقبل له أنفع له أنت قال نعم وأكثره وأعمده وقد احتجمت فيه ولا أكره شيئا من حجامه
ولا أطباء ولا نكاح ولا سفر ولا شيئا من الأيام قال ابن رشد رحمه الله في شرح ذلك وكذلك ينبغي لكل
مسلم أن يفعل لأن من تطير فقد أثم وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ولا طيرة والطيرة على من
تطير ومنه في قوله والطيرة على من تطير أي عليه أثم ما تطير به إذا ما تطير به يكون على نفسه لأنه قد
نفى ذلك في أول الحديث بقوله ولا طيرة اه (وهذه) العوائد الرديئة كلها وما شاكلها الغرائب الزكيات
ما نهى عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أن أهل الذمة لا يجاورون المسلمين وقد أمر أن يكونوا
بعزل في موضع معلوم مخازين عن المسلمين لا يشاركونهم فيه وكذلك هم لا يشاركون المسلمين في بقيقة
البلد (فانظر) رحمة الله تعالى وإياك إلى ما قرره لهم إبليس الأمين من هذه العوائد الرديئة كيف
جرت إلى ما هو أردأ منها من أوجه سبعة (منها) في القسمة بأهل الكتاب الوجهان المتقدم الذكر وهما

ما تقدم من ذكر يوم السبت ويوم الاحد (والوجه الثالث) تشبههم أيضا في ترك الشغل يوم الجمعة
لأن النبي قد ورد عن ذلك (الوجه الرابع) أنه أوقعهم في مخالفة كتاب الله تعالى لأن الله تعالى
قد ذم من منع المساعون بقوله تعالى ويعتصمون المساعون قال العلماء رحمهم الله عليهم هم وماعون البيت
(الوجه الخامس) ما حرمهم من الثواب الجزيل والخير الحسيم من غير كبير تعب ولا مشقة وهو
ما ورد أن القدر إذا أعارها الإنسان أو الغريب أو غيرها كان له أجر ما يفعله بذلك فما طبع فيها كان
تصدق به وإن قرئ على ضوء المراج من الكتاب العزيز والعلوم الشرعية شيئا فله من الأجر كالفاعل
لذلك (الوجه السادس) أنه أوقعهم في النبي لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الطيرة وهم
يتطهرون بما تقدم ذكره (الوجه السابع) ما أوقعهم فيه من التشبه بالجاهلية في كونهم يحدثون من
قبل أنفسهم أشياء لم يرد بها الشرع ولا هي مستحسنة عقلا لأن فيها ترك المداخلة للمعروف والنفع المتعدي
فانهم إذا أوقدوا المصباح من عندهم وأخذوا الغريب بالملو فيه ما تقدم ذكره فابتدعوا ما لم يأذن لهم
الشرع فيه (فصل) ومن ذلك ما فعلونه إذا نزلت الشمس في برج الحمل فيخرجون في صبيحة
يومهم ذلك رجالا ونساء وشبابا مختلطين أقارب وأجانب فيجمعون شيئا من نبات الأرض يسمونه
بالكر كيش فيقطعون ذلك من موضعه بالذهب والفضة وألوانا ثم ينفقونه والأساور وغير ذلك من
الحلى ويتركها عند قطعها بكلام أعجمي يحتمل أن يكون كفرا قال مالك رحمه الله وما يدريه لعله كفر
ويحتمل أن يكون ما يقطعون من تلك الحشيشة في خرائط مصبوغات بزعفران ثم يحرقونها في
الصناديق ويرمون أن ذلك ما دام في ذلك البيت يكون سببا لاكثر الرزق عليهم واسطة منافعهم في ذلك
السنة وإن الفقير يولى عنهم وشاع ذلك بينهم حتى إن بعض الناس ممن ينسب إلى العلم لم يذكر ذلك بين
يديه فيحضرهم يستحسنه وبعضهم يسكت ولا يقول شيئا (وهذا) فيه من المحذور وجوه (الأول) أن
فيه التشبه بأهل الكتاب لأن هذا الفعل وأشباهه خرج من جهة القبط (الثاني) ما فيه من الكشفة
وقلة الخيافة في اجتماع النساء والرجال والشباب وربما اختلطوا وتزاحموا على ذلك (الثالث)
ما تقدم ذكره من زعمهم أن ذلك سبب لغناهم (الرابع) أنه عرض مامعه من الآلة التي يقطع بها إلى
اضاعة المال وذلك أنه يقطع بمامعه من ذلك فقد يسقط من يده ويوقع في شق من تلك الشقوق
فيدخل يده ليأخذها فقد يكون ذلك سببا للموتة والوقوع في أمراض خطيرة لأنه قد يكون في ذلك الشق
ثعبان أو غيره من الحيوان المؤذي فإما أن يموت بلسه أو ما أن يمرض وقد يشرف على الموت بسبب
ما ارتكب من ذلك وربما استعار بعضهم الذهب أو غيره ليمسح به تلك الحشيشة فضايع منه أو يسقط
في تلك الشقوق فيقع في التشويش مع غرم ذلك وقد وقع هذا الكثير منهم فهذا قد عجز الله له الفقير بما
سقط منه أو ضاع ضمراده وهكذا هي سنة الله تعالى أبدًا حاربه فيمن طاب الشئ من غير باب الذي
شرعه المولى سبحانه وتعالى أماده والله الموفق (فصل) ومن ذلك ما يزعم بعضهم أنه إذا دخل
الجمام أربعين أو بعمائة من الديات فإنه يفتح عليه بالدينار وذلك فيج عظيم وخفي ولا شك أن هذا وما أشبهه
من تسويل اللعين حتى يوقعهم في ارتكاب ما لا ينبغي وذلك أن دخول الجمام فيه أشباهه مستحسنة في
الشرع على ما سيأتي بيانه أن شاء الله تعالى هذا وجه (الوجه الثاني) أن فيه أحدًا أو أحدث ممنوع
(الثالث) ما فيه من مخالفة الشرع لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما أن ذكر اشتراط الساعة عد فيها طلب
لرزق بالمعاصي ولا شك أن دخول الجمام لغير ضرورة شرعية معصية على ما سيأتي بيانه أن شاء الله
تعالى قال الله في كتابه العزيز فاعلموا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له فلا ينال ذلك إلا بما تمثال أمره

الكر كيش نوع من الدواجن

واختتاب نبيه سبحانه وتعالى وهو لا يريدون حصول ذلك بالخالفه نقيض المراد منهم سواء بسواء
 (فصل في) ومن العوائد الدينية ايضا ما يفعلهون في المواسم وهم فيها على ثلاثة مراتب
 (المرتبة الاولى) المواسم الشرعية وهي ثلاثة (المرتبة الثانية) المواسم التي ينسبونها الى الشرع
 واستمنه (المرتبة الثالثة) المواسم التي تشبهوا فيها بالنصارى (فالما) المواسم الشرعية وهي ثلاثة
 (فالها) عيد الاضحى الذي هو اعظم مواسم المسلمين ترك بعضهم فيه سنة الاضحية التي سنها صاحب
 الشرع صلوات الله وسلامه عليه ورغب فيها بقوله عليه الصلاة والسلام اول ما نبدأ به في يومنا هذا ان
 نصلي ثم نرجع فنحرم فمن فعل ذلك فقد اصاب سنة ما ومن ذبح قبل الصلاة فاعسا هو ولم يقدمه لاهله
 ليس من السنن في شئ وقوله عليه الصلاة والسلام ما عمل آدمي من عمل في هذا اليوم افضل من اراقه
 دم او كما قال عليه الصلاة والسلام (وقد) اختلف العلماء رجة الله عليهم هل هي فرض او سنة وفي مذهب
 مالك رحمه الله تعالى انها واجبة يعني وجوب السنن المؤكدة (ثم) ان بعضهم يتركون الاضحية
 ويشتررون اللحم ويطبخون اوان الاطعمة التي تكون الاضحية المشروعة ببعض ثمن ما تنفقوه او
 مثله او يقارب به حتى حرهم باليس اللعين هذه البركة العظمى والخير الشامل يتسوي له وتزينة لهم
 (ثم) ان من يضحي منهم يذبح ليله العيد وذلك لا يخلو اما ان ينوي بها الاضحية او لا فان نواهيا فلا يخلو
 ان يكون عينها او لا فان كان قد عينها ثم في ذبحها قبل وقتها او يكون جرحه في حقه ان قدم على ذلك
 مع العلم وان كان ذلك جهلا لاجرى على الخلاف في الجاهل هل هو كالمتمم مد او كالتاسي والمشهد ورانه
 كالمتمم مد ويجب عليه بدله في وقتها اذا وجدها وله مسئلة فروع اخر مذكورة في كتب الفقهاء وان لم
 يعينها ونوى بها الاضحية حين ذبحها لم تجزه ويجب عليه بدله في وقتها اذا وجدها وهذا كله تقريب
 على ما تقدم من انها واجبة وجوب السنن المؤكدة فان لم ينويها الاضحية فقد اساء في فعله بارتكابه
 البدعة والاضحية واجبة عليه اذا دخل وقتها الا ان السنة في حق من هو قادر على الاضحية ان يضحي
 بها في وقتها او يفطر على زيادة الكعدة منها فان لم يجد سبيلا الى الاضحية في ايام التشريق فقد فاتته
 خير كثير وهو السبب في حرمان نفسه من هذا الثواب الجزيل نسأل الله تعالى العاقبة بخير (ثم) ان
 من يضحي منهم بعضهم يعمل الطعام بليل حتى اذا جاؤا من صلاة العيد وجدوا ذلك متيسرا فاكلوا
 هم ومن يجتارون ثم بعد ذلك يشتمون يذبح الاضحية وهذه الملة قدم بعضهم الذبح بالليل لاجل عمل
 الطعام فوقع فيما تقدم ذكره وهذا اكله ارتكاب بدعة ومخالفة لهذه السنة الحليمة (وقد) قال بعض
 العلماء رجة الله عليهم لم يكن له شئ يضحي به انه ان كان له ثوبان احدهما يكفيه باع الثاني واشترى
 به الاضحية وكذلك في ثوب الجمعة فانه يبعه كما تقدم وان لم يكن له فضلة لتدبير ليحصل هذه القرية
 العظيمة (وانظر) رحمنا الله تعالى واياك الى مكيدة ابليس اللعين وما ادخل من سمه السموم على
 بعض المسلمين ترويه له لهم ترك هذه السنة العظمى وحرهم خير ثوابها بما وقع في نفوسهم من
 العمل القبيح الشنيعه فزين اكل اهل اقليم ما يقبلونه منه فاذا قالت لبعض من لم يضح من اهل
 مصر لم لا تضحي فية ولي معارف كثيرة وخوف واحد لا يبعهم فمن بقي منهم لم يمتني ولا يلزمني
 اكثر من خروف واحد واذا قالت لانه قير من اهل المغرب لم تنكف الاضحية وهي لا تجب عليه
 فيقول قبح من الجيران والاهل والمعارف ان يقولوا فلان لم يضح فصارت هذه القرية بالنظر
 التي فعلها وتركها شوبة بالنظر الى الخلق وتحسينهم وتقبيحهم فان الله وانا اليه راجعون (ثم انظر)
 رحمنا الله واياك الى هذا الموسم العظيم كيف تركوا بركته وانحازوا عنه بما عزل (الآثر)

ان السنة في هذا اليوم ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم من انه لما انصرف من صلاة العيد ذبح أضحية
 بيده السكرية وأمر بزبادة الكبد فصنع له ثم افطر عليه تشبهاً منه عليه الصلاة والسلام وتفاؤلاً بأهل
 الجنة لانهم أول ما يفطرون فيها على زبادة كبده الخوت الذي عليه قهقرا الارضين وان كان هو عليه
 الصلاة والسلام لا يحتاج الى التفاؤل بذلك اذ انه عروس أهل الجنة صلى الله عليه وسلم ولو كن يشرع
 لأتمه صلى الله عليه وسلم ليمهمهم على هذا المعنى الجلي الجليل (ثم) ان من يضحي منهم على ما ينبغي
 بعضهم يبيع جلود الأضحية وذلك محرم وقد قال عليه الصلاة والسلام لعن الله اليه ودرجعت عابهم
 الشحوم فجملوه اقباعهوا واكلوا ثمنها فدخل المسكين في هذا الوعيد العظيم نسال الله تعالى
 العافية عنه وكذلك ان دفعه لمن يعلم أو يرغب على ظنه انه يبيعه وقرىب من هذا المعنى ما يفعله بعضهم
 في تفرقة لحم الأضحية اذ أنهم يهدون اللحم للجار وغيره ثم ان بعضهم تتشرف نفسه بالعوض عنه ثم ان
 الجار وغيره يكافئ على ذلك في الغالب بثله أو اقل أو أكثر والمعطى والأخذ كل واحد منهما ينظر فيما
 يعطيه صاحبه من العوض فبعضه به أو يسخطه فقد خرج هذا عن باب المهاداة بقصد من قصد
 العوض عنه والأضحية لا يتعوض عنها بخلاف غيرها من الهدايا فانه يجوز رفع العوضية بشرطها وقد
 تقدم في هدية الجيران الطعام يتعوضون عنه ان ذلك لا يجوز فالحاصل من هذا ان فاعل السنة فيما
 ذكر قليل من قليل (واعلم) وفقدنا الله وياك ان هذا المنع المذكور في اهداء اللحم معنى على ما ذكر
 من المقاصد الذميمة وما شاكلها وأما من كان يعطى لله تعالى ويأخذ لله تعالى ولا يلففت الى التعويض
 ولا ينظر اليه فهذا لا يدخل في النهي المتقدم ذكره بل هو من أعلى المراتب وأسنها وكذا الحال
 فيما تقدم ذكره في الكآب في هدايا الجيران والاقارب الطعام بعضهم الى بعض (ثم انظر) رحمتنا الله
 تعالى وياك الى مكيدة ابليس اللعين كيف يتبع السنن واحدة واحدة ويلقي لمن يقبل منه وسوسته
 حجج البرك تلك السنة واستعمال غيرها بما يظهر لهم انه عبادة وهو في الباطن محرم بين أو بدعة نبتة
 يرى ذلك ويعلمه من له نور (الآثرى) ان السنة قد وردت في العيد بأسراع الاوبة بعد الصلاة الى الأهل
 وما ذاك الا قطع تشوف الأهل لورد وصاحب البيت وذكاة الأضحية ان كانت واجتماعهم وفرحهم
 بذلك في ذلك اليوم لقوله عليه الصلاة والسلام اغماهي أيام أكل وشرب وبعمال وفي رواية أخرى وذكر
 الله موضع وبعمال اه يعني بذلك أيام التشريق فلما علم ابليس ما لهم فيه من النص الصريح على
 ما فيه من البركة الشاملة والراحة المحجلة المثاب عليها وعلم أنهم لا يقبلون منه بما لقيه لهم من ترك السنة
 مجردا ومن عادته الذميمة انه لا يأمر بترك سنة حتى يعوض لهم عنها شيئا يخيل اليهم أنه قربة عوض لهم
 عن سرعة الاوبة زيارة القبور قبل أن يرجعوا الى أهلهم يوم العيد ويزين لهم ذلك وأراهم ان زيارة
 الاقارب من الموتى في ذلك اليوم من باب البروز بادة الود لهم وانه من قوة التفجع عليهم اذ فقد هم في
 مثل هذا العيد وفي زيارة القبور في غير هذا اليوم من البدع والمحررات ما تقدم ذكره في زيارة القبور
 فكيف به في هذا اليوم الذي فيه النساء يلبسن ويتخيلن ابتداء ويخجلن فيه به بغاية الزينة مع عدم
 الخروج فكيف بهن في الخروج في هذا اليوم فتراهن يوم العيد على القبور ومرة كشفات قد خلعن
 جلباب الخيلاء عنهن (فبذل) لهم موضع السنة محروما ومكر وهافا لكر وه في كونه أخرهم عن سرعة
 الاوبة الى الأهل لانهم السنة كما تقدم والمحرم ما يشاهد الزمر من أحوالهم في المقابر على الصفة
 المذمومة المتقدمة (ثم انظر) رحمتنا الله وياك الى هذه المفساد المذكورة كلها لم تقع الشيطان منهم
 جهال زاعدي ذلك محرما شنيعا وهو ما اعتاده بعضهم من ينات العيد وفيه من الانكار والمراهقات

وغيرهن اللاتي يخرجن على الصفة المعلومة المخالفة للشرع الشر يف ظاهرات بذلك على رؤس
الاشهاد وما فعلته من الغناء والدقوف وغير ذلك في الطرق والاسواق ودخولهن البيوت على بعض
العلماء وغيرهم وقد يفتتن بهن كثير من الناس ويسكت لهن العالم وغيره يعطونهن ولا ينكر ون
عليهن ذلك فانا لله وانا اليه راجعون **فصل** والسنة في عيد الفطر التسعة فيه على
الاهل ما في شيء كان من الماء كحل اذ لم يرد الشرع فيه شيء معلوم فنوسع على اهل فيه فقد امتثل السنة
ويجوز ان يتخذ فيه طعاما معلوما اذ هو من المباح لكن بشرط عدم التكلف فيه وبشرط أن
لا يجعل ذلك سنة يستن بها فن خالف ذلك فكانه ان نكسب كبيرة واذا وصل الامر الى هذا الحد فعل ذلك
بدعة اذ أنه بسبب ذلك ينسب الى السنة ما ليس منها وكذا يشترط فيه أن يكون على لسان العلم
(وأما ما يفعل اليوم من شراء الخشكيات فذلك لا يجوز على مذهب الامامين مالك والشافعي رحمهما
الله تعالى ويجوز ذلك في الكحل المحشو بالجمرة لان ما في باطنه تتبع لظاهره بخلاف الخشكيات
والسند ودفعان ظاهره تتبع لباطنه فعلى مذهب الشافعي رحمه الله لا يجوز وشراؤه الا أن يكسر كل
واحدة ويرى جميع ما في باطنها وعلى مذهب مالك رحمه الله يجوز بيعه بغير كسر بشرط أن يكسر واحدة
وبعضنا جميع ما في باطنها ثم يشتري الباقي على مثل ذلك وفيه من البدع كونهن يخرجن بعباءة ورد
والبدعة الثانية انهم يبيعون ذلك وهم صيام وحال فم الصائم كما قد علم (وكذلك) فعلمهم في فسخ الكحل
بالشرج بأفواههم وهم صيام ايضا وحال فم الصائم كما قد علم فيعرض الصائم نفسه للفطر ويصير ذلك
مستقذرا وكثير من الميردية يبيعونه للمسلمين ولا يؤمنون من أن يبخونه كما يفعل المسلمون
(وهذا) لا ينبغي لوجوه (الاول) ان سؤرا اليهود والنصارى مكر وه اذ لم يعلم ان في أفواههم نجاسة
في وقت الفعل لذلك أو كانت قبله ولم يطهر فمه بعدها فما أصابه بريقه متنجس (الثاني) انه مستقذر
اذا كان من مسلم فكيف به من اهل الذمة (الثالث) انه مخالف للاقتداء بالسنة والسلف والخلف لما
فيه من عدم الاحتراز من المستقذرات ولو كان هذا الماء كحل على سبيل السلامة مما ذكر لكان بعيدا
من جهة الشرع والطيب أما الشرع فلا أنه لم يرد فيه شيء معين وأما الطيب فان الصوم يحفف الرطوبات
غالبا ويعصم فاذا خرجوا من الصوم أفطر واعلى الكحل الذي يزيله بدهم جفا فاولا ما ساكفية ضمير البدن
بذلك فقد يحتاجون الى الادوية والاشربة والاطباء وكانوا في غنى عن ذلك (ثم العجب) من استعمالهم
السكك المشقوق في هذا اليوم الفاضل الذي يفتي الله عز وجل فيه من الرقاب بقدر ما عتق في شهر
رمضان كله في كان ينبغي أن يبادر المرء في هذا اليوم الى كسب الحسنات وأفضل ذلك كله اتقاء
الحرام وقد قال عليه الصلاة والسلام ما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فلا تقربوا
فاتخذ هؤلاء فطرهم في هذا اليوم الشر يف على شيء ثم كسب وقدره في الشرع عنه فانا لله وانا اليه
راجعون والذي ينبغي ان يعد الانسان في هذا اليوم لا فطره شيئا حلالا من جهة برضاه للشرع
إليه يلحق بالقوم (ثم انظر) رحمنا الله وإياك انى هذه الواثبات الذميمة في كونهم يبيعون
الاشياء التي لهم فيها حظ نفس ومباهاة وشهوة خسة فانية يحرصون على ذلك جميعا من رجل
وامرأة ولدوعبد قبل دخول وقته ويستعدون لذلك على زعمهم وما هو الواجب عليهم شرعا والذي
لهم فيه الثواب الجسيم والخير العظيم يتساكتون عنه ويبيعون أمره ولم يطالب به أحد منهم أحدا
هذا الغالب منهم (فالواجب عليهم) هو ما شرعه عليه الصلاة والسلام من وجوب الفطرة في يوم
عيد الفطر عن كل نفس صاع من بروه والذي يتهين اليوم اخراجه على اهل مصر اذ أنه قوت جميعهم

ففعّل أكثرهم في هذا اليوم مثل ما فعل بعضهم في يوم الاضحية في كونهم يتركونها لعدم اهتمامهم بها
وينتقون أضراسها أو مثله فحوضوا مكان السنن المطهرة عرائد هم الرديئة فأنالله وانا اليه راجعون
(وفي ليلة العدين من البدع) سهر بعض الناس فيها ما أوفى بعضهم الامادة بل للشغل بزخارف
الدنيا وما شاكلها واضاعة المال بصقل القماش الذي يفضى الى تقطيعه وترك احياء الابلتين
الشريفتين بعبادة اولى سبحانه وتعالى المندوب الى احيائها كما هو معلوم مشهور (وقد تقدم) في
عيد الاضحية ما فيه من بركات العبد وزيارة القبور وتأخير الرجوع الى البيوت وتفرقة اللحم بتلك
المقاصد الذميمة فكل ذلك موجود هنا فترقة الكمل ما هنا مقابلة لترقة اللحم في الاضحية
(الموسم الثالث) من المواسم الشرعية وهو يوم عاشوراء فالتوسعة فيه على الامل والاكارب والامتناع
والمساكين وزيادة النفقة والصدقة مندوب اليها بحيث لا يجهل ذلك لكن بشرط وهو ما تقدم ذكره
من عدم التمسك ومن أنه لا يصير ذلك سنة يستلزمها لا بد من فعلها فان وصل الى هذا الحد فيكره
أن يفعله سيما اذا كان هذا الفاعل له من اهل العلم ومن يقتدى به لان تبين السنن واشاعتها
وشهرتها أفضل من النفقة في ذلك اليوم ولم يكن من مضى فيه طعام معلوم لا بد من فعله وقد كان بعض
العلماء رحمته الله عليهم يتركون النفقة فيه قصد الدين والى أن النفقة فيه ليست بواجبة وأما ما يفعله
اليوم من أن عاشوراء يختص بذبح الدجاج وغيره من لم يفعل ذلك عنه فلهم فكانه ما قام بحق
ذلك اليوم وكذلك طبخهم فيه الحبوب وغير ذلك ولم يكن الساف رضوان الله عليهم يقرضون في
هذه المواسم ولا يعرفون تعظيمها الا بكثرة العبادة والصدقة والخير واغتنام فضيلتها لا بالمال كقول
بل كانوا يادرون الى زيادة الصدقة وفعل المعروف والغالب أن الصدقة اليوم عند بعضهم معدومة أو
قليلة وان كان بعضهم يتصدق فالغالب عليهم أنها الصدقة الواجبة (ثم) انهم يضمنون الى ذلك بدعة أو
محرم ما وذلك أنه يجب على بعضهم الزكاة مثلاً في شهر صفر أو ربيع أو غيرهما من شهر والسنة فيؤخرون
اعطاء ما وجب عليهم الى يوم عاشوراء وفيه من التفرير بما الصدقة ما فيه فقد عوت في أثناء السنة
أو بفلس فيبقى ذلك في ذمته وأقبح ما فيه أن صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه شهد فيه بأنه
ظالم بقوله عليه الصلاة والسلام مطل الغني ظلم (وفيه) بدعة أخرى وهو أن الشارع صلوات الله
عليه وسلامه عدل الزكاة حولاً كاملاً وهو اثنا عشر شهراً وفي فعلهم المذکور زيادة على الحول بحسب
ما شاءهم يوم عاشوراء فقد يكون كثيراً وقد يكون قليلاً وعند بعض من ذكره تقيض ذلك وهو أن يخرج
الزكاة قبل وقتها لاجل يوم عاشوراء فيكون ذلك قرضاً منه للساكنين ومذهب مالك رحمه الله أن
ذلك لا يجزئ به كماله أو حرم بصدقة الفرض قبل وقتها وان قل فانه لا يجزئ به عند الجميع فكذلك فيما
نحن بسبيله وعند الشافعي رحمه الله يجزئ به بشرط أن يكون دافع الزكاة وأخذها باقياً على
وصفها من الحياة والجدوة والفقر حتى يتم حول ذلك المال المزكى عنه وفي هذا من التفرير بما
الصدقة كالاول (ومما) أحدثوه فيه من البدع عز يارة القبور ونفس زيارتها القبور في هذا اليوم
المعلوم بدعة مطلقاً للرجال والنساء ثم ينضم الى ما تقدم ذكره من خروج النساء على ما تقدم وصفه
ما أحدثوه من اختصاص النساء بدخولن الجامع المتيقن بهن وعن علي ما يعلم من عاداتهن الحسنة
في الخروج من التحلى والزينة الحسنة والتبرج للرجال وكشف بعض أبدانهن ويقمن فيه من أول
النهار الى الزوال لا يشاركن فيه الرجال ويقمن فيه بالمصاحف والكتب والحداد وتحت اللوح
الاخضر ومن هذا الباب كان السبب في عبادة الاصنام أعادنا الله تعالى من بلائهم

(فصل) ومن البدع التي أحدثها النساء فيه استعمال الحناء على كل حال فإن لم يفعله أمتهن فكأنها ما قامت بحق عاشوراء (ومن البدع) أيضا محرم فيه الكحل وتسميحه وغزله وتبييضه في ذلك اليوم بعينه ويشانه لخطن به الكفن ويحرم أن منه كراؤن كبرا لا يأتیان من كفنها بخيط بذلك الغزل وهذا فيه من الإقتراف والتحكم في دين الله ما هو طاهر بين أكل من سمعه فكيف عن رآه (ومما) أحدثوا فيه من البدع الخورق لم يشتره منهن في ذلك اليوم ويتخير به فكانه ارتكب أمرا عظيما وكونه سنة عندهم لا بد من فعلها وأدخار من له طول السنة يتبركن به ويتخيرن إلى أن يأتي مثله يوم عاشوراء الثاني ويحرم أن أنه إذا خبر به المسجون خرج من محبته وأنه يبرئ من العيب والنظرة والمصاب والموعوك وهذا أمر خطر لأنه مما يحتاج فيه إلى توقيف من صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه فلم يبق إلا أنه أمر باطل فعلمه من تلقاء أنفسهم

(فصل) فهذه المواسم الثلاثة هي المواسم الشرعية فانظر رحمنا الله وإياك كم من بدعة أحدثوا في ذلك فانا لله وانا إليه راجعون (المرتبة الثانية) المواسم التي نسبوها إلى الشرع وليست منه (فيها) أول ليلة من شهر رجب فيتم كفاون فيه النفقات والحلوات المحتوية على الصوم والمحرمه شرعا لقوله عليه الصلاة والسلام من صور صورة فإن الله يعضه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبدا فهذا دليل على تحريم الصور التي لها روح ودليل على عذاب من صورها فإن اشتراها منهم فهو معين لهم على تصويرها ومن أعانهم كان شريكا لهم فيها أو أعادوا به وكذلك من اشترى منهم الحلوة التي ليست بصورة لأن فيه اعانة على ما ارتكبه من بيع الصور المحرمة ومثل ذلك من وقف ينظر إليها وتعبه مع العلم بالتحريم فكل ذلك اعانة على فعل مالا يجوز وكثير من يبرهم عن يعلم المسئلة وهو قادر على التغيير ويسمع كلامه ويرجع إليه فلا يكلم على ذلك ولا يثنى عنه بل يقف به ضمهم وينظر إلى ذلك كأنه أعجبه ما رأى ومن مر بها من العادل وله طريق غيرها وهو عالم بالتحريم محتار في قبول شهادته نظر فعل هذا لا يعقد النكاح بشهادة هؤلاء حتى تقع منهم التوبة بشرطها ومن أخذ منهم أجرة على الشهادة وهو متلبس بما ذكر قبل توابعه أخذ حراما ولا عذر له في بكاء ولده أو سخط زوجته أو غيرهما لأن الأعدا الشرعية معروفة ليس هذا منها (وبالجملة) فالحلوة التي احتوت على الصور المحرمة شرعا المتقدمة ذكرها لا يجوز بيعها ولا شراؤها لانه ممنوع من فعلها لما تقدم من الدليل على المنع وما منع فعله لا يجوز بيعه ولا شراؤه فلو كسرها أو باعها مكسورة لجاز بيعها وشراؤها لكان يكره لاهل الفضل المتقدمين أن يشتروها لأنها كانت صفة محرمانها وإليه يكون ذلك أبلغ في جرفاعلها على الصفة المنهي عنها وهو آثم فيما فعله من التصوير إلا أن يتوب التوبة بشرطها كما تقدم فانظر رحمنا الله وإياك إلى هذه المفاسد وكثرتها وتشبهواهم مع ذلك يزعمون انها من المواسم الشرعية وأن ذلك تعظيم لهذا الموسم على زعمهم ثم زادوا فيه من التكاف انهم يحتاجون فيه إلى مهادة الأقارب والأصهار سيما أن كانت المصاهرة جديدة أو لم يدخل بالزوجة بعد فلا بد من حرقة على صينية مع أطباق الحلوات وغيرها كما قد علم من حالهم والغالب من النسوة أنهن يكفنن أزواجهن بهذه التكليف التي أحدثوا ورعا يقول أمرهم أن قصر في التوسعة إلى الفراق أو ما يقرب منه من المنع من الاستمتاع وما شاكله وقد قال عليه الصلاة والسلام أنا وأمتي برأ من التكليف في تكليف أو كلف بخشي عليه من الدخول في عموم الحديث أسأل الله العاقبة بجنة والتكليف مذموم في المواسم الشرعية والعبادات العملية الدينية فكيف به في غير موسم شرعي ولا عرف بل محدث كما تقدم وما كان السلف رضوان الله عليهم بدعهم

مطلب الموسم الأول من المواسم التي نسبوها إلى الشرع وليست منه اه

هذا الشهر أعني شهر رجب ويحترمونه لزيادة العبادة فيه والتشجيع لاداء حقوقه الشرعية وإقامة
 حرمة ألبكونه أول الاشهر الحرم وأول شهور البركة وافتتاح تركية الاعمال لابلال كل والرخص
 ولابلال لآخره بالطعام والهدايا (ومن البدع) التي أحدثوها في هذا الشهر الكريم أن أول ليلة جمعة منه
 يصومون في تلك الليلة في الجوامع والمساجد صلاة الغائب ويحجته عن في بعض جوامع الامصار
 ومساجدها ويعملون هذه البدعة ويظهر ونها في مساجد الجماعات بامام وجماعة كأنها صلاة
 مشروعة (وانضم) الى هذه البدعة مفسدة محرمة وهي اجتماع النساء والرجال في الليل على ما علم من
 اجتماعهم وأنه لا بد أن يكون مع ذلك ما لا ينبغي مع زيادة وقود القناديل وغيرها وفي زيادة وقودها
 اضاعة المال لاسيما اذا كان الزيت من الوقف فيكون ذلك جرحة في حق الناظر لاسيما ان كان
 الواقف لم يذكره وان ذكره لم يرد به شرعا ويزاد الوقف مع ما فيه من اضاعة المال كما تقدم سبب
 لاجتماع من لا خير فيه ومن حضر من أرباب المناسبات الدينية عالما بذلك فهو جرحة في حقه إلا أن
 يشوب وأما ان حضر لغيره وهو قادر بشرطه فيا حبذا (وقد) ذكر الامام أبو بكر الفهرى المعروف
 بالطرطوشي رحمه الله تعالى تقيع اجتماعهم وفعالهم صلاة الغائب في جماعة وأعظم التكبير على فاعل
 ذلك وقال في كتابه انما بدعة قريته العهد حدثت في زمانه وأول ما حدثت في المسجد الأقصى أحدثها
 فلان سماء فالتسمه هناك هذا قوله فيها وهي على دون ما يفعله اليوم مما تقدم ذكره (فان) قال قائل
 قد ورد الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في النذب الى هذه الصلاة ذكره أبو حامد الغزالي رحمه الله
 تعالى في كتاب الاحياء (فالجواب) ان الكلام انما وقع على فعلها في المساجد وانما ظهرها في الجماعات
 وما شتمت عليه مما لا ينبغي كما تقدم وأما الرجل يفعلها في خاصة نفسه فيصليها مبرا كسائر النوافل
 فله ذلك ويكره له ان يتخذها سنة دائمة لا بد من فعلها لان هذه الاحاديث الواردة في فضائل الاعمال
 بالسند الضعيف قد قال العلماء فيها انه يجوز العمل بها ولكن لا تفعل على الدوام فانه اذا عمل بها ولو مرة
 واحدة في عمره فان يكن الحديث صحيحا فقد امتثل الامر به وان لم يكن الحديث في سنده مطعن يقدح
 فيه فلا يضره ما فعل لانه انما فعل خيرا ولم يجعله شعيرة ظاهرة من شعائر الدين كقيام رمضان وغيره
 (هذا الكلام) على صفة الجمع في العمل بالحديث الصحيح والحديث الذي أشكل عليه ساقته
 (وأما) مذهب مالك رحمه الله تعالى فان صلاة الغائب مكرم وفعلها وذلك جاز على قاعدة مذهبه لان
 تكرر قراءة السورة الواحدة في ركعة واحدة بمنعها لانه لم يكن من فعل من مضى والتحريك في الاتباع لهم
 رضى الله عنهم (ومن البدع) التي أحدثوها أعني في شهر رجب فيه ليلة السابع والعشرين منه التي
 هي ليلة المعراج التي شرف الله تعالى هذه الامة بما شرع لهم فيها بفضل العميم واحسانه الجسيم وكانت
 عند السلف رعاة موهبا كراما لنبيهم صلى الله عليه وسلم على عادتهم الكريمة من زيادة العبادة فيها
 وطالة القيام في الصلاة والتضرع والبهكا وغير ذلك مما قد علم من عوائدهم الجميلة في تعظيم
 اماعظمه الله تعالى لامتثالهم سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم حيث يقول ترضوا انفتح الله وهذه الليلة
 لمباركة من جملة المنفحات وكيف لا وقد جعلت فيها الصلوات الخمس بخمسين الى سبعمائة ضعف
 والله يضاعف لمن يشاء وهذا هو الفضل العظيم من غنى كريم فكانوا اذا جاءت بقابلونها بما تقدم ذكره
 شكرهم لمولاهم على ما منحهم وأولاهم نساء الله الكريم ان لا يحرمنا ما من به عليهم انه ولي ذلك أمين
 (فجاء) بعض أهل هذا الزمان فقبلاوا هذه الليلة الشريفة بتقص ما كان السالف يقابلونها به (وذلك)
 انهم أحدثوا في امن البدع اشياء (فمنها) اتيانهم المسجد الأعظم واجتماعهم فيه (ومنها) زيادة وقود

القناديل فيه وقد تقدم ما في ذلك من المفاسد لما وقع الكلام على أول ليلة جمعة من شهر رجب (ومنها)
 ما يفرشونه من البسط والسجادات وغيرها (ومنها) اطباق النحاس فيها الكيزان والباريق وغيرها
 كأن بيت الله تعالى يبيتهم والجامع انما جعل للعبادة لا للفرش والرقاد والاكل والشرب (فان) احتج
 أحد منهم بما ورد في الحديث المسجد بيت كل تقى وبقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في ملازمة
 المسجد ومبينة فيه حتى أنه كان يسمى حجة المسجد فالجواب أن التزامهم المسجد رضي الله عنهم ومبينة
 فيه لمعنى بين وذلك لأن أهل الصفة ليس لهم براح منه لا ولا نهار فكيفية التزامهم معلومة معروف بما
 نقل عنهم اذ أنهم كانوا لا يزالون في أحوال سنية اما صلاة أو ذكر أو تلاوة أو فكر كل ذلك فمما يبيتهم وبين
 ربهم وان غالب النوم على أحد هم أعطى الراحة لنفسه بأن يجلس محتبياً قليلاً ثم ينهض لما كان بسبيله
 الأنزى الى ما حكى عن بعض المتأخرين وهم ليسوا كمثلهم أنه جاء اليه زائر يزوره فوجد به يصلي فانتظره
 حتى يفرغ من صلاته فلم يزل ذلك حاله الى صلاة الظهر فقال في نفسه اذا فرغ من صلاة الظهر أحدثه فلما
 ان فرغ من صلاة الظهر قام يتنفل فخاف الزائر أن يقطع عليه تنفله فقهده ينتظر فراغه حتى دخل وقت
 العصر فقال الزائر اذا فرغ من صلاة العصر اكلمه فلما فرغ من صلاة العصر أقبل على الذكر والتلاوة
 فخاف ان يقطع عليه ورده فقهده ينتظر فراغه حتى دخل وقت المغرب فقال اذا فرغ من صلاة المغرب
 اكلمه فلما فرغ من صلاته قام يتنفل كذلك الى وقت العشاء فأراد أن يكلمه بعد صلاة العشاء فقام يتنفل
 فقهده ينتظر فراغه الى طلوع الفجر فقهده ينتظره الى أن انصرف من صلاة الصبح فلما ان فرغ من صلاته
 أقبل على الذكر والتلاوة الى أن طاعت الشمس ثم قام يتنفل فصلى ركعتين ثم جالس يذكر الله ولزائر
 ينتظره لا ينصرف حتى يكلمه فذهقت رأس هذا السيد فاستفاق عند خفقان رأسه فجعل يسمع عينية
 ويستغفر ويقول أعوذ بالله من عين لا تسمع من النوم فقال الزائر في نفسه يحرم على أن أكلم من هذا
 حاله فانصرف عنه ومضى (فانظر) رحمة الله وياك كيف صار حال هذا رهو من المتأخرين عن درجة
 من ذكر حاله فجعل السنة التي لا تنقض الوضوء ذنباً يستغفرو يستعين بالله منه فمما بالك بالاسادة الكرام
 فكيف يحل الاستدلال بهم على الله والاهب وارثك الباطل واتباع أهواء النفس وتزيين الشيطان
 لي غير ذلك مما هو اليوم معلوم مشاهد مرئي (وقد) كان سعيد بن المسيب رضي الله عنه يقول لمن يظن
 فيه أو يتوهم أنه يريد أن يبيع في المسجد أو يشتري ما تفعل وما تريد فان أخبره بشئ مما توهمه يقول له
 عليك بسوق الدنيا وانما هذا سوق الآخرة وسأتي بيان ما يجوز فعله في المسجد من الاكل والشرب
 وغيرها مما لم يذكره في موضعه من الكتاب ان شاء الله تعالى (ومنها) السفاؤون وفي ذلك من المفاسد
 جليل (ومنها) البيع والشراء في المسجد لأن مذهب مالك رحمه الله جواز بيع المعاطاة وهي أن تعطيه
 ويهبطك من غير لفظ البيع يكون بينكما وقد منع في المسجد ما هو أخف من هذا وهو أن يذكر لفظ
 البيع والشراء ولو شراء من غير تقابض وما ذاك إلا أن المساجد ما بنيت له من العبادة فقط (ويلحق)
 بهذه المعنى الذي ذكر من سبيل شيئا من الماء وهو في المسجد لأن ذلك بيع كما تقدم (ولو) فعل ذلك
 خارج المسجد ثم دخل يسقي الناس في المسجد (لجاز) ذلك بشرط (أحدها) ان لا يضرب
 بالماء في المسجد ولا غيره ومنعه في المسجد واجب (الثاني) أن لا يرفع صوته في المسجد بقوله
 الماء لا يسيل وغير ذلك من قولهم (الثالث) أن لا يخطي رقاب الناس (الرابع) أن لا يلوث المسجد
 بقدمه لأن الغالب منهم أنهم مشغون حفاة ويدخلون المسجد وأقدامهم متنجسة (الخامس) ان كان
 له فعل فلا يجعله تحت ابطه أو خلف ظهره دون شئ يكسسه لانه يتحرك بحركته فان كان فيه أذى وقع

في المسجد ولذلك لا يصلي وهو حامل له لما ذكر وقد تقدم في أول الكتاب أين يضع زهله حين صلاته
ولو تحفظ الناس اليوم كما كان السلف تحفظون لما احتاجوا إلى بدعة العبادة والخصر وأما غيرهما من
البسط وغيرهما فقد تقدم ذكره وما ذكر من هذه الشروط في السجدة فليس بخاص بهذه الآية دون
غيرها من الأيام والليالي بل المنع عام في ذلك كله حيث فقد شرط من الشروط المذكورة وقع المنع
والله الموفق للصواب (ومنها) اجتماعهم حلقات كل حلقة لها كبير بقية بدون به في الذكر والقراءة
وليت ذلك لو كان ذكرا أو قراءة لكنهم زاهبون في دين الله تعالى فالذاكر منهم في الغالب لا يقول
لا اله الا الله بل يقول لا اله الا الله فيجعلون عوض الحمزة بآء وهي ألف قطع جعلوها وصلوا وإذا قالوا سبحان
الله عظموها ويرجعونها حتى لا تتكاد تفهم والقارئ يقرأ القرآن فيزيدون فيه بحسب تلك النعمات
والترجميات التي تشبهه الغناء والحنون التي اصطالحوا عليها على ما قد علم من أحوالهم الذميمة (ثم فيها)
من الأمور العظيمة ان القارئ يبدئ بقراءة القرآن والآخر ينشد الشعر أو يريد أن ينشده فيسكتون
القارئ أو يهيمون بذلك أو يتركون هذا في شعره وهذا في قراءته لاجل تشويق بعضهم لسماع الشعر
وتلك النعمات الموضوعة أكثر فلهذا الاحوال من اللعب في الدين أن لو كانت خارج المسجد منعت
وكيف بها في المسجد سيما في هذه الليلة الشريفة فان الله وأنا اليه راجعون (ثم) أنهم لم يقتصر على ذلك
بل ضموا اليه اجتماع النساء والرجال في الجامع الاعظم في تلك الليلة الشريفة فخلطوا بين الليل وخرج
النساء من بيوتهن على ما علم من الزينة والكسوة والتخلي وقد تقدم ذلك (ومنها) ان أكثرهم
يحتاجون إلى قضاء الحاجة فيبعضهم بفعل ذلك في مؤخر الجامع وبعض النساء يستحي أن يخرجن
لقضاء حاجتهن فيبدورن عليهن انسان بوعاء فيميدان فيه ويعطيه على ذلك شيئا ويخبر به من المسجد
ثم يعود كذلك مرارا والبول في المسجد في وعاء حرام مع ما فيه من القبح والشناعة وبعضهم يخرج إلى
سكك الطرق فيبعضهم ذلك فيم يأتى الناس إلى صلاة أصبح فيمشون إلى الجامع فيضرب أقدامهم
الخامسة أو نعلهم ويدخلون بها في المسجد فيلوثونه ودخول الخباسة في المسجد فيها ما فيها من عظيم الآثم
وقد ورد في الخامة في المسجد انها خطيئة هذا وهي طاهرة بافاق فكيف بالخامة المحجرة عليها (وقد)
سمعت سيدي أبا محمد رحمه الله تعالى يحكي انه كان قاعدا يوما مع الشيخ الجليل أبي محمد الزاوي رحمه الله
تعالى وكان من أجلة الأولياء والكبراء في العلم والدين وهو شيخ الشيخين الجليلين أبي عبد الله وأبي علي
القمي وبين رحمه الله تعالى وكان شيخه ما المذكور في المسجد وكان بالقرب منه شبهة فيه على
الطريق فتختم الشيخ أبو محمد الزاوي رحمه الله وترك الخامة فيه ولم يلقها حتى قام ومشى خطوتين
وأخرجهم من المسجد حينئذ ألقاها خارج المسجد قال فقالت له لم تفعل ذلك وأنت جالس بموضعك
لأنها لا تقع الا خارج المسجد فقال لي ان الخامة اذا خرجت لا بد أن يخرج معها شيء من البصاق ولو مثل
رأس الأبرودونه فيسقط ذلك في المسجد وذلك بصاق في المسجد وذلك خطيئة فقلت لأن أسلم من
تلك الخطيئة (فانظر) رحمنا الله تعالى وإياك إلى احترازه هذا العالم الجليل فيما فعل فأين الحال من
الحال فان الله وأنا اليه راجعون على انه كاس الأمور وانقلاب الحقائق إلى ضدها فهذا الذي ذكر بعض
ما أحدثوه في هذا الشهر الكريم ومن رزقه الله تعالى نورا وبصيرة رأى ما هو أكثر من ذلك أعني
في الخبر وضده **فصل** ثم ترجع إلى ذكر موسم ليلة النصف من شعبان على زعمهم
وقد تقدم أنهم يسمونه موسما وليس بموسم لانه قد تقدم ان المواسم ثلاثة وهي العيدان وعاشوراء
ولاشك انها ليلة مباركة عظيمة القدر عند الله تعالى قال الله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم وقد اختلف

مطالب الرسم الثاني من المجموع التي تسمى بها الشريعة

العلماء رحة الله عليهم هل هي هذه الليلة أو ليلة القدر على قولين المشهور منهما أنها ليلة القدر وبالجملة
 فهذه الليلة وإن لم تكن ليلة القدر فله أفضل عظيم وخير جسيم وكان السلف رضي الله عنهم يعظمونها
 ويشمرون لها قبل أن ياتوا بها فأتواهم متأهبون للقاءها والقيام بحرماتها على ما قدم عليهم من
 احترامهم للشعائر على ما تقدم ذكره هذا هو العظم الشري لهذه الليلة (ثم) جاء بعض هؤلاء فمكسوا
 الحلال كما جرى منهم في غير ما فاتهم موضع مبارك أو زمن فاضل حض الشريعة على اغتنام بركته
 والتعرض لافحات الموتى سبحانه وتعالى فيه لا لتجدا الشيطان قد ضرب بخيمته ورجله وجميع
 مكائده لمن يصغي إليه أو يسمع منه حتى يحرمهم خيل ما فيه من الثواب ويفوتهم ما وعدوا فيه من
 الخير العظيم أسأل الله تعالى السلامة عنه وكرمه (ثم انه) لم يكتف منهم بسبب تفرده وشيئته وانغوائه
 بما نال منهم في كونهم معه وامنهم ونال منهم بأن حرمهم ما فيه من الخير العظيم حتى أبدل لهم موضع
 العبادة والخير ضد ذلك من أحداث البدع وشهوات النفوس من المأكولات والحلاوات المحتوية على
 الفواحش المحرمة وقد تقدم ما في ذلك من المفاسد والوعيد لمن فعل ذلك وما يلزمه من التوبة وغيرها في
 أول ليلة من شهر رجب قال الله تعالى في كتابه العزيز حكاية عن اللعين ابليس بقوله لا أقعدن لهم
 صراطا المستقيم ثم لا تبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم
 شاكرين والصراط المستقيم هو كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فتمتد اللعين لا يجد
 موضعا فيه امتثال سنة الاورع على تمديد لها عما وافقه حتى صار ما أبدله سنة لهم (الآثر) الى قوله
 صلى الله عليه وسلم كيف بك يا حذيفة اذا تركت بدعة قالوا ترك سنة (وهذا الحديث) بين واضح
 وذلك ان سنة النبي صلى الله عليه وسلم هي ما كان عليه من الامر والنهي وكل ما فيه له عليه الصلاة
 والسلام أو يشير به انما هو عن ربه عز وجل فتارة يؤكد ذلك فيوجهه وتارة يخفف عن العباد فيكون
 ذلك سنة فاذا سمعت باسم سنة فهي عادة النبي صلى الله عليه وسلم وطريقته ثم بهذه النسبة أعني في اتخاذ
 السنة عادة فكل من كانت له عادة أو طريقته فذلك سنة فلما ان اعتاد الناس عوائد ومضت الاعوام
 عليهم كانت سنتهم فاذا جاء الانسان يترك عادتهم قالوا ترك سنة فاذا جاء يفعل سنة أعني سنة النبي صلى
 الله عليه وسلم قالوا وهل بدعة بالنسبة الى أنه خالف عادتهم (وهذا) كماه انما جرى بعد انقطاع الثلاثة
 قرون يدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وقد
 تقدمت الحكمة في كونهم خير القرون في أول الكتاب (فعلى) هذا قوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة كيف
 بك يا حذيفة اذا تركت بدعة قالوا ترك سنة انتهى فهذا الشارة منه صلى الله عليه وسلم لمن هو بعد القرون
 الثلاثة المذكورة اذ أن أكثر البدع المستحقة ما حدثت الابعدهم وفي كل عام تريد البدع وتنقص السنن
 (يدل) على ذلك ما قاله مالك رحمه الله قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ليس عام الا والذي قبله خير
 منه قال مالك ما أرا من منذ زمن النبي صلى الله عليه وسلم فقل له يا أبا عبد الرحمن ان عامنا هذا أخصب
 وأرخص سعر من العام الماضي فقال فأيهما أكثر فقها وقرأه واحد حدث عهد بالنبوة فقال الذي
 مضى فقال ابن مسعود رضي الله عنه ذلك الذي أردت (ويدل) على ذلك أيضا ما روى عنه عليه
 الصلاة والسلام انه قال بد الاسلام غير يساوي يسود غير يساوي فطوبى للفر باء من أمته وهما وذا
 ظاهر بين (الآثر) الى ما نقله له الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه كان هشام بن عمرو يقول
 لانساؤهم اليوم عما أحدثوا فانهم قد أعدوا له جوابا واكن سلوهم عن السنن فانهم لا يعرفونها (وكان)
 الشعبي اذا نظر الى ما أحدث الناس من الرأي والهوى يقول لقد كان القعود في هذا المسجد أحب الى

مما بعدل به فذصار فيه هؤلاء المرأبون فقد بعضوا الى الجلوس فيه ولان أقمه على منزلة أحب الى من
 أن أحاس فيه (وقال) مالك بن أنس رحمه الله ليس من السنة أن تجادل عن السنة واكنك تحبهم فان
 قيل منك والافاسكت (وقال) أبو طالب المكي فقد صار المعروف منكرا والمنكر معروفنا وصارت
 السنة بدعة والبدعة سنة انتهى (والغريب) هو الذي لم يعرفه أحد والى هذا المعنى الإشارة بقوله عليه
 الصلاة والسلام إن أوصاه كن في الدنيا كانك غريب أو عار سبيل ولما قال صلى الله عليه وسلم لم فطوي
 للغرباء من أمي قيل يا رسول الله ومن الغرباء من أمك قال الذين يصلحون إذا فسد الناس انتهى وفي
 رواية الترمذي الذين يصلحون ما فسد الناس من بعدى من سنتي (ولما) أن ذكر عليه الصلاة
 والسلام الفتن قال بعضهم ما نرى به يا رسول الله إذا أدركني ذلك الزمان فقال عليه الصلاة والسلام
 كن حاسما من أحلاس يملك يعني أن يتخذ بيته كأنه ثوبه الذي يستر به عورته فيلازمه ولا يفارقه إذا عمت
 الفتن وكثرت وهذا موجود مشاهد لان مواضع العبادات رجعت للعبادات بل بعض العبادات قد
 صارت اليوم وسائل للدخول في الدنيا أو كهاو بعضهم يفعولها للرياء والسعة في الغالب فإذا كان
 الأمر كذلك فالمرتب من مواضع العبادات المشتملة اليوم على هذه المفسدات الجديدة الى قعود الإنسان في
 بيته أسلم له بل أو حب عليه أن قد روي هذا قال بعضهم في الآية المتقدمة ذكرها الحمد لله الذي لم يقل من
 فوقهم لأنه إذا بقى للعبد جهة الفوقية التي جرت عادة الله تعالى أن يأتي بالنصر منها فلا يسهل على المكلف
 بتعدد جهات الامين باليس لا بقاء الباب العلوي المفتوح له بعض الفضل والكرام لا ترى الى قوله
 عليه الصلاة والسلام أن الله يقبل توبته عبده المؤمن لم يعرف غرائبه في باب التوبة مفتوح الى أن
 تطلع الشمس من مغربها فمواقع المؤمنين في شئ مما يقع عليه فيه العتب من جهة الشرع فهو
 مخاطب بالمبادرة الى التوبة الشرعية فإذا أوقعها بشر وطها المعقرة شرعا وجد الباب والحمد لله
 مفتوحا لا يرد عنه ولا يغني عنه بكم المولى سبحانه وتعالى وذلك بحسب حال التائب وقوة صدقه مع ربه
 عز وجل لا ترى الى قصة إبراهيم بن آدهم رحمه الله تعالى وما جرى له في بدء توبته ونزوله عن فرسه
 ودفعه ثيابه للصياد وأخذ ثيابه الصياد ومرا سبيله فرأى انسا قان قد وقع عن قنطرة فقال له وقف
 فوق في الهواء حتى وصل اليه فأخذه بيده وألقاه على القنطرة سالما وما ذاك الا لصدق توبته وحسن
 نيته مع ربه عز وجل فكذلك كل من صدق مع الله تعالى في توبته وفي الرجوع اليه وفي تلازمه سنة
 نبيه صلى الله عليه وسلم فسنة سبحانه وتعالى في الكل واحدة أعني انه سبحانه وتعالى يقبل توبتهم
 ويقبلهم ويعفو عنهم ما مضى ويعود عليهم بجزيل الثواب عاجلا وآجلا لا ترى الى ما احتوت عليه
 قصة يونس عليه الصلاة والسلام لما انبأه الخوت وانما الخوت حوت آخر وزل به الى قعر البحر
 وهو ينادي ربه عز وجل بقوله لا اله الا انت سبحانه اني كنت من الظالمين فسمعه قارون وهو يخفف
 به فسأل الملائكة الموكلين به ذابه ان يقرباه حتى يسأل صاحب الصوت فلما ان سأله وأجاب قال له
 قارون ارجع الى ربك فانك اذا رجعت اليه تجده في أول قدم ترجع اليه فيه فقال له يونس على
 نبينا وعليه الصلاة والسلام فمات معك أنت ان ترجع الى ربك فقال له ان توبتي وكنت الى ابن خاتني
 موسى فلم يقبله أمي (فهذا) وجه المناسبة في قبول التائب عند صدقه في رجوعه الى مولاه الكريم
 والله الموفق (وقد) تقدم ذكر الحديث الوارد عنه عليه الصلاة والسلام وهو قوله صلى الله عليه وسلم
 كن حاسما من أحلاس يملك (وقد) تقدم الكلام على بعض معناه (لكن) قد ورد حديث آخر وهو
 قوله صلى الله عليه وسلم وسأني على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر من شأني الى شأني

كطائر بأفراخه أو كغلب بأشباله أو كما قال عليه الصلاة والسلام ثم قال عليه الصلاة والسلام ما انتقامه
 في ذلك الزمان ما انتقامه فظاهرا للحدثين التعارض لأنه أمر هذا بالاقامة في بيته وأمر هذا بالفرار والجمع
 بين الاقامة والفرار في زمن واحد نظاهره التعارض (وكان) سيدي أبو محمد رحمه الله تعالى يقول
 ما معناه ليس بينهما تعارض لأن الحديث الوارد في الفرار محمول على زمان يكون فيه بعض المواضع
 صالحا للاقامة فيها وأخرى فاسدة فإذا كان الأمر كذلك فمعتين على المؤمن أن يفر بدينه من المواضع
 الفاسدة إلى المواضع الصالحة وأما أن كان الزمان قد استوى حاله في عموم مخالفة السنن وارتكاب البدع
 وغير ذلك فليس له موضع يفر إليه فليكن حلسا من إحلاس بيته (وكان) رحمه الله يقول إذا رأيت
 الفساد قد كثر في موضع وعلا أمره فلا تخرج فرا راحته واعتزل ما قدرت عليه وكن حلسا من إحلاس
 بيتك (وكان) رحمه الله يستدل على ذلك بوجهين (أحدهما) أنك إذا خرجت من هذا الموضع الذي
 أنت فيه وسرت إلى غيره وجدته أكثر فسادا ومنكر وبدعا من الموضع الذي خرجت عنه فتنه عند
 ذلك على خروجك منه وتريد أن ترجع إلى موضعك الذي كنت فيه فتنه تحتاج إلى الاستشارة والاستخارة
 وتبديل الحال بطرق الأسفار ومباشرة ما كنت مستغنيا عنه وملافاة المخاوف وغير ذلك مما يراه ترى
 المسافر ين فاذا وصلت إلى موضعك الذي كنت فيه وجدته قد تغير حاله إلى ما هو أشد فتنة من على
 رجوعك إليه وترى أن اقامتك في موضعك الذي كنت سافرت إليه أقل فسادا فتقع في ضياع الاوقات
 والمشاق وارتكاب الاهوال ورؤية المخالقات ومباشرة ما عيانا بخلاف ما لو كان مقيما في بيته ولم يسافر
 ثم يبق حاله كذلك مذبذبا لا يستقر له قرار أو كما قال (وفي أمره) عليه الصلاة والسلام بالاقامة في
 البيوت رفي عظيم ورحمة شاملة لأنه لا مته بركته صلى الله عليه وسلم اذ رفع عنهم تلك المشقات المتقدمة
 ذكرها بالجلوس في أوطانهم وقد قال عليه الصلاة والسلام نعم الصوامع بيوت أمتي هذا وجه (الوجه
 الثاني) أن الموضع إذا كثرت فيه الفساد وأهل المقيمون معه على حالهم لم يصحهم شيء من البلاء دل ذلك على
 قوة حال الولي المقيم بينهم لأنه لولا قوة حاله مع الله تعالى وهكأنه عنده وقربه عنه ما اندفعت العقوبة
 عنهم في نفسه وهمة المالمية وحلوله بينهم أخرا لمولى الكريم العذاب عنهم ليعوب من يتوب ويرجع
 من يرجع أو يصيب العذاب لبعضهم خصوصاً ولا يقع عاما (قال) الشيخ الامام الجليل عبد الرحمن
 المعروف بالصوفي رحمه الله تعالى إن الله عز وجل لم يحل الأرض من الاولياء اما قائم له بشجة واما
 مدفوع به البلاء انتهى فالقائم بالحجة معروف بين الناس والمدفوع به البلاء قد يعرف وقد لا يعرف
 وقد يعرفه بعض الناس دون آخرين فبين ذلك ويوضحه ماجرى للشيخ الامام الجليل المعروف
 بالقرشي رحمه الله تعالى لما رأى في وقت أنه سيمزل بأهل مصر بلاء قال أيقع هذا وأنا فيهم قيل
 له اخرج من بينهم ففهم هذا أمر لا بد من وقوعه فخرج رحمه الله تعالى إلى الشام فأقام به ثم بعد
 خروجه نزل بهم منازل أسأل الله العافية عنه فهذا دليل واضح على أنهم لا يذبون عنه ذبا عاما وفيهم
 أحدهم تقدم ذكره (فصل في) ما نقر من الجمع بين الحديثين ليمتد إلى الفرار إلى البيوت لئلا
 بشرط المحافظة على اظهار معالم الشرع والنهوض إليها فيبادر إلى الصلوات الجنس في المسجد في
 جماعة فإن لم يكن في المسجد شيء يخوف منه أعني من البدع فليكن نظرا إليه ما أفضل له هل
 المقام في المسجد أو الراجع إلى بيته بحسب الاعمال التي تقويه في المسجد أو في بيته فأيها
 كان أفضل وأكثر نفعاً بادر إلى فعله سيما إذا كان النفع متعديا وإن كان يخوف من شيء فيه فالرجوع
 إلى بيته أولى وأفضل واقامة في المسجد على ما ذكر لا يخرج عنه كونه حلسا من إحلاس بيته إذا كان

في المسجد وحده لمصل له المعنى المقصود وزيادة جوار بيت ربه عز وجل الاعتكاف على ما تقدم
 من النيات في أوائل الكتاب فإذن كان في المسجد من يرشده أو يسترشده ومنه ففتح على بئح اذان
 المطلوب والمقصود من كونه حلسا من احلاس بيته انما هو طلب السلامة من المفساد التي في زمنه
 فيكون فرارا بدينه من بيته الى بيت ربه ومن بيت ربه الى بيته قال الله سبحانه وتعالى ففروا الى الله
 والفرار الى الله تعالى هو المبادرة الى اتباع امره واجتناب نهيه فلا يترك الصلاة في جماعة في المسجد
 لاجل ما حدث من البدع اذان الصلوات في جماعة من معالم الدين ومن أعظم شعائر الاسلام وهي
 أول ما ابتدئ به من عبادة الابدان وليس من شرط صلاته أن يكون في المسجد الجامع بل حيث ما قلت
 البدع من المسجد كانت الصلاة فيه أولى وأفضل من غيره فان لم يجد مسجد اسماء ذكره وقبل ما يقع
 ذلك فليتنظر الى أقل المساجد بدعا لمصل فيه مع أنه قد تكرر بدعة واحدة أشد من بدع جملة فلا يحذر
 من هذا أو شبهه ولمصل في ما عداه وإذا صلي مع ذلك فلا يحذر جهده ولا يغير ماله - تطاع بشرطه وقد
 تقدم أن التغيير بالقلب أدنى مراتب التغيير فان كانت ليله تزيدها البدع وتكثر ترك الصلاة في جماعة
 في تلك الليلة أولى وأفضل اذان الصلاة في جماعة مندوب اليها ولكن تكثر سواد أهل البدع منهي
 عنه وترك المنهي عنه واجب وفعل الواجب متعين فيه ترك المندوب له وهو الصلاة في جماعة في
 المسجد في تلك الليلة ولا يخاف عليه بسبب ذلك أن يكون مشاركا للاحضرين في أماكن البدع في
 الاثم هذا وجه (الوجه الثاني) أنه قد يأنس قلبه بتلك البدع فيؤول الى ترك التغيير بالقلب وقد تقدم
 انه أدنى رتب التغيير ما ورد وليس وراء ذلك مثقال حبة من خردل من إيمان (الوجه الثالث) وهو أشد
 من الثاني وهو أنه يخاف عليه أن يستحسن شيئا مما يراه أو يسمع به وهذا فيه من القبح ما فيه لانه يستحسن
 ما كرهه الشرع ونهى عنه وهو الاحداث في الدين قال عليه الصلاة والسلام من أحدث في أمرنا هذا
 ما ليس منه فهو رد يعني مردود عليه وقال عليه الصلاة والسلام ان الله لا يقبل عمل امرئ حتى يتقنه
 قالوا يا رسول الله وما اتقانه قال يخلصه من الرياء والبدعة وقد ورد ان الله عز وجل يقول يوم القيامة
 لمن أحدث في الدين حذنا هب اني أغفر لك ما بيني وبينك فالذي أضللتهم من الناس انتهى فاذا وقع
 استحسان شيء من البدع كأنما كان كاداخلا في عموم ما تقدم ذكره أسأل الله تعالى السلامة منه
 وكرمه مع ان هذا الذي ذكره قل أن يقع أعني أن تعم تلك البدع في تلك الليلة جميع مساجد البلد وإذا
 كان ذلك كذلك فالكمال والحمد لله حاصل له أعني الصلاة في الجماعة في المسجد السلام من تلك البدع
 أو من أكثرها (ولو) امتنع بعض من يقتدى بهم من حضور المساجد التي فيها البدع لانفسهم
 المساعدة وزالت البدع كلها أو أكثرها أو بعضها لكن جرت عادة بعض أهل الوقت على تعاطي ذلك
 بينهم بل يفعل ذلك بعض أكابرهم اذا ختم ولله القرآن وأوصلي التراويح وسنن ما في ذلك مما لا ينبغي
 في موضعه ان شاء الله تعالى (وقد) وقع بدعة فاس انهم أوقدوا جامعا للاعظم فزادوا في الوقود الزيادة
 الكثيرة فجاء الشيخ الجليل أبو محمد الغشتالي رحمه الله تعالى الى صلاة العشاء على عادته فرأى ذلك
 فوقف ولم يدخل فقبل له الا تدخل فقال والله لا أدخل حتى لا يبقى في المسجد الا ثلاثة قناديل أو خمسة
 أو كما قال فامتلأوا اذذاك قوله وحيتئذ دخل (فوقع) هذا الخيرا العظيم بتغيير شخص واحد من
 الشيوخ فكيف به لو كان زيادة على الواحد (فانا) لله واننا اليه راجعون على التسامح في هذا الباب
 حتى جاز الامر الى اعتياد البدع ونسبها أكثر الامم الى الشرع بسبب حضورهم يقتدى بهم فظن
 أكثر الامم أن ذلك من المشرع وهذا أعظم خطرا مما تقدم ذكره لانهم يدخلون اذذاك في عموم

قوله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا (فان) لم يكن في المدح الجدا السالم من البدع من يصلي فيه
فتتأ كد الصلاة فيه لانه يحصل له وحده احياء بيت من بيوت الله تعالى وهذا فيه من الغنمة والسعادة
ما فيه (الان ترى) الى ما ورد من قوله عليه الصلاة والسلام في الذي يصلي في البرية وحده انه يصلي عن
عيمه ملك وعن يساره ملك فاذا اذن طحا وأقام صلى خلفه من الملائكة أمثال الجبال وقدر روى ابو داود
في سننه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة في الجماعة
تمدل خمسا وعشرين صلاة فاذا صلاها في فلاة فأتى ركوعها وسجودها باغت خمسين وقد ورد ان المجد
اذ لم يمتلئ بالناس كل بالملائكة الكرام فاذا صلى وحده في المجد كانت الملائكة تصلي بصلاته
والملائكة لا تحضر موضعا الا ويرى الرعاء في قبول ما يعمل فيه وكذلك الولي اذا حضر موضعا ومن
هرب من البدعة وآوى الى السنة في غالب أمره فيقوى الرعاء في ولايته اذ أنه انصف بصفة الاولياء
فيما أخذ بسبيله والنسبه بالكرام فلاح (ومذهب مالك) رحمه الله تعالى ان امام المجد اذا صلى فيه
وحده قام مقام الجماعة فاذا جاءت جماعة بعده فلا يجتمعون فيه ويصلون أفذا اذا والامام لا يعيد في
جماعة (وقد) كان سيدي الشيخ أبو محمد رحمه الله أتى الى المسجد ذات ليلة لصلاة العشاء وكان فيما بعض
طين وظلام فصلى في المجد هو وخدامه ولم يكن معهم غيرهما فحصل له من رفسا لخدامه ما سبب
سهره فقال له الان ترى ما حصل لنا في هذه الليلة من الخير العظيم وما خصصناه من احياء بيت المولى
سجانه وتعالى وحده ناولم يشاركنا فيه أحد من الناس فهذا امره رحمه الله تعالى ومسجد سالم من
البدع فكيف بالمحارب من مواضع البدع الى مواضع تحصل فيها السلامة والخير والثواب الجزيل
وغير ذلك مما تقدم ذكره في احياء بيت الله تعالى (وانما) طال الكلام في ذكر ما يعمل في هذه الليلة
أعني ليلة النصف من شعبان لاجل ما أحدثوه فيها وان كان قد تقدم بعض الكلام على ذلك في أول
ليلة جمعة من رجب أعني في صلاة الرغائب وغير ذلك مما يفعل فيها لكن هذه الليلة زادت فضيلتها
ومقتضى زيادة الفضيلة زيادة الشكر اللائق بها من فعل الطاعات وأنواعها فبدل بعضهم مكان الشكر
زيادة البدع فيها عكس مقابلة ذلك بالشكر لزيادة الفضيلة ضد شكر النعم سواء بسواء (الان ترى) الى
ما فعلوه من زيادة الوقود الخارج الخارق حتى لا يبقى في الجامع قنديل ولا شئ مما يوقد الا وقوده حتى
انهم جعلوا الخيال في الامعة والشرافات وعلقوا فيها القناديل وأوقدوها وقد قدم التعليل الذي
لاجله كره العلماء رحمه الله تعالى التمسح بالمصحف والمنبر والجدران الى غير ذلك اذ ان ذلك كان
السبب في ابتداء عبادة الاصنام وزيادة الوقود فيه تشبه بعبدة النار في الظاهر وان لم يعتقدوا ذلك
لان عبدة النار يوقدونها حتى اذا كانت في قوتها وشعثتها اجتمعوا اليها بنية عبادتها (وقد) حدث
المشارع صلوات الله عليه وسلامه على ترك تشبه المسلمين بفعل أهل الاديان الباطلة حتى في زيهم
المختص بهم (وانضم) الى ذلك اجتماع كثير من النساء والرجال والولدان الصغار الذين ينتسب للجامع
بفضلاتهم غالبا وكثرة اللفظ واللغو الكثير مما هو أشد وأكثر وأعظم من ليلة السابيع والعشرين من
رجب وقد تقدم ما في ذلك من المفاسد وفي هذه الليلة أكثر وأشنع وأكبر وذلك بسبب زيادة الوقود
فيها (فانظروا) رحمنا الله وإياك الى هذه البدع كيف يجرب بعضها الى بعض حتى ينتهي ذلك الى المحرمات
الان ترى أن الجامع في تلك الليلة تر جميع كانه دار شرطة نجى والوالى والمقدمين والاعوان وفرش البسط
ونصب السكرى لا الى إحساس عليه في مكان معلوم وتوقد بين يديه المشاعل الكثيرة في صحن الجامع
ويقع منها بعض الرماد فيه ويرى ما وقع الضرب بالعصا والبسط لمن يشتكى في الجامع أو تأتيه الخوصوم

من خارج الجامع وهو فيه هذا كله في ليلة النصف من شعبان واذا وقعت هذه الاشياء في الجامع فلا بد
من رفع الاصوات من المصوم والجنادة وغيرهم بل اللغظ واقع لكثرة الخلق فكيف به اذا انضم الي
الشكاوى واحكام الوالى باليهتم اقتصر واعلى ذلك لكنهم زادوا عليه انهم يعتقدون انه اقامه حرمه
لذلك الدلية ولما ثبت الله عز وجل وانهم اتوه له ظموه وبعضهم يرى ان ذلك من القرب وهذا امر أشد
بما تقدم اذا أنهم لو اعتقدوا أن ذلك أمر مكره لرجى لهم الاقلاع عنه ولكن زعموا انه قربة ولا يتوب
أحد من القرب وما اعتقدوه من ذلك باطل لقوله عز وجل في سيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها
اسمه قال العلماء رحمة الله عليهم ترفع أى تغلق ولا تفتح الا في أوقات الصلوات هذا وجه الوجه الثاني
أن ترفعه انما يعلم من جهة الشارع صلوات الله عليه وسلامه لانه المبين عن الله عز وجل أحكام
كتابه العزيز وذلك يتأتى عن أحكامه رضى الله عنهم الأخذ بعنه وتظيمهم لما انما كان بالصلاة فيها
ومذاكرة العلم وما أشبه ذلك وقد قال سيفيان بن عيينة لما سأله عن رجل مات جعفر بن يعقوب
اذا كان صالحا وما يخصه من محضنا وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام من أحدث في أمرنا هذا ما ليس
منه فهو رد أى مردود عليه وقد بنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه رحمة خارج المسجد تسمى البطحاء
وقال من كان يريد أن ينشد شعرا أو ينشد ضالة فلينخرج الى هذه الرحبة فانما المسجد لما بنيت له
وقد قال عليه الصلاة والسلام من نشد ضالة في المسجد فقلوا لاردها الله عليك (وقد) ورد من سأل
في المسجد فأخبروه وقال عليه الصلاة والسلام مسجدنا هذا لا ترفع فيه الاصوات وقال عليه الصلاة
والسلام جنبوا مساجدكم محابنكم وصبيانكم وسبل سيفوفكم ورفع أصواتكم واجعلوا وضوءكم على
أبواب مساجدكم اه وقد تقدم الكلام على صلاة الرغائب في أول ليلة جمعة من رجب و صلاة ليلة
النصف من شعبان تزيد على ذلك كله لما فيها مما لا ينبغي وقد تقدم ان فعل صلاة الرغائب في جماعة
بدعة ولو صلاها انسان وحده سأل الجواز ذلك ومذهب مالك رحمه الله تعالى كراهية ذلك انما عدته مذهبه
في كراهيته تكرار السورة في ركعة واحدة لا تتابع السالف في ذلك (يا أيهم) اقتصر واعلى ما ذكر من
هذه المفاصل لكنهم زادوا على ذلك ما هو أعظم وأشنع وهو خروج الحريم في هذه الدلية الشريفة وغيرها
من الاوقات الفاضلة وهذه الدلية فيها زيادة كثيرة على غيرها أعني كثرة خروجهن الى القبور
ومع بعضهن الدف يعمرن به وبعضهن يعمرن بمحضرة الرجال ورؤيتهم لمن متجاهرين بذلك اقله
حياتهن وقلة من ينكر عليهن ويمنعن انهن خرجن للعبادة وهى زيارة قبور الاولياء والعلماء والصلحاء
وكذلك يفعل بعض من قل حياتهم من الشبان والرجال فيجتهدون على ما لا ينبغي وأكثرهم مختلطون
بهم مع بعض نسائهم وشبان رجال قد دفعوا حجاب الحياء والوقار عنهم على ما قد علم كنهن في
بيوتهم مع أزواجهن اذ لا فرق عندهم في القبور بين النساء والرجال أعني في كشف الوجوه
والاطراف الى غير ذلك مما هو معلوم من عوائدهم الرديئة فيما للجب في انكشافهن في هذا الموضع
الذى هو موضع الاعتبار والتذكير على ما تقدم فاذا رجعت الى البلد رجعت على ذلك الحال من كشف
السترة عنهن فاذا وصلن الى البلد تنقبن اذ ذاك واستترن ثم صارت هذه العادة بينهن شعيرة يتقدين بها
أعني في ان المرأة تستتر في البلد وفي القبور والطريق اليها مكشوفة الوجه لا تستتر من أحد (لخص)
من ذلك جملة من المفاصل منها اجتماعهم كما سبق (الثاني) انتهاك حرمة هذه الدلية المعظمة وهذا اليوم
العظيم وهذا الشهر الكريم وما أشبه ذلك (الثالث) انهم أعظموا المعصية بفعلها على القبور ولانها
موضع المشيئة والفرع والاعتبار والحث على العمل الصالح لهذا المعصية العظيم المهور أمره

فردوا ذلك للنفيس وجهه لوجه في موضع فرح ومعاصي كحال المستهزئين (الرابع) اذبة الموتى من
المسلمين (الخامس) قلة احترامهم لتهظيم جناب العلماء والاولياء والصالحين لانهم على زعمهم يعضون
للمتبرك بهم ويعملون عندهم ما تقدم ذكره من أفعالهم القبيحة (السادس) انهم اتصفوا بسبب ما ذكر
بصفة النفاق لان النفاق صفة هذا المعصية واطهارها في الصورة انما طاعة (فيما لا يحب) كيف
يقدر والمرء المسلم ان يسمع بهذه المنكر ولا يفتنص لها ولا يتشوش منها وقد تقدم ما في الحديث فمن
لم يغير بقلبه من قوله عليه الصلاة والسلام وليس وراء ذلك مثقال حبة من خردل من ايمان فكيف
يتبرك حريمه أو اكاريه أو من يلون به بخروج على ما تقدم من ركوبه في الدواب مع المكاري على
ما تقدم وصفه وقد تقدم ان النساء ليس لهن نصيب في الخروج الى الجنائز والقبور وان المرأة
لها ثلاث خرجات على ما سبق وعلى ما تقدم من الاحوال الرديئة في القبور حتى صار امر بعضهم
انه يقوم انسان بشي يحمله كاقبعة على عمود حوطها قناديل كثيرة فيجتمع له مما تقدم ذكره من النساء
والشبان والرجال جماعة كثيرة يزورون بالليل ويجري بينهم وبينهن من الآفات في الدين والدنيا
ما لا يحصى كثرة (ثم) ان بعضهم يقيمون خشبة عذراء الميت أو الممته ويكسون ذلك العمود من
التياب ما يليق به عندهم فان كان الميت من العلماء أو الصالحين جعلوا يشكون له ما نزل بهم وهو يطلبون
منه ما يؤملون في أنفسهم وان كان غير ذلك من الاهل والاقارب والمعارف فعلوا مثل ذلك وجلسوا
يتحدثون معه ويندكرون له ما حدث لهم بعده فان كان الميت عروسا أو عروسة كسوا كل واحد
منهم ما كان يلبسه في حال فرجه فيكسون المرأة ثياب الحرير ويحلقونها بالذهب ويجلسون يبيكون
ويتباكرون ويتأسفون وهذه اشياء متناقضة كل ذلك مما سول لهم الشيطان في نفوسهم وهذا الذي
يصدر عنه من الكسوة على الخشبة فيه تشبه في الظاهر بالنصارى في كسوتهم لاصنامهم والصور
التي يعظمونها اختلافا من عند أنفسهم في واسمهم وقد تقدم ما في التشبه بأهل الادب الباطلة من
الخطأ وفي ذلك منع (وقد) كان بعض من لاعلم عنده من ينسب في الظاهر الى المشيخة والهداية
واجتمع عليه بعض أهل الوقت من أبناء الدنيا وفعل في زاويته بالمقابر ما تقدم ذكره من الوقود بالجامع
في هذه الليلة الشريفة حتى صار الناس يخرجون الى ذلك قصدا ويتركون ما عندهم من الوقود في
المدا لا شتمال ما عندهم من الزبادات على ما في الجامع لتحصيل اغراضهم الخسيسة لانه لا يمكنهم تناول
تلك الاغراض في البلد ومضى هذه الليلة ليلة الحميا وان كان هذا الاسم يليق بهما لكن في العبادة والخير
وانضمع الى المولى سبحانه وتعالى وطلب الفوز بطاعته والنجاة بفضل من مخالفتهم ومعاصيه لا بما
يفعله هو ومن يحبه مع عليه وامثالهم وصار الرجال والنساء يحتمون عنده ويقادى ذلك واشتهر حتى
صار عادة لهم فيقي الناس بهرعون لذلك رجالا ونساء وشبانا ونصبوا الخيام خارج الزاوية الأكثرة لطلب
وزادت مخالفة السنة بذلك وكثرت البدع ووقع الضرر لان حضور ذلك الموطن من الاحياء ولمن
فيه من الاموات فحصول الضرر للاسماء بحضور ذلك واستحسانه وحصول الضرر للاموات بما
يشاهدونه من الاحوال الرديئة اذ انهم في دار الحق ويعظم عليهم ذلك أكثر من الاحياء ووجه آخر
وهو انه ورد النهي عن الجلوس على المقابر ونأوله العلماء على ان النهي عن ذلك محمول على الجلوس
لقضاء حاجة الانسان وهم اذا اجتمعوا في تلك المواضع فلا بد لهم من قضاء حاجة الانسان فيقولون
ذلك على المقابر فيفسدون في النهي الصريح فلما ان مضى لسبيله وتولى ذلك من تولى قام بعض من
ينسب اليه ففعلوا ذاك كمادة شيخهم واسمنا كوا بذلك بعض الخطاط الذي في أيدي بعض معارفهم

من أبناء الدنيا وقد تقدم ما في الأحداث في الدين من الذم وصار للناس بعد ذلك في الغالب فليأفوتهم
 الخروج ليلة النصف من شعبان إلى شهود ذلك فأين الشفقة والرحمة لله على نفسه وعلى المؤمنين
 بالنصحة لنفسه ولاخوانه المؤمنين أين شعار أهل الإسلام أين شعار أهل الإيمان أين شعار العلماء أين
 شعار الأواباء أين شعار الممتنعين أين شعار الصالحين الذين يزعمون أنهم يزورونهم ويشتبهونهم كونههم هيئات
 ليس الأمر كما يزعمون أذن تعظيمهم وحصول بركتهم أغما يكون بالاتباع لهم واقترافاً ثارهم بالخالفة
 واقتراف الذنوب أسأل الله تعالى السلامة من خسف القلوب وانقلاب الحقائق عنه وفضله لأرب سواه
 (فصل في المولد) ومن جملة ما أحدثوه من البدع مع اعتقادهم أن ذلك من أكبر العبادات وأظهار
 الشهادته ما فعلوه في شهر ربيع الأول من المولد وقد احتوى على بدع ومحرمات جملة (فإن ذلك)
 أسبغهم المني والمغاني ومعهم آلات الطرب من الطار المصصر والشبابية وغير ذلك مما جعلوه آلة للسمع
 وهو ضايف ذلك على العوائد الذميمة في كونهم يشتغلون في أكثر الأزمدة التي فضله الله تعالى وعظمها
 ببدع ومحرمات ولا شك أن السماع في غير هذه الليلة فيه ما فيه فكيف به إذا انضم إلى فضيلة هذا الشهر
 العظيم الذي فضله الله تعالى وفضله فيه بهذا النبي صلى الله عليه وسلم الكريم على ربه عز وجل (وقد)
 نقل ابن الصلاح رحمه الله تعالى أن الإجماع منعقد على أن آلات الطرب إذا اجتمعت فهي محرمة
 ومذهب مالك رحمه الله أن الطار الذي فيه الصراصر محرم وكذلك الشبابة ويجوز الغربال لأظهار
 النكاح فالآلة الطرب والسماع أي نسبة بينهما وبين تعظيم هذا الشهر الكريم الذي من الله تعالى
 علينا فيه بسيد الأولين والآخرين (فكان) يجب أن يزداد فيه من العبادات والخير شكر المولى سبحانه
 وتعالى على ما أولانا من هذه النعم العظيمة (وان) كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزد فيه على غيره من
 الشهور وشيئاً من العبادات وما ذاك إلا لرحمته صلى الله عليه وسلم بأمة ورفقه بهم لأنه عليه الصلاة
 والسلام كان يترك العمل خشية أن يفرض على أمته رجة منهم كما وصفه المولى سبحانه وتعالى في كتابه
 حيث قال يا مؤمنين رؤف رحيم (ليكن) أشار عليه الصلاة والسلام إلى فضيلة هذا الشهر العظيم بقوله
 عليه الصلاة والسلام للسائل الذي سأله عن صوم يوم الاثنين فقال له عليه الصلاة والسلام ذلك يوم
 ولدت فيه فتشريف هذا اليوم متضمن لتشريف هذا الشهر الذي ولد فيه فينبغي أن تحضره حق
 الاحترام وفضله بما فضل الله به الأشهر الفاضلة وهذا ما أقوله عليه الصلاة والسلام أناسيد ولد آدم
 ولا تخجل قوله عليه الصلاة والسلام آدم ومن دونه تحت لوائه وفضيلة الأزمدة والامكنة بما خصه الله
 تعالى به من العبادات التي تفعل فيها ما قد علم أن الامكنة والأزمدة لا تتشرف لذاتها وإنما يحصل لها
 التشريف بما خصت به من المعاني (فانظر) رحمنا الله وإياك إلى ما خص الله تعالى به هذا الشهر
 الشريف ويوم الاثنين (الأتري) أن صوم هذا اليوم فيه فضل عظيم لأنه صلى الله عليه وسلم ولد فيه
 (ففي هذا) فينبغي إذا دخل هذا الشهر الكريم أن يكرموا به ظمهم ويحترموا الاحترام اللائق به وذلك
 بالاتباع له صلى الله عليه وسلم في كونه عليه الصلاة والسلام كان يخص الأوقات الفاضلة بزيادة فعل
 البر فيها وكثرة الخيرات (الأتري) إلى قول البخاري رحمه الله تعالى كان النبي صلى الله عليه وسلم
 أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان فتمثل تعظيم الأوقات الفاضلة بما أمثله عليه
 الصلاة والسلام على قدر استطاعتنا

(فصل) فان قال قائل قد التزم عليه الصلاة والسلام ما التزمه في الأوقات الفاضلة بما قد علم ولم
 يلتزم في هذا الشهر ما التزمه في غيره (فالجواب) أن المعنى الذي لا جله لم يلتزم عليه الصلاة والسلام

شياً في هذا الشهر الشريف اغناه وما قد علم من عادته الكريمة في كونه عليه الصلاة والسلام يريد
 التخفيف عن أمته والرحمة لهم سيما فيما كان يخصه عليه الصلاة والسلام (الآتري) الى قوله عليه الصلاة
 والسلام في حق حرم المدينة اللهم ان ابراهيم حرم مكة واني احرم المدينة بما حرم به ابراهيم مكة ومثله معه
 ثم انه عليه الصلاة والسلام لم يشرع في قتل صيده ولا في قطع شجره الجزاء تخفيفاً على أمته ورحمة لهم
 فكان عليه الصلاة والسلام ينظر الى ما هو من جهة وان كان فاضلاً في نفسه يتركه للتخفيف عنهم فما
 أكثر شفقه صلى الله عليه وسلم بآمته خزا الله عنا خيراً أفضل ما جرى نبيا عن أمته هذا وجه (الوجه
 الثاني) ان مذهب مالك رحمه الله في اليمين الغموس انه لا كفارة فيه لان الكفارة اغاشرها الشارع
 عليه الصلاة والسلام في اليمين الذي أجاز الحلف بها وأما من يتعمد اليمين الكاذبة فلا تتعلق بها الكفارة
 لانها أعظم من ان تكفر وانما سميت غموساً لانها ماس صاها في النار ولم ترد فيها كفارة ونحن متبعون
 لا مشرعون (فكذلك) قتل الصيد عند مالك رحمه الله تعالى في حرم المدينة اذ انه أعظم من أن يكفر
 لانه عليه الصلاة والسلام منع من الصيد فيه ولم يشرع فيه خزا على من قتله فسيب له سبيل اليمين
 الغموس وأما على القول بأن على قاتله الجزاء فلا فرق اذن بينه وبين حرم مكة في ذلك (وعلى) المشهور
 من انه لا جزاء فيه يحصل منه ان المدينة أفضل من مكة وهو ظاهر بين فعلى هذا فاعظم هذا الشهر
 الشريف اغنا يكون بزيادة الاعمال الزاكية فيه والصدقات الى غير ذلك من القربات فن عجز عن
 ذلك فأقل أحواله أن يجتنب ما يحرم عليه ويكرهه تعظيماً لهذا الشهر الشريف وان كان ذلك مطلوباً
 في غيره الا انه في هذا الشهر أكثر احتراماً كما بنا كد في شهر رمضان وفي الأشهر الحرم فترك الحديث
 في الدين ويجتنب مواضع البدع وما لا ينبغي (وقد) ارتكب بعضهم في هذا الزمان ضد هذا المعنى وهو
 انه اذا دخل هذا الشهر الشريف تسارعوا فيه الى اللهو واللعب بالدف والسمابة وغيرهما كما تقدم فن
 كان با كفاً ليليل على نفسه وعلى الاسلام وغيره وبه وأهله والعاملين بالسنة (ويأيتهم) لوعملوا
 المعاني ليس الا بل يزعم بعضهم انه يتأدب فيبدأ المولد بقراءة الكتاب العزيز وينظرون الى من هو
 أكثر معرفة بالهذوك والطرق المهيجة لطرب النفوس فيقرأ عشرة (وهذا) فيه من المفاسد ووجه (منها)
 ما يفعله القارئ في قراءته على تلك الهيئة المذمومة شرعاً والترجيح كترجيح الغناء قد تقدم بيان ذلك
 (الثاني) ان فيه قلة أدب وقلة احترام لكتاب الله عز وجل (الثالث) انهم يقطعون قراءة كتاب الله
 تعالى ويقبلون على شهوات نفوسهم من سماع اللهو بضرب الطار والسبابة والغناء والتكبير الذي
 يفعله المعنى وغير ذلك (الرابع) انهم يظهرون غير ما في بواطنهم وذلك بعينه صفة النفاق وهو أن يظهر
 امر عن نفسه شيئاً وهو يريد غيره اللهم الا فيما استثنى شرعاً وذلك انهم يبدؤن القراءة وقصد به عنهم
 وتعالى خواطرهم بالمعاني (الخامس) ان بعضهم يقلل من القراءة لقوة الباعث على طوبى بما بعده واول قد
 تقدم (السادس) ان بعض السامعين اذا طول القارئ القراءة يتقلبون منه لكونه طول عليهم ولم
 يسلكت حتى يشغلوا بما يحبونه من اللهو وهذا غير مقصود في ما وصف الله تعالى به أهل الخساسة من أهل
 الايمان لانهم يحبون سماع كلام مولاهم لقوله تعالى في مدحهم واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم
 تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا بما كتبه بتمام مع الشاهد في قوصف الله تعالى من سماع
 كلامه بما ذكره بعض هؤلاء يستعملون الضد من ذلك فاذا سمعوا كلام ربهم عز وجل قاموا بعده الى
 الرقص والغرح والسرور والطرب بما لا ينبغي فان الله وانما الله راجعون على عدم الاستحياء من عمل
 الذنوب يعملون أعمال الشيطان ويطلبون الاجر من رب العالمين ويزعمون انهم في تبهيد وخير وبأيت

ذلك لو كان يفعله سفلة الناس - وإن قد عمت البلوى فتجد بعض من ينسب إلى شيء من العلم أو العمل
 يفعله وكذلك بعض من ينسب إلى المشيخة أعني في تربية المريدين وكل هؤلاء داخلون فيما ذكر (ثم
 الحجب) كيف خفيت عليهم هذه المسكينة الشيطانية والدسيسة من اللعين الاتري ان شارب الخمر اذا
 شربه أول ما تدب فيه الخمر فيحرك رأسه ساعة بعد ساعة فاذا قويت عليه ذهب حيائه ووقاره من حضره
 وانكشف ما كان يريدستره عن جلسائه (فانظر) رحمة الله وياك إلى هذا المغني اذا غنى تجرد من له
 الهيبة والوقار وحسن الهيئة والسمعة ويقتدي به أهل الاشارات والعبارات والعلوم والخبرات تسكت
 له وينصت فاذا دأب معه الطرب قليلا حرك رأسه كما يفعله أهل الجزرة سواء بسواء كما تقدم ثم اذا تمكن
 الطرب منه ذهب حيائه ووقاره كما سبق في الجزرة سواء بسواء فيقوم ويرقص ويعيط وينادي ويهكي
 ويتماكي ويتخشع ويدخل ويخرج ويسط يديه ويرفع رأسه نحو السماء كأنه جاءه المدم منها
 ويخرج الرغوة أي الزبد من فيه ويربما عزق بعض ثيابه وعيث بلحية وهذا منكر بين لان النبي صلى
 الله عليه وسلم نهى عن اضاءة المال ولا شك ان عزيق الثياب من ذلك هذا وجه (الثاني) انه في
 الظاهر انه خرج عن حد الاعتلاء اذ أنه صدر منه ما يصدر من الجحاشين في غالب أحوالهم (الثالث) انه
 ألحق نفسه بالجهائم اذ أنه كيف اغاخط به العقلاء وهذا يزعم انه سلب عقله ولو صدق في دعواه
 لبقى على ذلك الحال مدة وان كان نراه عند سكوت المغني يسكن اذ ذاك ويرجع إلى هيئته وليس ثيابه
 ويلوم المغني على سكوته ولومه دليل واضح على انه باق مع حظوظ نفسه سامع لقول المغني اذ لو كان غائبا
 عنه وهو عند ربه كما يزعم لما أحسن بالمغني ولا غيره ان تكلموا أو سكتوا (بالتميم) لو اقتصر واعلى
 ما ذكر ولا يكفهم زادوا على ذلك الداء العضال وهو الكذب المحض الذي لا يشك فيه عاقل وانهم
 يخبرون بأشياء يزعمون انهم خطوبوا بها في سرهم فان يكن ما قالوه حقا وهؤلاء هم خطوبوا بما ذكرنا
 فلا شك ان الشيطان ألقى اليهم ذلك وقد لا يحتاجون إلى الشيطان اذ ان نفوسهم اغتت الشيطان عن
 تكاف أمرهم فهي تحذوهم وتسول لهم فيتحدثون في سرهم بما يخطر انفسهم ثم يقولون خطوبنا بكذا
 وكذا ومعاذ الله ان يطاع على سر من أسرارهم هو مخالف له به عز وجل ولا كتابه ولا سنة رسوله صلى
 الله عليه وسلم (وقد) قال أبو يزيد البسطامي رحمه الله فيمن ذكر له بالولاية فقصده فراه يتختم في المسجد
 قبل أن يلقاه فانصرف ولم يسلم عليه وقال هذا غير مأمون على أدب من آداب الشريعة فكيف يكون
 أمينا على أسرار الحق (وقد) وعظ موسى عليه السلام يوما من حضره فقام رجل فصاح ومزق بعض
 ما عليه فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن قل له عزق لي عن قلبه لآعن جبينه اه (ثم انهم)
 لم يقتصر واعلى ما ذكر بل ضم بعضهم إلى ذلك الامر الخطر وهو ان يكون المغني شابا نظيف الصورة
 حسن الكسوة والهيئة أو أحدا من الجماعة الذين يتصنعون في رقصهم بل يخطبونهم للحضور فمن لم
 يحضر منهم ربا عاوده ووجدوا في أنفسهم عليه وحضوره فتنة كما تقدم سيما وهم يأتون إلى ذلك شبه
 العروس التي تجلي لآكن العروس أقل فتنة لانها ساكنة حبيبة وهؤلاء عايلهم الغنير والطيب يتخذون
 ذلك بين أوليائهم ويتكسرون مع ذلك في مشيهم اذ ذاك وكلامهم ورقصهم ويتعاقبون فتأخذهم اذ ذاك
 أحوال النفوس الرديئة من العشق والاشتياق إلى التمتع بما يرونه من الشبان ويتكهن منهم الشيطان
 وتقوى عليهم هم النفس الآتارة بالسوء وينسب عليهم باب الخير سدا (وقد) قال بعض السلف لأن أوتقن
 على سمعين عذراء أحب إلى من أن أوتقن على شاب وقوله هذا ظاهر بين لان العذراء تمتنع النفوس
 الزكية ابتداء من النظر إليها بخلاف الشاب (ما ورد) ان النظرة الأولى سم والشاب لا يمتنع قلب ولا

يختلف بخلاف العذراء والسيطان من دأبه انه اذا كانت المعصية كبرى اجلب عليها بخيله ورجله ويعمل
الحيل الكثيرة ووجه آخر وهو انه اذا تلقى خاطر الفاطر بالله اندر اعلمته الوصول اليها بان الشرع
3 بخلاف الشاب (هـ) في حضور الشاب ليس الاذ كيف اذا كان مضميا حسن الصوت والصورة
ويشدد المنقول ويتكسر في صوته وحركاته فيفتن بعض من معه من الرجال وبعض النساء بعض ذلك
على ما قد علم من نظره من السطوح والطاقت وغير ذلك فيرينه ويسمعه منه وهن أرق قلوبا وأقل
عقولا فتقع الفتنة في الفريقين ومن له عقل أولديه بعض علم أو هماء أو له غيره اسلامية كيف يهون
عليه ان يصف ما ذكر من أمر الشبان لزوجه أو لبعض أهلها فان سمع مثل ذلك لم يهيج قلوبهم
لما تقدم من رقتهم وقلة عقولهم من الميل الى الرؤية ذلك فكيف يتسبب في حضوره حتى يعاين
ما يقتضيه ويعبره عن وده وقد يكون ذلك سبيلا الى قطع المودة والألفة التي كانت بينهما وقد يؤول ذلك
في الغالب الى الفراق فيفسد الحال الزوج وحال الزوجة خزاوا فاكارت كبر واما منه واعنه تجوز واعليه
بالله كد العاجل اذ ان الغالب اذا حصل ذلك دخل الاقارب والجيران والجنادة والقاضي بينهم
وقسمت أحوالهم بعد جمعهم وصاروا فراقا بعد ان كانوا مجتمعين وأنشد بعضهم

يا عصبية ماضر أمة أحمد * وسعى على افسادها الاهي

طار ورمز مار ونعمة شادن * أرأيت قط عبادة علاهي

وقد قال بعضهم اللوطية على ثلاث مراتب طائفة تتبع بالنظر وهو محرم لأن النظرة الى الامرد بشهوة
حرام اجماعا بل صحح بعض العلماء انه محرم وان كان بغیر شهوة والطائفة الثانية يمتنعون بالملاعبة
والمساسة والمعانقة وغير ذلك عدا فعل الفاحشة الكبرى ولا يظن ظان ان ما تقدم ذكره من النظر
والملاعبة والمساسة والمعانقة أقل رتبة من فعل الفاحشة بل الدوام عليه يلحق به لانهم قالوا لا صغيرة
مع الاصرار واذا داوم على الصغائر صارت ككثيره هذا الكلام فيمن داوم على الصغائر وصارت بدوامه
عليها ككثير والحكم في ذلك معلوم عند أهل العلم والمرتبة الثالثة فعل الفاحشة الكبرى (فالخاصل)
أن هذا السماع اشتمل على مفساد جملة من الالهو واللعب والاستمتاع بما لا يحل وقد قال الامام أبو طالب
المكي رحمه الله في كتاب القوت له و يقال ان العرش يهتز ويغضب الرب تعالى لثلاثة أعمال لقتل
نفس بغیر نفس واتيان الذكر الذكر وركوب الانثى وفي الخبر لو اغتسل اللوطي بالبحار لم يطره
الا التوبة وقد قال بعض صوفية الشام نظرت الى غلام نصراني حسن الوجه فوفقت أنظر اليه فري
ابن الجلال الدمشقي وأخذ بيدي فاستحييت منه فقلت يا أبا عبد الله سبحانه الله تعجب من هذه الصورة
الحسنة وهذه الصنعة المحكمية كيف خلقت النار فمز يدي وقال لتجدن عقوبته يا بعد حين فعوقبت
بذلك النظرة بعد ثلاثين سنة وحدثني بعض الأشياخ عن منصور الفقيه قال رأيت أبا عبد الله السكري
في النوم فقلت له ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه في العرق حتى سقط لحم وجهي قلت ولم ذلك قال
نظرت الى غلام مقلا ومديرا وقد نقل الامام أبو بكر الفهرى المشهور بالطرطوشى رحمه الله تعالى في
كتابه الذي وضعه في انه كان الغناء والسماع مطلقا مع سلامته مما ذكر وأعظم القول فيه فكيف به
اذا انضاف اليه ما هو معلوم في هذا الزمان قال الامام السهروردي رحمه الله تعالى ما مناه ولا شئت انك
لو مثلت بين عينيك حلوس هؤلاء المغنين وترينهم وهذه الآلات وهميها وما يشتمل عليه السماع اليوم
من الحركات والسكنات وغير ذلك لو حدثت نفسك نزهة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
حضوره هذه المجالس ورؤيتها فكيف ينتمى الى طريق الصوفية وهم أشد الناس اتباعا لأصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم اه لان القوم الصادقين شعارهم ظاهر دين وهو مشيهم على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وترك اللعب والمرء والجذال والخلاطة والجوع والقبل والقال هذه طريقتهم القوم الصادقين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين (فاظر) رحمنا الله واياك الى مخالفة السنة ما أشنعها وما أقبحها وكيف تجرالى المحرمات (الآتري) انهم لما خالفوا السنة المطهرة وفعلوا المولد لم يقتصر واعلى فعله بل زادوا عليه ما تقدم ذكره من الأباطيل المتعددة فالسيد السعيد من شديده على امتثال الكتاب والسنة والطريق الموصلة الى ذلك وهي اتباع السلف الماضين رضوان الله عليهم أجمعين لانهم أعلم بالسنة منا اذ هم أعرف بالمقال وأفقه بالحال وكذلك الاقتداء بمن تبعهم باحسان الى يوم الدين وليحذر من عوائد أهل الوقت ومن يفعل العوائد الرديئة وهذه المفاصل مركبة على فعل المولد اذا عمل بالسماح فان خلاصته وعمل طامعا فقط ونوى به المولد ودعا اليه الاخوان وسلم من كل ما تقدم ذكره فهو بدعة بنفس نيته فقط اذ ان ذلك زيادة في الدين وليس من عمل السلف الماضين واتباع السلف أولى بل أوجب من أن يزيد بدنية مخالفة لما كانوا عليه لانهم أشد الناس اتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوحيده صلى الله عليه وسلم ولم قدم السمتى في المبادرة الى ذلك ولم ينقل عن أحد منهم أنه نوى المولد ونحن لم تبعه فبسمنا ما وسعهم وقد علم ان اتباعهم في المصادر والموارد كما قال الشيخ الامام أبو طالب المكي رحمه الله تعالى في كتابه وقد جاء في الخبر لا تقوم الساعة حتى يصير المعروف منكرا والممنكر معروفا اه وقد وقع ما قاله عليه الصلاة والسلام بسبب ما تقدم ذكره وما سمي في بعد لانهم يمتدحون أنهم في طاعة ومن لا يعمل عملهم يرون أنه مقصير بخيل فان الله وانا اليه راجعون وقال أيضا وقد قال بعض الأدباء كلاما منظوما في وصف زمانها هذا كانته شاهده

ذهب الزجال المقتدى بفعلهم * والمذكرون لكل أمر منكر

وبقيت في خاف زكي بعضهم * بعضها يدفع معور معور

أبني ان من الرجال بهيمة * في صورة الرجل السميع المبصر

فطن بكل مصيبة في ماله * فاذا أصيب يدينه لم يشعر

فسئل الفقيه تـ كن فقها مثله * من يسع في علم بلاب نظفر

(فصل ثم انظر) رحمنا الله واياك الى مخالفة السنة ما أشنعها والآتري انهم لما ابتدعوا فعل المولد على ما تقدم تشرفت نفوس النساء لفعل ذلك وقد تقدم ما في مولد الرجال من البدع والمخالفة للسلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين (فكيف) اذا فعله النساء لاجرم انهن لما فعلته ظهرت فيهن عورات جملة ومفاسد عديدة (فها) ما تقدم ذكره في مولد الرجال من انه يكون بعض النساء ينظر الى الرجال فيقع ما يقع من التشويش بين الرجل وأهله بسبب ذلك كما تقدم (وفي المولد) الذي يفعله النساء ما هو أعظم وأدهى لان بعض الرجال يتطلع عليهم من بعض الطاقات ومن السطوح ويرى عارف الرجال بسبب ذلك بعض النسوة الحاضرات فيقولن هذه زوجة فلان وهذه بنت فلان ورى ما تعلق نفوس بعض الرجال ببعض من يرون وكذلك بعض النسوة عاتق خاطره ما رآته ينظر اليها من الرجال والشبان فقد يكون ذلك سببا الى وقوع الفتنة الكبرى والمفسدة العظمى كما تقدم في مولد الرجال بل هو أشد هذا وجه (الوجه الثاني) انهم اقتديين بالرجال في الذكر جماعة برفع أصواتهم كما يفعل الرجال وقد تقدم منع ذلك في أول الكتاب بأدلة سمي وأصوات النساء فيهم الترخيم والنداء ما هو فتنه في الغالب في الواحدة منهن فكيف بالجماعة فتكثر الفتنة في قلوب من يسمعون من الرجال أو

الشبان وأصواتهن عورة فإن كان البيت الذي يعمل فيه المولود على الطريق أو على السوق زادت
 الفتنه وسمعت البلوى لكثرة من يسمع أو يرى ذلك في الغالب (الثالث) ان تصفية قهقري بالاكف فيه فتنة
 وزيادة في اظهار العورات ألا ترى ان بعض العلماء رجعهم الله تعالى قالوا في المرأة اذا نابتها شئ في صلاحها
 واضطرت الى التصفية فيق انها تصفى في بعض أصابعها على ظهر يدها وما ذاك الا خفية صوت باطن
 كفيها لان ذلك عورة (الرابع) ان بهن يرقص وقد تقدم ما في رقص الشبان والرجال من العورات
 والمفاسد وفي رقصهن أكثر وأشنع ولذلك أمرن بالستر أكثر من الرجال وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز
 ولا يضر بن بأرسلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن (وقد) علم من أحوال النسوة في هذا الوقت ان المرأة
 لا تخرج من بيتها في الغالب حتى تلبس أحسن ثيابها وتطيب وتزين ثم تفرغ عليها من الخلق ما تجد
 السبيل اليه فاذا رقصت وهي على هذه الحالة زادت خشية الخلق فقد تسمع من بعض فتيات الفتنه
 بحسب ذلك اذا دخلوا أمرهن في الغالب من أن يكون بعض الرجال يستمعون بهن فيظنون فتنة أكثر
 الفتن وتفسد القلوب وتشوش فن كان من أهل الدين وطراً عليه سمع شئ مما ذكر أو رؤيته
 تشوش من ذلك اذا نه لوسم باطنه من الفتنه المعهودة لوقع له التشويش من جهة ما يرى أو يسمع من
 مخالفة السنة كما تقدم في مراتب الانكار فان كان التشويش الواقع في باطنه من جهة ما يجده البشر
 غايما فقد يؤول ذلك الى انه يتذكر شيئاً من ذلك في حال تعبه وهو أشد من الاول فيخاف أن يصيب من
 فتنه العقوبة اما عاجلاً او آملاً لاجل فساد حاله مع ربه (وقد) تقدم ان خروج المرأة لا يكون الا
 لضرورة شرعية وخروجها للمولد ليس لضرورة شرعية بل للبدع والمناكر والمحرمات كما تقدم ذكره
 (ثم انهن) لا يجتمعن للمولد الذي احتوى على ما تقدم ذكره من المفاسد المذمومة كورة الانحسار ومن
 يزعم انها شحنة على عرفهن وقد تكون وهو الغالب من تدخل نفسها في التفسير الكتاب الله عز وجل
 فتفسر وتحتكي قصص الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتريدون تقصيرها وقت في
 الكفر الصريح وهي لا تشعر بنفسها وليس ثم من يردّها ويرشدها (وقد) بلغني أنه وقع ذلك منها في
 بيت شيخ من الشيوخ المعتبرين في الوقت ولا غير عليهم أحد بل أكرموا وأعطوها (وقد) منع علماء ونا
 رجة الله عليهم الجلوس الى القصاص من الرجال أعني الوعاظ الذين يعملون في المساجد وغيرها (قال
 الامام) أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه كانوا يرون القصص بدعة ويقولون لم يقص في زمن الرسول
 صلى الله عليه وسلم ولا في زمن أبي بكر ولا في زمن عمر رضي الله عنهم اجمعين حتى ظهرت الفتنه فلما وقعت
 الفتنه ظهر القصاص (وجاء) ابن عمر رضي الله عنه الى محاسنه من المسجد فوجد قاصاً يقص فوجه
 الى صاحب الشرطة ان أخرجه من المسجد فأخبره فلو كانت القصص من محاسن الذكور والقصاص
 علماء لما أخرجه من المسجد فذا مع وزعه وزهده (وروى) أبو الاشهب عن الحسن قال
 القصص بدعة (وروي) عن عون بن موسى عن معاوية بن قرة قال سألت الحسن البصري رحمه الله
 تعالى قلت أعود مريراً أحب اليك أو أحسن الى قاص قال عدم مريراً قلت أشيع جنازة أحب
 اليك أو أحسن الى قاص قال شيع جنازة قلت ان استعان بي رجل في حاجته أعينه أو أحسن الى
 قاص قال اذهب في حاجتك (وقد) روى الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما ما أنه خرج من
 المسجد وقال ما أخرجني من المسجد الا القاص ولولا ما خرجت (وقال) حمزة قلت للشورى نسمة قبل
 القاص بوجهنا فقال ولولا البدع ظهروكم (وقال) ابن عون دخلت على ابن سيرين فقال ما كان
 اليوم من خبر فقلت نهى الأمير القصاص أن يقصوا (وقد) قسم بعض العلماء المتكلمين ثلاثة أقسام

فوصفهم بأما كنهم فقال المتكلمون ثلاثة أصحاب الكرامى وهم القصاص وأصحاب الأساطين وهم
المفتون وأصحاب الزوايا وهم أهل المعرفة اه (وقد) منع على بن أبي طالب رضى الله عنه كل من كان
يتكلم فى جامع البصرة حين مشى عليهم ومع كلامهم ما خلا الحسن البصرى فإنه لم يسمع كلامه
وسأله فأجابته بما ينبغي إيقاعه وحده دون غيره فإذا كان مثل الحسن البصرى وجلالة قدره لم يتركه حتى
امتنعه فكيف الحال فى زماننا هذا ومعلوم أن من أقامه على رضى الله عنه فى ذلك الزمان أعلم وأفضل
وأدين وأورع من كثير من علماء زماننا هذا وصلحاءهم إذا هم فى خير القرون المشهود لهم بذلك ونحن
فى هذا الزمان فى القرون المشهود فيهم بضد حال من تقدم ذكره وسأنى بيان بعض ما لم يذكره وصفه
ما يفعله من ذلك فى المساجد وغيرها فى موضعه ان شاء الله تعالى (وسبب) المنع من ذلك أنهم ينقلون
القصة على ما نقل فيها من الأقوال والحكايات الضعيفة التى لا تصح أن تنسب لمنسب من نسبت اليه
وقد قال علماء نازحة الله عليهم أن من قال عن نبي من الانبياء فى غير التلاوة والحديث انه عصي أو
خالف فقد كفر فعوذ بالله من ذلك وكثير من الرجال ممن يطالع الكتب ويعرف الصحيح من السقيم قل
أن يسلم من هذه الخاصية فكيف بالمرأة التى هى معوجة أصلاً وفرعاً ثم اعوججها فاقبله
المطالعة وان طالعت فالغالب انه يستوى عندهما الصحيح والسقيم والغالب فى القصص والحكايات
الضعف والكذب فتتقوله ان كانت ثقة على ما رآه فيقع الخطأ فكيف بها اذا حوكت فزادت أو نقصت
فيه فتضل وتضل فيه دخان النسوة فى الغالب وهن مؤمنات فيخرجن وهن مفتنات فى الاعتقاد أو
فروع الدين أسأل الله تعالى السلامة عنه وقد قال الامام أبو عبد الله القرطبي رحمه الله فى كتاب التفسير
له حين تكلم على قوله تعالى وطفقا يخضعا لغيره ما من ورق الجنة الآية فى سورة طه قال القاضي أبو
بكر بن العربي رضى الله عنه لا يجوز لأحد مننا اليوم أن يخبر بذلك عن آدم الا اذا ذكرناه فى أثناء قوله
تعالى عنه أو قول نبيه فاما أن يبتدى ذلك من قبل نفسه فلا يسبجنا نرى آياتنا الأدين الينا الماثلين
لنا فكيف بأئسنا الأقدم الأعظم الأكرام النبى المقدم صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين
اه ثم العجب العجيب كيف يعملون المولد بالمعاني والفرح والسرور كما تقدم لأجل مولده عليه الصلاة
والسلام كما تقدم فى هذا الشهر الكريم وهو عليه الصلاة والسلام فيه انقل الى كرامته به عز وجل
ونجعت الامة فيه وأصبحت مصاب عظيم لا يعدل ذلك غيرهما من المصائب أبداً فعلى هذا كان يتعين
المبكاء والحزن الكثير وانفراد كل انسان بنفسه لما أصيب به لقوله عليه الصلاة والسلام لعزى
المسلمون فى مصائبهم المصيبة فى اه فلماذا كرم عليه الصلاة والسلام المصيبة به ذهبت كل المصائب
التي تصيب المرء فى جميع أحواله وبقيت لا خطر لها ولقد أحسن حسناً حين رآه عليه الصلاة والسلام
بقوله

كنت السوداء لناظري * فعمى عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت * فعلمك كنت احاذر

فانظر فى هذا الشهر الكريم والحالة هذه كيف يلعبون فيه ويرقصون ولا يكون ولا يحزنون ولو فعلوا
ذلك لمكان أقرب الى الحال لأجل اقتراف الذنوب والحزن والبكاء من أجل فقد النبى صلى الله عليه
وسلم وكان ذلك مذنباً للذنوب ومجماً لآثارها مع أنهم لو فعلوا ذلك والتزموا لمكان أيضاً بدعة وان كان
الحزن عليه صلى الله عليه وسلم واجمعا على كل مسلم دائماً لكن لا يكون على سبيل الاجتماع لذلك
والتمسكى وظهور الحزن بل ذلك أعنى الحزن فى القلوب فان دمعت العين فيا حبذا والا فلا حرج اذا
كان القلب عامراً بالحزن والتأسف اذ هو المقصود بذلك كله وانما وقع ذلك فى هذا الفصل لكونهم فعلوا

الطرب الذي للنفس فيه راحة وهو اللعب والرقص والدف والشبابه وغير ذلك مما تقدم بخلاف البكاء والحزن اذ انه ليس للنفس فيه راحة بل الكمد وحبس النفس عن شهواتها واملأها ولو قال قائل انا اعمل المولد لافرح والسرور ولولادته صلى الله عليه وسلم ثم اعمل يوما آخر لائم والحزن والبكاء عليه (فالجواب) انه قد تقدم ان من عمل طعما بنية المولد ليس الاوجع له الاخوان فان ذلك بدعة هذا وهو فعل واحد ظاهر البر والتقرب ليس الا فكيف بهذا الذي جمع بدعا جملة في مرة واحدة فكيف اذا كر ذلك مرتين مرة للفرح ومرة للحزن فتزيد البدع ويكثر الاوم عليه من جهة الشرع والله اعلم
فصل ثم انظر رحمنا الله واياك الى هذه المفاصد كيف زادت على ما في مولد الار جال فتعدت فتنة الرجال الى النساء ثم تعدى ذلك الى انه آل امرهم الى الخروج الى المقابر وهتك الحرم هناك بسبب اجتماع الرجال والنساء والشبان مختلطين على الواعظ او الواعظة وتنصب لهم المنابر ويصعدون عليها يعظون ويريدون وينقصون ويتمايلون كما قد علم من أفعال الواعظ وزعقاتهم بذلك الطريق المعروفة عندهم والتمسك المذمومة شرعا الى لا تليق بالؤمنين مفتونة قلوبهم وقلوب من اعجبهم شأنيهم ويتمايلون مع كل صوت ويرجعون بحسب حال ذلك الصوت مع التكسير والضرب بأيديهم وارجلهم على المنبر والكرسي واطهار العز واللبكاء وهو خال من البكاء والخشية وقد يكون عنده شيء من ذلك وهو عري عن التوفيق فيه ألا ترى الى ما ورد اذا استكمل نفاق المرأة كانت عينها بحكم يده برسالة ما تقي شاء اه وهذا انشاهه من كثير من الناس فبعد بعض هؤلاء المكاسين وغيرهم من الظلمة تذكروهم بشئ من المواعظ أو التحذير فيرسولون دموعهم اذ ذلك ويخشعون ويتضرعون ثم يبتدون على حالهم لا يقلعون ولا يرجعون فان الله وانا اليه راجعون وفي خروج النساء الى القبور ومن الكسفة ما قد تقدم وان النساء كانهن في بيوتهن لا يخرجن في حال في القبور وصاروا نساء فاذا دخلوا البلد رجعو ارجالا يستحي منهم فيها

فصل ثم انظر رحمنا الله تعالى واياك الى نكايه هذا العدد واللاهين بل بعضهم لا يفتقر الى وسوسته اذهم شياطين الانس وقد قررنا واصلوا ان كل زمان فاضل يشغلونه في الغالب بارتكاب المكر وهات والمحرمت وهو الاكثر ألا ترى ان خروج النساء الى القبور رفيه من المكر وهات والمحرمت ما تقدم ذكره بعضه مما يعم وجوده من غالبها ولا يغفل ذلك في الغالب الا في الايام والليالي الشريفة كاليالي الجمع سيما المقبرة منها فان القننة فيها تكثر فقاموا بالانقيص على عادتهم الذميمة اذ ان الليالي المقبرة هي ليالي الايام البيض وهي افضل من غيرها اذ لم تكن من الليالي المعلوم فضلا لها فان ذلك مستثنى فان اجتمع الى الايام البيض وليا لياشي مما تقدم ذكره من الاشهر أو الايام أو الليالي الفاضلة فتزيد الفضائل الى فضائل احرفتها كذا الحرمه ويقع تعظيم الثواب والخيرات لمن قام بحرمه شئ من ذلك كله فلما ان زادت هذه الفضائل قابلهما بضد ما يراهن على عوائدهن الذميمة وان كن لم يقصدن ذلك لكن الواقع في الصور الظاهرة بالانقيص سواء بسواء فيهن تكن في الغالب في الجمعة في ثلاثة ايام يوم الخميس في الخروج الى القبور والجمعة في اقامتهن فيها والسبب في رجوعهن الى بيوتهن على ما قد علم وكذلك يوم عاشوراء والعيدين وليلة النصف من شعبان لكن زادت ليلة النصف من شعبان بسبب الوقوف في الزاوية المقتدم ذكرها وقد تقدم ما في ليلة النصف من شعبان من المفاصد الكثيرة بسبب الوقوف فيها وفي القبور رأسه اذ فيه تقاؤل لمن هناك من موتى المسلمين وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يتبع الميت بنا في كيف يفعل ذلك على قبره وأعظم فتنة فيها اجتماع النساء والشبان والرجال مختلطين

واجتماعهم فنتة حيث وجدوا لکن فی القبور راشدوا عظام

فصل ثم انهم ضموا هذه الثلاثة الايام المذكورة يوم الاثنين لزيارة السيد الحسين وحضور ربهذهن سوق القاهرة فلما بقصد من فيه من الاغراض الله أعلم بها وجمعان يوم الاربعاء لزيارة الست نفيسة أو حضور سوق مصر لقضاء حوائجهم على ما يرعون ويوم الاحد لحضور سوق مصر أيضا فلم يترك الاقامة في الغالب الا يوما واحدا وهو يوم الثلاثاء ان سلمن فيه من الزيارة لم يحترن وقد تقدم ان خروج النساء لا يجوز الا لضرورة شرعية فأين الضرورة الشرعية ولو حكى هذا عن الرجال لكان فيه شناعة وقبح فكيف به في النساء فان الله وانا اليه راجعون

فصل ثم انظر رحمنا الله تعالى ويا لك الى مخالفة الشرع فانها لا تأتي الا بالاشرف والنجس يركاه في الاتباع الا ترى ان فتاوى العلماء قد وقعت بهم دم بنيان البيوت التي في القبور وعلى ما سبق فلو امتثلنا أمر الشرع في ذلك لانسدت هذه المسالك كلها وكفى الناس أمرا هائلا بسبب ما هناك من البنيان والمسكن وحدث من لا خير فيه السبيل الى حصول أغراضه الخسيسة ومخالفة الشرع نسأل الله العافية ثم انظر الى ما قد قيل من العصمة أن لا تجد فاداهم الانسان بالعصية وأرادها وعمل عليها ولم يجد من يفعلها أو وجدته ولكنه لا يجد مكانا للاجتماع فيه فهو نوع من العصمة (في مكان) البنيان في القبور فيه عفا سد (منها) هتك الحريم بخروجهن الى تلك المواضع فيجدن أين يقمن أغراضهن وهذا وجه (الثاني) تيسيرا لاما كن للاجتماع اغراض الخسيسة فتيسر المساكن هناك سبب وتسهيل لوقوع المعاصي هناك (الآثر) أن بعضهم يبني البيت مجاورا للتربة التي تكون له ثم يموت هو وأهله ومعارفه وتنقطع آثارهم وتبقى الديار خالية فيجد من لا خير فيه السبيل الى مراده وقد تمكنه ذلك مع وجود حياة صاحبها غير ذلك من الوجود وقد يتقاع باهرا فبقي مأوى للفسقة والاصوص (الثالث) وهو أكبر وأشنع مما تقدم ذكره وذلك أن العلماء رحمة الله عليهم قد اتفقوا على أن الموضع الذي دفن فيه المسلم وقف عليه مادام منه شيء مما هو جودا فيه حتى يبقى فإذا فني حينئذ يدفن غيره فيه فان بقي شيء ما من عظامه فالحرمة قائمة بجميعه ولا يجوز أن يحفر عليه ولا يدفن معه غيره ولا يكشف عنه اتفاقا الا أن يكون موضع قبره قد غصب الا ترى أن العلماء قد اختلفوا في أحد ميثاقا وأهيل عليه بعض التراب ثم تذكر ان ياقوته وقعت في القبر لها قيمة أو نفقة كثيرة فهل يجوز أن يزال ما أهيل عليه من التراب لأخذ ما وقع انتهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اضاعة المسال أو لا يجوز ذلك لأجل حرمة المسلم فلا يجوز الكشف بعد ازالة شيء من التراب عليه قولان للعلماء والحكمة في منع الكشف عنه خشية من أن يكون قد تغير حال الميت عما كان عليه فتمنعوا ذلك من باب الستر عليه وقد أمّن الله تعالى علينا بذلك في كتابه حيث قال ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا فاستتر في الحياة ستر العورة وفي الميتات ستر جيف الاجساد وتغير أحوالها فان كان البنيان في القبور رسيدا الى خرق هذا الاجماع وانتهى حرمة موتى المسلمين في حفر قبورهم والكشف عنهم بل يأخذون ما وجدوا من الاموات على أي حال كان من قدم أو طرأ في القفاف فيرمون ذلك في المزابل أو يدفونه به بعض دفن والغالب أن ذلك لا يرفع له الامن له شوكه فيجملون في مواضع القبور والبيوت العالية والمراحض والسرابات وينقلون آموق وفيهم العلماء والاولياء والاشراف وغير ذلك ويحتمل أن يكون فيهم بعض الصحابة ممن كان مع عمرو بن العاص رضي الله عنه لانهم ما تواجدوا فيه فعملوا في مواضعهم السرابات التي للمراحيض فتح الاذيان نقل من موتى المسلمين ومن لم ينقل لقوة مريان النجاسة المنبثة اليه في قبورهم وقد

بفعل ذلك من لاشوكة له ويسكت له العادة الذميمة الجارية فيهم وقد رأيت ذلك عيانا فربعض
 الناس عن لاشوكة له موضع قبور المسلمين فرأيت الفعل وهم ينقلون عظام الموتى من قبورهم فيرمونها
 في موضع آخر حتى بنى دارا عظيمة على زعمهم وحماما واضطربوا بها وحوضا للسبيل على زعمه بل ارتكب
 بعض من له شوكة أمر أعظمها هو أشد مما ذكر وهو أنهم يحعلون من بيضاء من أموات المسلمين من
 قبورهم الأسارى من كفار الأفرنج وغيرهم فيأخذون عظام الموتى في القفوف بعد حفرهم عليهم بأذية
 ونكابة ٢ وحسيفة فيكسرون العظام ويحرقون حرمة أهل الإسلام وقد قال عليه الصلاة والسلام كسر
 عظم المسلم ميتا ككسره حيا انتهى ثم إذا أخرجوا العظام من القفوف ليرمونها يتصادحون على ذلك
 ويستترئون وقد ينادى بعض الأسارى على القفوة التي معه فيها عظام موتى المسلمين كأنه يبيع شيئا يقول
 قفوة بربع قفوة بأربع فلوس قفوة بفلسين إلى غير ذلك من استهزائهم وكيف لا وهم أعداء الدين وقد
 وجدوا السبيل إلى الجهاد على زعمهم فأنتهكوا ذلك وطابت خواطرهم بما نالوا منه (فانظر) رحمنا الله
 وإياك إلى هذه المفسدة ما أعظم فحها وما أشنعها وارتكاب خرق الإجماع فيها كل ذلك سببه تساهل بعض
 علماء الوقت في النهي عن البنيان في القبور ووقع ذلك لولا الامور بل بعض من ينتسب إلى العلم
 والفقوى وغير ذلك من المناصب الدينية والوصول إلى أرباب الامور وتجدهم فيها موضع عالissime عظيمة
 عندهم وتشبهوا في ذلك بمن لا علم عنده بل يقف بعض من ينتسب إلى العلم والفقوى على ترهم
 الاوقاف على القراء والفقراء والذاكرين على ما تقدم بيانه وقد تقدم بعض حالهم فيما فعلونه من تلك
 الطرق الرديئة التي أحدثوها وغير ذلك ويقفون على طلبة العلم والادب والقيم والمؤذن وعلى الزيت
 ولوقود المكان (ويعتج) الوقود هناك لوجوه (أحدها) مخالفة السلف في ذلك (والثاني) ما فيه من
 التقاول للنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يبيع الميت بنار فـ كيف به أن يفعل ذلك على قبره
 (والثالث) اضاعة المال وقد تقدم والحب العجيب من كونهم يفتنون في مجالس علمهم بأن الميت
 لا يجوز أن ينش وهو في قبره ولأن يتسبب في ذلك ثم إن بعضهم يفعل ما تقدم ذكره من المراءض
 والفساق الملوقة بالماء للاستعمال ثم يقفون على ذلك وقفا فيكون الوقف في الحقيقة على من يقول عليهم
 وينجسهم فحدا أكثرهم دورهم أكثر تجسسا لزيادة الاجتماع عندهم من القراء والفقراء وقوم المكان
 ومن كان يأتي اليهم وإلى زيارتهم على ما تقدم ذكره (فإذا) علم ما ذكر وتحتق بعشاهدته عيانا بطل
 اذ ذلك الوقف لأن الوقف لا يصح إلا أن يكون قربة في نفسه وهذا كما تراهم مناف للقربة قطعا فأين القربة
 وفيه ما تقدم ذكره مع أنهم لم يقتصروا على ما ذكر بل يتفانون في ذلك حتى في صفة الرخام الذي
 يفرشونه حول القبر وعليه (وأما) بنيان القبر والاعمدة المنقوشة والسقوف المذهبة والتصاوير التي في
 بعضها وغير ذلك فسيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى (ثم انظر) رحمنا الله وإياك إلى مخالفة الشرع
 كيف ينعكس مراد من خالفه إلى ضده (ألا ترى) أنهم لما وقفوا الاوقاف على من ذكره على ما تقدم بيانه
 وما قصدوا بالاقواف الا كثرة الترحم عليهم فلما أن جعلوها على غير وجهها كما تقدم بيانه انعكس عليهم
 الأمر فكان ذلك سببا لعدم الترحم عليهم والدعاء لهم من يأتي لزيارة القبور أو يمر بها إذا أنهم محجوبون
 بتلك القصور والابواب والحجاب من الطواشيشة وغيرهم كأنهم في الدنيا على حال رياستهم ومفاخرتهم
 بذلك على غيرهم من المسلمين فاستصحبوا ذلك حتى في القبور (فصل) ثم العجب كيف غاب عنهم

أصل الشريعة وعمدتها اذ ان الأصل في الشرع الورع وكل أحد فيه على مرتبته والورع بالمرء المسلم عند موته أولى به بل أوجب عليه مما هو في حياته اذ أنه ما بقي له في دار الدنيا إقامة الا أنفاس يسيرة فيحتاج ان يتأهب للقاء المولى سبحانه وتعالى ولا شيء عنده أفضل من الورع للحديث الوارد عنه عليه الصلاة والسلام لو قم حتى تكونوا كالحنيا وصمت حتى تكونوا كالأوتار ولم يكن لكم ورع حاجتم بكم ذلك من النار اهـ (فعاكس) هؤلاء الامر وجهه والمال من وجهه ومن غير وجهه وغصبوا ماضيه وقبورهم من المسلمين وهم راحلون لأول منزل من منازل الآخرة بنوا وشيدوا الديار وغصبوا من مال جميع من الشبهات أو من الحرام أو مما عاكس خصال المتقين بل المسلمين والغصب من الكبار فيمأهوا للاحياء فكيف بما هو للموتى خصوصاً فغصبوا حقوق الموتى وبنوا فيها تلك الاموال المتقدمة ذكرها (وقد) ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال من غصب شبراً من أرض طوفة يوم القيامة الى سبع أرضين اهـ (ثم اغترم) لم يكتفوا بذلك حتى وقفوا من تلك الجهات المتقدمة ذكرها واقفاً على تلك المواضع المغصوبة وتسموا بذلك حتى وقفوا على انباء النجاسات على قبور أنفسهم وقبور غيرهم من المسلمين كما تقدم بيانه (ثم) الحب في حكمهم بحجة هذا الوقف كيف يمكن والحالة هذه ولم يذكر الواقف للوقف مصر فاعبر ما وقفه عليه فلم يرجع ذلك مع الحكم بطلانه وذلك مذكور في كتب الفقهاء

(فصل) فاذا تقرر هذا وعلم فلا ينبغي الدخول في تلك المواضع للترحم ولا حضور دفن الجنائز هناك ولا غيرها اذ ان تلك المواضع مغصوبة لموتى المسلمين كما تقدم لانه ان فعل ذلك فقد ارتكب ما لا ينبغي ومع ذلك يخرج بفعله ذلك عن أقل مراتب الانكار وهو الانكار بالقلب لنص الحديث وليس وراء ذلك مثقال حبة من خردل من ايمان اهـ (فان) قال قائل الانكار هو انما يحل له اذ ان من ينكر عليه قد مات فلا فائدة فيه (فالجواب) ان في ترك الدخول فيه فائدة كبرى اذ ان فيه رد عاوز جرائم يرتد ان يتشبه به من الاحياء (ثم انظر) رحمة الله تعالى وإياك كيفية تتبع العين بايس السنن الشريفة لا يجد سنة الا ويجعل على تركها بكيد وتسويله وتزيينه ثم يبدلها بضدها (الآثر) أن السنة في النساء في حال حياتهن الاختفاء والحجاب المنيع ومهما أمكن كان أولى وأوجب وفي حال الممات لم تفرق السنة بين قبور الرجال والنساء أعني في كيفية القبور وليس لاحدهما زى يختص به (وانت) ترى حال بعض النسوة اليوم على النقيض من ذلك فتراهن في حال الحياة يتبرجن في المواضع التي تقدم ذكرها وغيرها ثم انهن اذا متن يجعلن على قبورهن أعني من قدر منهن فيجعلن في التراب الحجاب من الطواشية والهوا بين وغيرهم فلا يدخل أحد من لم يرضوه حتى يؤذن له فعلمن الحجاب بعد الموت وهن في قبورهن عكس الحياة فانتهى الامر الى أنه لا يصل اليهن شئ من بركة من يزور القبور أو يترحم عليهن أو يعبر بها كما تقدم في حق من يبكر من الرجال وهيمات هيئات ليس الامر كما يزعمون لان الملك لا يتقرب اليه الا بالشيء الذي ليس عنده أعني انه سبحانه وتعالى لا يتصف به ولا يطابق عليه والله عز وجل غني عن ذلك كله لانه الغني الكريم وانما يتقرب اليه سبحانه وتعالى بالذل والفقر والمسكنة والتواضع فهذه المعاني وما أشبهها هي التي تنزه المولى سبحانه وتعالى عنها وليس له بد شرف ولا تقرب الا بها فان انخرم شئ منها نقص من حاله مع ربه تعالى بقدر ذلك فان الله وانا اليه راجعون على عكس الحال كان الناس يتقدمون بالعلماء فصار اليوم الامر بالعكس وهو ان من لا علم عنده يرتكب ما لا ينبغي كما تقدم ذكره فيأتي العالم فيقتدي به في ذلك وقد تقدم هذا في غير ما موضع فحجت الفتنة واستحكمت هذه البلية فلا تجد

في الغالب من يشكك في ذلك ولا من يعين على زواله أو يشير إلى أن ذلك مكروه ومحرم (فان قيل)
 ان من ترحم على القبور اشترك الجميع في ترجمه من كان خلف بنيان أو غيره (فالجواب) ان قصد الزائر
 أو المار الترحم على من مر به من رآهم من القبور وأما من هو خلف حجاب ولم يقصده فلا يصل إليه
 شيء من ترجمه لان زوال المدفون بحجاب ما بالترتبة المشيدة وغديرها اللهم إلا أن يعبد عنه موقى المسلمين
 أجمعين من غير تعيين لمن فعل هذا الفعل فيدخل فيهم هو وغيره من مات على الاسلام (ووجه آخر)
 وهو أن المؤمن مأمور بتغيير المنكر وأقل مراتبه بالقلب وإذا كان كذلك فالمتؤمن بالعارف بالسان العالم
 في المسئلة الغالب عليه أن يتوفى الدعاء والترحم لمن قبره على ما وصف لان المكاف مأمور بأن ينكر
 عليهم بشرطه ما به وشيئده وغصبه موقى المسلمين من مواضع دفنهم ومن دعا لهم أو ترحم عليهم فقد
 ترك الانكار عليهم - لا لهم لوعلموا أن المسلمين لا يترحمون عليهم - إذا اقتصوا بما ذكرناه من متضمن ذلك
 (ولهذا المعنى) أمرنا به جبران من أمرنا به جبرانه لعلهم يرجعون (فان) قال قائل هذا في حق الأحياء
 وأما الأموات فلا فائدة في هجرانهم بترك الدعاء لهم (فالجواب) ما تقدم من ان المكاف العالم بالسان
 العلم يتعين عليه أن لا يخرج عن أقل مراتب الانكار وهو الانكار بالقلب وذلك عام في حق الأحياء
 والأموات منهم فلا يدع لهم (وفي) عدم الترحم عليهم أيضا فائدة كبرى وهو الردع لمن يريد أن يعمل
 عملهم ويحذو حذوهم ولو في بعض الناس والله الموفق (فن) كانا بكافيليك اليوم على هذا الحال
 لعله يحصل له عوضا من ذلك ثواب التأسف والتحسر على مفاته من الخير والأعانة عليه فاعله يكتب من
 خيرهم إذا من أحب قوما كما ينبغي شرعا لحق بهم ولم تزل إلا كابر رجة الله عليهم - بوصون عند موتهم
 بأن يدفنوا على طريق المسلمين لكي يصل إليهم بركة من غيرهم - من المسلمين عن يرحم أو يستغفر
 والله الموفق (وقد) خرجنا عما كنا بصدد من فعل المولد بالقبور ووقع الكلام على بعض مسائلها
 (ثم) نرجع الآن إلى ما كنا بسبيله من ذكر شيء من مسائل المولد (فن) ذلك أن بعضهم يتورع عن
 فعل المولد بالمغنى المتقدم ذكرها ويعرض عن ذلك القراء والفقراء الذين يذكرون مجتمعين برفع
 الأصوات والهنوك كما علم من عادة القراء في هذا الزمان وكذلك الفقراء وقد تقدم الدليل على منع ذلك
 في غير المولد فكيف به في المولد وقد تقدم انه إذا أطعم الأخوان ليس الابنية المولد ان ذلك بدعة فكيف
 به هنا فن باب أخرى المنع منه وقد يحصل في هذا من المفاسد ببعض ما تقدم ذكره أو أكثر أو مثله
 (وبعضهم) يتورع عن هذا ويعمل المولد بقراءة البحاري وغيره عوضا عن ذلك وهذا وان كانت قراءة
 الحديث في نفسها من أكبر القرب والعبادات وفيها البركة العظيمة والخير الكثير لا يمكن إذا فعل بذلك
 بشرطه إلا أن يفي به على الوجه الشرعي كما ينبغي لانبية المولد ألا ترى أن الصلاة من أعظم القرب إلى الله
 تعالى ومع ذلك فلو فعلها الإنسان في غير الوقت المشروع لها كان مذموما مخالفا فإذا كانت الصلاة
 بهذه المنابة فما بالك بغيرها (فصل) ومنهم من يفعل المولد لا مجرد التعظيم ولكن له فضة عند
 الناس متفرقة كان قد أعطاهما في بعض الأفراح والمواسم ويريد أن يستتردها ويسحق أن يطالبها
 بداءة فيعمل المولد حتى يكون ذلك سببا لاختصاصها لجمع له عند الناس (وهذا) فيه وجوه من المفساد
 (أحدها) وهو أنها لا يتصف بصفة النفاق وهو أنه يظهر خلاف ما يبطن انظار حاله أنه عمل
 المولديته في الدار الآخرة وباطنه أنه يجمع به فضته (ومنهم) من يعمل المولد لأجل جمع الدراهم وهم
 على قسمين وكل قسم منهم على قسمين (فالقسم الاول) أن تكون له دنياو يتظاهر بأنه من القراء
 المساكين فيعمل المولد لئلا يدينه بمساعدة الناس له فيزداد هذا فسادا على المفساد المتقدم ذكرها

ووجه آخر من المفسد وهو أنه من الأول أنه يطلب بذلك ثناء الناس عليه والنفس تحب المحامد
كثيرا وهذا فيه ما فيه (القسم الثاني منه) وهو أن يكون له مال إلا أنه من يخاف الناس من لسانه وشبهه
فيجعل المولد حتى يساعده الناس تقيته على أنفسهم وأعراضهم فيزداد من الخطام بسبب ما فيه من
الخصال المذمومة شرعا وهذا أمر خطر لأنه زاد على الأول أنه من يخاف من شره فهو معدود به من
الظلمة (القسم الثاني) من التقسيم الأول وهو أن يكون ضعيف الحال فيريد أن يتسع حاله فيجعل المولد
لأجل ذلك (الثاني منه) أن يكون من الفقراء لكن له لسان يخاف منه ويتقوا لأجله فيعمل المولد
حتى يحصل له من الدنيا ما يخشاه ويتقيته حتى أنه لو تمسك من حضور المولد الذي يفعله أحد من
معارفه حل به من الضر ما يتسوس به وقد يؤول ذلك إلى العداوة والوقوع في حقه في محافل بعض
ولاة الأمور قاصدا بذلك طريقتة بالوقوع فيه أو نقص ماله إلى غير ذلك مما يقصده من لا يتوقف على
مراعاة الشريعة الشريفة وقد قال عليه الصلاة والسلام إن من شر الناس منزلة عند الله تعالى من اتقاء
الناس لشبهه أو كما قال عليه الصلاة والسلام ثم مع ذلك تتشرف نفسه إلى الشناء والمدة كما تقدم فهذا
الذي ذكر بعض المفسرين المشهور في المعروفة وما في ذلك من الدسائس ودخول وساوس النفوس
وشيطان الناس والجن مما يتعمد من أفعاله السعيد من أعطى قيادته للاتباع وترك الابتداع
وغفنا الله تعالى لذلك عنه

فصل فان قال قائل ما الحكمة في كونه عليه الصلاة والسلام خص مولده بالكريم بشهر ربيع
الأول وبيوم الاثنين منه على الصحيح والمشهور عند أكثر العلماء ولم يكن في شهر رمضان الذي أنزل
فيه القرآن وفيه ليلة القدر واختص بفضائل عديدة ولا في الأشهر الحرم التي جعل الله لها الحرمية يوم
خلق السموات والأرض ولا في ليلة النصف من شعبان ولا في يوم الجمعة ولا في أيامها (فالجواب) من
أربعة أوجه (الوجه الأول) ما ورد في الحديث من أن الله تعالى خلق الشجر يوم الاثنين اه وفي
ذلك تنبيه عظيم وهو أن خلق الأقوات والأرزاق والأغواكه والخيرات التي يتغذى بها بنو آدم ويحيون
ويتداونون وتنتشر صدورهم لربهم وتطيب بها نفوسهم وتسكن بها أحوالهم عند ربهم عند ربهم
لا طمأنينة نفوسهم بقصص ما يلقى حياتهم على ما جرت به العادة من حكمة الحكيم سبحانه وتعالى
فوجوده صلى الله عليه وسلم في هذا الشهر في هذا اليوم قرينة بسبب ما وجد من الخير العظيم والبركة
الشاملة لأئمة صلوات الله عليه وسلامه (الوجه الثاني) أن ظهوره عليه الصلاة والسلام في شهر
ربيع فيه إشارة ظاهرة لمن تظن إليها بالنسبة إلى اشتقاق لفظة ربيع إذا ن فيه تفاسيلا حسنا بشارته
لأئمة عليه الصلاة والسلام والتفاؤل له أصل أشار إليه عليه الصلاة والسلام (وقد) قال الشيخ الامام
أبو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله لكل إنسان من اسمه نصيب هذا في الأشخاص وكذلك في غيرها وإذا
كان كذلك ففصل الربيع فيه تنشق الأرض عما في باطنها من نعم المولى سبحانه وتعالى وأرزاقه التي
بها أقوام العباد وحياتهم ومعاشهم ومصالح أحوالهم فيمضي الحب والغنى وأنواع النبات والأقوات
المقدرة في أفيتيح الناظر عند رؤيتها وبشره بالسان حالها بقدم ربيعها وفي ذلك إشارة عظيمة إلى
الاستبشار بآيات نعم المولى سبحانه وتعالى التي ترى أنك إذا دخلت بستانا في مثل هذه الأيام تنظر إليه
كأنه يخض لك ويحذر زهره كأن لسان حاله يخبرك بما لك من الأرزاق المدخرة والأغواكه وكذلك
الأرض إذا ابتج نوارها كأنه يخبرك بلسان حاله كذلك أيضا (فولده) عليه الصلاة والسلام في
شهر ربيع فيه من الإشارات ما تقدم ذكر بعضه وذلك إشارة ظاهرة من المولى سبحانه وتعالى إلى

التنويه بعظيم قدره هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وأنه رحمة للعالمين وبشرى للمؤمنين وحماية لهم من
 المهالك والخوف في الدين وحماية له كافرين بتأخير العذاب عنهم في الدنيا الأجله صلى الله عليه وسلم
 لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم (وكيف) لا يكون ذلك والخير كله في الاتباع وادراغ المولى
 سبحانه وتعالى غما يكثر عند الامتثال لأمره واتباع سنن أنبيائه ص لموات الله عليهم وسلامه ومخالفه
 العدو واللعين وجنوده (الآثر) أنه عليه الصلاة والسلام حين خروجه إلى هذا الوجود لم يقدر اللعين
 ابليس وجنوده على القرار في هذه الأرض ولا في الثانية ولا في الثالثة إلى أن نزلوا إلى الأرض السابعة
 خلعت الأرض منهم ببركة وجوده صلى الله عليه وسلم فيها (فانظر) رحمنا الله تعالى وإياك إلى خلوا الأرض
 من هذا اللعين وجنوده (وقد) ورد في شهر رمضان أنهم يقيدون قايين المقييد من نفهم بالكمية إلى
 تخوم الأرض السابعة وفي هذا الإشارة عظمة دالة على كرامته عليه الصلاة والسلام عند ربه والاعتناء
 به وعن تبعه (فان قيل) ان شهر رمضان تقييد الشياطين في جميعه (فلا شك) ان نفهم إلى الأرض
 السابعة السفلى في يوم مولده عليه الصلاة والسلام أعظم من تقييدهم في شهر رمضان كله اذ فيه ظهور
 مزية الوقت الذي خلعت الأرض من العدو وجنوده فيه فليعلمهم من يفهم والله الموفق فوعدت البركات
 وادزار الأرزاق ومن أعظمها أمانة الله على عباده بهدائه عليه الصلاة والسلام لهم إلى صراطه المستقيم
 أسأل الله تعالى أن يعرفنا بركة ذلك بمنه ويرزقنا اتباعه هدينا ودينه وأخره بفهمه له لا رب سواه آمين
 (الوجه الثالث) ما في شريعته عليه الصلاة والسلام من شبه الحال التي ترى ان فصل الربيع أعدل
 الفصول وأحسنها اذ ليس فيه برد مزعج ولا حر مقلق وليس في ليله ونهاره طول خارق بل كله معتدل
 وفصله سالم من العلل والأمراض والحوادث التي يتوقعها الناس في أديانهم في زمان الخريف بل
 الناس تنعش فيه قواهم وتصلح أمر حتمهم وتنشرح صدورهم لان الأبدان يدركها فيه من امداد القوة
 ما يدرك النبات حين خروجه اذ منها خلقوا فيطيب ليالهم لقيام ونهارهم للصيام لما تقدم من اعتداله
 في الطول والقصر والحر والبرد فكان في ذلك شبه الحال بالشريعة السمحة التي جاء بها صلوات الله عليه
 وسلامه من رفع الأصغر والأغلل التي كانت على من كان قبلنا وقد نطق القرآن بذلك حيث يقول
 سبحانه وتعالى الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكذبين باعندهم في التوراة والإنجيل
 يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم أصرهم
 والأغلل التي كانت عليهم (الوجه الرابع) انه قد شاء الحكيم سبحانه وتعالى أنه عليه الصلاة والسلام
 تشرف به الأئمة والامام كن لا هو يشرف بها بل يحصل للزمان والمكان الذي يباشره عليه الصلاة
 والسلام الفضيلة العظمى والمزية على ما سواه من جنسه الاما استثنى من ذلك لاجل زيادة الاعمال فيها
 وغير ذلك فلو ولد صلى الله عليه وسلم في الاوقات المتقدمة ذكره كان ظاهره يومه انه يشرف بها فجعل
 الحكيم جل جلاله مولده صلى الله عليه وسلم في غير هذا المظهر عظيم عنايته سبحانه وتعالى به وكرامته
 عليه وقد تقدم ما في قوله عليه الصلاة والسلام للسائل الذي سأله عن صوم يوم الاثنين فقال صلى الله
 عليه وسلم ذلك يوم ولد فيه ولما انصرح صلى الله عليه وسلم بقوله في يوم الاثنين ذلك يوم ولد فيه علم
 بذلك ما اختص به يوم الاثنين من الفضائل وكذلك الشهر الذي ظهر فيه صلى الله عليه وسلم (فان كان)
 يوم الجمعة فيه ساعة لا يصادفها عبيد مسلم يسأل الله تعالى شيئا الا اعطاه اياه وقد قال الامام أبو بكر الفهرى
 المشهور بالطرطوش رحمه الله تعالى معظم العلماء والاختيار انها بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس
 وقوى رحمه الله ذلك بحديث قال في كتابه رواه مسلم في الصحيح وذكرفيه ان آدم خلق بعد العصر من يوم

الجمعة في آخر ساعة من ساعات الجمعة ما بين العصر الى الليل اه لان آدم عليه الصلاة والسلام هو
ساكن الدار وهو المراد بالخطاب اذ ان الدار لا تتراد لنفسه ه ابل اسكنها قال وقد كانت فاطمة رضي الله
عنها اذا صلت العصر من يوم الجمعة تستقبل القبلة وتقبل على الذكر والدعاء ولا تنكأ أحدا حتى تغرب
الشمس وتقول ان الساعة المذكورة هي في ذلك الوقت وتؤثر ذلك عن أبيها صلى الله عليه وسلم فاذا
كانت تلك الساعة التي وحد فيها آدم عليه الصلاة والسلام لا يصادفها عبيد مسلم يسأل الله تعالى فيها شيئا
الا أعطاه اياه (ولاشك) ان من صادف الساعة الذي ظهر فيها عليه الصلاة والسلام الى الوجود وهو
يسأل الله تعالى شيئا انه قد نجح سمعه وظهر عبادته اذ ان المعنى الذي فضل الله تعالى به تلك الساعة في
يوم الجمعة هو خاتمي آدم عليه الصلاة والسلام فبالك بالساعة التي ولد فيها سيد الاولين والآخرين صلى
الله عليه وسلم قال عليه الصلاة والسلام اناس يدركون آدم ولا يفرون وقال عليه الصلاة والسلام آدم ومن دونه
تحت لوائه اه ووجه آخر ان يوم الجمعة فيه أهدأ آدم وفيه تقوم الساعة ويوم الاثنين خير كله وأمن
كله والله الحمد والمنة (فان) قال كائن قد خص يوم الجمعة بصلاة الجمعة والخطبة وغير ذلك مما هو مختص به
(فالجواب) ما تقدم من أنه عليه الصلاة والسلام ما يخصه في نفسه الكريمة يخفف فيه الامر عن أمته
فلا يكلفهم فيه زيادة عمل لان المولى سبحانه وتعالى لما ان أخرجه الى الوجود في هذا اليوم المعين لم يكلف
الامة فيه زيادة عمل اكرا ما ينبغي صلى الله عليه وسلم بالتخفيف عن أمته بسبب عنايته وجوده فيه قال
الله سبحانه وتعالى في حكم التنزيل وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فهو عليه الصلاة والسلام رحمة للعالمين
عموما ولأمة خصوصا ومن جملة ذلك عدم التكليف كما تقدم (وقد) نقل الامام أبو عبد الرحمن الصقلي
رحمه الله تعالى في كتاب الدلالات له ما هذا لفظه ان الله عز وجل لم يخلق خلقا أحب اليه من هذه
الامة ولا أكرم عليه من نبيها صلى الله عليه وسلم ثم النبيين بعده ثم الصديقين والاولياء المختارين وذلك
ان الله تبارك وتعالى خلق نور محمد صلى الله عليه وسلم قبل خلق آدم بألفي عام وجعله في عود أمام عرشه
يسبح الله ويقدس ثم خلق آدم عليه الصلاة والسلام من نور محمد صلى الله عليه وسلم وخلق نور النبيين
عليهم السلام من نور آدم عليه الصلاة والسلام اه (وقد) أشار الفقيه الخطيب أبو الوالي بسبع في كتاب
شفاء الصدور له الى أشياء جليلة عظيمة (فمنها) ما روى أنه لما شاء الحكيم خلق ذاته صلى الله عليه وسلم
المباركة المطهرة أمر سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام ان ينزل الى الارض وان يأتيه بالطينة التي هي
قلب الارض وبهاؤها ونورها قال فهبط جبريل عليه السلام وملائكة الفردوس وملائكة الرقيق
الاعلى وقبض قبضة من موضع قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بيضاء منيرة فمخنت بعباء التسنيم
وغسست في معين أنها الجنة حتى صارت كالدرة الميضاء ولها نور وشعاع عظيم حتى طافت بها الملائكة
حول العرش وحول الكرسي وفي السموات والارض وفي الجبال والبحار فعرفت الملائكة جميع
الخلق محمد صلى الله عليه وسلم وفضله قبل أن تعرف آدم عليه الصلاة والسلام فلما خلق الله آدم عليه
الصلاة والسلام وضع في ظهره قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع آدم في ظهره نسيشا كنشيش
الطير فقال آدم يا رب ما هذا النشيش قال هذا نسيج نور محمد عليه الصلاة والسلام خاتم الانبياء الذي
أخرج من ظهرك فخذ به هدي وميثاق ولا تؤدعه الا في الارحام الطاهرة فقال آدم يا رب قد أخذته
به هديك وميثاقك ولا أدعه الا في المطهرين من الرجال والمحصنات من النساء فكان نور محمد صلى الله
عليه وسلم يتلأأ في ظهر آدم وكانت الملائكة تقف خلفه صفوفا يظرون الى نور محمد صلى الله عليه
وسلم ويقولون سبحان الله استعصا بنا لما يرون فلما رأى آدم ذلك قال أي رب ما بال هؤلاء يبقفون خلفي

صفوفا فقال الحليل سبحانه وتعالى له يا آدم ينظرون الى نور خاتم الانبياء الذي أخرجه من ظهره فقال
 أي رب أريد أن أراه فأراه الله إياه قائما من به وصلى عليه مشيرا بأصبعه ومن ذلك الإشارة بالأصبع بلاله الا الله
 محمد رسول الله في الصلاة فقال آدم رب اجعل هذا النور في مقعدي كي تستقباني الملائكة ولا تستدبرني
 لجعل ذلك النور في جبهته فكان يرى في غرة آدم دائرة كدائرة الشمس في دوران فلكه أو كالدور في
 تمامه وكانت الملائكة تقف أمامه صفوفا ينظرون الى ذلك النور ويقولون سبحان الله ربنا سبحنا
 لما يرون ثم ان آدم عليه الصلاة والسلام قال يا رب اجعل هذا النور في موضع أراه فجعل الله ذلك النور
 في سبابه فكان آدم ينظر الى ذلك النور ثم ان آدم قال يا رب هل بقي من هذا النور شيء في ظهري فقال نعم
 بقي نور أصابعه فقال أي رب اجعله في بقية أصابعي فجعل نور أبي بكر في الوسطى ونور عمر في المنيصر ونور
 عثمان في الخنصر ونور علي في الإبهام فكانت تلك الانوار تتلألأ في أصابع آدم مادام في الجنة فلما
 صار خليفة في الارض انتقلت الانوار من أصابعه الى ظهره اه (وفيه) أيضا ان أول ما خلق الله نور محمد
 صلى الله عليه وسلم فأقبل ذلك النور يتردد ويسجد بين يدي الله عز وجل فقصه الله تعالى على أربعة
 أجزاء فخلق من الجزء الاول العرش ومن الثاني القلم ومن الثالث اللوح وكتب حتى أتى على آخر ما أمره
 الله سبحانه وتعالى به وأقبل الجزء الرابع يتردد بين يدي الله تعالى ويسجد لله عز وجل فقصه الله أربعة
 أجزاء فخلق من الجزء الاول العقل ومن الثاني المعرفة وأسكنها في قلوب العباد ومن الجزء الثالث نور
 الشمس والقمر ونور الابصار والجزء الرابع جعله الله حول العرش حتى خلق آدم عليه الصلاة
 والسلام فاسكن ذلك النور فيه فنور العرش من نور محمد صلى الله عليه وسلم ونور القلم من نور محمد صلى
 الله عليه وسلم ونور اللوح من نوره صلى الله عليه وسلم ونور النهار من نوره صلى الله عليه وسلم ونور العقل
 من نوره صلى الله عليه وسلم ونور المعرفة ونور الشمس ونور القمر ونور الابصار من نوره صلى الله عليه
 وسلم اه (وقد ورد في هذا المعنى كثير من أراد فليقف عليه في كتاب الشفاء لأبي الربيع (ولاجل)
 هذا المعنى قال آدم عليه الصلاة والسلام للنبي صلى الله عليه وسلم فيما نقل يا أبا معن أي وبالبن صورتي
 (وقد روى) الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله متى وجهت لك النبوة قال وآدم
 بين الروح والجسد اه (فإن) كان شهر رمضان اختص بليته القدر وعظيم قدرها المشهور
 المعروف وان فيه يفرق كل أمر حكيم على الرابع وان قيامها بعدل عبادة ألف شهر ايس فيها ليلة
 القدر في أشق العبادات وهو الجهاد في سبيل الله تعالى (فعلم) ذلك كله حصل انبا بخباره عليه الصلاة
 والسلام وفضيلة الاوقات تلقيناها منه وعنه عليه الصلاة والسلام وشهر ربيع ويوم الاثنين وليته
 علمنا بفضل ذلك كله بظهوره عليه الصلاة والسلام فيها فهو صلى الله عليه وسلم قطب دائرة الكون
 والذي خلق الوجود لاجله والذي فضلت الاوقات ببركته والذي خصت أمته بليته القدر من أحله
 والذي يؤيد ما نحن بسبيله ما ورد من مناظرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعبد الله
 ابن عباس رضي الله عنه حيث يقول له أنت القاتل مكة خير من المدينة فقال له رضي الله عنه هي حرم
 الله وأمنه وفيها بيته فقال أمير المؤمنين رضي الله عنه لا أقول في حرم الله ولا في بيته شيئا أنت القاتل
 الى آخره ثلاث مرات ومن المنتقى قال محمد بن عيسى وأقره بذلك لضربه بدلا دبه على تفضيل
 مكة على المدينة لاعتقاده تفضيل المدينة على مكة أو هو يرى ترك الاختلاف في تفضيل احدهما على
 الاخرى الا أن الوجه الاول أظهر لما شهر من أخذ الحجة في ذلك دون تكبير فهذا نصريح من أمير

المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأن المدينة أفضل من مكة (ومن) كتاب مسند موطأ مالك
ابن أنس لابي القاسم عبد الرحمن العافقي الجوهري بأسناده إلى عائشة رضي الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال افتتحت القرى بالسيف وافتتحت المدينة بالقرآن (ومنه) بأسناده إلى عمر
بن عبد الرحمن قالت تكلم مروان يوم على المنبر فذكر مكة وأطنب في ذكرها ولم يذكر المدينة فقام
رافع بن خديج فقال مالك يا هذاذك مكة فأطنب في ذكرها ولم تذكر المدينة وأشهد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون اه مع انه قد خص بعض العلماء
عموم هذا الحديث وما أشبهه فقال انها خير من مكة في كثرة الرزق وبركة الثمار وهذا يرد قوله صلى
الله عليه وسلم لا يصبر على لأوائها وشدة أحد إلا كنت له شفيهاً أو شهد يوم القيامة ومعنى لأوائها
هو الجوع والشدة على ما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى ومن حيث المعنى فيعمد أن يحمل قوله عليه
الصلاة والسلام على كثرة الثمار اذ هو عليه الصلاة والسلام المشرع والأمين عن الله تعالى مراده وما
هو الأفضل عند ربه والأعلى والأخص وكيف يمكن ان يخص عموم الحديث والمدينة قد اشتملت
واختصت بالنبي صلى الله عليه وسلم حيا وميتا على ما تقدم وما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى (وقد) نقل
الامام رزين رحمه الله تعالى في كتابه الذي جمع فيه الكتب الصحاح وذكر في باب فضل المدينة على
ساكنها أفضل الصلاة والسلام ما هذا الغلظة عز يحيى بن سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم كان
جالسا وقبر يحفر بالمدينة فاطلع رجل في القبر فقال بئس مضجع المؤمن فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بئس ما قلت فقال الرجل اني لم أجد هذا الغما أردت القتل في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا مثل القتل في سبيل الله ما على الأرض بقعة أحب إلى أن يكون قبرى بها من أثلاثنا اه
(فانظر) رحمة الله تعالى وإياك الى ما احتوى عليه هذا الحديث من الفوائد الجمة والأسرار البينة وذلك
ان المدينة محلولة صلى الله عليه وسلم فيها حصلت لها هذه الخاصية العظيمة (الأنرى) نه عليه الصلاة
والسلام عاب قول القائل بئس مضجع المؤمن بقوله عليه الصلاة والسلام بئس ما قلت فقهومه ان
ذلك خير مضجع المؤمن ثم أكد ذلك عليه الصلاة والسلام بجوابه حين قال الرجل اغما أردت القتل في
سبيل الله فقال عليه الصلاة والسلام ولا مثل القتل في سبيل الله قد جاء في القتل في سبيل الله من
الفضائل ما هو معلوم مثل قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم
يرزقون فحين الآية ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام وددت اني أقاتل في سبيل الله فأقتل ثم أحيى
وأقتل ثم أحيى فأقتل وفضائله كثيرة متعددة مشهورة ثم انه عليه الصلاة والسلام فضل الدفن فيها
لنفسه الكريمة وغيره على القتل في سبيل الله تعالى على ما فيه من الفضائل والخصوصية العظيمة هذا
وهو عليه الصلاة والسلام على ظهرها فكيف بعد أن حل في جوفها فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة
أعين فلا يمكن ان تحصر فضيلة ذلك ولا يقدر قدرها (ومن الموطأ) ان مولاه لعبد الله بن عمر رضي الله
عنه أنه في الفتنة فقال اني أردت الخروج بأبي عبد الرحمن اشهد عليه الزمان فقل لها عبد الله بن
عمر اعدى لك كع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر على لأوائها وشدة أحد إلا
كنت له شفيهاً أو شهد يوم القيامة اه قال الباجي قال عيسى بن دينار هو شمل من الحديث
ولأوائها هو الجوع والشدة وتذكر الكسب والشدة يحتمل ان يريد بها اللأواء ويحتمل ان يريد بها
كل ما يشتد بساكنها وتعلم مضرتة وقوله شفيهاً الشفاعة على قسمين عند كثير من أهل السنة وهي
شفاعة في زيادة الدرجات لمن دخل الجنة وشفاعة في الخروج من النار خاصة وقوله أو شهد يحتمل

(وقد تقدم) قوله عليه الصلاة والسلام جوابا للنساء حين تكلمن معه في تفصيله عائشة رضي الله عنها
عليهن رضي الله عنهن فأجابهن عليه الصلاة والسلام بقوله أنه لم يوح الي في فراش احدا كن الا في
فراشها فكان عليه الصلاة والسلام يفضل الاشياء بحسب ما فضلها الله تعالى وهذا التقدمة كاف
(ومذهب) علماء المدينة ترجعهم الله تعالى انها افضل من مكة وان الصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم
افضل من الصلاة في مسجد مكة بدون الاف وانها افضل غيرهما من المساجد بالاف الا المسجد
الاقصى فان الصلاة فيه بمائة صلاة للحديث الوارد فيه وهو مشهور معروف (وبقوله) علماء
المدينة قال الامام مالك رحمه الله تعالى ان المدينة افضل من مكة وان كانت مكة شرفها الله تعالى فاضلة
في نفسها فاذا فاضلتها المدينة (وقد جاء) في تفصيل مكة النصوص الكثيرة وكفي بهما من الفضيلة انها
مطامع شمس النبي عليه الصلاة والسلام وفيها نبى وأوحى الله تعالى اليه ومنها أسرى به الى قاب قوسين
أو أدنى الى غير ذلك مما اختصت به فحصلت لها الفضيلة العظمى به عليه الصلاة والسلام وبين قبله من
الانبياء عليهم الصلاة والسلام (اكن) حرت حكمه الحكيم سبحانه وتعالى ان جعل نبيه عليه الصلاة
والسلام متبوعا وان الاشياء كلها تشرف به ويعلم قدرها وفضلها بسببه كما تقدم فلما قام النبي صلى الله
عليه وسلم بمكة وظهر أمر مهاجرا حتى انتقل منها الى ربه لكان قد يتوهم أنه تشرف بمكة فكان انتقاله
عليه الصلاة والسلام الى المدينة ليخصه الله تعالى به ليدوحده وحرم ومسجده وروضة ووفود تسير اليه عليه
الصلاة والسلام وهذا جار على قاعدة الفرض الذي لا يتم الاسلام الا به وهو شهادة أن لا اله الا الله وأن
محمد رسول الله فلما اقتصر احد على الشهادة لله تعالى بالوحدانية ولم يقر له عليه الصلاة والسلام بالرسالة
لم يصح له اسلام ولا ايمان فلم يصح التوحيد الامع الاقرار له عليه الصلاة والسلام بالرسالة فاجعل الله
عز وجل من المواضع المنسوبة اليه سبحانه وتعالى وفضلها بذلك جعل لنبيه صلى الله عليه وسلم مقابلهاتها
فالوفود تسير من كل الآفاق الى البيت العتيق وكذلك تسير الى زيارته عليه الصلاة والسلام ولما ان جعل
سبحانه وتعالى البيت العتيق حرم ما جعل لنبيه صلى الله عليه وسلم حرم ما قبله ولما ان جعل المسجد
الحرام له فضيلة في الصلاة فيه جعل مسجد نبيه عليه الصلاة والسلام كذلك في تضعيف الأجور ولما
أن كان الحجر الاسود يشهد للامامة يوم القيامة واذا شهد للامامة دخل الجنة جعل لنبيه صلى الله عليه
وسلم في مقابله روضة من رياض الجنة (قال) القاضي أبو محمد عبد الوهاب رحمه الله في كتاب المعونة
له وقد علم أنه خص ذلك الموضع فيها الفضلة على بقيتها فكان بأن يدل على فضلها على سواها أولى اه
وقد تقدم هل هي بنفسها في الجنة أو العمل فيها يوجب روضة من رياض الجنة (فان) قال قائل قد خرج
البراز من حديث أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الصلاة في المسجد الحرام على
غيره مائة ألف صلاة وفي مسجدى ألف صلاة وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة قال ولا تعلم هذا
الحديث يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجه من الوجوه بهذا اللفظ الامن هذا الوجه بهذا
الاسناد واسناده حسن (فالجواب) ان ما كارهه الله تعالى قاعدة مذهبهم انه يأخذ بعمل أهل المدينة
وان عارضه الحديث الصحيح وقد تقدم قول علماء المدينة في ذلك لانهم لا يتركون العمل بالحديث الا
لأمر أو جب ذلك عندهم فكان العمل عند مالك رحمه الله أقوى لانه عنده كالاجماع مع ان الحديث لم
يخرجه عن اشتراط الصحة واذا كان ذلك كذلك فالرجوع الى العمل أرجح (فان) قال قائل قد شرع
الجزء في الصلاة في حرم مكة ولم يشرع ذلك في حرم المدينة (فالجواب) أن العلماء قد اختلفوا في ذلك
(فعلى) القول الاول بوجوب الجزاء فلا فرق (وعلى) القول الثاني بعدم الجزاء (فالجواب) انه عليه

الصلاة والسلام أخبرهم بما يحصل لهم به من رفع الدرجات ولم يكلفهم إعلان تكليف العمل فديق
 به منهم أو أكثرهم في تركه فيقول أمرهم إلى الخسران نعم وبالله من ذلك فرفع عنهم عليه الصلاة والسلام
 ما يقع من بعضهم من التقصير لا ترى أنه عليه الصلاة والسلام لم يزل يسأل ربه عز وجل في التخفيف
 عن أمته حتى رد الجنة إلى خمس بركة شفاعته وشفقة ورحمته وسؤاله في الرفق بهم (فإن) قال قائل
 فالوفد تسير إلى مكة لأداء فرض الحج بخلاف زيارته عليه الصلاة والسلام (فالجواب) ما تقدم من أنه
 عليه الصلاة والسلام ينظر أبدا ما فيه الأفضل لأمرته فيرشدهم إليه وما كان فيه تكليف يرفعه عنهم
 مكفيا بالإشارة إليه فتجده عليه الصلاة والسلام في كل ما يخص نفسه الكريمة مخففة عن أمته نسأل
 الله تعالى أن لا يحررنا من بركات هذا النبي الكريم على ربه وشهول عنايته أنه ولي ذلك والقادر عليه
 (ومما) يؤيد ما ذكره قوله عز وجل في كتابه العزيز ولا الآخرة خير لك من الأولى في كل مقام أو مكان
 أو شيء من الأشياء أقيم فيه عليه الصلاة والسلام فهو أفضل من الأول وإن كان الأول في الفضيلة بحيث
 المنتهى ثم كذلك إلى ما لا نهاية له ولا يشك ولا يرتاب أن حاله عليه الصلاة والسلام عند انتقاله إلى ربه
 أعلى من مقاماته وأتمها أذ هو الختام والختم يكون أعلى مما قبله وأعظم منه (فإن) كانت مكة موضع
 شمس مشرقه عليه الصلاة والسلام فالمدينة موضع شمس مغربه عليه الصلاة والسلام وفيها حل وأقام
 ولهذا المعنى قال عليه الصلاة والسلام الإيمان بأرضيها من مكة والمدينة يريد والله أعلم ما بين مملوكة عليه
 الصلاة والسلام ومغربه (وإذا) كان ذلك كذلك فالحق بسبيله مثله أعني بذلك ما ورد في فضل شهر
 رمضان من الخصوص **الكثيرة** وما وقع في شهر مولده عليه الصلاة والسلام من ظواهر والآيات
 والمجربات الظاهرة البينة من اتحاد فارس وإنشقاق إيوان كسرى ومنع الشياطين من استراق
 السمع ونزول إبليس وجنوده إلى الأرض السابعة على ما تقدم ذكره (على) أنه لو لم يقع شيء مما تقدم
 لا كفي في فضيلته بوجوده عليه الصلاة والسلام فيه ويؤيد ذلك قوله سبحانه وتعالى أعزكم الله
 سكرتهم يعمهون ومعنى أعزكم لحيايتكم فاقسم سبحانه وتعالى بحيايته صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الإمام
 أحمد بن حنبل رحمه الله لا تمتد اليدين بخلق إلا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقاله إلى لأقسام هذا البلد
 وأنت حل بهذا البلد قال بعض المفسرين لا يعني القاكيد وكان سيدي أبو محمد المرعاني رحمه الله تعالى
 يقول أغنيته كون لا لئلا كيدا إذا عذمت الفائدة التي يحمل عليها الغلبة ولا الفائدة موجودة وذلك أن
 قوله تعالى لا أقسم بهذا البلد معناه أي قدر وأي خطر لهذا البلد حتى يقسم به وأنت حل به وإنما القدر
 والخطر لك فأنت الذي يقسم بك أعظم جاهك وحرمتك عندنا (فانظر) رحمنا الله وإياك إلى سر هذا
 المعنى الذي ذكره الشيخ الجليل رحمه الله في معنى الآية الكريمة إذا أن المراد بالبلد في الآية الكريمة
 مكة اتفاقا ومكة قد تظاقت الخصوص على تفضيلها فإذا كانت مكة بهذه المثابة من الفضيلة العظمى
 ومع ذلك لا يقسم بها مع وجوده عليه الصلاة والسلام فيها إذ أنه عليه الصلاة والسلام كالشمس لا تظهر
 البكواكب معها بل هو الذي كسبت الأكوام من بهاء نوره عليه أفضل الصلاة والسلام ألا ترى إلى
 قول من مدحه ببعض صفاته الجميلة حيث يقول

إلى العرش والكرسي أحمد قد دنا * ونورهما من نوره يتلألا

وإذا كان ذلك كذلك فوضع مقامه عليه الصلاة والسلام دائما لا يوازيه غيره وإن شئت له الأدلة
 بآفضلية العظمى على ما تقدم (وبهذا) المعنى وما شابهه يعلم الفرق بين ما هو فاضل وبين ما هو أفضل
 فأنك إذا قلت مثلا الشمس أكثر ضوءا من البدر السلام من كل ما يمتد به فهو كلام صحيح إذا أن الشمس

قد سار كما البدر في بعض الضياء لئلا يكن للشمس زيادة ضياء أصعاف ذلك فظهرت فضيلة الشمس على
 البدر بتلك الزيادة وإذا فضلت على البدر فعلى غيره من باب أولى والبدر بفضل على ما دبره في الضياء
 والحرم (وإذا) كان ذلك كذلك فالمدنية التي هي موضع مقامه عليه الصلاة والسلام حيا وميتا التي
 قد خصت به عليه الصلاة والسلام أكرم من غيرها بوجوده عليه الصلاة والسلام فيها (الآثر) أن مكة
 مع عظيم قدرها لم يقسم بها لاجل حلوله اذذاك بهاذ كيف يمكن أن تغفل موضع احل فيه وأقام به حيا
 وميتا فكيف يفضله غيره وكل ما ذكر ظاهر بين في وجود الفضيلة اذ لا فرق في الاحترام لرفيع
 جنابه العز بزع عليه الصلاة والسلام بين حياته وموته (وقدر أيت) لبعض العلماء انه قال من فضائل
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من نبي دفن الا وقد رفع بعد ثلاث غيرى فاني سألت الله عز وجل أن
 أكون في ما بينهم الى يوم القيامة وذلك قرله عز وجل وما كان الله ليهذبهم وأنت فيهم (ثم انظر) رحمنا الله
 تعالى وياك الى قوله عليه الصلاة والسلام من مات بأحد الحرمين كنت له شفيعا يوم القيامة فسوى
 عليه الصلاة والسلام بينهما في الشفاعة لهم ثم لم يقتصر عليه الصلاة والسلام على ذلك حتى خصص
 المدينة بالذكور وحض على محاولته ذلك بالاستطاعة فقال عليه الصلاة والسلام من استطاع أن يموت
 بالمدينة فليمت بها فاني أشفع بان مات بها والاستطاعة هي بذل الجهد وفي ذلك فزادة عنايته عليه
 الصلاة والسلام بأفراد المدينة بالذكور دلي على تمييزها الآثر الى قوله عليه الصلاة والسلام حيا في خير
 لكم ومماتي خير لكم لئلا تجعل عليه الصلاة والسلام حياته ومماته كغيره من الأنبياء في تسمى نفعه
 وبركته عليه الصلاة والسلام لأمة أو لها وسطها وآخرها فنص عليه الصلاة والسلام على عموم نفعه
 في الخلقين معا كيف لا وهو سيد الأولين والآخرين وسيد من وطئ الحصى وكان من ربه في القرب
 والتداني مع التزوية والتقدس كقاب قوسين أو أدنى (ثم) ترجع الى معنى كلام سيدى الشيخ الجليل
 أبي محمد المرحاني رحمه الله تعالى فقال ثم أقسم سبحانه وتعالى به عليه الصلاة والسلام بأتمته فقال تعالى
 ووالد وما ولد لان الوالد في حقيقة المعنى هو عليه الصلاة والسلام وأتمته أولاده اذ أنه عليه الصلاة
 والسلام كان سببا لانعام عليهم بالحياة السمادية والخلود في جنات النعيم وسلامتهم عما كانوا فيه من
 الخطر العظيم وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال انما أنا لكم عثمان الوالد اه وهذا ظاهر قال
 تعالى النبي أولى بالؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم فحقه عليه الصلاة والسلام أعظم من حقوق
 الوالدین قال عليه الصلاة والسلام ابدأ بنفسك ثم بمن تعول فقدم نفسه على غيره والله عز وجل قد قدمه
 في كتابه على نفسه كل مؤمن ومعنى ذلك اذا تعارض له حقان حق لنفسه وحق للنبي صلى الله عليه
 وسلم فاكد هاهنا وأوجب حق النبي صلى الله عليه وسلم ثم يجعل حق نفسه ثم الحق الاول ثم كذلك
 في تتبع الحركات والسكات وإذا تأملت الامر في الشاهد وجدت نفعه عليه الصلاة والسلام لك أعظم
 من الآباء والامهات وسائر الخلق اجمعين اذ ان حقيقة امره عليه الصلاة والسلام انه وجدك غريبا في
 بحار الذنوب والخطايا الموحمة انصب المولى سبحانه وتعالى فانقذك وانقذ آباءك وأبناءك ومن مشى
 على مشيتك وغاية أمر أبوك أنهم ما وجدوا في الحس فكأنما سبب الاخراجك الى داراته تكليف ومحمل
 البلا والمحن فأول ذنب يوقعه المرء في الاستحقاق به النار وبقي بعد ذلك في المشقة ان شاء الله عز وجل
 أخذ بالعدل وان شاء عني بالفضل فببركته صلى الله عليه وسلم وبركة اتعابه أنقذك الله الكريم عما قد
 كان حل بلك ونزل بساحتك مما لا طاقة لك به فغلبه له عظيم قدره ورفيع مقداره عند ربه وعظيم احسانه
 وجوده عليك قال الله سبحانه وتعالى في صفته حريص عليكم بالؤمنين رؤوف رحيم الآثر الى قوله عليه

الصلاة والسلام حياتي خير لكم ومماتي خير لكم اه فخيرته صلى الله عليه وسلم في حياته بين جد الانبياء
ان من رآه أو أدركه وهو مؤمن لا يفوته غيره أبدا في فضيلة مزية رؤيته عليه الصلاة والسلام ووقوع
ذلك النظر الكريم عليه وغير ذلك وأما موته عليه الصلاة والسلام فلا تنال أعمال أمته تعرض عليه
صلى الله عليه وسلم وكذلك على الآباء والأمهات والأقارب في كل اثنين وخميس فإرأه صلى الله عليه
وسلم من الأعمال حسنا مبر به ودعا لها حبه وما كان من غير ذلك استغفرا لصاحبه وهو ذامنه صلى الله
عليه وسلم زيادة في التلطيف بك والاحسان إليك بخلاف الآباء والأمهات فانهم ليسوا بآبائكم أو يحزنون
ليس الا بقدرين على غير ذلك (اللهم) بحرمته عليه الصلاة والسلام عندك عرفنا قدره هذه النعمة
التي مننت علينا بدوامها ولا تعرفها النابز والماعنا انك ولي ذلك والقادر عليه آمين (ولقد) أحسن
الشيخ الامام أبو يعقوب يوسف ابن الشيخ أبي الحسن علي ابن الشيخ أبي مروان عبد الملك البكري عرف
بابن السماط وهو أخو الشيخ الأجل أبي علي بن السماط شيخ سيدي أبي محمد المرحلي وغيره ممن كان في
وقته من الأكابر رحمهم الله حيث قال

أعلمت انك يا ربيع الاول * تاج على هام الزمان مكل
مسمة مذهب الامام مرتقب اللقا * كل الفضائل حين تقبل تقبل
ماعدت الا كنت عيدا ثالثا * بل أنت أجلي في العيون وأجل
شرفا بولد مصطف في لمابدا * أخفى الالهة وجهه المتهلل
وحويت من أصبحت طرف زمانه * ظرفاه في برد حسنك ترفل
وماء كنت أنفسمها بطرف شمائل * بنسيمها نفس العليل تهلل
واذا احدا الحادي بمنزلة الحى * فالقصود سكان الحى لا المنزل
فضل الشهور وعلا فخرها فان * فخرت بأطوارها فانت الأطول
واستثن منها ليلة القدر التي * أنشأها نزل الكتاب المنزل
واضح لقول الله فيها انها * من ألف شهر في الأمانة أفضل
واستكمل البشرى فانك لم تزل * لك في القلوب مكانة لا تجهل
لم لا وعشرك وانتك أريتنا * قرابه شمس الضحى لا تهمل
ومن الجباب ان بدرايس توى * لتمام عشر واثنتين ويكمل
ويغفر ق أعمار السماء لانها * للنقص من بعد الزيادة تنقل
وكمال هذا البدر لا يعزى الى * نقص ولا عن حاله يتحول
بل نوره يزداد ضيفا كلما * طفق المحقق سنا البدور يمدل

(فان قال قائل) فهذا الشهر لم نجد فيه زيادة في الأعمال كما نجد في غيره من الشهور وليالي
والايام الفاضلة (فالجواب) ان تلك الأزمنة حصلت لها الفضيلة بزيادة الأعمال الفاضلة فيها وهذا
الشهر حصل له التتميم بظهوره من جاءت الأعمال والخيرات التي حصلت بها الفضيلة لتلك
الأوقات على يديه وبسببه صلى الله عليه وسلم هذا وجه ظاهر بين لا يرتاب فيه (ووجه ثان) وهو أنه
عليه الصلاة والسلام كما وصفه الله عز وجل في كتابه العزيز حيث يقول في صفته بالمؤمنين رؤوف
رحيم فكان دأبه صلى الله عليه وسلم طلب التخفيف عن أمته معه ما قدر على ذلك ووجد السبيل
اليه ففعله فلما أن كان هذا الشهر اختص بظهوره عليه الصلاة والسلام فيه لم يكف أمته زيادة

عمل فيه بل أشار إلى ذلك بالتنبيه عليه (ووجه ثالث) وهو أن أهل الآفاق قد حرم عليهم الصوم في أيام
التشريق وما ذلك إلا أن الحاج ضيف الله تعالى فوَقعت الضيافة لأهل الأقاليم كلها كرامة لهم فكيف
بالزمن الذي ظهر فيه من شرع ذلك على يديه صلوات الله عليه وسلامه (وقد قال) بعض الصحابة رضي
الله عنهم يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم فلولاً أنت ما صمنا ولا صلينا ولا حججنا بيت ربنا انتهى في مكان
عدم تكليف الأعمال الشاقة غالباً وعدم الزيادة على المعتاد من العبادات لأن أمته صلى الله عليه وسلم
في الشهر الذي ولد فيه في ضيافة وجوده صلى الله عليه وسلم (ولما) أن كان تحريم الصوم على أهل
الآفاق كرامة للحجاج الذين هم أضياف الله تعالى وكان ذلك على يد الخليل وولده الكريم اسمعيل
صلوات الله عليهم ما وسلامه والضيافة ثلاث كما هو معلوم ولما أن كان شهر ربيع الأول الذي ظهر فيه
عليه الصلاة والسلام للوجود (كانت) الضيافة الشهر كله لكن ترك عليه الصلاة والسلام أمته راحة
بهم في عدم التكليف لهم بحريم الصوم عليهم واغفر لانه رحمة للعالمين خصوصاً المؤمنين كما سبق وشأن
الرحمة التوسعة ألا ترى إلى عدم وجوب حراء الصيد بالمدينة وقد تقدم فليفهم من يفهم والله الموفق
فصل في ذكر بعض مواسم أهل الكتاب **الكتاب** فهذا بعض الكلام على المواسم التي يفسبونها إلى
الشرع وليست منه وبقى الكلام على المواسم التي اعتادها أكثرهم وهم يعلمون أنها مواسم مختصة بأهل
الكتاب فتشبه ببعض أهل الوقت بهم فيها وأشار كوهن في تعظيمها ما يثبت ذلك لو كان في العامة خصوصاً
ولا كمال ترى بعض من ينتسب إلى العلم بفعل ذلك في بيته ويعينهم عليه ويعجبه منهم ويدخل السرور
على من عنده في البيت من كبير وصغير بتوسعة النفقة والكسوة على زعمه بل زاد بعضهم أنهم يهادون
بعض أهل الكتاب في مواسمهم ويرسلون إليهم ما يحتاجونه لمواسمهم فيستعينون بذلك على زيادة
كفرهم ويرسل بعضهم الخرفان وبعضهم البطيخ الأخضر وبعضهم البلخ وغير ذلك مما يكون في
وقتهم ويندجمع ذلك أكثرهم وهذا كله مخالف للشرع الشريف (ومن العتبية) قال أشهب قيل
لما لك ألا ترى بأساً أن يهدي الرجل لحارة النصراني مكافأة له على هدية أهداها إليه قال ما ينبغي ذلك
قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة الآية قال
ابن رشد رحمه الله تعالى قوله مكافأة له على هدية أهداها إليه ألا ينبغي له أن يقبل منه هدية لأن
المقصود من الهدايا التودد لقول النبي صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا وتذهب الشكناة فإن أخطأ
وقبل منه هديته وفاتت عنده فالأحسن أن يكافئه عليه حتى لا يكون له عليه فضل في معروف صنعه
معه (وسئل) مالك رحمه الله عن مؤاكلة النصراني في ناء واحد قال تركه أحب إلى ولا يصادق نصرانياً
قال ابن رشد رحمه الله الوجه في كراهة مصادقة النصراني بين لأن الله عز وجل يقول لا تتحدقوا بما يؤمنون
بالله واليوم الآخر وادّين من حاد الله ورسوله الآية فواجب على كل مسلم أن يبعض في الله من يكفر به
ويجمل معه الها غير ويكذب رسوله صلى الله عليه وسلم ومؤاكلته في ناء واحد تقتضي اللفة بينهما
والمودة فهي تذكر من هذا الوجه وإن علمت طهارة يده (ومن) مختصر الواضحة سئل ابن القاسم عن
الركوب في السفن التي يركب فيها النصراني لأعيادهم فكره ذلك مخالفة نزول السخط عليهم لكفرهم
الذي أجمعوا له (قال) وكراهة ابن القاسم للسلم أن يهدي إلى النصراني في عيدته مكافأة له ورأه من تعظيم
عيدته وعوناله على مصلحة كفره ألا ترى أنه لا يحل للمسلمين أن يبيعوا للنصارى شيئاً من مصلحة عيدهم
لأنهم لا يداؤدوا ولا يؤبوا ولا يعارون دابة ولا يعاونون على شيء من دينهم لأن ذلك من التعظيم لشركهم وعونهم
على كفرهم وينبغي للسلطان أن ينهوا المسلمين عن ذلك وهو قول مالك وغيره لم أعلم أحد الاختلاف في

ذلك انتهى (و يمنع) التشبه بهم كما تقدم لما ورد في الحديث من تشبه بقوم فهو منهم ومعنى ذلك تنفير
المسلمين عن موافقة الكفار في كل ما اختصوا به وقد كان عليه الصلاة والسلام يكره موافقة أهل الكتاب
في كل أحوالهم حتى قالت اليهودان محمد يريد أن لا يدع من أمرنا شيئا إلا خالفنا فيه (وقد) جمع هؤلاء
بين التشبه بهم فيما ذكره والاعانة لهم على كفرهم فيزدادون به طغيانا لأنهم أذاروا المسلمين بواقفونهم
أو يساعدونهم أو مما كان ذلك سببا لاعتباطهم بهم ويفتنون أنفسهم على حق وكثر هذا بينهم أعني
المهادنة حتى أن بعض أهل الكتاب يهادون ببعض ما يفعلونه في مواضعهم لبعض من له رياسة من
المسلمين فيقبلون ذلك منهم ويشكر ونهم ويكافئونهم وأكثر أهل الكتاب يغتبطون بهم وببعضهم وببعضهم
عند قبول المسلمين ذلك منهم لأنهم أهل صور وزخارف فيقبلون أن أرباب الرياسة في الدنيا من المسلمين
هم أهل العلم والفضل والمشاراة إليهم في الدين وتعدى هذا الاسم لعامة المسلمين فسمى قديمهم قديمهم وأما
أهل الكتاب وتكلفوا فيها النفقة وقد يكون بعضهم فقيرا لا يقدر على النفقة فيكلفه أهلها وأولاده ذلك
حتى يتدبر لعله وأكثرهم لا يفعل إلا الضحية لجهله وجهل أهله بفضيلتها أو قلة ما يملكه فلا يتكلف هو
ولا هم يكافؤونه ذلك مع أن العلماء رجة الله عليهم قالوا يتدبرن للاضحية حتى أنه لو كان له ثوبان باع أحدهما
وأخذ به الاضحية إن لم يكن مضطرا إليه كما تقدم لنأ كيد أمرها في الشرع (فأقول) ما أحد ثوبه في ذلك
أنهم اتخذوا طعنا ما يختص بذلك اليوم فتشبهوا بهم في فعل النسيير وزفن لم يفعله منهم كان ذلك سببا
لوقوع التشويش بين الرجل وأهله فلا بد له في ذلك اليوم من الزلاية والهرسة وغيرهما كل على قدر
حاله ففهم من يأتي بالصانع يبيت عنده فيقبلها إلا حتى لا تطلع الشمس الأرضي ميسرة فيقبلون منها من
يختارون ويجمعون الأقارب والأصحاب وغير ذلك كأنه عيد بينهم شيئا كونه فيه البطيخ الأخضر
والخوخ والبلخ إذا وجدوه وغير ذلك مما يلزمه النساء لازواجهن حتى صار ذلك كأنه فرض عليهم من
لأنهم اكتسبوا ذلك من مجاورة القبط ومخالطة من هم فأنس بعوائدهم الرديئة (ثم إنهم) يفعلون في
ذلك اليوم أفعالا فيحتمل مستهجنة شرعا وطبعا (ففي ذلك) مضاربهم بالجلود وغير ما بهدا كل منهم
على قدر حاله فبعض من له رياسة يفعلون ذلك كله في بيوتهم أو بساتينهم وبعض من لا يستحي أوليس
له رياسة يفعلون ذلك في الطرق والأزقة والأسواق وعلى شاطئ البحر وعيون الناس بما يفعلونه من
المرورفها في ذلك اليوم بل صار ذلك أمر مجولا به عندهم حتى أن الوالي في ذلك اليوم لا يحكم لأحد
من ردهت نفسه بضربهم في ذلك اليوم أو سلب ماله كأنه أبيع لهم فيه نهب المسلمين واستباحة دماءهم
أعني من وجدوه في غير بيته وهذا اليوم شبهه بما يفعلونه في يوم كسر الخليج وهما خصلتان من خصال
فرعون بعبثي آلهم القبط فسمى ذلك منهم إلى المسلمين ثم جرد ذلك إلى أمر عظيم وهو أن بعض
السفلة إذا كان له عدو ينجي له ذلك لأحد اليومين المذكورين فيأخذ جادة أو غيرها فيجعل فيها
حجرا أو شيا مما يمكن القتل به فيضرب به عدوه على جهة اللعب فيهلك فيه أدمه ودر الأيؤخذ له
بشار لأجل هذه الخصلة الفرعونية وتليت ذلك لو كان في عامة الناس بل سرى ذلك إلى بعض من
نسب إلى العلم فتري المدارس في ذلك اليوم لا تؤخذ فيها الدروس البتة ولا يتكلمون في مسألة
بل تجده بعض المدارس مغلقة فمعلمون فيها حتى لو جاءهم المدرس أو غيره وشوا عليه وأسأوا الأدب
في حقه ورعما أخرجوا الحرمه وألقوه في الفسقة أو قاربوا ذلك أو صالحهم على ترك الأخلاق به بدراهم
يأخذونها منه تقرب من الغصب الذي يحثون فيه في مجالسهم أنه محرم اجتماعيا كونه

في ذلك اليوم من تلقاء أنفسهم لا أصل له ولا فرع وهذه خصال مستحقة من العوام فكيف يفعلها
من ينسب إلى العلم أو من يزعم عند نفسه أنه ممن يقتدى به في الدين والعلم ولو أن هذا المشار إليه حصلت
له غيره أهل الدين كما يزعم أنفع عليهم ما فعلوه من ذلك وزجرهم عنه أذهو كاد عليه ولو بكلمة ما فلو قال
أعنه أو هذا أن يدخل المدرسة أو أخرجه منها أو لا يحضر في مجلسي أو قال لأحدكم ما كنت أظن أن
فيلقوله هذا الأدب أو أنتم لا تتأدبون بأدب أهل العلم وأهل المروعة من العوام أو من له حسب أو
نسب يرجع إليه أو مثلكم لا يصلح أن يكون من طلبة العلم أولا كثر الله منكم أو أدب بعض أكابرهم
بشيء من هذه الالفاظ لا ترجم من دونه عن تلك الأفعال القبيحة وأقبح من هذا أنه يرى أن ذلك من حسن
الخلق وحسن الثأني والتواضع في العشرة وأن ذلك من الرياسة ويحصل بذلك الشناعة عليه هيئات
ليست الرياسة بما تسول النفوس وأغاسيها بالاتباع للشيعة المطهرة وأدبها الحسنة وأخلاقها الجميلة
ولو تأمل هذا من وقع فيه لحق له الكآء على ما أتى به من قبيح فعله إذا أنه خرج بذلك عن أدب مراتب
الانكار والتغيير بالقلب وقد تقدم في معنى الحديث أن التغيير باليد لا مراعاة من شابههم وباللسان
للغالب ومن شابههم وبالقلب للعوام وهذا قد نزل عن رتبة ما أتى به التغيير باللسان بل ترك رتبة
العوام التي هي التغيير بالقلب وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام وليس وراء ذلك مثقال حبة من خردل
من إيمان أه (فانظر) رحمة الله تعالى وإياك إلى بليمة هذه العوائد الرديئة وقوة سريان سمها في
القلوب كيف أوقعت هذا العالم في هذه الورطة العظيمة فتترك التغيير وكان سهلا عليه بأدنى إشارة
كما تقدم وهذه خصال ذميمة كما ترى وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام أحب المؤمنين في ثلاث وهذا
عري عنها كلها (ثم) أن من يفعل ذلك من العوام جعوا في ما يفعلونه من ذلك مفساد جملة مستحقة فنهى
أخراق حرمه المسلمين في ذلك اليوم بإدخال التشويش عليهم ووقوع الضرر بهم ومنعه من قضاء
ضروراتهم وحوائجهم سيما إن كان عند أحد منهم مرض يحتاج إلى شيء يلاطفه به أو ميت يحتاج إلى
المبادرة إلى تجهيزه أو غريب لا يعرف عاداتهم الذميمة أو ناس لما يفعل في ذلك اليوم فاشعر به بنفسه
حتى حصل بينهم فاقوموا به ما تقدم من أفعالهم القبيحة (فانظر) رحمة الله وإياك إلى الخصال
الفرعونية لا ينتج منها إلا مثل هذه القبائح (ثم) انضم إلى ذلك مفسدان عظيمتان يأباهما الله تعالى
والمسلمون أحدهما شرب الخمر في ذلك اليوم لا نصارى لا يذهب منه وبعضهم بفعله جهار أو تعدى ذلك
لبعض عوام المسلمين في ذلك اليوم وبعضهم لا يستحيون في ذلك اليوم ولا يستحقون الشانية أن كثر
من النساء يلعبن في بيوتهن تحت طين نساء ورجالا وشبانا وبنات أبنكارا ويبل بعضهن بعضا فإذا ابتل
توب أحدهم بقي بذنبه متصفا بحكي الناظر أكثره فيقع بسبب ذلك ما لا يحصى ولا يعد من القبائح
الرديئة وهذا وما شابهه أعظم فساد أوفته جماعة فعلونه في المولد مما ذكرناهم في المولد فيخاطبون أكن
بشابههم مستترين بخلاف فعلهم في يوم النذر وزفانهم فيه منه تكدن لأنهم نزعوا فيه ثيابهم وخلعوا فيه
جلباب الخباء عنهم فحجب بعضهم عريانا عدا المشرر وآخر عليه خلعة أو قبض رفيع للختشم أو المحتشمة
منهم فإذا أتى عليه المساء صار كأنه عريانا والغالب من عاداتهم الذميمة أن الجارية لا تستحي من الجار وأن
الشباب إذا تربى بينهم لا يستحيين منه وإن صار رجلا ولا يستحيين من ابن العم ولا من شابهه من الأقارب
وكذلك أصدقاء الزوج وأصدقاء الأب والأصهار وغير ذلك مما هو معلوم من عاداتهم الذميمة هذه أحواهم
في غير هذا اليوم وزاد في هذا اليوم من رفع برقع الخباء عنهم ما هو شنيع في ذكره فكيف برؤيته
فكيف بفعله وهو أن ثيابهم كما تقدم من أنها لا تفتح النظر لاكثر البدن ولا تمنع نعومة البدن ثم يأخذ

بعضهم بعضا بعضا على جهة انه يلعب معهم وبساطه في هذا اليوم فيستمع بعضهم بعضا ويتلذذون
بذلك كأنهم في ذلك اليوم كلهم نساء لعدم حياء بعضهم من بعض وبتصارع بعضهم مع بعض فأتبع
هذا وأشبهه عندهم بعتقاد الاسلام وبيدين به كأننا ما كان فن كان با كيا فليملك على غير بقا الاسلام
وغير به أهله ودثو رأكثر معاملة الأتري أن بعض هذه المفاصل عند بعض من ينسب الى العلم أو الدين فلم
يبقى في الغالب الا كمال الامام زين رحمه الله تعالى أغناهي أسما وضعت على غير مسميات فانا لله
وانا اليه راجعون ﴿فصل﴾ وانظر رحمنا الله تعالى وإياك الى هذا الفعل القبيح الذي
يفعلونه في هذا اليوم المذكور من انهم يأخذون انسانا منهم فيخالفون فيه السنة أعني في تغيير ظاهر
صورته وخلقه فيدخلون بذلك في عموم قوله عليه الصلاة والسلام لعن الله المغيرات والمغير بن خلق
الله أو كما قال عليه الصلاة والسلام فيغيرون وجهه بغيره أو يقيق ثم يجعلون له خيعة من فروة أو غيرها
و يلبسونه ثوبا أحمر أو أصفر أو شمر وهو بذلك وقد ورد في الحديث من لبس ثوب شهرة كساه الله يوم
القيامة ثوب ذل وصغار ثم أشعله عليه ناراً اه ثم يجعلون على رأسه طرطورا طويلا ثم يركبونه على
جارد ميم في نفسه ويجعلون حوله الجريد الأخضر وشمرايح البلخ ويجعلون في يده شيئا يشبه الدفتر كأنه
يحاسب الناس على ما يريدان يأخذونه منهم من السمك والحرام فيطوفون به في أزقة البلد وشوارعها
على الأبواب وفي الأسواق على أكثر الدكاكين والبيوت فيأخذون منهم ما يأخذون على شبه الظلم
والغصب والتعسف وبأ كونه ومن امتنع من ذلك آذوه بصب الماء عليه وربما كان فيه التراب
فيمنونه بالضرب والكلام الفاحش المذموم شرعا وان رضيه بعضهم على سبيل البسط والمزاح فهو
مذموم شرعا إذ شرط المزاح والبسط ان يكون حقا ومزاحهم قل ما يسلم من الكذب وذكر الفواحش
ومن تحسن من أهل البيوت فأغلق بابيه عليه ليسلم من أذاهم عظمت بليتهم عليه فربما كسر وبعض
الأبواب الضعيفة وربما صبوا المياه الكثيرة في الباب حتى قد ينع الدخول والخارج وربما أخرجوا
صاحب البيت فان لم يدفع لهم ما يختارونه والأخرقوا حرمة زادوا في أذيتهم ويحتجون بالنير وزو يقولون
ليس فيه خرج ولا أحكام تقع وأما المشاققون فأكثر قبحا وشناعة من ذلك كما هو مشهور فلا حاجة
لذكره لشهرته ومداينة ما فيه من المثالب والمفاسد وهذا كله منه من الرذائل والأفعال الخسيسة مالا
يليق بذوي العقول فكيف بأهل الشريعة من المسلمين وكل هذا في ذمة العالم أدام الله عليه تلك الأشياء
و يته عنها ويقبحها ويكثر التشنيع على فاعلها ولا يختص هذا بابا العالم وحده بل في أرباب الأمور وأشد
كالخمس والحاكم ومن له أمر نافذ لأن من رأى شيئا من ذلك من المسلمين وعجز عن التغيير فالواجب
عليه ان يرفع ذلك لولاة الأمور فان غيروا وقاموا بالواجب عليهم أجزوا وان تركوا ذلك انما وقد برئت ذمة
من بلغهم وذمة المسلمين لأن تغيير غير الحاكم أغناهم وبالكلام الحسن والردع الجليل أو يوصل ذلك اليهم
أعني لولاة الأمور (فانظر) رحمنا الله تعالى وإياك الى ما شتمت عليه هذا الموسم الذي تشبهوا فيه بأهل
الكتاب من القبائح المستحجة والرذائل الفظيعة لولم يكن في ذلك الا ما تقدم ذكره من قتل النفوس
ونهب الأموال لكان فيه ما فيه فكيف والامر على ما ترى وما بقي أكثر مما وصف فلو كان من معه علم
بتكلم في شيء من ذلك أو يحفظ منه لانسدت هذه المثالم (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله تعالى
اشتمى عليه بعض أولاده شهوة وكانت تلك الشهوة مما يفعل في المواسم التي لأهل الكتاب فامتنع
من ذلك وكان من عادته رحمه الله أن لا يأكل الا بشهوة وهم أمثلة لآل الله لقوله عليه الصلاة والسلام
المؤمن يأكل بشهوة عياله وذلك محمول على ما يجوز شرعا أعني بذلك ان يكثر من عوائد الوقت من

الاشياء الممكسة وغيرهما لا يجوز بيعه شرعا وذلك مع علمه منهم انهم لا يعرفون موسم أهل الكتاب ولا ما يفعل فيه فلم يجبه في ذلك لما أرادوه فعزموا عليه فلم يفعل وترك اجابتهم رحمه الله تعالى لأمريين أحدهما موافقة أهل الكتاب في الصورة الظاهرة والثاني بما رآه أحد دفقة تدعى به في فعله فحسم الباب بالمنع من ذلك فلو كان من ينسب الى العلم يعيشون على هذا الاسلوب لم يقع شيء من كل ما ذكره الانادر اذ ان العالم هو القدوة والناس كلهم جديدهم ورديتهم راجعون اليه اما بالاطواعية أو بالجبر وفقنا الله تعالى لاتباع السنة عنه وكرمه لارب سواه

فصل في خميس العدس وهو الموسم الثاني من مواسم أهل الكتاب التي شاركهم فيها بعض المسلمين (وقد اتخذت فيه اشياء لا ينبغي فعلها) خروج النساء في ذلك اليوم لشراء الخور والحوام وغيرهما فتجدهن في ذلك اليوم في الاسواق أكثر من الرجال فينزع بالسوق من الرجال لا يقدر على المشي فيه إلا بمساعدة لرجلة النساء وقد يراهن من لا خيرة فيه وقد تقدم في غير ما موضح ما في خروجهن واجتماعهن بالرجال من المفساد التي لا دواء لها في الغالب ولو أن رجلا منع أهله من الخروج في ذلك اليوم لوقع التشویش بينهم ما قد يؤثر في الامر الى الفراق وقد قال مالك رحمه الله تعالى ينبغي ان يرفع الى السلطان امر ما أحدثته النساء من جلوسهن عند الصواغين حتى يمتنعن من ذلك انتهى وانما تكلم مالك رحمه الله تعالى على الصواغين دون غيرهم لان النساء في ذلك الوقت لم يكن يفعلن ذلك الا عند الصواغين مع انهن كن في ذلك الزمان على ما ينبغي من الستر الشرعي والدين المتيقن وكذلك الصواغون اذ انهم كانوا في خير القرون المشتهرة بخلهم بالخيرية من صاحب الشرع الشريف ونحن اليوم في هذا الزمان بضد ذلك لان الصواغين وغيرهم من البياعين في كل ما يتعاطونه الغالب ان النساء هن اللاتي يباشرن ذلك كله بل تجد المرأة في الغالب تشتري زوجها ما يحتاج اليه من لباسه لنفسه على ما تقدم فبمعين عليه ان يتقدم في هذا لارباب الامور حتى يمنعوهن من ذلك والله الموفق (ومما أحدثوه) فيه استعمال الخور لهن ولغيرهن من الرجال فيمنعون به ثم يخطونه سبع مرات ثم يفضون عليه أيديهم وأرجلهم وينقلون عليه وينزعون ان ذلك يصرف عنهم العين والكسل والوعكة من الجسد ويقام من يرقى الخور بكلام لا يعرف وله كفرة كما تقدم (ومن ذلك) استعمالهم فيه العدس المصفي وان كان جائزا فلهذا نهيهم له في ذلك اليوم المعلن موافقة أهل الكتاب في مواسمهم فن لم يفعله منهم تشویش هو وأهله كما تقدم (ومن ذلك) صبغهم فيه البيض الوانالا ولادهم وغيرهم وتعد ذلك في الكثرة الى ان صار المقامرون وغيرهم يلعبون به جها را ولا أحد فيمأع لم ينكر عليهم (ومن ذلك) شراؤهم فيه السلاح وينزعون انها نظرد الشيطان من البيت الذي تكون فيه وهيات هيات الشيطان لا ينظر دبالا بتداع وانما ينظر دبالا بتداع فكل ما يفعله من ذلك وما أشبهه انما هو من البدع المستحجة والعوائد الذميمة وفيه تعظيم مواسم أهل الكتاب وتغيبهم بدينهم الباطل لانهم اذ ارادوا المسلمين يتشبهون بهم أعني في تعظيم مواسمهم بقوى ظنهم بأن ما هم عليه هو الحق فانظر رحمنا الله تعالى وياك الى هذه الثلاثة ما أشدها وقد تقدم في النير وزما أعني عن ذكر مثله هذا الذم في فيه ما واحد وهو تعظيم مواسم أهل الكتاب وارتكاب البدع ومخالفة السنن نسأل الله تعالى السلامة عنه **فصل في ذكر اليوم الذي يزعمون انه سبب النور** وهو له امر الله بضد هذه التسمية أليق لمت ذلك لو كان في عوام الناس لكن تجد بعض الخاصة ممن ينسب الى طرف علم أو صلاح أوهما معا يسمونه بهذه التسمية وذلك تعظيم منهم له في الظاهر ويشاركونهم في أفعالهم الذميمة المتقدمة ذكرها

وفي تشبههم بهم في ذلك تعظيم لخواصهم وتغيب طهيم بدتهم في ظنون انهم على حق بسبب تعظيم المسلمين
لخواصهم في الصورة الظاهرة مشاركتهم طهيم في أفعالهم فيه كما تقدم (وقد تقدم) ما يفعله في يوم النير وز
وما فيه من القبايح والذائل المتعددة وفي ذلك غنية عن إعادة مثله هنا (لكن) نشير الى بعض ما يفعله
في هذا اليوم الخاص وما يظهر ون فيه من العورات المخالفة للشرع الشريف (فمن ذلك) ما يفعله
في سحر ذلك اليوم وهو انهم يجتمعون في أمسه ورق النجر على أنواعها حتى الرياح وغیره فيبيتونه
في اناء فيه ماء ويغسلون به ثم يأخذون ما اجتماع من غسلهم ويلبسونه في طريق المسلمين وفي
مفرق الطريق ويزعمون ان ذلك يذهب عنهم الامراض والاسقام والكسل والعين والسكر وغير
ذلك وان من يمر به تصيبه تلك العال ويثقل ما كان عليه الى من تخطاه من المارين وكذلك
يفعلهون في يوم النير وز وهذا لو كان صحيحا لكان قصدهم لذلك محرما ذميا قصدا ذميا للمسلمين
وقد ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال المؤمن يحب لاخيه المؤمن ما يحب لنفسه ومن
ذلك قوله عليه الصلاة والسلام من حفر لاخيه المؤمن حفرة أو وقع الله فيها وقوله عليه الصلاة والسلام
من غشنا فليس منا اه فأول ما يفعله في ذلك اليوم قصدهم المحرم المتفق عليه وقد قال عليه
الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار اه وهؤلاء قد قصدوا الضرر للمسلمين وغيرهم من يمر على ذلك
وقد أمر عليه الصلاة والسلام بما طاعة الأذى عن الطريق وهؤلاء يزعمون ان في ذلك أذى ومع ذلك
يرمونه في طريق المسلمين ليصيبهم وقدرى أبودا وفي سنده عن جابر بن عبد الله قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن النشرة فقال هو من عمل الشيطان اه على انه نقل عن مالك رحمه الله الرخصة
في النشرة بورق الاشجار لما سئل عن ذلك فقال لا بأس به فمعهناه أن يجعل الورق في ماء يغمره فاذا
أصبح أخذ من محتاج اليه قبل يده منه ومشاهدا على يده هذا هو النشرة المعروفة عند العلماء وأما
الغسل به فلا سيما مع ما أضافوا اليه من تلك الافعال القبيحة المتقدمة ذكرها وهي لا تجوز في الشرع
ولا من جهة المروءات (ومن ذلك) انهم في صبيحة ذلك اليوم بالسذاب أو الكحل الأسود أو
غيرهما ويزعمون أن من اكحل من ذلك يكتب ثوابا في بصره يرى به الخشاش في طول سقته
ولا يخفى عليه منه شيء وذلك تحكيم منهم والشاهد يكذب ذلك حسا ومعنى (ومن ذلك) ما يفعله من
شرب الدواء في ذلك اليوم ويزعمون أن شرب الدواء فيه ليس كغيره من الأيام وفي ذلك تعظيم له كما تقدم
(ومن ذلك) ان من كان منهم يشتهي بحكة فانه يحجر جون في ذلك اليوم الى ظاهر البلد على شاطئ
الذيل ويفعلون أفعالا قبيحة يستحي من فعلها أهل الأديان الباطلة ويعيمون على فاعلها وينسبونه
الى عدم الحياء والغيرة والمرورة وذلك ان النساء يعرين في ذلك الموضع حتى انهن لا يبقين عليهن من
السترة بالثياب شيئا لا يستر الا لمرورا ولا يسترن بالثياب ويتبعن في الشمس أكثر يومهن على
تلك الحال والناس يمرون عليهم براوبحرا ولا يستحيون وكذلك يفعل بعض الرجال أيضا فكان آخر
النهار دخلوا في البحر واغتسلوا فيه ثم بعد ذلك يلبسون ثيابهم ويسترون كان كشف العورة والنظر
اليهم ان كل ما مباح في ذلك اليوم ومن يخرج الى ظاهر البلد في ذلك اليوم دخل الحمام في الغالب
فاغتسل فيه أو اغتسل في بيته لانهم يزعمون ان الغسل في ذلك اليوم نشرة حيث كان وكل ما تقدم
ذكره من مواضعهم المستحجة ليس فيها أقبح ولا أشنع من هذا الموسم المذكور اذ كل ما ذكره ليس فيه
كشف العورة ولا عدم الحياء من النظر اليها فان كان قد جرى في يوم النير وز ماجرى لكن على عوراتهم
شي من السترة بخلاف كشفهم في هذا اليوم (وقرب) ما يفعله في هذا الموسم ما يفعله في كل

يوم في المناسبات التي يرفعون فيها الشياطين فيجتمع فيها نساء ورجال وأجانب والنساء على ما بعلم من قصر الشياطين فكان المرأة هناك مع زوجها بل هذا أشد مما تقدم ذكره لأن هذا يفعل في كل يوم وما تقدم به في السنة وأما اجتماعهم في الموضع الذي يسمونه بالطمية فلا حاجة إلى ذكر حالها وتفصيل أمرها إذا كان الأعلام تنزه عن كتب ذلك وينزه أهل العلم عن ذكر ما يفعل فيها بينهم ثم مع ذلك تعددت مواضعها وكثرت وقول من تحصل له حجة الاسلام في غير ما تقدم به الله تعالى به ولو بالكلية وأما ما فيها من القبح والذائل لعل أن يفتبه لذلك بعض من له قدرة من المسلمين فيغيرون ذلك أو بعضه إلا أن كثيرا منهم كما قال القائل كأن الجميع شر بوا من منحل واحد فمن كان يأكفيا فليترك على ذهاب أكثر أعلام الاسلام لكثرة ما يحدث فيه ومن يسكت عما أحدث فانا لله واننا إليه راجعون

فصل في مولد عيسى عليه الصلاة والسلام ومن ذلك ما يفعله في موافقة النصراني في مولد عيسى عليه الصلاة والسلام مع أنه أخف مما تقدم ذكره لكن اتخا ذلك عادة بدعة وهو أنهن يعلمان صبيحة ذلك اليوم عسيدة لا بد من فعلها الكثير منهن ويؤمن أن من لم يفعلها أو يأكل منها في ذلك اليوم يشهد عليه البرد في سنته تلك ولا يحصل له فيها دفء ولو كان عليه من الشياطين ما عسى أن يكون ومع كون فعلها بدعة فالشاهد يكتب ما اقتربته من قولن الباطل والزور فكانن ينشرهن من نفاق أنفسهن نعوذ بالله من الضلال **فصل في موسم الغطاس** ومن ذلك ما يفعله في موسم الغطاس وهو اليوم الذي تزعم النصراني أن مريم عليها السلام اغتسلت فيه من النفاس فأتخذ النصراني ذلك سنة لهم في كونهم يفتنون في تلك الليلة كبرهم وصغيرهم وذكروا نساءهم حتى الرضيع فتشبه بهم بعض المسلمين في كونهم يتخذون ذلك موسما عسى أنهم يزدون فيه النفقة ويدخلون فيه السمرور على أولادهم باشياء يفعلونها فيه وهذا فيه من التعظيم لمواسم أهل الكتاب ما سبى في غيره فأعني عن ذكره وبعض من انغمس في الجهل من المسلمين يغطس في تلك الليلة كما يغطسون (ومن أشنع) ما فيه أنهم يزفون فيه بعض عيدان القصب وعليها الشموع الموقودة والفاكهة وغير ذلك مما هو معلوم وبعضهم يهدي ذلك لأقربائه ويتهادون فيه بأطنان القصب وغير ذلك

فصل في عيد الزيتونة ومن ذلك ما يفعله بعض المسلمين في أحد أعياد القبط الذي يسمونه عيد الزيتونة فتخرج النصراني في ذلك اليوم في موضع يقال له المطرية إلى بئر هناك تسمى بئر البلسم وهي ممر وفة مشهورة فيجتمع اليها في ذلك اليوم في الغالب جمع كثير من القبط وغيرهم من بلاد كثيرة يأتون اليها للغسل من ما هم آثم أن بعض المسلمين يفعلون ذلك ويهرعون إليه كما تفعل النصراني ويغتسلون كغسلهم وينكشفون لذلك في الغالب وهذا فيه ما تقدم ذكره من كشف العورات وتعميم مواسم أهل الكتاب كما تقدم ويريد هذا أنهم يسافرون اليها من المواضع البعيدة نساء ورجالا وشبابا ويحتمون هناك وينتهكون فيه كفرهم وفي اجتماعهم من المفاسد ما تقدم ذكره لكن في هذا زيادة مفسدة أخرى وهي نظر الذميمة إلى جسد المسلمة وهو حرام وقد منع العلماء رجعة الله عليهم هذا وإن كان الغسل من ذلك الماء مما أحافله لكن في غير وقت اجتماعهم وفي التلويح ما يقتضي عن التصريح **فصل في بعض عوائد اتخذها بعض النساء المسلمات آل الأعراف إلى الإخلال ببعض الفرائض** فمن ذلك ما يفعله بعض النسوة من أفاطرن في شهر رمضان المعظم قدره لغير عذر شرعي وذلك أن المرأة إذا كانت مبدنة وتخاف أنها إن صامت اختل عليها حالها معها فتفطر لأجل ذلك وكذلك بعض البنات الأبقار يفطرن أهلن خيفة على تغير أجسامهن عن الحسن

والسمن وكذلك من كانت منهن قد عقد عليهما زواجا ولم يدخل بها بعد فترك الصوم خيفة على
 يديها أن ينقص وكل هذا محرم اتفاقا بين الأمة لا يختلف فيه وعلى من فعل ذلك ثلاثة أشياء القضاء
 والكفارة أكل يوم أفطره والاسم والكفارة في ذلك عتق رقبة مؤمنة أو صيام شهرين متتابعين أو
 اطعام ستين مسكينا وهذا الفعل القبيح مشهور بينهم لا جرم انهم لما خالفن الشرع وارتكبوا هذه
 المحرمات المنفق عليها لم يخافوا الله بينهم ثم توفيقا في الغالب اذ التوفيق انما ينتج عن الامتثال وذلك
 بعيد منهم في الغالب فتجد أكثرهن يشتمكبن ويمكبن ويكابدون الهوم وكذلك أزواجهن وبأكل
 بالفرض بعد المشاجرة أو الوقوف الى الحكام أو هدماعا وكشف النسب ترعنهن بدخول الاجانب يديهن ما
 من جندار ووكيل وأب وقرىب وجار وغير ذلك حتى ان الغالب منهن يقع الطلاق عليها الى منتهاه
 ثم يتعاقب خاطر كل واحد منهم ما يصاحبه ويفعلون ما هو مشهور اليوم بينهم من الاستحلال المحرم البين
 التحريم الذي يستحي المرء أن يحكيه فكيف يفعل المسلمون ثم يردوا الى العصمة على ما يزعمون ثم
 يرجعون بعد ذلك الى ما اعتدونه من المضاربة والمضاربة وسوء العشرة وقد قال مالك رحمه الله ان ذلك
 لا يجاهل زواجا الاول وهما آثمان مادام على تلك الحال وكذلك من عقد لها على تلك الحال اه
 كلامه بعضه باللفظ وبعضه بالمعنى جزاء وفاقا ولولم يكن فيه من القبح والردالة الاشئ واحد اكان
 ينبغي لكل عاقل أن يهرب منه اذ ان ذلك عقوبة مجلبة لا مؤخره وهو أن التجربة قد مضت على أن
 كل من فعل ذلك سلب عليه الفقر المدقع في الوقت وفي ذلك مقيع لمن خاف عقوبة الدنيا وأما خوف
 الآخرة فذلك لا مفطن وفيه وجه آخر من المفاسد المتفق عليها وانها لا تحل بذلك اجماعا وذلك ان
 الغالب عندهن ان الشخص الذي يهملن به رجل معلوم فتجني المرأة تحلل به ثم تأتي ابنتها تحلل به
 وكذلك أمها وجدتها وهي لا تحل بذلك اجماعا ولا يحل للمحال وطأ ابنته من تحلاته ولا أمها ولا
 جدتها ولا خلاف في ذلك فلو كان العالم يتكلم في هذا المعنى وما أشبهه ويشنع على فاعل ذلك ويقبح
 فعله ويشنع ذكر هذه الاشياء يأمر من حضرها بشاعتها الانحسرت هذه المادة وقل فاعلمها
 فصل في صوم أيام الحيض ويوم ذلك ما اتخذ بعضهم من انها اذا حاضت في شهر رمضان تصوم
 ولا تقطر ثم لا تقضى تلك الايام التي كانت فيها حائضا ويعمل بعضهم ذلك بأن الصوم يصعب عليهم
 في حال كون الناس مفطرين وهذا أيضا لا خلاف فيه انها آثمة وان قضاء مدة الحيض عليهم واجبة
 وان التوبة واجبة عليها (ومنهن) من تقطر اذا جاءها الحيض ثلاثة ايام وتصوم بعد ذلك مع وجود
 تمامي الدم بها ويؤمن ان الدم الذي لا يصام فيه انما هو الثلاثة الايام الاولى وما بعد ذلك فالصيام فيه
 واجب ويجزئ وهذا أيضا لا خلاف فيه انه محرم وان القضاء عليهم واجب والتوبة واجبة (ومنهن)
 من تصوم مدة الحيض وتقضي بعده فاعلة ذلك منهن آثمة في صومها في أيام حيضها ماصية في
 القضاء بعده (ومنهن) من تقطر في أيام الحيض لكنهن يجوعن أنفسهن فيه فتقطن احداهن على
 التمرة ونحوها ويؤمن ان لمن في ذلك الثواب وهذا بدعة وهي آثمة في الدين بذلك وانما حالها في أيام
 حيضها في رمضان كالحال في غيره من الشهور والعجب العجيب في صوم بعضهم في أيام حيضتها
 محافظة منها على صوم رمضان على زعمهم ثم ان بعض من يفعل ذلك في الغالب منهن يترك الصلوات
 الجنس يعترع بدعوى الا انهم اتخذوا ذلك عادة حتى لو أمرت احداهن بالصلاة يعز عليها ذلك وتقول
 أعجزوا رأيتني في كان الصلاة ليست بواجبة على الشابة والفرض انما يتوجه على من طعن منهن في السن
 فانظر رحمنا الله تعالى وإياك أي نسبة بين الاحتياط في الصوم حتى صامت أيام حيضتها وبين

المدقق بالضم كالمالك وزنا معنى اه

ترك الصلوات الخمس التي هي عماد الدين وبها قوامه وقد قال عليه الصلاة والسلام موضع الصلاة
 من الدين موضع الرأس من الجسد وقد اختلف العلماء في تارك الصلاة متعمدا وقد تقدم ذلك بما فيه
 كفاية فأعني عن اعادته **فصل في الوطء في هذه الحيض** **ومن** من يزعم ان الدم الذي ينجس
 الرجل من الوطء معه انما هو الثلاثة الايام الاول وما بعد ذلك فبما نزله أن يطأ فيه وهذا افتراء وكذب
 على الشريعة المطهرة **ومن** من يزعم ان الصفرة والكدر والغبرة يحجز الرجل وطء المرأة في تلك
 الحال وهذا مخالف للاجماع ايضا **ومن** من يزعم جواز وطء المرأة اذا انقطع عنها الدم وقبل
 أن تغتسل وهذا شنيع مخالف للآية الكريمة الدالة على وجوب الغسل وهي قوله تعالى حتى
 يطهر من أي دقة قطع عن الدم فاذا تظهرن أي اغتسلن بالماء فعند ذلك أباح الله عز وجل وطأها
 فقال تعالى فأقوهن من حيث أمركم الله

فصل فيما يتعاطاه بعض النسوة من أسباب السمن **ومن** من يفعل فعل المستهين بما يقع جمع بين
 خمسة أسماء من الرذائل (أحدها) مخالفة الشرع الشريف (الثاني) إضاعة المال (الثالث) الصلاة
 بالنجاسة (الرابع) كشف العورة لغير ضرورة شرعية وذلك ان بعضهن اتخذ عادة مذمومة وهي ان
 المرأة اذا أتت الى فراشها بعد أن كانت تعشت وملأت جوفها فتأخذ عند دخولها الفراش بسباب
 الخبر فتمتعه مع جله حوائج آخر فتبتلع ذلك بالماء اذا نزلت على أكله لكثر شبعها المتقدم وربما
 تعيد ذلك بعد جزم من الليل يعضى عليها وقد وقع النهي عن الزيادة في الأكل على ما يحتاج اليه المرأة
 وهي قد زادت في عشاؤها حتى لم تترك موضع السلوك الماء في الغالب من يريد السمن **ومن** وهذا
 زيادة على زيادة وذلك من يحدث الامراض والعلل والاسقام ضمرادها وقد نقل عن بعض السلف
 رضي الله عنه أن ولده أكل وزاد على أكله المعتاد فرض لاجل ذلك فقال والده لو مات ما صليت عليه
 وما ذاك الا أنه رأى أنه قد تسبب في قتل نفسه ومن له فضل ودين لا يصلي على من اتصف بذلك فهذا ان
 وجه ان أعني فيما تقدم ذكره مخالفة الشرع وإضاعة المال أما مخالفة الشرع فلما خرج أبو داود
 في سننه عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم خير القرون قري
 الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والله أعلم اذكر الثالث أم لا ثم يظهر فيهم قوم يشهدون
 ولا يشهدون ويندرون ولا يوفون ويخونون ولا يؤتمنون ويظهر فيهم السمن اه وأما إضاعة المال
 فلا يخفى على أحد ان الزيادة على الشبع من باب إضاعة المال اذ أنه يفعل لغير فائدة شرعية وقد أدى
 الامر بسبب تعاطي السمن الى أمر شنيع فظيع وذلك أن بعضهن يأكلن مرارة الآدمي لاجل ان من
 استعملها سمن يكثر أكلها وقل أن تشبع فتسمن بسبب ذلك على زعمهم وهذا أمر لا يخالف أحد من
 العلماء في تحريمه أعادنا الله تعالى من بلائه بمنه الثالث أن بعضهن يعملن بكثرة السمن والشحم
 حتى أن يدها التقصر عن الوصول لغسل ما على المحل من النجاسة لاجل ما تسببت فيه من عبالة البدن
 وهن في ذلك على قسمين الاول أن تكون فقيرة لا تدري على شرع من يزيل ذلك عنها فافتمت على النجاسة
 اذ أنها لا تقدر على زوالها كما تقدم القسم الثاني وهو الوجه الرابع أن تقدر على تحصيل من يسامر
 ذلك منها ويزيله عنها فتقع في كشف العورة لغير ضرورة شرعية وقد لا تكفي الجارية الواحدة
 فتحتاج الى زيادة فتزيد المحرمات بكثرة من يكشف عورتها لغير ضرورة شرعية وهي لو صلت
 والنجاسة معها كان أخف من كشف عورتها لان إزالة النجاسة محتاج فيها بين العلماء وكشف
 العورة مؤكدا مره ثم انهم يرتكبون مع ذلك أمرا قبيحا محرما أقبح وأشنع مما تقدم وذلك انهم اعتمدن

على ما نزع من المرأة لا تنكح من النجاسة حتى تدخل يدها في فرجها فتتلف ما متصل اليه بالماء
مع يدها وذلك محرم اتفاقاً ثم انها ان عجزت عن ذلك اقصر يدها كما سبق وتولى غيرها مما نكح ذلك احتياج
أن يدخل يده في داخل فرجها فيغسل لها ما هناك من الأذى وهذا قبيح على قبيح وذم على مذمومات
وهو من فعل قوم لوط وهو اشتغال النساء بالنساء ولو كانت ساعة أنفطرت بذلك في مذهب الشافعي
رحمه الله تعالى سواء كان ذلك من فعلها بانفسها أو من فعل غيرها بها (النجاسة) وهو أشد مما تقدم
ذكره وذلك أنها تسمى في اسقاط فرض من فروض الصلاة وهو القيام لان بعضهن لا يقدر على
القيام في الصلاة وكذلك الركوع في الغالب فتصلي حائض وهي التي أدخلت ذلك على نفسها (انظر)
رحمنا الله تعالى وإياك الى شناعة ما أحدثته من هذا الفعل القبيح وقد تقدم من زادها كراهة واحدة
فرض من ذلك فقال والده لو مات لم أصل عليه هذا حاله ولم يتعد ذلك ولم يفعله الامرة واحدة كما تقدم
في كيف الحال فيمن اتخذ ذلك عادة مستمرة حتى وصل به السمن الى ما تقدم ذكره سيما وهي اذا وقع
لها مرض أو موت فالغالب انها هي المتسببة في جلب ذلك لنفسها بسبب زيادة الاكل الكثير على
ما مضى بيانه ولا نه قد يبلغ بها السمن الى أن يصل الشحم الى قلبها فيظلمها فتتوب به وقد يصعد الى
دماغها فيشتوش على الدماغ فيذهب عقلها وقد يصعد الى عينيها فيعميها فتكون هي المتسببة في ذلك
كله وقد وقع ذلك كثيرا وقد ورد من فعل نفسه بشئ عذب به يوم القيامة (واقبح) من هذا تعاطي
ما ذكر من بعض الرجال اذ هو عري من المقاصد جلة اذ ان المرأة تفعل ذلك ليزيد حسنها في زعمها
ويتعبط الرجل بها بخلاف الرجل فان السمن فيه يقيح وتعاطي ذلك باسبابه من الر حال أقبح واقبح
(وقد) خرج مسلم رحمه الله في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انه لا يأتي الرجل العظيم السمن يوم القيامة لا ين عند الله جناح بعوضة اقرعوا ان شئتم فلا تقم لهم
يوم القيامة وزنا اه اللهم الا أن يكون السمن فيه خلقه لم يتسبب فيه فلا يخرج اذن لان الله تعالى
خلقه على ذلك وليس من صفة في شئ (فانظر) رحمنا الله تعالى وإياك الى موافقة الشرع ما أكثر
بركتها الا ترى أن المرأة اذا تركت شأ من الغذاء الشرعي الذي لا يقوم البدن بدونه الا يقتصر روي يضعف
لذلك وكذلك لو زاد على الغذاء الشرعي زيادة بينة فان القوة تضعف بحسب ما زاد وهذا ما شاهد بحرب
فالخير للقلب وللدين وللروعة وللقل وللروح وللمرأ انما يحسن ذلك كله بانبياعه عليه الصلاة
والسلام وموافقة سنته وضد ذلك كله أعني من الزيادة في الشبع والنقص منه أو غير ذلك يحدث ضد
ما ذكر من الحسن وهو القبح وقد تقدم أكثر هذا المعنى فيما مضى (ثم الجب) ممن في ارتكابهم
للزيادة في الاكل على ما تقدم مما تقدم رعبدهن ان ذلك يزيد في الحسن ويتعبط الرجل بها ثم رعبدهن
ما يحدث لمن ضد ذلك وهو أكلهن للطفل والطين وذلك يحدث عللا في البدن منها صفة الوجه وتفتح
الغذاء الى غير ذلك من العمل التي يطول تتبعها وهو مما يذهب لون البدن وعافيته ويضطر مرعا الى
أخذ الادوية مع أنه اختلف في كراهية العلماء فيهم من قال انه محرم وهو المعروف والمشهور ومنهم
من قال أنه مكر ومنهم من قال انه مباح وعلى القول بالاجابة يحدث ما ذكر ومن له عقل لا يتسبب
فيما يضر بدنه أو عقله نقل معناه ابن رشد رحمه الله في كتاب النجاسة من البيان والتحصيل أعني في
تحليل ذلك وذكر اهته ونقل ابن بشير وغيره التحريم وهو المشهور كما تقدم (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم
من افطارهم في شهر رمضان جهارا والناس ينظرون اليهم مثل بعض الترابسين وغيرهم ولا أحد
ينكر عليهم في ذلك فيدخلون في عوم قوله تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه وانتهى عن هذا

أكدوا وجب عن النبي عن ترك الصلاة أن الصلاة في الغالب لا تحقق تركها إلا بقرار من فاعل ذلك بخلاف الإفطار في شهر رمضان فإنه ظاهر حتى بين ليس فيه تأويل إذا كان ذلك لا يجوز إلا لأحد أمرين إما مرض أو سفر وهو لا يفطر وإن وليسوا مرضى ولا مسافرين (ومن ذلك) ما اعتاده بعضهم من أنه إذا كان به ألم لا يقدر أن يغتسل معه أو يتوضأ تركوا الصلاة لأجل ذلك كان ذلك رجحاً لا أو امرأة ولا قائل به من المسلمين لأن المانع إذا كان في عضوين أو أكثر وكان الواجب الغسل أو الوضوء مع ما تذر غسله بالماء وهذا على مذهب مالك رحمه الله تعالى ولا يعرف في مذهب جعفر بين الماء والتميم وأما على مذهب الشافعي رحمه الله تعالى فيجوز بين غسل ما صح والتميم على ما تذر وإن كان لم يبق الأعضاء واحد أو كان لا يقدر على استعمال الماء المدة فيتميمهم وهم يتركون التيميم حتى كأنه لا يعرف أقله اشاعة ذلك بين الناس وما ذاك إلا لأن المصلح في الغالب محبوب عن عامة المسلمين بأبواب بين والنقمة على ما سألني به في موضعه أن شاء الله تعالى (وعلى) أحد ثلثه من البدع ما يفعله بعضهم من أنهم يتركون تنظيف البيت وكسبه عقيم سفر من سافر من أهله ويشاءون بفعله ذلك بعد آخر وجهه ويقولون أن ذلك إن فعل لا يرجع المسافر (وكذلك) ما يفعله من حين خرج وجهه معه إلى توديعه فيؤذنون مرتين أو ثلاثاً ويرجعون أن ذلك برده إليهم وهذا كله مخالف للسنة المطهرة ومن أحوال التي أحدثت بعدها (فإن) قال قائل قد توجده هذه الأشياء التي يذكر الناس أنها فعلت أول تفعل يجري فيها من الأمور ما يكره وقوعه (فالجواب) أن ذلك إنما وقع لأجل شؤم مخالفة السنة والتدين بالمبدعة فهو لوابا الضرر والذي هم يتوقعونه وقد شاء الحكيم سبحانه وتعالى أن المكرهات لا تندفع إلا بالامتثال فكان وقوع ذلك لهم بسبب مخالفتهم لما أمروا به جزاء وفاك (وعلى) أحد ثلثه بعض النساء أن المرأة منهن إذا كانت حائضاً لا تكمل القمحة ولا غيرة من الطعام ولا تخضر موضعه لأجل حيضه وهذا من فعل اليهود (ومنهن) من يرى أن من شرب الدواء لا يغسل الآفة التي كان فيها الدواء حتى يخرج منه وهذا كله مخالف للسنة المطهرة وبدع اخترعها من قبل أنفسهم نعوذ بالله من الضلال

فعل في خروج العالم إلى قضاء حاجته في السوق واستنابته لغيره في ذلك ثم نرجع لذكر ما يحتاج إليه العالم في تهرقه فيمنعه له بل يجب عليه أنه إذا اضطر إلى قضاء حاجته في السوق أن يباشر ذلك بنفسه فإن فعل ذلك فقد أتى بالسنة على وجهها وبرئ من الكبيرة في حمل سلعته بيداً أن قدر على ذلك وأن عاقبه عن ذلك عائق شرعي فله أن يستنيب في ذلك من له العلم بالأحكام فيما يتعاطاه من ذلك (وايحذر) من هذه العوائد الرديئة التي يفعلها بعض من ينسب إلى العلم وغيرهم فتجد بعضهم يبحث في مسائل البيوع والأحكام في الروايات وغير ذلك في الدروس ويستدل ويحيز ويمنع ويكره فإذا قام من مجلسه ذلك أرسل إلى السوق من يقضي له الحاجة صبيها صغيراً كان أو كبيراً أو عبداً أو جارية أو حوزاً أو غيرهم من لاعلم عنده بالأحكام الشرعية وفي السوق اليوم ما قد عهدهم من جهل أكثر المياعين بالأحكام الشرعية فيما يحلون في سلعهم وقد تقدم بعض ذلك وفي الأسواق من الأشياء التي لا يجوز شراؤها حيلة (فمن ذلك) بيع الكسكسك والحجبة لأن فيها وجوها من الموانع الشرعية فمن ذلك أن اللحم الذي فيها ما كان لحم البقر اليوم فهو مكسكس لأنهم لا يقدر أن يشرأه إلا من المكاس وذلك لا يجوز لأعانة المكاس بالشرأه منه على ما لا يجوز شرعاً لأنه لو امتنع الناس من الشرأه منه ضمن ذلك ولو كان العالم يهرى ذلك لا قد بدى به غيره وفسد على المكاس مراده (هذا) أن كان شرأه في غير

النير وز (وأما في النير وز فنياً كذا المنع لشراء لحم البقر مطلقاً لزيادة تعظيم شعيرة من شعائر الكفار على زعمهم وقد تقدم بعض ذلك في فعلهم في النير وز والله تعالى أعلم بهذا وجه (الوجه الثاني) ما يدخل على البائع والمشتري من الجهالة والمغاربة وذلك أن المشتري يريد أن يأخذ اللحم والدهن أكثر من القمح والبائع يريد أن يعطي القمح أكثر من اللحم والدهن (الوجه الثالث) أنه قد دخل على وزن معلوم والجهالة في ذلك حاصلة لأنه لا يدري كم وزن اللحم والدهن ولا كم وزن القمح لا يمكن إعطاء أحدهما أكثر من الآخر بخلاف الهريرة فإن ذلك لا يمكن فيه إلا أن اللحم والقمح مع صراعهما كاشي الواحد لا يمكن أن يعطى أحدهما أكثر من الآخر ولا أقل فذلك جائز ولكنها تمنع من جهة اللحم لأنه مكس كما تقدم فإن سلم اللحم من المكس فهي جائزة إلا أن يكون ذلك في يوم النير وز فيمنع لأنه مختص بالنصارى فيحذر العالم من التشبه بهم إذ أنه قدوة لغيره من سائر المسلمين وانما ذكر العالم دون غيره وإن كان هذا الاختصاص به وحده لأنه قدوة لغيره كما تقدم (وقد) صار هذا الأمر اليوم بين الناس كأنه مشرع فتراهم يوم النير وز الصغير والكبير منهم بالزبدية في يده لشراء الهريرة ومن فاتته في ذلك اليوم فكانه فاتته خير عظيم وقد تقدم في ذلك ما فيه الكفاية فأغنى عن إعادته (فإن) قال قائل أنا اشتري الكشك كاك والمحبة على الوصف المتقدم فاذا حصل في الوعاء وعانيته أخذته منه جزافاً فإنه قدوة من (فالجواب) أن من شرط الخراف أن يكون مجهول الوزن والكيل عند البائع والمشتري ولما أن دخله الوزن قبل شرائه منه جزافاً نعت الجهالة لعلهم ما يحمله وزناً و بقيت الجهالة والمغاربة في كل جزء من أجزائه فيمنع شرائه والخالصة هذه فلو قدرنا أنه اشتراه منه جزافاً ابتداء فيمنع لأن البائع عالم بذلك في الغالب وأن لم يزنه لأن المعرفة التي بيده يعلم بمقداره وزناً فعلى هذا لا يجوز شرائه جزافاً ابتداء اللهم إلا أن يعرف له بغيرها عالم يعلم قدره والله الموفق (ومن ذلك) بيع لحم السميط نيئاً ومطبوخاً والشواء وما شابه ذلك قال الله عز وجل في كتابه العزيز قل لأجسد فيما أوحى إلى محرمي طعامي طاعم بطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً ولحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أو عائشة رضي الله عنها تولا أن الله تعالى قال أو دماً مسفوحاً لعله يتبع الناس ما في العروق من الدم ولقد كنا نطبخ الهريرة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الصفرة تعلقها من الدم اه تفني بذلك الصفرة ففضله ما في العروق من الدم وهو غير الدم المسفوح وهم اليوم يذبحون فيخرج الدم المسفوح فتتخبط الذبيحة فيه ويمسح برأسها وبعض جلد لها فإذا احتتمت لهم ذبائح جلة القوا ذلك في دست واحد فيه ماء يغلي ويحل الدم المسفوح فيه فيصير الماء كله كأنه دم عبيط وهم يفعلون ذلك لكي يفتفط لهم الصوف وهو لا يزل إلا بعد أن تملى الأعضاء الباطنة من ذلك الماء فتسري الخباسة إلى باطن الذبيحة مع أن حلقها مفتوح وديرها فتدخل الخباسة من أحدها وتخرج من الآخر فاذا أخذوا الصوف وعلقوا الذبيحة في موضع وقد تمكت الخباسة المنطق عليها من أطرافها وباطناتها طهر ونما على زعمهم بالماء البارد فحس الخباسة بالماء البارد فتجمد في باطن الذبيحة والمسام فيبقى متجمداً في الشاهد الضروري الذي لا يحصى عنه ثم يخرجون ذلك إلى سوق المسلمين فيبيعونه فيه به ساعه منهم على أنه قد طهر من تلك الخباسات ولو كان الماء الذي يغسلونه به ماء قراحاً لكان فيه شبه ما في التطهير فكيف والماء الذي يغسلونه به في الغالب تراه متغيراً مما في أيديهم من الدماء وغيرها (والشواء) مثله في ذلك لأنه سميط فكيف يجوز لأحد أن يشتري ذلك أو يبيعه فإنا لله وإنا إليه راجعون على أنه لو فعل ذلك عوام الناس لكان مذموماً ولكن قد عمت البلوى حتى أن بعض من ينسب إلى العلم والخير يجالس في بيته ويرسل من يشتري له

ذلك مع علمه بهذا الامر العظيم بل يباشر بعضهم شراء ذلك بنفسه ولو وقع الكلام في ذلك مع من له
امر لكان يغيره بأيسر شيء اذ انهم ليس عليهم كلفة في أن يغسلوا المخرو وغيره مما أصابه من الدم
المسفوح أو غيره من النجاسات ثم بعد ذلك يدونه في الدست وهذا ليس فيه كبر مشقة مع أنه لو كانت
المشقة موجودة لوجب فعلها لكي يسلم من الوقوع في المحرم فكيف ولا مشقة ولا ضرورة تدعو إلى
التساهل في ارتكاب ما يتعين على المكلف تركه إلا أنها عادة اتخذت ووقع التسامح فيها لافاقة بعض
من غفل من أهل العلم وعدم السؤال لهم في هذه المنازلة وما أشبهها مع أنه قد ذهب بعض العلماء إلى
أنه يظهر بالغسل وهذا بعيد لقوله هو وغيره من أن البيض الكثير اذا صلب ووجدت فيه بيضة فيما
فرخ فان البيض كله يتنجس ولا يؤكل اذ أنه لا يمكن تطهيره مع أن قشرة البيض ليس لها مسام حتى
يدخل من ذلك الماء فيها شيء أو يخرج فبالإك باللحم الذي يباشر الدم العبيط وقد تقدم في صفته
غسلهم له انهم يغسلونه بالماء المتغير وفيه مفسدة أخرى وهي مما تعمي في الغالب وذلك ان الموضع الذي
يدبحون فيه مسند برقا قليل منهم الذي يكون ذبحه إلى القبلة ومن تعدد الذبح إلى غيرهما فقد ترك سنة
مؤكدة يكره كل المذبح بسبب تركها وسبب وجود هذه المفسد كلها ترك السؤال من العامة وترك
تفقد العلماء المتقيين على هذه المفسد عندهم بد أمروا فاستحكمت المفسد ومضت عليها العوائد
الرديئة في طعمهم من الناس الطعام المتنجس وأجازوا بيعه بينهم بسبب ما تقدم من العوائد الرديئة
والسكوت عن علم ذلك ولا عذر لاحد منهم في ذلك أما العامة فيما السؤال كما تقدم وأما العلماء
فيما الكلام على ما تقدم وليس في هذا كبير أمر ويتعين ذلك موصلا على أرباب الامور وعلى من له
شوكه بيده أو بإسائه بحسب استطاعته (ثم انهم) يزيدون على ما تقدم ذكره أنهم يبحنون التراب
الذي يسدون به النور الذي فيه الذبايح بالماء الذي صار كأنه دم عبيط فيمتجس التراب به أن كان
طاهرا وان كان نجسا فيصيفون نجاسة إلى مثلها فاذا أحسن بحرارة النار عرق وقطر منه على الشواء
وغيره ما ينجسه طاهرا أن لو كان طاهرا فكيف وباطنه متنجس كما تقدم بيانه وكذلك يقترفي نفسه هو
والشواء على الجذابة التي تحته فمتنجس بذلك فيصير الجميع متنجسا وهذا ما شاهد محسوس مرئي ثم بعد
يخرجونه إلى سوق المسامين يبيعهونه والحالة هذه (وكذلك) تعدت هذه النجاسة إلى أراخروها وان
كثيرا من الناس يذبحون الدجاج وغيره ويأتون به إلى السميط فيدونه في الماء الذي تقدم ذكره
فيمتجس كل ذلك (وهذا) مع ما فيه من المفسد انضم اليه محرم آخر اتفاقا وهو اضاءة المال لان
ما تنجس من ذلك كله لا يجوز كله ولا يبيعه وكذلك كل ما عمل بذلك الدجاجة المسهوبة على تلك الحال
وغيرها من السميط من ألوان الطعام في البيوت أو عند الشرائح أو عند الطباخين فيصير ذلك كله
متنجسا لا يجوز كله ولا يبيعه ولا شراؤه ويجب غسل الأوعية التي جعل فيها نبيها كان أو مطبوخا
ويغسل ما أصاب ذلك من بدن أو ثوب أو مكان أو وعاء وغير ذلك وقد كان بعض العلماء يقول النجاسة
مثل السم يعني في سرعة تسرياتها وانت ترى ذلك فيما نحن بسبيله ومن وقع له شيء من ذلك فلا يجوز له
أن يستمتع شيئا منه إلا بعد تطهيره واللحم والأطعمة لا يمكن تطهيرها فلا يجوز أكلها ولا بيعها (فان)
قال قائل أن اللحم بعد خروج الروح منه لا يقبل شيئا عمل فيه ولا تسرى النجاسة إلى باطنه (الجواب)
أن ما ذكره شاهد لانك اذا علمت اللحم في ماء ليس فيه شيء من ملح أو غيره بقي على حاله فان كان
في الماء ملح أو زعفران أو فلفل أو غير ذلك تجدد طعمه في اللحم وتكون ذلك في قلب القطعة من اللحم (فان)
قبل ان طعم ذلك لا يوجد الا بعد النضج (فالجواب) ان دخول هذه الاشياء في اللحم لم يكن مرة واحدة

واغما يقبله شيئا فشيئا وهو اذا اتى في المساء المذكور وهو يغلى فقد سرى الى باطنه شيء من النجاسة في القلة
 والكثرة سواء فهذا دليل واضح مشاهد مرئي على أنه يقبل ما أتى فيه اللهم الا أن يكون اللحم قد وقعت
 النجاسة فيه بعد نضجه وطبخه فيكون فيه التطهير بالماء لأن النجاسة لم تدخل في المسام على قول بعضهم
 قياسا على ما قاله سحنون في زيتون ملح ثم وقعت فيه نجاسة فان كان قد نضج في الملح فيطهر بانفسل
 وان كان لم ينضج بعد فهو متنجس لا يطهر بانفسل ولا يؤكل لانه يقبل ما وقع فيه قبل نضجه وكذلك هو
 في اللحم سواء ولا عذر ان يدعى الاضطرار الى استعمال السميط والشواء لوصف طيب لم يرض أو غيره
 اذ ان لحم الماعز موجود لا لاصحاء نيتا ومشويا لانهم يعملونه سايحا لا سميطا اللهم الا أن يصنعه شيء من السميط
 ان جعل معه في التنوير أو نسقط عليه شيء من التراب أو الطين المتنجس الذي يسد به القنور كما تقدم
 مع أن لحم الضأن الصغير السليخ موجود أيضا وأما لحم السميط الطاهر فموجود للرضى ولأن احتياجه
 من الاصحاء فمن أراد ذلك وحده عند أهل الكتاب من اليهود فانهم يعملون الشواء ساما من كل ماذكر
 مما يعترى المسلمين في سميط ذلك فكان المسلمون يتطهرون بذلك أحدر وأولى فما أفتح هذا وأشفعه أن
 يتنازوا اليه ويتطهرون بذلك عن المسلمين والله الموفق للرشاد بمنه (فاذا) تقرر ذلك وعلم فلا يتصور به على
 ماذكر بل هو يتعدى الى كل من يتناول ذلك فانه يجب عليه غسل مائدة له به مثل الجزار يكون عنده
 سليخ أو سميط فانه اذا لمس السميط بيده أو سكت به نجس ما أصابه منه وكذلك يتنجس الموضع الذي
 يكون فيه واللحم الذي يتناوله أو سكت به التي يقطع بها من السميط وبعض من يحترق من أكل لحم
 السميط قد يقع في هذا وهو لا يشعر ثم تعدى ذلك الى تنجيس الوعاء الذي يحمل فيه الى البيوت
 وغيرها وكذلك يتنجس ما يطبخ فيها أو يؤكل فيه اظهر ما قاله بعضهم من أن النجاسة كالسم لسرعة
 سريانها (وأما الرأس) فهي جائزة اذا سلمت من كل ماذكر في السميط وقد جرت المفاسد التي في
 السميط وزادت عليه المكس الذي اختصت به دون السميط اذ انه لا يقدر أحد على شرائها من غير
 المكس والا كارع كذلك تنجيسها ومكسها كما تقدم (وأما النقانق ٣) فلا يجوز بيعها ولا شرائها
 للجهالة بما في باطنها هذا على مذهب الشافعي رحمه الله تعالى الا أن يشق كل واحد ويرى داخلها
 كلها وعلى مذهب مالك رحمه الله تعالى يجوز اذا رأى واحدة منها وأطاع على ما في باطنها وأخذ
 الباقي على ذلك الوصف كما تقدم في بيع الخشكان هذا الوصف من المكس وهي الآن مكسة فلا يجوز
 بيعها ولا شرائها كما تقدم في غيرها وهذا ان كان يبيعها بعد نضجها أو أمان كان يبيعها نيشة ويزنها
 للمشتري ثم يأخذها بعد ذلك منه ويقلها له فلا يجوز (وكذلك) ما يفعلونه في السمك لأن المشتري
 يشتريه منه وزنا معلوما وان كان مقبولا بعض قلى فان ذلك لا يضره عن كونه نيشة لانه لا يؤكل كذلك
 (فقيم ما وجوه) من الموانع الشرعية لانه اذا قلنا له بعد وزنه كما تقدم لا يعرف كم وزنه بعد القلى فهو
 مجهول هذا وجه (وجه الثاني) أنه قد اشتري منه الدهن الذي قلنا له به وهو مجهول (الثالث)
 ما أوقد به تحته كذلك مجهول (الرابع) أجرة قليلة له مجهولة (الخامس) انه مجهول في الأصل لانه ان
 عملوا عليه الدقيق كثير لم يعلم كم وزن الدقيق ولا كم وزن السمك الذي يؤخذ فعلى هذا لا يجوز
 شرائه ولو قلنا له قبل الوزن اذ ان الجهالة بوجوده فيه قبل القلى وبعده فهذا خمسة وجوه من الموانع

٣ النقانق مشهور عند أهل المغرب بالمركز مولدوا نشأ بعضهم

لا كل المركز ذهري ولو * تقطفه كفي بروض الجنان
 لانه يشبهه فيما يرى * أصابع المصلوب بعد الثمان

فكيف يرتكب ذلك (واقص) الى اكله على الوجه الجائز شرعاً سهل يسير بأن ينضجه بالماء بالقليل
وهو على ملكه ثم يبيعه لاشترى وزناً أو جزاً فبشرط أن يكون الدقيق الذي عليه يسيراً محتاجاً اليه
(وأما الكمود) فان سلمت من المكس لمكانت جائزة وهي الآن ممكنة فيمنع شراؤها وكذلك يمنع كل
ما هو مكس ويستثنى بغيره عنه مثل النشا والسهم الممشور ولحم الجمل ولحم النعام وأما اللسان
الملاهي والقذور الملبدة والكثيران البيض أيضاً الى غير ذلك مما قد علم فكما تقدم من ان الشراء منهم
أعانه لهم على المحرم الذي ارتكبه وبقية وجه آخر وهو أن من اشترى منهم فقد اتصف بترك التغيير
بالقلب وقد تقدم ان ذلك أضعف الايمان وقد سمعت سيدي أبابكر رحمه الله تعالى ينقل عن العلماء
ان صورة المكس أن يحتكر شخص واحداً أو أكثر منه ساعة أو ساعة لا يبيعهها أحداً بغيره أو غيرهم أو من
يختاره أو يختارونه وان كثروا بشرط أن لا يأخذوا الساعة الا من جهته فهذا هو الذي لا يجوز الشراء
منه والظاهر هو الذي تقر في بعض الاشياء ان من اشترى شيئاً أو باع فعليه كذا وكذا فلهذا لا يمنع من
شراؤه ولا يبيعه اذ ليس فيه أعانة اهـ وقد قال الله تعالى لما يرضيه عنه لرب سواه (وأما المنفوش) فبيعه
جائز اذا اشترى الفطير على سبعة بثمان معلوم واللطوخ مثله وأما ان اشتراه على غير هذا الوجه فيمنع
لما يدخله من الجهالة لان عرض المشتري والبائع مختلفان في ذلك فالمشتري يريد أن يأخذ من
اللطوخ أكثر من فطير المنفوش والبائع يريد أن يعطي من فطير المنفوش أكثر من اللطوخ وهذا
من باب بيع المغايبة مع ما فيه من الجهالة بالوزن لانه لا يعرف كم وزن الفطير ولا كم وزن اللطوخ
والبائعات تنقسم على ثلاثة أقسام مكيل وموزون وجزاف وهذا غير مكيل وقد اشتراه على الوزن
وأخذه مجزولاً ولو أخذ جزافاً من غير وزن بعد تعيين ذلك له لمنع ذلك أيضاً لان البائع يعرف مقدار
ما يأخذ من اللطوخ غالباً وان لم يزنه كما تقدم في بيع الحبيبة والله الموفق (وأما بيع الفقاغ) فهو
جائز أيضاً وذلك اذا صلب ما في الكوز في وعاء وعينه المشتري وعلم قدره وصفته (وأما على ما يبيعهونه
اليوم فهو غير جائز لوجوه (الاول) ان كوز الفقاغ من الاواني التي تحسب عن الاتيان فيها مثل الدباء
والمرزفت والختم والنقير لسرعة التخمير الذي يسرى اليه بسبب سد مسامها وكوز الفقاغ كذلك وقد
بيعت منها شيء عند البائع فبيعه للناس بعد ذلك ولا يفتقده وقد يسرع اليه التخمير فبشرط ان المشتري
وقد صارت خمر هذا وجه (الوجه الثاني) انه مجهول وذلك انه تسد فم الكوز بعدد أو غيره ثم يرضه
على فمه فقد يكون فمه لم يسد كله فينزل ما في الكوز أو يرضه فان أخذه المشتري لا يعلم مقدار ما فيه
فيظنه ملائماً وقد يكون بعضه وذلك مجهول (الوجه الثالث) انه لا يجوز بيعه على مذهب الشافعي
رحمه الله تعالى الا بعد الاستحباب والقبول لانه أوجب ذلك في المحقرات وهذا منها فلا يصح بيعه الا بعد
أن يقول البائع بعنك والمشتري قد اشترى أو ما يقوم مقام ذلك مما نقلوه وذلك مفقود بينهما وأما
على مذهب مالك رحمه الله فيجوز على مقتضى قوله في بيع المعاطاة اذا فرغ ما في الكوز وعينه كما تقدم
(الوجه الرابع) أن الشرب من موضع سوء الكفار مكره والفقاغ يشربه النصراني وغيره ممن يكون
فمه منقوشاً فيجسه وقد لا يغسله بعد ذلك الغسل الشرعي قبل مائه ثانياً ثم يأتي المسلم فيضع فاه موضع
فم النصراني وغيره ممن لا يتكرز من الخباسة وليس هذا الوجه خاصاً بالفقاغ وحده بل هو عام في كل
ما يشبهه مثل السقاء وغيره لان المعهود من بعضهم انهم يسقون من لا يتحفظ من الخباسة ومن تعافه
المنفوس مثل الصبي الصغير والابرص والمجنون واليهودي والنصراني ثم يأتي غيرهم من المسلمين
الاخصاء فيضع فاه موضع فم من تقدم ذكره وهذا فيه من القبح ما فيه ثم مع هذا فقد عرى عن أقسام

البياعات الثلاثة المتقدمة ذكرها ألا ترى أنه ليس بمكيل ولا موزون ولا جزاف إذ أن الجزاف من
 شرطه أن يكون مرثياً محزوراً يحيط بالمائع والمشتري بقدره وصفته وههنا غائب لا يعرف قدره ولا
 صفته ولا يأخذ حزره فله وجوه عديدة تمنع صحة بيعه ولا عذر لمن يقول أنه من المحقرات فيجوز بيعه
 كذلك لأن المحقرات وغيرها في شرط صحة البيع وفساده سواء ألاماغة ففي ذلك من شرط الإيجاب
 والقبول عند بعضهم فيما أخذوا الميزان الميل إلى فتوى مفت بطرأ عليه ما بطراً على البشري فأنس
 بالعوائد المتخذة فخرج بسببها عن قواعد مذهبه بسبب استمرار تلك العوائد والله الموفق (ومن ذلك)
 شراء الخبز وغيره وقد تقدم رحمنا الله تعالى وبالك أن البياعات تنقسم على ثلاثة أقسام فشرأ الخبز
 يشترط فيه أن يكون وزناً أو جزافاً وكلهما جائز وأنت ترى بعضهم يخرج ذلك عنهم ما بسبب أنه يزن
 الخبز فيجده يشح عن الوزن فيخرج من كفة الميزان ويعطيه للمشتري ويدفع له عوضاً عما نقص من
 وزنه كسرة جزافاً فقد خرج بسبب ذلك عن الوزن لأنه لا يعلم قدر وزن الأول الذي دفعه إليه ناقصاً ولا
 قدر الكسرة التي دفعها إليه جزافاً فقد دخل على وزن معلوم وأخذ منه مجهولاً وذلك لا يحل فلوزاد
 الكسرة أو الخبز في كفة الميزان ولم يبرح حتى حقق كمال الوزن كان جائزاً وإن رجح لأن الزائد
 شبهة مجهولة وهي جائزة في مذهب مالك رحمه الله تعالى وكذلك لو وفي له الوزن ودفع له الكسرة جزافاً
 لجاز وليس ما ذكر في وزن الخبز وما يفعل فيه مما يصير به مجهولاً خاصاً به بل ذلك عام في أكثر البياعات
 كالسمن والزيت والاحم وغير ذلك مما يفعل فيه ما يفعل في الخبز من المخذوف فيلحظ من هذا وأشباهه
 فأنه قد يكتسب الإنسان الثمن من حله وبأكله حراماً يتصرفه والله الموفق (ومن ذلك) الشراء من
 النصراني وغيره ممن لا يتحفظ من الخباسة (وينبغي له) أن يتحفظ من شراء المسائعات وما أشبهها ممن
 هذا حاله لأن النصراني يتدينون بأن الخباسة إنما هي دم الحيض وحده وكل ما عداها طاهر على زعمهم
 فتجد أحدهم يبول في دكانه ويتناول المائع وغيره بيده ولا يظهرها وكذلك الحين المقلو وغيره مما يكثر
 مباشرة له حتى قد يصل ذلك إلى تعيين الخباسة بقيمة فالشراء منهم على هذا مكره فان فعل ذلك فلا
 يأكله حتى يغسله إن كان مما يمكن غسله هذا وجه (الوجه الثاني) أن شراءه من أهل الذمة مكره
 لو كان طاهراً بلا شك لأن في الشراء منهم منفعة لهم والمسلمون أحق بالنفع منهم لأن المسلم مأمور بأعانة
 أخيه المسلم مما أمكنه (ومن) مختصر الواضحة أن مالاً كذا ذكر أن عمر بن الخطاب كتب إلى أهل
 البلدان ينهأهم عن أن يكون اليهود والنصارى في أسواقهم صيارفة وجزارين أو في شيء من أعمال
 المسلمين وأمر أن يخرجوا من أسواق المسلمين (قال مالك) رحمه الله وأرى للولاة أن يفعلوا في ذلك فعل
 عمر (قال) ولا بأس أن ينصب اليهود والنصارى لأنفسهم ولا أهل دينهم بحجرة على حدة وينهون أن
 يبيعوا من المسلمين وينهى المسلمون أن يشتروا منهم ومن فعل ذلك فهو رجل سوء لا يفسخ شراؤه وقد
 ظلم نفسه إلا أن يكون الذي اشتراه من اليهودي مثل الطريقة وشبهها مما لا يأكلونه فيفسخ على كل
 حال اه والطريقة هي ما يوجد من الرثة المصوقة بالشحم (وقد) اختاف في تذكيرهم هذه وكل ذي
 ظفر وإنه يحمى التي حرمت عليهم (الحكي) اللخمى في ذلك أقوالاً قولاً بالجواز وقولاً بالمنع وقولاً بالكرهية
 وقولاً بالفرق بين ما حرمه الله تعالى عليهم وبين ما حرّمه على أنفسهم واختاف في هذا القول على أقوال
 ثلاثة فقيل يؤكل ما حرّمه الله عليهم وما حرّمه على أنفسهم وقيل لا يؤكلان وقيل يؤكل ما حرّمه على
 أنفسهم ولا يؤكل ما حرّمه الله تعالى عليهم انتهى (فاذا) ترك أهل الذمة واشتري من المسلمين فينبغي له
 أن يتحرز من الشراء ممن لا يتحفظ منهم من الخباسة لأن كثيراً منهم يشتررون الخمر من مجرميهم

الطريق والكيماز وغيرهما من المواضع المستندة بالنجاسة وغيرها سواء كانت من أثر الخيض أو من أثر
من يعاف أثره من أهل البلاد فيمسكون بها أيديهم وغيرهما من الأوعية وذلك حرام لما فيه من أذى
المسلمين (واذا) اشترى من المسلمين فينبغي له أن يختار منهم من يظهر عليه سيما الصلاح فان عجز عن
معرفة ذلك فاختار من يصلح من غيرهم فان عجز عن معرفة ذلك فاختار من هو أنظف وجهه إلا أن النظافة
والوضاءة غالباً لا تكون إلا من الوضوء بخلاف غير الوضوء فالغالب فيه عدم ذلك والله الموفق (ومن
ذلك) الشراء من أصحاب الطليعات والدكاك المستندة في طريق المسلمين ومن يقعد في طريقهم يبيع
ويشتري لأن ذلك غصب لطريق المسلمين وليس لأحد في طريق المسلمين إلا أن يمر في حاجته أو يقف
قد ضروره ولا يجوز له أن يبيع فيه ويشتري لأن في ذلك تضيق على المسلمين في طرقاتهم ولو
كانت متسعة فذلك لا يجوز ولا سيما والطريق في هذا الوقت قد ضاقت عن الطريق التي شرعت للناس
وذلك على ما قاله العلماء أن يمر جلان معاً محملان ينفان في الطريق لا عس أحدهما الآخر فانظر رجلاً
الله تعالى وإياك إلى حد الطريق المشروع وإلى ما عليه الطريق اليوم فكيف يجوز والحالة هذه شيء
كما تقدم ذكره لا سيما إذا انضاف إلى ذلك أن يكون يوم الجمعة أو في وقت منصرف الناس إلى الجنس
صلوات أو إلى تقاعد أو لهم في البيع والشراء (وأشد) من هذا كله ما يفعله بعضهم من الخس
بالتطليات على أبواب الجوامع فيضيقون على الناس طريقهم فيبيعونهم غاصباً دون ذلك في
وقت الحاجة إليه وكل من اشترى منهم فقد أعانهم على ما فعلوه من الغصب فهو شريك معهم في الإثم
سيما إن كان فيما اشترى يسره به بالمعقبة فإنه ينضاف إلى هذه المفسدة مفسدة أكبر منها تقدم مثلها
في السقاء والفقاع وهي أن تلك المعقبة التي يغطها للناس لا يرد عنها أحد ممن كان كالاجذم والأبرص
والصبي الصغير والنصراني واليهودي وينبغي له أن لا يشتري اللقت واللوي إلا أنهم يبيعون فيه ما
النشادر حتى يخضر بذلك وهو نجس على ماسياً في بئانه أن شاء الله تعالى فإن كان عند البائع غيرها
من المائعات فكل ما يباشره منها نجس كما تقدم في السميطة سواء بسواء سيما إن كان البائع نصرانياً فإن
باب أخرى أذنه لا يخبر زمن يبول نفسه في طعامه فضلاً عما يعمل المسلمون وينبغي أن لا يشتري ممن يجلس
في المقاعد التي في طريق المسلمين إذا كان ذلك غصباً كما تقدم وقد فشا هذا الأمر واستمر الحال عليه
حتى قدر جمع بعضهم يكرى تلك المقاعد التي تلي بيته أو ملكه أو ما هو حاكم عليه وبعضهم يأخذ أجرة
ذلك حتى كأنه مشرع بينهم فلا يكرى بعضهم على بعض وذلك حرام متفق عليه وإن رضي ما عاين ذلك
فالشرع يأبى ذلك كله لما تقدم بيانه وليس ذلك مخصصاً بالمقاعد ليس الأبل كل من غصب شيئاً من
الأرض فلا ينبغي معاماته إلا من ضروره داعية إلى ذلك ولم يوجد منه يدك هذه الدكاكين التي يعملون بها
مساطب بقطوعها من طريق المسلمين خارجة عن حوائجهم قد ضاقت الطريق بها من الجانبين وسبب
هذا كله عدم النظر إلى ما كلفه المرء من مراعاة الشرع وغفلة من غفل من بعض العلماء وترك السؤال
من العامة كما تقدم بيانه غير مرة ألا ترى أن المعنى الذي لأجله منع الشراء من المكاس موجود في
الشراء ممن انصف بشيء مما ذكر أذنه لو تهاوى المسلمون الشراء منه لأجل ما انصف به من غصب
طريق المسلمين النزاع عن ذلك وإذا كان ذلك كذلك فالشراء منهم أعانة لهم على بيعه ولوه ذلك لا ينبغي لأن
المشتري يصير شريكاً لهم في إثم غصبهم لطريق المسلمين (الأثر) إلى ما نقله الامام أبو طالب المكي رحمه
الله تعالى في كتابه عن الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى أنه كان عند شيخ من العلماء يخضر بحلته
وكان الامام يعظمه تلميذه وبركته ثم بلغه أن الشيخ ليس جدار بيته بالطين من خارج فتركه الامام وكان
من عادته أنه إذا جاء إليه أحاسه إلى جانبه ورحب به فلما إن بلغه عنه ذلك تركه ولم يقبل عليه وأعرض

منه فبقى كذلك أياما فسأل الشيخ أصحاب الامام عن سبب اعراضه عنه فأخبروه أنه بلغه أنك ليست
 جدار بينك بالطين من خارج فجاء الشيخ إلى الامام فسأله عن موجب هجرانه له فأخبره الامام بذلك
 فقال له الشيخ: لي ضرر وفي تلبيس الجدار وليس فيه كبير أمر في حق المسارين فقال له الامام ذلك
 غصب في طريقهم فقال له الشيخ هو زير يسير فقال له الامام اليسير والكثير سواء في حق المسلمين
 فقال له كيف أفعل فقال له الامام أحد أمرين أما أن تربل التلبيس وأما أن تنقص الجدار وتدخله في
 ملكك قدر التلبيس فتبينه على ذلك ثم تلبسه بعد ذلك فلم يكلمه الامام حتى امتثل ما أمر به أو كما قال
 (وقد) حكى عن بعض الاكابر من المتأخرين أنه مر هو وأصحابه بجانب قح قد سنبل فجعل بعض أصحابه
 يده عن السنبل ثم نزعها في الوقت فراه الشيخ فأمره أن يسأل عن صاحب القح ويستحل منه ذلك
 فقال له الفقير يا سيدي أليس السنبل قد وقف كما هو وما ضره ما فعلت به فقال له الشيخ أرأيت
 لو مره ألف رجل أو أكثر فعملوا ما فعلت أكان يرقد قال نعم فقال له لك في ذلك حصنة من الظلم فلم يكلمه
 ولم يصعبه حتى استحل منه (فانظر) رحمه الله تعالى وإياك إلى بركة تفقد العلماء للحوادث التي تحدث
 في زمانهم كيف يتلقونها بهذا التناقى الحسن الجميل فلو بقي العلماء على طرف من ذلك لكانت هذه
 المواد تخسّم أو يقل فاعلموا ولكن السكوت من العلماء وعدم السؤال من العامة لهم أوجب ذلك وصار
 مترايدا وقفنا الله لمريضته (قال) الشيخ الامام أبو الحسن الاخميني رحمه الله تعالى في تبصيرته وأما ما يكون
 بين الديار من الرحاب والشوارع فيأخذ كل واحد منهم منها إلى داره فان كان ذلك مما يضر بالمسارين
 وبأهل المواضع منع وان فعل هدم عليه واختلف اذا كان لا يضر فروى عن مالك الجواز والكره
 واحتج من قال يهدم بحديث النبي صلى الله عليه وسلم قال من اقتطع من طريق المسلمين وأفنيتم قيد
 شهر من الارض طوقه يوم القيامة من سبع أرضين وان عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر بكبري دداد
 بالسوق فأمر بهدمه وقال تضيقون على الناس واحتج من أجاز ذلك بحديث أبي هريرة رضى الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تشاحوا في الطريق فسهوة أذرع أخرجه البخاري اه
 (فهذا الكلام) على بعض ما في الاسواق من المفاسد وفي التلويح ما يقتضي عن التصریح (فاذا) كان
 ذلك كذلك فيمتنع على العالم أن يتصرف بنفسه في قضاء ما حربه ان قدر خيفة من المفاسد أن تدخل
 عليه ولوجوه أخر نذكر بعضها وان كانت بينة جليلة لغير العالم فكيف للعالم (فهذا) اذا خرج من بيته
 اشئ مما ذكر فيمنوي بذلك اتباع السنة في الخروج إلى السوق واتباع السنة في قضاء حاجته بيده لان
 النبي صلى الله عليه وسلم كان يباشر ذلك بنفسه الكريمة (ثم) يضيف إلى ذلك نية المواضع مع اخوانه
 المسلمين ونية الاقتداء بهم وأرشادهم وتعليمهم وتهذيبهم ودفع المأثر عنهم وسلامتهم من دخول الربا
 عليهم اذا ن ذلك دخل على أكثرهم في حل بيعاتهم (الآثر) أن السلف لم ينفعة غير جائز وأنت
 ترى كثرة ذلك بينهم فتجد أحدهم يعامل الآخر فيشترى منه السلع التي في دكانه ثم أن أعوزه ثم لم يكن
 عنده استقرض منه ثم ذلك وذلك سلف جو منفعه لان الغالب أنه لو لم يعامله ما أقرضه حتى أنه لو أراد
 أن يشتري من غيره السلعة التي هي عنده لانشوش من ذلك وقد لا يقرضه ثم ذلك الابكره فقد تبين أنه
 سلف جو منفعه (وكذلك) ما يدخل عليهم من المفاسد مثل عدم الإيجاب والقبول على مذهب الشافعي
 رحمه الله تعالى وكذلك على مذهب مالك رحمه الله من دخول المبيع والتصرف عليهم والسلف والصرف
 وغيرهما وهذه المعاني وغيرها كثيرة بينهم فاذا كان العالم يباشرهم في ذلك انخسمت مادة المفاسد وقل
 وقوعها ببركة العلم الذي يدور بينهم (وينوي) مع ذلك ترك التكبر وترك التبعير وترك الفخر والخيلاء

اذ ان من دخل الاسواق وحمل سلعته بيده فقد برئ من ذلك كله (وقد ورد) ان عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه دخل الى السوق في خلافته فلم يرفيه في الغالب الا انبطاغاً - لم لذلك فلما ان اجتمع
 الناس به اخبرهم بذلك وعظهم في تركهم السوق فقالوا له ان الله عز وجل قد اغنانا عن الاسواق
 بما فتح به علينا فقال رضي الله عنه والله لئن فعلتم ليجتاحن رجالكم الى رحالهم ونساؤكم الى نسايتهم
 (وقد كان) بعض السلف رحمه الله اذا رأى انبطاغاً يقرؤون العلم بيكي اذ ذاك وما ذاك الا ان العلم
 اذا وقع لغير أهله يدخله من المفاصد ما أنت تراه والله يرشدنا لما فيه السداد بمنه (وينوي) مع
 ذلك اتباع السنة من ارشاد الضال وتشميت العطاس والسلام على اخوانه من المسلمين ورد السلام
 عليهم وذكر الله تعالى في السوق ان شاء الله وان شاء جهنم فافسر فيه فائدة كبرى وهي ذكر الله
 تعالى في موضع الغفلة والجهر فيه ذلك وزيادة تنبيه الناس على ذكر ربهم وحمد الجهر ان يسمع
 نفسه ومن يليه وفوق ذلك قلبه لا يرفع صوته بحيث انه يعقر حلقه كما يفعل بعض الناس
 وبضيقون اليه التخمين والترجيح وذلك من محذورات الأمور ولم يكن من فعل السلف رضوان الله
 عليهم وحمد الله تعالى على ان يشهد فيقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له
 الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير واليه المصير وهو على كل شيء قدير ثم يصلي على
 النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة التامة ثم يقول اللهم اني أسألك من خير هذا السوق وأعوذ بك من
 الكفر والفسوق بذلك ورد الحديث فيعتنم بركة الامتثال والله الموفق واذا رأى شيئاً يهتبر فيه (وقد)
 كان عبد الله بن عمر رضي الله عنه يخرج الى السوق وائس له حاجة الا ان يذكر الله تعالى فيه وسلم
 على اخوانه من المسلمين وكذلك سالم بن عبد الله وغيرهما (والخروج) الى السوق من شعار الصالحاء
 والاولياء والعلماء المتقدمين رحمهم الله عليهم اجمعين (قال) مالك رحمه الله تعالى كان ذلك من شأن
 الناس يخرجون الى السوق ويقعدون فيه أهـ وما سمي السوق سوقاً الا لانفاق الساع فيه في الغالب
 وأكبر سلع المؤمن التي يطلب ربحها تعلمه وتعليمه وارشاده لنفسه واغيره وذلك في الغالب موجود في
 الاسواق لكثرة وجود اخوانه فيها وفيهم العالم بما يحل له والجاهل بذلك (الآثرى) ان اصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كانوا في الاسواق يتجرون وفي حوائطهم يعلمون وعلى هذا استمر علماء الأمة
 وسلفها (فان) قال قائل كيف يمكن تعليم العلم في الاسواق وذلك امتة ان الحق العلم ونقص حرمة العالم
 واستماته بقدرهم واهل الاسواق مع ذلك لا يسألون في الغالب وبذل العلم انما يجب اذا سئل عنه لقوله
 تعالى فاسألو اهل الذکر ان كنتم لاتعلمون (فالجواب) ان يقال ان العالم يتعين عليه الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر ولا خفاء في ان ترك السؤال وترك التعليم من المنكر المبين في تعيينه على العالم ان
 ينهي عن ذلك وان ينصح اخوانه المسلمين مع التلطف لهم وامتنال أمر الله تعالى فيهم ومن جملة ذلك تعليم
 جاهلهم والتعليم في الاسواق أكثر مما نأمن غير ما لو جرد العلم والعمل مع العلم الذي يتعلمه الباطع
 انما هو في الغالب في الساع التي في دكانه والغالب انه لا ينساه (فان) احتج بحديث الاعرابي الذي
 قال عليه الصلاة والسلام فيه ارجع فصل فانك لم تصل وكرر ذلك ثلاثاً حتى قال له الاعرابي والذي
 بهنك بالحق ما احسن غيره فعلمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا امر يحج في ان العالم لا يجب
 عليه ان يعلم حتى يسئل (فالجواب) ان الحديث دليل لما قدمناه من وجوب الامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر لان النبي صلى الله عليه وسلم قد أنكر عليه أولاً بقوله ارجع فصل فانك لم تصل لان صلاته
 تلك لا تجوز فغير صلى الله عليه وسلم ذلك عليه وهذا الذي ذكرناه في انه يجب على العالم ان يغير على

الناس ما هم فيه من مخالفة السنة فاذا غير عليهم ذلك سألوه فأجابهم وأغما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ذلك مع الاعرابي ثلاثا لو جئنا أحدهما أن يسأل كما تقدم والثاني أن يشهد له العلم لم لأنه اذا وقع التنبية مرارا قبل الانقضاء ثبت العلم بعده كما قال صلى الله عليه وسلم لم لعاذبن جيل يا معاذ ثم سكت ثم قال له يا معاذ ثم سكت ثم قال له في الثالثة يا معاذ بن جيل فأتى اليه صلى الله عليه وسلم بعد ذلك الحديث إلى آخره وحكمة تنبيهه صلى الله عليه وسلم في الحديثين ثلاثا أعني حديث الاعرابي وحديث معاذ المتقدم ذكرهما لأنه عليه الصلاة والسلام كان اذا وقع له أمر له قدر وبال كرره ثلاثا ولما كان حديث معاذ في الاعتقاد وحديث الاعرابي في الصلاة وحمل الصلاة من الدين حمل الرأس من الجسد كررها صلى الله عليه وسلم ثلاثا وكذلك كرر ما نسبها وما لم يتأكد أمره يكتفي فيه من التنبية مرة واحدة من عقل ومن لم يعتل يزيد له في التنبية حتى يعقل ولم يزل على هذا شأن العلماء والصالحين اذ ان المؤمن يحب لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه والمؤمن مرآة المؤمن (وقد ورد) عنه عليه الصلاة والسلام ما أكد هذا الأمر وبينه وأثبت به قوله عليه الصلاة والسلام ترى المؤمن في تراجمهم وتوادهم كالجسد اذا اشتكى بعضه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى وعلى هذا استمرت الامة إلى اليوم جرا (الآثر) إلى ما جرى للإمام الطبرطوشي رحمه الله تعالى وكان من المتأخرين لما ان ورد الديار المصرية ليحج فلما أن حج ورجع وجد الديار المصرية شاغرة من العلم ولايتكلام أحد في مسئلة جهازا ولا يقدر أن يعسك في يده كتابا أو قلعة الامر من السلطنة على ترك ذلك لبدعة كانت ففهم تدنيها فلما ان رأى الامام الطبرطوشي رحمه الله هذا الحال ودع رفيقه من الاسكندرية وأرسل السلام إلى ولده بالمغرب وقال هذه بلاد لا يحل لي ان أخرج منها ما غلب فيها من الجهل فجعل يعمل الله بعدد على دكان يباع فيه علم ما يحتاج اليه في عقيدته وفرائض وضوئه وسنة وفضائله وكذلك تيممه وغسله وصلاته ثم ينظر لما عنده من السلع فيعلمه ما فيها من الاحكام التي تلزمه وكيفية تعاطيه بها وشراؤها وكيفية دخول الرابا عليه والسلامة منه ان كان مما فيه الرابا فاذا فرغ منه يقول له علم جارك ثم ينقل إلى دكان آخر حتى قام العلم على مناره وزال الجهل في حكاية يطول ذكرها وهذا هو المقصود منها فان كان السبب لانتشار العلم وظهوره في الاسواق ألا ترى انه لو قعد في بيته حتى يطلب منه التعليم لم ينتفع به أحد ممن في الاسواق ولا غيرها وانما حصل ذلك الخير العظيم ببركة التواضع وامتنال السنة وسلك طريق السالف في دخول الاسواق ومراجعة العوام فيما يحارون به مما لا ينبغي (فعلى هذا) ينبغي للعالم أو يتعين عليه انه اذا رأى الناس قد أعرضوا عن العلم عرض نفسه عليهم لتعليمهم وارشادهم وان كانوا معرضين لان العلماء ورثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ألا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم حين كان الناس معرضين كان يعرض نفسه المكرمة على قبائل العرب ليقيموه وينصروه اذ ان التنبية عندهم ارشاد شاردين باب ربه أو ضال لا يعرف الطريق فيردونهم إلى باب مولاهم ووقفونهم على بساط كرامته باتباع أمره واجتناب نهيه (وقد) كان سدي حسن الزبيدي رحمه الله يقول اني لا اريد أحد من العلماء ان ياتي بي اذلا حاجة لهم في ولا حاجة لي بهم وانما اريد من هو شاردين باب ربه فأرده اليه أو كلاهما هذا معناه ولا شئ في أن من قعد في السوق ولم يأت العلماء والصالحين لم يكن منهم ورضي لنفسه بتلك الحال انه شاردين عن باب ربه فيتمتع على العالم سياسة من هذا حاله حتى يوقفه بباب ربه كما تقدم (فانظر) رحمة الله تعالى وياك النية العلماء ذاصحت كيف يبذلون أنفسهم في الاسواق والجلوس فيها مع الساعة ومن هو متصف بالبعد والجهل فيردونهم بالعلم إلى أسنى الاحوال وأرفقها الاجرم انه لما كان العلماء على هذا

قوله شاغرة أي خالية

الاسلوب المبارك اتفقوا وتفقوا وعمت بركتهم لاهل الاسواق وغيرهم بخلاف ما بهد من احوالنا اليوم
مع انه والحمد لله لم يعدم ذلك البتة اذ ان علماء المغرب اكثرهم على ما وصفنا لم يغير عليهم بعد الزمان ولا
مخاطبة غير الجنس من الاعاجم وغيرهم فاتفقوا بانفسهم وانتفع الناس بهم وعمت بركتهم على
الناس كافة ملوكهم وامراءهم وعلماهم وعوامهم (وقد نص عليه الصلاة والسلام على ذلك
بقوله لا تزال طائفة من هذه الامة قائمة على امر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله وفي رواية
تعيين جهتهم بقوله عليه الصلاة والسلام طائفة بالمغرب وفي رواية مسلم لا يزال اهل المغرب فالحمد لله
الذي بقي الخير متصلا وبسبب وجودهم وتصرفهم بالسنة المطهرة على ما تقدم ذكره ارتدع كثير من
اهل البدع وقل ظهورها واهلها ونزات البركات وجاءت الخيرات وبقي الناس في خفايتهم محمولين في
ارغد عيش عكس ما هو عليه الحال اليوم في الغالب في الوقت فتجد بعض المنتسبين الى العلم ينشبه
بالمولك في البوابين والحجاب ومن عشي بين يديه من الطرادين حتى قل من يصل اليه من المضطرين
وال محتاجين الى مسئلة واحدة من العلم فيتحيلون في الوصول اليه بوسائط كما يفعل المولك وهذا الحال
لا يليق باهل العلم بل هو من فعل الجبابرة المتكبرين والغالب من بعض العوام اليوم الشر ودعن العلم
والنفور عن اهل الخير لافاقة الجهل وقلة العلم لغير سبب فكيف بهم اذا وجدوا والسبب ويعسر عليهم امر
السؤال الابعشة فيقع الفرار والشرود اكثر فكان ما يتعاطونه جميعه مما لا يجوز فعله في معاملاتهم في
ذمة من اتصف بما تقدم ذكره مما منعهم به عن تعلم العلم (ثم نرجع) الى ما كنا يسيله من بقية فعل
العالم في السوق واديه فاذا مشى في السوق فيضع بصره حيث يريد ان يضع قدمه ويحفظ على نفسه من
رفع بصره لئلا يقع على ما لا يحل رؤيته (وقد) كان سيدي ابو محمد رحمه الله تعالى يقول ان الانسان اذا رفع
بصره في الاسواق او في الطريق التي بالديار المصرية مارقه الا وينظر الى حريم المسلمين وان لم ينوه اذ ان
من عادة بعض نساءهم الجلوس في الطاقات وابواب الریح وذلك على الاسواق والطرق في الغالب
(وقد كان) السلف رحمه الله تعالى يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول الكلام (وقد) دخل
بعض الناس ومعه ولده على بعض السلف فقال الصبي لصاحب المنزل يا سيدي اما تخاف ان تقع في
هذا البيت وهو على السقوط فقال له من اين علمت ذلك فقال له خشية مكسورة في سقفة فقال له الشيخ
ما اكثر فضولك لي اليوم اربعون سنة في هذا البيت مارا ببيت سقفة وانت من حينك رأيته او كما قال وقد
مكث بعضهم اربعين سنة ما ينظر الى السماء فعلى منوالهم فانسج ان كنت لهم محبسا ان المحب لمن يحب
مطاع (وينوي) مع ذلك ان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر سيما ان كان مما قد عمت به البدوى
قيما كذا الكلام على ذلك والتنبيه عليه لئلا يكونه صار عندهم من باب القرب مثل قراءة القرآن في
الاسواق ومواقع الالط ومواقع الخجاسات فينبه العالم على هذا وما شا كله اذا الكلام قد يكون فرض
عين عليه في الغالب والله تعالى أعلم ويصلح ذات البين ويميط الأذى عن طريق المسلمين كل ذلك مع
الرفق بهم والتجاوز عن مساوئهم وتوقيير كبيرهم ومن كان من اهل العلم والصلاح منهم وزياره اخوانه
المؤمنين ونفقة احوالهم بالسؤال وغيره في امر دينهم ودين اهلهم والدين أهم (وينوي) مع ذلك عيادة
المرضى على وجهه ان وجد لذلك سبيلا وقد يجد بعضهم في سوقه فتحصل له القيمة والعمل (وينوي) مع
ذلك ان يصل على جنازة ان وجدها على السنة ولاجل هذه المعاني يستحب له العلم والمريد ان يكونا على
وضوء في كل الحالات لان المؤمن بسلاحه فاذا وجد شيئا لا يمكن عمله الا بظاهرة وجد السبيل الى ذلك فلا

بقوته شيء من القربات غالبا (وينبغي له) أن لا يفارق عدة تكون معه إذا نه قد يجد في السوق أو في الطريق شاة أو غيرها تريد أن تموت ولم يكن مع صاحبها ما يذبحها به فيجبرها عليه بسبب العدة التي خرج بها أو قد يجد دابة قد أخذت بحبل فيقطعها عما به من تلك الآلة فان وجد شيئا من هذا حصل له أجر النية والعمل وان لم يجد حصل له أجر النية (وكذلك ينبغي له) أن يخرج بنية السؤال عن أحوال أخوانه المسلمين وعن حبوسهم وما يجري لهم فيسألهم عنهم ويحزن لضدهم فيكون له مثل أجرهم وكذلك يسأل عن غاب من أخوانه المسلمين فيسأل ويحزن كما تفعل فيكون شريكا لواقع له ذلك في الأجر والثواب من غير تعب ولا عمل فيه مشقة على ما تقدم (وينبغي له) إذا خرج من بيته إلى السوق أو غيره أن يسلم على أهله إذا خرج وليس السلام الأول أولى من الآخر (وقد ورد) أن من سلم على قوم فكأنوا مشتهين في خير كان شريكا لهم فيه وإن خاضوا في غيره لم يكن عليه شيء من ذلك (ثم يقدم) رحله اليمنى في خروجه ويؤخر اليسرى ثم يستبصر فيقول اللهم اني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو أجهل على ٣ (ثم يقرأ آية الكرسي حين خروجه فان كان للسوق طريقان فليختار أقربهما مشى فيه لان الخطأ الزائدة لا ضرورة تدعو إليها وكونه في بيته أو في المسجد لا لتمام العلم أو غيره من القربات أفضل من تلك الخطأ الزائدة ومع ذلك يرجح بدنه من زيادة التعب (وكذلك ينبغي له) أن يحفظ من المشى في نيات الطريق لان غيره يقتدى به وقد يكون ذلك سببا لهلاك بعضهم فيها بل عشي في الطريق الحادة فان فيها السلامة وان بعدت (وينبغي له) إذا خرج لقضاء حاجة أن يتربص قليلا في البيت حتى يفكر أهله في كل ما يحتاجون إليه لكي يكون مشيه إلى السوق مرة واحدة لا يحتاج أهله إلى حوائج أخر فيحتاج أن يتذكر رآي السوق مرارا فيكون ذلك ضياعا لعالم وغيره من القربات التي هي أولى من حضور الأسواق فان كانت الطريق إلى السوق بعيدة يصعب عليه المشى لبعدها أو كان ضعيفا شق عليه المشى وان قرب فله أن يركب ولا يخبر به ذلك عن التواضع (فإذا) ركب فمضى في له أن يمثل السنة في الذكر الوارد في الحديث وهو ما رواه أبو داود في سننه عن علي ابن ربيعة قال شهدت عليا في له بداية ليركب فلما وضع رحله في الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا المنقلبون ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت ثم فحكت فقلت له يا أبا هريرة المؤمنين من أي شيء فحكت قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت ثم فحكت فقلت يا رسول الله من أي شيء فحكت فقال ان ربك ليحب من عبده إذا قال رب اغفر لي ذنوبي يعلم انه لا يغفر الذنوب غيره اه (ويعتبر) عند ركوبه عليها اذان الذابة لا تحمل نفسها فكيف تحمل غيرها ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا فلا أرض محسكة بقدره الله سبحانه وتعالى فهي عاجزة عن اعساك نفسها فكيف تمسك غيرها فيستحب هذا النظر في كل أحواله فيشهد بذلك رؤية أفعال الله تعالى دون واسطة فيقوى بذلك إيمانه ويقينه ويرجع له الإيمان حالا بعد أن كان مقالا (لكن) بشرط أن عشي بالذابة على رفق ولا يزعجها بقوله عليه الصلاة والسلام ما كان الرفق في شيء الا زانه ولان ذلك أبلغ في اتصال العلم لان الناس يتوصلون بذلك إلى سؤاله وجوابه مع تعليمه وارشاده والعجلة من الشيطان (ثم) يفعل ذلك في رجوعه فان كانت الذابة للمكاري فيشترط ان لا يمكن

٣ أول الحديث كما في الجامع الصغير بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم الخ ونعم الله عليه أو ابني أو ينبغي على اه

المكارى من هذا الضرب العنيف الذى اعتادوه فى هذا الزمان بل على ما تقدم وصفه (وينبغى له) أن
ينوى إذا رأى قرطاسا فى سكة الطريق رفعه وأزاله عن موضع المهنة إلى موضع طاهر يصونه فيه ولا
يقبله ولا يضعه على رأسه إذا فعل ذلك بدعة كما تقدم وسواء كان مكتوبا أو غير مكتوب فإن كان مكتوبا
فقد لا يتخون أن يكون فيه اسم من أسماء الله تعالى أو اسم من أسماء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
أو اسم من أسماء الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وفى ذلك من الثواب ما فيه وقد تقدم وإن لم يكن فيه شئ
مكتوب فيه يكون أخذ ذلك توقيرا وتعليما لنعمة الله تعالى إذا أن الورقة لا بد فيها من النشا وإن قل
(وكذلك) ينوى إذا وجد خبرا أو غيره مما له حرمة مما يؤثر كل فائدة به عن موضع المهنة إلى موضع
طاهر يصونه فيه ولا يضعه على رأسه ولا يقبله تحريزا من البدعة أيضا كما تقدم (وقد) كان سيدي أبو
محمد المر جاني رحمه الله تعالى إذا جاءه القمع لم يترك أحدا من الفقراء فى الزاوية فى ذلك اليوم يعمل عملا
حتى يلتقطوا ما وقع من الحب على الباب أو على الطريق فإذا فعلوا ذلك حينئذ يذبحون إلى ما كانوا
يعملون وهذا الباب مجرب كل من عظم نعمة الله تعالى لطف الله تعالى به وأكرمه وأن وقعت الشبهة
بالناس جعل الله من هذه صفة فرجا ونجاة على منوالهم فانسج ان كنت ذا خرم (وينبغى له) أنه إذا
قد ران يحمل الحوائج كلها بنفسه أو على دابته فهو به أولى لاتباع السنة والاقتداء به فى ذلك وإن كان
راكباً لأنه من باب التواضع والامتنان وترك البدعة (وينبغى له) أن كانت له حاجة وأخذ عشي معه
إلى السوق أن يردفه خلفه ليكمل امتثال السنة لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يردف خلفه فى بعض
الأيام وفيه فائدة أخرى وهى التواضع فيذهب عنه ما يمتطاه بعض أهل الوقت ممن يتحاشى ذلك
وهو خلاف السنة فإن احتاج إلى من يحمل له شياً من الحوائج فيستأجر على ذلك ولا يعطى غيره أن
يحمل بالأجرة اللهم إلا أن يخاف أحد على ذلك فيتمين عليه أجرة قسمة له لكن بشرط أن يعلم أن لا يخلف
بعد (وينبغى) أن لا يستعين بأحد ممن يقرأ عليه خوفاً أن يتجمل أجراً فى الدنيا (وكان) السلف
رضوان الله عليهم يمتحرون فى هذا الباب كثيراً (وقد رأيت) الشيخ الجليل أبا إسحق إبراهيم القيسى
رحمه الله تعالى من أهل تلمسان وكان فاضلاً فى العلم والدين وذلك أنه خرج يوماً مع بعض أصحابه إلى
خارج البلد ففطشوا واشتد عطشهم ولم يكن هناك ماء فراحوا عمارة فجاءوا إلى المطالبون الماء فإذا
برجل من أهل تلك القرية وكان قد قرأ على الشيخ أبى إسحق فذهب فأتى بالين فيه سكر فأعطاه للشيخ
أشرب فأبى عليه فقال له ولم وهو من وجهه حل فقال له لأنك قرأت على ولا يمكنى أني آخذ منك شياً
أملاً أتجمل ثواب ذلك فى الدنيا فرغبه فى ذلك فلم يفعل (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله تعالى
لا يستغنى حاجه من قرأ عليه فى الغالب وذلك خيفة مما تقدم ذكره (وقد) كان رحمه الله تعالى خرج
إلى السوق لقضاء بعض حوائجه فى وقت فأخذ حوائجه فاشغل يديه مع اقترال البائع من الدكان
وسأله أن يحمل له بعض الحوائج فأبى عليه فلم يزل به حتى أعطاه شياً حمل له ثم قص عليه البائع رؤيا
رأها فسكت رحمه الله تعالى ولم يقل شياً فقال له الرجل يا سيدي أمانتاً بهى فقال له لا يمكنى ذلك وأنت
تعمل لى شياً فيكون ذلك أجرة على الله لم فرغبه فأبى عليه إلا أن يعطيه حاجة يحملها بنفسه فمن رغبة
الرجل فى تعب تلك الرؤيا أعطاه حوائجه فحملها بنفسه ثم بعد ذلك عبر له رؤياه ومضى لسبيل (فانظر)
رحمنا الله تعالى وإياك إلى تحررهم على أعمالهم واخلاصهم فيها فإن الحال من الحال فيكون العالم
متيقظاً لهذه الأشياء وليس هذا خاصاً بمن قرأ عليه ليس الأبل هو عام فى كل من حصل له منه إرشاداً ما
أو تعليم ما فيه حفظ من هذا جهده ودين الله يسر (فإن كان) العالم له عذر فى التخلف عن قضاء حاجته بيده

أما الضعيف من كبار وغيره أو شغل مع طلبه العلم أو من يسأل عن أمر دينه الضرورى إلى غير ذلك من
الاعذار الشرعية فالنبي إذ ذاك له أفضل بحسب ما يراه في وقته إذا انقضاء العلم لاهله لا بقوة غيره
وقد تقدم أن أهل العلم هم الذين يطلبونه للعمل به لا غيره ومع هذا لو قالت به الاشتغال فلا ينبغي له أن
يخلى نفسه من أحياء هذه السنة أعني الخروج إلى السوق ولومرة في وقت ما فإن لم يجد سبيلا لكثرة
الاشتغال عليه فليخرج إلى ذلك وهم يشتغلون عليه وليس هذا من باب المذموم الذي تقدم ذكره في
وطء الاعقاب لأن هؤلاء ما خرجوا معه إلا لضرورة تعليمهم ونحوه ولا يعكر على هذا
ما تقدم ذكره من النهي عن قراءة القرآن في الأسواق إذ أن ذلك كلام الله تعالى وهذا كلام البشر نعم
ينبغي له أن لا يقرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم في طريقه إذ أنه ليس بعد كلام الله تعالى أفضل من
كلامه صلى الله عليه وسلم في بيتين احترامه وتعظيمه وكذلك لا يقرأ في الأسواق وما ذكره من المشي معه
لهذه الضرورة أغصاهم ما يخف على نفسه من فتنة وطء عقبه فإن وقع له خوف مما من هذه السبب فترك
هذه السنة أولى به أو يخرج لفعله واحد وهو أن كان له عذر في الخفاء عن قضاء حاجته بيده فيستنيب
من يقضى له ذلك لا يركن بشرط أن يعلم ما يحتاج إليه في محاولة ما خرج إليه بسبب ما تقدم ذكره من
المعاملات الفاسدة في الأسواق وما لا يجوز به وما يكره إلى غير ذلك مما تقدم ذكره بعينه (الجملة)
ما تحصل في خروجه إلى السوق من النيات والآداب ينوف عن خمسين خصلة وهي على سبيل التنبية
لما عداها فليتم منه من يتنبه من يوفق لذلك والله يوفق الجميع عنه وإن كان قد تقدم أكثرها في الخروج
إلى المسجد فالخاص أن ما خرج به من النيات إلى المسجد ليخرج به إلى السوق وما يختص بالمسجد
وحده فهو معلوم منذ كور قبله في موضوعه ومن دقق النظر وجد أكثر من ذلك إن شاء الله تعالى
بحسب ما يكون عنده من النور والحضور

فصل في رجوع العالم من السوق إلى بيته وكيفيته ينبه في ذلك بما إذا رجع إلى بيته فينوي في رجوعه
كل ما تقدم ذكره في خروجه من بيته إلى السوق ومنه تعليم جاهلهم والتعلم من عالمهم وينوي في رجوعه
إلى بيته نية الخلوة عن الناس فيكون مأجورا في خطاه إلى الخلوة وإذا وصل إلى بيته فلا بد له من
الاستئذان على أهله بنية امتثال السنة في ذلك ثم يسلم عليهم ويقدم رجله اليمنى حين دخوله ويؤخر
اليسرى وكذلك يفعل عند خروجه ولا تقع التفرقة في التقديم والتأخير إلا بين المسجد وبيت الخلوة وما
أشبهه من حمام أو غيره من مواضع الفضلات ويسمى الله تعالى حين دخوله ويصلى على النبي صلى الله
عليه وسلم ويمثل السنة في الدعاء الوارد حين الدخول إلى البيت وهو أن يقول اللهم اني أسألك خير الموعظ
وخير المخرج بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا ثم يمشي في بيته وقرأ قوله تعالى والله أحدنا
آخره وينوي حين دخوله إلى بيته نية الخلوة عن الناس كما تقدم ذكره ينوي بذلك أن يسلم الناس من
شره وشر لسانه ونظره وسمعه وبطشه وسمعه وحسنه وبغيه وما أشبه ذلك من الخصال الرديئة إذا ن كل
من قرب من باب ربه تعالى كان أسوأ طائفة بنفسه كما قد حكى عن بعضهم لما انزل في خلوته عن الناس
وانفرد بنفسه أنه قال وجدت لسانى كلما عقور اقل ان يسلم منه من خالطه فحبست نفسي ليسلم الناس
من شره وأتمته وفي هذه النيات من الخيرات أشياء متعددة مدونة منها أنها تحتوى على عدم الدعوى وعلى
عدم التكبر والخير والخلوة وغير ذلك من الخصال الرديئة فيمنفس هذه النية تندفع كلها وفي الخلوة
من الخيرات أشياء متعددة تحصل له دون كلفة يتكفها أو سيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى عند ذكر
حال المريد والله ينفع بالجميع عنه وليحذر أن ينوي بالخلوة سلاطة من الناس فإن ذلك داعع لعضال

والعطب فيه موجود اذ ان فيه تحسين الظن بنفسه واساءة الظن بغيره من اخوانه المسامين وقد تقدم
ذكر هذا حين رجوع العالم من المسجد الى بيته فاعنى عن اعادته وانما ذكر بعض ذلك هنا زيادة
تبيينه والله تعالى الموفق فان احتاج اهله الى حاجة اخرى او نسي شيئا مما خرج اليه فلا يعود الى السوق
ويترك ذلك وان كان ضروريا اللهم الا ان يكون يخاف فوات امر مثل مريض يحتاج الى فساد او غيره
من غداء او دواء وما اشبه ذلك لئلا يعصى عليه الزمان في الاسواق كما سبق لان الاهل اذا علموا انه
مهم او عوزهم شي يقضى لهم تكثر حوائجهم ويضيع عليه وقته فاذا علموا من عادته انه لا يخرج الا
مرة واحدة جمعوا له الحوائج كلها في خروجه فيحفظ عليه وقته واذا قدم في بيته مع اهله وبنيه فأجر الخلو
حاصل له فان عمل شيئا من القرب بحضورهم او مع علمهم بذلك لا يخرجهم عن عمل السر وله تضعيف
الشواهد اذ ان العلماء قد قالوا لثلاثة من اعمال البر لا يخرج عن عمل السر وان عملت في الجهر وهي
سجود التلاوة اذ امر التالى بسجدة وهو يقرأ في سره فيسجد لها بحضرة غيره واذا كان صائما فادعى الى
طعام فقال اني صائم واذا كان مع اهله يعمل عملا وهم معه فان ذلك كله لا يخرجهم عن عمل السر ولا عن
الخلوة اما مجرد التلاوة فلا فانه ما مورا اذ امر بسجدة يسجد لها فاذا كان معه غيره فلا يتركها لاجل الغير
اذ ان ترك العمل لاجل الناس رياء والرياء ممنوع فعليه واما الصوم فيحتاج الى ذكره اذا خاف
التشويش على من دعاه حتى يرفع عن اخيه المسلم ما يتوقع من تشويش خاطره واما العمل بحضرة
اهله فلو كلف ان لا يعمل العمل الابنية عنهم لمكان في ذلك حرج ومشقة وفتح باب ترك العمل
(ليكن) اذا اراد جمع خاطره وقد ران يكون بمنزل عن الاهل فهو اولي به وهذا شرط في حق
الضعيف الذي يخل بحاله الاجتماع ولهذا المعنى قال مالك رحمه الله تعالى في التنفل في البيت انه افضل
من التنفل في المسجد يعني لفصله عن السرفان كان في البيت اولاد او من يفرق خاطره في عبادته ففي
المسجد افضل اهـ واما اهل التمكن فلا يحتاجون الى ذلك وقد كان بعض السلف رضي الله عنهم اذا
كان في بيته في غير وقت الصلاة وقره اهله واحترموه كثيرا فاذا دخل في الصلاة كثرت عليهم وبنيت كلهم
بما يحتاجون فاستل بعضهم عن ذلك فقالوا اذا كان في الصلاة لا يسمع ما يقول فن كان هذا حاله كيف
تتصرف ههنا رؤية الاولاد وعماز جهم او غيرهم (وقد) سمعت سيدي ابا محمد رحمه الله تعالى يقول ان
هذه الحالة تكون في وقت دون وقت ففي بعض الاوقات تكون في البيت الحركة الكثيرة والبكاء
الكثير من الاولاد وغير ذلك مما يشوش الخاطر فلا اسمعه ولا اعرف به وكل ذلك راجع الى حالي
وبعض الاوقات اشعر به وما ذلك الا بحسب الحضور والتفرقة وكذلك كان يقول في تلاوته لكتاب الله
تعالى فبعض الايام اصيلي الصبح ثم استفتح سورة البقرة فابحى بعد طلوع الشمس بقليل الا وانما قد
خفت وبعض الايام لا اقدر على ذلك بحسب الحضور فان كنت حاضر اكان ذلك وبحسب التفرقة يكون
البطء في الختم فقد تبين ان القوى والضعيف لا يستويان (فهو) اذا فالخلوة عن الاهل مشترطة في
حق الضعيف وفي وقت التفرقة ومع ذلك فلا بد ان يعطيهم حظهم منه في وقت ما يؤكل اهله وبنيه
وجواريه وعبيده من صحفة واحدة ولما كان هذا افضل من كثير من خلواته لان في ذلك وجوه من
الخير منها امتثال السنة والتواضع وادخال السرور عليهم وقد قال بعض اهل التحقيق من رأى انه خير
من الكلب فالكلب خير منه وقوله هذا بين واضح الا ترى ان الكلب مقطوع له بان لا يدخل النار
وغيره من المكافئين محتمل لدخولها الا ان استثنى فالكلب والاهل هذه افضل منه وفي الاكل مع من
تقدم ترك رعونته النفس وترك رياسته والتعاطف والفخر وانصافها بالخوف والوجل ورؤية الفضل

مطلب أخذ الدرس في البيت والمدرسة

أعبرها ما هو بين واضح قوي الرجا من انصف بذلك أنه من الناحية نسال الله تعالى أن ينجبنا من
جميع المهالك بفضل أجمعين وما تقدم ذكره من الخلوة مع وجود الأهل فهو على جادة مذهب العلماء
رحمة الله عليهم ومذهب بعض أهل التحقيق أن عمل السهر هو الذي لا يعرف به المالك عالم الصلاة
والسلام على ماسيأتي ان شاء الله تعالى (وقد) تقدم بعض آداب العالم في أخذه الدرس في المسجد
(وبقي) الكلام على أخذه الدرس في بيته أو في المدرسة فان كان في بيته لضرورة ما عني لا يمكنه
الخروج لأجلها فأخذه الدرس في البيت أولى بل أوجب لأن تركه فيه ضرر في الغالب عليه وعلى
أخوانه المسلمين (فاذا) قل ذلك فالآداب كما تقدم في المسجد لكن يختص البيت ببعض الآداب وان
كانت مطلوبة في المسجد لكن في البيت تنأ كد (فنها) كثرة تواضعه للداخلين عليه أعني في تلقيهم
ببساطة الوجه وحسن التلقي اذ ان البيت محل انقباضهم بخلاف المسجد لانهم وغيرهم فيه سواء فان لم
يسيطر لهم الأئس والا كان سببا لانقباضهم أو عدم محبتهم أو يقل فهم بعضهم لبعض ما يقبض اليهم
(ومنها) أن يأذن للطلبة وغيرهم من يحتاج الى الاستفتاء والتعلم أو ليسمع الأتري الى قول مالك رحمه
الله تعالى للخليفة أدركت العلماء وهم يقولون ان هذا العلم اذا منع عن العامة لم تنفع به الخاصة اه
ويحتمل عدم الانتفاع به من ثلاثة أوجه أحدها أنهم لا يوفقون للعمل به والثاني ان ثواب العلم يكثر
بانتشاره فكما انتشر زاد الثواب لمعلمه وحصل لمن عمل به واذا وقع الاختصاص به امتنع انتشاره واذا
امتنع انتشاره ذهب بعض ثوابه والثالث أن يحرم الخاصة فهم تلك المسائل ومعانها لان اختصاصهم
بذلك نوع تكبر وتجبر وبخل بما أمرهم الله تعالى ان ينفعوه من العلم الذي من به عليهم فخرموا الفهم
فيه قال الله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق الآية ومعالم بالضرورة ان
بعض المتكبرين يحفظون القرآن والعلم ولا يكتفون منه وفائدة وهي الفهم فيه والعمل به وذلك هو
المطلوب في العوام أحسن حالهم في ذلك والله تعالى المستعان (ومن آدابه) أن يكون الاذن
مشهورا معلوما لان عدم اشتهاره سبب لقلة انتشار العلم أو يكون فيه بعض كتم له (ومن آدابه) أن يكون
موضع أخذ الدرس في البيت بحيث لا يسمع فيه لاهل البيت حس ولا كلام خفية مما يترتب على ذلك
من المفساد التي لا يشربها (ومن آدابه) أن يكون الوقت معلوما لانه لم يكن معلوما وقع الضرر به
وعن يأتي اليه اذ ان وقت الاذن بقي غير مضبوط لهم (ومنها) انه اذا سمع الاذان وهو في جماعة في أثناء
الدرس قطع وقام هو ومن معه ليقبضوا الصلاة في المسجد في جماعة اذ ان ذلك من أكبر أظهار شعائر
الاسلام فاذا خرج هو ومن معه الى المسجد فظهرت بذلك الشعائر واقتمدى به الناس في ذلك وحصل
لهم بركة امتثال السنة لما في الخروج الى المسجد من البركات والخيرات والثواب المرتب على ذلك كما
تقدم الا ترى الى وصف الواصف لبعض حال النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا سمع الاذان خرج
فيحصل للعالم بركة الامتثال والافتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في المبادرة الى الخيرات وان كانت صلاة
العالم في البيت في جماعة مع طلبته أو غيرهم يجوزون بها فصلة الاجتماع لكن يذهب عنه وعنهم
اذا صلوا في البيت الفضائل والاجور المذكورة في المشي الى المسجد ويكون ما وقع منه ومنهم من
الافعال المكرهه كراهة شديدة اذ ان الناس يقتدون به وبهم في ذلك وقد يؤول الامر الى تعطيل
المساجد أو بعضها من الجاعات اذ الغالب على الناس انهم لا يعدون من يصل الى معهم في البيوت
فيجدون السبب للقدوة بالعالم في ترك هذه الشعيرة اللهم الا ان تكون له ضرورة لا يقد على الخروج
الى المسجد لأجلها فأرباب الضرورات لهم أحكام تخصهم لكن ينبغي له ان يذكر ان حضرته أنه

مضرو ورتك ذلك وليس عليه ان يبين الوجه الذي لاجله ترك وقد قال مالك رحمه الله تعالى ما كل
 الاعتذار تبدي (وقد كان) أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحافظون على آداب الشريعة كما
 يحافظون على الواجبات منها ألا ترى ان أحدهم كان لا يقدرون أن يأتي إلى المسجد لشدة مرضه ثم يخرج
 إليه يتهادي بين اثنين لاجل شهود الصلاة في جماعة يشهد دعوة المسلمين واغتنام بركتهم والصلاة
 معهم وخالفهم إذا غالب أن فيه من هموة مغفوره ومن صلى خلف مغفوره غفر له (ولاجل) هذا
 المعنى كان بعض السلف يأتي إلى المسجد في أول الوقت رغبة منه في فضيلة الصف الأول فإذا امتلأ
 الصف الأول انتقل منه إلى الصف الذي يليه وهكذا إلى أن يصل إلى آخر الناس فقيل له في ذلك فقال
 أما سبق في أول الوقت فلا - وزفضيلة الصف الأول مع أول الوقت وأما انتقاله إلى ما سواه فلهل ان
 أصلى خلف مغفوره فيغفر لي سيما ان كان المغفوره اما ما فيج على بخ (فالحافظة) على الصفوات في
 المساجد في جماعة من أعظم شعائر الدين ومهماته (وقد كان) عبد الله بن عمر رضي الله عنه ما إذا
 فاتته تكبيرة الاحرام مع الامام أعتق رقبة (فاذا) كان ذلك وكان للعالم عند في الخفاف في
 البيت عن المسجد فلما أدان من معه في البيت من الطلبة وغيرهم في الخروج إلى المسجد لاجل اظهار
 شعيرة الجماعة ولا عسكهم لاجل الصلاة معهم ويصلى هو مع من حضره من أهل البيت ان أمكن فاذا
 قضوا صلاتهم في المسجد رجعوا اليه ان كان بقي لهم شيء من وظيفة ثم انشأوا وان لم يجد من يصلى معه في
 البيت صلى فذاهوا أفضل له وأبرك لاجل امتثال السنة في أدائه لهم في الخروج إلى المسجد لاظهار
 السنة والشعيرة كما سبق (وقد ورد) ان من أشرط الساعة كثرة المساجد وقلة المصلين فيها (قال)
 الامام أبو طالب المكي رحمه الله تعالى في كتابه وقد كانوا يكرهون كثرة المساجد في الحلة الواحدة (روى)
 ان أنس بن مالك لما دخل البصرة جعل كلما خطا خطوتين رأى مسجدا فقال ما هذه البدعة كلما
 كثرت المساجد قل المصلون أشهد لقد كانت القبيلة بأسرها ليس فيها الا مسجد واحد وكان أهل
 القبيلة يتنابون المسجد الواحد في الحي من الاحياء (واختلفوا) اذا اتفق مسجدان في محلة في أيهما
 يصلون (فهم) من قال في أقدمهما وأوليه ذهب أنس بن مالك وغيره من الصحابة رضي الله عنهم قال وكانوا
 يجاوزون المساجد المحدثه إلى المسجد العتيق اه (فاذا كان) العالم يحفظ من هذا انسدت هذه
 الشبهة فلم يوجد تطويل بركة الاتباع وفقما الله تعالى لذلك بمنه (وليجذر) أن يميل أو يغتر ببعض عوائد
 بعض أهل الوقت بالديار المصرية وما أشبهها وذلك انك تجد بعض من ينسب إلى العلم والفتوى يسمع
 الاذان وهو في بيته فلا يزعزعه ذلك ولا يتحرك للخروج إلى المسجد ولو كان على طهارة وينتظر حتى
 يأتيه أحد من الطلبة أو غيرهم فيصلي معه الفرض ويرى أن ذلك من حسن السياسة بأن يحصل لهم
 فضيلة الجماعة دون خروج وحركة إلى المسجد ودون مخالطة العوام فان لم يأت به أحد في الوقت وخشي
 خروجه صلى مع أهله ان كان له أهل والأصل في ذلك ان يكون المسجد على باب أو بجواره ولم يصل فيه
 أحد وقد يصل في بيته من لا يؤبه له من لا يعرف العلم ولو كان المسجد بعيدا عن السكان العالم أولى من يهرع إليه
 حين قرع سمعه النداء لانه أعلم بقول النبي صلى الله عليه وسلم ان أكثركم أجرا بعدكم دار مع علمه بما في
 الجماعة وظاهر الشعائر من الثواب والبركات والسكنوا في الغالب لا يبادر إليها الا من يعرفها وقد ورد
 في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لمن ثلاثا حل أم قوم ما رهم له كارهون وامرأة بابت وزوجها
 علمها ساخطا ورجل سمع حي على الفلاح فلم يجب اه (ثم) مع هذه المعرفة والعلم تجدد الجامع الأعظم
 في غائب الاوقات إذا صلى الامام يستمره عوام الناس من لا يعرف العلم وقد يطرأ عليه سهو فلا يجد من

أه
 قوله يترى (الوزن ينظر ومناه اه)

يسبح له ولا من يستخلفه ان جرى عليه امر يحوجه للخروج من الصلاة فيكون سبباً لافساد صلاة المأمومين
ثم انك اذا نظرت الى الصف الاول لتجد فيه في الغالب من يقعد في عكس ما كان عليه السلف
والخلف رضي الله عنهم اجمعين وقد قال عليه الصلاة والسلام لا يلقى منكم اولوا الا سلام والنهي اه
والسنة الماضية انهم كانوا يصلون في الصف الاول الامثل فالامثل منهم ثم الثاني ثم الثالث على هذا
المنهاج الى آخرهم لان الامثل فالامثل منهم كانوا اسرع سيرة لتلك المواضع في المسجد من غيرهم من
تأخر عن مواضعهم وهذه سنة قد اُمتيت وتركت في الغالب في هذا الزمان لكن والحمد لله قد بقي منها
بقية خيرة قائمة بهم هذه الشعيرة في بلاد المغرب فانك تجد بها المساجد مصانة مرفعة معظمة لا ترفع فيها
الاصوات ولا تدخل الا الصلاة أو الجالس العلم وما قدمناه من الترتيب في الصف الاول وغيره فهم ماشون
على ذلك الاسلوب أو قريب منه وطعم عادة حسنة قدمضي ذكرها وهي ان الذين يعمرون الصفوف
الامثل فالامثل لكن الذين يستمررون الامام هم أكثر امتياز من غيرهم في الفضل والدين وهم
معلومون قل ان يغيب أحد منهم فان غاب لضرة ورة قدموا موضعه من هو مثله أو يقاربه فيصلي الامام
وهو مطمئن القلب بما يطرق عليه في صلاته اذ انهم في الفضل والعلم بحيث لا يفتلون عن حركاته
وأحواله وهذا عكس ما الحال عليه اليوم حتى انه لو حضر أحد من يقعد في اليوم في المسجد لم يبتعد
من الامام وقد لا يصل في الصف الاول ثم مع ذلك تتقدمه السجادة وقد تقدم ذلك عاقبه كفاية فاغنى
عن اعادته (فهذا) بعض الآداب التي تختص بالعلم اذا أخذ الدرس في بيته (وأما) اذا كان يأخذه في
المدرسة فآدابه على ما تقدم ذكره في المسجد لكن المسجد له آداب تخصه قد تقدم ذكرها والمدرسة
لها آداب تخصها اسند كرها قريبا ان شاء الله تعالى لكن أخذ الدرس في المسجد أفضل لاجل كثرة
الارتفاع بالعلم من قصده ومن لم يقصده بخلاف المدرسة فانه لا يأتي اليها غالب الا من قصده العلم أو
الاستفتاء فأخذه في المدرسة أقل رتبة في الانتشار منه في المسجد كما تقدم وأخذه في المدرسة أكثر
انتشارا منه في البيت والغالب انه لا يقصد أخذ الدرس في المدرسة الا لأجل المعلوم فاذا كان ذلك كذلك
فينبغي له اذا أخذ الدرس في المدرسة أن يأخذ بتلك النيات التي وصفت في المسجد وتلك الآداب بل
ينبغي له أن يزيد في اخلاص نيته ويدفع الشوائب عن نفسه لئلا يتعلق خاطر به بالمعلوم أو يلهي قلبه
بقوله بل يكون ذلك على سبيل الامثلة لأمير الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم (قال) الله تعالى
في كتابه العزيز واخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب انه يبيننه للناس ولا تكتمونه (وروى) البخاري
والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلغوا عني ولو آية
(وروى) الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع اه (فاذا) جاءه المعلوم دون سؤال
ولا استشراف نفس فلا بأس بأخذه اذا كانت الحاجة داعية اليه هذا على جادة أهل العلم بشرط أن
يكون التعليم قد تعين عليه وعلامة صدقه فيما وصف من تعليمه لله تعالى انه اذا قطع عنه المعلوم لا يترك
التعليم ولا ما كان عليه من الاجتهاد ولا يبتزم ولا يتخير بل يكون في وقت قطع المعلوم أكثر تعليمًا وأشد
حرصا عليه لانه قد تمحض لله تعالى وقد يكون المعلوم قد قطع عنه اختصارا من الله تعالى لكي يرى صدقه
في علمه وعمله به فان رزقه مضمون له مطمئنا لا ينحصر ذلك في جهة دون أخرى (قال) عليه الصلاة
والسلام تكفل الله برزق طالب العلم اه ومعناه ان الله تعالى ييسره له من غير تعب ولا مشقة وان
كان الله تعالى قد تكفل برزق الخلاق اجمعين لكن حكمة تخصيص طالب العلم بالذكر ان ذلك يتيسر

عليه بلا تعيب ولا مشقة كما سبق لجعل نصيبه من التعب والمشقة في الدرس والمطالعة والتفهم للمسائل والقائما وذلك من الله تعالى على سبيل اللطف به والاحسان اليه وهذا من كرامات العلماء أعني فهم المسائل وحسن القائما والمعرفة بمسألة الناس في تعليمها كما ان كرامات الاولياء فيها أشياء أخر يطول تعدادها مثل المشي على الماء والطيران في الهواء وينبغي له ان يصون هذا المنصب الشريف من التردد بان يرجي أن يعين على اطلاق المعلوم أو التحدث فيه أو انشاء معلوم عوضه (وقد) حدثني من أثق به أنه رأى بعض العلماء المتأخرين وكان يدرس في مدرسة فانتقطع المعلوم عنه وعن طلبته أو نقص منه فقالوا للمدرس له لك أن نقشي الى فلان وكان من أبناء الدنيا التجمع به عسى أن يأمر بإطلاق ذلك المعلوم فقال نعم مر الى ان عزموا عليه فقال والله اني لاستحي من ربي عز وجل أن تكذب هذه الشبهة عنده فقالوا وكيف ذلك فقال اني أصبح كل يوم أقول اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت فأقول هذا وأقف بين يدي مخلوق أسأله ذلك والله لا فعلته فلم عيش اليه (وينبغي له) أن لا يذكر قطع المعلوم بين الناس ولا يشهره اذ أن ذلك من الخبر وقلة الثقة بما في يد الله تعالى والتعرض الى اطلاع بعض الناس على شيء من ضروراته والعالم أولى من يثق بربه في المنع والعطاء بل المنع من الله تعالى في كثير من المواضع هو عطاء لان اختيار الله تعالى لعباده أحسن وأولى من اختيار العبد لنفسه اذ أنه سبحانه وتعالى هو العالم بمصالح عبادهم (وينبغي له) أن يكون في المدرسة على ما وصف في المسجد من التواضع والقرب لمن حضره من الطلبة وغيرهم ولا يمنع أحدا من عامة الناس لان العلم اذا منع عن العامة لم ينتفع به الخاصة كما تقدم واغلاق باب المدرسة فيه الاختصاص عن العامة ومنعهم من الاستماع للعلم والتبرك به وبأهله وكذلك البواب لان ذلك يحجب عن العلم أيضا واختصاص به كما تقدم بل يفتح الباب ولا يمنع أحدا من خلق الله تعالى الدخول كما هو في المسجد سواء بسواء (فان) قال قائل اغما جعل البواب لاجل ان كثير من العوام اذا دخلوا المدرسة تشوشوا في الموضوع وكشفوا عوراتهم عند الفسقية وقد يسرق بعضهم بعض اقدام الفقهاء وقد يكتر اغطهم (فالجواب) ان البواب الذي يقعد على الباب أو غيره يكون واقفا عند أخذهم الدرس فلا يترك أحدا من يتهم بشيء من هذا أن يقرب من ناحية أقدامهم وان رأى أحدا يريد أن يكشف عورته نهاه وزجره ومنعه من ذلك (وينبغي له) أيضا أن لا يتخذ نقيباً بين يديه قائماً كان أو جالساً ولا يفعل شيئاً مما هو معلوم اليوم من العوائد التي ليست لمن مضى لان علماء السلف رضوان الله عليهم لم يكن فرق بينهم وبين سائر المسلمين في مجالسهم وفي مجالس عليهم في غالب أحوالهم وما يفعله في هذا الزمان من اتخاذ الخاحب والبواب والنقيب انما يفعله أحد ثلاثة أشخاص امامت كبير في نفسه مخبر وان كان ظاهره الاتسام بالعلم وهو منسوب اليه فهو معدود في المتكبرين واما رجل جاهل يريد العلو في الارض بجعله لانه لو علم حال علماء السلف في تواضعهم لانشبه بهم ان لم يمازكهم من التكبر والتخبر والثالث وهو أشد من الوجهين المذكورين وأعظم ثبوتاً في الصدور وهي العوائد المستمرة حتى انه قد يدرك بعض العلماء الوهم في تلك العوائد المستمرة فقد يحجبها من قبيل المنسوب ان سلم من القول بوجودها مستقداً في ذلك الى ما أنست به نفسها من تلك العوائد لكونه نشأ فوجدناها ولا بها والعلماء برآء من ذلك كما هو في فعل من بسكت الطلبة اجساداً لانه قد يكون بعض الطلبة لم تظهر له المسئلة ويريد أن يبحث فيها حتى يتبين له أو عهده سؤال واريد أن يلقه حتى يزيل ما عنده فبسكت اذ ذلك فيمنعه من المقصود وكذلك المدرس ينبغي له أن لا يسكت أحداً الا اذا خرج عن المقصود أو كان سؤاله وبجته مما لا ينبغي فيسكته العالم برقى ويرشده الى ما هو أولى في

حقه من السكوت أو الكلام فكيف يقوم على الطلبة شخص سيما إذا كان من العوام النافرين عن
العلم فيؤذيهم بذهاب لسانه وزجره عن ذلك فيكون ذلك سببا إلى نفور العامة كثيرا ومن شأنهم
النفور في الغالب من العلم لأنه حاكم عليهم والنفس في الغالب تنفر من الحكم عليها فإذا رأى العوام
ذلك الفعل المذموم يفعل مع الطلبة أمسكت العامة عن السؤال عما يضطرون إليه في أمر دينهم
فيكون ذلك كتم لاهل واختصاصه كما سبق وشأن العالم سعة الصدر وهو أوسع من أن يضيق عن
سؤال العامة وجفاء بعضهم عليه إذا نهى عن الكمال والفضائل وقد علم ما في سعة الخلق من الشناء في
الكتاب والسنة ومن أقاب العلماء ما لا يأخذه حصر أما الكتاب فقوله تعالى فيمارحمة من الله أنتم تعلم
ولو كنت ظافرا غلب القلب لانفضا ومن حولك الآية وقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وإنك لى
خالق عظيم فتخصيصه سبحانه وتعالى الخلق بالذكور فيه تخصيص عظيم وإرشاد بليغ على تحصيل ذلك
والانصاف به في كل الأحوال الممدوحة شرعا (فإن) قال العالم مثلا أنه لا يقدر أن يسكتهم فأدت
الضرورة إلى من يسكتهم عنه وهو نذ ليس من باب التكبر والتجبر (فالجواب) أن هذا يرد فعل النبي
صلى الله عليه وسلم وفعل السلف والخلف إلى هلم جرا أمّا فعل النبي صلى الله عليه وسلم فقد حجج الله
عليه وسلم بحجج الوداع ومعه خلق كثير وهو راكب على ناقته وهذا يسأله وهذا يحذره وهذا يناديه إلى
غير ذلك وليس ثم حاجب ولا طراد ولا إليك إليك وكان مع ذلك يقول اللهم اجعله محاميرا لارباع فيه
ولأسنة وأما قال عليه الصلاة والسلام ذلك للتشريع لأنه فانه صاحب العصمة الكبرى والمنزلة
المنيفة الأعظمى عند ربه عز وجل وقد كان عليه الصلاة والسلام يقعد للناس عموما ويتكلم بما أنعم الله
تعالى عليه به من التبليغ والتعليم الأحكام ثم مع ذلك قال عليه الصلاة والسلام من يرد الله خيرا يفضله
في الدين وأما أنا فاسم والله يعطى اه فأخلص صلى الله عليه وسلم العظيمة والحمد لله تعالى وحده
وكلامه كان عاما ثم اختلفو في العطاء والمنع (وإذا كان) ذلك كذلك فليس للعالم أن يخص قوما دون
آخرين بإلقاء الأحكام عليهم إذا أن المسلمين قد تساوا في الأحكام وبقيت المواهب من الله تعالى يخص
بها من يشاء من عباده والغالب أنه إذا وقعت مخالفة السنة في أمر أنه لا يخرج ومن مخالفة السنة أن
يختار قوما من المسلمين للتعليم دون غيرهم وأما فعل أصحابه به بده رضى الله عنهم أجمعين فكثير في هذا
الباب بحيث لا يأخذه حصر (وينبئ له) أنه إذا جاس أن ينوي بحلوسه إظهار حكم الله تعالى وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم فإذا نوى ذلك عادت عليه وعاليم بركة تلك النية السنية فيوفى ويسددو يمان
ويحمل ويذهب عنه ما يتوقعه غيره أو يصيبه من المال والسائمة والفجر والكبر والفخر والخليلاء
ويحتملهم كما حتمت الوداد ولده بل هو أعظم عنه بده نزل من أولاده لأن جلوسه معهم إنما هو لله تعالى
بجرد أن حظ النفس وشفته على أولاده فيه حظ البشرية في الغالب فكان احتمالهم أكثر من
أولاده وإذا كان الأمر كذلك فالبركة خاصة وأما أن كان ما تقدم ذكره من البواب والنقيب فلا فرق
إذن بين باب المدرسة وأواب الأمراء لأنه لا يتوصل إلى أبوابهم في الغالب إلا بالحاجب والنقيب فقد
استوفى في هذا المعنى فلو قدرنا أن أحد من عامة المسلمين جاء بفتوى إلى باب المدرسة يجده الحاجب
والبواب وغيرهما يمتنعونه بل يمتنع بهضهم عند رؤيته البغال والعلماء الذين على باب المدرسة ولا
يحبسهم أن يصل الباب بل يصرف ويترك ما جاء بسببه (ولا) يظن ظان أن الركوب على الدواب مكره
بل يكون في بعض الأحوال واجبا أو مستحبا أو جائزا فمن بعدت داره وهو صحيح البدن فركوبه من القسم
الجائر ومن كان ضعيفا لا يقدر على المشى وكان أخذ الدرس يتعين عليه أو كان يقدر على المشى ويريد

مرضه به زيادة تضره شرعا فيكون ذلك في حقه واجبا وامانا كان صحيح البدن قريب الدار فلا يختلف
العلماء أن المشي في حق هذا أفضل إذا نه ماش إلى أصل العبادات فان كان المستفتي قويا في دينه وجاء
إلى بيت المدرسة وجد الحجاب أغاظ عند بعضهم وإذا وصل إلى الباب وجد من يمنع وصول خبره إلى
العالم حتى أنه قد يبدل بعضهم شيئا من الدنيا حتى يوصل الفتوى إليه من غير أن يراه أو يكلمه وهذا فيه
مافيه من فعل المتكبرين والتخبرين فلو كان العالم إذا سمع الأذان خرج إلى المسجد لكان الناس
يتوصلون إلى قضاء أغراضهم مما يضطرون إليه في دينهم ولو قدرنا أن أحدنا خرج منهم إلى المسجد
فخرج في الغالب على صفة قد يتعذر على بعض العوام الوصول إليه إلا بواسطة وقد يخرج بعضهم إلى
المسجد بغير نقيب ولا غيره وهو نادر والنادر لا حكم له عند الفقهاء وقت صليل هذا يطول وبالجملة ففي
ما أشير إليه غنية عن الباقي (وينبغي) للعالم إذا جاءته الفتوى أن يسأل عن وقت له حتى يسمع ذلك
من لفظه أن كان حاضرا أو يسأل هل حضوره وثبتت في فهمه الاقاط التي يسمها منه لأن الورقة قد
يكتب فيها غير ذلك فيفتي على وهم أو غلط وفي ذلك من الخطر مافيه وإن كان جوابه ضوابعلى ما رآه
مكتوبا فان تعذر حضوره من وقت له النازلة فشان العالم أن يثبت جهده وأن يأمر من أتى بالفتوى
أنه يعود صاحب الواقعة أن تيسر ذلك عليه كما تقدم والمقصود والمطلوب أن لا يفتي إلا بعد التحرز الكلي
والتحفظ العظيم حتى يتبين له وجهه الصواب في ذلك وينشرح صدره ثم بعد ذلك ينشر صده لئلا
والوقوف على حقيقة أمر الفتوى لا يجلب بالكتب عليهم بل يؤخر ذلك إلى وقت الدرس فيعرض المسئلة
على من حضره من الفقهاء ويرى رأيه ويرأيهم فيها ثم بعد ذلك ينظر فان وافق ما عنده ما قالوه فيها
ونعمت وإن خالفه بحث معهم في ذلك وأبدى لهم ما يرد أن يفتي به في المسئلة فإذا فرغ من البحث في
ذلك كتب عليهم بما يتحقق أنه الصواب عنده ويجوز من المحملة في ذلك لأنه انما يتكلم ويفتي بما
تحقق أو غلب على ظنه أن ذلك حكم الله تعالى في هذه المسئلة فان الغلط في ذلك قل أن يستدرك (وقد)
كان سيدي الشيخ الجليل أبو الحسن المعروف بالزيات رحمه الله تعالى جاءته امرأة فاسستفتته فأجابها ثم
مضت لسبيلها فإها هو الأ قليل وإذا بالشيخ رحمه الله تعالى قد تغير وجهه وأخذ ثوبه فجاءه في فقه وهو خرج
يجري حافيا إلى أن لحق المرأة فأخذ الفتوى منها ثم رجع فسأله أن يحاسبه عن موجب ذلك فقال
ذكرت أني وعت في جوابها فامرعت لئلا تقوتى فقالوا له لو أمرتنا فلما ذلك فقال ما هي في ذمة أحد
منكم فلو فعلت ذلك لكان أحدكم يقوم على هيئته وحتى يلبس زعماءه وحتى يعيش المشي المعتاد أو أكثر
منه قليلا فقد تفوت المرأة ولا تعلم جهة والذي تنعالي المسئلة بذمة هو الذي يلم ماجرى عليه فيما در إلى
خلاص نفسه (وقد كان) رحمه الله تعالى إذا جاءته الفتوى يقول لمن أتى بها ما يمكنني أن أكتب عليها
لأن الخط قد زاد فيه وينقص فيقع مخالف لما المسئلة عليه فلا يفتي حتى يحضر صاحب النازلة فإذا حضر
سأله عما وقع له فيجيبه فيقول له إذا كان من الغد يحضر الجواب إن شاء الله تعالى فإذا جاء من الغد
يسأله الجواب يقول له الشيخ أعد على المسئلة فإذا أعادها عليه فإن كانت موافقة لما قاله بالأمس بحث
فيها مع من حضره ثم أفتاه أو كتب له علمها وإن خالف ما قاله بالأمس قال له الشيخ إنما هو الحق الذي
بالأمس أو الذي باليوم فبردها ولا يفتي له فيها بشي ويقول له لا أعلم الحق في ذلك حتى أفتي عليه هكذا
هو حال العلماء في التحرز على ذمهم اللهم إلا أن تكون المسئلة مشهورة معروفة لا تحتاج إلى بحث ولا
تطويل نظر فلا بأس بالجواب عليها في الوقت والله تعالى الموفق للسداد عنه فلو مشى العالم على هذا
المنهج القويم لحصل له فائدتان عظيمتان أحدهما براءة ذمته والثاني انتفاع من حضره وتعليمهم

في أقل زمان لأن أخذ الدرس سهل يسير في الغالب إذا انهماء من الطلبة قد طامعوا عليه غالبا وهم قد عرفوا مأخذهم ومراده وشكلاته والجواب عنها وحواها أو الفتاوى ليست كذلك لأنهم سألوا نزل على غير تعبئة ولا أهمية وفيها تظهر نباهة طليعته وتحصل لهم بها الفائدة الجمة والنميت في المسائل التي تقع لهم منها (ومن) ابن يونس قال ممن بن عيسى سمعت مالكا يقول لا يؤخذ العلم من أربعة ويؤخذ من سواهم لا يؤخذ من مبتدع يدعوا إلى بدعته ولا سفيه مهمل بسفهة ولا ممن يكذب في حديث الناس وإن كان يصدق في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ممن لا يعرف هذا الشأن (وقال) مالك ليس يسلم رجل يحدث بكل ما سمعه ولا يكون اماما أبدا ثم قرأ ولا تلبسوا الحق بالباطل اهـ ويحذر أن يتروى لاحدا أو يسبي في طابغ التدريس في أي موضع كان من مدرسة أو غيرها لأنه اغيا بحسب الله تعالى فيعلم ويتعلم ويفيد ويستفيد لكي يظهر ما أوجبه الله تعالى أوجهه أو كرهه على نفسه وعلى غيره فما كان أصله لهذه المعاني وما حائسها فينبغي بل يجب أن لا يخلط ذلك بشئ من اقدار الدنيا والعالم أولى من يبادر إلى معالي الأمور وأكلها إذا أنه قدوة للمعتدين وهدي للمهتدين فاذا رآه أحد من الناس يتسبب فيها ذكر كان ذلك سببا للاقتداء به في طابغ الدنياه والغالب ان النفوس تأنس بأقل من هذا وإن كان ذمه وجوده في الكتب وأحوال السافر رضي الله عنهم أكن شأن الناس اليوم في الغالب الاقتداء بمن في وقتهم ولا يعترضون للنظر في حال من سبق ذكره ايشار إلى انهم (فاذا) كان ذلك كذلك فالعالم أولى من يحفظ على نفسه صيانة العلم وإقامة الحرمته بل إذا عرض عليه شئ مما ذكر فليترص وليسبح الله تعالى ويستشير ولا يحجل فان العجلة من الشراة والشراة مذمومة لقوله عليه الصلاة والسلام ان هذا المال حلوة خضرة فمن أخذه بسخاوة نفس يورث له فيه ومن أخذه بأشراف نفس لم يبارك له فيه كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى اهـ وإذا فعل ما ذكر وكان أخذه لذلك بسخاوة نفس فليبارك له فيه وإن كان ذلك بأشراف منه لم يبارك له فيه والبركة هي المقصود والمأمول لان البركة إذا وقعت في القليل أغنت عن الكثير وأعانت على طاعة المولى سبحانه وتعالى (ووجه آخر) وهو مذكور في الحديث وهو أنه إذا سأله كانت يده سفلى وليس هذا منصب العلماء لأن يد العلماء ينبغي أن تكون هي العليا ولا عذر له في الطالب لما ذكر لاجل العائلة والملازم لانه اذا ترك ذلك تقيته على هذا المنصب الشريف لم يضيع الله الكريم قصده وأناه به أوفتح عليه من غيبه بما هو أحسن من ذلك وسد خاتمه وأعانه على ما شاء كيف شاء وليس رزقه يخصر في جهة معينة وعادة الله تعالى أبدا مستمرة على أنه سبحانه وتعالى يرزق من هذا حاله من غير باب يقصده أو يؤمله بل الامر على عكس ذلك وهو أن من لله تعالى به اعتناء فانه يقطع به كل جهة يؤملها أو يقصدها إلا أن أراد الله تعالى منهم انقطاعهم اليه وتوكلهم في كل أمورهم عليه ولا ينظر ون إلى الاسباب بل إلى مسبب الاسباب ومديرها والقادر عليهم وكيف لا يكون العالم كذلك وهو المرشد للخلق والموضح للظريق المستقيم السلوك إليه سبحانه وتعالى ومن ترك جهة لله تعالى فهو قاصد إلى أخرى فيميدل عنها ما هو أفضل منها قال عليه الصلاة والسلام من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه من حيث لا يحتسب اهـ (فالحاصل) من هذا أن العالم ينبغي له ان يكون توكاه على الله تعالى في أي موضع كان من بيت أو مسجد أو مدرسة فيكون ذلك كله سواء في حقه لا فرق بين ذلك كله وإذا كان ذلك كذلك فيجب ما تقدم ذكره من أنه إذا قطع عنه العلوم لا يتسخط ولا يتعجز ويبقى على ما كان عليه من الجد والاجتهاد بل يزيد في الاجتهاد لانه يحض لله تعالى كما تقدم قبل

بفصل وينبغي له **ك** بل يتعين عليه أكثر مما ذكر أن لا يتردد لا حرج من ينسب إلى أنه من أبناء الدنيا
 وإن كان ظاهره غير ذلك لأن العالم ينسب في أن يكون الناس على باب لا عكس الحال أن يكون هو على
 أبوابهم ولا حجة له في كونه يخاف من عدو أو حاسد وما أشبهه ما من يخشى أنه يشوش عليه أو ير جوأ أحد
 منهم في دفع شيء مما يخشاه أو ير جوأ أن يكون ذلك سببا لقضاء حوائج المسلمين من جلب منفعة لهم أو
 دفع مضرة عنهم فلهذا ليس فيه عذر ينفعه أما الأول فلا نه قد تقدم أنه إذا أخذ ذلك بأشرف نفس لم
 يمارك له فيه وإن كان خائفا مما ذكر فذلك أعظم من أشرف النفس وقد يسلط عليه من يتردد إليه
 في معلومة عقوبة له محالة وأما الثاني فهو يرتكب أمر المحذور والمحذور لا أجل محذور فظنون توقعه في
 المستقبل قد يتكون وقد لا يكون وهو مطلوب في الوقت بعد إدم ارتكابه ذلك الفعل المذموم شرعا بل
 الإغاة على قضاء حوائجه وحوائج المسلمين إنما هو الانقطاع عن أبواب من تقدم ذكرهم والتعويل
 على الله تعالى والرجوع إليه لأنه سبحانه وتعالى هو القاضى للحوائج والدافع للخواف والمخزلة لولب
 الخلق والاقبال بها على من شاء كيف يشاء قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز خطا بالسيدهم الخلق أجمعين
 لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولم يكن الله ألف بينهم فذكر سبحانه وتعالى هذا في
 معرض الامتنان على نبيه صلى الله عليه وسلم والعالم إذا كان متدينا له عليه أفضل الصلاة والسلام سيما
 في التعويل على ربه سبحانه وتعالى والسكون إليه دون مخلوقاته فإنه سبحانه وتعالى يعامل به هذه المعاملة
 اللطيفة التي عامل بها نبيه صلى الله عليه وسلم ببركة الاتباع له عليه الصلاة والسلام ويسلم بذلك من
 التردد إلى أبواب من لا ينبغي كالذي يفعله بعض الناس وهو سقم قاتل لأنه لا خفاء في أحوالهم بآلياتهم
 لواقعهم وعلى ما ذكر لا غير بل يضمنون إلى ذلك ما هو أشد وأشنع وهو أنهم يقولون إن ترددهم إلى
 أبوابهم من باب التواضع أو من باب إرشادهم إلى الخير إلى غير ذلك مما يحط بهم وهو كثير قد عمت به
 البلوى وإذا اعتقدوا ذلك فقد قبل الرجاء من توبتهم ورجوعهم عنه أنه لا يتوب أحد قط من الخير وقد
 نقل بعض علماءنا رحمه الله عنهم أن العدل إذا تردد إلى باب القاضى فإن ذلك حرجة في حقه وترديه
 شهادة فإذا كان هذا في التردد إلى باب القاضى وهو عالم من علماء المسلمين سالم مجلسه مما يجري في
 مجالس من تقدم ذكرهم فكيف التردد لغير القاضى في باب أولى وأوجب المنع من ذلك
 بفصل وليحذر **ك** أن يترك الدرس لعوارض تعرض له من جنازة أو غيرها إن كان يأخذ على الدرس
 معلوما فإن الدرس إذا كان واجب عليه وحضور الجنازة مندوب إليه وفعل الواجب يتعين فإن الزمة
 مع ضرورة ولا شيء **ك** ولا أو واجب من تخليص الزمة إذ تخليصها هو المقصود ثم بعد ذلك ينظر في
 الواجبات والمندوبات فلو حضر الجنازة وأبطل الدرس لأجلها تعين عليه أن يسقط من المعلوم ما يخص
 ذلك بل لو كان الدرس ليس له معلوم لتعين على العالم الجالس إليه إذا نه تحض لله تعالى ولسماع
 مسألة واحدة من العالم أفضل من سبعين حجة مبرورة كما قال بعض العلماء فإن هذا من فضل الجنازة
 (وقد مات أحد أولاد الحسن أو الحسين فخرج جنازته أهل المدينة على ساكنها أفضل الصلاة
 والسلام وبقي سعيدين المسبب فقيل له ألا تخرج إلى جنازة هذا الرجل الصالح ابن الرجل الصالح ابن
 بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جميعا لهم على ذلك صلاة ركعتين عندي أفضل من حضور
 جنازة هذا الرجل الصالح ابن الرجل الصالح ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا فضل رحمه الله
 تعالى صلاة ركعتين نافلة على حضورها فبالك أكثر من ذلك فبالك بالقضاء مسائل العلم لأنه خير

معدسما في زماننا هذا (وكذلك) لا يترك الدرس لأجل مريض يعود أو ما أشبهه من القومية والتمسكة
 المشروعة لأن هذا كله مندوب وإلقاء العلم متعين أن كان يأخذ عليه معلوما وقد يتبين عليه وأن لم يكن
 له معلوم بل لو عرى عنهما مع السكأن أفضل من غيره من المناء وبات (فإذا) تقرر ذلك وعلم من أنه يترك
 ما ندب إليه لأجله فبالك بطلالة الدرس لأجل بدعة نعوذ بالله من ذلك (وقد) كثير مثل ذلك في هذا
 الزمان حتى صار كأنه شعيرة من شعائر الدين عند بعضهم فيه يطولون الدرس لأجل الصحة لأجل الميت
 أو النساء له أو تمام الشهر أو السنة أو الفرح كالعقيقة وغيرها كالسلام على الغائب والتمسكة بولاية إلى
 غير ذلك فما كان من ذلك مندوبا فينبغي له أن يفعله في غير وقت الدرس إذا سلم من الموانع الشرعية
 وما كان منها من المسكر وهات أو البدع فيتعين عليه تركه مع اظهار تقيحه والتشجيع على فاعله
 والتحذير منه بما أمكنه (وإذا كان) العالم ماشيا على هذا المنهج انسدت به هذه الثمة التي وقعت في هذا
 الزمان فبعد بعضهم يطولون الدروس لبدعة الأصححة أو الثالث أو التمسكة بولاية بخطة أو السلام على
 غائب قدم إلى غير ذلك مما تقدم ذكره فيترك كون الواجب وبصير مائا خذونه من المعلوم فيه من الشبهة
 مافيه ويعضون إلى بدعة ياليتهم لو فعلوها وهم مترفون بأن ما فعلوه مكر وه أو حرام لكن بعضهم يرى أن
 ذلك واجب أو مندوب إليه بحسب ما يحظر له من التأويلات التي تأباه قواعد الشريعة مثالها أن
 يترك الدرس ويروح إلى تهنئة من يخاف منه أن يأخذ المنصب من يده أو يرجوه لمنصب آخر إلى غير
 ذلك من مقاصدهم

فصل وينبغي له أن ينظر أولا في المدرسة إذا عرضت عليه هل هي من وجه حل أم لا فإن كانت
 من وجه حل فلا بأس أذن وإن كانت من غيره فلا يحل له الاقدام عليها وإن كانت من شبهة فالعلماء
 منزّهون عن الشبهات بل يتأكد الأمر في حقهم وقد بصير ترك الشبهات في حقهم واجبا لأنهم انقدوة
 والناس لهم تبع فإذا اقتحموا الشبهات اقتدى بهم الناس في تناولها ومن حرم حول الحلي يوشك أن يقع
 فيه (وكذلك) ينبغي له أو يتعين عليه أن ينظر في المعلوم الذي قرر له بهذا الاعتبار وهذا كله ما لم يتعين
 الغصب أو أمانع التعيين فلا يحل (وقد ذكر) وقوع مثل هذا الأمر الفطيع في هذا الزمان فبعد بعض
 الناس يغصب المواضع وكذلك الآلات مثل الأعمدة والرخام والشبابيك وقد يأخذون بعض ذلك من
 بعض المساجد وبعض البيوت وبعض الحمامات على يقين ثم بعد ذلك يغصبون الناس من الصنائع
 وغيرهم في بناءها بذلك ثم مع هذا الأمر الجلي فلما يوضع الأساس الا وقد وقعت الخطبة في طلب تولية
 تلك الأماكن ولا يصل إلى توليتها إلا من له الشوكة القوية فكيف يقع السعي في موضع وقع بناءه على
 ما تقدم ذكره (الآثر) أنه لو نادى مناد فيقول كل من كان له في الموضع الفلاني شئ فليأت إقام الناس
 يدعون ما لهم فيه من الحقوق الشرعية ويثبتون ذلك فيصير تصرف هذا العالم في ملك الناس بغير
 إذنهم وهذا أمر قبيح لو فعله بعض العوام فكيف يقدم عليه من ينسب إلى العلم (فإن) قال قائل كثير من
 المدارس بنيت على هذا الأسلوب (فالجواب) أن ما يتبين فيه شئ مما ذكر كان الاقدام عليه حراما
 بخلاف ما لم يتبين (الآثر) أنه لو نادى مناد على مدرسة قد عهده فيقول كل من غصب له فيها شئ فليأت
 يأخذ ما غصب منه لم يأت أحد لا نقرض صاحبا وانقرض ورثته أو الجهل بهم في الغالب (وإذا) كان
 ذلك كذلك فقد صار ذلك مجهولا لا تعرف جهاته ولا راباه فيرجع اذ ذلك إلى بيت مال المسلمين وإذا رجع
 إليه فهو مرص فيه لمصالحهم ومن أهمها إقامة وظيفة إلقاء العلم والاعانة عليه وتحصيله فقد افتقرنا (فلا)

حجة لمن احتج بهذا على جواز التصرف في الحرام البين ولا عذر له في القول بأن ذلك قد صار في الذمة لأحد وجهين (أحدهما) أن ما كان من ذلك معينا فهو مستحق أصاحبه والغاصب له ما مورق كل زمن فرد برده مستحقه (والوجه الثاني) أن ذمة هذا الغاصب مستغرقة لكثرة غصبه وكثرة الحقوق المرتبة فيها فصار ما في يده من الأموال وإن كثرت مستحقة لأربابها وتبقى الفضلات الكثيرة عليه على أن ما في يده في الغالب من غير وجهه فتحصل من هذا أنه لا يجوز الاقدام على تلك المواضع كما تقدم (ولا عذر) لمن يقول إن الضرورات ألجأت إلى أخذ هذه الجهات والمواضع لكثرة العائلة والملازم (والجواب) عن هذا ما أخذوا من أنطق به القرآن العزيز وصرح به قال تعالى في محكم التنزيل ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم أزواجا وذرية ذكرا سبحانه وتعالى ذلك في معرض إقامة الحجة على من عدا الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فانهم حجة الله تعالى على خلقه ومع كثرة عائلاتهم لم يمنعهم ذلك من صفة الإقامة بأعباء النبوة والرسالة في كل وفي ذلك على مقتضى ما أريد منه وقد كان عيشهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على ما قد علم واشتهر من شطف العيش وخشن الملبس وقلة الخبلة تذكر عيالهم وتربية عائلاتهم السنية (وقد كان) السلف رضوان الله عليهم يحبون الفقر ويعملون عليه ويهربون من الدنيا وأسمائها (لاحرم) انفسنا أخذنا في الضد من أحوالهم جاء الخوف من الفقر والاعتلال بالعائلة فلا حجة لمن احتج بالضرورات لما تقدم من الجواب بذلك أحوال الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأحوال السلف رضوان الله عليهم أجمعين (وقد كان) سيدى أبو محمد رحمه الله تعالى يقول ما أتى على من أتى في هذا الزمان إلا من الضرورات المعتادات غير الشرعيات فكان رحمه الله يقول هذه الضرورات تقطع من أصهارها ولا حاجة تدعو إليها مثال ذلك أن يقول الفقهاء لا بد من فوقانية على صفة ولا بد من عمامة على صفة ولا بد من كتب ولا بد من دابة فإذا جادت الدابة لا بد لها من غلام وكلفة في الغالب ولا بد له من صهم من بنلة وبعضهم يتخذ لغلالة بخله أيضا وقد يحتاج الغلام إلى زوجة فلا يزال هكذا في ضرورات حتى يرجع في الدنيا متسرع الحال وهو عند نفسه أنه مضرور حتى لقد بلغني عن بعض من في الوقت من أرباب الدنيا المتسعة عليه أنه يقول أستحق أخذ الزكاة نظر امرأته إلى ما قدمناه وأسماءها من المسكين على صفة والزوجة والملبس والمظعم والأواني والجواري والخدم والغلامان فتأتي الدنيا بحذاء فيرأها الواحد منهم وهو موم تحده يشككون كثرة الضرورات التي يدعيها فكان سيدى أبو محمد رحمه الله يقول هذه الضرورات تقطع من أصلها فلا ضرورة لا شرعية والضرورات الشرعية لا يحتاج فيها في الغالب إلى كلفة (فالحاصل) من هذا أن الضرورات التي لهم انما حدثت من مخالفة الشرع والعالم أولى من يتسع الشرع ويحث عليه فانه القدوة وعلى أحواله وأفعاله وأقواله يدور أمر الناس في اقتداءهم به في ذلك في غالب أحوالهم

(فصل وينبغي له) أن يكون آكد الأمور وأهمها عنده القناعة لأن بها يستعين على ما أخذ به من دونه فإذا عرض عليه منصب من حل وكان له غنية عنه فلا حاجة تدعو إلى أخذه وتركه أفضل له عند الله تعالى من أخذه والتصدق به يحصل منه من الرفق لأن ترك طلب الدنيا أعظم عند الله تعالى من رفض الدنيا (وقال) الفضل بن تورق للحسن بالباسعيد رحلان طلب أحد هذه الدنيا بحالها فأصابها فوصل بهارجه وقدم فيها لنفسه ورجل رفض الدنيا (قال) أحبهم إلى الذي رفض الدنيا قال فأعدت عليه القول بذلك فقال سبحان الله ما اعتدل الرحلان أحبهم إلى الذي جانب الدنيا اه (ومما) يوضح ذلك

وبينه ما خرجه مالك في موطنه عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كان يقول ألا أدلكم على خير أعمالكم
وأزكاها عند مليككم وخير لكم من إعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا
أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله تعالى اه وال عالم أولى من يسأركم على الأمور
واسئالها ولان العلم من أفضل الأعمال رأيتها فلا ينبغي له أن يأخذ عليه عوضا اللهم إلا أن يأخذ به بالنية
المتقدمة ذكرها فنعم وقد تقدم ماجرى للشيخ الجليل أبي اسحق التنيسي في شربة ابن قن باب أولى ما هنا
بل لو عرض عليه المنصب وليس له شيء له كان ينبغي له أن يتزهد عنه ويتركه إقامة لخدمة العلم وليكن
بمتصف بصفات أهله اللهم إلا أن تكون له ضرورة شرعية على ما تقدم فمأخذ من ذلك بقدر الضرورة
دون زيادته يقتصر عليها وإذا كان ذلك كذلك فسدت به هذه الشبهة التي وقعت في هذا الزمان فجدد
بعضهم له في المدرسة ثلثمائة درهم مثلاً وفي الأخرى دون ذلك أو أكثر فجدد بعض المدرسين له دنيا
كثيرة وهو يدعي الضرورات لما تقدم من نظرهم إلى الضرورات المعتادات (وينبغي له) أيضاً بل
يتعين عليه أن ينظر في العلم الذي يأخذ عليه المعلوم أن كان قد تعين عليه أم لا فإن كان قد تعين عليه فلا
يجوز له أن يأخذ على تعليمه عوضاً وإن لم يتعين عليه فيجوز له أخذه مع أن الترتيب أولى وأرفع وإذا أخذه
فإنما يأخذ على نية الاعانة على ما هو بصدده من التعلم والتعليم لا على العوض والاجارة وإذا كان ذلك
كذلك فيكون تعليمه لله تعالى وأخذه الرزق لله لا غير ذلك والله الموفق

وفصل في مواضع الجلوس في الدروس وغيرها من مواضع الاجتماع وقد تقدم أحسن الله تعالى
إلى والديك القول في القيام للداخل في أوائل السكبات وتفصيله وما يجوز فيه وما يمنع منه وبقى الكلام
على مواضع الجلوس وتبيين ما أحسنه ثوابه من العوائد (فينبغي) للعالم أن يحذر من هذه المدع
المتعجبة التي أحذرت أذناً لم تكن من مضي والخير كله في الانبعاث لهم وقد تقدم غير مرة أن العلماء
أولاً بالتواضع من غيرهم وإن كان كل الناس مطالبين بذلك وطالب موضع معلوم للجلوس انما هو من
باب الكبر والخيلاء والازدراء عن دونه غالباً وذلك بعيد عن اتصف بالعلم سيما من هو جالس لافائه
أولسماعه والعلم بطلبه يترك ما يتعاطاه من طلب الحظوظ الخمسة والأمانى الفاسدة وقد تقدم في
باب القيام أن سمعة العالم انما هي بوجود الفضل والدين والورع والنقش والتواضع والتنازل انما هو الله
تعالى لإباضته وطالب موضع معلوم من باب التعظيم لاختفائه والعلماء برآء من ذلك (الآثرى) أن النبي
صلى الله عليه وسلم لما أتى بشرب فشرب منه وكان عن يساره أبو بكر وعمر تجاهه وأعرابي عن يمينه
فلما فرغ قال عمر رضي الله عنه هذا أبو بكر فأعطى الأعرابي فضله وقال الأفيمنوا الأفيمنوا الأفيمنوا فقال
أنس فهى سنة ثلاث مرات أخرجه البخارى رحمه الله تعالى وبالضرورة أن جهة اليمين أفضل وقد كان
الأعرابي في جهته أو الصديق رضي الله عنه عن اليسار فلم يضرب أبابكر ذلك ولم يخرج عنه فضيلته التي
أولاه الله تعالى إياها إذا كان الفضيلة انما هي بين العبد وربّه لا فيما بينه وبين الخلق فان ظهرت الفضيلة
للناس وأمر وأبته ظلم صاحبها فليكن ذلك على ما وردت به السنة ألا ترى أن الأعرابي لما ان استأذنه
النبي صلى الله عليه وسلم أن يقدم أبابكر فقال الأعرابي لا أؤثر بصبي منك أحداً فأقره النبي صلى الله
عليه وسلم على ذلك (وكذلك) نقل عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لما أن أقرع النبي صلى
الله عليه وسلم في الخروج إلى الجهاد بين رجل وولده (٣) فخرجت القرعة للولد فقال له أبوه آثرني
به يا بني فقال له ابنه الجنة هذه يا أبت لا يؤثر بها أحد أحد (فانظر) رحمنا الله تعالى وإياك كيف فعل

(٣) هـ أسيدنا خيمته وابنه سعد وكان ذلك يوم بدر اه

هذا الصحابي هذا الفعل مع أبيه بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فأقره عليه الصلاة والسلام على ذلك
ومعلوم أن البر والدين متما كطلبه في الشرع سكن على ما أحكمت السنة لا على ما يخطر لنا أو يهجنس
في أنفسنا (الأتري) إلى ماجرى مالك رحمه الله تعالى في قصته مع الخليفة لما أراد الخليفة أن يقرأ عليه
كتاب الموطأ وجلس الخليفة إلى جانب الإمام مالك وأمره به جعفر أن يقرأ فقال له مالك رحمه الله
تعالى يا أمير المؤمنين إن هذا العلم لم يؤخذ إلا بالتواضع وقد قال العلماء رحمة الله عليهم وإن تتواضعوا
إن تتعلمون منه فقام الخليفة وجلس بين يديه هذا وهو خليفة ذلك الزمان مع أنه في الفضيلة كان
بحيث يعلم موضعه منها ولاجل ماعنده من فضيلة العلم انقاد إلى الأدب والتواضع ولم يزه ذلك الارتفاع
وهيبة بل ارتفع قدره بذلك وبقي بقى عليه بذلك في مجالس العلماء وغيرهم (ومن) كتاب القوت إذا
جمع العلم ثلاثا نالت النعمة به على المتعلم الصبر والتواضع وحسن الخلق وإذا جمع المتعلم ثلاثا نالت النعمة
به على العالم العقل والأدب وحسن الفهم اهـ (فن) أراد الرفع فليمتواضع لله تعالى فإن العزة لا تقع
إلا بقدر النزول (الأتري) أن المساءل انزل إلى أصل الشجرة صعد إلى أعلاها فكان سائلا له ما صعد بك
ههنا أعنى في رأس الشجرة وأنت قد نزلت تحت أصلها فكأن سائلا حاله يقول من تواضع لله رفعه الله
(وإذا) كان ذلك كذلك فن سبق إلى موضع فهو أحق به من غيره وكونه يقيم أحدا من موضعه فهو من
باب البدعة وارتكاب النهي والتكبر والتجبر نهى عليه الصلاة والسلام عن أن يقام الرجل من
مجلسه ويجلس فيه آخر ولاكن تفسهوا وتوسهوا اهـ وهذا الحديث في الصحيح وهو نص في عين المسئلة
فعلى هذا الحديث ما بلغ بالإنسان المجلس جلس فهي السنة وغير ذلك من البدعة وارتكاب النهي كما
تقدم فالفضيلة عند السلف رضي الله عنهم إنما هي بالاتصاف بما تقدم ذكره وليست بالمواضع ولا
بالعلم ولا بوجود المناصب ولاكن كما تقدم عنهم باتباع السنة في التواضع وغيره من الأخلاق الحميدة
فلو جلس من له فضيلة عند الأقدام صار موضعه صدرا وعكسه عكسه فليحذر من هذا التنافس
الدموم شرعافانه سم قاتل لفاعله ولم ينقدى به وهو نوع قبيح كما تقدم أول الكتاب في القيام والجلوس
بل هذا أشد قبحا لأنه مصادم للنهي (فان) قال قائل إنما يفعل ذلك من باب الترفع للعلم والتوقير له
(فالجواب) ما تقدم من السنة في ذلك بفعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وغيرهم من السلف
الماضين رضوان الله عليهم أجمعين ولا يتبع غيرهم ولا يرجع إلا إليهم لأن في ذلك حظوظ النفوس
ومخالفة السنة قل الله تعالى في محكم التنزيل قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فلا شيء أعلى
ولا أرفع من اتباعه عليه الصلاة والسلام واتباع أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين (فان) قال قائل إن
هذا الزمان لا يشبه ذلك الزمان انه ظلم الصدد الأول بعضهم بعضا لاجل علمهم الغرير وديانتهم
(فالجواب) أن الكتاب العزيز والسنة الشريفة وردا جميعا لاهل كل زمان ولم يخص النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك قرنادون قرن ولا قومادون آخرين بل أتى بذلك عما قال الله عز وجل في محكم التنزيل
وأوحى إلى هذا القرآن لندرك به ومن باع وقال عليه الصلاة والسلام ألا فليبلغ الشاهد الغائب فلعلم
بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه اهـ أي عمل به فالمنزلة التي يراعى حقها في الشرع
إنما هي بالعلم والاتصاف بالعمل به كما تقدم ونقدم بعضهم لبعض في هذا الزمان في الغالب إنما هو لضعف
الدين في قلوبهم فن كانت له خلة أو هيئة قدموه في المجالس ومن كان رث المال أخره عكس حال
السلف كما هو شاهد من عوائد أكثرهم فلا حاجة تدعو إلى ذكر تفاصيل أحوالهم ومقاصدهم في ذلك

الغالب من بعضهم انهم لا يراعون الانصاف في ذلك ان لو كان جائز في الشرع (فالاحاصل) من هذا
 أن ذلك مجرد حظ مذهبهم شرعا كما تقدم فلا ينبغي للعالم ان يسكت عن ذلك بل
 يوضح الامر وينكره ويرحط عليه ويقبح له قوله ويشتم قوله في ذلك حسب
 استطاعته (اللهم) الا ان يكون ذلك الشخص ممن يحتاج الناس اليه
 للفتوى وهو مقصود في ذلك المكان في أمم ورايين وكان له
 مكان يعرف به فهذا ليس من ذلك الباب للضرورة
 الداعية الى ذلك كما تقدم بحجج لا غيرة اذ
 للضرورة تدعوا اليه والضرورات لها
 أحكام تخصها والله
 الموفق للصواب
 آمين

﴿ تمجد الله الجزء الاول ويليه الجزء الثاني اوله فصل في ذكر آداب المتعلم ﴾
 وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم ﴿

﴿ فهرست الجزء الاول من كتاب المدخل لابن الحاج ﴾

صحيحة	صحيحة
٤ فصل في التحريض على الافعال كلها ان تكون بنية حاضرة	٥٧ فصل فيما ينبغي له اذا اوردت عليه المسائل الخ
١٠ فصل في كيفية محاولة الاعمال كلها أن ترجع الى الوجوب أو الندب	٥٨ فصل في هذا الباب مع زيادة
١٣ فصل في الاستبراء وكيفية النية فيه	٥٩ فصل وينبغي له ايضا أن يتفقد اخوانه الخ
١٧ فصل في الموضوع وكيفية النية فيه	٥٩ فصل في اخلاص نيته اذا قعد في مجلس العلم
١٩ فصل في الركوع بعد الموضوع وكيفية النية فيه	٦٠ فصل في النعوت المجددة
١٩ فصل في الخروج الى المسجد وكيفية النية في ذلك	٦٤ فصل في اللباس
٣١ فصل في العالم وكيفية نيته وهديه وأدبه	٧٧ فصل في القيام
٥٥ فصل وينبغي له أن يحترز في حق غيره ممن يجالس الخ	٩٦ فصل وينبغي له أن لا يجلس عـلى حائل مرتفع دون من معه
٥٦ فصل اذا شرع في أخذ الدرس	٩٧ فصل في التحفظ عن المراءح
	٩٧ فصل في التحرز عن ابعاد الطلبة عن العالم في الدرس
	٩٧ فصل وينبغي أن لا يكون في مجلسه مكان

صحيحة	صحيحة
وما يترتب على ذلك	مميز لأحد الناس
فصل في السكنى على البحر ١٢٠	٩٧ فصل وينبغي له أن لا ينزع على من آذاه الخ
فصل في زيارة القبور وفيه جملة من حكم البقاء فيها الخ ١٢٢	٩٨ فصل ويحذر من أن يتسكن على اليد اليسرى الخ
صفة السلام على الأموات ١٢٤	٩٨ فصل ويجب عليه أن لا يسمي من ينم عنده الخ
فصل في زيارة سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم ١٢٦	٩٨ فصل ويجب أن يتحرز على نفسه وعلى من حضره من الغيبة
رجوع إلى زيارة عموم المؤمنين ١٢٩	٩٩ فصل في الإنكار على المنكرات وشروطه
فصل في خروجهن إلى دور البركة ١٣٢	١٠٠ فصل في الحرز عن المزاح الخارج عن حد الوقار وفيه رجوع إلى خروج المسلم إلى المسجد الخ
فصل في خروجهن إلى الحمام ١٣٣	١٠٢ فصل في تحفظه من مشي الناس معه ومن خلفه
فصل في اجتماع النساء بعضهم مع بعض وفي بعض عواثد اتخذنها ١٣٥	١٠٢ فصل في فعله في رجوعه كما في خروجه
فصل فيما يفعله يوم السبت ١٣٦	١٠٢ فصل في ابتداء دخوله بيته
فصل فيما يفعله لو نه إذا نزلت الشمس في برج الحمل ١٣٧	١٠٢ فصل في ركوعه في بيته قبل أن يجلس
فصل في زعمهم أن من دخل الحمام أربعين يوماً يفتح عليه الدنيا ١٣٧	١٠٢ فصل وينبغي له أن ينفق أهله بمسائل العلم الخ
فصل في المواسم وهي على ثلاث مراتب الأولى المواسم الشرعية الموسم الأول عيد الاضحى ١٣٨	١٠٣ فصل في التكم على الحيض الخ
فصل في الموسم الثاني من المواسم الشرعية وهو عيد الفطر ١٤٠	١٠٥ فصل في آداب الأكل
الموسم الثالث من المواسم الشرعية وهو عاشوراء ١٤١	١٠٦ فصل منه وفيه شروط الضيف والمضيف وغير ذلك
فصل في اسمته مال النساء الخناء والبحر ١٤٢	١١٦ فصل في عيادة المريض الخ
يوم عاشوراء ١٤٢	١١٧ فصل في لبس النساء
فصل في المرتبة الثانية وهي المواسم التي ينسبونها إلى الشرع وليست منه الموسم الأول أول ليلة من رجب وليلة السابع ١٤٢	١١٨ فصل في نهين عن العمائم التي كانت سنة البخت
فصل في الموسم الثاني من المواسم الشرعية وهو عاشوراء ١٤٢	١١٩ فصل في منعهن من توسيع الأكام الخ
فصل في الموسم الثالث من المواسم الشرعية وهو عاشوراء ١٤٢	١١٩ فصل في تعليمهن السنة في الخروج عند الاضطراب
فصل في الموسم الرابع من المواسم الشرعية وهو عاشوراء ١٤٢	١٢٠ فصل في خروجهن إلى شراء حوائجهن

صحيحة

صحيحة

- والعشر من منه
١٤٥ فصل في الموسم الثاني منها وهو ليلة النصف
من شعبان
١٥٣ فصل في الموسم الثالث وهو مولد النبي صلى
الله عليه وسلم
١٥٣ فصل منه وفيه مباحث مع التنبيه على
متصوفة هذا الزمان
١٥٧ فصل منه وفيه زيادة تصفيق النساء
ورقصهن والكلام على القصاص في
المسجد الخ
١٦٠ فصل منه بزيادة على ما تقدم من خروج
النساء الى القبور
١٦٠ فصل منه في شأنه الى اليا الى البيض
وغيرها عوائدهن الممنوعة
١٦١ فصل منه في شأنه الايام بالزيارات
١٦١ فصل منه في الامر بهدم البتتان التي في
القبور بزيادة على ما تقدم
١٦٢ فصل منه وفيه الكلام على الورع الذي
هو اصل الشريعة
١٦٣ فصل منه وفيه حكم عدم حضور الجنائز
المرتبة على ما قبله وفي آخره
١٦٤ رجوع الى المولد الشريف
١٦٤ فصل فيمن يعمل المولد لجمع الفضة التي له
عند الناس الخ
١٦٥ فصل في حكمة كون المولد الشريف في
شهر ربيع الاول واختصاص يوم الاثنين
وفيه مباحث رقيقة والكلام على خلق
النور المحمدي وفضل المدينة على مكة الخ
١٦٥ فصل في مواسم أهل الكتاب وهي المرتبة
الثالثة اولها النيروز
١٧٨ فصل منه بزيادة على ما تقدم
١٧٩ فصل في خيوس القدس
- ١٧٩ فصل في اليوم الذي يسمى به سبت النور
١٨١ فصل في مولد سيدنا عيسى عليه الصلاة
والسلام
١٨١ فصل في عبد الزيتونة
١٨١ فصل في بعض عوائد تخذها بعض النساء
وفيه الاخلال ببعض الفرائض
١٨٢ فصل في صومهن ايام الحيض
١٨٣ فصل في ما يتعاطاه النساء من اسباب
السمين وغيره من البدع
١٨٥ فصل في خروج العالم الى قضاء حاجته في
السوق وفيه التنبيه على أشياء لم يحجز
بيعهما ولا مشراؤها وفي جملوس الباعة في
طريق المسلمين وعلى أبواب المساجد وفيه
تنبيه العالم على أشياء يلزمه وفيه أبحاث
رائقة وفي آخره
رجوع الى تصرف العالم في السوق بزيادة
على الأشياء التي تقدمت له أول الكتاب
١٩٨ فصل في رجوع العالم من السوق الى بيته
وكيفية نيته وذلك وفيه الكلام على
آداب الدرس في البيت والمدرسة والكلام
على أخذ المعلوم وغير ذلك من الفوائد
فصل في السعي لأخذ المعلوم وما يترتب عليه
٢٠٧ فصل ولا يحذر أن يترك الدرس لحوادث
تعرض له من جنازة الخ
٢٠٨ فصل وينبغي له أن ينظر أولاً في المدرسة
اذا عرضت عليه الخ
٢٠٩ فصل وينبغي له أن يكون أكدا لأمور
وأهملها عند القناعة الخ
٢١٠ فصل في مواضع الجملوس في الدروس
وغيرها من مواضع الاجتماع

﴿تت﴾

﴿ الجزء الثاني ﴾

من كتاب المدخل للعارف

بربه سيدي محمد العبادي

الشهير بابن الحاج

نفعنا الله به

آمين

﴿ طبع على نفقة حضرة مصطفى أفندي فهمي ﴾

الكتبي وشريكه ﴾

﴿ بالمطبعة العامرة الشرفية سنة ١٣٢٠ ﴾

﴿ مخرجه على صاحبها أفضل ﴾

﴿ الصلاة وأزكى التحية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(فصل في ذكر آداب المتعلم) قد تقدم رحمة الله تعالى وإياك ذكر بعض آداب العالم وفي ذكره
 غنية عن ذكر آداب المتعلم اذ ان الغالب فيما ذكرنا من آداب ذلك (المتعلم) قد يختص المتعلم
 ببعض تباديسيرة ينبغي التنبيه عليها (وقد) تقدم في العالم ان تكون نيته في التعلم لله تعالى وان
 يظهر الحق على نفسه وعلى غيره على ما تقدم ذكره (ثم) هو في حق المتعلم ان كد لانه في اول امره
 متصف بالجهل فيحرص على تخلص نيته من الشوائب في نفسه وهو ان يقصد بذلك وجه الله تعالى
 لا لاجل ان يرتفع قدره عند الناس او يعرف بالعلم اوله لعلهم يأخذوه بولان يرأس به على الجهال اولان
 يشار اليه اولان يسمع قوله الى غير ذلك من الخطوط المذمومة شرعا التي تخرجه عن ان يكون لله
 تعالى بل يفعل ذلك خالصا لوجه الله عز وجل لا يريد غير ذلك (الانري) الى ما ورد في الحديث عنه
 عليه الصلاة والسلام اخبرنا عن ربه عز وجل حيث يقول سبحانه وتعالى لمن اتصف ببعض ما ذكر
 انا اعفي الشركاء اذهب فخذ الاجر من غيري (ولا) تختلف العلماء ان العلم افضل الاعمال بعد
 الايمان بالله عز وجل واذا كان افضل الاعمال فيتمتع بتخليصه لله تعالى فيمده اولانا بالاصل
 المختص حتى يكون الاصل طيما فتأتي الفروع على هذا الاصل الطيب فيرجى خيره وتكثر بركته
 والقليل من العلم مع حسن النية فيه انفع واعظم بركة من الكثير منه مع ترك المبالاة بالاخلاص
 فيه (ومن مراق الزاني للقاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله تعالى) قال بعض السلف من طاب
 العلم لو حبه الله لم يزل معانا ومن طلبه الله لم يزل مهانا (هذا) اذا كان هو الداخل بنفسه
 لطاب العلم فان كان وليه هو الذي يرشده لذلك فيتمتع على الولي ان يعلمه النية فيه ويحذر ان يرشده
 لطاب العلم بسبب ان يرأس به او يأخذهم لعلهم عليه الى غير ذلك مما تقدم ذكره فان هذا اسم قائل
 يخرج العلم عن ان يكون لله تعالى بل يقر او يحتم لله تعالى خالصا كما تقدم ذكره فان جاء شيء من
 غيب الله تعالى قبله على سبيل انه فتوح من الله تعالى ساقه الله اليه لا لاجل اعادة او مقابلة على ما هو

بصدده اذ ان اعمال الآخرة لا يؤخذ عليهم عوض (وقد) روى ان يحيى بن يحيى راوى الموطأ ما ان جاء
الى مالك ليقرأ عليه فقال له مالك اجتمع يابني فانه قد جاء شاب في سنك فقرأ على ربيعة فما كان الا أيام
وتوفي الشاب فحضر جنازته علماء المدينة وطلحة ربيعة بيده ثم رآه بعد ذلك بعض علماء المدينة في النوم
وهو في حالة حسنة فسأله عن حاله فقال غفر الله لي وقال ملائكة هـ ذاع يدى فلان كانت نيته ان يبايع
درجة العلماء فبعوه درجتهم فأنامهم أنتظر ما ينتظرون قال فقلت وما ينتظرون قال الشفاعة يوم
القيامة في العصاة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (واذا كان) ذلك كذلك فينبغي له أن لا يسعى
لطلب المعلوم ولا في زيادته ولا في تنزيله في المدارس ولا في الوقوف على أبواب من يرجي ذلك منه ثم فان
فعل شيئاً ما ذكر كان ذلك قد حاق فيته ووقع عليه الدم بنص كتاب الله تعالى حيث يقول سبحانه يا أيها
الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون (ولا) يخرج من المدرسة الى
غيرها ولا من المسجد الى غيرها الا لفاضة من زيادة العلم اما لأن يكون مدرس المدرسة الاخرى اعلم
أو أفيد أو أصح من الأول أو لأن تتذكر عليه مسائل العلم وتثبت وان كان الشافى أقل علماً من الأول
لا لاجل معلوم فانه اذا فعل غير ما ذكر كان قد حاق فيته كما تقدم والمبتدى يحتاج الى تخلص نيته أكثر
من المنتهى لان المنتهى عارف بالوسائل التي تدخل عليه ان حصل له التوفيق له بخلاف المبتدى
(واذا) كان ذلك كذلك فلا يضره أخذ المعلوم مع اشتغاله بالعلم لوجه الله تعالى على ما سبق (اللهم) الا ان
لا يقدر على تخلص نيته لله تعالى لمقاء تعالى خاطر به بالاسباب وبأخذ المعلوم فان كان كذلك فترك
التعلم والتعليم أولى به لانه ان فعل ذلك وقع في بحر مخوف والغالب فيه العطب (لما) ورد في الحديث
عنه عليه الصلاة والسلام حيث يقول من عمل من هذه الاعمال شيئاً يريد به عرضاً من الدنيا لم يجد
عرف الجنة وان يرجيها ليوحد من مسيرة خمس مائة عام أو كما قال عليه الصلاة والسلام وقد تقدم ان
افضل الاعمال بعد الايمان بالله تعالى تعلم العلم فيخاف عليه فتركه أولى به فان اضطر الى مسألة
فليسأل عنها أهل العلم وحينئذ يقدم عليها (وقد) قال مالك رحمه الله تعالى اذا علمت علماً فابصر عليك أثره
وسمته وسكينة ووقاره وحلمه لقوله عليه الصلاة والسلام ورثة الانبياء ومن ابن يونس وذكر
أيضاً عن مالك انه قال لم يكونوا يهتدون بالكلام هكذا ومن الناس من يتكلم بكلام شهر في ساعة
واحدة (ولا) حجة لاحد في قول من قال من العلماء طلبة العلم لغير الله تعالى فأبى العلم ان يكون الا لله
(والجواب) عنه من وجهين (أحدهما) وهو الظاهر انه كان أولاً جاهلاً لا يعرف ما يلزمه من الوظائف
الشرعية فلم انقرأ العلم وجد قواعده ماشية على خمسة أقسام واجب ومنسوب ومباح ومكروه ومحرم
فلما ان علم الواجب لم يسعه الا فعله وكذلك المحرم عكسه والمنسوب ماله في فعله ثواب وليس عليه في تركه
عقاب والمكروه ضده والمباح مستوى طرفاه فالمكلف مخير في فعله وفي تركه فاتباع العلم وباتباعه
صار لله تعالى لان نيته كانت محرمة عليه أو لا فوجد العلم عنده فتركها وقد نقل معنى هذا القاضي أبو
بكر بن العربي رحمه الله تعالى في مرافى الزاني له فقال قال بعض العلماء العلم من الله والعمل لله وان
الرجل ليطلب العلم لغير الله فيرده العلم الى الله فان العلم يأبى ان يكون الا لله اه هذا وجه (الوجه
الثاني) ان هذا الانسان عرف علم ولا يمكن له ان يقول ان يعرف نفسه ويرجو ان يسلم (فان) قال قائل
قد تدعو الضميرة وهو الغالب الى طلب المعلوم والى الجمع بين مدارس جهة لاجل قيام الفنية
وضمورات البشرية (فالجواب) ان هذا السبب منه ووقع الخلل ورجعت اعمال الآخرة لحد
الدنيا وهو عطب عظيم اذ ان الدنيا لا تطلب بعمل الآخرة (واذا كان) ذلك كذلك فلا يخلو طالب العلم

من أحد أمرين إما أن يكون قويا في دينه وانقابر به أولا يكون كذلك (فان) كان الأول فاشتهى
 بالعلم واقامه عليه أولى به من أن يدور على المدارس أو غيرها لأن الله تعالى قد تكفل برزقه خصوصا
 كما تقدم (فان) احتج محتج بقوله تعالى فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه فجعل المثنى سببا للرزق
 (فالجواب) انك اذا نظرت الى تمام الآية من قوله تعالى واليه النشور بان لك أن آخر الآية الكريمة
 فيه التفتيح للتسبيح على التحفظ فيما يحاولونه من الاسباب كلها الا ان يوم النشور فيه الحساب ففي ذلك
 شارة الى الورع في السبب خيفة من الحساب والمناقشة يوم النشور الا ترى الى قوله عليه الصلاة
 والسلام لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن جسده فيما
 أبلاه وعن علمه ماذا عمل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه اه (وقد) ورد في الحديث عنه
 عليه الصلاة والسلام لام انه قال لو توكلتم على الله حتى تؤكلوا رزقكم كما يرزق الطير في جوار السماء تغدوا
 خصاصا وتروح باننا اه فأرشدنا صلى الله عليه وسلم بقوله هذا الى ترك الاسباب الدنيوية
 والاستغفال بالاعمال الاخرية ثقة بالله تعالى وبكفايته فانه العالم الخبير الكريم (فان) احتج محتج
 بقول من غلب عليه الشغف بالاسباب فقال طير ان الطائر سبب في رزقه (فالجواب) ان طير ان
 الطائر في الهواء لا يماثل التسبب في الرزق لان الهواء ليس فيه حب بل يلقط ولا جهة تقصده (الا ترى)
 انه ينزل في مواضع شتى ليس فيها شيء ولا عقل له يدرك به فدل على ان طيرانه في الهواء ليس هو من باب
 طلب الرزق وانما هو من باب حركة يد المرتش للاحكام لها فيتردد في الهواء حتى يؤتى برزقه اليه أو يؤتى
 به الى رزقه وهذا الذي يتعين حمل طير ان الطائر عليه أعني في أنه لاحكم له في الرزق ولا ينسب اليه لان
 النبي صلى الله عليه وسلم سماه متوكلا مع طيرانه ولذلك مثل به والعاقل المكاف أولى بالتوكل منه سيما
 من دخل في باب الاستغفال بأفضل الاعمال بعد الايمان بالله تعالى وهو طلب العلم كما تقدم (وان) كان
 من القسم الثاني وهو العاخر عن التوكل لعدم قوة اليقين عنده فالاسباب عليه ممتعة فيقتسب في شئ
 يستعين به على طلب العلم وهو أولى به بل أوجب من أن يأخذ أوساخ الناس يستعين بها على طلب العلم
 الشرف وكيفية مع ذلك القليل من العلم وقد يشارك له فيه فيصير كثيرا وعلى هذا كان حال الساف
 رضوان الله عليهم أجمعين في كونهم لم يكن لهم معلوم على سبب من اسباب الآخرة وانما حدث الارزاق
 على أعمال الآخرة بعد ذلك ومنه دخل الفساد على كثير من تعاطى اسباب الآخرة (ومن) كتاب سير
 الساف للحافظه سماعيل بن محمد بن الفضل الاصبهاني رحمه الله تعالى قال ذوالنون المصري رحمه الله
 كان الرجل من أهل العلم يزداد بعلمه بنض الدنيا وتركا لها في اليوم يزداد الرجل بعلمه للدنيا حبا واطمينا
 وكان الرجل ينفق ماله على العلم واليوم يكتب الرجل بعلمه مالا وكان يرى على طالب العلم زيادة في
 باطنه وظاهره فاليوم ترى على كثير من أهل العلم نساد الباطن والظاهر انتهى (فان) قال قائل انه لم
 يمكن طالب العلم التسبب في الصنائع لانه قد يخرج به عن سمته ووقاره ووزيه (فالجواب) ان هذا ايضا
 من البدع التي أحدثت لان الساف رضوان الله عليهم أجمعين لم يكن عندهم فرق في الرزق ولا الملبس
 لفقير ولا غيره ومن كتاب القوت قال على رضي الله عنه ان الله أخذ على أمته الهدى أن يكونوا في مثل
 أدنى أحوال الناس ليعتدي بهم الغنى ولا يترى بالفقر فقره (وعون) رضي الله عنه في لباسه وكان
 يلبس الخشن من الكرايس قيمه قيمه ثلاثة دراهم الى خمسة ويقطع ما فضل عن أطراف أصابعه
 فقال هذا أدنى الى التواضع وأجدر أن يعتدي به المساكين (ونهي) رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن التعم وقال الا ان عباد الله ليسوا بالمتعدين (وقال) بعض العامة من رفقائه في دينه (وروى)

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من شر ارقى الذين غدا بالنعيم الذين يأكلون ألوان الطعام
و يلبسون ألوان الثياب ويتشددون في الكلام اه (الآثرى) الى قصة عمر بن الخطاب رضي الله
عنه في ثوبه الذي كان فيه احدى عشرة رقعة احداها من اديم هذا وهو امر المؤمنين فيا بالك بعينه
(فان) قال قائل كان ذلك في زمان لا تقيهم وهو هذا زمان لا يليق به ما ذكرتم (فالجواب) ان الزمانين
بالنسبة الى الشريعة المطهرة سواء اذ ان السكك عليهم الخطاب وتساوتهم الاحكام الشرعية كما تقدم
وقد تجدد كثير من اهل هذا الزمان متصفا بتلك الاوصاف الجليلة شرعا وبها وقدمت حكاية
الشيخ الجليل ابن عبد السلام رحمة الله عليه في توضعه في تصرفه وكذلك حكاية الشيخ الجليل المعروف
بالزيات رحمة الله ومآجرى له وكان من اكابر العلماء الصالحاء في وقته وفي هذا الوقت بلاد المغرب بعض
العلماء اذا جاس الى الدرس يجتمع له نحو من اربعمائة أو ستمائة من الفقهاء يحضرون عليه فاذا
فرغ من مجلسه قام ودخل بيته وأخرج ما يحتاج اليه على رأسه أو في يده من قع يطحنه أو يحجنه بخبره
أو شرابه خضرة أو حاشية من السوق أو حصاد لزرعه بيده أو غسل ثيابه الى غير ذلك من الخواصج وله
من الهمة بحيث لا يخامر أحد من الطلبة أو غيره من أن يحلف عليه بالخبر والحمد لله باق لمن أراد
وتحصي له يمكن وأنما بقي التوفيق فن وفق وترك العوائد الدنيوية والطبائع النفسانية فقد ارشده
وحاءه الورق قال عليه الصلاة والسلام لا تزال هذه الامة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى
يبقى أمر الله وفي رواية أخرى طائفة بالمغرب اه مع ما ورد من قوله عليه الصلاة والسلام أمي مثل
المطر لا يدرى أيه أنفع أوله أو آخره أو كما قال عليه الصلاة والسلام فلا يقطع المرء المسلم الا يأس من
هذا الخير العظيم فانه والحمد لله باق الى يوم القيامة بفضل الله تعالى وكرمه وقد رأيت وباشرت
بعض طائفة العلم بالمغرب يأخذون المصاحف أو يأتون الى موقف البنائين فان حصل لهم سبب مشا فيه
يؤمهم ذلك والارجموا الى الدرس والاشتهال الى غير ذلك مما قد يطول ذكره (فالحاصل) من هذا
أن يدخل المتعلم الى تعلم العلم يجد واجهاد وحسن نية وترك الالتفات الى العوارض والاسباب
والعوائد التي انتقلت في هذا الزمان وهو مخير في الاسباب الشرعية هل يقدم عليها أو يتركها متفقا
بربه عز وجل كما سبق (وقد) تقدم في العالم أن من صفاته التواضع لمن يعلمه واذا كان ذلك مطلوباً
في العالم فن باب أولى في المتعلم المحتاج الى التعليم فينبغي له أن يكون تواضعه أكثر حتى لو صار
أرضاً توطأ كان قليلاً بالنسبة الى ما هو يطلبه ولأن التواضع يبق ل بالقلوب عليه وينشط من يعلمه
لعلهم وارشاده والتواضع أصل كل خير وبركة كل شيء فاذا انصف المتعلم بما ذكر انفت عنه هذه
المفاسد التي عتبت بها البلى في الوقت من نظير بعضهم لبعض في العلوم وقول بعضهم كيف يأخذ فلان
كذا وكذا وأنا أكثر منه بحاشا وقد حفظت الكتاب الفلاني والكتاب الفلاني ويقع بسبب ذلك بينهم
شتمان واتصاف بالحسد وما شاكله وخرج ذلك الى باب الاسباب الدنيوية وقوعها بسببها في الوعيد
الذي تقدم في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام من عمل من هذه الاعمال الخ أسأل الله الامة عنه
والغالب ان المتعلم لا يتصف بما ذكر من الاخلاق الحميدة الا أن يبنى أمره على أصل صحيح اذ ان البناء
اذا طلع على غير أصل لا ينتفع به فلا بد من أساس صحيح جيد يعمل ثم بعد ذلك يبنى عليه والاساس
الذي يحتاج اليه المبتدئ في هذا الفن اتباع السلف رضوان الله عليهم اجمعين فيما أخذوا بسبيله وكانت
أحوالهم رضي الله عنهم الحرب من الدنيا وأسيابها فان فتع عليهم بشي منها قالوا ذنب عجلت عقوبته وان
أصابهم ضيق سر وأبدلك وقرحابه وكان ذلك غنيمة لهم ولاجل ذلك دعاهم الله أمة يتدى بهم ويرجع

الى اقوالهم واحوالهم (وقد) أرحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام ما معناه يا موسى اذا
 رأيت الدنيا أقبلت فقل ذنب عجلت عقوبته واذا رأيتها أدبرت فقل أهلا بشعار الصالحين (وقد دعا)
 موسى عليه الصلاة والسلام وطلب من ربه أن يغنيه عن الناس فأوحى الله تعالى اليه يا موسى أما تريد
 أن أعطي بعدائك رقبة من النار وبه شائك رقبة من النار قال بلى يا رب قال هو كذلك أو كما قال فكان
 موسى عليه الصلاة والسلام يتنقذ عنده رجل من بني إسرائيل وبمغشى عنده آخر وكان ذلك رقبة في
 حقه لتعدي الذنوع الى عتق من من الله عليه بعتق رقبة من النار (فان) قال قائل قد كان في السلف
 رضوان الله عليهم أكابر لهم أموال وأسباب (الجواب) أن اتخاذهم الاموال والعمل على الأسباب لا يمنع
 اذا دخل فيها على ما كان عليه السلف رضي الله عنهم في عدم تعلق القلب بها اذا أنهم كانوا فيها سواء أقبلت
 أو أدبرت فان أقبلت قابلوها بالابتشار والبذل لله وان أدبرت قابلوها بالصبر والرضا والتسليم لمن الامر
 بيده وختمهم وبغيتهم انما كان تحصيل زادهم لمعادهم في الفقر والعقار والخيركة والسكون (وقد كان)
 سيدي أبو محمد المر جاني رحمه الله يقول هذه الحالة اختص بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
 عجز غيرهم عنها اه يعنى في الغالب فقل أن تجد من اشتغل بأحد الشين الاضر بالآخر يعنى
 من اشتغل بالدنيا أضر بالآخرة ومن اشتغل بالآخرة أضر بالدنيا (وقد) قال بعضهم * وجعل بين
 الحالتين عجب * فاذا اتصف الطالب بهذه الصفات المتقدمة ذكرها لم يبق عنده التفات لمن زيد
 لهم في المعلوم أو نقص (وكذلك) يتساوى عنده مواضع الجلوس في الارتفاع والانخفاض كل ذلك عنده
 سواء خفيت أجلسه الله جالس ومساوقه الله اليه رضىه وشكره وما معناه منه حمده على ذلك ورآه من ربه
 عز وجل عطاء (فاذا) تقرر هذا من حاله انتفت عنه الشوائب المذمومة وبقي العلم خالصا لوجه الله
 تعالى واذا صار العلم كذلك وصحبه العمل به جاء ميراثه العاجل وهو الخشية قال الله تعالى انما يخشى الله
 من عباده العلماء واذا حصلت الخشية قوى الرضاء في القبول وانه ماش على منهاج السلامة والغنية
 فيما أخذ بسبيله وعكس هذا الحال في التقيض والعياذ بالله فمن أراد السلامة فلينسج على منوال من
 مضى فان خير مجدا فقير في الانتدابهم وبادواهم في القليل والكثير نسأل الله الكريم من فضله أن
 يمن علينا بما من به عليهم فانه أهل لذلك والقادر عليه بحمدنا له صلى الله عليه وعليهم وسلم (واصل)
 ما ينبغي عليه في تعليمه وهو أكرم من كل ما ذكر تقوى الله تعالى فان الله عز وجل يقول في كتابه العزيز
 واتقوا الله وعلماكم الله فاذا اتصف المتعلم بالتقوى كان الله عز وجل معلمه وهاديه ومن كان الله تعالى
 معلمه وهاديه فلا تسأل عن حاله قال الله تعالى في كتابه العزيز فلا تعلم نفس ما أخفى لهم عن قرة أعين
 وهذا لفظ عام فقد يحصل للتعلم نقائص من المسائل لا تؤخذ بالدرس ولا بالشيخ لاجل ما حصل
 من قوله وبعلمكم الله (وأكد) ما عليه في التقوى اجتناب المحارم لقوله عليه الصلاة والسلام اتقوا
 المحارم تكن أعبد الناس وقوله عليه الصلاة والسلام وما نهيتكم عنه فلا تفروا فاذا اتصف بهذه
 الصفة كان أعبد الناس وان لم يكن له كثير من العمل (ومن) أكد الامور عليه تخلص ذمته من
 اخوانه وجلسائه ومعارفه وغيرهم اذ تخلص الذمة والمطلوب والمقصود الا عظم فاحذر من هذين
 الامرين الخطرين اللذين قد غمتهما ما المولى لكثرة وقوعهما على اللسان وهما الغيبة والنميمة
 فالنميمة ان تنقل حديث قوم الى آخرين والغيبة أن تقول في غيبة الشخص ما يكرهه وان كان حقا
 وأما ان كان ذلك القول باطلا فهو البهتان بهيمة (الآثرى) الى قوله عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع
 أي بالله هذا الى أن قال فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا

في شهركم هذا وسعة قون ربكم ويسألكم عن أعمالكم إلى أن قال الأهل بل بلغت الأهل بل بلغت مرتين أو
ثلاثاً كذا في الثلاث كما ترى (وأناس) في ذلك منقسمون على أربعة أقسام الأقسام لها
(القسم الأول) السالم من الجميع أوائل الذين هدى الله فبهداهم اقتدوا والسابقون أوائل
المقربون أوائل على هدى من ربهم وأوائلهم المفلحون (القسم الثاني) عكس الأول وهو من كانت
له القدرة والجدة وواقع الجميع أوائل حرب الشيطان أسأل الله السلامة عنه (القسم الثالث) من
عجز عن سلك الدماء وكانت له القدرة على أخذ الأموال بالقيمة في الأعراض وواقعهم ما معاً فقد لحقه
الأنثم في فعله والحق بالأول بنسبه إذ لا يحجزه عنه لفعله (القسم الرابع) من عجز عن الدماء وأخذ
الأموال ووقع في الأعراض لقد ربه عليهم فيكون آتياً في الثالث لفعله له لحقها أصحاب الدماء والأموال
بقية أقوله عليه الصلاة والسلام إذا التقى المسلمان بسيفيهما فاقبال والمقتول في النار قالوا يا رسول
الله هذا القاتل قاتل المقتول قال إنه كان حرباً على قتل صاحبه اه (وإذا) كان ذلك كذلك
فيكون عنوان الصدق فيمردح الورع عن الدماء والأموال استعفافه عن الأعراض فإن استعف
عنها كان دليلاً على صدقه في ترك الفعلين المتقدمين وإن تعاطى الثالث أو بعضه كان ذلك دليلاً على
كذبه في الأول والثاني فيخاف عليه أن يلحق بهم أسأل الله السلامة عنه (واعلم) أن غيبة كل إنسان
بحسب حاله قال الشيخ الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله غيبة الصالحين في ثلاث منها أن يذكر شخص
بين أيديهم فيقولون اللهم تب عليه وكذلك يقولون بسبب غيرتهم في الدين يقولون فلان فعل كذا وكذا
على سبيل الغيبة منهم في دين الله تعالى وكذلك شتمهم ورجسهم على بعض الناس فيقولون مسكين
ولان واقع كذا وكذا ما يذكره المقول فيه فإذا قرر هذا وعلم فيحتاج العالم والمتعلم أن يكونا متيقظين
لهذه الأمور وما شاكها ويحفظان منها إذا ن يحفظهما ما يحفظ كل من رآهما أو علم حالهما
لأنهم أقدرة لله تدين

فصل في أواد طائب العلم وينبغي له أن لا يخلى نفسه عن العبادات وأن يكون له ورد من كل شيء
منها إذا نهى سبب الاعتناء على ما أخذ بسبيله لقوله عليه الصلاة والسلام واستعينوا بالغدوة والروحة
وشئ من الدلبة انتهى وما يستعان به لا يترك (فانظر) رحمة الله تعالى وإياك الحكمة الشرع في قوله
عليه الصلاة والسلام واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدلبة فمأطرفين وجعل من الثالث حراً
والغدوة هو ما كان من طلوع الشمس إلى الزوال والروحة ما كان من الزوال إلى الغروب والمكلف
لا يخلو حاله من أحد أمرين إما أن يشتغل في غدوته أو في روحته بشئ من أعمال الآخرة أو بشئ من
أسباب الدنيا (فان) كان من أعمال الآخرة فهي الاستعانة الحقيقية (لقصة) معاذ بن جبل وأبي
موسى الأشعري رضي الله عنهما لما أن بعثهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن يعلمان الناس الدين
فافترا لذلك ثم اجتمعا فقال أحدهما للآخر كيف تقرأ القرآن قال أقرأه قائماً أو قاعداً أو مضطجعا أو فراقه
تفريقاً ولا أنام وقال معاذ رضي الله عنه أما أنا فأقوم وأنام وأحسب نومي كما أحسب قومي فلم يسلم
أحدهما للآخر حتى أتيا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فقال عليه الصلاة والسلام لا ي
موسى الأشعري رضي الله عنه هو أفقه منك بنى معاذ الذي كان يحسب نومه كقيامه لكن هذا بشرط
يشترط فيه وهو أن يكون ماشياً على مناجاهم في تصرفاتهم ولا ي شئ كانوا يتصرفون وحدهم
نيتهم في ذلك كله (ولقول) عمر رضي الله عنه ما من حسنة إلا لها أخيات (وان) كان
في سبب من أسباب الدنيا فذلك عون له على الطاعة (وقد) قال عمر بن الخطاب

رضي الله عنه - لأن أموت بين شـعبي رحـمـي أبتغي من فضل الله أحب إلى من أن أموت على فراشي (وقد) كان بنو إسرائيل إذا أراد أحدهم أن يعلم العلم انقطع للعبادة أربعين سنة حتى يصفو به أقالمه وينشرح صدره تخميناً وأخذ في تعلم العلم وذلك لطول أعمارهم وأما هذه الأمة فقد قال مالك رحمه الله أدركت الناس وهم يتعلمون العلم إلى أن يصل أحدهم أربعين سنة فينقطع للعبادة ويطوى الفراش انتهى ومعنى طى الفراش مثل ما كان عليه الصلاة والسلام يفعل في العشر الأواخر من شهر رمضان وكان صلى الله عليه وسلم يطوى فراشه ويشد مشزره ويوقظ أهله ويقوم الليل كله (وإذا) كان ذلك كذلك فيحتاج في أول طلبه العلم أن يعزجه بالتعب إذا أنه ليس ثم عسر طويل في الغالب في هذا الزمان حتى يترك له برهة منه فيخشى عليه أن يموت وهو في السبيل قبل وصوله للمقصود (وقد) قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه تعلموا ما شئتم أن تتعلموا فإذن بأجركم الله عليه حتى تعلموا (ولأن) العلم كالثمرة والتمتع كالآخرة فإذا كانت الثمرة لا تثمر لها فليس لها فائدة كلية وإن كانت حسنة المظهر ناعمة وقد ينفع بها اللظل وغيره ولا يكن الذي عليه الممول قد عدم منها (وقال) ابن مسعود أيضاً رضي الله عنه تكلموا بالحق تعرفوا به واعلموا به تكونوا من أهله اهـ (ويحذر) أن يتكلف من العلم ما عليه فيه مشقة أو يحل باشتهائه بالعلم إذا أن اشتغاله بالعلم أفضل كما تقدم وهذا باب كثير ما يدخل منه الشيطان على المشتغلين بالعلم إذا عجز عن تركه لم يتركه فبأمرهم بكثرة الأوراد حتى ينقص اشتغالهم لأن العلم هو العبادة التي يتلقى بها أو يحذر منه بها فإذا عجز عن الترك رجع إلى باب النقص وهو باب قد يغترض على كثير من طلبه العلم لأنه باب خير وعادة الشيطان لا يأمر بخير فيأبى فيسأل الأمر على الطالب فيحل بحاله (وكان) سيدى أبو محمد رحمه الله تعالى يقول بفتح الطالب العلم أن يكون عمله في علمه مثل الملح في الحين أن عدم منه لم ينفع به والقليل منه يفيده (وإذا) كان ذلك كذلك فينبغي له أن يشد يده على مداومته على فعل السنن والارباب وما كان منها تيمم بالفرض قبله أو بعده فإظهارها في المسجد أفضل من فعلها في بيته كما كان عليه الصلاة والسلام يفعل ما عدا موضوعين فإنه عليه الصلاة والسلام كان لا يفعله ما لا في بيته وهو الركوع بعد صلاة الجمعة والركوع بعد صلاة المغرب أما الجمعة فقد تدين ذلك في قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أن قام بعض الناس بركعة بعد الجمعة فاقعده عمر وقال له اجلس تشبه الجمعة بمن فاتته ركعتان من الظهر والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر إليه فلم يعب ذلك عليه ولا أنها لو صليت في المسجد لكان ذلك ذريعة لأهل البيت الذين لا يرون صحة صلاة الجمعة إلا بالجمعة إلا الخاف امام معصوم (وأما) المغرب فن باب اللطف والرحمة والشفقة على الأمة لأن الغالب منهم أنهم كانوا صيماوا من كان في البيت من النساء والصبيان ينظرون صاحب البيت حتى يأتي فيأكلون معه فلو ركع في المسجد لنشؤوا إلى الجحيم (الآثر) أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا سمع وهو في الصلاة بكاء الصبي يخفف مخافة أن تقعن أمه سيما في حق العالم والمتعلم لأنهم ما قدوة كما تقدم وهذا كله بعد تحصيل الفرائض وكذلك قضاء الفوائت إن كانت عليه لأنه يفعل السنن وعليه شيء من ذلك (وكذلك) لا يخفى نفسه من ركوع النخعي لقول عائشة رضي الله عنها لو نثر لي أبو أي مائة كثرها ومعناه لو أحييتني وكأما من قبريهم ما ما اشتغلت بهم ما عنها (وكذلك) يحافظ على قيام الليل ولا يخفى نفسه منه وهو خمس تساميات غير الترتي وبقراءتها تخفف من القرآن يكون له في تلك الركعات خرب معلوم من خربين إلى ثلاثة لأن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل كما جاء في الحديث فإن كان الحزب على هذا المقدار فالغالب أنه قل أن يفوت لقلته المشقة فيه وإن كان حافظاً للقرآن فهذا المقدار من التلاوة يكفي

مع اشتغالها بالعلم ولا ينسى الختمه في الغالب اذا دام على ذلك (وقد) ذكر الباجي رحمه الله في شرح الموطأ ما معناه انه لم ينزل الناس يقومون في بيوتهم طول السنة بهذا المقدار الذي يقومون به في شهر رمضان في المساجد لكن لما ان كان في الناس من لم يجمع القرآن كله جعل لهم شهر رمضان في السنة يجمعون فيه في المساجد ليسمع من لم يجمع الختمه كلام ربه فان قام من الليل ووجد معه الكسل ووقل النوم فاذا كان الحزب على ما وصفناه سهل عليه امره واتى به ورجع الى النوم ان لم يطلع عليه الفجر وعلى هذا درج من معنى الا ترى انهم قد قالوا فيمن فاتته ورده من الليل ان له ان يصليه ما بين طلوع الفجر وصلاة الصبح وقد كانوا يمسون بصلاة الصبح كما هو في الحديث مشهور ومعلوم وذلك أدل دليل على خفة الورد (وهذا) الذي تقدم ذكره اعناه هو مع عدم وجود الجود والاجتهاد واما مع النشاط وقوة العزم في اخذ من ذلك ما استطاع وما وجد اليه السبيل فان وجد حلاوة المناجاة في التلاوة فليص فيهما ولا يقتصصر على خربه المعتاد ولو ختم الختمه وابتدأها ثانياً وثالثاً وهكذا الا ترى انه لو قرأه ثلاثاً في الركعة الاولى بحزب فالشهر وع في الثانية ان يقرأ فيها بمثل الاولى أو أقل فلو وجد الحلاوة في الثانية فليص أسبيله مادام يجد ذلك ولو طال الامر فان طاع عليه الفجر فليرجع عما هو يصدره الى الاشتغال بفرض الوقت لكن بكل خمس تسليماً مخففة كما لو نام عن خربه فانه يوقفه ما بين طلوع الفجر وصلاة الصبح كما تقدم (وكان) سيدى أبو محمد رحمه الله يقول ما ينبغي للمرء اذا وجد الحلاوة في شيء أن يتنقل عنه مثل أن يجد الحلاوة في الدعاء في غير الصلاة فلا يقطعها ولا ينظر الى غيره من الاوراد وكذلك ان وجد الحلاوة في الركوع فلا يرفع وكذلك ان وجدها في السجود اللهم الا أن يخاف على فوات الفرائض في الجماعة فليقطع ذلك لاجلها ووقد كان السلف رضوان الله عليهم يغاسون بصلاة الصبح ولم يكن لهم غير جماعة واحدة لان المقصود الاعظم بطالب العلم وقيام الليل وغيرهما ما يقرب من الله تعالى اعنا ذلك كله لعل أن يحصل له شيء مما تقدم ذكره من الحلاوة في المناجاة في ورده أو الدعاء أو غيرهما الآن ان يمرض الفرض فيفعل كما سبق (وقد) ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر في ورده بقوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ففي عليه الصلاة والسلام يكررها حتى طلع الفجر (وقد) حكى عن أبي يزيد السطامي رحمه الله ونفعنا به انه خرج ليلة من المسجد وقد صلى العشاء فخرج خلفه بعض اخوانه وهو لم يشعر به فاذا هو قد رفع رجلاه اليمنى فوضعهما على ركبته اليسرى ووقف على خيمته بيده ورفع رأسه شاخصاً الى السماء فوقف الرجل خلفه ينظره الى أن طلع الفجر فلما أن طلع الفجر رجع أبو يزيد الى المسجد لصلاة الصبح فرجع الرجل خلفه (فانظر) رحمة الله تعالى وإياك الى الحالة التي كان فيها أبو يزيد والى تركه ما كان فيه واتيانه الى الفرض في جماعة مع انهم قد قالوا فيمن كان القرآن يتفقت منه آفلة حفظه فليقم به في الليل في الصلاة فان ذلك يشبهه له وما ذاك الا لبركة اعتشال السنة في قيام الليل سيما ان كان في الثالث الآخر منه لما ورد في ذلك من البركات والخيرات (الا ترى) الى قوله عليه الصلاة والسلام لا يتزلزنا كل ليلة الى سماء الدنيا في الثالث الآخر من الليل فيقول هل من داع فاستجب له هل من مستغفر فاعف عنه الحديث الخ (ومعنى) النزول هو النزول طول ومنه وفضل وكرم على عباده لا نزول انتقال تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (وفي) قيام الليل من الفوائد جملة فلا ينبغي لطالب العلم ان يفوته منها شيء (فنها) أن يحط الذنوب كما يحط الريح العاصف الورق اليابس من الشجرة (الثاني) انه ينور القلب (الثالث) انه يحسن الوجه (الرابع) انه يذهب الكسل

و ينشط البدن (الخامس) ان موضعه تراه الملائكة من السماء كما يترأى الكوكب الدري لنا في
السماء (وقد) روى الترمذي عن بلال وأبي امامة قالان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم
بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقربة الى الله تعالى ومنه اشارة عن الامم وتكفي رياسات
ومطردة لاداء عن الجسد (وروى) ابو داود في سننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من
القائمين ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين (ولهذا) تقول ان طالب العلم ان فعل ما ذكره
تعطلت عليه وظائفه من الدرس والمطالعة والبحث (فالجواب) ان نفحة من هذه النفحات تعود
على طالب العلم بالبركات والانوار والتحف ما قد يحجز الوصف عن وصفه ويبركه ذلك يحصل له اضعاف
ذلك فيما به يجمع ان هذا امر عزي يزقل ان يقع الالتهام به والعلم والعمل اغاها وسيلتان لمثل هذه
النفحات (وقد) قال عليه الصلاة والسلام ان لله نفحات فتعرضوا لنفحات الله اه (وما) تقدم
ذكره فيها حكمه الماحي وغيره من ان عادة السالف مضت على فعل هذه الصلاة طول السنة في البيوت
يؤخذ منها الدليل الواضح على ان ذلك لا يفعل في المساجد ولا في المواضع المشهورة الا في قيام رمضان
وحده (واذا كان) ذلك كذلك ففعل القيام في غير رمضان في غير البيوت بدعة (وقد) تقدم غير
مرة ان البدعة لا تأتي الا بشرا والخير كله في الاتباع (وقد) نص علماء نازحة الله عليهم ان ذلك يمنع في
غير رمضان ان فعل في غير البيوت كما تقدم لكن قيام السنة في البيوت فيه اعداد رمضان مخالف
قيام شهر رمضان في كونه يفعل بعد النوم في الغالب وقد يفعل قبله ويكفي وكثير منهم من يفعله
قبل النوم وبعد الغالب ان فعله بعد النوم أكثر ولا يجمعون له ولا يشهرونه بخلاف قيام رمضان
في المساجد فانه لا يفعل الا قبل النوم (ولاجل) هذا المعنى قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه والي
بنامون عنها افضل يعني من نام اول الليل وقام آخره وانضل عن قام اوله فقط وأما قيام السالف
رضي الله عنهم فذلك افضل على كل حال الا أنهم كانوا اذا فرغوا من قيامهم في شهر رمضان يستجلبون
الخدم باطعام مخافة طلوع النجور ولا شك ان من قام الليل كله افضل من قام بعضه لانه حاز فضل الليل
كله (نتحصل) من هذا ان قيام الليل ينقسم على أربعة أقسام أما ان يقوم الليل كله ولا شك في فضيلته
أو يقوم اوله وآخره وهو قريب من الاول أو يقوم آخره دون اوله وهو المشار اليه بالافضلية بقول
عمر رضي الله عنه والي بنامون عنها افضل وأما ان يقوم اوله دون آخره وهو المفضل من قول عمر
رضي الله عنه (وينبغي له) ان يحافظ على ورد الصوم ولا ينبغي له ان يتعمل بأنه مشغول عنه بطلب
العلم انصيام ثلاثة أيام في الشهر ليس فيها كبير مشقة في الغالب سيما على ما كان يصومها امال رحمه
الله فانه كان ينظر تسعة أيام ويصوم عاشرها وهذا كما تقدم في صلاة الليل فان وجد النشاط والقوة
على أكثر من ذلك بادر اليه مع عدم وقوع الخلل فيما هو بسبيله فان ادعى انه يحجز عن صوم ثلاثة أيام
في الشهر مع طالب العلم فينبغي لهذا ان يترك طالب العلم في تلك الثلاثة ويصومها الثلاثة فتوته هذه
الفضيلة العظمى لقوله عليه الصلاة والسلام الحسنة بعشر مائة يكون ذلك كصيام الدهر ثم كذلك
يكون حاله في جميع الاعمال لا يخفى نفسه من شيء منها كما تقدم ويكون الغالب عليه اشتغاله بالدرس
والمطالعة والتفهم والبحث مع الاخوان الذين يرتجى النفع بهم وافتاء مشايخ العلم الذين جعلهم الله
سببا للنفع والخير ووطأ على ذلك

(فصل في زيارة الاولياء والصالحين) وينبغي له أن لا يخلى نفسه من زيارة الاولياء والصالحين

الذين برؤيتهم يحيى الله القلوب الميتة كما يحيى الأرض بوابل المطر فتشرح بهم الصدور الصلبة
وتهون برؤيتهم الأمور الصعبة اذ هم وقوف على باب الكريم المنان فلا يرد كاصدهم ولا يخيب بحاسهم
ولا يعرفهم ولا يحجبهم اذ هم باب الله المفتوح لعباده ومن كان كذلك فتتبعين المبادرة الى رؤيتهم واعتناء
بركبتهم ولا تبه برؤية بعض هؤلاء يحصل له من الفهم والحفظ وغيرهما ما قد يعجز الوصف عن وصفه
ولاجل هذا المعنى نرى كثيرا ممن اتصف بما ذكر له البركة العظيمة في علمه وفي حاله فلا يخفى نفسه
من هذا الخبير العظيم لكن بشرط أن يكون محافظا على اتباع السنة في ذلك كله (فليحذر) أن يزور
أحد من أهل البدع ومن لا خطر له في الدين الا بالتمويه وبعض الاشارات والعبارات مع انه قد قل
في هذا الزمان من يضطر الى ذلك من المدعين بل قد تجد بعض من ينسب الى العلم يقعد بين يدي
بعض من يدعى الفقر والولاية وهو مكشوف العورة وقد تذهب عليه اوقات الصلاة وهو لم يصل
ويعتدرون عنه بأنه يحزب على نفسه (وقد) رأيت بعض الفقراء الصالحين يدخل الى زيارة شخص
من هذا الجنس نحو ثلاثة أيام أو أربعة حتى اجتمع به وهو عربان ليس عليه شيء يسره وبين يديه
بعض قضاة البلد ورؤسائها وهذا أمر شنيع في الدين وقلة حياء من عمل الذنوب وارتاب مخالفته
السنة وترك الفرائض اذ ان كشف العورة محرم وكذلك النظر اليها واخراج الصلاة عن وقتها محرم
اتفاقا فغير تكون محرمات جملة وهذا انما هو تمثيل لما والا فاما فساد التي تعتزورهم في ذلك أكثر من
أن تحصر أو ترجع الى قانون معروف في الغالب فينبغي اطالب العلم بل يتعين عليه أن تكون السنة
عنده أعظم مطلوب ويغار عليها ان تنسب ما لها بأن ينسب اليها ما ليس منها فاذا تعرض اطالب
العلم للمحافظة على السنة وزيارته من يخالف شيئا منها فالترك لزيارته ممتنع عليه ولا يجوز زلّه غير ذلك
وتحسين الظن به مخالف مع عدم الاجتماع به وأمام الاجتماع فقد يصيق عليه التأويل ويخاف
عليه ان يخجل بجانب السنة أو بعضها فالهرب الهرب من الاجتماع بشخص يحتاج ان يعتد عنه أو
يتأول له (وهذا) أمر قد عمت به البلوى في هذا الزمان وكثرت الطرق واختلفت الأحوال وتشعبت
السبل ولو قلت لأحدهم من لا السنة كذا وكذا فابالك بما لا يليق فيقول كان شيخي يفعل كذا وكذا
وما هذا طريق شيخي وكان شيخي يقول كذا وكذا ويصادم بذلك كله السنة الواضحة والطريقة
الناجحة (يا ليتهم) لو وقفوا عندهم هذا الحد لو كان سائعا بل زادوا على ذلك الامراخوف وهو ما يلقي
من أدق به ان بعض من ينسب الى العلم تكلم في مسألة ونقل فيها عن بعض شيوخه نقلات باهة الشريعة
فقال له بعض من حضره حديث النبي صلى الله عليه وسلم بردها فأجابته بأن قال حديث النبي صلى
الله عليه وسلم انما يراد للتبرك والشيخوخة هم الذين يقتدى بهم وهذا ان كان معتقدا لما قاله كان كافرا
حلال الدم وان لم يمتدده فهو مرتكب الكبيرة عظمى يجب عليه أن يتوب منها مع الادب الموجه
(وبعضهم) يفعل فعلا قبيحا شنيعا وهو ما أحدثوه من اعتقاد بعض الفسوق زيارتهم وعن علي ما يرمي
من قلة العلم بالسنة المطهرة بل عدم ذلك في أكثرهن سيما اذا انضاف اليه ما يفعله بعض من يسمى
بالشيخية من الذكركم جماعة باصوات النسوة وفي أصواتهن من العورات ما لا ينحصر بسبب ترخي
أصواتهن وندواتها سيما وبعض الشيخات على زعمهن من شعارهن لباس الصوف لمن تأبى على
يدها ودخلت في طريقها (وقد سئل) مالك رحمه الله عن لباس الصوف للرجال فقال لا خير
في الشهرة ومن غليظ الظن ما هو في مثل ثمنه وأبعد من الشهرة اه (فاذا كان) الاسرعلى هذا في حق
الرجال فبالألبه في حق النساء بل لباس ذلك من مثله وشهرة وفيه تشبه بنساء النصارى في كفاؤهن

أعنى في لباسهن الصوف والتخلى عن الأزواج وذلك كما ضد مراد صاحب الشرع صلوات الله عليه
وسلامه حيث يقول جهاد المرأة حسن التبعيل انتهى ومن حسن التبعيل لبس الحسن من الثياب
والتخلى والتزين لزوجها (فاذا) علم ذلك فحصل منه ان فاعله هذا مصادم للسنة مخالف لما فيه في
زجره وهجره فكيف به فقد وأنت ترى كثير من الناس من له رياسة ومن ليست له رياسة يتحدثون
بفضائل من هذا حالها ويثنون عليهم بذلك ويطرزون بكراهاجناهم وينزرونها في بيتها ويستعملون
خطاهم الى زيارتها أو تأتي هي اليهم ويعظمونها ويكرمونها ومن لا يلبس الصوف من الشيوخات هن
عورات أخراً كثر وأشنع بطول تتبعها مما تنزه الأسن عن ذكرها والاقلام عن كتبها (وقد) قال
عليه الصلاة والسلام اطاعت في الفسق رأيت أكثر أهلها النساء قيل ليمارسوا الله قال يكفرون قيل
يكفرون بالله قال يكفرون العشير ويكفرون الاحسان لو أحسنت الى احدها من الدهر كما ثم رأيت منك شيئا
قالت ما رأيت منك خيراً قط (وقد) قال عليه الصلاة والسلام كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء
الأربع آسية بنت مزاحم ومريم ابنت عمران وخديجة بنت خويلد وعائشة انتهت (وقد) قال
صاحب الأنوار رحمه الله احذر والاعتذار بالنساء وان كن نساء كاصالحات فانهن يركن الى كل بلمة ولا
يستوحشن من كل فتنه (وقد) قال ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه ونفعنا به ليس للنساء نصيب في الاسلام
(والرجل) الصالح في هذا الزمان في الغالب اغناش عارل ومبيته (لقوله) عليه الصلاة والسلام عند
ظهور الفتن كن حاسماً من أحلاس بيتك انتهى فكيف تخرج المرأة التي لم يشرع لها الخروج الا
للضرورة وقد تقدمت واعتماد الشيوخ يستدعي خروج ربات اخذن روعاً بهن وفي خروجهن من
الفتنة ما قد علم (ولا) بظن ظان ان هذا الكلام يشعر بأنه ليس في النساء صالحات ولا عبادات وانما وقع
الكلام على الغالب من أحوالهن والنادر لا حكم له (ثم) الحب الجيب في اعتقاد بعضهن في هؤلاء
الشيوخات من النسوة وهن كما قد علم في هذا الزمان لعضد بن اوضح به من فيه الابهة اطلاقهن من
ضامنة المعاني ففاسد مكرمة على مفسدة عظيمة (ثم) الحب أعضان بعض الرجال من له الحشمة أو
المشيخة يتدعون عن سماع المغاني ويعرضون عن ذلك الشيخة المتقدم ذكرها فتجني به اطلاقها
من الضامنة ومعهما حقدتها ويرفعن عقيرتهن بالقراءة والذكر جماعة وقد تقدم ما في القراءة والذكر
جماعة للرجال (فان) لم يكن من فعل الأساف المصابين رضوان الله عليهم أجمعين وأنكر مالك لذلك
في حق الرجال واذ ذلك بدعة ممن يفعلها فيا بالك به في حق النساء وفي أصواتهن من النداء والترخيم
والفتنة ما قد علم (الأنرى) الى قول مالك رحمه الله تعالى في كلام المتجالة أما التي كلامها أحلى من
الطيب فلا انتهى يعني انه ممنوع وان كانت متجالة فكيف به في الشابة وقد قال الشافعي رحمه الله تعالى
ما من ساقطة الا ولها لا قطة (وسبب) هذه المفساد كلها قراءة الرجال جماعة وذكرهم جماعة فخر ذلك
الى هذا المحرم الذي يفعل النسوة في الفرح والمولد وغيرهما وزدن على ذلك قيامهن برقصن ويعيطن
وتأخذن الاحوال على زعمهن وفي رقصهن من العورات ما لا يخاف فيه من وقوع الفتن وفساد
القلوب والنشويش على من فيه دين أو خير ما فانا لله وانما اليه راجعون على خسة ف القلوب واتباع
الموى واستعمال العوائد الرديئة وقلة الحياء من عمل الذنوب وقلب الحقائق وانقلاب المقاصد وترك
الالتمات للمفساد ولا يمكن حصرها ولا عدها فالصيب من ترك هذا كله اذ ان العلم الذي عنه يجرمه
و يأمره بتغييره فان لم يقدر فأقل ما يمكن في حقه التغيير بالقلب وأقل ما يمكن في التغيير بالقلب أن
لا يشهد هذه المواضع ولا يترك أحدا يشهد ها ولا يرضى بفعلها ولا يذكرها سيما بحضورته بل يعيب ذلك

وبين أمر الشرع فيه (وقد) روى الامام ابو الحسن رزين رحمه الله في كتابه عن حذيفة وابن مسعود
رضي الله عنهم ما تقدم قال لا يكن أحدكم لغة يقول أنا مع الناس أن أحسن الناس أحسن وأن أسوأ
أسأت ولكن وطنوا أنفسكم أن أحسن الناس أن تحسنوا وأن أسوأ الناس أن تهتبي (واذا) كان ذلك
كذلك فلا ينبغي له أن يزهد في زيارة الأكراب والاولياء والصالحين إذا أنهم معروفون بسميماهم (قال)
الله تعالى في كتابه العزيز تعرفهم بسميماهم (وقال) تعالى سميماهم في وجوههم (وقال) عليه الصلاة
والسلام رب أشعث أغبر مد فوع بالابواب لا يؤبه له لواقسم على الله لا برقسه انتهت (فان) خفي على
طالب العلم أمراً أحدياً براه فليتنظر في تصرفه فان كان على السنة فليشديده عليه وان واقع غير ذلك
فليمر به منه فانه اص (وقد) حكى عن بعض السلف رضي الله عنه أنه أتني عنده على شخص كان في وقته
فخرج هو ومن أتني عليه إلى الزيارته ودخل المسجد الذي كان يصلي فيه فلم يجداه فحسبنا ينظرانه
فلمّا أن جاءوا دخل المسجد تخم وبصق فيه فخرج هذا السيد ولم يسلم عليه وخرج معه الشخص الذي
كان أتني عليه فقال له لم خرجت ولم تسلم عليه فقال له إذا كان انسان لم يأتمنه الله تعالى على أدب من
آداب الشريعة فكيف يأتمنه على سر من أسرارها (ونقلت) من القوت هكذا ينبغي أن تكون المحافظة
على السنة وترفعها وتوهمها وتكبرها إذا أنها أول باب في الخير وهي آخره فشد يدك عليها ان كنت
من أهلها أسأل الله الكريم أن لا يحرمنا ذلك بمنه آمين رحمه الله صلى الله عليه وسلم
والحمد لله رب العالمين

فصل في الاشتغال بالعلم يوم الجمعة وينبغي لطالب العلم أن يكون مواظماً على الاشتغال به فان
الترك مضر ولو قل (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله ينقل عن شيخه أبي الحسن الزيات ما معناه إذا ترك
الطالب الاشتغال يوماً كان ترك سنة وان تركه يومين كان ترك سنتين وان تركه ثلاثاً لم يجز عنه شيء
انتهى وما قاله به من ألا ترى ان الكاتب خطره في يوم الخميس أحسن منه في يوم السبت وما ذلك الا ترك
الكتب يوم الجمعة (واذا) كان ذلك كذلك فلا ينبغي أن يترك الاشتغال الاضمر ودية شريعة تعين عليه
فان كان يوم الجمعة فلا ينبغي له أن يترك الاشتغال فيه لانه يوم فضل عظيم فينبغي له أن يسارع إلى أفضل
الاعمال فيه عملها فيه وأفضل الاعمال طاب العلم كما تقدم لكن ان اشتغل بذلك في أول النهار قد يخشى
أن يعوقه بسببه شيء من وظائف الجمعة مثل الغسل وقص الشارب والاطافر وغير ذلك وإذا كان ذلك
كذلك فينبغي له أن يكون اشتغاله بعد انصرافه من صلاة الجمعة فيحضر مجلس العلم في الجامع أو غيره
(واعني) بمجلس العلم المجلس الذي يذكر فيه الحلال والحرام واتباع السلف رضي الله عنهم لا بمجلس
القصاص والوعاظ اذ ان ذلك بدعة (وقد) سئل مالك رحمه الله عن الجلوس الى القصص فقال ما أرى
أن يجلس اليهم وان القصص لبذعة (قال) ابن رشد رحمه الله كراهة القصص هو من مذهب مالك
رحمه الله (روى) عن يحيى بن يحيى قال خرج من مناقي من طرابلس إلى المدينة فكنّا لانزل منزلاً
الاوعظنا فيه حتى بلغنا المدينة فكأننا نحب من ذلك منه فلما أتينا المدينة إذا هو قد أراد أن يفعل بهم
ما كان يفعل بمنافرائهم في سباط أصحاب التقيظ وهو قائم يحذوهم وقد طهروا عنه والصبيان يحصونه
ويقولون له أسكت يا جاهل فوقفت متعجباً مما رأيت فدخلنا على مالك رحمه الله تعالى فذكرنا أول شيء
سألناه عنه بعد أن سلمنا عليه ما رأينا من الفتى فقال مالك أصاب الرجال اذهوا عنه وأصاب الصبيان
إذا ذكر وأعليه باطله (وقال) يحيى وسمعت مالك يذكر القصص فقيل له يا أبا عبد الله فإذا ذكره مثل هذا
فعلام كان مجتمع من مضى فقال على الفتوة وكان يأمرهم وينهاهم انتهى (وقول) مالك رحمه الله أصاب

الرجال اذلهوا عنه وأصاب الصبيان اذ انكروا عليه باطلها فاصوب فعمل الرجال ان يكون الصبيان
 قد كفروهم مؤنة التغيير فلم يغير الصبيان له اذ روا الى التغيير (ومن) كتاب الجامع للشيخ أبي محمد
 ابن أبي زبدية رحمه الله وانكر مالك القصص في المسجد (وقد) قال تميم الداري لعمر بن الخطاب رضي الله
 عنه دعني أدعوا الله وأقص وأذكر الناس فقال عمر لا فأعاد عليه فقال أنت تريد تقول أنا تميم الداري
 فاعرفوني (وقال) الامام الطرطوشي قال مالك نهيت أبا قتادة أن يقوم بعد الصلاة فيقول افعلوا
 كذا وكذا (وقال) أبو ادريس لان أرى في ناحية المسجد ناراً أخرج أحبا إلى من أن أرى في ناحية قاصا
 يقص (قال) علياً ونارحة الله عليهم لم يقص في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ولا في زمان أبي بكر ولا في
 زمان عمر رضي الله عنهم احدى ظهرت الفتنة وظهور القصاص (ولما) دخل على رضي الله عنه
 مسجد البصرة أخرج القصاص منه وقال لا يقص في المسجد حتى انتهى الى الحسن البصري في
 علوم الاعمال فاستمع اليه ثم انصرف ولم يخرج (وجاء) ابن عمر الى مجلسه من المسجد فوجد قاصا
 يقص فوجه الى صاحب الشرطة أن أخرجه الى المسجد فأخرجه (وقيل) لابن سيرين لو قصصت
 على اخوانك فقال قد قيل لا يتكلم على الناس الامير أو أموره وأحق وأست بأمر ولا مأمور
 وأكره أن أكون الثالث انتهى (وقد) روى أبو داود في سننه عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله
 عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقص الأمير أو أموره وأختال انتهى (وقال)
 الطرطوشي أيضاً قال أبو عمر رأيت يسارا أبا الحسن بك يستألك على باب المسجد وقاصا يقص في المسجد
 فقالت له يا أبا الحسن الناس ينظرون اليك فقال الذي أنافه خير مما هم فيه أنا في سنة وهم في بدعة
 (ولما) أن دخل سليمان بن مهران الاعشى البصري نظرا الى قاص يقص في المسجد فقال حدثنا
 الاعشى عن أبي اسحق عن أبي وائل قال فتوسط الاعشى الحلقة وجعل ينفث شعرا بطييه فقال
 له القاص ما شئ إلا تسبحي نحن في علم وأنت تفعل مثل هذا فقال له الاعشى الذي أنافه خير من الذي
 أنت فيه قال كيف فقال لاني في سنة وأنت في كذب أنا الاعشى وما حدثتك مما تقول شيئا فلما سمع
 الناس ذكر الاعشى انفضوا عن القاص واجتمعوا حوله وقالوا حدثنا يا أبا محمد (وقال) أحمد بن
 حنبل أكذب الناس القصاص والسؤال وما أخرج الناس الى قاص صدوق لانهم يذكرون الموت
 وعذاب القبر قيل له أ كنت تحضر مجالسهم قال لا (وقال) الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه
 وحضور الرجال مجلس الذي كره أفضل من صلاته وصلاته أفضل من حضوره مجالس القصاص
 (وروينا) من حديث أبي ذر رضي الله عنه حضور مجلس علم أفضل من صلاة ألف ركعة وفي الخبر
 لأن يتعلم أحدكم بابا من العلم أو يعلمه خير له من صلاة ألف ركعة (وفي خبر) قيل يا رسول الله ومن قراءة
 القرآن فقال وهل ترفع قراءة القرآن إلا بعلم فالصلاة إذا عديم مجلس العلم بالله والتفقه في دين الله
 أركي من حضور مجلس القصص ومن الاستماع الى القصاص فان القصص كان عندهم بدعة
 وكانوا يخرجون القصاص (وعن) الفضل بن مهران قال قلت ليعي بن معين أخ لي يقعد الى
 القصاص قال انه قلت لا يقبل قال عظه قلت لا يقبل قال اجمعه قلت نعم قال فأتيت أحمد بن حنبل
 فذكرت له فحذرك فقال قل له يقرأ في المحف ويذكر الله في نفسه ويطلب حديث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قلت فان لم يفعل قال بل ان شاء الله فقلت فان لم يقبل أهجره قال فتبسم وسكت
 انتهى (وكذلك) لا يحضر الكتب التي تقرأ فيها الاحاديث المشككة على السامع في الظاهر وليس
 ثم من يبين احكامها ومعناها ويحل مشكلها ولو كان ثم من يحل المشكل فيشترط أن يكون صوته

نعم من حضر المجلس كما بهم صوت القارئ لانه اذ لم يعمهم فالقالب ان بعضهم يقوم وعنده الرتبة
 في اعتقاده (ومن العتبية) سئل مالك رحمه الله عن الحديث في جنازة سعد بن معاذ في اهتز از العرش
 وعن حديث ان الله خلق آدم على صورته وعن الحديث في الساق فقال رحمه الله لا يتحدث به
 وما يدعو الانسان ان يتحدث به وهو يرى ما فيه من التعزير قال ابن القاسم لا ينبغي لمن يتقى
 الله ويخافه ان يحدث مثل هذا قيل له فالحديث ان الله تبارك وتعالى يضحك فلم يره من هذا واجازه
 انتهى (قال) ابن رشد رحمه الله حديث سعد بن معاذ في العرش الذي أشار اليه هو ما يروى عن
 النبي صلى الله عليه وسلم من انه قال اهتز العرش لموت سعد بن معاذ وانه قال اهتز له عرش الرحمن
 وما يروى من ان أمه بكى وصاح ما خرجت جنازة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ابرقاهم عليك ويذهب خزنك فان ولدك أول من ضحك الله عز وجل له واهتز له العرش وما يروى من
 أن جبريل عليه الصلاة والسلام جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذا العبد الصالح
 الذي مات نعت له أبواب السماء وتحرك له العرش قال نخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
 سعد بن معاذ قدم مات (والحديث) في الساق الذي أشار اليه هو ما يروى أنه سبحانه يجلي للخلق
 فيقول من تعب دون فيقولون ربنا فيقول وهل تعرفون ربكم فيقولون اذنا تعرف اليها سبحانه
 عرفناه قال فعند ذلك يكشف عن ساق فلا يبقى مؤمن الا عرف الله سبحانه وتعالى ساجدا (وانما) نهي
 مالك رحمه الله أن يتحدث بهذين الحديثين وبالحديث الذي جاء ان الله خلق آدم على صورته ونحوه
 من الاحاديث لان ظاهرها يقتضي التشبيه (وسمياها) اذا صحت الروايات بها ان تناول على ما يصح
 مما ينبغي به التشبيه عن الله عز وجل بشئ من خلقه (كما) يصنع بما جاء في القرآن مما يقتضي
 ظاهره التشبيه وهو كثير كالتيان في قوله عز وجل هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام
 والملائكة والجحى في قوله عز وجل وجاء ربك والملك صفا صفا انتهى (وذلك) بحتم وجوب
 (أحدهما) أن يكون المراد بقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله أي عذابه ونقمته لمن كفر به والحد
 في آياته وكذلك المعنى في قوله وجاء ربك (الوجه الثاني) أن يكون المراد الظهور اذ لا فرق بين
 الدنيا والآخرة بالنسبة اليه سبحانه وتعالى وانما الحجب منها فاذا كشف سبحانه وتعالى الحجاب عنها
 ظهر انما سبحانه وتعالى من غير حجب ولا تكليف جز خلافة عن الصورة والكييفية (قال) ابن رشد
 رحمه الله والاستواء في قوله تعالى ثم استوى على العرش معناه استولى قاله الواحدى وقيل معناه القهر
 والغلبة تقول العرب استوى زيد على ارض كذا أي ملكهم وقهرهم قال الشاعر

قد استوى بشري على العراق * من غير سيف ودم مهراق

ولما أن كان العرش أعظم الخلق لموقات المهولة اكتفى بذكره عما دونه اذ ان مادونه تبع له وفي حكمه
 (قال) ابن رشد رحمه الله كما يفعل أيضا بما جاء من ذلك في السنن المتواترة كاضحك والآنزل وشبهه
 ذلك مما لم تذكره روايتها واتر الآثار بها اه (أما الضحك) فهو عبارة عما يصدر من المتصف
 بذلك عنان الرضا والاحسان (وأما النزول) فقد تقدم بيانه (قال) ابن رشد رحمه الله لان سبيلها
 كلها في اقتضاء ظاهرها التشبيه وامكان تأويلها كلها على ما يتفق به تشبيهه الله عز وجل بشئ من
 خلقه (وأقربها) كلها ان عرش الرحمن قد اهتز لموت سعد لان العرش خلق من خلق الله عز وجل
 فلا تسهيل عليه الحركه والاهتز واضح فتمت الى الله تعالى انما هو بمعنى التثنية له كما يقال بيت
 الله وحرمه لانه محل له وموضع لاستقراره اذ ليس في مكان فقه كان قبل ان يخلق المكان فلا يلحقه

عز وجل يا هتزاز عرشه ما لم يخلق من اهتزاز عرشه من المخوفين وهو جالس عليه من تحركه بحركته
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (ويحتمل) أن يكون الكلام مجازا فيكون المراد بتحرك العرش
حركة جلته استبشارا وفرحاً بقدم روجه وهذا جاز في كلام العرب أن يقال اهتزاز المجلس بقدم فلان
عليه أي اهتزاز له لقدمه ومثل قوله عز وجل واسأل القرية تريد أهلها ومثل قول النبي صلى الله
عليه وسلم أحدهم جمل يحبنا ونحبه أي يحبنا أهلنا ونحبههم (وأما حديث الساق) فلم يصف الساق
فيها إلى أحد ودوم معناه عن شدة لأن مثل هذا الكلام مستعمل في اللغة على معنى شدة الأمر كما قال
الشاعر * وقامت الحرب على ساق * وقال ابن عباس في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق أي عن
شدة من الأمر وقال الحسن في قوله تعالى والنفث الساق بالساق أي التفت ساق الدنيا بساق
الآخرة وقال الضحاك معناه أمر الدنيا بأمر الآخرة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أفعال الدنيا
بحاسبة الآخرة وذلك أمر عظيم (وأما) قوله أن الله خلق آدم على صورته فانه حديث يروى على
وجهين أحدهما أن الله خلق آدم على صورته والثاني أن الله خلق آدم على صورة الرحمن فأما
رواية أن الله خلق آدم على صورته فلا خلاف بين أهل النقل في صحته الاشتهار نقلها من غير منكر
لها ولا طعن فيها (وأما) الرواية الأخرى أن الله خلق آدم على صورة الرحمن فن صحيح لها ومن
طعن فيها أو أكثر أهل النقل على أنكار ذلك وعلى أنه غلط وقع من طريق التأويل لبعض النقلة
توهم أن الهاء ترجع إلى الله تعالى فنقل الحديث بمعناه (فأما) الرواية المحفوظة فهي أن الله خلق
آدم على صورته والهاء عائدة على رجل مراد النبي صلى الله عليه وسلم عليه وأبوه أو مولاه يضرب وجهه
اطماوياً يقول قبح الله وجهك فقال إذا ضرب أحدكم عبده فليتيق الوجه فإن الله خلق آدم على صورته
وقدر روى أنه سمعه يقول قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فزجره النبي صلى الله عليه وسلم عن
ذلك بقوله ذلك وأعلم أنه قد سب آدم لأنه مخلوق على صفته ومن دونه من الأنبياء أيضاً (ومنها) أن
الكنية في قوله على صورته ترجع إلى آدم عليه السلام ولذلك ثلاثة أوجه (أحدها) أن يكون معنى
الحديث وفائدة الإعلام بأن الله لم يشوّه خلقه حين أهبط إلى الأرض (والثاني) أن يكون معناه
وفائدة إبطال قول أهل الزيغ الذين يقولون أنه لا إنسان إلا من نطفة ولا نطفة إلا من إنسان ولا
دجاجة إلا من بيضة ولا بيضة إلا من دجاجة لا إلى أول (الثالث) معناه وفائدة إبطال قول أهل الزيغ
والمنجمين الذين يزعمون أن الأشياء بتأثير العنصر والفلك والليل والنهار فأعلم النبي صلى الله عليه وسلم
بهذا الحديث أن الله تعالى هو المنفرد بخلق آدم على ما كان عليه من الصورة والتركييب والهيئة لم
يشاركه في شيء من ذلك فعل طبع ولا تأثير فلان آدم بالذکر من سائر المخلوقات لأنه أشرافها
فإذا كان الله هو المنفرد بخلقها دون مشاركة فعل طبع أو تأثير فلان قوله ومن سواهم على حكمه كذلك
(وقد) قيل في ذلك وجهه رابع هو أن فائدة الحديث تكذيب القدرية فيما زعمت من أن صفات
آدم منها ما خلقها الله تعالى ومنها ما خلقها آدم عليه الصلاة والسلام لنفسه فأخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بتكذيبهم وأن الله خلق آدم على جميع صورته وصفته وموابعه وأعراضه وهذا كما نقول
عرف في هذا الأمر على صورته إذا أردت أن تعرفه على الاستيقاظ والاستيقاظ دون الاستثناء (وأما)
الرواية الثانية التي جاءت وهي أن الله خلق آدم على صورة الرحمن فقد ذكرنا أن أكثر أهل النقل
لا يصحح الرواية بذلك وأن الرواية ساق الحديث على ما ظن من معناه وعلى تقدير الصحة فتكون
الإضافة إضافة تشريف على طريق التثنية بذكر المنصاف وذلك نحو قوله تعالى ناقة الله وسقياها فانها

إضافة تخصيص وتشريف تفيد التحذير والردع من التعرض لها ومن ذلك قوله عز وجل ونفخت فيه
 من روحي وقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وقول الناس الكعبة بيت الله
 والمساجد بيوت الله فشرفت صورة آدم من أجل أن الله أخذ ترعها وخلعها على غيبر مثالي سبق انتهى
 ومن ذلك ما خرج مسام من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال
 جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة تبارك وتعالى فيها قدمه فتقول قط قط وعز وجل وبئروى
 بعضها إلى بعض (ذكر) العلماء في معناه وجوها عدة (فيها) أن الكافر عنده العرب يسمى
 قداما والنار موعودة بهم فإن لم تحصلهم في جوفها بقيت مله وفة عليهم كما هي الأم حين تفقد أولادها
 فإذا حصلوا في جوفها تقول قط قط أي حسبي حسبي لأنها قد أخذت أولادها قال الله تعالى
 في كتابه العزيز فأمه هاوية والهاوية اسم لأحدى طيقات النار أعادنا الله من جميع دركاتها
 بنور وجهه الكريم أنه ولي ذلك والقادر عليه (الوجه الثاني) أن ذلك محمول على ما يفهم من عندنا
 من أن الشيء الحقير المتأفف الذي لا يبالي به يخرج بالقدم أمام من جهة الفضل عليه وإمام من
 جهة العقاب له كما الأمر في ضد ذلك وهو أن الأشياء الرفيعة والطاهرة تتناول باليمين ويشهد لذلك
 ما ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام حيث يقول في الحجر الأسود بين الله في الأرض وهو حجر
 مرثي محسوس فهذا دليل واضح على أنه لم يرد الجارحة وإنما أراد العادة فيما يصعد من جهة اليمين كما
 سبق ألا ترى أن الحجر الأسود يشهد للإمامة يوم القيامة ومن شهد له رحمه وغفر له فمن ذلك في ذكر
 القدم سواء سواء إذ أنه سبحانه وتعالى عن الصورة والكيفية إلى غير ذلك من الوجوه (وقد) حصل
 بما تقدم ذكره من المثال في الآي والأحاديث التي ظاهرها الاشكال على من لم يعرف العلم والمجاهل
 التي تحمل عليها منع وكفانية (وإذا كان) ذلك كذلك فالأمر فيه على ثلاثة أقسام (القسم الأول)
 وهو الأول والأحسن بل الذي لا ينبغي أن يمرج عنه وهو الرجوع إلى قول مالك رحمه الله من أنه
 لا يتحدث به هذه الأحاديث خيفة منه رحمه الله على الضعفاء أن يدخلهم شيء من الفتنة في عقيدتهم
 فكيف يقرأ ذلك على رؤس العوام والنساء حضوريه من فالتعاليب والحالة هذه أنهم يدخلون وهم
 مؤمنون فيخرجون وهم مفتنون (القسم الثاني) أنه إن كان ولا بد من ذكر الأحاديث التي توقع
 في القلب معنى من التشبيه فلا بد من شيخ عارف عالم بالسنن ومعاني ما احتوى عليه كتاب الله وسنة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون مع ذلك جهر الصوت يسمى القريب والقريب بالبعد فيحل مشكلها
 ويبين معناها وينبئ على هذا التعليل أن يكون الشيخ جالسا على موضع مرتفع عنهم ليعم صوته
 الجميع كما تقدم بخلاف ما هم يفعلون في هذا الزمان فإن القارئ يجلس على كرسي فيجهر صوته الجميع
 في الغالب والشيخ يجلس على الأرض وصوته خفي فلا يعرف ما قال إلا من كان قريبا منه (القسم
 الثالث) أنه إن عدم هذا القسم الثاني فتمنع قراءة الكتب والمواعيد التي تفعل فإن فعلها أحد الأدب
 على ذلك وزجر وأخرج من المسجد (وإذا كان) الأمر كذلك فطالب العلم قدوة فإذ أراد أحد من العوام
 يحضر هذا المجلس يقتدي به في حضوره فقد يجلس فيه وهو مؤمن فيقوم وعندئذ يشاور ينفى
 اعتقاده كما تقدم فيكون طالب العلم يحذر من هذا وأشبهه (هذا) وجه في الكراهة (وجه ثان)
 وهو أن العلماء قد كرهوا ترك الشغل يوم الجمعة وأن يخص يوم الجمعة بذلك خيفة من القسمة باليهود في
 السبت وبالنصارى في الأحد كما تقدم فيحذر من هذا كله (قال) مالك رحمه الله كان بعض أصحاب النبي
 صلى الله عليه وسلم يكرهون أن يترك العمل يوم الجمعة لأبصاره وإفقيه كما صنعت اليهود والنصارى

في السبت والاحد (قال) ابن رشد رحمه الله وهو - لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر بمخالفه
 أهل الكتاب وينهى عن التشبه بهم (روى) عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال الخلدوا ولا تشبهوا فان
 الخلدوا لا تشبهوا - برناؤى لأهل الكتاب (وأنه) قال فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة
 السحور ومثل هذا كثير

فصل في تحفظ طالب العلم من العمل على المناصب أو القشوف اليها قد تقدم رحمه الله وبالك أنه
 ما ينبغي له أن يطلب التدريس ولا أن يعمل عليه حتى يخطب له ويحده على وجهه السائق شرعاً من غير
 أن يدل هو عليه لأن ذلك يدخل علمه الخلال في نيته المنة تقدم ذكرها (وإذا كان) ذلك في أخذ
 المدرس فن باب الأولى والأخرى في الأحكام بل ذلك في الأحكام أشد (لموارد) في الحديث من ولي
 القضاء فقد ذبح بغير سكن انتهى (ومن ذلك) ما ذكره مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن
 صديقاً جاءه يختار أن في خطبه ما ينظر في الخططين ثم قال لولا أنه حكم لقلت أن أحدهما أحسن من
 الآخر ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الحاكم ويدهاه مغلولتان إلى عنقه لا يفكهما
 إلا عدله وأنا أكره أن أحشره - بل الولد الدين أو كما قال (ولم) يزل السلف رضي الله عنهم أجمعين يهربون
 منه الهرب الكلي حتى قد حكى عن بعضهم أنه قوله في الظاهر حتى رفع عنه ذلك (وقد جرى) للإمام أبي
 حنيفة رحمه الله حين طلب للقضاء فقال اني لا أصلح فقبيل له لا بد من ذلك فقال لهم هذا لا يحل لكم قالوا لم
 قال لاني بين أحد أمرين إما أن أكون صادقاً فيما قلته فلا يحل لكم أن تقولوا لم لا يصلح وإن كنت كاذباً
 فلا يحل لكم أن تقولوا كاذباً فتركوه (وحكايتهم) في هذا أكثر من أن تحصى وأشهر من أن تذكر وكانوا
 يمدون تولية القضاء من الابتلاء ويستعبدون من ذلك حتى أنهم قد يهربون بعض من تولي من معارفهم
 (وقد جرى) لسيدي الشيخ أبي الحسن الزيات رحمه الله تعالى لما ان طلب للقضاء ما قد ذكر (وقد جرى)
 لسيدي أبي محمد رحمه الله تعالى في أفرريقية لما ان طلب للقضاء وأجبر عليه طلب منهم أن يجعلوا لمن بين
 يديه من الرجال لاستخلاص الحقوق الشرعية ما يقوم بكفائتهم من بيت المال قالوا ولم ذلك قال لأن على
 السلطان أن يوصل لكل ذي حق حقه - وليس على صاحب الحق أن يعطى من حقه شيئاً وهذه المسئلة
 منصوصة في المذهب قد ذكرها ابن رشد رحمه الله تعالى في البيان والتحصيل له فلما ان طلب منهم ذلك
 عملوا حساب ما يخرج منهم فوجدوه مالا كثيراً فشقوا بأخراجه فتركوه (وقد قال) بعضهم فينبغي لمن
 ولي أي خطاة أن ينظر إلى نفسه في يوم عزله منها ولا ينظر إلى يوم توليته اه - وما ذاك إلا لأنه إذا نظر إلى
 يوم توليته - هلك في الغالب إلا من عظم الله وقليل ما هم وإذا نظر إلى يوم عزله سلم في الغالب (وقد)
 جرى بمدينة فاس أن السلطان جبر الشيخ الجليل أبا عبد الله بن عمران على القضاء فاستشار بعض الأكابر
 فاختلّفوا عليه فقال له بعضهم لا تتول وان توقع الموت وقال له آخرون ان توقع الموت قول واحد حكم
 بالعدل وهم يعزولونك فسمع من الثاني فتولى وحكم بالعدل فلم يبق إلا ما يسيرة وعزله في حكاية يطول
 ذكرها (قيمة عين) عليه الهرب الكلي من الولاية وأسبابها إذا أنها احتوت سيمافى - هذا الزمان على
 حظوظ النفوس من الرياسة الموجودة فيها ألا ترى أن المسال الذي هو ملق بالحب في الغالب
 يبذل في المناصب ولا تبذل المناصب فيه فدل ذلك على أنه أعظم ولاجله - هذا قال بعض الأكابر الزهد في
 الرياسة أفنسل وأعظم من أفنفسه - في المسال (وليحذر) من أن يميل إلى خاطر النفس والعوائد
 الرديئة والالزام المعينة للشيطان عليه فقد تسول له نفسه أو أحد من ذكر أنه من الصنف الذين يتبعون
 عليهم الولاية الشرعية فيقع بالقضاء في القضاء ألا ترى أن ذلك آفة عليه عاجلة - لأنه يقطع عليه ما هو

بصدده من الاشتغال لكثرة الاشتغال ان كان شابا اذنه يحرم عليه اذا جاءه الخصمان أن يشتغل بغير العلة
المساؤل أو غيرها (ويتمين) عليه اذ ذاك ترك الضرورات كلها الا ما استثنى شرعا (لموارد) في الحديث
عنه عليه الصلاة والسلام من قوله لا يقضى القاضي وهو غصمان اه وعده الفقهاء الى غير ذلك وان
كان ذا من فاسد من الاول لما تقدم ذكره من أنهم كانوا اذ بلغ أحد هم الاربعين طوى الفراش وانعزل
عن الناس وتبطل العبادة وترك الاشتغال بالعلم اذ ذاك فيا بالاك بالدخول في القضاء وهـ ذاهو
الغالب فيه أعني أن القضاء لا يجيئ الانسان الا بعد الاطعم في السن حين وقوع هجوم الموت
عليه غالبا (لما) جاء في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام حيث يقول معترك من ايام متى ما بين
السمتين الى السبعين (ويكفي) من التنفير عنه ما حكى أن بعض القضاة كان اذا جلس للاحكام جالس
الى جانب رجل أسود الوجه أبيض البدن فكان اذا أراد أن يفصل الحكم بين الخصمين نظرا الى وجهه
ثم يفصل الحكم بعد ذلك فسمي عن موجب ذلك فقال اسألوه فسألوه فأخبرهم انه كان ينشأ القصور
فجاء قاضي البلد قال فذهبت اليه لئلا ينشأ عليه حتى وصلت اليه وجئت أخذ اليه كفن واذا
بشخصين قد دخلا فرعبت منه ما فرجت في ناحية من القبر فقال أحد هما لا تخز تقدم فجاء الى
قدميه فشمهم ما فقال هاتان قد ما عصمتا الله قط فقال له تقدم فجاء الى فرجه فشمه فقال هذا فرج
ما عصى الله قط فقال له تقدم فجاء الى بطنه فشمه فقال هـ ذه بطن ما كلت الحرام قط فقال له تقدم
فجاء الى يديه فشمهم ما فقال هاتان يدان ما عصمتا الله قط فقال له تقدم فجاء الى فيه فشمه فقال هـ ذه
اسان ما عصى الله قط فقال له تقدم فجاء الى عينيه فشمهم ما فقال هاتان عينان ما عصمتا الله قط فقال
له تقدم فجاء الى أذنيه فشمهم ما فسمكت فقال له ما بالاك فقال له هاتان أذنان جاءه يوما خصمان فأصغى
الى أحدهما أكثر من الآخر فارتفع ما يضرب به فبغت لي هذا من هوى المقمعه فأصبح وجهي
كما ترى اه (فانظر) رجما الله وياك الى هذه الحكاية ما أعجبها فأين الحاكم الذي يكون على مثل
ما كان عليه هذا السيد هو والله أعز شيء يكون ومن له عقل ينظر الى كل موضع يضطر فيه الى الصبر
فيهرب منه لان البشرية في الغالب عاجزة عن الصبر فان وقع فيه من غير أن يحتاره ويضطر اليه
فلاستغاثه اذ ذاك بربه لعل أن يصبره على ما يتلوه فيمده من باب الابتداء فاذا فعل ذلك يرجي له أن
يعان وان يسلم من الآفات المنوطة به يشهد بذلك ما ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام من قوله
لا تسأل الامارة فانك اذا أعطيت ما عن مسئلة وكلت اليها وان أعطيت ما عن غير مسئلة أعنت عليها وقد
قال عليه الصلاة والسلام ان لا تولي امرنا هـ ذان طلبه اه (فانظر) رجما الله تعالى وياك الى
الغالب من أحوالنا اليوم في تولية المناصب والعمل عليهم لئلا يبذل بعضهم المال في تحصيله افاى
نسبة بين هذا الحال وبين ما تقدم ذكره من قوله عليه الصلاة والسلام ان لا تولي امرنا هـ ذان طلبه
وقوله عليه الصلاة والسلام لا تسأل الامارة الحديث فاذا تقر ذلك تبين به فبح تعاطيهم لذلك (فان) زعم
بعضهم انه يتمين عليه البذل في ذلك لما يرام من ان فيه أهلية للمنصب دون غيره (فالجواب) عنه من
وجهين (الاول) ان في هذا تركمة للنفس وقد نهى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك (الثاني) ان التعرض للاحكام فيه اشغال للذمة بأمر لا يعلم هل يتخلص منه أم لا وخلص
الذمة متمين (فان احتج) بحاكمه الله تعالى في كتابه عن نبيه يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم
حيث قال اجعلني على خزائن الارض انى حفيظ عليم (لا) محلة فيه لان الانبياء صلوات الله عليهم
وسلامه معصومون وليس كذلك غيرهم (الانرى) الى ما احتوت عليه قصة نبي الله سليمان عليه

الصلاة والسلام حيث طلب ما كالا ينه في لاحد من بعده وذلك منه عليه الصلاة والسلام على سبيل
 الرحمة والشفقة على غيره لما أطاعه الله تعالى من أنه لا يكون في الأنبياء بعده نبي ملك فاما ان علم
 صلى الله عليه وسلم ذلك خاف على غيره ان اعطى ذلك لهم لئلا يسببه وهو عليه الصلاة والسلام قد آمن
 ذلك من جهة عصيته هذا وجه (الوجه الثاني) ان نبي الله يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم
 لما ان علم أنه سيقع بالناس شدة وغلاء خاف عليهم ان تولي غيره ذلك أن يهلكوا هلاك استئصال
 فأشفق عليهم من ذلك فطلب ما طلب (الثالث) أنه عليه الصلاة والسلام خشى عليهم أن يقصر وافي
 حقه والتقصير في حق الأنبياء كفر اذ أنه رسول من رب العالمين قال الله عز وجل في كتابه العزيز ولقد
 جاءكم يوسف من قبل بالبينات (واذا كان) ذلك كذلك فلا يحتج به على طالب الولاية وقد قال
 بعضهم لا عدل بالسلامة شبهة أو السلامة غايتها توقع في ترك الولايات فكيف تبذل فيها الاموال
 لاجرم انه لما رجع الامر فيها الى بذل الاموال صار يطلب من ليس فيه أهلية لها ولا يعرف الاحكام
 فضاعت امور المسلمين بسبب طلبهم او دخول الاموال فيها وصارت التولية لمن لا يستحقها (فاذا)
 فهم ذلك فبمعين الهرب من الولاية مهم ما مكن والعمل على البراءة منها وهو ابرأ للذمة وأخلص من
 التبعات عاجلا وآجلا ولم يكن فيها الا التفرقة عن الاشغال بالعلم والاقبال عليه والانتفاع الى الله
 تعالى ان كان بعد الاربعين كما تقدم (وهذه) مسئلة قد عنت بها البلوى في هذا الزمان بسبب
 الاقتداء بقتوى من وهم وألحق الرشوة التي هي من باب السحت والحرام باب الجاهالة والحقاها باب
 الجاهالة لا يجوز زلفه مشروط الجاهالة فيها اذ ان الجاهالة عند العلماء مشروط اربعة أحدها أن يكون
 الجاهل معالوما والثاني أن لا يستفده والثالث أن لا يكون فيه منفعة لاجل الاتيامة والرابع أن
 لا يضرب للعمل المجهول فيه أجل فتى انحرمت أحده هذه الشروط لم تجز وقد قد في الرشوة أكثر هذه
 الشروط (ومن) كتاب القوت كان ابن عباس رضي الله عنه يقول ويل للعالم من الاتباع يزل
 الزلة فتعمل عنه في الآفاق (وقال آخر) زلة العالم مثل انكسار السفينة تفرق وتغرق الخلق اه (ولا
 حجة) لمن يقول ان التحريم انما هو في حق الآخذ للرشوة ليس الا لان المعطى قد تسبب في وقوع أخيه
 المسام في هذا المحرم فصار شريكا له في اثم ذلك (وقد ورد) ان الظلمة يحشرون وأعوانهم حتى من مدتهم
 مدة فاذا كان من مدتهم مدة يحشرون معهم فبالك عن أخذ مال من أخيه المسلم على شيء هو مأمور بأن
 ينفعه به من غير عوض (وقد روى) أبو داود في سننه عن أبي أمامة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال من شفع لأحد شفاعته فأهدى له هدية عليهم اذ قبلها فقد أتى بابا عظيما من أبواب الربا
 (ومن) كتاب التفسير للإمام أبي عبد الله محمد بن طاهر الجوزي رحمه الله تعالى ما أن تكلم على قوله تعالى
 سمعون للكذب أ كالون للسحت قال الحسن هم حكام اليهود يستمعون الكذب عن أتباعهم برشوة
 وقال عمر رضي الله عنه رشوة الحماكم من السحت (وقال) ابن مسعود من شفع لرجل ليدفع عنه مظلمة
 فأهدى اليه هدية فقبلها فذلك السحت فقبل له كاتري ان السحت الرشوة في القضاء فقال ذلك
 الكفر وتلاقوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأوئلك هم الكافرون وانما أراد أن من أكل الرشوة
 في القضاء أكل السحت وكفر (وروى) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لعن الراشي والمرتشى وأرائش فالرائش هو الذي يرشى المرتشى من
 مال الراشي فيأخذ له الرشوة منه فكل مال كسبه ذوالوجهة عنه السلطان من ذوى الخواص اليه
 يجاهه فهو عند مالك رحمه الله سحت والقضاء فيه ان يرذالى أصحابه فان لم يعلم وارفعه السلطان الى بيت

مال المسلمين (وروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هدايا العمال من السهت (وقال) عمر رضي
الله عنه هدايا الأمراء غلول اه
فصل في العدة التي فإذا تقرر ما ذكر من الحرب من المناصب فإن أكدها الحرب من العدة
وترك التشوق إليها إذا انقطع طرفها أعظم مما تنقص في القضاء إذا انقضى ليس له أمر ولا نهي
في الغالب إلا بشهادتهم فكانت أسيرهم لأنه بحسب ما قالوه حكم فهم الباعثون له على الحكم وأمورها
متشعبة مشغلة عن الاشتغال بالعلم وغيره في الغالب حتى أنه قد يصحح بعضهم حاله لأجلها وفيها
من المفاسد أشياء عديدة في هذا الزمان لا يمكن تتبعها لأن ذلك بطول وقد تقدم قوله عليه الصلاة
والسلام أنا لاني أمرنا هذا من طلبه اه (فهو) هذا كل من طلب العدة فهو قدح في عدلته سيما
في هذا الزمان خصوصاً ما احتوت عليه من الأمور الغضبية ولو لم يكن فيها من القبايح إلا ما أحدثوه
من بذل المال فيها وإن كان ذلك ليس خاصاً بها بل هي وغيرها من المناصب الدينية ترجعت إلى
بذل المال والاستعانة معه بمن لا يرضى حاله في الشرع الشريف فكان ذلك سبباً قوياً في أن يأخذ
المناصب من لا يستحقها ويحرمها من يستحقها في الغالب فآل الأمر في ذلك إلى أشياء غضبية من
ابطال الأنكحة والعقود وغير ذلك من أمور المسلمين إذا انزل بها والحل انما هو بالعدل لكن
أكثر العدل في هذا الزمان حالهم معلوم فلا حاجة إلى شرحه ولا جمل هذا المعنى كثرت شهادات
الزور أنه لو أخذ العدة وغيرها من المناصب الدينية أهلها القلت المفاسد بل تقدم بالكلية (وقد)
ذكرت لبعض المماركين شخصاً وأثبتت عليه عنده وقت له أن والده يطلب له العدة فقال لا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم هو الآن عدل كيف يجرحونه فقات له العدة فخرج فقال نعم في هذا
الزمان ترك العدة هي العدة (وما) ذكره بين (الترى) إلى حال بعضهم في المكتوب إذا
كتبه يطلب عليه ما لا يستحقه ويتشاح في ذلك ولسان العلم عنده (اذ) أن الجالس لا يخجل لو حاله من
أربع مراتب (أولها) وهي أعلاها أن يجلس لقضاء حوائج المسلمين والتفريع عنهم وإرشادهم
وتصحيح عقودهم طالما بذلك الثواب من الله تعالى لا ليدني بصيهاً ولا لثناء وغيره امتثالاً لقوله عليه
الصلاة والسلام والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه اه فإذا أعطى شيئاً تبرم منه وأغاظ
على فعله وهذا أمر بالوجود فان وجد كان ما يفعله من ذلك أفضل من صدقاته الفائلة في بيته
وانقطاعه للتعبد إذ أنه خير من تعدل لأخوانه المسلمين ولا يخفى أن النفع المتعدي أفضل من القاصر
على الموء نفسه بشرط السلامة من الآفات التي تقع في ذلك (المرتبة الثانية) أن يجلس للشهادة فإذا
جاءه شغل أخذ عليه أجره نسخة للورقة أو أقل منه ليس إلا فإن زاده على ذلك شيئاً رده عليه ولم يقبله وهذا
قريب من المرتبة الأولى في عزه وجوده (وقد) كان سيدي أبو عبد الله بن عمران رحمه الله تعالى
بمدينة فاس جالساً في العدل وجاءه إنسان فكتب عنده حجة وأعطاه درهماً فرده عليه وقال لا تستحقه
فقال له ما عندى غير الدرهم فقال لا آخذ ما لا أستحقه فقال له فكم نعطيك قال ربع درهم قال ما عندى
ربع قال هات أربعة من البيض ثم جاءه مرة أخرى لاداء الشهادة فنزل من دكانه لاداء لاداء أعطاه شيئاً
فانتهر وزجره وقال تطعمون الناس الحرام ومع هذا الحال من التحرز والاحتياط لديه تبرم من ذلك
وقام من المجلس وانزل في بيته فعلى منواله فأنسج أن أردت الخلاص (المرتبة الثالثة) أن يجلس
فإذا جاءه شغل عمله ولا يطلب عليه شيئاً فإن أعطاه قلبه لأرضى به وإن أعطاه كثيراً عن طيب نفس منه
لم يردده هذه المرتبة أدنى من المرتبتين المتقدمتين مع كونها جائزة مبررة وقد قل وجودها في هذا

الوقت (المرتبة الرابعة) ما يعطونه في هذا الزمان وهو محرم اتفقا قاهو وأن يطلب الشاهد
 ما لا يستحقه ويمنع الخجل له حتى يأخذ أكثر من ذلك حتى أدى الأمر إلى أن يترك بعض الناس
 الشهادة على حققة لأجل الإحجام به وخوفاً من إعادته - م على أكل الحرام (وأفصح) من هذا أنه
 إذا طلب من بعضهم أو أكثرهم اليوم أداء الشهادة عند الاضطراب إليها تناساها كأنه لا يعلمها
 حتى إذا أعطى شيئاً تذكرها ذلك من غير ارتياح (سيما) في صدقات النساء يفعل بعضهم فيها
 فملاقيها وهو أن عسك المصدق عنده فاذ طلب منه يقول حتى أفقش فلا يزال يعاقل حتى إذا
 اضطرت المرأة إليه بموت زوجها أو طلاقه إياها أو تطالب حقتها المذكور في صدقاتها فيطلب منها
 اذذاك ما يختاره وإن كانت ضعيفة الحال وخشيت منه أيضاً إن كان الصدق عندها
 أن تقضي ما تريده عند غيره (وكذلك) يفعلون بالمباراة وأفعالهم من هذا وما شاكله أقبح من أن تذكر
 وتزده الكتب عن ذكرها والأفلام من كتبها (وقد) ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
 قال من يكون بين كقطع الليل المظلم يصبح المرأة مؤمناً وعسى كافراً وعسى مؤمناً يصبح كافراً يصبح
 د منه يعرض من الدنيا أه ولا شك أن من أخذ ما لا يستحقه فباع دينه بعرض من الدنيا (فإن)
 قال قائل قد يضطر طالب العلم إلى العدالة والجلوس لأجل العائلة وما يعترضه من الضرورات الشرعية
 لقلة ذات يده مما يحوجه إلى ذلك (فالجواب) ما تقدم قبل هذا وهو أن ما كان من أمور الدين
 لا تنسأ كل به الدنيا فن اضطر إلى ذلك فله في غيره من الأسباب الشرعية اتساع وهي كثيرة متعددة
 وأمور الدين والآخرة معزول عن أسباب الدنيا فلا ضرورة تدعو إلى التسبب في العدالة والجلوس لما
 ذكر اللهم إلا أن يدخل عليه ذلك من غير أن يقصده ويحس بقصده أحد الوجوه الثلاثة المتقدمة
 ذكرها فلا بأس أن ويرجى له أنه في طاعة لضرورة الناس إليه وضرورته شرعية (وتنبيه)
 وليحذر إذا جلس أن يفعل ما جرت به عادة بعض أهل الوقت وهو ما يسهل العدالة وذلك أن النبي صلى
 الله عليه وسلم نهى عن السرف وعن إضاعة المال ولا شك أن كتب الصدقات في حق الفقير من
 باب السرف وإضاعة المال وإن كانت المرأة يجوز لها لبس الحرير والتعالي بالذهب لكن فيما يكون
 للمساواة كلباس شرعي أو أمان الصدقات في باب الفخر والتعالي والمبالاة والمخالفة وقريب من هذا كتبهم
 لذلك في النصف وإن كان مما حاله للرجال والنساء وهذا ليس بالسرف والسرف فيه هو وجود ذلك
 منهى عنه كما تقدم ولهم في الرق وغيره من المباح اتساع (ثم) كذلك يحذر من هذه البدعة الأخرى
 وهو أن يكتب سطر أو سطرين ثم يترك بيضاء خارجاً عن العادة فهو أيضاً من باب إضاعة المال
 والسرف والتعالي وإن كان ذلك في رق أو ورق ولولم يكن فيه إلا مخالفة السلف المأثورين رضي الله عنهم
 لمكان فعلهم لذلك فيجوز فكيف به مع مصادمة النصوص الشرعية المنع من السرف (وتنبيه آخر)
 وليحذر أن يحضر كتب صدقات في موضع مفر وشبح يرعى ما يفعله في هذا الوقت من وسع الطراز بالحرير
 حرير أو يستند إليه أو إلى وسادة مطرزة بحرير على ما يفعله في هذا الوقت من وسع الطراز بالحرير
 وقد تقدم القدر الذي يباح ويقاسح في إباحته من الحرير للرجال (وكذلك) يمنع من الدخول تحت
 السقف المذهب ومن المواضع التي فيها تماثيل أو صورهم منوعة شرعاً (وكذلك) لا يجوز أن يحضر
 الكتب في موضع فيه منكر بين أومع من يعاطي ذلك جهرًا مثل أن يكون ثم شرب خمر أو مغنا على
 ما يعلم من حضوره في بات الطرب وكشف الوجوه والمعاصم أو يكون ثم نساعة تبرجات سواء
 اختلطن بالرجال أم لا (وكذلك) لا يحضر موضعاً فيه مغنا في الرجال بالآلات المنوعة المتقدمة ذكرها

وان كان مكرها دونها ولا في مكان تحضره الشيخة على الصفة المتقدمة ذكرها (وكذلك) يتعين على
من هو منسوب الى الخير والصلاح والاعلم أو أحدها أن لا يجيب الى موضع فيه شيء مما ذكر وما أشبهه
فان ذلك قدح في خبره وصلاحه وعلمه لانه يجب عليه تغيير ذلك وأقل ما يمكن في حقه من التغيير أن
لا يجيب لموضع فيه شيء من ذلك بعد أن يعرفه أن امتناعه من أجل كذا وكذا فان ذلك كله ممنوع
شرعا وان كان هـ ذاق في حق الناس كلهم ممنوعا في الفكاك وغيره لكن في حق العبد لا كذلك لانه اذا
حضر شيئا من هذا وما شا كل ترتب عليه مفسدان عظمه متان احدهما هو أشدهما سقوط عدالته
في نفسه واذا سقطت عدالته بطلت العقود التي يشهد فيها ان كان الانصاب لم يكن الابن والثانية انه
قدوة نيقم العوام بسبب تعاطيه ذلك في اعتقاد جوازه في الشرع فيكون ذلك سببا للاحداث في الدين
بزيادة ما ليس منه فيدخل تحت ذم الشرع حيث قال ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل
بها الى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيء اه وهذا أمر قد تساهل فيه أكثرهم اليوم
وفيه من الخطر ما تقدم ذكره **في تنبيه آخر** وكذلك يجتزأ الشاهد على نفسه مما اعتاده بعضهم
في هذا الزمان وهو أن القاضي اذا شهد على نفسه في أداء الحكم قام الشهود له اذ ذلك ونحن نلاحظ
يقرب بعضهم من الركوع المنوع غير الله تعالى وتكلموا مع ذلك بالفاظ ممنوعة ممنوعة في الشرع
لما فيها من التزكية والتماق بالباطل ولا شك ان ذلك الفعل قدح فيمن فعل ذلك وفيمن رضى به
(وكذلك) يجتزأ من قيامه عند طاس القاضي ومن تشبته بالفاظهم التي اعتادوها اليوم ولم ترد في
الشرع (وقد) وقع بهذا الذي ذكر التنبيه بالاقل على الأكثر وبالأصغر على الأكبر فليتنبه لذلك من
ينقبه والله تعالى يوفقه ما وياك لما فيه رضا بحمد وآله صلى الله عليه وسلم لم **في تنبيه آخر**
وينبغي له اذا جاء الخصمان ليشتهد عليهم ما يتقيد ألفاظهم او ما شا كل ذلك مما يقع بينهم ما حين
المشاجرة أو الرجل وزوجته يريدان الفراق أن يكسرا على كل واحد منهما ما أمكنه ويشير عليهما
بالصلح جهده ويذكر لهما ما في الصلح من الخير والبركة (قال) الله تعالى في كتابه العزيز لا خير
في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس (وقال) الله تعالى وان امرأة
خافت من بعائها اشوزا وأعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما ما صلحا والصالح خير (فلا) يجمل
الشاهد عليهم ما بالشهادة الا بعد الاياس من صلحهما ويرى ان الفرقه خير لهما والشهادة أوجب عليهم
لما يراه من حسم باب النزاع بينهم او يخبرهما بما في التقاطع والتدابير من الآثام فاذا فعل ذلك كان له
الثواب الجزيل لا امثال الكتاب والسنة في ذلك وفيه ترك الاستشراف لما في أيدي الناس من
الخطام وبه تحصل البركة (لما) ورد في الحديث الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام حيث قال ان هـ ذا
المال خضرة حلوة فنأخذه بمخاوة نفس يورك له فيه ومن أخذته بإشراف نفس لم يبارك له فيه اه
(وقد) أدركت بعض الشهود بمدينة فاس اذا جاءهم من ذكر من المتخاصمين لا يعملون عليهم بالاشهاد
حتى يأسوا من صلحهم كما تقدم وكان لهم مع ذلك الخير والبركة ولم يكن لهم سبب غير ما هم فيه ثم مع
ذلك كان حالهم أجل حال في اليسار والسعة نظهرت عليهم بركات الامثال لما كاله عليه الصلاة والسلام
في الحديث المتقدم اذا لم يكن في المقصودة فاذا حصلت فلا ياتفت الى الاسماء قلت أو كثرت
(ولاجل) ترك النظر الى هذا المعنى كثرت اليوم الاشغال والشهادات وامتخت البركات سيما ان
حصات شهادته على ما فعلونه اليوم من هذه الصفة المذمومة في التحليل فانها كالتراب في الجرب قد
علمت بالعادة المأضية فيه وهو أن من فعل ذلك وتناهاه من الزوجين والولي والشهود سلط عليه الفقر

قوله ان يكسر الخ ملخصه كافي القاموش محاوره تسوية الجمل على البعير اه

ولاجل هذا تجد الواحد منهم يحصل له في اليوم جملة من الفضة ومع ذلك حاله ضيق وتجد عليه
 الدين ويشتكى بالفقر والفاقة الكثيرة وهذا حال الكثير منهم كل ذلك سببه الاستسراف كما تقدم ذكره
 في الحديث (فان) قال قائل ان الشاهد اذا قل ما ذكره عموه يقل عليه الشغل وقد يندم في أكثر الاوقات
 فيضيع حاله وحال عياله (فالجواب) ان الشغل القليل مع اشتغال السعة أبرك من الكثير مع مخالفتها
 بل مامع المخالفة بركة أصلا (وقد) قال عليه الصلاة والسلام ان تموت نفس حتى تستكمل رزقا فاتوا
 الله وأجلوا في الطلب اه (فارشد) عليه الصلاة والسلام لما فيه صلاح أمته ديناً ودنياً في حاول
 الراحة في غيره فقد رام شططا وتعبد وأتعبد (فاحذر) العاقل من هذا الأمر فإنه خطر (ثم)
 مع تنزهه عن الأشغال الكثيرة يحصل له البركة وفرغ السر وقد يجد السبيل الى المطابقة والدرس
 وهو في ذلك بخل حاله مع كثرة الأشغال المأكرومة شرفا فان البركة تتحقق منها ويتعرق بها عن
 الاستغفار بالعلم وقد تقدم ان الاشتغال بالعلم أفضل الأعمال وأزكاها وأبركها فليست على ذلك يده لانه
 لا شيء أبرك مما هو فيه (الأتري) الى ما في الحديث الذي خرج به صاحب الحلية وصححه الشيخ رحمه الله
 الله تعالى في فضل العلم والثناء على حامله وبركته والتوبة بقدره (وهو) ما روى عن معاذ بن ربيعة الى
 النبي صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم فان تعلمه الله حسنة وطيبه عبادة وهذا كونه تسبيح وتعليمه لمن
 لا يعلمه صدقة وبذلك لاهله قربة لانه مع العلم الحلال والحرام وممارسبيل أهل الجنة والأندس في الوحشة
 والمصاحب في الغربة والمحدث في الخلو والدليل على السراء والمعسر على الضراء والسلح على
 الأعداء والزين عند الأخلاء رفع الله به أقواما فيجعلهم في الخيرة قادة وأئمة يقتفي آثارهم ويقتدى
 بأفعالهم وينتسب الى رأيهم ترغب الملائكة في خاتمهم وبأجنتها تمجدهم ويستغفروهم كل رطب ويابس
 حتى الخيتان في البحر وهوامه وسباع الطير وأنعامه لان العلم حياة القلوب من الجهل ومصباح
 الابصار من الظلمة بالعلم تبلغ منازل الاخيار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة والتفكير فيه يعدل
 الصيام ومدارسته القيام وبه توصل الارحام ويعرف الحلال والحرام العلم امام والعمل تابعه يلهمه
 السعداء ويحرمه الاشقياء اه

فحصل في آداب العالم والمتعلم في بيته مع أهله قد تقدم انهم اقدوة للفتدى فاذا فعلت زوجته
 أحدهما شيئا نسب ذلك للشرع وصار حجة في الدين غالبا فيعتين على كل منهما أن يحفظ على تصرف
 أهله كما يحفظ على تصرفه في نفسه كما تقدم (وقد) ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
 أنه قال النساء شقائق الرجال يعني في اشتغال الاوامر والنواهي (فاذا) تفرغ هذا فقد تقدم ما في
 انه موت من الذم في حق النساء والرجال وما في قيام الرجال بعضهم لبعض من الذم وقيام المرأة للمرأة
 أشنع اذا نهى عورة وحركتها زيادة في ظهور العورة لان في قيامها يرى منها ما لا حاجة تدعو الى رؤيته
 (وبالجملة) فان القيام في حقها أشد من قيام الرجل وان كان ذلك ممنوعا له الا فيما استثنى كما تقدم
 (ويحذر) أن يفاخسها (وقد) منع مالك رحمه الله تعالى من ذلك في حق غيره العالم والمتعلم فكيف به
 في حقها لانهم اقدوة (قال) ابن رشد رحمه الله انما كره مالك رحمه الله ذلك لانه لم يكن من عمل الناس
 اه وله في الانسباط بما يجوز شرعا اتساع فلا ضرورة تدعو الى غيره (ويحذر) ان تنزى زوجه
 بالذهب والفضة في غير ما يباح لها اذ ان الشرع اغناها عن لباس الحرير والتكسب بالذهب على
 ألباسهن (واذا كان) ذلك كذلك فلا يجوز له أن يتركها اتخذ المكحلة أو الميمل أو المرأة من ذهب أو فضة
 اذ ان ذلك ليس بزيينة شرعية (وكذلك) يمنعها مما عمت به البلوى في هذا الزمان حتى صار كانه شبهة

بينهم وهو أن الزوجة لا تدخل على زوجها في الغالب إلا بثلاث دكة فضة ودكتي نحاس أبيض وأصفر وهذا القائل به من المسلمين أعني ما كان من ذلك فضة إذا كان ذلك محرم على الرجال والنساء وإن كان قد اختلف في اتخاذ الاناء الصغير للمرأة لكنه قول لا يعمل عليه وهو أثم في فعله وادخاره وتجب الزكاة عليه فيه كل سنة تمضي عليه (ويستعين) على الزوج أو الولي أن يمنع ما أحدثه النساء من زينتهن للمحجب عما يمنع وصول الماء إلى البشرة - سيما إن كان نجسا إذا كان ذلك محرم اتفاقا (وأما) النقش والكتيب فلا شك في منعه لأنه نجس وحائل وينبغي ما ذكر بكشف العورة لأجله إذا كان المرأة الحرة كلها عورة الأوجه أو كفيها (واختلف) في حالها مع النساء منهن من المسلمات فقبل كالرجل مع المرأة الأجنبية وقبل كالرجل مع الرجل وفيه من التشويه أعني في النقش والكتيب أنهن يغيرن به البدن ويكسبه ذلك خشونة وذلك مما ينعض على الرجل في الاستمتاع وقد يؤول ذلك إلى وقوع البغضاء بينهما ما وإن غفلت المرأة عن نفسها قليلا بقي بدنهما كأنه ضرب بالسياط والغالب أن بدنهما يدعى فتريد النجاسة ويكثر ضد مرد صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم في التبعاعد عنها وأما هي فإلغاب أنها اتقاسى من ذلك شدة حتى تبرأ فإذا برئت بقي أثره في بدنهما فحفر بعد أن كان مستويا بحجها إلى من العيوب (وليجذر) من هذه البدعة التي اتخذها بعض النساء في الغالب وهي أنها إذا أرادت الخروج لبست أحسن ثيابها وتزينت وتطربت ولبست من الخلق ما قدرت عليه من سوار وخنخال وتصف إلى ذلك فعلا قبيحا شنيعا وهو أن تجعل الخنخال فوق السراويل لكي يظهر وقد تضرب برجلها في الغالب فيسمع له حس وهذا خلاف ما نطق به الكتاب العزيز حيث يقول سبحانه وتعالى ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منهن إلى قوله تعالى ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن (وكذلك) ما يفعله من لبس هذا الأزارل الرقيق الذي لو عمل على عود لا تفتن بعض الرجال في الغالب لحسن منظره وصفا لته ورقة قماشه وقد تقدم أن السنة في حق المرأة إذا أرادت الخروج أن تلبس خشف ثيابها ومع ذلك فالسنة في حقها أن تحرر طها خلفها نحو ما من شرب إلى ذراع وأن تمشي مع الجدران وتترك وسط الطريق وهذا في حق سائر الناس (وأما) في حق العالم والمتعلم فيجب لحالهما أن يرضيا بشي من ذلك وقد تقدم أنهما قدوة للمقدين فإذا رأى أحد ذوجه العالم والمتعلم تعلم شيئا مما ذكر ينسب ذلك إلى الشرع كما تقدم وهذه مفيدة عظيمة فكيف تنسب إلى من له علم معاذ الله (وقد) تقدم أن المرأة ثلاث خرجات فإن كان ولا بد من الزيادة على هذه الثلاث فليكن على ما ينبغي من لسان الشرع في ذلك (ويعلمها) السنة في الخروج وفي الإقامة في بيتها إذا كانت في بيتها فيستحب لها أن تفعل ما تقدم أنها تفعله في خروجها لقوله عليه الصلاة والسلام جهاد المرأة حسن العمل ومن حسن العمل التزين والتحلي والتعطر في بيتها وزوجها مع حسن الخلق والتأني لهما في ذلك أسوة بالسلف والخلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين (وكذلك) يحذر من هذه البدعة التي اعتادها بعضهم من أنهم ينامون في ثيابهم والسنة الفراش والتجريد من الثياب ما لم يجاوز الأربعة عشر على ما تقدم (وقد) جاء في الحديث على ما ذكره مسلم ما هو صريح في الدلالة على التجريد والفراش (وفيه) عن عائشة رضي الله عنها أنها قامت من فراشها قالت فعملت درعي في رأسي واختبرت وتفتحت أزارى إلى أن قال فان جبر بل عليه السلام أناني حين رأيت فناداني فأخفيت منكم ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك (وليجذر) من هذه البدعة الأخرى التي يفعلها بعضهم وهي قبيحة مستحبة وهي أن الزوجة إذا جاءت إلى الفراش تأخذ شيئا يطيه لها زوجها في الغالب غير نفقتها بحسب حاله وحالها

لحق الفراش على ما رجع من وهذا منك بين (وقد) وقع في دينة فاس انهم احدثوا ان الرجل اذا دخل على
 زوجته يعطى فضة عند حمل السر او يل قبائح ذلك العلماء فقالوا هو شبهة بالزنا ومنه هو وهذا انما كان
 في أول ليلة فبالك فيه في كل ليلة (ويحذر) من هذه البدعة الاخرى بل المحرم وهو ان الرجل يغفل
 عن زوجته في الغالب ولا يسألها عن صلاتها ولا عما يلزمها في الشرع ذلك محرم لقوله عليه الصلاة
 والسلام والرجل راع في بيته وهو مسؤول عن رعيته فهو مسؤول عن صلاتها وقد تقدمت حكاية سيدي
 أبي محمد رحمه الله مع أهله والغالب في هذا الزمان ان الرجل يراعي حق نفسه اذا كانت له عناية بدينه
 فيطأ ويخرج الى الحمام ويترك أهله ومن جنب وابس عندهم موضع للغسل ولا آلة تعين عليه وقد
 يستحي بعضهم وهو الغالب أن يخرج من الحمام في كل أو ان فكان ذلك سببا لترك الصلاة وهو يعتقد
 انه يرى الذمة من جهة أهله في ترك الصلاة وليس الامر كذلك وان أمر من بهافا من مطلق الا لا يفكر
 لمن في تحصيل الغسل من غير مضرة لتحققه والغالب ان ترك صلاة الزوجة انما هو من جهته لا من
 جهتها وقد يجتمعان في الغالب أعني الغفلة عنها او إظهارها لترك الصلاة وقد يكون لها في البيت
 ما يكفي الغسل فيه لكن تستحي من العائلة التي في البيت أن تغسل وهم يشعرون بها فتترك الصلاة
 لأجل ذلك وهذا كله من المحرمات المتفق عليها ولا حياء في الدين وانما هي عوائد جرت واستحكمت
 وصار يستحي في الغالب من فعل الواجبات ولا يستحي من فعل المحرمات عافانا الله من ذلك فإنه
 وكرمه (والحجب) من أكثرهم ان الواحد منهم يشتري الدار بالآلاف أو يبيعه ابتداء ثم يتوضأ في
 طشت ولا يعمل موضعا للوضوء فضلا عن موضع الغسل وما ذاك الا لأجل العوائد الدينية المستحجة
 القبيحة وهو أنهم لا فكرة لهم في الغالب الا في صلاح دينها وما كان من أمر الدين فلا يفكرون فيه حتى
 يفهم ان كانوا متقين في هذا الزمان فان أصابت الحنابة بعض المتخلفين منهم على دينه خرج الى الحمام
 وترك أهله كما تقدم وفي الحمام من كشف العورات وما لا يجوز أشياء متعددة (وكذلك) تجب لبعضهم
 يعطى في صداق المرأة المئين أو الآلاف ولا يعد موضعا للغسل بشئ يسير من ذلك وكذلك المرأة تساعد
 على ترك ذلك فكانهم اصطلموا على فعل الأسباب التي تترك الصلاة لأجلها والصلاة لا تسقط بشئ من
 ذلك لاجرم أن التوفيق يدينه ما قل ان يقع وان دامت الآفة يدينه ما فعل في دخل وان قدر يدينه ما مولود
 فالغالب عليه ان نشأ العوق وارتكاب ما لا ينبغي كل ذلك بسبب ترك مراعاة ما يجب من حق الله تعالى
 منهم ما عا (وقد) تقدم ان المرأة لو طلبت من القاضي أن يجعل لها زوجا لموضع الغسل لحكم لها بذلك
 عليه (الأنرى) ان مالها كرامة الله لما أن سئل عن الغسل من ماء الحمام فقيل له أيعا أحب اليك
 الغسل من ماء الحمام أو الغسل بالماء البارد فقال والله ما دخول الحمام بصواب فكيف يغتسل من ماء
 (فهذا) دليل واضح على ان غسلهم كان في بيوتهم بل ان أهل الحجاز ما كانوا يعرفون الحمام (الأنرى)
 الى ما رواه أبو داود في سننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال سنة فتحكم أرض الحنم وستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات فلا يدخلها الرجل الا بالآزار
 وامنة وامنها النساء الأميرضة أو نساء (وروى) أبو داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى الرجال والنساء عن دخول الحمام قالت ثم رخص للرجال أن يدخلوه
 بالمشور (وقال) دخل على عائشة تسوة من نساء أهل الشام فقالت لها كن من الكورة التي
 يدخل نساؤها الحمامات قلن نعم قالت أما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرأة فتخلع
 ثيابها في غير بيتها الا هكمت ما بيننا وبين الله تعالى من حجاب (وروى) أبو داود عن جابر رضي

الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بغير رازار
ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليته الحمام الا من عذر ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر اهـ (وقد) كان سيدي ابو محمد المرحوم جاني رحمه الله كثيرا
ما يحفظ على ما نحن بسيد له وذلك انه كان اذا عزم عليه احد من المتقين له ان يدخل بيته سأل هل
عندك حمام في بيتك أم لا فان قال نعم مضى اليه وان قال لا امتنع من المضى اليه فكان ذلك سببا الى
تيسير الطهارة على كل من عرفه في الغالب (وقد) قال الامام القرشي رحمه الله اذا اراد الله بعد
خير اسبر عليه اسباب الطهارة ولاسل ان من كان في بيته موضع للغسل والوضوء فقد تيسرت عليه
الطهارة اذ ان ذلك من أعظم اسباب التيسر لها

فوفصل في دخول المرأة الحمام وينبغي له ان لا ياذن لزوجته في دخول الحمام لما اشتمل عليه في
هذا الزمان من المفاسد الدنية والعوائد الرديئة لان ههنا عارحة الله عليهم اختلاف في المرأة مع المرأة
هل حكمها حكم الرجل مع الرجل او حكم الرجل مع المرأة الاحدية او حكم الرجل مع ذوات محارمه
وهن قد تركن ذلك كله وخرقن اجماع الامة بدخولهن الحمامات باديات العورات وان قدرنا ان امرأة
منهن سترت من سرتها الى ركبته اعين ذلك عليها واسمعهما من الكلام ما لا ينبغي حتى تزيل السترة عنها
ثم يضاف الى ذلك محرم آخر وهو ان اليهودية والنصرانية لا يجوز لهما ان ترى بدن الحرة المسلمة وهن
يحتشمهن في الحمامات مسامات ونصرانيات ويهـ ودييات فيكشف بعضهن على عورات بعض فكيف
ياذن احداهن له في دخولها فان قال انه يأخذ لاهله الخلو فاذكر من المفاسد لا تذهب به الخلو
اذ انهن حين الدخول فيها والخروج منها والجلوس في المقطع يكشفن على عورات غيرهن ويكشف
عليهن اللهم الا ان تكون الخلو خارجة عن الحمام فيمكنها حمام مستقل بنفسه فهذا جائز بشرط
ان يكون كل من دخل يستتر السترة الشرعية ولا يمكن البلاغة من الدخول على أهله وهي منكشفة حتى
تستتر السترة الشرعية فهذا للضرورة لا بأس به (وكذلك) لو ادخل لاهله الحمام قليل واستترت فلا
بأس اذن على ما تقدم في الخلو لكن لا عدل بالسلامة شيئا اذ ان الغسل في البيت فيه ستر حصين
وسد لباب الذريعة الى المفاسد لا ترى ان الواحد منهن اذا اردت الحمام استنجت معها الخمر ثيابها
وانفس حليها فاداسه حين فراغها من الغسل في الحمام حتى يراها غير مافتق بذلك المفاخرة والمباهاة
وقل ان تغنع المرأة التي ترى ذلك على غيرها من زوجها الا عمل ذلك أو ما يقارب وقد لا يكون لزوجهما
قدرة على ذلك فتنشأ المفاسد ودور عما كان ذلك سببا للغراق أو الإقامة على شئان منهن الما طول المدة
هذا حال غالبهن وذلك ضد مقصود الشريعة الشريف في الالة والود الذي جعله الله تعالى بين الزوجين
بقوله عز وجل في كتابه العزيز ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم
مودة ورحمة وفي دخول الحمام مفاسد حجة وفيه ما ذكر غنية عن ذكر باقي ما وهي بيعة عند المأكل ان
عرض ذلك على لسان العلم فيبين له ما فيه من القبح (فان) قال مثلا الغسل في البيت يصعب عليه
(فقد) تقدم انه لو اتفق في خلوة بدمها في البيت من بعض ما يعطى من الصدقات أو من ثمن الملك
لا نسدت هذه الثلمة (فلو) قال ايضا ان الغسل في البيت لا يكون كالحمام سيما في أيام البرد
(فالجواب) ان أيام البرد يمكن المرأة ان تستغني فيها عن الغسل بالسدر وما شاكره اذ ان أيام البرد
لا يجتمع فيه الوسخ ولا الغبار كثيرا فاذا فرغت أيام البرد كان الغسل في البيت في الموضع المهيأ له لا مشقة
فيه ويكفيها في تلك المدة أنها تغتسل من الحيض كما تغتسل من الجنابة لكن بشرط ان ينعلم زوجها

القطع الحوض الذي ما نصفه ثم قطع عنه الماء اهـ

سرعة الغسل فان ذلك آمن مما يتوقع من الضرر بها وذلك من السنة الماضية (الآتري) الى
ما خرج البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم أقيمت الصلاة عليه يوما سوى الناس صفوفهم ثم ذكر
أنه جنب فقال على رسلكم ثم دخل بيته وخرج ورأسه ينظر ماء فغسل بهم فهدا دليل واضح على
سرعة غسله صلى الله عليه وسلم إذا نه عليه الصلاة والسلام أرحم الخلق بآفته وأشفقهم عليها فلو كان
زمان الغسل فيه طول لأمرهم بالجلوس حين ذكر سيما وقد يكون فيهم الضعيف والشيخ الكبير ولما في
فعله صلى الله عليه وسلم أسوة (وكذلك) يعلمها إذا اغتسلت في البيت أن تترك رأسها مغطى
لا تكشفه حتى إذا جاءت الى غسله كشفته وخلت شعر رأسها وأفاضت الماء عليه ثم نشفته في الوقت
وعظمت ثم بعد ذلك تغسل سائر بدنها وأغما بأمرها بذلك خيفة أن يصيبها في رأسها ألم تتركه
مكتشوفاً حتى تفرغ من غسل جميع بدنها وطأ أن تترك رأسها مغطى حتى تفرغ من غسل جميع
بدنها ثم تغسل رأسها على ما تقدم ذكره وليس في ذلك الأترك الترتيب فيه وهو في الغسل ليس بواجب
ولو كان المغتسل به ألم في رأسه لا يقدر على كشفه رجلاً كان أو امرأة فإنه يغسل جميع بدنه ويسمع على
رأسه من غير حائل فلو كان يضربه المسح عليه مسح على العمامة أو الخمار ويجزئ ذلك مادام به الأذى
وكذلك إن كان الألم في غير رأسه وليس عليه تيمم عند ما لا رحمه الله ومذهب الشافعي رحمه الله
يجمع بين الغسل والتيمم ولو كان لا يقدر على استعمال الماء في شيء من بدنه لم يرض به أو جرح أو لما
يخشى أن ينزل به من مرض فله أن يقيم وإن طال به ذلك (وقد) قال علماءنا رحمه الله عليهم في
المرأة إذا طهرت من حيضتها وهي في سفر مع زوجها ولم يكن معهم من الماء ما يكفيها الغسلها من
الجنبانية بعد غسلها من حيضتها فليس لزوجها أن يطأها بعد الغسل من حيضتها حتى يكون معها ما
من الماء ما يكفيها اللهم إلا أن يطول السفر معها مع عدم الماء فيجوز لزوجها أن يطأها ويتيمم من
جنبائهما (وكذلك) فيما نحن بسبيله إن كانت المدة قصيرة لا يتضرر بها الزوج فلا يجوز له وطؤها
لأنه إذا كان استعمال الماء وان طال المدة وأضر ذلك بالزوج فذلك جائز (وقد) قال عليه الصلاة
والسلام الصبي وضوء المسلم وإن لم يجد الماء عشر سنين فإذا وجدته فليمسح به فإنه أكل عليه الصلاة
والسلام ولا فرق بين أن يعدم الماء أو يتعذر عليه استعماله بوجه من الوجوه الشرعية والله الموفق
وهذا كله جار على الأمثال (وإذا كان) ذاك كذلك فلا بد من دخوله الحمام على الصفة المذمومة
شرعاً (فلو) قال مثلاً الغالب على الناس عدم الحدة والسكنى بالكراة فلا يتأتى لا كثيرهم عمل
موضع في البيت لا اغتسال فيه (فالجواب) أن الغالب في البيوت أن يكون فيها خزانة أو موضع
كثير فيتحذه للغسل فيجعل فيه إناء يقعد فيه مثل المساجد وغيره والمقصود أن من كان همه صلاح دينه
عمل الحيلة في صلاحه ودرأ المفاسد عنه وهذا متعين عليه والله أعلم

فصل في تعليم الزوجة أحكام الغسل وما تحتاج اليه فيه ويتعين على الزوج أو غيره ممن يلي أمر
المرأة أن يعلمها أحكام الغسل وما يجب وما فيه من الفرائض والسنة والفضائل وإن كان هذا موجوداً
في كتب الفقه لكن تمس الحاجة الى ذكره هنا كما تقدم في أول الكتاب من ذكر فرائض الوضوء وسننه
وفضائله لنتم الآداب في ذلك كله إن شاء الله تعالى فيعلمها أن الغسل يجب من أحد أربعة أشياء من
الانزال وإن لم يكن جماع ومن التقاء الختانين وإن لم يكن انزال ومن دم الحيض ومن دم النفاس
(وفرائضه) المتفق عليها في المذهب وهي النية والماء المطلق وتعميم الجسد بالماء واختلاف
في ثمان الفور والتدليك والبدن الطاهر ونقل الماء ومراراً الى الدمع الماء ودوام النية والخشوع

والتخليل (وسننه خمس) غسل اليدين قبل ادخالهما في الاثناء والمضمضة والاستنشاق والاستنثار
ومسح الصماخين (وفضائله تسع) التسمية والسواك والموضع الطاهر والبداءة بغسل أعضاء الوضوء
والبداءة بالأعلى فالأعلى والبداءة باليمين فالأيمن والصمت الا عن ذكر الله تعالى والنشهد والدعاء
بعد الغسل واختلاف في الختام في الغسل والوضوء هل يحركه ليصل الماء الى ما تحته أم لا على ثلاثة أقوال
يفرق في الثالث بين أن يكون ضيقاً فيحركه أو واسعاً فيتركه وأخذ ران يستحي وهو في يده أن كان عليه
اسم من أسماء الله تعالى أو اسم من أسماء الانبياء عليهم الصلاة والسلام وأن كان قد روى عن مالك اجازة
ذلك لكن هي رواية منكرة عند أهل المذهب عن آخرهم فيمنعني أن لا يخرج عليهم ولا يلتفت اليها
لان مثل هذا لا ينبغي أن ينسب الى أحاد العلماء فضلا عن الامام مالك رحمه الله تعالى لما كان عنده
من التعظيم لجانب الله تعالى وجانب نبيه عليه الصلاة والسلام كما هو مشهور ومعروف عنه (فان
كانت) المرأة في السمن بحيث لا تصل يدها الى موضع النجاسة منها فلا يجوز لها أن تترك غيرة ما يغسل
لها ذلك من جارية أو غيرة ما ولا يجوز أن يكشف عليها غير زوجها فان أمكن زوجها أن يغسل لها ذلك
فيها وتعمت وله الأجر في ذلك والشواب الجزيل وإن أبي فليس عليه ذلك واجبا وتصلى هي بالنجاسة
ولا يكشف عليها أحد لان ستر العورة واجب وكشفها محرم اتفاقا وازالة النجاسة في الصلاة مختلف فيها
على أربعة أقوال أحدها ان ازالتها مستحبة وما اختلف فيه فارتكابها ليس من الذي لم يخلف فيه (وأما
الرجل) فان كان لا يصل الى ذلك بيده فانه يغمس عليه ان قد ران يشترى جازية تلي ذلك منه وان
تطوعت الزوجة بغسله لم يجب عليه شراء الجارية ولا يحصل له أن يكشف عورته على غيره من ذكر فان
لم يجد فصلا به بالنجاسة أخف من كشف عورته وهذا كله على مذهب مالك رحمه الله تعالى (وكذلك)
اختلف علماء نازحة الله عليهم في المرأة المبدنة أو الرجل يكون مثلها في الموضع الذي لا يصلح اليه
بأيديهم ما من ظهره ورجله اذا اغتسل على أربعة أقوال (أحدها) أن يستنيب من بلى ذلك منه (الثاني)
أنه يتخذ خرقاً أو غيرها ليعالج ذلك بها (الثالث) أنه يغمسه بالماء ولا يجب عليه غير ذلك وهذا هو المشهور
(والرابع) الفرق بين القليل والكثير (ثم يعلمها) الشروط التي يسقط بها عنها الوضوء والغسل
ويجب عليها التيمم وهي ست أن تدم الماء أو تدم بعضه أو يتمد راسه مما له مع وجوده ووجود
الحدث ووجود الصعيد ودخول الوقت وأن يكون متصلاً بالصلوة (ثم يعلمها) فرائض التيمم وهي خمس
النية والقور والضربة الاولى بالارض ومسح الوجه ومسح اليدين الى الكوعين وسننه ثلاث الضربة
الثانية بالارض والمسح من الكوعين الى المرفقين والترتيب وفضائله أربعة التسمية والسواك
والصمت وذكر الله تعالى (ويعلمها) مواضع الحيض والنفاس على ما تقدم بيانه وأما وقع التيمم على
التعليم لأهلها ما يتعين عليه لقوله عليه الصلاة والسلام والرجل راع في بيته وهو مسئول عن رعيته
وأيضا فإنه يقبح بالتمتع لم أو العالم أن تسئل زوجته عن شيء مما يحتاج اليه النساء في الدين فلا يكون
عندها علم بذلك مع كونه متعينا عليهما فهذا من أوجب الاشياء وأرد لها أنه قدوة للمقدين كما تقدم
فصل في دخول الرجل الحمام ولا يجوز له أن يدخل الحمام معه الاستطاع تركه كان به علة أو لا
بل أوجب اذن العلة التي تقدم ذكرها في حمام النساء موجودة في الغالب في حمام الرجال وإن كانوا
في السترة أو جدم من النساء (الآتري) أن بعضهم اذا دخل الحمام استتر بالغطاء فاذا استقر فيه نزعها
وبقي مكشوف العورة وكذلك اذا خرج الى المسالخ ألقى ما عليه وبقي مكشوفاً حتى يتنشف (وقد قال)
علماء نازحة الله عليهم أنه لا يجوز أن يجتمع مستور العورة مع مكشوف العورة تحت سقف واحد

(وقال) ابن رشد رحمه الله تعالى في معنى كراهة مالك للغسل من ماء الحمام ثلاث معان (أحدها) ما نحن
بمسبيله وهو أنه لا يأمن أن تنكشف عورته فيراها غيره أو تنكشف عورة غيره فيراها هو ولا يكاد يسلم
من ذلك من دخله مع الناس لقلة تحفظهم وهذا إذا دخل مستترامع مستترين وأما من دخل غير مستتر
أو وقع من لا يستتر فلا يحجب ذلك ومن فعله فذلك جرحه في حقه وقد ح في شهادته (المعنى الثاني) أن ماء
الحمام غير مضمون عن الأيدي والغالب أن يدخل يده فيه من لا يحفظ من نجاسات مثل الصبي
الصغير والكبير الذي لا يعرف ما يلزمه من الأحكام فيصير الماء مضافا ففسده الطهورية (الثالث)
أن ماء الحمام يوقد عليه بالنجاسات والافتداف قد يصير الماء مضافا من دخلها فتسلب الطهورية
أيضا كإتة دم اه وهذا حال أهل وقتنا في الغالب وهو أن يدخل مستورا عورة مع مكشوف
العورة كما هو مشاهد معلوم مع أنه قد ذكر بعض الناس أنه يجوز دخول الحمام وأن كان فيه من هو
مكشوف العورة ويصون نظره ويصممه كما أنه يجوز له الاغتسال في النهر وأن كان يحس ذلك فيه كما
يجوز له أن يدخل المساجد وفيها ما فيها (وهذا) الذي ذكره رحمه الله تعالى في تحويل علي زمانه
الذي كان فيه وأما زمانه هذا فإذ الله أن يجيزه هو أو غيره لما تقدم ذكره من أن النساء ياديات
العورات كلهن ليس فيهن من تستتر والستر الشرعية عيب عندهن كإتة دم وجمام الرجال
قريب منه فيتمتعين على المكاف أن يتركه ما استطاع جهده (وما ذكره) من الغسل في النهر
والدخول في المساجد وفيها ما فيها فغير وارد لأن المكاف يكره له أن يدخلها ابتداء إلا أن يضطر إليها
على ما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى مع أن الغالب في هذا الوقت أن شاطئ النهر فيه من كشف
العورات ما هو مثل الحمام أو أعظم منه على ما هو مشاهد مرئي من كشف عورات الفتيات ومن
يفعل كنه يعلم سميان كان في غيره زمن البر فذلك أكثر وأشنع لور ود الناس للغسل وغيره
وقل من يستتر فلا حاجة تدعو إلى الكلام على ذلك المشاهدته عيانا وما أتى على بعض المتأخرين
الأنهم يحملون الفاظ العلماء على عرفهم في زمانهم وليس الأمر كذلك بل كل زمان يختص بعرفه
وعادته والله الموفق (وكذلك) يجري هذا المعنى في الفساق التي في المدارس والباطات أذا نها
محل كشف العورات في هذا الزمان ومن ذلك ما نحن فيه في الحمام في الغالب من الصور التي على
بابه والتي في جدرانها وأقل ما يجب عليه من التعمير إزالة رؤسها فيتمتعين عليه أنه كان ذلك والآن على
يدفاعه فكيف يدخله العالم أو المتعلم ويسكن إلى غير ذلك من المفاسد وهي بئس (وان) كان قد
أجاز علما وأمر أجرة الله عليهم دخول الحمام (ليكن) بشروط وهي أن لا يدخلها أحد من الرجال
والنساء إلا لتهادوى (الثاني) أن يتعمد أوقات الخلو وقلة الناس (الثالث) أن يستتر عورته
بأزار صفيق (الرابع) أن يطرح بصره إلى الأرض أو يستقبل الحائط لئلا يقع بصره على محظور
(الخامس) أن يغير ما رأى من منكر يرفق بأن يقول استتر سترك الله (السادس) أن دلكه أحد لا عكبه
من عورته من سترته إلى ركبته المرأة أو جاريته (السابع) أن يدخله باجرة مع لومة (الثامن) أن
يصب الماء على قدر الحاجة (التاسع) أن لم يقدر على دخوله وحده اتفق مع قوم يحفظون دينهم على
كرامة في ذلك لما يخشى (العاشر) أن يتذكر به عذاب جهنم (وينبغي) أنه مهم استطاع أن يعلم أهله
بالفعل كان أولى ذاته أبلغ في الثبوت في نفس المتعلم (وقد) كانت صلى الله عليه وسلم يغتسل هو وزوجته
من أناء واحد حتى انما تقول دع لي دع لي في كل شيء يمكن تعمله بالفعل للمتعلم كان ذلك أولى من القول
كإتة دم من أنه أثبت في النفوس (وينبغي) له أو يمتنعين عليه أن يعلم أهله كل ما يحتاجون إليه من

الاحكام غير مائة قدم اذن ما ذكرناه ونسبته على سائر ما يمتدورهم لان النساء في الغالب يتعلمن منهن
 الاحكام فيما يقع لهن فاذا كن جاهلات بما يستبان عنه فقد يكون ذلك من باب كتم العلم (ثم) اذا دخل
 بيته فهو بين أحد أمرين (أما) أن يكون مقبلا على العلم لا يسهه غيره فيما حذر أو يشتغل بما هو بصده
 ولا يعرج على غيره (كما حكى) عن القاضي رحمه الله الوهاب رحمه الله أنه لما أراد أن يدخل مصر وتأهل بها
 وقدم مع زوجته سنيين ثم مات رحمه الله تعالى أراد أهلها أن يزوجوها فقالت لهم اذا عزمتم فزوجوني
 على اني بكر فقاوالها كيف وقد أفت سنيين معه فقالت أول ليلة دخل على صلي وكنتين وجلس ينظر
 في كتبه ولم يرفع رأسه ثم كذلك في سائر أيامه فقامت يوما وليست وتزينت ولبست بين يديه فرفع رأسه
 ونظراني وتبسم وأخذ القلم الذي بيده فخره على وجهي وأفسده زينتي ثم أكتب رأسه على كتبه لم
 يرفعه بعد ذلك حتى انتقل الى ربه عز وجل فن كانت له همة سننية فليست على منواله (وقد) قال العلماء
 أن طاب العلم يحتاج الى ستة أشياء لا بد له منها فان نقص منها شيء نقص من علمه بقدر ذلك وهي همة
 باعثة وذهن ثاقب وصبر وجدة وشيخ فتاح وعمر طويل (فان) أراد أن يستريح فكيفية النية في
 ذلك أن ينوي بذلك الاستراحة امثال السنة لقوله عليه الصلاة والسلام روي عن القلوب ساعة بعد
 ساعة (وينوي) بذلك ادخال السرور على أهله بالاقبال عليهم والتحدث معهم (وينبغي) له أن
 يكون مع أهله وولده كواحد منهم لا مزية له عليهم أعني بذلك في بسطه لهم والتواضع معهم وينوي بذلك
 كراهة امثال السنة (وذلك) كما جاز بشرط أن يكون لا يعارضه مخالفة أمر ولا ارتكاب نهي لان النبي
 صلى الله عليه وسلم كان يمزح ولا يقول الاحقار وقد تقدم أن الفراس والتعري من السنة (وقد) كان
 صلى الله عليه وسلم اذا دخل بيته بعد صلاة العشاء فرغ من ركوعه في بيته جلس يتحدث مع أهله ساعة
 (ثم) اذا عزم على الدخول في الفراش فاستحب له ان يتوضأ للنوم وان كان على وضوء ثم يركع في الموضوع
 الذي ينام فيه وهذا ما لم يوتر فان كان قد أوتر فالأولى أن لا يصلي بعد الترتيل بعد أن يقوم من نومه على
 المشهور رجاه أن تستغفر له الملائكة ما دام في مصلاه وان كان نائما لقوله عليه الصلاة والسلام الملائكة
 تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه وان كان عند
 ارادته النوم محدثا فله ان يوضوئه رفع الحدث لكي يستبج به الصلاة انفاكا (والحكمة) في وضوئه عند
 ارادته النوم هي أن النوم نارة يكون من باب الاضطراب وتارة يكون من باب الاختيار كالاكل والشرب
 منه ما هو اضطرار ومنه ما هو اختيار ورأس مال المؤمن اغناه وعمره فان عمره بالعلم الصالح ربح
 عمره وز كاشف شره الشارع صلوات الله عليه وسلامه الوضوء عند ارادة النوم لكي يختبر به النوم من
 أي جهة هو فان كان من باب ضرورة بشرية فهو لا يذم به الوضوء وان كان من باب الاختيار والراحة
 فالوضوء يذم به (وفيه) وجه آخر وهو أن النوم هو الموت الاصغر فشرع له نوع من الطهارة كالتمت
 (وفيه) وجه آخر وهو أنه قد عوت في ذلك النوم فتشرع له الطهارة لكي يكون على أكمل الحالات
 (وفيه) وجه رابع وهو أن النوم اذا وقع عقب طهارة اجترأ المكلف منه بالقليل لاجل بركة الاتباع
 فتوفر عليه رأس ماله وهو عمره كما تقدم (ثم) يقرأ قل هو الله أحد والمؤذنين في كفيه وينفث فيهما
 ويشم ما على سائر جسده ثم يتمري كما سبق ويدخل في فراشه فيصطجع على جنبه الايمن بعد تسمية
 الله تعالى وليس من شرطه أن يبقى على الايمن بل نفس الدخول هو الذي يطالب فيه النائم ثم يمد
 ذلك بيته الى ما هو أسمر عليه فان كان به ضيف ينعذ عليه أن يدخل على الايمن فالأولى أن يحمل
 المشقة في الدخول على الايمن ثم يرجع عن ذلك من حينه وان تعذر عليه ذلك فيه دخل على الجانب الآخر

للضرورة الداعية الى ذلك (وقد) كان سيدى أبو محمد رحمه الله تعالى اشتكى مرة ب نزلة نزلت له في الجانب
 الأيمن وحصل له من ذلك شدة فلما ان جاءه الى الفراش ليضطجع صعب عليه أن يضطجع على تلك
 الجهة فأراد أن يضطجع على اليسر لاجل الضرورة ثم وقع له أنه يحمل المشقة في تلك اللحظة
 لتحصل له بركة الامتثال ثم يقرب الى الجانب اليسر في الوقت قال فاضطجعت على الأيمن بعزيمة
 فوالله ما أعلم هل الألم ارتفع قبل وصول رأسي الى الوسادة أو بعد وصوله انتهى وما ذاك الا بركة
 امتثال السنة اذا نهى لا تدخل في شئ الا وحلت البركة فيه (ثم) يقرأ آية الكرسي ثم يسبح الله
 ثلاثا وثلاثين ويحمد الله ثلاثا وثلاثين ويكبر الله أربعاً وثلاثين ويجعل يده اليمنى تحت خده اليمنى
 ويده اليسرى على وركه اليسرى ثم يقول باسمك اللهم وضعت جنبي وباسمك أرفعه اللهم ان أمسكت
 نفسي فأغفر لها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبدك الصالحين اللهم اني أسلمت نفسي اليك
 وفوضت أمري اليك وألحأت ظهري اليك ووجهت وجهي اليك رهبة منك ورغبة اليك
 لا ملجأ ولا منجاة لك الا اليك أستغفرك وأتوب اليك آمنت بك يا ذا الذي أنزلت ورسولك الذي
 أرسلت فأغفر لي ما قدمت وما أخرت وأمرت وأمنعت أنت الهى لا اله الا أنت رب قنى عذابك
 يوم تبعث عبادك انتهى (ثم) يقول اللهم اشفني بالقليل من النوم واجعله لي عوناً على طاعتك
 وينوئ بنوعه العون على طاعة الله تعالى مطاعاً من طاب علم أو صلاه أو غيرها اذ أنه اذا لم يعط نفسه
 حفظاً من النوم قل أن يتأني له منها التوفيق بما أمر وأمر على أنواعها سيما وهو مطلوب بالضرورة في
 الطاعات سيما ان كانت صلاة أو الصوم مع النوم متعذر (الأتري) الى قوله عليه الصلاة
 والسلام اذا نمت أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان أحدكم اذا مضى وهو ناعس
 لا يدري اهل يذهب يستغفر فيسب نفسه (ثم) يشهر نفسه حين الدخول في الفراش بالدخول في قبة
 لان النوم هو الموت الأصغر فشرع له نوع من حالة الموت وهو التجريد من ثياب الاحياء والدخول
 في ثياب تشبه ثياب الموتى اذ أنها شبيهة بالكفن (فاذا) أشهر المرأة نفسها بذلك قل منه الاسمة فراق
 في النوم وخاف الغوات (اذ) أن قيام الليل فيه فوائد منها أنه ينور القبر لان وقت الليل شبيهة بظلمة
 القبر فكان الثوب مناسباً لقيامه في ظلمة الليل (وفي التعري) حكم أخرى وهي أنه يريح البدن من
 حرارة حركة النهار ويسهل عليه التقلب يمينا وشمالا (وفيه) ادخال السرور على أهله (وفيه)
 زيادة التمتع بالأهل بخلاف ما يفعله أكثر الناس اليوم لان التمتع عندهم انما هو في المحل ليس الا اذن
 الرجل ثيابه عليه والمرأة مثله (وفيه) التواضع (وفيه) امتثال السنة كما تقدم (وفيه) امتثال الأمر
 لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اضاعة المال والنوم في الثوب هو من ذلك الباب فان الثوب
 الذي عمره سنة اذا نام فيه نقص عن ذلك (وفيه) قلة الدواب (وفيه) كاعدة من قواعد السنة وهي
 النظافة اذ ان الثوب الذي ينام فيه يكثر فيه هوام يذنه ويتقذر الى غير ذلك من الفوائد وهي جملة
 (ويذني له) أن يعترف في النوم وحالته فيه اذ أنه بينما هو حاضر العقل والحس متكلم بجميع بصير
 أمرناه مدبر الى غير ذلك من الأمور ثم تأتي عليه عاهة النوم لا يشعر بها من أين أتت ولا كيفها
 فيترك الملك ملكه وتديره وسياسة فيه والعالم علمه والمخترع حرفته وكل من كان في شئ وعزم على
 فعله تركه تهر الأجل هذه العاهة التي أتت عليه مجبراً على ذلك ليس له ميل الى الامتناع منه ولا دفعه
 عنه فبجحان من قهر عباده بالموت وهذا متكرر عليه في كل ليلة وفي بعض الايام وهو المذكر بالموت
 والدان عليه قال الله تعالى في كتابه العزيز ان الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك

التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وعبرة لمن ينظر ويعتبر قال عز وجل في كتابه العزيز وفي أنفسكم أفلات تبصرون بنما هو مستيقظ مدع للقوة والسلطان إذ أنه ما لم يقدر على دفعه كما تقدم فيسيل أعصابه وتحمل أعضاؤه ويحدث وهو لا يشعر بنفسه والغالب على بعضهم أنه يبقى مثله إذ ذاك ولا أجل هذا المعنى كأن من الأدب في النوم أن لا ينام بين مستيقظين قال الله تعالى في كتابه العزيز لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين قال العلماء رحمهم الله سلب عنهم النوم والنسيان (ثم) يتذكر به ما أنعم الله تعالى عليه بسببه إذ أن اليقظة فيها حرارة فلو عادت على البشرية لأهلكتها سيما وكثير من الناس لهم الرغبة فيما هم بصدده من طلب دنيا والعمل في أسبابها أو علم أو عمل إلى غير ذلك فلو وكل الأمر إليه فيه لحرم نفسه النوم ألزمة لقوة الحارص على ما هو بسبيله فجعل الله تعالى النوم يأتيه قهرا رحمة به هذا وجه (الوجه الثاني) أن التصرف فيه حرارة والنوم فيه سكون وبرودة فيعتدل مزاجه بذلك (قال) الله تعالى في كتابه العزيز ومن كل شيء خلقنا زوجين وهذه منه نقطة ونوم حرارة وبرودة ذكر وأنثى صحيح ومريض طائع وعاص مؤمن وكافر شقي وسعيد إلى غير ذلك (والمقصود) أن الله تعالى جعل ذلك رحمة للعبد بفضله وحسنه مع ذلك في نومه كما حفظه في حال يقظته (قال) الله تعالى قل من يكأثم بالليل والنهار من الرحمن (وقال) الله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون فسبحان المنة المنان

فصل في آدابه في الاجتماع بأهله فان كانت له حاجة إلى أهله فالسنة الماضية في ذلك أنه لا يكون معه أحد في البيت غير زوجته أو جاريته إذ ذاك (وقد كان) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إذا كانت له حاجة إلى أهله أخرج الرضيع من البيت (وقد) قالوا لا ينبغي أن يفعل ذلك وهو في البيت وذكر المهر من نفيسه على غيره والمقصود أنه يكون سالما من عينين تنظران إليه إذ أن ذلك عورة والعورة يتعين سترها (وهو) مخير في فعل ذلك أول الليل أو آخره لمكن أول الليل أولى لأن وقت الغسل يبقى زمنه متساعا بخلاف آخر الليل فانه قد يضيئ عليه وقد يؤول إلى تقويت الصبح في جماعة أولى إخراج الصلاة عن وقتها المختار (وجه آخر) وهو أن آخر الليل إذا فعل ذلك فيه كان عقيب نوم وقد يتعلق بالغم والافئ شيء من بخار المعدة مما يغير رائحة الفم والأنف فاذا شتمها أحدها كان ذلك سببا لكرهه أحدهما في صاحبه ومراد الشارع صلوات الله عليه وسلامه دوام اللفة والمحبة وذلك ينافيها (الآثرى) إلى تنبيه عليه الصلاة والسلام عن أن يأتي الرجل أهله طر وقا ليلا لا يدخل عليهن قبل أن يتأهبن للقاءه فنهي عليه الصلاة والسلام عن ذلك لكي تمتشط الشعرة وتذهب وتنظيف وتنأهب فيكون ذلك أدعى إلى بقاء العصمة واللفة والمودة (الآثرى) إلى فعله عليه الصلاة والسلام أنه كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد ففصل في فيه وذلك لفوائد (أحدها) أن يبدأ بزيارة بيت ربّه وبالمخضوع له فيه بالركوع والسجود (ومنها) أن يفصل ما هو منسوب إلى ربّه لينبه أمته صلى الله عليه وسلم على تقديم ما هو لله على ما لأنفسهم فيه حظ ما (ومنها) أن يحببهم ومعارفهم يأخذون حظهم من رؤيته والسلام عليه حين قدومه فاذا فرغوا ودخل بيته لم يكن ثم من محوجه إلى الخروج في الغالب (ومنها) ما تقدم ذكره من أن أهله يأخذون الألفة للقاءه (ومنها) أن إلقاء الاحبة بركة قد يؤرل إلى ذهاب النفوس عند اللفة لقوة ما يتوالى على النفس إذ ذاك من الفرح والسرور (وقد) حكى عن كثير من الناس أنهم ما تواكب ذلك فاجأهم السرور فما تواكب شدة الفرح وقوم فجاأهم

المصائب فما توأم من شدة الهم والغم (ومن) هذا الباب ما فعله يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم
 في اللطف بالاجتماع بأبيه بعد قرب عليه الصلاة والسلام في أنه أرسل إليه البشير أولاً
 حتى علم أنه موجود في الأحياء ثم أرسل إليه ثانياً القميص ليحدر به كما أخبره عز وجل
 في كتابه العزيز فزاد أنسه بشم رائحته وأثره ثم بعد ذلك وقع الاجتماع (وينبغي) له إذا عزم على
 الاجتماع بأهله أن يتحرز ما يفعله بعض العوام وهو منسى عنه وهو أن يأتي زوجته وهي على
 غفلة بل حتى يلاهبها ويأزحها بما هو مباح مثل الحسنة والقبلة وما شاكل ذلك حتى إذا رأى أنها قد
 انقضت لما هو يريد منها وانشرحت لذلك وأقبلت عليه فحينئذ يأتيها (وحكمة) الشرع في ذلك بينة
 وذلك أن المرأة تحب من الرجل ما يحب منها فإذا أتاها على غفلة قد بقى هو حاجته وتبقى هي فقد
 يشوش عليها ذلك وقد لا ينصان دينها فإذا فعل ما ذكر تبسر عليها الأمر وانصان دينها (ثم) إذا أتاها
 فتمت السنة في ذلك وهو أن يقول ما جاء في الحديث الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام حيث قال لو أن
 أحداً منكم إذا أتى إلى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فزكا ولعل
 يضمره الشيطان ولم يسأله عليه اه (ولاشك) أن من امتثل السنة في ذلك خرج ولده كما ذكر عليه
 الصلاة والسلام (فان) قال قائل قد نجد كثيراً من أولاد المباركين يخرجون على صفة من الصفات
 الذميمة (فالجواب) أن والده لو امتثل السنة فيما تقدم ذكره ما حصل شيء من ذلك والقليل من الناس
 من يثبت لامتنال السنة في ذلك الوقت لغلبة قوة باعث النفس على تحصيل لذاتها وشهواتها
 (وينبغي) له أن يراعي حتى زوجته في الجماع وأن يأتيها بالصبون دينها ويكون قضاء حاجته تبعاً
 لغرضه إذ حصل اذذاك في عموم قوله عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد ما دام العبد في عون
 أخيه اه (وكثير) من الناس من لا يعرف السنة في ذلك يأتي زوجته على غفلة فيقضي حاجته
 منها وهي لم تقض منه وطراً كما تفعل البهايم فيكون ذلك سبباً لأحدثيه من أفاساد دينها ولما تبقى
 متشوشة متشوفة غيره (وينبغي) له أن لا يجامعها وهو مأكشوفان بحيث لا يكون عليه ما يشيئ يستريحها
 (لان) النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك وعابه وقال فيه كما يفعل العيران (وقد كان) الصديق
 رضي الله عنه يغطي رأسه اذذاك حياءً من الله تعالى (وان كان) في برة أو على سطح فلا يجامع
 مستقبل القبلة ولا مستدبرها (وان كان) في بيت فيختلف فيه بالجواز والكره والمشهور والجواز
 (وينبغي) له إذا قضى وطره أن لا يجهل بالقيام لأن ذلك مما يشوش عليه ما يليق به في هنيئة حتى يعلم أنها
 قد انقضت حاجتها والمقصود مراعاة أمرها لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوصي عليهن ويحض
 على الاحسان اليهن وهذا موضع لا يمكن الاحسان اليهن من غيره فليحتمرن في ذلك جهده والله المسؤول
 في التجاوز عما يجز المرء عنه (وينبغي) له أن يتجنب ما يفعله بعض الناس (وقد) سئل مالك رحمه
 الله عنه فأنكره وعابه وهو الخير والكلام السقط (قال) ابن رشد رحمه الله وأما أنكر مالك رحمه الله
 ذلك لأنه لم يكن من عمل السلف (ثم) إذا فرغ من قضاء ربه فنه ونخير بين أحد أمرين أما أن يغتسل
 لينام على أكل الحالات وأما أن يتوضأ لينام على إحدى الطهارتين (واختاف) إذا تعذر عليه الغسل
 أو الوضوء هل يقيم أم لا (قال) ابن حبيب لا ينام الجنب حتى يتوضأ فان تعذر عليه فليقيم ولا ينام
 الا بوضوء أو تيمم (وينبغي) له أن ينوي عند الجماع جاء أن يكون بينهما ولد يكثر به الاسلام ويكون
 من العلماء الصالحين (وقد) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني لا تزوج النساء وما لي اليهن حاجة
 وأطامن وما لي اليهن شهوة فيسئل له ولم ذلك يا أمير المؤمنين قال رجاء أن يخرج الله من ظهري من

يكثربه محمد صلى الله عليه وسلم الأم يوم القيامة (ويفي) له اذا نوى ما تقدم وفعل ما ذكر ان بكل
 ذلك الى مشيئة ربه عز وجل وان يغفر الله فيه ويتبرأ من مشيئة نفسه وتبديره وحوله وقوته وان
 يكون اذ ذلك متواضعا متذللا لعل ان تقضى حاجته (وقد) جاء في الحديث الصحيح عن نبي الله سليمان
 ابن داود عليهم الصلاة والسلام انه قال لا طوفن الليلة على مائة امرأة كهن تأتي بفارس مجاهد في
 سبيل الله فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن الا امرأة
 واحدة جاءت بشق رجل (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله
 لجاهدوا في سبيل الله فرسانا لجمعون فالحاصل من هذا ان يتعلق المرء بمشيئة الله تعالى وبكل الأمر
 اليه ويتبرأ من مشيئته كما تقدم (ثم) ان بداله ان يعود الى الاجتماع بأهله فان كان بعد الغسل
 أو الوضوء فيعمل كما تقدم أولا وان كان قبل ذلك فليغتسل ذكره قبل ان يعود (لان) النبي صلى الله
 عليه وسلم كان اذا اراد ذلك غسل ذكره ثم عاد (قال) القاضي عياض رحمه الله تعالى وانما فعل
 ذلك لان غسل الذكر يقوى العضو وينشطه وكثرة هذا كان من شأن العرب ان يتعد حوايه ويفتخروا
 به لانه دليل على قوة الرجل وصحة بدنه ومزاجه (ولهذا) المهني أعطى النبي صلى الله عليه وسلم ماء
 أربعين رجلا حتى خرج عن ما ذفهم وعادتهم (فان) قال قائل فاذا كان ذلك على ما قررتم ان كثرة هذا
 مدح والنبي صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء والمرسلين فاجاب عن نبي الله سليمان عليه
 الصلاة والسلام في كونه أعطى ماء مائة رجل (فالجواب) ان كلامه مناصه لو ان الله عليه ما وسلامه
 أعطى مقصده ومطلبه فني الله سليمان عليه الصلاة والسلام طلب ما لا ينبغي لأحد من بعده
 ومن شأن الملوك الزيادة في هذا الشأن وكثرة النساء فأعطى ما يفوق به سائر الملوك لان الملوك
 وان وجدوا القدرة على تحصيل كثرة النساء فهم عاجزون عن ما ذكر واحد فضلا عن ماء مائة رجل
 والنبي صلى الله عليه وسلم لم يخبر بين أن يكون نبيا ما كما أو نبيا عبدا فاختر ان يكون نبيا عبدا فأعطى
 صلى الله عليه وسلم ما يفضله به وان كان النبي صلى الله عليه وسلم أعطى ماء أربعين رجلا خاله في
 ذلك كما قالت عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن القبلة لاصنامكم أم لك لاربه من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فدل على أنه عليه الصلاة والسلام كان لا يأتي لأحوال البشرية لأجل نفسه المكرمة بل
 ذلك منه عليه الصلاة والسلام على طريق تأنيس البشرية لأجل الاقتداء به عليه الصلاة والسلام
 (الأنرى) الى قول عمر المتقدم ذكره اني لاتزوج النساء وما الىهن حاجة (وقد) قال عليه الصلاة
 والسلام حبب الى من دنياكم ثلاث الطبيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة انتهى (فانظر)
 الى حكمة قوله عليه الصلاة والسلام حبب ولم يقل أحببت وقال من دنياكم فأضافها اليهم ودونه عليه
 الصلاة والسلام فدل على أنه عليه الصلاة والسلام كان حبه خاصا بعباده عز وجل بدل عليه قوله
 عليه الصلاة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلاة وما ذاك الا لما اشتملت عليه من المعاني العلية
 الشريفة فكان عليه الصلاة والسلام بشري الظاهر ملائكي الباطن فكان عليه الصلاة والسلام
 لا يأتي الى شيء من أحوال البشرية الا تأنيسا لآلئته وتشريعا لها لانه محتاج الى شيء من ذلك كما تقدم
 وللاجعل بهذه الاوصاف الجلية وانحصال الجيدة قال الجاهل المسكين مال هذا الرسول يأكل الطعام
 وعشي في الاسواق (الأنرى) الى قوله تعالى في كتابه العزيز قل لا أقول لكم عندى خزانة الله ولا أعلم
 الغيب ولا أقول لكم اني ملك فقل اني ملك فلم ينف الملكية عنه الا بالنسبة اليهم
 أعني في معانيه عليه الصلاة والسلام لا في ذاته المكرمة اذ أنه عليه الصلاة والسلام يلحق بشريته

ما يلحق البشر (ولهذا) قال سيدي الشيخ الخليل أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى في صفته عليه
 الصلاة والسلام هو بشري ليس كالإنسان كان الياقوت جبرائيل كالإسحار (وهذا) منه رحمه الله على
 سبيل التقريب للإفهام (فدل) على أنه عليه الصلاة والسلام كان مملوكاً الباطن ومن كان مملوكاً
 الباطن ملك نفسه (ومن) هاهنا يهيم معنى قوله عليه الصلاة والسلام آخر جني الذي آخر حكيم لأن
 هذا وما أشبهه من باب التأنيس للأمة (ومن) ذلك قوله عليه الصلاة والسلام في مرضه الذي مات
 فيه أن لموت أسكرات قال بعض العلماء فيه أن ذلك من باب شدة الآلام والأوجاع لرفعة منازل
 المرسلين ومثله قوله عليه الصلاة والسلام أني أوعيتكم بعقل الرسل منكم الحديث انتهى وهذا
 من باب تأنيس البشرية كما تقدم (وقد) كان سيدي أبو محمد المرحوم جاني رحمه الله يقول في قوله عليه
 الصلاة والسلام أن لموت أسكرات أن تلك الأسكرات سكرات الطرب (الآتري) إلى قول بلال رضي
 الله عنه حين قال له أهله وهو في السياق وأكره بقاءه ففتح عينه وقال واطربوا به غدا أني الأحبه
 محمد وأخيه انتهى فإذا كان هذا طريبه في هذا الحال بلقاء محبوبه وهو النبي صلى الله عليه وسلم
 وخبره بما بالك بلقاء النبي صلى الله عليه وسلم لولي الكريم فلا تعلم نفسك مأخذ في لهم من قرة عين
 (وهذا) موضع تقصر العبارة عن وصف بعضه (فالحاصل) من هذا أن أحوال البشرية وما يطرأ
 عليها من الأمراض والأعراض إنما ذلك على الظاهر في الظاهر وهو عاين الصلاة والسلام مشغول
 بربه مقبل على آخرته ظاهره مع الخلق وباطنه مع رب الخلق ومن كان كذلك فهو غائب عن ألم
 الظاهر (وهذا) تجده محسوساً في بعض الأولياء كيف بسيد الأولين والآخرين صلوات الله عليه
 وسلامه (الآتري) إلى ما حكى عن بعض السلف وهو عروبة الزبير رضي الله عنه لما أصابته الكة
 في رجله فأرادوا أن يقطعوا القدم التي خرجت فيه لئلا تدهى لجميع بدنه فكان يأبى عليهم ذلك
 فقالت لهم زوجته أنكم لا تقدرون على ذلك إلا أن يكون في الصلاة فلما أن كان في الصلاة حضر
 فقطعوها له فلما فرغ من صلاته رآهم محققين به فقال لهم أتريدون أن تقطعوا لي غير هذه المرة أن
 شاء الله تعالى فقالوا له هاهوذا فقال والله ما شرت بكم (وكذلك) ما حكى عن علي بن أبي طالب رضي
 الله عنه أنه كان في المسجد يصلي وأنه دمت أسطوانة فيه فهرع الناس من أسواقهم ينظرون الخبر لشدة
 انزعاجهم عند وقوعها وتأخيرهم وهو في الصلاة لم يشعر بشيء من ذلك (وقد) تقدمت حكاية بعض
 المتأخرين أنه إذا كان في بيته لا يتكلم أحد في حضرة فاذا دخل في الصلاة تكلموا وانطوا أنفسهم أهله
 عن ذلك فقالوا أنه إذا كان في الصلاة لا يشعر بشيء (وظاهر) ما حكى عنهم في ذلك مشكل وبيان
 أشكاله أنه إذا لم يشعر بشيء مما ذكر فكيف يتأق من التوفية بأركان الصلاة (وقد) كان سيدي
 أبو محمد رحمه الله يزيل هذا الإشكال في فرق بين الفرض والنفل ويقول إن كان فريضاً لا بد من
 انقضاء بعض حال البشرية عليه لتوفية أركان الفرض وإن كان في النفل فحقيقة الحضور فيه أن يبقى
 إذا كره في المذكور

فصل وقد تقدم في الحديث الوارد في أن المؤمن يأكل بشهوة عياله فإذا كان في الأكل بهذه المشابة
 فيأبى الله في الجماع إذا نه من أكبر الممذورات والشهوات فيعمل على أن يوفي لها ذلك إذا أرادته وهو
 لا يطلع على إرادتها إلا أنها لا تطالب ذلك في الغالب وإن كان قد ركب فيها من الشهوة أضغاث مضاني
 الرجز لكن أعطاها الله تعالى من الجماع ما يغمر ذلك كما فاذا رأى منها أمارات الطلب لذلك فلا يرصها
 وذلك مثل أن تنزبن وتطرو وتلبس إلى غير ذلك (فالحاصل) أنه يكون غرضه تابع الغرض فاقبض

اذذاك بما تقدم ذكره من قوله عليه الصلاة والسلام المؤمن يأكل بشهوة عياله وقوله عليه الصلاة
 اسلام والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه الى غير ذلك وهو كثير (وهذا) اذالم تكن ثم
 ضرورة أكيدة لاجتماع في وقته ذلك مثل ان يكون قد رأى امرأة أعجبه فيريد أن يقتل السنة لقوله
 عليه الصلاة والسلام من رأى منكم امرأة تحبه فليأت أهله فان الذي عنده هذه عنده فان كان كذلك
 فلا ينتظر أمارات طليها (لكن) ينبغي له أن لا يترك الملاعبة قبل الفعل مع الآداب المتقدمة ذكرها
 (وقد ورد) عن النبي صلى الله عليه وسلم فيمن لم يكن له أهل ورأى امرأة أعجبه فليقل اللهم أبدل لي
 عوضها حورية فان الله تعالى يبدل له عوضها حورية أو كما قال عليه الصلاة والسلام
 (فصل) ويحذر أن يفعل مع زوجته أو جاريتها هذا الفحل القبيح الشنيع الذي أحدثته
 بعض السفهاء وهو اتيان المرأة في دبرها وهي مسهولة معضلة في الاسلام (وليتهم) لو اقتصر واعلى
 ذلك لكانهم نسبوا ذلك الى الجواز ويقولون انه مروى عن مالك رحمه الله وهي رواية منكرة عنه لا أصل
 لها لان من نسبها الى مالك اغناها عن كتاب السروان وجد ذلك في غيره فهو منقول عليه وأصحاب
 مالك رحمه الله مطبقون على أن ما لا يكلم به كتاب من غيره من غير هذا أشياء كثيرة منكرة
 يجل غير مالك عن أباحته كيف عنصبه وما عرف مالك الابن قبيض ما نقلوا عنه من أن يخص الخليفة
 برخص دون غيره بل كان يشدد عليهم ويأخذهم بالسياسة حتى ينزلهم عن درجاتهم الى درجات
 غيرهم من سائر المسلمين مثل ما جرى له مع الخليفة في اقراء الموطأ عليه كما تقدم (وقد) قال له الخليفة
 مرة يا مالك ما زلت تذلل الامراء فهذا هو المعروف والمعهود من حاله معهم (وقد) سئل مالك رحمه الله في
 الكتب المشهورة المروية عنه ان يجوز وطء المرأة في دبرها فقال أما انتم قوم عرب ألم تسمعوا قول
 الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم أي يكون الزرع حيث لا تبات (وقوله) تعالى انى
 شئتم قيل معناه كيف شئتم مقابلة أو مدبرة أو باركة في موضع الزرع (وقيل) معناه متى شئتم من
 ليل أو نهار روى عن ابن عباس وروى عنه أيضا أنه قال معناه فأتوا حرثكم كيف شئتم ان شئتم
 فأتوا وان شئتم فلا تعزلوا (وقد) روى عن عبد الله بن عمر أنه سئل عن جواز ذلك فقال أف أف
 أف هل ذلك مؤمن أو كالمسلم (وقد) خرج أبو داود في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من أتى امرأة في دبرها (ومن) البيان والتحصيل روى عن النبي
 صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في محاشهن ملعون من أتى النساء
 في غير مخرج الاولاد (وقد) قيل لمالك رحمه الله في الكتب المروية عنه أنت تبج ذلك فقال كذب
 من قاله وقال مرة أخرى كذبوا على وقال في أخرى كذبوا على عافاك الله أما سمع الله تعالى يقول
 نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم هل يكون الحرث الا في موضع الزرع ولا يكون الوطء الا في
 موضع الولد (ومن) كتاب التفسير لابن عطية رحمه الله وفي مصنف النسائي قد ورد عن النبي
 صلى الله عليه وسلم أنه قال اتيان النساء في أديارهن حرام (وروى) عنه أنه قال من أتى امرأة في
 دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد (قال) رحمه الله وهذا هو الحق المتبع ولا ينبغي لمؤمن بالله واليوم
 الآخر أن يعرج في هذه الفازلة على زلة عالم لم تصح عنه والله المرشد لا رب غيره (ومن) التفسير للقرطبي
 رحمه الله وقد روى عن ابن عمر تكفير من فعله قال وروى الترمذي في مسنده عن سعيد بن يسار
 ابن الحباب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أتى امرأة في دبرها لم ينظر الله اليه يوم
 القيامة (وروى) أبو داود الطيالسي في مسنده عن قتادة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده

عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تلك اللوطية الصغرى أعنى اتيان المرأة في دبرها
(وروى) عن طاوس أنه قال كان بدء عمل قوم لوط اتيان النساء في أدبارهن (قال) ابن المنذر وإذا
ثبت الشيء عن النبي صلى الله عليه وسلم استغنى به عما سواه (ومن كتاب الشيخ) الامام الخليل أبي عبد
الله محمد المعروف بابن ظفر روى أن علياً كرم الله وجهه سئل عن ذلك فقال أما علمتم أنها اللوطية
الصغرى (وروى) عبد الرحمن بن القاسم أن شريطاً المدبنة دخل على مالك بن أنس رحمه الله فسأله
عن رجل رفع اليه أنه قد أتى امرأته في دبرها فقال له مالك بن أنس أرى أن توجهه ضربه بأفان عادى
ذلك ففرق بينهما (وأما) ما حكى أن قوماً من السلف أجازوا ذلك فلا يصح مع ما ذكر من إضافته إليهم
بل يحمل على سوء ضبط النقلة والاستدعاء عليهم فإن الدبر اسم للظهر قال الله تعالى ويولون الدبر وقال
ومن يولهم يومئذ دبره أي ظهره والمرأة تؤتى من قبل ومن دبر انتهى يعني أنها تؤتى من جهة ظهرها
في قبائها (وسبب) نزول الآية أن رجلاً من المهاجرين تزوج امرأة من الانصار فذهب يصنع بها
ما اعتاده المهاجرون من أنهم كانوا يتلذذون من نسائهم مقبلات ومدبرات ومستلقيات فاذكرته عليه
وكانت كاتبة في حرف فاصنع ذلك والا فاجتنبني حتى سري أمرها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم فأنزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم أي مقبلات ومدبرات ومستلقيات
يعنى بذلك في موضع الولد (وروى) أن اليهود كانوا يقولون إذا جامع الرجل أهله في فرجهما من
ورائهما كان ولده أحول فأنزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم اهـ من السنن
لأبي داود وقد أخرجه البخاري أيضاً (هـ) ما هو من طريق النقل (وأما) طريق النظر فقد قال
علماء ونارحة الله عليهم إذا منع الوطء في الفرج في حال الحيض من أجل الأذى لقوله تعالى ويستولونك
عن الحيض قبل هو أذى فاعتزلوا النساء في الحيض ولا يقر بهن حتى يطهرن وهي أيام يسيرة من
الشهر غالباً قال في موضع لا تقارقه النجاسة التي هي أشد من دم الحيض (وقد) قالوا أيضاً إن المرأة
كلها محل للاستمتاع إلا ما كان من الوطء في الدبر فهو محرم مطلقاً وفيما تحت الأزارق أيام الحيض (وقد)
تقدم أن شهوة الرجل ينبغي أن تكون تابعة لشهوة المرأة ووطؤها في الدبر لا منفعة لها فيه بل
تتضرر به من وجهين أحدهما تحريك باغت شهوتها من غير أن تنال غرضها والثاني أن
الوطء في ذلك المحل يضرها

فصل في بيان كيفية حفظ نفسه بالافعل وفي غيره بالقول من هذه الخصلة القبيحة التي
عمت بها البلوى في الغالب وهي أن الرجل إذا رأى امرأة أعجبتة وأتى أهله جعل بين عينيه تلك المرأة
التي رآها وهـ ذانوع من الزنا لما قاله علماء نارحة الله عليهم فيمن أخذ كوزاً شرب منه الماء فصور
بين عينيه أنه خمر يشرب به أن ذلك الماء يضر عليه حراماً وهـ إذا سمعت به البلوى (حتى) أقدم قال لي
من أتني به أنه استفتني في ذلك من ينسب إلى العلم فأفتي بأن قال إذا جعل من رآها بين عينيه عند
جماع زوجته فإنه يؤجر على ذلك وعلمه بأن قال إذا فعل ذلك صان دينه فأن الله وإن الله راجعون على
وجود الجهل والجهل بالجهل (وما) ذكر لا يختص بالرجل وحده بل المرأة إذا دخلت فيه بل هي أشد
لأن الغالب عليها في هذا الزمان الخروج والنظر من الطاق فإذا رأته من يحجبها تعلق بنظرها
فاذا كانت عند الاجتماع بزوجها جعلت تلك الصورة التي رأتها بين عينيه فيكون كل واحد منهما
في معنى الزنا في نسأل الله السلامة منه (ولا) يقتصر على اجتناب ذلك ليس الأبل بينه عليه أهله
وغيرهم ويخبرهم بذلك حرام لا يجوز (وقد) ذكر الطرطوشي رحمه الله في ذلك حديثاً عن أبي

هزيمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا شرب العبد الماء على شبه المسكر كان ذلك الماء عليه حراماً
 (فصل) وينبغي له أنه إذا اجتمع بأهله وكان بينهم ما كان فلا بد كشيء من ذلك أن يغتسل بها
 وكثيراً ما يفعل بعض السقاة هذا المعنى فيسند كره بين أصحابه وغيرهم ما كان بينه وبين زوجته
 أو جاريته وهذا قبيح من الفعل كفى به أنه لم يكن من فعل من مضى والمذكر كما في الاتباع لهم في
 المصادر والمواضع كما تقدم وكما لا يحدث أحد من الناس بما ذكر فكذلك لا يحدث أهله بشيء جرى بينه
 وبين غيرهم كائناً ما كان وهذا النوع أيضاً مما يتساهل فيه كثير من الناس وهو قبيح أذن ذلك
 يحدث بين الرجال الأجانب والنساء المودة والمحبة فيأتي الرجل إلى أهله فيخفي لهم على من يحظر بهاله
 ويسلم عليهم من جهةه والسلام يحدث المودة والمحبة (وقد) قال بعض السلف رضي الله عنهم ليس
 للنساء في الإسلام نصيب (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول كيف يمكن أن يبلغ الإنسان لمن
 السلام فإنه يحدث لمن المودة في القلوب ودخول وسواس النفس والهوى والتشيطان وتزغاته فلا يحذر
 من هذه العادة فإنها شنيعة (وقد) قال علماء ونارحة الله عليهم أن السلام ليس عشرة وع على المرأة الشابة
 في الابتداء به اللهم إلا أن يحدث المرء ما جرى له مع شيخه أو من يعتقد أنه في مسائل العلم أو ما يحتاج إليه
 المكاف في دينه من الآداب فهذا منه أدب إليه وقد يجب في بعض المواطن (وقد) تقدم الكلام على
 آدابه في قصته في بيته لكن بقي من ذلك أول ليلة تدخل عليه الزوجة أو الجارية فانه صرف في ذلك
 كما تقدم لكن يستحب له أن يضع يده على ناصيته والناصية مقعد الرأس زوجه كانت أو جارية
 بكرًا كانت أو ثيباً فيخفي على الله تعالى ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقول اللهم إني أسألك

خير ما وخبر ما حملتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما حملتها عليه ثم يعضي لسفله
 (فصل) فإذا استيقظ من نومه فليمر يده على وجهه ثم ينشدهم يرجع إلى الجانب الأيمن إن لم يكن
 عليه ثم يسمي الله تعالى ويلبس ثوبه ويدخل يده اليمنى في الكف اليسرى فإذا لبس ثوبه فإن كان على
 غير جنباً قرأ أن في خلق السموات والأرض إلى آخر سورة آل عمران و يداه تعزك النوم عن عينيه
 كذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ثم يسمي الله تعالى ويقوم من الفراش فينظر إلى السماء ثم يقول
 اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن
 ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن أنت الحق وقولك الحق وعدك الحق وقاؤك حق
 والجنة حق والنار حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك
 خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت الهي لا اله الا أنت
 رب قتي عذابك يوم تبعث عبادك هكذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم (وكان) أبو الدرداء رضي الله
 عنه يقول إذا قام من الليل نامت العيون وغارت النجوم وأنت الحي القيوم (فإن) كان جنباً فلا يقرأ
 شيئاً من القرآن ويقتصر على الذكر المذكور وقد تقدم ما يفعل في ورد بالليل وغيره وكذلك تقدم
 بأي نية يلبس ثوبه وكل له فيه من نية في أول السكاب فاغني عن أعادته (وما) تقدم ذكره من الذكر
 عند الاستفاضة من النوم إلى غير ذلك ما أخذ من قوله عليه الصلاة والسلام يعقد الشيطان على قافية
 رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليه ليل طوبى لمن فارقه فان استيقظ فذكر
 الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة كما إذا أصبح نشيطاً طيب النفس
 والأصباح خبيث النفس كسلان اه وكسل النفس في الغالب اغما هو لا محل للعقد الثلاث فان هو
 ذكر الله عز وجل انحلت عقدة كما قال عليه الصلاة والسلام فيذهب من الكسل بقدر ذلك ثم ان

توضاً لمخلت العقدة الثانية فيذهب معها من الكسل بقدر ذلك ثم ان صلى ذهب الكسل كله وبقي كما
قال عليه الصلاة والسلام نشيطاً طيب النفس (فانظر) رحمة الله تعالى وياك الى حكمة الشرع
في كونه شرعاً انه اذا فعل المرء ما ذكر يصلي ركعتين خفيفتين ثم بعد ذلك يصلي ركعتين
طويلتين ثم يتدرج الى أقل من ذلك على ما جاء في الحديث فشرع له عليه الصلاة والسلام أولاً
ركعتين خفيفتين حتى يذهب عقد الشيطان كلها ويذهب أثرها مرة واحدة فيجذب بسبب النشاط الذي
يحصل له ما يقدر به على طول القيام الذي شرعه عليه الصلاة والسلام في قيام الليل وما تقدم ذكره
من أنه يدخل يده اليمنى في كفه اليمينية أولاً ثم يقول عاتشه رضي الله عنه كان النبي صلى الله
عليه وسلم يحب التيمن ما استطاع في شأنه كله في طهوره وترجه له وتنعله فعمت الأفعال كلها بقوله
في شأنه كله ثم فصلت ذلك كله على القاعدة الشرعية لان المكاف لا يخفى لوفعه له من إحدى ثلاث اما
واجب أو مندوب أو مباح فذكرت الطهورات تشير به الى جنس الواجبات والترجل لجنس المندوبات
والتمنع لجنس المباحات واذا كان ذلك كذلك في اللبس فينبغي أن يكون عكسه في النزع فاذا نزع ثوبه
فيبدأ نزع الكم من اليد اليسرى قبل اليمينية على ما تقدم من نزع الفعل عند دخول المجدد
والخروج منه

فصل وينبغي أن يكون الطالب مع شيخه أعنى في الاجتماع به مختاراً للاوقات التي يعلم أن
الاجتماع به فيها يخف عليه تحرزاً من أن يجد للاجتماع به كلفة فيحرم العلم بسبب ذلك أو بركته لأجل
أنه قد يكون الشيخ عنده في ذلك الوقت ما هو أهم عليه من الاجتماع بالناس وهذا النوع كثير ما يفعله
بعض الناس في هذا الزمان تجددهم بهتقدون ان يخص ويقولون بركته ثم انهم يختارون الاوقات
الفاضلة فيأتون فيها الى زيارته فيشغلونه عن اغتنام بركة تلك الاوقات فيصبر هو وهم بالسوءاء أعنى في
بطالة تلك الاوقات الشريفة ولا شأن ان الشيطان ألقى اليهم ذلك فتجدد مخالفين لما كان عليه السلف
رضوان الله عليهم (ألا ترى) الى ما كان عليه حالهم في شهر رمضان اذا دخل عليهم تناكر بعضهم
من بعض ونفركل واحد منهم من صاحبه حتى اذا فرغ اجتماعهم واقبل بعضهم على بعض بخلاف
ما الحال عليه اليوم فانه اذا دخل عليهم شهر رمضان كثرا اجتماعهم وزيارتهم فيه فن لم يأت منهم الى
قريبه أو صاحبه أو معلمه يجدون عليه ويقع التشويش بينهم فان الله وانا اليه راجعون على عكس
الامور وارتكاب ما لا ينبغي مع رؤية النفس انها على الخير والدين فيرون أن اجتماعهم في هذه
الايام الشريفة قريبة الى الله تعالى بمقر بون بها اليه

فصل في تيمم بغير ماء ذكر بعد **فصل** فانه ان طالب العلم اذا كان ساكناً في المدرسة أو الرباط فينبغي
له أن يحفظ من أمور منها أن لا يدع الوضوء من ماء الفسقية أو البئر ولا يتوضأ من ماء الصهر ريح أو
الزبر المعدن للشرب لان ذلك اغتسال للشرب لا للوضوء والغسل وقد تقدم انه قدوة له في تيمم بغير ماء
به فيكون ذلك ذريعة الى فعل ما لا يجوز وبعض الناس يفعل ما ذكر وهو لا يجوز لما تقدم (وينبغي)
له أن لا يتوضأ على البلاط الذي على السقف لان ذلك يضر بالبلاط والخشب وهو وقف (وينبغي)
له أن لا يستحجر بالحجارة ويدعها في الموضع لان القسم اذا وجدها هناك رماها في الشرب قيمته
بالحجارة وذلك يضر بالبلاط (ويحرم) عليه أن يستحجر بمخاطب الوقف أو بأصبعه وبعينه ما أصابه
في الخائط وهذا النوع قد كثرت وهو محرم (وينبغي) له اذا لم يتوضأ في الفسقية أن يكون له وعاء
يتوضأ فيه وكذلك اذا احتاج الى الغسل يكون له وعاء يغتسل فيه لئلا يضر بالسقف كما تقدم (وينبغي)

له اذا صعد أو نزل أن عشي برفق اذان المشي بقوة نهض بالباط والسوق وقف وهو واقف سيما اذا كان
 بقية قاب فيحذر من هذا جهده فهو - دامت حتى الكلام على سبيل الاجاز والاختصار على آداب العالم
 والمتعلم لمتنبه بما ذكر على ما لم يذكر والله الموفق
 فصل في نية الامام والمؤذن وآدابهما والكل والكلام عليهما مشترك مثل ما تقدم في العالم والمتعلم فالامام
 له آداب تخصه فمنها ما هو واجب ومنها ما هو مندوب ومنها ما هو مباح (فالواجب) على الامام على ما ذكره
 العلماء أن يكون فيه ثمانية اوصاف وهي أن يكون مسلما عاقلا بالغذا كراعد لامة كما قال القرآن أو
 لام القرآن فقيمها احكام الصلاة (والمؤذن) شرطوافيه ايضا ثمانية اوصاف وهي أن يكون مسلما
 عاقلا بالغذا كراعد لامة كما عارفا بالاوقات سالما من اللعن في الاذان (وينبغي) للامام أن ينوي
 الامامة في خمسة مواضع وهي كل صلاة لا تصح الا في جماعة حتى تحصل له فضيلتها ولا يلزمه أن ينوي
 الامامة في غيرها وهي صلاة الجمعة وصلاة الخوف والجمع للضرورة صلاة الجفازة واذا كان مأموما
 واستخلف هذا الذي يجب فيه نية الامامة وما عد اذ لك فلا يجب لكن اذا لم ينو الامامة لا تحصل له
 فضيلة من نواها واذا نواها فينبغي له أن يستحب مع ذلك نية الايمان والاحتساب كما تقدم في حق
 العالم (وأما) المأموم فيلزمه أن ينوي أنه مأموم فان لم ينو ذلك لم تصح صلاته (والامامة) فرض على
 الكفاية فاذا عزم عليها فلينبذ لك أنه يقوم بفرض الكفاية حتى يسقط ذلك عن اخوانه المسلمين
 (وينبغي) له أن لا يتسارع اليها ولا يتركا رغبة عنها (وقد ورد) أن جماعة تراءوا الامامة بينهم فخصف
 بهم وكثير من الناس من يتورع عن الامامة وهو خطأ وكثير منهم من يبادر اليها وهو خطأ ايضا
 (وأما) في زماننا هذا أعني في الديار المصرية وما أشبهها فينبغي لمن فيه أهلية أن يبادر اليها اذا كان
 لا يعرف حال الامام وأما مع معرفته فيعمل على ما يعلم من ذلك (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول
 اذا أخذك وقت الصلاة فمجدد من المساجد فان كنت في بلاد المغرب فمجدد حيث كنت وامس عليك
 اعادة وان كنت في الديار المصرية وما أشبهها فيقع التفصيل بين أن تعلم حال الامام أم لا فتعمل على
 ما تعلم من حاله فان كان فيه أهلية فمجدد صلاتك والافتة يد بها (وكان) رحمه الله يعمل ذلك فيقول ان
 بلاد المغرب لا يتولى الامامة في المسجد الا عظم الامن أجمع أهل تلك البلد على فضيلته وتقدمته في
 العلم والخير والصلاح وسائر المساجد لا يتولى الامامة في الامن أجمع أهل تلك الناحية على فضيلته
 عليهم وأما الديار المصرية وما أشبهها فان الامامة فيها بالدراهم غالبها وهي اذا كانت كذلك لا يتولها الا
 صاحب جاه أو شوكة ومن اتصف بذلك فالتألب عليه رقة الدين فاذا صلى خلفه وهو لا يعرف حاله أعاد
 صلاته لقوله عليه الصلاة والسلام ائمتكم شفعاؤكم فانظر وابعن تستشفعون (وينبغي) له اذا تولى
 الامامة أن يكون ذلك منه بنية صالحة صادقة لله تعالى لا يطالب بذلك عوضا من ثناء ولا راحة دنيوية
 ولا صورة مميزة بين الناس بل يجعل ذلك له حزية خاصة الان الامامة من أكبر مهمات الدين (وقد
 ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال من عمل من هذه الاعمال شيئا يريد به عرضا من
 الدنيا لم يجد عرف الجنة وعرفها يوجد من مسيرة خمسة ايام انتهى فيحذر من هذا الخطر العظيم
 (وقد ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال ثلاثة على كتمان المسلك يوم القيامة يعططهم
 الا قولن والآخرون عبد أدى حتى الله تعالى وحقه واليه رجع أم قوما وهم به راضون ورجل ينأى
 بالصلوات الخمس كل يوم وليلة اه (فان) خاف أن يكون في الجماعة من يكره امامته فتركها اذ
 ذلك أفضل له وذلك بشرط أن تكون الكراهة على موجب شرعي حذر أن يكره أحد امامته لحفظ

ديني أو نفسي أو ما أشبه ذلك فإن كانت المكرهة شرعية فلا يتقدم (لها) ورد في الحديث أن النبي
 صلى الله عليه وسلم لمن ثلاث رجل أم قوم ما وهم له كارهون وأمرأة بائنة وزوجها عليها ساخط ورجل
 سمع على الفلاح فلم يجب (فإن) كان له على الإمامة ما هو لم فلا يأخذه بنية الإجارة بل يأخذه على نية
 الفتوح من الله تعالى لا على أنه عوض على فعل الإمامة (وإذا) كان ذلك كذلك فعلمته أن لا يطلبه
 ولا يجد الفلاح حين قطعه عنه ولا يتضرع ولا يترك ما هو بصدده فإن طلب أو تضرع فقد خرج عن
 باب المذنب إلى باب المكره أو المحرم كما تقدم في أمر العالم ولولا ذلك في ذلك بنية الأمر بالمعروف
 والنهي عن المنكر وإرشاد المسلمين لمصالح دينهم فذلك سائق عالم يصحبه حفظ ما قال صحبه فيكره أو
 يمنع بحسب الحال (وينبغي) له أن يحفظ على الاوقات أكثر من تحفظ المؤمن عليها إذا أنه قد يخطئ
 المؤمن في بعض الاوقات فيكون ذلك سببا لايقاع الصلاة في غير وقتها والمؤمن كقفل لأخيه فإذا كان
 الإمام يحفظ على الاوقات فقل ان يتأق خطوهم ما عاين إذا خطأ هذا أصاب هذا في الغالب وهذا مذهب
 مالك رحمه الله ان من هذه الاوقات فرض في كل مكان (وإذا) كان ذلك كذلك فما بالك بمن له
 الإمامة اذ به الحل والربط في الصلاة (وينبغي) له أن يحفظ على منصب الإمامة بما يتعاطاه بعض
 الناس من الاشياء التي تزي بصاحبها من المزاح وكثرة الضحك سببا مع الأجانب والمشي في الاسواق
 لغير ضرورة شرعية وما أشبه ذلك من الاشياء التي تزي بصاحبها وليس ذلك من منصب الإمامة
 في شيء (وقد) نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجلوس على الطرقات كما تقدم (وبعضهم) بقوله على
 دكان البياع لا لاجادة وذلك جلوس على الطرقات وهو موضع النهي كما تقدم (وينبغي) له أن يكون
 أعظم الجماعة قفا وخوفا وأكثرهم علما وخشية ورقة (وقد ورد) ان الصلاة ترفع على اتق قلب رجل
 من الجماعة فينبغي أن يكون الإمام هو المتصف بذلك حتى يحصل جميع من خلفه في محيية وفي
 خفارتة (وينبغي) له أن لا يرى لنفسه على من تقدمهم فضلا ويرى الفضل لهم عليه ويتخوف على ذمته
 أقوله عليه الصلاة والسلام الإمام ضامن والمؤمن مؤتمن أو كما قال عليه الصلاة والسلام (وينبغي) له
 بل يتيه عليه أن يكون أكبر مهماته التحفظ من العوائد المتخذة والبدع المحيثة التي أحدثها كثير
 من الناس حتى صارت كأنهم من السنن المعمول بها عندهم حتى لو تركوا أحد اليوم لوجدوا عليه وقالوا
 ترك السنة فظهر بذلك ما أخبر به عليه الصلاة والسلام حيث قال كيف بك يا حذيفة إذا تركت بدعة
 قالوا ترك سنة فيحفظ من هذا الأمر الخطر جهده إذا نه علم للعامة في المسجد في الاقتداء به في الغالب
 فهو فصل في ذكر بعض البدع التي أحدثت في المسجد والأمر بتغييرها قال الرسول عليه الصلاة
 والسلام كلهم راع وكلهم مسؤول عن رعيته ولا شك ان المسجد وما يفعل فيه من رعية الإمام والمؤمن والقيم
 إلى غير ذلك ممن له التصرف (الآتري) إلى فوله عليه الصلاة والسلام حين رأى نخامة في القبلة فحكهها
 بيده ورأى منه كراهية أو رأى كراهية لذلك وشدة عليه وقال ان أحدكم إذا قام يصلي فأنما يناجي
 ربه أو ربه بينه وبين القبلة فلا يبرز في قبلته ولا يكن عن يساره أو تحت قدمه ثم أخذ طرف رداءه
 فمزق فيه ورد به منه على بعض قال أو يفعل هكذا فنظره عليه الصلاة والسلام لذلك من بعض فوائده
 ان المسجد من جملة رعيته وقوله عليه الصلاة والسلام واكن عن يساره أو تحت قدمه انما ذلك في مثل
 مسجده عليه الصلاة والسلام الذي هو مفروش بالمرل وأما غيره مما هو مفروش بالحصر أو بالرخام
 أو بالبلاط فيكره ذلك فيه فلم يبق الا الثالث الذي ذكره عليه الصلاة والسلام وهو أن يبرز في طرف
 رداءه ويحكهها (فإن) قال قائل انه يصق تحت طرف الحصر ويرفع الحصر يرفع الحصر يرفع الحصر يرفع الحصر يرفع الحصر

لهما كاهن والمذهب (فالجواب) أن ذلك محمول على ما كان عليه الصدر الاول من كثرة تعظيمهم للمساجد
واحدة تراهوا وان مساجدهم كانت يمكن الدفن فيها غالباً وقل من يقع منه ذلك لشدة التعظيم بخلاف
ما عليه الحال اليوم فتعاطى القليل منه يؤدي الى الكثير (وذلك) لا ينبغي لوجوه (الاول) ان فيه
استعداد للمسجد (الثاني) ان الذباب يجتمع بسبب ذلك فيشوش على من في المسجد فان لم يكن في
المسجد أحده فيمنع لان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم (الثالث) ان الخشاش يكثر بسببها
لانه يغذى بها (الرابع) ان هذا يسمى قنطرة ولا يسمى دفناً (الخامس) انه لم يكن من فعل من
مضى (السادس) ان فيه نوعان اضاعة المسائل لان الحصر اذا فعل ذلك تحت مرفة أخرى آل
الى تقطيعه (السابع) ان ذلك تصرف في الوقف في غير ما جعل له لانها انما جعلت للصلاة عليها
(الثامن) ان ذلك يكسب الرائحة الكريهة في المسجد وقد أمرنا بتطيبه وهذا ضده (التاسع) انه
يخاف أن يخرج مع البصاق شيء من الدم وهو نجس أو غيره من قبح وصحاح يد من به مرض (وهذا)
مثل ما قالوه فيمن بقي بين أسنانه شيء من أثر ما كل اذا نه اذا عالجها وأزاله فلا يبتلعها لان الغالب مخالطة
شيء من دم اللسان (وذلك) السواك لا يستاك به قبل أن يغسله من المرة الاولى لوجهين
(أحدهما) خيفة أن يكون قد خالطه شيء من النجاسة (الثاني) انه اذا سلم من النجاسة ففعله
ذلك كره ولانه يرد بصاقه الى فيه وذلك مستقذر وانما أمر بالسواك لاجل النظافة وهذا ضده (هذا)
اذا كان في المسجد حصر فإن كان فيه رخام أو بلاط أو غيرهما من لا يمكن الدفن فيه وليس عليه شيء
فيمنع البصاق فيه أيضاً وله عليه الصلاة والسلام البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها ودفنها
لا يمكن فلم يبق إلا أن تكون خطيئة (فاذا) تقرر أن المسجد من رعية الإمام فيحتاج أن يتفقد فيها
كان فيه على منهاج السلف الماضين أبقاها وما كان من غير ذلك أزاله برقي وتلطف ان قدر على ذلك
كما تقدم من فعله عليه الصلاة والسلام في الخامة (فالمسجد) من صفته أن لا يكون فيه حائل يحول
بين الناس من رؤية بعضهم لبعض (الآثرى) الى فعله عليه الصلاة والسلام حين اعتكف في
المسجد انه اتخذ حجرة من حصر والحصر مما لا يتأبد (وقد) نقل عبد الحق في الاحكام الصغرى له قال
مسلم عن عائشة قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصر وكان يحضره من الليل فيصلي فيه فجعل
الناس يصلون بصلاته وببساطه بانها الحديث هذا وهما ضرورة الاعتكاف فبان انك به لغير ضرورة
شرعية (فعلى هذا) ففعل المقاصير والدرابزين من البدع المحدث وقد ترتب بسبب ذلك جملة مفسد
(أولها) ان الموضع وقف للصلاة وما فعل فيه لغيرها فهو غصب لموضع الصلاة المسلمين (الثاني)
ان فيه تقطيع الصفوف وذلك خلاف السنة (الثالث) انه لا يمكن استقبال الخطيب في حال
خطبته ولا رؤيته بسببها اذا انحدر بين المأموم والإمام (وقد ورد) اذا قام الإمام يخطف فاستقبلوه
بوجوهكم وارمقوه باعينكم ومع وجود هذه المقاصير والدرابزين لا يمكن ذلك فكانت سبب مخالفة
السنة (الرابع) ان فعلا في المسجد أفصى الى أمر مستعجن وهو أن من لا خير فيه يجب ان يسبيل الى
الوصول الى اغراضه الخبيثة بارتكاب محرم أو مكروه لانه يتقار فيهما عن أعين الناظرين
(الخامس) انه قد ينم فيها بعض الغرباء للضرورة فيجد الاصل السبيل الى أخذ منعه اذا نه ليس ثم
من ينظر اليه بسببها وقد وقع ذلك في المسجد كثيراً (السادس) انه قد يجذب بعض الناس السبيل
الى أن يبول في المسجد بسببها اذا نه يستتر بها فلا يرى اذ ذاك سيما الصبيان الصغار الذين لا يثبت
حالم في الغالب (السابع) ما في ذلك من مخالفة السنة (الثامن) ان ذلك من باب زخرفة

المساجد وذلك من أسرار الساعة (التاسع) قد يجي داعي لا يمتدى بتلك الابواب الضيقة التي في الدرابزين في كانت سبب الادخال الضرر على كثير من المسلمين من اصحاب الاعذار (وكان) سبب اتخاذها ان الخلافة لما رجعت ملكا وتخوف المملوك على انفسهم من القتل عملوا هذه المقاصير ليختصنوا بها من يثب الي قتلهم فلا يدخلها الا خاصة الملك وحجابه على بابها (ومن الغيبة) قال مالك اول من جعل المقصورة مروان بن الحكم حين طعنه اليماني فجعل مقصورة من طين وجعل فيها تشبيكا (قال) ابن رشد رحمه الله والمقصورة محذوثة لم تكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا على عهد الخلفاء بعده وانما أحدثها الامراء خوفا على انفسهم فاتخذوها في الجوامع مكر وه فان كانت ممنوعة تفتح أحيانا وتغلق أحيانا فالصنف الاول هو الخارج عنها لا يلاصق بها وان كانت مباحة غير ممنوعة فالصنف الاول هو اللاصق بجدار القبلة في داخلها روى ذلك عن مالك (وقوله) وجعل فيها تشبيكا يريد تشريعا يرى منه الناس ركوعه وسجوده للاقتداء به انتهى (ثم) كثرت هذه الماكات حتى صارت تجعل لغرض ضرورة فصارت كأنها من زى المسجد وكثر هذا حتى صار الامر الى أن من أراد أن يدخل مدرسة ويقف لها وقفا يأخذ من الجامع ناحية حيث يشاء فيه فيديرها بالدرازين ويجعلها لاداء الدرس فيها نسرى الامر الى أنه لوجه أحد من المسلمين من غير الفقهاء يدخل ذلك الموضع للضرورة التي تقتضيه لها المسجد فيمنع من ذلك ويطرده في وقت الدرس وهذا غصب واحدات وتصرف في الوقف لاشك فيه

(فصل) ومن هذا الباب الكرسي الكبير الذي يعملونه في الجامع ويؤدونه وعليه المصنف الذي يقرأ على الناس ولا ضرورة تدعو الى ذلك لوجهين (الاول) انه يسلك به من المسجد موضع كبير وهو وقف على المسلمين لصلاتهم (الثاني) انهم يقرؤون عند اجتماع الناس لانتظار الصلاة فيقيم المصلين ومنهم التالي ومنهم الذاكر ومنهم المفكر فاذا قرأ القارئ اذناك قطع عليهم ما هم فيه (وقد) نهى عليه الصلاة والسلام عن رفع الصوت بالقراءة في المسجد بقوله عليه الصلاة والسلام لا يجهر بعضهم على بعض بالقرآن وهو نص في عين المسئلة ولا التفات الى من فرق بين أن يكون المستمعون أكثر من يتشوش من المستمعين بالصلاة وغيرهما تقدم ذكره فان شوش على واحد منهم منع من ذلك لوجود الضرر (وقد) قال عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار (وقال) عليه الصلاة والسلام من ضار ضارا لله ومن شاق شاقا لله عليه (وقال) عليه الصلاة والسلام ملعون من ضار مؤمرا واهل التردى (واول) من أحدث هذه البدعة في المسجد الحجاج اعنى القراءة في المصنف ولم يكن ذلك من عمل من مضى (فان) قال قائل قد أرسل عنه ان رضي الله عنه المصنف الى الامصار توضع في الجوامع (فالجواب) ان ذلك انما كان لجميع الناس على ما ثبت في المصنف الذي أجمع عليه خاصة ليدفع التنزع في القرآن ويرجع هذا المصنف اذا اختلف في شيء من القرآن ويترك ما عداه لانه امام المصنف وقد أمن الاختلاف فيه والحمد لله فلا يكتب مصنف ويجعل في المسجد (ومن) هذا الباب أيضا ما أحدثوه في المسجد من الصناديق المؤبدة التي يجعل فيها بعض الناس أقدامهم وغيرهم انما هم وذلك غصب لموضع مصلى المسلمين كما تقدم (قال) الطرطوشي وقد ذكره مالك رحمه الله التابوت الذي جعل في المسجد لاداء فوات ورأه من حث الدنيا اه (ومن) التصرفات في الوقف والتغيير لاداءه لغير ضرورة شرعية دعيت الى ذلك ما فعله بعضهم من حفر جدار المسجد حتى يعمل موضعا كالحزانة الصغيرة يعمل فيها ما يختار من ختمة أو كتاب أو غيرهما فلي ما ذكر

فقس كل ما ردد عليك مما أحدثوه في المسجد (ومن) هذا الباب الدكة التي يصعد عليها المؤذنون
للإذان يوم الجمعة ولا ضرورة تدعو إلى الإذان عليهم بل هي أشد من الصناديق إذ يمكن نقل الصناديق
ولا يمكن نقله الإذان السنة في أذان الجمعة إذا صعد الإمام على المنبر أن يكون المؤذن على المنابر كذلك
كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وصدر من خلافة عثمان رضي الله عنهم وكان
المؤذنون ثلاثة يؤذنون واحدا بعد واحد ثم زاد عثمان بن عفان رضي الله عنه إذا نال آخر ما زوروا وهو
موضع بالسوق لما أن كثرت الناس وأبقى الإذان الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على
المنابر والخطيب على المنبر اذ ذلك (ثم انه) لما أن تولى هشام بن عبد الملك أخذ الإذان الذي فعله
عثمان بن عفان رضي الله عنه بالزوراء وجعله على المنابر وكان المؤذن واحد يؤذن عند الزوال ثم نقل
الإذان الذي كان على المنابر حين صعود الإمام على المنبر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر
وصدر من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنهم بين يديه وكانوا يؤذنون ثلاثة فجعلهم يؤذنون جماعة
ويستريحون قال علماء وناجحة الله عليهم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم أول أن تتبع (فقد بان) أن
فعل ذلك في المسجد بين يدي الخطيب بدعة وإن أذانهم جماعة أيضا بدعة أخرى فتمسك بعض الناس
بها تين البدعتين وهما مما أحدثه هشام بن عبد الملك كما تقدم (ثم) تطاول الأمر على ذلك حتى صار بين
الناس كأنه سنة معمول بها فإزدوا على الثلاثة المؤذنين أكثر من ثلاثة وثلاثة كما هو مشاهد في هذه بدعة
ثالثة ثم أحدثوا الدكة التي يصعدون عليها ويؤذنون فيها بدعة رابعة وكل ذلك ليس له أصل في
الشرع (هذا) ما هو من طريق النقل (وأما) ما هو من طريق المعنى فلا أن الإذان إنما هو نداء إلى
الصلاة ومن هو في المسجد لا معنى لندائه إذ هو حاضر ومن هو خارج لا يسمع النداء إذا كان
النداء في المسجد (هذا) وجه (الثاني) أن الدكة التي أحدثوها ضيقة من غير حظير فقد تلتوى
رجل أحدهم أو يعثر فيقع فتتكسر وقد جرى ذلك فيكون مسؤولا عن نفسه مع وجود ألمه (الثالث)
أنه لا معنى لها إذا أراد أن يسمع الحاضرين وهم لو أدنوا في الأرض لا يسمعون في المسجد وإنما
هي عوائد وقع الاستئناس بها فصار المنكر لها كأنه يأتي بدعة على زعمهم فأن الله وانا إليه راجعون
على قلب الحقائق لأنهم يعتقدون أن ما هم عليه هو الصواب والأفضل ولو فعلوا ذلك مع اعتقادهم أنه
بدعة لم كان أخف أن يرجحوا لا أحد منهم أن يتوب

فوفصل في ثم انظر رحمنا الله تعالى وإياك إلى هذه البدعة كيف حوت إلى أمر مخوف وهو وقوع الخلل
في الصلاة (الآتري) أنهم لما أن فعلوا الإذان في جماعة مضوا على ذلك في التبليغ في الصلاة والجماعة
إذا بلغوا مشي بعضهم على صوت بعض مع رفع أصواتهم بالتكبير في الصلاة على ما علم من زعمات
المؤذنين وذلك يذهب الحضور والخشوع أو يهينه ويذهب السكينة والوقار أيضا (وقد) اختلف العلماء
رحمة الله عليهم في صحة صلاة المسمع الواحد والصلاة به وبطلانها على أربعة أقوال تصح لا تصح الفرق
بين أن يأذن الإمام فتصح أولا بأذن فلا تصح والفرق بين أن يكون صوت الإمام يسمعهم فلا تصح أولا
يستمعهم فتصح (فاذا) كان هذا في تبليغ الواحد فيا بال في تبليغ الجماعة على صوت واحد كما سبق
فأرى بجريان الخلاف في صحة صلاتهم وبطلانها تبليغهم (وهذا) إنما هو إذا أتوا كلهم بالتكبير كاملا
في جميع الصلاة فلو كبر واحد من المسمعين التكبير كاملا في جميع الصلاة جرى في صلاته والصلاة
به الخلاف السابق في المسمع الواحد الذي ليس معه غيره (هذا) ما لم يعمد أن يمشي على صوت
غيره فإن مشي على صوت غيره فهي المسئلة الأولى (وأما) على ما يفعله الجرم من كونهم
يتواكلون في التكبير ويدرونه بينهم ويقطعون ويوصلونه وذلك أن بعضهم يبتدئ التكبير فيقول الله

وبعد صوته ثم يفتدي الآخر من أثناء الكلمة نفسها وأصل صوته بصوت صاحبه قبل انقطاعه مما أغنى
 رقع صوته على سبيل العمدة وفاعل هذا المبدأ بالكبر على وجهه (واذا) كان ذلك كذلك فهو شغل في
 الصلاة بزيادة غير شرعية ولا ضرورة شرعية فتبطل صلاتهم والحالة هذه من غير جريان الخلاف
 السابق (ووقع أيضا) بذلك التهويش والتشويش والتخليط سيما وهم لو أتوا به من غير توكل أو
 توصيل وترديد لأبطل صلاتهم أيضا من غير خلاف وذلك أنهم يعبرون بوضع التكبير لا أنهم يقولون الله
 فيزيدون على الحمد مدة وكذلك يصنعون في أكبر وبه صنفهم يزيد المأموه من أكبر أفعالي غير ذلك
 من صنفهم (وان) أتى بعضهم بالتكبير كما لا فائدة لا يفعل ذلك في جميع تكبيرات الصلاة (واذا)
 كان ذلك كذلك فحكه حكم المسئلة المذكورة آنفا وهو المطلق (واذا) علم ذلك فيسرى الخلل
 إلى صلاة من صلى بقلبيهم لأن من يريد أن يصلي خلف الإمام لا يجوز له أن يقتدي بالآحاد بآراء
 أشياء أو لها وهو أعلاها أن يرى أفعال الإمام فان تعذر ذلك فسمع أقواله فان تعذر ذلك فمروية
 أفعال المأمومين فان تعذر ذلك فسمع أقوالهم فان تعذر فلا امامة (وفي هذا) نكتة أخرى وهي ان الإمام
 اذا دخل في الصلاة بتكبيره الاحرام كبر واخلفه اذ ذلك قبل أن يدخلوا في الصلاة ليسمعوا الناس
 بذلك فيعلموا بتكبيره ان الإمام قد أحرم بالصلاة في أحرم من الناس حينئذ يسرى الخلل إلى صلاته
 من هذا الوجه أيضا لما تقدم ان الاقتداء لا يجوز الا بالآحاد بآراء أشياء وهذا ليس بواحد منها (ثم)
 ان تبليغهم في الصلاة جماعة أدى إلى مخالفة السنة لأن السنة في الصلاة أن يكون المأموم تبعاً للإمام
 وفي حكمه وفي هذا الغمل يصير الإمام في حكم المأموم لان المكبرين يطولون في التكبير ويعططونه
 والإمام ينتظر فراغهم منه وحيداً ثم ينتقل إلى الركن الذي يليه (واقضى) تسميعهم جماعات أيضا
 إلى مفصلة أخرى وهي ان الإمام يكبر للركوع في بعض الأحيان ويركع فيكبرون خلفه ويطولون
 برفع أصواتهم عليه فيرفع رأسه من الركوع قبل أن ينقض تكبيرهم ويأني المسبوق فيكبر بتكبيره
 الاحرام ويركع ظمأ منه ان الإمام في الركوع بعد الكونه يسمع صوت المكبرين في الركوع فتفسد عليه
 صلاته وهو لا يشعر بذلك اندارك ما وقع لان تلك الركعة لم يضح له

فوفصل في ومن هذا الباب أيضا الدكة التي تحت هذه الدكة التي يؤذنون عليها للجمعة والتعليل فيها
 ما تقدم في المقاصير والصناديق وكذلك الدكة التي يسمعون عليها في الصلوات الخمس والتعليل فيها
 كذلك (ثم الجذب) كيف غاب عنهم أصل موضع الصلاة اذ ان الصلاة صلة بين العبد وربّه وإذا
 كانت صلة فن شأنها كثرة التواضع وتبريغ الوجه على الارض والتراب ان أمكن ذلك فهو أفضل
 وأعلى فان تعذر ذلك فليكن على الحصير الغليظ (ومذهب مالكا) رحمه الله ان الصلاة على الثوب
 الكائن له برضر ومكر وههنا مع وجود الحصير وبهذه التسمية تكون الصلاة على ثوب القطن
 مكر وههنا اذا وجد الكائن الصلاة على الثوب المكون مكر وههنا وجد القطن (فالخلاص) ان
 أعلى المراتب مباشرة الارض بالمعجود ثم يليها الحصير الغليظ ثم ما هو أرفع منه ثم الكائن الغليظ
 كذلك ثم القطن مثله ثم المصروف والمقصود أن المحل محل تواضع وتصاغر وذلة وخشوع وخضوع
 وفعل الدكة ينافي ذلك كله لان المصلي عليها يرتفع بها عن الارض ارتفاعا كثيرا ويصلي على الخشب
 وليس من جنس الارض فانا لله وانا اليه راجعون (فان) قال قائل انما جعلت الدكة للاذان للجمعة
 وللخمس ليسمع الناس (فالجواب) ان من كان خارج المسجد لا يسمع تبليغهم في الغالب ومن كان في
 المسجد فموا كان المؤذنون على الدكة أو بالارض هم يسمعونهم غالبا (فان) قال قائل قد يكون الجامع

كبيراً وفيه الجمع الكثير ولا يسميهم المؤذن الواحد (فالجواب) انه لا فرق بين صوت الواحد والجماعة بل صوت الواحد في الاستماع أبلغ لكونه بصوتاً أكثر مما يدر عليه بخلاف ما إذا كان في جماعة يبلغ معهم فإنه يحتاج أن يوافقهم على أصواتهم (ولأنجل) هذا المعنى يسمع المؤذن الواحد في الشاهد على بعد ولا تسمع الجماعة الا في ما هو أقرب من ذلك في الغالب (وفي جواب ما المغرب) تجد في الجامع الواحد أربعة مؤذنين واحد خلف الامام والثاني حيث ينتهي اليه صوت الاول والثالث حيث ينتهي اليه صوت الثاني ثم الرابع كذلك على هذا الترتيب وهو لا يدرى به حكمة حكم المبلغ الواحد الذي وقع الخلاف المتقدم فيه والمشهور حوازه وصحة صلاته والله تعالى أعلم

فصل ومن هذا الباب أيضاً أعني في أمساك مواضع في المسجد وتقطيع الصفوف بها اتخاذ هذا المنبر العالي فإنه أخذ من المسجد جزءاً جيداً وهو وقف على صلاة المسلمين كفي به أنه لم يكن من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ولا من فعل الخلفاء بعده وإذا كان ذلك كذلك فهو من جملة ما أحدث في المساجد وفيه تقطيع الصفوف كما هو مشاهد في هذه البلاد (قال) الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه كان عندهم ان تقدم الصفوف الى فناء المنبر بدعة (وكان) الثوري رحمه الله يقول ان الصف الاول هو الخارج بين يدي المنبر انتهى (وأما) بلاد المغرب فقد سلموا من تقطيع الصفوف لكن بقيت عندهم بدعتان أحدهما كبر المنبر على ما هو هنا والثانية أنهم يدخلون المنبر في بيت اذا فرغ الخطيب من الخطبة وهذه بدعة الحجاج (ومنبر السنة) غير هذا كله كان ثلاث درجات لا غير والثلاث درجات لا تشغل مواضع المصلين (فان) قال قائل بل تشغل ولو لموضع واحد (فالجواب) ان هذا مستثنى بفعل صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم وهو أكمل الحالات وما عداه فبدعة لأنه لا ضرورة تدعو اليه (فان) قال قائل قد كثرت الناس واتسع الجامع فاذا صعد الخطيب على المنبر وهو ثلاث درجات قل ان يسمع الخطبة الجميع أو أكثرهم في الغالب (فالجواب) ان من كان على منبر عال هو الذي لا يسميهم لكونه بعيداً عنهم فكأنه في سطح وحده فلا يسميهم من تحته وهذا مشاهد (الآثرى) ان الخطيب يخطب على هذا المنبر العالي وكثير من الناس لا يسمعون منه وإذا دخل في الصلاة واقراءته أكثر من خطبته وما ذاك الا لكونه في الصلاة واقفاً وهم على الارض وفي حال الخطبة لم يكن معهم كذلك ولا يرد على هذا علو المنابر للآذان وسياق بيانه ان شاء الله تعالى

فصل ومن هذا الباب أيضاً البئر التي في المسجد لأنه سبب لان يجعل المسجد طريقاً بسببها حتى يدخل النساء اليها وقد يكون فيمن الحيض والمرأة الشابة وان كانت طاهرة والصفار ومن ينزه المسجد عن أمثالهم ممن لم يحفظ وقد امتنع بسببها مواضع في المسجد للمصلين فيه كما تقدم في غيره ولا ضرورة دعت الى البئر هناك لأنها ليست بحجة لو فتنه نفع بالشرب منها ولو كانت كذلك لانتفع الناس بالشرب من غير أن يتخذ المسجد طريقاً (وإذا) كان كذلك فلم يبق النفع بها الا لظاهرة وغسل الثياب وتلك ممنوع منه في المسجد وقد وسع الله تعالى على الناس بالأبار حتى في بعض الطرق في غير المسجد فاما الآبار التي في المساجد فلا ينقل الماء منها الى غيرها لأن ذلك ذريعة الى اتخاذ المساجد طريقاً كما تقدم (اللهم) الا أن تكون البئر قديمة وجاء من بقي المسجد هناك وترك البئر في وسطه فان كان ذلك كذلك فالطريق الى البئر ليس بمسجد ولا يصح فيه الاعتكاف

فصل ومن هذا الباب موضع الفسقية والخطير الذي عليها وما عليها من الطبقة (وهي) لا تخلو اما أن تكون من المسجد أم لا فان كانت من المسجد فيمنع الوضوء منها وقد تقدم منع كشف العورة

عند الفسقية في المدارس وغيرها وإذا كان ذلك كذلك فكشف العورة هنا أعظم في المنع لحرمته
هذا الموضع الكونه من المسجد سيما وبهض الناس يقول هناك ويستنجي (وان لم تكن) من المسجد
فيمنع الوضوء أيضا لانهم يتوضؤون هناك فتمتلئ أفئدهم ويخرجون فيلوثون بها المسجد بيوتين وذلك
يمنع (واما الطهارة) فان لم تكن من المسجد فلا عت كاف لا يصح فيها وان كانت من المسجد فلا تصح
الجمعة فيها الكونه محجورة (وفي) موضع الفسقية مفسدة أخرى أكثر مما تقدم ذكره في المقاصير
لان بعض من لا خير فيه يصل بسبب ذلك الى ما يريد من أغراضه الخبيثة اذ انها أكثر من ان
المقاصير بل انها في مؤخر المسجد والغالب من الناس انهم يأقون الصف الأول وما كان به فيبقى مؤخر
المسجد في الغالب خاليا سيما ان كان ليلاهم لا يقعدون في تلك الناحية الا قليلا

فصل وأما موضع الديوان فلا يتخلوا أيضا اما ان يكون من المسجد أم لا فان كان من المسجد فلا
يجوز طهارة ولا تحجير ولا جلوس أهل الديوان فيه وان كان من غير المسجد فلا يصح فيه الا عت كاف
اذ ان من شرط المسجد كما تقدم

فصل وينبغي له أن يغير ما أحدثوه من الزخرفة في المحراب وغيره فان ذلك من البدع وهو من
اشراط الساعة (ومن الطرطوشي) قال ابن القاسم وسبعت ما كاذكر مسجد المدينة وما عمل من
التزيين في قبلته فقال كرهه الناس ذلك حين فقه لانه يشغلهم بالنظر اليه (وسئل مالك) عن
المساجد هل يكره أن يكتب في قبلتها بالصبرغ مثل آية الكرسي وقل هو الله أحد والماء وتزين ونحوها
فقال أكرهه أن يكتب في قبلته المسجدي من القرآن والتزيين وقال ان ذلك يشغل المصلين انتهى
(وكذلك) ينبغي له أن يغير ما أحدثوه من الصاق العمدة في جدار القبلة وفي الأعمدة أو ما يماثلها أو
يكتبونه في الجدران والأعمدة (وكذلك) يغير ما يعلقونه من خرق كسوة الكعبة في المحراب وغيره فان
ذلك كله من البدع لانه لم يكن من فعل من مضى (واما التخليق) بالزعفران في المسجد فهو جائز
اذا نه من الطيب لانه قد قال مالك رحمه الله ان الصدة بمن ذلك افضل ويجوز تخليقه بشرط أن
لا يفسد ذلك الامن يجوز له دخول المسجد مذرا من أن تدخله حائض بسبب ذلك أو امرأة طاهرة
تخط الناس في موضع مصلاتهم وهي ممنوعة من ذلك

فصل وينبغي له أن يغير ما أحدثوه من التازين في جدران المسجد لانه من باب الزخرفة أيضا
ولانه لا يمكن ذلك الا بمسامير أو ما يقوم مقامها من أوتاد وغيره وذلك لا يجوز في الوقف الا بضرورة
شرعية مثل أن يكون جدار المسجد فيه سباح أو شيء يلوث ثياب المصلين فيمنع ذلك لاجل هذه
الضرورة (ومنع) دق المسامير وما تقدم لا يختص بالمسجد وحده بل هو حكم شائع في كل وقف
(ولاجل) هذا المعنى كان كثير من الفقهاء اذا دخلت لاحدهم بيته في المدرسة فتحمل كل ماله من كتب
واناث بالارض خشية مما ذكر من تسهيه مسامير يضع عليها شيئا من عمامة أو غيرها (وكذلك) يمنع
مما ذكر من كان سائفا في موضع وقف يكرهه أو غيره فلا يجوز له شيء من ذلك فبه ولو أذن له الناظر في
ذلك فلو كان البيت ملكا لغيره جاز له ذلك بعد الاذن فيه من المالك فان لم يأذن له لم يجز

فصل فانظر رحمنا الله وإياك الى مقتضى ما تقدم ذكره فكيف يمكن أن يسمر في المسجد المسامير
البكار والوتاد ويطعمون من المسجد وما وضع عنه ومنها من غيرهم ويسكنون فيها ادعاء وبنامون فيها
ويقومون وقد يجب أحدهم الا فلا يمكنه الخروج من المسجد ليجلس في المسجد وهو جنب وذلك محرم
ولا تكفير في ذلك ولا من يغير به فانه والله وانما اليه راجعون وفاعل ما ذكر مصر على مصيبة مقيم عليها ولو

تاب بقلبه واغظه حتى يفارقها فكيف يزأروا بتركه مع هذه الحرحة لانه غاصب لمواضع المصلين في كل وقت مادام مقبلا على ذلك حتى ان بعضهم اذا خرج من المقصورة أغلقها على متاعه وأخذ المفتاح معه حتى كانه بيت أبيه أو جده (وقد اختلف علماء نازحة الله عليهم في المبيت في المسجد ليلة من رياء اذا اضطروا اليه فذهب مالك رحمه الله الى ان ذلك يجوز في البادية ولا يجوز في الحاضرة وأعني بالبادية التي ليس فيها بناء بأوى اليه وأما بلاد الرافق فانه يوجد فيها مواضع غير المسجد فلم تدع الضرورة الى المبيت في المسجد

فصل في فان قال قائل ان المسجد لا يعتلى بالناس حتى يحتاجوا لتلك المواضع التي أحدثوا فيها ما أحدثوا (فالجواب) ان ما أجمع عليه المسلمون من المساجد المأجورة لا يجوز سكناها ولا اجارتها ولا احتكارها فاذا كان ذلك كذلك فالحكم بسبيله من باب أولى والله الموفق

فصل في ومن هذا الباب أيضا ما أحدثوه في سطوح المساجد من البيوت وذلك غصب لمواضع المسلمين في المسجد واحتكارها واحداث في الوقف لغير ضرورة شرعية وفيه من المفاسد ما تقدم ذكره من أمر المقيمين في المسجد وغصبهم لتلك المواضع التي سكنوها بل هذا أشد لان تلك البيوت التي في السطوح مؤبدة لا يمكن بخلاف ما تقدم ذكره وفيه مع ما ذكره من المفاسد الاقامة في المسجد وقد يكون جنبا كما سبق في حق من تقدم ذكره (وقد كان) بعض القضاة لما ان تولى وهو والله أعلم المعروف بان بنت الاعز جاء الى سطوح الجامع عصر في جماعة وهدم البيوت المحدثه عن آخرها ولم يسأل من هذا البيت ولأن هذه الشيا بل أخذوا جدران ذلك وغيروا زواياها في صحن الجامع ومشى الامر على ذلك مدة من الزمان طويلا ثم أحدثوها أيضا لما لم يجدوا من ينهاهم عن ذلك ولأن يتكلم فيه (وصلاة) الجمعة فيها وفي غيرها من سطوح المساجد لا تصح على مذهب مالك رحمه الله لان من شرط الجمعة الجامع المسقف ومن صفة المسجد أن يدخل بغير اذن وأن يكون جميع الناس فيه سواء وسطوح المساجد ليس كذلك فانه محجور على بعض الناس ولا تصح الجمعة فيه اهو كذلك كما لا تصح في بيت القناديل لاشتراكها في التحجير على بعض الناس دون بعض كما تقدم ولو قدر ان السطوح ليست محجورة على أحد فالحكم في مذهب مالك رحمه الله للغالب والغالب أنها محجورة على بعض الناس دون بعض كما تقدم بيانه

فصل في وقد منع علماء نازحة الله عليهم الوضوء في المساجد ومن كان في سطوحه فانه يتوضأ فيه للضرورة كما يشاهد من عوائدهم فيه وذلك ممنوع لانه في كل ما يتوضأ داخل المسجد لان حرمة سطحه كحرمة (وقد اختلف) علماء نازحة الله عليهم في الخطيب اذا أحدث في أثناء خطبته أو بعد فراغه منها هل يجوز له أن يتوضأ في المسجد فروى عن ابن القاسم أنه لا بأس أن يتوضأ في محضه وضوء طاهر وكرهه مالك رحمه الله ذلك وان كان في طشت ومن يتوضأ في السطوح أو في البيوت التي فيها فانما يتوضأ فيما هو داخل المسجد وذلك كمنوع (وقد ترتبت) على بناء البيوت في سطوح المساجد فاسدجة (فيها) ان بعض الناس ممن يعتكف في البيوت التي فوق سطوح المساجد فجددهم أول شهر رمضان أو في آخر شعبان يتقدمه الفرش والغطاء والطاوي ما يحتاج اليه في بيته مما يمنع فعله في المسجد (وقد) منع مالك رحمه الله أن يأتي الرجل بوسادة في المسجد يتكئ عليها أو بفرو يجلس عليها وأنكر ذلك وقال تشبه المساجد بالبيوت

فصل في وقد منع علماء نازحة الله عليهم المراوح اذ ان اتخاذها في المساجد بدعة ثم ان بعضهم الغالب

طالب العلم

عليهم اليوم زيارة المعتكف في معتكفه وكثرة الكلام في المسجد واللفظ فيه (وقد ورد) ان ذلك يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب (وقد) كان السلف رضوان الله عليهم اذا اعتكفوا الاياتهم احدث حتى يخرجوا من اعتكافهم اذ ان حال المعتكف يدور بين صلاة وتلاوة وفكر وذكر وغير ذلك فليس مشروعه كالمصلاة على الجنائز ومدارسة العلم ان كان عشي اليه وامان غشيه في مجلسه وهو يسمعه فلا بأس به هذا على مذهبه ماله رحمه الله (واما) النوم الخفيف فهو مستثنى لضرورة البشرية (وكذلك) ينبغي أن يمنع ما أحدثوه فيما يؤتون به لفظورهم فتجدال وائيج التي لأطعمتهم يشمها الفقراء والمساكين حين يؤتون بها عند الغروب والناس اذ ذاك في المسجد ينتظرون صلاة المغرب فتبقى نفوسهم اذ ذاك مشتهية لذلك الطعام وأعينهم فيه سيما اذا دخلوا به من باب السطوح الذي في القبلة فانه أكثر في هذا الباب من غيره ثم مع ذلك في سطوح المسجد من الفقراء المحتاجين كثير وينادون بتلك الروائح كثيرا ويخاف على فاعل ذلك اما عاجلا واما آجلا والمعتكف انما دخل لأعتكافه لزيادة الفضل وهذا ضار به فليحفظ من هذا كله والله الموفق (فهذا الكلام) على بعض المواضع التي وقعت فيها مخالفة السنة كما تقدم ذكره ثم يرجع الآن الى بقية ما أحدثوه في بعض الجوامع (فمن ذلك) السجدة التي أحدثوها وعملوا لها صندوقا تكون فيه وحامكية لقيمها وحاملها والذاكرين عليهم وهذا كله مخالف للسنة المطهرة ولما كان عليه السلف رضي الله عنهم وقد تقدم ذكر حالهم في الذكركيف كان ثم ان بعض من اقتسدى بمن أحدثها زاد فيها حدثا آخر وهو أن جعل لها شيخا يعرف بشيخ السجدة وخادما يعرف بخادم السجدة الى غير ذلك وهي بدعة قريبة العهد بالحدوث فينبغي لامام المسجد أن يتقدم الى ازالة كل ما تقدم ذكره على قدر استطاعته مع ان هذا متعين على سائر المسلمين لكن في حق الامام آكد لان المسجد من رعيته وكما راعوكا كم مسؤول عن رعيته والله الموفق

فصل وقد تقدم في آداب المتعلم انه لا يجلس لقاص ولا لسماع قراءة الكتب التي تقر أوليس هناك شيخ يبين ما يشك على السامع منها ولا يتعين عليه بيان ذلك وان لم يسأل عنه وهذا في حق امام المسجد آكد اذ انه راع عليه كما تقدم فيمنع من ذلك جهده سيما اذا انضاف الى ذلك ما يفعله بعض الناس في هذا الوقت وهو أن يجتمع اليه الناس لسماع الكتب فيه ثم تأتي النساء ايضا لسماعها فافقه عدد الرجال وكان النساء يعقبنهم سيما وقد حدث في هذا الوقت أن بعض النساء يأخذن الحال على ما يزعمن فتقوم المرأة وتقدم وتصيح بصوت ندى وتظهر منها عورات لو كانت في بيتها لمعت فكيف بها في الجامع بحضور الرجال فنشأ عن هذا فساد دجالة وتشويشات لقلوب بعض الحاضرين فجاءوا ليربحوا فساد عليهم بالنقص أسأل الله السلامة عنه

فصل وينبغي له أن يمنع ما أحدثوه من المصاحفة بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر وبعد صلاة الجمعة بل زاد بعضهم في هذا الوقت فعل ذلك بعد الصلوات الخمس وذلك كله من البدع وموضع المصاحفة في الشرع انما هو عند لقاء المسلم لاختيه لافي اديار الصلوات الخمس وذلك كله من البدع فخير وضعها الشرع نضعها فينبغي عن ذلك ويرجى فاعله لما أتى من خلاف السنة

فصل وينبغي له أن يمنع ما يدخل به بعض الناس الى المسجد حين اتيانهم بالميت الى الصلاة عليه فيه من القراء والفقراء والذاكرين والمكبرين والمريدين اذ ان ذلك كله من البدع في غير المسجد فكيف به في المسجد ولا بد ذلك يشوش على المنفل والتالي والذاكر والمنفكر والمسيح فاعلم اني لهُؤلاء دون غيرهم (وقد استفتي) الامام الذووي رحمه الله فقيل له هذه القراءة التي يقرؤها بعض الجهال على الجنائز

بده شق بالتمطيط الفاحش والتعنى الزائد وادخال حروف زائدة وكلمات ونحو ذلك مما هو مشاهد
 منهم هل هو مذموم أم لا (فأجاب) بما هو ذا الفظه هذا من كبر ظاهر مذموم فاحش وهو
 احرم باجماع العلماء وقد نقل الاجماع فيه المأوردى وغير واحد وعلى ولي الامر وقفه الله عز وجل عنه
 تعزيرهم واستتابتهم ويوجب انكاره على كل مكلف عاقل من انكاره انتهى (واذا) كان كذلك في تعيين
 موضع ذلك كله مع ان الصلاة على الميت في المسجد تمنع في مذهب الامام مالك رحمه الله لو كانت سالمة
 لقوله عليه الصلاة والسلام من صلى على ميت في المسجد فلا شيء له أخرجه أبو داود في سننه وهذا الذي
 أخرجه أبو داود يقويه عمل السلف المتصل بل لو انفرد العمل لكان كافيا في منعه في المسجد والله الموفق
 (ثم انهم) يؤخرون الصلاة على الميت ودفنه حتى يفرغ الامام من خطبته وصلاته ان كان في الجمعة
 وان كان في غيرها فيمتظرون به انقضاء تلك الصلاة التي تكون (وقد) وردت السنة ان من اكرام
 الميت تجبل الصلاة عليه ودفنه (وقد كان) بعض العلماء رحمه الله ممن كان يحافظ على السنة اذا جاؤا
 بالميت الى المسجد صلى عليه قبل الخطبة ويأمر اهله أن يخرجوا الى دفنه ويعلمهم أن الجمعة ساقطة عنهم
 ان لم يدركوها بعد دفنه فجزاه الله خيرا عن نفسه على محافظته على السنة والتقنية على البدعة فلو
 كان العلماء ماشين على ما مشى عليه هذا السيد لانسدت هذه النعمة التي وقعت وهي ان من احداث
 شيئا سكت له عليه فترزايد الامر بذلك فانا لله وانا اليه راجعون (ثم) ان مع ما ذكرته من فساد على
 كون الميت يصلى عليه في المسجد (الآثر) ان الغالب على بعضهم بأن تون بالميت الى المسجد في زحام
 من الوقت فيجبدون المسجد قدامه لا بالناس فيدخل الحاملون له وهم حفاة قدم مشوا باقدامهم على
 النجاسات على ما علم في الطرقات في هذا الوقت ثم يدخلون المسجد على ذلك الحال من غير أن يمسحوا
 اقدامهم أو يحكوا بالارض فيخطون رقاب الناس بتلك الاقدام ويعشون بها على ثيابهم وقد يتنجس
 بعض المسجد وثياب من مشوا عليه بذلك (وهذا الموضع) مما وقع عليه النص من صاحب الشريعة
 صلوات الله عليه وسلامه في فاعل ذلك أنه مؤذ (قال) عليه الصلاة والسلام لا ذى تخطى رقاب
 الناس يوم الجمعة احلس فقد آذيت هذا وجه (الوجه الثاني) ان الغالب على بعضهم انه يكون
 قدمه في حجرته فاذا تحرك تحرك القدم بجر كنهه ويحك بهضه في بعض فان كانت فيه نجاسة وهو
 الغالب وقعت في المسجد فيصلى الناس عليها فطل صلاتهم بذلك (الوجه الثالث) ان موضع
 سرير الميت بمسك مواضع للمصلين وذلك غصب لهم لان الموضع وقف على المصلين وهم لا حاجة لهم به
 كلية الا في وقت الصلاة المكتوبة سيما اذا كانت صلاة الجمعة فينبأ كد تعين الغضب في ذلك (الوجه
 الرابع) ان الغالب على بعض الموتى أن يبقى فيهم شيء من الفضلات والميت لا يمسك ذلك وقد يخرج
 في المسجد والنجاسة في المسجد منوعة (الوجه الخامس) رفع صوت الحاملين على ما يعلم منهم عند
 ارادة الصلاة على الميت وبعد هاجين خروجهم مما لم يرد به الشرع فينبه كون بذلك حرمة المسجد الى
 غير ذلك وهو كثير متعدد لان مخالفة السنة لا تأتي بخير والخير كله في الاتباع له عليه الصلاة والسلام في
 الدقيق والجليل (وسئل مالك) عن الجنائز يؤذن بها على أبواب المساجد فذكره ذلك وكرهه ان
 يصاح خلفه باستغفر واليه يغفر الله لكم وأفته في ذلك بالكرهه (قال) ابن القاسم سألت ما لك عن
 الجنائز يؤذن بها في المسجد بصياح قال لا خير فيه وكرهه وقال لا أرى بأسا أن يدار في الحلق ويؤذن
 الناس بها ولا يرفع بذلك صوته (قال القاضي) أبو الوليد بن رشد رحمه الله في البیان والتحصیل
 أما النهي بدها بالجنائز في داخل المسجد فلا ينبغي ولا يجوز باتفاق لكرهه رفع الصوت في المسجد

فقد كره ذلك حتى في العلم وأما النداء بها على أبواب المسجد فذكره مالك وراه من النبي المنهي عنه
روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أيكم والنبي فان النبي من عمل الجاهلية والنبي عندهم
أن ينادى في الناس الآن فلانا قدمنا فاشهدوا بحدوثنا وأما الأذن بها أو الإعلام من غير نداء فذلك
جائز باجماع وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرأة التي توفيت ليلا أفلا أدتتموتني بها وقد
روى عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه قال إذا أنا مت فلانؤذنوا بي أحدا إلى أخاف أن يكون نعيما
وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهي عن النبي والنبي وبالله التوفيق اه (فان) قال قائل ان
النجاسة لا تخرج من الميت في المسجد لما ينفه علونه من سد مخارجهم وارسال القطن معه (فالجواب)
ان في فعل هذا محرمات اخر منها هتك حرمة المومن بعدموته ولا فرق في ذلك بين حياته وموته لانهم
يرسلون معه القطن في قمه ويدخلونه الى حلقه ويرسلونه معه بعود أو غيره حتى عاؤا حلقه بالقطن
ويبرز ذنبه الى اسفل ويطالع أنفه الى فوق ويأثون فيه رشدهم بالقطن فيبقى مشددا لئلا يظروا ذلك
يفعلون في أنفه فيرسلون فيه القطن حتى يتعاطم أنفه ثم ينفه علونه فعلا يجهلوا فيرسلون القطن في دبره
بعود أو غيره وهذا فعل قبيح شنيع لان ذلك حرام في حياته فكذلك بعدموته (ووجه آخر) وهو أن
الشارع صلوات الله عليه وسلامه أمرنا بغسل الميت اكراما للقاء الملائكة في القبر وهم يفعلون به
ما ذكرنا فاذ اجابوا به الى القبر آخر جواز ذلك منه فيخرج القطن وهو ما وثب بالفضلات في الغالب وتبقى
القم مفتوحة لا يمكن غلقه ثم ان ما يخرج منه في الغالب له رائحة كريهة والملائكة تتأذى مما يتأذى
منه بنو آدم وهم يبقون ذلك معه في قبره في الغالب فذهب بذلك المعنى الذي لاجله أمرنا الشارع عليه
الصلاة والسلام بفعله وهو الاكرام بغسله للاقاء الملائكة (ثم الجواب) في كونهم يأتون بماء الورد
فيسكبون ذلك عليه في القبر وهذه أيضا بدعة أخرى لان الطيب انما شرع في حق الميت بعد الغسل
لا في القبر فكيف يجتمع طيب ونجاسة

فصل وينبغي له أن يمنع من يرفع صوته في حال الخطبة وغيره في المسجد لان رفع الصوت في
المسجد بدعة (ما ورد) عنه عليه الصلاة والسلام انه قال جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم
وخصوماكم وبيعتكم وشراكم وسل سيوفكم ورفع أصواتكم واقامة حدوكم وجروها أيام جمعكم واجعلوا
مظاهرهم على أبواب مساجدكم اه (وقد كثر) رفع الاصوات والخصومات في المساجد في هذا
الزمان حتى ان الخطيب لا يسمع ما يقول اكثر غوغائهم اذذاك (وكذلك) ينبغي له أن ينفه عن تعليمهم
ما أحدثوه من التصفيق في حال الخطبة اذ ان ذلك فعل قبيح وليس ذلك من قول الرجال لقوله عليه
الصلاة والسلام وانما التصفيق للنساء وهذا كله سببه السكوت عما حدث في الدين (وقد روى)
أبو داود في سننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحضر الجمعة ثلاث نفر فرجل حضرها بلغو فذلك خطبه منها ورجل حضرها بدعاء فهو رجل دعا
الله ان شاء وان شاء منعه ورجل حضرها بانصات وسكوت ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ أحدا فدهى
كفسارة الى الجمعة التي تليها وازيادة ثلاثة أيام وذلك ان الله يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها
اه (وينبغي له) أن ينفه ما أحدثوه من تفرق الربعة حين اجتماع الناس لصلاة الجمعة فاذا كان
عند الأذان قام الذي فرقها ليجمع ما فرق من تلك الأجزاء فيخطي رقاب الناس بسبب أخذها منهم
(وهذا) فيه محذورات جهة من ان ذلك مخالف للسلف رضوان الله عليهم اذ انهم لم يردعن أحد منهم
انه فعل ذلك (الوجه الثاني) ان فيه تخطي رقاب الناس حين ارتصاصهم لانتظار صلاة الجمعة لقبر

مطالب التفتيح
مطالب التفرق الزم

ضرورة شرعية وقد تقدم انتهى عن ذلك وان فاعله مؤذوق وقد ورد ان كل مؤذوق النار (الوجه الثالث) انه قد يعطى الخنة لمن لا يحسن أن يقرأ فقد يحصل له خجل بسبب ذلك وهذه أذية وصلت على يده لمسلم كان عنفا في غنى (الوجه الرابع) انه قد ينسى بعض الاجزاء فلا يأخذها فيضيع على الوقف (الوجه الخامس) انه قد يأخذ بعض الناس ويكتفه انساها لهم في الوقف فقد يخفى ويختار أن يختص هو بمغفقة في بيته اما نفسه أو ولده أو غيره ذلك فيذهب على الوقف (الوجه السادس) انه قد يأتي عليه في بعض الاحيان انه يكون مشغولا في جميع تلك الاجزاء والمطيط اذ ذلك يخطب فيقع الكلام والمراجعة بسبب جمعها في حال الخطبة (وينبغي له) أن ينهي الناس أن يقفوا تحت اللوح الأخضر للدعاء وكذلك عند أركان المسجد اذ أن ذلك بدعة ممن فعله (وينبغي له) أن ينهي الناس عما أحدثوه من ارسال البسط والمجادات وغيرها قبل أن يأتي أصحابها (وقد تقدم) ما في ذلك من القبح ومخالفة السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين فأغنى ذلك عن اعادته والله الموفق (وينبغي له) أن ينهي من يقرأ الاشارة وغيرها بالجهر والناس ينظرون صلاة الجمعة أو غيرها من الفرائض لانه موضع النهي لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجهر بهضكم على بعض بالقرآن انتهى (ولا يظن ظان أن هذا انكار لقراءة القرآن بل ذلك مندوب اليه بشرط أن يسلم من التشويش على غيره من المصلين والذاكرين والنايين والمنفكرين وكل من كان في عمادة (والحاصل) أن ذلك منع في المسجد المطروق مطلقا وان لم يكن فيه أحد لانه معدوم معرض لما تقدم ذكره من العبادات المقصود بها وأما ان كان في مسجد مدهور وليس فيه غير السامعين أو في مدرسة أو رباط أو بيت فذلك مندوب اليه بحسب الحال بشرط أن لا يكون ثم غير السامعين كما تقدم فان كان ثم غيرهم فيمنع لاحتمال أن يكون ثم من يدرس أو يطالع أو يصلي أو يأخذ راحة لنفسه فيقطع عليه ما هو بصدده وقد تقدم ما ورد في الحديث لا ضرر ولا ضرار اهـ (هذا) اذا سلم من الزيادة أو النقصان مثل أن يعد المقصود أو يقيم المدد أو يشدد موضع التخفيف أو عكسه أو يظهر موضع الادغام أو عكسه أو يظهر موضع الاخفاء الى غير ذلك وأن لا يصل بالمشربة أخرى غير متصلة به لان ذلك تغير للقرآن في الظاهر عن نظمه الذي أجمع عليه الأمة (وينبغي له) أن ينهي عن قراءة الاسباع سيما التي في المسجد لما تقدم من أن المسجد غائب للمصلين والذاكرين وقراءة الاسماع في المسجد مما يشوشون به ما ورد في الحديث لا ضرر ولا ضرار فأى شئ كان فيه تشويش منع والله الموفق (وينبغي له) أن ينهي الفقراء والذاكرين جماعة في المسجد قبل الصلاة أو بعدها أو في غيرها من الاوقات لما تقدم من منع ذلك في أول الكتاب (وينبغي له) أن يمنع من يسأل في المسجد ما ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال من سأل في المسجد فاحرمه ومن كذب القوت قال ابن مسعود اذا سأل الرجل الرجل في المسجد فقد استحق أن لا يعطى واذا سأل على القرآن فلا تعطوه انتهى والمجهد لم يبين للسؤال فيه وانما يبي ما تقدم ذكره من العبادات والسؤال يشوش على من يتعبد فيه (وينبغي له) أن ينهي عن الاعطاء لمن يسأل فيه لما تقدم من قوله عليه الصلاة والسلام فاحرموه ولا تعطاهم ذرعه الى سؤاله في المسجد (وينبغي له) أن يمنع السقائيين الذين يدخلون المسجد وينادون فيه على من يسبل لهم فاذا سبل لهم ينادون غفر الله لمن سبل ورحم من جعل المساء لسبل وما أشبه ذلك من ألفاظهم ويضربون مع ذلك بشئ في أيديهم له صوت يشبه صوت الناقوس وهذا كله من البدع ومما يزهو المسجد عنه مثله (وفي) فعل ذلك في المسجد فاسد حجة (منها) ما تقدم ذكره من شبه الناقوس

مطلب ارسال البسط والمجادات

مطلب قراءة الاشارة

مطلب قراءة الاسماع

مطلب الاسباع

مطلب السقائيين

(ومنها) رفع الصوت في المسجد لغير ضرورة شرعية (ومنها) البيع والشراء في المسجد لان بعضهم
يفعل ما ذكر وبعضهم يمشي بخترق الصفوف في المسجد فمن احتاج أن يشرب ناداه فشرب وأعطاه
العرض عن ذلك وهذا البيع بين ليس فيه واسطة تسبيل ولا غيره سيما والمطاطة يبيع عند مالك رحمه
الله ومن تبعه (ومنها) تخلف رقاب الناس في حال انظارهم للصلاة (ومنها) تلويث المسجد لانه
لا بد أن يقع من الماء شيء فيه وان كان طاهرا الا أنه يمنع في المسجد على هذا الوجه وقد تقدم مشى
بعضهم خفاة ودخولهم المسجد بتلك الاقدام الخسيسة وما في ذلك من المحذور كما تقدم ذكره وقد
تقدم أيضا ما فعلونه في المسجد في ليلة الاسراء و ليلة النصف من شعبان ووقود القناديل وغيرها
وما في ذلك مما لا ينبغي وكذلك ما يفعله في ليلة الختم في أواخر شهر رمضان مبسوطا في مواضعه
فلا يتمس هناك (وأما) البيع والشراء في المسجد فقد عمت به البلوى لجهل الجاهل وسكوت العالم
حتى صار الامر الى جهل الحكم فيه واستحكمت العوائد حتى أن أم القرى مكة التي لها من الشرف
ما لم يبيعون ويشترىون في مسجدها والسماحة ينادون فيه على الساع على رؤس الاشهاد ويبيع
لهم هناك أصوات عالية من كثرة اللغط ولا يتركون شيئا لا يبيعونه فيه من قماش وعقيق ودقيق
وحذقة وتين ولوز وأكر وعود أراك وغير ذلك وعلى هذا لا يستاك من له ورع يعود الراك وان
كان من السنة لانهم اغايبه عنه في المسجد اللهم الا أن يعلمه من يأتيه به أنه اشتراه خارج المسجد
فيسأله به حنيفة والله الموفق (وينبغي له) أن ينهي عن تعليق القناديل المذهبة ووقودها والزينة
بها لان ذلك من باب زخرفة المساجد وذلك من اشراط الساعة كما تقدم وفيه السرف وهو محرم اذ أن
الذهب لا يستعمل الا في تحلية النساء وفي تحلية المحجف والسيف واختلاف في المنطقة وغير ذلك
ممنوع (وينبغي له) أن ينهي الناس عما أحدثوه من مشيهم في المسجد لقضاء حوائجهم ولهم طريق
سواه وان كانت أبعده منه واتخذ المسجد طريقا من اشراط الساعة وهذا هو ذاك شعاع وكثر قول ان
تحدث ما لا لو قد اتخذوه طريقا قول من ينهي عن ذلك ولو قدرنا أن أحدنا ينهي عنه لاستحمة قوله وقد
يتأذى بسبب ذلك فالتائه وانا اليه راجعون (وينبغي له) أن يمنع النساء اللاتي يدخلن الجامع ويجلسن
فيه لانتظار بيع غزلهن ويدخل المنادي اليهن ومعه الغزل فيكاهن في الجامع ويشاورهن على ثمن
ذلك فن رصيت منهن تقول قد بيعت وذلك يبيع في المسجد لان المنادي صار اذذاك كالوكيل ويقع بذلك
كثرة الكلام والزيادة والنقصان في المسجد ويجمع بسبب ذلك في المسجد من في قلبه مرض ويحدث
السبيل الى ما سئلت له نفسه من الاغراض الخسيسة وبعضهن يكون معهن الاولاد الصغار وقد
يمشون في المسجد وقد رؤي ذلك عيانا (وينبغي له) أن يمنع النساء اللاتي يأتين للحجاء كحجاء في المسجد
ويدخلن اليه لانتظار ما يريدونه ويدخل اليهن الوكلاء والرجال والزواج وكثيرا منهن صومات وترتفع
الاصوات كما هو مشاهد مرئي والقاضي بمنزل عنهم خارج المسجد وقد تقدم ما في ذلك من المفاسد
فيمنع من هذا كله وفي الإشارة ما ينبغي عن العبارة والله المستعان (وينبغي) الناس عما يفعلونه
من الحاق والجلوس جماعة في المسجد للحديث في أمر الدنيا وما جرى الفلان وما جرى على فلان وقد
تقدم ما ورد في الحديث من أن الكلام في المسجد يبرد كرا لله تعالى يا كل الحسنات كما تأكل
النار الحطب فينهاهم ويفرق جمعهم (وقد) ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يأتي في آخر
الزمان ناس من أمي يأتون المساجد يقدون فيها حلقا حلقا ذكرهم الدنيا وحبهم الدنيا لا تجالسهم
فليس لله منهم حاجة (وروي) عنه أيضا عليه الصلاة والسلام أنه قال اما أتى الرجل المسجد

لأنه لا بد أن يقع من الماء شيء فيه وان كان طاهرا الا أنه يمنع في المسجد على هذا الوجه وقد تقدم مشى بعضهم خفاة ودخولهم المسجد بتلك الاقدام الخسيسة وما في ذلك من المحذور كما تقدم ذكره وقد تقدم أيضا ما فعلونه في المسجد في ليلة الاسراء و ليلة النصف من شعبان ووقود القناديل وغيرها وما في ذلك مما لا ينبغي وكذلك ما يفعله في ليلة الختم في أواخر شهر رمضان مبسوطا في مواضعه فلا يتمس هناك (وأما) البيع والشراء في المسجد فقد عمت به البلوى لجهل الجاهل وسكوت العالم حتى صار الامر الى جهل الحكم فيه واستحكمت العوائد حتى أن أم القرى مكة التي لها من الشرف ما لم يبيعون ويشترىون في مسجدها والسماحة ينادون فيه على الساع على رؤس الاشهاد ويبيع لهم هناك أصوات عالية من كثرة اللغط ولا يتركون شيئا لا يبيعونه فيه من قماش وعقيق ودقيق وحذقة وتين ولوز وأكر وعود أراك وغير ذلك وعلى هذا لا يستاك من له ورع يعود الراك وان كان من السنة لانهم اغايبه عنه في المسجد اللهم الا أن يعلمه من يأتيه به أنه اشتراه خارج المسجد فيسأله به حنيفة والله الموفق (وينبغي له) أن ينهي عن تعليق القناديل المذهبة ووقودها والزينة بها لان ذلك من باب زخرفة المساجد وذلك من اشراط الساعة كما تقدم وفيه السرف وهو محرم اذ أن الذهب لا يستعمل الا في تحلية النساء وفي تحلية المحجف والسيف واختلاف في المنطقة وغير ذلك ممنوع (وينبغي له) أن ينهي الناس عما أحدثوه من مشيهم في المسجد لقضاء حوائجهم ولهم طريق سواه وان كانت أبعده منه واتخذ المسجد طريقا من اشراط الساعة وهذا هو ذاك شعاع وكثر قول ان تحدث ما لا لو قد اتخذوه طريقا قول من ينهي عن ذلك ولو قدرنا أن أحدنا ينهي عنه لاستحمة قوله وقد يتأذى بسبب ذلك فالتائه وانا اليه راجعون (وينبغي له) أن يمنع النساء اللاتي يدخلن الجامع ويجلسن فيه لانتظار بيع غزلهن ويدخل المنادي اليهن ومعه الغزل فيكاهن في الجامع ويشاورهن على ثمن ذلك فن رصيت منهن تقول قد بيعت وذلك يبيع في المسجد لان المنادي صار اذذاك كالوكيل ويقع بذلك كثرة الكلام والزيادة والنقصان في المسجد ويجمع بسبب ذلك في المسجد من في قلبه مرض ويحدث السبيل الى ما سئلت له نفسه من الاغراض الخسيسة وبعضهن يكون معهن الاولاد الصغار وقد يمشون في المسجد وقد رؤي ذلك عيانا (وينبغي له) أن يمنع النساء اللاتي يأتين للحجاء كحجاء في المسجد ويدخلن اليه لانتظار ما يريدونه ويدخل اليهن الوكلاء والرجال والزواج وكثيرا منهن صومات وترتفع الاصوات كما هو مشاهد مرئي والقاضي بمنزل عنهم خارج المسجد وقد تقدم ما في ذلك من المفاسد فيمنع من هذا كله وفي الإشارة ما ينبغي عن العبارة والله المستعان (وينبغي) الناس عما يفعلونه من الحاق والجلوس جماعة في المسجد للحديث في أمر الدنيا وما جرى الفلان وما جرى على فلان وقد تقدم ما ورد في الحديث من أن الكلام في المسجد يبرد كرا لله تعالى يا كل الحسنات كما تأكل النار الحطب فينهاهم ويفرق جمعهم (وقد) ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يأتي في آخر الزمان ناس من أمي يأتون المساجد يقدون فيها حلقا حلقا ذكرهم الدنيا وحبهم الدنيا لا تجالسهم فليس لله منهم حاجة (وروي) عنه أيضا عليه الصلاة والسلام أنه قال اما أتى الرجل المسجد

فأكثر من الكلام تقول له الملائكة اسكت يا ولي الله فان زاد تقول اسكت يا معص الله فان زاد تقول
 اسكت عليك لعنة الله (واغما) يجلس في المسجد لما تقدم ذكره من الصلاة والتلاوة والذكر والتفكير
 أو تدريس العلم بمرط عدم رفع الأصوات وعدم التشويش على المصلين والذاكرين (وأما) في غير
 المسجد فيمنع جماعة ويجوز جهرا بشرط عدم التشويش على غيره (وهذا النوع) مما عمت به
 البلوى حتى في المساجد الثلاث فقد كثرت فيه الحديث والقبيل والقال ورفع الأصوات سيما في أيام
 الموسم فتجد رفع الأصوات عند قبر سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم والحديث الكثير بحيث انتهى
 حين أوقات الزبارة له عليه الصلاة والسلام (وكذلك) في قضاء المناسك في الحج تجد لهم غوغاء حتى
 كأنهم قط ما هم في عبادة (وكذلك) تجدهم في المسجد الأقصى على ما علم من عوائدهم فيه من الوقوف
 يوم عرفة والنفور عند الغروب وذلك بدعة من فعله لأن البيت المقدس لم يحج إليه أحد قط ولا فرضه
 الله فيه وما كان الحج من عهد آدم عليه الصلاة والسلام إلى النبي عليه الصلاة والسلام إلا البيت الله
 الحرام وعرفة ومعنى والمناسك المشهورة المعروفة ولم يكن في المسجد الأقصى إلا الصلاة إلى الخيرة فهي
 القبلة التي كانت ثم حوت إلى البيت الحرام (فالوقوف) بالمسجد الأقصى ليس فيه اقتداء بالمصن
 ولا بالمأخرين لما ذكر (على أنه) لو حج إليه قبل هذه الشريعة المحمدية لم يجز أن يفعله ذلك فيه اليوم
 كما أنه لا يجوز الصلاة إلى الخيرة بعد نسخها (وقد شذ) بعض الناس فقال يجوز الوقوف فيه بمعنى أنه
 مثاب لأنه يجزى عن الحج المشروع وهو قول لا يرجع إليه لما تقدم بيانه فافهمه (ومما) أحدثوا
 فيه ما يفعلونه ليلة النصف من شعبان وأول ليلة جمعة من رجب فيسمع لهم صياح وهم ج و بدع كثيرة
 حين صلاة الغائب وأول ما حدث هذه البدع في المسجد الأقصى ومنه شاعت في الأقاليم على ما نقله
 الامام الطرطوشي رحمه الله في كتاب الحوادث والبسعة له فاذا كان الامام ينهى عن ذلك أو يتكلم فيه
 كما تقدم ذكره لا تحسمت المسألة أو بدعها والله الموفق (وينسى) من يقع في المسجد لتعلمته ثمانية
 سيما في أيام البرد يقدون في الشمس ويفلون ثيابهم وهذا الأجل اجماعا لأن جلدة البرغوث الذي
 خالط الانسان نجسة وجلدة القملة نجسة مطاوعا وميلقة وذلك في المسجد بعد قتله ولو فرضنا أن أحد
 منهم يجمعه ويلقيه خارج المسجد فذلك لا يجوز لأن قتله في المسجد يمنع أن يلقيه فيه إذ أنه حامل
 للنجاسة في المسجد من حين قتله إلى حين القائه خارج المسجد غير ضرورية شرعية (ومن الطرطوشي)
 وكره مالك قتل القملة ورميها في المسجد ولا يطرحها من ثوبه في المسجد ولا يقاتلها بين النملين في المسجد
 انتهى (وقد) قال علماء نازحة الله عليهم في المصلى إذا أخذ قملة وهو في الصلاة فلا يجوز له أن يلقيها في
 المسجد لقوله عليه الصلاة والسلام إذا قتلتم فأحسنوا القتلة (واذا) رماها في المسجد وهي بالحياة فاما
 أن تموت جوعا أو تضعف وكلاهما عذاب لها وليس ذلك من حسن القتلة وشأن من وقع له ذلك أن
 يتقلها المكان آخر من بدنه أو ثوبه أو يربطها في طرفه حتى يخرج من المسجد (وأما) البرغوث إذا أخذه
 وهو في الصلاة فانه يلقيه في المسجد من غير أن يقتله لأن البرغوث لا يقع بدمكان واحد بل ينتقل في
 الغالب ورما خارج من المسجد هذا الوجه (الوجه الثاني) انه لو بقي في المسجد فانه يأكل من التراب
 لانه منه ذات ويعيش فيه بخلاف القملة فانها اخلفت من دم الانسان (وقد حكى) عن سيدي حسن
 الزبيدي رحمه الله أنه خرج يوما مع أصحابه إلى بستانه فلما ان كان في أثناء الطر يقرجع إلى بيته وأمر
 أصحابه أن يذهبوا إلى البستان فساؤوه عن سبب جوعه فقال كان على قبص نسيته في البيت وفيه
 دواب فخفت أن يموتوا جوعا فرجعت اما ان أقبلهم واما ان ألبسه (وهذا الامر) قد ذكره شافعي في المسجد

الاقصى فتري الغرباء ياتون اليه يدلقون تغلى فلا فيجرونها عنهم ويلقونها في المسجد فتسبح برارة الشمس فتخرج من الثوب وتموت بجر الشمس ثم ينفض أحدهم دلقه ويلبسه وتبقى الدواب كلها ميتة في المسجد فاذا كان امام المسجد ينهى عن هذا وامثاله تنبه الناس اليه وتركوه وغيره على من فعله والله الموفق (وينهى) الناس عما أحدثوه من الاكل في المسجد سيما ان كان من المطبوخ بالهصل أو النور أو الكراث وأما ان كان نيئاً فهو موضع النهي سواء بسواء والاكل في المسجد من مذهب مالك رحمه الله لا يسامح فيه الا الشئ الخفيف كالسويق ونحوه (ومن الطرطوشي) سئل مالك رحمه الله عن الاكل في المسجد فقال أما الشئ الخفيف مثل السويق ويسير الطعام فأرجو أن يكون خفيفاً ولو خرج الى باب المسجد كان أعجب الى وأما الكثير فلا يجزئ ولا في رحابه (وقال) في الذي يأكل اللحم في المسجد أليس يخرج لغسل يده قالوا بلى قال فلا يخرج لئلا كل انتهى (وقد) كره مالك رحمه الله ما هو أخف من هذا وهو الكلام بغير لسان العرب في المسجد فقال وأكره أن يتكلم بألسنة الجهم في المسجد قال وإنما ذلك لما قيل في السنة إلا عجم أنها خب قال ولا يفعل في المسجد شئ من الخب قال وهو لمن يحسن العربية أشد اه (وهذا) الاسر اليوم قد كثرت وشاع حتى ان القومة يخرجون من المسجد في كل يوم صحفاً كثيرة وأوراقاً غير ذلك من كثرة ما يؤكل في المسجد ويجمع بسبب ذلك الذباب والخشاش ويكثر القطار ويرون ان اطعامهم اطعام من باب الحسنة فتكثر القطاط في المسجد فاذا أكل أحد في المسجد اجتمعت عليه القطاط في المسجد بسبب ذلك فيمان فيه ويولحن نجس وقد رأيت ذلك عياناً في الصف الاول فكان ذلك سبباً الى صلاة بعض الناس على النجاسة وبطلان صلاتهم بذلك حتى آل الامر في ذلك الى ان من كان عنده هرمة أو ذرسله الى الجامع (فكان) الناس يوقرون بيوتهم ويحتمون بها وينزهونها عما لا يليق بها وكانت المساجد كما ورد في الحديث المسجد بيت كل ذي فناء (فانه كس) الامر الى ان صار المسجد مأوى للقطاط المؤذية والاكل سبب ذلك سيما في المسجد الأقصى فانه يكثر ورود الغرباء اليه فتجدهم يأكلون اللحم ويرمون العظام في المسجد ويأكلون البطيخ ويرمون قشوره الى غير ذلك من فضلات الماء كورق من تجده يلقى ذلك في خارج المسجد بل يدخلون فيه بالجهر بسبب ما يحتاجون اليه من البنيان والعمارة فتبول الجهر فيه وتروث كانه عندهم طريق من الطرق المسلوكة ولو كان كذلك فحين مأمورون بتنظيف الطرق فكيف الحال في المساجد فكيف الحال في المسجد الأقصى الذي فيه من الفضل ما فيه فانا لله وانا اليه راجعون فاذا كان امام المسجد ينهى عن تلك الاشياء وينبه عليهم النجاسة فانه فان الخير والحمد لله لم يعد من الناس فان لم يسمع واحد سمع آخر وقد ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لان يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من سبع النعم (والكلام) في هذه الاشياء بسبب هداية بعض الناس (وكثير) من الناس من يمنع من الكلام في هذه الاشياء ويحتج علي ذلك بان يقول ان الغالب على الناس انهم لا يسمعون وعن عوائدهم لا يرجعون (وجواب هذا) ما تقدم في الحديث لان يهدى الله بك رجلاً واحداً (الأنرى) الى ما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يأتي النبي يوم القيامة ومعه الرجل الواحد ويأتى النبي ومعه الرجلان والثلاثة الى غير ذلك فان خير والحمد لله لم يعد من هذه الامة اذان الخير فيها كما من قبله منهم تنبه ورجع وانقاد واستغفر وكفأت السبب في ذلك والله الموفق للجمع بينه (وينهى) عما أحدثوه من الزوم في المسجد سيما بعد صلاة الصبح وكذلك في أثناء النهار سيما في شهر رمضان فيجد المسجد قد

ارتض بالناس في الغالب (وقد) ورد في الحديث ان الملائكة تمازى عما يمازى منه بنو آدم (والناظم)
قل ان يسلم من خروج الریح منه فتأذى الملائكة به (وقد) نهى عن دخول المسجد براثمة الثوم
أو البصل (لقوله) عليه الصلاة والسلام من أكل من هذه الشجرة فلا يقرب من مساجدنا يؤذينا بریح
الثوم فاذا كان هذا في حق الثوم فمن باب أولى الریح الخارج من المخرج وقد هيئت له النظم فيبقى جنبها
في المسجد وفيه مقسدة أخرى وهو أن ذلك ذريعة لان تسرق عمامته أو رداؤه وفيه من المعاصي أسماء
عديدة يطول تتبعها والحاصل منها أن كل ما كرهه الشرع تجده فيه مخاوف فيتمين تركه فاذا علم
الناس ذلك من نهى الامام ارتدعوا عنه وبالله التوفيق (وينهى) عما أحذره من خياطة قلع
المراكب في المسجد لانا قد نهى عن الكلام في المسجد في غير عبادة فكيف بالصنعة تعمل فيه ذلك
لا يجوز (وقد) منع علماءنا رجعة الله عليهم نسخ العلم في المسجد ونسخ القرآن اذا كان على وجه
التسبب فيه فبالكبرياء فيمنع فاعل ذلك حتى لا يعود الى مثله والله الموفق (وينهى) السقاء
الذي يدخل بالجل في المسجد لان بوله على مذهب الشافعي رحمه الله نجس وعلى مذهب مالك رحمه
الله يلوث المسجد وان كان طاهرا في نفسه فيمنع لان المسجد ينزه عما هو أقل من هذا (وينهى) عما
أحذره من المشي في المسجد بانغم لانها قد تبطل فيه والكلام عليه كالكلام على دخول السقاء بالجل
في المسجد (وكذلك) ينهى أن ينهى عن دخول الشواء في المسجد لان ذلك مفسد (منها) أن
يجعل المسجد طريا وقد تقدم ما فيه (الثانية) أنه يدخل بالذفر الى المسجد والمسجد ينزه عن أقل
من هذا (الثالثة) أن راثمة قوية فقد يكون في المسجد من الفقراء المتوجهين من تشوق نفسه
لذلك ولا شيء معه يشتري به فيتشوش في عبادته (الرابعة) أن حامله اغالب عليه أنه كان في موضع
الذبح وهو محل النجاسات وحاملها حاف هناك ويدخل المسجد على تلك الحالة (الخامسة) ان الحاملين
له الثياب عليهم كثرة الكلام ويرفعون أصواتهم بكلام لا ينبغي في غير المسجد فكيف به في المسجد
(السادسة) ما فيه من التشويش على المصلين والذاكرين وهذا الكلام على الحكم بان الشواء
طاهر وما اذا كان متنجسا فلا يدخل بالنجاسة الى المسجد اتفاقا (وينهى) عن دخول الرهبان الى
المسجد حين يفرشونه بالحصر المضفورة التي يصفرونها فان مذهب مالك رحمه الله منع دخولهم الى
المسجد ولا ضرورة تدعو الى دخولهم لان الله تعالى أغنى بالمسلمين عنهم اذن غيروهم بقوم مقامهم
في فرشها وبالله التوفيق (وينهى) الناس عن اتيانهم الى المسجد بالولادهم الذين لا يلبس قتلون
ما يؤمرون به أو ينهون عنه اذن ذلك ذريعة الى التشويش على المصلين حين صلاتهم (الترى)
ان الناس يكونون في صلاتهم ويديكي الصبي فيتشوش على المصلين فينهى عن ذلك ويرجف فاعله
(وهذا) اذا كان الصبي مع أبيه أو غيره من الرجال (فاما) ان كان مع أمه فلا بأس به لوجهين
(أحدهما) أن الغالب في موضع النساء أن يكون بالبدن بحيث لا تشوش ذلك على الرجال (الثاني)
ان الغالب في الاولاد اذا كانوا مع أمهاتهم قل أن يبكوا بخلاف الآباء (وهذا) اذا دعت الضرورة
الى صلاة المرأة في جماعة في المسجد وصلاتها في بيتها أفضل (فان قيل) قد كان النساء يخرجن الى
المسجد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وبصليين معه جماعة (وقد) ورد أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان يخفف صلاته اذا جمع بكاء الصبي مخافة أن تنفث أمه (فالجواب) عن ذلك من وجهين
(أحدهما) ما قالت عائشة رضي الله عنها لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء لمعهن
المساجد كما منع نساء بني أمية (الثاني) أن الصلاة خلف النبي صلى الله عليه وسلم لا يوازيها

تخصيص النظم

مطلب دخول الجمل والنعيم

تخصيص النظم

مطلب دخول الناس بالولادهم

شيء وكل الأمرين قد قدح فاذ لم تخرج الام للصلاة فالانيمان بالاولاد لمسجد دون أمهاتهم يمنع (وقد
تقدم) النبي عن الذكر والقرأة جهرا في المسجد اذا كان يشوش على المصلين والذاكرين فهذا من
باب أولى أن ينهي عنه ويرجف عنه (وينهى) الناس عن كتبهم الحفظ في آخرجه من شهر
رمضان في حال الخطبة وذلك لمنع لوجوه (أحدها) لما احتوت عليه من اللفظ العجبي (وقد) قال
مالك رحمه الله لما ان سئل عنه وما يدرك له كغير (الثاني) أن فيه ألفوف في حال الخطبة (الثالث)
أنه يشغل بالكتب عن سماع الخطبة (الرابع) أنه يشغل ببدعة وترك ما خالف فيه الناس من
الأصغاه في حال الخطبة هل هو فرض أو سنة مؤكدة (الخامس) ما أحدثوه من بدعها وشبهاتها في
المسجد فنهي عن ذلك ويرجف عنه وبعض الناس يكتبها بعد صلاة عصر الجمعة وذلك بدعة أيضا
اكتها أخف من البدعة المتقدمة ذكرها لأنه ليس ثم خطبة يشغل عنها ولو كتبها وأسقط منها اللفظ
العجبي ولم يتخذ كتابا وقتا معلوما كان ذلك جائزا والله أعلم (وينهى النساء) عما أحدثته وسكت
لن عنه من دخولن الى صلاة الجمعة في مؤخر الجامع وان كانت لمن مقصورة معلومة اكنها كالمقدم
سواء بسواء إذا لم تستترن والغالب عليهن خروجهن على ما قدمتم من التحلي واللباس كما تقدم
مع أنه لا ضرورة تدعو الى ذلك لان موضعهن في الزيادة قداسة متعين به عن دخول المسجد والقرب
من الرجال فهو أليق بهن من ما لم يخاطن الرجال ولا فرق في ذلك بين صلاة الجمعة والخمس والجمعة
وغیر ذلك وكان الأليق بهن بل الواجب عليهن أن لا يخرجن ولا يمكن من ذلك لان علمنا فارجحه الله
عليهم قد قالوا ان صلاة المرأة في بيتها وحدها أفضل من صلاتها في المسجد في جماعة وصلاتها في مخدع
في بيتها أفضل من صلاتها في بيتها فكيف ما زاد سترها ونحوها كان أفضل لصلاتها (اللهم) الآن
تكون ممن يكتنها أن تصلي في بيتها مع جماعة في المسجد الذي يحاورها وهي لا تخرج من بيتها فذلك
أفضل لها من غير خلاف في مذهب مالك رحمه الله تعالى (ولذلك) كان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
يصلين في بيوتهن بصلاة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد (وينهى الناس) عما
أحدثوه من دخول بعضهم الى المسجد بالصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم جهرا يرفع بذلك
صوته حين دخوله وحين خروجه ويجيبه بعض من يسمع صوته من في المسجد ويسمع لهم ضجيج قوي
ينزه المسجد عن تلك الزعقات فيه ولو فعل ذلك في السوق أو الطريق لكان جائزا أو مندوبا إليه بحسب
الحال وأما في المسجد فيمنع لما فيه من التشويش على ما تقدم ذكره في المسجد والله الموفق (وينهى)
عما أحدثوه من ادخال المرأة في المسجد لقص الشارب وتنف الشيب وغير ذلك مما هو مشاهد من فعلهم
وهذا يمنع منه في المسجد وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام واجعلوا مطاهركم على أبواب مساجدكم
واذا كان الطهور على الباب ممنوعا فكيف يدخل بالفضلات في المسجد ويمل فيها الصنعة وقد تقدم
منع منيح الخدمة أو العلم في المسجد اذا كان ذلك على وجه التسبب فكيف بهذه الصنعة وما أشبهها والشعر
وان كان طاهرا في نفسه فهو عفن ينزه المسجد عنه هذا اذا كان الشعر مقصودا وقد قال مالك رحمه الله
تعالى ولا يقر لم أطفاره في المسجد ولا ينقص شارب وان أخذته في ثوبه وأكره أن يتسوك في المسجد لأجل
أن ما يخرج من السواك يلقه في المسجد (قال) ولا أحب أن يمتعض في المسجد قال ويخرج أفعل
ذلك ذكره الطرطوشي (وأما) اذا كان الشعر باصله مثل تنف الشيب فان الحياة تحل أصله فيكون
ذلك الموضع من الشعر نجسا وقل أن يسلم من وقوع القمل في المسجد ما حيا وأمامنا وكلاهما يمنع
فيه (وهذا أمر) قد عمت به البلى في أكثر المواضع سيما في المسجد الاقصي الذي ترد اليه الخلق

كثير (وقد رأيت) بعض من ينتسب إلى المشيخة والنسك وقد سبل نفسه على هذه الحسنة على زعمه فهو
 قاعد على باب المصنأة وهو في المسجد فأى غريب جاء قص له أطاقره أو شارب به وأزال شعره إذا احتاج
 إليه ويطلق كل ذلك في المسجد وذلك لا يجوز وقد منع مالك من فعل ذلك في المسجد وإن كان يجمعه
 ويخرجه منه فكيف بالقائه في المسجد ثم انه مع هذا الحدث زرع دالية عنب في المسجد فأطعمت
 وأثمرت وبقي إذا ورد أحد من أبناء الدنيا أخذ من عنبها أو حصرها أو أهداه إليه على سبيل البركة
 وحصل به ما هو معلوم من حطام الدنيا وهذا النوع مما أحدثوه كنهير في المسجد الأقصى واتخذوا
 فيه دوالي عنب وخزائن للسكنى وهو مسجد ولا يجوز في ذلك فيه (وقد تقدم) أن المساجد المهجورة
 لا يجوز سكناها ولا أن يحدث فيها حدث غير ما بنيت له (وينهى البيهقي) لاقضائه وغيره في طريق
 المسجد وعلى أبوابه وفي الزيادة أن من كان منهم مصلياً لم يسلكها أكثر من موضعين فيكون غاصباً
 لتلك المواضع حين الصلاة كما تقدم وغير المصلي منهم يتعين أدبه وزجره لا من أحدهما أن يضيق
 على المسلمين طريقهم والثاني أنه تارك للصلاة وتارك الصلاة قد اختلف فيه هل هو مرتد أو امر تكتب
 كبيرة سميان كانت صلاة جمعة فذلك أعظم (وكذلك) يتعين عليه أن يمنع غير ما ذكر من بيع الخلوة
 أو اللعيم أو المشوم أو غير ذلك مما يضيق به طريق المسلمين وقد تقدم أنه لا ينبغي للأنسان أن يشتري
 من دكان لها مسطبة خارجة في شارع المسامين وهذا من باب أولى وأحرى أن يمنع ويتعين عليه أيضاً
 أن يهدم المساطب الملاصقة لجدار المسجد إذا كان ذلك طريق للمسلمين والناس أجمعين
 (وفصل) وينهى الزبالي أن يملأ في أوقات الصلاة سميان وقت اتيان الناس لصلاة الجمعة لأن
 الشارع صلوات الله عليه وسلامه قد أمر بالتنظيف لها بالغسل ولبس النظيف من الثياب واستعمال
 الطيب وغير ذلك فإذا قل المالك ما أمر به صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه وخرج ليصلي
 الجمعة أتى الزبالي في طريقه فيفسدون عليه هيئته لها وهذا ضرر كثير (وقد) قال عليه الصلاة
 والسلام لا ضرر ولا ضرار فينهى عن ذلك ويزجر فاعله لانه مؤذ وقد ورد كل مؤذ في النار (وينهى)
 الناس عما أحدثوه من وقف الدواب على باب المسجد لأنهم يهنيقون على المسلمين طريقهم اليه
 ويروثون بها ويولون على أبوابه ويمشي الناس على ذلك بأقدامهم ويدخلون المسجد فيجسسون
 بها ما أصابته من المسجد وهذا محرم وفي وقفهم على أبواب المسجد أذية كثيرة سمي الشيخ الكبير
 والاعمى وغيرهما من أرباب الاذكار الذين هم مخاطبون بالجمعة بل ربما أذوا بالرفس والكدم والاصحاء
 وكيف ينسواهم من الشيوخ وغيرهم من الضعفاء (فان) قال قائل الضرورة داعية لتوقف
 الدواب سمي لأجل الغلمان المسكين لتلك الدواب (فالجواب) انه لا ضرورة تدعو إلى ذلك الكثرة
 المواضع التي هي معدة لجمل الدواب فيها كالفنادق والاصطبلات وغيرها فلو لم يكن ثم مواضع لكان
 يتعين على صاحب الدابة أنه إذا أتى بها إلى المسجد يسرها إلى موضعها التي كانت فيه ويخبر من يأتيه
 بها في الوقت الذي يحتاجه فيه فتخمس مادة الضرر بذلك والله الموفق (وينهى) البيهقي عما أحدثوه
 يوم الجمعة من بيعهم وشراهم والناس في الصلاة أو في سماع الخطيب وهذا محرم لأنه إذا صعد الإمام
 على المنبر بحرمة جنة البيع والشرا حتى تنقضي الصلاة وبعض الناس اليوم يكون الخطيب على
 المنبر إلى انقضاء الصلاة وهم يبيعون ويشتررون ولا يستحيون (وينهى) الناس عما أحدثوه من
 صلاتهم الجمعة في الدكاكين وذلك لا يجوز وعلى مذهب مالك رحمه الله لأن الجمعة لا تصح عنده في موضع
 محجور وأما تصح عنده في المسجد أو الطرق المتصلة به أن تعذر دخول المسجد وبعضهم يأتي إلى الجمعة

طالب القضاء وهو الحنفى

طالب القضاء وهو الحنفى

طالب القضاء وهو الحنفى

فيمد في الدكان ينظر إقامة صلاة الجمعة والمسجد به ولم يتلئ بالناس وذلك لا يجوز على كل حال
 (وينهى) الناس عما أحدثه بعضهم من الاتيان للجمعة من غير غسل ولا تيمم هيئة فان هذا من
 البدع الخادثة بعد السلف رضوان الله عليهم وقد كانوا رضوا الله عنهم اذا أراد أحد منهم أن يؤكدا الامر
 لصاحبه بقوله ولا تكن ممن يترك الغسل للجمعة (ومن) كتاب القوت وكان أهل المدينة يتساقون
 فيقولون لا نتشرم من لا يغتسل يوم الجمعة (وقد) قال مالك في موطنه ان غسل الجمعة واجب وهو
 ظاهر الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم غسل الجمعة واجب على كل محتلم (واختلف) العلماء في
 ذلك هل هو واجب وجوب الفرائض أو وجوب السنن المؤكدة (واذا) كان كذلك فقد قالوا فيمن
 ترك التواتر يفسق بذلك لكونه سنة وللأختلاف فيه أيضا هل هو واجب وجوب الفرائض
 أو وجوب السنن المؤكدة وما يوجب فسق تاركه فجدريان يحافظ على فعله ولا يترك الامن ضرورة
 شرعية وبعض الناس قد أهملوا ذلك حتى كان لا يعرف بينهم أئني عند أكثر العامة وعند بعض الفقهاء
 حكاية تحكي حتى كانوا ليسوا من أهل الخطاب بالغسل لها (وكذلك) ينهاتهم عما تركوه من لبس
 الحسن من الثياب لها واستعمال الطيب فان ذلك من سننها المؤكدة أيضا (قال) الامام أبو طالب
 المكي رحمه الله في كتابه وليت طيب با طيب طيبه مما ظهر ريحه وخفي لونه فذلك طيب الرجال وطيب
 النساء مما ظهر لونه وخفي ريحه اه (وقد) ترك ذلك بعضهم وهو عكس ما كان عليه السلف رضوان
 الله عليهم أجمعين (حتى) انك تجد بعض الفقهاء في الدرس أو في دكانه أو حين اجتماعه باحد القضاة
 أو غيرهم من أرباب المناصب على هيئة من ثياب ورائحة طيب وغيرهما وتجد في صلاة الجمعة على
 هيئة دونها بسبب هذا تعظيم الدنيا في القلوب والتهاون بشعائر الدين والفلة بسبب العوائد الرديئة
 (ولا) يظن ظان ان ما ذكر من لبس الحسن من الثياب هو ما اعتاده بعض الناس في هذا الزمان بل
 ذلك على ما درج عليه السلف وكانوا رضوان الله عليهم على ما نقله الامام أبو طالب المكي رحمه الله في
 كتابه أئمان أثوابهم القمص كانت من الخسنة الى العشرة فباينهم ما من الاثمان وكان جمهور العلماء
 وخيار التابعين قيمة ثيابهم ما بين العشرين والثلاثين وكان بعض العلماء يكره أن يكون على الرجل من
 الثياب ما يجاوز قيمته أربعين درهما وبعضهم يقول الى المائتين وبعدهم فافيا جاوزها اه (فعلى
 هذا) فإزاد على ذلك فهو من البدع الخادثة بعدهم (اللهم) الاما كان من ذلك لضرورة شرعية من
 دفع حر أو برد أو غيرهما فقد خرج عن هذا الباب الى باب الخائز أو المنسوب أو الواجب بحسب الحال
 (فإذ انبه) الامام على هذا وحض على فعله وقيح تركه تنبيه الناس لما ارتكبوه فلعلمهم أن يرجعوا
 أو بعضهم والله الموفق (وينهى) الناس عما أحدثوه من الركوع بعد الاذان الاول للجمعة لانه
 مخالف لما كان عليه السلف رضوان الله عليهم (لانهم) كانوا على قسمين (فمنهم) من كان يركع حين
 دخوله المسجد ولا يزال كذلك حتى يصعد الامام على المنبر فاذا جلس عليه قطعه وانفصلهم (ومنهم)
 من كان يركع ويجلس حتى يصلي الجمعة ولم يجد ثواركوا عبادة الاذان الاول ولا غيره فلا تمتغل يعيب
 على الجالس ولا الجالس يعيب على المتنفل وهذا بخلاف ما هم اليوم يفعلونه فانهم يجلسون حتى اذا
 أذن المؤذن قاموا للركوع (فان) قال قائل هذا وقت يجوز فيه الركوع (وقد) روى البخاري عن
 عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبين نخل أذانين صلاة قالها ثلاثا
 وقال في الثالثة لمن شاء (فالجواب) ان السلف رضوان الله عليهم أفقه بالحال وأعرف بالمقال فإيسرنا
 الاتباعهم فيما فعلوه (وهذا) على قاعدة مذهب مالك رحمه الله تعالى لان اتباع السلف أولى (فان)

قال قائل الركوع انما هو للجمعة (فالجواب) ان السنة في هذا ما كان السلف يعلمونه من ركوعهم
المتقدم (الآثرى) ان وقت الجمعة قد اختلف العلماء فيه هل هو من طلوع الشمس كصلاة العبد
او من الزوال فذهب الامام أحمد في جماعته الى أنه من طلوع الشمس واذا كان الخلاف في وقتها
على ما وصفنا كذا لاقتداء بفعل السلف المتقدم (فان) قال قائل فعلى ما قررناه لا يجوز لمن ركع
وجلس ينظر صلاة الجمعة أن يقوم به ذلك في ركع وهو اذا تأثر فكيف تمنعوه (فالجواب) اننا لا نمنع
ذلك لانه وقت يجوز فيه الركوع لمن اراده وانما المنع عن اتخاذ ذلك عادة بعد الاذان لاقبله فانه يجوز
والله الموفق (على) ان هذا الاذان المفعول اليوم أو لا لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا زمن
أبي بكر وعمر رضي الله عنهم ما وانما فعله عثمان رضي الله عنه على ما تقدم بيانه فلا اذان الذي فعل في
السوق والركوع للجمعة لا يكون في السوق ومن كان في المسجد لا يسجد حتى يركع عنه (ثم انه)
لم ينقل ان هشام لما ان نقله كانوا يركعون بعده على ان الوقت قد بانهم فعلوا ذلك فلا حجة فيه لان فعل هشام
ليس بحجة (فان) قال الامام مثلاً ان الناس لا يرجعون اليه فيما يأمرهم به وينهاهم عنه وانما ليس
بين يديه رجال يأمرون وينهون حتى تزال بهم الحرمة (فالجواب) ان المؤذنين هم رجاله وجمعه
وخبره الا ان خرب الله هم المفحون (فان) قال مثلاً ان الناس لا يرجعون بذلك (فالجواب) انهم ان
لم يرجعوا بان تقدم ذكره فمتعين عليه أن يوصل كل ذلك للمحتسب فيمنع من كل ما ذكره باليد القوية فان
فعل فيها ونعمت وقد برئت ذمته وذمة غيره وان لم يفعل هذا فقد برئت ذمة الامام وأما قيل ايصال ذلك
فان الذمة لا تبرز الا لاجل ان كل ما ذكر من رعيته وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وقد تقدم ان المسجد
وما حوله وما يحتاج اليه من رعية الامام (واذا) كان ذلك من رعيته فمتعين عليه أن ينظر فيما ذكر
كله بشرطه على ما تقدم (وكذلك) ينظر في أمر المؤذنين لانهم من جملة رعيته وان كان الاذان
أفضل اقله عليه الصلاة والسلام الامام ضامن والمؤذن مؤتمن فلهذا دليل واضح على فضيلة المؤذن
وبالجملة فهو من رعيته والمؤذن والامام كل ما ذكر فهو من رعيته مما عفا فمتعين على الامام أن
يكون أكثر الناس تقوى وأفضلهم وأورعهم الى غير ذلك من الاوصاف الجيدة لانه ان اجتمعت فان
تعذر اجتماعها فكثرها فيخدم من اتصف بذلك مؤذناً وقد تقدمت شروط المؤذن فاعني ذلك
عن اعادة تلك النقصات الاوصاف المنسوبة اليها فيه وهي أن يكون صنيعة حسن الصوت
ويكره له التطريب في الاذان وكذلك التحزين وكذلك يكره له امالة حروفه واقرأط المد وغير ذلك
مما ذكره الفقهاء

فصل في موضع الاذان ومن السنة الماضية أن يؤذن المؤذن على المنارة فان تعذر ذلك فعلى سطح
المسجد فان تعذر ذلك فعلى باب (وكان) المنارة عند السلف رضوان الله عليهم بناء بينونه على سطح
المسجد كهيئة اليوم الكن هو لأحد ثوابه انهم علموهم بها على أركان أربعة (وكان) في عهد
السلف رضوان الله عليهم مدورا (وكان) قريمان البيوت خلافا لما أحدثوه اليوم من تعليمة المنار
(وذلك) بمنع لوجوه (أحدها) مخالفة السلف رضي الله عنهم (الثاني) انه يكشف على حريم
المسلمين (الثالث) ان صوته يبعد عن أهل الارض ونداءه انما هو ولم (وقد) بنى بعض الملوك
في المغرب مناراً زاد في علوه فبقى المؤذن اذا أذن لا يسمع أحداً من تحته صوته (وهذا) اذا كان المنار
تقدم وجوده على بناء الدار (وأما) اذا كانت الدور مبنية ثم جاء بعض الناس يريد أن يعمل المنار
فانه يمنع من ذلك لانه يكشف عليهم (اللهم) الا أن يكون بين المنار والدور رسك وبعد بحيث

انه اذا طلع المؤذن على المنار ورأى الناس على أسطحة بيوتهم لا يميز بين الذكور والانثى منهم فهذا
 جائز على ما قاله علماء نازحة الله عليهم فاذا كان المنار اعلى من البيوت قليلا سمع الناس اذانه يعم
 كثير منهم بخلاف ما اذا كان مرتفعاً كثيراً والسنة المتقدمة في الاذان أن يؤذن واحداً بعد واحد
 فان كان المؤذنون جماعة فيؤذنون واحداً بعد واحد في الصلوات التي أوقاتها ممتدة فيؤذنون في الظهر
 من العشرة الى الحنيفة عشرة وفي العصر من الثلاثة الى الحنيفة وفي العشاء كذلك والصحيح يؤذنون لها على
 المشهور من سدس الليل الآخر الى طلوع الفجر في كل ذلك يؤذن واحداً بعد واحد والمغرب لا يؤذن
 لها الا واحداً ليس الا

فصل في الاذان جماعة **✽** فان كثرت المؤذنون فزادوا على عدد ما ذكر وكانوا يفتنون بذلك الثواب
 وخافوا أن يفوتهم الوقت ولم يسعهم الجميع ان أذنوا واحداً بعد واحد فن سبق منهم كان أولى فان استووا
 فيه فانهم يؤذنون الجميع (قال) علماء نازحة الله عليهم ومن شرط ذلك أن يكون كل واحد منهم يؤذن
 لنفسه من غير أن يمشي على صوت غيره (وكذلك) الحكم في مذهب الشافعي رحمه الله تعالى
 (قال) الشيخ الامام النووي رحمه الله في كتاب الروضة له في باب الاذان من كلام الرافعي رحمه الله
 فاذا ترتب للاذان اثنان فصاعداً فالمستحب أن لا يتراسلوا بل ان اتسع الوقت ترتبوا فيه فان تنازعوا في
 الابتداء أقرع بينهم وان ضاق الوقت فان كان المجد كبيراً أذنوا متفرقين في أقطاره وان كان صغيراً
 وقفوا معاً وأذنوا وهذا ان لم يؤخذ اختلاف الاصوات الى تشويش فان أدى اليه لم يؤذن الا واحداً فان
 تنازعوا أقرع بينهم - م انتهى (وأذانهم) جماعة على صوت واحد من البدع المكروهة المخالفة لسنة
 المصطفى والاتباع في الاذان وغيره معين وفي الاذان آكد لانه من أكبر اعمال الدين (الأتري) ان
 النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يغزى وقوماً مهمل حتى يدخل وقت الصلاة فان سمع الاذان
 تركهم وأن لم يسمعهم أغار عليهم (ولان) في الاذان جماعة جملة مفاسد (منها) مخالفة السنة (الثاني)
 ان من كان منهم صبيحاً حسن الصوت وهو المطلوب في الاذان خفي أمره فلا يسمع (الثالث) ان الغالب
 في الجماعة اذا أذنوا على صوت واحد لا يفهم السامع ما يقولون والمراد بالاذان اغماها ونداء الناس
 الى الصلاة فذهب فائدة معنى قوله حي على الصلاة حي على الفلاح الصلاة خير من النوم
 (الرابع) ان بعضهم يمشي على صوت بعض والمراد بالاذان أن يرفع الانسان به صوته مهماً مكتة وذلك
 لا يمكنه في الجماعة كما تقدم (الخامس) ان الغالب على بعضهم أنه لا يأتي بالاذان كله لانه لا يدان
 بنفسه في أثنائه فيجد غير قد سبقه بشئ منه فيحتاج أن يمشي على صوت من تقدمه فيترك ما فاتته من
 ذلك ويوافقهم فيما هم فيه (السادس) انه قدمه من عادة المؤذن على السنة أنه اذا أراد أن يؤذن عمل
 الحسن من تخطي أو كلام ما من حيث انه يشعر به أنه يريد أن يؤذن ثم بعد ذلك يشرع في الاذان وهذا
 وهو مؤذن ومن حوله على غفلة فقد يحصل بسببه لبعضهم رجفة فاذا كان هذا في حق المؤذن الواحد
 فما بال الجماعة يرفعون أصواتهم على بغلة وقد يكون حامل فتأخذها الرجفة بذلك فتسقط وترتجف
 بذلك الاولاد الصغار وكذلك كل من ليس له عقل ثابت وتشويشهم كثير قل أن ينحصر (وقد تقدم)
 ان أول من أحدث الاذان جماعة هشام بن عبد الملك فجعل المؤذنين الثلاثة الذين كانوا يؤذنون واحداً
 بعد واحد على المنار في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم يؤذنون
 بين يديه جميعاً اذا صعد الامام على المنبر وأخذ الاذان الذي زاده عثمان بن عفان رضي الله عنه لما ان
 كثرت الناس وكان ذلك مؤذناً واحداً فجعله على المنار فهذا الذي أحدثه هشام بن عبد الملك ولم يزد على

الثلاثة الذين كانوا في قبله يؤذنون واحد بعد واحد شيئاً (ثم أحدثوا) في هذا الزمان على الثلاثة
جمعا كثيرا كما هو مشاهد (وكذلك) زادوا على المؤذن الواحد على المنار فجهلهم جماعة وفعلمهم
ذلك لا يخفى لوم من أحدث أمرين أمانان يكون ذلك منهم ابتغاء الشواب فالشواب لا يكون إلا بالاتباع
لأبالاتداع وان كان لاخذ الجمالكية فالجمالكية لا تصرف في بدعة كما أنه يكره الوقوف عليها ابتداء
وبالجملة في كل ما خالف الشرع ففاسده لا تخص في الغالب والله سبحانه الموفق

فوفصل في النهي عن الأذان بالالحان * ويحذر في نفسه أن يؤذن بالالحان وينهى غيره عما
أحدثوا فيه مما يشبه الغناء وهذا ما لم يكن في جماعة يطربون تطربا يشبه الغناء حتى لا يعلم ما يقولونه
من الفاظ الأذان الأصوات ترتفع وتخفص وهي بدعة مستحججة قريضة العهد بالحدوث أحدثها
بعض الأمراء مدرسة بناها ثم سرى ذلك منها إلى غيرها وهذا الأذان هو المعمول به في الشام في هذا الزمان
وهي بدعة قبيحة أذن الأذان انما المقصود به النداء إلى الصلاة فلا بد من تفهيم الفاظها للسامع وهذا
الأذان لا يفهم منه شيء لما دخل ألفاظه من شبه الهنوك والنغنى (وقد ورد) في الحديث عنه عليه
الصلاة والسلام انه قال من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد (وقد روى) ابن جرير عن عطاء
عن ابن عباس قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن يطرب فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الأذان سهل سمح فان كان أذانك سهلا سمحا والافتان يؤذن آخرجه الدار تطنى في سنته
(وقال) الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه ومما أحدثوه التحين في الأذان وهو من المني فيه
والاعتداء (قال رجل) من المؤذنين لابن عمر اني لأحملك في الله فقال له الكنى أنفضك في الله فقال ولم
بالأبعد الرحمن قال لانك تبغى في اذانك وتأخذ عليه أجرة (وكان) أبو بكر الأجرى رحمه الله يقول
خرجت من بغداد ولم يحل لي المقام بها قد ابتعدوا في كل شيء حتى في قراءة القرآن وفي الأذان يعني
الاجارة والتحين اهـ (والحجب) من بعض الناس حيث يردون على مالك رحمه الله تعالى في كونه
بأخذ عمل أهل المدينة والرجوع اليهم ثم انهم يستدلون على جواز هذا الأذان المذكور بأنه مما
مضى عليه عمل أهل الشام على ان القاعد قد تقتضى أن يكون كل ما حدث من جهة المشرق لا يعول
عليه ولا يقتدى به لقوله عليه الصلاة والسلام الفتنة من هاهنا من حيث يطالع قرن الشيطان وأشار
إلى المشرق وما حدث بالشام الامن تلك الجهة (ثم انظر) رحمنا الله وإياك إلى البدعة اذا حدثت فان
الشيطان لا يقتصر عليها وحدها بل يضم اليها بدعا أو محرمات (الآثرى) انهم لما ان أحدثوا هذا
الأذان تعدت بدعته إلى محرم وهو أنهم يسمعون المأمومين وهم في الصلاة بذلك اللحن وذلك كلام
في الصلاة على سبيل الحمد لا مذر شعى فتمطل صلاتهم بذلك واذا بطلت صلاتهم سرى ذلك إلى فساد
من اثم يتسمعهم لما تقدم من ان المأموم لا يجوز له الاقتداء بالاحداث بعبادة أشياء فان عدمت فلا
اثم امام في تلك الصلاة وهي ان يرى أفعال الامام فان تعذر فسمع أقواله فان تعذر فروية أفعاله
المأمومين فان تعذر فسمع أقوالهم وهو لا يسوا في صلاة ما تقدم به انه بخلاف ما تقدم من التسميع
جماعة بالالفاظ المفهومة فانه قد اختلف في صحة صلاة من صلى بالتسميعهم بناء على الاختلاف في
صلاتهم هل هي صحيحة أو فاسدة وقد تقدم به انه

فوفصل في النهي عن الأذان في المسجد * وقد تقدم ان للأذان ثلاثة مواضع المنار وعلى سطح المسجد
وعلى بابه واذا كان ذلك كذلك فيمنع من الأذان في جوف المسجد لوجوه (أحدها) انه لم يكن من فعل
من مضى اللهم الا أن يكون للجمع بين الصلاةين وذلك جائز في جوفه وأما الإقامة فلا تكون الا في

المسجد (الثاني) ان الاذان انما هو بناء للناس ليأتوا الى المسجد ومن كان فيه فلا فائدة له ذلك
تخصيل حاصل ومن كان في بيته فانه لا يستعمل من المسجد وغالبا واذ كان الاذان في المسجد على هذه
الصفة فلا فائدة له وما ليس فيه فائدة يمنع (الثالث) ان الاذان في المسجد فيه تشويش على من هو فيه
بتمنل أو يذكر أو يفعل غير ذلك من العبادات التي بني المسجد لأجلها وما كان بهذه المشابة فيمنع لقوله
عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار (ثم انظر) رحمة الله تعالى وإياك الى هذه البدعة كيف جرت
أيضا الى بدع آخر (ألا ترى) انهم لما ان أحدوا الاذان في المسجد اشدى العوام بهم فصار كل من خطر
له أن يؤذن قام وأذن في موضعه والغالب على بعض العوام أنهم لا يحسنون النطق بالفاظ الاذان
فيزيدون فيه ويبتصنون ويكثر الخلط حتى ان بعض الصبيان الصغار ليؤذنون فيجوعون بين تغيير
الاذان وبين التشويش على من في المسجد من المتعبدين كما تقدم به انه وشي يجمع هذه المفاصل فيتمتعين
أن يحجب بيت الله منه

فصل في الطواف بالمؤذن في أركان المسجد اذ مات * وينهى المؤذنين عما أحدثوه من الطواف
بأحدهم في أركان المسجد اذ مات (وكذلك) ينهاهم عما أحدثوه من التكبير والتهيل بتلك الاصوات
المنجحة حين يطوفون به فيه (وذلك) يمنع لوجوه (الأول) انه قد اختلف العلماء هل يدخل بالميت في
المسجد للصلاة عليه والصلاة عليه فرض كفاية في مالك بما ليس بفرض ولا سنة بل للعبث والبدعة
واقامته في المسجد حتى يطوفون به بعد الصلاة عليه لا يجوز اتفاقا (الثاني) انه لما ان صلى عليه لم تدع
ضرورة الى ابقائه في المسجد (الثالث) ان فيه تأخير دفنه ومن اكرام الميت الاسراع به وقد تقدم ان
بعض الأئمة من المتبعين كان رحمه الله اذا أتوا بالميت الى المسجد قبل صلاة الجمعة بدأ بالصلاة عليه وقال
لأهلها اذهبوا الى دفنه ولا جمعة عليكم ان لم تذكروها به وذلك (الرابع) انه قد يخرج منه شيء من
الفضلات في ذلك الزمان الذي يطوفون به فيه فيذهب المعنى الذي لاجله أمرنا به (الخامس) ان
فيه تشويش على من في المسجد كما تقدم وهذا نوع مما أحدثه بعض الشرفاء في الحجاز وهو أنهم اذا
مات لهم ميت ذكر اكان أو أنثى صغيرا كان أو كبيرا فدخلوا به في المسجد فيطوفون به الميت العتيق
سبعا وذلك من البدع والامور الخادثة وفيه من المفاصل ما هو أكثر مما ذكر من أجل الطائفتين بالميت
وحرمه ذلك المسجد على غيره وبعد المسافة في الدخول اليه والخروج منه الى غير ذلك

فصل في أذان الشاب على المنار * وينهى المؤذنين عما أحدثوه من أذان الشاب على المنار لانه لم
يكن من قبل من مضى (وقد تقدم) في أوصاف المؤذن أن يكون من أقرانه ولا يعرف ذلك في
الشاب (وينبغي) للمؤذن الذي يصعد على المنار أن يكون متزوجا لانه أغض اطرفه والغالب في
الشاب عدم ذلك والمنار لا يصعد الا بأمر من الغائلة (وقد كان) بعض الصالحين بمدينة فاس وكان
يحب امام المسجد الأعظم الذي هناك وكان للرجل الصالح ولد حسن الصوت فطلب من الامام أن
يأذن لولده في الصعود على المنار ليؤذن فيه فأبى عليه فقال له ولم تمنعه قال ان المنار لا يصعد عليه عندنا
الا من شاب ذراعاه لان ذلك دليل على الطمع في السن فرغبه في ذلك فامتنع منه وقال أتريد أن
تحدث الفتنة في قلوب المؤمنين والمؤمنات فقد تراه امرأة فتشغف به وكذلك هو ايضا قد يرى مالا يمكنه
الصبر عنه فتقع الفتنة وأقل ما فيه شغل القلوب بشي كانوا عنه في غنى (فاظر) رحمة الله تعالى
وإياك كيف كان تحرزه في هذا العهد القريب وكيف هو الحال اليوم هذا وهم يؤذنون الاذان
الشريعي من غير تعطيل ولا تميل ولا تصنع الى غير ذلك مما أحدثوه في هذا الزمان فيمنع من ذلك

جهده اذا كان على المنار وأما على باب المسجد فيجوز ذلك وكذلك على سطحه ان أمن أن يكشف
على أحد والله الموفق

وفصل في النهي عما أحدثوه بالليل من غير السنة ويُنهي المؤذنين عما أحدثوه من التسبيح بالليل
وان كان ذكر الله تعالى حسنة ما رويها الكثر في المواضع التي تركها الشارع صلوات الله عليه وسلامه
ولم يعين فيها شيئا معلوما وقد رتب الشارع صلوات الله عليه وسلامه للتسبيح إذا نأقيل طلوع الفجر
وإذا نأقند طلوعه وان كان المؤذنون في هذا الزمان يؤذنون قبل طلوع الفجر اكثرتهم يفعلون ذلك على
سبيل الاختفاء لتركهم رفع الصوت به حتى لا يسمع (وهذا) ضد ما شرع الاذان له لان الاذان انما شرع
لإعلام الناس بالوقت (قال) عليه الصلاة والسلام ان بلا ليلنا دى بليد فكلوا واشربوا حتى ينادى ابن
أم مكتوم (وقد ورد) اذان بلال كان ينوم اليقظان ويوقظ الوسمان ومعنى ذلك ان من كان أحياء الليل
كأنه فاذا سمع اذان بلال نام حتى تحصل له راحة ونشاط الصلاة الصبح في جماعة وان كان نائما فاذا سمع
اذان بلال قام وتطهر وأدرك ورده من الليل (وقد) اختلف العلماء رحمه الله في الاذان للصبح متى
يكون فقيل بعد نصف الليل الاول وقيل من أول الثالث الاخير وقيل السادس الاخير وهو المشهور
أعني أنه يكون الوقت كله الى طلوع الفجر محلا للاذان فيه (واذا) كان ذلك كذلك فقد قالوا ان
المؤذنين يرتبون في اذانهم حتى يكون الناس على يقين من أمر الوقت الذي هم فيه حتى يتموا العبادة
فيرتب المؤذنون على حسب ما سبغ الوقت من عددهم المتقدم ذكره لكن يكون وقت اذان كل انسان
منهم معلوما لا يتقدمه ولا يتأخره فيكون الناس يعرفون بالعبادة الاول والثاني والثالث
وهكذا الى المؤذن الآخر الذي يؤذن عنده طلوع الفجر وهو الرئيس صاحب الوقت فينصت الوقت
بذلك على المصلين ويعرف كل انسان منهم كم بقي من الوقت مما يسبغ الغسل أو الوضوء أو الورود أو
الاستبراء وغير ذلك فيتم النظام على هذا الترتيب وهو أضرط حالاً وأكثر ثواباً لاجل الاتباع بخلاف
ما أحدثوه من التسبيح وما يقولون فيه حتى ان بعضهم ليندب الاطلال بصوت فيه تحزين يقرب من
الفرح في كثير من الاحيان ثم مع ذلك لا يعرف الناس في الغالب أى وقت هم فيه من الليل
بالنسبة الى طلوع الفجر سيما وهم قد أحدثوا زيادة على ما ذكر أنه اذا قرب طلوع الفجر سكتوا سكتة
طويلة ثم يؤذنون فمن أفاق في حال سكونهم فقد تحصيل اليه أنه في أول الليل بعد فبقع بذلك الغرر
لبعض الناس (ثم العجب) من أنهم يأتون بالاذان الاول للصبح الذي قبل طلوع الفجر ويخفون
ذلك فاذا فرغوا منه رفعوا أصواتهم عما أحدثوه من التسبيح فأن الله وأنا لله راجعون السنة تخفى وغير
ما شرع يظهر (فان) قال قائل انما يخفون الاذان الاول للصبح خيفة أن يصلى الناس عليه صلاة
الصبح فتكون صلاتهم باطله لا يقاها قبل دخول الوقت (فالجواب) أنهم لو امتثلوا السنة فيما تقرر
من ترتيب المؤذنين واحدا بعد واحد وان الاول معروف وقته وكذلك الثاني الى المؤذن الذي يؤذن
على الفجر كما تقدم لما انهم الوقت على أحد من سمعهم وكانوا متبعين لسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم
(وكذلك) ينبغى أن ينهاهم عما أحدثوه من صفة الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم عند
طلوع الفجر وان كانت الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم من أكبر العبادات وأجلها
فمنعني أن يسلك بها مسلكها ان لا توضع الا في مواضع التي جعلت لها (ألا ترى) أن قراءة القرآن من
أعظم العبادات ومع ذلك لا يجوز ذلك كاف أن يقرأه في الركوع ولا في السجود ولا في الجلوس أعني
الجلوس في الصلاة لان ذلك ليس بعمل للتلاوة (فالصلاة والتسليم) على النبي صلى الله عليه وسلم لم

أحدثوها في أربعة مواضع لم تكن تفعل فيها في عهد من مضى والخير كله في الاتباع لهم رضي الله عنهم مع أنها قريبة العهد بالحدث جدا أقرب مما تقدم ذكره فيما أحدثه بعض الأمراء من النعتي بالاذان كما تقدم (وهي) عند طلوع الفجر من كل ليلة وبعد أذان العشاء ليلة الجمعة وبعد خروج الإمام في المسجد على الناس يوم الجمعة ليرقى المذبح وعند صعود الإمام عليه يسامون عند كل درجة يصعدونها والكل في الأحداث قريب من قريب أعني في زمانها هذا وأصل أحداثه من قبل المشرق وتقدم الحديث عنه عليه الصلاة والسلام بقوله الفتنه من هاهنا وأشار إلى المشرق (وقد تقدم) في أول الكتاب كيف كان خوف الصحابة رضي الله عنهم من الحدث في الدين وما جرى لهم من جمع القرآن ما جرى له عند الله بن عمر رضي الله عنهما لما ان رأى الطير الذي هناك وقع على القدر ثم ارتفع عنه ووقع على ثوبه فلم ذلك الموضع على أنه اذا خرج يغسله فلما أن جاء إلى غسسه قال والله ما أكون بأول من أحدث بدعة في الاسلام والصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم لا يشك مسلم أنها من أكبر العبادات وأجلها وان كان ذكر الله تعالى والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم حسنة منها وعلمنا لكن ليس لنا أن نضع العبادات الا في مواضعها التي وضعتها الشارع فيها وهى عليها سلف الامة ألا ترى الى قول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان الله قد بعث النبي محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا وانما نفعل كما رأينا به يفعل (ومن) كتاب الامام أبي الحسن رزين قال وعن نافع قال عطس رجل الى جنب عبد الله بن عمر فقال الحمد لله والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر وأنا أقول الحمد لله والسلام على رسول الله ما هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقول اذا عطسنا وانما علمنا أن نقول الحمد لله رب العالمين انتهى (وما) تقدم ذكره فهو جواب لقول من يقول ان الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم مشرع بنص الكتاب والسنة فكيف يمنع وقد تقدم جواب من اتصف بالانصاف وهو مدوم في الغالب ألا ترى الى قول مالك رحمه الله امس في زمانه اقل من الانصاف فاذا كان الحال في زمان مالك على ما ذكره فما بالك به اليوم في هذا الزمان (وقد) وقع لبعض الاكابر من العلماء أنه لما أن سمع الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم لم من سجد لله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وختم المائة بلاءه الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر فقال هذا العالم انما يعمل من كل واحدة مائة فبقى على ذلك زمانا فرأى في منامه أن القيامة قد قامت وحشر الناس الى المحشر والناس في أمر مهول واذا بعد ان يدعى أين الذاكرون دبر كل صلاة فقام ناس من ناس قال فقامت معهم فجئنا الى موضع فيه ملائكة يعطون الناس ثواب ذلك وكنت أراهم معهم ويهطونهم ولا يعطون شيئا فما زلت كذلك حتى فرغ الحمد مع فجيئت وطابت مني ثم الثواب فقالوا الى مالك عندنا شي فقالت لهم ولم أعطيتهم أولئك فقالوا الى هؤلاء كانوا يدركون الله دبر كل صلاة فقالت لهم وما كانوا يدركون فذكروا أنهم كانوا يسبحون الله ثلاثا وثلاثين الخ فقالت أنا والله كنت أعمل من كل واحدة مائة فقالوا ما هكذا أمر صاحب الشرع بعه صلى الله عليه وسلم بل أمر بثلاث وثلاثين مالك عندنا شي قال فانتبهت مرعوباً فبقيت الى الله تعالى أن لا أزيد على ما قرره صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم شيئا فالصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم متأكدة في جميع الحالات لكن اتخاذها عادة من المؤمنين على المنابر عند طلوع الفجر وغيره مما تقدم ذكره لم يكن ذلك مشروعا ولا فعله أحد من السلف الماضين رضي الله عنهم فحري ذلك في هذه الاوقات كالزيادة على الذكر المشروع كما تقدم (ومع)

ما ذكر من التعليل ترتب عليه مفاسدها اذ تكاثر فيه عليه الصلاة والسلام بقوله لا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن فاذا نسي عليه الصلاة والسلام عن الجهر بالقرآن وتلاوته من اكبر العبادات وما اذاك الا لما يدخل من القشويش على من في المسجد من يتعبد اذا جهر به قبالا كما يقع لونه فيه من هذه الطرق التي يملونها في التسبيح وما يقع لونه فيه مما يشبه الغناء في وقت والنوح في وقت ونذب الاطلاع في وقت وينشدون فيه القصائد وفي المسجد من المتجدين ما هو معلوم فلا يبقى أحد منهم الا وقد وصل له من القشويش ما لا يخفى فيه فيتمرق أمرهم وتتشوش خواطرهم (ولو قدرنا) أن المسجد ليس فيه أحد فمنع أيضا لانه يصعد أن يأتي الناس اليه (فأين هذا) مما روى عن سعيد بن المسيب رحمه الله حين كان في المسجد في آخر الليل يتجدهم دخل عمر بن عبد العزيز رحمه الله وكان اذذاك خليفة وكان حسن الصوت فجهر بالقراءة فلما أن سمعه سعيد بن المسيب رحمه الله قال لخادمه اذهب الى هذا المصلي فقل له اما أن تخفض صوتك واما أن تخرج من المسجد ثم أقبل على صلاته فجاء الخادم فوجد المصلي عمر بن عبد العزيز فزجره ولم يقل له شيئا فلما أن سلم سعيد بن المسيب رحمه الله قال لخادمه ألم أقل لك تنهي هذا المصلي عما هو بفعل فقال له هو خليفة عمر بن عبد العزيز قال اذهب اليه وقل له ما أخبرتك به فذهب اليه فقال له ان سعيدا يقول لك اما أن تخفض صوتك واما أن تخرج من المسجد تخفف في صلاته فاما أن سلم منها أخذت عليه وخرج من المسجد قال ابن رشد رحمه الله وهذا من تواضعه في خلافته هذا وجه (الوجه الثاني) أن بعض العوام يأقون المسجد لاجل سماع التسبيح بتلك اللحن والنغمات فيقع منهم أشياء من الرعقات وما يشبهها مما يزهو به المجد عنها (الثالث) ما أحدثوه فيه من صعود الشبان اذذاك على المنار ولهم أصوات حسنة ونغمات تشبه الغناء في دعون عقيرتهم بذلك فكل من له غرض خسيس بهد رمنه في وقت سماعه ما لا ينبغي كما تقدم وقد يكون ذلك سيما الى تعاقب قلب من لا خير فيه بالشباب الذي يسمعون ويترب على ذلك من الفتن أشياء لا تحصى (ومن) ذلك أيضا ما يفعله بعض أهل المغرب من أنه اذا أذن المؤذن الذي يؤذن عند طلوع الفجر على ما تقدم من الترتيب اجتمع المؤذنون بجموعهم ونادوا على صوت واحد أصبح ولله الحمد ويكررون ذلك مرارا عديدة مع دورانهم على المنار وما يقع لونه من ذلك لاضرورة ولا حاجة تدعو اليه لما تقدم من أن المؤذن الذي يؤذن على الفجر يكون وقته معلوما عند السامعين فمن سمعه منهم علم أن الفجر قد طلع فالخاص أن كل ما جاء على خلاف ما أحكمته الشريعة المطهرة ففاسده عديدة لا تحصى

(فصل في التسخير في شهر رمضان) وينتهي المؤذنين عما أحدثوه في شهر رمضان من التسخير لانه لم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا أمر به ولم يكن من فعل من مضى والخير كله في الاتباع لهم كما تقدم سيما وهم يقرمون الى التسخير بعد نصف الليل لان السحور لا فائدة فيه الا أن يقوى به الانسان على صوم النهار وذلك لا يحصل الا اذا فعل قبل طلوع الفجر بقليل كما ورد في الحديث عن زيد بن ثابت قال تسخير نافع النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام الى الصلاة قلت كم كان بين الاذان والسحور قال قدر خمسين آية فاذا تسخير الانسان في هذا الوقت فالغالب عليه أنه لا يجوع الا بهد الظهور واذا جاع ذلك الوقت فسادة الفطر قريبة فتسهل لذلك العبادة ولذلك سمو السحور والغداء المبارك لان وقت السحور قريب من وقت الغداء ويحصل له مع ذلك أجر اتيام مع نشاط بدنه وتوفير عمره اقيام اليه لانه اذا تسخير في الليل حصل له الكسل عن قيام الليل بسبب البخار الذي يصعد الى دماغه فيدخل عليه فيغلبه النوم بخلاف ما اذا تسخير قريبا من طلوع الفجر فانه اذا فرغ منه اشتغل بالطهارة أصلا

الفرض ثم دخل بعد أداء الفرض في أو راده واشتغل بهائم تصرف به ذلك في مهماته فيحصل له
 التمتع في ليلة وخفة الصوم عليه في شهره ونفسه طحاله (فان) قال قائل انما يتسكرون بعد
 نصف الليل خيفة أن يبق الناس لا يعرفون الوقت الذي يجوز لهم الاكل فيه (فالجواب) ما تقدم
 ذكره من أن المؤذنين اذا كانوا على الترتيب المذكور علم الناس بسبب ذلك في أي جزءهم من الليل
 وهل يأكلون ويشربون أم لا كما كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يعرفون جواز الاكل بأذان
 بلال ومنعه بأذان ابن أم مكتوم (واذا) كان ذلك كذلك فلا حاجة تدعوا إلى ما أحسنه الله من التسخير
 ثم مع ذلك فيه من المفاسد ما تقدم ذكره من التشويش على من في المسجد من المتجدين (فان) قال
 قائل هذا الذي ذكرتموه انما ينضبط به حال المسجد الجامع وما حوله أمام من بعدهم فلا يسهون
 المؤذنين ولا يغفلون في أي جزءهم من الليل (فالجواب) أن المساجد قد كثرت في أماكن موضع الا
 وبجانبه مسجد أو مساجد فيعمل في كل مسجد أذانان بشرط العلم بصوت الاول والثاني على ما تقدم
 بيانه فيكفيهم ذلك لان الاول منه ما يدل على جواز الاكل والثاني يدل على منعه لكن بشرط أن
 يكونوا تابعين في أذانهم للجامع أو يكون المؤذن من أهل المعرفة بالآوقات والثقة والامانة والمسجد
 الجامع هو الذي يكون فيه مؤذنون جملة على ما تقدم بيانه

فصل في اختلاف العوائد في التسخير بحمد الله علم أن التسخير لا أصل له في الشرع الشريف ولا جمل
 ذلك اختلفت فيه عوائد أهل الاقاليم فلو كان من الشرع ما اختلفت فيه عوائدهم (الآثر) أن
 التسخير في الديار المهرية بالجامع بقول المؤذنين تسحروا كالأشهر واما ما شبه ذلك على ما هو معلوم
 من أقوالهم وقرؤون الآية الكريمة التي في سورة البقرة وهي قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب
 عليكم الصيام إلى آخر الآية ويكررون ذلك مرار عديدة ثم يسقون على زعمهم وقرؤون الآية الكريمة
 التي في سورة هل أتى على الإنسان حين من الدهر من قوله تعالى ان الأبرار يشربون من كأس إلى قوله
 ان نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا والقرآن العزيز ينبي أن ينزه عن موضع بدعة أو على موضع بدعة
 ثم يقولون في أثناء ذلك ما تقدمت الإشارة إليه من انشاد القصائد وما ترتب على ذلك ويسحرون أيضا
 بالطبله يطوف بها أصحاب الأرباع وغيرهم على البيوت ويضربون عليها هذا الذي مضت عليه عاداتهم
 وكل ذلك من البدع (وأما) أهل الاسكندرية وأهل اليمن وبعض أهل المغرب فيسحرون بدق الابواب
 على أصحاب البيوت وينادون عليهم قوموا كالأهواز أنواع آخر من البدع نحو ما تقدم (وأما) أهل
 الشام فانهم يسحرون بدق الطار وضرب الشبابة والغناء والنفوك والرقص واللهو واللعب وهذا شنيع
 جدا وهو أن يكون شهر رمضان الذي جعله الشارع عليه الصلاة والسلام للصلاة والصيام والعبادة
 والقيام قابله ببلوغه بصددا كرام والاحترام فأنالته وانا إليه راجعون (وأما) بعض أهل المغرب فانهم يفعلون
 قريبا من فعل أهل الشام وهو أنه اذا كان وقت السحور عندهم يضربون بالنفير على المنابر ويكررونه سبع
 مرات ثم يمد يدهم يضربون بالابواق سبعة أو خمسة افاذا قطعوا حرم الاكل اذ ذاك عندهم (ثم) الحب منهم
 فيما ينفون من ذلك لانهم يضربون بالنفير والابواق في الأفراح التي تكون عندهم ويعشون بذلك في
 الطرقات فاذا مروا على باب مسجد سكتوا واسكتوا ويخاطب بعضهم بعضا ويقولون ما أحسن ما يبيت الله
 تعالى فيكفون حتى يجاوزونه فيمدون إلى ما كانوا عليه ثم اذا دخل شهر رمضان الذي هو شهر الصيام
 والقيام والتوبة والرجوع إلى الله تعالى من كل ذنبه يأخذون فيه النفير والابواق ويصعدون به على
 المنابر في هذا الشهر الكريم وبقا بلونه بضد ما تقدم ذكره وهذا يدل على أن فعل التسخير بدعة بلا شك

ولاريب اذا نزلوا كانت ماثورة كانت على شكل معلوم لا يختلف حالها في بلدة دون أخرى كما تقدم فيتمين
على من قدر من المسلمين عموما التغير عليهم وعلى المؤذن والامام خصوصا كل منهم تغير ما في اقلية من
قدر على ذلك بشرطه كما تقدم بيانه فان لم يستطع في بلدة فان لم يستطع في مسجد به تنبيهه ولا يحذر
أن يغتر أو يميل الى شيء من البدع بسبب ما مضت له من العوائد وتربي عليه فان ذلك سمى قول من يستلم
من آفاتنا (وقدر أيت) بعض المغاربة وكان من البلد الذي يسحرون فيه بالنعير والابواق لما ان
سمع المسحورين في هذه البلاد يقولون تسحروا كلوا واشربوا قال ما هذه البدعة وأنكرها الاستئناس به
بما تربي عليه ومات تربي عليه هو أكثر شناعة وقبحا وأقرب الى المنع مما أنكره هنا فالعوائد قد أن يظهر
الحق معها الابتداء بتوفيق من المولى سبحانه وتعالى (ولاحل العوائد) وما ألفت النفوس منها
أنكرت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء به من الهدى والبيان وكان ذلك سببا لكفرهم
وطغيانهم وعنادهم بقولهم ان هذا الاصح من سحر مستمر محير يؤثر أن امشوا واصبروا على
ألهتمك أحمل الآلهة الحما واحد ما سمعنا بهذه في الملة الآخرة ان هي الاحكام الدينية الى غير ذلك من
الانغاط التي كفروا بها بسبب ما تربيوا عليه ونشؤا فيه (فالخذر) الخذر من هذا السمع فانه قاتل
ومل مع الحق حيث كان وكن متيقظا لئلا يصح لك بالاتباع وترك الابتداع وأقبل نصيحة أخ
مشفق فان الاتباع أفضل عمل يعمله المرء في هذا الزمان والله يوفقنا وإياك لما رضاه عنه فانه القادر
عليه (سؤال وارد) فان قال قائل ان التمهير من البدع المستحبات (فالجواب) ان البدع قد
قسمها العلماء على خمسة أقسام (بدعة واجبة) وهي مثل كتب العلم فانه لم يكن من فعل من مضى لان
العلم كان في صدورهم وكشكل المصحف ونقطه (البدعة الثانية) بدعة مستحبة قالوا مثل بناء القناطر
وتنظيف الطرق لسلكها وتهدئتها الجسور وبناء المدارس والربط وما أشبه ذلك (البدعة الثالثة)
وهي المباحة كالمخل والاشنان وما شاكلهما (البدعة الرابعة) وهي الممكرة ومثل الاكل على الخوان
وما أشبهه (البدعة الخامسة) وهي المحرمة وهي أكثر من أن تحصر (منها) ما أحدثه النساء اللاتي
وصفن عليه الصلوة والسلام في الحديث بقوله نساء كاسيات عاريات مائلات على رؤسهن مثل
أسنة البخت لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها انتهى (ومما) يقرب منه اتخاذ المساجد بطريقها ومنها
اتخاذها للدون وكل ذلك من أشرط الساعة كما تقدم (ومسئلة التمهير) لم تدع ضرورة الى فعله الاذان
صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه قد شرع الاذان الاول للصبح والاعلى جواز الاكل والشرب
والثاني دالا على تحريمه فلم يبق أن يكون ما يجعل زيادة عليهم ما لا بدعة مكر وههنا لان المؤذنين اذا
أذنوا مرتين على ما تقدم انضبطت الاوقات وعلمت (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي أن ينهى الناس
عما اعتادوه من تعليق الفوانيس التي جعلوها علما على جواز الاكل والشرب وغيرهما ما دامت
معلقة موقودة وعلى تحريم ذلك اذا أنزلوها وذلك يمنع فعله لوجوه (أحدها) ما ورد من أن الصحابة
رضي الله عنهم لما كثرت الناس ذكر وأن يعملوا وقت الصلاة بشيء يعرفونه فذكر وأن يوقدوا نارا
أو يضربوا نافوسا كالنصارى وفي رواية وقال بعضهم اتخذوا قرنا مثل قرن اليهود فامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالاذان بدلا عن ذلك ولم يفعلوا واحدا منها اذ انهم من خصال أهل الكتاب والنار يعبدونها
المجوس (الوجه الثاني) ان في ذلك تغيرا بالصوم اذ أنه قد تنطفي في أنشاء الليل فيظن من
لا يراها موقودة ان الفجر قد طاع فيترك الاكل والشرب وغيرها وقد يكون مضطرا الى ذلك فيتمضمرة
في صومه (الوجه الثالث) انه قد ينساها من هو موكل بها موقودة أو ينسى عنها فيظن من يراها

كذلك ان الفجر لم يطاع فيه عاظم شيئا مما تقدم ذكره فيفسد به صومه (الوجه الرابع) انه قد تشبهت
ولا يقدر من هو موكل بها على خلاصها لانه كالوجه الذي قبله وفيه مفسدة اخرى هي اكبر مما قبلها
وهي مخاطرة من هو موكل بها بنفسه اذا تشبهت وكانت موقوفة وحاول خلاصها فانه قد يسقط فيموت
وقد وقع ذلك والله الموفق

فصل في التذكار يوم الجمعة وينتهي المؤذنين عما أحدثوه من التذكار يوم الجمعة لما تقدم من
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعله ولا أمر به ولا فعله أحد بعده من السلف الماضين رضي الله عنهم
أجمعين بل هو قريب العهد بالحدوث أحدثه بعض الامراء وهو الذي أحدث النقي بالاذان في المدرسة
التي بناها كما تقدم وبعدة هذا أصلها يتعين تركها (سؤال وارد) فان قال قائل الناس مضطرون
الى التذكار اكي يقوموا من أسواقهم ويخرجوا من بيوتهم فيأتوا الى المسجد (الجواب) انه
لا يخفى لو حال من يأتي الى الجمعة اما أن يكون بعيدا أو قريبا فان كان قريبا من المسجد فالاذان الاول
الذي فعله عثمان بن عفان رضي الله عنه يكفيه سماعه وان كان بعيدا فهو لا يسمع الاذان الاول الذي
للتذكار فإخذ لنفسه بالا حقا ان الأثرى ان السعي الى الجمعة يجب على الناس بحسب قرب مواضعهم
وبعد ما وقد يتعين على بعضهم الاتيان الى الجمعة من طلوع الشمس وعلى بعضهم من الزوال بحسب
ما ذكر من القرب والبعد (واذا) كان ذلك كذلك فلا ضرورة تدعو الى ما أحدثوه ثم مع ذلك ترتب
عليه المفاسد المتقدمة ذكرها أعني من التشويش على من هو في المسجد ينظر الجمعة وهم على ما يعلم
من حالهم منهم المصلين ومنهم الزاكر والتالي والمتفكر الى غير ذلك كما تقدم (وهذه البدعة) قد عمت بها
البلوى في الاقاليم لكن كل أهل اقليم قد اختصوا بعبادة كما مضى ذلك في التمهيد الأثرى ان التذكار
في الديار المصرية على ما هو مشاهد وفي المغرب ليس كذلك بل يجتمع جماعة من المؤذنين فيرفعون
أصواتهم على المنارة فيقولون الوضوء للصلاة ويدورون عليه مرارا وهو بدعة أيضا (وذلك) مكره
لوجوه (الاول) انه لم يكن من فعل من مضى (الثاني) ان العامة تسمعهم فيظنون ان الغسل
للجمعة غير مشروع لها والغالب انهم لا يسألون العلماء فتندرس هذه السنة يدينهم ولو قدرنا أنهم ينادون
الغسل للصلاة الجمعة فذلك يمنع أيضا لانه قد يكون من الناس من يعذر عليه الغسل للجمعة وهو
الغالب فقد يكون ذلك سببا لترك الجمعة لجهله وهو لا يسأل ويسمع الغسل للجمعة ولا يعذر عليه فيترك
الصلاة لاجل ذلك (الثالث) ما ترتب على ذلك من التشويش على من في المسجد كما تقدم بيانه

فصل قد تقدم ان المؤذنين للفجر يكونون على الترتيب المتقدم ذكره وكذلك يكونون في اذان
الظهر فيعلم المؤذن الاول والثاني والثالث وهكذا الى الآخر الذي يصلي على آخر اذانه حتى يكون الناس
على علم من الوقت فيتأهبون للصلاة بايقاع الطهارة والجلوس لانتظار الصلاة أو الجلوس في
دكاكينهم حتى يسموا والمؤذن الآخري تتركوا اذذاك يبعثهم وشراهم ويهرعون للصلاة حتى
يقضوها (لكن) زاد بعض أهل المغرب هنا بدعة وهي انه اذا فرغ المؤذن الآخر الذي يصلون على
آخر اذانه يجتمع جماعة المؤذنين فينادون على صوت واحد حضرت الصلاة رجم الله ويدورون
على المنار مرارا وكذلك يفعلون في العصر وكذلك يفعلون في صلاة الصبح اذا اذن المؤذن على الفجر
اجتمعوا بجمهم ونادوا وأصبح ولله الحمد ويدورون على المنار مرارا وكل ذلك من البدع لانه لم يأت
في الشرع ولم تدع اليه ضرورة على ما تقدم ثم على الترتيب المذكور يترتبون جماعة في العصر على
ما تقدم بيانه وأما المغرب فليس لها الا وقت واحد ووقتها ضيق لا يسمع المؤذنين جماعة واحدة بعد

واحد ليس الا وقد تقدم ان المؤذنين اذا تراجوا وكان ذلك منهم ابتغاء الثواب ولم يسمي أحد منهم الآخر اذ تواجعا كل منهم يؤذن لنفسه ولا يعشى على صوت رفيقه ويترتب المؤذنون في العشاء كما في الظهر والعصر

فصل في حكمة ترتيب الاذان انظر رحمنا الله وياك الى حكمة الشرع في الاذان واحد بعد واحد كيف عمت المنفعة للامة اذان صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلالة قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول واخبر عليه الصلاة والسلام ان من حكا له مثل أجره فلو كان المؤذن واحد ليس الا لغابت هذه الفضيلة على كثير من الامة اذ انه قد يكون المكلف قاعدا قضاء حاجته أو في سوقه مشغولا لا يسمعه أو في كلة أو شربه أو نومه الى غير ذلك من الاعذار فلو كان المؤذنون جماعة يؤذنون في فور واحد لغابت حكايتهم فاذا اذنوا على الترتيب السابق واحد بعد واحد فن كان له عذر في ترك حكاية المؤذن الاول أدرك الثاني وكذلك قد ينهه الناس من نومه فيحكيه ويعلم في أى وقت هو من ابتغاء الصلاة فتعم المنفعة للامة (وقد ورد) أربعة مواضع لا يرد فيها الدعاء عند اصطافاف الناس الى الجهاد وعند اصطافافهم الى الصلاة وعند سماع النداء وعند نزول المطر (فاذا) حكى المكلف المؤذن ودعا بما يحب اراه استحباب له ان شاء الله تعالى لا وعد الجميل (ومثل) هذه الحكمة العجيبة المباركة ما نقل عنه عليه الصلاة والسلام من قوله عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه صم يوما وأفطر يوما فقال اني أطيق أفضل من ذلك فقال عليه الصلاة والسلام لا أفضل من ذلك ثم انه عليه الصلاة والسلام لم يفعل ذلك في حق نفسه المكرمة بل قال الواصف صوموه عليه الصلاة والسلام انه كان يصوم حتى نقول انه لا يفطر ويفطر حتى نقول انه لا يصوم وما أكمل صيام شهر رمضان (وذلك) منه عليه الصلاة والسلام توسعة على الامة وأخذ منه بالأفضل والأعلى ألا ترى انه لو صام يوما وأفطر يوما لغابت تلك الفضيلة على كثير من الامة مثل المسافر والمريض والحائض وعلى ما فعله عليه الصلاة والسلام يدرك كل منهم الفضيلة بكاملها وذلك نصف الدهر (ومثل) ذلك أيضا ما أخبر به عليه الصلاة والسلام عن صلاة نبي الله داود عليه الصلاة والسلام انه كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه ويصوم سدسه ولم يفعل عليه الصلاة والسلام في حق نفسه المكرمة بل قال الواصف لقيامه انه عليه الصلاة والسلام كان لا تريد أن ترام في جزء من الليل قائما الا رأيت به نائما ولا تريد أن تراه في جزء من الليل نائما الا رأيت به قائما وما ذاك الا لفته عليه الصلاة والسلام بامته حتى لا تفوتهم فضيلة قيامه عليه الصلاة والسلام فن نام منهم في جزء من الليل أدرك الجزء الآخر فسبحان من أهله للرفق بامته ورفع المشاق عنهم ويسر عليهم كيف لا وقد قال سبحانه وتعالى في صفته معهم بالمؤمنين رؤوف رحيم اللهم اجعلنا من أمته بجرمته عندك لارب سواك

فصل وينهى المؤذنين عما أحد ثوهم وقوفهم على أبواب المساجد وقولهم الصلاة رحمكم الله حضرت الصلاة الصلاة ما أهل الصلاة الى غير ذلك من الالفاظ المعهودة منهم لان الشارع صلوات الله عليه وسلالة قد شرع للمكلف حضور الصلاة بسماعه الاذان فالزيادة عليه بدعة (هـ) ذا) وجهه (الوجه الثاني) انه اذا فعل ذلك بقي الاذان الشرعي كأنه لا معنى له لان الناس اذا عاهدوا ذلك يتكلمون على وقوف المؤذن على أبواب المساجد وعلى قوله المتقدم ذكره واذا كان ذلك كذلك قالوا الب من الناس انهم اذا سمعوا الاذان الشرعي لم يهرعوا الى المسجد لا يتكلمهم على ما وصفنا وذلك كله من الحديث في الدين (وقد كان) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما راى طريق بالبصرة فسمع المؤذن

فدخل الى المسجد يصلي فيه الفرض فركع فيه نماه في أثناء الركوع واذا بالمؤذن قد وقف على باب المسجد وقال حضرت الصلاة رحمكم الله ففرغ من ركوعه وأخذ نعليه وخرج وقال والله لا أصلي في مسجد فيه بدعة

فصل وكذلك ينهاهم عما أحدثوه من قراءة ان الله فالق الحب والنوى وقوله تعالى قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن عند اداعتهم الاذان للفقر وان كانت قراءة القرآن كلها بركة وخير الكن ليس انما ان نضع العبادات الاحيى وضعها صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه كما تقدم بيانه

فصل في النهي عن النداء على الغائب بما لا ينبغي ويهني المؤذنين عما أحدثوه من النداء على الغائب بالالفاظ التي فيها التزكية والتعظيم لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تروا على الله أحدا ولا ميت مضطرا الى الدعاء والتزكية ضد ما هو مضطرا اليه من الدعاء اذا أنها قد تكون سببا لعذابه أو توبيخه فيقال له أهكذا كنت وقد وقع هذا منهم كثيرا في منامات رؤيت لهم في هذا المعنى (الآثرى) الى قولهم الصلاة على الرجل العالم العامل الصالح العابد الورع الزاهد الناسك الحاج الى بيت الله الزائر قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان الدين الى غير ذلك من الالفاظ المعهودة عنهم في هذا المعنى (فان) قال قائل ان مذهب الشافعي رحمه الله جواز الصلاة على الغائب (فالجواب) أننا لا نكر مذهب بل ننكر ما أنكره الشارع صلوات الله عليه وسلامه من التزكية المذكورة فلو

قال المؤذن مثالا الصلاة على العبد الفقير الى الله النازل بغفائه المضطرا الى رحمته وأحسنه فلان بانه الشرعي وما أشبه هذا من الالفاظ فان ذلك لا ينكر ولا يكره وهذا على مذهب من أجاز الصلاة على الغائب كما تقدم لكن يخاف أن يكون ذلك نعيما لقول بعض الصحابة رضي الله عنهم اذا أنامت فلا تؤذوني أحد فاني أخاف أن يكون نعيما وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهني عن النهي **فصل** في النهي عن مشي المؤذنين أمام الجنائز **فصل** في النهي عن مشي المؤذنين أمام الجنائز وفيه من مشيهم أمام الجنائز ورفعهم أصواتهم بالتكبير كتكبير العييد فان فعل ذلك أمام الجنائز بدعة قريبة العهد بالحدوث كان أول من أحدثها وال من الولاة قريب العهد حدثا أحدثها على جنازة كانت له ثم سري ذلك الى أن فعله بعض من له الرياسة في الدولة ثم انتشر ذلك وشاع حتى صار عند الناس ان من لم يفعله ما قام بحق ميتته وباليته ولو وقف الأمر على هذا الحد اكن زادوا على ذلك اعتقادهم انهم في طاعة وخير وبركة وهم في الحقيقة على ضد ما ينظنون وقد تقدم ان المؤذن يكون متصفا بالديانة والامانة ومن اتصف بالبدعة فقد تذر وصفه بذلك

فصل في عقد النكاح في المسجد **فصل** وينبغي للإمام أو المؤذن أن يتقدم الى نهى الناس عما أحدثوه حين عقد النكاح في المسجد من اتیانهم بالمباخر المفضضة وذلك لا يجوز على كل حال في بيت ولا غيره وان كان نفس الخور والطيب مندوبا اليه في المسجد مع انه قد قال مالك ان الصدقة بثان ذلك أفضل ولكن يمنع لأجل ظرفه لانه مفضض (وأما) فرش البسط في المسجد فهو بدعة ولو كانت في البيوت لمكان ذلك جائزا بشرط أن لا يقصد بفرشها المباخر وما شاكلها وهذا كله من باب الجهالة وذلك اذا كان الفاعل لهذا من عامة الناس الذين لم يتلبسوا بالعلم ولا يسألوا عما وقع لهم وأما ان كان من يقرأ العلم فهو من باب الغفلة عن أحكام الله تعالى وعما يجب على المرء في دينه من الأمر والنهي والتسبب من تقدم ذكرهم من أهل الجاهلية والعونة ثم ينضم الى ما ذكر في المسجد ما ينزه

عنه من الالفاظ التي تقتضي التزكية والتعظيم لو كانت في الشخص أو الكذب ان لم تكن فيه وكلاهما لا يجوز وكذلك ما يقع منه من التلحق والاعيان والغالب ان الايمان اذا كثرت فان الحنت فيهما واقع فحذر من أن يسأخ في شيء من هذا جهده والله المستعان

فصل في تهيو الامام للجمعة **١** ويتأ في حق الامام خصوصاً الغسل للجمعة وان كان نظيفاً في نفسه لوجوه (الأول) ان الغسل للجمعة مختلف في وجوبه وقد تقدم (الثاني) انه قدوة للمفتدين فقد رآه أحد دين صلاة الجمعة بالوضوء وحده فيسمع عنه ذلك فيقدي به في ترك هذه السنة المؤكدة (الثالث) ان الامام من صفته أن يكون أكملهم حالاً ومن صلى الجمعة بغير غسل فهو ناقص حالاً من اغتسل

فصل في ذكر الأشياء التي ينبغي للامام أن يتجنبها في نفسه **٢** قد تقرر في الشريعة أن أحسن لباس للناس البياض (لقوله) عليه الصلاة والسلام خير لباسكم البياض انتهى فينبغي للامام أن يبادر إليه قبل غيره لانه قدوة كما تقدم (وقد) قال الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه ومن أفضل ما يلبس البياض ولبس السواد يوم الجمعة ليس من السنة ولا من الفضائل أن ينظر إلى لابسها انتهى (فان) كان الثوب جديداً فليتمثل السنة حين لابسها بان يسمى الله تعالى ثم يقول ما ورد في السنة من الدعاء عند لبسه الثوب الجديد وذلك أن يقول اللهم اني أسألك خير هذا الثوب وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره ومن شر ما صنع له انتهى ثم يقول اللهم احملني على طاعتك (ويستحب) لمن رأى الثوب الجديد على غيره أن يقول له تبلى ويخلف الله تعالى (وقد ورد) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه تبلى وتخلفني (وقد) خرج أبو داود في سننه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استعذ ثوباً سماه باسمه ما قيصاً أو عمامة زاد الترمذي أو رداء ثم يقول اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك خير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له (قال) أبو بصرة وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا لبس أحد هم ثوباً جديداً قيل له تبلى ويخلف الله تعالى (ومنه) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أكل طعاماً فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن لبس ثوباً فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (وان) كان غير جديداً فالتسمية لا بد منها عند لبسه وعند خلعها كما تقدم (وينبغي) أن يكون غالب لابس البياض سيما في الخطبة وان كان لبس السواد جازاً لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يلبسه وخطب فيه لكن المواظبة على لبسه للامام للجمعة دون غيره بدعة فينبغي أن يلبس البياض ولو كان يوماً ما حتى يخرج بذلك من هذه البدعة ما لم يؤد لبس البياض الى توقع فتنة أو ضرر بالحقة (وكذلك) الرئيس يتجنب ما يتجنبه الامام (وكذلك) يحفظ من غرزالا يرفيما يتطيلس به أو يعمم على ما تقدم في باب اللباس (وكذلك) لا يلبس الخفين وان كان لبسهما جائزاً سفر او حضر لكن لبسهما لأجل الخطبة وصلاة الجمعة بدعة أيضاً (وكذلك) يحفظ من جعل الاعلام السوداء على المنبر حال الخطبة فان ذلك من البدع أيضاً اللهم الا أن يتوقع الفتنة بزوالها فيتمين عليه أن يترك ذلك بقلبه والله أعلم

فصل في خروج الامام على الناس يوم الجمعة **٣** وينبغي له أن يحفظ من هذه البدعة التي يقع لها بعض الخطباء وهو انه اذا خرج على الناس يوم الجمعة لا يسلم عليهم والسلام مشروع عند لقاء المسلم لأخيه المسلم وذلك سنة معمول بها مشهورة مرفوعة فكيف يتركها الامام وهو قدوة لغيره فيخالف السنة في أول دخوله البيت ربه وهذا لا يليق به ولا يجنبه وينبغي له أن يحفظ في نفسه حين دخول

المسجد في فعل الآداب المتقدمة ذكر هالائه قدوة كما تقدم فلو فعل غير ذلك مرة لاقتدى الناس به
فصل وينبغي له أن ينهي المؤذنين عما أحدثوه من أن الإمام اذا خرج على الناس في المسجد
 يقوم المؤذنون اذذاك ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم بكر دون ذلك مرا حتى يصل الى المنبر
 وان كانت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من أجل العبادات كما تقدم

فصل في صفة عود الامام على المنبر وينبغي له أن يأخذ السيف أو العصا أو غيرها بيده اليمنى
 اذا نهى السنة ولان تناول الطهارات اغما يكون باليمين والمستعذرات بالشمال ولا حجة لمن قال انه يأخذه
 باليسار لكونه أسرع عليه في مناولته اذا أراد أحدثا غتيا له لان هذا المعنى مما يختص بالامراء الذين
 يخافون على أنفسهم الغيبة وهذا مما هو في هذا الزمان في الغالب اذ ان الامام ليس له تعالى بالامارة
 في الغالب حتى يغتاله أحد

فصل في كيفية صعوده على المنبر وينبغي له اذا أراد أن يصعد المنبر أن يسمي الله تعالى ويقدم
 اليمن كما تقدم (ويحذر) أن يضرب يما في يده على درج المنبر لوجهين (أحدهما) انه لم يكن من
 فعل من مضى والخبر كاه في الاتباع لهم كما تقدم (الثاني) أن المنبر وقف والضرب عليه وعلى الدوام
 مما يضربه ويحلقه وان كان قد قال بعض الناس بجوازه لكنه محجوج بما ذكر من الاتباع (وكذلك)
 ينهي المؤذنين عن الصلاة والتسليم عند كل ضربة يضربها عليه فان ذلك من البدع أيضا ولا يطول
 على الناس في رقيه المنبر الا لضروره من كبر سن أو ضعف بدن فاذا وصل الى الموضع الذي يخطب عليه
 أقبل بوجهه على الناس وجلس من غير سلام من المؤذنين وان كان قد ورد فيه حديث لكن الذي
 استقر عليه عمل السلف رضوان الله عليهم تركه اذذاك وبعضهم يسلم ويضيفه بدعة وهو أن يشير
 بيده الى الناس ولا يقف مستقبل القبلة ويسقط يديه ليدعوا ذاك لان علماء نار حجة الله عليهم قد
 عدوا ذلك من البدع

فصل في فرش السجادة على المنبر ولحذر أن يفرش السجادة على المنبر لان ذلك بدعة اذ أنه لم
 يأت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الخلفاء بعده ولا عن أحد من الصحابة ولا السلف
 رضي الله عنهم اجمعين فلم يبق الا أن يكون ذلك بدعة ولا ضرر ورة تدعو اليها الا انه ليس بموضع صلاة
 (وكذلك) ينبغي أن يمنع ما يفرش على درج المنبر يوم الجمعة فانه من باب الترفه ولم يكن من فعل من
 مضى فهو بدعة أيضا (وينهي الرئيس) عما أحدثه من ندائه عند ارادة الخطيب الخطبة بقوله
 للناس أيها الناس صبح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قلت لصاحبك والامام يخطب يوم
 الجمعة أنصت فقد لغوت أنصت وارحمك الله انتهى (والجيب) من بعض الناس انهم يذكرون على مالك
 رحمه الله أخذه بعمل أهل المدينة ويستحسنون هذا الفعل ويحجون على صحته بانه من عمل أهل الشام
 وعادتهم المستمرة وقد تقدم (وكذلك) ينهاهم أيضا عما أحدثوه من صعود الرئيس على المنبر مع الامام
 وان كان يجلس دونه وذلك يمنع لوجهين (أحدهما) أن الرئيس بهذا الفعل يخالف السنة في استقباله
 للخطيب في حال الخطبة وروقه بعينه لانه مستدير له اذذاك (والثاني) انه لم يرد أن أحد من مضى
 جلس مع الخطيب على المنبر (والجيب) منه انه يأتي بنص الحديث المتقدم ثم يأمرهم بالانصات
 بعده بقوله أنصت وارحمك الله ثم يفعل ضد ذلك ويأمرهم بالكلام فيتم كلامهم ويسعدعي الكلام بقوله
 آمين اللهم آمين غفر الله لمن يقول آمين اللهم صل عليه صلى الله عليه وسلم وقوله رضي الله عنهم
 أجمعين (ولاحظة) لمن يقول ان مذهب الشافعي رحمه الله ان الخطيب اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم

فلا بأس أن يصل عليه السامع برفع صوته بذلك لأن رفع الصوت هو أن يسمع المرء نفسه ومن يليه على ما يبعد من عمل السامع في جهرهم في مواضع الجهر لا على ما يبعد من زعقات المؤذنين فإن ذلك خارج عن حد السمع وحال الخطبة حال خشوع وحضور إذ أنها بدل عن الركعتين في الظهر على قول بعضهم فلا يجوز فيها إلا ما يجوز في الصلاة أعني الانصات عند قراءة الإمام (ومذهب) مالك رحمه الله أن الخطيب إذا ذكر الجنة أو النار أو ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن السامع يسأل ويستعين ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عند سماعه لذلك سراً في نفسه (زاد) أشهب أن الانصات أفضل له فإن فعل فسر في نفسه ولو عطس فيحمد الله سراً في نفسه ومن سمعه فلا يشتمه فإن جهل فشمته فلا يرد عليه والانصات على مذهب مالك رحمه الله واجب على الصفة التي ذكرت على من سمع الخطبة وعلى من لم يسمعهما وعلى من كان في المسجد أو خارجه ممن ينظر صلاة الجمعة (ومذهب) الشافعي رحمه الله تعالى أن الانصات يجب على أربعين وما زاد على ذلك فلا انصات مندوب في حقهم ولا شيء أن ترك المندوب في هذا الوقت الفاضل يقبح سيما على ما تقدم من القول بأن الخطبة بدل عن الركعتين في الظهر وبالجملة ففعل السامع أولى ما يبادر إليه كان الفعل واجباً أو مندوباً أو قد كان واجباً من منتهين (وقد) قال مالك رحمه الله ليس العمل على فعل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حين سمع رجلين يتكلمان في حال الخطبة فحسبهما أن أصمتهما قال لأن حسبهما بمنزلة قوله لهما اسكنا فإذا كان عمل السامع على هذا الذي ذكره فالبادرة إلى اتباعهم أفضل وأعلى كما تقدم فأنهم على الهدى المستقيم (وينبغي له) أن يجتنب التعبير في خطبته والتصنع فيها (وكذلك) يجتنب تطويل الخطبة وتقصير الصلاة (لما) رواه مالك في موطنه عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال أنتم في زمان كثير فقهائوه قليل قراءته تحفظ فيه حدود القرآن وتضييع حروفه قليل من يسأل كثير من يعطي يطيلون فيه الصلاة ويقصرون الخطبة يبدؤ فيه أعمالهم قبل أهوائهم وسيأتى على الناس زمان كثير قراءته قليل فقهائوه تحفظ فيه حروف القرآن وتضييع حدوده كثير من يسأل قليل من يعطي يطيلون فيه الخطبة ويقصرون فيه الصلاة يبدؤ فيه أهوائهم قبل أعمالهم انتهى (فهذا) دليل واضح لما ورد أن طول الصلاة وقصر الخطبة مثبته من فقه الرجال فليحفظ عن هذا فإنه من أكبر الأصول المعتمدة في الخطبة والصلاة (وأما) ترضي الخطيب في خطبته عن الخلفاء من الصحابة وبقية العشرة وباقي الصحابة وأموات المؤمنين وعترته النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم أجمعين فهو من باب المندوب لا من باب البدعة وإن كان لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا الخلفاء بعده ولا الصحابة رضي الله عنهم لكن فعله عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لا مركان وقع قبله وذلك أن بعض بني أمية كانوا يسلمون بعض الخلفاء من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين على المنابر في خطبتهم فلما أن ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أبدل مكان ذلك الترضي عنهم وقد قال مالك رضي الله عنه في حقه هو وأما هـدي وأنا أقتدي به (وينبغي له) أن يكون في خطبته على حال خشوع وتضرع لأنه يعظ الناس والمقصود من الموعظة حصول الخشوع والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى باتساع أمره واحتجاب بنبيه والخوف منه والخوف مما أوعده وقوة الرجاء مما وعده وحسن الظن به سبحانه وتعالى فإذا كان الخطيب مستعملاً في نفسه ما ذكر كان ذلك أدعى إلى قبول ما يليقه إلى السامعين لأنصافه بما اتصف به هو في نفسه كما مر في المؤذن إذا أذن ينبغي له أن يكون على طهارة لئلا يرد فعل ما نادى إليه أولاً فيكون أدعى إلى صدق القلوب لأن العلم إذا خرج من عامل تشبث بالقلوب وإذا خرج من غيره انساب عن القلوب على ما قاله

علما أو نارحة الله عليهم وقد تقدم أنه يتجنب في خطبة التصنع لان التصنع اذا وقع فهو الداء الذي ليس له دواء في الغالب اذ انه يشبه النفاق بل هو النفاق بعينه اذ ان معنى النفاق أن يظهر بلسانه وجوارحه ما ليس في قلبه أسأل الله السلامة بعنه

فصل في اسلام الكافر في حال الخطية وهو ينبغي له أن يتجنب هذه البدعة التي يفعلها بعضهم وهي أن الكافر يأتي الى الخطيب فيسلم على يديه في غير الجمعة ثم يعود ويأتي ثانية والخطيب على المنبر حتى يتلفظ بالسلام على رؤس الناس ويقطع الخطيب الخطبة بسببه وتقع ضجة في المسجد ينزه المجد عنها وهو قد كان أسلم قبل ذلك كما تقدم ولا يجوز له أن يقطع ترتيب الخطبة لاجل هذا لانه كان مسلما قبل ولا عذر له في أنه يجدد الاسلام اذ ذلك يشتهر اسلامه بين المسلمين ويعرفه بذلك حتى لا يعود الى ما كان عليه من الكفر لما تقدم من اسلامه لانه بنفسه حوت عليه أحكام المسلمين وعرفه من عرفه منهم فلا ضرورة تدعو الى ما يفعلونه من ذلك ولو قدرنا أنه الآن أسلم فليتبع على الخطيب أنه يأمره بالخروج من المسجد ويأمر من يخرج معه من المسلمين حتى يعتزل ان كان جنما ولم تقدم له حناية في حال كفره فباعتزل للاسلام فان ترك الغسل على قول بعضهم فالوضوء لابد منه ليصلي به الجمعة **فصل** فاذا فرغ من خطبته ودعائه فيها فليختمها بقوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الى آخر الآية أو بقوله اذكروا الله يذكركم أو ما في معناه فاذا فرغ منه فليقيم المؤذن الصلاة فاذا دخل المحراب فلينبغي له أن يصلي على ما هناك من الحصر ويترك السجادة اذ ان اتخاذها للصلاة بدعة الا ان ضرورة التحفظ من التجاسس والضرورة تدعو اليها في هذا الموضع اذ ان المحراب له هيبة ولا يدخله أحد في الغالب سيما الصبيان الصغار ومن لا يثرب له فان الغالب من أحوالهم أنهم لم يقر بون موضعه فهو على أصله من الطهارة (والامام) ينبغي له أن يكون أفضل القوم في كل الاحوال ومن ذلك أن لا يجحد على حائل بينه وبين الارض فانه السنة وما أدت الضرورة الى الحصر المفروضة هناك ففعلت وقد كان عمر بن عبد العزيز يرضى الله عنه ينشأ في الارض بوجهه ويديه في سجوده لا يحول بينه وبين الارض شيئا وكذلك كان حال أكثر السلف رضي الله عنهم فمن قدر على ذلك فهو الاولى والافضل في حق الله -م الا ان تدعو ضرورة الى ذلك فارباب الضرورات لهم أحكام أخرى ودين الله يسر (فاذا) استوى قائما في المحراب فالسنة الماضية أن يكون قريبا من المأمومين (وقد) كان الامام من السلف رضي الله عنهم يقرب أن تمس ثيابه ثياب المأمومين (وقد قالوا) ان من فقه الامام قربه من المأمومين وذلك لغوائذ كروها (منها) أنه قد يطرأ عليه في صلاته ما يوجب خروجه منها فلا يحتاج الى كلام ولا الى كثير عمل في الاستخلاف بل يديده الى من يستخلفه فيقدمه (ومنها) أنه قد يسهر في صلاته فيسبحون له فلا يسلمهم فاذا كان قريبا منهم سمعهم في الغالب وتداركوا ملاقة ذلك سمعهم له وتنبههم له عليه فيتم اذرك اصلاح ما خل به (ومنها) أنه قد يكون في ثوبه نجاسة لم يشعر بها فاذا كان قريبا منهم أذكر كونه فانه هو عالمهم الى غير ذلك (ولم يكن) للسلف رضوان الله عليهم محراب وهو من البدع التي أحدثت لكنها بدعة مستحبة لان أكثر الناس اذا دخلوا المسجد لا يعرفون القبلة الا بالمحراب فصارت متعينة (اسكن) يكون المحراب على قدر الحاجة وهو قد زادوا فيه زيادة كثيرة والغالب من بعض الأئمة انهم يصلون داخل المحراب حتى يصيروا بسبب ذلك على بعد من المأمومين وذلك خلاف السنة (ثم) انه يخرج نفسه بذلك من الفضيلة الكاملة لان باقي المسجد أفضل منه (الآثر) أن علماءنا رجة الله عليهم قالوا فيمن اضطر الى الذوم في المسجد أنه ينأى في محرابه لانه أخف من باقي المسجد بل

بشيء له أنه إذا كان المحدث لم يفتي بالناس فلا يدخل الإمام إلى المحراب فإن ضاق بهم فلا يدخل على
 الصفه المنة مقدمة لأنه إذا لم يدخل على بوقوفه خارجا عنه موضع صف من المسجد وهو قد يسع خلقا
 كثيرا (وايحذر) من هذه البدعة الأخرى التي يفعلها بعض الأئمة وهو أنهم لا يعتنون بتسوية الصفوف
 ثم إن الإمام يلتفت عن عيونه ويقول استقوا برحمتكم الله ثم يلتفت عن شماله ويقول مثل ذلك ويقول
 له الرئيس أو أحد المأمومين كبر رضي الله عنا وعنك هذا فعلهم سواء كان في الصف خال أو لم
 يكن ولو كان ثم خال لم يسده أحد بقوله وهذا كله من البدع الحادثة بعد السلف رضي الله عنهم
 (وقد) كان الأئمة من السلف رضي الله عنهم يولكون الرجال يتسويهم ثم عثمان بن عفان رضي
 الله عنه ثم لا يكبرون حتى يأتي من وكلوهم بذلك فيخبروهم أنهم أقاد استوت فيكبرون اذ ذاك (وقد)
 جاء في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لتسوي صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم (وقد)
 نقل عن السلف رضي الله تعالى عنهم أن ثيابهم كانت تقطع من جهة الماكب أولا لشدة تراصهم في
 صلاتهم وهذه العبادة تمنع من ذلك ضرورة لأنها تبسط على موضع في المسجد يزيد على قدر ما يحتاج
 إليه صاحبها في قيامه وسجوده اللهم إلا أن يضم إليه من بجانبه حتى يصلي معه عليها فيخرج عن
 باب الكراهة لكن يدخل على صاحبها وجه آخر وهو أنه إذا كان من يصلي إلى جانبه متورعا أو في
 كسب صاحبها له شبهة أو حرام وقد يكون كسبه دلالة لكن يمنع من وجه آخر وهو تخبر به من
 دخول المنة عليه وإذا كان ذلك كذلك فلا يفعل لأنه يأتي إلى فعل مندوب وهو التراص في الصف
 فيقع في محرم أو مكره

فوفصل في دخوله في الصلاة كما فاذا استوت الصفوف فليدخلك الدخول في الصلاة بقلبه ولا ينطق
 بلسانه ولا يجهر بالنية فإن الجهر بها من البدع (واختلاف) في النطق باللسان هل هو بدعة أو كمال
 (فقال) بعضهم هو كمال لأنه أتى بالنية في محلها وهو القلب ونطق بها اللسان وذلك زيادة كمال هذا الملم
 يجهر بها (وقال) بعضهم إن النطق باللسان مكره ويحتمل ذلك وجهين (أحدهما) أنه قد يكون
 صاحب هذا القول يرى أن النطق بها بدعة إذ لم يأت في كتاب ولا سنة (ويحتمل) أن يكون
 ذلك لما يخشى أنه إذا نطق بها بلسانه قد يسهو عنها بقلبه وإذا كان ذلك كذلك فتميل صلاته لأنه أتى
 بالنية في غير محلها (الآثر) أن محل القراءة النطق باللسان فلو قرأ بقلبه ولم ينطق بها لسانه لم تجزه
 صلاته وكذلك لو تلفظ بالنية بلسانه ولم ينوها بقلبه (ومن) صفة النية على الكمال أن تنوي بصلاته
 التقرب إلى الله تعالى بأداء ما اقتضى عليه من تلك الصلاة بعينها وذلك يحتمل على خمس نيات
 وهي نية الاداء ونية التقرب إلى الله تعالى ونية الغرض وتعيين الصلاة واحضار الايمان والاحتساب
 وهو شرط في صحة ذلك كله واختلاف في تعيين الأيام وعدد الركعات وتعيين على المأموم أن ينوي
 الاثم لان المأموم يلزمه أن ينوي أنه مأموم فإن لم يفعل بطلت صلاته بخلاف الامام فإنه لا يلزمه أن
 ينوي الامامة الا في كل صلاة لا تصح الا في جماعة وهي خمس وذلك ما نحن بسبيله من صلاة الجمعة
 والثانية الصلاة على الجنائز والثالثة الجمعة ليلة المطر والرابعة صلاة الخوف والخامسة المأموم
 المستخلف وما عد ذلك لا يجب عليه فيه نية الامامة لكن ان نواها كان أعظم أجرا وأكثر ثوابا من لم ينوها
 (ثم) يستفتح القراءة فيقرأ بعد أم القرآن في الركعة الأولى بسورة الجمعة وأما الثانية فاختلفت
 لروايات فيها فقيل إذا جاءك المنافقون وقيل سبع اسم ربك الأعلى وقيل هل أتاك حديث الغاشية
 وهو الأكثر ولم يخالف المذهب في الأولى أنه لا يقرأ فيها الاسورة الجمعة (وقد) سئل مالك رحمه الله عما

يقرا المسبوق بركعة في الجمعة فقال يقرأ مثل ماقرأ امامه بسورة الجمعة فقل له اقرأة سورة الجمعة في صلاة الجمعة سنة قال لا أدري ما هي سنة ولكن من أدركنا كان يقرأ بها في الركعة الاولى من الجمعة انتهى وان كان قد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في الركعة الاولى من صلاة الجمعة بسم الله الرحمن الرحيم وفي الثانية بسم الله الرحمن الرحيم الذي واظب عليه عليه الصلاة والسلام واستقر عليه عمل السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين ما تقدم ذكره وإذا كان ذلك كذلك فالمراتب على ترك قراءة سورة الجمعة في الركعة الاولى منها مما لا ينبغي فليحذر من هذا جهده وبعض الأئمة في هذا الزمان يقرأ بعد أم القرآن بأخر سورة الجمعة من قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة إلى آخرها وفي الثانية بأخر سورة المنافقين من قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله إلى آخرها وهذا راجع إلى ما تقدم من قصر الصلاة وإطالة الخطبة وما كان السلف رضي الله عنهم يقرؤون الاسورة كاملة بعد أم القرآن وان كان الشافعي رحمه الله قد أجاز الاقتصار على قراءة بعض السورة فذلك من باب الجواز والمندوب والافضل والاتباع قراءة سورة كاملة

فصل وما تقدم من أن النية لا يجهر بها فهو عام في الامام والمأموم والنفذ فالجهر بها بدعة على كل حال اذ انه لم يرو أن النبي صلى الله عليه وسلم ولا الخلفاء ولا الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين جهروا بها فلم يبق إلا أن يكون الجهر بها بدعة (وينبغي له) أن ينهي المأمومين عما أحدثوه من قراءة تم بالجهر بآياتك تعبدوا ياك نستعين حين قراءة الامام اياها فيحذر من هذا جهده فانه بدعة (وينبغي له) أن ينهي عن الجهر خلفه بالقراءة في صلاة السر لان ذلك خلاف السنة وفيه التشويش عليه وعلى من يقرب منه (وقد) ورد النهي عن أقل من هذا بقوله عليه الصلاة والسلام لا يجهر بهضكم على بعض بالقرآن وكان كل واحد منهم يصلي لنفسه وهذه صلاة واحدة فمن باب أولى أن ينهي عن ذلك (وكذلك) اذا كانت الصلاة جهرية وقرأ المأموم أم القرآن خلفه فلا يجهر بها (وقد) ورد النهي عن ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام اني أقول ما لي أنزع القرآن فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جهر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقراءة حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان في الجهر بها ما تقدم ذكره وهو من البدع أيضا لانه يترك سنة الاسرار في الصلاة (ولاحظة) لمن يحتاج بالحديث الوارد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمعهم الآية أحيانا اذ ان ذلك خاص بالامام مع انه عليه الصلاة والسلام اعفا فلذلك لم يكن يعلم الناس الحكيم في صلاة السر انه يقرأ فيها بسورة بعد أم القرآن حتى لا يجد أحدا السبيل إلى أن يقول كان يسمع أو يدعو أو يقرأ فكم كان جهره عليه الصلاة والسلام بالآية أحيانا لهذا المعنى والله أعلم (وينبغي) للامام أن لا يجهر بالتمجيد في ركوعه أو سجوده ولا يجهر بالدعاء في موضع الدعاء في الصلاة أو عقبتها وما يفعل في حق نفسه فيحمل المأمومين عليه لان ذلك من السنة والجهر بذلك بدعة اذ انه لم يرو أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة فسلم منها أو بسط يديه ودعا أو من المأمومين على دعائه وكذلك الخلفاء الراشدون بعده رضي الله عنهم أجمعين وكذلك باقي الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وشي لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الصحابة فلا شك في أن تركه أفضل من فعله بل هو بدعة كما تقدم (وكذلك) لا يسمع صدره عند قراءة القنوت في الصبح وغيرها مما شرع فيه القنوت أو الدعاء لما تقدم (وكذلك) ينهي غيره عن فعل ذلك اذ انه بدعة (وكذلك) ينهي من يفعل ذلك عند رفع

الرأس من الركوع اذ انه بدعة (وكذلك) لا يجهر بالدعاء بعد فراغه من التشهد وقبل السلام وينتهي
 غيره عن فعله لانه بدعة (والاصل) الذي يبنى عليه صلاته ويعتمد عليه الخشوع والحضور فيها فيمثل
 نفسه انه واقف بين يدي الملك الجليل يخاطبه ويناجيه فان كان في القراءة فهو يسمع كلام ربه عز
 وجل وان كان في غيرهما من دعاء أو ذكر فهو يتناجى مولاه بدعائه ويذكر أنه سبحانه وتعالى المولى
 العليم بسمعها اذ أنه أقرب اليه من حبل الوريد أعني بالعلم والاحاطة فتخشع جوارحه كلها انقياداً منها لما
 حصل في قلبه من الخشوع (والحذر الحذر) من خشوع جوارحه الظاهرة دون الجوارح الباطنة وقد
 تقدم هذا المعنى في الخطبة وهو في الصلاة أولى وقد ورد أن الصلاة في الجماعة ترفع على ألقى قلب رجل
 منهم فينبغي أن يكون ذلك الرجل هو الامام اذ انه يعتبر في حقه أن يكون أفضلهم وبحصول هذه الصفة
 تزكو صلاته ويعود من بركانها على الحاضر بين معه فيعمل على تحصيل هذه المزية جهده والله الموفق
 (والسنة المتقدمة) أن يلي الامام من الناس أفضلهم علماً وعملاً وقوله عليه الصلاة والسلام ليليني منكم
 أولو الاحلام والنهي (ومن فوائده) أنه لو طرأ على الامام ما يوجب الاختلاف لو جحد من فيه أهلية
 لذلك بقر به من غير كلفة يتكافها وهذه سنة معمول بها في بلاد المغرب على ما كنت أعهده أنه لا يستتر
 الامام الا من فيه أهلية التقدم للامامة في الغالب وقد تقدم بعض ذلك وهذه خصلة دائرة في هذه البلاد
 في الغالب فتجحد من لا علم عنده يستتر الامام وتجد أهل الفضل في المواضع البعيدة عنه وذلك بدعة
 ومخالفة للسنة المتقدمة من أمره عليه الصلاة والسلام بقوله ليليني منكم أولو الاحلام والنهي وأفعله
 عليه الصلاة والسلام وفعل أصحابه رضي الله عنهم أجمعين (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي للامام أن
 يكون أول من يسبق الى المسجد أن أمكنه ذلك ليحصل هذه السنة ويحجده هذه البدعة ويقبدي
 الناس به وما زال الفضلاء والاكابر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الانصار هم الذين
 يبادرون الى المسجد في أوائل الاوقات أو قبلها (حتى) أنه قد حكى عن بعضهم أنه جاء الى صلاة الجمعة
 فوجد رجلين قد سبقاه فعمل يعاتب نفسه ويقول أثالث ثلاثة أثالث ثلاثة فلو جاء الامام أو غيره
 من الفضلاء الى المسجد فوجدوا غيرهم ممن ليس في منزلتهم قد سبقهم لتلك المواضع التي يذهبون
 الصلاة فيم أعني من كان يستتر الامام أو يقرب منه كان من سبق لتلك المواضع أحق بهامته وأولى
 ببقام منها اتفاقاً وقامته ظلم له وبدعة (الهم) الآن يؤثر السابق بهذه القرية غيره من أهل الفضل
 والدين (فذلك) له بل هو مندوب اليه لو جهين (أحدهما) ما تقدم ذكره من قوله عليه الصلاة والسلام
 ليليني منكم أولو الاحلام والنهي وللعمل الماضي المتقدم ذكره (والثاني) من صلي خلفه فغفر له
 غفر له فاذا قدمه لأحده هذين الوجهين كان مندوباً اليه (وقد تقدمت) حكاية بعض السلف الذي
 كان يأتي الى المسجد أول الوقت ليدرك فضيلة الصف الاول فاذا امتلأ بالناس تأخر الى الثاني وأثر
 مكانه غيره وهكذا الى أن يصلي في آخر صف من المسجد فسئل عن موجب ذلك فقال أبكر لا حوز
 فضيلة الصف الاول ثم اتأخر رجاء أن أكون قد صليت خلف مئة ورله فبعثني وليس هذا من باب
 الاشارة بالغريب لان ذلك الخلف اغناهم من ترك قرية لا يبدل عنها أمان تركها لما هو أعلى منها
 وأولى فليس من هذا الباب بل هو من باب ترك قرية لما هو أعلى منها كما تقدم وقد عتد بعض العلماء ترك
 التمكن يوم الجمعة من البدع الحادثة وذلك محمول على اختلاف المذهبين فذهب الشافعي رحمه
 الله تعالى أن التمكن من غدوة النهار ايتها أفضل ومذهب مالك رحمه الله أن معناه التهجير ودليله
 عمل السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين (وقد) استدلل الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله على

صحة مذهبه من أن التكبير إليها أفضل من التهجير بأن قال أول بدعة حدثت ترك التكبير إلى الجمعة
 وقد كانوا يأتونها بالمشاعل لئلا يوقد كان بعضهم يبيت في المسجد ليلة الجمعة ليصل إلى الجمعة (وقد) ذكره
 مالك رحمه الله التكبير إليها وعلمه بأنه لم يكن من عمل السلف قال ولم يكونوا يبيكون وهذا التكبير وأخاف
 على فاعله أن يدخله شيء ولا يختلف أحد في صحة نقل مالك عن السلف رضي الله عنهم أجمعين
 (ويؤيده) ماجرى عثمان بن عفان رضي الله عنه حين دخل المسجد وعمر بن الخطاب رضي الله
 عنه يخطف للجمعة فلم يكن التكبير أفضل لما أخر عثمان رضي الله عنه واشتغل بالسوق إلى الوقت
 الذي أتى فيه إلى الجمعة (وينبغي له) إذا سلم من صلاته أن يقوم من موضعه ذلك ومعناه أنه يغير هيئته
 في جلوسه في الصلاة ليقبل على الناس بوجهه فاذا فعل ذلك فقد أتى بالسنة لما ورد عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه كان إذا صلى صلاة أقبل على الناس بوجهه فيحصل لفعل ذلك امتثال السنة واستغفار
 الملائكة له مادام في المسجد بخلاف ما لو قام من موضعه وخرج منه فإنه يفوت على نفسه استغفار الملائكة
 له هذا إذا كان في المسجد فإن كان في بيته أو في رحله في السفر فلا بأس بجلوسه فيه وتغيير الهيئته
 أولى كذا قال علماءنا ورحمة الله عليهم وبهذه الأئمة يعتمد في الصلاة على هيئته التي كان عليها في صلاته
 وذلك بدعة لأنه علمه الصلاة والسلام لم يفعله ولا أحد من الخلفاء ولا من الصحابة بعده رضي الله عنهم
 أجمعين لأنه قد انحط على الدخول إلى المسجد فيظن أنه في الصلاة وقد ذكر الفقهاء في ذلك تعاميل
 آخر موجودة في كتبهم (وهذا) بخلاف الإماميم فإن له أن يقدم من غير تغيير هيئته صلاته حتى يفرغ
 مما شرع فيه من الذكر والدعاء عقب صلاته ثم ينتقل بعد ذلك عما أحب لكن المستحب في ذلك أن
 لا ينتقل بعد الصلاة أن كانت الصلاة مما ينتقل بعدهما في موضعه الذي صلى فيه الفريضة بل ينتقل
 عنه إلى جهة أخرى فيصل فيهما فإن لم يفعل فلا يخرج ويصلح في موضعه والانتقل في المسجد بتوابع
 الفرائض أفضل من فعلها في البيوت لئلا يكون ذلك ذريعة لمن لا علم عنه بتأكيدها فيقتصر على
 الفرائض دونها (وهذا كله) فيما عدا الركوع بعد المغرب وبعد الجمعة (أما المغرب) فلا ن
 النبي صلى الله عليه وسلم كان يركع بعدهما في بيته وحكمه ذلك على ما قاله بعض العلماء أنه فعل ذلك
 عليه الصلاة والسلام على ما علم من عادته الجميلة في رحته بامتته إذا ن من كان منهم صائما وركع
 عقب المغرب في المسجد لا ينتظره أكثرهم حتى ينصرفوا بانصرافه فقد يكون عنه بعض الأولاد
 والعائلة فينتظرونه فيكون ذلك مشقة فأزالها عليه الصلاة والسلام عنهم بركوعه في بيته انتهى
 على أنه لو ركع في المسجد لم يكره لأن ذلك إنما كان خشية من وجود المشقة على بعض الناس فإذا أمن
 منها جاز (وأما الجمعة) فلا ينتقل عقبها إمام ولا غيره إلا في بيته بذلك ورد الحديث عن النبي صلى
 الله عليه وسلم أنه كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعد الظهر ركعتين وقد روى عن بعض العلماء أن عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه رأى رجلا قام ينتقل بعد صلاة الجمعة فجزه وأقعد وقال له اجلس تشبه
 الجمعة بمن فاتته ركعتان من صلاة الظهر والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر إليه فلم يقل شيئا (فالانتقل)
 بعد الجمعة في المسجد بدعة لما ذكر حتى ينصرف إلى بيته فيصل في فيه فإن كان غريبا أو ممن لا يبيت
 له أو ممن يريد انتظار صلاة العصر في المسجد فاختلاف علماءنا ورحمة الله عليهم فيه فهم من يقول يخرج
 من باب ويدخل من آخر ومنهم من يقول ينتقل من مكانه إلى غيره من المسجد فيركع فيه ومنهم
 من يقول إذا طال مجلسه أو حديثه يعني مما يسوغ الكلام به في المسجد كما تقدم فيجوز له أن يركع

في موضعه من غير ان تقال والله أعلم (والسنة الماضية) ان لا يترك الذكر والدعاء عقب الصلاة (ومن) آداب الدعاء ان يثنى على الله تعالى بما هو اهل له بما يسر له ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعوا لنفسه اولاً وان حضره من اخوانه المسلمين يقرأ في نفسه (وايحذر) ان يخص نفسه بالدعاء دونهم اذا كان اماماً في الصلاة وبعد ما قال فعل فقد خاتمهم هكذا ورد في الحديث على ما رواه أبو داود والترمذي (وكذلك) يستحب لكل واحد من المصلين ان يدعو لنفسه ولو ان حضره من اخوانه المسلمين من امام ومأموم (وايحذر واجمعا) من الجهر بالذكر والدعاء وبسط الايدي عنده أعنى عند الفراغ من الصلاة ان كان في جماعة فان ذلك من البدع لما تقدم ذكره اللهم الآن يريد الامام بذلك تعليم المأمومين بان الدعاء مشروع بعد الصلاة فيجوز بذلك وبسط يديه على ما قاله الشافعي رحمه الله تعالى حتى اذا رأى أنهم قد تعلموا أمسك (وبعض الأئمة) اذا سلم من صلاته أقبل على الدعاء يجهر به قبل الذكر المشرع عقب الصلاة ويتكلم على ذلك كأنه مشروع له الجهر فيه لغير ضرورة التعليم وذلك من باب ترك الأفضل الذي هو الذكر المأثور وقد يخفى على بعض الناس بما يفعله من الذكر المأثور عقب الصلاة فليحذر من هذا جهده وقد تقدم النهي عن القراءة جماعة والذكر جماعة (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي له ان ينهي الناس عما أحدثوه من قراءة سورة الكهف يوم الجمعة جماعة في المسجد أو غيره وان كان قد ورد استحباب قراءتها كاملة في يوم الجمعة خصوصاً فذلك محمول على ما كان عليه السلف رضي الله عنهم لا على ما نحن عليه فيقرأها سراً في نفسه في المسجد أو جهر في غيره أو نفيه ان كان المسجد مهيئاً لم يكره فيه من يتشوش بقراءة والسر أفضل وأما اجتماعهم لذلك فبدعة كما تقدم والله تعالى أعلم

فصل في الصلاة على الميت في المسجد الصلاة على الميت في المسجد جائزة على مذهب الشافعي رحمه الله لكن بشرط ان لا يتقدم على الجنائز ولا على الامام فان تقدم على أحدهما فسد لانه باطله (وأما) مذهب مالك رحمه الله فيكره لما تقدم من قوله عليه الصلاة والسلام من صلى على ميت في المسجد فلا شئ له آخرجه أبو داود رحمه الله ولعله المتصل وهو أنهم كانوا لا يصحون على ميت في المسجد وما ورد من أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على سهل بن يوسف في المسجد فلم يحجبه العمل والعمل عند مالك رحمه الله أقوى لان الحديث يمتثل بالنسخ وغيره والعمل لا يمتثل شيئاً من ذلك بل هو على حادة الاتباع والاتباع أرلى ما يبادر إليه لعدم الاحتمال فيه وهذا بشرط أن لا يتقدم على الامام ولا على الجنائز فان تقدم عليهم فاذا تركب ثلاث مكرهات أحدها الصلاة على الميت في المسجد الثاني التقدم على الامام الثالث التقدم على الجنائز ولا يتقرب الى الله تعالى بمكره فكيف اذا تعدد وحده المكر وهو ما تركه أفضل من فعله **تنبيه** ويتعين عليه ان ينظر فيما بنى أو بينى الى جانب المسجد من ميضأة أو سراب فما كان من ذلك يصل منه نداوة الى أرض المسجد أو جدرانه فيمنع من ذلك ويبطله على من فعله لان دخول النجاسة في المسجد محرم وان كان عليه حجر لان الأرض هي المسجد لا الحصى وأيضاً فان البسط على تلك الأرض نجس بها وكذلك الجدران لان المصلين يستندون في غالب أحوالهم اليها فتنجس ثيابهم وسواها كان ذلك في مقدم المسجد أو مؤخره لا فرق بينهما وما وبعض الناس يفعل ذلك نظراً منه لتخصيل السنة بتيسير موضع الطهارة سيما في حق من كان منقطعاً في المسجد أو من بيته بعده فيقرب على الجميع أمر الوضوء للصلاة فيقع في محرمات جملة لما تقدم ذكره فيحذر من هذا جهده لان السنة التي توصل

الى السنة ما هي بحسنة بل هي السنة نفسها والغالب على الشيطان أن يدس هذا المعنى لبعض من فيه
 خير وصالح حتى يوقعه في السنة وهو يزعم أنه في حسنة وهذا من بعض مكائد إبليس الأمين
فصل في خروج الامام الى صلاة العيدين والسنة الماضية في صلاة العيدين أن تكون في المصلي
 لان النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدى هذا افضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد
 الحرام ثم مع هذه الفضيلة العظيمة خرج صلى الله عليه وسلم الى المصلي وتركه فهذا دليل واضح على
 تأكيد أمر الخروج الى المصلي لصلاة العيدين فهي السنة وصلاتهم في المسجد على مذهب مالك رحمه
 الله تعالى بدعة الا ان تكون ثم ضرر و رداعية الى ذلك فليس بدعة لان النبي صلى الله عليه وسلم
 لم يفعلها ولا أحد من الخلفاء الراشدين بعده ولانه عليه الصلاة والسلام أمر النساء أن يخرجن الى صلاة
 العيدين وأمر الحنفى و ربات الخدور بالخروج اليهما فقالت احدها من يارسول الله احدا لنا لا يكون
 لها جلباب فقال عليه الصلاة والسلام تعيرها أخبتها من جلبابها تشهد الخير ودعوة المسلمين فلما أن
 شرع عليه الصلاة والسلام لمن الخروج شرع الصلاة في البراح لانه في البراح لا تظهر شعيرة الاسلام ولا يحصل لهم
 عليه الصلاة والسلام ما قد أمر به في الحديث الآخر من قوله عليه الصلاة والسلام يا بنى أنفاس النساء
 وأنفاس الرجال فلما أمر في هذا الحديث وجعله في صلاة العيدين كان النساء يعيدن من الرجال ألا ترى
 أنه عليه الصلاة والسلام لما أن فرغ من خطبته وصعدت النساء فوعظهن وذكرهن فلو كن
 قريبا لسمعن الخطبة ولما احتجن الى تذكره لمن بعد الخطبة وهذا وجه ووجه ثان وهو أن المسجد
 ولو كبر فهم محصورون في الخروج من أبوابه المألوفة وقد يجتمع الرجال والنساء عند الدخول فيها
 والخروج منها فتوقع الفتن في موضع العبادات والبراح ليس كذلك لاتساع البرية فلا يصلح فيها
 أحد لاحدى في الغالب وهذا به كس ما فعله بعض الناس اليوم وهو أن المسجد عندهم كبير وله أبواب
 شتى فيخرجون منه الى البراح لكونه أوسع وهو السنة فمن وافى ذلك البراح موضع ما يكون في الغالب
 على قدر محن الجامع أو أصغر وجعلوا له بابين ليس الأبواب بالجهة القبلية والآخرة مقابلته فيجتمع
 النساء والرجال في أحد البابين في الدخول والخروج وتقف الخيل والدواب عليهم ما إذا انصرفوا
 خرجوا منهم كذلك مزدحم والغالب أن النساء اذا خرجن لغير العيدين يلبسن الحسن من الثياب
 ويستعمن الطيب ويهتبن الى غير ذلك مما تراه من زينتهن فكيف يكن في العيدين والرجال
 أيضا يتجهمون على الجوزهم فتقع الفتن وتتلوث القلوب وهم قد خرجوا القرية قائل الامر الى ضدها
 وفي هذا البناء أه و آخر منها أن البابين المفتوحين لآباب عليهم ما فيبقى ذلك المكان مأوى لما لا ينبغي
 من قطاع الطريق والاصوص وغيرهما من يفعل القبائح المتوقعة فيها وقد قيل من العصمة أن
 لا تجدد فاذا كان الانسان يهيم بالعصية ولا يجتهد في بقاءه ولا يجتهد في بقاءه ولا يجتهد في بقاءه
 فاذا وجد الموضع متيسرا كان ذلك تسيرا لا عسيرة لمن أرادها والموضع موضع عبادة فينبغي أن
 ينزه عنه هذا فيترك مكشوف لا بناء فيه فان كان لا يقدح في إزالة ما فيه من البنين فيه ترك
 الصلاة فيما حواه البنين ويصلى خارجا عنه في البراح فهو الاول والافضل في حقه بل المتعين
 اليوم لكن السنة أن لا ينصرف بعد الصلاة حتى يفرغ الامام من خطبته وان كان لا يسلمها كما تقدم
 في الانصاف لخطبة الجمعة وهذا كله من مكائد إبليس يأتي الى مواضع القرب فيدس فيها ادسا
 حتى ترجع الى الضم من ذلك نسأل الله العافية عنه
فصل في التكبير عند الخروج الى المصلي والسنة الماضية أن يكبر عند دخوله الى المصلي ان

كان ذلك عند طلوع الشمس أو قرب طلوعها فان كان قبل ذلك وأتى الى المصلي لاجل بعده منزله فليس
 عليه تكبير حتى يدخل الوقت المذكور على المشهور وفيه يلزم بشرع له التكبير من بعد طلوع الفجر
 و بعد صلاة الصبح اذا خرج في وقته ذلك (والسنة المتقدمة) أن يجهر بالتكبير فيسمع نفسه ومن يليه
 والزيادة على ذلك حتى يعقر حلقة من البدع اذ أنه لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم الا ما ذكر ورفع
 الصوت بذلك يخرج عن حد السمعت والوقار ولا فرق في ذلك أعني في التكبير بين أن يكون اماماً
 أو مؤذناً أو غيرهما فان التكبير مشرع في حقهم أجمعين على ما تقدم وصفه الا النساء فان المرأة تسمع
 نفسها ليس بالاختلاف ما فيه بل بعض الناس اليوم فكأن التكبير انما شرع في حق المؤذنين دون
 غيرهم فبعد المؤذنين يرفعون أصواتهم بالتكبير كما تقدم وأكثرا الناس يستمعون لهم ولا يكبرون
 وينظرون اليهم كأن التكبير ما شرع الا لهم وهذه بدعة محدثة ثم انهم يمشون على صوت واحد وذلك
 بدعة لان المشرع وانما هو أن يكبر كل انسان لنفسه ولا يمشي على صوت غيره (ومما) أحسنه من
 البدع أيضاً وقودهم القناديل في طريق الامام عند دخروجه الى صلاة الصبح يوم العيد فاجتمعوا وخرج عليهم الامام مشرعوا
 أيضاً أنهم يأتون الى باب دار الامام قبل صلاة الصبح يوم العيد فاذا اجتمعوا وخرج عليهم الامام مشرعوا
 في التكبير على ما وصفنا من رفع الصوت به الخارج عن الحد المشرع فيمشون معه بالتكبير حتى
 يصلوا الى قرب المحراب فيتشوش من في المسجد كما تقدم وحينئذ يقطعون التكبير ويأخذون في
 الصلاة فاذا فرغوا من صلاة الصبح خرج جوامع امامهم بالتكبير على ما تقدم ذكره والناس سكوت
 لا يكبرون وهذه اذا وان كان التكبير سنة ففعلهم ذلك محرم على ما به لم من زعقات المؤذنين من البدع
 وكذلك تكبيرهم على صوت واحد وكذلك سكوت الناس لاجل اسمعاهم وتركهم التكبير لانفسهم
 فهذه ثلاث بدع معارضة لسنة التكبير على ما مضى من أنه يكبر كل من خرج الى صلاة العيد من الرجال
 كان اماماً أو مؤذناً أو غيرهم يسمع بذلك نفسه ومن يليه ووقوف ذلك قليلاً ولا يرفع صوته حتى يعقر حلقة
 لان ذلك محدث وقد تقدم أن أحسن اللباس وأفضله الباطن فيبقى للامام أن يكون أفضل القوم
 حتى في ملبسه وزيه على ما تقدم في اللباس في الجمعة بشرطه (وينبغي) أن لا يقدم الصلاة فيوقعها في
 الوقت المنهي عن إيقاع الصلاة فيه وبعض الأئمة يفعلون هذا وذلك منهي عنه لان النبي صلى الله عليه
 وسلم نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس حتى ترتفع وعند الغروب حتى تغيب فيوقع بعضهم الصلاة عند
 بزوغ الشمس وهو موضع النهي فيخرج الى فعل برفيع فيضده نعوذ بالله من ذلك (وبعض الناس)
 يفعلون ضد هذا فيؤخرون صلاة العيد حتى تذهب الشمس وهو خلاف السنة أيضاً لان السنة وردت في
 الخارج الى المصلي أن يجعل الأوبة الى أهله لانه ان كان في عيد الاضحى فيضحي لهم ان كان من يضحي حتى
 يفطر وعلى انضحيهم وان كان في عيد الفطر فياً كلون معه وان كانوا قد افطروا قبل خروجهم الى المصلي
 على غرات أو المساء كما وردت السنة والغالب على كثير من الناس العيال والاولاد فيقيمون متشوقين
 منتظرين له وقد تقدم هذا المعنى واذا كان ذلك كذلك فالفضل ما بين هذين وهو الوسط فالخيار أن لا
 يصلي عند طلوع الشمس لما تقدم من نهيه عليه الصلاة والسلام عن ذلك ولا يؤخرها حتى ترتفع الشمس
 (فاذا) خرج الامام الى الصحراء وخطب فليكن بالارض لا على المنبر فانه بدعة (قال) الشيخ الامام أبو
 طالب المكي رحمه الله في كتاب القوت له روي ان مر وان لما أحدث المنبر في صلاة العيد عند المصلي
 قام اليه أبو سعيد الخدري فقال يا مروان ما هذه البدعة فقال انها ليست بدعة هي خير مما تعلم ان
 الناس قد كثروا فأردت أن يبلغهم اصوت فقال أبو سعيد والله لا تأتون بخير مما أعلم أبدأ والله لا صليت

وراءك اليوم فانصرف ولم يصل معه صلاة العيد انتهى (فان) فعل وخطيب على المنبر فقد مضت السنة في خطبة الجمعة أن يكون الامام وحده على المنبر دون غيره (وقد) أحد وثاق منبر العيد اليوم بدعوة أكثر من جالس الرئيس مع الامام على المنبر في الجمعة لانهم زادوا أن الخطيب اذا خطب في صلاة العيد تلا المبركة من المؤذنين وغيرهم يرتضون عليه وكذلك فيما فوق المنبر (وينبغي) له اذا خطب أن يخرج في خطبته ولا يطيلها فان التطويل هاهنا أشد كراهة منه في الجمعة لما تقدم ذكره من انتظار الأهل لهم في العيدين والله أعلم

فصل في التحفظ من النجاسة في المصلي ويتعين على الامام وغيره من يصلي في المصلي التحفظ من الصلاة على موضع فيه نجاسة غير معروفة عما تظاهرت به الخيل والدواب فلا شك في نجاسته سيما وارتفاع الصلاة يكون في أول النهار قبل أن تنزل الشمس على الأرض فتتساقط تلك الرطوبة فيصلي عليها تنجس ما أصيب من بدنه أو ثيابه وان فرش عليه شيئا يصلي عليه تنجس فلا يصلي عليه بعد ذلك حتى يغسله وقد تكون الصلاة على موضع قبور وقد كره علماء نازحة الله عليهم الصلاة عليهم ادون حائل الآن تكون المدة بركة جديدة لم تنبش بعد وقيل هي مكروهة مطلقا في الجديدة والقديمة الأعلى حائل والله أعلم

فصل في سلام العيد قد اختلف علماء نازحة الله عليهم في قول الرجل لأخيه يوم العيد تقبل الله منا ومنك وغفر لنا ولك على أربعة أقوال جازلانه قول حسن مكروه لانه من فعل اليهود مندوب اليه لانه دعاء ودعاء المؤمن لأخيه مستحب الرابع لا ينبغي به فان قاله أحد رد عليه مثله واذا كان اختلافا في هذا الدعاء الحسن مع تقدم حدوثه فبالك بقول القائل عيد مبارك مجردا عن تلك الالفاظ مع انه متأخر الحدوث فن باب أولى أن يكره وهو مثل قولهم يوم مبارك وليلة مباركة وصلى الله بالخير ومساك بالخير وقد كره علماء نازحة الله عليهم كل ذلك وقد تقدم بعضه (وأما المانعة) فقد كرهها مالك وأجازها ابن عيينة أعني عند اللفاء من غيبة كانت (وأما) في العيدان هو حاضر ممل فلا (وأما) المصاحفة فانها وضعت في الشرع عند لقاء المؤمن لأخيه (وأما) في العيد على ما اعتاده بعضهم عند الفراغ من الصلاة بتصالحون فلا عرفه (ايكن) قال الشيخ الامام ابو عبد الله بن النعمان رحمه الله انه أدرك جدته فاس والعلما العاملون بعلمهم بهامة وافرون انهم كانوا اذا فرغوا من صلاة العيد صافح بعضهم بعضا فان كان يساعده النقل عن السلف في احبوا وان لم ينقل عنهم فتركه أولى

فصل في خروج النساء الى صلاة العيد قد تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر النساء بالخروج الى صلاة العيد في المصلي حتى الحيض وربات الخدور وذلك محمول على ما كان عليه في وقته عليه الصلاة والسلام من التستر وترك الزينة والصفيانة والتعفف وان مروطنه تجرب خلفهن من شرب الى ذراع وبعدهن من الرجال وقد قالت عائشة رضي الله عنها الوعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء بعده لمعهن المساجد كما منعهن نساء بني اسرائيل واذا كان ذلك كذلك فية من منعهن في هذا الزمان على كل حال لما في خروجهن من الفتن التي لا تكاد تخفى وما يتوقع من ضل العبادات المأمور بها

فصل في انصراف الناس من صلاة العيد قد تقدم ان السنة في الخروج الى صلاة العيد من سرعة الالوية الى الأهل فلا يشتغل بزيارة القبور وله أن يزور اخوانه من الأحياء لكن ان كان له أهل فليبدأ بهم ويزيل تشوقهم اليه ثم بعد ذلك يعرض لما يختاره من زيارة من ذكر وان لم يكن له أهل فليعرض الى

أخواته ومعارفه المتقين من الأولياء والصالحين للتبرك برؤيتهم والتماس الدعاء منهم لا يحرى وقت زيارتهم أذان الغالب من أخواتهم يصحون والسنة فيها أن يقول الميكاف ذلك بنفسه فإذا خرج الوقت الذي هو معد للذبح غالباً فليمش عليهم كما تقدم ذكره وإن علم أن فيهم من لم يذبح فله أن يأتي إليه في أي وقت شاء لهدم المانع

فصل في صلاة العيد في المسجد فان صليت صلاة العيد في المسجد لأجل ضرورة المطر أو غيره من الأعذار الشرعية فالسنة فيها كما تقدم في المصلى لكن في المسجد يخفضون أصواتهم أكثر مما ذكر في البرية تنزيهاً للمسجد من رفع الأصوات فيه كما تقدم ولا بد من الخطبة بعد الصلاة وينبغي أن يكون النساء معزلات بعيدة عن الرجال بخلاف ما هن اليوم يفعلنه لأنهن يخاطبن الرجال في الغالب فبعد المسجد غالبه مما لو يوم العيد بالنساء وغالب خروجهن على ما به لم كما تقدم غير مرة ولو منه عن الخروج لكان أحسن بل هو المتيقن في هذا الزمان ويتبين عليه أن يتقدم إلى الوعظ الذين يدهلون في المسجد دفعه عنهم من الكلام وقد تقدم منه في حق الرجال وفي حق النساء من باب أولى أذان مفاسدهن تزيد على مفاسد الرجال وقد تقدم منع الوعظ من المسجد مطلقاً

فصل في التكبير أثر الصلوات الخمس في أيام العيد وقد مضت السنة أن أهل الآفاق يكبرون بركل صلاة من الصلوات الخمس في أيام إقامة الحج عنى فإذا سلم الإمام من صلاة الفرض في تلك الأيام كبر تكبيراً يسمع نفسه ومن يليه وكبر الحاضرون بتكبيره كل واحد يكبر لنفسه ولا يمشي على صوت غيره على ما وصف من أنه يسمع نفسه ومن يليه فهذه هي السنة (وأما) ما يفعله بعض الناس اليوم من أنه إذا سلم الإمام من صلاته كبر المؤذنون على صوت واحد على ما به لم من زعقاتهم في المآذن وبطلون فيه والناس يستمعون اليهم ولا يكبرون في الغالب وإن كبر أحد منهم فهو يمشي على أصواتهم وذلك كله من البدع إذ أنه لم ينقل أن النبي صلى الله عليه وسلم فعله ولا أحد من الخلفاء الراشدين بعده وفيه إخراج حرمة المسجد برفع الأصوات فيه والتشويش على من يه من المصلين والتأنيب والذاكرين

فصل في صلاة التراويح في المسجد قد ثبت في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في رمضان في المسجد ثلاث ليال فلما ان اجتمعوا وحلست في الرابعة ولم يخرج اليهم فلما ان أصبح قال عليه الصلاة والسلام قد عرفت الذي رأيتم من صنيعكم وما معني من الخروج اليكم الاخشية أن تفرض عليكم (فلما) أن مضى ليلته عليه الصلاة والسلام آمن مما ذكره من الفرض على الأمة (فلما) أن ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخ لافه وتفرغ للنظر في مثل هذه الأشياء وكان الصوابه رضوان الله عليهم يقومون في ليالي رمضان أو زعامتفرقين قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو جعدهم على قارئ واحد لكان أحسن فجمعهم على أبي بن كعب رضي الله عنه فخرج عليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلته أخرى وهم يصلون على ما أمرهم به فقال نهمت البدعة هذه وإني بنامون عنها أفضل وقد تقدم ذكر أصل فعله أو ما كان كذلك فلا يكون بدعة (وأما) عنى بذلك والله أعلم أحد أمرين أحدهما جمعهم على قارئ واحد الثاني أن يكون أراد بذلك قيامهم أول الليل دون آخره وأما الفعل في نفسه فهو سنة لا يختلف فيه (وما) قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاعلموا هو محمول على غيرهم لا عليهم إذ أنهم رضي الله عنهم جمعوا بين الفضيلتين من قيام أول الليل وآخره ألا ترى إلى ما حكاه مالك رحمه الله في موطنه أنهم كانوا إذا انصرفوا من صلاة التراويح استجملوا الخدم بالطعام مخافة الفجر وكانوا يمدون على العصي من طول القيام فقد حاز وأرضى الله عنهم الفضيلتين معاً

قيام أول الليل وأخره فلهي منوالهم فانسج ان كنت متعبا ان المحب لمن يحب مطيع * وهم ساداتنا
وقدوتنا الى ربنا فينبغي لنا الاتباع لهم والافتداء لآثارهم المباركة لعل بركة ذلك تعود على المتبع لهم
(الكن) هذا قد تعد في هذا الزمان في الغالب أعني قيام الليل كله في المسجد ما يخلط به مما لا ينبغي
واذا كان ذلك كذلك فليتعين على المكاف اليوم أن لا يخلو نفسه من هذه السنة البتة بل يعلقها في
المسجد مع الناس على ما هم يفعلون اليوم من التخفيف فيها فاذا فرغوا ورجع الى بيته فينبغي له أن
يقسم بركته انبأهم في قيام الليل الى آخره ان أمكنه ذلك فيصلي في بيته بين تيسر معه من أهله أو وحده
فحصل الفضيلة الكاملة ان شاء الله تعالى ويكون وتره آخر تفرغ له اقتداء بهم (وقد) قال مالك رحمه الله
تعالى حين كان يصلي مع الناس في المسجد وكان الامام من يوتر بثلاث لا يقصّل بينهم أبداً ما أنا
فاذا أوتروا خرجت وتركهم فلأنسان بمالك رحمه الله أسوة في ترك التورم معهم حتى يوتر في بيته بعد
تنفله آخر الليل الا أن يكون من يحتاج الى النوم اذا أتى الى بيته ويخاف أن يستغرقه الى طلوع
الفجر فلا يغرو ويترك التورم بدوومه وليوقعه قبله فان أدرك من آخر الليل شيئاً قام ولم يعد وتره على
المشهور من مذهب مالك رحمه الله وان لم يدرك شيئاً فقد حصل له التور في وقته ولا حرج عليه (وقد)
كان سيدي أبو محمد رحمه الله يصلي في المسجد مع الناس صلاة القيام ويوتر معهم فاذا رجع الى بيته
صلى ما قدر له ولا يعيد التور وكان رحمه الله يقول ان شيخه سيدي الشيخ أبا الحسن الزيات رحمه الله كان
يفعل ذلك (وكان) سيدي أبو محمد رحمه الله يقول ينبغي للمكاف انه اذا صلى المغرب يجعل فطره
ثم يقوم فيصلي بحز بين ونصف أو أكثر قبل العشاء ثم يخرج فيه الى مع الناس القيام ويوتر معهم
ثم اذ رجع الى بيته صلى لنفسه بحز بين ونصف أو أكثر فيجتمع له من ذلك ثمن الختمه أو أكثر منه في
الغالب ثم ينام ما قدر له ثم يقوم ليجده فيصلي ما تيسر له مما بقي عليه من الليل (فان) قال قائل قد
قررت ان قيام رمضان في المسجد سنة فاجابه ترك أبي بكر لها (فالجواب) ان أبا بكر رضي الله
عنه كان مشغولاً بأعماله وأعماله من ذلك وأهم في الدين وهو قتال أهل الردة وما نفي الزكاة وفتت الجيوش
الى الشام وغير ذلك وما جرى له مع مسلمة الكذاب وغيره وتراكم الفتن عند انتقال النبي صلى الله
عليه وسلم مع شغله بجمع القرآن وتدوينه مع قصر مدته رضي الله عنه فلم يفرغ لما تفرغ له أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبان ما ذكره وانصح والله الموفق

وفصل في صفة الامام في قيام رمضان وينبغي أن يكون من أهل العلم والخير والديانة بخلاف
ما فعله بعضهم اليوم لان الغالب منهم انما يقدمون الرجل لحسن صوته لا لحسن دينه وقد قال
مالك رحمه الله في القوم يقدمون الرجل ليصلي بهم لحسن صوته انما يقدموه ليعني لهم وهذا اذا كان
على ما به لم من التطريب في القراءة ووضعها على الطرائق التي اصطلحوها عليها التي تشبه المذنوك
وأما لو قدموه لدينه وحسن صوته وقراءته على المنهج المشروع فلا شك أن هذا أفضل من غيره
(وينبغي) أن لا يقدم الامامة الا لمن تطوع بها دون من يأخذ عليهم أعوضا فان لم يوجد الا به فقيل
تباح وقيل تكروه في الغريضة أشد كراهة (وأجاز ذلك) الشافعي رحمه الله تعالى من غير كراهة
(وقال) الاوزاعي الصلاة خلفه باطلة (وكره ذلك) أبو حنيفة وأصحابه (وينبغي) للامام كما تقدم
غيره أن يكون أفضل القوم ومن جملة فضيلته أن يترك العمل بالعرض يأخذ على صلته فان كان ثم
عوض فينبغي له أن لا ينظر اليه وان يصلي هو لله تعالى لا لغيره وترك النظر للعرض فان جاءه شيء
وكان محتاجا اليه قبله لضروته وهذا عام في الفرض والنفل وأن لم يكن محتاجا اليه وأخذته وتصدق

به فلا بأس بذلك (وقد) كان بجامع مصر بعض الفضلاء من الأئمة يصلي بالناس فيه وكان بعض
الفضلاء من المغاربة يحيى المسجد بعد سلام الإمام من صلاته فيصلي في آخر المسجد لنفسه فيصلي
بصلاته ناس ثم كذلك ثم كذلك حتى علم به الناس فرجع أكثرهم وتركوا الصلاة خلف الإمام الأصلي
وصلوا خلفه هذا الاعتقاد هم فيه فتشوش الإمام من ذلك اقله من يصلي خلفه وكثيرة من يصلي خلف
الآخر فاجتمع به وسأله ما عنده من الصلاة خلفه فأخبره أنه يأخذ على صلاته أجر فقال له والله ما كنت
منها شيئاً قط واكتفى أتصدق بها فقال له الآن أصلي خلفك فرجع فصلي خلفه (فاذا) أخذ العوض
لأنفسه بل غيره فلا يخرج عليه إن شاء الله تعالى وإنما المكره أن يأخذ لنفسه والذي يتبين به ذلك
ويتضح أنه إذا قطع عنه العوض فإن تبرم وتضجر أو ترك الإمامة فلا شك في كراهة ذلك في حقه وإن بقي
على ما كان عليه من الملازمة والسكوت والرضا فلا يضره ما أخذ إن شاء الله تعالى والحاصل من هذا
تقدم في حال العلم في أخذه الإمامية على التدريس وقد تقدم ذلك بما فيه كفاية فاعني عن إعادة
في فصل في الذكر بعد التسليمين من صلاة التراويح وينبغي له أن يتجنب ما أحدثه من الذكر
بعد كل تسليمتين من صلاة التراويح ومن رفع أصواتهم بذلك والماشي على صوت واحد فان ذلك كله من
البدع (وكذلك) ينبغي عن قول المؤذن بعد ذكرهم بعد التسليمين من صلاة التراويح الصلاة برحمكم الله
فانه محدث أيضاً والحديث في الدين ممنوع وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ثم الخلفاء بعده ثم
الصحابة رضوان الله عليهم ولم يذكر عن أحد من السلف فعل ذلك فيسعدنا ما وسعهم
في فصل فيما يفعل في ليلة الختم وينبغي له أن يتجنب ما أحدثه بعضهم في الختم من أنهم يقومون في
ليلة رمضان كلها في الغالب مجزبين في أوقوتهم فإذا كانت ليلة الختم التي ينبغي أن يزد فيها على القيام
المهول ففعلت ما يصلي بعضهم فيها بنصف خرب ليس الا وهو من سورة الضحى الى آخر الختم
وكان السلف رضوان الله عليهم يقومون تلك الليلة كلها هؤلاء دفعوا الضم من ذلك كما تقدم
في فصل في صلاة قيام العشر الاواخر من شهر رمضان وينبغي لكاف أن يمتثل السنة في قيام
العشر الاواخر من شهر رمضان اذ ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل العشر الاواخر طوى فراشه
وشد مشرزه وأيقظ أهله وأحيا الليل كله وهذه سنة قد تركت في الغالب في هذا الزمان فتدبر بعضهم
يقومون من أول الشهر فاذا دخل العشر الاواخر كره لانهم يخشون في أوله أو في أثنائه ثم لا يعودون
للقيام بعد ختمهم وهذه بدعة من فعلها وهي مصادمة لفعله عليه الصلاة والسلام وان قام بعضهم
فيما الشئ القليل مع أنه قد أحيا بعضهم هذا العشر في المسجد الجامع وهي سنة حسنة لو سلمت مما طرأ
عليها من المفاسد فمنها أن الأئمة يأخذون عليها عوضا معلوما الثاني أن المسجد يبقى في ظلام الليل
مفتوح الابواب يدخل اليه من يعمدون ولا يقومون وظلام الليل يستترهم فلو كان من وقف على
الأئمة وقف على زيت يعم المسجد كله بضوئه وعلى رجال يطوفون بالمسجد طول ليلهم فن رأوه فيه
في غير عبادة آخر جوهله كان ذلك حسنا وأما مع عدم هذا فاسده كثيرة وفي التلويح ما ينبغي عن
التصريح أسأل الله السلامة بعمه

في فصل في الخطبة عقب الختم والخطب الشرعية معروفة مشهورة ولم يذكر فيها خطبة عنده ختم
القرآن في رمضان ولا غيره واذ لم تذكر فهي بدعة ممن فعلها سيما ان كان الموضوع معروفا مشهورا
مثل أن يكون المسجد الجامع أو يكون المسجد منسوب إلى عالم أو معروف بالخير والصلاح أو يكون
منسوب إلى المشيخة إلى غير ذلك ففعل ذلك فيه أشد كراهة لا قتداء كثير من عامة الناس به وان كان ذلك

مجموعاً في حق المساجد كلها السكن نيتاً كذا المنع في حق من يقتدى به (وينبغي له) أن يتجنب ما أحسنه الله
بعد الختم من الدعاء برفع الأصوات والزعقات قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز يذعرون بكم تضمر عا
وخفية وبعض هؤلاء يعرضون عن التضمر والخفية بالعياط والزعقات وذلك تخالف السنة المطهرة
(وقد) سئل بعض السلف رضي الله عنهم عن الدعاء الذي يدعو به عند ختم القرآن فقال استغفر
الله من تلاوتي يا هـ سبعين مرة (وسئل غيره) عن ذلك فقال أسأل الله أن لا أعقني على تلاوتي (وقد
قالت) عائشة رضي الله عنها لم من قارئ يقرأ القرآن والقرآن يلعبه يقول لا إله إلا الله على الظالمين
وهو ظالم اهـ (ولا) يظن ظان أن الظالم إنما هو في الدماء أو الأعراض أو الأموال بل هو عام إذ قد
يكون ظالم لنفسه فيدخل اذ ذلك تحت الوعيد (وبالجملة) فالموضع موضع خشوع وتضرع وإبتغال
ورجوع إلى المولى سبحانه وتعالى بالتوبة بما قارفه من الذنوب والسهو والغفلات وتقصير حال
البشرية فيبقى أن يبذل العبد جهده كل على قدر حاله ومرتبته (ومن) دعائه عليه الصلاة والسلام
قوله اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك (ومن ذلك) قوله عليه الصلاة والسلام اللهم
أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخري التي فيها معادي
٣ (ومن ذلك) الدعاء الذي علمه جبريل عليه السلام لآدم عليه السلام حيث قال له قل اللهم تم على
النعمه حتى تهتني المعيشة وحسن لي العاقبة حتى لا تضرنى ذنوبي وخلصني من شيائك الدنيا وكل
هول في القيامة حتى تدخلني الجنة بسلام (ومن ذلك) ما رواه مالك رحمه الله في موطئه عنه عليه
الصلاة والسلام أنه كان من دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم اني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات
وحب المساكين وإذا أردت بالناس فتنه فاقبضني إليك غير مغتور (وقد) قال الامام أبو حامد الغزالي
رحمه الله في كتابه المسمى بالآذكار والدعوات مريض السلف بقاص يدعو بسبع فقال له أعلى الله
تبارك أشهد لقد رأيت جديماً العجمي يدعو وما يزيد على قوله اللهم اجعلنا جديدين اللهم لا تنفخ في يوم
القيامة اللهم وفقنا للخير والناس يدعون من كل ناحية ورأه وكان يعرف ببركة دعائه (وقال)
بعضهم ادع الله بلسان الذلة والافتقار لا بلسان الفصاحة والانطلاق (وقيل) ان العلماء والابدال
لا يزيد أحدهم في الدعاء على سبع كلمات فإدونها (وبشهادته) آخر سورة البقرة قال الله لم يخبر
في موضع من أدعية عباده بأكثر من ذلك انتهى (هذا) هو المذهب في الجاعات أو من كان في موضع
من موضع العبادات (وأما) ان كان الانسان وحده أو في جماعة يثرون تطويل دعائه فالمذهب
أن يفتي فيه لقوله عليه الصلاة والسلام ان الله يحب المحسين في الدعاء اهـ (وهذا) في غير المذهب
ويجوز في المذهب بشرط أن لا يكون الجهر والتطويل بالدعاء عادة (فالخاص) من هذا أن يعرض
فيما فتح له فيه في أي وجهه كانت من صلاة أو صوم أو علم أو دعاء أو تضرع أو ابتغال أو خشوع حتى
انهم قد قالوا لو أخذوا خشوع في صلاة المنافلة فإيمض في ذلك ولو ختم الختمه في ركعة واحدة وكذلك لو
وجه الخشوع في آية واحدة فإنه يكره ما دام على ذلك حتى الصبح ولا يقطعها الا لغير تعيين
وكذلك إذا فتح له في الدعاء فالمذهب في حقه أن لا يقطعها به أيضاً في له عقل فلم يرجع إلى عمل السلف
رضي الله عنهم ويترك الحديث في الدين والله المستعان قال الشيخ الجليل أبو بكر محمد بن الوليد الفهرري
المشهور بالطرطوش رحمه الله فان قيل هل يأثم فاعل ذلك (فالجواب) أن يقال ان كان ذلك على
وجه السلامة من اللغو ولم يكن الا لرجاء أو لرجاء والنساء من فريدين بعضهم عن بعض يسمعون
الدعاء فهذه البدعة التي كرهها مالك رحمه الله وأما ان كان على الوجه الذي يجري في هذا الزمان من

وتعامة كل في الجامع الصغير واجمل الحياة زيادة في كل خير واجمل الموت راحة من كل شر اهـ

اختلاط الرجال والنساء ومصادمة أجسادهم ومزاجعة من في قلبه مرض من أهل الرب ومعاينة بعضهم لبعض كما حكى لنا أن رجلاً وجد رجلاً يبطاً امرأة وهم وقوف في حرام الناس وحكمت لنا امرأة أن رجلاً واقعها في حال بينهما الاثنيان وأمثال ذلك من الفسق واللفظ فهذا فسوق فيفسق الذي كان سبباً في اجتماعهم (فان قيل) أليس قدر روى عبد الرزاق في التفسير أن أنس بن مالك رضى الله عنه كان إذا أراد أن يختم القرآن جمع أهله (قلنا) فهذا هو الخجة عليكم بأنه كان يصلي في بيته ويجمع أهله فإين هذا من تليفق الخطب على رؤس الأشهاد وتختلط الرجال والنساء والصبيان والغوغاء وتكثر الزفات والصباح ويختلط الأمر ويذهب بهاء الاسلام وقرار الايمان (وأيضاً) فانه مروي أنه دعا وانما جمع أهله لحسب (ولما) روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمع رجلاً يقول يا حبذا صفرة ماء ذراعهم لما كان قد توضأت به امرأة فبقى فيه من أثر الزعفران فعلا بالدرة (وروى) أنه نهى أن يجلس الرجل في مجلس المرأة عقب قيامها وكل من قال بأصل الذرائع يلزمه القول بهذا الفرع ومن أبى أصل الذرائع من العلماء يلزمه انكاره لما يجري فيه من اختلاط الرجال والنساء اهـ

فصل في القيام عند الختم بسجدة القرآن وينبغي له أن يتجنب ما أحدثه بعضهم من البدع عند الختم وهو أنهم يقومون بسجدة القرآن كلها في سجدة واحدة في ركعة واحدة أو ركعات فلا يفعله ذلك في نفسه ويهني عنه غيره إذا نه من البدع التي أحدثت بعد السلف وبعضهم يبدل مكان السجدة قراءة التهليل على التوالي فكل آية فيها ذكر لاله الا الله أو لاله الا هو قرأها إلى آخر الختمة وذلك من البدع أيضاً

فصل في قيام السنة كلها قال الباجي رحمه الله في شرح الموطن أن هذا القيام الذي يقوم الناس به في رمضان في المساجد هو مشروع في السنة كلها لوقوعه في بيوتهم وهو أقل ما يمكن في حق القارئ وانما جعل ذلك في المساجد في رمضان لكي يحصل له إمامة الناس فضيلة القيام بالقرآن كله وتسماع كلام ربهم في أفضل الشهور انتهى واكونه أنزل فيه القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا ولكونه جبريل عليه السلام كان يدارس القرآن النبي صلى الله عليه وسلم فيه فلأجل هذه الوجوه وما شابهها أناس يحافظون جميع الناس على قيامه وإن كان القيام في السنة كلها مشروعاً لمن حفظ القرآن ومن لم يحفظه فمن حفظه قام به في بيته جهراً ولا يقوم به في المسجد أعني في جماعة كما في رمضان وغيره الحافظ يستحب له أن يصلي عدد الركعات بأم القرآن وعما تيسر معها من السور في بيته أيضاً هذه هي السنة الماضية في الأمة خلافاً لما فعله بعض الناس من أنه جعل القيام المأمور في رمضان دائماً في زاويته في جميع السنة ثم نقلت عنه واشتهرت فصارت تعمل في بعض المواضع المشهورة (وقد) قال ابن حبيب وغيره من العلماء أنهم ينعون من ذلك في المساجد وفي كل موضع مشهور وكذلك لو تواعدوا على أنهم يجمعون في موضع مشهور فأنهم ينعنون منه فإن فعلوا فهي بدعة ممن فعلها (وقد) قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فيما تقدمت البدعة هذه يعني في جمعهم على قارئ واحد في رمضان على ما تقدم بيانه فذكره رضى الله تعالى عنه ذلك للنبية على أن من فعله على تلك الصفة في غير شهر رمضان فإنه بدعة

فصل فيما يفعلونه بعد الختم لا ينبغي أن يقدم أن الدعاء بعد الصلاة يستحب على الصفة المذكورة قبل وعند الختم مثله (قال مالك) في المدونة الأمر في رمضان الصلاة وليس بالقصص في الدعاء (قال الطرموشي) رحمه الله فقد نهى مالك أن يقتص أحد بالدعاء في رمضان وحكى أن الأمر

المعمول به في المدينة القراءة من غير قصص ولا دعاء (ومن المستخرجة) عن ابن القاسم قال سئل مالك
 عن الذي يقرأ القرآن فيختمه ثم يدعو قال ما سمعت أنه يدعو عند ختم القرآن وما هو من عمل الناس
 (ومن) مختصر ما ليس في المختصر قال مالك لا بأس أن يجتمع القوم في القراءة عند من يقرئهم أو
 يفتح على كل واحد منهم فيما يقرأ قال ويكره الدعاء بعد فراغهم (وروى) ابن القاسم أيضا عن مالك
 أن أبا سلمة بن عبد الرحمن رأى رجلا قائما يدعو رافعا يديه فأبكر ذلك وقال لا تقاصدوا تقليص اليهود
 قال مالك التقليص رفع الصوت بالدعاء ورفع اليدين (وروى) ابن القاسم أيضا قال سئل مالك عما
 يعمل الناس به من الدعاء حين يدخلون المسجد وحدهم يخرجون ووقوفهم عند ذلك فقال هذا من
 البدع وأنكر ذلك أنه كراشديدا (قال) بعض أصحابنا إنما غني بهذا الوقوف للدعاء فأما الدعاء عند
 دخوله وخروجه ما شيا فانه جائز وقد وردت فيه آثار عن النبي صلى الله عليه وسلم (وسئل مالك) عن
 الرجل يدعو خلف الصلاة قائما قال ليس بصواب ولا أحب لأحد أن يفعله (وذكر) ابن شعبان في
 كتابه عقب ذكره جلا من هذه الأمور المحدثه قال إنما كرهه مالك خيفة أن يلحق بما يجب فعله حتى
 يتخذ أمرا ماضيا وما لنا نغدر ذلك بل قد وجدنا ما كنا نخذلنا كثيرا من المسامين اليوم أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إنما شرع قيام رمضان على هذا الوجه وان ترك ذلك بدعة مع القطع بأن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم يجمع في رمضان إلا ليلتين اه فاذا تقرر هذا من مذهب الامام مالك رحمه الله تعالى
 فاعلم أن الكراهة المذكورة محمولة على الجهر ورفع الصوت في جماعة وأما الدعاء في السر فهو جائز وأما
 مندوب بحسب الحال وعلى هذا درج السلف والخلف رضي الله عنهم (وقد كان) سيدي أبو محمد رحمه الله
 اذا ختم عنده في شهر رمضان في المسجد في جماعة لم يزد على ما بهد منه خلف المكتوبة شيئا وكنا
 لا نعرف دعاءه بعد الصلاة الا حين يرمق السماء بعينيه وهذا ضد ما فعلونه في هذا الزمان عقب الختم
 من قراءة القصائد والكلام المصحح حتى كأنه يشبه الغناء لما فيه من التطريب والمذكرك وخبره من
 الخشوع والتضرع والابتغال للوحي الكريم سبحانه وتعالى قال عز وجل في كتابه العزيز أن من يجيب
 المضطر اذا دعاه ولم يقل أم ن يجيب القوال وقد جمع ذلك من البدع أشياء جملة يعرفها من له اطلاع
 على فعل السلف الماضين فان خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ولم وما مضى عليه سلف الامة
 الماضين رضي الله عنهم أجمعين (واذا) كان ذلك كذلك فليتبع عليه أن يمنع ما فعله بعض الناس بعد
 الختم وما انضاف اليه مما لا ينبغي (فمن ذلك) اجتماع المؤذنين تلك اليلة في موضع الختم فيكبرون
 جماعة في حال كونهم في الصلاة لغير ضرورة داعية الى المسمع الواحد فضلا عن جماعة بل بعضهم يسلمون
 وليسوا في صلاة وهذا فيه ما فيه من القبح والمخالفة لسنة السلف الماضين وقد تقدم ذلك ويؤذنون أيضا
 كذلك (ثم) انهم زادوا على ذلك اذا خرج القارى من الموضع الذي صلى فيه أو به غلة أو فرس
 ابركهم اتم تخلف أحوالهم في صفة ذهابه الى بيته (فمنهم) من يقرأ القرآن بين يديه كما هم يفعلونه
 أمام جنائزهم وأمامهم المديبر على عادتهم الذميمة والمؤذنون يكبرون بين يديه كتكبير العبد
 (قال) القاضي أبو الوليد بن رشد رحمه الله تعالى كره مالك قراءة القرآن في الاسواق والطرق
 لوجوه ثلاثة (أحدها) تنزيه القرآن وتعظيمه من أن يقرأ وهو ماش في الطرق والاسواق لما
 قد يكون فيها من الاقذار والتجاسات (والثاني) أنه اذا قرأ القرآن على هذه الاحوال لم يتدبره
 حتى التدبر (والثالث) لما يخشى أن يدخله ذلك فيما يفسد نيته انتهى (ومنهم) من يعرض عن
 ذلك بالفقراء الذكور بين يديه (ومنهم) من يعرض عن ذلك بالاناث وهو أشدها وان كانت

كلها متنوعة (وبعضهم) يضيف الى ذلك ضرب الطبل والابواق والدف (وبعضهم) الطار والشبابة
 في بيته (وبعضهم) يجمع ذلك كله أو أكثره ويحضر اذ ذلك من اللهو واللعب تلك الليلة ما هو موصوف
 المطلوب فيها من الاعتكاف على الخير وترك الشر وترك المباحة والفخر وغير ذلك مما شاع كونه ثم
 انهم يملكون أنواعا من الاطعمة والحلاوات فسبحان الله ما أضرب البدع وما أكثر شرورها (حتى) لقد
 رأيت بعض المشايخ عمل لولده ختمه ببعض ماذكر فلما جاءت السنة الثانية سألته عن ولده في أي
 موضع صلى القيام فقال لي أنا منته من القيام فقلت له ولم قال لان الاصحاب والاخوان والمعارف
 يطالبوني بالتحتم فأحتاج الى كلفة كثيرة (فانظر) الى شؤم البدع كيف جرت الى ترك الطاعات
 وترك المحافظة على حفظ الختمه لان الصبي اذا كان يصلي بالقرآن في كل سنة بقيت الختمه محفوظة
 عليه لم ينسها في الغالب (الآثرى) الى قوله عليه الصلاة والسلام مثل صاحب القرآن كمثل
 صاحب الابل المعقلة ان عاهد عليها أمسكها وان أطلقها ذهبت والغالب في الصبيان انهم لا يقومون
 في الليل فاذ لم يصحوا به في الليل ولم يقوموا به في رمضان والغالب من خالفهم الاشتغال بالمرادنيا
 والاسباب التي تعوقهم عن معاهدة الختمه فيكون ذلك سببا لفسادها الاكثرهم
 فصل في وقود القناديل ليلة الختمه وينبغي في ليالي رمضان كلها ان يزداد فيها الوقود قليلا لئلا
 على العادة لاجل اجتماع الناس وكثرتهم فيه دون غيره فمليون المواضع التي يقصدها وان كان
 الموضع يسعهم أم لا والمواضع التي يصعدون فيها أقدمهم والمواضع التي يمشون فيها الى غير ذلك من
 متنافعهم (ولا يزداد) في ليلة الختمه شيء زائد على ما فعل في أول الشهر لانه لم يكن من فعل من مضى بخلاف
 ما أحدثه بعض الناس اليوم من زيادة وقود القناديل الكثيرة الخارجة عن الحد المشروع لما فيها
 من اضاعه المال والسرف والخيلاء سيما اذا انضاف الى ذلك ما يفعله بعضهم من وقود الشمع وما يركز
 فيه فان كان فيه شيء من الفضة أو الذهب فاستعماله محرم لعدم الضرورة اليه وان كان بغيرهما فهو
 اضاعه مال وسرف وخیلاء (وبعضهم) يفعلون فعلا محرما وهو أنهم يعلقون ختمه عند الموضع الذي
 يختمون فيه (وتختلف) أحوالهم فيها فبعضهم يتخذها من الشقق الخرب الملقنة (وبعضهم) من غيرها
 لكنها تكون ملقنة أيضا ويعلقون فيها القناديل وذلك محرم وسرف وخیلاء واضاعة مال واستعمال
 لما لا يجوز استعماله من الخبز وغيره (وبعضهم) يجعل الماء الذي في القناديل ملوثا (وبعضهم) يضم
 الى ذلك القناديل المذمومة أو الملقنة أو هم معا وهذا كله من باب السرف والخيلاء والبدعة واضاعة
 المال ومحبة الظهور والقبيل والقال فكيفما زادت فضيلة الليالي والايام قابلوها بصددها أسأل الله
 تعالى العافية عنه (وبعضهم) يفعلون فعلا محرما وهو أنهم يستغيرون القناديل من مسجد آخر وهو
 لا يجوز لان قناديل هذا المسجد وقف عليه فلا يجوز اخراجها منه ولا استعمالها في غيره (ومنهم) من
 يفعل ما هو أشد مما ذكر وهو أن من كان عنده فرح في طول السنة استعار القناديل من مسجد
 واستعملها في بيته للسماع والرقص وما شاكل ذلك ثم أفضى ما ذكر من الوقود الى اجتماع أهل الرب
 والشك والغسوق ومن لا يرضى حاله حتى جرد ذلك الى اجتماع الرجال والنساء في موضع واحد مع
 اختلاط بعضهم ببعض وانضاف الى ذلك بسبب كثرة الوقود اجتماع الاصوص وتشويشهم على بعض
 الحاضرين وانضاف اليه أيضا كثرة اللغط في المسجد ورفع الاصوات فيه والقبيل والقال اذ أنه يكون
 الامام في الصلاة وكثير من الناس يتحدثون ويخوضون في الاشياء التي ينزه المسجد عن بعضها في غير
 رمضان فكيف بها في شهر رمضان العظيم فكيف بها في ليلة الختمه منه فليتحفظ من هذا كله

وما شاكله جهده (وهذا) اذا كان الزيت من مال الانسان نفسه (وأما) ان كان من ربيع الوقف فلا
يختلف أحد في منعه (ولو) شرط الواقف ذلك لم يمت بشرطه (لقوله) عليه الصلاة والسلام كل شرط
ليس في كتاب الله تعالى فهو باطل وان كان مائة شرط انتهى (ولانه) من باب السرف والخيلاء وقد
تقدم وهذه عادة قد استمر عليها بعض أهل الوقف سيما في المسجد الجامع سيما في مسجد دده شق فانهم
يفعلون فيه أفعالا لا تليق بسبب سكوت بعض العلماء عن ذلك فان الله وانا اليه راجعون على أفقـلاب
الحقائق اذا هم لو فعلوا ذلك وهم يفتقدون انه سرف وبدعة كما تقدم لم يجبت لهم التوبة والاقلاع ولكن
زادوا على ذلك اعتقادهم ان فعل ذلك من اظهر شعائر الاسلام واذنقر ردها عندهم فلا يقوب أحد
من اظهار اشعاره وفعلها فمن أراد السلامة من هذا الأمر الخوف فليعتبر بذلك مهم استطاع جهده
فان عدم الاستطاعة فلا يصلي فيه تلك الليلة لان بهلته فيه يكثر سوء أذهل البدع ويكون حجة ان
كان قدوة لا يقوم بان ذلك جائز غير مكر وهـ لقول من يقول قد كان سيدي في لانه يحضره ولا غيره لموكان
بدعة لما حضره ولا رضى به وهذا والحالة هذه زيادة في الدين وهي مسئلة معضلة اذ ان اثم ذلك كله على
من فعله أو امر به أو استحسنة أو رضى به أو أعان عليه بشئ ما وقد رعى تقيـره بشرطه فلم يفعل
وكذلك الحكم في كل شئ أحدث في الدين فليحتمل هذا جهده والله الموفق (ولاحجة) لمن يقول انه
مضطار للصلاة فيه لتحصيل فضيلة الجماعة اذ ان الفضيلة موجودة في غيره من المساجد ان كان سالما
مما ذكره وبتأكد الترك في حق من هو قدوة لقول مالك رحمه الله اذا حضر امر ليس بطاعة لله
ولا تقدر ان تنهى عنه فتنخ عنهم واتركهم لقوله عليه الصلاة والسلام لا تمنع أحدكم مخافة الناس أن
يقول الحق اذا شهد أو علمه ابن يونس في كتابه (فان فرض) انه لا يجد مسجد سالما مما تقدم
ذكره فليصل في بيته فهو أفضل له وأقرب الى رضائه سيما في هذا الزمان اذ ان أقرب ما يتقرب به
المقربون الى الله سبحانه وتعالى اليوم بغض البدع ومحبة السنن والعمل عليها ومحبة أهلها وموالاةهم
اذ ان هذا الفن قد اندرس الاعداء من دفقة الله وقليل ما هم (و ينبغي له) أن يتجنب في نفسه وينهى
غيره عما أحدثه بعضهم من احضارهم الكثران وغيرها من أواني الماء في المسجد حين الختم فاذا
ختم القارئ شربوا من ذلك الماء ويرجعون به الى بيوتهم فيسقونه لأهلهم ومن شأوا على سبيل التبرك
وهذه بدعة لم تنقل عن أحد من السلف رضى الله عنهم (وهذا) الذي ذكر لا يختص بليلة الختم بل هو
عام في كل ليلة ففعلوا ذلك فيما مثل ما يفعلونه في ليالى الأعياد والتهليل والمآتم وليلة النصف من
شعبان وأول ليلة جمعة من رجب وآخر ربيع من السنة التي اتخذوها لزيارة القبور وفي لم يحضر ذلك
منهم كانت فاتة شعيرة من شعائر الدين وذلك كله على ما دعاهم من صفقة خروجهم واجتماعهم
رجالا ونساء وسانا الى غير ذلك على ما تقدم فان توقع شيئا مما يخالف السنة على ما تقدم فصلا لانه قد
في بيته أفضل له من الصلاة في المسجد اذ ان لم يقدر على تغيير ما هنالك والله المستعان (و ينبغي
له) أن يتجنب ما أحدثوه من البدع في تواعدهم للختم فيقولون فلان يجتمع في ليلة كذا وفلان في ليلة كذا
ويحضر ذلك بعضهم على بعض ويكون ذلك بينهم بالنو باحتي صار ذلك كانه ولائم تعمل وشعائر
تظهر فلا يزالون كذلك غالباً من انتصاف شهر رمضان الى آخر الشهر فليحذر من ذلك في نفسه وينهى
غيره عنه اذ أنه لم يكن من فعل من مضى أعني في مواعيدتهم في الختم في شهر رمضان (وأما) ان كان
انسان يريد أن يجتمع لنفسه في أى وقت كان من السنة فيجمع أهله لتدعهم الرحمة تنزل عند ختم القرآن
المكر يتم ذلك جائز ففعل انس رضى الله عنه وقد تقدم (وأما) من سعى عن ذلك في شهر رمضان لوجهين

(أحدها) ما تقدم من كونه لم يكن من قبل من مضي (والثاني) خيفة مما قد وقع وهو أن يعقد أنما
شعبه من شعائر الدين ولو فعلوا ذلك في بيوتهم في طول السنة لكان ذلك بدعة أيضا اذ ان السنة الماضية
في هذا أو مثاله اخفاؤه مهمل ما لم يكن فهذا ذكر بعض ما أحسنه توفيق عليه كل ما رابك مما لم
نذكره تصب ان شاء الله تعالى

فصل في ذكر آداب المؤدب بحمد الله وإياك ان ما تقدم ذكره من الآداب في حق من تقدم
انما ذلك كله فرع عن هذا الأصل اذ ان أصل كل خير وبركة انما هو كتاب الله عز وجل اذ هو معدن
الجميع وهو ينبوع كل علم نافع (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي أن يكون حاملا له من أكثر الناس في
التعظيم لشعائره والمشي على سنن من تقدمه في تعظيمه ذلك واكرامه (واذا) كان ذلك كذلك فهو
مضطرب محتاج الى تحسين النية فيه أكثر من غيره وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام من عمل من هذه
الاعمال شيئا يريد به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة اه ومعلوم على ما تقدم ان أصل الخير انما هو
القرآن فهو أعلى أعمال الآخرة يحفظ نفسه من أن يجلس لسبب الاستحلاب للرزق لانه ان فعل ذلك
فقد أرا به عرضا من الدنيا فدخل تحت هذا الوعيد العظيم أسأل الله تعالى السلامة من ذلك بئنه اذ ان
استحلاب الرزق لا يسوقه حرص حريص (واذا) كان ذلك كذلك فان وجلس له فهو يحصل حاصل
اذ ان الرزق لا يزيد ولا ينقص بذلك وقد حرم نفسه خيرا عظيما او ثوابا جزيل (ولا) يظن ظان ان الترتك
انما يكون بالانتقال عما هو فيه بل يستحب الحال على ما هو عليه لكن ببذل النية يستقيم الحال ان
شاء الله تعالى (وكيفية ذلك) بتوفيق الله تعالى أن ينوي بما يفعله من ذلك الامتنال لأمر الله تعالى
وارشاد النبي صلى الله عليه وسلم لقوله عليه الصلاة والسلام خيركم من تعلم القرآن وعلمه اه والمراد
بالخير هنا خير الآخرة أي ان عمال الآخرة كلهم هذا هو مقدمهم اذ ان منه انفتح سلوك طريق الآخرة
وهو الطريق الى الله تعالى لان أصل ذلك معرفة الخط والاستخراج والحفظ وال ضبط والفهم للسائل
وذلك كله مفتاحه المؤدب فهو أول باب من أبواب التوفيق دخوله المكلف واذ كان ذلك كذلك
فقد ظهرت مزبته وكيف لا وهو حامل كلام الله الذي ليس كمثل شئ (وقد) قال علي بن أبي طالب رضي
الله عنه لو شئت أن أقر بيني وبين من تفسير أم القرآن لعلت اه (وهذا منه) رضي الله عنه يحتمل
وجهين (أحدهما) أن يكون تلفظه بالسبعين كتابة منه عمال انما به له اذ ان من عادة العرب أن تطلق
السبعين على ما لانها له ومنه قوله تعالى أن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم لان النبي صلى الله
عليه وسلم لما أن نزل عليه ذلك حل الامر على ظاهر اللفظ فقال عليه الصلاة والسلام والله لا يزيدني على
السبعين ما لم أنه فنزلت سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ان يغفر الله لهم (والوجه الثاني) أن
يكون ذلك منه على وجه التقريب والافلا ميجل عن أن يأخذه حصر أو حد (وانظر) بعين الحقيقة
الى قوله تعالى ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر عتده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله
فانك اذا نظرت الى هذا وجدته مشاهدا مرثيا بالعلم القطعي اذ ان البحار كلها على عظامها وكثرتها
ومدها الدائم ممتعة الى من يمدّها لان كل نقطة منها محتاجة الى كاتب ما يجري عليه من الاحكام من
حين يروها من العدم الى الوجود ومن أي موضع برزت ومن أي شئ أصلها او على أي موضع تسلك ومن
ينفعها او ما يطرا عليها من الأعراض وفي أي موضع تستقر فهي لا تقوم بنفسها المحتاجة اليه فبقيت
العوالم كلها دون شئ تكتب به وهذا من كلام سمدي أي محمدرجه الله تعالى وهذا تنبيه على نقطة
في نظر ويعتبر (وقد) يجتمع للمؤدب خير الدنيا والآخرة وهو الغالب لما ورد في الاثر اخبارا عن رب

العزة عز وجل حيث يقول يا دنيا اخدي من خدمتي واتقي من خدمك اه (فاذا) كانت نيته بحلوسه لله
 تعالى لأن يعلم آية لجاهل بها ولو لم يكن يصح صلاة المسلمين بتعليمه أم القرآن إلى غير ذلك من نفعه العام
 للصغير والكبير فهو قد بدأ بحظه من آخرته وقد قال عليه الصلاة والسلام من بدأ بحظه من دنياه فانه
 حظه من آخرته ولم ينل من دنياه الا ما كتب له ومن بدأ بحظه من آخرته نال حظه من آخرته ولم يفته من
 دنياه ما قسم له أو كما قال عليه الصلاوة والسلام (وقد) تفر رآن الدنيا نجى راغمة لطلاب الآخرة فكم من
 زاهد فيهم ومترع وفقير ومتوجه صادق في تنزهه وتوجهه وعالم صادق في علمه وطالب علم صادق في
 تعلمه وعارف ومبتد ومفتة أتهم الدنيا وهي راغمة مع فراغهم لما هم بصدده كل ذلك أصله ما جالس هذا
 إليه فالكل فرغ عنه وراجع إليه (فينبغي له) أن يعظم ما كرمه الله تعالى به من هذا المجلس الشريف
 وأن لا يشينه بشين المخالفة والاعتماد الردي والدسائس والفرغات التي تطرأ على بعض الناس في ذلك
 وهي كثيرة (ودواء ذلك) ان وقع صدق الافتقار الى الله تعالى وقوة الثقة بفضله ونوره والنزول بساحته
 والاتصاف بصفات المحتاجين المضطرين الذين لا أرب لهم ولا احتيازالا ولا ملهم فهو مقصودهم
 ومطلوبهم الذي عليه يعولون واليه يلجئون وعليه يتوكلون اذ أنه سبحانه وتعالى لا يرد قاصده ولا يجيب
 من سأله وهو كرم وأجل من أن لا يعطي حتى يسئل فكيف بمن نزل بساحته وتضرع إليه وألقى كنفه
 بين يديه فاذا نفل ما ذكر عادت بركة ذلك عليه سر او علنا اما حسا واما معنى أو كلاهما (وقد) ذكر الشيخ
 أبو عبد الله القرطبي رحمه الله تعالى في كتاب التفسير له حديثا قال روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 أنه قال خير الناس وخير من عشي علي حديثا بالارض المعلمون كما خلق الدين جدوده أعطوهم ولا
 تستأجروهم فترجوهم فان المعلم اذا قال للصبى قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله الرحمن
 الرحيم كتب الله تعالى براءة له لم وبراءة للصبى وبراءة لابويه من النار اه (واذا) كان ذلك كذلك
 فينبى في جلوسه للتعليم ما تقدم ذكره في حق العالم وآدابه وهديه وهذا من باب أولى أن يكون مطلوباً
 بذلك كله لانه الأصل كما تقدم وغيره فرغ عنه (واذا) وقع تأخير ذكره الى هنا وان كان هو الأصل كما
 تقدم لما مضى أول الكتاب أن العالم نفعه عام لاجل ما احتوى عليه من مصلحة الدين واقامة مآثر
 الاسلام وفتاويه التي يعهد الله تعالى بها ولا يهوى وقد تقدم في العالم أن نيته تكون لظاهر دين الله
 ومعرفة أحكامه اللازمة له وغيره ولا ينظر الى المعلوم ولا يلتفت اليه فان جاءه شيء من ذلك أخذ به على
 سبيل أنه فتوح من الله تعالى ليستعين به على ما هو بصدده وكذلك ما هناسوا بسواء (فيركب)
 الطريقة الوسطى لاشرقية ولا غربية ويكون الصبيان عنده بمنزلة واحدة لا يشرف بعضهم على بعض
 فابن الفقير وابن صاحب الدنيا على حد واحد في التربية والتعليم وكذلك من أعطاه ومن منعه ان هذا
 يتبين صدق حاله فيما هو بصدده فان كان يعلم من أعطاه أكثر ممن لم يعطه فذلك دليل على كذبه في
 نيته كما تقدم في العالم اذا تعذر عليه المعلوم فتسخط وتضجر دل ذلك على فساد نيته فكذلك ما هناسا بل
 يكون من لم يعطه أرجى عنده من يعطيه لان من لم يعطه تمحض تعليمه لله تعالى بخلاف من أعطاه فانه
 قد يكون مشوباً ببدسية لا تعلم الاسلام فيها معها والاسلامه أولى ما يغتنم المرء فيغتنمها العاقل (فاذا)
 جالس لما ذكر فلا ينبغي له أن يوح نيته لاحد ولا يذكر حاله في هذا الزمان بل يفعل ذلك سرا في نفسه
 مع ربه عز وجل لا يطاع عليه غيره فانه سبحانه وتعالى يعلم ما تخفي الصدور وقد تقدم ان النية لا يجر
 بها في الصلافة فان جهر بها فقلان هل تذكره أم لا (وقد) كان السلف رضوان الله عليهم أجمعين مع
 كثرة معرفتهم لا يبالون أين يضعونه فكيف بقارئ القرآن فكيف عن انقطع لتعليمه لله سبحانه وتعالى

وكثير من أهل هذا الزمان على عكس حال من تقدم (فاذا) تقرر عند أحد من الناس اليوم في الغالب
 أن الماعلم يعلم كتاب الله عز وجل فقل من يعطيه شيئاً فيجيء من ذلك ما كان سيدي أبو محمد رحمه الله
 تعالى بقوله إذا وجد الفقير في هذا الزمان قوته من حيث لا يحتاج لأحد فهو أكبر الكرامات وكان
 يعمل ذلك ويقول أن الناس قد انقسموا في هذا الزمان على قسمين في الغالب فمنهم معتقد ومهم مسيء
 الظن فليس في الغالب أن لم يضررك لا ينفعلك والحسن الظن قد خرج بحسن ظنه عن الحد في عدم
 الملائكة والملائكة لأن كل ولا تشرب في ذلك منه نفع أصلاً فاذا وجد الفقير اقوت في زمان من هذا
 حالهم كان ذلك كرامة في حقهم إذا أن الكرامة انما هي خرق العادة وما جرى له في ذلك خرق عادة والمؤدب
 مثله سواء بسواء فاذا شعر وامن أنه يعلم لله تعالى فالغالب عليهم أنهم لا يعطونه شيئاً لعدم مطالعته أباهم
 هذا حالهم في أمور آخرتهم بخلاف أسباب دنياهم عكس ما تقدم من أحوال الساف رضي الله عنهم
 (الأتري) إلى ما حكى عن الشيخ أبي محمد بن أبي زبدر رحمه الله تعالى أنه لما ان دخل ولده المكتب وقرأ
 الحمد لله رب العالمين جاء إلى والده بلوح الاصراف فأعطاه مائة دينار يعطيه الفقير فلما ان حصلت عند
 الفقيه اجتمع بالشيخ وقال له يا سيدي وأى شيء علمته حتى تقابلني بهذا العطاء فقال له والله لا قرأ عليك
 أبى شيئاً بعد اليوم فقال له ولم ذلك فقال لا نك اسـتـعـظمت ما حقر الله تعالى وهو الدنيا واستصغرت
 ما عظم الله تعالى وهو القرآن والغالب على الناس اليوم هذا الحال وهو استعظام الدنيا في قلوبهم
 واستصغار ما كان من أمر الآخرة فاذا تقرر ذلك ولا يظهـرـهـمـ رـاـمـؤدبـ فيـهـذا الزمان أنه جالس يقرئ لله
 عز وجل بل يظهر أنه جالس للعلوم ونية لله تعالى كما تقدم

فوصل في ذكر أسباب أولياء الصبيان وهو ينبغي له أنه إذا كان عنده أحد من أولاد من يتسبب بسبب
 حرام على أنواعه من مكس أو ظلم أو غيرهما فلا يأخذ مما في به الصبي من تلك الجهة شيئاً اللهم إلا أن يكون
 يأتيه من غير تلك الجهات المحذر منها من جانب الشرع فلا بأس به مثل أن يأتيه بشيء من جهة أمه أو
 جدته أو غيرهما من وجه مستور بالعالم لكن يشترط في إقراره للولد الذي يكون متصفاً بوليته بما ذكر أن
 لا يوالى والد الصبي باقبال عليه ولا بسلام ولا بكلام ولا جواب إذا نهى عنه التغيير عليه وعلى أمثاله
 بشرطه فاذا لم يسمع ولم يرجع لم يبق في حقه من التغيير إلا الهجران له وإذا سلم عليه فقد خرج بذلك عن
 هجرانه وذلك حرام (وقد رأيت) بعض من له تحرز عنده ولده والدوكيل على بعض الجهات المنوعة
 شرعاً إذا جاءه وسلم عليه لا يرد عليه سلاماً وإذا كلمه لا يرد عليه جواباً وكان لا يأخذ من الصبي شيئاً إلا من
 جهة أمه أو جدته أو غيرهما من هو سالم مما تقدم ذكره فإن تعذرت جهة الحلال فلا يأخذ شيئاً ويحذر
 من هذا جهة فنه من باب كل أموال الناس بالباطل إذ أنهم يأخذونه من أربابه بالظلم والمصادرة
 والقهر وهو يأخذ على ظاهره حلال في زعمه وهذا أعظم في التحريم من الأول وإن كان كله حراماً
 وهذا الذي ذكره في نية على سبيل الأولى والأرجح (ويجوز له) أن يقرئ الناس القرآن بعوض
 لقوله عليه الصلاة والسلام أن أحق ما أخذتم عليه أجر كتاب الله أخرجه البخاري فهو هذا نص
 صريح على أنه أحل شيء يكون (ومن كتاب البيان والتحصيل) مثل مالك رحمه الله عن اجادة
 المعلمين فقال لا بأس بذلك يعلم الناس التحريف على قيل له أنه يعلم مشاهدة وطالب ذلك فقال لا بأس
 به ما زال المعلمون عندنا بالمدينة يعلمون ذلك انتهى لكن ما قدمناه أولى من أمكنه ذلك لقوله عليه
 الصلاة والسلام الزهد في الدنيا يرج القلب والبدن أو كما قال عليه الصلاة والسلام ومن أكبر الزهد
 في الدنيا خلوا ألقاب عنها وترك النظر إليها وترك السبب هذا هو الذي ينبغي أن يكون عليه حال حامل

القرآن اذ أنه أكل الاحوال فينبغي أن يكون حاله أكل الاحوال وان كانت نفسه تتشوق الى
المعلوم فالاعتداء بالكرام في الصورة الظاهرة نعمة شاملة والمحرمان الذي أنعم الله عليه بذلك ان يتم
نعمته بالاتباع في الماطن ومن نزل ساحة الكرام فهو محمول نسال الله تعالى الكريم أن يحسن لنا فضله
ويحمل عنا عنه لارب سواه

فانصل في صفة توفيقه بما نوافه ويينبغي له أنه اذ انوى ما ذكر فليحتمل في التعليم أكثر من تعليم من
بأخذ العوض على ذلك لأنه اذا كان يقري بعرض عوض فمحمض لله تعالى في مكان أر جي في صحة اخلاصه
وبعض الناس يفعل ضد هذا وهو أنه اذا كانت نيته لله تعالى لا لاخذ بذ عوض يفعل ذلك على سبيل
الاستراحة والتوفى أن تفرغ لذلك فعله والتركه محتمل بأن ذمته برئت لعدم أخذ العوض عليه وما
يشعر أنه قد أوقع نفسه في أمر خطر اقلوه تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند
الله أن تقولوا مالا تفعلون وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود فاذا كان ذلك كذلك فيكون
حرصه على العمل الذي نواه لله تعالى أن يوفى به أكثر مما يأخذ العوض عليه كما تقدم ذلك مثله من
يصلي بالناس بغير عوض وآخر يصلي بعوض فيكون الذي يصلي بلا عوض أحرص على المواظبة
والمبادرة من الذي يصلي بالعوض بل يزيد عليه في ذلك المعنى حرصا منه على التوفيق بما التزمه الله
عز وجل فلو قال نويت بتعليمي لله عز وجل أن قدرت على ذلك فان فعله حصل له الثواب وان تعذر فلا
خرج عليه ولا يدخل في الآلة الكرامة المتقدمة ذكرها وهذا عام في جميع أفعال البر التي يفعلها المسلم
فليحافظ على ذلك جهده والله المسئول في التجاوز عن التقصير عنه وقد يضطر بعض المؤمنين الى أخذ
العوض واذا كان ذلك كذلك فينبغي أن يكون باجرة معلومة وهو أجل ما يأكله المرء وقوله عليه الصلاة
والسلام ان أحق ما أخذتم عليه أجر كتاب الله وقد تقدم اه واذا أخذ العوض فليحتمل في نفسه أن
يزيد على ذلك شيئا من جهة الصبي من غير أن يأذن وليه في ذلك فان فعل من غير إذنه فهو حرام عليه
وأكله لذلك سحت لان الصبي محجور عليه وليس له تصرف في ماله ان كان له مال

فوقه صل فيما يأمر به المؤدب الصبي من الاداب ويينبغي له بل يتعين عليه أن لا يترك أحدا من
الصبيان يأتي الى المكتاب بغزائه ولا يفرضه معه ولا فوس يشترى شيئا في المكتب لان من هذا الباب
تتلف أحوالهم وينكسر خاطر الصغير الفقير منهم والضعيف لما يرى من جده غيره فيدخل بذلك في
قوله عليه الصلاة والسلام من ضار عبدا ضار الله تعالى به انتهى لان ولد الفقيير يرجع الى بيته
منكسر خاطره متشوشا في نفسه غير راض بنفقة والديه عليه لما يرى من نفقة من له أنساع في الدنيا
ويترب على ذلك من المفساد جملة قل أن تخصص وفيما أشرنا اليه كفاية (وينبغي له) أن لا يدع أحدا
من الصبيان يقف على المكتب ليبيع لاصبيان اذ فيه من المفساد ما أشرنا اليه ان اشترى منه (وينبغي)
للمؤدب أن لا يترك كلام مع من مر عليه من اخوانه اذ ما هو فيه آكد عليه من الحديث معه
لأنه مشتغل بالكبر الطاعات لله تعالى اللهم إلا أن يتعين عليه فرض أو أمر هو أهمل في الوقت مما هو
فيه فنعى وكثير من المؤدبين تجدهم بضده هذا الحال يتحدون كثيرا مع الناس من غير ضرورة
شرعية والصبيان يطلون ما هم فيه ويلهون عنه ويلعبون فليحذر من هذا أن يقع منه (وينبغي له)
أن يكون موضع المكتاب بالسوق ان أمكن ذلك فان تعذر ذلك فعلى شوارع المسلمين أو في الدكاكين
ويكره أن يكون موضع ليس بمألوک للناس فان الصبيان يسرع اليهم القيل والقيل فاذا كان بالسوق
وعلى الطريق أو في الدكاكين ذهب عنهم ذلك وفيه فائدة أخرى عظيمة وهي اظهار الشعائر لانه أجلاها

(وكذلك) يحذر أن يتخذ الكتاب في المساجد لقوله عليه الصلاة والسلام جنبوا مساجدكم صبيانكم
ومحاضيتكم اهـ (ولا ينبغي أن يكون المكتب في موضع يخفى عن أعين المارين في الطريق اذ في ذلك من
المفاسد ما لا يخفى (وقد تقدم) أن الصبيان يكونون عنده على حد واحد فابن الفقير وابن الغني سواء وإذا
كان ذلك كذلك فلا يترك دكة تدخل له الكتاب لان في ذلك ترفيع لابن الغني على غيره وانكسار لخطا
الفقير واليتيم والموضع موضع جبر لا موضع كسر اذ اللائق بحامل القرآن أن يكون موضع من الهدى
والتواضع والخير فتمكون بداية أمر الصبيان على المنهج الاقوم والطريق الارشد (وينبغي) أن
يكون الموضع الذي يتصرف فيه الصبيان فيه ضرورة البشرية فلو ما أن يكون وقفا وما أن
يكون ملكا بأحد صاحبه ويؤمن على الصبيان فيه فان عدم ما عاوه عدم الامن فكل واحد
يعضى الى بيته ليزيل ضرورته ثم يعودوا خارجا عدم الصبيان لقضاء حاجته فلا يترك غيره
يخرج حتى يأتي الاول لانهم اذا خرجوا جميعا يحشى عليهم من اللذات بسبب الاجتماع وقد يبطئون
في الرجوع الى المكتب وهو الغالب على حالهم (وينبغي له) اذا احتاج الصبي الى غذائه أن
يتركه يعضى الى بيته لغذائه ثم يعود لانه ستر على الفقير وفيه ايضا تعليم الأدب للصبيان في حال
صغرهم لان الاكل ينبغي أن لا يكون الا بين الاخوان والمعارف دون الاجانب فاذا نشأ الصبي على
ذلك كان متأدبا بآداب الشريعة فيه فذهب عنه ما يتعاطاه بعض عامة الناس في هذا الزمان من
الاكل على الطريق وفي الاسواق وبحضرة من يعرفه ومن لا يعرفه لان ذلك ليس من السنة ولا من
شيم الكرام وقد قيل لا يأكل على الطريق الا كريم اولئك وقد وقع النهي عن الاكل والعيشان
تفطرا (فاذا) مضوا الى ذلك فينبغي أن يقيم السطوة عليهم اذا غابوا أكثر مما يحتاجون اليه ائلا
يكون ذلك ذريعة الى اجتماع بعضهم مع بعض ووقوع ما لا ينبغي منهم (وينبغي له) أن يتولى تعليم
الجميع بنفسه ان أمكنه ذلك فان لم يمكنه وتذر عليه فليأمر بعضهم أن يقرئ بعضا وذلك بحضرة
وبين يديه ولا يخفى نظره عنهم لانه اذا غفل قد تقع منهم مفسدات جملة لم تكن له في بال لان عقولهم
لم تتم ومن ليس له عقل اذا غفلت عنه وقتا مفسدا أمره وتلف حاله في الغالب سيما في هذا الزمان كما
هو معلوم (وينبغي له) اذا وكل بعضهم بعضا أن لا يجعل صبيانا معلومين لشخص واحد منهم بل
يبدل الصبيان في كل وقت على العرفاء مرة يعطى صبيان هذا لهذا وصبيان هذا لهذا لانه اذا كان لواحد
صبيان معلومون فقد تنشأ بينهم مفسدات بسبب الود لا يشعر بها فاذا قل ما تقدم ذكره سلم من هذا الامر
ويقل هو في نفسه مثل ذلك فيأخذ صبيانهم تارة ويدفع لهم آخرين فان كان الصبيان كلهم صغارا
فلا بد من مباشرة ذلك كله بنفسه فان يحجز عنه فليأخذ من يستقيم من الحفاظ المأمونين شرعا بأجرة
أو بغيرها (وينبغي له) أن يمثل السفة في الاقراء ومن جهة ذلك ان السلف الماضين رضى
الله عنهم أجدهم انما كانوا يقرئون اولادهم في سبع سنين لانه زمن يؤمر الولي أن يكاف الصبي
باصالة والآداب الشرعية فيه فاذا كان الصبي في ذلك السن فهو غير محتاج الى من يأتي به
الى المكتب ان أمن عليه غاليا فان لم يأمن عليه فلا يرسل معه وليه من يثق به في ذهابه الى بيته
لضرورته وغذائه ومن يأتي به الى المكتب فهو أسلم عاقبة من أن يكون الذي يتولى ذلك من المكتب
والغالب في هذا الزمان أنهم لم يدخلوا اولادهم المكتب في حال الصغر بحيث أنهم يحتاجون
الى من يربهم ويسوقهم الى المكتب ويردهم الى بيوتهم بل بعضهم يكون منه بحيث لا يقدر أن
يسلك ضرورة نفسه بل يفعل ذلك في المكتب ويلوث به ثيابه ومكانه فليحذر من أن يقرئ مثل

هؤلاء اذ لا فائدة في اقرائه لهم الا وجود التعبد غالباً وتلويث موضع القسرة وتزجيره عن ذلك
 متعين أعني بالنسبة الى عدم انتفاع الصبيان بالقرأة في ذلك السن غالباً الا ترى أن الغالب منهم
 انهم يرسلون اولادهم الى المكتبة في حال صغرهم لكي يستريحوا من تعبهم لا لاجل القراءة وحاصل
 القرآن يجعل منصبه الرفيع عن تربية من هذا حالهم وفي اقرائه اغيرهم سبعة وفائدة (ويبقى) أن
 يعلمهم آداب الدين كما يعلمهم القرآن في ذلك انه اذا سمع الاذان أمرهم أن يتركوا كل ما هم فيه من
 قرأة وكتابة وغيرهما اذ ذاك فيعلمهم السنة في حكاية المؤذن والدعاء بعد الاذان لانفسهم وللمسلمين
 لان دعاءهم من رجوع الى الحاية سيما في هذا الوقت الشريف ثم يعلمهم حكم الاستبراء شيئاً وكذلك
 الموضوع والر كوع بعده والصلاة وتوابعها وبأخذهم في ذلك قليلاً قليلاً ولو مسئلة واحدة في كل يوم أو يومين
 (وليحذر) أن يتركهم يشغلون بعد الاذان بغير أسباب الصلاة بل يتركون كل ما هم فيه ويشغلون
 بذلك حتى يذهبوا في جماعة وقد تقدم انهم في قضاء حاجتهم يعضون الى موضع وقف أو موضع
 ملك أبيع لهم أو الى بيوتهم فكذلك ههنا سواء بسواء ويصلون جميعاً في المسجد الذي يصلي فيه
 مؤدبهم فان خاف عليهم من اللعب أو العبث فيصحبون في المكتبة جميعاً ويقدمون أكبرهم فيه
 فيصلي بهم جماعة (ويبقى) له أن يعودهم الصلاة في المسجد مع الجماعة ولا يسامحهم في ترك الصلاة
 فيه ولا يعودهم الصلاة أئذ اذا لان المسئلة مختلف فيها أعني شهود الجماعة هل هي فرض أو سنة فذهب
 جماعة من العلماء الى أن الصلاة لا تصح الا في جماعة (فاذا) فرغوا من الصلاة وتوابعها رجعوا الى ما
 بقي عليهم من الوظائف في المكتبة (ويبقى) أن يكون وقت كتبهم الاواح معلوماً ووقت تصويها
 معلوماً ووقت عرضها معلوماً وكذلك قراءة الاحزاب حتى ينضب الحال ولا يختل النظام ومن تخلف
 عن ذلك الوقت منهم لغير ضرورة شرعية كإلهاء بما يليق به فرب صبي يكفيه عبوسه وجهه عليه وآخ
 لا يرتدع الاباء كلام العليظ والتهديد أو لا يترجوا بالاضرب والاهانة كل على قدر حاله (وقد جاء)
 أن الصلاة لا يضرب عليها الا عشرة فاسواها أخرى فيبقى له أن يأخذهم بالرفق مهمماً بمكانته اذ انه
 لا يجب ضربهم في هذا السن المتقدم ذكره فاذا كان الصبي في سن من يضرب على ترك الصلاة واضطر
 الى ضرب به ضرباً غير مبرح ولا يزيد على ثلاثة أسواط شيئاً بذلك مضت عادة السلف رضي الله عنهم فان
 اضطر الى زيادة على ذلك فله فيما بين الثلاثة الى العشرة سعة (ليكن) لا بد أن تكون الآلة التي يضرب
 بها دون الآلة الشرعية التي تقام بها الحدود وهي ما ذكره مالك رحمه الله تعالى في موطئه عن زيد بن
 أسلم ان رجلاً اعترف على نفسه بالزنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بسوط فأتى بسوط مكسور فقال فوق هذا فأتى بسوط جديد لم تقطع ثمرته فقال دون هذا فأتى
 بسوط قد ركب به رلان فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخداه ولا يكون الادب بأكثر من
 العشرة وهو ضامن لما يطرأ على الصبي ان زاد على ذلك (وليحذر) الحذر الكلي من قبل بعض المؤدبين
 في هذا الزمان وهو أنهم يتعاطون آلة الخنك وضرب الصبيان مثل عبد اللوز اليابس والجريد
 المشرح والاسواط القويمة والفلقه وما أشبه ذلك مما أحسنه وهو كثير ولا يليق به فانه ينسب الى
 جملة الكلاب العزير اذ أن حاله كما ورد في الحديث من حفظ القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين
 كتفيه غير أنه لا يوحى اليه اه (ويبقى له) أن يعلمهم الخط والاستخراج كما يعلمهم حفظ القرآن
 لانهم بذلك يتسلطون على الخط والفهم فهو أكبر الأسباب المعينة على مطالعة الكتب وفهم مسائلها
 (ويبقى له) بل يجب عليه أن يكون مسج الاواح موضع طاهر مصان نظيف لا يعمى فيه بالافدام

ثم مع ذلك بأخذ الماء الذي يجتمع من المسح فيحفر له في مكان طاهر مصان عن أن يطأه قدم ويجعل فيه
أو يلقى في البحر أو البئر أو يجعل في إناء طاهر لكي يستشفى به من يخاف ذلك وكذلك الماء الذي يغسل به
الخرق بهذا المسح يجعل في موضع بحيث لا يمتحن ويشتد في الخرق التي يسمح بها الألواح أن تكون طاهرة
وأن يكون الماء الذي تبل منه حين يسمح به طاهرا والأفضل أن يكون الماء غير مستعمل وأن أمكنه أن
يكون حلوا فهو أولى لأن من الناس من يشربه للاستشفاء به فإن كان أجاجا امتنع عليه ذلك أو تنقص
بشربه كما مر في الآية إذا غسلت فيها الأيدي بعد الأكل أنه لا يهتدى فيها ولا يغسل فيها بأشنان ولا غيره
خيفة أن يشربه من يتبرك به كما تقدم في الماء الذي يسمح به الألواح من باب أولى وأحرى (وينبغي عليه)
أن يمنع الصبيان مما اعتاده بعضهم من أنهم يسمحون الألواح أو بعضها به صاقهم وذلك لا يجوز لأن
البصاق مستقذرو فيه امتحان والموضع موضع ترفيع وتغليم وتنجيل فيجوز عن ذلك وينزه (وينبغي له)
أن لا يسمح الصبيان في دق المسامير في المكتب إن كان وقفا وإن كان ملكا فلا يجوز إلا بإذن صاحبه ولا
ضرورة تدعو إلى ذلك إذ أنهم مأمورون أن يأكلوا في بيوتهم في المكتب كما تقدم فإن كان بعضهم يبيت
بغيره يدبج حيث يشق عليه الذهاب والرجوع فيكلفه المؤدب أن يضي إلى بيت أحد أقاربهم من والديه أو
معارفهم فإن لم يكن له ذلك فليجعل وقت غذائه حين ينصرف الصبيان إلى غذائهم وقبل أن يرجعوا
(وقد تقدم) أن المؤدب يحملهم على اتباع السنة ويعلمهم أحكام دينهم عليهم كما يعلمهم القرآن (ومن
ذلك) أن لا يودعهم القراءة في جماعة لأن ذلك ليس من فعل السلف رضي الله عنهم كما تقدم لأنهم إذا
تعودوا ذلك في صغرهم يحاف عليهم أن يفعلوه في كبرهم وأيضا فإن حفظهم لا يتأتى بذلك إذ أن من لم
يحفظ منهم لا يعلم حاله إذا كانوا على صوت واحد في الغالب واتباع السلف رضي الله عنهم أولى بل هو
المتعين ولم ينقل عنهم ذلك فيمنع تركه (وينبغي له) أن لا يستقضى أحدا من الصبيان فيما يحتاج إليه
إلا أن يستأذن أباه في ذلك ويأذن له عن طبيب نفس منه ولا يستقضى اليقيم منهم في حاجة بكل حال
(وليحذر) أن يرسل إلى بيته أحدا من الصبيان الماعين أو المراهقين فإن ذلك ذريعة إلى وقوع ما لا
ينبغي أو إلى سوء الظن بأهله (وبالجملة) فإن ذلك لا يجوز لأن فيه خلوة الاجنبي بالمرأة الأجنبية وهو
محرم فإن سلموا منه فلا يخلو من الوقعة في أعراضهم في هذا الزمان غالبا وما ذكر من استقصاء حوائجه
لبعض الصبيان فهو من باب الجواز ولا فالذي ينبغي أن لا يستقضى أحدا منهم في حاجة أصلا لأنه قد
دخل على تعليمهم الله تعالى كما تقدم (لكن) قد تقدم أيضا أنه إذا فعل ذلك وجاء شيء أخذه على
سبيل الفتوح فكذلك فيما نحن بسبيله لكن يشترط أن تكون نفسه غير متشوفة لشيء من ذلك
لما تقدم من قوله عليه الصلاة والسلام أن هذا المال خضره خلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له
فيه ومن أخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه اهـ (وقد تقدم) ذكر المكان الذي يقضى الصبيان فيه
ضرورة البشرية فيحذر أن يتركهم يفعلون ذلك في غير ما مثل ما يفعل بعضهم في هذا الزمان من أنهم
تقضىون حاجة في جدران بيوت الناس وطرفاتهم فينجسون ذلك عليهم فمن جالس إلى تلك الجدران
تلوث ثوبه بالنجاسة وكذلك الماشي قد يصيبه منها أذى وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام
اتقوا الماعن الثلاث فهذا من أكدها فتلحق الصبيان اللعنة وهذا كله في ذمة من سكت لهم من له
عليهم أمر ونهي فيها هم عن ذلك جهده (وينبغي له) أن يكون على أكمل الحالات ومن ذلك أنه يكون
متزوجا لأنه وإن كان صالحا في نفسه فالغالب اسراع سوء الظن في هذا الزمان عن كان غير متأهل إذ
لا فرق بين الصبيان والمبنيات في الظاهر إلا عند من يتقى الله تعالى فيسرى إليه القيل والقال فإذا

كان متأهلاً لانسداد باب الكلام والوقعة فيه (وينبغي له) أن لا يخلط مع الصبيان ولا يباستطهم لئلا
يفضي ذلك إلى الوقوع في عرضه وعرضهم وإلى زوال حرمة عندهم إذ أن شأن المؤدب أن تكون
حرمة قائمة على الصبيان بذلك مصنف عادة الناس الذين يقتدي بهم فليمتد بهم (وقد تقدم) أن
الصبيان مضمون إلى بيوتهم لقضاء ضروراته البشرية وافتدائهم (وإذا) كان ذلك كذلك فليحذر مما
يفعله بعض عوام المؤدبين في هذا الزمان وهو أن الصبيان الذين عنده إذا أتى كل واحد منهم بفتنة
أو بعضهم فتمسك ذلك منهم وبعضهم يخلط جميع ذلك ثم يعطى منه من يخطر له فتجذب بعض الصبيان
بطلب منه شيئاً من غذائه فيحرمه ويوفر ذلك لنفسه ولمن يختار وهذا حرام سحت وذلك بحرمة في حقه
ويتعين إقامته من المكتب الآن بتوب بشرط أن تعلم حقيقة أمره في ذلك (وفيه) من المحذورات عدة
(منها) أنه يأخذ غذاء هذا فيعطيه لغيره فيدخل الخل في غذاء الناس لأنه قد يكون والد بعضهم صالحاً
متورعاً في نفسه وأخر مكاساً ظالمًا وقد يكون غذاء بعضهم أحسن من غذاء الآخر في المطعم والصبي
محجور علمه كما تقدم وولي له لم يرض بذلك سيما إن كان ليقم فلا يجوز أبداً له ولا يجوز لولي له أن يأذن في
مثل ذلك (وبعض) المؤدبين يفعل فعله لاجتماعه محرم ما هو أنه يأكل مع الصبيان من أغذيتهم
ويطعم من يختارهم ومن يجمع به ويرسل منها إلى بيته ما يختار وهو ذانوع من الخاصة (ولو) فرضنا أن
الصبيان بقي لهم غذاؤهم ولم يمسس غيرهم فأكلوا منه ما شاؤوا وبقيت منه بقية وتركوها في المكتب رغبة
عنها الجازل للمؤدب أن يأخذها ويقتفع بها وينبغي له أن يعلم أولياء الصبيان بذلك أن كانوا جماعة أو
واحد إن انفردوا لم يكن ليعتيم كما تقدم اللهم إلا أن يكون الصبي لم يأكل شيئاً من غذائه وتركه كله
في المكتب فلا يجوز للمؤدب أن يقدم على أخذه إلا بإعلام والد الصبي والافلاخلاف ما تقدم لانها
فضلات عن شبههم (وأما) ما يحتاجه الصبيان من الماء للشرب فليأخذ من كل واحد منهم شيئاً
بقدر الحاجة ويكون ذلك بينهم بالسوية فيدشترى به ما عون الماء ولا يمكن الصبيان من الذهاب
إلى بيوتهم للشرب وإن كان بيت بعضهم قريباً من ذلك مما يتكرر في الغالب (وإذا) كان الأمر كذلك
فينبغي بل يتعين أن لا يشرب معهم غيرهم إلا أن يأذن في ذلك آبائهم فإذا كان فيهم يتيم فلا يأخذ منه
شيئاً لئلا يفتن ولا غيره والحالة هذه ويصير من جملة من أذن له في الشرب ويستحق ذلك في حق مؤدبهم
(وقد تقدم) أن سكنى دور القرافة تمتع وإذا كان ذلك كذلك فلا يتخذ فيها مكتبة لئلا يفتن كونه ومن
فعل ذلك فقد خاف ولا حاجة تدعو إلى تفصيله فإن الحكم فيه معلوم لمن وفق له

فصل في انصراف الصبيان من المكتب وانصراف الصبيان واستراحتهم يومين في الجمعة لا بأس
به وكذلك انصرافهم قبل العيد يوم أو يومين أو ثلاثة وكذلك بعده بل ذلك مستحب لقوله عليه الصلاة
والسلام روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإذا استراحوا يومين في الجمعة نشطوا بالقيام (وينبغي
له) أن لا يدع أحداً عنده من الصبيان ممن فيه رائحة ما من الخصال الذميمة إذ أن ذلك سبيل للوقعة
في حق بعض من في المكتب عنده وقد يفضي ذلك إلى أن يشتم مكتبته بما لا ينبغي فقد ينسب إلى
المؤدب ما لا يليق بعنصره وفيه مفسدة أخرى وهو أنه قد يكون سبباً إلى عدم محبة الصبيان إليه
أو قلة محبتهم فيحصل بذلك غريق العرض وقلة الرزق فليحذر من ذلك جهده والله المستعان (وينبغي له)
أن يجنب ما يفعله بعض عوام المؤدبين من أنه إذا قل عنده الصبيان أوفتج مكتبة وليس فيه أحد فانه
يكتب أو راقاً أو يعلقها على باب المكتب ليكثر محبة الصبيان إليه وهو بذلك يفعل الأسفهاء الناس
وفيه استشراف النفس للحصول الدنيا وقد تقدم ومنصب المؤدب يحل عن هذا وأشباهه (وينبغي)

أن لا يقبل من أحد من الصبيان شيئاً ممن يأتي به إليه من الاطعمة التي يعمها بعض الناس في مواسم
 أهل الكتاب فان قبوله لذلك من باب التعظيم لمواسمهم وفي التعظيم لمواسمهم تعظيم لهم وتعظيمهم
 فيه ما فيه (وقد) يكون ذلك سبباً الى أنهم يعتقون أن دينهم هو الحق وان غيره هو الباطل لما يرون
 من تعظيم المسلمين لهم كما تقدم (وفيه) عدم الانكار والتعظيم على من فعل ذلك من المسلمين وانما به
 بل يرد عليه ويرجفاه له ويبين له ولا غيره ان ذلك لا يجوز لما تقدم (وبعض المؤيديين) في هذا الزمان
 يفعل ما هو أشنع من هذا وهو انه يطلب ذلك بنفسه (وبعض المؤيديين) يطلب من بعض الصبيان
 الذين عندهم فلوساً يأتون بها اليه حتى يصرفهم في مواسم أهل الكتاب وهذا أشنع مما قبله وبعض
 المسلمين يطلبون من أهل الكتاب من أطعمتهم التي يعملونها في أعيادهم ومواسمهم وهذا أقبح مما
 ذكر من فعل بعض المؤيديين (وينبغي له) أن يصرف الصبيان اغنيائهم كما تقدم ويترك لهم مع ذلك
 وقتاً يستريحون فيه في بيوتهم ويحذر أن يبيع لهم فعل ذلك في الكتب لان الصبيان اذا خرجوا عما بني
 المكتبة له عاد ذلك بالضرر رغبا لعلمهم وعلى غيرهم وما بني المكتبة الاجل للدرس والحفظ والعرض
 والكتابة فان كان غير ذلك فليكن في بيوتهم ولا يتركهم ينامون فيه وقتاً في الحر وقد تقدم المنع
 مما هو أخف من هذا وهو أنهم يعضون الى بيوتهم وما يكون قيمه اولياً كالمكتبة (وينبغي له)
 اذا اشتكى أحد من الصبيان وهو في المكتبة بوجع عينيه أو شئ من بدنه وعلم صدقه في ذلك أن
 يصرفه الى بيته ولا يتركه في المكتبة بغير قراءة لان ذلك سبب لمطالعة غيره في الغالب (وينبغي له)
 ان كان له ولد صغير أن لا يترك أحد من صبيان مكتبة يمله ذكر انا أو أنثى والمنع في الانثى أشد
 ولا يستأذن في مثل هذا الآباء بخلاف ما تقدم في استئذانهم دواشحه فانه يستأذن الآباء (وينبغي له)
 أن لا يغيب عن المكتبة أصلاً مادام الصبيان فيه اذا أنهم لا عقل لهم يمنعونهم عما يحظر لهم فله فلا يبدلهم
 من راع برعاهم بنظره ويسوسهم به قله ويؤدبهم بكلامه (الآثرى) أن الراعي اذا غفل عن المشاهدة
 قليلاً اختل نظامها وتغير حالها في الغالب وربما تلف بعضهما وما ذاك الا لعدم العلم عندنا (ولاجل
 ذلك) ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الصبيان مع المجانين حيث قال عليه الصلاة والسلام حببوا
 مساجدكم صبيانكم ومجانينكم الحديث وقد تقدم (ولابأس) أن يغيب القيمة اليسيرة لضرورته
 ولا يفعل ذلك الا أن لا يجدهم من يقوم بها عنه مثل خبزه اذا اختتم المكتبة يشترط فيه أن يستغيب عليهم
 أكبرهم سناً وعقلهم بشرط أن يأمره أن لا يضرب أحداً منهم في غيبته ولا ينهره الا أنه من فعل منهم شيئاً
 كتب اسمه حتى يأتي المؤدب فيعلم به فيري فيه رأيه (وينبغي له) أن يحذف ما يفعله بعض المؤيديين من
 كتبهم أوراق المستأذنان للأفراح فيكتب فيها بنحو قوله الى الحجاب المنيع والستر الرفيع الى غير ذلك
 من التزكية وما شاكله او الشعر الذي ينزه غير المؤدب عن الكلام به فكيف بالمؤدب (وله) أن يكتب
 الحرز لاطفال المسلمين والمجاهدين (وكذلك) الصحيفة فيها آيات من كتاب الله عز وجل والرقى بالكلام
 الطيب (ويحذر) أن يكتب شيئاً باعترافه فان ذلك لا يجوز ولو قيل أن فيه من المنافع ما لا يحصى فانه
 ممنوع وقد مثل مالك رحمه الله تعالى عنه فقال وما يدريك له كفر (وينبغي) لآباء الصبيان أن
 يخبروا اولادهم أفضل ما يمكنهم في وقتهم ذلك من المؤيديين وان كان موضعا بعيدا فيختارون لهم
 أهل الدين والنقوى فان كان مع ذلك عنده علم من العربية فهو أحسن فان زاد على ذلك بالانفعة فهو أولى
 فان زاد عليه بكبر السن فهو أحسن فان زاد عليه بوجع أو وجع الى غير ذلك اذا أنه كيفما زادت
 الخصال الحمودة في المؤدب زاد الصبي به تحملاً ورفقة واذا كان ذلك كذلك فليتبين النظر فيما ذكر والله

تعالى أعلم (وينبغي للؤدب) أن يتجنب ما أحدثه بعض المؤدبين وبعض مشايخ القرآن من القراءة
 عليهم في الأسواق والطرق لأنه لم يكن من فعل من مضى (وفيه) مفسد جملة (منها) وطء الاعقاب وهو
 منهي عنه وقد ضرب عمر بن الخطاب رضي الله عنه على ذلك بالدرة وقال فيه هذه للتابع وقتنة
 للتبوع اه (ومنها) ان السوق موضع اللقط والكلام والقرآن ينزه عن أن يقرأ في مثل هذه
 المواضع (ومنها) ان القرآن اذا تلى تعين الانصات أو يندب اليه فيقع من سمعه من في الأسواق
 أو الطرق فيما لا ينبغي والمسلم يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه (ومنها) ان قراءة القرآن والحالة هذه
 لا يسلم القارئ غالباً من أن يقرأ أو هو في موضع النجاسة والاماكن التي تنزه قراءة القرآن عنها (ومنها)
 اذا قرأ القارئ ينبغي لقارئه ولسامعه أن يتدبره ويتفكر فيه وذلك متعذر في الأسواق والطرق غالباً
 وله أن يقرأ خارج البلد اذا لم تعين النجاسة وفي الانتقال من قرية الى قرية مع عدم معاناة النجاسة
 أيضاً ولا فرق فيما ذكر بين أن يكون راكباً أو ماشياً اذا لم يفي فيه ما واحد (وينبغي له) أن يتجنب
 ما أحدثه بعض العوام من المؤدبين وهو أنه اذا دخل وقت الصلاة يؤذنون على باب المكتب أو فوق
 سطحه أو فيه وذلك كله من البدع الممنوعة لان الاذان انما شرع في الاماكن التي يهرع الناس اليها
 لاداء فرضهم وهي المساجد والمكتبات ليس بمسجد حتى يأتي الناس اليه للصلاة فيه ومثله من يؤذن في
 بيته أو بستانه فانه يدخل تحت قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبره مرة عند الله
 أن تقولوا ما لا تفعلون لانه ينادي الناس بلسانه على الصلاة على الفلاح ومعنى ذلك هلموا الى
 الصلاة هلموا الى الفلاح ثم مع هذا النداء يغلق الباب دونهم وذلك ممنوع لانه جمع مفسد (منها)
 انه من باب الغش لانه قد يسمعه من يسمعه فيأتي الى موضع الاذان فلا يجهد السبيل الى دخول المكان
 الذي يسمع فيه الاذان (ومنها) انه كلفهم المشي بأذنه الى أن أواسمها الغرب الذي هو عابر سبيل الى غير
 ذلك وهذا بخلاف لو أذن خارج البلد فان ذلك جائز لانه في برية أو في قرية أو في موضع (وهذا) القسم
 الاخير من باب المندوب (لما ورد) في الحديث عن أبي سعيد الخدري انه قال لبعض من اعتنى به يابني
 اني أراك تحب النعم والمادية فاذا كنت في عملك أو باديته فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فانه
 لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد له يوم القيامة قال أبو سعيد سمعته من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اه (والاول) من باب البدعة والوقوع في النهي للاتباع الكريمة المتقدمة ذكرها
 (ويتمين عليه) أن لا يشتم من استعق الادب من الصبيان وكثيرا ما يفعل بعض المؤدبين هذا وهو
 حرام وذلك أنه اذا حصل للؤدب غيظ ما على الصبي شتمه وتعدى بذلك الى والديه وربما حصل لبعضهم
 في ذلك الوقت قدف يجب عليه في الحديث ما من كان منهم في خلقه حدة أو فيه غلظة ووظاظة فتمين
 عليه اذا أدركه شيء مما ذكر أن لا يؤدب الصبي في وقته ذلك بل يتركه حتى يسكن غيظه ويذهب عنه
 ما يجده من الخنق عليه وهو حينئذ يؤدبه الادب الشرعي على مائة دم ذكره لانه ان أدبه في حال غيظه
 يخاف عليه أن يتعدى الادب المتقدم ذكره (ولاجل) هذا المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا يقضى القاضي دين يقضى وهو غضبان وعدها علماء وارجح الله عليهم الى كل ما يشوش عليه كمنقصة
 ببول أو غيره ولا فرق بين القاضي والمؤدب الا أن القاضي يحكم بين الكار وهذا يحكم بين الصغار
 وحامل القرآن ينزه عن هذا كله فيقيم الادب على الصبي من غير أن يتناول عرضه ولا شتم أبويه بل
 يؤدبه كما يؤدبه والده وهما برحمانه ويشفقان عليه ويذبان عنه في كل أحواله وقد تقدم انه ينبغي
 للاتباع أن ينظروا اولادهم من المؤدبين من هو أودع وأزهد وأتقى الى غير ذلك مما تقدم لانه رضاع

فإن للصبي بعد رضاع الأم (واذا) كان ذلك كذلك فليحذر أن يفعل ما أحسنه بعض عوام المسلمين
 بأولادهم من أنهم يخرجونهم من المكتبة الذي يقرؤون فيه كتاب ربهم عز وجل ويتعلمون فيه شريعة
 ربهم عليه الصلاة والسلام ويذهبون بهم إلى كتاب النصراني لتعليم الحساب وهذا رضاع ثالث به
 رضاع المؤدب وقد قبل الرضاع غير الطباع فهذا أمر شنيع قبيح من الفعل لأن الولد لم تحصل له قوة
 الإيمان بعد ولم يقرأ العلم ولم يعرف أقوال العلماء وقد تسمى إليه الدسائس من النصراني الذي يقرأ
 عليه الحساب أو من الجاهلة الذين عندهم صغار كانوا أو كبار ثم إن النصراني مع ذلك يؤدبه على ما يخطر
 له ويعر به الله من كفره وطغيانه ويظهر أن ذلك من قبل تعليم الحساب وهذا لا يرضى به عاقل ولا من
 فيه مروءة من المسلمين والصبي في هذا السن قابل لكل ما يلقى إليه مثل الشمع أي شيء علمت عليه
 طبع فيه فيخاف على الولد وهو الغالب أن يغير حاله فيرجع مكان الصدق كذاباً وبهتاناً وفي موضع
 النصيحة غشاً وخديعة وموضع الالفة بالمسلمين انقطاعاً ووحشة ومكان الاستسلام والانقياد خشياً
 ومداينة إلى غير ذلك من مكرهم وخصالمهم الرديئة (واذا) كان ذلك كذلك فيخشى عليه أن يركن إلى
 قول النصراني أولى شيء مما من اعتقاده أو استحسان حال من أحواله (وقد) قال مالك رحمه الله تعالى
 لا يمكن زائغ الغالب من أذنك لا ندري ما يعلقك من ذلك (ولقد) سمع رجل من الانصار من أهل
 المدينة شيئاً من بعض أهل القدر فعلق قلبه به فكان يأتي أخوانه الذين استمعهم فاذنوه قال كيف عا
 علق قلبي لوعلمت أن الله راض أن ألقى نفسي من فوق هذه المنارة لفعلت (ومن) قول أهل السنة
 لا يذمر من أداه اجتاده إلى بدعة لأن الخوارج اجتهدوا في التأويل فلم يذروا الذخيرة وأقبلوا بهم
 عن الصحابة فسميهم الرسول صلى الله عليه وسلم مارقين من الدين نقله ابن يونس (ومن) كتاب سير
 السلف للإمام الحافظ اسماعيل بن محمد بن الفضيل الاصبهاني رحمه الله تعالى قال بشر من الحارث
 أوحى الله تعالى إلى موسى عليه الصلاة والسلام يا موسى لا تخاف من أهل الأهواء فيلقوا في قلبك شيئاً
 فيردك فيسخط الله عليك (وقال) عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى من جعل دينه غرضاً للخصومات
 فقد أكثر الشغل (وقال) جعفر بن محمد رحمه الله أياكم والخصومات في الدين فانها تشغل القلب وتورث
 النفاق اه وقد كان السلف رضي الله عنهم يتحفظون على الرضاع الثالث أكثر من الرضاعتين
 المتقدمتين وهما رضاع الأم ورضاع المؤدب لأن الصبي قد يرجع له عقل ومعرفة بالأمور وقابلية لقبول
 ما سمعه أو رآه (واذا) كان ذلك كذلك فيمتحن أن يكون بعد رضاع المؤدب رضاع العلماء العاملين
 بعلمهم المتبعين لسنة ربهم صلى الله عليه وسلم المبينين لها الكاشفين عن غامضها والمخرجين لخبائرها
 فإذا ارتضع الصبي هذا الرضاع الثالث فالغالب أنه أن وقع له غير ما سبق إليه سارع بسبب علمه وما
 انطبع عليه من معرفة ما تحصل عنده من الكتاب والسنة ومحبتهم ما واثارهم إلى انكاره وعدم
 قبوله لذلك (وقد) جاء بعض الناس بولده إلى بعض السلف رحمه الله يريد أن يقرئه فقال له أقرأ قبل هذا
 علماً غير ما نحن فيه يعني من علم الكتاب والسنة قال نعم قال وما هو قال العربية قال له اذهب بولدك
 فإنه لا يجي عنه شيء قال ولم قال لأنه قد سبق إليه تغزلات العرب وأشعارها وجبل على ذلك فكيف
 يمكن صلاحه فلم يقرئه ومعه الحوم بالضررة وإن العربية مطلوبة في الدين لأجل فهم الكتاب العزيز
 وفهم سنة النبي صلى الله عليه وسلم لكن ما وقع لوم هذا السيد له إلا ما سبق له من تغزلات العرب
 وأشعارها فلم يسبق له العلم بالكتاب والسنة أو بعضه من حيث أنه يعلم ما يجب عليه وما يسن وما يندب
 إليه لما عذله فإذا كان هذا تحفظهم على سبب العربية مع وجود الاحتياج إليها في الشرع كما تقدم

فيا بالك بغيرها (وما) قدمناه في حق المؤدب من انه اذا كان عنده علم من امر بيه فهو أحسن أعني انه
يكون عالما بالاعمال وهو لم رفع هذا ونصب هذا وخفف هذا وما أشبه ذلك لأن علوم امر بيه على
أربعة أقسام أحدها علم العوامل وهو ما تقدم ذكره والثاني علم اللغة والثالث علم الادب والرابع علم
البديع فالاول هو الذي يحتاج اليه المؤدب وليس فيه كبير أمر في الغالب (ثم رجع) إلى تمام ما بقي
من المفساد التي في دخول الصبي الكتاب النصاري (فن ذلك) ما في ظاهره من الذلة للمسلمين بسبب
ما فعل هذا الولد وفيه تهظيم النصاري فانهم اذا رأوا اولاد المسلمين يأتون اليهم ليعلموا هذه الفضيلة
منهم رأوا أن لهم رفعة وسودا وفضيلة على المسلمين وهذا كله ممنوع شرعا وعقلا في الله وبالله يحب كيف
يترك التعليم من المسلمين وهم متوافرون في هذا العلم وغيره من العلوم الشرعية ويأتون إلى نصري في
عدو الدين وعدو الله ولو سلوه مظهر لذلك معاند المسلمين فهذا من الخسف الباطني الذي لا يرتاب فيه
ولا يشك (فان) قال قائل ان النصاري في علم الحساب والطب أحذق وأعرف بالتعليم من غيرهم من
المسلمين (فالجواب) ان هذا باطل لانه لو كان الصبي علم كل ما عند المسلمين من العلم الذي يريد أن يتعلمه
من النصري حتى فاق المسلمين في ذلك ثم أتى بذلك إلى النصري لزيادة عنده فيه لكان هذا القول
فيه شيء ما من الميل إلى ذلك فكيف والصبي يعلم شيء من الحساب ولا غيره ولو عرفه لكان والحمد
لله في المسلمين من يعرف أكثر من النصري وأمثاله فلا حاجة تدعو إلى التعليم من أهل الكفر
والضلال (وقد أقامهم) عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال قد أغنى الله عنكم بالمسلمين (وقد غنى
رضي الله عنه أن يتخذ أحدهم من أهل الكتاب كتابا) (وقال) جوابا لمن أفتى على نصري في المعرفة والحدق
في الحساب مات النصري والسلام (وقال أيضا) لا تذكر موهم وقد أهانهم الله تعالى ولا تؤمنوهم وقد
خونهم الله تعالى ولا تستعلموا على أنفسكم وأموالكم الا المسلمين الذين يخشون الله تعالى أو كما قال
(فانظر) رحمة الله تعالى وإياك إلى اشتراط أمير المؤمنين رضي الله عنه الخشية فيمن تولى من المسلمين
على المسلمين فيا بالك في حق أعداء الدين وأغماهي حجج شيطانية ونفسانية وركوب للهوى وركون
للعوائد الرديئة وترك للنظر إلى أمر الشريعة وما يندب اليه من الفوائد الجملة العظيمة والاخلاق الجميلة
أسأل الله السلامة عنه وفيه من المفساد التي يأبها الاسلام ومن فيه عن ذويرة طبع وانقياد للشر بعه
المظهرة (وهي) أن المعلم النصري يجلس على موضع مرتفع وأولاد المسلمين درنه ويقبلون يده أو ركبته
حين أتياهم اليه وانصرفهم وقيم السطوة عليهم وقد تقدم بعض ذلك (وفيه أيضا) ان الولد يتربى على
ترك التحفظ من النجاسة لانهم ليس عندهم نجاسة فيما يمتدقونه الا دم الخبيث ليس الا بأولاهم
وفضلائهم كلها طاهرة عندهم وقد يسقون الادوية بالنجاسات ويكتبون منها في قبحس أجسادهم
وأثوابهم من ذلك (ومنها) ان المعلم يشرب الخمر بحضورتهم وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم حاملها
وحاضرها في جملة من لعن بسببها والولد المسلم هو حاضرها والحال هذه ويكون حاملها في بعض الاحيان
فان كان الولد بالغاً أو مرافقا فهو داخل تحت اللعنة وان كان صغيرا فاللعنة عائدة على والديه أو واهيه
أو من أشار عليه بذلك وقل أن يسلم الولد من شر ذلك وان كان صغيرا غير مكاف وربما أمرهم المعلم
بحمل الخمر اليه أو إلى بيته لان من عادة أن يستقضيهم في حوائجهم وضروراته (ومنها) ان الولد لا يقدر
على الصلاة بحضورته ويمنعهم من الانصراف في وقت صلاة الظهر أو العصر أو غيرها وقد يمتنعهم في
صلاة الجمعة حتى يخرج وقتها أو يفوته بعضها (ومنها) ان الولد في صوم رمضان يعيرون عليه في ذلك
ويضعكون منه ويستمزون (ومنها) أنهم اذا كان صومهم يمتنعون الماء أن يؤتي به إلى ذلك الموضع

فيمقي أولاد المسلمين بالعطش غالبا (ومنها) أنه يخاف على الولد وهو الغالب أن يقع في اعتقادهم الباطل أوف بحث بعضهم مع بعض في ألواحهم فإن أكثرها مكتوب بالعربية ويتكلمون باللسان العربي بحضرة فقد يسبق إلى الولد ويتعلق بذنوبه ما هم عليه فان وقع له شيء من ذلك قل أن يتأني خلاصه منه غالبا (وسبب) وقوع هذه النازلة ما أخبر به عليه الصلاة والسلام في الحديث حب الدنيا رأس كل خطيئة (فانظر) رحمنا الله تعالى وإياك إلى هذا الأمر المخوف وهو أنه ما كان سبب إيمان الولد إلى النصراني لتعليم الحساب إلا حب الدنيا غالبا لاجرم أنهم عوقبوا على ذلك بتقيضه فوقعوا في الفقر والفاقة والوقوف على أبواب الظلمة من الكثرة وغيرهم (واذا) ترى الولد على مثل هذا الحال يخاف عليه من أحد أمرين (أولهما) وهو أشدهما أن يدخل عليه شيء في اعتقاده كما تقدم (والثاني) أن يقل اهتمامه بأم دينه في حق نفسه وفي حق غيره فأشياء وقع منه من المخالفات أو من غيرها فلا يكثر به ولا يندم في حق نفسه ولا يغير على غيره وهذه خصلة تنافي أخلاق المسلمين وهديمهم وآدابهم (وقد قال الشيخ أبو محمد بن أبي زبدية رحمه الله تعالى في كتاب الرسالة واءلم أن خير القلوب أوهاها للخير وأرجى القلوب للخير ما لم يسبق الشر إليه وأولى ما عني به الناصحون ورغب في أجره الراغبون إيصالي الخير إلى قلوب أولاد المؤمنين ليسخ فيها وتبينهم على معالم الديانة وحدود الشر دعاء لبراضوا عليهم أو ما عليهم أن تعتقد من الدين قلوبهم وتعلم به جوارحهم فانه روى أن تعليم الصغار كتاب الله يطفئ غضب الله وإن تعليم الشيء في الصغر كالنقش في الحجر اه (واذا) كان ذلك كذلك فخاف على الولد الذي يدخل كتاب النصراني أن ينقش في قلبه ما هم عليه أو بعضه ولا عدل بالسلامة شيئا نسأل الله السلامة عنه (ومن) أفتج ما فيه وأهجنه وأوحشه أن الولد يترى على تعظيم النصارى والقيام لهم الذي قد تقدم منه في حق أهل الخير والصلاح من المسلمين وعدم الاستيحاش من عوائدهم وسماع اعتقاد أديانهم الباطلة حتى لو خرج الصبي من مكتبهم لبقى على عادتهم في التعظيم لهم وعدم الاستيحاش منهم ومن أديانهم الباطلة وأنه إذا رأى معلمه الذي علمه الحساب أو الطبيب قام إليه وعظمه كتعظيم ما اصططح عليه بعض المسلمين مع بعض أو أكثر غالبا وكذلك يفعل مع كل من يحبه في مكتب معاهم النصراني من جماعة أهل دينه فبألف هذه المادة الذميمة المسخوطة شرعا ولا يرضى بهذه الأحوال من له عقل أو غيره فاسلامية أو انتفات إلى الشرع الشريف (الآثر) إلى قوله تعالى في كتابه العزيز يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منهم فانه منهم وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم غيركم أولياء الذين اتخذوا دينكم غيركم ولا تكونوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث وهي كثيرة متعددة وفيما ذكر تنبيهه على ما عداه

فصل في تزويق الألواح وأما تزويق الألواح في الأصرفات والأعمدة في بعض البلاد فهو من باب المباح الجائز وفيه إدخال السرور على الأولاد وإدخال السرور فيه من الجرم فادع لم وفيه التنشيط للصبيان على الاعتناء بالمواظبة على القراءة (لاكن) يتعين عليه أن يتجنب ما أحدثوه من المفاسد في الأصرفات وهي كثيرة متعددة (فمنها) تزويق المكاتب في الأعمدة والأصرفات بالحبر ويروغه غيره أرضا وحيطا نواصفها وقد تقدمت شناعة ذلك وقبحه في زينة الأسواق للحمل أو غيره سيما إذا انضاف إلى ذلك

أن يكون فيه صور عظام الروح فيكون في ارتكاب ذلك تقيض ما جلس المؤدب اليه فإذا كان السوق
 منع فيه ذلك فن باب أولى موضع يتلى فيه كلام الله عز وجل فنه فيه أو حب (ثم) بقيت أفعال يفعلها
 بعضهم في الاصرافات وهي تقيضة مستهينة (فنها) انهم يحملون لوح الاصرافة مكشوفاً بالفضة في حرقه
 من حرير واستعمال الحرير لا يجوز إلا للنساء حيث أوجب - يزلن ذلك (وأما) تقيض اللوح بالفضة فلا
 يجوز لوجهين (أحدهما) لما فيه من السرف (والثاني) لما فيه من الخيلاء وقد ورد أن النبي صلى الله
 عليه وسلم لعن المتشبهين من الرجال بالنساء وبعض هؤلاء يأخذون الصبي الذي له الاصرافة فيزبنونه
 كما يزبنون النساء فيحرقونه ويخططونه ويلبسونه الحرير ويحلقونه بالقلائد من الذهب وغيره مع قلائد
 العنبر كأنه عرس تجلى وبركبه على فرس أو بغلة مزيينة باللباس من الحرير والذهب وغيرهما
 فيحلبون عليها كنبوشان الحرير المزركش بالذهب ويلبسون وجهها وجهها من ذهب (ثم)
 يضيفون إلى ذلك أشياء ذليلة (منها) انهم يحملون أمامه أطباء فيأثمون من حرير وعمامة معصمة على
 صفته (ثم) هم يختلفون فيما يفعلون بين يديه (فهم) من عشي بين يديه صبيان المكتوب وينشدون في
 طريقه إلى أن يوصى له إلى بيته (ومنه) من يضيف إلى ذلك القراءة قرؤن كتاب الله عز وجل بين
 يديه فيزدون فيه وينقصون كما تقدم في الجنائز (ثم) يضيفون إليه المكبرين والمؤذنين على عادتهم
 الذميمة في جنائزهم (ثم بعد ذلك) عروون في الاسواق ويلفاهم من ينسب إلى العلم أو الخير أو الإصلاح أو
 المجموع وقد ان تجدد من يغير عليهم شيئا من ذلك في الغالب فأن الله وأنا إليه راجعون (ومنه) من يعرض
 عنما ذكر عساه وأشنع وأقبح وهو أن يضرب بين يديه بالطبل والبوق (وبعضهم) عسوث القيل والزرافة
 بين يديه مع رمي النفط (وبعضهم) عشي بين يديه المغنية وطائفهم مكشوفة على ما يهد من حالها مع
 ضرب الطار والشبابة والغناء وترفع عقيرتها على ما يهد من قنتماف كان الأسر أو لا الفرح بكاب الله
 تعالى فكانوا في قربة فكسوه عساه وضده أسأل الله تعالى السلامة عنه ولو كلف أحدهم أن يتصدق
 بهض ماصفه فيما لا يجوز مما صنفه في الاصرافة لشق ذلك عليه في الغالب لأنه محض طاعة لله تعالى
 شر ليس فيه طه ولا لب ولا رياء ولا سمعة وذلك شاق على النفوس الامن رحم ربك (ثم) يضيفون إلى
 ذلك فعلاقيها وهو أن بعض المؤدبين يدخلون مع صاحب الاصرافة البيت ويجلسون من النساء وهن
 منبر جاف على ما يعلم من عادتهن في يبيوتهن ويعطى اللوح لأمر صاحب الاصرافة أو لاخته أو لخالته
 أو لعمته أو لجاراته إلى غير ذلك من أقارب الولد ومعارفه حتى تنقضي كل واحدة منهن من الفضة بما
 أمكنه أو ذلك محرم لا يجوز لأنه اجنبي عنهن فلا يجوز لهن أن يظهرن عليه ولا أن يسمع كلامهن
 إلا بضرورة شرعية والضرورة هنا معدومة والله تعالى الموفق (ويذكر) لوالده الصبي بل ينعين عليه
 أن يتعجب ما يفعله بعض الناس في هذا الزمان وهو أن الصبي إذا ذهب أكثر التعب به وقرب من أن
 يختم القرآن نقله والده إلى كتاب آخر حتى يفوت الأول ما استحقه من الاصرافة (وقد) قال مالك
 رحمه الله تعالى في الصبي إذا دخل سورة الاعراف عنده مؤدب ثم انتقل إلى غيره فاصرافه بالمقررة قد
 استحقها المؤدب الأول واختلف قوله فيما إذا دخل سورة يونس عليه الصلاة والسلام هل يستحقها الأول
 أو الثاني قولان ولا يخفى هذا باصرافة سورة البقرة ليس الأول هو عام في كل اصرافة من القرآن قرب
 اليها الصبي فان المؤدب الأول يستحقها (ومن) كتاب البيان والتحصيل سئل مالك رحمه الله تعالى عن
 تعليم أولاد اليهود والنصارى الكتابة بغير قراءة قرآن فقال لا والله ما أحب ذلك بصيرون إلى أن يقرؤا
 القرآن قال وسأله عن تعليم المسلم عنده النصراني كتاب المسلمين أو كتاب الاجمعية فقال لا والله

لا أحب ذلك وكرهه قال ولا يعلم المسلم عند النصر في ولا النصر في عند المسلم لقول الله تعالى ومن
يتوكل على الله فهو حسبه (قال) ابن رشد رحمه الله تعالى أما تعليم المسلم أبناء اليهود والنصارى أو تعليمهم
عندهم فالكرهية في ذلك بينة (وقد) قال الامام ابن حبيب رحمه الله تعالى ان ذلك من سخطه من
فعله مسطرة لامامة وشهادته (وقال) ابن رشد في الخداقة يعني الاصرافة انه يقضي بها وذكر عن ابن
حبيب انه فرق بين ما بين الاحضار فقال انه لا يقضي بالاحضار في الاعياد وان كان ذلك مسخها
فعله في اعياد المسلمين ومكرها في اعياد النصارى مثل المنبر وزواياهم ورجان ولا يجوز لمن فعله ولا
يجل لمن قبله لانه من تعظيم الشرك

فصل في ذكر آداب المجاهد وكيفية نيته وهديه
قد تقدم رحمه الله وإياك آداب العالم وهديه وما احتوت عليه من نيته فالمجاهد وغيره تتبع له في ذلك
كله الا شيئا قليلا لا يختص به العالم وشيئا قليلا يختص به المجاهد يقع ذكره ان شاء الله تعالى (ولتعليم)
ان الجهاد ينقسم الى قسمين جهاد اصغر وجهاد اكبر فالجهاد الاكبر هو جهاد النفس وسلفه
عليه الصلوة والسلام به طم من الجهاد الاكبر والجهاد الاكبر هو جهاد اهل الكفر والعناد
في ذكر آداب الفقير المقتطع (والكلام هنا) انما هو على الجهاد الاكبر وجهاد اهل الكفر والعناد
وهو من أجل الطاعات واعظها وقد تقدم ان افضل الاعمال طلب العلم لان به يعرف المجاهد
فضيلة الجهاد وكيف يجاهد وماذا يصح له الجهاد وماذا ينفسد وكذلك غيره من أمور الدين فكان
افضل الاعمال لما جاء في فضيلة في الحديث الصحيح والحديث ليس على غيره لان ذلك راجع الى
أحوال الناس فرب شخص ليس فيه أهلية لطلب العلم وهو قادر على الجهاد لما فيه من فضل القوة
والشجاعة والاقدام فالجهاد في حق هذا ابتداء كدأمره وأخرى يكون فيه ذكاه وفهم وحفظ وتخصيل
للسائل وهو ضعيف في نفسه ليس له قوة على الضرب والطم من طلب العلم لمثل هذا يتعين وقد يتعين
عليه الجهاد بحسب حال الوقت (وبالجملة) فالجهاد فيه فضل كبير جاء به الكتاب العزيز والحديث
الصحيح (الكن) ينبغي للمجاهد ان لا يدخل في الجهاد حتى يسأل أهل العلم عما يلزمه في جهاده ان لم يعلمه
(لقوله) عليه الصلوة والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم (قال) العلماء المحققون في معناه ما وجب
عليك عمله وجب عليك العلم به اه فيعرف أولا الاحكام اللازمة له وحينئذ يدخل فيه فيبدأ بأحكامه
علماء ونارحمة الله عليهم من الاحكام اللازمة فمن ذلك انهم قالوا شرط وجوب الجهاد سبعة وهي أن
يكون مسامعا قالا بالاعاذ كرا حراما مستطيعا بصحة البدن والمال وفرائضه ستة النية وطاعة الامام وترك
الفلول والوفاء بالامان والتمسك عند الزحف وأن لا يفر واحد من اثنين

فصل في الغنمة والغنمة يستحقها من اتصف بعشرة شروط السبعة المتقدم ذكرها وأن يكون
خرج للجهاد لا للتجارة ولا لاجارة وأن تكون الغنمة حصلت بالقتال أو ما أوجب عليه بالخيال والركاب
فصل في حكم الاسارى والامام مخير في الاسارى بين خمسة أشياء القتل والاسترقاق والمن
والفداء والجزية

فصل في الاوصاف الموجبة للجزية
الجزية واجبة بعشرة أوصاف الكفر والاقامة عليه بهادار الاسلام وأن يكون عاقلا بالغذا كرا حرا غير
معتق لمسلم قادر على أدائها ولا يكون قرشيا ولا مرند

فصل في حكم المرتدين دار المرتدين تفارق دار الحرب من أربعة أوجه أحدها انهم لا يهادنون
على الاقامة بل يهدم الثانی انهم لا يصلحون على مال يقرون به على ردتهم الثالث لا تسترق رجا لهم
ولا تسبي نساؤهم الرابع لا يملك الغائون أموالهم وهي أيضا تفارق دار الاسلام من أربعة أوجه

أحدها أنه يجوز قتالهم مقبلين ومديرين كالمشركين الثاني بإحقة دماهم أسرى ومعتنعين الثالث أن
أموالهم تصير فية للمسلمين الرابع بطلان منافعهم
فصل في قتال الفئة الباغية وهي التي تفارق الإمام ورأى الجماعة وتنفر عنه ذهب مبتدع
وتنزع لبداير يفارق قتالهم قتال المشركين من ثلاثة عشر وجها (أحدها) أنهم يقاتلون بنية ردعهم
ولا يتعمد به قتالهم (الثاني) يقاتلون مقبلين ويكف عنهم مديرين (الثالث) لا يجوز على جرحهم
(الرابع) لا تقتل أسراهم (الخامس) لا تنسى نساؤهم (السادس) لا تنسى ذرارهم (السابع) لا تنضم
أموالهم (الثامن) لا يهادنون على الإقامة ببلادهم (التاسع) لا يصالحون على مال يقررون به على
بدعتهم (العاشر) لا يستعان على قتالهم بشرك (الحادي عشر) لا ينصب عليهم الرعايات (الثاني
عشر) لا تحرق عليهم بيوتهم (الثالث عشر) لا تقطع أشجارهم

فصل في حكم المحاربين في قتال المحاربين كقتال الفئة الباغية في عامة أحوالهم الألف خمسة أشياء
يجوز أن يقتلهم فيها (أحدها) أنهم يقاتلون مقبلين ومديرين (الثاني) يجوز أن يتعمد في الحرب قتالهم
(الثالث) أنه يجوز حبس أسراهم لاستبراء حالهم (الرابع) أنهم ضامنون لما استباحوه من دم وأموال
في الحرب وغيره ولا يجوز ذلك في الفئة الباغية بعد انخلاء الحرب (الخامس) أن ما أخذوه من خراج
وصدقات فهو كالما أخذوه غصبا فعلى من أخذوه من يده غرمه (فإذا) تحصل هذه معرفة ما ذكر فليكن
علما بأحكام صلاة الخوف في الحالتين من قتال وغيره وكيفية ما يلزمه من ذلك كله (وكذلك) يتعين
عليه معرفة أحكام التيمم وفي أي وقت يلزمه وفي أي وقت يحرم عليه ومسائله وقد تقدم بيان هذا
عند ذكر غسل المرأة في بيته وكذلك ينبغي له أن يعرف أحكام صلاة المسافرين وفي أي وقت يقصر وفي
أي وقت يتم وذلك كله موجود في كتب الفقهاء متيسر على السنتهم لمن جاء إليهم مستفتيا لأن الصلاة
هي عماد الدين وبها قوامه فإذا كان المجاهد يحمل بها أو بركن من أركانها كان تركه للجهاد أولى به بل
أوجب عليه إذا لم يتعين فاذا تعين والحالة هذه كان عاصيا وإن كان مجاهدا (وهذه) مسألة قد عمت
بها البلوى لانا نرى ونشاهد من يخرج إلى الجهاد وغالب أحوالهم عدم الفقه وعدم المعرفة بكل ما ذكر
أو بأكثره وفي من تجده منهم مجتمع بأحد من أهل العلم ويسأل عما يلزمه من الأحكام فيما ذكر سيما
صلاة الخوف التي ما بقيت تعرف عندهم في الغالب ولا تذكر الألف كتب الفقهاء كأنها حكاية فحكي
سيما أصلا المسألة فانها كادت لا تعرف أيضا لعدم فاعلها أو قل السؤال عنها فيخرج المجاهد وهو عند
نفسه أنه في طاعة وهو يقع في مخاضات جملة لعدم التلبس بمعرفة ما ذكر وقد يكون سيما إلى وقوع
الربح في قلبه من العدو وانتهزاه عند رؤيته فان العدو غايب عنه له بأقامة هذا الدين قال الله تعالى
في كتابه العزيز يا أيها الذين آمنوا ان تصبروا لله نصره والله يصبركم ويثبت أقدامكم قال علماؤنا رحمة الله
عليهم نصر المبدل به هو اتباع أمره واجتماع نية فاذا فعل ذلك كان سيما النصر لله تعالى له وأمنه
بما يخاف سيما والمجاهد انما يجاهد لأجل الدين والصلاة هي عماده وبها قوامه (وقد ورد) أن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه جاءه كتاب من بعض جيوشه بالشام وهم يخبرونه فيه بأنهم قد افتتحوها بالبلدة
التي نزلوا بها وكان الحرب بينهم وبين أهلها من أول النهار إلى الزوال فبكي حتى بليت دموعه لحية
فقال له أتبكي والنصر لنا فقال والله ما الكفر يقف أمام الإسلام من غداة إلى الزوال الأمن أمر
أحدثتموه أنتم أو أنا (فانظر) إلى ما قرره عمر رضي الله عنه ما نظره في النصر وعدمه إلا بصالح الحال
وفسادها فيما بين العدو وربه فأين هذا الحال الذي ذكر من حال أكثر الناس اليوم في كونهم يخرجون

الصلاة عن وقتها وبقضونها بذلك ولا قائل به من المسلمين أعني جواز إخراجها عن وقتها وعدم غير
 عذر شرعي والعذر الشرعي أغما هو زال العقل أو استتاره ألا ترى أن المساييف تجب الصلاة عليه وهو
 يضارب ويجوز له أن يتكلم إن اضطر إلى ذلك وهو يصلي ويجوز له أن يصلي لأي جهة كانت ويكبر
 ويقرأ وكذلك الغريق تجب الصلاة عليه في حال غرقه والمصلوب إلى غير ذلك فكل هؤلاء صلاتهم أغما
 هي بالأعضاء واللسان واغتفر في حقهم ومن شابههم ترك فرائض الصلاة جهلة في حال صلاتهم إذ ذلك
 خيفة على الوقت أن يخرج فلترك أحدهم ما رزقه من الأتيان بالصلاة في الوقت على الصفة المذكورة
 كان عاصيا وإن قضاهما بعد خروج وقتها لأن علاماء نازحة الله عليهم قد اختلفوا فيه من أخرج الصلاة عن
 وقتها متعمدا هل عليه قضاء أم لا فالمشهور أن القضاء واجب عليه وأنه آثم فيما فعله من التأخير وذهب
 به بعضهم إلى أنه لا قضاء عليه بناءً منهم على أنه مرتد وحكمه معروف (وما ذكر) في حق المجاهد من تأخير
 الصلاة حتى يخرج وقتها هو موجود بعينه في كثير من الحجاج كما هو مشاهد من أحوالهم وانهم يحضرون
 الزاد والراحلة وما يحتاجون إليه من ضرورياتهم بخلاف ما يحتاجون إليه من أمور دينهم فقل من
 يسأل عن مسائل التيمم وقصر الصلاة وأتمامها وأحكام الحج ومنها ما ذكره وان وجد ذلك من بعضهم
 فالغالب منهم أنهم يعتقدون في المناسك أدعية معلومة على قانون معروف فيموتون عليها أو يتكلمون ذكر
 الأحكام في الغائب (وقد) ذكره مالك رحمه الله تعيين الدعاء لبعض الأركان وقال هذه بدعة أغما يذكر
 الله ويدعو بما يعبر به أو كما قال (ثم رجع) إلى ما كتبنا بسبيله من أمر الجهاد فمن أهم ما يقدم فيه قبل
 الخروج إليه وعند حسن النية واهتمامه بها والتعويل عليه أو قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم لم
 يبينها أتم بيان حين جاءه الأعرابي فقال له يا رسول الله ما القتال في سبيل الله فإن أحدنا يقتل غضبا
 ويقاثل جمية فرفع إليه رأسه قال وما رفع إليه رأسه إلا أنه كان قائما فقال من قاتل لئكون كلمة الله هي
 العليا فهو في سبيل الله اه (فقد) انضح وبأن ما ينوي المجاهد حين خروجه وتلبسه بالقتال وأما ما يقع
 له بعد تصحيح نيته فغير ما نواه لا عبرة به ولا يؤاخذ به لأن الأعرابي قال فإن أحدنا يقتل غضبا ويقاثل
 جمية فأجاب عليه الصلاة والسلام بما تقدم ذكره فدل على أنه إذا نوى أن يقتل لئكون كلمة الله هي
 العليا لا يضرمه ما اعتراه بعد ذلك من قتاله غضبا أو جمية أو ما أشبهه إلا أن هذا كله من وساوس الشيطان
 ونزغاته وهو أحسن النفوس التي لا تملك والله عز وجل قد رفع ذلك عنا ومن علينا بترك المحاسبة عليه
 ببركة هذا النبي الكريم على ربه عز وجل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك أنه لما نزل قوله تعالى وإن
 تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله الآية ضجح المحاسبة رضي الله عنهم من ذلك وأتوا إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله كلفنا الصلاة والصوم والزكاة والحج فحلبناه وأما ما يقع في نفوسنا
 فلا نقدر على ذلك أو كما قالوا فإلهامهم عليه الصلاة والسلام الأدب مع الربوبية فقال أتعلمون مثل ما قالت
 بنو إسرائيل سمعنا وعصينا ولكن قولوا سمعنا وأطعنا قالوا سمعنا وأطعنا فأنزل الله تعالى لا يكلف الله
 نفسا الأوسعها إلى آخر السورة فرفع الله تعالى الأمر عنهم وعدم المؤاخذة بالوسواس والخواجس
 (ولاحل) هذا المعنى الذي نحن بسبيله قال عليه الصلاة والسلام ما أن جاءه أصحابه يشكون له
 بما وقع لهم من هذا المعنى فقالوا أنا نجذب في أنفسنا ما نتعاطى أحدنا أن يتكلم به فقال صلى الله
 عليه وسلم أوجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الإيمان الحمد لله الذي رد كيده لهما فقله عليه الصلاة
 والسلام ذلك صريح الإيمان يعني في دفعه وتعاطي الأمر عنه لم يلفي نفس وقوعه وقله عليه
 الصلاة والسلام الحمد لله الذي رد كيده لهما وذلك أن إبليس العيين لم يمتنع منهم في الجاهلية حتى

الكفار قال الله ناصرهم ومعينهم (روى) عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لما لدن الوليد حين
بعثه لقتال أهل الردة أحرص على الموت توهب لك الحياة (ووجه) أبو مسلم قوما إلى الغزو فقال الزموا
قلوبكم الصبر فإنه سيف الظفر وإذا كثرة الضغائن فإنها تحض على الإقدام والزموا الطاعة
فإنها حصن المحارب (ومن الحكمة) قوة النفس في الحرب علامة الظفر (ومنها) تقم الحرب ينجح
القلب (ومنها) الحزيمة تحمل العزيمة (ومنها) الحيل أبلغ من العمل (ومنها) الرأى السديد أحدي من
الأبد السديد (ومنها) شدة الصبر فاتحة النصر (وبينني) المشورة في القتال وفي كل أمر يعرض
(وفي الترمذي) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ما رأيت أحدا أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلا أنه ينفخ مشورة من له عقل ودين وتجارب (من كلام الحكمة) توف مشورة
الجاهل (ومنها) لا تشاؤ ومن تمل به رغبته أو رهبته (أخرج) مسلم بن الحجاج في صحيحه بالإسناد عن
ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من
خالفهم حتى يأتي أمر الله (ومنه) عن جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن يبرح هذا
الدين قائما قتال عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة (ومنه) عن سعد بن أبي وقاص قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة قال البخاري
رضي الله عنه ورحمه هذه الطائفة هم أهل العلم وقال القاضي عياض هم أهل السنة والجماعة اه
كلامه بلفظه (ثم) نرجع إلى ذكر بعض فضيلة الجهاد (فمن ذلك) ما تقدم من قوله تعالى إن الله
اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه
حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعةكم الذي يابعه به وذلك هو
الفوز العظيم (قال) الشيخ أبو محمد عبد الحميد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال جعل الله
تعالى للجهاد في سبيله الصفتين جميعا (بيان) قول الحسن رضي الله عنه أنفسا هو خلقها وأموالها
هو رزقها ومع ذلك أقول أيضا هو خالق فعل الجهاد في قدرته وعزمه على الجهاد في سبيله ورغبته
فكل ذلك فضله ونعمته ومنتهى كل من عند الله تبارك وتعالى ربنا يسدي على أيدينا الخير ويمنع
عن أياديها الجزاء (وروى) في معنى الآية أن الانصار رضي الله عنهم حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال عبد الله بن رواحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اشترط لي بك وإنفسك ما شئت قال اشترط
لي أن تعبدوه لا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي أن تمنعوني عما تمنعون منه أنفسكم قالوا فإذا فعلنا ذلك
في المال قال لكم الجنة قالوا ربح المبيع لا نقيل ولا نستقيل (ومر) برسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابي
وهو يقرأ أن الله اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية فقال الأعرابي كلام من قال كلام الله تعالى
قال ببيع والله صريح لا نقيله ولا نستقيه نخرج إلى الغزو فاستشهد رحمه الله تعالى (فقوله تعالى) وعدا
عليه حقا قال هذا وعد مؤكد أخبر الله تعالى أن هذا الوعد الذي وعده للجهاد في سبيله وعد ثابت
وقد أثبتته في التوراة والإنجيل كما أثبتته في القرآن (وعن) الجوهري رحمه الله تعالى ناهيك من صفقة
المباح في هارب العالمين والذين جنة المأوى والواسطة محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي ذلك قبل

أكرم بها صفقة فالرب عاقدها * على لسان رسول الله من مضى
أثمانها جنة ناهيك من نزل * دار بها نعمت في عن البشر
أنواع مطعمها من كل شهوتنا * شربها غسل صاف من الكدر
من كل مالة طابت مواردها * وحورها درر ترهوعلى القمر

اني طامئ دنياها محسن * لم يصف مشربها يوما لمعتبر

ثم قال ومن أوفى بعهده من الله لان اخلاف الوعد انما يطرأ على البشر لاحد أمور أو مجموعها وذلك
 ايجل أو شيخ خوف الفقر أو محبة الازدياد من الشهوات * أو اجترأ وانسيان وذبول أو غيـر ذلك من
 الآفات * وكل ذلك محال على خالق الارض والسموات (فهذه الآية) اذا فهمت معناها او حضرت
 بخلو القلب وشروط الاستماع لتأملها الا تطلب في الترغيب في الجهاد زيادة علمها ولا انضام شيء من
 المؤكدات اليها (وذكر) بسنده الى مالك بن أنس في موطئه عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي
 هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم الذي لا يفتر عن
 صلاته ولا صيام حتى يرجع (وقال) الله تعالى واثن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما
 يجمعون فهذا وعد من الله سبحانه مؤكدا اقسام اذن القتل في سبيله أو الموت مقترن به ما للمغفرة
 والرحمة وخبره تعالى ووعدته حتى وثأ كيدته باقسام الترغيب في الجهاد وتحقيق الفضله في قلوب العباد
 (اعرج مسلم) في صحيحه باسناده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضمّن الله ان
 خرج في سبيله لا يخرجه الاجهاد في سبيلي وإيمان بي وتصديقاً برسولي فهو على ضامن أن أدخله الجنة
 ان مات أو أرجعه الى مسكنه الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنمة والذي نفس محمد بيده ما من
 كرم يكلم في سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئة حين كرم لونه لون دمور يشبه رجب مسك والذي نفس محمد
 بيده لو ان أشق على المسلمين ما فعلت خلف سرية تغز في سبيل الله أيدوا لكن لأجره سبعة فأجلهم
 ولا يجدون سعة فيشق عليهم أن يخفوا عني والذي نفس محمد بيده لو ددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل
 ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل (قوله) صلى الله عليه وسلم لا يخرجه الاجهاد في سبيلي وإيمان بي وتصديقاً
 برسولي في هذا حض على النية وتخليصها من الشوائب الدنيوية والأموال من الغنية أن تكون كلمة
 الله هي العليا وهي الشهادتان وعلوا متمسكاً بهما من أهل الايمان لان الكفر اذا علا بالضرورة تكون
 الشهادتان وشريعة الاسلام السفي في قصد بالخروج من بيته هذا خلاصاً وبيد نفسه من الله تعالى
 بالجنة التي وعدها في القرآن أو مجموع الامر بابتغاء الجنة وعلوا الكامنين فاذا صح قصد مدخال من
 الله ما وعده (وقوله) هو على ضامن قيل معناه مضمون (وقوله) أو أرجعه الى مسكنه الذي خرج
 منه نائلاً ما نال من أجر أو غنمة أو جـ في الواو ورواه أبو داود من أجر وغنمة (والكلم) الجرح
 (وباسناده) الى مالك عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يكلم
 أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيامة وجرحه يشعب دمالاً لون الدم والرجح
 ربح المسك في هذا تنبيه على النية (ومنه) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغدوة في
 سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها (وفي حديث) أبي أيوب خير مما طلعت عليه الشمس
 (الغدوة) بفتح الغين السير الى الزوال مرة واحدة (والروحة) السير من الزوال الى الغروب مرة واحدة
 (فالمنى) ان ثواب هذه الغدوة والروحة الواحدة وفضلها ونفعها على قتلها وبيارتها وخيرها خير من
 نعيم الدنيا كلها على كثرتها فان نعم الدنيا ائمة فانية ونعم الآخرة دائمة باقية (أو المعنى) ان الدنيا لو نالها
 ملأ بأسرها وأنفعها الثواب الآخرة وأجرها المكان جزاء هذه الغدوة أو الروحة أكثر وفضلها أعظم
 وأكبر (ومن) صحح مسلم متصلاً عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أيها سعيد
 من رضى بالله زبوا بالاسلام ديناً وبعده دنياً وحبته له الجنة فحبها أبو سعيد فقال أعدها على
 يا رسول الله ففعل ثم قال وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كبين السماء

قوله يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كبين السماء

والارض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله الجهاد في سبيل الله الجهاد في سبيل الله
 (الدرجات) المنازل في الجنة بعضها فوق بعض على ما ورد به القرآن والسنة قال تعالى اكن الذين
 اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية (ومنه) عن النعمان بن بشير قال كنت عند رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال رجل ما بالي لا أعمل عملا بعد الاسلام الا ان اسقى الحاج وقال آحر ما بالي ان
 لا عمل عملا بعد الاسلام الا ان أعمل المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله تعالى أفضل من مما قلتم
 فزجرهم عمر رضي الله عنه وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة
 ولا تكن اذا صليت الجمعة دخلت لاستغفيمه فيما اختلفتم فيه فانزل الله عز وجل اجهلتم سقاية الحاج
 وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستترون عند الله الآية
 (وعن) أبي سعيد الخدري ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال أي الناس أفضل فقال رجل
 يجاهد في سبيل الله له ونفسه قال ثم من قال مؤمن في شعب من الشعاب بعد الله ويدع الناس من
 شره (ومنه) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خير معاش الناس لهم
 رجل عمل عتق فرسه في سبيل الله بطيرة على مائة كلبا مع هيمة أو فرعة طار عليه بيتي القتل والموت
 مظانه أو رجل في غنيمة في رأس شقة من هذه الشعف أو بطن واحد من هذه الأودية يقيم الصلاة
 ويؤتي الزكاة بعدد ربه حتى أتته اليقين ليس من الناس الا في خير (فظهر) من هذا الحديث فضل
 الجهاد وشرقه والمواظبة عليه وان الاكتساب عنه خير كسب اذا خسر المغمم ولم يستأثر على الغايبين نشئ
 الا ما الضرورة داعية اليه مثل الطعام والشراب وشبههما مما هو مقرر في السنن المأثورة والكتاب
 العزيز (والهبة) الصوت المفزع (والطيران) هو اغارة المستغيث بأنهم في المكان في العمل المسموع
 (والشعف) رؤس الجبال (وفيه) حض على الاتزواء عن الناس والاعتزال لما فيه من آفات القيل
 وقال وهذا الاتزواء والاعتزال لما يحمد اذا لم يتوجه فرض الجهاد والقتال أو فرض من الفروض
 على حسب الاحوال (ومنه) عن أبي بكر بن عبد الله ابن قيس عن أبيه قال سمعت أبي وهو محضر العدة
 يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبواب الجنة تحت ظلال السيوف فقام رجل رث الهيئة فقال
 يا أبا موسى أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا قال نعم قال فرجع الى أصحابه فقال
 أقرأكم السلام ثم كسر جفن سيفه وألقاه ثم مشى بسيفه الى العدو فغضب حتى قتل (قال) القاضي
 عياض رحمه الله يعني ان الجهاد وحضور المعارك سبب لدخولها ومقرب اليها ويظهر والله أعلم ان مكان
 المعركة وجلاد الكفار منه تنقل روح الشهيد حين الشهادة وتدخل الجنة كما جاء في القرآن ويصحح
 الاخبار (ومن) صحيح مسلم ابن الحجاج عن ثابت قال كان أنس عبي سمعت به لم يشهد مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بدرا قال فشق عليه قال غبت عن أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم ولئن
 أشهدني الله مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرين الله ما أضعف قال فهاب أن يقول غير ما قال
 فشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا قال واستقبله سعد بن معاذ فقال له أنس يا أبا عمرو أين
 قال واهال مع الجنة أبده دون أحد قال فقاتلهم حتى قتل قال فوجد في جسده بضعة وثلاثون ما بين ضربة
 وطعنة ورمية قال وقالت أخته عتي الربيع بنت النضر فاعرفت أخي الا بينانه ونزات هذه الآية
 رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا قال فكانوا يرون
 أنها نزلت فيه وفي أصحابه (قوله) واهال مع الجنة كلمة تلهف وحنين وتشوق الى الجنة وتعين لاجرم ما
 صدق أعطى سؤله وبلغ مما غنى ما موله وأوحده الله مع الجنة كما ورد في الخبر الصحيح انه ما توحد

من مسيرة خمسة مائة سنة وذلك تشير من الله تعالى لأهل السعادة وتكرمة لمن كتب له الشهادة
(ومن) مسند النسائي عن فضالة بن عبيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا زعيم
والزعيم الجليل لمن آمن بي وأسلم وجهه في سبيل الله يبيت في روض الجنة ويبيت في وسط الجنة
ويبيت في أعلى غرف الجنة من فعل ذلك لم يدع للخير مطالبا ولا من الشر مهرا باعوت حيث عوت
(ومن) مسند أبي داود عن أبي أمامة أن رجلا قال يا رسول الله أئذن لي في السياحة قال إن سياحة أمتي
الجهاد في سبيل الله (ومن الترمذي) عن حريم بن قاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفق
نفقة في سبيل الله كتب له سبع مائة ضعف (ومنه) عن زيد بن خالد الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خاف غازيا في أهله فقد غزا (ومنه) عن يزيد بن أبي
مريم قال لحقني عيابة بن رفاعه بن رافع وأنا ماشي إلى الجمعة فقال أبشر فإن خطاك هذه في سبيل الله
سمعت أبا عيسى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أغبرت قدما في سبيل الله فهم أحرام على
النار اه كلام الصدوق رحمه الله (قال الترمذي) في جامع أبي عيسى هذا اسمه عبد الرحمن بن جبر ويزيد
ابن أبي مريم هو رجل شامي روى عنه الوليد بن مسلم ويحيى بن حمزة وغير واحد (ثم) قال الصدوق
رحمه الله ومنه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار رجل لبى من خشية الله
حتى يعود إلى ابن في الضرع ولا يجتمع مع غبار في سبيل الله ودخان جهنم
(وفيه) في الرمي وفضيلته (خرج الترمذي وأبو داود والنسائي عن عقبة ابن عامر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله تعالى يدخل بالسهم الواحد ثلاث نفر الجنة صانعه يحسب في
صنعه الخير والرامي به ومنبله (وفي الترمذي) كل ما يلهو به الرجل المسلم باطل الأرمية بقوسه وتأديبه
فرسه وملاعبته أهله (ومن) مسند الترمذي عن أبي نجيح الأسلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل محرر (وروى) البخاري عن سلمة بن الأكوع قال
مرأني صلى الله عليه وسلم على نفر يفتنون فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرموا بني اسماعيل فإن
أباكم كان راميا وأنا مع بني فلان قال فامسك أحد الفريقين بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لكم لا ترمون قالوا كيف نرى وأنت معهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرموا وأنا معكم كلكم
ومن صحيح مسلم عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم أرضون
ويكتبكم الله فلا يجزأ أحدكم أن يلهو بأشهره (ومنه) عن عبد الرحمن بن شماس أن نعيمًا اللخمي
قال لعقبة بن عامر فختلف بين هذين الفريقين وأنت كبير يشق عليك فقال لعقبة لولا كلام سمعت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أعانه فقبل لابن شماس وما ذاك قال أنه قال من علم الرمي ثم تركه فليس
مننا أوقده عصى وقوله صلى الله عليه وسلم فليس مننا أي ليس منكم أنا ولا مهدي يلهو بدينه تارك الرمي
(وكتب عمر) رضي الله عنه لأهل حصص علموا أولادكم السياحة والماية والفروسية والاحتفاء بين
الأغراض وقال احتفوا وتجرّدوا واخشوشنوا (١) وتعدّدوا واقطعوا الركب وانزوا على الخيل نزوا
وارموا الأغراض واياكم ولباس الجهم البسوا الأزروا الأردية وألقوا المراويح لات واستقبوا لواح
الشمس بوجوهكم فانها اشامت العرب واطرحوا الخفاف والبسوا النعال

(١) قوله وتعدّدوا قيل انه من التشبيه بعيش معد وكافوا أهل شظف وغاف في العيش يقول كوفوا مثلهم
ودعوا التمتع وزى الجهم كما هو في حديث عليكم باللبسة المعتدّة وقيل انه من قولهم للغلام اذا شب وغاف
قد تعدّد اه مختار

(فصل في الرباط وفضله وذكر الخليل وفضلها) أخرج البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد أنه
 قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها
 والروضة بروحها العبد في سبيل الله والعدو خير من الدنيا وما فيها (وروى) الترمذي
 عن فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **كل ميت يحتم على عمه** إلا الذي
 يموت مرابطا في سبيل الله فإنه ينمي له عم له إلى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر (أخرج مالك)
 في موطنه وغيره عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخليل لرجل أجرو لرجل ستر
 وعلى رجلا وزر فأما الذي هي له أجرو رجلا رباطها في سبيل الله فاطال لها في مرج أور وضة فما
 أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الر وضة كانت له حسنة ولو أنها قطعت طيلها ذلك فاستنت شرفا
 أو شرفين كانت آثارها وأثرها حسنة ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقى به كان ذلك
 له حسنة مات فهي له أجرو رجلا رباطها تغنيها وتغفها ولم ينس حتى الله في رقبها ولا ظهر ورها فهي
 لذلك سترو رجلا رباطها فخرا أو رياء فوئلا لاهل الاسلام فهي على ذلك وزر (ومنه) عن عبد الله بن
 عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخليل في نواصيخ الخير إلى يوم القيامة ومنه عن يحيى بن سعيد
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى يمسح وجهه فرسه بردائه فسئل عن ذلك فقال اني عوتبت الله له
 في الخليل (وروى) المتبي عن مالك أنه سأل بعض أهل فخر الاسكندرية هل الرجوع لغرمم والكون
 فيه للحرس وسده أفضل أم المقام بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التحيات لطالب العلم
 أفضل فرجع لهم الرجوع إلى الاسكندرية والكون فيها على ذلك (وروى) عن ابن عمر أنه كان يقول
 الحرس أفضل من الغزولان الحرس فيه حفظ دماء المسلمين والغزوة فيه إراقة دماء المشركين لحفظ
 دماء المسلمين أولى (أخرج) الترمذي في صحيحه عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول عمنان لاتسهما النار عمن بكنت من خشية الله وعمن باتت فحرس في سبيل الله (ومن)
 الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى الله بغير أثر من جهاد في الله وفيه
 ثلثة وممنه عن أبي صالح مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه قال سمعت عثمان وهو على المنبر يقول
 اني كنت معكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كراهية نفورك عني ثم بداني أن أحدنكموه
 ليختار امرؤ لنفسه مبداله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم في سبيل الله خير من ألف
 يوم فيما سواه من المنازل قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح (ومنه) عن أبي أمامة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال ليس شيء أحب إلى الله عز وجل من قطرتين وأثرين قطرة دموع من خشية الله
 نعم إلى وقطرة دم تهاق في سبيل الله تعالى وأما الأثران فآثر في سبيل الله تعالى وأثر في فريضة من
 فرائض الله تعالى (قال) ابن حبيب الرباط شعبة من شعب الجهاد (وقيل) من رباط فواق فريضة من
 الله على النار (قال) ابن حبيب فواق فريضة من شعب الجهاد وقال غيره قدر ما تحلب وقال غيرهما بين الحلبتين (وعن) أبي
 هريرة رضى الله عنه أنه قال للحرس ليلة أحب إلى من صيام ألف يوم أو صومها وأقوم ليلها في المسجد
 الحرام وعند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وعن مالك بن أنس رحمه الله تعالى ينبغي لكل قوم أن يربطوا
 في ناحيتهم وأن يسكوا وسواحلهم إلا أن يكون مكانا يخوف الخائف فيه على العامة يربط فيلذهب إليه
 (ومن) الحرس في الشجر وحفر الخندق والاحتساب في حفرها مسقين في ذلك بفعل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقطعه عليه الصلاة والسلام للحجر الذي أعيت الصحابة الحيلة في كسره (أخرج) النسائي
 عن البراء بن عازب قال لما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرض لنا حجر لا يأخذ

المعول فاستكى ما ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وألقى ثوبه وأخذ
المعول وقال بسم الله ثم ضرب ضرباً فكسرت ثلث العشرة فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله
إني لأبصر إلى قصرها الأحمر الآن من مكاني هذا قال ثم ضرب أخرى وقال بسم الله فقطع ثلثاً آخر فقال
الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله إني لأبصر خضراء المدائن وإلى القصر الأبيض ثم ضرب الثالثة
وقال بسم الله فقطع بقيتها الخمر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأبصر باب صنعاء من
مكاني الساعة ﴿فصل في فضل الشهادة﴾ أخرج مسلم في صحيحه عن مسروق قال سألت أبا عبد
الله بن مسعود عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون
قال أما أنا قد سألت عن ذلك فقال أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح
في الجنة حيث شاءت ثم تأوى إلى تلك القناديل (ومنه) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال ما من
أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وإن له بها ما على الأرض من شيء غير الشهيد فإنه يتمنى
أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة وفي رواية لما يرى من فضل الشهادة (ومنه) أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع كافر وقائل في النار أبداً (ومن الموطأ) عن معاذ بن جبل
رضي الله عنه أنه قال الغزو وغزوان فغزو تنفق فيه الكرامة ويبارم فيه الشربك ويطاع فيه ذوالامر
ويجنب فيه الفساد بذلك الغزو خير كله وغزو لا تنفق فيه الكرامة ولا يبارم فيه الشربك ولا يطاع
فيه ذوالامر ولا يجنب فيه الفساد فذلك الغزو ولا يرجع صاحبه كفافاً (ومن صحيح البخاري عن أبي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة
وصام رمضان كان حقاً على الله أن يدخله الجنة هاجر في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها قالوا
يا رسول الله أفلا ننبئ الناس بذلك قال إن في الجنة مائة درجة أعدها الله تعالى للجهاديين في سبيل دين
كل درجتين يكابن السماء والأرض فإذا سألتم الله تعالى فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وفوقه عرش
الرحمن (ومن صحيح الترمذي عن المقدم ابن معدنيك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد
عند الله ست خصائص يغفر الله له في أول قطرة تقطر من دمه ويرى مقعده من الجنة ويحار من عذاب
القبر ويأمن من الفرع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار يا قوته منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج
اثنتين وسبعين زوجة من الحور والعين ويشفع في سبعين من أهله قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح
غريب (ومنه) عن أبي هريرة قال مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه
عين من ماء عذب فأعجبته أطيبها فقال لو اعتزلت عن الناس فاقف في هذا الشعب ولن أفعل حتى
أستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل فإن مقام
أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاماً ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة
أعزوا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فوق نافذة وجبت له الجنة (ومنه) عن أبي هريرة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة شهيد وعفيف متعفف وهب دأ أحسن
عبادة الله تعالى ونصح لمواليه (ومنه) عن أبي أدريس الخولاني أنه سمع فضالة بن عبيد يقول سمعت
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشهداء أربعة رجل
مؤمن جيد الإيمان أتى العدو فصدق الله حتى قتل فذلك الذي يرفع الناس إليه أعينهم يوم القيامة
هكذا ورفع رأسه حتى وقعت قلنسوته قال فما أدرى أفلنسوة عمر أرا أم قلنسوة النبي صلى الله عليه وسلم
قال ورجل مؤمن جيد الإيمان أتى العدو فكان ضارب جأده بشوك طلع من الجفن أناسهم غرب

فقتله فهو في الدرجة الثانية ورجل مؤمن خلط عملا صالحا وآخر سيئا حتى القى العدو فصدق الله حتى قتل
فذلك في الدرجة الثالثة ورجل مؤمن أسرف على نفسه حتى القى العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة
الرابعة (وفضيلة) الجهاد قد جاء فيها ما هو أكثر من هذا (وايكن) ذلك متعذرا على المروءة لا بد
فيه من جماعة وامام تنعقد كلمتهم عليه ولا يخالفونه (وقد) ذكر العلماء درجة الله عليهم ذلك وشروطه
شرطا وبينا وحال الامام وحال الجماعة التي تكون معه وصفه هديهم وطريقهم وآدابهم وما يتجنبون
فيه من المفساد وهذا النوع كثير قل ان يحصر أعني ما أحدث فيه من المفساد شرقا وغربا فن أراد الجهاد
فليتوقف حتى يسأل أهل العلم والنهي عما يجب عليه فيه وما يندب له وما يحرم عليه أو يكره وما يتجنب
فيه من المفساد فانها مختلفة بحسب اختلاف الاقاليم والائمة والجماعة والمصر فلا يمكن الكلام على معنى
من معانيها اكثر منها واختلاف الاحوال والازمان فبالسؤال يتبين له ما يصلح به فان رأى انه لا بد من
خالد يتركه به بسبب جهاده فالترك له أولى اللهم الا ان يتعين الجهاد لسؤال اذناك لانه لا ينتظر
فيه اذن الامام ولا حضور الجماعة ولا اذن والد ولا اذن السيد اذن النقيب واجب
متعين على كل من كانت له قدرة بوجه ما (ثم) الاصل الذي يقول عليه في جهاده وبيعة قد انصر
من جهته هو التعاقب بجناب اولياء الله تعالى والرجوع اليهم والصلح ودور عن رأيهم (الآثرى) الى
ما حكى عن عبد الملك بن مروان لما ان خرج له غزواته قال انظر والى محمد بن الحنفية فذهبوا
اليه ثم رجعوا فوافقوا لوجدها في المسجد يصلي فقال اذهبوا فقد نصرنا سامة في القيلة عدي خير من
كذا وكذا الف فارس ففرضوا ما كانوا يسبيلهم فنصر واغنىموا (وقد تقدم) قوله عليه الصلاة والسلام
ابغضوا في ضغائنكم (ومع ذلك) فلا ينبغي أن يتعمى المرء لقاء العدو وامتناعا لاسنة لقوله صلى الله عليه وسلم
لا تتموا لقاء العدو واسألوا الله العافية فاذا القتية ومهم فاصبر واوعظوا (وقد تقدم) قوله عليه الصلاة والسلام
خرجوا بخاري وغيره فشان المكلف امتثال الادب بترك الدعاوى وغیرها حتى اذا تعين عليه الامر
استعان بربه تعالى وامثل امره ممتعا بذلك مرضاته وما وعد عليه من جزيل الثواب لفاعله (وهذا)
عام في كل الاحوال دقيقتها وجليلها فلا يكتفى المرء بمقتضاها فانه يحشر يوم القيامة على مامات عليه
والجهاد منظمة الموت غالبا (الآثرى) الى قوله عليه الصلاة والسلام واعلموا ان الجنة تحت ظلال
السيوف قال علماءنا راحة الله عليهم معناه ان روح المؤمن تنقل من ذلك الموضع الى الجنة والتعلق بالله
تعالى هو الاصل لهذا الاصل المتقدم ذكره وانما هي أسباب وبقي الامر الى الله تعالى ما شاء فعل فهو
عز وجل القادر على النصر بسبب وبغير سبب (الآثرى) الى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى فنفي الرمي عن نبيه عليه الصلاة والسلام أولا بقوله وما رميت ثم أثبت له بقوله اذ رميت فانه عز وجل
جمع انبيه عليه الصلاة والسلام في ذلك بين الحقيقة والشيعة أما الشيعة فلا يكون عليه الصلاة والسلام
أخذ كفا من تراب بيده الكريمة ورمى به في وجههم وقال شاهدت الوجوه وأما الحقيقة فلوصول ذلك
التراب لعين كل واحد من العدو حتى انه لم يقدر أحد منهم أن يفتح عينه للملأ بالتراب وهو ذائش يحجز
البشر عنه (وكذلك) كانت أفعاله عليه الصلاة والسلام لا يد فيها من امتثال الحكمة ثم يظهر الله سبحانه
قدرته عيانا للخلق على يديه صلى الله عليه وسلم (الآثرى) الى ما جاء في نبيع المساهن بين أصابعه الكريمة
فانه عليه الصلاة والسلام لم يفعل ولم يعده دون ما قبل امتثال الحكمة بوضع يده الكريمة في اناء فيه ماء ثم
أمرهم أن يسقوا ويشربوا ويأثروا المساهن تنجز من بين أصابعه عليه الصلاة والسلام من غير نقص من
ذلك الماء (ومن ذلك) أمره عليه الصلاة والسلام بجمع ما بقي مع صحابه من الازواد حين فنيته فجمع

وبارك فيها فكل الجوع منها حتى شبهوا (ومن ذلك) فعله عليه الصلاة والسلام في قصة جابر بن عبد الله رضي الله عنه في الداجن الذي ذبحه والنجين الذي خبزه وكونه عليه الصلاة والسلام بصق فيه - ما وبارك ثم أذن لعشرة في الأكل ثم عشرة من بعدهم ممن كان يعمل في الخندق - حتى أكل الجميع وشبهوا وكانوا ألفا والبرمة تفور كهاهي والنجين يخبز كهاهو (ومن ذلك) خروجه عليه الصلاة والسلام إلى الجهاد فإنه كان يعد لذلك بجميع أصحابه وباتخاذ الخيل والسلاح وما يحتاجون إليه من آلات الجهاد والسفر ثم أذار جمع عليه الصلاة والسلام تخلى من ذلك ورد الأمر كله لمولاه عز وجل لاغيره بقوله آيئون ثائثون عابدون لي بنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده (فانظر) رحمنا الله وباركنا إلى قوله عليه الصلاة والسلام وهزم الأحزاب وحده ففي عليه الصلاة والسلام ما تقدم ذكره وهذا هو معنى الحقيقة لأن الإنسان وقف له خلق له عز وجل فهو سبحانه وتعالى الذي خلق ودبر وأعان وأجرى الأمور على يده من شاء واختار من خلقه فكل منه وكل إليه راجع ولو شاء الله عز وجل أن يبيد أهل الكفر من غير قتال لفعّل وقد نطق به القرآن العزيز قال سبحانه وتعالى ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبليوهم به بعض فيثيب سبحانه وتعالى الصابرين ويجزل الثواب للشاكرين وقال تعالى ولنبليوهم حتى نعلم المجاهد منكم والصابرين ونبلو أخباركم (فملى المكاف) الامتثال في الحالين أعنى في امتثال الحكمة والرجوع إلى المولى سبحانه وتعالى والسكون إليه والنزول بساحته كرمه من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض إلى غير ذلك مما جاء في هذا المعنى وهو كثير فتمجده عليه الصلاة والسلام في كل ذلك بمثل الحكمة أو لا تادبهم إلى بويبة وتشريعاً لأمته ثم يظهر الله تعالى على يديه قدرته أنعامه المنجاة التي ادخرها له عليه الصلاة والسلام (وما جرى له عليه الصلاة والسلام مما تقدم ذكره فهو جارلاً لأمته بركة أتباعه صلى الله عليه وسلم وكثيراً ما قد وقع مثل هذا كثير القليل وقلب الأعيان والمشي على الماء والطيران في الهواء وما أشبه ذلك مما هو معروف مشهور وقطع العذر ويوجب القطع بوجوده (وقد) قال علماء وأئمة أئمة الكرامة الأبيّة أتباعه عليه الصلاة والسلام والحمد لله الذي بقيت هذه البركات في هذه الأمة لا تقطع وكيف لا والله تعالى يقول في كتابه العزيز كنتم خير أمة أخرجت للناس وقال عليه الصلاة والسلام لا تزال طائفة من هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهذا عام فيما نحن بسبيله وفي غيره

فصل في وينبغي للجهاد أن لا يقاتل بنية إراقة دماء الكفار ليس الأبل يجاهد في سبيل الله لما تقدم ذكره من نية إعلاء كلمة التوحيد ودواظها رها وانجاد كلمة الكفر وباطلها (وينبغي) للجهاد أن لا يكون مع الإمام أو في سرية وأدر بوابلاد العدو وأنهم إذا صلوا الجنس يرفعون أصواتهم بالذكر ليرهبوا العدو بذلك وليتدوا فيه بالسلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين وفعل ذلك في غير هذه الحالة على هذه الصفة بدعية وقد تقدم ذلك بما فيه كفاية والله الموفق والناصر والمهدي لأرب سواه ولا مرجو إلاياه

فصل في آداب الفقير المنقطع التارك للأسباب وكيفية نيته وهديه كما قد تقدم أن الجهاد ينقسم على قسمين جهاد أصغر وجهاد أكبر وقد تقدم الكلام على الجهاد الأصغر وبقي الكلام على الجهاد الأكبر وهو عام في كل الناس إلا أن الفقير أحوج الناس إليه إذا أنه خلف الدنيا ورأى ظهروه وأقبل على آخرته لشغله به واقباله على إصلاح نفسه وتنظيفها من الغير فكل قلب فيه غير الله تعالى كان في حيز المترك المطروح وكل قلب لم يكن فيه غير سبحانه وتعالى وقع له الفتح والتبلي والمخاطبة في سره بما يليق

بحاله وهذا مقام لا يعرفه إلا أهله المختصون به (واذا) كان ذلك كذلك فيحتاج المرء إلى مجاهدة عظيمة
لنكي بصفوق قلبه ويتجهز للحصول الفوائد الربانية لعله أن يظفر بها أو ينشئ منها فيحصل بذلك في جملة
الساكنين وقاعدة الفقه أبدأ بالانزال في جهاد (فأول) جهاده جهاد الشيطان ثم جهاد في نفسه (وقد)
قال علماء ونارحة الله عليهم أن الجهاد ينقسم على أربعة أقسام جهاد بالقلب و جهاد باللسان و جهاد
باليد و جهاد بالسيف اه وقد تقدم الكلام على الجهاد بالسيف و بقي الكلام هنا على باقي أقسام
الجهاد (فالجهاد بالقلب) جهاد الشيطان و جهاد النفس عن الشهوات والمحرمات قال الله تعالى ونهي
النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى (و جهاد اللسان) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (ومن ذلك)
ما أمر الله سبحانه نبيه عليه الصلاة والسلام به من جهاد المنافقين لأنه عز وجل قال يا أيها النبي جاهد الكفار
و المنافقين واغلب عليهم وما وههم جهنم وبئس المصير فجاهد صلى الله عليه وسلم الكفار بالسيف
و جهاد المنافقين باللسان لأن الله عز وجل نهاه أن يعمل بعلمه فيهم فيقيم الحدود عليهم وكذلك جهاده
صلى الله عليه وسلم المشركين قبل أن يؤمر بقتلهم بالقول خاصة (و جهاد اليد) زجر ذوى الأثر أهـ ل
المنكر عن المنكر والباطل والمعاصي والمحرمات وعن تعطيل الفرائض الواجبات بالأدب والضرب
على ما يؤدي إليه الاجتهاد في ذلك ومن ذلك أقامتهم الحدود على التقذفة والزناة وشربة الخمر (ثم) أول
ما يحتاج إليه في مجاهدته الزهد في الدنيا لأن محبتها والعمل على تحصيلها مع وجود شغف القلب بها
يعمى عن أمور الآخرة ويطمس القلب ويكثر فيه الوسوس والتزغات لأن الشيطان وحده السبيل
إلى ذلك بسبب ما شغف قلبه بما تقدم لآثار رأس كل خطيئة (وقد) مر عيسى عليه الصلاة والسلام
برجل نائم في السحر فوكزه وقال له يا عبد الله قم فقد سبقك الما بدون فقال يا روح الله دعني فقد عبدته
باحب العبادات إليه قال له عيسى عليه الصلاة والسلام وما ذاك قال بالزهد في الدنيا قال له عيسى ثم
نومة العروس في خدرها اه (ثم) أن الزهد لا يقتصر فيه على الزهد في الدنيا ليس الأبل هو عام في كل
الحركات والسكنات وضابطه أن كل حركة وسكون ونفس إلى غير ذلك ينظر فيه فما كان لله تعالى
فأفضله وما كان لغيره فليدعه (وقد) قالوا الزهد في فضول الكلام أفصل من الزهد في غيره (يشهد
لذلك) قوله عليه الصلاة والسلام جوا بالاصحابه رضي الله عنهم لما أشنعوا على رجل قدماء فقال عليه
الصلاة والسلام وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه أو كما قال عليه الصلاة والسلام وقد قال الشيخ الإمام
أبو عبد الرحمن الصفي رحمه الله تعالى أقل فائدة في السكوت تسبيح الأعضاء اه فإذا كانت هذه أقل
فوائده فما بالك بما هو أكبر منه ولولم يكن فيه إلا السلامة من عثرات اللسان لكان غنيمه عظيمة (وقد)
تقدم في أول الكتاب أن الأعضاء تصبح في كل يوم تناسد اللسان أن يسلمها من آفات لانه إذا عطب لم
يعطب وحده بل تعطب كل الأعضاء بسببه (وقد ورد) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على
أبي بكر الصديق رضي الله عنه فوجد همه سكا سانه فقال له عمر رضي الله عنه ما هذا قال هذا الذي
أوردني الموارد فإذا كان الصديق رضي الله عنه يقول مثل هذه المقالة فما بالك بغيره (واذا) كان ذلك
كذلك فليشهر الفقير إلى سلك هذه المغازة ليقطعها فافها عمة كثر ولا يجاوزها إلا المشركون أعاد الله
عليه نمان بركاتهم (ثم) أن الزهد في الرياسة أعظم من الزهد في كل مائة قدم ذكره لأن النفس والمال
ينفقان في الرياسة والرياسة لا تنفق فيهما فالزهد فيهما تعين (ثم) لا يظن ظان أن الرياسة أغماهي في
رتب الدنيا ليس الأبل هي عامة في رتب الدنيا والآخرة فمن كان عند نفسه شيء فهو عند الله لاشئ ومن
كان عند نفسه لاشئ فهو عند ربه شيء ولاجل هذا المعنى قال بعض الشيوخ نفقة الله تعالى به من

رأى أنه خير من الكلب فالكلب خير منه وما قاله بين الأتري أن الكلب مة طوع له بأنه لا يدخل
 النار بخلاف من لم يقطع له من الأدميين فانه محتمل لأحدى الدارين فان كان هذا الأدمي من أهل
 النار والعياذ بالله فالكلب خير منه وان كان من أهل الجنة فلا شك أنه خير من الكلب (ولاحظ) هذا
 المعنى حكى عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله وأعاد عليه ما من بر كاته أنه كان جافاً ووحيداً بفضلة طعام على
 من بلة لخميل يأكل منه واذا بيبك قد جاء فأكل من الناحية الأخرى ثم نبج الكلب على ابراهيم فقال
 ابراهيم لا تنبج على ولا أنبج عليك كل من جهنك وأنا آكل من جهتي ان دخلت أنا الجنة فأنا خير منك
 وان دخلت النار فأنت خير مني تصبر بحماة من الله تعالى بالمعنى المتقدم ذكره وقد قال الشيخ الامام
 أبو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله تعالى ان كانت نفسك في هذه الارض ففسرك في سماء الدنيا فان نزلت
 الى الارض الثانية ففسرك في السماء الثانية فان نزلت الى الارض الثالثة ففسرك في السماء الثالثة
 فان نزلت الى الارض الرابعة ففسرك في السماء الرابعة فان نزلت الى الارض الخامسة ففسرك في السماء
 الخامسة فان نزلت الى الارض السادسة ففسرك في السماء السادسة فان نزلت الى الارض السابعة ففسرك
 في السماء السابعة فان نزلت عن الارض السابعة الى ظهر الثور الذي عليه قرار الارضين ففسرك ناظر
 الى العرش اه (فقرر) رحمه الله أنه بسبب التواضع وعلى قدر نزول النفس يسو أمره ويعمل وقدره
 فمن أراد الفوز فليعمل على اشارته يحفظ بالسلامة (وأعني) بالزهد في مراتب الآخرة أنه بعد الله تعالى
 لوجهه الكريم لا عوض قال الله تعالى يريدون وجهه وصاحب هذا الحال يرى نفسه أنها ليست أهلاً
 لشيء لا تستحقه نفسه وترك النظر اليها وصدقها عنها لده لعظيم ما هي فيه من الخطر (وقد روى) أنه
 كان في بني اسرائيل رجل عابد مجتهد وكانوا يفضونه على أنفسهم أعني من كان في وقته من العباد
 فأوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام أن قل لفلان يعبدني ما شاء فهو من أهل النار فأصبح
 موسى عليه الصلاة والسلام أخيراً بني اسرائيل بذلك فتعجبوا وقالوا ليس فينا أحد مثله في العبادة
 واخبر فيمنهمهم كذلك واذا بالرجل قد أتى فسلم وجلس فأخبرهم موسى عليه الصلاة والسلام بما قد
 وقع فقال أهلاً بقضاء ربى ومضى لسيبله فلما حان الليل تطهر وصلى ركعتين وقال اللهم انى كنت أعبدك
 واستغفرك عن نفسي أهلاً لشيء والآن قد مننت على وجعلتني أهلاً لتارك فوعزتك لا زال هذا ما حى بين
 يدبك شكر الله على هذه النعمة حتى ألقاك فلما أصبح من الغد جاء الى موسى عليه الصلاة والسلام
 فقال له موسى عليه الصلاة والسلام ان الله قد أوحى الى أن قل لفلان يفعل ما يشاء فهو من أهل الجنة
 لا زدرائه بنفسه (وقد) حكى أن ابراهيم بن ادهم رحمه الله ونفع به عدله بعض الناس في كونه لم يجلس
 اليهم ويحدتهم حتى يأخذوا عنه العلم لانه رحمه الله من أفاضل العلماء والمحدثين فقال شغافى أربع
 لو فرغت منها لجلست اليكم وحدتكم فقالوا له وما هي فقال افتكرت في نزول الملك لتصويرى في الرحم
 وقد أتته يارب اشقى أم سعيد فما أعرف كيف خرج جوابي الثانية انى افتكرت في نزول ملك الموت لقبض
 روحى وقد أتته يارب أقبضه على الاسلام أم على الكفر فما أعرف كيف خرج جوابي الثالثة انى
 افتكرت في قوله تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون فما أعرف في أى القرية بين أمتنا الرابعة انى
 افتكرت في المنادى الذى ينادى حين حصول أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار يا أهل الجنة
 خلود لا موت فيموا يا أهل النار خلود لا موت فيموا فما أعرف في أى الدارين أكون اه (فمن) كان
 يتقلب بين هذه الاحوال كيف يقر له قرار أو يأتى الى عمران وانما هي غفلات والمريد مبرأ من الغفلات
 ممتنع من ما بين يديه من الامور القاطعات ناظر للناس نظراً عموماً يراهم هالكي فيرخمهم ويسبغهم

قد شمر عن ساعده خوفا منه أن يلحقه ماله ثم اذ أن الدنيا لولا الحق ما عمرت وطول الأمل في الإنسان من أ كبر الحق والمريد ناظر إلى زمانه وهو يتقسم على ثلاثة أنقسام ماضٍ ومستقبل وحال فإن نظراً إلى الماضي فهو كغندب الأطلال بطل لا تغنى ولا فائدة فيها وإن نظراً إلى المستقبل فالقدرايس بيده والحياة ليست بحكمة فأم يبقى الا النظر في الحال والنظر في الحال هو ما قاله بعض الشيوخ رحمه الله تعالى الفقير ابن وقته انتهى لأن الموت متوقع مع الحركات والسكنات والانفاس فاذا خرج منه نفس فقد لا يرجع اليه واذا رجع اليه فقد لا يخرج منه (واذا) كان ذلك كذلك فدارت تحت عنقه الكف والنظر في الملبس والقوت والمسكن وغير ذلك من الضرورات البشرية اذ أن نفسا واحدا لا يمكن له ولا يعتبر أمره في الإقامة في الدنيا اذ أن من صار حاله إلى ما تقدم ذكره وهو أن الموت نصب عينيه فقد انقطع فكيره وهوومه وحسراته في كيفية موته على الأسلام وفي قبره وحشته وحواله حين السؤال فيه وما بعده من الأحوال العظام فأى راحة تبقى لمن هذا حاله وفي كبرته (كما حكى) أن انسانا جاء لبعض اخوانه بزوره فوجده وحده وهو يلتهفت عينا وشمالا وخلفا وأماما فقال له الزائر لمن تلهفت فقال أنظر لملك الموت من أى ناحية يأتيني (وقد) جاء بعضهم إلى شيخ له ابن وزه وكان قد لقيه بعض أصحابه فغرم عليه فقال انى صائم فأعطاه سبع تمرات أولوزات على أنه يفرط عليهم افرط بذلك في طرف كسائه فلما دق الباب وخرج له شيخه أسلم عليه قال له الشيخ ما هذا الذي في طرف كسائك فأخبره بما جرى فقال له الشيخ وأنت تظن أنك تعيش إلى القرب والله لا كلمتك بعدها أبدا (ولاجل) هذا المعنى قال سيدى أبو محمد بن رحمه الله تعالى ونفع به عمرك نفس واحد فاحرص أن يكون لك لاعليك اه وها هو ظاهر بين فمن كان حاله على ما تقدم وصفه فلا راحة له دون لقاء به (وقد) ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بالنص الصريح على ما نحن بسبيله حيث قال عليه الصلاة والسلام لا راحة للأومن دون لقاء ربه ومعنى ذلك والله تعالى أعلم أن المؤمن طالما هو في دار التكاليف لا يزال في مكابدات وأهوال وأخطار حتى يخرج منها فيلقى ربه عز وجل فيرى ماله عنده من المكرمات فيخيل ثم يتحسّل له الراحة الحقيقية الدائمة التي لا انفصام لها (وقد) ذكر الشيخ الامام القدوة المحقق عن بن رزق رحمه الله تعالى ونفع به في حال الفقير وزهده ما هذا الغلظة (اعلم) أن الناس في الزهد على طبقات فهم أخذوه تارك ومنهم تارك وهو أخذوا غايهم مدويهم هذا الامر ان ترك الدنيا وزهدها بعد قدرته عليها (ومن الناس) من يكون مصليا نائما أو خائما صلييا ومفطرا صائما وصائما مفطرا وكاسيا عاريا وعاريا كاسيا واغنا ذلك كله على تصرف ارادة القلب وتصحيح النية وفساد ارادة القلب وفساد النية والسدالة من الكسب الحديث والقول الحديث وفي هذا كلام كثير الا أن من صدق أبصر وتحقق ذلك وينبغي للعالم بالله وبما أمره الله تعالى به ومنها عنه أن يكون قد ملأ قلبه عظمة الله تعالى فاشتغل بالقيام بحقوق الله تعالى عن كل فضول الدنيا من الاكل والشرب والملبس والبنيات والمركب والازواج والاولاد والخدم وان كان فيهم من له الزوجة والولد وأشياء مما ذكر لم يأخذ بذلك على الرغبة ولم يشغله عن فهم وعمل القرآن ووعيده (واعلم) ان القوم لما وصلوا إلى ما وصلوا اليه لم يغتروا بدار الغرور ولم تكن لهم رغبة الا خوف فوات ما شوق اليه وعمل القرآن ووعيده من الخلود في دار النعيم أو دار الهوان ان في هذا بلاغا لقوم عابدين اغنا دعا إلى دار السلام من خلقها وزينها وجاهلاها الخوض أي المريد الغمرات شوقا إلى نعيمها وأوجب الداعي الصادق الوفي إلى ما وعد وعاك اليه فانه قد حذر نفسه ذلك وهو الكحل وأندرك حلول دار سخطه والتخلص من ذلك كله والوصول إلى نعيم دار الخلد لود رفض المحبوب

من اتباع الهوى فانهض واحمل الموت فحييتك والزهد تتركك والجسد لالحك والصديق مركبك
 والاخلاص زادك والخوف من الله على مقدمتك والشوق الى الجنة صاحب لوائك والمعرفة على
 ميمتك واليقين على ميسرتك والثقة على ساقك والصبور امير جندك والرضا زيرك والعلم مشيرك
 وانتوكل درعك والاشكر خيلك ثم انظر الى عـ ذلك وصفاته بجميع ما ذكرت لك وطب نفسا عن دار
 الهموم والاخزان الى دار البقاء والسرور مع الخيرات الحسان والله المستعان والحمد لله رب العالمين
 الفصل في حقهم قال رحمه الله فلي نظر العبد الى الله تعالى في كل امر فانه من نظر الى نفسه او الى احد من
 المخلوقين باطل رجاء منفعة كان عزو بالقلبه عن الله وكان منقوصا عن منزلة الواثقين المؤمنين وقد
 قال الله عز وجل لداود عليه السلام يا داود اني قد آتيت على نفسي ان لا اثبت عيدا من عبادي
 الا عيدا قد علمت من طلبته وارا دته والقاء كنفه به بين يدي انه لا غنى له عني وانه لا يطمئن الى نفسه
 بنظرها وفعالها الا وكلته اليها اضعف الاشياء الى فاني انما مننت بها عليك (واعلم) ان العباد غاياتها وتو
 قباينها وافيها اختيارهم نظر الله تعالى على اختيارهم زادهم ذلك سرعة وقرابا من معونة الله تعالى لهم
 وصحة وتسهيله عليهم وبالسهر عنه واختيارهم انفسهم على نظر الله تعالى زادهم بطا وبعدم
 معونة الله تعالى لهم وصنع وتسهيله عليهم فكأن في نظرك الى ربك ناظر ابا ن لا يؤمل غير صناعه ولا ترجو
 غير موثته وانما باختياره فان ذلك اقرب واسرع في معونته لك فان الذين قلدوا امورهم ربهم وثقوا
 به وولجوا اليه قد اتموا من قلوبهم تدبير انفسهم وجعلوا الامور عندهم اسبابا مع قيامهم بها والحفاظه
 عليهم فاوالتك ذهابا وبصفو الدنيا والآخره ليسكون قلوبهم اليه فوجدوا بذلك الروح والاحياء فقام حماة
 الدين والعلماء بالله قد فاقوا على من سواهم باطمئنانهم به وسكونهم اليه فاجب لهم صناعته وقام قلوبهم
 على مناجاته فسا قلبوا فيه من الامر على الرضا والطمأنينة ومن سواهم من الخلق في مؤنة وتعب من
 انفسهم حيث اختاروها وتوكلوا عليها فاو رثتهم الهم والغموم واما أهل العبودية لله فهم الذين قلده
 امورهم وخرجوا عن طباع العباد لما تبين لهم من خطا من اختيار نفسه فجعلوا اختيارهم الرضا عما
 صيرهم اليه مولاهم من امورهم فزالت الغموم عن قلوبهم فاجب لهم الصنع والتوفيق في احوالهم
 واورثهم الغنى والعز في قلوبهم وسدد عنهم ابواب الحاجات الى المخلوقين واتتهم اطائف الله من حيث
 لا يحسبون وقام لهم عبا يكتفون به ونزه انفسهم عما سوى ذلك اكراما لهم عن فضول الدنيا وطهارة
 لقلوبهم عن التشاغل بما اغناهم عنه فخصهم من كل دنس وامشاهم في طرقات الدنيا طيبين موالين
 له فهم في السموات اشهر منهم في الارض ولا صواتهم هناك دوى ونور يعرفون به ويحبون عليه وقد
 رفع ابصار قلوبهم اليه فهي ناظرة اليه بتلك القلوب غير محجوبة عنه بلا ادراك منهم لصفه ولا صورة
 ولا حد ولا احاطة منهم به سبحانه ولكن كيف شاء لهم ذلك فاحبهم وحبهم الى ملائكته وسائر خلقه وقد قال
 الله تبارك وتعالى يا داود تفعل على عبادي اكنيتك من اوليائي واحبائي واباهي بك جملة عرشي وارفع
 المحب بيبي وبيتك فتعظري الى بصير قلبك لا يحجبك عن ذلك ما كنت مستسكبا بطاعني (وذكر) عن
 النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عنه عن ربه انه قال قل لاهل محبتي يشتهلوا بي فاذا علمت ان الغالب
 على قلوبهم الاشتغال بي والانتقطاع الى كان حقا على ان ارفع المحب بيبي ويمنهم ينظرون الى با بصار
 قلوبهم فهم ينتهون بذلك عن كل نعيم من نعيم الدنيا والآخرة (فهؤلاء) قدماء الله
 اسماعهم وابصارهم وجوارحهم من حبه فادبوا انفسهم بالعبودية له والدخول في محبته وذلك ان
 تأديب الرجل نفسه في مطعمه ومشر به وملبسه يزين في صلاح قلبه وتهتاد جوارحه لقلبه ويقوى عزمه

وبقره هواء فيقوم عند ذلك مقام أهل القوة إلى أن يرفعه الله إلى منزلة فوقها حتى يستوى عنده
 الأخذ والترك فلا بأس فوالله ما فاتهم ولا يفرحوا بما آتاهم بالغنى الذي وقر في قلوبهم يزدادون
 له محبة ومودة وشكركه في الله لم يبه والمعرفة به فعند ذلك رقت قلوبهم وانقادت أهواؤهم
 إلى ما قبل من الدنيا وكفى فهي لا تطاع إلى غير ذلك ناظرين إلى ربهم في أمورهم كلها إلا إلى
 الأسباب نظرهم من غير تنفر بط في إقامة الأسباب الخاصة من أعمال البر فان لبسوا خشنا أولينا
 أو حسنا أو قبيحا أو أكلوا طيبا أو كراها أو حرموا أو حرموا أو حرموا أو حرموا أو حرموا أو حرموا
 من قلوبهم عن الحال التي هي عليهم من ذكر ربهم وتعظيمه وذلك أن قلوبهم عامرة من ذكر الخالق
 وأيسر شيء سواه في قلوبهم ثبوت الأبحاث من غير أن يرسخ أو يثبت فيهم نعم الناس مقاما
 أشرف من أن يعلقوا قلوبهم بربههم ولا أولى بهم من ذلك لأنهم أشد الناس محافظة على جميع همومهم
 في صلاتهم وجميع ما يتقربون به من ربهم إن قاموا عرفوا بين يدي من هم قيام له وكذلك إن ركعوا
 وسجدوا أو أتوا القرآن أو دعوا ربهم لا تمزج قلوبهم عن ذلك فبه زكمت أعمالهم وصوتت عقولهم
 فهو يتعاهد بهم باطنه ويسوسهم بتوفيقه فقل عند ذلك خطوهم وكثرت صوابهم فمن كان يريد الدخول
 في محبة طاعة الله فلا يكن له ثقة إلا بالله ولا غنى إلا به ولا أمل غير وجهه ويخذه وكيفا في أموره كلها
 راضيا بقضائه فيما نقله إليه من أموره راضيا باختيار الله له متماريا به ولما تسول له نفسه مسامرا راضيا
 عن الله غير متغير ولا متملك فيما أحدث الله من مرض أو حجة أو رخاء أو شدة مما أحب أو كره وليكن
 قلبه بذلك راضيا لموضع الثقة به وحسن الظن به (فاذا) كان العبد كذلك ورث الله قلبه المحبة له
 والشوق إليه وصار إلى منزلة الرضا بما كفاه وحماه من الدنيا وإن قل وأخرج من قلبه مطامع المخلوقين
 فاستغنى بالله فحمله الله من أولى الأسباب ثم ألهمه مولا علمه من عامه فعرفه ما لم يكن يعرفه وعلمه
 ما لم يكن يعلمه فمن الله أخذ علمه وأمر الله جل ذكره تأدب فظهرت أخلاقه لما أثار أمر الله ولجأ
 إليه فتمت عليه نعمة الله في الدنيا والآخرة فأولئك المحبوبون في أهل السموات المعروفة وفيها خفي
 أمرهم على أهل الأرض وظهر أمرهم لأهل السموات كلامهم هناك دوى ولم يكاثم حنين تقعقع
 له أبواب السماء من سرعة فتحها لدعائهم فأعظم بهم عند الله جاهها ومنزلة وأعظم بهم خوفا من الله
 وحسن ظن به فهم مسرورون بربهم قريرون أعينهم طرية قلوبهم بذكرة مستأففة ساكنة مطمئنة إليه
 قد تقدموا الناس وانقطع الناس عنهم وأشرفوا على الناس واشتغل الناس عنهم فحبهم وامن الناس
 وحجب الناس منهم انقطعوا إلى الله بهمومهم وأهواؤهم وعامة قلوبهم ولجؤا إلى الله لجأ المستغيثين
 به المتوكلين عليه قد تخصصت إليه عقولهم بالمرادة فأنزلوا نسيانهم معصية محرمة عليهم فقباهم واجتباهم
 ونعمهم وخصهم وكفاهم وآراهم وعلمهم وعرفهم وأهملهم وبصرهم وحجبهم عن الآفات وحجب
 الآفات عنهم وأقامهم مقام الطهارة وأنزلهم منازل السلامة وأقام قلوبهم بذكرة لم يربدوا به بدلا ولا
 عنه حولا صيانته لديه وطربا واشتياقا إليه قد أذاقهم من حلاوة ذكره وألهمهم من لذاته مناجاته
 وسقاهم بكاسه فهم والهيون به أيسر لهم مسكن غيره تضطرب قلوبهم عند فقدته حتى ترجع إلى موضع
 حنينها يحتملون الأشياء له ولا يحتملون شيئا من غير أمره ولهم في كل يوم وليلة منه هدايا محبة فمارة
 غلب على قلوبهم تعظيم ربهم وجلاله وتارة يغلب على قلوبهم قدرته وسلطانه وتارة يغلب على قلوبهم
 آلاؤه ونعمه ما وده تارة يغلب على قلوبهم تقصيرهم عن واجب حقه وتارة يغلب على قلوبهم رافتهم ورحمتهم
 وتارة يصيرون إلى حنينه ولهم في كل تارة دمه ولد وفي كل دمه ولد ذكوة وعبرة وقلوبهم في كل

فذكره وعبره منها جهة طر به هاء لذكر الله مستقلة به عما سواه فهم يسقون من كل نارة مشرباً سائغاً
 بذيقهم لذته ولهم في كل مقام علم زيادة بعرفهم ما يحدث لهم في قلوبهم من الزيادة فلو رأيتهم وقد انقطعت
 آمال الخلق عنهم وأفضوا إلى الله دل ذكره بجميع رغباتهم وانزاحت الأسماء الشاعلة عن قلوبهم
 فصمت عنها أسماءهم وانصرفت أبصار قلوبهم إليه فلهت به عما سواه حتى إذا جنهم الليل وزجرهم
 القرآن بحجائهم من وعده ووعدوه وأخباره وأمثاله شربوا من كل نوع كأسا من الزجر والتحذير والاختبار
 والأمثال والوعود والوعيد ووجدوا حلاوة ما شربوا حتى إذا صفا يقينهم ارتفعوا إلى عظمة سيدهم وجلال
 مولاهم خضع كل عضو منهم لله وخشعت كل جارية منهم أسكنوها إليه غير منتشرة عليهم هو هم بل كل
 ذلك لانداسة لسماعه فقد كشف لهم القرآن عن أموره وكشف لهم عن حجائهم ودلهم على باطن علامه
 فيفهمونه فيسمون به إلى جلال سيدهم وقاره حتى إذا انقادت الأنوار في قلوبهم وتمكن اليقين من
 أجوافهم وحنت الألبوب لحنا رضافت عن احتمال ما هم عليه أهاج منهم ما لا يكون أمساكه فاما
 باغ الامر منهم مداه وانتهى كل شيء منهم منتهاه أقبل عليهم ربهم جل جلاله بالطمأينة والاسكون فلو لا
 حسن سياسته لهم ونظيره واطفئه بهم ما رجعت اليهم عقولهم ولا أثبتوا معارفهم ولا سكنوا منازلهم للذي
 هجم على أبصار قلوبهم من عظمة سيدهم فهم يزدادون له ذكر أو مودة ومحبة في كل ما اقتضى به من
 أمر الدنيا والآخرة فقد أعرضوا عن كل نعم عاجل أو أجل واشتغلوا عن النعم بذكر مولاهم وكل ذلك
 منه منه وتفضل عليهم فهم أدلاء لمعباده وأعلام في بلاده وحجة له على خلقه وخاف الانبياء ودائع
 عامه فهم ينزل الغيث ويهم بصرف العذاب بهم ينصر على العدو وفهم بركة بين ظهرانيهم يحبون الله
 ويحبون ذكره أقاموا مشيئتهم فيما وافق محبة ربهم فعضبون لفضله ويحبون لمحبة فهو يسوسهم
 بسياسة ويوفقهم بتوفيقه يأتهم العون من الله تعالى في كل حال يرحمون الخلق برحمته بهم ويؤمنون
 فضله قد أزال عن قلوبهم المطامع وأسكنها الغنى فاكتفوا بما جازهم وبلغوا بما بلغهم فهم القائمون
 الراهبون السائحون الراغبون المحبون لله الذين فركوا في قدرته وعملوا في محبته حتى ورتوا الرهبة
 ثم ورتوا الرغبة ثم ورتوا الشوق ثم رفعهم إلى منزلة لم يكن لهم فيها رغبة ولم يكن لهم فيها غيرة
 غلبت المحبة على قلوبهم واستولت على عقولهم وأهواؤهم فبنوا على ذلك أعمالهم وصير واقعهم جميع
 رغباتهم ثم رفعهم إلى منزلة يفوق أرواء الله حقا منهم المرسلون والنبيون والصديقون والشهداء
 والصلحاء فاقوا أهل السماء وأهل الأرض لشدة حبهم لربهم فمأصباؤهم الدنيا لم يصيبوه على جهة
 ما يصيبه أهل الدنيا من التلذذ والطرب إليه والاشتغال به والتمسكه أغيا يصيبونه على موضع التقوية
 على عبادة ربهم وذوالوائهم أكلوا من الدنيا أكلة واحدة تكون آخر زادهم منها لاكتفوا بما أقل فلما
 أعطوا الله ذلك من قلوبهم ضيق أمعاءهم وأسقط عنهم شهواتهم واكتفوا باليسير من المطعم فعند ذلك
 خفت عليهم مؤنة الدنيا فلم ينسوا فيها أحد افتلك حالاتهم في المطعم والملبس ماتميا أكلوه وأمسوه
 ليس لهم تخيير ولا تلذذ في أخذ ولا ترك خوف الشهوات والاشتغال عما هم فيه فأسكن الله في قلوبهم
 من معرفته وحبه ما أذاب كل مودة لاهل أو ولد أو مال فان عرض من ذلك في قلوبهم عارض فغاطر
 من غير ثبوت فيها ورتوا رطل الهدى فأبصر وأما موضع حيل إبليس ومكره فكسره وأعليه كيدته وأبسا
 عليه أمره ودلوا الناس على مواضع مكرههم نصحاء الله في عباده وأمناء في بلاده ثم أسكن محبتهم في
 ملكوت السموات في عليين فأحبهم وحبههم إلى ملائكته (فأحيوا) قلوبكم أيها المريدون بالذكر
 وأميتوها بالخشية وتوروا بحب لقاء الله وفرحوا بالشوق إليه واقهوها بالمالحة (واعلموا)

أنكم بالحسنة ترفقون وبالمعرفة تهربون وبالسوق ترغبون وبحسن النية تقهرون الهوى وبترك الشهوات تصفونكم أعمالكم وتؤثرون بكم وحده حتى يؤثركم ملكوت السماء في عاين فمن كان منكم يريد الراحة فليعمل في منازل أهل محبة الله جل ذكره بعزم وارادة قوية وهي الدرجات السبع التي تنقل فيها بنو آدم حتى يصيروا إلى المعرفة والعلم وهي الدرجات التي أرسل الله جل ذكره عليها الرسل ثم الأنبياء الذين لم يأتهم الوحي مع جبريل ولا غيره من الملائكة أنما يكون ذلك بالالهام من الله عز وجل والعوائد وأنما ورث ذلك الأنبياء من المرسلين الذين خصهم الله برسالته ثم ورث ذلك بعد الأنبياء الصديقون فاقتدوا بهم وجدوا في آثارهم فانه لم يحكم هذه الدرجات السبع إلا رسول أو نبي أو صديق أو يدل من الأبدال الذين جعلهم الله أو تاد الأرض فسحق بهم الغيث وأنزل على العباد بدعائهم الرحمة وصرف عنهم بهم السوء فمن كان يريد العمل في هذه الدرجات والاقتداء بالمرسلين والأنبياء والصديقين في سيرهم فليرفض الدينار من قلبه حتى لا يكون فيه من ساء علاقة تشغله عن ربه فانه من تعلق قلبه بشئ من ساء له حتى تغلب عليه فليبدأ برفض الدنيا وطرحها من قلبه حتى لا تغد على نفسه قدر جناح بعوضة فانها عند الله عز ذكره بتلك المنزلة أصغر **فصل** قال رحمه الله فاول ما يبدا به ويتناول من الدرجات السبع درجة المعرفة وهو ان يعرف ربه كما ينبغي له من حيث تعرف اليه مر به فقد تعرف الى خلقه بخاقه اياه ثم يتدبره فيهم وبصفته بما وصف به نفسه فانه غفور رحيم لمن آتاه اليه وطالب رضاه وانه شديد العقاب لمن كذب به وكذب عليه وكذب رسوله وعصاه (واعلم) ان من لم يحكم أمر المعرفة لم يدرك ما سواها من العلم والعمل ولا من الدرجات التي ذكرنا ولا تكون المعرفة حتى تثبت في القلب باليقين الراسخ فاذا كان ذلك كذلك كانت الاعمال الصالحة على قدر المعرفة فان قصر في المعرفة كان في العمل أشد نقصا ووضعا لانيته ولم يجد السبيل الى بلوغ تلك الدرجات ومن عرف الله علم أنه قائم على قلبه بما كسب وانه معه يراه وينظره في جميع أحواله فاذا علم أن ذلك كذلك لم يكن شئ أحب اليه من رضاه ولقائه ولا أبغض اليه من معصيته وبقائه وان أحب البقاء في الدنيا لم يحبه إلا للعمل بطاعته (وليكنظر) المراد للمعرفة في أسماء الله وتدبرها حتى يعرفها ويدخل ذلك قلبه فانه يورث قلبه بذلك العلم وهي الدرجة الثانية (فاذا) كان عالما به علم أنه لا يقبل منه إلا ما أمر به ونهاه عنه وعلم أن ذلك عنده ينشطه للعمل الصالح (ثم) يورث قلبه بعد ذلك الخشية وهي الدرجة الثالثة درجة التقوى لقول الله عز وجل أنما يخشى الله من عباده العلماء وهي مراقبته في السر والعلانية (فاذا) دخل في هذه الدرجة استقل كل ما بهمله الله جل ذكره فعند ذلك لا يألوا جهدا ولا اجتهدا ولا عمل (فاذا) وصل العبد الى ذلك ودأب على عمله فيما يرضى ربه فنظر الله اليه بالرحمة فعند ذلك يورث قلبه الحب له وهي الدرجة الرابعة (فاذا) صار الى هذه الدرجة أترحب الله على جميع حب خلقه وأحبه الله وجميعه الى ملائكته الذين حول عرشه وإلى ملائكة السموات كلها وأهل الأرض ومن فيها وبوسط حبه على الماء فلا يشربه أحد من جميع خلقه إلا أحبه ولا يزداد في عمله إلا جود واجتهاد افورث قلبه بعد هذا الشوق اليه والحب لائقه وهي الدرجة الخامسة (فيكون) بمنزلة العاشق قد غلب على قلبه الذكر لله وشغل عن كثير من العمل ما خلا الفرائض واحتماب المحارم ويكون في ذلك الحال أقوى من كل عامل في الدنيا وأرفع منزلة لانه لم يتفرغ قلبه من ذكر ربه طرفة عين لانه لا تأمنا ولا قائما ولا آكلا ولا شار با والله لا ينسى من ذكره فلو تركه الله عز وجل على تلك الحال لذاب كما يذوب الملح في الماء ولما انتفع بشئ من أمور الدنيا حتى يموت تشوقا الى الله الا أنه اذا رآه الله على تلك

الحال من عليه بالظلمة هي الدرجة السادسة (فيظنه ثلث) قلبه حتى يكون كأنه معانين له وكأنه بين يديه فيكون هو مستودعه وانيسه وسائسه ودليله فعند ذلك يورث قلبه الغنى ولا يحتاج الى غيره فيكون معظم دعائه للخلق بالصلاح وصرف السوء عنهم حتى يصير بمنزلة الملائكة الذين يسبحون الليل والنهار لا يفتررون ويستغفرون لمن في الارض فعند ذلك لا تسقط له دعوة وهي الدرجة السابعة (فاذا صار الى تلك الحال لم ينفعه بشئ من حوائج اذا خطر به اليه نصير بين يديه وما اراد منها يا تنبه من غير أن يدعو بشئ يخطر على باله من الله وتعاها دامت حتى يحجب من لطفه ونظيره وصنعه فيكون قوله عدلا وقوله رضا فالحمد لله الذي من والاه نعمه وأغناه والحمد لله رب العالمين اه

فصل في الرياء اعلم وفقنا الله وياك ان اكدم على المريد في ابتداء امره التحفظ على نفسه والتحرز من الآفات التي تعتوره فيما هو بصدد هذه اذ ان العوائق كثيرة تظاهروا باطناف قد يكون ذلك سببا لمنع الوصول الى ما تقدم ذكره فياخذ نفسه أولا بالجد والاجتهاد في التحرز عما ذكر ليسلم له ما تقدم وصفه (فاول ذلك) ان يتقى الرياء والمحجب والشهرة والكبر لانه عم قائل ادنى الاشياء منه يحبط الاعمال كلها وقد يخفى في بعض الاحوال لانه اخفى من ديب النمل كما ورد (لكن) يتبين امره وتظهر آفاته بما ذكره الشيخ الامام عمن بن رزق رحمه الله (وهو) ان قال اصل العبد لم يزل مذنباً مرائياً في جميع احواله وذلك لميله الى الدنيا وايمانه لها على الآخرة وهما له نفسه وارساله نية فلما اهل نفسه وقت محاسبة له لم يتخلص من الرياء فعمل للدين على غير اصل نية ثابتة فوَقَّعَتْهُ اللهُ عَنْ اَهْلِ النَفْسِ وَتَضَمَّنَ الْعَمَلُ نَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ فَمِنْهُمْ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ إِضَاعَةِ الْأَعْمَالِ فَلَا يَكُونُ عَمَلٌ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا عَنِ ارْتَادَةِ الْإِعْنِ نِيَّةٍ وَقَدْ نَهَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْ إِضَاعَةِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَأَيُّ عَمَلٍ أَكْبَرَ مِنَ ارْتَادَةِ الْإِعْنِ وَقَدْ وَجَدْنَا الْإِنْسَانَ لَا يَجْتَنِي حَرَكَةً أَوْ سَكُونًا وَالحركة والسكون جميعهما عمل وقد نهى الله عن تضميم العمل فلما تترك ما أمره الله به من اخلاص العمل لم يميز بين الرياء وغيره وأمرج نفسه فعمل على ما يخطر به اليه وجميع ما يتقلب فيه رياء محض تظاهرها لا يعرفه هو من نفسه ويعرفه منه من نور الله الحكمة في قلبه فهم يرون فعلهم فعل أهل الرياء فغفروا من عسك عن صاحبه لمعرفته به ولو أنه أبدى اليه شيئاً من عيوبه لفر منها وذب عن نفسه وأبطل ما نسبه اليه فصارعوا مشاؤوناً وأقبل ما يقول للأعارف بعيوبه حسد تقي فلما علم الحكيم أهل زمانه وأن زمانه غلبة الهوى والعجب كل ذي رأي رآه يعتزل بنفسه ويفر عن العامة وعلم أنه زمان قد صار المعروف فيه عند أهله منكراً وان الشر قد أحاط بالخير واعتزل أهل زمانه بصدق الارادة فلما تبين له الصدق ومافيه وان العمل لا يصفوا إلا بالصدق اتقى الكذب وفتونه كلها وتشوفت عند ذلك نفسه الى الكذب والرياء لخلوة فتونه عندها فأخذها بالجد والاجتهاد في ترك ذلك فلما رأت ذلك منه رجعت منقاداً فلما صارت الى تلك الحالة وراى العبد ذلك منها ازداد الى الصدق تشوقاً وازداد الكذب مقماً وانما كان يفر الصدق وفتونه في قلبه أغلبة الكذب وفتونه عليه وهو الرياء والمحجب وحب الرياسة وانحياز المنزلة عند المخلوقين والمجدة والعرة والعظيم والتحخير في الاعمال الكاذبة فن عمل بالصدق ونفى الكذب برئ من الرياء والمحجب ودواحي الشر كله فاذا خلا من ذلك ثبت الصدق وفتونه في قلبه (غال) بعض الحكماء ان الشيطان يأتي ابن آدم من قبل المعاصي فان امتنع منه أتاه من وجهه الصحيح يستدرجه فلا يزال به حتى يلقيه في بدة فان امتنع عليه أتاه من جهة الخرج والشدة ليحرم حلالاً أو يحل حراماً فان امتنع عليه أتاه من قبل الوضوء فشق كفيه في وضوئه وصلاته وصيامه حتى

أمر تقيته تركه على ما رواه

بمقتدبه واه أراضل به عن السبيل ويدع العلم فإذا قدره الله على شيء من ذلك خلى بينه وبين العباد
والزهد وقيام الليل والصدقة وكل أعمال البر ويخفف ذلك عليه ويربها كأيده الشيطان من المردة
فيقول له أليس دعه لا تصدع عيالي يدفأنا بأمرى يعمل فإذا نظر إليه الناس في عبادته وزهده وصبره
ورضاه بالذل قالت العامة ومن لا علم له هذا عالم مصيب صابر فيقبحونه على ضلالتهم ويمدله أليس الصوت
فيحبب عمله فيكون فطنة لكل مقتون ومن علامته الانحجاب برأيه والازراء على من لا يعمل مثل عمله
ويكون نظره للناس بالاحتماء طم وبتعصب عليه في التقصير به (وقد روي في العلم أحد رواة فطنة
العباد الجاهل والعالم الفاسق فان فتنهم ما فتنه لكل مقتون (واعلم) يا أخي ان العبد اذا أراد أن يعمل
العمل بالرفق قال له العبدوان العمل بالخيلا لا يفعله حتى تدع الشركه وتزهد في الدنيا وتبتل عن الناس
فاعرف نفسك وأصلح عيوبك والذي عندك أكثر وأعظم من أن يصلح هكذا سر دعاويه ظم عليه الامر
حتى يكاد ينفط ويطه وبتعصب عن العمل وان كان في يديه ذنبا عرض له بحسن الظن والرحمة والتسوية
وطول الامل فان أحابه الى هذا الباب قطعه عن البر وشغله بالذنبا وشهواتها وان رد ذلك عليه وقال
التوبة قال صدقت لعمري لقد فرطت وأخاف أن يدركك الموت فتعيل بالجد والاجتهاد ولا تريد أن
تقصير فيزيمه أشد العباد فيثبت أو ينقطع أو يذهب عقله فان اشتهر بذلك عند الناس أتى اليه طول
الامل وخوفه وقلة الصبر ويقول له لك بالناس أسوة فيمضي اليه العباد وبتثقلها عليه ثم يقول له ان
الناس قد عرفوك بالعمل فلا تبتلهم بالتقصير ودع نفسك في السرو يعرض له بغذائه الاول من
الشهوات التي كان يصيبها فيميل اليها ويرجع الى حالته الاولى ومصار عمله لا يغير ياء لا ينفقه شيء
وعلامه ذلك أن يستحلي الكلام في الزهد وما يزينه عند الناس ويحبب اليه محاسن الناس فتصير
عبادته وزهده كله بالكلام (فالعالم) عرف ضعف نفسه وعرف زمانه وقلة الاعوان فيه على الخبير
وكثرة الاعدا فاختد الامر بالرفق والاستعانة بالله وطالب صفاء الاعمال والاخلاص فيها وان قلت
الاعمال وطالب مخالفة الهوى ونقل الطباع بالرفق وموافقة السنة وأخرج الناس من قلبه وقصد
جهاد نفسه ومحاربة الشيطان والمعاندة للهوى بالخلاف لما يلقون اليه فان الله جعل ثوابه وقبول
لكل مكيدة من مكائد الشيطان سلاحا يدفع به تلك المكيدات (وينبغي) للعباد أن يعرف نزغات
الشيطان من أين تأتيه وماتموا اله النفس فان الشيطان لا يصل الى العبد ولا يقدر عليه الا من قبل
موافقة الهوى فاذا بدأ العبد بنفسه ومحاربتها وهما وهما فأماته هان عليه الشيطان (واعلم) يا أخي أن
هذا الدين متين فان أنت وغلبت فيه بالرفق أمكك وشرا سير الحققة وقليل تدوم عليه خير من
اجتهاد يقطعك فانك لم تر شيئا أشد تواليا من القارئ اذا تولى (وبروي) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
يتعوذ من الحور بعد الكور (وكانوا) يحبون الزيادة ويكرهون النقصان (وينبغي) للعباد ان يكون حذرا
من مخالفة السنة فان من خالف السنة خالف الحق ومن خالف الحق هلك (فانت) العلماء والزهد ادهم
فان رأيتمهم يقصرون في بعض ما يقولون فلا تزهد فيهم وافتد بذى البصيرة منهم والبصر ومن وافق
قوله فقله (وذلك) أنه يروي عن مطرف بن عبد الله بن الشخير أنه قال عقول الرجال على قدر أزممتهم
فاذا نقص العقل نقص البركة فاعرف نفسك في زمانك (واعلم) أن الزهد والعبادة والعلم المعمول به
في هذا الزمان قليل وان كان من يشبهه بالعلماء لا يصبر على نزول المحن فكيف يصبر الجاهل على
نزولها واذا كان من يشبهه بالزهاد لا يصبر فكيف يصبر الراغب في الدنيا والعالم من أهل هذا الزمان
من شدة الصبر يخرج والجاهل من شدة الصبر يخرج وأما العالم الصادق الذي استوحب اسم العلم على

الضوء والصمت والصدقة والصمت واحد منها ما ذكره في الحقة السيرة ونصف الحور كالنقص ومنها والكور بوزن الزهد ومنها

الحقيقة فانه يكره من علمه بالله أن يظهر بلسانه أو يجرحه أو يجوارحه أكثر مما في قلبه فيمته الله على ذلك ولم ير الله يؤثر ديناه على آخرته فصبر على الدنيا وصبر على الذم والتمصير والتقليل وكره المدح والتوسع من الدنيا والجاهل الذي يعمل بجهل جرح من الذم وفرح بالمدح والتوسع من الدنيا حتى صبر على الدنيا من الجزع فاحذر أن تصبر صبر الجاهل ولذلك ثقل العمل على أهل العلم بالله وخف على أهل الجهل ونوم العالم أفضل من احتداد الجاهل وصحك العالم بالله أفضل من بكاء الجاهل فاحذر ابليس على أفعالك كلها واحذر نفسك وهواك واحذر أهل زمانك ولا تأمن أحدا منهم على دينك (واعلم) أن ابليس قد نصب لك حوائله وأقع ذلك الرصدة على كل منهل وقد سلب أن يجرى منك مجرى الدم في العروق وبراك هو وأعوانه من حيث لا تراهم (واعلم) أنه بأتيك من قبل الربا عوا الحب والكبر والشك والاباس والأمن من المكر والاسم تدراج وترك الاشفاق فان تابعته في شئ من ذلك فأنت على سبيل هلكة فحينئذ يخذل بينك وبين ماشئت من العلم فاحالفته أذاك من قبل الدنيا ليستولى الهوى على قلبك قيمة كمن هو من الذي يريد منك فان خالفته أذاك من قبل المعاصي فان خالفته أذاك من قبل النصيحة (وهذه) الخصال التي وصفت لك كلها أشد من المعاصي وصاحبها لا يكاد يتوب من شئ منها ورعا انتبه العبد فتأب منها فان ظفر من العبد بالعجب قال له ان الناس يقدرون بك فاعمل وأعلن عملك فيتمامى الناس بك ويعدون مثل عملك ويكون لك مثل أجر من عمل مثل عملك لانه من دل على خيبر فله مثل أجر فاعله فاذا ظهر عمله فرح به فصار محبوا وحده نفسه ففسى النعمة عليه فاذا نظر الى عمله حبب اليه حدهم واتخاذ المنزلة عندهم فاذا فعل ذلك صار مرا ثيا مافرا (فاتم) فرح القلب بالعلم فان الفرح الى القلب الفرح اقرب وأسرع منه الى القلب الحزين وأقل من معرفة الناس فانه ليس بأتيك ما ذكره الا بمن تعرف فان كان لا بأتيك ما ذكره الا بمن قبلهم فكلما قولوا كان خيرا (واعلم) أن العبد يعمل العمل في السر فلا يزال به ابليس يقول أظهره ليقته لدى بك الناس فيه وتنشطهم على طاعة بك فلا يزال به حتى يظهره فاذا أظهره كتب في ديوان العلانية فلا يزال به حتى يقتخر به فاذا اقتخر به كتب في ديوان الربا فليدرك به عمل السر وكتمانته وخمول النفس واسقاط المنزلة واكتنم الحسنات كما تكتنم السيئات وخف من فضيحة الحسنات كما تخاف من فضيحة السيئات فان المفتضح بالسيئات ليس يفتضح عنه الخلق كلهم انما يفتضح عنه قوم والمفتضح بالحسنات اذا دخل الى ربا افتضح عنه الخلق كلهم فاحذر واستمع من الله أن براك تعمل لغيره وتطلب الثواب منه وأخلص العمل لله وأصدق فيه (واعلم) أن تخليص العمل في العمل أشد من العمل حتى يتخلص والاتقاء من العمل بعد العمل أشد من العمل في العمل (واعلم) أنه لا يقبل الله عملا من مرأه ولا من مسرع ولا من داع الا بشيوت من قلبه واحذر الى ربا كله فان أوله وأخره باطل وكن في العمل متأنيا وقافا فاذا هممت بعمل فقف عنده فان كان لله خالصا فاحمد الله وامض فيه واستعن بالله على إخلاصه وكاف من العمل ما تطيق وتحب أن تزداد منه ودم عليه فان أحب الاعمال الى الله أدومها وان قل فاعمل بما يتبين لك أنه حق واضح فاذا أشكل عليك فقف ولا تقهمل وناظر العلماء الذين يعملون بعملهم فهم الذين تصدوا الى الله وهم الدعوة الى سبيل النجاة الادلاء على الله لان المؤمن وقاف عنه وما شته عليه وليس كحاطب الليل فناظر العلماء فيما التبس عليك في الجموع واعلم أنه ذبه وما خالفوا فيه فخذ أنت فيه بالثقة والاحتياط فان الاتم جواز القلوب (واعلم) أن ابليس ريس رعايا العبد قد سبكك الناس الى الله متى لحق بهم فليقل له عنه ذلك قد عرفتك اناني الطالب ان رفقت لحقت وان لم أرفق لم ألق

ان صبرت على القليل نلت الكثير وان هجرت عن القليل فأنا عن الكثير اعجز وقد قال الله عز وجل
واذ بين لهم الشيطان أعمالهم فالزيتة من الشيطان والنور من الله عز وجل فاذا عمل العبد عملا فرأى
الشيطان معه نورا كانت همه الخبيث أن يطغى ذلك النور فان كان الغالب على العبد عمل السر أخرجته
الى عمل العلانية بحياته ومكيدته فان عمل في العلانية يصدق واخلاص فرأى في عمله العبد لانيمة نورا
وصبرا أمره بخلاطة الناس ليؤذى فلا يجتمل فان خاطبهم فاوذي واحتمل الاذى أمره بالعزلة والراحة
من الناس ليحبب عياله وعمله ويصبر من العمل فان اعتزل وصبر واخلاص قال له ارفق خبرك فيصده
عن العبادة وانما يلتبس من الاشياء غفلة فيذهبني للعبد أن يكون غير غافل عنه وليس معن بالله عليه
(واعلم) أن صاحب الاخلاص خائف وجل خزين متواضع ممتظر للأمر من عنده الله يود أنه نجا
كفا فالاله ولا عليه والجاهل فرح نخور منه تكبر مدله (وروي) عن بعض الحكماء أنه قال اني
لا عرف مائة باب من الخير وليس عندي منها شيء (واعلم) أن العالم العامل الصادق الخالص العارف
الخائف المشتاق الراضى المسلم الموفق الواثق المتوكل المحب له يجب أن لا يرى شخصه ولا يحكى قوله
ويود أنه أفلت كفا فافقرته بنفسه بلغت به هذه الدرجات وتوسكه بهذه العزائم أوصله الى محض
الاعيان والجاهل المسكين يجب أن يعرف بالخير وينتشر عنه وينشركره ولا يجب أن يرى عليه
في قول ولا فعل بل يجب أن يحمد على ذلك كله ويوطأ عقبه وان لم يزره شيئا وانما شدة حبه لذلك
لخلوة النساء والحب لاقامة المنزلة والفتنة في هذا عظمة والثبوت عليه شدة زهو عبد من عبدة الهوى
ببلاعب به الشيطان كل التلاعب تنقضى أيامه ويقضى عمره على هذا الحال أسير للشيطان وعبد
للهم (واعلم) أن الشيطان اذا نظر الى العبد مريد اصادقا لمخالصا مودعا عارفا بنفسه عارفا بهواه
معاذ الله ما حذر ما سمع عارفا بقره الى الله تعالى قال له ان هذا الامر لا يصلح إلا بالاعوان عليه
والشيطان على الواحد أقوى وهو من الاثنين أبعده فبالس اخوانك إذا كرههم وأخبرهم بما ينوبك
في عملك من نفسك وهوائك ومن هؤلاء فانهم يدلونك ويعينونك يريد بذلك ذهاب حزن الخلو
وطفاء نور العزلة وقطع سبل النجاة وفتح طريق الفضول والشغل بغير الله واخراجه من عمل السر الى
عمل العلانية وانما يريد بذلك كله اطفاء ما قد أحدث الله عز وجل في قلب العبد من نور فكر الخلو
فان قلت هذا الغاهوم من الشيطان قال لك أجل انما هو من الشيطان لتعلمك الناس أفضل من عملك
فلما أخبرت الناس بذلك كان خبرك ليعلما وان آفات الاعمال ما تعلم فتوهم فم فان قلت أيضا
هذا من الشيطان قال لك لولا علمك لم تعلم بهذه الآفات لتعجب بنفسك وتنبى النعمة عليك في العمل
فتخمد النفس فلا يجاوز عملك رأسك فاحذر هذا الباب فان فيه شهوات خفية ومن الشهوات الخفية
أن يخفى العبد عمله ويجب أن يعلم الناس به ويجب أن يرى أثر ذلك عليه والعمل خفي في السر الا أنه
يجب أن يرى أثر ذلك العمل عليه أما من علامة عطش أن كان صائما أو علامة سهو في الوجه ان كان
قام من الليل (واعلم) أن العبد ان قال أنا عمل لله لا للناس قال له صدقت اخلاص عملك لله فان الخالص
يحببه الله الى الناس ويعرفهم فضله فان قال العبد وما حاجتي الى الناس قال فانت الآن المخلص الذي
قد أخرجت الناس من قلبك وعرفت مكيدة إبليس وقد نجوت وانت معصوم فان عقل العبد وقال
له ومن أنا وانما الاعمال من من الله على العباد ولها شهرك وانما الاعمال بخواتيمها وانما الثواب على
الله يوم الجزاء لمن اخلاص ولم يحبب بعمله ولم ينسب الى نفسه نعمة هي من الله وقد وجب له بها عليه الشكر
وانه يقول للعبد دعه ذلك الآن فنجوت حين اعترفت لله بذلك رقت بشكر النعمة وتواضعت لربك

وبرأت نفسك من العمل ونسبته الى الذي هو منسبه فان قبلت ذلك منه هلكك ولكن قل أنا أرحم
وأخاف وليس الى من النجاة شيء ولست أدري بما يحتكم لي غيبي (واياك) ثم اياك والتزين بترك التزين
وذلك انه رعى التزين الى رجل بالرقاع والخدق والشعث وترك الدنيا وانما يريد بذلك كله التزين فان
قبلت ذلك نزلت بحملة خشوع النفاق وان عرفت نفسك بشيء من ذلك ولم تسارع الى التحول عنه
خفت أن يلحقك الخذلان والمقت فأتى الله في جميع أمورك واعمل له كأنك تراه فان قال لك
الخبثيت الآن نجوت حين عرفت نفسك وأترتها هذه المنزلة وحذرت هواك وعدوك فقل الآن
هالك كنت حين أمنت العقاب فان قال لك الآن نجوت حين خفت أن تكون قد أمنت العقاب
فقل الآن هالك كنت لو كنت صادقا صادقا تولى فعله ولا زددت خوفا وحياء من الله جل ذكره ولو
كنت كذلك لحال بيني وبينك وجعاني في حرز وجهه ومن عباده الذين قال فيهم ان عمادي ليس
للك عليهم سلطان ولم تكن أنت تدخل على في عملي فان قال لك جاهد نفسك فإنه أفضل العمل فان
الاناس قد شغلهم أمر غيرهم واتبعوا أهواءهم وأنت بينهم غريب وأنت كالشجرة الخضراء بين الشجر
اليابس وقدر وى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طوبى للغرباء وأنت المأخوذ في أهل السماء
والمجهول في أهل الأرض فان قبلت ذلك هالك كنت وان قلت هذا من الشيطان قال لك صدقت هذا من
الشيطان وقد كثرت عليك مكائده ومجاهدة نفسك وهواك فيكم تذبذبت نفسك ان كنت شقيا لم تسعد
أبدا وان كنت سعيدا لم تشق أبدا ولا يضرك ترك العمل ان كنت سعيدا أولا ينفعك العمل الكثير ان
كنت شقيا فان قبلت القنوط الذي ألقاه اليك هالك كنت وان تركت العمل ونلت من الشبهوات على
الغرور وحسن الظن بزعمك والاتكال على الرجاء الكاذب والطمع الكاذب والاماني الكاذبة
ورجوت الجنة بالغرور وطبعتهم اطلب المتعبدين بالراحة عطبت وان امتنعت قال لك أحسن ظنك
بالله فانه يقول أنا عند ظن عبدي بي والله يحب البسر والدين واسع والله غفور رحيم فاعرف نفسك
عند ذلك واعتصم بالله وكفى بالله حسيبا (واعلم) انك ان كنت في بلد وأنت فيه سالم وأمرك فيه مستقيم
والنور منك في فلك وقولك قال لك عليك بالغرور وعليك بكثرة وعليك بكثرة فان قبلت ذلك رأيت فترة
في عاجل عملك وتساقط في قلبك ووقعت في المشورة يريد بذلك النقصان بسبب السفر والشغل به عن
الدأب في العبادة والنشاط الذي كان معك فان صرت الى بلد أنت فيه مسرور وقلبك راجح قال لك
موضعك كان أصح لقلبك وأجمع لمهلك فارجع الى موضعك فان أحب الاعمال الى الله أدومها مع
معرفة النفس والفقر الى الله تعالى فان للدأب ثوابا وللصبر ثوابا ان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون (واعلم) ان من يخو بالاعمال أكثر وينبغي للأئمة أن يكون راغبين في الأعمال (واعلم) ان من
يهلك بالتفريط والتضييع أكثر وينبغي للأئمة أن يكون راغبين في الأعمال (واعلم) ان من
يأتيك من وجوه كثيرة لا تغفل ولا يألوك خبالا ان كنت مقلا غنى ذلك من الدنيا شيء يسير تريد أن
تقوته نفسك أمرك بالصدقة ورغبتك فيها التخرج ما في يدك وتحتاج رجاء أن يظفر بك في حال الغفلة
وان كنت غنيا أمرك بالامساك ورغبتك فيه وخوفك الفقر والحاجة وقال لك ابدأ بمن تقول ولعلك
تكبر وتضعف ويطول عمرك يريد بذلك أن تصير الى حال الجهل فيظفر بك وان كنت تصوم وفد
عرفت بالصوم واجبت أن تريخ نفسك قال لك قد عرفت بالصوم لا تغفر فيضع الناس أمرك على
انك قد كبرت وتغفرت وفترت وعجزت فان قلت مالي ولله الناس قال لك صدقت أفطر فان الحسن معان
سيضعون أمرك على أحسن الوجوه فان قبلت ذلك منه وافطرت على أن الناس سيضعون أمرك

فولم يرجع بالشد كطير زاروه في

على أحسن الوجوه والمنزلة لا تسقط عندهم بما فطارك فقد عظميت وإن أنت نفيت ذلك تركه
ونصب لك بابا آخر فقال لك هات لك بانه تواضع لشهرتك عند الناس وكلما ازدوت تواضعاً على قومك
منه للشهوة والشهرة ازداد كلما علمك (فاتق) ما وصفت لك والجا إلى الله في أمورك كلها وأترك
كل شيء من الدنيا لعل الآخرة رغبة منك في الآخرة وحبها وإيثارها على الدنيا فحبك إياها اتصل إليها
وبقدر حبك لها تعمل لها وأقل الدنيا وأبغضها فبقدر بغضك لها ترهق فيها وانظر إن كنت ذاعلم فحفظ
أن توقف يوم القيامة فيقال لك بعد ادوسحقاً بعد العلم والتعب صرمت إلى الدنيا وتركت العلم والعلم والعمل
واخترت ما أسخط الله ما عرك بربك الكريم أيها المغرور وقليل بعد الله العالم بطاعة العلم وليترك طاعة
الجهل وليترك الاعتزاز (واعلم) أن الشيطان يوم القيامة يقبر من جميع من أطاعه في الدنيا وهو
يقول في الدنيا من ظن أنه يجزى معنى بحيلة ففي حباله وقع قال الله تبارك وتعالى إن ينصركم الله فلا غالب
لكم وإن يخذلكم فداكم ولن يهزمكم الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال يا أيها الناس أنتم
الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد فافهم واحذر وافطن وانظر وحارب واستعد وكابد وجاهد
واستعن بالله تعالى (واعلم) أن العبد إذا قام إلى الصلاة يريد بها ثواب الله وحده فنواب الله خير من أن آمن
وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الأضرار وإن أراد بها ثواب الله وحده غيره ذلك (واعلم) أن أولى الأشياء
بالعبد أن يخاص عمله كله لله والكلام فيه كثير غير أن الأصل في إخلاص العمل أن يجعل العبد العمل كله
يريد به الله لا يحب أن يطلع عليه أحد من الناس فإن أطلع أحد على عمله كرهه ذلك بقلبه ولم يسر بذلك
لم يحب أن يحمد أحد على شيء من عمله ولم يتخذه منزلة عندهم فهذا أصل إخلاص العمل والله
المستعان (وأما الرياء) فهو أن تحب أن يحمدك الناس على شيء من عملك أو تقوم لك به منزلة عندهم
ومن أراد العمل اقتصر على القليل ومن لم يرد العمل لم يكتف بالكثير (واعلم) أن الناس في العمل على
ثلاثة أصناف (صنف) أهملوا أنفسهم في العمل من البر فعملوا المعروف بالخير فهم المبالكون (وصنف)
أهل رغبة من الله ورغبة فيما عندهم كابدون الأعمال بالصدق والإخلاص ويتقون فساد الأعمال
ولا يحبون المحمدة من المخلوقين ولا المنزلة عندهم ولا يعملون شيئاً من العمل للناس ولا يتركون من أجلهم
شيئاً وأحياناً تعرض لهم العوارض وأحياناً يسلمون منها (وصنف) قوى إخلاصهم واستقامت سريرتهم
وعلايتهم إخلاصوا العمل لله وتركوا الدنيا بعد معرفتهم بها وانظروا إليهم بالعين التي ينبغي أن ينظروا بها
إيها أفرأوا عيوها فقتلوا وصدقوا الله في حقهم لم يتركوا هادفاً في ما صدقوا الله في ذلك فمات ذلك
من قلوبهم وذاب ولم يكن لها في قلوبهم قرار قوة العظمى لله في قلوبهم فلما استولت العظمة على قلوبهم
لم يكن لها دناء ولا لأهلها في قلوبهم مستقر ولا قرار فالجده لله ذي المن والفضل العظيم ومن الرياء أن
العبد يرى أهل الدنيا بالدنيا في لباسه ومركوبه ومسكنه وفرشه وطعامه وشربه وخدمته حتى الدهن
والكحل وفحوى ذلك يريد بها صيانة نفسه وهو رياء وليس كالياء بالأعمال التي يفتنى بها وجه الله لأن
المرائين من المؤمنين يخاف عليهم من النار أقوله في الحديث ولا كنك فمات لي قال فلان كذا وكذا فقد
قبل ذلك (وهذا) الذي رأى بانه كثر والتفاخر وطالب الدنيا حلالاً كثر أمراً فخر أمراً التي الله يوم
القيامة وهو عليه غضبان وهذا مع ما فيه من الفساد أهون من الباب الآخر وكلها شديدة
والله المستعان وذلك أن المفاخر إنما يريد إقامة مرتبة عند الناس فلو كانت له الدنيا كلها الاحتاج إليها
لما معه من حب الدنيا وذلك أن قلبه مشغول عن الله تعالى وعن طاب الآخرة وهو مع هذا خائف وجل
من أن تنزل به نازلة تغير حاله فيقهر من كان له مطيعاً فإشده مضرة هذا الباب (وعلم المريد)

النظر الى من هو دونه في الرزق والى من هو فوقه في العمل لا لاخرة وتواضع ولا منافس أهل
الكبر والفخر والرياء والتكاثر ولا يأخذ ما أخذ نفسه ولا يترك ما ترك نفسه وما أخذها فاعا
نيته فيه القوة على دينه وقامة فرائضه والاستغناء عن غيره ويدع جميع ما كان للناس من ذلك (وأما
العجب) فاصله حمد النفس ونسيان النعمة وهو نظر العبد الى نفسه وأفعاله وينسى أن ذلك انما هو منة
من الله تعالى عليه فيحسن حال نفسه عنده ويقل شكره وينسب الى نفسه شيئاً هو من غير ما هو
مطبووعة على خلافه فان غفل هلك واستدرج وكان محجبا بعبادته من رياء على من لم يعمل عملاً قد عي
عن عيوب نفسه فيكون مستكثر العمل به مسروراً به راضياً عن نفسه فراحبها سعي في هواها غفصة لها
ورضاها لها ولا يتخلو المحجب بعلمه من أن يكون مرثياً لانها مآثر لا يفتقران ولا يكون العجب
محزواً ولا خائفاً أبداً لان العجب ينفي الخوف (واعلم) يا أخى أن الناظر الى الله فيما يهمل مل قد نفي
العجب عنه لعلمه أن العمل انما هو من الله تعالى وهو قائم بالشكر له مستعين بالله عز وجل على كل
حال مقيم لنفسه قد نفي الاعمال كلها عنها فليس لها عنده فيها حظ ولا نصيب (واعلم) انهم صنفان
(صنف) عاماء أقوياء فهم الذين نظروا الى الله فيما يعملون فحمدوا الله على ما وهب لهم من قليله
وكثيره (وصنف) نظروا الى السبب الذي أعطاهم الله فاشنعوا بالشكر السبب والصنف الاول أقوى
من هؤلاء وأولئك لا يعرض لهم العجب لعلمهم به وهؤلاء عابجوا بالسبب ورجعوا انتفى عنهم فهم
مكابدون له فان قاموا بشكر ذلك فخالهم حسنة وهم دون أولئك وان ركنوا الى ما يدخل عليهم من
العجب فقد هلكوا والان ينبه الله من شاء منهم فميتوب علمه (والعجب كثير) وهو آفة المتعبدين من
الاولين والآخرين وهو من الكبر والكبر آفة ابليس التي أهلكه الله بها (وأما الشهرة) وإشارة الناس
الى العبد فانها ان تضر الامن أرادها والمرء ملبس زين عمله ان خير ان خير وان شراف شر فكم من مستتر
بعمله قد شتهره الله به وكم من متزين بعمله يريد به الاسم والتخذيذ انزل عند الناس قد شانه الله به واغما
يصلح ذلك ويفسده الضمير فان أحب الشهرة جمع الشهرة والرياء والعجب جميعاً وان أراد الله وحده
وكان محالاً بضره ذلك عرف أولم يعرف ورجع الحق حجب معرفتهم اياه بالعمل فيخرج به الى الباب
الذي يحيط بالاعمال ومن ذلك حجب معرفتهم اياه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والغضب لله
وفي الله فان قام بذلك ونفي ما يحبه وكانت نصيبته لله وللوثنين ونجاة نفسه نجاة وان اعتقد شيئا من الخذيذ
المنزلة أو حب الثناء أو طلب رياسة أو ليقبل قوله فقد شرب السم الذي لا يبيق ولا يذوق ولا عاصم من ذلك
الا الله (والرياء) والعجب والكبر والشهرة انما هي من أعمال القلب فتوسل يا أخى الى الله في اصلاح
قلبك فان سلم قلبك وعلم الله من ارادتك انما له خالصة خالصة الله من كل آفة دخات عليك والله يقسم
الثناء كما يقسم الرزق ومن خاف الله خوف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء ومن
أحب الله أحبه كل شيء والله مسبب العبادات واغما تصحيح العمل بالحوادث على قدر صحة القلب ومع صحة
القلب دلالة العقل وسبب العلم وسابقة الخوف فاذا أردت عملاً فابتغ بذلك ثواب الله وأكثر ما تؤمل
من الله النجاة من النار والوصول الى نعم الجنة فهو عليك العمل ويخلصه الله من الآفات ويقويك
عليه فاذا عملت فاشكر وانظر هل ينقص من بدنك شيء في ليالك ونهارك لتعتقد انية فيما يستقبل
وانظر اذا أصبحت كيف مضت عليك ليلتك بتعبها ونصبها وبقيلك ثوابها وسرورها يكن ذلك قوة
لك على ما تستقبل فالحسنة لها نور في القلب وسرور يحمد العبد لحلاوة ذلك السرور ورضاء ذلك النور
ولم يدع الله جل ذكره المطيعين حتى جعل لهم بالطاعة اللذة والنشاط وقرة العين وحلاوة القرب اليه

ولم يدعهم حتى حببهم الى الناس وحتى نظروا اليهم بالهيبة ولم والاحلال مع ما في قلوبهم من التواضع
والخوف لله فان لم يعرفهم الناس وكانوا من اهل الجهالة لم يكن لهم كانوا ارفع خلق الله في الدنيا ومن كان
بالطاعة عاملا كان من اعز الناس عند الناس واعزناهم بالله ومن هاب الله في السريرة هابه الناس
في العلانية وبقدر ما يستحق العبد من الله في الخلوة يستحقه الناس منه في العلانية وينبغي للعالم أن تكون
محبة في العمل بالحسنات سترها وفسادها فانها سترها فانه يحفظها له من لا ينساها ويحصى له مثاقيل الذر من
عمله وان ظهرت الحسنات فليعرف نفسه ولا يعترفه ثناء من جهه له ففكر أيها العامل في العواقب فان
أحببت أن يحبك الناس أو يفتخروا بحسب ما أتاك اذا عملت اليك موكا ويحبوك فقد تعرضت لمقت الله عز
وجل لك ويحك انك ان أسقطك الله سقطت فلا تفتخر من الوجوهين جميعا وان سلمت لك آخرك سلمت
لك دنياك وان خسرت الآخرة خسرت الدنيا والآخرة جميعا ومن ربح الآخرة ربحهما جميعا (واعلم)
انك ان غضبت على الناس في شيء هو لنفسك فأبدى به لهم ولم تده لهم علم الله ذاك من قلبك فقد
تعرضت لنفسه اذا أظهرت انك انما غضبت لنفسك (واعلم) أن الله جل ذكره لا يخفى عليه من
أمرك خافية وليس الفرق بين غضبك عليهم وبين سرورك بهم وفرحك بشنائهم عليك بحسب ما أتاك
وانت تريد ثوابا من ربك لعدايتهم أيها العبد بحسب ما أتاك وعظم فيها إيلوك واعلم ان الله عز وجل
بعض سيئاتك فان بلغ بك البلاء أن تفرح اذا مدحوك بغير عملك أو باكثر من عملك فقل انك أحببت
الله عملك ثم تصبر الى حال حب محبي الاخوان اليك في أوقات الاعمال فتفرح وان أولئك في وقت
فراغك غمك ذلك والله سائلك عن ذلك كله وتظهر منك الحزن وتوهم الناس ان ذلك من شدة الاهتمام
بالآخرة وانما ذلك منك تصنع تحب أن يحمدوك على ذلك فأنت اذن قد هلكت من الوجوهين جميعا
فخف الله في سرائر نفسك وعلانيته واحذر بحسب ما أتاك جهدك واسم أكثر منها ما استقطعت حتى يعظم
فدرك عند الله وتعلم حسناتك واسم أكبر صغير ذنبك حتى يصغر عند الله وخف من صغير ذنبك أن
يحمط الله به عملك كله وارح بحسب ما أتاك أن يمحوا الله به عملك كل سيئة عملتها فارح بحسب ما أتاك وخف
سيئاتك ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين (وينبغي) للعبد أن يعرف بحجزة
وضعه فبقية طاع سببه من نفسه ويرجع الى العز والمنعة ويتوجه الى الملك القادر على ما يريد
بالاعتصام والتوكل والاستعانة والاعتصام به على الاعتداء فيجد عند ذلك العز والروح والفرج
والمنعة ويفوض أمره الى الملك الجبار فما اختار له من شيء رضى به وسلم فان عرض له بعد ذلك غم أو
روع علم ان ذلك بلوى من الله فيرجع اليه حينئذ بالانكسار والافتقار اليه لما فرط منه ويطلب
الروح والفرج بالقوى وهو استماع العبد الى قول ربه ما أمر به ففعله وما نهاه عنه تركه حتى تكون
كلها مجموعة له في روضة واحدة (فانظر) يا أخي ولا تدع ما فيه المخرج الا خرجت منه وما كان مما فرط
منك مما لا حيلة فيه الا الندم والاستغفار فاندب عليه ندما صحح بالعلق منك والاضطراب في حضرة
الله والاجتهاد قبل فوات الايام وهجوم الموت عليك وأكثر مع الفدم الصحيح ذكر ما ندمت عليه ولا
تفتقر عما أمكنك من الاستغفار ثم علمك بعد التخلص من العائق الذي يشغل عن الله جل ذكره حتى
تكون مؤثرا لله على ما سواه وهذا هو الطريق الى سبيل النجاة والله المستعان (واعلم) أن من دلالات
القول والعلوم تأسيس التقوى فاذا كان ذلك كذلك صار العبد الى القلب قابلا للوعظة معظم الماعظم
الله مصغرا لما صغر الله فاذا كان ذلك كذلك فقد أحيا قلبه بالعلم والعمل ولو أن رجلا أحيا قلبه في كل
يوم ألف مرة ويكون بين الحياة والموت خفت عليه حتى تكون حياته دائما تقرب به خواطر نفس

ليس لها قرار وانما طر اذا صرم أصله وقطع دخل عليه الحزن والكاف فلا يكون مصير ورابا لارض ولا
مشغول بالنعمة عن المنعم فيه - فذا سبيل النجاة ان شاء الله والله المستعان واذ لم يكن مع العبد دروع
وغم عند الخطا طرفة وميت فاذا كان كذلك فليرجع الى التقوى والاخلاص والصدق والتخلص مما
يكروه الرب والحياة يتولد من العلم المفه - وم فاذا علم وفهم العلم بما أمره الله به قبل الموعظة لانه
بتعليمه ما عظم الله والقلب الحي تكفيه غمرة فينتبه والقلب الميت لو قرص بالآفة اريض لم ينتبه ولم يحي
وذلك ان الله عز وجل يقول او من كان ميتا فاحييناه وذلك ان قبل وأجاب الداعي ومن لم يقبل
الموعظة ولم يحب الداعي فانه كما قال عز وجل اموات غير احياء وما يشعرون ومن علم انه ميت فقد حي
بعده انه ميت ولا ينفعه العلم الا بالقبول والارشاد الرب على هواه فمن كان مقرابا نه عاص وليس يتحول
وليس معه الروح وعو الغم الشديد وهو على حاله التي ليس يرضاها ولا يبادر بالتوبة والتطهر به وهو ميت
ولا ينفعه علمه الا ان يتوب الله عليه قبل موته فيحيى بالتوبة ويرجع الى الرغبة والرهبة والطاعة ومن
أراد الله وفقه ونبيه من الزلة والبقظة من الغفلة واعلم هذه كلها وما ريث حب الدنيا واتباع الهوى
وطول الامل (وينبغي) لمن كان ينبغي لنفسه طاعة ربه ان يرجو ما نقل عليه من البر ويتهم ما خف عليه
من ذلك لان قليل الصدق يشغل خفيف العمل والكذب من النية في العمل بخفف ثقيل العمل وقليل
الصدق اوزن وأرجح من كثير الكذب (واعلم) ان ارادتك العمل عمل فانظر في ارادتك حتى يصح لك
عملك ويرك الله لئلا يتك طاموا لها مصححا كما يرك في عملك مخلصا فان الاعمال بالنيات (واعلم) انك
ان تطغرت بمصحح النية مع قليل العمل ربحت عملك وظفرت بأكثر من عملك (واعلم) ان عدوك
ينظر الى ابتداء نيتك وابتداء عملك وقد يخفي عليك سقم نيتك كما يخفي عليك سقم غيرة - يرك فاحذر ان
تكون نيتك سقيمة فقم على تصحيحها فان العمل تابع للنية ان صح صح وان فسدت فسدت (واعلم) ان
العدو اذا رأى في نيتك سقما رغبك في ذلك العمل ولم ينقله عليك بل يخففه عليك مخافة ان يقتطك
بالسقم ورد حية فذا ان الناس كلهم أحبك في ذلك العمل ومدحوك اذا ظفرت منك بسقم النية ويزيدك
قوة ونشاطا في عملك ويحسنه عندك وفي أهين الناس ويحبهم اليك فكما انوا عليك استعملت عملك
وخف عليك وقد ستر عنك ذاء الحسنات وذاء السيئات ومن ذاء الحسنات انه لا يملك من تركها الا مخافة
ان تسقط من أهين الناس (واعلم) ان ربه منك اذا سقمت نيتك أكثر من ربه منك اذا أحبت
الدنيا وان سعت منها ومن ذاء السيئات سقم نيتك (واعلم) ان العدو رعا أفسد الحسنات أو لا يسقم
النية ورعا أفسد ما آخراته عظيم الناس لك فاذا علم انك لا تحب ذلك ولم تجبه الى معصية خلاك
وذلك فاحذر على عملك كله من حيلة الخبيث واذا رايت العمل قد خف فكن أشد ما تكون له حذرا اذا
خف على نفسك العمل فهو أفسد مما يكون اذا صح عندك (واعلم) ان الشيطان أعرف بك وبما تهواه
نفسك منك ولا تدع العمل من أجل آفته ولكن اعمل بنية وصحة واستعن بالله وكن حذرا طالبا
للخلاص كاره ما عاند الفساد العمل لا تريد الثواب الا من الله وحده وطالب الدار الآخرة ولا تهم
ليعطيك في الدنيا فو با فان الذي قدر الله عز وجل أن يصل اليك من رزق أو أجر أو ثناء فانه صائر اليك
فعليك بالصدق واتخذة ذرا اليوم ينفع الصادقين صدقهم وانظر اذا صح عملك عندك فكن أخوف
ما يكون من فساده ولا تأمن عليه من الفساد ففسده فان آفة العمل الامن عليه (واعلم) ان الامن
على الحسنات أضر علمها من السيئات والأمن على السيئات أضر علمك من السيئات (واعلم) ان
أمنك على الحسنة أحب الى ابيس من السيئة وفوطك به السيئة أحب الى ابيس من السيئة

واستصغارك لشيئة كبيرة أحب اليه من شيئة بعد شيئة واستصغارك لشيئة أردتها ثم تركتها أحب اليه
 من كبيرة علمتها ثم استغفرت منها العظماء عندك فافهم ما أتى اليك من هذا الباب واحذره (واعلم)
 ان ابا ليس الخبيث يجري على السنة الناس مدح الصادق لفساد علمه صدقه ويزيد الكاذب
 في عمله قوة حتى يسوي بين الصادق والكاذب فاحذر تجدد القوة في العمل عند تجدد المدح
 فان له سطوة وسلطانا يزيد الكاذب كذبا وبفساد على الصادق صدقه فلا تظهر الخوف من قيامك ولا
 تظهر قلة الخوف فان اظهرا قلة الخوف فهو من قلة الخوف وهذا باب فيه فساد للعمل كبير وهو زبانه فيه
 لطيف وله حلاوة ويا لك ان تقول واخرنا على الحزن وأخاف أن لا أكون أغاف واخرنا على الاخران
 فان هذه اشياء من دقائق مدخل ابا ليس والله سائلك عن بكائك واظهارك الخوف والحزن واظهارك
 انك استعجزين واظهارك انك لا تخاف وما تظهر من الانكسار والتواضع واظهارك الهم بامر الآخرة
 وذلك نفسك وماذا أردت بذلك كله ولا يلبس في هذه الخصال مذاهب تلبس على كثير من الناس
 وهي تنسب الى خشوع النفاق فان كنت صادقا فيها فاحذر ابا ليس عندها وفي وقتها حذرا شديدا والله
 المستعان (وانظر) كيف يكون احتمالك اذا قال لك غيرك ما تقول أنت لنفسك من الذم والوقية فيها
 حتى يبين لك عند ذلك اصادق أنت في ذلك أم كاذب فاذا كان باطنك كظاهرك لم تنال كيف كان
 أمرك وقم على باطنك أشد من قيامك على ظاهرك فانه الموضع الذي فيه الله مطلع فنفقه وزينه ليمتظر
 الله اليه أشد ما تزين ظاهرك لظفر غيره فافهم ما أقول لك بعناية منك وقبول (واعلم) ان فرائض
 جوارحك اغتات قوم بفرائض قليل (واعلم) ان النية والصدق والاخلاص فريضة تنفهم بها الفرائض
 وتنبني عليها الاعمال وترك الذنوب فريضة فكل أمر فيه معصية فهو مردود ومحال أن يتقرب الى الله
 بعاصيه ان ينال الله لحومها ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم (واعلم) ان الله فرض الارادة له
 بالاعمال والأعمال يراد بها وجهه فأصاب المؤمن الصادق بنية الفريضة جميعا الظاهرة والمأطنة
 (واعلم) انك ان عملت بما وصفت لك ثم عرضت عليك الدنيا بما فيها على أن تظهر حسناتك أو ترضى
 بها ما فعلت (واعلم) ان المريد في ترك الميعة يخاف من الله أن يشبع منها ويخاف منه أن ينال منها وهو
 مستغن عنها ويخاف منه أن يدخل منها وهو محتاج اليها فهو يخاف من الله أن يعصيه فيما أحله له
 ويخاف أن يشبع مما أحله له في قام في هذا المقام من أهل الدنيا فقد بلغ الغاية من الزهد في أرقام
 الاشياء كلها التي في الدنيا مقام الميعة فأغناها نال منها المنة عند ما اضطر اليها ويخاف من الله ان ترك
 أخذ تلك البلغة في وقت الضرورة أن يعذب على تركها كما يخاف أن يعذب على أخذ الحرام البين
 (واعلم) ان تمام الاشياء كلها الغنا هو بالقيام بما أمرك الله به والانتهاء عما نهىك الله عنه (واعلم) انه ليس
 من عقلك أن تأخذ مية فتخزنها ولا ان فاتت خزنت عليها ولا ان وجدت ثمنها رحت بها لانك منها على
 مقت لها وتقدر منك لها فاذا خفت منها أن تنالها نفيت الخفاة التي حلت بقلبك حلاوتها وهي الدنيا
 فتخترى منها بما أقام صليك وأديت به فرضك ودع ما سوى ذلك بكايه غيرك والذي تحتاج اليه من
 الدنيا يسيرها وهو ما تنسره غورتك وتقيم به صليك لاداء فرائضك وما كان وراء ذلك فهو من الدنيا
 ومنتهى طلب الآخرة ترك الدنيا ومنتهى طلب الدنيا جمع ما أحببت من الدنيا فاذا رأيت نفسك تأنس
 بقرب الدينار والدرهم وتستهوئش لفقد ما فاعلم انك محب للدنيا ومن كان محبا للدنيا فهو وقال
 للآخرة اه فصل في الصدق والعقل (واعلم) ان الأصل الذي يحتز به ما تقدم ذكره اغناها هو
 الصدق والعقل والصدق محله القلب واذا كان كذلك فينبغي الاعتناء بشأنه (وما) فانه الشيخ الامام

عن بن رزق رحمه الله في ذلك فيه غنية عن غيره وبيان تام (قال) رحمه الله اعلم يا اخي علمنا يقينا لاشك
فيه ان الصادق لا يكذب أهله ولا أوله ولا أولهم نخم في ارتيادهم لهم فان أخاك من صدقتك ونعمك
وان خالف صدقه ونعمه هو لك وان عدوك من كذبتك وغشك وان وافق ذلك هو لك (واعلم) يا اخي
اني لما أطلت الفكرة وصححت في ذلك انظر علمت ان الله جل جلاله يسأله ماري انسى وولي النعم ومالك
الأم لم يخلفني ويايك عبثا ولا هو تاركى ويايك سدى وانى لك معاد انقف فيه بين يدي الملك الجبار
لاحكم بيننا ولا فصل فينا وأنه لم يخلفني ويايك حين خلقنا لازل ولا لعب ولا اغناء ذاتهم وانما خلقنا لبقاء
الابدودوام النعم في جوارحه وجوارملائكته وانبيائه اوفى الشقاء الدائم للابد فالعاقلة ممتعة طامنا خلق له
مستعد له هو صائر اليه فانتبه من رقدته وافاق من سكرته فعمل وجهه ويا بصرف جزا النفس عن دار
الغرور والاذلة الخادعة الزائلة التي قد ولت بخدعتها وقتلت بغير رها وشوقت بخطاها ما علمنا عرفها
العاقلة الكيس حق معرفتها زهد فيها ورغب في دار البقاء والسمور وتوكل الى مالك الدار بجميع
ما يحب مما يطيق التقرب به اليه ورغب ببابه وأما المغتر بالدنيا المثرط واه فيها فهو ممتعة تنقها اليها الميت
عن قريب والمبعوث بعد موته الى دار المقامة المسئول عن اقباله وادبائه في دار الدنيا الموقوف عن
قليل بين يدي الملك الجبار الذي لا يجوز له اعددت لذلك الموقف حجة تدفع عنك أو اعددت للسؤال
جوابا فان الله يقول واقد جاءهم من الانباء ما فيه مزجر حكيم بالغة فانقضى الذر فيايك يا اخي والتزول
بجدة المخدوعين (واعلم) ان السيد الكرم نعمه كثيرة لا تحصى وان عطاياه كثيرة لا تحصى وان
مواهبه كثيرة لا تكافأ (واعلم) يا اخي اني لم ارنعمة متقدمة من الله عز وجل خلقه افضل من نعمته
العقل التي جعلها الله دلالة لخلقها على معرفته والوصول بها الى محض الايمان به والذي اطلعهم الله
به على مكنون علمه حتى ورثوا البصائر ونفوا به خاطر الشك وكابدوا وساوس الشيطان ومعارضة
فتنه واستضاءوا بنور العقول في طريق حيرتهم فتجندوها وخرجوا من ظلم الشك واعتقدوا بها معرفة
الله والايان به والاحلاص والتوحيد وأفردوا الله جل جلاله وتقدست أسماءه بالربوبية والعظمة
والكبرياء (واعلم) ان أهل اللباس تدلوا به على خلق أنفسهم وعلى خلق الخلق كلهم وانهم
موسومون بسمه الفطرة وآثار الصنعة والنقص والزيادة مع تغيير الاحوال فأول ابتداء الله لهم أن
وهب لهم العقول التي بها وصلوا الى الايمان وبالايان وصلوا الى نور اليقين ونور اليقين وصلوا الى
خالص التفكير وبخالص التفكير وصلوا الى اسس مقامه القلوب وباسس مقامه القلوب وصلوا الى الصدق
في الاعمال واخلاصها لله تعالى فوردتهم ذلك البصائر في قلوبهم فوضعت الحكمة في صدورهم وحررت
بنابيهما على استنهم فوجهوا بظن قلوبهم على غوامض الغيوب والارادة والاخلاص الذي ركب
فيهم وأدر كوايبها يقينهم غائص الفهم وأدر كوايبها غائص فهمهم العلم المحجوب فعرّفوا الله حق معرفته
وتوكلوا عليه حتى توكلوه وسلموا اليه الخلق والابرصارت قلوبهم معادن لصفاء اليقين وبيوت للحكمة
وتوايت للعظمة وخزائن للقدرة وبنابيه مع الحكمة فهم بين الخلاق مقبلون ومدبرون وقلوبهم
تجول في الممالك كوت وتتلذذ في حب الغيوب وتخطرف في طرقات الجنات فالله الذي لا اله الا هو
العظيم الذي من والادعاه وأغنائه (واعلم) يا اخي ان من صدق الله أوصله الى الجولان في ممالك كوت
السماوات بقلبه ثم يرجع اليه بطرف مائة ألف سنة السيد الكرم فصار قلبه وعقله لا ينفد
وعجائب فكره لا تنقضي ومعادن جواهره لا تنقضي وبجوه رحمة لا تنفد ابدًا ومع ذلك ماله كوال الجوارح
والابدان (واعلم) يا اخي ان في ابن آدم مضغة ان صلت صلح سائر جسده وان فسدت فسدت سائر

وزيد كوت في زناوه في

ذلك الطريق كوت في زناوه في

جسدده وهي القلب (واعلم) انه لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولسانه ومن اجل ذلك صار القلب واللسان ملكي البدن والجوارح والقلب هو المساط على استخدامهم وذلك انه معدن العقل والعلم والعناية فجميع الخير والشر مستودع القلب (واعلم) يا اخي اني وجدت اللسان مترجا عن القلب ارادته وذخائر بصائر ووجدت الذكر جلاء لصداء القلوب وتيقظا من وسن الافئدة (واعلم) اني وجدت الشكر على من اخذني الله بنور العقل أكثر والحجة عليه أكثر هاهنا الزم الحجة وانقطعت المآذير مع الاعتذار والانذار فله الحجة البالغة علينا وعلى أهل العقول من خلقه وما أعرف ان أحدا أتى الامن قبل تصحيح الشكر لانه ليس من ولد آدم أحد الا وهو مختص بنعمة العقل الا قليل فمنهم من حتى له من الشكر وحتى عليه ومنهم من أعطى من العقل دون ذلك فذكر الله على قليل ما أعطى فزاده الله حتى علا في درجة العقل ومنهم من كفر النعمة فلم يأخذها بشكر فنقص عن درجة العقل لان العبد قد أعظم الله عليه النعمة في العقل فينبغي أن يكون شكره على قدر عظيم النعمة عليه (واعلم) ان العقل والهوى ضدان مركبان في العبد كتركيب الجوارح وهما يكثران في قلب ابن آدم فأيهما غاب استعمل على صاحبه واستولى على العبد فكانت أعماله كلها بالمستولى عليه فكان له تبعها فشكر العبد اذا كان لله على نعمة عقله أن يتبع دلالته علمه وعقله فيؤثر دلائلهم او ما يدعون اليه على هوى نفسه (واعلم) ان الامر عظيم على قدر ما ترى من غلبة الهوى علينا واسمها كان الدنيا من قلوب علمائنا وجهان فلما كان ذلك منا كذلك عز وجود الصديق على كثرة وجود معرفته وهو وصفه وقل العمل به والقيام بحقه وقد فشا الكذب وكثر الزور والذين للدنيا وسولوا أودية الهوى ونزول أودية الغفلة ولا يؤمن السبيل أن يركب على تلك الغفلة فتتلف النفس وان الهوى قد قام مقام الحق يعمل به ويقضى بقضائه ويحكم بحكمه وقام سوء الادب والمكر والخديعة مقام العقول وقامت المداهنة مقام الإدارة وقام الغش مقام النصيح وقام الكذب مقام الصدق وقام الزور مقام الاخلاص وقام الشك مقام اليقين وقامت التهمة مقام الثقة وقام الأمن مقام الخوف وقام الجزع مقام الصبر وقام السخط مقام الرضا وقام الجهل مقام العلم وقامت الخيانة مقام الامانة فصار من قلة الايكاس لا تعرف الحق ومن قلة أهل الصدق لا يعرف أهل الكذب الا عند أهل الفهم والعقل والبصيرة فاعتدل الناس في قبح السريرة وقلة الاستقامة في أمور الآخرة الامن عهم الله فاصبحنا وقد حيل بيننا وبين النقص الذي نكره من أنفسنا وحيل بيننا وبين أن ندخل في الزيادة التي نخبرها لانفسنا عقيبها لقمع اسرارنا فحجبنا في ميدان الجهل وغلب علينا سكر حب الدنيا فنحن نسبق في هذين السبيلين ونقتنافس في الاستكثار منهم ما فصيح عندي أن من الجهل بامر الله والاغترار به القيام على هذه الحالة والسلاسة منها ليس واقرب رشدا وهو أن يكون المرء في البلد الذي لا يعرف فيه مع التخلص الى خول الذكر أينما كان وطول الصمت وقلة المخاطبة للناس والاعتصام بالله والعرض على الكسر اليأس وما دون من اللباس ما لم يكن مشهورا والتمسك بالقرآن والصبر على الشدائد وانتظار الفرج (واعلم) اني قد نظرت بعث النفس والعناية بها فوجدت غفلة عظيمة وخطرنا عظيما والغفلة عن الخطر أعظم من الخطر لانه انما يعظم الخطر عند أولى العقول فكما أعظم الخطر وعلمت انه عظيم وكنت من أهل البصيرة حركت عظيم الخطر فانتقلت من عظيم الغفلة الى حال التيقظ والاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ففصل في ذكر الطمع وقبحه وقال رحمه الله ينبغي لك يا أخي أن لا تأذن لقلبك في استصحاب ما يهصر عليك طامعه وخاف اطفاء نور القلب من أجله وكن في تأليف ما بينك وبين الله محبة دائما قسمة واقطع

أسباب الطمع فيستربح قلبك ويصير الى عز لا يأس وامانة الطمع فيسد عليك سبيل الفقر ويسكن
 قلبك عن العناء ويسقط عنك بذلك الشغل بالخلقين واستجاب حلاوة الزهادة بقصر الامل وقطعه
 واطلب راحة البدن باجماع القلب على عدم الشغل برؤية الخلقين وتعرض لرقعة القلب بدوام بحاسة
 أهل الذكر من أهل العشق والمعرفة وحسن الادب التاركين لفضول الكلام فان بحاسة هؤلاء
 يصغوا القلب ويرق ويقدح فيه النور وتجري فيه ينابيع الحكمة وافتح باب دواعي الحزن الى قلبك
 واسمفتح باب بطول الفكر واستجاب الفكر بالتوحش من الفاس فان أبوابها في مواطن الخسرات
 وتحرز من ابلس بالخوف الصادق واستعن على ذلك بخالفه هراك وارك والراء الكاذب فان
 التوسع فيه يترك بحالة المصير من أهل المكر والاسم تدراج ذلك لان للراء طرقات تؤدي الى الامن
 والغفلة فإياك أن تتخذ موطئة لسفرك وتخلص يا أخي الى عظيم الشكر باستكثار قليل الرزق مع كثير
 الرضا بذلك واستعمل كثير الطاعة واستجاب النعم بعظيم الشكر واستمد عظيم الشكر بخوف زوال
 النعم واطلب لنفسك العز بامانة الطمع وادفع ذل الطمع بعز اليااس واستجاب عز اليااس بعد الهمة
 واستعن على بعد الهمة بقصر الامل وبادربا انتهز النعمة عندما كان الفرصة خوف فوات الامكان
 ولا امكان كالايام الخالية مع صحة الابدان واحذر التسويف فان دونه ما يقطع بك عن بقيةك وإياك
 يا أخي والتفريط عند امكان الفرصة فانه ميدان يجري بأهله بالحسرات وإياك والثقة بغير المأمون
 فان للشمر ضراوة كضراوة الذئاب ولا سلامة كسلامة القلب ولا عمل كخالفه الهوى ولا مصيبة كمصيبة
 العقل ولا عدم كقلة اليقين ولا جهاد كجهاد النفس ولا غلبة كغلبة الهوى ولا قوة كرك ذلك الغضب ولا
 مصيبة كحب النفاق وان حب الدنيا من حب النفاق ولا طاعة كقصر الامل ولا ذل كالطمع وفقه الله
 وإياك لما الله دعانا وأعاننا وإياك على اجتناب ما عنه من انا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 فصل في التزين وقال رحمه الله وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال العقول معادن
 الدين والعلم دلالة على أعمال الطاعات والمعرفة دلالة على آفات الاعمال والبصائر دلالة على اختصار
 عواقب الامور واختيار مواردها وتصريف مصادرها (والتزين) اسم لثلاث معان فمتزين بهلم
 ومتزين بجهل ومتزين بترك التزين وهو أعظمها فتنة وأحجم الى ابليس (واعلم) أن الاساس الذي
 ينبغي للترديد أن يبنى عليه دينه معرفته نفسه وزمانه وأهل زمانه فاذا عرف عيوب نفسه وأراد ما أخذ
 لاسام به من شرف نفسه ان شاء الله تعالى فليبدأ بالخلوة وخول نفسه فاعلمه حينئذ أن يدرك بذلك الحزن
 في القلب والخوف الذي يحتمل به عما همى الله عنه والشوق الذي يدرك به أهله من محبة الله والالم
 بزل مخيراته لئلا يمتزينا بالكلام بأنس بما اس الوحشة ويثق بغير المأمون ويطمئن لأهل الريب
 ويحتمل أهل الميل الى الدنيا ويعتبر بأهل الحرص والرغبة ويتأسى بأهل الضعف ويستريح الى
 أهل الجهل ميلا منه الى هواه الى أن يفجأ الموت وحلول القدم (واذا) وجدت المريد المدي الى العمل
 والمعرفة يتأسى عن يعرف ولا يهرب ممن لا يعرف وينبسط ويمن نفسه من الكلام بين ظهراني من
 يعرف فاتهم حاله اما أن لا يكون صادقا في ارادته أو يكون جاهلا بطريق سلامته أو مغلوبا على عقله
 وعلمه مستحوذا عليه هو وما التوفيق الا بالله العلي العظيم (واعلم) يا أخي عام ايقينا لاشك فيه أن الم
 نين أساس الدين على طلب السلامة فيه من الخطا ولا على حسن السيرة منها في الاخلاق والآداب
 ولكن البتة بناء على أساس الهوى وعلى ما خف محمله على قلوبنا واستخفته أنفسنا واستخفته أنفسنا
 فأمضينا فيه أعمالنا طامعا في الزيادة من التقوى بزعمنا ودر كنا حسن السيرة منها في الاخلاق

والآداب فظربا به ذلك فاذا قدر جعت علينا أعمال ايشار الهوى بالانقص من الزيادة في الدين
وبقبح السيرة منافي الاخلاق والآداب بنظر نال امور الدنيا والآخرة فورثه ذلك الخب والغش
والمداينة قصير بالغش والمداينة مداراة وصيرنا الخبعة ولا واديا ومرتأت يحتمل بهضمنا بعضنا على
ذلك فاعلمنا ذلك تباغضا في القلوب وتحاسدا وتقاطعا وتدابرا فتجانبنا بالالسن مع الرؤية وتباغضا
بالقلوب مع فقد الرؤية نذم الدنيا بالالسن ونميل اليها بالقلوب ونذافعها عننا في الظاهر بالقول
ونجربها بالأيدي والارجل في الباطن فأصبحنا مع قبح هذا الوصف وسماجته لانستاهل به خروجا
عن النقص ولا دخولا في الزيادة فانا لله وانا اليه راجعون والله المستعان وأصبحنا لانجدر جلا صاذا
فتناسى به ولا حائفا لزمه للزوم له ولا محز ونايع قل الحزن ففما كيه فقد صرنا نتلاهي بفضول الكلام
ونأنس بجمالس الوحشة ونقتدي بغير القدوة مصرين على ذلك غير مقلعين ولا تائبين منه ولا هاربين
من مكر الاستدراج فلهذا والله من التولى عن الله والسقوط من عين الله والشغل بغير الله ان الله جل
ذكره أو جب على نفسه للطاعة ثوابا أي ما وعده سبحانه من الفضل والاحسان وعلى المعصية عقابا
فالثواب لا يجب للعبد على الله الا من به تصحج العمل وتخليصه من الآفات وتصحج ذلك وتخليصه
لا يتم الا بالمعرفة والاعتزام على احتمال مؤنته وتصحج العمل والاعتزام والاحتمال والصبر على العمل
لا يكون الا من بعد ثبات الخوف في القلب والخوف لا يوجد الا من بعد ثبات اليقين في القلب
وثبات اليقين لا يكون الا من بعد صحة تركيب العقل في العبد فاذا صح تركيب العقل في العبد وثبت
وقع الخوف مما قد يقين به فجاءت عزيمته الصبر من غير تكلف فاحتملت النفس حينئذ مؤنة العمل
طوعا في ثواب ما قد أيقنت به على فعل الطاعة ورهبة عقاب ما قد أيقنت به على فعل المعصية فتركت
المعصية والشهوة هربا من عقوبتها واحتملت الطاعة بالاخلاص رجاء ثوابها فكلف الاحق الكيس
ولم يذر على لزوم الحق وكلف الجاهل التعليم ولم يذر على غلبة الهوى وكلف العامل الصديق
والاخلاص والتيقظ في عمله ولم يذر على الشهوات والغفلة وترك الاخلاص فيه وكلف العاقل
الصديق في قوله ولم يذر بالميل الى الكذب وكلف الصادق المختص الصبر عن ابتغاء تعجيل ثواب عمله
في الدنيا من المخلوقين من حب الدنيا والتكبرمة والتعظيم وعندها انقطع اعمال خاصة وحل بهم
الجرع وتركوا عزيمته الصبر في طابهم تعجيل ثواب عملهم ولم يؤخر واثواب الاعمال ليوم وفي الصابرون
أجرهم بغير حساب وخدعتهم الانفس الأمارة بالسوء عند سرائر أعمالهم حتى أبدوها للمخلوقين
بالمعاني والمعارض وأظهروا الاعمال ليعرفوا بفضل الله العمل ليزدادوا عند الناس فضيلة ورفعته
فتجملت أنفسهم ذخائر أعمالهم وحلاوة سرائرهم بحسن الثناء والتكبرمة والتعظيم ووطء الاعقاب
والرياسة والتوسمة لهم في الجاهل وأغفلوا سؤال الله لهم في عقدتهم لمن عملوا وماذا طلبوا وخبروا
أنفسهم وأعمالهم وخساسة ما هنالك باقية وندامة ما هنالك طويلة لا يوردوا على الله فوجدوا عظيم
ما كانوا يؤملون من ثواب سرائر أعمالهم التي عاجلوا فيها أنفسهم في الدنيا فمعهما ما هنالك لانهم
قد كانوا يجملوا ثوابها من المخلوقين وخبروا من خير أعمالهم صفرا بالدين فانا لله وانا اليه راجعون ما أقبح
الغفلة بالعالم العامل بالصبر الساقد العارف غيب قلبه الصبر وابتغاء تعجيل الثواب والميل الى الدنيا
وايثار شهواتها ولذا انها فينبغي للعاقل الخازم اللبيب العالم العامل العارف بالصبر الساقد أن يحذر ذلك
كله ويتخذ الصبر مطية ولا يفتني في تعجيل الثواب ههنا وما التوفيق الا بالله العلي العظيم
وفصل في الغيبة والنهيمة وقال رحمه الله اعلم أن مخرج الغيبة انما هو من تركية النفس

والرضا عنها لانك اغناة قصت غيرك بفضيلة وجودتها عندك وانما اغتبت بها ترى انك منه
برى ولم تغتبه بشئ الا وما احتملت في نفسك من العيب أكثر وانما بقية له منك مثلك فلو
عقلت أن فيك من النقص أكثر لحزنك ذلك عن غيبته ولا تسخيت أن تغتبه بما فيك أكثر
منه ولو علمت ان جرمك عظيم بعبثك غيرك وظنك انك مبرء من العيوب لحزنك ذلك واشغلك عن ذلك
وكيف وانما باقى الاموات الاموات ولو كانوا احياء اذن ما احتملوا ذلك منك ولما ناهوا (واعلم) ان ميت
الاموات احمد في العاقبة من ميت الاحياء وتفسير ميت الاحياء اموات القلوب وهم احياء في الدنيا
فمن كانت هذه صفته كثرت اوزاره وعظمت بليته فاحذربا أخى الغيبة كحذر ك العظيم الملاء أن ينزل
بك فان الغيبة اذا نزلت وثبتت في القاب وأذن صاحب النفس في احتماله الم ترض بسكاتها حتى توسع
لاخوانها وهي النسيمة والهوى وسوء الظن والبهتان والكبر وما احتمله البيت ولا رضى بها حكم
ولا استصحبها ولي لله قط فان الله وانما اليه راجعون

فصل في الاستدراج وقال رحمه الله الاستدراج اسم لمعينين أحدهما المعنيين استدراج عقوبة للسيئة
تفبها على الانابة والمعنى الثاني استدراج الانابة فيه ولا رجوع فنهو بذاته من الاستدراج وانما
يستدرج العبد على قدر بغيته فمنهم من يستدرج بالملك والسلطان وطاعة الناس له ومنهم من
يستدرج بالدنوس والملوك والباطنين والخطوة عنه ومنهم من يستدرج بالتوسعة في تجارته
بالتوسعة في المال ومنهم من يستدرج بالاهل والولد والفاشية والتبع ووطء العقاب ومنهم من
يستدرج بعلمه بأن يكرم بسببه ويحمد ويظم ويسمع قوله فهو مستدرج بذيل خطه من علمه ومنهم
العابد يستدرج من طريق الحب في عماله والقوة على ذلك في بدنه ومنهم ذو البصيرة يستدرج
بالزيادة في بصيرته بجميع من ذكرنا من المستدرجين كلهم لا يخجلون الرياء والحب وكل مزين
له ما هو فيه لا يرى الا أنه على الطريق مقبول منه احسانه وقد عني عن فطنة ما هو فيه من الاستدراج
ومنهم من ينه فيمنته فيرجع الى الانابة ويفزع الى الاستكانة ومنهم من يهمل فيه مل نفسه الى
حضور أحده وقد قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تدن عينيكم الى ما تمناه أزواجا
منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى فهذه فطنة الاستدراج فنهو بالله من ذلك
والمستدرج مفتون فلا يعلم بفتنه مزين له عمله مستحسن ما هو فيه طالب للزيادة على ما هو عليه مقيم
فاحذر فطنة الاستدراج واعلم ان الاستدراج عقوبة للمضيعين شكر النعم

فصل في اليقين وقال رحمه الله اعلم ان الموقن علامة واضحة تعرفها من نفسك ومن غيرك وهي
أن الموقن يعظم عتده الخطأ والزل وان كان غير مؤاخذ به لغفلة عنها وكونه اليها بالشهوات وهجوم
ابليس على قلبه وطمع نفسه فيما هو أعظم منها اذا عمل منها شيئا طأن أنه قداسة وجب الفار وانما مسلوب
بها ما انعم عليه به فاذا كان العبد كذلك كان موقنا وهو يعلم (ان قلت) ما بال أقوام عارفين بدينهم
(قلت) لا يعرفهم الله فضله عليهم واحسانه اليهم عند اساعتهم الى أنفسهم فحبب دد عندهم النعم
ويستقبلونه الشكر فيصرون بذلك الى أعلى درجاتهم انتهى

فصل في الحب وهذا راجع الى ما تقدم ذكره من الاستدراج أعني استدراج الملوك وغيرهم
(لكن) في الكلام على ذلك بقية يحتاج الى ذكره في هذا الفصل (قال) رحمه الله فالعامة معجبون
بما أوتوا من الاهل والولد والاموال والارباح والمساكن والعلماء معجبون بعلمهم وما بسط لهم فيه من
من الذكر والقراء معجبون بما نالوا من الثناء والترحم بشراءتهم والعباد معجبون بما نالوا من القوة على

النعمت كالنور في الظلمة

انظار الزهد والصلاة والصوم فليس من هذه الاصناف صنف الا وهو يحب التعظيم والمجدة عنده من
 هو دونه وعنده من هو فوقه واصل ذلك كله من التعبر وهذه فتونه فاذا ثبت التعبر في قلب عبد ثبت فتونه
 جميعا والتعبر اصل منه يتفرع جميع الشجر من الغضب والطمع والرياء وحسب التعظيم والرياسة والمنزلة
 والسعة والتزين والطيش والجملة وسوء الخلق والحرس والشبهة والمكر والحديعة والجبر برة والغش
 والخلاية والكذب والغمية والنميمة والحسد والقساوة والجفاء والشح وقلة الحياء مع فنون جميع الشجر فتعود
 بالله من الشجر كله **فصل في التواضع** وقال رحمه الله اذا ثبت التواضع في القلب ثبت فيه جميع
 الخير من الرافة والرقوة والرحمة والاستكانة والفنوع والرضى والتوكل وحسن الظن وشدة الحياء وحسن
 الخلق ونفي الطمع وجهاد النفس وبذل المعروف وسلامة الصدر واتشاعل عن النفس والمبادرة
 في العمل بالخير والمطاعة عن الشكر كل امرئ على قدر ما فيه من البر يكون فعله على قدر ذلك ويكون حذره
 على قدر ذلك (فان) كنت تسأل عن الحب الذي دخل أصحاب الاعمال من العباد فاسألك بفتنتهم
 وشدة بلبهم فتوقها واحذرهما واستعن بالله فانه ليس شيء أعجب الى ابلis الخبيث من فتنة العابد لان
 فتنة أهل الدنيا مكشوفة بطلمهم الدنيا والناس قد عرفوهم بطلمهم او فتنتهم من يحتملها وهو لم أنه
 مفتون فيها وأما فتنة العابد فهي أعظمها فتنه وأعظمها بليته وأعظمها صراعا لهم قد تركوا عبادة
 الدنيا وجدوا في طلب الآخرة وكابدوا المفاوز والقفار وجاهدوا صعود العقاب وجاهدوا أنفسهم على ترك
 الدنيا لمعرفةهم بالنفس وماتدعو اليه ولم يعرفهم بالدنيا وماتدعوهم اليها وابقوا على طلب الآخرة
 واثارها بالصدق منهم وحسن الارادة غير أن الله جل ذكره امتحن هذا الخلق في كل أحوالهم في
 تمسكهم بالدنيا وفي تركهم لها وفي طلبهم الآخرة وإيثارهم لها بالجد والاجتهاد ووجهل في كل نوع من
 ذلك مؤنة لا تدفع الا بالصبر ووعدا بليس وعد فهم مخبرون الى يوم القيامة بان أسكنه هو وزينته صدور
 بني آدم يجري منهم مجرى الدم وذلك ان أطاع منهم ولمن عصى ولا واما يه وأعدائه فليس للعابد في
 عبادته أن ينفي الشيطان عن قراره أو ينجمه عن المسكن الذي أسكنه الله فيه ومكفنه منه وهذه من الخن
 التي امتحن الله بها خلقه لينظر كيف يعملون غير أن العبد اذا تيقظ بقلبه خنس الخبيث عنه فلم يكن له
 شيء الا مع غفلته وطبع الله الخلق كلهم على الغفلة والتميقظ وأيد الله العابد بكايته بليس فليس أحد
 أحوج الى محبة تركيب العقل فيه من هذا العابد الذي قد قصد خلافه وقوى على احتمال ترك الاسباب
 التي يصل بها بليس الى ابن آدم من فنون الشهوات فخذف ذلك أجمع وخلفه خلقه ثم قرب من
 العقبة التي ان جاوزها كان مخدرا الى الجنة باذن الله فحجرت له بليس وعلم أنه لم يبق عليه الا هذه الدرجة
 التي ان سلم منها نجح فلا يسلم في مثل زمانك مع كثرة هذه الفتن والخن الا لمن كان على مثل ما وصفت لك
فصل في النية والعبادة وقال رحمه الله ينبغي للعبد أن يصح نيته التي هي قوام عمله ويجمع لذلك قلبه
 وذهنه وعنايته ويقرر عمله فيما يأتي ويتهصر في عبادة ربه بوقية صدق معرفته بربه ومكايده عدوه ومجاهدة
 نفسه ورياسه اياها من عملها الطالب الثواب لانها ان انقطعت عن عبادته لم تباع درجة العفو العظيم ما
 جنت من الاساءة ولو أن تلك العبادة والاحسان بازاء ذنب من ذنوب الاستهانت بذلك الذنب العقاب
 الا أن يفر فكيف يجمع اساءتها مع قلة ما يستقبل من ضهاد التوبة والمراجعة ثم يحملها على طاعة
 الله ما استطاعت فان عارضه بليس بشيء أو رفعت نفسه رأسه التذكر شيئا من احسانها من عاها قدم
 عرفه الله من قديم اساءتها وينكرها عيوبها فتتقمع عند ذلك ويكون ذلك زاجرا لعدوه ان شاء الله تعالى
 عنده ما يريد من خديعته ليقعه في الحب بالباطل فلو كان عجبته بحب حقيقة من احتمال نفسه طاعة

البركة كسفة مينة الذنوب والخلاية فوزن انظاره انظاره بالالعقاب بالاكسر جمعة اه
 ما به انظاره انظاره بالالعقاب بالاكسر جمعة اه

ربهم بشاشة منها وسرور وزهد فيما يكره الله لكان أولى الأشياء باليقين مع صدقتها في الطاعات الرجوع
إلى الشكر لأن العمل بطاعة الله نعمة من الله على العامل فيما يسر له من العمل ومن غفل عن الشكر
في العمل كان جاهلا بربه جاهلا بالعمل جاهلا بالنعم ومن عقل الشكر وذكر نفسه إحسان الله رجوع
الشیطان بعون الله صاغرا ناكسا على عقبه فالزم نفسك الندم وارجع إلى ما عرفت ربك من
معرفة نفسك وعدوك وارغب إلى الله في العصمة من شر نفسك وشر عدوك وإسأله الكفاية فإنه لم يلجأ
إليه أحد في شيء من ذلك الاوجه قد رينا مجيها فاذا صار العبد إلى هذه الدرجة أعطى هذه المعرفة
فلا يكون له همه ولا بغيه ولا مسئلة الا انقلبه من ضيق الدنيا وغمها مخافة أن تعارضه فتنة من فتنها تحول
بينه وبين معرفته ويرتجى أن يصير إلى الآخرة وروحها اليأس فيها على نفسه من روعات إبليس
وجنوده وأنا أوصلك أن تطيل النظر في مرآة الفكرة مع كثرة الخبوات حتى يريك شين المعصية
رقبها قد عدوك ذلك النظر إلى تركها

فصل في العلم

وقال رحمه الله اعلم أن لدواعي الخير علامات يستجلب بها دواعي الحزن والتفكير فهو بين ذلك مسرور
لأنه جعل ذلك في الدنيا بغيته وأمله وإذا أدرك أمله وجد بغيته طاب عيشه كما أن طالب الدنيا إذا
أدركوا آمالهم من نعمها وزهرتها أحاط بهم السرور وفقد ذلك طالب الآخرة وهو بهد ذلك من نفسه
وعده وزوجته وولده وأهل زمانه خائف وجل لا يأمن من الشيطان الا مع استئذكاره قول الله عز
وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه فحينئذ يقوى قلبه ويستصغر كيدهم كايده وهو مع ذلك معتصم
بربه واثق به فمن طالب الآخرة فلا يغفل ولا يبين أمره على طلب السلامة من الخطأ وعلى أساس الصدق
فيما بينه وبين ربه ولا يخاف على قليل عمله إذا خلاصه الله من الآفات كلها أن يفنيه الله له ويكرهه ولا
سيما إذا كنت في زمان قد كثرت فيه الشبهة والاختلاف فان تخليصك فليس عملك من بين ظهري
أهل الشبهة والاختلاف حتى تكون عاملا على حكم السكاب والسنة عند الله كثير فكن في زمانك أشد
تيقظا للتخلص إلى معرفة ما كان عليه السلف الماضون من اتباع حكم السكاب والسنة (واعلم) أن
المعرفة إذا استحكمت فيك لم تدعك مع التقصير في العمل بل تدعك من درجته إلى درجته حتى تبلغك
غايات ما علمت من الخير أو يأتك الموت وأنت طالب غاياتها وكما أن الأرض لا تنبت بغير ماء فكذلك
العمل لا يصلح بغير معرفة فكما ازداد العبد بالله معرفة ازداد يقينها وكما ازداد يقينها ازداد الله خوفا
وكما ازداد الله خوفا ازداد له به طاعة وكما ازداد له به طاعة ازداد له حبا وكما ازداد له حبا
ازداد الله شوقا وكما ازداد الله شوقا ازداد له ليلوت محبة (فاذا) كان كذلك كان مغموما في حاله مسرورا وذلك أن
المغموم على الحقيقة لا يأسى بأهل السرور في الدنيا ولا يجري معهم فيما هم فيه وذلك أن المغموم
جمع همومه كلها فنصبها بين عينيه ثم جعلها لها واحدا فقص به أجله وهجم به على معاناة أحوال
آخريته وأحوالها والمغموم بالحقيقة نهى الغم على النفس وفعل للقلبة من دار الغموم إلى دار السرور
(وسأصف لك) حال المغمومين أن شاء الله تعالى (اعلم) أن الله عبادا تدبروا فعرفوا قلبا عرفوا أيقنوا
فلما أيقنوا خافوا فلما خافوا علموا فلما علموا صمتوا فلما صمتوا عجلوا فلما عجلوا أشفقوا فلما أشفقوا
جاهدوا فلما جاهدوا رغبوا فلما رغبوا صبروا فلما صبروا أبصروا فلما أبصروا مساوى
أنفسهم قصدوا مجاهدتها بالقلوب فارتفعوا عن أعمال الجوارح إلى تصحيح القلوب فنقلوا طابعهم
عن الريب والدناة وجانبوا في أحوالهم كلها ومما لا تتم أحوالهم إلا بالبر والخديعة والخب
والزمو أنفسهم محبة الطريق في أفعالهم كلها ومنطقهم كلها فاستخلصوا باطن الأعمال التي لا تظهر

لخالقهم وأراحوا أبدانهم من ظواهر الأعمال الامال منهم من أداء الفرائض المحبة وممة فصارت أعمالهم
 سرايين قلوبهم التي هي أريج وزنا واجد ذكر الله تعالى وعاقبوا قلوبهم بحب لقاء الله فصعرت الدنيا
 في أعينهم فإذا أقبلت عليهم خافوا وخشوا فامتنعوا من الاستدراج والمكر وان أدبر عنهم سر وأفرحوا
 ودافعوا الأيام مدافعة جميلة مستترين عن الأهل والولد والاختان والجيران فهمتهم في باطن أمورهم
 كالديماج حسنا وفي الظاهر مناديل مبهذولون لمن أرادهم غمومون يكاشرون الناس بوجوههم
 وقلوبهم باكية وصفاتهم أكثر من أن يحيط الوصف بها في الكتب والكلام في ذلك يكثر هذه صفات
 المعنومين على الحقيقة المسرورين بالله جل ذكره الفرحين به المنقطعين اليه والحمد لله رب العالمين
 فصل في عيوب النفس **﴿﴾** وقال رحمه الله اخواني أنه من لم يعرف نفسه وعيوبها فهو من استقامة
 دينه على أعوجاج (واعلم) أن من حسن سيرة أعارف يعيوب نفسه أن لا يبين دينه على فج ولا نساد
 وأصل العلم الغربي يدرك بفطن العقول المرضية وبنور الحكمة الثاقبة وبخالفه الأهواء وبفوائد
 المعرفة الشافية وبأصالة الحق في القول والعمل بالصبر ولا يبلغ هذه المراتب العالية إلا من تقلد
 حب الآخرة موقنًا بها ورغبًا فيها ومؤثرًا لها على ما سواها وخلع عن قلبه حب الدنيا وزهدها فيها
 بالحقيقة واستشعر التواضع وهجر الهوى فبينما في العاقل الحازم اللبيب العالم العامل العارف البصير
 أن يحذر ذلك كما هو يتحذر الصبر مطية ولا يفتني بتجمل الثواب ويحرك لهزيمة الصبر وبالله التوفيق
 فصل في الأشياء التي يستعان بها على معرفة عيوب النفس **﴿﴾** وقال رحمه الله أعلم أني وجدت
 الذي يعين على معرفة عيوب النفس والعمل في مجاهدتها مخالفة الهوى والاحول ولا قوة إلا بالله العلي
 العظيم (يا أخي) أنه لن يهدمك من عدوك خاطر الشر في القلب للمعصية فادفعه عنك بحاكم العلم
 من القلب للطاعة وأنه ان يهدمك من نفسك سرعة القبول لموافقة الهوى فادره عنك بقلة المساءلة
 لخلاف الهوى وأنه ان يهدمك من عدوك القسبط عن العمل فادفعه عنك بتجمل المبادرة إلى العمل
 وأنه لن يهدمك من نفسك التشبث بالكسل فادفعه عنك باغتنام الصحة (واعلم) يا أخي أن القلب
 اذا تراكت عليه أقذار الذنوب وأطفاس الشهوات عوى واسرود ونكس وطفئ نوره فلم يهصر عيوب
 نفسه وأبصر بعينه عيوب غيره فشغل به عن عيوب نفسه فليس شيء أولى بالمدعين للارادة من أن
 يتولوا إلى الله عز وجل بطلبهم منه صلاح قلوبهم ليسلوا من شرور أنفسهم وغلبة أهوائهم واعلم
 أن القلب اذا لم يثبت فيه الحزن خرب كما أن البيت اذا لم يسكن خرب
 فصل في الحزن والخوف **﴿﴾** وقال رحمه الله أعلم أن العلم والعمل بالعلم لا ينفع العبد إلا باستقامة
 قلبه والاعادة العلم عليه فصار جهلا وعاد العمل فصار ضمر راع أن فساد قلوبنا هو الذي فرق بيننا
 وبين سلوك طريق الاستقامة والاتباع للقوم الذين يصلحون عنده فساد الناس وهم الذين لم يتركوا
 من الفرائض شيئا إلا أدوه لم يتركوا الصلاة والحج والجهاد والصيام والغسل من الجنابة
 والظهور للصلاة كل ذلك واجب عليهم وهو شيء معروف لم يزد فيه ولم ينقص منه فمال الفساد واقع
 علينا ونحن لم ننكر هذه الفرائض تكامل بذكرها وأنا نعمل في الظاهر بأكثرها غير أن القلوب منا
 مائلة إلى حب ما زهد القوم فيه والانفاس منا قابلة لحب ما هاهنا مستقلة لما في الحق من أصبر والمكره
 (وسأعطيكم) دواء فساد قلبك ينفعك الله به اذا كانت لك حياة أن شاء الله تعالى اعلم يا أخي أن القوم
 صبروا على مكره ما دهم عليه الحق فصبروا في الغضب والرضى والشدة والرخاء والعسر واليسر والعافية
 والملاءة فكانت أهوائهم تابعة للحق على ما أحببت النفس وكرهت فكان الحق لهم قائد والهوى لعقو لهم

قوله يكاشرون أي يضاهكون اه

القسبط التقاعد وقوله وأطفاس الذنوب عطف تقصير على ما قبله اه

الله تعالى وفي حب الخلوة راحة للقلب من غيوم الدنيا وترك معاملته المخلوقين في الاحذ والعطاء ومخرج ذلك كله من صحة العقل فأسقط عن نفسه بالخلوة وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومداينة المخلوقين ويحب اليه بالخلوة دخول النفس واتحاد الذكر في الناس وهو طريق الصدق ومنه يكون الاخلاص ويحب اليه بالخلوة الزهد في معرفة الناس والانس بالله ويوهب له استئصال المخلوقين حتى يعرفهم فزاره من الاسد وهو غير مفارق لجماعتهم (ويعطى) من حب الخلوة طول الصمت من غير تكلف وغلبة الهوى بالصبر ومن الصمت والصبر غلبة الهوى (ويعطى) من حب الخلوة الاستئصال بامر نفسه وقلة اشتغاله بذكر غيره وطلب السلامة مما فيه الناس (ويعطى) بالخلوة كثرة الحمد والاحزان والفكر وهذه الخصال من افضل العبادات ومخرجها من خالص الذكر (ويعطى) بالخلوة الاعمال التي تقرب عن أعين العباد وتظهر لزب العباد والبلاد وقيل ذلك كثير ومخرج ذلك من الصدق (ويعطى) بالخلوة التيقظ من غفلة أهل الدنيا وما يندكره منها الخاص والعام (ويعطى) بالخلوة ترك الزنا والتزين وكل ذلك من دواعي الاخلاص وهو محض الصدق (ويعطى) بالخلوة ترك المراء وترك الخصومات والجسدال وذلك ينفي الرياسة عن القلب (ويعطى) بالخلوة قلة الخلف في الوعد والتوفيق من الكذب والامان والخفت فيها ومخرج ذلك من الصدق (ويعطى) بالخلوة قلة الغضب والقوة على كظم الغيظ وترك الحق والسمعة ومعاملته الخلق بسلامة الصدور (ويعطى) بالخلوة رقة القلب والرحمة وهما يتفياان الغلظة والقساوة وهما من دواعي الخوف والخوف الثابت في القلب يفسخ العبد ويذكر من خشية الله تعالى في الليل والنهار وهي من غايات العبادة (ويعطى) بالخلوة تذكر نعم الله عليه واحسانه اليه وطلب الشكر والزيادة من الطاعة (ويعطى) بالخلوة وجود حلاوة العمل والنشاط في الدعاء ويجري ذلك من القلب مع تضرع واستسكانه (ويعطى) بالخلوة القناعة والتوكل والرضى بالكفا في العفاف والاستغناء عن المخلوقين (ويعطى) بالخلوة عزوب النفس عن الدنيا وشهواتها وفنتها واشوق الى لقاء الله ومخرج ذلك من حسن الظن بالله وخوف التقصير في العمل (ويعطى) بالخلوة حياة القلب وضياء نوره ونفاذ صبره في عيوب الدنيا ومعرفة به بالنقص والزيادة في دينه (ويعطى) بالخلوة الانصاف للناس من نفسه (ويعطى) بالخلوة خوف ورود الفتن التي فيها ذهاب الدين والاشتياق الى الموت والانس بكلام رب العالمين وهو القرآن لما قد وجد من حلاوة المناجاة في القرآن الذي جعله الله نورا وشفاء للمؤمنين فاذا التمس عليك هذا الطريق واستبهمت عليك الامور فقف نفسك على الارادة من الترهيب والترهيب والتشويق الى ما نأب الله اليه المؤمنين فانك ترجع بصبر من حيرتك وعالم من حها تلك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وانظر الى كل موطن يضطرك الى الصبر فاهرب منه فانك تجزع عن القيام به (واعلم) انه لا شئ لك قدم على محبة دين الله وفيك خوفان خوف الفقر وخوف الغنى والثروة فان ذلك مفتاح فقر الابد وخوفك من السقوط من أعين الناس والذي يسقطك من عين الله وينسيك حظك منها قادر ان ذلك عنك واطلب التخاص وهي اذلك خوفين خوف ان مثلك لا يستاهل ان يمنع ما يؤمل من الآخرة فان تفضل عليك ربك بلوغ املك فأتبعه الشكر وتحضره خوفا شديدا لانك لا تقوم بالشكر لما أنعم به عليك كما ينبغي فان لم تفعل ذلك خفت عليك أن تسلب النعمة فتراجع الى أسوأ حالك فاذا أزم العبد نفسه هذين الحالتين وتوسل بهما رجوت ان يؤمنه الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (وقد روى) عن بعض العلماء بالله انه قال لست آمن على نفسي الفتنة وأن يحال بيني وبين الاسلام فهو لاء

يخافونهم ذاهبونهم المفقود الذين اختارهم الله انبياءه صلى الله عليه وسلم خافوا مع سابقتهم وطاعتهم
 وجهادهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحرم عليهم أقل مما أنت فيه من الفتنه فيحول
 ذلك بينهم وبين ما كانوا يعرفون من دلاوة الايمان فكيف بك يا مسكين ولا سابقه لك الا في الشر
 ولا دلاوة عرفتها قدام الله من الاسلام الاحل لا دلاوة المعاصي وانت بآرك في دولة الفتنه وزمان الشر
 تحب البقاء طمعاً في الزيادة وانت مع ذلك لا تنقم عليهم صاحبها فخذ عنتك وانت لا تعلم انك محدود
 (واعلم) ان المطيع اذا كان غير عالم بما يلزمه من الطاعة في عبادة ربه ولا عارف بكايده عدوه
 هانت على ابيليس صرعته لانه ليس نوع من العباد الاوطأ ضد من الفتنه فمن لم يعرف الخير
 وضده من الشر ولا سيما في العبادة خاصة ثم اجتهد في لاء ابيليس واياها لما يعلم من قلة علمه
 بعبادته وما يجب عليه فيها ولم يتعرض له في نفس عبادته بشئ ويقصد له جهة آفات التي تبطل
 عبادته من شهوة النفوس التي تسارع في قبول ذلك فيتميز عنده ان ذلك خير من عندها وانه
 سيجزى ويثاب فيه مدقه بما تاتي اليه عن ذلك فنزهوا النفس لرضى صاحبها عنها ويحقق ابيليس
 ظنه به وبالخدع له فاذا قد صرع وخدع والى الى نفسه بيله عن طريق الشكر ويظهر له من فتنه
 عدوه ما يستغربه المخلوقين وتكون نفسه عنده لاعدل لها زكاً وطيباً وهي أخبت الانفس وأتقها
 وأسقطها من عين الله تعالى فكما سولت له نفسه من عمل احتمل فيه الاذى مع مساعدته اياها وشدة
 رضاه عنها من تحمل لبس الخشن وأكل الطعام الجشيم وطول السهر والصبر على ظاهرها العادة بما
 يقتضيه ويستميل به ابيليس لقلب الجاهل (ولقد) قال بعض الحكماء اني لا عد كلامي فيما لا بد لي منه
 مصيبة واقعة استعين بالله على السلامة منها وانى لأعد مصيبي عما لا يعنيني غنيمة واحدة ان نعمة
 التمس الشكر عليها اذا علمت ان من وراء كل كلمة رقيباً عتية ما انزل ما اضطررت اليه من القول
 مصيبة تاركة وما كفيتم من الكلام غنيمة باردة (ويروى) عن بعض الحكماء أنه قال ان من شرب
 الدين والدينا تقيض العبد غيره والوقية فيه وهي الغيبة ويقال انها تفسد الصائم وتفقض الوضوء
 وتحبط الاعمال ويستوجب بها صاحبها المقت من الله تعالى والغيبة والنميمة مخبرهما من طريق
 البغي والفساد قاتل والمغتتاب آكل مية والمباهى متكبره ولا الثلاثة أسره واحده هذه مفتاح
 لبعض وذلك كله مجانب لاحوال المؤمنين

فصل في معرفة أصل الاشياء التي تنفر عن منهاقنون الخير وقال رحمه الله سأل سائل حكيماً
 فقال اخبرني بأصل الاشياء التي منها تنفر عن منهاقنون الخير وتجري بها المنافع وتصح عليه الاعمال ولا حول
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال له الحكيم اعلم ان أصل الاشياء التي تنفر عن منهاقنون الخير وتجري
 بها المنافع وتصح عليه الاعمال بعد البقية معرفة النعم والقيام بأداء الشكر والعمل به وان يصح عندك
 ان جميع الخير وما به من الله تعالى وذلك ان جميع المعاصي كلها عقوبة من الله تعالى وهي من طريق
 الخذلان وذلك من علامات السخط فاذا اعترفت بذلك كثرت حسناتك وقلت سيئاتك لانك اذا علمت
 ان الاحسان نعم ومواهب من الله تعالى ازددت في الشكر واستقلت كثر شكرك عند صغير نعمه
 عليك لان الجدار العظيم من بها عليك وساقها اليك فقل عندك كثير الشكر وكبر عندك صغير النعم
 بخيريت حينئذ في ميدان الزيادة من عمل الخير وعلمت معرفة الرضى وطهت في العفو واذا علمت أن
 الاساءة التي اكسبها انما هي خذلان من الله وانها من طريق السخط فزعت الى التضرع ففترت
 بساكنه والى الاستكانة ففجبتها والى التواضع فاتخذته خذناً فاذا كان ذلك كذلك لجأت الى التوبة

فاستجرت بها وابست جليلها لحياء محاسنك وشهد الله عليك به وشاهد منك من الاساءة مع
 ما تعرف من كثرة احسانه فلم تعرض بعد ذلك لشيء مما يكره وعمدت الى المعاصي فعاذتها منك ومن
 غيرك فذكر ان به صيه احدى من خلقه كلهم بصغيرة او كبيرة فراجعت الاحسان مجتهدا وانت مع ذلك
 عازف بالنعمة عليك في التنبية والر جوع وان ذلك بفضل منه عليك فالتهمت لطيف الشكر بعد
 اقلعك عن الاساءة بشدة المضادة لها فاعظم شكرك عند التحويل الى الاحسان بعد الاساءة فاذا ذلك
 قد صرت في جميع احوالك شاكر اذا كر اولم يحجزك معرفة الاحسان فشكرت حينئذ الشاكر
 المشكور الذي وعد على الشكر الزيادة ووعد لا خلف فيه وعرفت الاساءة من أين كان محرجها
 فراجعت الاحسان بالعتاب منك لنفسك ولما زين الاساءة لك ودعاك اليها فهذا الاصل الذي تنفجر
 منه فزون الخير وبه تلقى أبواب الشر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

فصل في كيفية تهوين سلوك الطريق والوصول اليه بعون الله تعالى وقال رحمه الله شغل رجل
 من أهل العلم فقيل له اوضح لنا المنزلة التي ينال العباد بها القرب من ربهم ويقوون بها على معرفته
 ويبلغون بها رضوانه والامر الذي يقرهم اليه ويقصر بهم عنه أيضا حاشا فيا حكي يكون ذلك عندنا بما
 (فقال) سأوضح لك ذلك ان شاء الله تعالى فافهم قولني فافهم لا يخاطبهم وهو وذكرك فيه بتذكر لا يخاطبهم
 غفلة واصبر عليه صبرا لا يخاطبهم خزع فانك ان تفعل ذلك يخرج لك منها جال الطريق وتسلم من تقصير
 طريق الهلكة والتوفيق بالله تعالى (اعلم) ان مبتدأ الامور والذي لا ينفع بشي الا به العقل الذي
 جعله الله جل ذكره زينة لخلقهم وفوراهم فيه العقل يعرف العباد حالهم وانهم مخلوقون وانه المديروهم
 المديرون وهو الباقي وهم القانون فاستدلوا بقولهم على ما راوا من خلقه في ارضه وسمائه وشمسه وقمره
 وليله ونهاره وعلموا ان لهم ولهذا الخلق خالقوا وان لذلك كله مديرا وانه لم يزل ولا يزال وعرفوا به الحسن
 من التمجيد وعلموا ان الظلمة في الجهل والنور في العلم هذا ما دهم عليه العقل (فقيل له) كيف يكتفي
 العباد بالعقل دون غيره (فقال) ان العاقل دله عقله الذي جعله الله قوامه وزينه على ان له ربا وعلم
 ان ربه لم يخلقهم عبثا وانه لم يخلق خلقه لعبادهم ان لخالقه محبة وكرامته وان له طاعة ومعية فلم يجد
 عقله يد له الا على ذلك وعلم انه لا يوصل اليه الا بالعلم وطلبه وانه لا ينفع به عقله ان لم يطلب ذلك ويعلمه
 فهو حسب على العاقل طلب العلم والادب وهو الذي لا قوام له الا به (فقيل له) صف لنا ما هذا العلم الذي
 لا ينفع للعاقل الا طلبه ولا يجوز له التقصير بنفسه عنه (فقال) طلب العلم الذي جاءت به رسله وانبيائه
 عنه من امره ونهيه ووعد وعيده وملكه وكتبه ورسله وجمته وناره وبعثه وحسابه وحلاله
 وحرامه وطاعته ومعيته ومحبته وكرامته (فقيل له) هل يكتفي العالم بما علم من ذلك او يحتاج الى
 غيره (فقال) لا ينفع العالم بما علم من ذلك دون الايمان به وان يقر ذلك في قلبه حتى يعلم ان الله هو الحق
 وان ما سواه باطل وان احد الايمان له نفع لم يقدره الله له ولا ضرر لم يكتبه عليه (فقيل له) فهل يجب
 عليه هذا الايمان غير ذلك او يكتفي به (فقال) نعم ان الله تبارك وتعالى امر عباده بالطاعة والعبادة له
 والعمل بها وانهم عن معصيته وركوبها آمن ولم يعمل كان متروكا وتصديق الايمان والعمل به
 (فقيل له) فكيف العلم وكيف العمل (فقال) ان تعمل بحجة الله عز وجل وان خالف هواك وان
 تعمل بطاعة الله وان اسخطك وان تجتنب سخط الله وان سرك وان تدع كرامته وان اعجبته وان
 تؤثر ما هو له وان ساءك وان ترغب فيما رغبت وتره في ما زهدك وان تجهد في القرآن امامك ودليلك
 (فقال له) السائل قد دللتني على العمل فعرفت وعرفت فافهم فلم يكن على في ذلك كبير مؤنة

ولا عظم مشقة بل خفتو راحة مع الاستزاد به هدايته وبصيرة ومعرفة فلما صرت الى العمل به لزمني
في ذلك مؤنة شديدة وثقل كبير حتى حال بيني وبين كثير من اللذات عشتي وزعيم دنياي وجملي على
المكره وصرفني عن كثير من السرور وفصف لي امرا اقوى به على العمل فيما آمنت به فقد اشتدت
على مؤنة وثقل على احتماله (فقال) الامور التي تقوى بها على العلم والادب الصبر الذي هو
تمامه وقوامه فانك ان صبرت انتفعت بعلمك وبلغت منه رضوان الله وقويت فيه على العمل وليس
منزلة من منازل الخير الا والصبر فيه عمل وبه تمامه فيه الصبر قوى العباد على أداء الفرائض والحلال
والحرام وبالصبر قوا على اجتناب المحارم وبالصبر بلغوا الغاية من كرامة الله تعالى وثوابه فاذا صبرت
على العمل انتفعت بالعلم والادب وانك ان لم تصبر لم تعمل وان لم تعمل لم تنتفع بالايان بما علمت ومن
لم ينتفع بالايان لم ينتفعه العمل ومن لم ينتفع بالعمل لم يغن عنه العقل فراس امر العباد العقل ودلائلهم
العلم ونورهم الايمان وسائقهم العمل ومقرهم الصبر فمن لم يتمكن له قوة على الصبر ضعف ومن ضعف
لم يعمل ومن لم يعمل لم يتم له امره ونوره وبقي في ظلمة ومن ذهب عنه النور عي وحاد عن الطريق ومن
لم يصبر فليتبسح الدليل وهو القرآن ومن اتبسح العلم الذي هو النجاة من الهول العظيم وعمل له وصبر
عليه صار الى غاية العلم والادب (فقال له) قد بصرتني من فضل الصبر قوته وعلمني ما رغبت فيه وقواني
على العمل به مع ثقلي على فصف لي امرا ازيد بالصبر تبصر اوفيه ورغبة وعليه حرصا (فقال) صبرك
على الطاعة وطملك لها وهربك من المعصية وبلدتها هو الذي يرغلك في الطاعة ويبين لك فضلها
(قال) قد شرحت لي امر الصبر وفضله فردني به تبصر (فقال له) هذا الدليل والامام كتاب الله هو الذي
يبين لك فضل الصبر ويرغلك في لزومه فان الله تبارك وتعالى وصف أعمال العباد وذكروا بهم فلم
يذكر ثوابا يعدل ثواب الصبر فانه ذكر أنهم يوفون أجرهم بغير حساب فهو الدليل على فضل الصبر مع
ما ذكر من ثوابه في مواضع من كتابه (فقال له) صاحبه قد داني العلم وكتاب ربي على ما ذكرت من
فضل الصبر وثوابه فردني بفضلته تبصر اوازددت عليه حرصا وفيه رغبة وبه تمسكا وعليه اعتماده مع
شدته على وثقل وصبر على خلاف ما اشتهى رحل نفسه على ما اكره لاطلبي فيه الاجر والفضل
وابتغاء العمل والادب فصف لي امرا يخفف به على مؤنة الصبر ويسهل على لزومه ويخفف على احتماله
وتقل صعبه به (فقال له) اراك لا خير مريدا والفضل طالبا وعليه حرصا وتحب أن تكون قد قويت
على ما دلك عليه العلم بنفاد من الصبر وقوة من العمل وذلك من علامات السعادة فان العبد كلما ازداد
علما وفيه تفهما ازيد لا خير طالبا وعليه حرصا فحفف عليه الثقل وقرب عليه البعيد وطاف الدنيا عما
يريد وانما الثقل والعسر عقال الدنيا في قلب العبد وهي مرصدا ليس وسلاحه فاذا قطع عنه ذلك استقامت
القلب وخرجت الظلمة منه فلم يكن للشيطان به احتمال قوته ولا فيه نصيب ووصل من الامر الى ما يريد
(فقال له) زدني ما يسهل به على ثقل احتمال الصبر ويخففه على (فقال له) الامر الذي يسهل عليك ثقل
احتمال الصبر ويخففه عليك الرضى عن الله تبارك وتعالى بكل ما صنع بك واختاره لك وساقه اليك
(فقال له) صاحبه فأوضح لي كيف يهون على مؤنة الصبر برضائي عن الله ويخفف على احتماله (فقال)
الاست تمام انك انما انتسبت الى الرضى وسميته صبرا لان الامر الذي تزل بك مكره عليك وان هو لك
ونفسك يذرعك الى غيره فاحتجت الى الصبر فتدبرت واعتبرت فصررت من ذلك الى موضع رضاه
ثم يتجاوز بك الامر حتى تصير الى موضع السرور حتى ترى لو صرف ذلك الامر عنك لصرت عنه الى
قوة نفسك وعلمت ان ما صرف عنك عقوبة لبعض ما احدثت من ذنوبك أو قصرت فيه عن شكر

ما انعم الله به عليك فصرت منه الى الدرجة الرفيعة ومنازل اهل الرضى وانما يوصل الى ذلك بالمعرفة بالله
 وبعرفته ينظر اليك فتعلم انك لا تنظر لك من نفسك فترضى بما رضى به وترغب فيما رغبه وترهب فيما رهبه
 والزهد من الرضى (قال) قد علمت فضل الرضى ووضعت لي امره نصف لي كيف يهون علي امر الصبر في
 الزهد وكيف مأخذه فقد اراني مع ما اصير اليه من الزهد مقيما على الصبر وازداد ايضا مع زهدى
 في الدنيا ما وراحتاج فيها الى الصبر بمخالفة هواي ورفض الشهوات وما تزعنى نفسي من لذاتي فقد
 اراني اردت ثقل اوله هرا (قال) اراك لا تفعل من الامور الاصلحها ولا ترضى لنفسك الا باواضعها
 ولا تختار منها الا ارشدها وذلك من الامور التي ارد حولك بها القوة والنجاح لم حاجتك والظفر بطلمك
 وبموقعك أقصى الغاية من ارادتك فافهم قولي وتدبر رضى فان الحجة في ذلك واضحة والامر فيه بين ألسنت
 تعلم ان الدنيا كانت باقية في قلبك وان حم اغالب عليك وان سرورها تفرح لك وان مكرها شديد عليك
 فحملت نفسك على قطع ذلك مع حبك لها واياها شارك لها وترغبها منك مع طلمك الفضل من احتمال الصبر
 وحملت نفسك على المكر وه من امر دنياك وصبرت عليها الشدة منه عليك لان مكر وهما عندك مكر وه
 ولان سرورها عندك سرور فثقل عليك الصوم لقطع الشهوة عن نفسك من الاكل والشرب وثقلت
 عليك الصلاة والاشتغال بها لاسره اليك نفسك من الله والحديث في الباطل وثقلت عليك الزكاة
 والصديقة لما تحب ان تصرفه فيسه من لذاتك وثقل عليك التواضع لما ترى من تصغير شأنك ودناءة
 منزلتك عند اهل الدنيا وثقل عليك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لما يعاديك الناس او يقطع
 رجائك منهم او يسيء عنك ما تكره فيدخل عليك التنقيص في سرورك وثقل عليك القنوع والرضى
 اعظيم موقع الدنيا من قلبك وحبك الاكثر منها وحرصك عليها وكراميتك للوفاء وضمير ما بعده مع أشياء
 كثيرة يطول وصفها وكل ذلك اغناص ارشده عليك حب الدنيا وانما ثقل عليك الصبر ومولته وضيق
 الشيطان عليك المذاهب من أجل ذلك لان سلاحه الذي به يقوى ركبه الذي يصل به الى اهل الدنيا
 الرغبة فيها او طلمها فاذا أنت زهدت في الدنيا ورفضتها ورغبت في الآخرة وطلمتها سهل عليك الامر
 فاثرت الآخرة وطلمتها ورغبت فيها وادبرت عنك الدنيا وثقلت عليك هاربة بئلاها واثقلت بئنافها
 وصرفت عنك سرورها برغم منها وانقطع رجاء الشيطان وصغر كيد وهوى وقل سلاحه فلا قوة له بك
 وتنجوت بعصمة الله وتوفيقه من الضيق والتفسير والمهلكة وصرت الى النعمة والسرور والراحة وخرج
 حب الدنيا من قلبك فلم تزلمت الصيام وخف عليك لانه لم تكن نفسك تنشمرح الى الاكل والشرب وغيرها
 من الشهوات ولزمت الصلاة واشتغلت بها لان نفسك لم تكن تنازعك الى الله أو الخلو الى حديث
 في باطل وخفت عليك الزكاة والصديقة لانك أعددت ما قدمته امامك ولا تريد منه شيئا يبقى خلفك
 وخف عليك التواضع لان الياس قد خرج من قلبك وهان عليك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان
 الناس قد استوا عندك فلم ترجح احد غير ربك ولم تخف شيئا غيره وخف عليك القنوع لانك رضيت من
 الدنيا بما يسير ولم تنازعك نفسك الى غير البلاغ والكفاية وخف عليك الجهاد لان الدنيا اقد اخرجتها
 من قلبك وكرهت البقاء فيها واحببت الموت لما ترى رجوع النعيم والسرور والحياة الدائمة التي امامك
 فالزهد في الدنيا راحة للقلب والبدن وهو جماع الخير وتسامه وليس شيء من أعمال البر الا وله ضد
 من غير مذهب اقصر بك عنه فارفضه وازهد فيه يسلم لك عملك ويخف عليك ثقله فقال له صاحبه اوضحت
 فيمنيت وارشدت فهديت وكشفت فأريت فصف لي كيف الزهد وما حده والذي ينبغي لي العمل به فقد
 استقبلت لي فضله ووضعت لي رشده (قال له) صاحبه ان الزهد في الدنيا واجب عليك وهو الورع لا يجوز

لك التقصير فيه ولا الرغبة عنه وهو واجتناب ما حرم الله عليك ونهاك عنه فهذا الامر لازم لك لا عذر لك
في التقصير عن الزهد والقرب الى ربك طالما الغنى - بل ونفيا لكل امر قصر بك عنه من المسارعة
في طاعته والمسايرة الى رضوانه فهذا ما ينبغي لك العمل به وادارة صلاح نفسك عليه (فقال) اما ما حرم
الله علي ونهاني عنه فقد داني عليه العلم لانه صار لا ينبغي لي المقام عليه ولا العمل به فزهدت فيه
ورفضته فصف لي الزهد الذي ارجو ان انا به كرامة سيدي وان ابلغ من ذلك محبته وان ادفع به
عني كيد الشيطان ومكره (فقال له) ذلك الزهد الذي فضول الدنيا والرضى منها يبسيرا والاختصاص
بقدر الباع الى غيرها ورفض ما سوى ذلك من فضولها وامورها باخراج الناس من قلبك فلا تخف
أحد في الله ولا تردج أحد من الناس وبستهوى الناس عندك فلا ترج أحد غير الله ولا تطالب
الافضل وتصح في الله في السير والعلانية ولا تخف لوم أحد من الناس ولا عذله وتجب في الله وتبغض
في الله ولا تشغل قلبك بشئ غيره وتلزم التواضع والتذلل لربك وتكمل ذكرك وتغيب اعمالك ولا ترد
بذلك تعظيم أحد من الناس غير الله تبارك وتعالى وتحب الموت وتكون ممثالا له بين عينيك لرجاء
ما بعده وترهب في الحياة مخافة الفتنة والبلية فهذا أصل الزهد فاذا أنت وصلت الى ذلك نلت شرف
الآخرة ونجوت بعون الله من بلية عاجلتيك (فقال) له صاحبه لقد ذكرت لي من أمر الزهد شي أضاق به
ذري واشتد له غي واعتصر له قلب واسهت به على أمرى وتفرق له رأي واشتدت على المؤنة فيه وقد
كان الصبر والاحتمال له أسير على مؤنة منه وأخف على جمل من الزهد وخشيت أن لا أقوى على
احتماله ولا تطيق نفسي العمل بكما له ولا تقدر على القيام بتمامه وان علة نفسي وترفضه وترجع منه
الى غيره مما فيه هلاكا وعظيما وقد عرفت فضل الزهد وعظيم قدره فصف لي أرا أن أقوى به على الزهد
ويخففه علي (فقال) له صاحبه قد فهمت قولك ولقد صعب عليك الذلول واشتد عليك اليسير وثقل
عليك الخفيف وعجبت عليك المداخل وما أؤملك حيث اشتد عليك من أمرك ماذا ذكرت - بين لم تعلم
الامر الذي له في الدنيا زهدت والذي به عليه قويت ولو علمته لمكان عليك من أمرك الشديد وخف
عليك الثقيل وسهلت عليك موارده وسهلت عليك فيه المذاهب وخفت عليك فيه المؤنة فافهم قولي
بمقل وتدبره بحكم وخذ فيه بقوة وجد (واعلم) ان العلم اذ زهدوا في الدنيا ودعاهم الى الزهد فيها ورفضها
خصال شتى بعضها ارفع وأعلى درجة من بعض وكما ادعية الى الزهد فيها (فاول) درجات الزهد ان
الله تبارك وتعالى خلق العباد في الدنيا وجعل ما فيها ازيهة لها وزهدهم فيها وخلق الآخرة فوعدهمها
ونديهم فيها ورجبهم فيها واعلمهم انهم عن الدنيا مرتحلون وانهم الى الآخرة صائر وفرد رب العباد
في الباقي وزهدهم في الفاني فاستر الآخرة واطلبها وازهد في الدنيا وارفضها الكليلا ينقص من حظك
في الآخرة بما نلت من نعم دنياك (وأما) المنزلة الثانية من الزهد في الدنيا فان الله عز وجل خلق
العباد في الدنيا فأنابوا وجب الموت عليهم واعلمهم انهم مميئون وضرب لهم فيها أجلا فلم يعلموا في أى
الاولات والساعات تأتيتهم منيتهم فحول بينهم وبين دنياهم ونعيم عيشهم ومفارقة أحبائهم فلما استقر
الموت في قلوبهم أسهر وافي الليل أعينهم واشتغلوا بهم ومهم عن أهلهم وأولادهم ودام خزنهم وبكأؤهم
وزهدوا في الدنيا وأهلها ونعيمها فصار الليل والنهار عندهم بمنزلة الضيفان وكان المقوى لهم على الزهد
في الدنيا ذكر الموت وقصر الامل فهذه الخصلة شريفة من خصال الزهد في الدنيا (وأما) الخصلة الثالثة
في الزهد فتصديق العبد به فيما أخبر به من نعيم الآخرة وما خرف به من عقاب النار وعذابها وما حذر
منه من الدنيا والاغتراب بها فزهد فيها وأحب بالوت مفارقتها والتباعد عنها والخروج منها الى داره

وقراره تهرامنه بالدنيا وحالها فيه - هذه الخصلة من خصال الزهد أشرف عما قبلها (فقال) له صاحبه
ما تركت لي الى الدنيا والركون اليها سبيلا ولقد استبان لي من قولك البر والحق ووضع لي من وصفك
الصدق وقويت بحمد الله وتوفيقه على الزهد فيه او رفضه اوصف لي بصفتك الشافية ونفعتك النافع
دواء لداء قاي تخبرني فيه عن الامر الذي يداني على - هذه الخصال ويقوي عليها (فقال) الامر الذي
بدلك على هذه الخصال ويقويك عليها وينورها في قلبك هو اليقين الذي لا يخاطه شك والتصديق
بربك الذي لا يخاطه لبس فانه من صدق ربه أيقن ومن أيقن ربه أبصر ومن أبصر ربه دوا الزهد - صدق
الذي ناسبه من شعب اليقين وأفضل اليقين التوكل (قال) فصف لي اليقين لأعرفه (فقال) أن تعلم
أن الله وحده لا شريك له وأنه الحق المبين وأنه كما وصف نفسه في قدرته وساطاته وخلقه وأن وعد
حق وقوله صدق وكذا أو عيده وكنهه ورسله حتى تقر بذلك في قلبك وتتبع كتاب ربك فهذا اليقين
الذي لا يشك فيه (قال) صف لي التوكل لأعرفه (فقال) التوكل هو العمل بطاعة وتصديق اليقين
دلالتهم فن أيقن وعلم أن الله خالق الاشياء والمقتدر عليها والمالك لها والمفرد بها اتوكل عليه في جميع
أموره وقطع رجاءه عن سواه من خلقه ولم يثق باحد ولم يأنس الا به فانه قطع الى الله وتوكل عليه في
جميع حالاته فهذه صفة العمل والتوكل وما أخذه (قال) ما الذي يداني على الفكرة ويقوي
عليها فاني كلما أردت الفكرة لم أصل اليها ولم أقدر عليها (فقال) أحل لا تصل الى ما تريد من
الفكرة مع الاشتغال بغيرها فسيبيل الوصول الى الفكرة الصيام وترك الاكثار من الطعام والشراب
واعترال الشهوات وزوم الصمت الاعن ذكر الله والخير في الخلوة والاعتزال ورفض الاشتغال
بالفضول والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

فصل في السماع وكيفية وما يمنع منه وما يجوز فانظر رحمنا الله وإياك الى ما قرره هذا السيد
رحمه الله في كيفية السلوك والاختدأ ولا بالصيام وترك الاكثار من الطعام والشراب واعتزال الشهوات
وزوم الصمت الاعن ذكر الله والخير في الخلوة والاعتزال ورفض الاشتغال بالفضول فلم يكن في ربه
الله بالخلوة ليس الاحتذ ذكر الاعتزال مع الخلوة فلو كانت خلوة دون اعتزال لقل أن يفتح له ولاجل
ذلك احتذر بقله والاعتزال (فأين) هذا الحال من حالنا اليوم اذن الغالب على من يفسد
الى الخرقه في هذا الزمان انما شأنه كثرة الاجتماع وحضور السماع والرقص فيه حتى كأن ذلك
مشروط في السلوك نسأل الله السلامة عنه (فمن) أراد الخير فليعتزل عن هذه صفته والافلتح
عليه بعيدا عن الفتح الحقيقي الذي يقرب به من ربه عز وجل دون ادعاء والافعض هؤلاء يدعون
الاحوال ويزعجون أنه يفتح عليهم في حال رقصهم وتأخذهم الاحوال اذذاك ويخبرون بأشياء
من أمر الغيب ولو وقع ذلك في بعض الاحيان لمكان مصادفة ثم أنهم يولون ويعزلون في تلك الاحوال
ويخبرون بمنزل أصحابهم فيقولون مثلاً فلان أحدا لبعة وفلان أحدا عشرة وفلان أحدا سبعة
وفلان أحدا ثلاثمائة الى غير ذلك ولا شك أنها احوال نفسانية أو شيطانية لان الفتح من الله تعالى
لا يكون مع ارتكاب المحرمات (وهذا السماع) على ما يعلمونه محرم (قال) الامام
ابوعبد الله القمي رحمه الله في نفسه لما أن تكلم على سورة الكهف في قوله تعالى اذ قاموا
فقالوا ربنا رب السموات والارض هؤلاء قاموا فذكروا الله على هدايته شكر المأاولاهم من
نعمته ثم قاموا على وجوههم من مقامين الى ربهم وخائفين من قومهم وهذه سنة الله في الرسل والانبياء
والفضلاء الاولياء أين هذا من ضرب الارض بالاقدام والرقص بالاكمام خصوصاً في هذا الزمان

عند سماع الاصوات الحسنان من المرد والفسوان هيأت يدهن ما والله مثل ما بين السماء والارض (ثم)
 أن هذا حرام عند جماعة العلماء اهـ (وقد) تقرر في ما مر أول الكتاب أن القبر المنيق لا يتصرف
 الا في واجب أو مندوب وأن المنيق هو هذه الطائفة كالمحرّم لأسبيل الى ذكره فضعه لاعتقاده
 (وقد) اختلف العلماء رحمه الله عليهم في ضرب الطائر على حديثه هل يجوز أم لا (وكذلك) اختلفوا
 في الشبابة على حديثها (وقاعدة) أهل الطريق في الخروج من الخلف فكيف يقدّمون على شيء قد
 اتفق الناس على منه ذلك محال في حقهم (ثم) مع ارتكاب بعضهم ما ذكر يدعون الاحوال
 الرفيعة وبشرون الى مقامات ومنازلات تستعظم في الغالب على من هو متصرف بالاعتداء والاتساع
 فكيف يحصل لاهل التخليط وارتكاب ما لا ينبغي ذلك محال (ومن) أشد ما فيه من القبح ما أحدثوه
 في السجود للشيخ حين قيام الفقير للرقص وبعده (وقد) نقل الشيخ الامام أبو عبد الله القرطبي رحمه الله
 في كتابه ما هذا الفقه (روى) ابن ماجه في سننه والنسائي في صحيحه عن أبي واقد قال لما قدم معاذ بن
 جبل من الشام سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا فقال
 يا رسول الله قدمت الشام فرأيتهم يسجدون ليطارتهم وأساقتهم فرأيت أنك أولى بذلك فقال لا تفعل
 فاني لو أمرت أحدا يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لا تؤدى المرأتى حتى تؤدى
 حق زوجها احتسب لو سألتها نفسها وهي على قتب لم تمنعه هذا اللفظ للنسائي وفي بعض طرق حديث معاذ
 ونسب عن السجود للبشر وأمرنا بالمساجد (قلت) وهذا السجود المنهي عنه قد أخذ به جهال المتصوفة
 عادة في دعائهم وعند دخولهم على مشايخهم واستغفارهم فترى الواحد منهم إذا أخذ له الحال يزعج
 يسجد للاقدام سواء كان للقبلة أو غيرها غير ما جاء به من ضل سعيهم وخاب علمهم

فصل فانظر رحمنا الله وإياك الى قصة معاذ المنقصة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم أنك أولى
 بذلك يؤخذ منها من الفوائد النفيسة التحريم عن مخالطة أهل الكتاب والبعده عنهم إذا أن النفوس
 تميل غالباً الى ما يكثر تردده عليهم (ومن) ههنا والله أعلم كثر التخليط على بعض الناس في هذا
 الزمان لمجاورتهم ومخالطتهم لقبط النصارى مع قلة العلم والتعلم في الغالب فأنست نفوسهم بعوائد
 من خالطهم فنشأ من ذلك الفساد وهو أنهم رضعوا تلك العوائد التي أنست بها نفوسهم موضع السنن
 حتى أنك إذا قلت لبعضهم اليوم السنة كذا يكون جوابه لك على الفور عادة الناس كذا وطريقة
 المشايخ كذا فان طالمت بالأيام الشريفة لم يقدّر على ذلك الا أنه يقول نشأت على هذا وكان والدي
 وجدى وشيخى وكل من أعرفه على هذا المنهاج ولا يمكن في حقهم أن يرتكبوا الباطل أو يخالفوا السنة
 في شئ على من يأمره بالسنة ويقول له ما أنت أعرف بالسنة ممن أدركتهم من هذا الجمل الغفير (وقد)
 تقدمت في كتاب بعض العلماء على الامام مالك رحمه الله في أخذه به من علماء المدينة على ساكنها أفضل
 الصلاة والسلام فكيف يحتاج هذا المسكين بعمل أهل القرن السابع مع مخالطتهم لغير جنس المسلمين
 من القبط والاعاجم وغيرهم نعوذ بالله من الضلال (مع) ان السماع المعروف عند العرب هو رفع
 صوت بالشعر ليس الا فاذ فعل أحد ذلك قالوا أهل السماع وهو اليوم على ما عهدو به (ولاحل)
 هذا المعنى قال الامام الشيخ زين رحمه الله ما أتى على بعض العلماء المتأخرين الا لوضوح الامتاع على غير
 مسميات وهما هذان لا ترى ان السماع كان عندهم على ما تقدم ذكره وهو اليوم على ما نعاينه وهما
 ضذان لا يجتمعان (ثم) أنهم لم يكتفوا بالارتكابه حتى وقعوا في حق السلف الماضين رضي الله عنهم
 ونسبوا اليهم اللاب والله وفي كونهم بعبقرون أن السماع الذي يفعلونه اليوم هو الذي كان السلف

رضوان الله عليهم يعلونه ومعاذ الله أن يظن بهم هذا ومن وقع له ذلك فيتمين عليه أن يتوب ويرجع
 إلى الله تعالى ولا فهو مالك (الأتري) أن الشيخ الإمام السهروردي رحمه الله لما أن تكلم على السماع قال
 في أثناء كلامه ولا شك أنك إذا خيلت بين عينيك جلوس هؤلاء للسماع وما يعلونه فيه فإن نفسك تنزه
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تبعهم عن ذلك المجلس وعن حضوره أهـ ولقد أنصف
 فيما وصف وهذا هو الحق الذي يجب اعتقاده في حق السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين (وقد)
 قيل عن الخليل رضي الله عنه أنه قال إن السماع لا يرجع مما حال الأربعة عشر شرط وهو أن يكون في
 مكان لا يطلع عليهم غيره لا يطلع عليهم إلا ذو محرم أعني أن يكون منهم وامكان واخوان قال
 الشيخ أبو طالب المكي رحمه الله وأن يكون القول هو الذي يدهم قال الشيخ الإمام الخليل رحمه الله وأن
 يكون بغير أجره وأن لا يكون بين أحد من محضره شفاة وأن لا يحضره أحد من أبناء الدنيا وأن
 لا يحضره شاب إلى غير ذلك من الأوصاف الجميلة وحيث كان مما حال هذه الشروط فإن اتفق اجتماعها
 كان السماع المعروف عند العرب وهو انشاد الشعر برفع الصوت كما تقدم (ولاحل) هذا المعنى ذكر
 الشيخ أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه عن بعض السلف رضي الله عنهم أنهم كانوا يدخلون إلى خلواتهم
 فمن تجرد منهم عن تمام المدة التي دخل عليها أخرج فحضر السماع ثم رجع إلى خلوته نشيطا لأن القول
 كان يدهم في بواطنهم ثم مع ذلك ينشد لهم من درر الشعر ما يناسب حالهم وتقوى به قلوبهم على السير إلى
 المقامات العلية والنهوض إليها وترك التراخي والتسويف الشاغل عنها (ومثل ذلك) كانوا يفعلون
 إذا تجردوا عنهم عن تمام المدة التي دخل عليها إلى الخلوة خرج إلى مجلس عالم فحضره ثم رجع إلى خلوته
 قويا لأن حضور مجالس العلماء العظامين بعلومهم يحكي القلوب الميته كما يحكي المطر الوابل النيمات
 بل النظر إليهم تغتات به النفوس الالبيه وينشرح صدرها ويحدث لها عند تلك الرؤية انزعاج وقوة
 باعثة على ما تؤمل من الخير كيف لا وهم أمناء الله في أرضه وخلفاؤه في خاقه وقد جعلهم الله عز وجل
 رحمة وكفالة يأوي إليهم ويستظل بظلمهم نصيبهم هداة للتخير بين نور اللساكين اللهم لا تحرمنا بركتهم
 ولا تخالف بنا عن سنتهم فانت ولي ذلك والقادر عليه (فاذا) تقرر هذا من حالهم وعلم فلا شك أن ما يفعل
 اليوم من هذا السماع الموجود بين الناس مخالف لجماعتهم إذ أنه احتوى على أشياء محرمة أو مكرهات
 أو هي ما وقتة دعت الحكاية عن العلماء في ذلك إذ أنهم جموع وافيه بين الدف والشامية والتصفيق
 (وقد) تقرر في الشرع أن التصفيق إنما هو للنساء دون الرجال فهو ممنوع كما منعت الآلات المتقدمة
 ذكرها (وبعضهم) ينسب جواز ذلك للشافعي رحمه الله (وقد) سئل الشيخ الإمام أبو إبراهيم المزني رحمه
 الله وكان من كبار أصحاب الإمام الشافعي رحمه الله فقيل له ما تقول في الرقص على الطارواشبادة فقال
 هذا لا يجوز في الدين فقالوا أما جوزه الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه فأنشد رحمه الله تعالى

حاشا الإمام الشافعي النبويه * أن يرتقي غير معاني نبويه * أو يترك السنة في نفسك
 أو يبتدع في الدين ما ليس فيه * أو يبتدع طارواشبادة * لما سلك في دينه بقتديه
 الضرب بالطارات في ليلة * والرقص والتصفيق فعل السفیه * هذا ابتداء وضلال في الوری
 وليس في التنزيل ما يقتضيه * ولا حديث عن نبي الهدى * ولا يحاي ولا تابعيه
 بل جاهل بلب في دينه * قد ضيع العمر بلهو وتيه * وراح في اللهو وعلى رسله
 وليس بخشي الموت أذيعت به * أن ولي الله لا يرتضي * إلا ما الله له برضيه
 وليس يرضى الله له والوری * بل يمت الله به فاعليه * بل بصيام وقيام في الدجي

وآخر اليل لم يستغفر فيه * اياك تعترف بأفوال من * لا يعرف العلم ولا يتغنيه
 قد أكلوا الدنيا بدين لهم * وأبسوا الامر على جاهلهم * جهل وطيش فعلهم كله
 وكل من دان به تزدريه * شبهه نساء جهل ومأتما * فقم في الندب على ميقته
 والضرب في الصدر كما قد ترى * ليس لهم غير النسا من شبهه * انكر عليهم ان تمكن قادرا
 فهم رجال ابليس لاشك فيه * ولا تخف في الله من لاثم * وفعل الله ما يرتضيه اه
 (وقد تقدم) ان من ثبتت عدالة لا ينسب اليه الا ما يليق بحاله وطريقته من الخصال الحميدة فمن
 ذكر عنه غير ما يناسبه كذب فيما ادعاه وانكر عليه الا ترى ان المنزى رحمه الله لما ان باشر الشافعي
 رحمه الله انكر على من نسب اليه جواز السماع بما تقدم ذكره

فصل واشهد من فعلهم السماع كون بعضهم يتعاطونه في المساجد وقد تقدم توقيف السلف رضى
 الله عنهم للمساجد كيف لا يكون ذلك وقد كانوا يكرهون رفع الصوت فيه ذكر اكان أو غيره (وقد نهى
 النبي صلى الله عليه وسلم عن رفع الصوت بالقراءة فيه) (ومن ذلك) ما ورد من انشاد الضالة في المسجد
 لقوله عليه الصلاة والسلام من تشد ضالة في المسجد فقولوا له لاردها الله عليك (ومن ذلك) ما ورد من
 سأل في المسجد فاحرموه (وروى) أبو داود والترمذي والنسائي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشعراء والبيع في المسجد وان تشد ضالة وأن يفتش فيه
 شعر ونهى عن التحاق قبل الصلاة يوم الجمعة اه (وبعض) هؤلاء يفتشون السماع على ما هو عليه
 اليوم في المساجد ويرقصون فيها وعلى حصر الوقوف التي فيها وكذلك يفعلون في الربط والمدارس
 (وقد ذكر أن بعض الناس عمل فتوى وكان ذلك في سنة إحدى وستين وستمائة ومشي بها على الاربع
 مذاهب (ولفظها) ما تقول السادة الفقهاء أئمة الدين وعلماء المسلمين وقتهم الله اطاعه وأعانهم على
 مرضاته في جماعة من المسلمين وردوا الى بلد قصصدوا الى المسجد وشرعوا يصفقون ويغننون
 ويرقصون تارة بالكف وتارة بالدق والشباب به فحل يحوز ذلك في المساجد شرعا فتونا ما جورين
 برحمة الله تعالى (فكالت الشافعية) السماع طومكر وبشبهه الباطل من قال به ترد شهادته والله أعلم
 (وقالت المالكية) يجب على ولاية الامور زجرهم وردعهم واخراجهم من المساجد حتى يتوبوا ويرجعوا
 والله أعلم (وقالت الحنابلة) فاعل ذلك لا يصلي خلفه ولا تقبل شهادته ولا يقبل حكمه وان كان حاكما
 وان عقد النكاح على يده فهو فاسد والله أعلم (وقالت الحنفية) الحصر التي يرقص عليها الا يصلي عليها
 حتى تغسل والارض التي يرقص عليها الا يصلي عليها حتى يحفر ترابها ويرى والله أعلم (وقد قال الشيخ
 الامام أبو عبد الله القرطبي رحمه الله في تفسيره حين تكلم على قصة السامري في سورة طه مثل الامام
 أبو بكر الطرطوشي رحمه الله ما يقول سددنا القمقي في مذهب الصوفية حرس الله مدته انه اجتمع
 جماعة من الرجال يكرهون من ذكر الله وذكر محمد صلى الله عليه وسلم ثم انهم يوقنون أشعارا مع الطفقة
 بالقضيب على شئ من الاديم ويقوم بعضهم يرقص ويتواحد حتى يحرق مشعا عليه ويحضره شيا
 يأكلونه هل الحضور معهم حائرا أم لا فتونا برحمة الله وهذا القول الذي نذكره

يا شيخ كف عن الذنوب * قبل التفرق والزلال * واعمل لنفسك صالحا
 مادام بنفسك الممل * أما الشباب فقد مضى * ومشيب رأسك قد نزل

(فاجاب) بقوله برحمة الله مذهب هؤلاء بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله
 صلى الله عليه وسلم (وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ لهم مجلدا له

خوارق ما يرقصون حواله موبتوا جسدون فهو دين الكفار وعباد الجبل (وأما القضيبي) فأقول من
 أحديثه الزنادقة يشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى وإنما كان يجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع
 صحابه كائنا على رؤسهم الطير من الوقار (فيمينقي) للسلطان ونوابه أن يمنعهم من الحضور في المساجد
 وغيرها ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يمينهم على باطلهم هذا مذهب مالك
 وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة المسلمين وبالله التوفيق انتهى (وقال) الشيخ
 الامام أبو بكر الطرطوشي أيضا رحمه الله في كتابه المسمى بكتاب النبي عن الأغاني وقد كان الناس فيما
 مضى يستأجر أحدهم بالمعصية إذا واقعها ثم يستغفر الله ويتوب اليه منها ثم كثر الجهل وقول العلم وتناقص
 الامر حتى صار أحدهم يأتي المعصية چهار ثم ازداد الامر ديارا حتى بلغنا أن طائفة من اخواننا المسلمين
 وفقنا الله وأياهم استزلم الشيطان واستهوى عقولهم في حب الأغاني واللهو وسماح الطائفة واعة قدته
 من الدين الذي يقرهم به الى الله تعالى وجاهرت به جماعة المسلمين وشاقت به سبيل المؤمنين وخالفت
 العلماء والفقهاء وحلة الدين ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
 نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا (وقد) سئل مالك رحمه الله عما رخص فيه أهل المدينة من الغناء
 (فقال) إنما فعله عندنا الفساق ونهى عن الغناء واستماعه (وأما) أبو حنيفة رحمه الله فإنه يكره الغناء
 ويجعله من الذنوب وكل ذلك مذهب أهل الكوفة سفيان وحسبنا وبرايم والشمعي لا اختلاف بينهم
 في ذلك ولا نعلم أفضا بين أهل البصرة خلافا في كراهية ذلك والمنع منه (وأما) الشافعي رضي الله عنه
 فقال في كتاب أدب القضاء أن الغناء طهور مكره يشبه الباطل والحمال (وأما) سماعة من المرأة التي
 ليست بمحرم له فإن أصحاب الشافعي مجمعون على أنه لا يجوز بحال سواء كانت مكشوفة أو من وراء
 حجاب وسواء كانت حرة أو مملوكة قال الشافعي وصاحب الجارية إذا جامع الناس لسماها فهو وسفيها
 ترضى هادئة وغلاظ القول فيه وقال هو ديانة فمن فعل ذلك كان ديوثا وكان الشافعي يكره الطائفة
 بالقضيبي ويقول وضعته الزنادقة يشغلوا به المسلمين عن القرآن (وأما) العود والطبور وسائر
 الملاهي فحرام ومستمع فاسق وقال صلى الله عليه وسلم لم من فارق الجماعة قيد شبر مات ميتة جاهلية
 (وهذه) الطائفة مخالفة لجماعة المسلمين لأنهم جعلوا الغناء دينيا وطاعة ورأت اعلانه في المساجد
 والجموع وقد كان أولى الناس بالاحتياط لدينهم هذه الطائفة فانهم متلبسون بالدين ومدعون الورع
 والزهد حتى توافقوا بطونهم ظواهرهم (وقد) قال الله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل
 عن سبيل الله الآية قال الحسن ومجاهد والنخعي هو الغناء (وقال) ابن مسعود لهو الحديث الغناء
 والاستماع اليه (وقوله) تعالى واستغفر منكم بصوتك (قال) مجاهد بالغناء والمزامير
 وأجاب عليهم بخيلك ورجلك قال أكثر المفسرين كل راكب وماش في معصية الله فهو من خيل
 ابليس ورجله وشاركهم في الاموال والاولاد قال قوم كل مال أصيب من حرام وأنفق في حرام (قال)
 الطرطوشي رحمه الله ويجوز أن يقال مشاركته لنا في الاموال والاولاد ما ينهنا من الايمان ثم
 يزين لنا الحنث فيها فافها الفروج بعد الحنث ونكته سب الاموال بالايمان الكاذبة (وقال تعالى) أفمن
 هذا الحديث نجحون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون (قال) ابن عباس رضي الله عنهما سامدون
 هو الغناء بلغة حمير (وقال) مجاهد هو الغناء لقول أهل اليمن سمع فلان إذا غنى (وروي) أبو اسحاق
 ابن شعبان في كتابه الزاهي باسمه أنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل بيع الغنيات ولا شراؤهن
 ولا الهجارة فيهن زاد الترمذي ولا تعلموهن وأكل أثمانهن حرام وفيهن نزلت ومن الناس من يشتري لهو

الحديث زاد غيره والذي بعثني بالحق ما رفع رجل عقبرته أي صوته بالغناء إلا بعث الله عز وجل عند ذلك شيطانين يرتدقان على منكبيه لا يزالان يضربان بأرجلهما على صدره وأشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدره حتى يكون هو الذي يسكت (وروى) جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كان إبليس أول من ناح وأول من غنى (وروى) أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يسمع قوم من أممي آخر الزمان قرودة وخنازير قالوا يا رسول الله مسلمون هم قال نعم يشهدون أن لا إله الا الله وأنى رسول الله ويصلون ويصومون قالوا يا رسول الله فما بالهم قال اتخذوا الممازق والقيينات والدفوف وشربوا هذه الاشربة فتوا على شربهم فأصبحوا وقد سحروا (وروى) علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فعلت أممي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء إذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والازكاة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وحفا أباه وبر صديقه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل محل محافة شربه وشرب الخمر ولبس الحرير واتخذت القيينات والممازق واعن آخر هذه الامة أولها فليرتدوا عند ذلك ريحا حراء أو خسفا أو مصها (وروى) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أشراط الساعة أو القيامة أضاعة الصلوات وأتباع الشهوات وتكون امراء خونة ووزراء فسقة (فقال) سامان رضي الله عنه بأبي وأمي يا رسول الله ان هذا كائن قال نعم يا سامان عندها يكذب الصادق ويصدق الكاذب ويؤمن الخاشي ويخون المؤمن يا سامان عند ذلك يكون الكذب طرفا والزكاة مغرما انذل الناس يومئذ المؤمن يمشي بين أظهرهم بالخلفة يذوب قلبه في خوفه كما يذوب الملح في الماء ولا يستطيع أن يغير عندها يا سامان يكون المطر قيظا والولد غيظا والنفق مغرما والمال دولا يا سامان عند ذلك يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء وتركب ذوات الفروج السروج فعلمهم من أممي لعنة الله يا سامان عند ذلك يحفوا الرجل والديه ويبرص صديقه ويحتقر السيئة قال أو يكون ذلك يا رسول الله قال نعم يا سامان عند ذلك تزخرف المساجد كما تزخرف الكنائس والبيع وتطول المنابر وتكثر الصفوف والقلوب متماغضة والاسن مخنفة دين أحدهم لعقة على لسانه ان أعطى شكر وان منع كفر قال أو يكون ذلك يا رسول الله قال نعم يا سامان عندها يغار على الغلام كما يغار على الجارية البكر ويخطب كما تخطب النساء قال أو يكون ذلك يا رسول الله قال نعم يا سامان عند ذلك تحب لي ذكورا أممي بالذهب والفضة عند ذلك يأتي من المشرق والمغرب قوم يكونون أممي فويل لضعيفهم من قويمهم وويل لهم من الله تعالى يا سامان عند ذلك تحبني المصاحف بالذهب والفضة ويتخذون القرآن مزامير باصواتهم وينبذ كتاب الله وراء ظهورهم يا سامان عند ذلك يكثر الربا ويظهر الزنا وينهاون الناس بالدماء ولا يقيم يومئذ نصر الله يا سامان تكثر القيينات وتشارك المرأة زوجها في التجارة عند ذلك يرفع الحج فلا حج تفرح امراء الناس بفرحها واولادها وطعامهم للتجارة وقراؤهم للرياء والسعة وقراؤهم للمسئلة (وروى) عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كسب المغني والمغنية حرام وكسب الزانية سحت وحق على الله أن لا يدخل الجنة الخبائث من سحت (قال) عطاء بن أبي رباح رحمه الله رأيت جابر بن عبد الله رضي الله عنه وجابر بن عمر يرتسمان فلأحدهما فجلس فقال الآخر أجلس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل شيء ليس من ذكر الله تعالى فهو طهر وسهو الأربعة خصال مشي الرجل بين الغرضين وتأديبه فرسه وملاعبته زوجته وتعليمه السباحة (قال) قتادة رحمه الله لما أهدى إبليس لعنه الله قال يا رب لعنتني فما علمي

قال السحر قال فما اقرأ في قال الشعر قال فما كذا بقى قال الوشم قال فما اطعمني قال كل مائة ومائة
 يذكر اسم الله عليه قال فما شرابي قال كل مسكر قال فما ين مسكرني قال الاسواق قال فما صوتي قال المزمار
 قال فما مصافدي قال النساء (وروي) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
 نهى عن ضرب الدف ولعب الطبل وصوت المزمار (وروي) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كبرمة عند الله الاكل من غير جوع والنوم من غير سهو والضحك
 من غير عجب والرفقة عند المصيبة والمزمار (وروي) ابوهريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
 شرب العبد الماء على شبهه المستكر كان ذلك الماء عليه حراما ومن الله يتنافيه هدف أو طنبور أو عود
 وأخشى عليهم العقوبة ساعة بعد ساعة (وروي) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال است من ددولاد
 مني (قال) مالك رحمه الله الدد العلب والاهو (وقال) الخليل بن أحمد في كتاب العيبين الدد انقر بالانامل
 في الارض فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم تبرأ مما ينقر في الارض بالانامل فبالك بطة فطة
 القضب (قال) الحسن رحمه الله ليس الدف من سنة المسلمين (وروي) عنه الله بن عمر قال سأل
 انسان الغاسم بن محمد عن الغناء قال انك عنه واكرهه لك قال احرام هو قال انظر يا ابن أخي اذا ميز
 الله بين الحق والباطل من أيهما يحصل الغناء (وقال) الشعبي رحمه الله لعن الله المغني والمغني له وقال
 الحكم بن عيمية رحمه الله حب السماع يورث النفاق في القلب كما يثبت الماء الزرع (وقال) الفضيل
 ابن عياض الغناء رقية الزنا (وقال) الضحاك الغناء فسد للقلب مسخطة للرب (وكتب) عمر بن عبد
 العزيز رحمه الله الى مؤدب ولده ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدوها من الشيطان
 وعاقبتها محظ الرحمن فانه باغنى عن الثقات من حملة العلم أن صوت المعازف واستماع الاغاني واللهو بها
 يثبت النفاق في القلب كما يثبت العشب على الماء (وقال) يزيد بن الوليد يا بني أمية اياكم والغناء فانه
 يزيد الشهوة ويهدم المروءة وانه لينوب عن الجرو يفعل ما يفعل المستكر فان كنتم لا بدفاعا في فعبهوه
 النساء فان الغناء داعية الزنا (وقال) بن الكاتب اياك والغناء (وقال) المحاسبي في رسالة الارشاد الغناء
 حرام كالميتة (وقال) ابو حصين رحمه الله اختصم الى شريح في رجل كسر طنبورا فام يرض فيه بشئ
 فصل في واما من جهة الاستنباط فهو جاد وس القلب وسارق المروءة والعقول يتغلغل في مكان
 القلوب ويطالع على سرائر الافئدة ويدب الى بيت التخيل فيثير كل ما غرس فيها من الهوى والشهوة
 والسخط والرغبة فيمنع ما ترى الرجل وعليه سميت القارو بهاء العقل وبهجة الايمان وقارا العلم
 كلامه حكمة وسكونه عبرة فاذا سمع الله ونقص عقله وحياؤه ذهبت مروءته وبهاؤه فيستحسن ما كان
 قبل السماع يستفهم ويدى من أسراره ما كان يكتمه وينقل من بهاء السكوت الى كثرة الكلام
 والكذب والازدهاء والفرقة بالاصابع ويميل رأسه ويهزمه كبيه ويدق الارض برجليه وهكذا
 تفعل الجرة اذا مالت بشاربها (وقد روي) ان اعرابية دخلت الحاضرة فسقمت فيمدا فلما خافها وصحت
 قالت أو يشرب هذا نسأؤكم قالوا نعم قالت ان صدقتم فما يعرف أحدكم من أبوه (وقال) محمد بن المنكدر
 رحمه الله اذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يترهون أنفسهم عن الله ومزمار الشيطان
 أسكنوهم رياض المساكين ثم يقول لللائكة اسمعوهم حمدي وثم نادى وأعلموهم أن لا خوف عليهم ولا هم
 يحزنون (وقال) بعض الزهاد الغناء يورث العناد في قوم ويورث التكذيب في قوم ويورث الفساد
 في قوم (واحتج) بعضهم على اباحة الغناء بما روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت دخل
 علي أبو بكر رضي الله عنه وعندي جاريتان من حواري الانصار تغنيان بعناءات به الانصار

يَوْمَ بَاتَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمَرَ مَا الشَّيْطَانُ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الَّذِي
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَوْمٌ عَلَيْهِمْ دَاوُدُ هَذَا عَيْدُنَا (والجواب) عَنْهُ أَنْ تَعْرِفَ أَوَّلًا
حَقِيقَةَ الْغَنَاءِ وَذَلِكَ أَنَّ لَفْظَ الْغَنَاءِ مَعْنَيْنِ لِقَوِي وَعَمْرِي فَيَحْمِلُ الْحَدِيثُ عَلَى الْقَوِي فَقَوْلُهُمَا تَغْنِيمَانِ
أَيُ تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَهُمَا بِأَنْشَادِ الشَّعْرِ وَنَحْنُ لَا نَذْمُ أَنْشَادَ الشَّعْرِ وَلَا نَحْرُمُهُ وَأَنَّمَا يَصِيرُ الشَّعْرُ غَنَاءً مَذْمُومًا
إِذَا لَحِنَ وَصَنَعَ صُنْعَهُ تَوَرَّثَ الطَّرِبُ وَتَرَجَّعَ الْقَلْبُ وَهِيَ الشَّهْوَةُ الطَّبِيعِيَّةُ كُلُّ مَنْ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْغَنَاءِ لَحِنَ
وَالذُّوْطُ طَرِبَ فَالْمَنُوعُ وَالْمَكْرُوهُ أَنَّمَا هُوَ الْمَذِيدُ بِالْمَطَرِبِ وَلَمْ يَقُلْ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ صَوْتَهُمَا كَانَ لَذِينًا
مَطَرِبًا وَهَذَا هُوَ الْمَسْئَلَةُ فَافْهَمْهُ وَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ فِي
آخِرِهِ وَاسْتَغْنَيْنِي فَقُتِلَ الْغَنَاءُ عَنْهُ مَا وَالِدَيْهِ عَلَى هَذَا أَنَّهُ مَا قُلَّ عَنْهُ بَعْدَ دَلْوَعِهَا الْأَذْمُ الْغَنَاءُ
وَالْمَعَارِضُ عَلَى مَا يَدِينَا وَقَدْ كَانَ ابْنُ أَخِيهِ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَهُوَ أَحَدُ ثَلَاثَةِ السَّبْعَةِ يَذْمُ الْغَنَاءَ وَقَدْ
أَخَذَ الْعِلْمَ عَنْهُ وَأَتَادِبُهَا (فَانْقِيلْ) أَلَيْسَ قَدْ أَنْشَدَ الشَّعْرَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
(فَالْجَوَابُ) إِنَّا لَا نَنْكَرُ أَنْشَادَ الشَّعْرِ وَأَنَّمَا نَنْكَرُ إِذَا لَحِنَ وَصَنَعَ صُنْعَهُ تَوَرَّثَ الطَّرِبُ وَتَرَجَّعَ الْقَلْبُ
وَهَذَا لَا يُمْكِنُ تَقْلَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَانْقِيلْ) أَلَيْسَ قَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مَنْ
الْبَيَانَ مَعْرَاوَاتٍ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا وَأَنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمًا وَأَنَّ مِنَ الْقَوْلِ عِلَالًا (فَالْجَوَابُ) أَنَّ صُنْعَهُ بَيْنَ
صَوَحَّانٍ وَهُوَ مَنْ أَحْبَبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَرَّهُ هَذَا الْحَدِيثُ فَقَالَ قَوْلُهُ أَنَّ مَنْ الْبَيَانَ مَعْرَا
هُوَ الرَّجُلُ يَكُونُ عَلَيْهِ الْحَقُّ وَهُوَ الْخَلْقُ بِحُجَّتِهِ مِنْ صَاحِبِ الْحَقِّ فَيَسْهَرُ الْقَوْمُ بِبَيَانِهِ فَيَذْهَبُ بِالْحَقِّ وَأَمَّا
قَوْلُهُ وَأَنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمًا فَهِيَ هَذِهِ الْمَوَاعِظُ وَالْأَمْثَالُ الَّتِي يَتَعَذَّبُ بِهَا النَّاسُ وَأَمَّا قَوْلُهُ أَنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا
فَيَتَكَلَّفُ الْعَالِمُ عِلْمًا مَا لَا يَعْلَمُ فَيَجْهَلُ ذَلِكَ وَأَمَّا قَوْلُهُ وَأَنَّ مِنَ الْقَوْلِ عِلَالًا فَالْفَرَضُ كَمَا دَلَّكَ عَلَى مَنْ لَيْسَ
مِنْ شَأْنِهِ وَلَا يَرِيدُهُ **فصل** وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ نَحْنُ لَا نَسْمَعُ الْغَنَاءَ بِأَنْطَبِجَ الَّذِي يَشْتَرِكُ فِيهِ
الْخَاصُّ وَالْعَامُّ وَأَنَّمَا نَسْمَعُ بِحَقِّ قَوْمٍ نَسْمَعُ بِاللَّهِ وَفِي اللَّهِ وَلَا نَتَصَفَّ بِهَذِهِ الْأَحْوَالِ الَّتِي هِيَ مَمْزُوجَةٌ بِحُظُوظِ
الْبَشَرِيَّةِ (قُلْنَا) إِنْ زَعَمْتَ أَنَّكَ فَارَقْتَ طَبِيعَ الْبَشَرِيَّةِ وَصَرَفْتَ طَبِيعَ الْعَقْلِ وَالْبَصِيرَةِ نَزَلَتْ
الْمَلَائِكَةُ فَقَدْ كَذَبْتَ عَلَى طَبِيعِكَ وَكَذَبْتَ عَلَى اللَّهِ فِي تَرْكِيكَ وَمَا وَصَفَكَ بِهِ مِنْ حُبِّ الشَّهَوَاتِ وَقَدْ قَالَ
عَمْرٌو خُطِّبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ فَارِقِ الْأَفْعَاءِ وَدَعَى الْعَصَمَةَ فَاجْلِدْهُ فَإِنَّهُ مَفْتَرٌ كَذَّابٌ وَكَانَ يَجِبُ أَنْ
لَا تَكُونَ بِمَجَاهِدِ النَّفْسِ وَلَا نَحْوِ الْفَاهِوَاكِ وَلَا يَكُونُ لَكَ ثَوَابٌ عَلَى تَرْكِ اللَّذَاتِ وَالشَّهَوَاتِ وَكَانَ يَجِبُ
أَنْ تَكُونَ أَنْتَ وَأَحْبَابُكَ تَسْجُدُونَ لِلدَّلِيلِ وَالنَّهَارُ لَا تَفْتَرُونَ وَتُسَبِّحُونَ مَنْ فِي الْأَرْضِ وَكَانَ يَجِبُ أَنْ
تُجِيعَ سَمَاعُ الْعُودِ وَالطَّنْبُورِ وَسَائِرِ الْمَلَاهِي بِهَذَا الطَّبِيعِ الَّذِي لَا يَشَارِكُ فِيهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ
فصل فَانْقِيلْ أَلَيْسَ قَدْ رَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّالِحِينَ أَنَّهُمْ سَمِعُوهُ (قُلْنَا) مَا بَالُغُنَا أَنْ أَحَدًا مِنَ
السَّالِفِ الصَّالِحِ سَمِعَهُ وَلَا نَعْلَمُ وَهَذِهِ مَصْنُوعَاتُ أَئِمَّةِ الدِّينِ وَعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُ مَصْنُوعِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ
وَصَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ وَابْنِ دَاوُدَ وَكَتَابِ النَّسَائِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِلَى غَيْرِهَا خَالِيَةً مِنْ دَعْوَاكُمْ وَهَذِهِ
قَصَائِدُ فَهَاءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي نَدُوهُ عَلَيْهِمُ الْقَوِيُّ قَدِيمًا وَحَدِيثًا فِي شَرْقِ الْمِلَادِ وَغَيْرِهَا فَقَدْ صَنَفَ
الْمُسْلِمُونَ عَلَى مَذْهَبِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ تَصَانِيفَ لَا تَحْصَى وَكَذَلِكَ مَصْنُوعَاتُ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَذْهَبِ
أَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ فَهَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَكُلُّهَا مُشْكُونَةٌ بِالذَّبِّ عَنِ الْغَنَاءِ
وَتَفْسِيقِ أَهْلِهَا فَإِنْ كَانَ فَعَلَهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُنَآخِرِينَ فَقَدْ أَخْطَأَ وَلَا يَلْزَمُنَا الْإِفْتِدَاءُ بِقَوْلِهِ وَنَتْرُكُ الْإِفْتِدَاءَ بِالْأُئِمَّةِ
الرَّاشِدِينَ (وَمِنْ هَهُنَا) زَلَّ مَنْ لَا بَصِيرَةَ لَهُ نَحْتِجُ عَلَيْهِمُ بِالْحُجَابَةِ وَالنَّابِغِينَ وَعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَنَحْنُ نَحْنُ
عَلِمَانَا بِالْمُنَآخِرِينَ سِيمَا وَكُلُّ مَنْ يَرَى هَذَا الرَّأْيَ الْفَاسِدَ دَعَا مَنْ الْفَقْهَ عَاطِلٌ مِنَ الْعِلْمِ لَا يَعْرِفُ مَا أَخَذَ

الاحكام ولا يفصل الخلال من الحرام ولا يدرس العلم ولا يصحب أهله ولا يقرأ مصنفاته ودواوينه (وقد)
قال النبي صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم
ما استرذل الله عبدا الا حذر عليه العلم (فن) هجر أهل الفقه والحكمة وانقضى عمره في مخالطة أهل
الله والمطالعة كيف يؤمن على هذه المسئلة وغيرها وما كنا ننهدى لولا أن هـدانا الله (فيما من) رضى
لدينه ودينه وتوثق لآخرته ومثواه باختيار مالك بن أنس وفتواه ان كنت على مذهبه وباختيار أبي
حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل ان كنت ترى رأيهم كيف هجرت اختيارهم في هذه المسئلة
وجعلت أمامك فيها شهواتك وبلوغ أوطارك ولذا نزلت وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

فصل وقد روى عن بعض شيوخ الصوفية قال رأيت في المنام أن الحق أوقفني بين يديه
وقال يا أحمد حجت وصفي على ألبى وسعدى لولا أنى نظرت إليك في مقام واحد أردتني خالصا لغيرك
قال فأقامني من وراء حجاب الخرف فأرعدت وفزع ما شاء الله ثم أكامني من وراء حجاب الرضى
فقلت يا سيدى لم أجده من يحمانى غيرك فطرحت نفسى عليك فقال صدقت من أين تجد من يحملك
غيرى وأمرني إلى الجنة (وقال الحفيد) رحمه الله رأيت ابليس في النوم فقلت له هل تظفر من أحماسنا
بشيء أوتناله منهم نصيبه فقال أنه لم يصبر على شأهم ويعظم على أن أصيب منهم شيئا إلا في وقتين
وقت السماع وعند النظر فاني أنال منهم فتنة وأدخل عليهم به (وسئل) أبو علي الرزدي عن السماع
وكان من شيوخ الصوفية فقال ليمتنا لخصنا منه رأسا برأس (وقال الحفيد) إذا رأيت المرء يديح
السماع فاعلم أن فيه بقية من البطالة (وقال) أبو الحارث الأولاسى وكان من الصوفية رأيت ابليس
في المنام وكان على بعض سطوح أولاس وعن يمينه جماعة وعن يساره جماعة وعليهم ثياب نظيفة
فقال لاطنفة منهم قوموا وغنوا فقاموا وغنوا فاستقر عنى طيبه حتى هممت أن أطرح نفسي من
السطح ثم قال ارقصوا فرقصوا بأطيب ما يكون ثم قال يا أبا الحارث ما أصيب شيئا أدخل به عليكم الا هذا
(وقال) الجربى رأيت الجنة سدرة جده الله في النوم فقلت كيف حالك يا أبا القاسم فقال طاحت تلك
الاشارات وبادت تلك العبارات وما نفعنا الا تسبيحات كذا نقولها بالغدوات (فأين) هذا يرجك الله
بما وصف الله به العلماء فقال ان الذين أوتوا العلم من قبله اذا نزل عليهم يحضرون للاذنان مجدا ويقولون
سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويحضرون للاذنان يذكرون ويريدهم خشوعا

فصل وقد استدل عظيم من شيوخهم على اباحة الغناء فقال أن الطيفل يسكن إلى الصوت
الطيب والجمل يقامى تعب السير ومشقة الجول اذا سمع الحدا (قال) وقد روى أن بعض ملوك
الحجومات وخلف ابنه صغيرا فأرادوا أن يبايعوه فقالوا كيف نصل إلى عقله ذكائه فانفقوا على أن
يأتوا يقولون فان أحسن الأصغاء علموا كتابته فلما أسمعوه القوال ضحك الرضيع فقبـلوا الأرض
بين يديه وبايعوه (فالجواب) انظر وايا ذوى الالباب كيف قادهم ركوب الهوى وعشق الباطل
وقلة الخيلة إلى هذه الخفاة وحسبك من مذهب امامهم فيه الانعام والصبيان في المهد وهكذا يفض
الله تعالى من اتبع الباطل وحسبك من عقول لا تفتدى بأخبار المسلمين وعلمائهم وتفتدى
بالابل فاستثنى كل من طرقت به النجاسة منه ودوا وبها فانا ترى البهيمه تدور على أمها واختها
وتركب بفتحها فيلزم الاقتداء بالبهيمه في مثل هذا

فصل فان سألوا عن معنى قراءة القرآن بالالحان (فالجواب) أن ما كان قال ولا تعجبني القراءة
بالالحان ولا أحبه في رمضان ولا غيره لانه يشبه الغناء ويضحك بالقرآن فيقال فلان أقرأ من فلان

(قال) وبلغني أن الحواري يعلم ذلك كما يعلم الغناء أين هذا من القراءة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بها (قال) ولا يخفى النسيب والهمز يقول لا ير جمع في القرآن ولا يقطع بالألف لأن ذلك لا يتم إلا بزيادة همزات في القرآن والزائدة في القرآن لا تجوز (وقيل) لما لك هل يقرأ الرجل في الطرقات قال لا إلا الشيء اليسير وأما الذي يديم ذلك فلا يجوز قيل له فالرجل يخرج إلى السوق أيقرا في نفسه ما شيا فقال أكره أن يقرأ في السوق (وسئل) عن القراءة في الحمام قال ليس موضع قراءة وإن قرأ الإنسان الآية فلا بأس بذلك (قيل له) فالرجل يخرج إلى القرية فيقرأ ما شيا قال نعم (قال) سمعنا أن لا بأس أن يقرأ الركاب والمضطجع (وسئل) عن الرجل يحتم القرآن في ليله قال ما أجد ذلك من أطاقيه (قال مالك) ولم تكن القراءة في المصحف في المسجد من أمر الناس القديم وأول من أحدثه الججاج (قال) وأكره أن يقرأ في المصحف في المسجد (فان) سألو عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ما أذن الله شيئا كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن فيجهر به (فألمعني) ما سمع الله شيئا كاسمعه لنبي يجهر بالقرآن لأن أصل الغناء رفع الصوت على ما بيننا وبهذا فسر في آخر الحديث فقال يجهر به (قال مجاهد) في قوله تعالى وأذنت لهما وحققت أي سمعت (قال) أبو عبد الله وجماعة من العلماء لا يجوز تخمين القرآن وإنما معنى الحديث التحمير والتحزين (قال) عيسى الغفاري ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أشرط الساعة فقال يبيع الحكمة وقطعة الرجم والاستغفار بالذم وكثرة الشرط وأن يتخذ القرآن منزها لم يقدمون أحدهم ليس بأقرهم ولا بأفضلهم إلا يغنيهم غناء (فان) سألو عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم (فان) معناه التحزين (قال) شعبة نهاي أيوب أن يتحدث بهذا الحديث مخافة أن يتأول على غيره وجهه (وهذا الجواب) عما رواه عبد الله بن مغفل أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة الفتح فقال لولا أن يجتمع الناس علينا لحكيت تلك القراءة وقد رجع (وان) سألو عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس منام لم يتغن بالقرآن (قال) سفيان بن عيينة معناه ليس منام لم يستغن به يعني بالقرآن وهكذا فسر أبو عبد الله فقال معنى الحديث لا ينبغي لحامل القرآن أن يرى أحدا من أهل الأرض أغنى منه ولو ملك الدنيا كلها (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فرأى أن أحدا أعطى أفضل مما أعطى فقد عظم صغره وأوصغره عظيما (وقال) ابن مسعود نعم كنا نراه ملوك آل عمران يقوم بهم أن يخرا ليل (والدليل) على أن التغني يعني الاستغناء دون الصوت قول الأعشى

وكنتم أمراز منابا بالعراق * عفيف المنام طويل التغني

قال أبو عبد الله يد الاستغناء (والعرب) تقول تغنيت تغفيا وتغانيت تغانيا بمعنى استغنيت قال بعض العرب يعاتب أخاه كلانا غني عن أخيه حياته * ونحن إذا متنا أشد تغانيا (وقال) الكسائي مررت على مجوز من العرب قد اعتقلت شاة في بيتها فقلت لها ما تريد من هذه الشاة قالت تغني بهايه ذاتريد تستغني (وقال) بعض الصالحين من تأذ بالحنان القرآن حرم فهم القرآن (وقال) أبو هريرة أنتم أقرأ السنة ونحن أقرأ القلوبا (وقال) ابن مسعود ونحن قوم نقات علمنا فقرأه القرآن وخف علينا العمل به وسيجي قوم يحف عليهم قراءة القرآن ويتقيل عليهم العمل به (وقال) كعب الأحبار لا يقرأ رجل القرآن هم أحسن أصواتا من المعازف ومن حدة الأبل لا ينظر الله إليهم يوم القيامة (وقد) أمعن وأجاد الشيخ الإمام الحافظ الجليل أبو عبد الله القرطبي رحمه الله في هذا الموضوع وبينه أتم بيان وأحسنه في كتاب التفسير له فنأراده فليقف عليه هناك إذا كان هذا الكتاب

فضني عما أتى به وما ذكرنا من إشارته لاولي الابواب والله الموفق للصواب ﴿فصل﴾
 ثم قال الطرطوشي رحمه الله وما اشتهرت به هذه الطائفة اتباع الشهوات والتنافس في ألوان الاطعمة
 (وقد) قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه حسب ابن آدم آكلات بقع من صلبه
 فان كان لا محالة فثلاث للطعام وثلاث للشراب وثلاث للنفس (قال) أبو حنيفة أكلت ثريد اللحم معين
 فتحببت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال كفف عما تشاء فان أطول الناس جوعاً يوم القيامة
 أكثرهم شهوة في الدنيا (وروي) أن فاطمة رضي الله عنها جاءت بكسرة خبز إلى النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال ما هذه الكسرة قالت قرص خبزة ولم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة فقال أما الله
 أول طعام دخل فمك منذ ثلاثة أيام (وقال) يحيى بن معاذ لو أن الجوع يبساع في الأسواق لما كان
 ينفي أطال الآخرة أن يشتر وأغيره (وقال) الشافعي رحمه الله ما شبع منذ خمسة عشر عاماً الا شبعة
 فطرحتها لان الشبع يثقل البدن ويقسى القلب ويزيل الفطنة ويحبب النوم ويضعف صاحبه عن
 العبادة (وقال) سهل بن عبد الله التستري رحمه الله ما خلق الله سبحانه وتعالى الدنيا جعل في الشبع
 القسوة والجهل وجعل في الجوع العلم والحكمة (وقال) بشر بن الحارث رحمه الله الجوع يصفي الفؤاد
 ويعت الطوى ويورث العلم الدقيق (وقال) يحيى بن معاذ لازى رحمه الله الجوع للرب يدب رياضة
 ولنا تبين تجربة وللازهاد سباسة وللعارفين مكرمة (ومثل) الحنيد رحمه الله عن صفة الصوفية فقال
 طعامهم طعام المرضى ونومهم نوم الغرقى (وقال) يحيى بن معاذ لازى رحمه الله نعوذ بالله من زاهد قد
 أفسدت معدته ألوان الاغنياء (وقال رجل) لبعض المشايخ رحمه الله اني جائع فقال كذبت قال ومن
 ابن عامت قال لان الجوع في خزانة الوثيقة لا يطاع عليهم ان يقضى سره ولا يعطاهم ان يشكروه (وروي)
 أن بعض الفقراء اشكى الى شيخه الجوع ثم ذهب فرأى درهماً طمراً وحاماً كثر باعليه أما كان الله
 عالماً بجوعك حتى قلت اني جائع (وقال) فتح الموصلي رحمه الله أوصاني ثلاثون شيخاً عند فراغهم
 بترك عشرة الأحدث وقلة الأكل (وبروي) عن مالك بن دينار رحمه الله أنه دخل على ابن عون
 في المجلس وإذا عمل بنى أمة مقيدون في الحديد فحضر غداً وهم فجعل الخدم ينفلون ألوان فقالوا
 له يا أبا يحيى فقال ما أحب أن أكل مثل هذا الطعام وأن يوضع في رجلي مثل هذا الحديد (وقال) أبو
 هريرة رضي الله عنه خرج النبي صلى الله عليه وسلم فلقبه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال ما أخرجكما
 فقالا الجوع فقال وأنا والذي يعني بالحق ما أخرجني الا الذي أخرجكما قوموا فأتوا بيتنا من الانصار
 وإذا الرجل غائب فقالت امرأته مرحباً فقال النبي صلى الله عليه وسلم أين فلان قالت خرج يستعذب
 لئمان الماء وإذا بالرجل وعليه قربة ماء فلما انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أجدهم من الناس
 اليوم أكرم اضيافاً مني فأنهم يعذقون من رطب وبسر وعمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا جنتيته
 فقال يا رسول الله تخيروا على أعينكم ثم أخذ المدينة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا بك والخلوب فذبح
 لهم شاءوا كلوا وشربوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده تسلمان عن نعيم هذا اليوم
 وفي لفظ عن هذا النعيم ﴿فصل﴾ ويقال ان هذه الطائفة تنصف الى ما هي فيه من الباطل
 استحضار المرد في محاسنهم والنظر في وجوههم ورموزهم بما يذوقهم بالحلى والمصنوعات من الثياب وتزعم
 انها تقصد بذلك الاستدلال بالمنفعة على الصانع (قال) الاستاذ الفقيه يري رحمه الله وهو من رؤساء
 طائفتهم قولاً عظيماً في الرد عليهم وكشف فضائحهم من ابتلاء الله بشئ من ذلك فهو عيب وأهان الله
 وخذله وكشف عورته وأبدي سوءاته في العاجل وله عند الله سوء المقلب في الآجل (وروي) أبو داود

في السنن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من خب زوجه امرئ أو مملوكه فليس منا خب أي أفسد
 وخذع وأصله من الخب وهو الخلد ويقال فلان خب بكذا إذا كان فاسدا مفسدا (قال) الواسطي رحمه
 الله وهو من كمد الصوفية إذا أراد الله هو أن عبد ألقاه إلى هؤلاء الأتباع الجيف أو لم تسمعوا إلى
 قول الله تعالى قل للؤمنين بغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزي لم (وقال) النبي صلى الله
 عليه وسلم أعلى رضى الله عنه لا تتبع النظرة النظرة فأنظرك الأولى وأبست لك الآخرة (وقال) بقية
 ابن الوليد رحمه الله قال بعض التابعين رضى الله عنه كانوا يكرهون أن يحدق الرجل النظر إلى الغلام
 الأمر الجليل الوجه (قال) ابن عباس رضى الله عنهم الشيطان من الرجل ثلاثة منازل في نظره وقلمه
 وذكره (وقال) عطاء رحمه الله كل نظرة هي واهة القاب لا خير فيها (وقال) سفيان الثوري رحمه الله لو
 أن رجلا عبت بغلام بين أصابع رجله يريد بالشهوة لكان لواط (وقال) الحسن بن ذكوان رحمه
 الله لا تجالسوا أبناء الأغنياء فإن لهم صورا كصور النساء وهم أشد فتنة من المذاري (وقال) بعض
 التابعين ما أخاف على الشاب الناسك في عبادته من سبع ضارئ تكوّن عليه من الغلام الأمر قد
 إليه (وقال) بعض التابعين رضى الله عنهم اللوطية على ثلاثة أصناف صنف ينظرون وصنف يصالحون
 وصنف يعملون ذلك العمل (وروى) أن أجد بن حنبل رحمه الله جاء إليه رجل معه ابن له حسن
 الوجه فقال لا تجنّني به مرة أخرى فقبل له أنه ابنه وهو ستموران فقال علمت ولكن على رأي أشياخنا
 (وكان) محمد بن الحسن صاحب يحيى بن ميمون لم يرفع رأسه إلى السماء أربعين سنة فباعد غلام حدث
 اجلس إليه فجالسه من خلفه (فأما) اتيان المذكور فهي الفاحشة المظلمة وهو محرم مغلظ التحريم
 (قال) الله تعالى أتأتون الذكران من العالمين وتذرّون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم (قال مالك)
 ويرجم الفاعل والمفعول به أحصنا وأول يحصنا وبه قال ربيعة وأحمد بن حنبل وأبو حنيفة (وقال) الحسن
 المصري وعطاء الخفي وفتادة والأوزاعي وأبو يوسف ومحمد وكالزنان كان بكر أحمد وان كان فبما يرحم
 ولا فرق بين أن ينفه مع غلام أو امرأة أجنبية (والجدة) لما لك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
 وجد عورة يمل عمل قوم لوط فافتلوا الفاعل والمفعول به (وأبنا) فإن الله تعالى رجمهم بالحجارة قال
 تعالى فلما جاء أمرنا جلعنا ناعيا لها سافها وأمطرنا عليهم حمحمة من صجيل الآية (وروى) أن أبا بكر
 استشار الصحابة رضوان الله عليهم في رجل كان ينجس كائنكج المرأة فقال علي بن أبي طالب رضى الله
 عنه أرى أن يحرق فكاتب أبو بكر رضى الله عنه إلى خالد بن الوليد رضى الله عنه فاحرقه بالنار (وروى)
 عنه أيضا أنه قال يرحم اللوطي (وقال) ابن عباس رضى الله عنهم ما يرى من شامق جبل أعلى ما في
 الدنيا من كسائم يتبع بالحجارة (ويروى) عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال يهدم عليه البيت
 (وقال) عثمان رضى الله عنه يقتل (وروى) أن قوم لوط كانت فيهم عشر خصال أهل الكرم الله
 تعالى بها كانوا يغفطون في الطرقات وتحث الأشجار المثمرة وفي الأنهار الجارية وفي شطوط
 الأنهار وكانوا يحذقون الناس بالحصباء فيمورونهم وإذا اجتمعوا في المجالس أظهروا المنكر
 وأخرج الرجل يجمع منهم والطم على رقابهم وكانوا يرمون شيابهم قبل أن يغفطوا أو يأتون بالطامة
 الكبرى وهي اللواط (قال) الله تعالى أنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبل وتأتون في ناديكم
 المنكر والمأذى المجالس والمخافيل (ومن) ارتقى في هذا الباب عن حالة الفسق أشار إلى أن
 ذلك من باب بلاة الزواج وأنه لا يضره فذهه وسوس الشيطان ودعاء الهمة وهو الكفر ونظير
 الشرك فاحذر محاسنهم فإن البسير منه فتح باب الخذلان وادخل الهجران بينك وبين الحق

ثم يقال وهما أيهما المغرور وقد بلغت رتبة الشاهد ليس قدس غلب ذلك القلب بخلق (وفي الحديث) يقول الله تعالى حرام على قلبه سكنه حب غيري أن أسكنه حب (وأما قولهم أنهم يستدلون بالصنعة على الصانع فنهاية في سعاية الهوى ومخادعة العقل ومخالفة العلم (قال) الله تعالى أفرأيت من اتخذ إلهه هواه (قال) ابن عباس رضي الله عنهما الهوى شر إليه بعد من دون الله (قال) الله تعالى في باب الاعتبار أنه لا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت (وقال تعالى) أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يسكنهن إلا الرحمن (وقال) جبل وعلان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري فالحرب ما ينفع الناس الآية (وقال) تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الآية (وقال) تعالى وكان من آياته في السموات والأرض يعرفون علمهم عنهما معرضون فعدوا عما أمرهم الله به من الاعتبار إلى ما نهاهم عنه بقوله قل للؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم الآية (فصل) وأما الدف والرقص بالرجل وكشف الرأس وتخريق الثياب فلا يخفى على ذي إبان أنه لعب وسخف ونبذ للبرودة والوقار ولما كان عليه الانبياء والصالحون (روى) أهل التفسير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كان مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس حلم وحياء وصبر وأمان لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤنب فيه الحريم يتواصون فيه بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذل الحاجة ويحفظون الغريب (قال) وكان النبي صلى الله عليه وسلم ابن الجانب سهل الخلق دائم البشر ليس بفظ ولا غليظ ولا صاحب في الأسواق ولا تخاش ولا عياب ولا مزاح يتعافى عما لا يشتهي قد ترك نفسه من ثلاث المراء والاكثاء وما لا يعينه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم أحدا ولا يهينه ولا يطلب عورته ولا يتكلم إلا فيما رجا جوابه وإذا تكلم أطرق جلساءه كما غص على رؤسهم الطير فإذا سكنت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث ومن تكلم انصتروا له حتى يفرغ يعني يسكتون ويغضون أبصارهم والطير لا يسقط الأعلى ساكن انتهى كلامه ولولم يكن في السماع والرقص شيء يذم إلا أنه أول من أحدثه بنو أمية ثم أتيل حين اتخذوا الجهل الهام من دون الله تعالى فجعلوا في فنون بين يديه ويصفقون ويرقصون فيبقى حالهم كذلك إلى أن جاءهم موسى عليه الصلاة والسلام ووقع من قصتهم ما قد ذكره الله تعالى في كتابه فهم أصل لما ذكر وما كان هذا الأصل فيه في بل يتعين على كل عاقل أن يهرب منه ويولي الظهر عنه أن كان عاجزا عن توقيفه وأما أن كان له قدرة على ذلك فيمتنع عليه والله الموفق (وقد) قال عليه الصلاة والسلام حبب إلى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرعة عني في الصلاة قال الإمام الطبري وشي رحمه الله هؤلاء زعموا أن قرعة أعينهم في الغناء والله والنظر في وجوه المرد (فصل) وقال رحمه الله وأما تمزيق الثياب فهو يجمع إلى ما فيه من السخافة أفساد المال (روى) أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينهي عن قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال (وقال) عمر بن العاص رضي الله عنه مر النبي صلى الله عليه وسلم بشاة ميتة أعطيتهم مولاة ليموتة من الصدقة فقال ولا تنتفعتم بها يا بني فقالوا أنها ميتة قال إنما حرم أكلها (قال) العلماء ويحجر على السفهاء وهم المبدرون لأموالهم وما في السفه أعظم من تمزيق الثياب (وقال) أنس رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف بالبيت وعليه حبة صوف فيم انتفاضة رقة واحدة منها من أديم أجر (وروى) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انتطاع شع نعله فقال إن الله وأنا إليه راجعون (ومن أمثالهم) من أصلح ماله فقد صان الأكر من دينه وعرضه وتمزيق الثياب

داخل في قوله تعالى لا بليس وشاركهم في الاموال والاولاد واذا كان الكسب خبيثا كان ماله الى مثله
انتهى كلام الطرطوشي رحمه **فصل** وقال الشيخ أبو عبد الله القرطبي رحمه الله في تفسيره في
قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث سئل عبد الله بن مسعود عن قوله تعالى ومن الناس
من يشتري لهو الحديث فقال الغناء والله الذي لا اله الا هو يرددها ثلاث مرات (وعن) ابن عمر هو الغناء
(وكذلك) قال عكرمة وميمون بن مهران ومكحول (وروى) شعبة وسفيان عن الحكم وحماد عن
ابراهيم قال قال عبد الله بن مسعود الغناء ينبت النفاق في القلب (وقال) مجاهد وزاد ان لهو الحديث
المعازف والغناء (وقال) القاسم بن محمد الغناء باطل والباطل في النار (وقال) ابن القاسم سألت عنه
ماله كفاف قال قال الله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال اُخفق هو (وروى) الترمذي وغيره من حديث
أنس وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صوتان ملعونان فاجران انتهى عنه ماصوت زممار
ورنة شيطان عند نعمة وفرح ورنة عند مصيبة لطم خدود وشق حبوب (وروى) جعفر بن محمد عن
أبيه عن جده عن علي رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت بكسر المزمار خير
أبو طالب الغيلاني (وخرج) بن بشران عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
بعثت بدم المزمار واظهر (وروى) ابن المبارك عن مالك بن أنس عن محمد بن المنكدر عن أنس
ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس الى قينة يسمع منها صب في أذنيه الا انك يوم
القيامة (وقد) روى مرفوعا من حديث أبي موسى الأشعري انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له أن يسمع الر وحانين فقيس وما الر وحانين بارسل الله قال قراء
أهل الجنة خرج به الترمذي الحكيم أبو عبد الله في نوادر الاصول (ومن) رواية مكحول عن عائشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وعنده جارية مغنية فلا تنسلوا عليه (ولهذه) الآثار وغيرها
قال العلماء بتحريم الغناء وهو الغناء المعتاد عند المشركين به الذي يحرك النفوس ويبعثها على الهوى
وانهزل والمجون الذي يحرك الساكن ويبعث الكامن فهذا النوع اذا كان في شيء يشبه فيه يذكر
النساء ووصف محاسنها وذكر الجنود والمحرمات لا يخاف في تحريمه لانه الله هو الغناء المذموم بانفاق
فأما من سلم من ذلك فيجوز القليل منه في أوقات الفرح كالعرس والعيد وعند النشاط على الاعمال
الشاقة كما كان في حفر الخندق (فأما) ما ابتدعه الصوفية اليوم من الادمان على سماع الاغاني
بالآلات المطربة من الشبابة والطار والمعازف والاولاد فخرام (قال) ابن العربي فأما طبل الحرب فلا
خرج فيه لانه يقيم النفوس ويرهب العدو (وذكر) أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري قال أما مالك
ابن أنس فانه نهى عن الغناء وعن استماعه وقال اذا اشتري جارية وجدها مغنية كان له ردها بالعيب
وهو مذهب سائر أهل المدينة (قال النحاس) وهو ممنوع بالسكاب والسنة (قال الطبري) وقد أجمع
علماء الامصار على كراهة الغناء والمنع منه (قال) أبو المرحوم الجوزي وقد قال القفال من أصحاب
لاتقبل شهادة المعنى والرقاص (قال) أبو عبد الله القرطبي رحمه الله واذا قد ثبت أن هذا الامر لا يجوز
فأخذ الاجرة عليه لا يجوز (وقد) ادعى أبو عمر بن عبد البر الاجماع على تحريم الاجرة على ذلك (وذكر)
القرطبي أيضا في سورة سبحان في قوله تعالى ولا تمس في الارض مرحا قال استدل العلماء بهذه الآية
على دم الرقص ونعاطيه (قال) الامام أبو الوفاء بن عقيل قد ناص القرآن على النهي عن الرقص فقال
ولا تمس في الارض مرحا ودم الخجل ولولا رقص أشد والمرح الفرح أولسنا اقسنا اليه على الخمر لانه اقهما
في الطرب والسكرفا بالانفاق في التضييق وتلحن الشعر معه على الطنبور والطبل لاجتماعهما

فما أقيع ذا الحمية سيما إذا كان ذا شمية يرتص ويصفق على توبيخ الختان والقضبان خصوصا إذا كانت
 أصوات نسوان وولدان وهـ ل يحسن لمن بين يديه الموت والسؤال والحشر والصراط ثم ما^٢ له إلى
 إحدى الهارين شمس بالرقص شمس البنات ثم ويصفق تصفيق النسوة والله لقد رايت مشايخ في
 عمرى ما بان لهم من من التمس فضلا عن الغفل مع ادمان مخاططي لهم (وقال) أبو الفرج بن الجوزي
 ولقد حدثني بعض المشايخ عن الغفراني أنه قال جماعة لا تزول الأبالع (وذكر) القرطبي أيضا في قوله
 تعالى واستغفر زمن استطعت منهم بصوتك قال في الآية ما يدل على تحريم المزامير والغناء والله وقوله
 تعالى واستغفر زمن استطعت منهم بصوتك على قول جماعة - وما كان من صوت الشيطان أو فعله
 وما يستحسنه فواجب التزهر عنه اهـ فصل في وقد حكى عن امام هذه الطريقة وهو الشيخ الجنيد
 رحمه الله أنه سئل لحضور السماع فأبى ثم سئل فأبى فقبل له ألت كنت تحضره قال مع من ومن وقد
 حكى عن غيره من الأكابر أنه سئل لحضور السماع فأبى فقبل له أنه ذكر السماع قال ومثلي ينكره وقد
 فعله من هو خير مني ومنكم عبد الله بن جعفر الطيار وأما أنكر ما أحدث فيه اهـ (وهذا) كما قد
 سبق من أن الغناء هو رفع الصوت بالشعر تحضره هذا السيد لما أن كان كذلك فلما انحدث فيه
 ما حدث تركه (وهذا أيضا) موافق لكلام الجنيد في قوله مع من ومن لما تقدم عنه رحمه الله أن القول
 هو شيخ الجماعة الذي منه يستمدون ويقتدون ولا شك أن هذه الصفة بعيدة من سماع هذا الزمان
 لما احتوى عليه مما لا ينبغي كما هو مشاهد مرئي وقد وقعت الإشارة إليه - (وهذا) مع ما فيه مما تقدم
 ذكره قل أن يسلم من حضور النساء في المواضع المشرفة عليه من سطح أو غيره وسماعهن الأشعار
 المهيجة للفتنة والشهوات والمذوذات فإن ذلك يحرك علمهن ساكنها لما تقدم من أن الغناء رقية الزنا
 ومن نائصات عقل ودين سيما إذا انضاف إلى ذلك أن يكون لمن طريق إلى التوصل إلى الزنا
 أو إلى حال البهتان فاعظم فتنة وبلية سيما إذا انضاف إليه أن يكون المغني شابا حسن الصورة والصوت
 ويسلك مسالك المغنيات في تكبيرهم وسوء تعليلهم في تلك الحركات المذمومة مع ما هو عليه من الزينة
 بلباس الحرير والرفيع من غيره وبعضهم يبالغ في أسباب الفتنة فبعضها بالانفاس بين ثيابه ليشتم
 رائحته منه ويجعل على رأسه فوطه من حرير لها حواس عريضة ملونة بصففها على جهته ولهم في
 استجلاب الفتى مثل هذا أمور يطول ذكرها (ثم) المحجب من هذا المسكين الذي عمل السماع لهم
 وجههم له كيف يطمع خاطره أو يسكن باطنه برؤية أهله لما ذكر أن ذلك كله فتنة عظيمة قل من
 يسلم عند سماعها أو رؤيتها فانا لله وأنا إليه راجعون أين غير الإسلام أين نجدة الرجال السادة الكرام
 أين الهمم العالية العفيفة عن الحرام أين اتباع السلف الاعلام (فتحصل) مما تقدم ذكره أن كل من
 حضر السماع من الرجال والشبان ومن أطلع عليه من النساء أو سمعهم افتتن وقل أن يرضى عما عنده
 من الحلال غالبه افتتسب نفوسهم إلى ارتكاب المحرمات فممن من يصل إلى غرضه الخسيس وهي البلية
 العظمى ومنهم من لا يقدر على ذلك لقله ذات يده أو غيره من العوائق المانعة له فيكون آثما في قصده
 ولو وقف الأمر على ما ذكره لجيت لهم التوبة والاقلاع والاقالة مما وقعوا فيه لكن البلية العظمى أن
 كثير منهم يتدينون بذلك ويعتقدون به القربة إلى الله عز وجل سيما أن عملهم بسبب المولد فهو أعظم
 في الفتنة لأنهم يعتقدون أنهم في أكبر الطاعات وأظهر شعائر الدين (وتعطى) هذه القاعة مدة التي
 انقلوها عنهم أعرف بالشعائر من سلفهم نفوذ بالله من المحن والآفات ومن الابتداع وترك الاتباع
 (وبالجملة) ففتنته أكثر من أن تحصر وهذا مع ما فيه من إضاعة المال والربا والسمة وقيل لأحدهم

تصدق ببعض ما تنفقة فيه على المضطر من المحتاجين مما اشع بذلك، بخلاف ما ذلك الا لجوه (الوجه الاول) حيث الكسب غالباً لان المال الذي يحصل من وجه خبيث لا يخرج الا في وجه خبيث مثله بذلك حوت الحكمة (الثاني) اشارة الشهوات والمذوذات (الثالث) لرباها والسهم (الرابع) محبة الشفاء والمجد والقبول والقل كما تقدم (الخامس) محبة النفوس في الظهور وعلى الاقران (السادس) ان صدقة امر خاصة للرب عز وجل فلا يقدرا على الاذخر ومروءة واخذ لاص فالسيد السعيد من تملك بنو والشريعة وسلك منها جهاوشته يد عليها وترك كل ما احدهم المحدثون وعمل على خلاص مهجته وأهلوه ولده ولا خلاص الا بالاتباع وترك الابتداع سلك الله بنا الطريق الى الرشيدانه ولي ذلك والقادر عليه بحمد وآله **فصل** وقد تقدم في اول الكتاب ان تصرف المكاف لم يبق الا في قسمين وهما الوجوب والندب فاذا كان هذا في حق غير الفقير المنقطع فما بالك بالفقير المنقطع المتوجه الى ربه الذي ترك الدنيا وشهوها وملكها وذاتها خلف ظهره فهو أولى وأوجب بالمطالبة بالاتباع وترك الابتداع أكثر من غيره (واذا) كان ذلك كذلك فالسمع اذ اسلم بماتة تقدم ذكره لم يدخل في باب الواجب والمندوب بدليل ما تقدم عن الجنة درجة الله حيث قال لا يصير السماع بمباح الا بعشرة شروط وقد تقدم أكثرها والفقير أولى بل أوجب أن يحتاط لنفسه ويتقن مواضع الرب ويسد عن نفسه ابواب المفاصد كلها فانه شبهه بالعال في الاقتداء به فصلاحه يتعدى لغيره وفساده كذلك فيتعين عليه ان يحفظ مهجته ومهجة غيره من المسلمين بالانحواض الى ما يجب عليه أن يندب اليه ويستترك ما عدا ذلك ويعرض عنه والله المستعان

فصل وينبغي له أن يصون حرمة الخرق التي ينسب اليها بترك الوقوف على ابواب أبناء الدنيا ومخالطتهم والتعرف بهم وقد تقدم في ذلك في حق العالم في حق الفقير أولى وأحرى اذ انه أقبل على طريق الآخرة وترك الدنيا وأهلها فوقفه على ابواب من تقدم ذكرهم فقبض طريقه ومقصده بل ينقطع عنهم ظاهراً وباطناً أعني أنه لا ينقطع في خلوته وقبلة متعلق بغير ما هو فيه فان تعاقب خاطره بشئ من ذلك فهو منهم وان كان لم يدخل معهم في الظاهر ولم يذكرهم (الآخرة) انهم قد قالوا اذ رأيت الامير على باب الفقير فاتهم الفقير لانه جاءه الالفية حصلت في الفقير من أجل ما يعطونه من أمور الدنيا ولاجل ذلك جاء الامير لحصول الجنسية او كما قالوا (وقد) يكون الفدية لا يشعر بما أوجب ذلك في حقه (حتى) لقد حكى عن بعضهم أنه كان لا يمر له خاطره في الدنيا ثم حصل له في بعض الايام التفات اليها واذا انجندى يدق الباب فدخل اليه وحاس يتحدث معه في الدنيا فرجع الشيخ الى نفسه وقال هذه عقوبة من الله من أين أتيت واذا هو قد ذكر الخاطر الذي مر به فتاب الى الله تعالى وأقاع عنه واذا بالجندي قد قام وخرج من حبيته (فهذه) كانت أحوالهم وسيرتهم الحسنة وهم قدوة لمن بعدهم من يتمسك بطريقهم أسأل الله أن لا يخالف بناء عن حالهم (ومع هذا) فلان ذكر الاجتماع بهم أعني اذا جاؤا الى الفقير راغبين فقلوبهم ردت السنة بحسن المشاشة عند اللقاء والاخذ مع المضطرين والمساكين فيما نزل بهم ولا شك أن احتياج أبناء الدنيا للرب وخطره أعظم من احتياج غيرهم من الفقراء المساكين الى المريد المنقطع الى ربه عز وجل لان الفقير المسكين أقرب الى ربه سبحانه وتعالى اذ هو في حالة الاضطراب والمسكنة عليه ظاهرة بخلاف أبناء الدنيا لان الغالب عليهم الشر ودعوى باب ربهم لاجل تعلقهم بهن هوفوقهم أو من هو مثلهم من أبناء الدنيا فيحتاج المريد اذا أتوا اليه أن يبايناهم لكي يتوصل بذلك الى موعظتهم وسياسة أخذ لافهم ايسر في طبعهم بالرفق والتيسير

وعدم التغير قاصدا بذلك وقوفهم بسباب ربهم وارشادهم اليه لا لغرض ديني لان نجاته هؤلاء من
 باب خرق المادة بخلاف الفقير والمساكين فاذا خلاص واحد امن هذه صفة فلا شك انه من الجهاد
 وفي الجهاد من الفضيلة ما فيه فيحتاج ان يفتح ما سبق اليه من هذا الخير العظيم ويشهد عليه
 بشرط ان يحفظ على مقامه الذي هو فيه من تدينه بالتشوف الى ما في ايديهم او التفرغ عنهم القاني
 او الركون الى شئ من احوالهم الزائلة فاذا سلم من ذلك فلا ينافي قضاء حوائج المضطرين من المسلمين
 على ايديهم لان له بذلك المنفعة عليهم لانه ساق اليهم خير اعظم او معروفا جسيما لكن بشرط يشترط
 فيه وهو ان يرهم ان الحظ والمنفعة والحاجة الكبرى لهم في استعانة حوائج المسلمين منهم بعد ان
 يحقق عنهم مضطرون الى ذلك اكثر من ارباب الحاجات اليهم وان ذلك متعين عليهم من غير
 امرهم بذلك فكيف مع اطلاعهم واطلاعهم وهو ذا باب كبير متسع في كفي التنبية عليه (و بالجملة)
 فالقراء السالكون من معنى منهم نفعنا الله بهم قد انقسموا في هذا الباب على ثلاثة اقسام (فهم)
 من كان لا يخالط احدا من غير جنسه فان وقع لاحد منهم شئ من ذلك استعمل التحيل في التخلص منه
 (كما حكى) عن سفيان الثوري انه لما انقضى الخلاف من يعتقه ويرجع اليه هرب منه الى
 البلاد وسافر الى مواضع لا يعرف فيها في الخليفة يسأل عنه ويبحث عن امره الى ان اجتمع به بعض
 من يعرفه فتمت كلام معه في ان اجتماعه بالخليفة فيه خير كثير للمسلمين فكان جوابه ان قال يصلح ما رآه
 فسادا فاذا فرغ من ذلك اتيت به وجلس معه وعلمته ما لم يعلمه ارجا قال (وقد حكى) عن بعضهم
 انه اطهر ما اتوا به حين اتى ان السلطان اليه بان جعل على بابه اجمالا من الخبز فوضعه هو وجلس
 هناك فلما ان رأى السلطان مقبلا اخذ رغيفا وجعل يعض فيه ويأكل منه فغضب السلطان فسأل
 عنه فقيل له هوذا سلم عليه فرد عليه السلام فيكامة فأبى عن جوابه فسأله لم لا ترد على الجواب فقال
 أخاف ان تشغلني عن أكلى أو ان تأكل معي ثم ذهب هذا الخبر وانما لا شيع أو كما قال فرجع
 السلطان عنه وهو ذا باب السلامة ولا يعدل بالسلامة شئ (القسم الثاني) أنهم يجتمعون بهم اذا اتوا
 اليهم بالشروط المتقدمة ذكرها (القسم الثالث) الاتيان اليهم وفيه خطر من أجل محالطتهم والوقوف
 على أبوابهم لقضاء حوائج المسلمين اذ ان ذلك جمع بين أمرين متضادين أحدهما حسن وهو قضاء
 حوائج المسلمين والتفرج عنهم والثاني ضده وهو اهانة الفقير بالوقوف على أبواب من لا ينبغي
 (وقد) قال بعضهم ما أفتج ان يسئل عن العالم فيقال هو باب الامير فاذا كان هذا القبح في حق العالم
 فما بالك به في المرء الذي خلف الدنيا وراعه وراعه وراعه وراعه وراعه الى الله عز وجل
 بالانقطاع اليه ولو لم يكن فيه من القبح الا انما أمورون بالتغير عليهم في بعض احوالهم والوقوف بابهم
 ينافي ذلك (وقد كان) سيدى أبو محمد رحمه الله يختار الطريقة الوسطى لاشرقية ولا غريبة لا يقف بابهم
 ولا ينفر منهم بل يستضي حوائج الضعفاء والمساكين منهم اذا اتوا اليه وأما من لم يأت منهم اليه فانه كان
 لا يرسل اليه أصلا ومن نزات به ضرورة وأتى اليه بحيلة على الصدقة والتوبة بما جنى وأما الانزال اليهم
 فكان لا يرسل لمن يعرف ولا لمن لم يعرف فن كان يعرفه منهم اذا جاء ذكر له ما طالع عليه من ضرورات
 المسلمين فازالها وهو ذا الذي درج عليه هو حال أكثر السالف أعني الطريقة الوسطى المتقدمة ذكرها
 والله الموفق وهذا حاله مع زيارة من ينسب الى الدنيا (و بالجملة) فن يأتي الى زيارة المرء ينقسمون على
 ثلاثة أقسام (الاول) اتيان أبناء الدنيا له (والثاني) زيارة المرء يدين والصالحاء (والثالث) زيارة
 من شاركه في الخرق من جهة شيخه أو من جهة العالم الذي اهتدى بهديه (فالقسم الاول) قد تقدم

ذكره وأما القسم الثاني فيتعين عليه أن ياتي من أتابه برحب وسعة صدر وأن يكثر التواضع لهم ويرى
الفضل لهم على ما فعلوه ويرى نفسه أنهم مقصرون في حقهم إذ أنه قد عذر يارتهم حتى احتاجوا
إلى زيارته فيعوض لهم عن ذلك كثرة الانس واطهار الود بشرط أن يكون ذلك منه باطنا كما فعله طاهرا
والمقصود أن يبالغ في الأدب معهم بم توقير كبيرهم واحترامه واللفظ بصغيرهم في إرشاده وتهذيب
أخلاقه وتبني أمره للسلوك والترقي وإن استطاع أن لا يخرج عنه أحد من هذه الطائفة إلا عن أكل
فليعمل لانه قد ورد عن السلف رضي الله عنهم أنهم كانوا لا ينصرفون إلا عن ذواق فإن لم يمكنه ذلك إلا
بتكاف مثل أخذ بين أو ما يقاربه فالترك أولى به (وقد حكى) عن بعضهم أنه جاءه أضياف فقدم لهم خبزا
وملها وقال لولا أناهم متاعن التكاف لتكففت لكم لكن يعرضهم عن ذلك لئلا يمدادهم في بواطنهم إن كان
من أهل ذلك فإن لم يكن من أهل الامداد فيدعو لهم بظاهر الغيب ولعل أن يكون فيهم وهو الغالب
من هو أرفع منه قدرا وأعظم شأنه فيكون دعاؤه إذا ذلك يعود عليه بركته (ما ورد) أن المرأة إذا دعا
لاخيه في ظهر الغيب فإن الملك يقول له ولك مثل ذلك أو كما ورد (وقد) قال بعض السلف كل حاجة
احتاجها أو أريد أن أدعوا بها نفسي أَدعوا بها لآخر في ظهر الغيب لاني إذا دعوت لنفسي كان الأمر
محتملا للقبول أو ضده وإذا دعوت لآخر في ظهر الغيب فالملك يقول ولك مثل ذلك ودعاء الملك
مستجاب (وقد حكى) عن بعضهم أنه جاء إلى زيارة أخيه فقال له المزور يا أخي أما كان لك شغل يأتى
عن زيارتي فقال له الزائر شغلي بالله آخر حتى إلى زيارتك (وقد حكى) عن بعضهم أيضا أنه كان إذا سأل
أحد من أخوانه في حاجة تبيكي ثم بعد ذلك يقضى حاجته فسئل عن موجب بكائه فقال أ بيكي لغفلة
عن حاجة أخي حتى أحتاج أن تبيديها لي وهذا الذي ذكره وجرى على عادة غالب حال الناس
(وبعض الأكابر) يعرض عن ذلك ما هو في الإيثار أكثر وأعم وله في ذلك اقتداء من صحيح (كما)
حكى لي من أثنى به أن العقيه الامام المير وف باین الجيزي جاء إلى زيارة الفقيه الامام المحدث المعروف
بالظاهر الترمذتي وكان إذا ذلك منبسطا مع من حضره فلما أخبر بجي الفقيه ابن الجيزي إلى زيارته
انقبض عن ذلك وزل بسطه فدخل عليه وهو منقبض فسلم عليه فرد عليه السلام ولم يرد عليه شيئا ولم
يكن كلامه له الأجواب فلما أن خرج رجعا إلى ما كان عليه من البسطا مع من حضره فسئل عن
موجب ذلك فقال استصغرت نفسي أن يكون مثل هذا السيد يزور مشي فأردت أن أكافئه
ببعض ما يستحقه فوجدت نفسي عاجزة عن مكافأته فأثرته بالأجر كما حتى يكون في محققته دوني لما
ورد إذا التقى المسلمان فأكثرهما ثوبا أبشهما صاحبه فأثرته بذلك أو كلاهما هذا معناه (وهذا) له
أصل في الاتباع للسنة المطهرة وهو ما روى أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه دخل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كنت إذا القيمت علما ابتدأني بالسلام فلقيته اليوم فلم يسلم علي حتى
ابتدأته بالسلام فقال له اجلس فجلس وإذا لي بن أبي طالب قد جاء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
لم تبتدي أبا بكر اليوم فقال يا رسول الله رأيت في ما يرى المنام قصر في الجنة لم أرمثه فقلت لمن
هذا القصر فنبيل لمن يبتدي بالسلام فأردت أن أوتر اليوم أبا بكر على نفسي أو كما قال (وهذا) أعظم
في الأكرام وأبر في الاحترام فمن كانت له استطاعة على مثل هذا الإيثار فهو أولى به لكن يخاف على
فاعل ذلك في هذا الزمان أن ينفر الناس غالباً عن باب ربههم ويوقعهم فيما لا ينبغي فارتكاب الطريقة
المتقدمة والحالة هذه أولى بل أوجب اللهم الآن يقع ذلك مع من له رسخ في السلوك كما تقدم وصف
من وقع له ذلك والله الموفق (فصل) اعلم رحمنا الله وإياك أن لقبول الدعاء مواضع عديدة ينبغي

الاعتراف بها ليعرف المكلف أما كنهية تعرض لها قوله عليه الصلاة والسلام ان الله نفحات
 فتعرضوا للنفحات الله (فمن) جملة النفحات ما تقدم ذكره من دعاء المؤمن لآخيه في ظهر الغيب
 (والثاني) المضطر وهو الاصل لعمومه قال الله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه وهذا اللفظ عام دون
 الاتصاف بصفة دون أخرى وكثير من يقع له الغلط والوهم في هذا القسم فيرى انه مضطر فيدعو فلا
 يستجاب له فيقول اني هذا فيقع له الجواب بلسان الحال قل هو من عند نفسك ذاته لو حصلت له حالة
 الاضطرار مارتد وما خيب لان الله سبحانه وتعالى لا يخلف الميعاد (ومثال) ذلك في الحسن ما كان سيدي
 أبو محمد رحمه الله يقول مثله مثل من ركب في السفينة فهو مضطر الى ربح عيشي بها والى بحر هاد قليل
 الآفات لكنهم مطعون بسفينتهم راكضون اليها وفي هذا السكون من عدم الاضطرار ما فيه فلو
 جاء الريح العاصف وتحرك عليهم هول البحر لكان اضطرارهم أكثر من الاول لكنهم عندهم قوة في
 أنفسهم بالسفينة التي هي سبب السلامة غالبة فلو انكسرت السفينة مثلاً وبقي كل واحد منهم أو جماعة
 على لوح لاشتد اضطرارهم أكثر من الثاني لكنهم يرجون السلامة لما تحتهم من الألواح وذلك قدح
 في حقيقة اضطرارهم فلو ذهبت الألواح وبقيوا بعد ذلك في البحر لابرأ من وجهه تقصده ولوا لوح
 برام أن يصعد عليه فهذه الصفة هي حقيقة الاضطرار او كما قال (فن) انصف بهذه الصفة وهو في حالة
 الاتساع من أمره كان مضطراً حقيقة فلا يشك ولا يرتاب في اجابته وما وقع الغلط الا في صفة التخصيل
 لهذه الصفة الجميلة التي أخبرنا الله تعالى بها في كتابه العزيز (الثالث) من مواطن الاجابة عند
 نزول الغيث (الرابع) عند الاذان (الخامس) عند اصطفاة الناس للصلاة (السادس) عند
 اصطفاة فهم للجهاد (السابع) الثالث الاخير من الليل في كل ليلة الى طلوع الفجر (الثامن) الدعاء
 عند المحتضر فان الملائكة حضور يؤمنون على دعاء الداعي (التاسع) الدعاء من الصائم عند افطاره
 (العاشر) الدعاء من المسافر عند سفره (الحادي عشر) وهو أكد هذا الساعة التي وردت في يوم
 الجمعة وقد تقدم بيانها (الثاني عشر) يوم الاثنين وليلته وقد تقدم بيانها (الثالث عشر) ليلة القدر وهي
 أم البواب وخلاف العلماء فيها مشهور ومعلوم (الرابع عشر) الدعاء من الوالدين لولدهما (الخامس
 عشر) الدعاء عند حدوث الخسوف والقمر والجلد والخوف والقلق وغلبة الرجاء فان هذه المواطن
 كلها محل للاجابة (السادس عشر) وهو أعظمها وأولها الدعاء باسم الله الأعظم وقد اختلف الناس
 في تعيينه اختلفا كثيراً حتى قال بعضهم ان ذلك راجع الى الاتصاف بحالة الاضطرار كما تقدم
 ومنهم من قال انه قوله تعالى والهيكم له واحداً له الا هو الرحمن الرحيم ومنهم من قال لا اله الا هو
 الحي القيوم والم الله لا اله الا هو الحي القيوم وعند الوجوه للحق القيوم ومنهم من قال لا اله الا انت
 سبحانه اني كنت من الظالمين ومنهم من قال آخر سورة الحشر الى غير ذلك وهو كثير (السابع عشر)
 يوم عرفة (الثامن عشر) شهر رمضان (التاسع عشر) في اليهود (وبالجملة) فالدعاء له أركان وأجنحة
 وأسباب وأوقات فان صادف أركانه قوي وان صادف أجنحته طار في السماء وان صادف أسبابه نجح
 وان صادف أوقاته فاز فمن أركانه الاضطرار وقد تقدم (وأجنحته) قوة الصديق مع المولى سبحانه وتعالى
 فيما يرجوه ويؤمله منه ويخافه (وأسبابه) الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (وأوقاته) الاسحار
 (وما) تقدم ذكره انما هو فيمن هو على جادة التكليف (وأما) من هو في مقام الرضى أو ما يقارب به فقد
 يكون السؤال في حقه ذنباً يتعين عليه التوبة والاستغفار منه (كما) قد حكى عن بعض السلف أنه قال
 تجاهرت بالمسارحة وسألت ربي المفاة من النار وكما حكى الشيخ الامام أبو طالب المكي رحمه الله عن

بهضمهم أنه قال كل المقامات نلت منها شيئاً إلا هذا الرضى فإني ما نلت منه إلا مقدار ضم الخياط (ومع ذلك) لو أخرج أهل جهنم أجمعين وأدخله جهنم وملائها بحسبه وعذبه بهذا بهم أجمعين لكان راضياً بذلك وقد تقدم ما جرى للكليم عليه الصلاة والسلام مع العابد (و بالجمله) فالمرجع إلى حال من وقع له ذلك وفي أي وقت يقع له ذلك وقد يكون في بعض الأحيان الرضى في حقه أولى وأفضل بالنسبة إلى حاله وما اختص به في وقته ذلك وقد يكون في وقت آخر الدعاء والتمنى وإظهار الفاقة والاضطرار والحاجة أولى وأفضل وكل ذلك مأخوذ من السنة المطهرة وعن السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين (ثم نرجع) إلى ما كتبنا سبيله من أقسام الزائر والمزور (القسم الثالث) الاشتراك في الرضاغة في مجالس العلم ومجالس الشيوخ فمن جاءه من هذا القسم فهو من الخاصة به فإن استطاع أن يكون لهم أرضاً فيلعب اذ أن احترامهم واحترام أشيخه الذي أخذ عنه (وآداب) المريد مع شيخه لا تقتصر ولا ترجع إلى قانون ولا يقدر المريد أن يقوم بحقه في الغالب اذ أن حقيقة أمر الشيخ أنه وجد في بحار الذنوب والغفلات فأخبره من كل ذلك وأدخله الجنة وهو أمر لا يقدراً حد أن يحازي عليه إلا الله تعالى (فصل) وينبغي له أن يكون أهم الأمور عنده وأكدها الخلوة عن الناس والانفراد بنفسه دونهم كما تقدم لأن الخلوة سبب للفتح غالباً (ويحذر) أن يقبل ما تلقاه إليه نفسه أو الشيطان من محبة الاجتماع بالآخون أو الميل إليهم أو الميل إلى رؤيتهم فإن النفس مجبولة غالباً على حب الراحة والبطالة وهي لا تجد لذلك سبيلاً مع ذنوب الخلوة ولا تجد السبيل إلى أن تسرقه أو تقبل به عما هو بسبيله إلا بسبب الاجتماع بالآخون غالباً اذ بالاجتماع بهم تجد السبيل إلى الزيادة والنقصان فيما يريد ويختاره وفيه من الخطر ما فيه أو عكسه وهو الداء الذي ليس له دواء في الغالب إلا التوبة والاقلاع والتجمل وكان في غنية عن ذلك كله وهذه دسيسة قل من يشعر بها إلا من نور الله بصيرته وقد قال الشيخ الإمام أبو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله في كتاب الدلالات له عن بعض شيوخه أنه قال كنت أخلوا سلم من ضررى للناس فصرت أخلوا غنى فصرت أخلوا ففهم فصرت أخلوا علم فصرت أخلوا تنعم (هـ) (فانظر) رحمنا الله وبآله إلى هذه المقامات الحليّة التي انتقل منها وإليها واحدة بعد واحدة (فأولها) طلب سلامة الناس منه كما تقدم اذ أن طلب السلامة من الناس قيمة تركية لأنفسه ووقوع في حق آخوانه المسلمين فاذا خلا بنفسه لم يكن يسلم الناس من لسانه وبصره وسمعته وبطشه وسعيه وحسده إلى غير ذلك مما يمتد في خاطره لهم فيحصل بسبب ذلك في القسم الذي شهد له صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه بالسلام حيث يقول عليه الصلاة والسلام المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك كله (فلما) أن حصل هذا المقام السني ترقى بعده إلى ما هو أسنى منه وهو حصول الغنية فهو في أعمال الآخرة ينتهي به إلى الخلو التي هو فيها أعانتة على اقتباس ذلك والنهوض إليه لعدم العائق (ثم) بعد حصول هذا المقام السني ترقى إلى ما هو أسنى منه وهو الفهم عن الله تعالى في آياته وفي أحكامه وفي تدبيره في خلقه وإحسانه إلى أوليائه وقربه منهم وعلمه بحالهم ثم أذهب سبحانه وتعالى إلى كرم الذي من بذلك وسهل الأمر عليه فيه والفهم عن الله أعظم من هذا كله وإنما هو إشارة إلى ما بعد ما ذكر (ثم) انتقل بعد هذا المقام السني إلى ما هو أسنى منه وهو العلم لأنه نتيجة الفهم اذ أنه اذ أفهم علم وهذا العلم عام في العلم بالله تعالى والعلم بأحكام الله اذ أنه لا يوجد جاهل بأحكام الله عليه عالماً بالله والعلم بالله ليس له حد ينتهي إليه بخلاف العلوم الشرعية فإن لها نهاية على ما قد علم (فلما) أن حصل هذه الدرجة السنية انتقل منها إلى ما هو أسنى منها وهو التمتع في خلوته والتأذي

بالطاعات التي يحيا ولها اذ أنه عمدا قد خلعت عليه خلع القرب فانصف بالمقامات السنية التي لا يستحقها
 ولا بعضها الا بفضل المولى سبحانه وتعالى وكرمه وامتنانه اذ لا فرق بينه وبين اخوانه من المسلمين فكونه
 خلع عليه دونهم هذا افضل عظيم لا يقدر ان يقوم بشكر بهضه اللهم لا تحرمنا ذلك فانك وليه والقادر عليه
 بحمدك واوله صلى الله عليه وعالمهم وسلم (فاذا) حصل في هذه الدرجة انفع بنفسه وانفع به من عرفه
 ومن لم يعرفه (فاذا) حصل في هذا المقام السني جاءت له الاطاف تترى اذ انه تشبه فيه بالملائكة الكرام
 الذين لا يأكلون ولا يشربون وبذكر ربهم يشنعون اذ ان الذكر لهم كالنفس انما ومن هـ ا حاله تكون
 العبادة له كالغذاء لان الغذاء يجمع اشياء منها شهوة النفس لالاكل والشرب وقوام البدن والاعانة
 على فعل الطاعات (ومن) حصل في هذا المقام الذي تقدم ذكره فقد تم له النعيم (الأتري) ان بعضهم
 كان يأكل اكلة في الشهر وبعضهم في ثلاثة اشهر وبعضهم في ستة اشهر وبعضهم لا هـ ا هذا
 كل ذلك راجع الى حال التنعم في الخلوة كما تقدم (ومن) هذا الباب انقطع كثير من المريدين لانه لم
 يحكم والآداب في الوصول الى هذا المقام فريدون ان يشبهوا بعن هـ ا وفيه فينة قطعون وما ذاك الا ان
 هذا غداؤه بالتعم الذي هو فيه وقد مضت حكمة الحكيم سبحانه وتعالى ان هذا البدن لا تؤول له الا بقوت
 فالقوت المعنوي الذي حصله هـ ا الذي تقدم ذكره اغناه عن القوت الحسي وهم لم يحكموه وتركوا
 القوت الحسي (وقد) قال الشيخ الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله اعلم ان الله عز وجل قد تكفل له هذا
 الحكيم برزق لا قوام له الا به قال وهـ ا الرزق الذي تكفل به ليس من شرطه ان يكون محسوسا فتارة
 يكون محسوسا وتارة يكون معنويا وكما قال ولاجل الجهل بتحصيل هذا القوت المعنوي حصل لبعض
 من تعاني كثرة المجاهدة اشياء رديئة مثل العريضة أو الجنون أو النشأ الى غير ذلك فن تأدب بهذه
 الآداب المذكورة في الخلوة يغلب الرضاء عنه من الناجين والحمد لله رب العالمين (وقد) سمعت سيدي
 ابا محمد رحمه الله يقول انه قد كان دخل في مجاهدة بنية أمده معلوم فلم تقدر نفسه على اتمام المدة وضاق
 ذرعه بذلك قال فأردت ان أفطر ثم حصلت لي عزيمة على ترك ذلك فلما ان شعرت نفسي بهذه العزيمة
 غشي عليها فرايت في تلك الغشوة كأن انسانا يطعمني فأكلت حتى شبعت ثم سقاني فشربت حتى
 رويت ثم استمقت وأنا شبعان ريان فمقت أغتسم الطاعة فمقت رافعة ففترغ المدة وأنا
 على ذلك الحال ثم بقيت بعد ذلك مدة أخرى كذلك ولو بقيت على ذلك بنية العمر لرايت اني لا أحتاج
 الى غذاء بعدها لكن رجعت الى الغذاء خوفا مني على ترك السنة اذ ان السنة وردت بالغذاء (هذا
 الوجه) الذي ذكره رحمه الله (وفيه) وجه آخر وهو انه لو تمادى على ذلك الحال لاشتهر أمره وعرفه
 الناس بذلك وهـ ا فافيه ما فيه (وبالجملة) فبركة الخلوة لا تحصر ولا تنف على حد ينتمى اليه كل
 على قدر حاله ومزنته وأقل فوائدها بل أعظمها وزيدتها ما يحمد الله عز وجل عنه ذلك من
 الخشوع وتضاغر النفس والاحتقار بها وذاها والاطلاع على مسكنتها وقلة حيلتها وفقرها واضطرارها
 الى سيدها ومديرتها (وقد) سألت سفيان الثوري الاعشى رحمه الله تعالى عن الخشوع فقال يا ثوري
 أنت تريد ان تكون اماما للناس ولا تعرف الخشوع سألت ابراهيم الخفي عن الخشوع فقال يا ابراهيم
 تريد ان تكون اماما للناس ولا تعرف الخشوع ليس الخشوع بأكل الجشيم ولا بلبس الخشن وتطاطع
 الرأس اكن الخشوع أن ترى الشريف والدنيء سواء وان تشع لله في كل فرض اقترضه عليك اه
 (والغالب) ان هذا قل أن يحصل الامع كثرة الخلوات فالخلوة نور ذلك كله وبهاؤه وعلمها انقر بالاحوال
 السنية والمراتب العلمية فليست عليها المريديده ليحصل ما يترتب عليها من البركات والله الموفق للصواب

١ قوله أو النشأ بالنشأ كد كشد اذ من يأخذ حرف الزحف في نفسه في رأس القدر وبأكله دون انجابه اقاموس

فصل في كد ما عليه في خلوته النظر في الجهة التي يقات منها فليتحفظ على نفسه من الشبهات التي تضر عليه فيم اذا ن ذلك لا يحلو من وجوه (اما) أن يكون يعرف أصلها مثل أن يكون من كسب يده أو ميراث أو غيرهما من وجوه الحل فهو إذ أقدم لطف الله به أذيسر له ذلك من وجوه حل وانقطع بسببه إلى الخلوات وبركاتها (وأما) أن يكون ذلك من جهه ما ففتح الله تعالى به من الغيب فذلك على وجهين أحدهما أن يكون بغير واسطة والآخر بواسطة (فان كان) الأول فهو مثل القسم الذي قبله لا يطوف به إلا أنه قد بحث على بعض من يقع له ذلك من الدسائس الواردة على النفوس وهي كثيرة لا تحصى (وأما) القسم الثاني وهو أن يكون تيسير ذلك على يد مخلوق فهو ما يحتاج إلى تفصيل سمعت سيدي أبي محمد رحمه الله يقول أن ذلك ينقسم على أربعة أقسام (القسم الاول) يسر ويضر (القسم الثاني) عكسه لا يسر ولا يضر (القسم الثالث) يسر ولا يضر (القسم الرابع) عكسه لا يسر ولا يضر (القسم الاول) وهو الذي يسر ويضر هو الفتوح الذي يأتي من جهه فقير محتاج ممتد فأن أنت قبلته منه سر بذلك ويضر في نفسه لأجل فقره فهو إذ ينبغي للبريد أن لا يبرأه في شيء ويرده عليه بسياسة حتى لا ينكسر خاطره أو يقلبه منه ويكلفه عليه بما تيسر ويخبر أن يشوش عليه بدفع العوض له بل يعرضه دون أشعاره بذلك (وأما القسم الثاني) وهو عكس الاول وهو الذي لا يسر ولا يضر فهو الفتوح الذي يأتي من عنده من له حدة واتساع وهو مستور بلسان العلم وصاحبه ليس بمعتقد فأن هو أخذ منه لم يسر بذلك ولم يضره أخذه منه فالمريد في هذا القسم مخبر أن شاء أخذ وان شاء ترك وذلك راجع إلى حسب حاله في الوقت ولو قدر على أن لا يأخذ منه شيئا كان أولى به وأرفع مقامه لأن هذه الطائفة ينبغي أن تكون يدهم هي العليا (كما جاء) في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اليد العليا خير من اليد السفلى وقد فسره في الحديث فقال اليد العليا هي المنفقة واليد السفلى هي السائلة (وقد) اختلف الناس في هذا (وكان) سيدي أبو محمد رحمه الله يقول أن المراد بالعليا والسفلى السائلة والمسئولة فأن كنت سائلا في قبول معر وقت فيدك سفلى وإن كنت مسئولا ليدك هي العليا (وكان) رحمه الله يستدل على ذلك بما ورد أن المكلف لا يخرج صدقة حتى يفلق فيها الحاسب بين شيطانا فإذا هم المكلف باعطاء صدقة واحدة ورثه هذه الشياطين وغلبهم وأتاك بمعر وقته فأن أنت ردته عليه فقد أعنت الشياطين عليه وقد لا تسمح بنفسه بعد ذلك أن يعطيهم الغيرك فيحرم من هذا الخير العظيم وتجذب الشياطين السبيل إلى تصدير يده عن الصدقة وإن أنت قبلت منه ذلك فقد أعنته عليهم وبشوا منه فقد حصل لك بذلك الثواب الجزيل (وإذا كان) كذلك فليد الأخذ هي العليا والحالة هذه (ثم) مع ما تقدم يحصل لأخيك المؤمن من الثواب في الدار الآخرة ما يجز عن وصفه (يشهد) لذلك ما حكى أن شابا جاء إلى شيخ هذه الطائفة وأما هو الجنيد رحمه الله تعالى فقال له أنا جائع فهل من يطعمني فقام إنسان من له اتساع فقال عندي فأخذ الشاب ومضى معه إلى بيته وقدم له طعاما كان الشاب يشتهي به فمذ يده فرفع لقمه وبقى بها في يده لحظة فقال له صاحب المنزل كل فاللقمه إذا أكلها عندي خير من الدنيا وما فيها فوضع الفقير اللقمه من يده وخرج ولم يأكل عنده شيئا وأتى إلى الجنيد فقال مثل مقالته الاولى فقام فقير فقال عندي فذهب معه فقدم له خبزاً وبصلافاً كل حتى شبع ثم رجع فبأه الاول إلى الجنيد فاخبره عما جرى فقال له اجلس فلما أن جاء الشاب سأله الجنيد هل أكلت قال نعم قال له وما أكلت قال خبزاً وبصلافاً فقال له وما قدم لك هذا قال له قدم لي طعاماً فقهر فقال له ما منعتك من أكله فقال له كنت جائعاً فرفعت اللقمه وأنا لا تخير أي قصر أخذه في الجنة فيمنعنا أنا كذلك وإذا هو قد

قال اللقمة اذا اكلتها عندي خد من الدنيا وما فيها فاستحييت من الله تعالى أن آكل طعاما رجا
خسيس الهمة ليس له همة الا في الدنيا فتركته ومضيت وأما هذا فدينه أن لو كانت له الدنيا لم يجد فيها
فهو يستغلها لتقديمها أو كما قال (فهذه) الحكاية تشعرك بأن الآخذ من هذه الطائفة يدعى العلياذ
أنه في حقيقة الأمر يعطى ما يقي ويأخذ ما يفي فتأمل ذلك تجد صوابا وذلك محمول على أنه مستور
بلسان العلم وأما لسان الورع فهو أمر آخر وهو متعذر في هذا الزمان غاليا فمن وقع له الحال على ذلك
فالاولى له أنه لا يخاطب الناس ويقيم في البراري والقفار أو يكون خرق الله تعالى له العادة لا يتكلم عليها
(وأما القسم الثالث) وهو الذي يسر ولا يضر فهو الفتوح الذي يأتي على يد بعض الاخوان المعتقدين
الذي يعرف سببهم وهم من أهل اليسار فان أخذت منهم دخل عليهم السرور بذلك ولا يتضررون به
(فهذا) أحسن الاقسام كلها وأسلمها من الآفات المتوقعة (وأما القسم الرابع) وهو الذي يضر ولا يسر
فهو ما كان من بعض الناس وهو متصف بوصف في أحدهما أن يكون محتاجا لما عليه والثاني عدم
اعتقاد الدافع للدفع له فان أنت قبضت منه ما نالك به تضرر بذلك لحاجته اليه ولا تدخل عليه سرورا
لعدم اعتقاده لك (وقد كان) سيدي أبو محمد رحمه الله التزم في نفسه طريقة غريبة قال من يقدر عليها
من أصحابه وغيرهم الامن وفقه الله تعالى وقليل ما هم (وذلك) أنه كان لا يقبل صدقة واحدة كانت أو
قطوعا ولا يقبل شيئا من أرباب الخدم وان كان معتقدا وان قلت خدمته وان تحرز ما أمكنه ومن أهدى
له من الاخوان المعتقدين فيختلف حاله في ذلك فبعضهم يرد عليه ما أتى به وبعضهم يقبل منه ثم يعرض
له عن ذلك بلطف وسياسة وما أتاه من جهة الاخوان المنسبيين المعتقدين نظر الى اكتسابهم فان كان
مستورا بلسان العلم نظر في حال صاحبه هل يدخل عليه سرورا بالآخذ منه أم لا فان ظهر له منه أنه
سواء عنده أخذ منه أو رد عليه لم يأخذ منه شيئا وان ظهر له أنه يتكسر خاطره عند الرد عليه ويخجل
خاطره ويدخل عليه السرور وحين الآخذ منه أخذه منه فن اتصف بهذه الصفة فهو والذي يقبل منه
(وهذه) طريقة غريبة عزيزة لا يقدر عليها الامن كان مثله أو يقارب له لاجرم أنه كان هو وأهله ومن
يلوذ به من شطف العيش بحيث المتخفى فلقد كان يأخذ بغلس ليمونا فأتى بدم به غدوة وعشية هو وأهله
وقد بقي أهله في بعض الايام لاشئ عندهم يتقوتون به فأخذوا يدخل به الى البلد ليمد به فلم يدفع أحد
فيه شيئا لأنه كان من زى المغار به فقرده و جاء الى المسجد ولم يدخل البيت خشية من الاولاد ان يقطع
رجاؤهم من القوت اذ ذلك فيز يدق قلوبهم لجلس في المسجد حتى صلى المشاء الاخيرة رجاء أن يكون
الاولاد قد ناموا فلما أن دخل عليهم وجدهم وهم مسرورون يكترون من شرب المساء فسألهم عن ذلك
فقالوا كأن كل واحد منا أكل خروفا وهم في الشبع بحيث لا يحتاجون الى زيادة على ما هم فيه وبقي أمرهم
كذلك مدة حتى فرج الله عنهم (وأنا) هذا كثيرة وهو باب لا يقدر عليه الا الافراد من الاولياء لانه
وان صبر في نفسه فالاهل والاولاد لا يصبرون في الغالب فان وجد ذلك فهو من باب الكرامات
(ولأجل) هذا المعنى قال سيدي أبو مدين رحمه الله العارف من أخذ نفسه بالورع وأطاع غيره
في ميدان العلم وما تقدم وصفه فهو من هذا القسم نفعنا الله بهم ورزقنا الله تصديقي بأحوالهم اذ لم تكن
أهلا لا اقتداء بهم اللهم لا تحرمنا من بركاتهم عنك بحمدك وأصلى الله عليه وعليهم وسلم تسليما كثيرا
(فصل) في ذكر ما يتلى به بعض من ينسب الى طريق القوم وغيرهم ممن تعلقت خواطرهم بفعل
الكيمياء واستخراج ما في الارض من الاموال المدفونة فيها وهي التي اصطلحوا على تسميتها بالمطالب
وليعذر بما يفعله بعض الناس في هذا الزمان من تعانيم استخراج ما في الارض مما تقدم ذكره وهذا

قبح لوفعه له بعض العوام فهو حق المريد أقيح واشنع اذ أنه خلف الدنيا ورأى ظهره وأقبل على
 الآخرة بكلمته لا مطلب له سواه وتعالى خاطره بما تقدم ذكره يشهد بكذبته في طريقه من دعواه
 الانقطاع الى الله تعالى والتوجه اليه مع ان من تعلق خاطره بهذا فالعالم عليه قيمة يظلمها الفقير
 المدقع والديون الكثيرة ومخالطة من لا يرضى حاله في دينه ودنياه وذلك سبب كثير الى وقوع الناس في
 عرض من اذهب بذلك بسبب تعاطيه ما يقع الناس فيه فيكون شريكاً لهم في اثم وقيمتهم فيه وقد يقول
 امرؤا فلذلك الى الخس والاهانة وغير ذلك مما هو معلوم من العوائد الجارية في ذلك كله ولولم يكن فيه
 من الذم الا ان من تعلق خاطره بذلك فهو متصف بحب الدنيا ومن أحب الدنيا فهو قال للآخرة اذ
 أنهم ماضون متنافرون فيهما أقبل الانسان على احدهما أضرب بالآخرى ولولم يكن فيه من الذم
 الا ما ورد من أحب الدنيا ينادى عليه يوم القيامة هذا أحب ما أبغض الله (وقد) تقدم فعل السلف
 رضي الله عنهم في هربهم من الدنيا خيفة منهم على أنفسهم منها ومن طلب شيئا مما تقدم ذكره فهو
 مستشرق اطالبها وذلك مذموم يذهب بجميع خاطره واستغاله عن أمر دينه ودنياه بل كانوا يعدون
 الدنيا اذا أتيت عليهم عقوبة تزلزلهم وقد مضت حكاية أبي الدرداء رضي الله عنه فيما جرى له في
 العطاء الذي أتاه وعلى هذا راجع فعل السلف والخلف رضي الله عنهم (وقد) حكى في الاسرافيات أن
 عيسى عليه الصلاة والسلام مر في سياحة ومعه الخواريون فوضع فيه ذهب كثير فظفر عيسى عليه
 الصلاة والسلام اليه وقال لمن معه من الخواريين انظروا الى هذا القاتل ومر في سياحته فخلف
 ثلاثة منهم وقالوا الى أين هذا المقصود أو كما قالوا فقهوا ذلك أن لا فحاشا لثمان يحرسان ذلك وأرسلوا
 ثالثهم ما الى البلد ليأتي بالدواب والاعبيد او ما ياكلونه فلما أن مضى لذلك تحدث الاثنان فيما بينهما
 فقالا لو كان هذا المال بيننا لكان أولى ثم قالوا وكيف الحيلة فاتفقا على انه اذا جاءه بقر ومال اليه
 وبقرت لانه يبيع المال بينهما نصفين وقال الثالث الذي ذهب الى قضاء الحاجة مثل قوطم فقال لو كان
 ذلك المال كله لي لكان أولى ثم قال وكيف الحيلة فخطره له أن يعمل سماً في الغداء الذي يأتي به فبأكلانه
 فيموت فبأكل المال كله لنفسه ففعل فلما أن أقبل على صاحبيه وثبا اليه فقطع لاه ثم أكل ما أتى به
 من الغداء فأتا فبقي الثلاثة هناك مطرودين فلما أن رجع عيسى عليه الصلاة والسلام من
 سياحته ومريمهم فوجدهم هناك طريحين فقال للخواريين ألم أقبل اليكم هذا القاتل (وقد) تقدم قوله
 عليه الصلاة والسلام أن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس يورث له فيه ومن أخذه
 بأشراف نفس لم يبارك له فيه اه (ولاشك) أن من اذهب بما تقدم ذكره يورث على المسقة شرف فترفع
 البركة منه فقطاب المريد وغيره هذه الاشياء على تقدير حصولها يذهب البركة منها والمقصود
 حصول البركة وانها اذا عدمت من الشيء لو كان ملء الارض ما أغنى صاحبه له ادمها منه (وقد)
 حكى الامام الجليل الحافظ ابو نعيم الاصفهاني رحمه الله في كتاب الحلية له في ترجمة طاووس بن كيسان
 رحمه الله باسناده الى ابن طاووس عن أبيه قال كان رجلاً له أربع بنين فمرض فقال أحدهم ما أن
 تمرضوه وليس لكم في ميراثه شيء واما أن أمرضوه وليس لي في ميراثه شيء قالوا امرضوه وليس لك في ميراثه
 شيء قال فمرضه حتى مات ولم يأخذ من ميراثه شيئاً قال فأتى في النجوم فقيل له انت مكان كذا وكذا اتخذ
 منه مائة دينار فقال في نومه أفيها بركة قالوا لا فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته فقالت امرأته خذها فان من
 بركتها أن تكفسي بها ونعيش منها فأبى فلما أمسى أتى في النجوم فقيل له انت مكان كذا وكذا اتخذته
 عشرة دنانير فقال أفيها بركة قالوا لا فلما ان أصبح ذكر ذلك لامرأته فقالت له مثل مقالتها الاولى فأبى

أن يأخذها فأتى في الليلة الثالثة فقبل له أثنت مكان كذا وكذا فخذ منه ديناراً قال أفيـه بركة قالوا نعم
 فذهب فأخذ ديناراً ثم خرج به إلى السوق فاذا هو برجل يحمل حوتين فقال بكم هما قال بدينار قال
 فأخذهما منه بدينار ثم انطلق بهما إلى بيته فلم يدخل بيته شق بطنهما فوحد في بطن كل واحدة منهما
 درة لم ير الناس مثلهما قال فذهبت الملك يطلب درة لم يشتر بها فلم توجد الا عنده فباعها بقرن ثلاثين بغلاً
 ذهباً فلما رآها الملك قال ما تصلح به هذه الا باحتها فاطلبوا اختها وان أضعفتهم قال فجاءوه فقالوا اعطناك
 اختها ونعطيك ضعف ما أعطيناك قال وتنفعلون قالوا نعم قال فاعطاهم اياها بضعف ما أخذوا به الاولى
 والله سبحانه وتعالى أعلم (فانظر) رحمة الله وياك الى هذه البركة ما أعظمها أين هذا من المائة
 دينار التي عرضت عليه ولا (فالحاصل) من هذا ان البركة كامنـة في امتثال السنة حيث
 كانت لان من فعل مثل هذا فالاستشراف منه بعيد واذا عدم الاستشراف حلت البركة (ولاجل)
 هذا المعنى تجدد كثير من أهل هذا الشأن الغالب عليهم شطط العيش وقلة ذات اليد ثم انهم مع ذلك
 لا يسيبهم غيرهم في أمر الآخرة وما ذاك الا لوجود البركة الحاصلة معهم فيما يتناولونه من أمر الدنيا
 لمدم استشرفهم لدنياهم واهتمامهم بأمر دينهم والوقوف بباب ربهم والنصرع اليه ولزوم الامتثال
 لأوامره والاحتساب لنواحيه والنزول بساحه كرمه (وقد) سمعت سيدي أبا عبد الله الغاسي رحمه الله
 يقول أنه كان بمدينة فاس وكان يصحب بعض الفقهاء فرآه مرة وهو يبكي ويتضرع ويسأل الله تعالى
 أن يرفع عنه ما نزل به فسأله عن موجب ذلك فأبى عن اجابته فبقي كذلك اياماً ثم سرى عنه فرجع الى
 حاله الاول قال فسأله عن موجب بكائه وسروره فقال اني كنت أجمع بين الماء والاحجار في
 الاستنجاء فابتليت باني اذا أخذت حجراً استجمر به أجده ذهباً فأرميه وأخذ غيره فأجده كذلك ثم
 كذلك فضاقت ذرعي من ذلك لما نزل بي فقيمت أنضرع الى الله تعالى في دفعه حتى أزاله عني فصرت
 أخذ الحجراً فأجده حجراً كما هو (وقد حكى لي) رحمه الله أيضاً عن نفسه انه كان بمدينة فاس قال فكنت
 اخرج من الملبد فأرى عند السور صندوقاً مفتوحاً فحملت ما بدا لي فوجدت في وجهي عنه فلما ان كان
 في بعض الأيام التفت اليه واذا بيده من الهواء لطمت وجهي فردته الى الشاحية الاخرى فثبت الى الله
 تعالى لا أنفغت اليه بعد (وقد حكى) عن بعضهم أنه كان لا يبيت على معلوم حتى ينخرجه عنه وهو مع
 ذلك يرى في المنام كل ليلة قائلاً يقول له انك لخبيل ويكرر ذلك عليه مراراً فلما ان كان ليلة وقيل له ما قيل
 آلى على نفسه أنه اذا فتح له من الغد شيء يعظمه أول من يلقاه كائن ما كان فلما ان كان من الغد فتح
 له بخمسة مائة دينار فاول من لقيه من الغد شاب وهو عند من يلقى له رأسه فأعطاه الصرة فقال
 له الشاب لا حاجة لي بها عندي قوت يومي فقال له اعطها في أجرة المزب فقال له المزب قد دخلت على
 هذا العمل لله تعالى فلا آخذ عنه عوضاً فقال له خذها لك دون أجرة فقال له لا حاجة لي بها فقال له هي
 خمسة مائة دينار فقال له المزب ما قد قيل لك انك لخبيل فوجدت في نفسه وجداً شديداً وأخذ الصرة فرمى
 بها في الغرات (فاذا قيل) مثل هذا لخبيل فبالك من ينسب الى الطريق ويطلب المطالب ثم يزعم انه
 على الطريق المستقيم هيئات ليس الأمر لرائثا ولا اصطلحنا عليه من عوائدنا ولا يخطر
 من الهواجس في أنفسنا بل المشي على الطريق المستقيم الذي وقع من السلف الماضين وقد مضى ذكر
 بعض أحوالهم (وليس) لئلا نقول أن ما ذكرناه لا يليق بهذا الزمان لغلابة الخيل فيه وقلة البركات
 بخلاف زمان السلف الماضين (اذ) أن الزمانين سواء بالنسبة الى الانقطاع الى الله تعالى والنزول بساحه
 كرمه مع ان ما تقدم ذكره عن الشيخ أبي عبد الله الغاسي في هذا الزمان وقع مثله كثير من غيره وقد تقدم

قوله عليه الصلاة والسلام ان هذا المال خضره حلوه فمن أخذه بسخاوة نفس يورث له فيه ومن أخذه
 بأشرف نفس لم يمارك له فيه اهـ (ولاشك) أن من اتصف بما تقدم ذكره أعظم من المستشرق فقير ترفع
 البركة عنه من باب أولى (ثم) انظر رحمنا الله واباك الى مخافة السنة ما أكثر فجها وبشاعتها (الآتري)
 الى ما وقع بسبب ما تقدم ذكره فقد جرد ذلك الى تسليط بعض الناس على هدم كثير من بيوت المسلمين
 ومساجدهم بسبب حفرهم على ذلك فمن كانت له شوكة فعلة جهارا سواء كانت مسجد أو غيره من
 املاك المسلمين ومن لم تكن له شوكة عمل الخيل الكثيرة على ذلك حتى تخرب وتهدم وهذا ضرر عظيم حتى
 صار بعض أهل الأديان الباطلة اذا أراد أن يخرب مسجدا أو دارا للمسلم ينفذ ويمنه عدة كتيب في ورقة
 أن موضع كذا فيه كذا وكذا ويكتب تاريخها قديما ويجريها حتى تبقى كأنها ورقة عتيقة ثم يعلقها في
 موضع من يعلم أنه يفعل ذلك بسبب قدرته عليه إما يهدمها بالباطشة أو كثرة التحليل فكان ذلك سببا
 لتخريب مساجد المسلمين ودورهم (بدلك) على ذلك أن أكثر اليهود والنصارى قل ان تحفر لهم دارا أو
 كنيسة أو بيعة والكل في بلد واحد وموضع واحد (ثم) ان بعض أهل الأديان اذا عجزوا عن تخريب
 المساجد والدور تسلموا الى تعبد المسلمين في أديانهم وخسارتهم في أموالهم فيكتبون أو راقا في ذروة
 الجبل الغلاني من الناحية الفلانية منه كذا أو كذا اذا حفرت فيه كذا وكذا وقست كذا وكذا تحفر فيه
 كذا وكذا وفي ورقة أخرى الغار الغلاني في جهة كذا وكذا منه تحفر قدر كذا وكذا فهد كذا وكذا الى غير
 ذلك وهو كثير وكل هذا باطل (ثم) على تقدير أن يكون شيء من ذلك يحكيه عليه المهالك الكثيرة لان
 من فعل ذلك اتهم من الأمم الماضية فلم يضعوا شيئا الا وقد أحاط به مهالك عظيمة فقل أن يصل أحد الى
 ذلك الا ببطية وعطية غيره (ثم) ان ما يوجد من ذلك في الأرض فلا يخلو اما ان يكون في فيافي الأرض
 من أرض العرب فذلك فيه الجنس يصرف في وجوهه وبقية لواجده سواء كان ذلك ذهبا أو فضة أو
 أو لؤلؤا ونحاسا أو حديد أو رصاصا كل ذلك سواء فيه الجنس والذي يؤخذ منه الجنس ثلاثة هذا واحد
 منها والثاني المندرة توجد في المعدن بغير مؤنة أو مؤنة يسيرة والثالث الغنمية (وأما) ما يوجد في غير
 أرض العرب فلا يخلو ذلك من وجهين أحدهما أن يكون ذلك الموضع أخذ غنوة والثاني أن يكون أخذ
 صلحا فان كان غنوة فهو ولتلك الجيوش الذين فتحوا ذلك الموضع ثم لا ولادهم ثم لا ولاد أولادهم وذلك
 موجود في الغالب اذا ن أولاد الصحابة موجودون بين أظهرنا في هذا الزمان وان كانت صلحا يوجد
 في ذلك الموضع فهو لأهل الصلح فان عدهم أو فلا ولادهم ثم لا ولاد أولادهم وهم أيضا موجودون وهم
 جراولسة فروع موجودة في كتب الفقهاء (الخاص) من هذا ان واجده ليس له فيه شيء الا التعبد
 واشغال ذمته بشيء كانت عنه في غنى وقد يكون ذلك سببا لهلاكه واذا كان ذلك كذلك فالعاقل اللبيب
 يتعين عليه الفرار من هذا وما شاكره ان غنيمته المسلم انما هي براءة ذمته ومن اشتغلت ذمته قل أن
 يتخلص فالسعد من لجأ الى الله تعالى في اعانته على ذلك فانه المكرم المنان اللطيف الرحمن

(فصل) وأما الاشتغال بتحصيل علم الكيمياء فهو من الباطل البين والغش المتعدي ضرر لاهل
 زمانه ومن بعدهم وذلك ان من فعلها فقد خاط على الناس أموالهم ونجسها علمهم اذا أنهم مختلفون في
 فعلها (فهم) من يعملها ولا علم عنده انها تغير بعد زمان وذلك الزمان مختلف بحسب القلة والكثرة
 (وكثير منهم) من يعلم انها تتغير ويغش الناس بها فيشغلون ذمتهم بأموالهم وكل ذلك حرام مذهب
 (ومنه) من يزعم انها لا تتغير وهو بعيد ولو قدرنا عدم تغيرها فذلك لا يجوز أيضا لان الذهب المعدني
 والفضة المعدنية ينفعان لأمراض ولهم اخاصية في الادوية وغيرهما يعيدون بالضرر على المريض فيزيده

مرضا أو يموت بسببه لانه لا بد أن يكون في غير المدة في عقابير قد يسقم بعضها أو قد يقتل بعضها فلهذا هذا
فكل من تعامل في شيئا من ذلك فقد شغل ذمته باموال الناس ودمائهم (وقد سمعت سيدى أبا محمد رحمه
الله يقول ان صر فها لا يجوز حتى يبين انهم من عمل يده وليس بمدة فيه وهذا الذي قاله رحمه الله من
اجازة ذلك بعد البيان لا يسوغ في هذا الزمان بسبب انه ان بين هو من صارت اليه فالغالب انه لا يبين
والاحتراس من هذه المدة (هذا وجه) (وجه ثان) وهو انه ان بين انهم من صنعة يده فمترق عرضة
والغالب انه يقول الى سفك دمه واذا كان كذلك فلا يمدل بالسلامة شيء (فاذا) سلم من الانصاف
بطلب المطالب والكيمياء فليحذر من خلطة من يتعاضى ذلك أو يشاء اليه بشئ ما فان ذلك سبب
لاستشراق نفسه بسبب سماعه منهم ما يخوضون فيه وذلك يذهب بهاء عزه الفقر وعزة الاياس اذا لا بد
لمن خالطهم ان يشغف بشئ ما من حالهم ولو قل وذلك لشغل للقلب عما هو فيه من التوجه والاقبال على
المولى الكريم فيمتعين على من تعلق بالارادة الحرب الكلى من شأ رايه بشئ من ذلك لان حال المر يد
نظيف جدا والنظيف أقل شئ يقابله من الوسخ يؤثر فيه (الأتري) أن الثوب المصبوغ في الغالب
لا يؤثر فيه ما وقع فيه بخلاف الثوب الرفيع الأبيض النظيف فان أقل شئ من ذلك يدينسه (ولهذا
المعنى) يقال في صفتهم قلت ذنوبهم لمعرفتهم من أين أصيبوا وكثرت ذنوب غيرهم فلم يعرفوا من أين
أصيبوا (والكيمياء) على الحقيقة انما هي الرجوع الى المولى سبحانه وتعالى والنزول بساحته كرمه
وطلب العبد منه ما يحتاج اليه من ضروراته لانه عز وجل كما ورد في الحديث يستحي أن يردي
سائله صفرا (وقد) نال عروبة بن الزبير رضي الله عنه انى لادعوا لله في صلاتي لحوائجي كما احتج الملح
لجيني وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام يا موسى سألني حتى الملح لجينك فوعزني
وجلالى اثنى منعتك فلا أحد يعطيك اياه أو كما قال (وقد) روى الترمذى ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اسأل أحدكم ربه حاجته حتى يسأله الملح وحتى يسأله شحمه اذا انقطع (فسيبيل) العبد طالب
حوائجه من ربه عز وجل فان جاع يقول يارب انا جائع وكذلك ان عطش أو تفرى الى غيره ذلك من
حوائجه كما في جلب النفع ودفع الضرر (قال) الله تعالى في محكم كتابه العزيز أن من يجيب المضطر
اذا دعاه ويكشف الهم موافق لخلقهم خلفاء الارض (وقال تعالى) ومن أصدق من الله حديثا (وقال)
ومن أصدق من الله قليلا (فاما قل) اللبيب من شمر عن ساعديه وتوكل في الحقيقة على ربه وأتاب اليه
(فاذا) حصل للمريد هذا الحال فلو عرضت عليه الدنيا بما فيها من افرها ما قبلها ولا قبل عليها ما حصل عنده
من الاستغناء بربه عز وجل وحسن نظره له اذ ان مقتاج هذا اياه لا يخصه ولا ترجع الى قانون معلوم
لانه عز وجل لا يأخذه حصص ولا يقال في حقه أين ولا كيف فكذلك ما ستره سبحانه وتعالى عن عبده
من عطائاه الجمة وهذا اياه ان لا حصص لها (وقد حكى) عن بعضهم انه اصابت به ضرورة وجوع شديد
فتضرع الله سبحانه وتعالى في خلوته وطلب منه الطعام فسمع ما تفادوه وتول أن يريد طعاما أو فضة فقال بل
فضة واذا بصرة بين يديه فيها أرهما انه درهم (وقد حكى) عن بعضهم انه كان اذا طالب منه شئ أدخل
يده في جيبه وأخرج ما طلب منه وكان اصحابه ينظرون الى جيبه ويظعون بأنه لاشئ فيه ثم انه مع ذلك
اذا طالب منه شئ في الحال أدخل يده في جيبه فأخرج منه ما طلب منه ففش عن ذلك فأخبر أن الخضر
بأبيه بكل ما يطلب منه (وقد سمعت) سيدى أبا محمد رحمه الله يحكى انه كان يحبه رجلا من أهل الخير
والصلاح يعرف بأبي عبد الله بن الطفيل وكان صاحب عائلة وفقير وكان الناس في سنة شديدة وغلاء
لجأ اليه بعد أن صلى العشاء الآخرة في جماعة الى بيته فوجد أولاده يبكون فقال لهم عمي يكون فقالت

من الجوع قال فتركهم على تلك الحالة وطاعت على سطح البيت ومرغت خدي على الأرض وقالت
 يا رب هؤلاء يهكون الي وأنا ابكي اليك اعطنا شيئاً نأكله قال فاذا محابة قد طاعت فجاءت فعمت الدار
 فامطرت فولا على الدار وحدها قال فنزات الى الاولاد واخبرتهم فطاعوا فاكلوا حتى شبهوا ثم بقي عندهم
 يأكلون منه الى ان دخل القهوج الجديد (وقد تقدمت) حكاية سيدى الشيشخ أبى محمد رحمه الله في انه
 بقي في وقت لا يحتاج الى اكل ولا شرب قال ولو بقيت كذلك لم اخرج الى شئ طول حياتي لكن رجعت الى
 الاكل من طريق الامثال للسنة لا غير (فمن) رجع الى الله تعالى فطرق الفتح له فتهديته في كل زمان
 وأوان (ولاحقة) لمن يقول ان هذا زمان وذاك زمان (لان) المعطى فيها واحد لا يتغير ولا يزول
 (والحجب) فمن يتوكل على الله في نجاته من النار وجوازه على الصراط وشربه من الحوض ودخوله
 الجنة الى غير ذلك ولا يتوكل عليه في كسرات يقيم بها صلبه وفي ثوب يستربه عورته (ولاحل) هذا
 المعنى كان سيدى أبو محمد رحمه الله يقول لو كان الايمان بسوق يباع فيه لمساوى ايمان أحدكم كسيرة
 فيسئل عن ذلك فيقول كل واحد منكم يتوكل على الله تعالى أن ينجيته من جميع أهوال يوم القيامة بسبب
 ايمانه ويقول فضل الله أعظم ورحمته أوسع ثم ان الايمان الذي أعده لنجاته من تلك الأهوال ما خلاصه
 للتوكل على الله تعالى في كسرات يقيم بها صلبه ويقول لا بد من السبب فلو انقطع عنه السبب افس
 وضجر وشكاوى بكي فاذا لم يخلص ايمانه في هذا النزول ليسير فكيف يخلصه مما بين يديه من الأهوال
 ففضل الله أعظم ورحمته أوسع في هذا النزول ليسير من باب أولى وأوجب لقوله عليه الصلاة والسلام
 ان تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجروا لوائى الطلب لكن المولى سبحانه وتعالى يبتلى
 خالقه لينظر كيف يعملون ليقع الجزاء فافا كما قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز فالسعيد من كان فرحاً
 مسروراً بربه وبمحبه وبارادته بما قاتل احوال نفسه ورأيه وتدبيره اللهم لا تحرمنا ذلك بئنا انك على كل
 شئ قدير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فصل في دخول المرید الخلوۃ ويبقى المرید ان لا يدخل الخلوۃ بنفسه لان الخطر في ذلك عظيم
 لما يحشى عليه من القواطع الرديئة مثل ما تقدم ذكره من حصول عريضة أو جنون أو فعل نشاف
 أو غير ذلك من المآل الكان الخطر فيها اكثر من تعدد (وقد قال) لقمان عليه السلام في وصيته لولده يا بني
 عليك بذوي التجارب اه لان من جرب قد دخل في المحاضرة وعرفها وعرف موضع السلامة فيها
 وموضع الخطب فعلم ما يتجنب منها وما يحذر وما ينبغي أن يفعل وما يستعان به

فصل في آداب ما عليه في خلوته العلى بربه والسكون اليه وانقطاع رجاؤه عن مخلوق مثله
 (ومن) كتاب سير السلف للإمام الحافظ اسماعيل بن محمد بن الفضل الاصبهاني رحمه الله وقد قال
 شقيق البخاري رحمه الله من أراد أن يعرف معرفته بالله فليستظر الى ما وعد الله ووعده الناس بأيهما
 قلبه أو نفي (وقال) انني الاغنياء فانك متى عرفت قلبك معهم وطمعت فيهم فقد اتخذتهم رباً من دون
 الله (وقال) اذا أردت أن تكون في راحة فكل ما أصبت والبس ما وجدت رارض بما قضى الله عليك
 (وقال) من دار حول الشهوات فانه يدور بدرجاته في الجنة أياً كلها في الدنيا (وقال) يحيى بن معاذ
 الرازي العبادة حرفة وحواليها الخلوۃ ورأس ما لها الاجتهاد بالسنة وورجها الجنة (وقال) الصبر على
 الخلوۃ من علامات الاخلاص (وقال) اجتنب محبة ثلاثة أصناف من الناس العلماء الغافلين والقراء
 المداهنين والمتصوفة الجاهلين (وقال) الزهد ثلاثة أشياء القلة والخلوۃ والجوع (وقال) على قدر حيلك
 لله يحبك الخلق وعلى قدر خولك من الله يخافك الخلق وعلى قدر شغلك بالله يشغلك في أمرك الخلق

(وقال) أبو حفص عمر الفيسابوري لو أن رجلا ارتكب كل خطيئة ما خد لا الشريك بالله وخرج من الدنيا
سلم القلب لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر له قيل بأبا حفص هل لهذا في القرآن من دلائل
قال بلى قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فأنما عهده بحبته لأصحابه له وقال أبو
القاسم الحكيم السمرقندي كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مغتر بالشناء عليه وكم من مفتون
بالستر عليه (وقال) أبو تراب الخشي رحمه الله الفقير قوته ما وجد ولباسه ما ستر ومسكنه حيث نزل
(وقال) حقيقة الغنى أن تستغنى عن هوم تلك (وقال) الذي منع الصادقين الشكوى إلى غير
الله الخوف من الله (وكتب) أبو الياض كتابا إلى بعض أخوانه سلام عليك ورحمة الله وبركاته وإلى
أحمد الله الذي لا اله الا هو أما بعد فلما لم تكف من الدنيا الانفسا واحدة فان أنت أصلحتها لم يضرك
فساد غيرها وان أنت أفسدتها لم ينفعك صلاح غيرها واعلم أنك إن تسلم من الدنيا حتى لا تنبأ إلى من
أكلها من أحر وأسود (قال) شقيق ابن آدم هم البخى رحمه الله تعرف تقوى الرجل في ثلاثة أشياء
في أخذه ومنعه وكلامه (وقال) دخل الفساد في الخلق من ستة أشياء أولها ضعف النية في عمل الآخرة
والثاني صارت أبدانهم رهينة بشهواتهم والثالث غلبة طول الأمل على قرب أجلهم والرابع اتبعوا
أهواءهم ونبذوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأوا ظهورهم والخامس أثر وارضى المخلوقين
فيما يشتهون على رضى خالقهم فيما ينكرهون والسادس جعلوا أدلالت السلف ديننا ومناقب لانفسهم
(وقال) حاتم الأصم الزم خدمته مولك تأتلك الدنيا راغمة والخبرة راغمة اه (وبقضى) أن يكون
دخول المرء في الخلوة على يد شيخ متمكن في العلمين علم الحال وعلم السنة أن أمكنه ذلك ولا يدخل بنفسه
كما تقدم (وأذا) كان ذلك كذلك فاشيخ لا يخجلوا حاله من أحد أمرين (أما) أن يكون عنه يد من
المكاشفات وخرق العادات بما عده المرء في خلوته فان كان كذلك فهو والكبريت الأحمر الذي لا يوقه
غيره والسلامة بل الغنيمه هو جوده على يده متيسرة لانه يعرف مزاج المرء بدقه بدر ما يحمله من
المجاهدات وقد رما يشق عليه منها وقد رما يخاف عليه ومن سعادة المرء أن يدان وحده من هذه صفته
(وأما) أن يكون الشيخ ليس من أهل المكاشفات ولا ظهر وخرق العادات فلا بد أن يكون عنده العلم
حاصلا بالتجربة لانه قد جرب ذلك واطلع على المفساد والمصالح وما يليق بالمرء في خلوته وما يقع له
من جهة العادات (والحذر) الحذر أن يدخل بنفسه خيفة من مواضع العطب (وأعني) بدخول
الخلوة هنا ما يستعمله المرء من المجاهدات وأما لولا نفسه دون عما هذه فلا يحتاج هذا إلى شيخ
يسلكه بل لسان العلم قائم عليه مطلوب به في الخلاء والملا لا فرق اذ ذلك في حقه مع أنه اذا اتبع
لسان العلم في هذا الزمان في خلوته وجلوته فهو ولي وقته لأجل حال الزمان فإسسه ان قدر على
ذلك وهذه الطريقة هي طريقة السلف الماضين رضى الله عنهم أجمعين أعني ترك دخول الخلوة
على نظام معلوم (الأنرى) أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يربى أصحابه تحت ظلال السيوف وفي
الأسواق يجتفرون وفي الحواط يعملون (وأعني) حدثت الخلوات على يد المرء بين بعد انقراضهم
رضى الله عنهم (وكان) سيدى أبو محمد بن أبي حمزة وسيدى أبو محمد المرء جاني رحمه الله يقولان أغا
حدثت الخلوة للنبات الانكار اه (وأعني) جاءت للمرء يد من أن كثرت الفتن والمخالفات فاحتاج
المرء بدون اذ ذلك إلى الفرار لأجل صلاح دينهم وقلوبهم وخواطرهم وليس لهم السبيل إلى ذلك الا
بدخول الخلوات والفلوات (والمقصود) أن لا يدخل الخلوة المعهودة عند السالكين الا بعد المعرفة
بمجاهداته ومفاسدها والدسائس التي نظر أعليه فيها (فان) كان على يد شيخ فيشترط في الشيخ أن

يكون عارفا بحال المرید وما ينقلب فيه من الأطوار وما يليق بحاله كما تقدم لأن الشيخ له مراتب عديدة
 وكذلك المرید مثله (وأخص من ذلك) ما سمعت سيدي أبا محمد بقوله نظر الأدنى بعين الأدنى يوجب
 الهلاك ونظر الأعلى بعين الأدنى يوجب الحياة ونظر الأعلى بعين الأعلى هو السمو والرفعة ونظر
 الأعلى للأدنى بعين الأعلى يوجب التعبد له ولا تبعاعه ونظر الأعلى للأدنى من جنسه يوجب الراحة له
 ولا تبعاعه اهـ (أما قوله) نظر الأدنى بعين الأدنى يوجب الهلاك (فمثاله) النظر إلى الدنيا وزينتها
 بعين التني والاشتغال بذلك يوجب المرض والحسد والتقاطع والتدابير وهو عين الهلاك (قال) الله
 تعالى ولا تمدن عينيك إلى مامنة مآبهم أزواجهم زهرة الحياة الدنيا المفقونون فيه وكذلك أيضا النظر
 إلى أهل المعاصي لأنك إذا نظرت إليهم فإن كنت على مهصبة فيما ينظرون بفعل ما هو أكبر منها
 بهون عليك ما أنت فيه من المخالفة وبصغر عينك ذنبك فيكون ذلك مبيحا إلى الزيادة في المعصية
 وهذا هو عين الهلاك نعوذ بالله من ذلك (وأما قوله) ونظر الأعلى بعين الأدنى يوجب الحياة (فمثاله)
 المبتدئ ينظر إلى أهل النهايات فيريد أن يشبههم في تهديهم وتصرفهم مرة واحدة فانه لا يستطيع
 ذلك ومن تناسى في ذلك الشأن لم يكن أخذه لذلك مرة واحدة وانما هم بأخذ ذنوب الشيء اليسير
 ويقتصرون عليه ثم يزيدون على ذلك قليلا قليلا حتى يحصل لهم من العلم والتعبدا وفر نصيب وتستغرق
 أوقاتهم في ذلك وهم لم يشعروا به ولم يتعجبوا فيه لرفقتهم وسياستهم (وقد) قال عليه السلام والسلام
 ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما كان الخرق في شيء إلا شانه (وقال) عليه الصلاة والسلام علموا وارفقوا
 (اللهم) إلا من يدر من الفضلاء فدخل في ذلك مرة واحدة فذلك محمود وما ندر لا يحكم به نعم إذا وقع للمرء
 هذا الحال فلا ينبغي له التشبث بما قد ذكر وانما الكلام فيمن بقي مع نفسه فشأنه ما تقدم عن أحوال
 من تقدم ذكرهم كيف كان كسبهم ولم يكتبوه وإن لم يفعل ذلك تحير في طريقة وحير من لا ذبه هذا
 هو عين الحيرة نعوذ بالله من ذلك (وأما) قوله ونظر الأعلى بعين الأعلى هو السمو والرفعة (فمثاله)
 الرجل العالم ينظر لمن هو أعلم منه فيعمل على أن يصل إلى ما وصل إليه فيجتهد في طلب العلم والرجل
 الصالح ينظر لمن هو أصلح منه فيجتهد في التعمد ويريد في عمله على ما تقدم بالرفق والسياسة حتى يلحق
 بمن نظرائه (ولهذا) المعنى الذي أشار إليه قال عليه الصلاة والسلام خصلة ثمان من كانتا فيه كتب
 عند الله شرا أصابها أن ينظر في الدين لمن هو أعلمه فيقتدي به وأن ينظر في الدنيا لمن هو أقل منه
 فيحمد الله الذي فضله عليه هذا هو السمو والرفعة اللهم من علمنا بذلك ولا نتجمل حفظنا منه الكلام
 بحمد وآله (وأما قوله) ونظر الأعلى للأدنى بعين الأعلى يوجب التعبد له ولا تبعاعه (فمثاله) من كان
 من أهل الفضل والخير واقما لله في مقام من مقامات أهل النهايات إذا جاءه أحد من يريد أن يرجع
 إلى الله ويتوب يريد من حبه أن يحمله على المقام الذي هو فيه من غير سياسة تقع له قبل ذلك ولا
 تدريج هذا هو التعبد مع نفسه لاشك فيه لانه يريد أن يحمل الناس على طريقته وهم لا يساعدونه على
 ذلك ومن تبعه في التعبد أكثر لانهم يدعون إلى مقام لا طاقة لهم به ولا يقدرون عليه (ولاحل) هذا
 المعنى كان كثير من أهل السبق والخير اقتصر خيرهم على أنفسهم ولم ينفع بهم من لأذيهم وبخس خدمتهم
 أعني في الاقتداء وأما البركة فلا بد من حصولها غالب الحديث الوارد هم القوم لا يشق بهم جالسهم نسأل
 الله أن لا يحرمنا من بركاتهم عنه (وأما) قوله ونظر الأعلى للأدنى من جنسه يوجب الراحة له ولا تبعاعه
 (فمثاله) الرجل الصالح المتكبر في طريقته إذا جاءه أحد من يريد التوبة والرجوع أخذه باللاطف والرحمة
 وأقبل عليه وساس حاله برأيه السديد وتدبيره الرشيد فينظر له من جنسه على لسان العلم ما يصلحه وما

هو العون له على ما أراد ثم بركة به - كذلك شيئا فشيئا حتى قد يتأخر في أقل زمان إلى المرتبة العليا بحسن تدبير هذا السيد وسياسته إياه (وصاحب) هذا الحال هو أعظم من تقدم وأفضالهم وهو الجاري على السنة لأن الله عز وجل لم ينزل الفروض أولا مرة واحدة ولا أمر بالقتل أولا ولا غا أمر أولا بالتمسك لا غير وأمر بنيه محمد داعية الصلاة والسلام بسياسة الناس واللفظ بهم فقال تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ثم لما أن ظهر المشرق كون على المؤمنين أمر عز وجل بنيه عليه الصلاة والسلام بالخروج من مكة إلى المدينة فلم يأمره بالقتال ثم لما أن كثرت المؤمنين وظهرت الحكمة نزلت الفروض شيئا فشيئا فلما أن تقر لهم الذين وتقوى أهل الاسلام فعند ذلك أمر عز وجل بالجهاد بالسان قبل الأمر بالقتال فقال عز وجل ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن فلما أن تقوى الأمر أكثر من ذلك أمر عز وجل بمقاتل الأقربين من الكفار فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار فله أن تقوى الأمر وظهر أمر الله عز وجل بالقتال مطلقا فقال عز وجل قاتلوا المشركين كافة ثم إن الفروض لم تتم إلا في حجة الوداع قال تعالى فيم اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عنايتكم نعمتي (فهو) سبحانه وتعالى العالم بعداده وبما يصلحهم فلو كان أمرهم ومخاطبتهم أولا بالقتال وبجملته الفروض فيه مصلحة ومنفعة لهم لأمر بذلك أولا لا يعلم من خالق وهو اللطيف الخبير (وصاحب) الحال الذي أشار الشيخ رحمه الله إليه أخيرا مضى على هذا الأسلوب فانتفع بنفسه واستراح وانتفع الناس به ووجدوا الراحة في ذلك على يديه وهذا هو الأصل وعليه العمل (وقد) قال عليه الصلاة والسلام خاطبوا الناس على قدر عقولهم فليس من دخل في التعمد وتغرر فيه وكثرت المجاهدة لديه كن ابتداء الدخول (ولا جمل) هذا المعنى قال عليه الصلاة والسلام في السوداء حين سألهما ابن الله فقالت في السماء فقال لصاحبها عنهما فأنه مؤمنة ففتح عليه الصلاة والسلام منها بالقرار بأن الله واحد موجود وذلك ينفي ما كانوا يعتقدون من أن الأصنام هي الالهة في الأرض فإله الأسماء وإله الأرض هو الله الواحد الأحد الموجد لأنه سبحانه وتعالى - جل في السماء تعالى الله عز وجل عن ذلك علوا كبيرا إذ أن السماء مخلوقة له ولا يحل الصانع في صناعته ومعاذ من جعل رضى الله عنه الذي كانت هجرته قدمة وتمكن من العلم ومن فعل الخير حين سأله عليه الصلاة والسلام كيف أصبحت فقال معاذ أصبحت مؤمنا حقا فقال عليه الصلاة والسلام لكل حتى حقيقة فما حقيقة إيمانك فلم يكنف من معاذ باللفظ الأول حتى سأله عن حقيقة إيمانه وفتح من السوداء بما قد ذكرنا لاجل ما بينهم ما من العلم وأنواع التعمد والله الموفق للصواب **فصل** وينبغي للمريد إذا اجتمع له في زمانه وبلده مشايخ يرجو بركتهم وهو بعد لم يسكن إلى أحد منهم فينبغي له أن ينظر إلى حاله بهداهة اتصاله عن كل واحد منهم فنحصل له بالاجتماع به منهم علم أو إجابة أو رجوع فلا يشد يده عليه وإن كان غير ذلك فلا حاجة تدعو إلى العودة إذ أن خطاه تبقى لغير فائدة (سمعت) سيدى أبابكر رحمه الله يعيب هذا ويقول لا ينبغي للمريد أن يتردد إلى موضع يحصل له فيه فائدة أو فوائد ولا يكون مشغول بهيمة السانية لا تزال تمشي طول يومها وهي لم تخرج من موضعه ذلك (ولا ينبغي) أن يسيى الظن بمن لم يحصل له منه شيء إذ أن ذلك محتمل لوجهين الأول أن يكون المزدوم الأكابر والفضلاء لكن أصحابه معلومون معمر وفون فخبره مقصود عليهم لا يتعداهم فإذا لم يجد المريد زيادة عنده فبارة فيعلم أنه ليس له عنده نصيب فترك ذلك به أولى وقد يكون آخره مقصود راعى نفسه لا يتعدى غيره ووجه ثالث يفصل فيه بين أن يكون المريد من أهل التميز لما تقدم ذكره فإن كان كذلك فخبره ما سبق وإن لم يكن في ذلك

الدرجة فالمواظبة على رؤيتها واعتناء بركتها به ألى ما لم يعارضه أمر شرعي من ارتكاب بدعة أو
رؤيتها أو شيء من المذكر وهاتئ أو يحصل له بسبب ذلك بطالة أوقاته عما هو بصدده ويكفيه من ذلك
زيارتهم في وقت دون وقت كما تقدم في زيارة طالب العلم ثم (وبالجملة) فأحوالهم في هذا المعنى لا تنضب
والقليل النادر منهم من يكون خيره عاما لسائر الناس (فالحاصل) من هذا أن المراد به اتساع
في حسن الظن بهم وفي ارتباطه على شخص واحد يعول عليه في أموره ويحذر من تقضى أوقاته لغير
فائدة (قال) سيدي أبو مدين رحمه الله عمرك نفس واحد فاحرص أن يكون لك لأعليك اه لأن
الفكر فيما مضى هو من باب ندب الاطلاع كما تقدم والفكر فيما يأتي ادعاء من النفوس تحصيل الاعمال
وهو لا يعرف ما يمر زمن العلم المكنون والتقديرات المغيبات عنا وهي كثيرة

فصل في ما ينبغي للمرء أن يكون أشد الناس نظرا إلى نعم الله تعالى عليه وإلى اطفه به واحسانه
إليه قال الله عز وجل في كتابه العزيز لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد (بيان
ذلك) أن المرء يصح عليه الصبح فيمض إلى صلاة الصبح في وقتها في جماعة ويذكر ما قدر له ثم
يجلس بعد ذلك في مجلس علم فيفهم بعضه أو كله ثم يأتي إلى من يعتقده فيتكام معه في مسائل من الخير
ثم يصلي الصلوات الخمس في جماعة وان فتح له في شيء من أوراد الليل أو أوراد الصوم فيصنع على بخ
فان قيده هذه الاشياء بالشكر زادت أو قلت وان رأى وهو الغالب أنه في نفسه لاشئ وأنه لم يفتح عليه
بشيئ فهذا يخاف عليه لقوله تعالى ولئن كفرتم إن عذابي لشديد والكفر عام الاترى الى قوله عليه
الصلاة والسلام في أمر النساء انهن أكثر أهل النار قيل بم بارسول الله قال بكفرن قيل أيكفرن بالله
قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان وقد بوب البخاري رحمه الله لهذا المعنى فقال باب كفر دون كفر
(وكثير) من الناس من يغفل عن هذه النعم فلا يقيد بها بالشكر كما تقدم لاجل انه يستقلها فتذهب عنه
فليحذر من هذا كله جهده (ولا) يظن ظان أن قول من قال ان الصديقين لا يكونون في يومهم على
ما كان عليه حالهم بالأمس بل يزدادون في اليوم الثاني ترقيا ومن ذلك قول عائشة رضي الله عنها اكل
يوم لا اتخذ فيه برا أو قانت لا زاد فيه علما لا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم اه (لان) المؤمن
اذا جاءه اليوم الثاني فلا بد له فيه من أداء الفرائض وتوابعها وما يلقاه من الامر والنهي والترغيب
والترهيب والتحذير فيمتنع ذلك ويعمل على خلاص مهجته في يومه وذلك ترق لا شك فيه (الاترى) الى
قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي أخرجه مالك رحمه الله في موطائه ان أخوين مات أحدهما
قبل صاحبه بأربعين يوما فأتى الصحابة على الاول فسأل عليه الصلاة والسلام عن الثاني فقالوا الالباس
به فقال عليه الصلاة والسلام وما يدريكم ما بلغت به صلاته انما مثل الصلاة كمثل نهر غمر عذب به باب
أحدكم يتحتم فيه كل يوم خمس مرات فهل ترون ذلك يبق من درنه شيئا قالوا لا فقال عليه الصلاة والسلام
وما يدريكم ما بلغت به صلاته انتهى (وقد) قال بعض الشيوخ أن الدعوام على الحال زيادة فيه فاذا أصبح
المرء يدوام مثل ما كلفه فهو زيادة في حقه ثم كذلك الى حين أجله فحينئذ تطوى صحيفة عمله فلا زيادة
بعدها فان حصل للمرء زيادة على ما تقدم ذكره فبفتح على بخ والا فاطمربق حاصل له والحمد لله
فليحذر أن يكفر هذه النعم بترك النظر الى من من عليه بها واحسن اليه فيها

فصل في ما ينبغي للمرء أن يكون عارفا بالخواطر حسنها وسيئها فاما أن يمر ذلك بنفسه أو يكون على
يد شيخ عارف بها اذ ان الخواطر والخواطر لا تحصى أعدادها ولا يمكن حصرها الاكثرها
وتشعبها فاشكل عليه أكثر ما يقع منها وتلبس الامر عليه فان وقف مع ما يقع له من ذلك قل أن يتخلص

وذهب عليه أكثر زمانه بغير عمل لأن اللعين إذا لم يقدر على المزيد من جهة الترك أتاه من وجوه آخر
 لا تحصى فإذا كان ميمز الخطا وغيره انسدت هذه الثمة الكبرى (والخطا طر) أربعة رباني وملاكي
 ونفساني وشيطاني (ساعت) سيدي أباحمد رحمه الله يقول الرباني أولها وهو مثل لمح البصر لا يثبت
 والنفساني يقع فيه مثل المصلي مع السابق فما عير ذلك الاوقداستقر هذا في محله وحدث رسول وشهسي
 ولاجل هذا المعنى وقع الخلاف عند بعض من ينسب إلى شيء من هذا المعنى وما ذاك الا سرعة ما تقدم
 ذكره بخبر ون بأشياء قل أن تقع في الغالب وان وقعت فما المصادفة لأن ذلك من جهة أخبارهم وأما
 المحققون المميزون للخطا الاول فقل أن يجبروا بشيء الا ويقع كما أخبر وابنه لأن ما كان من عند الله فهو
 واحدا لا يختلف قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (وهذه الخطا طر) ليست
 خاصة بالاشيوخ والمريدين بل هي موجودة فيهم وفي غيرهم لكن التمييز يختص به من يختص ومع ذلك
 فمن تحقق بهذه الخطا طر فلا بد له أن ينزهها على لسان العلم فما وافق أمضاها والا تركه لأن التكليف لا يقع
 الا من جهة الشرع المقتول وغير ذلك لا يعول عليه الا على سبيل التبع والتأنيس (وأما) الخطا طر
 الملاكي فهو كل خاطر يأمر بطاعة أو خير ما إذا كان المأمور الوصول إلى ما لا ينبغي أو يتوقع معه ترك
 أو بطالة وقت فان كان كذلك فليس من الملاكي في شيء (وأما) الخطا طر الرابع وهو أزلها وهو الخطا طر
 الشيطاني فهو لا يأمر بخير أصلا الا أن يكون ذلك الخبير يؤدي إلى الشر ويقع الفرق بين الخطا طر
 النفساني والشيطاني بأن الشيطان لا يريد الا الوقوع في المخالفة كيف كانت ومن حيث كانت فان
 يحزن عن هذه المعصية تركها وأتى إلى معصية أخرى فهو ينتقل من حال إلى حال اذ مقصوده انما
 هو المخالفة من حيث هي كائنة ما كانت (والخطا طر النفساني) هو الذي يلزم أمر واحد الا يفارقه فان
 أنت رد دنته عليه ألح به عليه لك وقال لا بد من وقوعه ويميل بالتوبة والاستغفار بعده وبعدك بالغرور
 وانك اذا نلت ما ألقته اليك تفعل أنت ما تحب أن توقعه من الطاعات فيحتاج المريد إلى التمسك به إلى
 معرفته هذه الخطا طر حين نزولها به وما يترتب عليه من الاحكام فيها فان لم يكن عارفا بها ولم يكن تحت
 نظر شيخ يرجع إليه عند اشتباه الامور عليه فيأخذ معه فيها والافسان العلم عليه قائم وهو المار جوع
 إليه عند الاختلاف وهو طريقتي السلامة التي لا شاك فيها والعطب في غيرهما وجود غالب الا لمن
 عرف الحق عليه في ذلك والله الموفق (فصل) جامع لبعض آداب السلوك وبعض الآثار
 عن السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين (ومع) ما تقدم ذكره فلا بد له من الخلووات اذ انه بسببها
 يدرك المكاف ما هو فيه من الخطر ومن النعم ومن تحف المولى سبحانه وتعالى ويتمين له بها الأسماء
 كثيرة مما مضى عليه سلفه (الآثر) إلى بركة هذه الحكيمة التي ينطقهم الله بها اذ أن ذلك ليس في قوتهم
 ولا من قدرتهم الا ببركة توجهم واقبال المولى سبحانه وتعالى عليهم وأعظم ما يوصلون به إلى هذا
 المعنى التزام الخلووات كما تقدم (فاظر) رحمتنا الله وإياك إلى ما نقله الامام الحافظ اسماعيل بن محمد
 بن الفضل الاصفهاني رحمه الله في كتاب سير السلف له عن أبي حازم رحمه الله ونفع به وأعاد علمنا من
 بركاته أنه قال قد رويت من أحدكم أن بقي على دينه كما بقي على دينه (وقال) شيئا من خيرا الدنيا
 والآخرة اذا عملت بهما انكفل لك بالجنة ولا أطول عليه لك قيل وما هما قال تحمل ما تكره اذا أحبه الله
 وتترك ما تحب اذا كرهه الله (وقال) أيضا قاتل هواك أشد ما تقتل عدوك (وقال) رجل له انك
 مشدد فقال مالي لأشد وقد صدقني أربعة عشر عدوا أما أربعة فشيطان يغتني ومؤمن يحسدني
 وكافر يقاتلني ومناقني ببعضني وأما العشرة فالجوع والعطش والعري والحر والبرد والحرم والمرض

الفرج بربكهم ففتح فمك ونسيتك بالبدن جاري اه
الترحات بضم التاء وتشديد الراء الفتحه الواضع التثنيه في الطريق الجادة اه

والغفر والموت والمار ولا طيقه من الالبس للاح ولا أحد لهم سلاح أقوى من التقوى (وقيل) له
ما مالك فقال نقي بالله ويا سي عما في أيدي الناس (وقال) ما رأيت يقينا لا شئ فيه أشبه بشئ
لا يقين فيه من شئ نحن عليه (وقال) ينبغي للؤمن أن يكون أشد حذقا لسانه منه لموضع قدميه
(وقال) أفضل خصل له ترجى للؤمن أن يكون أشد الناس خوفا على نفسه وأرجاه لكل
مسلم اه (وقال) بعضهم ان لم يكن في المبتدئ خمس خصال والا فلا ترجمه عقل حسن واتباع
للسنة وصحبة الاكابر ومن أين يأكل وحفظ لسانه وصيانته أو كما قال (ومن كتاب) سير السلف أيضا وقد
قال أبو سفيان إذا رأيت العالم لا يتورع في علمه فليس لك أن تأخذ عنه شيئا (وكان) يقول وضعوا
مفاتيح الدنيا على الدنيا فلم تفتح ووضعوا مفاتيح الآخرة فأنفخت (وقال) رجل للجنيد من أصحاب
قال من تقدر أن تطلعه على ما يعلمه الله منك (وسئل) مرة أخرى من أحب قال من يقدر أن يفهم
ماله ويقضي ما عليه (وقال) قدم مشي رجا باليقين على الماء ومات على العطش أفضل منه ثم يقينا
(وقال) من عرف الله لا يسر إليه (وقال) لو أقبل صادق على الله ألف ألف سنة ثم أعرض عنه لحظه
كان مافاته أكثر مما ناله (وقال) من نظر إلى ولي من أولياء الله بقلبه وأكرمه الله على رؤس
الاشهاد (وقال) ذوالنون المصري رحمه الله من علامات المحب لله متابعتة حبيب الله في اخلاقه وافعاله
وأوامره وسننه (وقال) من نظر إلى سلطان الله ذهب سلطان نفسه لأن النفوس كلها فقيرة عند هيبته
(وقال) روي رحمه الله لا تزال الصوفية بخير مائة فر وافذا اصطالحوا له كوا (وقال) بن حنيف رحمه
الله قامت لرويم أوصني فقال أقل ما في هذا الامر بذل الروح فان أمكنك الدخول فيه مع هذا والا فلا
تشتغل بترهات الصوفية اه (وقد) قيل أن لقمان عليه السلام كان عبدا أسود نوبيا وكان
ابن فلان فقيل له ما بلغ بك ما ترى فقال تقوى الله وطول الصمت وترك ما لا يعني (ومن) كتاب سنن
الصالحين وسنن العابد بن القاضى أبي الوليد الباجي رحمه الله قال وروى عن أبي الدرداء انه قال لو لا ثلاث
ما أحببت ان أعيش يوما ظمأ لله بالخوار والسجود في جوف الليل ومجالسة أقوام يتنقون خيام
الكلام كما تنتقي أطيب الثمر (وروى) عن بلال بن سعد أنه قال زاهدكم راغب ومحتمل كم مقصروا عما لكم
جاهل وجاهلكم مقتر (وقال) بعض الحكماء جاهل بنفسك بأصناف الرياضة والريضة على أربعة
أوجه القوت من الطعام والغصص من المنام والحاجة من الكلام وحمل الاذى من جميع الانام
فيمتولد من قلة الطعام موت الشهوات ومن قلة المنام صغوارادات ومن قلة الكلام السلامة
من الآفات ومن احتمل الاذى الملوغ إلى الغايات فليس على العبد شئ أشد من الحلم عند الجفاء
والصبر عند الاذى (وقال) عيسى عليه الصلاة والسلام طوبى لمن خزن لسانه وسعه بيته وبكى على
خطيئته (وقال) الفري برى اجتمع أصحاب الحديث على باب المنضيل بن عياض فاطلع عليهم من قوة
وهو يبكي وحميته ترجف فقال عليكم بالقرآن عليكم بالصلاة ويحكم ليس هذا زمان حديث انما هو
زمان بكاء وتضرع واستكانة ودعاء كدعاء الغريق انما هذا زمان أحفظ فيه لسانك وأخف مكانك
ومعالج قلبك وحذ ما تعرف ودع ما تنكر (وقال) كعب الاحبار رحمه الله والذي نفسي بيده لأن أبكى
من خشية الله تعالى حتى تسيل دموعي على خدي أحب إلى من أن أتصدق بجيل من ذهب (وقال)
وهب بن منبه فقد نذر كريا بأنه يحيى عليهم الصلاة والسلام فوجدوه دلائل مصطفاه على قبر وهو
يبكي فقال له ما هذا يا بني فقال أخبرني ان جبريل أخبرك ان بين الجنة والنار مفازة لا يطفئ حرها
الا الدموع فقال ابك يا بني (وقال) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما لأن أدع دموعه من خشية الله

أحب إلى من أن أتصدق بألف دينار (وقال) إبراهيم بن أدهم إن للذنوب ضعفا في القوة وظلما في القلب وإن للحسنات قوة في الدين ونورا في القلب (وقيل) لسفيان الثوري رحمه الله لودعوت الله عز وجل فقال ترك الذنوب هو الدعاء وأنشدا

خلقت من التراب فصرت حيا * وعلمت الفصح من الخطاب

وعدت إلى التراب فظلمت فيه * كأني ما برحت من السراب

خلقت من التراب فبرزت ذنبا * وأرجع بالذنوب إلى التراب

(واقى) حكيم حكيم فقال له اني لأحبك في الله فقال لو علمت مني ما أعلم من نفسي لأبغضتني في الله فقال له الاول لو أعلم منك ما تعلمه من نفسك لكان لي فيما أعلمه من نفسي شغل عن بفضلك (وكان) الربيع بن خيثم إذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحت ضعفا في مذنبين نأكل أرزاقنا وننظر آجالنا وقيل للغيرة كيف أصبحت يا أبا محمد فقال أصبحت مغترفين بالنعيم موقرين بالذنوب يتعجب اليمانية وأهوا غنى عنا ونتميا غرض اليه ونحن إليه فقراء وقد قيل لإبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى من أين بعثك فقال نرفع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا دنيا يبق ولا ما نرفع (وقيل) لمحمد بن واسع رحمه الله كيف أصبحت فقال أصبحت طويلا أمي قصيرا أجلي سيأعلى اه كلام الباسجي رحمه الله (ومن كتاب) سير السلف أيضا وقال بشر بن الحارث رحمه الله سمعت منصورا يقول لما خلق الله آدم قال اني جاعل لبعرك طبقة فاذا عرض لك أمر لا يحل لك أن تنظر إليه فاطبقه وانى جاعل لفيك طبقة فاذا عرض لك أمر لا يحل لك أن تنطق به فاطبقه وانى جاعل لفرجك سترافلا تكشفه على ما لا يحل لك اه (وقد) قال بعضهم الاصحاب ثلاثة صاحبك وصاحب صدقك وعدوك والاعداء ثلاثة عدوك وعدو صاحبك وصاحب عدوك (ومن) كتاب الباسجي أيضا رحمه الله وروى عن بعض العلماء انه قال انما يدخل الله الجنة من بر جوارها وانما يخرج من النار من يخشاها وانما يرحم الله من يرحم (وقال) لقمان لابنه يا بني خف الله خوفا لا تياس فيه من رحمة وارحمة رجاء لا تأمن فيه من عقابه فقال يا أبتاه وكيف وانما لي قلب واحد فقال يا بني أن المؤمن لو شق قلبه لو جده فيه نور رجاء ونور خوف لو وزالم لعل أحدهما يصاحبه (وقال) عبد الله بن دينار قال لقمان لابنه يا بني كيف يأمن النار من هو واردها وكيف يطمئن إلى الدنيا من هو مفارقتها وكيف يفعل من لا يغفل عنه يا بني لاشك في الموت فانك كما تنام كذلك تموت ولا شك في البعث فانك كما تسقط كذلك تبعث يا بني ان الإنسان لثلاثة ففقه لله وممنه لنفسه وممنه للدد والتراب فاما ما كان لله فروحه وأما ما كان لنفسه فعمله خيرا كان أو شرا وأما ما كان للدد والتراب فجسده (وقال) سفيان الثوري ما آمن أحد على دينه الا سلبه (وقال) أبو حنيفة أكثر ما يسلب الناس الايمان عند الموت (وقال) ابيليس لعنه الله اذا ظفرت من ابن آدم بثلاث لم أطلبه بغيرها اذا أعجب بنفسه واستكثر عمله ونسي ذنوبه وقال ابن القمام قال مالك بلغني أن عيسى ابن مريم قال له رجل من أصحابه انك تشي على الماء فقال له عيسى وأنت ان كنت لم تخطئ خطيئة مشيت على الماء فقال له الرجل ما أخطأت خطيئة قط فقال له عيسى فامش على الماء فشي ذاهبا وارجع احق اذ كان في بعض البحر واذ هو قد غرق فدعا عيسى ابن مريم به فأخرج الرجل فقال له مالك ذهبت ورجعت ثم غرقت أليس زعمت انك لم تخطئ خطيئة قط قال ما أخطأت خطيئة قط الا اني وقع في نفسي اني مثلك (وروى) عن عاصم قال أم أبو عبيدة بن الجراح قوم مرة فلم انصرف قال ما زال بي الشيطان أنفاحني رأيت ان لي فضلا على من خلفي لا أؤم أبدا (ويروى) عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال ما كانت

الذي بهم رجل قط الزم قلبه أربع خصال فقل لا يدرك عنه وهم لا ينقضى مداه وشغل لا ينقل ولا واه
وأمل لا ينقطع متبها وقال الأصمعي قبل لبعض الصالحين كيف حالك قال حال من يقف به قلبه ويسقم
بسلامته ويؤتي من مأمونه (وقال) بعض الحكماء إن كان شيء فوق الحياة فالصحة وإن كان شيء فوق
الموت فالمرض وإن كان شيء يدل الحياة فالعافية وإن كان شيء يدل الموت فالنقص كلام الباجي رحمه الله
(ويروى) عن علي بن عبد الله بن عباس أنه كان يسجد في كل يوم وألف سجدة وكان يسمى
الدهاد وقد أنشد بعضهم وغيره في أمر الناس بالتقوى طيب يدأوى الناس وهو علم
وقال الشيخ الإمام أبو عبد الرحمن الصفي رحمه الله من أراد أن يحبه الله عز وجل وأن تدعوه الملائكة
ويحشر في زمرة النبيين وبه عظم قدره عند الأولياء فليطع الله فيما أمر به ونهاه عنه وليزمن المنهج الأول
(ويروى) أن الله تعالى أوحى إلى نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هب لي من قلبك الخشوع
ومن عينيك الدموع ثم ادعني أسجد لك فاني قريب أحيب دعوة الداع إذا دعان (ومن) كتاب سيرة
السلف أيضا قال محمد بن أسلم الطوسي ناداه يا أبا عبد الله أني في قيصي من يشهد علي فكيف
م كذب الذنوب اغتصاب العمل الذنوب جاهل ينظر فلا يرى أحدا فيقول ليس يراني أحدا ذهب لا ذنب
أما أنا فكيف أعني ذلك وقد علمت أن داخل قيصي من يشهد علي ثم قال يا أبا عبد الله مالي وطنا
الخلق كنت في صلب أبي وحدي ثم صرت في بطن أمي وحدي ثم دخلت الدنيا وحدي ثم تقبض روعي
وحدي وأدخل قبري وحدي ويا بني منكروني كبير فيسألني وحدي فان صرت إلى خير كنت
وحدي وإن صرت إلى شر كنت وحدي ثم أتف بين يدي الله تعالى وحدي فان بعثت إلى الجنة
بعثت وحدي وإن بعثت إلى النار بعثت وحدي فيألي ولله الناس ثم فكر ساعة ووقعت عليه
الرعدة حتى خشى أن يسقط ثم رجعت إليه نفسه ثم قال يا أبا عبد الله أصل الإسلام في هذه الفرائض
وهذه الفرائض في حرفين ما قال الله ورسوله فعمل فريضة ينبغي أن يفعل وما قال الله ورسوله
لا تفعل فتر كه فريضة ينبغي أن ينتهي عنه اه

(فصل) وينبغي للريد أن يتفقد حاله في الاجتماع باخوانه ولا يواطب على الخلو ويترك التبرك
بهم وبسماع فوائدهم مع التحفظ عليهم وعلى نفسه جهده (قال) الشيخ الإمام أبو عبد الرحمن السلمي
رحمه الله في كتاب آداب الصحبة له الصحبة على وجوه لكل وجه منها آداب ولوازم (فالصحبة) مع الله
تعالى باتباع أوامره واجتناب نواهيه ودوام ذكره وتلاوة كتابه ومراقبته الاستمرار أن يخرج فيها مالا
يرضاه والرضى بقضائه والصبر على بلائه والرحمة والشفقة على خلقه وما ينحو ونحوه من هذه الأخلاق
الشريفة (والصحبة) مع رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع سنته واجتناب البدع وتعليم
أصحابه وأهل بيته وأزواجه وذريته ومجانبة مخالفة فيما دق وجل وما يجري مجراه (والصحبة) مع
أصحابه وأهل بيته بالترحم عليهم وتقديم من قدمه وحسن القول فيهم وقبول قولهم في الأحكام والسنن
فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقال عليه الصلاة والسلام
إني نارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي (والصحبة) مع أولياء الله تعالى بالخدمة والاحترام
لهم وقصد بقدهم فيما ينخبرون به عن أنفسهم وعن مشايخهم لأنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال يقول الله تعالى من أهانني وإلهافه ذنبي بالمحاربة (والصحبة) مع السلطان بالطاعة إلا أن
يأمر به صفة أو بغيره سنة فإذا أمر بمثل هذا فلا سمع له ولا طاعة والدعاء بظاهر الغيب ليس له الله
ويصلح على يديه والصحبة له في جميع أموره والصلاة والجهاد معه فقد روى عن النبي صلى الله عليه

وسلم أنه قال الدين النصيحة قالوا من يارسد ول الله قال لله ولا كتابه ولا رسوله ولائمة المسلمين وعامتهم
 (والصحة) مع الوالدين ببرهم بالنفس والمال وخدمتهم ما في حياتهم وانجاز وعدهم والدعاء لهم في
 كل الاوقات مادام في الحياة وحفظ عهدهم بالعهود والنجاز عاداتهم واكرام اصدقائهم اذ قد روى
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان من ابرأ برأ بصل الى رجل اهل ودأبيه وعن أبي أسيد مالك بن
 ربيعة قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل
 بقي علي من برأوي شيء ابرأ به به فدوقاه ما قال نعم الصلاة عليه ما والاستغفار له ما واثبات عهدهم
 واكرام صديقهم ما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما (والصحة) مع الال والولد بالمدارة وحسن الخلق
 وسد الصدور وقام الشفقة وتعليم النكاح والسنة والادب وحملهم على الطاعات قال الله تعالى
 يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة الآية وقال عليه الصلاة والسلام
 رحم الله والدأعان ولده علي بره بالافصال عليه والصفح عن عثراتهم وانقض عن مساوئهم ما لم تكن
 اثما أو معصية (والصحة) مع الاخوان بدوام البشر وبذل المعروف ونشر المحاسن وسائر القبايح
 واستكثار قليل برهم اليك واستصغار ما منك اليهم وتعهدهم بالنفس والمال ومجانبة الحق والفساد
 والبغى والاذى وما يكرهون من جميع الوجوه وترك ما يمتدحونه (والصحة) مع العلماء بالزمنة
 اكرامهم وقبول قولهم والرجوع اليهم في المهمات والنوازل وتعظيم ما عظم الله من محلهم حيث جعلهم
 خلفاء نبيه عليه الصلاة والسلام ووارثيه فانه روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال العلماء ورثة الانبياء
 (والصحة) مع الضيف بحسن الدشر وطلاقة الوجه وطيب الحديث واطهار السرور والكون عند امره
 ونهيهم وزوارة فضله واعتقاد المنة له حيث اكرمه بدخول منزله وتناول طعامه وقال بعضهم

من دعانا فآتيناه * فله الفضل علينا * فاذا نحن آتيناه * رجع الفضل اليها

فصل في آداب محبة الاعضاء كما علم ان لكل جارحة من الجوارح آداب تختص بها (فآداب البصر)
 أن ينظر الى أخيه نظرا مودة ومحبة يعرفها هو منك ومن حضر المجلس ويكون نظره الى محاسنه والى
 حسن شيء يمدحه وأن لا يصرف عنه بصره في وقت اقباله عليه وكلامه معه (وآداب السمع) أن يستمع
 الى حديثه سماعا مشتهرا لا يشمه مقتاذبه وكذلك اذا تكلم لا تصرف بصره عنه ولا تقطع حديثه بسبب
 من الاسباب فان اضطرك الوقت الى شيء من ذلك استعذرت فيه وأظهرت له عذرك (وآداب اللسان)
 أن تكلم اخوانك بما يحسنون فحنا ووقت نشاطهم لسماع ما تكلمهم به وتمذلل لهم نصيحتك وتذللهم على
 ما فيه صلاحهم وتسقط من كلامك ما تعلم أن أخاك يكرهه من حديث أو لفظ أو غيرهما ولا ترفع عليه
 صوتك ولا تخاطبه بما لا يفهمه منك وتكلم به بما دارفهمه (وآداب اليدين) أن يكونا بمسوطتين
 لاخوانه بالبر والمهونة لا يقصدها عنهم وعن الافصال عليهم (وآداب الرجلين) أن يمشي اخوانه فلا
 يتقدمهم بل يكون تبعاهم فان قربوه تقرب اليهم بقدر ما يعلم من رغبتهم ثم يرجع الى موضعه ولا يقعد
 عن حقوق اخوانه معولا على الثقة بهم لان الفضيل بن عياض قال ترك حقوق الاخوان مذلة له

فصل كما علم وفقه الله وإياك أن هذه الآداب الممدكورة انما هي آداب الظواهر وهي عنوان على
 آداب السرائر (الآثر) الى ما روى في الآثر عنه عليه الصلاة والسلام أنه رأى رجلا لا يثبت بلحية في
 الصلاة فقال عليه الصلاة والسلام لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه (واذا) كان ذلك كذلك فمراعاة
 الباطن أوجب من مراعاة الظاهر لان الظاهر للخلق والباطن للخالق وما كان للخالق فهو واجب فلو
 جمع بينهما فهو الكمال والسعادة من انصف بهما (وصفة) اخلاص الباطن التحقق بالانكسار على المولى

سبحانه وتعالى والخوف منه والرجاء فيه والاتصاف بالصبر وسلامة الصدر وحسن ظنه بربه وحسن ظنه
 بأخوانه المؤمنين والاهتمام بأمرهم فإذا فعل ما تقدم ذكره قرى الرجاء أن يكون من الموقنين
 (فصل) قال الشيخ الامام أبو عبد الرحمن الصفي رحمه الله الاخوان أربعة أخ كالدواء وأخ
 كالفداء وأخ كالدواء كالفدي (فالاول) معدوم (والثاني) مفقود (والثالث) موجود (والرابع)
 مشهود اه (أما الاول) الذي هو كالدواء فهو مثل المشايخ الذين أهلهم الله تعالى تربية المريدين
 وكأهل الحياء والعلماء فهم قدوة للمؤمنين ومحاسنهم تشفى الاسقام ظاهرها وباطنها (وقد) كان المريدون قبل
 هذا الزمان يدخلون إلى خلواتهم فان حصل لهم محجز أو كسل خرجوا إلى مجالس واحد من هؤلاء
 الشيوخ فينتشرون قواهم بسماع كلامه ورؤيته ثم له وعدهم بهمة فيتعذرون بذلك ويرجعون إلى
 خلواتهم أنشط ما كانوا أولافهم وداء للخلق أجمعين وأنت ترى تعذر هذا الزمان غالباً من هذه صفة
 (وأما) الذي هو كالفداء فهو مثل الاخ في الله تعالى المشفق الودود الخنون الذي يؤمله ما يؤملك ويسره
 ما يسرك ويجوع نفسه بالجوعك ويتعري لعريك ويكابد ما نزل بك أكثر من مكابدة ما نزل به وأنت
 ترى فقده في هذا الزمان لكن بين القدر والعدم فرق وهو أن المعدوم لا يوجد البتة والمفقود قد يوجد في
 موضع ما (سمعت) سيدي أبا محمد رحمه الله يقول مراتب الاخوان ثلاثة لأربع لها (فالاول) أن يكون
 أخوك عندك مثل أهلك وهو أعلاهم (والثاني) أن يكون مثل أخيك الشقيق وهو أوسطهم
 (والثالث) أن يكون عندك مثل عبدك وهو أقل الاخوان مرتبة فان تجوزت عن ذلك فلا أخوة اذ ذلك
 اه أعني الاخوة الخاصة بالفقر أو أما أخوة الاسلام فهي حاصلة (فأما) الاخ الذي يكون عندك
 مثل أهلك فهو حال المريد مع شيخه اذ أنه ليس للولد مع أبيه حديث في شيء لقوله عليه الصلاة والسلام
 أنت ومالك لأبيك فحال المريد مع شيخه من باب أولى اذ أن المريد ليس له تصرف ولا اختيار في كل
 ما يحاوله الا برضا شيخه واذنه (وأما) الذي عندك كاخيك الشقيق فهو حال المريد مع أخيه وأنه هو أقل
 مرتبة من الاول لان الاخ الشقيق يقام أخاه في جميع الاشياء فان أخذ الأخ ديناراً أو درهماً أو ثوباً أو غير
 ذلك أخذ الأخ مثله فكذلك حال المريد مع أخوانه بهذه الصفة ان ليس ثوباً كسا أخاه مثله وان أكل
 طعاماً أطمع أخاه منه أو مثله إلى غير ذلك (المرتبة الثالثة) وهي أقل الدرجات في الاخوة وهي أن
 يكون عندك مثل عبدك أعني أن تعبد يجب عليك أن تقوم بضره ورثته من غذائه وكسوته وما يحتاج
 اليه من ضروراته في صلاح دينه ودنياه وكذلك المريد مع أخيه اذ أنه لا يشبع المكلف وعبد جائع
 ولا يلبس وعبد عريان إلى غير ذلك (وقد) خرج البخاري من حديث سعد المهروري بن سويد قال
 رأيت أبا ذر الغفاري وعليه حلة وعلى غلامه حلة فساء النساء عن ذلك فقال اني سأيت رجلاً فاشكك في اني
 النبي صلى الله عليه وسلم فلم فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم لم أعيرته بأمة ثم قال ان اخوانكم حولكم
 جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ويلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم
 ما يغلبهم فان كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم اه (فان) تعذرت عليه هذه المرتبة الثالثة الشالفة فينبغي
 أو ينعين عليه أن لا يدعي الاخوة لجزءه عن القيام بجهتها اذ أنه قد يشبع وأخوه جائع وقد يلبس وأخوه
 عريان فيوجب على نفسه حقه لم يكن عليه ففقه عمر الزمة بالحقوق لغير ضرورة شرعية (وهذا المعنى)
 قد كثرت في هذا الزمان فاذا احسنوا الظن بأحد من الفقراء طلبوا منه الاخوة فان أحابهم لم يطلبوه
 وحببت عليهم حقوق كثيرة ثم ألهمهم ينصرفون بعد الاخوة معه ولا يرجعون اليه غالباً بعد ذلك
 ولا يعرفون كيف حاله أباب جاهلاً أم لا أراه وعريان أم لا (وقد) يكون منهم من يتفقده لكن بالروية

والسؤال ليس الا دون اعانة ومشاركة فشفعلوا ذمتهم بشئ كانوا في غنى عن ترتيبه فيها (الأتري) أن العبد
 إذا لم يقدر السيد على نفقته وكسوته أمره الشرع ببيع عبيده فالببيع في حق العبد مع قابلية في حق الاخر فانك
 إذا عجزت عن المرتبة الشائعة نزلت أخاك منزلة ببيع العبد عند العجز كما تقدم (بشهد) لذلك ما روى
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أن أخى بين المهاجرين والانصار كان الانصارى يقول لأخيه من
 المهاجرين عندي من المال كذا وكذا فلك نصفه ولى نصفه ولى من الزوجات كذا وكذا فاختر منهن
 ما تريد أنزل لك عنه وكان المهاجري يسأل عن السوق وعن الحيطان يعمل فيهما فله ذأصل مقرر في
 الشريعة المطهرة (وقد حكى) أن بعضهم جاء لزيارة أخيه فقيه له أنه في الموضوع الفلاني وكان ذلك
 الموضوع لا يدخله أحد الا لما عاينه فأتاه وقال أخى بقرع وأنا بالحياة فرجع الى بيته ودخل خلوة وعزم
 أن لا يخرج منها الا بأخيه فجاء أخوه الى بيته فأخبره بحديثه اليه وسأله عن حاله فجاء مستغفراً ثانياً الى
 بيته فسأل عنه فقيل له أنه دخل الخلوة فقال أخبروه بأني قد ثبت الى الله تعالى ورجعت اليه فخرج
 اليه الا بعد أن تحقق قضاء حاجته فيه فينبغي أن تكون المؤاخاة على هذا الأسلوب فان رأيت أخاك قد
 غرق فتأخذ بيده وتحميه من المهاالك فان لم تكن لك قدرة فلا تدعيه اذ أن من ادعى ما ليس فيه ففضحته
 شواهد الامتحان (وأما القسم الثالث) من التقسيم الاول للامام الشيخ الصقلي رحمه الله وهو قوله
 والثالث هو جود فلا شك انك اذا خاطبت كثيراً من الناس في هذا الزمان أو عاشرت منهم بلا سعة ما تجد
 من كثير منهم الاذية البالغة اما في دينك أو دنياك أو عرضك وهذا هو الداء الذي لاشك فيه فان أنت
 خاطبته وجدت ما ذكره رحمه الله (وأما القسم الرابع) الذي قال عنه أنه مشهود فلا شك في مشاهدته ذلك
 في هذا الزمان (الأتري) انك اذا تكلمت مع أحد منهم في صلاح دينه في شئ ما قابلك بانزعاج وخلق
 سيئ وأقل جوابه أن يقول لك ما حقرت في الناس الا أنا حتى تأمرني وتنهاني أو يتسلط عليك به بذات
 لسانه وينظر لك عورات يظهرها أو حسنة مات يخفيها أو يرد هاسياً وتوه ذافيه من المرارة
 بحيث المنتهي كما هي الدفلى اذا تناولت منها شيئاً وقد يفضي ذلك الى العدم اذ قيل انهم فيمتعين عليك
 أن تفر من هذه صفته فالعاقل اللبيب من شمر عن ساعديه وبانغ في الفحص عن القسمين الاولين
 في اسعادته ان ظفر بأحدهما كما قيل

واذا صفاك من زمانك واحد * فهو المراد وأين ذاك الواحد

فان عدمه ما في عين عليه الخلو والاعتزال ان أراد السلامة اذ ان الاجتماع بالناس اغما يحتاجه المرید
 للزيادة لا للنقص فاذا علم انه ما يحصل له فيه الا النقص فليحذر منه جهده ويستعين بربه مع سلامة
 صدره لهم وحسن ظنه بهم عموماً والله المستعان

فصل من كلام بعضهم بعضه باللفظ وبعضه بالمعنى (وينبغي) للمرید أن يكون نظره للخلق بعين الرحمة
 والشفقة والتودد وذلك يقع منه على وجوه (فاذا) نظر اليهم بالرحمة فسيبيله العلم بفقرهم (واذا) أحسن
 الظن بهم فسيبيله طلب السلامة لهم بالميل الى خرب الفاترين (واذا) احتمل الاذى منهم فسيبيله الرحمة لهم
 (واذا) جازى على السيئة بالחסنة فسيبيله الخلق بالاخلاق الحمودة (واذا) راعى حق كل ذي حق وان
 صغرفسيبيله الخلق بالاخلاق الشاكرين واذا تناسى الشر جملة فسيبيله تطهير القلب من دنس هواجس
 النفوس في حق اخوانه المسلمين (واذا) عاملهم بالهفاء فسيبيله البعد من صفة الجمل والنشبه بأهل
 الفضل والايقين بالخلف وليحذر من أن يطلب الخلف الفاني اذ أن كل ما جاءه من الدنيا فهو ذاهب فان
 (واذا) عاملهم برفع الاذى عنهم جملة فسيبيله عدم الفراغ والاشتغال بوظائف التكليف (واذا) عاملهم

برؤية الحسن منهم في كل شيء والتعالي عن القبيح في كل شيء فسيبيله الغيرة في مشاهدة الحسن والاستئصال
عن القبايح يعيوب النفس مع حسن الظن بهم في بعض المواطن (واذا) تواضع لله فسيبيله اجلال
الربوبية واطهار العبودية (واذا) تواضع للخلق فيكون ذلك منه دون ثماوت وانما يفعله لاعتقاده لا اثره لهم
عليه واذا اظهر ذلك لهم في بعض المواضع فسيبيله احتقار النفس ورؤية عيوبها وحسن الظن بالآخرين
(واذا) ترك العجب وهو ان لا يرى لنفسه شيئا حسنا فسيبيله العلم بأنه لا فاعل للاشياء الا الله سبحانه
وتعالى فيلزم نفسه الافتقار اليه حل وعلا (واذا) اخلاص العمل لله بأن لا يريد به صالح عمله سوى الله تعالى
فسيبيله الخوف الشديد من حبط الاعمال مخافة توقع الزبالة فيقدر الخلق في خرب العدم فانهم لا يمكنون
له شيئا (واذا) استشعر اطلاع الحق عليه فسيبيله ترك الفراغ وهو أنه لا يمر عليه وقت الا وهو مشغول بالله
تعالى فيحصل له بسبب ذلك لرجح أو جبر رأس المال (واذا) ترك المباح فسيبيله عمارة الوقت بالواجبات
والمندوبات (واذا) أحب المساكين ونحوهم وأماط الاذى عنهم وأدخل السرور عليهم بإرفادهم
والعون لهم واطهار البشري واحتمال الحفاء والاختلاط بهم والتلطف في نصيح من زل منهم فسيبيله طلب
حظ الاو زار والظفر بحجة الملك الغفار (واذا) ترك المزاح جملة فسيبيله الاهتمام بسالف الذنوب
(واذا) راعى الفرض بطلب أدائه كما وجب فسيبيله طلب التقرب الى الله عز وجل (واذا) أحسن
لكل مخلوق مجوز الاحسان اليه فسيبيله طلب الاتصاف بالمحامد (واذا) ترك الشهوات فسيبيله العلم
بهاقيتها وما لها وطلب الرقي عن الارضيات (واذا) قلل الطعام بحيث لا يدخل عليه به ضرر فسيبيله
التحقق للعبادة والتميز للفهم عن الله تعالى والاقبال على المعرفة به سبحانه وتعالى (واذا) أبس الدون
من الثياب مع مجانبته الشهرة واقصر على الضرورة فسيبيله خوف الحساب (واذا) ترك التمتع
بملاذ الطمليات فسيبيله التشبه بأولياء الله (واذا) ترك الهوى والاحتقار بالخلق فسيبيله طلب التبري من
صفة الجاهل (واذا) ترك الفرح بأمور الدنيا والآخرة فسيبيله الجهل بالعمارة وعدم المبالاة بالدنيا
(واذا) ترك الحزن على ما فات فسيبيله شغل الوقت بالخدمة والاعيان بالقدر (واذا) واصل الاخران
خوفان السابقة وانخاطمة فسيبيله طلب التقرب من الله تعالى بأن يكسر القلوب وجميع الهم واذا جمع
همومه عليه فسيبيله الفرار من تفرقة القلب في شعاب الغفلة (واذا) فوّض أمور الله تعالى بطرح نفسه
بين يديه دون اقتراح عليه فسيبيله استكمال الأدب مع جلال الربوبية (واذا) توكل على الله لثقتنه
بالمضنون فسيبيله شغل الوقت بالتمكيف (واذا) ترك رؤية الاسباب حتى استوى عنده وجودها
وعدمها فسيبيله افراد الحق بالخلق والتبري من الشرك الخلق والجلي كالخبز لا يشبع والماء لا يروي
والثوب لا يدفي وكذلك الامور العادية كلها (واذا) ترك التعلق بالعلماء فسيبيله العلم بأنه لا يملك
الضر والنفع الا الله سبحانه وتعالى وذلك بخلاف التعلق بالعلماء وهو التواضع والتذلل لهم (واذا) اقتقر
الى الله تعالى في حركاته وسكناته فسيبيله اظهار صفة العبودية (واذا) غاب عن الخلق بباطنه ولم يسع اليهم
بظاهره فسيبيله سد باب الانس بالخلق (واذا) ترك الاقبال على احاديث العامة وترك التسوف لها
بصون قلبه عنها وعما رتب ذكر الحق فسيبيله سد باب المحنة واطفاء نار الفتنة وخوف خسران الآخرة
(واذا) كانت نفس المرء ممتلئة لاحاديث الناس لم يفلح أبدا (واذا) علم ان استفتاح باب الخير كله
وسد باب الشر كله في نفس أداء المفروضات اذهى معيار القلب وبها تنبى الزيادة والنقص ولا يتوصل
الى ذلك الا ببذل الجهد وجمع النفس ومحض الصدق وشدة الخوف ومواصلة الحزن حتى اذا استطعت
أن تموت حين تفتح الصلاة فسيبيل ذلك كله قربك من الله (واذا) أردت أن تعرف منزلة قربك

عنده فله لازمة الجذب بحيث لا يكون غير الحق فيك موضع وسبيله مراقبة الحق واجلال الربوبية (واذا)
أردت عزلة النفس وصيانتها عن سؤالات المخلوقين دقت الحاجة أو حلت فسيبيله طالب كل حاجة من الله
تعالى أدامع الربوبية (ومن) أكد ما يحتاج اليه المريد في ذلك ان لا ينزل نفسه في صورة مرشد ولا
موص ولا متكلم بالحكمة ولا بالمسائل الفقهية ولكن يشغله من نفسه شاغل بسبب طلبه العلم اه
(ومن) كتاب سير السلف قال ابراهيم الخواص دواء القلوب خمسة اشياء قراءة القرآن بالتدبر
وخلاص الباطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين (وقال ايضا) التاجر برأس
مال غيره مفلس اه (ومن كلام) عمن بن رزق رحمه الله با هذا لا يحرك عقلك عن ان تنوح بسرك
الى أحد من الخلق أو ان تشكو حالك في دين أو دنيا اليهم أو تتسكلم بما لا يفيدك أو تجيب الى أمر لا تهتق
رشده ولا تأمن ضرره با هذا اجمع لربك موضع شكوك وقلبك خزانة سررك والزم مراقبة مولك
في كل حال بردد عليك فان رأيت خيرا فاحمد الله وان رأيت شرا فافتقر فيه اليه وانظر الى الخلق هياكل
مهترفة وأسبابا مضرة ولا تشكر أحد منهم على فضل الله الاعلى قدر ما أباحت الشريعة وحسبك من
ذلك أن تقول جزاك الله خيرا وترى الفضل كله من مولك فاشكره بكليتك فهو أهل لذلك حقيقة وشكر
سواه مجاز كما ان فعل غيره مجاز لان الافعال كلها صادرة عن المولى الكريم وحده لا شريك له
فصل في ما كان المريد له تعالى بالاولاد فينبغي ان لا يهمل شأنهم وليه نظر الى ما سبق فيهم من القدر
ويعلم ان الملك لا يصنيق عن رزقهم وان ما كتب لهم لن يفتوهم وما كتب عليهم لن يفتروا وان وجوده
وعدمه في حقهم سميان اذ انه لا يملك لهم شيئا ثم انهم ان كانوا لله اولياء فلن يفعل الله معهم الا خيرا وان كانوا
غير ذلك فلا حيلة له في دفع المضار عنهم وليقل قد استودعهم لمن لا تخيب لديه الودائع فليطرح لهم فيهم
جملة واحدة ان عقله ولبظن بمولاه خيرا والسلام (فصل في) فان ابته الى المرید عند الاجتماع بالناس
وخلطهم بالاذية والجفاء منهم فيتعين عليه ان ينظر في أمرهم ويرجع الى حاله ونفسه خبايا نفسه في
الذي قيل فيه فقد يكون حقا فان وجدته في نفسه علم اذ ذلك ان من قال فيه ما قال انما هو نذير جاءه من
عند ربه ليتوب أو يوقع به النكال فيحتاج الى المبادرة الى التوبة والرجوع ويرى الاحسان والفضل
من قال فيه ما قال (وان لم) يجد ما قيل عنه فيه فيحتاج الى ثلاثة اشياء (أحدها) ان عتيل السنة بالدعاء
الوارد في ذلك حيث يقول عليه الصلوة والسلام من رأى منكم مبتلى فليقل الحمد لله الذي عافاني مما
ابتلاك به ونصاني على كثير من خلقه تفضيلا ولا شك ان الابتلاء في الدين أعظم من الابتلاء في البدن
سببا اذا انضاف الى ذلك تعاقب حق الغير به فهو أعظم من الابتلاء هذا وجه (الوجه الثاني) انه يتعين عليه
الشكر من وجهين (أحدهما) ان يشكر الله تعالى على سلامته مما قبل فيه (الثاني) وهو الوجه الثالث
انه يتعين عليه الشكر في ان الله تعالى سلمه مما وقع أخوه فيه اذ لو كان الامر بالعكس لكان ابتلاء بينا اذ
الغالب فيه عدم السلامة أسأل الله العافية عنه وقد تقدم ذلك (ومن) كتاب عمن بن رزق رحمه الله من
سأله الذم وأعجبه المدح فذكر الصورة خشي العزبة (وقال) لو قال لي قائل ان من لم يأخذ بحظه
من الفقر لم يجد طعم الايمان لما خالفته ولو أخبرني مخبر أن تسعة أعشار العافية في الخمول والغنى عن
الناس لصدقته (وقال) حمل النفس على الصبر في مواطن الامتحان حكمة حسنة في الغناص وان أخطأ
(وقال) من وطن نفسه على ان الدنيا دار نصب وتعب لم ينسك ما نزل به منها مادام فيها واخذ من الراحة
بحظه ومن توجه ما نزل راحة لم يقدر الراحة قدرها اذ آتته وكان توبه فيها مضاعفا (وقال) تقديم صدق
الاجابة الى الله عز وجل في مبادئ الحاجات عنوان على نجاتها وقال افتر في الموت تمن عليك

المصائب (وقال) ما رأيت أفقه من النفس يعني في شهواتها وملذذاتها ولا أجرام من الانسان ولا أشد
تقلبا من القلب ولا أعدم من الاخوان ولا أقل من الاخلاص ولا أكثر من الامل (وقال) الصمت
وغض البصر مفتاحان لآبواب القلوب (وقال) من أحب ان لا تكون له منزلة عند الناس تربح في
جموحة العافية (وقال) ليس الدنيا والآخرة فان أردت الجمع بينهما رمت محال وذهبتا عنك معا
فاخذت لنفسك (وقال) الضر ورات تدعوا الى شر كثير وفي الصبر على المكر وهو خير كثير (وقال)
يحسن بالمؤمن ان يكون ثوبه مرقعا ونعله باليا ومساكنه خلة ففي ذلك أعظم تذكرة وأكبر شاهد على
الغنى وأحث باعث على ترك الطمأنينة الى الدنيا ومن كان يستعمل الجسد يدهن كل شيء قلت عيبرته
وكان حب الفاحشة أغلب على عقله (وقال) اطعم في رحمة الله عز وجل على أي حال كنت من
التفريط ولا تأمن مكره على أي حال كنت من الاجتهاد وياك والياس من مولاك فانه قطع للسبب
بينك وبينه واحذر الالمان فانها اغترار به واعلم ان الكافر لو علم سعة رحمة الله ما يبس وان المؤمن لو علم
كنه عقاب الله لما تخوف والسلام (وقال) اذا كان الماسخي لا يرجع والمقدر لا يتبدل فاطر ارحم
سعادة مجلبة (وقال) خمس يؤمك غمها في الدنيا وهي في الآخرة أشد ايلاما الا ان ينالك عفو الله
عز وجل فاستقل منها أو استكثر المزاج وكثرة الكلام والتعرف بالناس واقشاهم ترك اليهم
والشكوى بحال الى الخلق (وقال) اقدر ابني ما أراه من كذا الخلق للدنيا وقصر همهم عليهم في ايمانهم
ولقدر ابني ما أراه من مكابهم عليهم او فرط جنودهم اليها في عقولهم والحب منهم وهم على هذا الحال
انك ان نظقت لهم بالحقيقة سخر وامنك وان سكنت عنهم اتهموك وان ما زحمتهم في دين أو دنيا أهلكوك
وان تركتهم لم يتركوك فلاراحة معهم ولا سلامة دونهم حسي الله ثم حسي الله منهم (وقال) رجلان
اكره رؤيتهم وأحب الغرار منهم اليا سبي من فلا حرم ما غلبا طاب كميها وطاب ملك (وقال) رحمه
الله من تسامى الى رتب لا يقتضي حاله ولا حمليته وآثر هواه وأمنية فحاش دهره في تعب ونصب ولم يبلغ
الغاية التي يسعى اليها ومن تقاعد عن الرتب التي يمكنه بلوغها عاش مهينا لململوا ومن توسط بين الحالين
فتناول منهما ما كان له صالحا استحق اسم النمل وكان عيشه هنيئا وقلبه لله تعالى خاشعا (وقال) أنا
لا صدق قول من قال مكالمة الجاهل سجن للعقل (وقال) الراحة في الدنيا احد ثلاثة فقير صالح أو غني
عاقل أو أحمق مخنوع (وقال) يا هذا ان كان الحب من الناس مرة فالحب منك ألف مرة فقه بان لك
بالتجربة المستبينة والدلائل البينة ان مكالمة الناس غنمها اندامه والصمت عنهم سلامة ثم لا يصرفك
ذلك عن الهدى ذرهمهم والخوض في أحاديثهم وكلامهم مقهورون لطبائع أنفسهم ساهمون من حالهم
مبصرون بعيون رؤسهم الامن رحم ربك وقليل ما هم فما يصفي اليك منهم غالبا الا منهم أو مكذب
أو غير محصل فاصحبهم بصمت ولا يكون كلامك لهم الاجواب بما لا درك فيه وعليك في دين أو دنيا فان
أنت صبرت على اذاهم فكيفتهم وياك أن تهتم لنفسك فتوكل اليها وسلم الامر الى مولاك وانظر اليه
تجده والسلام (وقال) الاتفات الى الناس تعب في العاجل وندامة في الآجل لان عامتهم ما يبس جاف
متعسف أو بطرمة كاف فليس التأثير بالاول بأسوا من الاعتذار بالثاني فالأمر ان يعد اجبة في حرب
العدم حتى لا تأثير للاضطراب اليهم ولا للجفاء مع امثال الامر والنهي فيهم واعتقاد الرحمة والصلوة
لكل مسلم والذي يهين على ذلك بتوفيق الله تعالى الاقبال على ما يعينك والصبر في طريق الحق
فانك اذا وافقت الشريعة ولا حظت الحقيقة لم تبال بمن خالف رأيك من الخليفة (وقال) من تفكر
فيمن سلف ونظر في المعاد هان عليه جفاء الخلق ولم يقترب لطغفهم (وقال) رحمه الله الزم الصمت عند

محاضرة من تكملة مع من لك في كلامه فائدة (وقال) من علم ان له رب يفعل ما يريد خاف وخزن
ولم يغتر ومن علم ان له رب يختم له ماله ارضا قهرهم لم يشغله طلب المصون عما كلف ومن علم ان له رب امن
انقطع اليه كفاه توكل بالحقيقة عليه ومن علم ان له رب لا فاعل للوجودات الا هو اقتصر في كل ما رام
اليه ومن علم ان له رب ارقبها على كل شئ استحي منه حق الحياء (وقال) من نظر الى الدنيا بعين البصيرة
فراى قلوبها ما لها وانزعاجهم عنها لم يطعن اليها ومن نظر الى الآخرة بعين البصيرة ففهم نعيمها
وعذابها وأيقن أنه وافد عليها عمل لها (وقال) الزم الفضل واترك الفضول واعتزم وقتك فترى مخير
للدنيا والآخرة فملازمة الفضل تنال الشرف وتترك الفضول تنال السلامة وابتغاء الوقت تنال
الرجح وفي هذه الثلاثة مجموع خير الدنيا والآخرة (وقال) ليس الا عيش الدنيا أو عيش الآخرة ولن
يحتمل معاً (فالاول) مادته الارضية ميات وهو عيش النفس (والثاني) مادته العلويات وهو عيش الروح
وقد علمت المبدأ والغاية فاختارهم ماشئت والسلام (وقال) يا هذا الاخذ بالاحتياط نجاة ولا خريف
صحبة غير الله (وقال) ما أحقك بالنوح على نفسك ما أولاك بالقاء التراب على رأسك ما أغفلك
عما حل بك أنسيت عظامك أم أنسيت عقاب ربك يا مسكين واحذر سد الباب وقطع
الاسباب واستنزل بكف المضراة رحمة مولاك العزيز الوهاب (وقال) اذا سافرت فالتزم في
الطريق مع أهل الرفقة الصالحة ولا تتكلم معهم الا جوابا يسيرا من القول لفظة أو نحوها فان سئلت
من أين فقل من أرض الله فان قيل لك ما شئت فقل أنت في فضل الله فان قيل لك ما شئت فقل عبد
الله فان تصامحت لهم فحسن واذا دخلت بلداف لا تتكلم فيه أحد صحبة توجب عليك حقاً واحداً من
التعارف البتة وافتقر الى الله في حوائجك فانه لا يصح عليك ان شاء الله فانه ليس زمان صحبة ولا مصداقة
وانما هو زمان الوحشة والغربة والفرار من الناس مبالغ الوسع (وقال) خلقنا لانرضاهما لا لفتى بطر
الغنى ومذلة الفقير فاذا غنيت فلا تكن بطرا واذا افتقرت فنه على الدهر (وقال) رحمه الله الدنيا دار
بلاء والبلاء لفظ مشترك تحت أنواع من التعب والمشقات كغربة الاحباب وذهاب المال واذى الناس
والاسقام والجوع والعطش والقمل والذباب والعقارب والحيات والسماع وفقد الوطن
والبرد والحرق والمرى والشهوات كشهوة البطن والفرج الى غير هذا مما لا يكاد يحصر فمواقع
منه فلا تنكر وقوعه في محله ولا تستغربه وانما المستغرب فيها المسرات لانها ليست بدار طوار ولا تقابل
شياء من البلاء الا بالصبر وتوطين النفس عليها متى وقع منها شئ والاستعانة بالله تعالى في زيادة البصيرة
والامداد بالمعرفة (وقال) من تفكر في أمسه وغده غنم ما في يده من يومه (وقال) بالله المستعان والاعمال اليه
عنوان النجى والقرآن حبل العصمة والسنة طريق السلامة والفكرة مفتاح الرشيد والهمم
مسيرات العزم والتمسك بغير الهدى والظفر نتيجة الصبر والاستغناء بدرجة الوصول والنضج
أمانة النخاس والسهر مظنة الاجابة والاحتياج مقدمة المحبة والتواضع سلم الشرف والسجدة خلق
الاعمال والزهد شعار التقوى والتوكل حرفة المعرفة والتفويض علم السعادة والخوف أثر الجهد
والرجاء أداة الجهد ورحمة الخلق دليل الطهارة واحتمال الاذى عين الفتوة والجزاء على الاساءة
بالاحسان خلق النبوة وتلاوة القرآن بالحضور عيش الروح ومخالفة الهوى قتل النفس وذكر
الله رأس مال العابد من ترك الشهوات قرع الباب ومن ترك الحظوظ رفع الحجاب قيام الدليل
بستان المعارف احوال مبلغ القوم من رأى لنفسه فضلا على شئ من خلق الله تعالى حتى الكلاب
فهو واحد الفراغ من السلوك على قدر المعرفة بالمطلوب من هانت عليه نفسه فهي على غيره

أهون ومن يحب التسوية أداها إلى الفوت ومن فاته مولا غرق في بحر اليأس الدنيا سلاسلها
غمر ولذا تنافذ قال الشاعر

نغير لباسها نفثات دود * وخير شرابها في الخياب * واشهي ما ينال المرء فيها

مبيل في مبال مستطاب * وعن قرب يعود الكل ترابا * بلا شك يكون ولا رقيب

(وقال) كنت قد رأيت في كتب بعض الحكماء أن أربعة لا ينبغي للعاقل أن يأمنها فطلبته في حفظي
فلم أجد منها سوى واحدة وهي المرأة وإن أبدت الود وأظهرت النصيح (ولا) يبعد عندي أن يكون
الثاني السلطان وإن أبدى التقرب والمصافاة (وأن) يكون الثالث المال وإن كان جبا وافر (وأن)
يكون الرابع الزمان وإن كان مطاوعا مسالما (قرب) محذوع بهذه الأربعة فخاتته أو وثي ما كان بها
وأسمته أميل ما كان إليها (وقال) الراحة كلها في الرضا باختيار الحق لك والتعب كله في اختيارك
لنفسك ومداومة الأيام شعبة الكرام واغتنام الوقت بالمداومة إلى العمل واطراح الأمل سعادة
وانتظار الفرج بالصبر عبادة (وقال) يا هذا إذا رأيت انسانا لم تلزمك الضرورة إليه ففر منه
فرارك من الأسد وأشدوان قد راحته ما عك معه مفاداة فاقصر في الكلام معه واعتذر له بشغل
وانتركه بسلام ما تذكر أن تعبك في الدنيا قد عا وحديثا أعاجاك من معرفة الناس

ويفني للمرء يد أن تكون أوقاته مضبوطة لكل وقت منها عمل مخصوص من الأوراد فلا
يقتصر في الورد على ما سبق من الصلاة والصوم بل كل أفعال المرء يدور (قد) كان السلف رضوان
الله عليهم يقولون جوابا لمن طلب الاجتماع بأحد من أخوانه ويكون نائما هو في ورد النوم فالنوم وما
شاكله هو من جملة الأوراد التي يتقرب بها إلى ربه عز وجل (وإذا) كان كذلك فيكون وقت النوم
معلوم كما أن وقت ورده بالليل يكون معلوما وكذلك اجتماعه بأخوانه يكون معلوما وكذلك الحديث
مع أهله وخاصة يكون معلوما كل ذلك ورد من الأوراد إذا كان أوقاته مستفرقة في طاعة ربه عز وجل
فلأنا نرى إلى شيء مما أبلغ له فعله أو نذب إليه الأبناء التقرب إلى الله تعالى وهذا حقيقة الورد أعني
التقرب إلى الله تعالى وهذا على حادة الاجتماع والغفران من المحبة والسلامة من العوائق والعوارض
أو من حال يريد يكون سببا لترك شيء من ذلك ألا ترى أن المندوب في حق المرء يدل الذي يتعين عليه
أنه إذا حصل له بكاء أو تضرع أو خشية يستمر في ذلك ولا يقطعه إذا كان المقصود أنغامه وحصول مثل
هذه الأشياء فإذا حصلت للمرء بدقة حصل على فريسته فليشدد يده عليها ويغتنمها أملا تنفست
منه فقل أن يجدها ولاجل هذا المعنى قال الأستاذ أبو سليمان الداراني رحمه الله إذا ذكرت لك القراءة
فلا تترك ولا تسجد وإذا ذكرت لك الركوع فلا تقرأ ولا تسجد وإذا ذكرت لك السجود فلا تقرأ ولا تركع الأمر الذي
يفتح عليك فيه فالزمه أرايت انسانا يطلب شيئا فإذا وجد تركه (وقد) تقدم هذا المعنى قبل ولا
يقتصر في هذا على الصلاة ليس الأبل هو عام في كل أمر أراد فلو حصل له شيء من هذا في الاجتماع
بالأخوان فلا ينتقل منه أيضا بل هذا كد الاجتماع بركة الإخوان وهي متعددة بخلاف ما لو كان
وحده وإن كانت الخلود فيها الفضيلة العظمى كما تقدم لكن في الاجتماع بالأخوان الخير المتعدي حسا
لا سيما إذا دأب بعضهم من بعض والمقصود أن تكون أوقاته وحركاته وسكناته وأنفاسه في الخلاء والملا
مضبوطة بالاتباع في كل ذلك (ويفني) أن يقتصر في أوراد على القليل مثل ما تقدم في أوراد
المتعلم سواء بسواء فإن حصل له شغل أو شيء من العوائق فلا بد من إقامتها اليسارته إلا أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان إذا عمل عملا أثبته وقد تقدم ذلك في المتعلم (ويفني) له أن يكون أشد الناس حرصا على

عمل السر لما تقدم أن عمل السر يفصل الجهر بسبعين درجة وما هو بهذه المشابة فيما كد تحصيله على
 ما ينبغي (واذا) كان كذلك فلا يخلو حاله من أحد أمرين إما أن يكون في بيته وحده أو مع غيره (فان)
 كان وحده فقد حصل له عمل السر من غير كلفة (وان) كان مع غيره أعني من الأهل وما شابههم (فلا)
 يخلو إما أن يكون فيهم من يرجو أن يفتدى به أم لا فان كان كذلك فاطاره أولى وقد تقدم أنه لا يخرج
 ذلك عن عمل السر مهم (ثم) الأمر في ذلك بحسب حال الوقت إذا من الأهل أو الأخوان من إذا رأى
 شيئاً من أعمال البر يواطىء عليه من يعتقه بادرته نفسه إلى فعل ذلك أو شيء منه (وهذا) فيه خير كثير
 (لما ورد) لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم (فان) علم أنه ليس فيهم من يقع ذلك منه
 فالسر أولى به (وقد) تقدم في المتعلم أنه ان وجد الخلوقة عن أهله كان به أولى (فالمريد) بهذا المعنى أولى
 بل أو جب لأن المريد لا يزال في عمل السر في غالب أوقاته فيعود عليه آثار ذلك وبركته حتى يصل
 إلى عمل سر فيماليه وبينه عز وجل لا يطاع عليه الحفظة (وقد) ذكر الامام أبو طالب المكي رحمه
 الله في كتابه عن بعضهم أنه ظهرت له الحفظة ونادى الله تعالى أن يدخل عليهم سروراً بحسنة من
 حسنة يظهرها لهم ليسر واجبا لأن الحفظة تفرحون بحسنة العبد حين يعملها أكثر من فرح العبد بها
 يوم القيامة حين يرى ثوابها وما ذلك إلا أن رسول الملك لا يريدون أن يرجعوا إليه إلا بما يعملون أنه
 يحبه بخلاف العكس فانهم يكرهونه لكرهية الملك له (وهذا) الذي حكاه رحمه الله طاهره مشكل
 لأن الفرائض لا بد من اظهارها وهي أكبر الأعمال وأزكاهما (لما ورد) في الحديث عنه عليه
 السلام قال من ربه ان يقترب إلى المقر بون بأحب من أداء ما اقترضت عليهم الحديث بكماله
 والحفظة يشاهدون ذلك ويكتبونه (فيتمين) أن يحمل ما ذكره على الاوراد التي هي من أعمال القلوب
 وهي الفكر والنظر والاعتبار إذا أن الله عز وجل تجلى لخلقه وظهر بآياته وبطن بذاته فهو والظاهر
 يعادل عليه من مصنوعات الباطن بذاته فلا يقال أين ولا كيف ولا متى لانه خالق الزمان والمكان
 إلى غير ذلك من صفاته الجلية (واذا) كان ذلك كذلك فن كان في حال التجلي فهو مستغرق الاوقات
 حتى لا يرى غير ما هو فيه لكثر ما هو فيه من الذم إذا التجلي ليس شيء من الذم أعلى منه في الدنيا
 والآخرة (ولا) يعكر على ما تقدم ذكره من قول الحفظة ما ورد أن المكاف إذا نوى الحسنة خرجت على
 فمه رائحة عطرة وإذا نوى السيئة خرجت على فمه رائحة منتنة لأن هذا قد نوى بقلبه ما نواه فهو وعمل
 من أعمال القلوب دلت عليه الرائحة الصادرة عنه بخلاف ما نحن بسبيله إذا التجلي ليس من عمل العبد
 ولان حيلته بل هو فيض من المولى سبحانه وتعالى وتفصيل منه وامتنان على من خصه واختاره
 من خلقه في كل زمان وأوان فينبغي للبريد ان كانت له همة سنينة أن يعمل على تحصيل هذا المقام
 السني لان المولى سبحانه وتعالى كريم منان وهذه الامة والحمد لله فيها البركة الشاملة فخيرهم ومقامهم
 الخاص بهم لا يزول ولا يحول إلى أن يأتي أمر الله تعالى (واذا) كان الأمر كذلك فلا يقطع المريد أباسه
 من الوصول إلى حالهم السني ولا ينظر في ذلك لنفسه ولا لحيلته وقوته واجتهاده لانه مهم انظر إلى ذلك
 قطع به بل ينظر إلى فضل المولى سبحانه وتعالى ونعمه المتردفة عليه ولا يحد أن يكون بهيمي الطبع
 لا يرى الذم إلا في الماء كقول المشر وبوالسعة في الرزق لان هذا ليس من حال المريد في شيء بل هو
 من حال أبناء الدنيا والله عز وجل من كرمه واحسانه وفضله وامتنانه يعطى لكل قاصداً ما قصده
 وقد تقدم أن المريد غنيمة ما فاتته من الدنيا (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول المريد لا يحتاج
 لشيء من الأشياء ما فعلت له أليس يحتاج إلى الأكل والشرب واللباس فقل نعم لكن طعام المريد

الجوع وكسوة العري فهو يجب ذلك في كل موضع يحصل فيه وإذا كان كذلك فلا يحتاج إلى أحد
 (والمقصود بالحاصل) أنهم قد طردوا أمور الدنيا خلف ظهورهم وأقبلوا بكليتهم على ربهم وأسندوا
 أمورهم إليه وتوكلوا بالحقيقة عليه فأنعم عليهم وقربهم واجتباهم وحماهم وتجلى لهم بصفاته
 الجليلة الجليلة أسأل الله تعالى أن لا يحرمنا ذلك مجمداً له صلى الله عليه وسلم فانه رلى ذلك
 وانقادوا عليه (وما) تقدم ذكره من أن المريد يقتصر على الاعمال المتقدمة ذكرها اذ ذلك في حال بدايته
 ثم يأخذ نفسه بالندرج والترقي في الزيادة قليلا قليلا حتى يستغرق أوقاته في أنواع العبادات وهو لم يجد
 لذلك مشقة ولا تعب في الغالب وقد تقدم ذلك لكن المريد في بداية أمره عشى على ما سبق من أو راد المتعلم
 وأما ما يتبعه فلا حذر له لانهم كانوا كلهم أكل المرضى ونومهم نوم الأرقى وكلامهم ضم ضرورة فلا ينسام
 المريد الاغلبة وقد تقدمت حكاية بعضهم في السنة التي أخذته وهو جالس في مصلاه حين صلى
 ركعتي الاشراف فذكر عينيه وقال أعوذ بالله من عين لا تشبع من النوم ومن كان نومه على هذه الصفة
 فلا يمكنه أن يتبأ لحالة النوم ولا لاذكار المذكرة عنه اذ حال المريد لا ينضبط بقانون معلوم
 لاكثره اجتاده وتحصيله وأحوالهم في أعمالهم قل أن تخصر (لكن) يحافظ على السنة ويشدده عليها
 وقد كان سيدي أبو محمد رحمه الله يحبه ما حكى عن بعضهم أنه كان اذا جاء الى فراشه دخل على جنبه
 الايمن ثم برجع على الايسر ثم برجع على الايمن ثم يقوم فيوضأ ويصلي ركعتين ثم يقول اللهم انك تعلم
 أن خوف نارك منعي الكرى فيقوم حتى يصبح فيكون يحبه منه محافظة على السنة حتى في الفراش
 وان كان يعلم أنه لا يتأتى منه النوم فاذا كان المريد على هذا الحال أعنى محافظته على السنة في كل
 أحواله فهو المقصود الاعظم لا يفوقه غيره نسأل الله تعالى أن لا يحرمنا ذلك عنه انه الكريم الوهاب
 مجوده وآله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا

فصل في قدوم المريد من السفر ودخوله الى باطن
 اتباع السنة واتباع السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين فيشد على ذلك يده ولا يحذر أن يعمل أو يقتصر
 بما قد أحدثه بعض الناس من أفعال لم تكن لمن مضى وقد تقدم أن الخيرة كلها في الاتباع وعكسها في
 الابتعاد وان هذه الطائفة أكثر الناس اتباعا للسنة المطهرة وما فاقوا على غيرهم الا بذلك لانهم اختصوا
 بثلاثة أسماء فقراء ومريدين مصوفية فالفقير من افتقر في كل أحواله الى ربه عز وجل وسكن بقلبه
 اليه وان كانت الخواطر تلدغه فهو لا يلبث في اليأس فيفتقر الى ربه ويعول عليه والمريد من أراد ربه
 دون كل شيء سواء وكان غايه طلبه ومناه وسلم من لدغات الخواطر ومجاهدتها لارادته لربه وابشاره على
 ما سواه والصوفي من صفي باطنه وجميع سره على ربه وشاهد عما ناجيل صنعه فأسند الامور كلها اليه
 فهم الذين قربهم الله واجتباهم وخالع عليهم خلع احسانه ولخصته السنية ارضاهم واذا كان الامر كذلك
 فهذا مقام خاص بهم والثوب النظيف أقل شيء يذنبه (وقد) تقدمت حكاية سيدي الشيخ الجليل أبي
 علي بن السمياط رحمه الله في دخوله المسجد حين قدم جله اليسرى ففتش عليه لان هذه الطائفة شعارها
 الاتباع وترك الابتداء فان وقع لهم شيء ما من مخالفة السنة رأوه أمرا عظيما فافعلوا عنه في وقتهم وجددوا
 التوبة مع الله تعالى ورواوا أن ذلك بسبب ذنب تقدم فحلت لهم عقوبة فتضرعوا الى الله وابتلوا اليه
 مع وجود التوبة النصوح منهم (واذا) كان الامر كذلك فمتبين على المريد أن لا يسامح نفسه في شيء
 مما يخالف الاتباع ولو قاله من كاله (فليحذر) من البدع التي قررهابعض الناس (وقد) اختلغوا فيها
 على ثلاثة أنحاء (فهم) من استحبوا وانكروا على من تركها وهذه طريقة أكثر أهل المشرق (وذهب)

بعضهم الى أن من فعلها ومن لم يفعلها سبيلان لا عتب على تاركها ولا حرج على فاعلها (وذهب
الطائفة الثالثة وهم المحققون المنتسبون للسنة والسلف الصالح من الامة رضى الله عنهم أجمعين الى
التمسح بأن ذلك بدعة ممن فعله أو استحسنه وقال لا حرج على فاعله لخالفته السنة المطهرة (وقد كان
سيدى ابوالحسن الزيات رحمه الله يقول من أعجب الأشياء صوفى سنى يعنى بذلك والله أعلم ما نحن
بمسبيله من العوائد المحمدية التي ليس لها أصل في الشرع ترجع اليه (فمن ذلك) ما ذهب اليه
بعضهم من أن المراد إذا ورد المذوق في دخول الرباط وهو المسمى في عرف الهمم الخلقاء فالرباط
ما يؤخذ من الرباط لأن سائر ما يربط فيه وهذا الاسم أولى به ألا ترى أنهم يحبون رؤية القبة في النوم
ويكرهون الغسل فيها (ولهم) قيمة أحد بدو اصطلاح لا ينبغي أن يعرج عليه (لا يمكن) لما ان
كثر وقوعه والقبول به والانكار الشديد على من ترك شأنه واتباع السنة المطهرة تعين الكلام
فيه على من تعين عليه وهو أنه إذا قصد دخول الرباط كجاءه دم بشمركيه ويبتدى في ذلك باليمين
وهذا إذا أراد دخول الرباط أو يتناول شيئاً طاهر أو ما ان أراد أن يدخل الخلاء فإنه يبتدى بشمركيه
اليسرى ويأفون في هذه الأشياء ويهونها أداها (حتى) أنه قد حكى عن بعض من توغل في هذا
الشان أنه خدم شيخه من من مطاولة فإما ان كان في بعض الايام أراد أن يدخل الخلاء فشمركه الأيمن
قبل اليسر فقال له شيخه أين تريد فاستفاق خطئه على زعمهم فقال ياسيدى الى بغداد فاسافر اليها فانظر
رحمنا الله وياك الى تبديل الخاطر المجل بمخالفة سنة واحدة كيف وقع بها ذاق أمرين عظيمين
أحدهما تائب السفر الطويل وترك جماع الخاطر في الحضر وبركته والثاني اخبر شيخه بما ليس
في باطنه وطائفة الصوفية برأوا من ذلك كله (ثم) إذا شمرأ كمامه يشد وسطه بشئ ويأخذ العكاز يديه
اليمينى واليسرى في بيده اليسرى ويجعل السجادة على كتفه اليسرى مطوية وهذا فيه ما فيه لان اتخاذ
السجادة من البدع التي أحدثت فكيف يتخذها الفقير (وقد) كان كثير من السلف رضوان الله عليهم
لا يحول بين وجودهم وبين الأرض حائل لا حصير ولا غيره وما ذلك الا لاتباع سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم (الأتى) أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما شكروا اليه ما يجودونه من ألم السجود
على الأرض لم يشكروهم ومعنى ذلك انه لم يزل شكواهم ألا ترى الى ما ورد في صحيح الحصباء مسجلة واحدة وتركا
خير من حمر النعم ولا يرد على هذا حديث الخيرة لان ذلك محمول على شدة الألم الذي يوجد في ذلك الوقت
بخلاف الألم الذي تحمله البشرية فلا يترك فيه والخيرة هي شئ مضاف ومن الخوص قدر ما يضع المصلى
عليه الوجه واليدين إذا سجد وقد كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يسجد ولا يحول بين وجهه وبين
الأرض شئ لاتباع السنة وتواضعه (وهذه الطائفة) أولى الناس بالاتباع والتواضع وهو الآن داخل
الى الرباط وهو موضع طاهر لا يدخله في الغالب الامن هو متخذه على دينه فلا حاجة تدعو الى السجادة
وانما هي عوائد انحلت وتوسع الاستمناس بها والعوائد كلها ماطر وحدة لان السنة هي الحكمة على
الناس كلهم فضلا عن المراد (ثم) يأمرونه اذا دخل الرباط أن لا يسلم على أحد ولا يسلم عليه أحد واعتلوا
لذلك بأن المراد لا يذكر الله تعالى الا وهو على وضوء والسلام اسم من أسماء الله تعالى فإذا سلم على
أحد أو سلم عليه أحد فقد يكون على غير وضوء فيحتاج الى ذكر اسم الله تعالى وهو على تلك الحالة
أو يترك ردا السلام وهو واجب فأبروه بترك السلام لأجل هذا وهذا أيضا مخالف للسنة اذ ان السنة
منتهى على أن المكاف يسلم على من عرف ومن لم يعرف فكيف يا خوانه وماتق دم من ذكر تعليلهم
لذلك فلا يس بالبين لان الشارع صلات الله عليه وسلامه لم يمنع من ذكر الله في حال من الأحوال الألف

حال موضع الخلاء فانه يذكره ولا بأس بذكر الله تعالى هناك عند الارتياح وما يشبهه وليس بكمروه
 والسنة عند لقاء المؤمن لأخيه السلام لا بهد جلوسه واستئناسه (ثم) يأمرونه عند إرادته دخوله
 الرباط أن يعقد عند الباب ثم يخرج إليه من في الرباط من الشبان أو بعضهم فيؤذونه بالشتم
 ويقولون الأدب عليه يخرجون حرمة ويكسرون الأبريق الذي معه ويقولون ذلك به
 مرة بعد أخرى حتى يشبوا من غضبه ويملأون فعلهم بذلك بأن يقفوا على حدة من خلقه وحملة
 لا الذي إذا ن هذه الطائفة لا تنتهر أنفسهم أو هم أشد الناس كظما للغيظ وعفوا عن الناس وهذا
 التعليل ليس بالبليغ لأن الوارد إذا علم أنه إذا انزعج لذلك وغضب لا يدخل لونه الرباط فانه يصبر
 إذا ذلك على أذنته لم لا جعل ما بر جود من حاجته وان كان سيئ الخلق ما عسى أن يكون فانه يستعمل
 ضده في هذا الموطن والتمالة هذه (ثم) يخرج إليه الخادم فيأخذ السجادة عن كتفه وهو ساكت لا يسم
 أحدهما على الآخر ويدخل الخادم والوارد يتبعه حتى إذا حصل في وسط الرباط وقف الوارد ينظر
 أين يفرش الخادم السجادة فيعرف موضعا هو ذافيه ما فيه ألا ترى أن المعنى في السلام عند اللقاء
 أغاها والتأنيس بالباشا وما شابهها من الأكرام للضيف والتودد تنقيص ما عاينوه به وأما كسر الأبريق
 فلا خفاء انه اضاعة مال وهو محرم وكذلك شتمه فوضوا الشتم وخرق الحرمة واضاعة المال موضع
 الأكرام والالتزام والاضيافة ثم سري هذا الأمر إلى عامة المسلمين إذا ن هذه الطائفة قلوب الناس
 بهم متعلقة لحسن ظنهم بهم واكونهم منسوبة بين إلى اتبع السنة والزمها في الدنيا وزكها والاقبال
 على العبادة والدار الآخرة ويرون أنهم محفوظون لا ينجحون ولا يبتعدون فإذا صدر منهم شيء من هذا
 اقتدى بهم غيرهم في فعله فيجند كثير من الناس في هذا الزمان بقصد الرجل وأولاده كل واحد منهم
 يشتم صاحبه ويشتمون الأبوا والجدادو يلعنون أنفسهمهم والوالدان ينظران إليهم (وقد ورد في
 الحديث المؤمن لا يكون لعانا ومن) كتاب السنن لا يداود رحمه الله عن جابر بن عبد الله قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على خدمكم ولا
 تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسئل فيها عطاء فيستجيب لكم (ومنه) عن أبي الدرداء قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد إذا لعن شيئا أصعدت الأمانة إلى السماء فغلق أبواب السماء
 دونها ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ثم يأخذ عذيبا وشما لا فاذ لم تجد عساغا رجعت إلى الذي
 لعن ان كان أهلا لذلك والاربععت إلى قائلها (ومنه) عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال لا تلعنوا بعة الله ولا بغضب الله ولا بالنار (ومنه) عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول لا يكون للعاصفون شفعا ولا شهداء (ومن البخاري) رحمه الله عن عبد الله بن عمر رضي
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل يا رسول
 الله وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب الرجل أباه ويسب أمه فيسب أمه (وهم
 اليوم) قد جاوزوا الحد في ذلك يشتم بعضهم بعضا دين أجنبي بينهم يكفهم قد كفوا الأجنبي أمرهم
 ولا يهتمون لذلك ولا يرجعون عنه (ولو) قدرنا أباحا منهم على ما فيه من شدة القبح المجمع على
 منعه فممنهم من يسخر منه وممنهم من يقول ان هذا بسط لاحقية وكل ذلك سببه السر بآ من الخاصة
 إلى العامة فإنا لله وإنا إليه راجعون على مخالفة السنن وارتكاب البدع (الآ ترى) ان من السنة أكرام
 الضيف بمسير ما حضر والاقبال عليه وما تقدم من فعلهم عكس هذا الأمر سواء (ثم) ان الخادم
 إذا فرش السجادة يجعل قفها إلى الجانب الأيسر ويملأون ذلك بأنه إذا جاء أحد يريد أن يجلس معه

فيلبس لناحية اليمين أي يكون ذلك أسهل عليه في فرشها له اذ ذاك ويعملونه بوجه آخر وهو أن القلب في جهة اليسار فينبغي أن يكون فيها تلك الجهة تفاعلاً بالفتح وهذا ليس من النفاؤل في شيء لأن النفاؤل الشرعي أغما هو ما كان عن غير قصد وما ذكره كله يحتاج إلى توقيف من صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم والسجادة مكرهة في الشرع ابتداءً للامن ضرورة كما تقدم فكيف تفصيلها فمن باب أولى وأحرى (ثم) أنه مع ذلك يطوى طرفها من جهة القبلة من ناحية المشرق فإذا علم الوارد موضع السجادة ذهب إلى موضع قضاء الحاجة كانت له حاجة أو لم تكن كان على وضوء أو لم يكن فما أخذ الأبريق فيدخل به إلى الخلاء ثم يخرج إلى موضع الوضوء والأبريق بيده فيضه في موضع الذي أخذ منه ويجعل يربو زه إلى جهة القبلة ويغسله وكذلك في كل موضع يضعه يضعون الأبريق فيه أغما ليكون مستقبل القبلة وهذا أيضاً يحتاج إلى توقيف من صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم (وهذه) الآداب الشرعية مثل استقبال القبلة وغيرها أغما المحاط بها المكفون والأبريق لا يتوجه عليه خطاب ولا أمر الشرع فيه بشيء والتزام هذه الأشياء فيه ضيق وحرَج (وقد) قال عليه الصلاة والسلام ما تركته لكم فهو عفو (وإذا) كان الأمر كذلك فلا حرج في وضع الأبريق على أي صفة كانت وكذلك في بسط السجادة وغيرها فإوافق السنة أمثلة ما على الرأس والعين ومالم يرد فيه شيء فقد دوسه الله علينا فلا تضيق على أنفسنا بما يصطلاح من ليس بعصوم (ثم) يتوضأ فإذا فرغ منه مشى بتؤدة إلى موضع السجادة وهو مع ذلك لا يكلم أحداً ولا يكلمه أحداً ولا يسلم ولا غيره فإذا جاء إلى السجادة قدم رجلاه اليمنى فوضعهما على طية السجادة ثم قدم رجلاه اليسرى فوضعهما إلى جانبها على الطرف المطوى كما هو ثم يقدم رجلاه اليمنى في وسط السجادة ثم الرجل اليسرى ثم يزيل تلك الطية بيده أو بقدمه ويضعون هذه الطية قبل السجادة حتى لا يفتح ذلك غيره وهذا كله من محدثات الأمور التي ليس لها أصل في الشرع الشريف فتعين أطرافها وترك المبالغة فيها (ثم) يصلي ركعتين والصلاة بهذا الوضوء فيها ما فيها لأن هذا الوضوء كان لأجل دخول الرباط ليس الأفاضل أن لا يستباح به الصلاة كما قال علماءنا ورحمة الله عليهم فيمن توضأ للأكل والشرب أو دخول السوق فلا يؤدي به عبادة بشرط الوضوء فيها وإن توضأ لدخول الرباط وللمحدث فيجوز فيه الخلاف الذي بين العلماء إذا أشرك في النية هل يجزئ أم لا وأقل ما فيه مما لا ينبغي أن هذا الفعل كله أغما لأجل رؤية الناس له وأنهم لا يتركونه يدخل الرباط الأعلى هذه الصفة فقد خرج الوضوء بهذا عن أن يكون لله وحده بل الشائبة فيه ظاهرة بيينة والمريد لا يسامح نفسه في شيء من هذا كله فينبغي له أن يتوضأ بعد ذلك لاستباحة الصلاة ويتوب من عمل عمله لأجل رؤية الناس ثم أنه إذا سلم من صلاة الركعتين المتقدمة ذكر أني إليه بعض أهل الرباط فساموا عليه وبسطوا له الأنس ويقوموا إليهم ويعانقهم وهذا الذي فعلوه من سلامهم عليه وبسطهم له هو السنة عند اللقاء فأخرجوه عن موضعه المشرع إلى موضع غير مشرع فيه وأما قيامه لهم فليس من السنة في شيء لأن القيام المشرع أغما هو قيام الحاضر للغياب حين قدومه عليه وأما المعانقة ففيها اختلاف بين العلماء ومذهب مالك رحمه الله كراهتها (ثم) أنهم يتكلمون عنه بذلك بالكلام المتعدد بينهم الذي لا يخلو في الغالب من التعميق والتزكية وترفيه بعضهم لبعض بأشياء الغالب عدم بعضها الآمن وفق الله تعالى وقايل ما هم (واحتجوا) على استحباب هذه الاصطلاحات واستحسناتها وأمر الفقهاء بها بأن مشايخهم قد قورروا والمهم ذلك أيكون تحفظهم على ما علامه ودلالة على تحفظهم على بواطنهم مما يقع فيها فتكون آداب الظاهر دالة على حصول آداب الباطن وهذه الطائفة يحسنون

الظن بمشايخهم وقد أمرهم بذلك فلا عيب عليهم في فعله بل هم في عبادة وخير وهذا الذي قالوه ليس
بالبين لانه لو احاز العلماء مثل هذا كان ذلك كله ذريعة الى نسخ الشريعة بالاراء وغيرها فكل من
ظنه مرله شيء أو استحسن شيئاً جعله أصلاً مع مولاه ويرجع اليه ولا قائل به من المسلمين وهذا
الدين والحمد لله قد حفظه الله تعالى من الزيادة فيه والنقص منه (ولا حجة) في كون الفقراء يحسنون
ظنهم بمشايخهم لان تحسين الظن بهم له مجال متسع مادام وعلى الاتباع للسنة والسلف
الماضين رضي الله عنهم أجمعين فحينئذ يرجع اليهم ويسكن الى قولهم وأما غير ذلك فاتباع
السنة الأولى وأرجح وأصح بل أوجب مع سلامة المصدرين قال ما قال ادائه لم يقصده الاخرى ولكن
المريد يتبعين عليه أن يكون ميزان الشرع في يده فان من وفى واعتدل فهو غنية ومن نقص فلا ضرورة
تدعو الى الاقتداء به فيما خالف فيه السنة اذ أنه لا يتمسك أحد في الغلط (وانظر) الى قوله عليه الصلاة
والسلام في حديث الورود على الخوض فيقال انهم قد بدلوا به ذلك فأقول فسحقاً فسحقاً فسحقاً
أى فيعداده افعه ادا (واذا) كان كذلك فقد وقع البعد بسبب التبديل ولفظ التبديل يقع على
القديم والكثير واذا كان الامر كذلك فلا ضرورة تدعو الى الوقوع في مثل هذا الاحتمال والمقصود
أن تكون السنة واتباع السلف رضي الله عنهم لها الأصل عنده فلا يرجع على غيرها ولو قال من
قال (ولاجل) هذا المعنى قال بعضهم ان المريد يعرف حين دخوله وما ذاك الا ان المريد يحافظ
على السنة فاداً استأذن ووقف بالباب حتى يؤذن له ثم دخل وقدم رجلاه اليمنى وأخر اليسرى
ثم سلم السلام الشمرى علم أنه مريد لا مثاله هذه السنن الثلاث لا ترى الى ما حكى عن بعضهم أنه جاءه
مريد لزيارته فقدم اليه شيئاً لا كل فنناول المريد لقمته باليسار فقال له المنزور من شيخك يا باني
فقال له يا سيدى الناحية اليمنى توجهنى فقال له كل رضى الله عنك وعن ربك وقد تمت هذه
الحكاية لان السنة في ابتداء الاكل أن يكون بناحية اليمنى فلما أن رآه خالف هذه السنة عرض له بقوله
من شيخك لينبهه بذلك على ما وقع فيه من مخالفة السنة فكان في المريد من المقتظة والحضور
ما فهم به مراده فأجاب به كذا تكون المحافظة على السنة والاتباع وفقنا الله لذلك بمنه (وقد تقدم) في
لباس العالم وتصرفه ما فيه غنية عن اعادته في حق المريد لكن المريد يكون أشد حرصاً على الاتباع
لانقطاعه الى الله وتبطله اليه وقد تقدم ما في تلك الشيايب المذكورة من السرف فكذلك ما يشبهها
أعنى من الوسع في الثوب الذي لا ضرورة تدعو اليه وان كان ثوب المريد قصيراً في الغالب لكنه
احتوى على شيئين قيميين مخالفة السنة ووجود السرف فيه أعنى في الوسع الخارق الذي يفعله بعضهم
فصل واعلم أن طريقة الصوفية نظيفة وأقل شيء يندس النظيف لا حرم أنه قد كثرت التبدلات
والتحليط وظهر وسبب ذلك أن كل طريقة ادعاهما الانسان فحتمه فيها شواهد الامتحان الا انه
الطريقة فانه لا يفتضح فيها غالباً وذلك لوجهين أحدهما أن طريقةهم مبنية على الفتوة والستر والعفو
والصفح والتجاوز والاغضاء عن العيوب وكل من ادعى شيئاً يخالف طريقةهم ستر وعافيه وجروا
عليه أدباً الفتوة والاشافي أن كثيراً ممن تغير عليه في هذا الزمان أقل ما يقع منه أن يقول لك حسدنى
و يقوم في حمية كثير من الناس فتدعى الفتى وتكثر الى غير ذلك من الحظوظ التي تغتورهم وهى
كثيرة ولاجل ذلك سكبت من سكبت من أهل الصدق والاتباع فظن من لاعلم عنده بحالهم السيئ
أن سكوتهم رضاهم بشيئ مما رأوه أو سمعوه لا ترى أنهم اذا وجدوا من يقبل الحق منهم أقروا اليه
ما يخصون به مهجته من هذه الغمرات وسروابه وأقبلوا عليه لالحظ دنيوى بل يفعلون ذلك فرحاً منهم

بهديّة شارد عن باب ربه عز وجل مضطرا الى من يوصله اليه (وقد ورد) في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لم أنه قال لم يرض الله عنه لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم فاذا اوجد احدكم السبيل الى شيء من هذا بادرا اليه وان كان ضده تغافل وتناسى لاجل ما تقدم (وقد تقدم) ان اللعين عكيدته وشيطنته يتبع السنن واحدة بعد واحدة يريد بذلك ان يبدل مكان كل سنة ضدها (لا ترى) انه لما ان وجد المرید اكثر لباسه على ما ينبغي من القصر وغيره أدخل عليه دسيسة قل من وشهر بها وهي وسع الثوب الخارج عن العادة وفيه شيان مما لا ينبغي وهما اضاعة المال وهو محرم لمخالفة السنة وكفي بهما وقع بذلك من بعضهم ودس زيادة على ذلك وبدل ما هو أكبر من هذا أو أكثر يكثير من العرب في طول ثيابهم حتى صارت اذا مشوا تجر على الارض وهذا محرم في حق الرجال منأ كدفعه في حق النساء وبدل للنساء ضده ذلك وقد تقدم بيانه وزاد في ثياب بعض من ينسب الى العلم قريبا مما سبق في ثياب العرب (فالحاصل) انه حرم كل طائفة من الاتساع أو وقوعه في ضده ومع ذلك قل من يستيقظ لما انقأ اليه من هذه الدسائس بل تلقوها بالاتبال عليهم المأثني اليهم من لتعليل لكل واحدة لان من عادته الذميمة لتعليل ما يلقى اليهم وتحسينه لهم لئلا يكون ذلك ادعى الى القبول منه والحرص على فعله فان الله وانما اليه راجعون على ما حصل من الغفلات عن لا يفعل عما ولا ينسأ وفي التلويح ما يعني عن التصریح والله المستعان بجمه وكرمه

فصل في ذكر بعض المشبهين بالمشايخ وأهل الارادة وهو ذاباب متسع متشعب قل ان تحصر مفايده أو يتعين ما يقع منه لكثرة (الكن) نشير الى شيء منه ليستدل به على ما عداه والله المستعان (فمن ذلك) ان كثرة ايمان الناس يدعي الدين والصلاح وأنه من أهل الوصول ويأتى بحكايات من تقدم من الاكابر ويطرز بها كلامه وهو مع ذلك يشير الى نفسه بلسان حاله وأن عده من ذلك طرفا (وبعضهم) يزعم أنه حصل له من ذلك الامر حاصل ومنهم من له القدرة على تصنيف الحكايات والمراءى التي تحتلقها من تلقاء نفسه سيما واعيا بالله تعالى ما ينبغي به بعضهم من تجر به ودعواه رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأنه قبل عليه وخطبه وأمره ونهاه بل بعضهم يدعي رؤيته عليه الصلاة والسلام وهو في البقعة وهذا باب ضيق وقل من يقع له ذلك الامر الامن كان على صفة عزيز وجوده في هذا الزمان بل عذمت عالمه ان لا تذكر من يقع له هذا من الاكابر الذين حفظهم الله تعالى في طواهرهم وبواطنهم (وقد) أنكر بعض علماء الظاهر رؤيه النبي صلى الله عليه وسلم في البقعة وعلى ذلك بان قال العين الفانية لا ترى الباقية والنبي صلى الله عليه وسلم في دار البقاء والرائى في دار الفناء (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله يحل هذا الاشكال ويقول ما قاله هذا القائل صحيح ولكن برده ما ورد ان الله تعالى يوقف هذه الطائفة بين يديه ويقول عز وجل أولياي لم أزوعنكم الدنيا هو انكم على ولاكن زويتها عنكم كنتم تستوفوا اليوم نصيبكم عندي اذهبوا فان ترقوا الصغوف فين سلم عليكم من أجل أوزاركم من أجل أو طاعكم لكم لقيمة من أجل فخذوا بيده وأدخلوه الجنة فيأتون الى المحشر وهم يحجرون اذ يبال الفخر فيقول أهل المحشر يا ربنا ما بال هؤلاء عدونا فيقول الله عز وجل أنتم متم في الدنيا سيرة واحدة وهؤلاء كان الواحد منهم عوت في اليوم سبعين مرة أو كما قال (وقال) سيدي أبو مدين رحمه الله من مات رأى الحق ومن لم يمت لم ير الحق فاذا كان المرء اذا مات مائة واحدة رأى الحق فما بالك بسبعين مرة في كل يوم فلا تعلم نفسك ما أخفى لهم من قرة أعين فذهب الاشكال والحمد لله وظهر الصواب والله المأمون في الثواب (ومنهم) من يشير الى نفسه بالأكرامات وخرق

العادات وهو عرى عنها بالاتصاف بضدها (ومنها) من يدعى رؤية المشايخ واقية هم وهو مع ذلك
 لم يجتمع بهم ولا رآهم ومنهم من يدعى محبة بعض الشيوخ والاعتدال بهم وهو لم يجتمع بهم ولا هو
 على طريقة هم بل رأى بعض من يحب الشيوخ وحدهم فحكي ذلك عن نفسه (ومنها) من
 يدعى رؤية الخضر ثم ان بعضهم يؤكده ذلك باليمين ليكون أدعى للقبول منه حتى لقد قال بعض من
 ينسب اليه شيء من هذا ان الخضر أتته في كل يوم ويقف على بابه أو دكانه ويتحدث معه وهو يبيع
 ويشترى وذلك كله تقول واقتهال لاصل له ولا فرع مع أن هذا لا ينكر اذا وقع من أهله في عمله (ومنها)
 من اذا أراد أن ياتي شيا لم يخطر له قدم قبله الا يشهدا بكتاب الله تعالى فيقول قال الله تعالى ويوم
 القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ثم يخلف عنه ذلك أنه رأى ورأى وانه غرط
 في سره والغالب انك تجد كثيرا من العوام لغلبة الجهل عليهم بأهل الحق والخير والصلاح والاتباع
 اذا هو عليهم ثم أهد من أهل التمويه انقادوا له وكالوا به واتبعوه ونزلوه المنزل التي يدعيها أسأل الله
 السلامة من ذلك عنه وكرمه (وبالجملة) فأحوالهم الرديئة لا تتحصر وفيما وقع التنبية به كفاية ومقنع
 هذا حال المستترين منهم (وأما غيرهم) فقد خرقوا السياج وليس الحبب منهم بل الحبب من يعدهم
 أو يعمل اليهم مع ما هم فيه من مخالفة الشرع الشريفة مثل ما يفعل بعضهم من أنه يظهر للناس الزهد
 في الدنيا وترك الدنيا حتى انه يجلس مكشوف العورة وقد تقدم ذلك (ومنها) من يدخل النار على
 زعمه ولا يحترق بمرئي من الناس وذلك لو كان صحها لكان بدعة ومنكر اذا ان من شرط المنجزة اظهارها
 والتدبى بها ومن شرط الكرامة عكس ذلك فاذا اظهرها للناس فقد خرجت عن باب الكرامة (اللهم)
 الا أن تقع ضرر ورفعة داعية الى اظهارها (مثل) ما حكى عن بعضهم انه كان في مركب موسوقة
 قد أحرقها في البحر عليهم وكان القمح لبعض الظلمة المساطين على الخلق في وقت فسمع النواتية وهم
 يقولون أن هذا القمح مكيل علينا فان نقص منه شيء أخذنا الظالم به فالرأى ان نومي الركاب في البحر
 ويبقى القمح فلما ان سمعهم قال لهم ارموا القمح في البحر وانا المضا من له فأشهدوا عليه ورموا القمح
 حتى لم يبق الا القليل فسكن البحر فلما ان وصلوا الى البلد طابوه بما اتزمه فأمرهم أن يأتوا بالسيكائن
 فجاءواهم ثم فقال انكوا ما بقي من القمح فاكتالوه فو في ما عليهم ثم أعنى ما كان على النواتية مسطورا
 ثم ردد رأسه الى أصحابه وقال لهم والله ما علمتم الا حقة الدماء هؤلاء المسلمين (فأ) كان مثل هذا فهو الذي
 يظهر منه للضرورة الشرعية مع أن لدخول النار أدوية تستعمل حتى لا تدعو على من دخلها من
 أسه عمل تلك الادوية لكن لو أحضر أحد من أهل السنة ودخلها لا تحرق صاحب البدعة والزعملة
 وخرج الحق سالما (وقد) وقع ذلك في كتابات يطول تتبعها منها الحكاية المسندة في مصباح الظلام
 للشيخ الامام الجليل أبي عبد الله بن الزهراء رحمه الله وما جرى للسني والبدعي في دخولهم النار فخرج
 السني ولم يحترق وبقي البدعي حية اه (وقد) كان بعض من ينسب الى المشيخة يدخل أصحابه النار
 ولا يحترقون فقال لى سيدى أبو عبد الله القاسمى رحمه الله والله لولا انى أخاف من سيدى الشيخ أن
 يطردنى لأخذت الشيخ نفسه ودخلت أنا واباه النار حتى ننظر من يحترق فينا (وقد) كان بهلاد المغرب
 من زمن قريب رجل يدعى الولاية وخرق العادة وكان اذا ورد عليه الفقراء والاضيا في بعمل لهم فطيرا
 ويقتة في قصعة ويؤتى بها اليه فينصب يده عليها فيخرج من بين أصابعه غسل نخل فيأت به ويظهره
 من هناك حتى يكفهم ثم يرسل يده فينقطع فسمع به بعض الاكابر في وقتة فاجاء اليه فلما أن جالس
 عنه قال له لنريد أن نطعمنا من هذه البسيسة التي تطعم الناس منها فقال نعم فأمر بالقطير على

العادة فأحضرت فديده ليسيل العسل على العادة فلم يخرج شيء فقال له وأين مائدة فيه فقال انقطع الآن
 فقال لو كان حقاً ما انقطع لان الباطل اذا حضره الحق في زهق ثم عزوه وخبه بالكلام وقال له كنت
 تطعم المسلمين ابوالشياطين وأخرجه عن ذلك الحال وتوبه عنه (ومنهم) من يظهر الكرامة
 باسمالك الثعابين والأنس بها وهذا فيه ما فيه من مخالفة الشرع الشريف والتمويه على الامة
 بما لا حقيقة له اذ ان مثل ذلك يفعله كثير من الناس لمعيشتهم فكيف يعد كرامة (ومن) ذلك أيضاً
 ما يفعلونه من أكلهم الثعابين بالحياة عبراً من الناس وذلك محرم أن لو كان صحيحاً لكان أكلها يجوز
 الا بعد تذكيةها عند من يرى أكلها وهم يأكلونها من غير تذكية بل يؤدبون على كل أكلة من أكلاتهم
 تأديماً بامتناعهم ان كان ذلك من غير حقيقة فهو من صفة النارنجيات والسمية وما شاكلها
 وليس من باب الكرامة في شيء (وكنيت) أعهد مثل هذه الاشياء به لادامته في نفسه بل على أبوابها
 ويتصالح الناس عايناً في طهرهم ولعبيهم ويستغنون بسببها وهم في هذه البالد في بعض الاماكن
 بعد ونها من الكرامات ويعتقدونهم بسببها (ومنهم) طائفة استسنت سنة سيئة وهم الذين يحلقون
 لحاهم وذلك مخالفة للسنة وارتكاب للبدعة الغير ضرورية شرعية وأما اذا كان الضرورة مثل التدلوي
 وغيره فجائز (ومنهم) من يفعل عكس ذلك فيأخذون شيئاً من شعور أبدانهم ويدخلون ذلك بأنه من
 حسن الحكمة وذلك قيمع شنيع لانه يشبه فعل الرهبان وفيه المشقة والاستقذار وقد نبهنا عن ذلك كله
 (ومنهم) من يلبس الليف والاشياء التي لا تستر عن الركوع والسجود مثل الشعر وغيره وهذا أيضاً
 من المشقة والشبهة والبدعة وكشف العورة وترك الصلاة اذ لا يجوز كشف العورة ولا غيرها
 (وأسمع) من هذا كله وأقبح ما اتخذ به بعضهم من لبس الحديد فيخضع سوارين في يديه كما اتخذها المرأة
 من الفضة والذهب (وبعضهم) يجعل في عنقه طوقاً من حديد كالغل بل هو نفسه ويدلقون في أذانهم
 حلقات من حديد (وبعضهم) يجعل على ذكره طوقاً من حديد القفل ويرعون ألسنتهم وخمحين
 يأخذون عليهم العهد بقلوبهم وبأسرهم وأن يلبسوه لمن اقتدى بهم ويقولون ان ذلك قفل على
 تحمل المعاصي حتى لا ترتكب ولا خفاء في تحریم هذا وسنأنته وقبحه وأنه لا مدخل له في الشرع
 الشريف (ثم) مع ادعائهم ان ذلك قفل على محل المعاصي يأتون بتقيض ما زعموا وهو ان فيهم شبان لهم
 صور حسان وهم مقيمون معهم مساء وصباحاً ويخلو بعضهم مع بعض دون تكبر (وقد) قال بعض
 السلف رضي الله عنهم لأن أوتى على سبعين عذراء أحب الى من أن أوتى على شاب (وبعضهم)
 يتخذ حديد الكحل ويضعه في يديه (وقد ورد) ان الحديد حلية أهل النار (وقد ورد) من تشبه بقوم
 فهو منهم فيقعون في هذا الخطر العظيم بسبب الجهل والجهل بالجهل كل ذلك سببه مخالفة السنة المطهرة
 (وأشد) من هذا اكله ان أكثرهم يدعي أنه على الحق والصواب وان طريقته هي المثلى (ومنهم) قوم
 تنزهوا عن هذه الرذائل وعابوا على فاعلها ثم انهم يقعون في أشياء ذللتهم عن صاحب الشرع صلوات الله
 عليه وسلامه عنها وهي عندهم كأنها من شعار الولاية (فن ذلك) اتخذ بعضهم الأعلام على رأسه وهو
 لا يخلو ما أن يكون ولياً لله تعالى على ما زعم أم لا فان كان ولياً فالولي لله تعالى لو قدر أن ينفذ نفسه
 أو يكون أرضاً على عليه لافعل حتى لا يكون مع الناس بالسوء فكيف ينشر الأعلام على رأسه وهذا من
 باب الشهرة والدعوى وأهل الاعمان برأى من ذلك كله (الآثر) الى قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 أقيم الدار يرضى الله عنه لما سألته أن يظن الناس ويذكرهم فقال له أنت تريد أن تقول أنا تميم
 الداري فأعزوني فكل من أراد الظهور فليس من أهل الطريق في شيء بل هو عكس حالهم ولو لم يكن

فيه الا انه بدعة من فقهه فكيف بانجرار هذه المفاصل التي وقعت بسبب الاعلام اذا انهم مجتمعون رجالا
وشبانا فاذا اشرفوا على بلد ذكر والله تعالى جهر ارفعون بذلك اصواتهم ولا يقصدون به الذكر ليس
الابل الاعلام لاهل تلك البلدة ومن قاربها او ورد الشيخ والفقراء الذين معه حتى يخرجوا الى تلقيهم فاذا
معهوا ذكرهم خرجوا اليهم رجالا ونساء واخذوا بطايرهم فصاروا مجتمعين رجالا ونساء وشبانا وهذا فيه
ما فيه من مخالفة الشرع الشريف وقد تقدم غير مرة ان المرأة لا تخرج من بيتها الا ضرورة شرعية
ومع ذلك فتكون اذا خرجت خرجت على الصفة المتقدمة ذكرها من الستر والمشى مع الجدران
لا تكلم الا ضرورة شرعية وهن اذا خرجن لقاتهن خرجن منكشفات في الغالب وان ستر بعضهن
فبعض تستر برفن اصواتهن بالزغاليط ١ ويسمع لمن اذنك صحيح وذلك كله يجري من الشيخ وعلمه
بهم فما اقبل هذا او بعده من ينتمى الى طريق اهل الدين والصلاح فكيف ينزع عن انه يدعو الناس
الى الله تعالى فان الله وانا اليه راجعون على انعكاس الامور (وبعضهم) يزيد على ذلك فعلا قبحا فيه
اضاعة المال وهو وقود الشمع نهارا حين يلتقونه ويقصدون بذلك القرية الى الله تعالى وهيات
هيات التقرب الى الله تعالى لا يكون الا بالمشي او امره لا بالوقوف في نواحية بل هو نفس البعد والقتل
اسأل الله العافية من ذلك كله بمنه (ثم) مع ذلك ينزل على اهل تلك البلدة بالجمع الذي معه ومفاسده قل
ان تقصر من ذلك انه يضرب بحال كثير منهم بسبب تكلفهم اشياء من الاطعمة تلبق بهم ويتفاخرون
بذلك وبعضهم يعيب على من اتي بطعام لا يختارونه وليت هذا الضيافة لو كانت عن طيب نفس
لكنهم يقسطن ما ينفقونه في تلك الضيافة على الرأس من غنى وفقير وضطر ومحتاج واكثرهم
يعدايتون بسببها وبعضهم يحجز عن شيء يعطيه وعن يدايته فيهرب قبل وصول الشيخ الى البلد
فيستأطون على بيته وهو غائب فيأخذون ما وجدوا من دجاج او داجن وبعض من يحجز عن الهروب
يمتنع مع كبراء اهل البلدة بما يوجبون عليه مما لا قدرة له به وتفاسيل احوالهم في هذا المعنى تطول
(وقد) قال عليه الصلاة والسلام انا وامي براء من التكلف ولولم يكن من التكلف لم الاعلف دوابهم
لكان فيه من المحرم ما فيه (ثم) مع ذلك لم يقتصر واعلى هذا التكلف العظيم حتى اضافوا اليه
ما يأخذونه من الهدايا ويسمون ذلك بالفتوح للشيخ ولا صحابه كل على قدر حاله سيما صاحب المنزل
الذي نزلوا عنده فهذه الوظائف اعنى الضيافة والعلف والفتوح للشيخ وجماسته لا بد له منها احتما
انهم لم يقتصر واعلى ذلك الاخذ بالشيخ وسدده حتى يأخذوا لخادم السجادة وقد تقدم ان السجادة في
نفسها بدعة فكيف يتخذها خادم ثم يأخذون لخادم الا يريق ثم لخادم السباط ثم لخادم الكاذم لخادم
الدابة او الفرس ثم المزمنون الذين معه (ثم) مع هذه الاحوال الرديئة يرقص بعضهم مع بعض نساء
رجالا وشبانا (ثم) انهم لم يقتصر واعلى هذه المفاصل حتى آخى بعضهم بين الرجال والنساء من غير
تمكيد ولا استخفاء في ذلك (ثم) انهم لم يقتصر واعلى هذا الفعل القبيح حتى يقعد بعض النساء بالنس
بعض الرجال ويترجمون انما اخوته من الشيخ وقد آخته فلا تخجبه عنه اذا انها صارت من ذوى المحارم
على زعمهم وكتب العلماء والحمد لله بين ايدينا وليس فيها شيء مما ذكر وهل افتعال منهم وتقول باطل
١ قوله الزغاليط قال في شفاء الغليل زغلط اذا صوت بالنسائه بغير حروف كما تفعله نساء العرب ولجند بن
سمنديار سماع غناء الطير للدوح مرقص ومن طرب بالزهر منه ينيق وللا ناس في عرس الربيع
مسرة لا خلق حتى القرية بزغاط وفي شرح القاموس ان زغردة النساء في الافراح من زغردة البعير
اه واما الزغاريت والزراغيت فهو لحن اه ومعنى زغردة البعير هديره الذي يردده في جوفه اه

فن استعمله منهم فقد خرج عن الدين ومن لم يستعمله منهم فقد ارتكب أمراً عظيماً يجب عليه أن يتوب
 ويقام عياله ويسبيله من الخائفة والضلال (فاذا) علم هذا من أحوال بعضهم فأى فرق والحالة هذه
 بينهم وبين الظالمة المتسلطين على الخلق يأخذ المال والأذية بل قد يوجد بعض الولاة يتحاشا عن
 مثل هذه الرذائل ويترفع منصبه عنها فلا يأكل المال إلا مع انقطاعه مع أن الولي مأمور بالاعتداء بالفقراء
 المتبعضين فصار الأمر بالعكس أذاً أنه يتعين على من اتصف بشئ مما تقدم ذكره في أمر من انتسب إلى
 الفقراء أن يقتدي بالولي في هذا الفعل الحسن (وزاد بعضهم) على هذا شيئاً قبيحاً وهو استهتار
 في الدين ورندقة فيقولون المال مال الله ونحن عبيد الله فلا فرق بيننا وبين صاحب المال لا نأشركاؤه
 فيه وهو لنا منهم حل ونقض للشيعة المطهر وقد أبى الله ذلك ورسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
 قال الله تعالى في كتابه العزيز ويأبى الله إلا أن يتم نوره فالشيعة والجمعة لله مصونة عن الزيادة فيها
 والنقص منها فلا تزال على صفة الكمال حتى يأتي أمر الله (ثم العجب) من يدعي المشيخة منهم والمهادنة
 لطريق القوم كيف يعطى الإجازات للفقراء من تحت يده بالمشيخة ولو سأله عن فرائض الوضوء أو
 سنته أو فضائله وكذلك في الغسل أو في النية أو في الصلاة لجهل ذلك غالباً (وقد) قال بعض العلماء إذا
 صلى المكلف وهو لا يعرف المفروض من المسنون فلا تصح صلاته وكذلك لو سأله عن مفسدات الصلاة
 لم أعلمه أو كذلك لو سأله عن حكم السهو وإذا طرأ عليه في صلاته لم أعلمه (فاذا) كان هذا حاله في أمر
 وضوئه وصلاته والذين بهم أقوام دينه وصلاحه فما بالك به في غيرها (وقد تقدم) أن من لم تأتمنه الله عز
 وجل على أدب من آداب الشريعة فبعد أن يؤتمن على سر من أسرار الله تعالى (فاذا كان) هذا حال
 الشيخ في جهله بما أدى أمر دينه فكيف بمن يصعبه أم كيف بمن يحجزه إذا غالب من ينتمي إلى مثل هذا
 أنه لا يباشروا العلماء أذلو بآشروهم لأنكر عليهم ما هم فيه فكيف يصحهم أو يتبعهم على أن هذه الإجازة
 والحالة هذه لا أصل لها في الدين ومع كونها لا أصل لها فلا إجازة التي يعطونها شبيهة بالظلم التي ترى أنهم
 لا يعطونها في الغالب لمن سألها حتى يعطى على ذلك عطاء خيلاً لا يحسب حاله ما ويسمون ذلك
 بشكران الدخول في طريق القوم فيعطى الشيخ ما يليق به وتلذذام الشيخ المتقدم ذكره ما يليق
 بدرجاتهم وكذلك الأكراب أصحاب الشيخ المذكور ولا بد من ليلته يطلبونها منه للسمع كل على قدر
 حاله ويحتاطون كما تقدم ثم مع هذا الحال لا يقتصرون على كتب الإجازات لمن طعن في السنن ولمن له
 ثبوت في العقل من الكهول بل يعطونها للشبان المردان ولهم صور حسان فيعطون بسبب ذلك على
 الكشف على حريم المسلمين في بعض الأحيان والأما كن بسبب الاختلاط بهم من أجل الإجازات التي
 بأيديهم هذا حالهم مع من سأل الإجازة منهم (وأما) من لم يسألهما فهو على قسمين إما أن يكون له وجاهة
 أو جدة أو أحدهما أو يعلمون من حاله أنه يعمل إلى شئ من أحوالهم وإما أن يكون عارياً عن الوجاهة
 والجدة وهو مع ذلك متشوف للإجازة كالأول (فأما الأول) فيعلمون عليه الخيل في ربطه عليهم وسكونه
 إلى قوتهم والر جوع اليهم فإذا طافروا منه بذلك كافوه التكليف التي تضرب بحاله وحال عياله غالباً (واذا)
 كان كذلك فلا فرق إذن بين من هذا حاله وبين الظالمة إلا أن الظالمة يفتعلون ذلك بالعنف والقهر
 وهو لا يفعلون مثله بالخيال والتدبير (وأما) أن كان فقيراً لا مال له ولا وجاهة فانهم يستخدمونه المدة
 الطويلة ليحصل لهم من تكاف الناس والتسلط عليهم والاتحاح عليهم بالمسئلة على الغنى منهم والفقير
 حتى يحصل لهم ما يرضونهم كالأول وهذا أمر لا عس أخلاق المسلمين في شئ إذا ن من أخلاقهم الذميمة
 بينهم والشفقة ورحمة بعضهم مع بعض نسأل الله السلامة من بلائهم وكرمه

فصل في محبة الحب من ادعائهم المشيخة وهم لا يعرفون مبادئ امر دينهم كما تقدم فكيف بالانتماء
الى المشيخة (وقد) قال اهل التحقيق من اهل الطريق ان الفقير لا يكون فقيراً حتى يكون
قلبه كأنه في كفه يعني من قوته ما ينه له ونظره اليه فيه عرف الزيادة فيه من النقص بديهـ
(هذا) حال الفقير المنفرد بنفسه دون ان يصل الى اقتداء الغير به (واما) الشيخ فلا بد له من زيادة على
ذلك وهي ان تكون قلوب اصحابه كأنها في كفه وكذلك احوالهم في تصرفاتهم وخواطرهم فيعلم
ما يزيد فيها وما ينقص منها فيرهم على ما يتحقق من حال كل واحد ويتبعهم على ذلك بحيث لا يشعروا
احداً من جاسائهم بل الشخص نفسه قد لا يشعر بذلك في بعض الاحيان ولهم في معرفة هذا أمور
وتصرف لا يعرفه غيرهم فان كان الشيخ عاجزاً عن هذه الرتبة أعنى انه لا يعرف ما زاد في حال اصحابه
ومانة في غيبته فلا يدعي المشيخة ولا الهداية بل اخوان محبة من يتدأ كرون في مسائل الدين
ومناقب اهل الاحوال السنية فاعل بركة ذلك وبركة اجتماعهم تعود عليهم دون ان يدعي احدهم منهم
حالا أو مقالا هذا حال القوم مع وجود الاخلاص منهم والصدق والتضاميق والركون الى مولا لهم في
دقيق الامور وجليه او التزام الوقوف به ابه سبحانه وتعالى ومع هذه المقامات العلمية والاحوال السنية
لا يدعون لانفسهم حالا ولا مقالا بل يقول أكثرهم الى الآن ما أحسن ان أتوب حتى قال قائلهم
يظنون بي خيراً وما بي من خير * ولا كنتي عبد ظلوم كما تدرى * سترت عيوبى كها عن عيوبهم
والبستى ثوباً جميل من الستر * فصاروا يحبونى واستأنا الذى * احبوا ولو كن شهرزادى بالغير
فلا تفضحنى في القيامة دينهم * ولا تخرنى يارب في موقف الحشر
(وقد) قال بعض السلف الصالح رضي الله عنه لولده لما ان رأى منه شيئاً لا يحب به يابى أما تعرف قدرك
فقال وما قدرى فقال له أملك أكثر مني بأربعمائة درهم وأبوك لأكثر الله مثله في الاسلام (هذا) مقامهم
مع وجود الاحوال السنية منهم فما بالك بن هو على العكس ثم مع ذلك يعطى الاجازات وتنصب بين
يديه الاعلام والرايات فأنالله وانا اليه راجعون (وبعضهم) يدعي الوه و يرتكب بسبب ذلك محرمات
غير كسب على جريرة قد صور لها وجهها وعينين وأنفاً وفماً وياً خدياً يده شيئاً كأنه سوط ويركب تلك
الجريد فوق عسكرها بسيراً ويخط كأنه لحام لها ويضربها ويحرق (وبعضهم) يعاقب فيها حرساً فاذا مشى
يسمع له صوت قوى فيجتمع عليه النساء والرجال والشبان غالباً وقد يدخنونه بيوتهم ولا يخفى منه احد
كانه امرأ من جملة نساءهم ويقيمون على من استتر منه ويقولون هذا موله (وهذا) أشد جهام الاول
لانه قد ينفرد وحده فيجد السبيل الى ما تسوله له نفسه من الرذائل بخلاف من تقدم ذكرهم (فكيف)
يدعي الولاية مع ارتكاب نهى صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه حيث يقول من صور صورة
عذب حتى ينفخ فيه الروح وليس بنافخ فيها أبداً (ولا فرق) بين من صورها أو استعملها أو رضى
بها وما الحب من هذا بل الحب من تلبس بشئ من العلم وهو مع ذلك يعتقد من هذا حاله ويصوب فعله
بأن يقول هذا ولي الله وأغما هو يخرب على نفسه وتخرب هذه الطائفة اغما يكون بما لم يعارضهم فيه
أمر ولا نهى وهذا قد عارضه النهى الصريح كما تقدم ولولم يكن للجريدة صورة لاحتمل التخريب
وغيره (هذا) ان كانت أوقات الصلوات عليه محفوظة وكذلك في سائر التكليف الشرعية وهو يظهر
الوله فيما عدا ذلك فهذا محتمل مع أنه لا ضرورة دعت الى الدخول في هذا الاحتمال اذا ن الله عز وجل
لم يضيئ على المكاف اذا العلماء والاولياء محفوظون في طواهرهم وبواطنهم موجودون والحمد لله
لا تخلو منهم الارض الى أن تقوم الساعة باخبار صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه

﴿فصل﴾ ثم ان مع هذا كله لم يكن فواجبه المفساد حتى ضمو اليها مفسدة اخرى وهي اخذ بعضهم
العهد على من يريد الدخول في الطريق من رجل أو امرأة أو شاب ليكونوا من خواصه وأنما عهده
(وبعضهم) يخافون شمر رأس من يتوب على أيديهم حين يأخذون عليهم العهد وهذا جهل منهم
بالعهد وما هيته وكيفيته وخلق شعر الرأس غير ضروري شرعية من البدع وقد كان في عهد السلف
رضي الله عنهم من شعار أهل البدع وعلامة عليهم هذا اذا كان الحاق لأجل الدخول في الطريق
وأما حلقه لكثرة الدواب أو غير هافه وجائر غير مكر وه

﴿فصل﴾ ومن هذا الباب أيضا ما فعله بعضهم من تعليق السجدة في عنقه (وقد تقدم) قول عمر
رضي الله عنه لقيم الداري رضي الله عنه أنت تريد أن تقول أنا تقيم الداري فأعرفوني وما كان مراده إلا أن
يذكر الناس بالأحكام الشرعية الأمور باظهارها وإشاعتها وإظهار السجدة والتزين بها الامدخل لهما
في ذلك بل للشهرة والبدعة لغير ضرورة شرعية (وقريب) من هذا ما فعله بعض من ينسب إلى العلم
فيحتذا السجدة في يده كاحتذا المرأة السوار في يدها ويلزمها وهو مع ذلك يتحدث مع الناس في مسائل
العلم وغيرها ويرفع يده ويحركها في ذراعه وبعضهم يسكها في يده ظاهرة للناس ينقلها واحدة واحدة
كانه يعد ما يذكر عليهم اوهو يتكلم مع الناس في القبل والقال وما جرى لفلان وما جرى على فلان ومعلوم
أنه ليس له إلا لسان واحد فمسه على السجدة على هذا باطل اذ أنه ليس له لسان آخر حتى يكون بهذا
اللسان يذكر واللسان الآخر يتكلم به فيما يختار فلم يبق إلا أن يكون اتخاذا على هذه الصفة من
الشهرة والرياء والبدعة (ثم) العجب ممن يعد على السجدة حقيقة ويحصر ما يحصيه من الحسنات ولا
يعد ما أحترجه من السيئات (وقد) قال عليه الصلاة والسلام حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا فأرشد
عليه الصلاة والسلام إلى محاسبة المرء نفسه فيما يتصرف فيه باعتقاده وجوارحه ويعرض ذلك كله
على السنة المطهرة فوافق من ذلك حمد الله عز وجل وأثنى عليه وبقى خائف وحلاشيقة من دسائس
وقعت له لم يشعر بها ولم يوافق احتساب المصيبة في ذلك ورجع إلى الله تعالى بالتوبة والإقلاع فعمل
بركة التوبة تحو الخيبة ويخبر بذلك ما رآه من الخلل (وهذه الطائفة) أصل عملها التحفظ من
السيئات والحواس والخواطير ثم بعد ذلك يأخذ في كسب الحسنات (وقد) قالوا ان ترك السيئات
أو جيب من فعل الحسنات (لما) في الحديث عليه الصلاة والسلام اتقوا المحارم تكن أعبدا للناس (وقد)
حكى عن بعضهم أنه بكى أربعين سنة فسئل عن سبب بكائه فقال استغصت في أخ لي فقلت له سمكت
فأكل ثم أخذت ترابا من حائط جاري فغسل به يديه فأنا أبكي على ذلك التراب الذي أخذته منذ أربعين
سنة (وحكى) عن آخر مثله فسئل عن ذلك فقال طلع لي طلوع فرقيته فاسترحت فأنا أبكي عليه
لعدم رضائي بما فعله الله بي أو كما قال (وأحوالهم) في هذا المعنى قل ان تخصصر فاذا كان هذا حالهم في مثل
ما وصفناه عنهم فمبالك بمن يحمل الأثقال وأي أثقال ثم يحصر الحسنات ولا يفكر في ضدها فان الله وانا
إليه راجعون (ثم) ان بعضهم يحتج بأنها محرمة ومذكرة فواسوا تاناه ان لم يكن التحريك والتذكير من
القلب فيما بين العبد وبين الرب سبحانه وتعالى (وقد) تقدم ما ورد في الحديث ان عمل السرير بفضل
عمل الجهر بسببه ينضعف (هذا) وهو عمل فمبالك باظهار شيء ليس يعمل وان كانت صورته صورة عمل
وما زال الناس يخفون أعمالهم مع وجود الأخلاص العظيم منهم وهم مع ذلك خائفون وجلون من
دخول الدسائس عليهم فابن الخلال من الخلال فانا لله وانا إليه راجعون (وبالجملة) ففعل ذلك فيه من
الاشهرة ما فيه (وقد) تقدم ان التاجر ينبغي له ان يكون عارفا بمحاولة ما يجز فيه فلا يترك ماله فيه سبهون

ضعفوا يأخذ ماله فيه شيء واحد هذا مع السلامة من الاوصاف المتقدمة ذكرها فيه كيف به مع وجودها
 (ثم) انه مع ذلك يحرم نفسه فضل الذكر وعود بركته على أعضائه وجوارحه فلو كان يسبح ويعبد
 على أنامله لكان نور ذلك الذكر وبركته في أنامله (وقد ورد) أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على
 بعض أزواجه فرأى نوراً في طاق فقال ما هذا النور الذي في الطاق فقال يا رسول الله سمعتي التي
 كنت أسبح عليها جعلتها هناك أو كما قالت فقال عليه الصلاة والسلام هلاك ذلك النور في أناملك فهذا
 ارشاد منه عليه الصلاة والسلام الى الانفصال والاولى والارجح وقاعدة المريد أن لا يرجع الى عمل
 من فضول وهو قادر على ما هو أفضل منه وقد كان سيدي أبو محمد رحمه الله اذا قرأ في الختمه يجعلها على
 ركبتيه معا وعدها بيده اليسرى وجميع أصابع يده اليمنى تمر على الحروف التي يتلوها ويتمدد ذلك
 وبالله بأن يقول حتى يحصل لكل عضو حظ من العبادة لكي يكثر الثواب بذلك فإين الحال من الحال
 فان الله وأنا إليه راجعون (فصل) ومنهم من بالغ في أخذ العهد الى حد لا شك في تحريمه وإبطاله
 فيقول انه اذا أخذ العهد على من يأخذه عليه ان المأخوذ عليه لم يبق له تصرف في ماله ولا زوجته
 ولا نفسه بل التصرف في ذلك كله للشيخ فان أراد أن يطلق عليه لزمه وان أخذ ماله لزمه الى غير ذلك
 (ثم) انهم مع هذه الشروط التي يشترطونها لو تصرفت الشيخ في شيء من ذلك لكان سبباً لاقطعية وانترك
 وليس هذا من صفة القوم ولا عاقلون عنهم (ومنهم) من يأخذ العهد على أن ينتمي لفلان من المشايخ
 دون غيره حتى كأن الطريق الى الله تعالى على عدد المشايخ فينتسبون اليهم كما ينتسب أهل المذاهب
 الى مذاهبهم فاذا انتسبوا الى ذلك فاطربق الحمد يأتى هو وحصل بسبب ما تقدم بينهم تمصبات
 وشتماً ن كثير حتى صاروا خراباً ووقع بعضهم في حتى غير شيخه الذي ينتمي اليه أعادنا الله من بلائه
 عنه والطريق الحمدى غير هذا كله (ولذلك) كان سيدي أبو محمد المر جاني رحمه الله يقول طريق
 القوم واحدة (وكان) سيدي أبو محمد بن أبي جعفر رحمه الله يقول سنة الاحباب واحدة في مشربهم
 واحد وهو الاتباع وترك الابتداع (ولا) يظن طائفة ان ما تقدم ذكره فيه أنه كرا لاخذ العهد من أهله
 لاهله بشرطه المعتبر عندهم اذ أنه عليه هدرج السلف الصالح نفعنا الله بهم ولا ننكر أيضاً الانتماء الى
 المشايخ بشرطه وهو ان يكون عند المريد شيخه وغير شيخه بالسواء بالنسبة الى الاتباع وترك الابتداع
 ويكون ابتداءه لشيخه بسبب انه كان وصوله الى الله تعالى على يديه فيبصر له ذلك فهذا الاعتبار يقع
 التفضل لشيخه والاختصاص به دون غيره (وقد ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام من صنع
 اليكم معروفاً فكافؤوه فان لم تجدوا ما تكافؤوه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه (وقد كان) سيدي
 أبو محمد رحمه الله يأبى أن يأخذ العهد على أحد فساداً له ما الموجب لذلك أنه وبعدة كان لا ولكن عبد الله
 به في نفسه ليس كغيره فآخاف ان أخذت العهد على أحد فقد لا يوفى بما أخذت عليه من العهد فيقع له
 التشويش وأكون السبب في ذلك فاتركهم رحمه الله وشقة عليهم وأعوض عنه الدعاء لهم بظاهر الغيب
 بالاستقامة أو كما قال (والحاصل) من أخذ العهد هو أن يأخذ الشيخ العهد على المريد بانه لا يراه الله
 حيث نهاه ولا يفقه حيث أمره وهذا هو زبدته وأصله وبقيت تفارقه على هذا الأصل قل أن تقتناهي
 وهي الامانة التي عرضها الله تعالى على السموات والارض والجبال فابين ان يحملها وأسفقت منها
 وحملها الانسان انه كان ظالموا جاحداً ولا قال علماء وأنا رحمه الله عليهم ظالموا لنفسه جهولاً بامر ربه وذلك
 راجع الى الغالب منهم والاف كثير من وفي والحمد لله وكثير من دخل في جاه من وفي (ولاجل) هذا
 المعنى بقی كثير من المحققين يبنون الى المشايخ ليكونوا في حرمهم (واليه) الإشارة بقوله في الحديث

اخبارا عن رب العزة عز وجل حيث يقول هم القوم لا يشقى بهم جليسهم (فكم) لا يشقى بهم جليسهم
 كذلك لا يشقى بهم جليسهم ولا يحجبهم (وقد) خرج الترمذي عن أنس قال جاء رجل الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى قيام الساعة قال فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة فلما
 قضى صلاته قال أين السائل عن قيام الساعة فقال لرجل أنا يا رسول الله فقال ما أعددت لها فقال
 يا رسول الله ما أعددت لها كذا يصير صلاة ولا صوم الا اني أحب الله ورسوله فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم المرء مع من أحب وأنت مع من أحببت فإرأيت فرح المسلمين بعد الاسلام كفرهم
 بهذا الحديث (ولا) يظن ظنان ان هذا ما رضى لقرله عليه الصلاة والسلام للسائل حين سأله
 مرافقته في الجنة فقال له عليه الصلاة والسلام أو غير ذلك فقال هو ذلك يا رسول الله فقال عليه الصلاة
 والسلام أعني على نفسك بكثرة السجود (لان) هذا طلب منصب عظيم فأرشد عليه الصلاة والسلام
 الى الاسباب الموصلة اليه لقوله عليه الصلاة والسلام أقرب ما يكون العبد في الصلاة وأقرب ما يكون
 في الصلاة اذا كان ساجدا فأرشد عليه الصلاة والسلام لذلك وطالب المصنف تشمله الدار وهي واحدة
 وان كانت المنازل تتفاوت فيها ولكن قد جعلت السعادة لمن نالها (لقوله) عليه الصلاة والسلام
 لموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها (فاذا) حصل له ذلك سلم من أهوال الدنيا والآخرة ومن
 العناء والتعب (ومنه) من يفعل فعلا يحيا فيه يأخذ العهد على من يريد ان يدخل في طريقه
 فيكافئه ان يعترف بين يديه بكل ما فعله من الذنوب وفي هذا من مخالفة الشرع ما فيه (وقد ورد) ان الله
 عز وجل يقول يوم القيامة لبعض من فعل الذنوب أنا سمعتم اعملي في الدنيا وأنا اغفرها لك اليوم
 (وقد ورد) كل الناس معافي الا الجاهلون (فاذا) جاء أحد من تقدم ذكره ليتوب على يديه أو فقهه
 الشيخ باعتباره في هذه المهالك فكان عدم التوبة به أولى والحالة هذه (وفي هذا) تشبهه بالقسيسين لان
 من عاذتهم الذميمة اذا جاءهم أحد ليتوب على أيديهم بطالبونه بان يسمى لهم ذنوبه ذنبا ذميا ثم بعد ذلك
 يقبلون عليه (وقد) قيل ان التشبه بالكرام فلاح وعكسه عكسه فان الله وانا اليه راجعون على تخطيط
 أمور الدين بما ليس منه ولا فيه (ومنه) من ارتكب بدعة شنيعة آلت الى ترك الصلاة وتركها فيه
 اختلاف بين العلماء هل هو ارتداد أو ارتكاب كبيرة فمن قوله (وذلك) ان بعضهم يلبسون شعور
 رؤسهم والغالب ان الجنابة تصيبهم فاذا اغتسلوا لم يكتفوا ان يوصلوا الماء الى البشرة وليس ثم عذر شرعي
 يحجز المسح على حائل عند من يقول به فمصلاهم على هذا باطلة (ثم ضموا) الى هذه المفسدة مفسدة
 أخرى أعظم منها وهو انهم معتقدون انهم على الخير والحب وعلى طريق السلوك والهداية تسأل
 الله السلامة عنهم من ثلاثه (ومنه) من يتعاني اخذ الحروز الكثيرة ويجعلها في عنقه كالقلادة للראה
 (ومنه) من يجعلها على صفة أخرى يتوشح بها وهذا شهرة من فعله وشوه ظاهرا وان كان يدعي انه فعل
 ذلك للتبرك والتخفظ من العين ومن مردة الجن فله طريق غير هذا بان تعاق ذلك عليه من تحت ثوبه
 بحيث لا يشعر به ولا يظهر واما على هذه الصفة المذكورة فيمنع لمخالفتها لسنة والسلف الماضين رضى
 الله عنهم أجمعين (ومنه) من يأخذ بسجدة كبيرة ويعلقها في عنقه أو يتوشح بها ومع ذلك هو مشغول
 بالقبل والقال والتحدث في أمور الغيب اظهارا منه انه يكشفها ويخبر بوقوعها (ومنه) من يعرض
 عنها خيطا من صوف على صفات وصغ فيتقلدون به وذلك كله من الشهرة أو الشهوة والبدعة
 والخروج عن الاتباع للسلف الماضين رضى الله عنهم أجمعين (ومنه) من يفعل فعلا يحيا فيه
 رذلا يباه الله ورسوله والمؤمنون وهو ان يكون مع الناس في الجامع ينتظرون الصلاة فاذا قامت

الصلاة وقام الناس اليها قام هو في جملتهم فاذا ركعوا وسجدوا بقى واقفا سطر اليهم لا يحرم ولا يركع ولا يسجد ثم يتنادى على ذلك حتى يفرغ الناس من صلاتهم (واقبح) من هذا وارذل من يعتقد من هذا حاله ويرى انه بمن يتبرك به وانه من الواصلين ويتأول بانه يصل في مواضع آخر وانما هذا منه تخريب على نفسه حتى لا يشهد ولا يعتق دون تأويلهم هذا من الخرافة والحق ومخالفة الشريعة المظهرة وعدم التبر في الدين واصطلاحهم على الرضا بترك هذه الشعيرة العظمى التي هي عماد الدين ورأسه وأول أركانها بعد كفاية التوحيد اذ ان من رأى ولم يذكر كنه فعل ولا ضرورة تدعو الى التخریب لان من مشى على لسان الله لم وأتبع الحق والسنة المحمدية واقفى آثار السلف المأخذين رضي الله عنهم سيما ان أنكر عليهم ما هم فيه من عوائدهم الذميمة المخالفة للسنة فان غالب من حال أهل هذا الزمان المنفور منه لانهم يزعمون أنه قد ضيق عليهم وهو ما ترك العوائد والابتداع واتبع السنة المحمدية وتمسك بها واعدة النفوس في الغالب المنفور من الحكم عليها (وقد) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا حقي ما بقيت لي حبيبا (وقد) كان السلف رضي الله عنهم على عكس هذا الحال من اتباع السنة أحبوه واعتقدوه وعظموه ووقروه واحترموه ومن كان على غير ذلك تركوه وأهملوه ومقتوه وأنقضوه حتى كان من يريد الرفع عنه دهم والتعظيم ممن لا خبر فيه يظهر الاتباع حتى يعتقدوه على ذلك (وأما اليوم) فيعتقدون ويحترمون من يفعل العوائد المحدثه ويمشي عليهم ولا يذكر على أحد ما هو فيه فمن أراد التخریب في هذا الزمان فليتبع السنة المظهرة فانهم ينفرون عنه ولا يعتقونه ولا يكرهونه غالبا لانكاره ما هم فيه حتى قد يفر عنه أبواه وأهل وأقاربه لمخالفة ما هم عليه (ثم) أن الحرب لا يخلو حاله من أحد أمرين إما أن يعتقد حل ذلك أم لا فان اعتقد حله فهو كافر وإما أن فعله مع اعتقاد تحريمه فهو فاسق على ما قاله العلماء وأما المكره فقد قال علماءنا رحمه الله عليهم أن المدأومة على المكره تنسق فاعله (ثم) أنهم يتغالون في اعتقادهم فيقولون هذا يدل هذا قطب الى غير ذلك وهذا اللفظ لا يحسن أن يطلق على من اتبع السنة وبذل جهده في الاتباع فكيف يطلق على من تابش بشئ من المحرمات أو المكرهات أوهما معا (ثم) ان المتبع من الناس في اعتقاده على قسمين (فمنهم) من يحمل جميع أفعاله وأقواله كلها على سبيل الورع فأى شئ فعله أو قاله أو أشار اليه من اتباع الامر واحتماب النهي مثل أن يقول هذا موضع لأدخله لاجل انه مفسوب أو استعمل المسلمون فيه الغصب أو غير ذلك فيقولون هذا من باب الورع هذا ليس بمتبع وقد دخله فلان وفلان ويحتجون بمن لا يحتج به وان كان في بعضهم أهلية للاحتجاج به فقد تكون له أضرار في ارتكاب ذلك في خاصة نفسه ولا يلزمه أن يبين عذره فيما وقع منه (وقد) قال مالك رحمه الله ما كل الأضرار تبدي (واذا) كان كذلك فلا يجوز أن يقتدى به في هذا وما شا كل ما اذا انما لسان العلم هو المنع على الناس عموما وخصوصا (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول اني لأتكم بالورع في هذا الزمان والناس يحملون ما أتكم به على سبيل الورع وليس كذلك فصار لسان العلم عندهم ورعا وترتبت على هذا مفسدة عظيمة وهي أنهم ينسبون كثييرا من الشرية الى الورع فيتركون بسبب ذلك الاتباع وباب الورع ضيق لا يدخله الا الاقداد اذ ليس هذا زمان الورع غالبة وماتعلو به من ذكر الورع انما هو من تسويل النفس والهوى والشیطان ليشبط عن بركة الاتباع (والقسم الثاني) وهو غير المعتقدي يقول هذا ليس مشدود مربوط بشئ بكلامه وحاله الى أن غلبه على الماطل وهو على الحق والطارق المستقيم (وكلامهم) هذا برده ما ورد في الحديث من قوله عليه الصلاة والسلام بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للتراباء من أمي قبيلا برسول الله ومن الغرباء من

أنتك قال الذين يهلون إذا فسد الناس وفي رواية الذين يهلون ما فسد الناس من بعدى من
سنتي (وروي) أبو داود في سننه عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كيف بكم إذا فسدت قلوبكم وفسدت نساؤكم قالوا يا رسول الله وإن ذلك لكائن قال نعم وأشد كيف بكم
إذا لم تأمروا بمروءة ولم تنهوا عن منكر قالوا يا رسول الله وإن ذلك لكائن قال نعم وأشد كيف بكم إذا
رأيت المعروف منكرا والمنكر معروفا أه والاحاديث في هذا المعنى كثيرة والله الموفق
فصل في ثمان غالب حالهم أن اعتقادهم بدورين أمرين (فمنهم) من يكون اعتقاده شهوة
في معتقده مده ثم ينحل عن اعتقاده (ومنهم) من يدوم اعتقاده لا يترك يزيد في اعتقاده ويتعالى فيه
فيقول هذا بدل هذا قطب كما تقدم وكذلك يقولون في حق غيره فية ناقض قولهم إذا انقطب انما هو
واحد وهو أعز من أن يجتمع به الا الواحد من الافئدة مع ذلك قل من يعرفه لان صفته كما قال الشيخ
الامام أبو عبد الرحمن الصفي رحمه الله في كتاب الانوار له والله سبحانه وتعالى يدبر القطب في الآفاق
الاربعة من أركان الدنيا كدوران الفلك في أفق السماء وقد سهرت أحوال الغوث وهو القطب عن
العامية والخاصة غيره من الحق عليه غير أنه يرى عالما جاهلا بأوله فطنا تاركا آخذا قريبا بعيدا
سهلا عسرا ماضيا حاضرا أه (ومنهم) من إذا حصل له اعتقاد في شيء بعينه نقص غيره أو فضله على
غيره ويقع بسبب ذلك شقاق بين أصحابهم ومن ينتمون إليهم حتى أنهم ليرجعون أحرابا وهم جرح
بعضهم بعضا لعدم تسليم كل واحد منهم بالصاحبه كما تقدم (وقد) حدثني بعض الفقهاء ممن كان يحضر
محاسن سيدى أبي محمد المر جاني رحمه الله أنه كان يسمعه وهو يعظم سيدى أبا محمد بن أبي جرة رحمه الله
في كان هذا الفقير يقول في نفسه ما هذا الرجل كبير القدر مثل هذا السيد يعظمه قال فذهبت
يوما إليه حتى أراه فدخلت إلى المسجد وهو يتكلم في الدرس والقارئ يقرأ عليه فرأيت عبارته
دون عبارته سيدى أبي محمد المر جاني رحمه الله فتعجبته وقلت في نفسي أمثل هذا يكون أفضل من
سيدى أبي محمد المر جاني فاستبعدت ذلك فرد الشيخ رحمه الله رأسه إلى ونظر لي ثم رجع يتكلم فيما
كان يسميه فقال في أثناء كلامه ينبغي للفتير إذا دخل على الشيخ موخ أن لا يفضل من تلقاء نفسه شيئا
على غيره يأمركين هذا الذي فضله لوسأته عن فضله عليه كان جوابه أن يقول هو بركتي وهو كذا
وكذا أرجو من الله تعالى أن ينفعني به إلى غير ذلك فرب ساكت أفضل من ناطق فيجيب أحدكم بفضل
من يحظر له بما يحظر له أحوال كالأحد من عند الله تعالى وأخبرك أن فلانا عنده أفضل من فلان فهذا
من قلة الأدب والاحترام فنبأ إلى الله تعالى وأرجع إليه ما كفي أن أحدكم يحرم العمل حتى يحرم
الاعتقاد ما هذا الحال قال في بركات أوتوب وأسست غفر الله له له يسكت فما سكت إلا بعد حين أو كما قال
(وإذا كان) ذلك كذلك فلا ينبغي أن يفضل بين شيخين إلا بأحد أمرين بأن يكون أحدهما أكثر
اتباعا لسنة المطهرة من الآخر أو يكون الذي يفضل أعلى مقامه من ما في كشف عالمه لأن من هو في
مقام يكشف على من هو دونه ولا يكشف على من هو فوقه لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكشف على
مقامات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يكشف على مقامه الخاص أحد منهم (ولا) يدعى هذا
كون المرء يعظم شيخه ويؤثره على غيره من هو فوقه لأن تعظيمه له انما هو من جهة أن الله تعالى
قد قسم له على يديه زكاهنا كما تقدم والنبي صلى الله عليه وسلم يقول من رزق في شيء فليأمره وقال
في حديث آخر جعلت القلوب على حب من أحسن إليهم ولا شئ أن الاحسان بما يليق هو أفضل
وأعلى من الاحسان بما يليق وحقيقة المرء يد مع شيخه أن الشيخ وجدته غريفا في بحر التلم فأنقذه
وخلصه منه وأوقفه بباب ربه سبحانه وتعالى ولا احسان أعظم من هذا الاحسان ووجه آخر وهو

محبة المرء بطاعة ربه عز وجل فلما رأى عنده شيخه ما يحبه التزمه لمحبوبه الذي وجدته عنده
 (وقد) كان بعض الناس يخدم بعض أبناء الدنيا ويحبوه ويؤثرونه بالخدمة له فعدله بعض الناس على
 التزام خدمته له وهو لا يعطيه شيئا وكان جوابه أن قال محبوبي عنده (وقيل) آخر أيضا وقد رآه واقفا
 بسباب عدوه فعدله في ذلك فأخبر بما تقدم وهو أن محبوبيه عنده والمرء يدبته وخطره وكليته راغب
 في طاعة ربه عز وجل مقتضب في الوصول اليه فاذا رأى من هو مثله أو أرفع منه قد أحكم الطريق
 وعرفها أحبه والتزمه وأنس به لما حصل عنده من المحاسن الجميلة (فالحاصل) من هذا أنه يعظمه لما
 خلع الله عز وجل عليه من الخلق السنية الشاهدة له بالقرب من المولى سبحانه وتعالى (ومنه) من
 يظهر له شيء من الكرامات فيجربهم أقبه لطف حاله بسببهم (ومنه) من يسلم بواسطة أحد من الأولياء
 كما جرى لبعض المريدين بمدينة فاس أنه بات ليلة في زاوية خارج البلد فقطع على سطح الزاوية في
 ليلة مقمرة فأحبه ضوء القمر فخطر له أن يجرب نفسه في الطيران هل يقدر عليه أم لا فحرب نفسه
 فطار في الهواء فدخل البلد من أعلى سورها وهوطأ فقال أي موضع أقصده فوقع له أن يأتي إلى
 زيارته بعض الأكابر من المشايخ في وقته فأتى إلى باب داره ونزل ودق الباب فخرج إليه الشيخ فقال
 له من أنت فقال فلان فقال له ما وجدت شيئا تأتيني به إلا بهذه الكرامة والله لا تكلمن بعدها أبدا فادبه
 بذلك وكان سبب اجتماعه على ربه عز وجل وسلامته أو كما جرى (ومثل) هذا ما حكى عن بعض
 المريدين أنه كان يحضر مجلس شيخه ثم انقطع فسأل الشيخ عنه فقال والله هو في عافية فأرسل خلفه
 فحضر فسأله ما الموجب لانتقاطك فقال يا سيدي كنت أحيى إلى أصل والآن قد وصلت فلا حاجة
 تدعو إلى الحضور فسأله عن كيفية وصوله فأخبره أنه في كل ليلة يصلي ورده في الجنة فقال له الشيخ
 يا بني والله ما دخلتها أبدا فلك أن تتفضل علي فتأخذني معك لعلني أن أدخلها كما دخلتها أنت قال نعم
 فبات الشيخ عنده فليد فلما كان بعد العشاء جاء طائر فنزل عند الباب فقال للمريد للشيخ هذا
 الطائر الذي يحمني في كل ليلة على ظهره إلى الجنة فركب الشيخ والمرء يد على ظهر الطائر فطار بهما
 ساعة ثم نزل بهما في موضع كثير الشجر فقام المرء ليصلي ووقع عند الشيخ فقال له المرء يا سيدي
 أما تقوم الليلة فقال الشيخ يا بني الجنة هذه وليس في الجنة صلاة فبقي المرء يصلي والشيخ قاهدا فلما
 أن طلع الفجر جاء الطائر ونزل فقال المرء للشيخ قم به نرجع إلى موضعنا فقال له الشيخ اجلس
 ما رأيت أحدا يدخل الجنة ويخرج منها فحمل الطائر يضرب بأجنحته ويصيح حتى أراه من أن الأرض
 تهتز بهم فبقي المرء يقول للشيخ قم به لا يجرى علمنا منه شيء فقال له الشيخ هذا يصحك عليك
 يريد أن يخرجك من الجنة فاسفنج الشيخ يقرأ القرآن فذهب الطائر وبقي كذلك إلى أن تبين
 الضوء واذ هما على منزلة والعدرة والتجاسات حولهما فصفع الشيخ المرء وقال له هذه هي الجنة
 التي أوصلك الشيطان اليها قم فاحضر مع أخوانك أو كما جرى (وحكاياتهم) في هذا المعنى قل أن تهم
 (والحاصل) منه أن الشيطان لا يترك أحدا ولا يأس منه إلا بعد خروج روحه وأما قبل ذلك فمضرب
 عليه بخيله ورجله ويستعمل حيله كله وقد تقدم بعض هذا وإذا كان ذلك كذلك فية عين على المرء
 أن لا يدعي حال ولا مقام خيفة أن يفسد على نفسه ما من به عليه أن كان حقيقة أو يكون من الشيطان
 ابتداء (وكثير) من الناس في هذا الزمان من ليس له رسوخ في الطريق بل بعضهم معتموس في
 الجهل ويدعي أنه من الشيوخ الموصلين إلى الله وليس له ذوق في طريق القوم بالكلمة بل عكسه
 أسأل الله السلامة عنه (ومنه) من يفعل فلا يقبحه شدة في مطالعة بعضهم لبعض وقدم المستغفر
 مكشوف الرأس ومناطو ولا ورعاً كان معتل الدماغ فتأخذه نزلة سيماء أن كان في وقت البرد وقد

يقول الامر من ذلك الى الموت أو الى أمراض خطيرة قد تطول عليه المدة بالعمل (ثم أن بعضهم زاد
 على ذلك أن تفعله عشه من الناس عامة وذلك مخالف لطريق القوم لانهم اذا كانت مطالبة بعضهم
 لبعض فاعا يكون ذلك فيما بينهم مستترين لا يخاطبهم غيره منهم لانهم كما قيل لا يطالع عليهم الا ذو حرم
 ومحرهم من كان منهم أعنى من أصحاب الخرقه دون غيرهم (وبزيد بعضهم حمل الأقدام وبقف طوبلا
 بها ينظر انبأهم عليه) (وبعضهم) يبالغ في هذا المعنى فيأمر بكشف رأس الجاني على زعمه وضربه
 بالجامح والجريد وغيرهما وهذا قبح وشذوذه أن ينسب هذا المن بدعي الطريق وطريق القوم غير
 هذه الطريقه اذ انهم امنية على الصفح والتجاوز والاعضاء ما لم يكن في أمر الدين فان كان في أمر الدين
 فيكفي فيه الجحرجان لا غير وفيه مفتح للجاني والمجني عليه وغير هذا ليس من السنة في شيء (وطر يقهم)
 انهم اذا وقع أحد منهم في مخالفة يطالبونه بالتوبة والاعلا ع عما وقع فيه (ثم زاد) بعضهم على ذلك
 اعتقادهم أنه من طريق القوم الصادقين (وقد) تقدم كيفية ما يفعله الصادق منهم مع اخوانه اذا
 اطاع على شيء من المكر والذى وقوا فيه وأنه يتوجه الى الله تعالى في انقاذ من وقع منه ذلك (وينبغي)
 أن تكون المطالبة للشيخ أكدم من المطالبة للزبدلان بغضلة الشيخ عنه جرى عليه ما جرى فلو كان
 الشيخ يلحظه لما قدر على ذلك في الغالب (الأثرى) الى ماجرى له يدى أبي علي بن السعاط شيخ
 سيدى أبي محمد المر جاني رحمه الله تعالى أن بعض أصحابه جاء اليه وطلب منه اذنا أن يتزوج فأبى
 عليه ثم جاءه ثانيا فأبى عليه ثم ثالثا كذلك فقال أرى قال اذهب فذهب المر يد فأخذه امرأه وجاء
 بها الى بيته وأغلق الباب واذا بالخطاط قد دخل ودخل عليه الشيخ فخرج هاربا يسبح في البرية
 بحال أخذه لا يعرف أين يذهب ثم رجع اليه فقلعه به ذلك فقال من أين أصابني المرض من هناك
 أتداوى فرجع الى موضع الشيخ فدخل وسلم عليه فقال له الشيخ رحمه الله أفدرت على شيء تفعله
 أتعظ أنك لنفسك (بل) كثير منهم لا يحتملون أن يروا من ينتمى اليهم في ذرة مما لا ينبغي (الأثرى)
 الى ما حكى عن بعضهم أنه رأى بعض أصحابه في الصف الاول يوم الجمعة فقال له ما لي أراك ههنا فقال
 له لاجل فضيلة الصف الاول وللا قرب من الخطيب فقال له أما تعلم أن البعد من هؤلاء القوم أقرب
 الى الله تعالى من القرب منهم (وما) ذاك إلا مشاهد ما الشرع يأمر بتغييره عليه (أقل)
 ما يمكن في التغيير أن لا يرى شيئا مخالف السنة حتى يتعين عليه التغيير باقرب اذ أن أصعب ما في التغيير
 التغيير بالقلب لأن الغالب على القلب تدنسه بما يشاهد ويرى ويسمع فقل أن يتأثر مع مداومة هذا
 الحال عليه فالتغيير بالقلب وان كان دون المرتبة التي قبله فهو أصعب منه ما بهذا الاعتبار فقل له
 (وما) ذاك إلا أن تفس القلوب غالبا بالعوائد المستمرة (الأثرى) الى ما حكى بعضهم أنه قال أول بدعة
 رايت بليت الدم وقد تقدم ذلك (وقد ورد) ولوا البدع ظهروا وكذلك ردم لم يزل المنكر فلينزل عنه
 (فكيف) يقبل المكلف على شيء من ذلك أو يصغي اليه وأما أن فاجأه ذلك وعجز عن التغيير فالتخلص
 منه أقرب وأيسر (لما ورد) فيمن لم يقدر على التغيير أن يقول اللهم ان هذا منك فذكر ثلاثا أه ثم يرض
 بسبيله ويعرض عنه (فصل في مكاتبة الفقير لآخيه) وينبغي له أن يحتجب ما اعتاده بعض
 الناس في مكاتبة بعضهم لبعض بالانفاط التي احدثت على التزكية والتعظيم والكذب والتعقيق
 والقوافي والسجع والعبارات الغلقة والتكلف اذ أن ذلك لا يجوز (الأثرى) أن كذب السلف رضى الله
 عنه بعضهم الى بعض على مناج غير هذا (فمن ذلك) كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى
 الله تعالى عنه الى من يكاتبه من ولاته من عمر بن الخطاب الى أبي عبيدة بن الجراح الى
 خالد بن الوليد الى عمرو بن العاص وكتبه من له من أبي عبيدة الى أمير المؤمنين عمرو بن الخطاب

فوصفه بالصفة اللازمة له (فان قيل) قد كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم (فالجواب) ما قاله القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله في سراج المريدين له أن معنى كتب النبي عليه الصلاة والسلام الى هرقل عظيم الروم أى الذى يعظمه الروم وتوسمهم الروم له باطل وان كان هو موجود حقيقة فذلك وصفه النبي صلى الله عليه وسلم له اه (وعلى هذا) درج السلف والخلف رضى الله عنهم (وتعظيم) هذه الطائفة اغماها بالقلوب لا بالالسن كما هو الحال في هذا الزمان فهذه بعض نبذ يستدل بها على ما عداها (وأما) طريق كثير من الفقهاء المسافرين أعني غير المحققين منهم فلم يصطلحوا وعواند قل أن نجد لاتباع فيها شيئا (فمن ذلك) ما كانوا يوجبونه على من يريدون أخذ ثيابه وغيره من معايبات كثيرة يسمونها شغل الفقراء وليس هذا الحال خاصا بهم ذلك كله ممنوع في الشرع الشريف (اقوله) عليه الصلاة والسلام لا يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس منه وهم يأخذون ذلك بغير طيب نفس من صاحب حتى أنهم لم يكفون من كان فقيرا الى المسئلة بالاحراج وتكليف الناس كما تفتد من فعلهم في الضيافات والاجازات وأحوالهم في هذا المعنى قل ان تحصر وفيه اذ كرتبته على ما عداه والله الموفق

فصل في صرف هم المرء يدكله الى الآخرة وأمواله ويغني له أن يكون أهم الامور عليه وآكد ما عنده أمور الآخرة اذ أنه مصيره اليها فيتهين عليه ايشارها ولا يعبا بغير ذلك الامن طريق الامتثال لان غير أمر الآخرة منقطع زائل وما هو كذلك فامره اقرب وأيسر من الدائم الذي لا ينقطع (الترى) الى حال النبي صلى الله عليه وسلم وكيف كان على ما وصف الوصف متواصل الاخران (وقد) كان الحسن البصري رضى الله عنه قد غلب عليه هذا المعنى حتى كأنه يقدم للقل على ما نقل عنه (وكان) يقول أعجب من علا فاه بالضحك وهو لا يعلم في أى ديوان اسمه هل في الجنة أو في النار (وقد) سأل رجل أحمد ابن حنبل رحمه الله أن يعظه فقال له الامام أحمد ان كان الله قد تكفل بالرزق فاهتمامك بالرزق لماذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا وان كان الخلف على الله حقا فالجمل لماذا وان كانت الجنة حقا فالراحة لماذا وان كانت النار حقا فالعصية لماذا وان كان سؤال منكروك كبير حقا فالانس لماذا وان كانت الدنيا فانية فالطماينة لماذا وان كان الحساب حقا فالجمع لماذا وان كان كل شيء بقضائه وقدره فالحزن لماذا (وقد قالت) رابعة العدوية لرجل رآته مهموما ان كان همك من أمر الآخرة فذاك الله هما وان كان من أمر الدنيا ففرج الله همك (وقد) أنشد بعضهم في هذا المعنى فقال

لا تجزعن اذا ما الامر ضقت به * ذرعا ونم وتوسد خالى البéal

ما بين غمضه عين وانما هتما * يغفر الله من حال الى حال

فصل في ما تنس من الكلام على آداب المرءى ويغني أن نختمه بشئ من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم تبركا بذكر آثاره وأحواله وانكى يكون سامعا للرب في اتباعه عليه الصلاة والسلام في تصرفاته وحركانه وسكناته وإشاراته (فمن ذلك) ما ذكره الباجي رحمه الله في كتابه المسمى بسنين الصالحين وسنين العابدین قال مالك ان رجلا كانا جالسين يتحدثان وكعب الاحبار قرىب منهما فقال أحدهما لصاحبه انى رأيت في المنام كأن الناس جمع واليوم القيامة قرأيت النبيين لهم نوران نوران ولا يتباعهم نور نور قال ورأيت النبي صلى الله عليه وسلم مامن شعرة في جسده ولا رأسه الا وفيه نوران ورأيت اتباعه لهم نوران نوران فقال له كعب اتق الله وانظر ماذا يحدث به فقال اغاها رؤيا رأيتها فقال كعب والذي نفسي بيده انه في كتاب الله المنزل لكاذ كرت (ومنه) أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو يمكى باي أنت وأمى بارسل الله اقد كان لك جندع

يكحل بالائمة في كل ليلة ثلاثا في كل عين وورعا كحل ثلاثا في اليمنى واثنين في اليسرى وورعا
 كحل وهو وصائم (وكان) يقول عليكم بالائمة فانه يحلو البصر وينبت الشعر (وكان) يكثر دهن رأسه
 ولحيته (وكان) يترجل غبا (وكان) ينظر في المرأة وورعا ينظر في الماء في ركعة في حجرة عائشة وسوى
 جيته (وكان) لا تفارقه كادورة الدهن في سفره والماء كحلة والمرأة والمشط والقمراض والسواك والخيط
 والابرة فيحيط ثيابه ويخفف نعله (وكان) يستاك بالاراك وكان اذا قام من النوم يشوص فاه بالسواك
 ويستاك في الليلة ثلاث مرات قبل النوم وبعده عند القيام ولورده عند الخروج لصلاة الصبح (وكان)
 صلى الله عليه وسلم يحجم في الاخدعين وبين الكتفين واحتجم وهو محرم بمكة على ظاهر القدم (وكان)
 يحجم اسبوع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين وكان صلى الله عليه وسلم يمنح ولا يقول الا حدادخل
 يوما على أم سليم وقدمات نغرابها من بني أبي طحمة فقال له يا أبا عبد الله ما فعل النغبر وجاءته امرأة فقالت
 يا رسول الله احملني على جبل فقال احملك على ولد الناقة وجاءته امرأة فقالت يا رسول الله ان زوجي
 مريض فقال امل زوجك الذي في عينه بياض فرجعت المرأة وفحمت عيني زوجها فالتفت اليها فقال
 مالك فقالت اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في عينيك بياضا فقال ويحك وهل احد يد الاوفى
 عينيه بياض وجاءته أخرى فقال يا رسول الله ادع الله أن يدخني الجنة فقال يا أم فلان ان الجنة
 لا يدخلها محجور فقالت المرأة زهي تمكي فقال صلى الله عليه وسلم اخبروها انها لا تدخلها وهي محجوزا
 الله تعالى يقول انا أنشأناهم انشاء فبعلمناهم اكلهم اعرابا تزبا (وقالت) عائشة رضي الله عنها سألت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فسميته فلما كثر لحي سابقته فسميته ثم ضرب كتي وقال هذه بناتك
 وجاء صلى الله عليه وسلم الى السوق من وراء ظهر رجل اسمه زاهر وكان صلى الله عليه وسلم يحبه فوضع
 يده على عينيه وما كان يعرف انه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قال من يشتري هذا العبد فعمل يبيع
 ظهره برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول اذن والله تجدني كاسدا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم
 امكنتك عندي بك است كاسدا ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسينا مع صبيته في الطريق فقدم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم امام القوم وطفق الحسين يفرها رباها هنا وهنا ورأس رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لم يصادكه حتى أخذه فعمل احدي يديه تحت ذقنه والاخرى فوق رأسه (وكان) صلى الله عليه
 وسلم يدخل على عائشة والجواري يلبين عندها فاذا راينه تفرقن فيسبهرن اليها (وقال) لها يوما وهي
 تاعب بلبستها ما هذه باعائشة فقالت خيل سليمان بن دوداد فضحك وطلب الباب فابتدرته واعتقه
 فقال مالك يا جبريل فقالت يا بني أنت وأمي يا رسول الله ادع الله أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر فرفع
 يديه حتى رأى بياضا بطيه فقال اللهم اغفر لعائشة بنت أبي بكر مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا
 ولا تكسب بعدها خطيئة ولا اثم ثم قال صلى الله عليه وسلم أفرحت يا عائشة فقالت اى والذي بعثك بالحق
 فقال أما والذي بعثني بالحق ما خصصتك بها من بين امتي وانها الصلوات لامتني بالليل والنهار فمضى
 منهم ومن بقي ومن هوأت الى يوم القيامة وانا ادعو لهم والملائكة يؤمنون على دعائى وكان عليه الصلاة
 والسلام يكرم ضيفه ويبسط رداءه له كرامة وجاءته طئره التي ارضعته يوما فبسط لها رداءه وقال مرحبا
 بأخي وأجاسها عليه (وكان) اكثر الناس تسميا واحسبهم بشرامع أنه كان متواصلا الاخزان دائم
 الفكرة لا يعنى له وقت في غير عمل لله أو فيما لا بد له أو لاهله أو لأمته منه وما خير بين شيئين الاختار
 أسرها الا أن يكون فيه قطبة رحمة فيكون بعد الناس منه (وكان) يخفف نعله ويرقع ثوبه ويخمد
 في مهنة أهله ويقطع اللحم مهن ويركب الفرس والبغل والجارو يردف خلفه عبده أو غيره ويصح

قوله نغرابها من بني أبي طحمة

وجه فرسه بطرف كاه أو بطرف رداءه (وكان) يتوكأ على العصا وقال التوكؤ على العصا من اخلاق
الانبياء (ورعى الغنم) وقال ما من نبي الا وقد رعاها (وعق) صلى الله عليه وسلم لم عن نفسه بعد ما جاءته
النبوة (وكان) لا يدع العقيقة عن المولود من أهله ويأمر بحلق رأسه يوم السابع وأن يتصدق عنه بزنة
شعيرة فضة (وكان) يحب الفال ويكره الطيرة ويقول ما مننا الا من يجد نفسه ولكن الله يذهب به باله وتوكل
(وكان) اذا جاءه ما يحب قال الحمد لله رب العالمين واذا جاءه ما يكره قال الحمد لله على كل حال (واذا) رفع
الطعام من بين يديه قال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وآوانا وجعلنا من المسلمين (وروى فيه) الحمد لله جدا
كثيرا طيبا مباركا فيه غير مودع ولا مستغنى عنه ربنا (واذا) عطس خفض صوته واستتر بيده أو يشوبه
وجده الله (وكان) صلى الله عليه وسلم أكثر جلوسه مستقبلا القبلة (واذا) جلس في المجلس احتجب
بيديه (وكان) يذكر الذكر ويطلب الصلاة ويقصر الخطبة ويستغفر في المجلس الواحد مائة مرة
(وكان) ينام أول الليل ثم يقوم من السحر ثم يوتر ثم يأتي فراشه فاذا سمع الاذان وثب قائما فان كان جنبا
أفاض عليه الماء والاقطصا وخرج الى الصلاة (وكان) يصلي في سجدة قائما ورعا صلى فاعدا قائمات
عائشة لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان أكثر صلاته جالسا (وكان) يسمع لجوفه أزيز
المرجل من المكة وهو في الصلاة (وكان) يصوم الاثنين والخميس وثلاثة أيام من كل شهر وعاشورا
وقدما يفطر يوم الجمعة وأكثر صيامه في شعبان (وكان) صلى الله عليه وسلم تنام عينا ولا ينام قلبه انتظارا
للوحي (واذا) نام نغخ ولا يقط غطيطا (وكان) اذا رأى في منامه ما يروعه قال هو الله رب لا شريك له
(واذا) أخذ مضجعه وضع كفه اليمنى تحت خده الايمن وقال رب قني عذابك يوم تبعث عبادك (وكان)
يقول اللهم بامنك أموت وأحيا (واذا) استيقظ قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه انشور
(وكان) صلى الله عليه وسلم اذا تكلم بين يمين كلامه حتى يحفظه من جلس اليه ويعيد الكلام ثلاثا
لتعقل عنه (ويحزن) لسانه ولا يكلم في غير حاجة (ويستكلم) بجوامع الحكم فضلا لا فضولا ولا تقصيرا
(وكان) يتمثل بشئ من الشعر وكان يتمثل بقول بعضهم * ويأتيل بالانخبار من لم تزد * (وكان)
صلى الله عليه وسلم جل فحكه التيسم ورعا ضحك من شئ محجب حتى تبدوا نواجده من غير فقهه
(وما عاب) صلى الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه أكله وان لم يشتهه تركه (وكان) لا يأكل من ثمر
ولا على خوان يأكل الله منه ولا يكافى عليه ولا يأكل الصدقة ولا يتأفف في ما كل يأكل ما وجد أن
وجدتمرا أكله وان وجد خبزاً أكله وان وجد لبنا اكتفى به (ولم) يأكل خبز امرقا حتى مات صلى الله
عليه وسلم (قال أبو هريرة) خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير
كان يأتي على آل محمد الشهر والشهر ان لا توفد في بيت من بيوتهم نار وكان قوتهم التمر والماء (وكان)
يعصب على بطنه الحجر من الجوع هذا وقد تأه الله مغايب خرائن الارض فابى ان يقبلها واختر
الآخرة (وأكل) صلى الله عليه وسلم الخبز بالخل وقال نعم الا دام الخلل (وأكل) لحم الدجاج (وكان) يحب
الدباء ويأكله ويحبه الذراع من الشاة وقال ان أطيب اللحم لحم الطهر (وقال) كلوا زيت وادهنوا به
فانه من شجرة مباركة (وكان) يحبه الثقل يعني ما بقي من الطعام (وكان) يأكل بأصابه الثلاث
ويلاعهن (وأكل) صلى الله عليه وسلم خبز الشعير بالتمر وقال هذا آدم هذا (وأكل) صلى الله عليه وسلم
البطيخ بالزيت والقمح بالزيت (وكان) يحب الحلو والاعسل (وكان) صلى الله عليه وسلم
يشرب قاعدا ورعا شرب قائما وينتفس ثلاثا واذا فضلت منه فضلة وأراد أن يسقي ابا أيمن عن يمينه
(وشرب) صلى الله عليه وسلم لبنا وقال من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا خير امته ومن

السجدة بضع فركون النافلة

الثلث بالضعف كالقفل

سقاء الله انما قليل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه (وقال) صلى الله عليه وسلم ليس شيء يجزى مكان
الطعام والشراب غير الدين اه (زاد) الباسي رحمه الله وكان عليه الصلاة والسلام على خلق عظيم كما
وصفه الله تعالى (كان) أحام الناس وأعز الناس وأعف الناس لم تس يد قط امرأة إلا علك
رقبتها أو عصمة نكاحها أو تكون ذات محرم منه أمحى الناس لا بيت عنده دينار ولا درهم فان فضل
ولم يجد من يعطيه وقبأه الليل لم يأو إلى منزله حتى يعطيه من يحتاج إليه لا بأخذ مما آناه الله الاقوت
عالمه فقط من أيسر ما يجد من السمير والتمر ويضع سائر ذلك في سبيل الله تعالى لا يسئل شيئا إلا
أعطاه ثم يعود على قوت عامه فيؤثر منه حتى يحتاج قبل انقضاء العام أشد الناس حياء لا يثبت بصره
في وجه أحد يجب دعوة العبد والحر ويقبل الهدية ولو أنها جرة لبن وتستهبعه الأمة والمسكين
فيتمهم ما حيث دعوا لا يفض بنفسه ويغضب لربه من دله باطن قدمه يشهد الجنس أثر أشد الناس
تواضعا واسكتهم من غير كبر وأبلغهم من غير عري لا يهوله شيء من أمر الدنيا يحاسن الفقراء ويؤاكل
المساكين ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم ويتألف أهل الشرف بالبر لهم يصل ذوى رحمه من غير أن
يؤثرهم على من هو أفضل منهم لا يجفوعلى أحد يقبل معذرة المعتذر يخرج إلى بساتين أصحابه لا يحقر
مسكينا الفقير وزمانته ولا يهاسب ما كالمكة بدعوته وهذا إلى الله تعالى دعاء مستو يا قد جمع الله
تعالى له السيرة الفاضلة والسياسة القائمة وهو أحي لا يقرأ ولا يكتب نشأ في بلاد الجهل والخصارى فعلمه
الله جميع محاسن الاخلاق والطرق الجديدة وأخبار الأولين والآخرين وما فيه النجاة والفوز في الآخرة
والعظيمة والخلاص في الدنيا (قال) الباسي رحمه الله وذكر العتيبي قال كنت عند حمزة النبي صلى الله
عليه وسلم فجاء أعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله تعالى يقول ولولاهم اذ ظنوا أنهم
جاءوا فاستغفروا والله واستغفرهم الرسول لو جدوا لله توأبا رحيمًا وقد ظنعت نفسي وجئتكم مستغفرا
من ذنبي مستشفعا بكم إلى ربي ثم انشأ الأعرابي يقول

يا خير من دفنت في الأرض أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف قال العتيبي فعلمتني عيناى فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لى يا عتيبي
الحق الأعرابي فبشره ان الله قد غفر له (ومن) كتاب الترمذى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عنى هذه الكلمات فيعمل بهن ويعلم من يعمل بهن قال أبو
هريرة أنا يا رسول الله فأخذ بيدي فعد خمسًا فقال انى المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك
تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا
تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب (ومنه) عن عقبه بن عامر قال قلت يا رسول الله ما النجاة
قال أمسك عليك لسانك وليسعك لسانك وأبك على خطيئتك (ومنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء من أمتى قيل يا رسول الله
ومن الغرباء من أمتك قال الذين يصلحون ما فسد الناس من بعدى من سنتى

﴿تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث وأوله الكلام على الميت وما يتعلق به﴾

حكيمة	حكيمة
٢٠	فصل في ذكر آداب المتعلم
٢١	فصل في أوراد طالب العلم
٢٢	فصل في زيارة الأولياء والصالحين وفيه
٢٣	الكلام على متصرفية هذا الزمان والشيخات
٢٤	على زعمهن
٢٥	فصل في الاشتغال بالعلم يوم الجمعة وفيه
٢٦	الكلام على القصاص
٢٧	بزيادة على ما تقدم والكلام على آيات
٢٨	وأحاديث مشككة الظاهر
٢٩	فصل في تحفظ طالب العلم من العمل على
٣٠	المناصب والتشوف إليها
٣١	فصل في العدالة وفيه مباحث رائقة
٣٢	وتنبيهات فائقة في كتب الصدق والكلام
٣٣	على الشهود وغير ذلك
٣٤	فصل في آداب العلم والمتعلم في بيته مع أهله
٣٥	زيادة على ما سبق
٣٦	فصل في دخول المرأة الحمام
٣٧	فصل في تعليم الزوجة أحكام الغسل وما
٣٨	تحتاج إليه فيه
٣٩	فصل في دخول الرجل الحمام والكلام على
٤٠	آداب النوم
٤١	فصل في آدابه عند الاجتماع بأهله وفيه
٤٢	مباحث
٤٣	فصل منه
٤٤	فصل في التحذير من وطء امرأته أو جاريتها
٤٥	في دبرها
٤٦	فصل في التحذير من تصور المرأة الأجنبية
٤٧	عند جماع أهله
٤٨	فصل في التحذير من التحدث بما يقع بينه
٤٩	وبين زوجته
٥٠	فصل فيما يقع عليه عند الاستيقاظ من نوم
٥١	زيادة على ما سبق
٥٢	فصل في نية الإمام والمؤذن وأداهما
٥٣	فصل في ذكر بعض البدع التي أحدثت
٥٤	في المسجد والامر بتغييرها ومنها الخامة في
٥٥	القبلة والكلام على المقاصير والدرابزين
٥٦	فصل في الكرسي الكبير الذي يؤيدونه
٥٧	في المسجد وعليه المصحف
٥٨	والكلام على الصناديق ودكك المؤذنين
٥٩	وغير ذلك
٦٠	فصل آداب المؤذنين مجتمعين وما أحدثوه
٦١	في ذلك
٦٢	فصل في الدكة التي تحت الدكة وفيه إبحاث
٦٣	شريفة
٦٤	فصل في المنبر العالي وفيه إبحاث مطلوبة
٦٥	فصل في المئذنة كون في المسجد
٦٦	فصل في الفسقية والحظير والطمة
٦٧	فصل في موضع الديوان
٦٨	فصل في زخرفة المحراب وغيره
٦٩	فصل في التآزير في جدار المسجد
٧٠	فصل في المبيت في المسجد والسكن
٧١	فصل منه
٧٢	فصل في البيوت التي على سطحه
٧٣	فصل في الوضوء في المسجد وصحنه وسطحه
٧٤	فصل في المراوح فيه وزينة المعتكف
٧٥	فصل ويتأكد على إمام المسجد أن لا يجلس
٧٦	إلى القصاص
٧٧	فصل في المصافحة خلف الصلوات
٧٨	فصل في منع القراء والفقراء والذاكرين حين

- ٧٣ في ذكر الاشياء التي يجبها الامام
في نفسه
- ٥٢ فصل في رفع الصوت حال الخطبة وفيه
مطالب بالهامش
- ٥٩ فصل في منع الزباليين في اوقات الصلاة وفيه
تنبيه على امور مطلوبة والبحاث وارادة
- ٦١ فصل في موضع الاذان
- ٦٢ فصل في الاذان جماعة بزيادة على ما تقدم
- ٦٣ فصل في الاذان بالالخان
- ٦٣ فصل في الاذان في المسجد بزيادة على ما سبق
- ٦٤ فصل في الطواف بالموذن اذامات
- ٦٤ فصل في اذان الشاب على المنار
- ٦٥ فصل في النهي عما أحدث بالبل من غير
السنة وفيه نذرة في الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم وغير ذلك
- ٦٧ فصل في التسخير في شهر رمضان وفيه
ابحاث
- ٦٨ فصل في اختلاف العوائد في التسخير وفيه
تنبيه وسؤال وارد وجوابه وفيه اقسام البدع
والكلام على تعليق الفوائس
- ٧٠ فصل في التذكار يوم الجمعة وفيه ابحاث
- ٧١ فصل في حكمة ترتيب الاذان
- ٧١ فصل في نهى المؤذنين عن قولهم الصلاة
رحمكم الله وغيره على باب المسجد
- ٧٢ فصل في نهيمهم عن قراءة ان الله فائق الحب
الخ ما قاله
- ٧٢ فصل في نهيمهم عن النداء على الغائب بما
لا ينبغي وفيه سؤال وجواب
- ٧٢ فصل في نهيمهم عن المشي امام الجنائزة
- ٧٥ فصل في عقد النكاح وفرض البسط في
المسجد وغير ذلك
- ٧٣ فصل في نهيمهم الامام للجمعة
- ٧٣ فصل في خروج الامام على الناس يوم الجمعة
فصل في نهى المؤذنين عما يفعله من عند
خروج الامام
- ٧٤ فصل في صعود الامام على المنبر
- ٧٤ فصل في كيفية صعوده على المنبر
- ٧٤ فصل في فرش السجادة على المنبر وآداب
مطلوبة
- ٧٦ فصل في اسلام الكافر في حال الخطبة وما في
ذلك من البدع
- ٧٦ فصل فيما يقوله الخطيب بعد فراغه منها وما
يفعله عند الصلاة
- ٧٧ فصل في دخوله للصلاة وفيه مسائل
- ٧٨ فصل في النهي عن الجهر بالنية وغير ذلك
وفيها مسائل وآداب
- ٨١ فصل في الصلاة على الميت في المسجد
- ٨٢ فصل في خروج الامام الى صلاة العيدين وما
في ذلك من البدع
- ٨٢ فصل في التكبير عند الخروج الى المصلي وما
فيه من البدع
- ٨٤ فصل في التحفظ من التجاسة في المصلي
- ٨٤ فصل في سلام العيد
- ٨٤ فصل في خروج النساء الى صلاة العيد
- ٨٤ فصل في انصراف الناس من صلاة العيد
- ٨٥ فصل في صلاة العيد في المسجد
- ٨٥ فصل في التكبير اثر الصلوات الخمس في أيام
العيد
- ٨٥ فصل في صلاة التراويح في المسجد
- ٨٦ فصل في صفة الامام في قيام رمضان
- ٨٧ فصل في الذكر بعد التسليمتين من صلاة
التراويح

صفحة	صفحة
٨٧	فصل فيما يفعل في ليلة الختم
٨٧	فصل في قيام العشر الاواخر من شهر رمضان
٨٧	فصل في الخطبة عقيب الختم والدعاء وآداب وفيه ابحاث
٨٩	فصل في القيام عند الختم تسجيادات القرآن
٨٩	فصل في قيام السنة كلها
٨٩	فصل فيما يفعله لونه بعد الختم مما لا ينبغي
٩١	فصل في وقود القناديل ليلة الختم وما فيه من البدع
٩٣	فصل في آداب المؤدب
٩٥	فصل في ذكر اسباب اولياء الصبيان
٩٦	فصل في صفة توفيقه أي المؤدب بما نواه
٩٦	فصل فيما يأمر به المؤدب الصبي من الآداب وآداب مطلوبة من المؤدب
١٠٠	فصل في انصراف الصبيان من المكتب والتمنيه على بدع مشهورة
١٠٥	فصل في تزويق الاواح وما في ذلك من البسdc والكلام على انه قال الصبي من كتاب الى غيره
١٠٧	فصل في ذكر آداب المجاهد وكيفية نيته وهديه
١٠٧	فصل في الغنمة
١٠٧	فصل في حكم الاسارى
١٠٧	فصل في الاوصاف الموجبة للجزية
١٠٧	فصل في حكم المرتدين
١٠٨	فصل في قتال الفئة الباغية
١٠٨	فصل في حكم المحاربين ويليهم الكلام على ما يلزم المجاهدين وما جاء في فضل المجاهد
١١٤	فصل في الرمح وفضيلته
١١٥	فصل في الرباط وفضله وذكر الخيل وفضلها
١١٦	فصل في فضل الشهادة وفي ضمنه فوائد
١١٨	فصل وينبغي للمجاهد أن لا يقاتل بنية اراقة دماء الكفار
١١٨	فصل في آداب الفتيان المنقطع التارك للأسباب وكيفية نيته وهديه
١٢٢	فصل منه
١٢٥	فصل منه
١٢٦	فصل في الرباء وما يتعلق بالنية
١٣٥	فصل في الصدق والعقل
١٣٧	فصل في ذكر الطمع وقبحه
١٣٨	فصل في التزين
١٣٩	فصل في الغيبة والنميمة
١٤٠	فصل في الاستدراج
١٤٠	فصل في اليقين
١٤٠	فصل في العجب
١٤١	فصل في التواضع
١٤١	فصل في انعمة والعبادة
١٤٢	فصل في العلم
١٤٣	فصل في عيوب النفس
١٤٣	فصل في الاشياء التي يستعين بها على معرفة عيوب نفسه
١٤٣	فصل في الحزن والخوف
١٤٤	فصل في الزهد والخلو
١٤٦	فصل في معرفة أصل الاشياء التي تنفرع منها فنون الخير
١٤٧	فصل في كيفية تهوين سلوك الطريق والوصول بهون الله تعالى وفيه الكلام على مراتب الزهد
١٥١	فصل في السماع وكيفية وما يمنع منه وما يجوز
١٥٢	فصل منه وفيه فوائد
١٥٤	فصل في السماع في المسجد والرقص

صحيحة

صحيحة

- والغناء الخ
 ١٥٧ فصل في الدليل على منع الغناء من الاستنماط
 ١٥٨ فصل في الرد على من قال نحن من لا يسمع بالطبيع الخ
 ١٥٨ فصل في سؤال وجواب
 ١٥٩ فصل منه وما حكى في ذلك عن مشايخ الصوفية
 ١٥٩ فصل فيما استدل به متصوفة هذا الزمان على إباحة الغناء
 ١٥٩ فصل في قراءة القرآن بالالخان زيادة على ما تقدم أول الكتاب
 ١٦١ فصل في التناقص في ألوان الأطعمة وما في الشبع من الذم
 ١٦١ فصل في منع المردان في المجالس والنظر اليهم وحكم اللوطية
 ١٦٣ فصل في الذم والرقص بالرجل وكشف الرأس وتخزيق الثياب
 ١٦٣ فصل فيما جاز اليه تمزيق الثياب من اضاعة المال والكلام على الغناء زيادة على ما سبق
 ١٦٤ فصل في شروط السماع الخ
 ١٦٥ فصل في تصرف المريد المنقطع
 ١٦٦ فصل في تحفظه على الخرقه المنسوب اليها وأقسام الاجتماع
 ١٦٨ فصل في مواضع قبول الدعاء وفي آخره الكلام على القسم الثالث من أقسام الاجتماع
 ١٧٠ فصل في الخلوة عن الناس
 ١٧٢ فصل وأكدها عليه في خلوته النظر في الجهة التي يقاتل منها وفيه مسائل نفيسة
 ١٧٣ فصل في النهي عن الاشتغال بالكيمياء وما
- يترتب على ما من المفاسد والكلام على ما يوجد في الأرض وفي ضمنه حكايات في ذم الدنيا والكلام على البركة وحكاية بعضهم في ذلك
 ١٧٦ فصل منه وفيه الكلام على الكيمياء حقيقة وانها هي الرجوع إلى الله
 ١٧٨ فصل في دخول المرء في الخلوة
 ١٧٨ فصل في آداب الخلوة وفيه مسائل لا تفتة باباب
 ١٨١ فصل إذا اجتمع للمريد مشايخ
 ١٨٢ فصل ينبغي له أن يكون أشد الناس نظرا إلى نعم الله عليه الخ
 ١٨٢ فصل وينبغي له أن يكون عارفا بالخواطر
 ١٨٣ فصل جامع لبعض آداب السلوك الخ
 ١٨٦ فصل وينبغي للمريد أن يتفقه بحاله في الاجتماع باخوانه
 ١٨٧ فصل في آداب صحة الأعضاء
 ١٨٧ فصل في الآداب الباطنية
 ١٨٨ فصل في بيان الإخوان
 ١٨٩ فصل من كلام بعضهم بعضه باللفظ وبعضه بالمعنى في آداب تتعلق بالمريد
 ١٩١ فصل وإذا كان للمريد أولاد فينبغي أن لا يهتم شأنهم الخ
 ١٩١ فصل في ابتلاء المرء بالاجتماع بالناس وفيه وصايا
 ١٩٤ فصل وينبغي للمريد أن يكون أوقاته مضبوطة الخ
 ١٩٦ فصل في قدوم المرء من السفر ودخوله الرباط وفيه الكلام على ما اصطالحوا عليه من البدع في هذا الشأن من المكاز والسجادة وغير ذلك
 ٢٠٠ فصل وأعلام أن طريقة الصوفية نظيفة وأقل شيء يندس النظيف

صحيحة

٢٠١ فصل في بعض المنسبهمين بالمشايخ وأهل
الارادة وفيه الكلام على الزعيلة وغيرهم
من أهل البدع

٢٠٦ فصل في ادعاء المشيخة ممن ليس من أهلها

٢٠٧ فصل في أخذهم العهد على الناس

٢٠٧ فصل في تعليق السجدة في العنق وما فيها
من المنهيات

٢٠٨ فصل في المبالغة في أخذ العهد حتى

صحيحة

ادعوا أن الشيخ له التصرف في مال المريء
الخ وغير ذلك من البدع

٢١١ فصل في أحوال المنة قدس في هؤلاء المشايخ

٢١٣ فصل في مكاتبة الفقير لآخيه

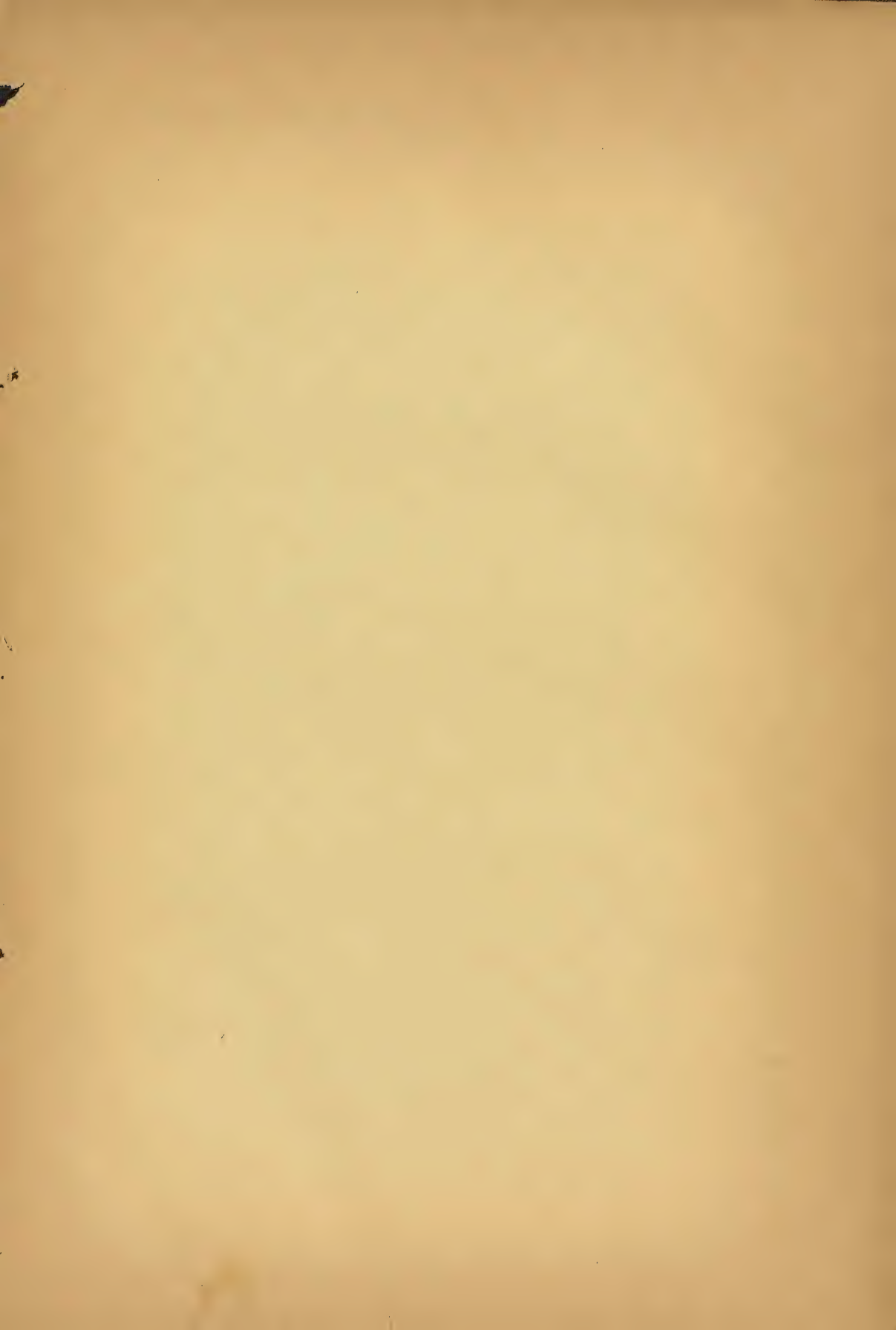
٢١٤ فصل في صرف همم المريء كلها إلى أمور

الآخرة

٢١٤ فصل في ذكر شيء من أحوال النبي صلى

الله عليه وسلم

وقت



فهرست الجزء الثالث من كتاب المدخل لابن الحاج

صفحة	صفحة
٢	فصل في المحتضر وما يتعلق به من تلقين
٥٩	فصل وينبغي له ان يكثر السير بالليل الخ
٥٩	فصل فيما يقوله عند ركوب الدابة
٥٩	فصل وينبغي له ان لا يسلك بنيات الطريق الخ
٢٥	فصل في تهئية طعام لاهل الميت وما فيه من البدع
٢٩	فصل في النفاس والقابلة والمولود وما فيه من المحدثات
٣٣	فصل في التحذير عما يفعله القوابل والكلام على العقيقة
٣٦	فصل في الختان وما يتعلق به
٣٦	فصل في صنعة الفلاحة وفيه الحث على كسب الحلال
٤٠	فصل في الغرسة وما يتعلق بها من الاجارة
٤٠	فصل في القرارة وما فيها من البدع
٤٣	فصل في القصارة وما فيها
٤٥	فصل في الخياطة وما يتعلق بها
٤٩	فصل في تاجر البر وما أشبهه ويبيان القس في ذلك
٥٤	فصل في نية التاجر الذي يجهر من اقليم الى اقليم وفيه الكلام على الاستخارة والمشاورة وشروط المستشار وما في ذلك من منثور الحكم وأقوال السلف
٥٨	فصل وينبغي له أن يوسع على نفسه الخ
٥٨	فصل وينبغي أن لا يشارك غيره في الزاد والمنفعة والدابة
٥٨	فصل ويتعين عليه أن يظهر اصحاب الدابة ما يحل عليهم الخ
٥٨	فصل وينبغي له أن يكون سفره غدوة النهار
٥٨	فصل وينبغي له أن يصلي ركعتين قبل الخروج من منزله
٥٩	فصل وينبغي له أن يقول ما يقوله اذا خرج من المسجد
٥٩	فصل وينبغي له أن يتصدق قبل خروجه
٥٩	فصل وينبغي له ان لا يكثر السير بالليل الخ
٥٩	فصل فيما يقوله عند ركوب الدابة
٥٩	فصل وينبغي له ان لا يسلك بنيات الطريق الخ
٦٠	فصل وينبغي ان لا يستحب معه جرسا ولا كلبا
٦٠	فصل في التحذير من أفعال يفعلونها
٦٠	فصل وينبغي له اذا دخل بلدا أو قبالها أن يقول اللهم الخ
٦٠	فصل وينبغي له اذا جاء الى حل الرجل وشده ان يسمى الله الخ
٦٠	فصل فيما يقوله اذا جئته الليل
٦١	فصل فيما يقوله اذا استصعبت عليه الدابة
٦١	فصل ويستحب الخداع في السفر
٦١	فصل فيما يقوله اذا سافر في البحر
٦١	فصل وينبغي له أن يكثر من الدعاء في سفره لنفسه الخ
٦١	فصل وينبغي له أن لا يترك شيئا من الاوراد التي كانت له في الحضر وغير ذلك
٦٢	فصل ولا يركب في البحر في الفصل الذي يخاف عليه فيها الخ
٦٢	فصل ويتعين عليه ان لا يسافر الى بلاد الكفار
٦٢	فصل وينبغي زيارة العلماء وغيرهم في البلاد المتوجه اليها
٦٣	فصل وينبغي أن ينوي السياحة اذا خرج من منزله الخ
٦٣	فصل وينبغي له أن ينوي في سفره الخلوّة عن الناس وفيه أقسام الاجتماع واخراج الصدقة
٦٤	فصل فاذا وصل الى البلد التي ارادها الخ
٦٥	فصل ويتعين عليه اذا انتهى بشئ من معلوم ان لا ينقض الباقي شيئا

صحيحة

صحيحة

٦٥ فصل فيمن بسأل المانع التأخير

٦٥ فصل ويحذر من تقلب الساعة على المشتري
آخر النهار

٦٥ فصل ويحذر من كثرة الأيمان الكاذبة الخ

٦٦ فصل في بيع السلع في الخيش

٦٦ فصل في التحذير من تقبج الساعة في عين
المشتري الخ٦٦ فصل في التحذير من اشاعة أن الساعة
معدومة الخ

٦٧ فصل في التحذير من بيع الساعة في بيت مظلم

٦٧ فصل في التحذير مما يأخذ غلمان المانع
ويسمونه هبة والتحذير من أخذ التوقيع منله الامر على أن يسأله في الطريق بالمظالم
الخ٦٧ فصل ومثل التوقيع مما يأخذونه من المظالم
على أنه زكاة٦٧ فصل في التحذير من وضع الفلفل في موضع
ندى٦٧ فصل في التحذير من خلط الصمغ وغيره اذا
ابتل بغيره٦٨ فصل في التحذير من سجن التمره ندى
بالقطارة الخ٦٨ فصل في التحذير من اضافة ما يحسب به من
الظلم الى الكراه٦٨ فصل في التحذير مما يفعله تجار القماش
الاسكندراني الخ٦٨ فصل في التحذير من خلط المسك البذاوى
بالعراق الطيب٦٨ فصل في التحذير من التعامل بالفضة المختلفة
البلدان٦٩ فصل في التحذير مما اذا أخذ منه ظلم يحسبه
على الفقراء زيادة على ما سبق

٧٠ فصل وينبغي للتاجر أن يغتنم مجالسة

الصالحين الخ

٧٠ فصل وينبغي له أن يبيع بالنقد - ماله - ما
استطاع٧٠ فصل ويتعين عليه ان لا يدفع الدراهم
الرائقة الخ٧٠ فصل وينبغي أن لا يكره من عنده مطالبة
٧٠ فصل وينبغي أن لا يكثر من الجلس في

السوق الخ

٧٠ فصل ويودع اخوانه ومعارفه اذا اراد الرجوع
لبله٧٠ فصل واذا وصل بلده فالسنة أن يرسل لاهله
من يخبرهم٧١ فصل في ذكر بعض ما يحتاج اليه العطار
من النيات٧٢ فصل وينبغي له أن يكون هيناً ليناً في بيعه الخ
٧٢ فصل في التحذير من الخلف في البيع والشراء٧٢ فصل ومهما قدر أن لا يشتري بالدين فليفعل
٧٢ فصل وينبغي أن يرجح للمشتري الخ٧٢ فصل وينبغي أن يحفظ على السلع الخ
٧٣ فصل في القسم الثاني من القطارة٧٣ فصل في المحافظة على الصلاة في وقتها
٧٣ فصل في الزيادة على الموزون اذا شح وفيه

ابحاث

٧٣ فصل في منع شيء دون وزن الخ
٧٣ فصل ويحذر من المفاصد التي يفعلها بعضهم٧٥ فصل فيما يتعلق بالسهماء من الغش
٧٥ فصل في نية الوراق الخ٧٦ فصل وينبغي له ان يحذر من الغش فيما
يحاوله٧٦ فصل ويحذر من ان يشتري الورق من
الوراقه - حين كشف عوراتهم وفيه التحذيرمن خلط الورق الخفيف بالجيد والتحذير من
اعمال الورق المكتوب

٧٦ فصل ولا يترك أحد من الصناعات يكشف عورته

٧٧ فصل في نية الناس وكيفيةها

٧٨ فصل في اجتناب مما طلة الناس

٧٨ فصل فيما اذا أخذ من الناس كثيرة

٧٨ فصل واذا سمع الاذان يترك ما بيده الخ

٧٨ فصل في التحذير من نسخ المصحف بغير الرسم العثماني

٧٨ فصل ولا ينسخ المصحف بلسان الجهم

٧٩ فصل في نية من يجلد المصاحف وغيرها

٧٩ فصل في آداب بقائها اذا جاء دكانه

٧٩ فصل في اجتناب المفساد التي تعتوره

٨٠ فصل ويتعين عليه نظار الورق الذي يبطن به الخ

٨٠ فصل ولا يجلد كتابا لأهل الأديان الباطلة

٨١ فصل ويتعين على طالب العلم التحذير من هذا حاله

٨١ فصل في نية الابزارى الخ

٨١ فصل في نية الزيات

٨٢ فصل ويتعين عليه أن لا يخطأ الزيت الخ

٨٢ فصل في تحسين نية

٨٢ فصل في التحذير من شراء الخ لول التي عصرت الخ

٨٢ فصل ويتعين عليه أن لا يخطأ السمن الخ

٨٣ فصل في زيادة المشتري شيئا كما تقدم في العطار

٨٣ فصل ولا يطأ بنبهه الموضع الذي يبيع فيه الخ

٨٤ فصل في نية الخضرى

٨٤ فصل في بيع القلقاس

٨٤ فصل في تحسين نية والكلام على الطوافين

٨٧ فصل في المزين وما يعتوره من المفساد

٨٩ فصل في التحذير من معالحة الطبيب والكهال الكافرين وما يقع بذلك من

المباحث والحكايات

٩١ فصل وليتحذر على نفسه ومريضه الخ

٩١ فصل منه بزيادة على ما قبله

٩٣ فصل في أحوال المريض وفيه أدوية

تلقاها الشيخ ابن أبي حمزة في المنام عن

النبي صلى الله عليه وسلم والكلام على

النشرة التي يعملها المعزومون والطاسة وغير ذلك

١٠١ فصل وينبغي للطبيب اذا اراد الخروج من بيته الخ

١٠١ فصل وينبغي أن لا يقعد مع الطبيب غيره الا اضرة

١٠٢ فصل ويتأ كد عليه أن يتأنى على المريض الخ

١٠٣ فصل وينبغي أن يكون عارفا بحال المريض الخ

١٠٣ فصل واذا تذر عليه المريض فليسأل عن أويته الخ

١٠٣ فصل وأ كد ما عليه النظر في القارورة

١٠٤ فصل ويتعين على طالب العلم ومن فيه أهلية تعلم الطب

١٠٤ فصل ويتعين على الطبيب أن يترك بعض من انعمس في الجهل الخ

١٠٥ فصل في الصدقة عن المريض

١٠٥ فصل في وصية المريض

١٠٦ فصل في الشراب الذي يستعمله المريض الخ

١٠٦ فصل واذا طلب المشتري أوقية من شرابين مختلفين الخ

١٠٧ فصل ويتعين إقامة من يتعاطى الطب من أهل الكتاب الخ

١٠٧ فصل واذا قدم الشراب عنده الخ

١٠٧ فصل ويمنع حضور غير من له حاجة عند

صيفه

الشرابي

- ١٠٧ فصل في نية الشرابي زيادة على نية الطبيب
 ١٠٧ فصل في طبقات الناس عند الشرابي
 ١٠٨ فصل وينبغي للشرابي والطبيب أن لا يأتيا
 المريض الخ
 ١٠٨ فصل في عيادة الطبيب والشرابي للمريض
 ١٠٨ فصل وينبغي للشرابي أن لا يترك الصبي
 يبيع الخ
 ١٠٨ فصل ويحافظ على الصلاة الخ
 ١٠٨ فصل ويحذر زمن الغش في الاشربة
 ١٠٨ فصل في شراء الشراب من قاعات الشرابي
 ١٠٩ فصل فيما يفعل في مطابخ الاشربة
 ١٠٩ فصل اذا كسر صحن الفندو جعل في الحفان
 بعد طهحه
 ١٠٩ فصل في الخابية التي يطبخ فيها السكر
 ١١٠ فصل في القطارة الطيبة
 ١١٠ فصل في الترنيق
 ١١٠ فصل في السكر العالي
 ١١٠ فصل في قطر النباتات
 ١١٠ فصل في غش السكر الابيض بالاحمر
 ١١١ فصل ولا يحتمل يدعى من أصحاب المطابخ
 الخ
 ١١١ فصل في ذكر الطاحون وما يتعلق بها
 ١١٢ فصل ويمنع شئ الصناعات خفاء الخ
 ١١٢ فصل في أن السلف كانوا لا يخلون الدقيق
 ١١٣ فصل وينبغي أن يرقى بالدابة
 ١١٣ فصل في التحذير من خلط دقيق الناس
 وما في ذلك من الحكايات والمباحث
 ١١٥ فصل واذا وزن طحين انسان ونقص الخ
 ١١٥ فصل ويتعين على صاحب الطاحون
 التحفظ من شرائه القمح بثمن معلوم
 ويهطل بدله دقيقا مقسطا
 ١١٥ فصل ويتعين على صاحب الدقيق أن

صيفه

بين القديم الخ

- ١١٥ فصل في التحذير مما يفعل اذا خرجت
 الدواب للربيع الخ
 ١١٦ فصل ويتعين على المسلم عدم شراء
 الدقيق من طواحين أهل الكتاب
 ١١٦ فصل وينبغي أن يكون صبي الطحان أميناً
 الخ
 ١١٧ فصل ويحذر زمن تبديد القمح الخ
 ١١٧ فصل ويتعين على المكلف أن لا يحوج
 أهله الخ
 ١١٧ فصل في الفران وما يتعلق به
 ١١٨ فصل ويتعين عليه أن يحترز على الخبز الخ
 ١١٨ فصل في الخبز في قرن خبر العلامة
 ١١٩ فصل في اختلاس الفران الرغيف
 والرغيفين
 ١١٩ فصل في التحفظ على الدقيق الخ
 ١١٩ فصل في منع اجتماع البنات الابكار الخ
 ١١٩ فصل وينبغي أن يخبرن من سبق أولافا ولا
 فصل في الخبز نقة اومشاهرة
 ١٢٠ فصل في الاشتغال بالخبز والناس في صلاة
 الجمعة
 ١٢٠ فصل في سؤال الفران عن أحوال الناس
 ١٢٠ فصل ويتعين عليه أن لا يدور على البيوت
 الخ
 ١٢٠ فصل في الخبز الذي يعمل الخبز في السوق
 فصل واذا اشترى دقيقا قديما الخ
 ١٢٠ فصل في زجر الصناعات عن تبديد القمح
 زيادة على ما سبق
 ١٢٠ فصل في منع البهن بماء الآبار المالحة
 فصل في خلط الدقيق بنحو السكر كم
 فصل في التحرز على الماء العذب الخ
 ١٢١ فصل في منع الصناعات من الوضوء من الماء
 المعد للخبز

صفحة	صفحة
١٢١ فصل ويتعين طهارة ما يحمل تحت العجين	١٢٤ فصل في بيع القربة أو بعضها أو هبتها
١٢١ فصل في التحفظ على الماء الذي يغسل فيه	بزيادة على ماسبق
الصناع أو دهم	١٢٤ فصل في منع السقاة من اللبالي التي يعملونها
١٢١ فصل في التحذير من بيع الخبز من قبل أن	في القرافة
ينضج	١٢٤ فصل ويحذر عما يفعله بعضهم من المشاة
١٢١ فصل ولا يسمع الفران من صاحب الخبز	الخ
ما تقدم قبله	١٢٥ فصل في التحذير من عدم الصلاة الخ
١٢١ فصل ويتعين على الفران أن لا يجر في الخبز	١٢٥ فصل في صلاتهم على النبي صلى الله عليه
الخ	وسلم في مشيهم الخ
١٢١ فصل في ذكر السقاء ونيتة وما يتورده من	١٢٥ فصل في القصاب وما يتعلق بأحكام الذكاة
المفاسد	١٢٦ فصل وينبغي غسل اللحم الذي بالسوق
١٢٢ فصل وينبغي أن لا ينقص الراوية أو القرية	١٢٦ فصل في غسل البطون
١٢٢ فصل وإذا كانت الراوية والقرية جدد الخ	١٢٦ فصل ويتعين على الجزران أن لا يخطأ الخ
١٢٢ فصل وينبغي أن يجعل على الراوية غطاء	١٢٦ فصل وإذا كانت الذبيحة قليلة الشحم الخ
طاهر الخ	١٢٧ فصل في منع الذبح في موضع مستدبر الخ
١٢٣ فصل وينبغي أن يمشي بالجل مشياً متوسطاً	١٢٧ فصل ويحفظ على صلواته
١٢٣ فصل في منع بيع القرية أو أكثر منها أو هبتها	١٢٧ فصل في ذكر الشرائع وما يتعلق به
١٢٣ فصل فيما إذا ربط ذم القرية رباطاً خفيفاً	١٢٧ فصل في التحذير من ترك القدور مكشوفة الخ
١٢٣ فصل فيما إذا كان في القرية خرق	١٢٨ فصل وينبغي للكاف أن لا يطبخ عند
١٢٣ فصل ويتعين عليه أن يطرق رأسه الخ	الشرائع
١٢٣ فصل ويتعين عليه أن يتولى ذلك بنفسه الخ	١٢٨ فصل في شروط صبي الشرائع
١٢٣ فصل ولا يسكب الماء في بيت فيه امرأة الخ	١٢٩ فصل في ذكر الطباخ الذي يبيع في السوق
١٢٤ فصل وإذا كان في البيت من يتسبرج من	١٢٩ فصل في بيع اللحم السميط
النساء	١٢٩ فصل في الطبخ في قدور البرام المشعوبة
١٢٤ فصل ويتعين على صاحب البيت أن	١٢٩ فصل في شراء مرقاة الطعام
يتولى الوقوف الخ	١٣٠ فصل في ذكر اللبن وما يتعلق به
١٢٤ فصل في اتخاذ السقاء صبيلاً أميناً	١٣٠ فصل في التحذير من صبغ الزبد والسمين
١٢٤ فصل ويحذر الصبي من بيع القرية الخ	١٣٠ فصل في التحذير من عدم تعطية أو إني اللبن
١٢٤ فصل في التحذير من الإدلال على بعض	١٣١ فصل في غسل أو إني اللبن
البيوت الخ	١٣١ فصل منه بزيادة
١٢٤ فصل في إعطائه النقد والمشاهدة	١٣١ فصل في ذكر البناء وما يتعلق به
١٢٤ فصل ويتعين عليه أن تكون يداه الممتن	١٣١ فصل ويتعين على الصانع النصح
الخ	١٣٢ فصل وإذا كان الموضوع يحتاج إلى مؤنة

كثيرة الخ

- ١٣٢ فصل ويتعين عليه اذا كان العمل مما يعمل بالطين
- ١٣٢ فصل ويتعين عليه النصيح في عمله بزيادة
- ١٣٢ فصل ولا يأخذ ذللباء الا من كان معروفا بالدين
- ١٣٢ فصل واذا كان صاحب العمل حاضرا
- ١٣٢ فصل في التحذير من الابطاء كثيرا عند الاكل
- ١٣٢ فصل في تحفظهم على الصلاة
- ١٣٣ فصل في الصائغ
- ١٣٣ فصل ولا يتحدث مع امرأة الخ
- ١٣٣ فصل ويتعين عليه أن لا يعمل صورا
- ١٣٤ فصل في التحذير من بيع النفقة بالدرهم المغشوشة
- ١٣٤ فصل في ذكر الصير في غيره
- ١٣٤ فصل في ذكر بعض ما يمتنع للحاج في حجه
- ١٣٦ فصل وهذه العمادة افترضها الله الخ وفيه
- ١٤٢ فصل واكد ما عليه معرفة ما يلزمه في حجه
- ١٤٣ فصل في السنن الموجبات للدم
- ١٤٣ فصل في فضائله
- ١٤٣ فصل ويختص الحرم بخمسة أقسام
- ١٤٣ فصل قال زيد بن اسلم الحرمات خمس الخ
- ١٤٣ فصل في اغتسالات الحج
- ١٤٣ فصل الاحرام بالحج منع خمسة عشر شيئا
- ١٤٣ فصل وطواف الحج ثلاث
- ١٤٣ فصل والجوار ثلاث
- ١٤٣ فصل والرمي أربعة أيام
- ١٤٣ فصل والهدي ثلاث
- ١٤٣ فصل يؤكل الهدى كله الخ
- ١٤٣ فصل يجب الجزاء على الحرم الخ
- ١٤٤ فصل في التمتع بالعمرة الخ
- ١٤٤ فصل في التحذير من رفع الصوت بالتلبية الخ

- ١٤٤ فصل في التحذير من الاحرام بالحج والحامل
- ١٤٤ فصل فاذا وصل مكة واشرف على البيت الخ
- ١٤٥ فصل في التحذير من تقبيل الحجر ثم يطوف الخ
- ١٤٥ فصل ولتحذر أن يطوف من داخل الحجر الخ
- ١٤٨ فصل فاذا دفع من عرفة بعد غروب الشمس الخ
- ١٤٩ فصل وينبغي له أن يحيي ليلة العيد الخ
- ١٤٩ فصل وينبغي له أن يصل الصبح بالمزدلفة الخ
- ١٥١ فصل والافضل أن يأتي بطواف الافاضة الخ
- ١٥٢ فصل في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم وفيه الكلام على الجوار وقبالة المدينة والسفر الى المسجد الأقصى الخ
- ١٥٧ فصل في صلاة الرغائب وما فيها من الاجابات الرائقة
- ١٧٢ فصل متفرقة جامعة ما ان شئ
- ١٧٥ فصل واذا دخل المكف في عمل من أعمال الآخرة الخ وفيه الكلام على رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
- ١٧٩ فصل واذا كانت الرؤيا على ما تقدم من التفصيل وفيه اجابات
- ١٨٠ فصل في تربية الاولاد وحثهم على قانون الشريعة
- ١٨٢ فصل في ذكر الكسب وكيفية ما يحاوله المرء في ذلك
- ١٨٣ فصل في معنى قوله صلى الله عليه وسلم أنتم في زمان الخ
- ١٨٥ فصل في ذكر محاسبة النفس
- ١٨٦ فصل في كيفية النظر الى المسلمين الخ
- وبليه دعاء ختم الكتاب

﴿ الجزء الثالث ﴾

من كتاب المدخل للعارف

بربه سيدي محمد العبدري

الشهيد بابن الحاج

نفعنا الله به

آمين

﴿ طبع على ذمة حضرة مصطفى أفندي فهمي ﴾

الكتبي وشريكه ﴾

﴿ بالمطبعة العامرة الشرفية سنة ١٣٢٠ ﴾

﴿ هجريه على صاحبها افضل ﴾

﴿ الصلاة وأزكى التحية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فصل﴾ قد تقدم الكلام على السبعة الذين يدور عليهم أمر الدين ونرجع الآن إلى القسم الثاني وهو تصرف الناس في أسمائهم رصداً عنهم ومعايشهم وما يحتاج إليه بعضهم من النية فيما هو يحاوله وما يحفظ منه وهو هذا النوع كثير (فنبينها) أولاً بما هو الأولى فالأولى والآ كدناً كد (فأقول) ما نبداً به من الكلام على الصنائع والحرف غسل الميت وحفر القبر وغيرهما وما يفعل في ذلك من الأحكام والتنبيه على بعض ما أحدثوا فيه إذ أنه من أهم أمور الدين وآ كدها (ليكن) نقدم أولاً ذكر حال المحتضر وما يحتاج إليه من الآداب والله المستعان (قد ورد) في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقنوا موتاكم لا إله إلا الله (وورد أيضاً) من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة (وينبغي) أن لا يقرب حائض ولا جنب ولا صغير يعثب لا يرجع لما يؤمر به أو ينهى عنه (وينبغي) أنه هماً أمكن أن لا تكون عليه نجاسة فعل فعل هذا يكون ثوبه طاهراً وبدنه طاهراً وكذلك من حضره يكون كذلك (وينبغي) أن يكون على المحتضر إذا كان ما تيسر من الطيب أكراماً للقائه الملائكة (وينبغي) أن يحضره إذا كان أحسن أهل وأصحابه هدياً وخلقا وديناً وسمتاً ووقاراً فيلقنه كناية التوحيد برفق وذلك بأن يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله جهرأثم يسكت ساعة ثم يعيدها ثم كذلك إلى أن يقضى ولا ينبغي أن يقول له قل لا إله إلا الله أو يلح عليه بذلك وما ذاك إلا لأنه إذا قل له قل لا إله إلا الله قد يتوهم المحتضر إذا كان وقد يكون أخذته غشية فيمتوهم فيكون سبباً لموته وإذا أكثر عليه بلا إله إلا الله اختلط عليه فإذا كان على ما وصف قبل سلم من هذا (وينبغي) أن يكثر من الدعاء له وللحاضرين ليكن بخفض صوت وحسن سمع ووقار لأن الملائكة يحضرون ويؤمنون على دعاء الداعي (وهذا) المواطن من المواطن التي يرجي فيها قبول الدعاء (وقد أنكر) مالك رحمه الله القراءة عنده بسورة يس وسورة الانعام وعمل ذلك بأنه لم يكن من عمل الناس وأجازه ابن حبيب على ما تقدم وصفه من الوقار والتؤدة وكذلك اختلاف في توجيهه إلى القبلة فقال مالك

رحمه الله لم يكن من عمل الناس وكره أن يعمل ذلك اسقنا وقال ابن حبيب يستحب ذلك لأنها الجهة
 التي كان يعظمها في حياته فاذا قبل المكلف ما قاله ابن حبيب فلا يفعل ذلك به حتى يعاين وهو أن
 يشخص به صوره لانه ان فعل ذلك به قبل المعاينة قد يوهمه فيكون سيما موته أول الغشيان عليه (وينبغي)
 لمن يلقنه أن لا يجبر ولا يعلق ان طال الامر عليه فان شق ذلك عليه ووجد من يقوم عنه بذلك حتى
 يأخذ راحته لنفسه فعل وان كانوا جماعة فيفعلون ذلك واحدا بعد واحد ولا يلقنوه بجماعتهم فان
 ذلك يجرجه ويعلقه (وينبغي) أن لا يجبر ايضا من عدم قبول المختصر لما يلقنه اليه (وقد) يرى
 من بعضهم عدم القبول لذلك لان الموضوع موضع فتنة وأمر شديد (الان ترى) الى ما ورد ان المختصر
 اذا اختصر يأتيه شيطانان أحدهما على صفة أبيه والآخر على صفة أمه فيقول له الذي هو عن عينه
 على صفة أبيه يا بني أنا قد سمعتك الى هذا الموضوع وقد عرفت الحق فيه والذين الاقوم الذي به النجاة
 وهودين النصرانية فمت عليه فهو الحق أعادنا الله من ذلك عنه ويقول الذي على صفة أمه يا بني
 قد كان بطني لك وعاء وثدي لك سقاء وحجري لك وطاء وأنا أحب لك ما أحب لنفسي وقد سمعتك الى
 هذا الموطن وعرفت الحق من غيره فمت على دين اليهودية فهو الحق أو كما قال الى غير ذلك (وقد ورد)
 ان الاديان تعرض عليه اذ ذلك والامر أمر خطر عظيم في الخطر فينبغي ان يكثر والده من الدعاء وان
 يجتنبوا اللفظ والقبل والقال (وقد) سمعت سيدي أباع محمد رحمه الله يحكي ان بعض المغاربة جاؤا الى
 الدلاينية الحجاز فعرض بعضهم واحد مختصر فجلس اليه رفقاؤه يلقنوه على ما تقدم وصفه فكان اذا
 قال من على عينه لا اله الا الله محمد رسول الله معروجه ورده الى ناحية اليسار واذا قال من على يساره
 ذلك معروجه ورده الى الناحية الاخرى ثم كذلك ثم كذلك الى ان غلب عليهم النوم فقاموا وبقى
 واحد منهم يلقنه فاذا حوّل وجهه الى ناحية اليمين دار اليه واذا حوّل الى جهة اليسار دار اليه ثم كذلك
 ثم كذلك الى ان غلب عليه النوم ايضا كما يحابه فينمها هو في النوم اذ رأى الناس يجحرون قال
 فقلت ما بال الناس فقالوا هم ماشون الى فلان اسم المختصر يهنونه بالموت على الاسلام فقلت هذا
 صاحبي فاسرعت معهم لانه في جهته من يهنيه فجننا الى باب كبير فدخل الغناس من ذلك الباب
 فدخلت معهم فاذا بصاحبي واقف والناس يهنونه بالموت على الاسلام فزاحمت معهم حتى اجتمعت
 به فهنيته كما فعل غيري فامسك بيدي وقال آه يا فلان ما هذا الحال الذي فاعتم معي تركتموني وحيدا
 للشياطين يتساموني فقلت له كنانة لك وانت تهر وجهك وتعرض عنا عينا ويسار فقال لي ما عنكم
 كنت أعرض وانما كنت أعرض عن الشياطين فانه ما أقباني على صفة أبي من جهة اليمين وعلى
 صفة أمي من جهة اليسار فهذا يدعوني الى دين النصرانية وهذه تدعوني الى دين اليهودية وكان
 كلامكم يؤنسني واسمعتوني به فلما تم تسلماني لكن الحمد لله الذي أعانني فاني لسان بقيت وحييدا
 نزل ملك من السماء ويده حربة فزهزاعليم ما وقال لهم اليكم عن ولي الله فاولما هار بين ثم لقتني
 الشهادة فقلت ائت عند ذلك وهو لا يهنوني بما أنعم الله به علي أو كما قال فاستفاد من نومه فقام الى صاحبه
 فوجده قد مات رحمه الله (وقد) حكى عن الامام أحمد بن حنبل رحمه الله انه لما جاءه الموت ولقن
 لاله الا الله فقال لا فرؤى بعد موته في المنام فقبل له كنانة لك لا اله الا الله وانت تقول لا فقال
 كان ايليس تعرض لي وقال لي سلمت مني يا أحمد فقلت له ما دامت الروح في الحلقوم لا أسلم منك وكان
 ذلك جوابا له لا لكم أو كما قال (وقد) روى مالك في موطئه عن عطاء بن يسار أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال اذا مرض العبد بدعته الله اليه ما يكن فقال انظر اماذا يقول له واده فان هو اذاجؤه

حمد الله وأثنى عليه رفعاً ذلك إلى الله وهو أعلم فيقول ابعدي علي أن توفيته أن أدخله الجنة وإن أنا
 شفيعته أن أبدله لخير من له وود ما خير من دمه وإن أكفر عنه سيئاته (وروي) الترمذي عن
 أبي موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصيب العبد نكبة فافوقها أو دونها إلا يذب وما
 بعفو الله عنه أكثر قال وقرأوا أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم الآية (وينبغي) أن لا يترك
 أحد أيديكم حوله برفع صوته بذلك ومن كان باكيًا من جماعة فليزله عنه بموضع لا يسمعه المحتضر
 ولا بأس بال بكاء بالدموع فيمنع من التعزى والتصبير أولى وأجل لمن استطاع (وليحذر) من
 السخط والخبر وليكن موقفًا بالعوض من الله تعالى إذا ن من مات لم يكن بيده حل ولا ربط ولا قدرة
 ولا إرادة إلا أمر من المولى سبحانه وتعالى فالذي أقامه في ذلك يقيم في غيره أو لا يجوز له (وينبغي)
 أن يمثل السنة ويتعلق بها حين وقوع الأمر به فيقول ما ورد في الحديث من صاحب الشريعة
 صلوات الله وسلامه عليه حيث يقول ما من امرئ تصيبه مصيبة فيقول ما أمر الله عز وجل أن الله
 وأنا إليه راجعون ثم يقول اللهم أجرني في مصيبتى واعقبني خير منها إلا أبدله الله خير منها قالت أم
 سلمة فلما ن مات أبو سلمة جعلت أقولها وقلت ومن خير من أبي سلمة ثم قلت أمتثل السنة فأقولها
 فقلت أأبدني الله به رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كما قالت (وينبغي) أن تكون النساء عزله عنه
 إذا كان فيهن من الرقة وعدم التصبر وعدم العلم أو فلتها من نقصان العقل ما هو معلوم وذلك يؤدي
 إلى وقوع ما لا ينبغي بمحضرة المحتضر فيحفظ من ذلك وما يترتب عليه من الوقوع في النهي الصريح
 (لقوله) عليه الصلاة والسلام ليس منا من حلق وخرق ودلق وسلق ومعنى حلق حلق الشعر
 وخرق تخريق الثياب ودلق هو تخميش الوجه والضرب على الخدود ولسلق هو الكلام الرديء
 القبيح ومنه سابقكم بالسنة حداد (وقد) روى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن عبد الله
 ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من ضرب الخدود وشق
 الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية (وروي) الترمذي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من ميت يموت فيقوم بكيم فيقول واجبله واسنداه
 ونحو ذلك إلا وكل الله به ملكين ينظرانه ويقولان له أهكذا كنت (وروي) البخاري عن النعمان
 ابن بشير قال أغشى على عبد الله بن رواحة جملت أخته عمرة تبكي وتقول واجبله وأكذا كذا تعدد
 عليه فقال حين أفاق ما قالت شيئاً إلا قيل لي أنت كذا فلما مات لم تبك عليه أه (وينبغي) لمن حضر
 من الرجال أن لا يظهر الجزع إذا كان فانه إذا ظهر ذلك منه للنساء كان سبباً للوقوع ما تقدم ذكره منهن
 فليحذر من هذا جهده مع وجود الرفق والشفقة والرحمة والسياسة مع أهل الميت أن أمكن ذلك فان
 لم يمكنه أقام سطوة الشرع عليهم ولا يترك كما لاجل ما نزل به من لأن الشرع قد قرر ما فيه مآقر ببقوله
 عليه الصلاة والسلام فإذا وجبت أي مات فلا تبكي بكية فلا تبعدي ما حده عليه الصلاة والسلام
 والله المستعان (ومن) حضر من أهله أو غيرهم فأمرهم ونهاهم فلم يسمعوا منه فبمعين عليه أن لا يحضر
 مادام ذلك موجوداً لأنه منكر بين وتغييره واجب متعين فإذا لم يسمع منه ذلك فأقل ما يلزمه في خاصة
 نفسه عدم حضوره لأنه أقل مراتب الإنكار (ما ورد) عنه عليه الصلاة والسلام من لم يزل المنكر
 فليزل عنه لكنه إن كان قدوة فبمعين عليه أن يخبرهم بأن المنكر من حضوره ما وقعوا فيه من الخالفة
 (وليحذر) أن يقع بمحضرة ما يفعله بعض الناس في هذا الزمان من اختلاط النساء بالرجال وكشف
 وجوههن وتسويدها وتسويد بعض أجسادهن ونشر الشعر والاعبال والويل والشور وهو دعوى

الجاهلية ولباس الازرق والسواد وما يقع به بعضهن من عرق قعور القدور الاسود وجعلها في خلوقهم
وسكب التراب على الرأس وتلطخ البيوت بالسواد وما يجعلونه في الاعناق من السلاسل ولولم يكن
فيه من القبح الا ان تغاؤل بالاسلاسل والاغلال التي تعذبها اهل النار اسأل الله السلامة من ذلك بمنه
وتخفيفهم للاقدام من اجل ذلك وبعضهم يترك لبس السواد ويعوض عنه البياض وان كان لبس
البياض مباحا ومأمورا به في بعض المواطن لكن اتخاذه في هذا الموطن على سبيل الاسهتان به بدعة
(وبعضهم) يترك كون الصلاة عند موت ميتهم ولا يرجعون لها الا بعد مدة تختلف احوالهم فيها فمنهم من
يتركها اليوم واليومين ومنهم من يتركها الشهر والشهرين الى غير ذلك جهل منهم بما يجب عليهم وما
يؤمرون به فيجرحهم الله في ثواب مصابهم وثواب الصلاة ويوقعهم في الاتم في تركها بعداته الذميمة اسأل
الله السلامة من ذلك بمنه (وقد) ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم
الآخر ان تتخذ على ميت فوق ثلاث الا على زوج اربعة اشهر وعشرا (والاحداد) على ما قاله علماءنا
رحمة الله عليهم يتبعون الامتناع من خمس لباس المصبغات كلها الا السواد والخلى والكحل والطيب
والقاء التفث فاذا كان هذا في حق النساء فبالك به في حق الرجال (ومما احدثوه) ايضا من المحرمات
حضور الطارات والضرب بها سيما مع النائحة (وقد) قال عليه الصلاة والسلام كل نائحة في النار الا
نائحة حمزة (وروى) ابو داود في سننه عن اسيد بن ابي اسيد عن امرأة من المبيعات قالت كان فيما
أخذنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم في المعروف الذي اخذنا عليه ان لا نصيبه فيه ان لا نخمش
وجها ولا ندعو ولا ولا نشق جيبا ولا ننشر شعرا (وروى) البخاري ومسلم وابو داود والنسائي عن
أم عطية قالت اخذنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع البيعة ان لا ننوح على ميت (وروى) النسائي
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذنا على النساء حين يابعهن ان لا يكن فقلان يارسول ان
نساء ساعدتنا في الجاهلية افسنا عدهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ساعد في الاسلام (وروى)
الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم كان ينهى عن النحي
فقال اياكم والنحي فانه من عمل الجاهلية قال عبد الله من النحي الاذان على الميت اه (ثم) ان بعضهن
يفعلن ذلك ليلانهن او لوان اخذن لانفسهن راحة وخفضن من اصواتهن حين نعيهن ثم اعتمدن مع ذلك
عادة جاهلية وهي ان من جاءت لتعزى تدخل وهي تدعو بالويل والشبور والالام على الخدود
وتخمش الوجوه وتلقها النوائح على ما يهدهن من فعلهن الذميمة ويتكفن اذ ذاك رفع اصواتهن
فاذا وصلن الى اهل الميت قن الى لقائهن وفعلن معهن كفعلن ويعملن كذلك ساعة ثم كذلك ثم
كذلك مع كل من اتى اليهن من النساء التعزية ويقيم على ذلك مدة على قدر ما ينقطع معارفهن
و يفعلن مع ذلك افعالا قبيحة شنيعة تنزه الاقلام عن كتبها والالسن عن النطق بها فلا حاجة تدعو الى
ذكرها وكلها مصادمة للشريعة المطهرة وهي اكثر من ان تكصر أو ترجع الى قانون معلوم لان ذلك
يختلف باختلاف عوائد الابدوالاقاليم فليحذر من هذا جهده فان وقع شيء منه فلا يحضر موضعه كما
تقدم فلو قدر انانه حضر لكان واحدا منهم اعني في حصول الاتم له وان كان اعتقاده ليس كاعتقادهم
اسأل الله السلامة عنه (فاذا قضى) الميت فليستقل من حضره بحقه وبأخذ في اصلاح شأنه (فن ذلك)
ان يغمض عينيه لئلا يتقي مفتوحة وذلك شوهه وينبغي له ان يأخذ عصابة أو طرف عمامة أو غيرها
ويجعلها تحت ذقنه ويشدها على رأسه لئلا تترخي ذقنه فيبقى فاه مفتوحا وذلك شوهه وقد ينزل المساق في
جوفه حين غسله ثم يخرج بعد تركه فيه اوتوه وقد يدخل اطوام منه لجوفه اذا كان مفتوحا (ثم يلين)

مفاصله ويعيد يديه ممدوا وكذلك ركبتيه حين خروج الروح منه ويحذر أن يؤخر ذلك لئلا يمتد زمانها
 (ثم) يجعل على بطنه حديد أو سكيناً فإن لم يجد فطيناً ملبولاً طاهر اللأية لو فؤاده فيخشى أن يتفجر
 قبل حلوله في قبره (ثم) يزيل ما عليه من الثياب ما عدا القميص (ثم) يجعل على شئ مرتفع كدكة
 وفخوها لئلا يتسارع إليه الهوام والنغير ويسجي بثوب (ثم) يأخذ في تجهيزه على الفور لأن من أكرام
 الميت الاستحجال بذنه ومواراته اللهم إلا أن يكون موته فجأة أو بصعق أو غرق أو سبعة أو ما أشبه ذلك
 فلا يستجل عليه ويعمل حتى يتحقق موته وتوأتى عليه اليومان والثلاثة ما لم يظهر تغيره فيحصل
 اليقين بموته لئلا يدفن حياً فيحاط له وقد وقع ذلك لكثير فيحفظ من هذا (وإذا فعل) به مات قدم
 ذكره من تبين مفاصله وغيرها فليكن ذلك بمؤدة ووقار لأن حرمة الميت كحرمة الحي (ويسعى)
 الله عز وجل عند الأخذ في ذلك فيقول بسم الله وعلى ملأه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويحذر)
 من هذه البدعة التي أحدثها بعضهم وهي أن الميت إذا مات أو قد واعدت له تلك الليلة شمعاً حتى يصبح
 وذلك بدعة وسرف ومن لم يكن منهم له قدرة على الشمع أو قد واعدت له حتى يصبح ويسرق قبل
 غسله ما يحتاج إليه من الكفن والحنوط ويخرا الكفن ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً (ثم بعد ذلك) يأخذ
 في غسله فيشده على وسط الميت مثز راغلياً ثم يعر به من القميص وبعد ذلك يغسله وهذا مذنب
 مالك رحمه الله ومذهب الشافعي رحمه الله أن يغسل في قميص ولا يمر واستدل على ذلك بأن النبي
 صلى الله عليه وسلم لم يغسل في قميصه بعد أن كانوا أرادوا أن يعروه كما يفعلون بموتاهم فسمعوا الخائف
 يقول غسلوه في القميص واستدل مالك رحمه الله ومن وافقه على تعرية الميت من القميص لأنهم أرادوا
 أن يغسلوه عليه الصلاة والسلام مخرجاً من القميص كما يفعلون بموتاهم حتى سمعوا الخائف فتر كوه
 فدل ذلك على أنه خاص به عليه الصلاة والسلام دون غيره والآن تعرية الميت أبلغ في تنظيفه (وينبغي)
 أن يجعل على عورته خرقة غليظة فوق المثز حتى لا توصف العورة (وينبغي) أن لا يحضره أحد
 اذ ذلك إلا الغاسل وحده اللهم إلا أن يكون الغاسل يحتاج إلى من يعينه فيجوز ذلك على سبيل الضرورة
 والضرورة طأ أحكام (وينبغي) أن يكون الغاسل ومن يعينه من أهل الديانة والأمانة لأن المحل
 مضطرب إلى ذلك لأن الميت قد تغير حاله وهو الغائب فإذا رآه أحد فقد يخجل إليه أن ذلك من شفاوته
 (وينبغي) له أنه أن رأى خيراً فأنشأ ذكره وأن شاء تركه وأن رأى غير ذلك سكنت عنه ولا يسوح به
 لأحد (وغسل) الميت من أحد الأركان الأربعة التي تجب على الحي في حق الميت المسلم وذلك أن
 من حق المسلم على أخيه المسلم أن يغسله ويكفنه والصلاة عليه ودفنه والغسل أو طأ وكيفية
 كيفية غسل الجنابة سواء بسواء إلا أن غسل الجنابة يتولاه الحي بنفسه غالباً وهذا يغسله غيره وقد
 تقدم في غسل الجنابة فرائضها وسننها وفصلها فكذلك هذه سواء بسواء (فأول) ما يبدأ بغسل
 الجناسة عنه فيما شرب من الخمر بخرقة غليظة وإن كانت من الصوف فهو أبلغ في التنظيف فيعرك
 به الموضع ومن يعينه يسكب عليه الماء ثم يغسل الخمر بخرقة غليظة كما هي تطهر ثم يغسل المحل
 وهو يعرك بها حتى يرى أنه قد تطهر وقتئذ ينظف خيمته بقبض عليه الماء اقراح من فرقه إلى قدمه ثم
 ينظر في يديه فيهما شعر نجاسة في أي موضع كانت فغسلها عنه وبالبخور إذا ذاك حاضر يبخر به
 لئلا تشم منه رائحة كريهة والميت يكره أن يشم ذلك منه كما يكره ذلك من الحي ثم يعده ويعصر بطنه
 عصر أرفية أو من يعينه يصب عليه الماء حين يفعل كذلك وينزاد في البخور في هذا الوقت أكثر مما قبله
 حتى إذا رأى أنه قد أتى جسده أفاض عليه الماء وأعاد غسل المحل من النجاسة بخرقة أخرى أو بها بعد

غسلها وتطهرها وتنظفها (وقد) اختلف علماء ونارحة الله عليهم فيما اذا كان على المحل نجاسة
لا يمكن زوالها الا بماء شربها باليد هل يباح شربها بيده للضرورة او يتركها كما لو كان حيا ولا يمكنه ان
يشربها بنفسه فانه يصلي بها فكذلك الخكم في الميت وهذا على مذهب مالك رحمه الله (وليجذر) مما
يفعله كثير منهم من حلق عانة الميت لانهم يكشفون العورة لحلقها فيشاهدونها من يزيها ومن
يعينه في غسله وبعض الحاضرين لانه قد جرت عادة بعضهم في هذا الزمان ان الميت اذا غسل يحضر
غسله اقاربه واصحابه وذلك خلاف السنة لو سلم من اطلاعهم على عورته وان كان قد اجاز بعض
العلماء حلق عانته لم يكن ذلك بشرط ان لا يطالع على ذلك الا من يفعله ذلك به واطلاع غيره محرم
(وقد) تقدم الخلاف في النجاسة اذا كانت على المحل ولم يمكن ازالها الا باليد فبالا بالآلة شئ مستعنى عنه
(الآثر) انه لو كان حيا لم نجس عليه ازالها ولا يجوز له كشف عورته لمن يزيل ذلك عنه فبعد الموت
من باب أولى أن يمنع (قال) علماء ونارحة الله عليهم ولا يجزئ لمن اجاز ذلك مستدلا بقوله عليه الصلاة
والسلام ادخلوا بؤناكم ما تمهوا بغير وسكم او كما قال عليه الصلاة والسلام لان هذا الفعل انما يتولاه
العروس بنفسه انفسه ولا يجوز له ان يأذن غيره في ذلك وكذلك لا يجوز لآذون له ان يفعله به (وهذا)
النوع قد عمت به البلوى في هذا الزمان في الاحياء فضلا عن الموتى فبعد بعض الناس يدخلون الى
الحمام فيأمررون البلان ان يحاق لهم عانتهم فيكشف عليه من لا يجوز له الاطلاع على ذلك وليته لو كان
وحده وان كان محرما لم يكن يطالع على ذلك جماعة ممن في الحمام فان الله وانما اليه راجعون (فاذا) رأى
انه قد طهر من النجاسة قليا اخذ رأس الميت فيحوله الى ناحية اليمين ويخرجه عن الدكة قليلا ويجعل
فيه وانفه الى جهة الارض ويعصر انفه برفق فان كان هناك فضلة خرجت (فاذا) فرغ من ذلك
رد رأسه كما كان ثم يفيض الماء عليه وعلى الدكة حتى يرى انه قد تنظف ذلك كله وطهر ثم يزيل
ما على الميت من المئزر ثم يستبره بغيره او به بعد غسله ويحفظ على عورته لئلا تنكشف عند محاولة
ذلك (فاذا) فرغ فحينئذ يأخذ في الغسلة الاولى وهي الواجبة فيبدأ بأعضاء الوضوء فيغسلها او يعضمض
فيه برفق بعد أن يحول رأسه كما تقدم حتى يفرغ من مضمضة واستنشاقه لئلا ينزل الماء الى جوفه ثم
يخرج بعد الفراغ من غسله ويسو كنه بخرقة من صوف او ما يقاربها (فاذا) فرغ من ذلك رده الى
الدكة كما تقدم (فاذا) فرغ من غسل أعضاء وضوئه أفاض الماء على رأسه بعد تحليل شعره فيغسل
رأسه بيده ثم الايمن فاليسار والأعلى فالأعلى من جسده ويقبله في أثناء الغسل عينا ويسار وظهره
وبطنه حتى يرى انه قد غسله بالغسل فهذه غسلة واحدة وهي الفرض الذي لا يجوز دفن الميت مع
القدرة عليها الا بها (ثم) بعد ذلك يأخذ في تنظيفه من الاوساخ بالماء والسدر كما ينظف الحي سواء
بسواء (فاذا) فرغ من هذه الغسلة الثانية أخذ شيئا من الكافور فجعله في اناء فيه ماء ويذيقه فيه
ثم يغسل الميت به كما تقدم وصفه بعد تنظيف الميت والمئزر والدكة من أثر السدر (وليجذر) من هذه
البدعة التي يفعلها أكثرهم وهو انه اذا جاء الى غسله بالماء والكافور ازال ما كان عليه من السترة
الكثيفة وألقى عليه خرقا لطيفة من شعثانية ونحوها ثم يفيض عليها الماء فتبقى العورة كأنها
مكتشفة اذا ابتلت الخرق بالماء وذلك محرم بل يستبره بمثل الخرق الكثيفة التي كانت عليه او بها بعد
تنظيفها وهو مع ذلك يحفظ من كشف العورة عند المحاولة وبعض طرقه مهم الاستطاع هذه
مع التوقية بغسله (وليجذر) من هذه البدعة الاخرى التي يفعلها أكثرهم وهو انه اذا غسل الميت
يجعله بين رجلين وهو واقف على الدكة وذلك مكروه بل يكون الغاسل واقفا بالارض ويقبله عنه

غسله (وليجذر) من هذه البدعة الأخرى التي يفعلها أكثرهم وهو أن الغاسل إذا بدأ في غسله أخذ بذكر لكل عضو يغسله ذكر من الأذكار وقد تقدم أن ذكر الله تعالى حسن سراً وعلناً لكن في المواضع المأمور به فيها وهذا المحل محل تفكير واعتبار وخشية فيستغل به عن غيره من العبادات ذكرًا كان أو غيره وهو عمل السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين وغيره بدعة (فإذا) فرغ من هذه الغسلة الثالثة فقد تم غسله على السكال ثم ينفذ فيه وأنفه من الماء لا ختم أن يكون دخل في جوفه شيء منه فيميل رأسه خارج الدكة فإن كان دخل فيه ما شيء خرج ثم يعيده إلى الدكة ثم ينظف ما تحت أطرافه بعود أو غيره ولا يلقمها أو يقلبها على مذهب مالك بدعة ممن فعله إذا لم يكن من فعل السلف (ثم) يسرح الحية بمشط واسع الأسفان (وكذلك) يفعل برأسه ويتفرق في ذلك فإن خرج في المشط شعر جعه وألقاه في الكفن يدفعه معه (ثم يأخذ) فوطاة أو غيره فينشف بها جميع بدن الميت فإذا فرغ منه نشف بها الدكة حتى لا يتبل بها ما يجعل على الميت من قيص وغيره (ثم يأخذ) في تجهيزه (فأول) شيء يفعله أن يأخذ قطنة ويجعل عليها شيئاً من الكافور أو غيره من الطيب والكافور أحسن لأنه يردع المواد (فيجعلها) على قدميه ثم يأخذ قطنة أخرى فيفعل فيها ما تقدم ويستدبها أنفه ثم أخرى من الناحية الأخرى ويرسها في أنفه قليلاً (ثم يأخذ) خرقة فيشدها على القدم والأنف ثم يقدحها من خلف عنقه عقدًا وثيقاً فيبقى كأنها اللثام (ثم يجعل) على عنقه وأذنيه خرقة ثانية بعد وضع القطن مع الكافور على عنقه وأذنيه ويقدحها عقدًا جديدًا فيصير كالعصاية ثم يأخذ خرقة ثالثة فيشدها بوسطه ثم يأخذ خرقة رابعة فيقدحها على هذه الخرقة المشدودة بوسطه أو يخطيطها فيها ثم يلحمها بها بعد أن يأخذ قطنة ويجعل عليها شيئاً من الطيب والكافور وهو أحسن لأنه يشد العنق ويستدب ويجهلها على باب الدبر ويرسل ذلك قليلاً يرفق ويريد للراة في القبل قطنة أخرى ويفعل فيه كما تقدم في الدبر سواء بسواء ثم يلحمه عليه بالخرقة المذكورة ثم يطرأ بطاويثها (وليجذر) من هذه البدعة بل المحرم الذي يفعله بعضهم في هذا الزمان وهو أنهم يحرقون حرمة الميت ويرسلون في دبره قطنًا وكذلك في حلقه وأنفه وقد تقدم ما في ذلك من مخالفة السنة وأخرق حرمة الميت (ثم يأخذ) في تكفيفه فيشد على وسطه مئزرًا أو بلبسه سراويل وهو أسهل (ثم) يلبسه القميص (قال مالك) رحمه الله والذي عليه العمل أن الميت يقيم ويجم (ثم يجمعه) ويجعل له من العمامة ذؤابة وتحنيكا كما هي العمامة الشرعية في حق الحي لكن الفرق بينهما أن الحي يرخي التحنيك بخلاف الميت فإنه يشد ذلك عليه ويستوثق في عقده لئلا يسترخي ذنقه وينفتح فيه وقد يخرج منه شيء يلوث الكفن ثم يجمعه بباقي العمامة ويشدها شدًا وثيقًا بخلاف عمامة الحي ثم يسط الذؤابة على وجهه فيستر وجهه بها وكذلك يفعل بعامة من المقنعة في حق المرأة يستر بها وجهها (ثم ينقله) إلى موضع الكفن فيجعله عليه ويحفظه (ومواضع) الخنوط خمس (أحدها) أن يجعل على ظاهر جسد الميت (الثاني) أن يجعل فيما بين أكفانه ولا يجعل على ظاهر الكفن (الثالث) أن يجعل على المساجد السبعة وهي الجبهة والأنف والكتف مع الأصابع والركبتان وأطراف الأصابع الرجلين (الرابع) أن يجعل على منافذ الوجه السبعة المتقدمة ذكرها (الخامس) أن يجعل على الأرفاع وهي مغابن الجسد خلف أذنيه وتحت حلقه وتحت باطنه وفي سترته وما بين فخذه وأسافل ركبته وتقر قدميه وذلك بحسب ما يكون معه من الطيب فإن قل عن استيعاب ذلك فليقتصر على الأرفاع والمساجد السبعة المتقدمة ذكرها (والاستحب) أن يكفن في وتر (ثم يأخذ) طرف أحد كفيه

فبربطه بطرف اليكم الآخر بطاوثيقا (ثم يأخذ) خرقة طويلة فيربطها موضع ربط اليكبن ثم يدها
الى ابهامي رجله فيربطها فيهما رباطا جديدا وثيقا لا تتحرك أطرافه وتتفرق فاذا فعل به ذلك آمن
من حركته (وهذه) الصفة المذكورة أعلاه اذا لبس الميت القميص (وأما) اذا أدرج فلا حاجة
تدعو الى فعل ذلك لعدم حركة أطرافه (فاذا) جاء الى الخدمه أزال الرباط عنه (ويحذر) من هذه
البدعة التي اعتادها أكثرهم في هذا الزمان وهو أنهم يأخذون القطن الكثير فيجعلونه على وجه
الميت حتى يعلو ثم يجعلون القطن على ركبتيه وتحت خفيه وتحت رقبته حتى يصير رأسه وكفاه
بالسواء ثم يجعلون القطن كذلك عند ساقيه من ههنا ومن ههنا حتى يصير بطنه ورأسه ورجلاه
بالسواء (وهذا) الفعل قد جمع بين محرمين وبدعة فالمحرم الأول اضاعة المال في كثرة القطن الغير
ضرورة شرعية والمحرم الثاني أخذ ثمن القطن من مال الورثة لأن الميت ليس له من تركته الا قدر
ضرورته الشرعية والزيادة على ذلك غصب لحق الوارث سيما اذا كان صغيرا ولو فرض ورضى الورثة
لمنع من ذلك لانه من باب اضاعة المال والاعانة على البدعة (وأما) البدعة فكثيرهم اعتادوا أن
يخرجوه في كفنه بالسواء عند الناظر له كما تقدم وهذا من محدثات الامور والميت يتأذى مما يتأذى
منه الحي فلو جعل شيء من القطن على وجه الحي لكان فيه شوه وخرق لحرمته ولا يرضى بذلك فكذلك
يمنع في حق الميت لما تقدم ان حرمة الميت المسلم كحرمته في حال حياته (وقد جاء) في الحديث ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال كسره عظم الميت ككسره وهو حي أو كما قال عليه الصلاة والسلام (وذلك)
عام في العظم وغيره قل أو أكثر فكل ما لا يليق به في حال حياته لا يفعل به بعد مماته الا ما أذن الشرع
فيه وما لم يأذن الشرع فيه فيمنع على كل حال (والسنة) في ادراج الميت في كفنه أن يكون فيه بحيث
يعرف رأسه وكفناه ورجلاه كما يعلم ذلك منه في حال الحياة وهو في ثيابه (وهذا) عندهم في هذا الزمان
عيب عظيم حتى يقول بعضهم ان من غسل الميت وكفنه على هذه الصفة لا يعرف شيئا وما ذاك الا
لما أنس به كثير من يغسل الموتي من ارتكاب ما لا ينبغي من البدع وغيرها في ذلك بسبب العوائد
الريثة وقلة العلم وهذا ما شاكا منه من محدثات الامور (وهذا) هو عين ما جاء في الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم حيث قال كيف يكفون الميت اذا تركت بدعة قالوا ترك سنه وهما هوذا فان الله
وانا اليه راجعون (واذا كان) ذلك كذلك فينبغي أن يجتنب المرء من اقصاف بفعل شيء مما تقدم
ذكره من عوائدهم الرديئة ولم يزل السلف الصالح رضوان الله عليهم يوصون عن محضهم عند الموت
ومن يغسلهم ومن يصلي عليهم ومن يلحدهم من أهل الخير والصالح (هذا) وهم كما قيل عيون
في العيون فاذا كان هذا حالهم في زمانهم على هذا الاسلوب فما بالنا في هذا الزمان فليس نظر الانسان
لنفسه اهل ان يقع له الخلاص من هذه العوائد الرديئة (ثم) ان المخالفة ههنا صعبة لانه لو قدر ان
الفاصل تاب الى الله تعالى ورجع عن عوائده الرديئة لتعذر ذلك عليه في الدنيا لعدم من يتحمل منه
(واذا) كان ذلك كذلك فينبغي للمرء ان ينظر لنفسه قبل موته لانه ليس أحد ينظر له في هذا الزمان
في الغالب الا بما تقدم ذكره من تلك العوائد المخالفة للسنة المطهرة فيتمتع على الانسان ان يكون من
أكروبيته ان يوصي عن تقدم ذكره من محض موته ومن يغسله ومن يصلي عليه ومن يلحده لانه
متعذر في هذا الزمان غالباً اذا ان الغالب من بعض الفقهاء انهم يعرفون الاحكام ولا يعرفون كيفية
المباشرة لذلك وبعضهم يهاب الميت فلا يتولى غسله ولا تجهيزه وكذلك من ينسب الى الصلاح غالباً قل
ان يعرف مباشرة ذلك فبقي الامر في ذلك عزيز القلة وجود من يعرف ذلك فقها وعملا (واذا كان) ذلك

كذلك فممن على الانسان ان يعين من يختاره من أهل الدين ويلقى اليه ما يحتاج اليه من الاحكام
المحتاج اليها في ذلك كله في حال حياته ان أمكنه ذلك والا فيوصى به الى الشخص يقوم بذلك عارف
بالاحكام يحضر حين غسله وأمر بالسنة في ذلك وينهى عن ضد هاهنا العوائد الدينية وعشى على
على الاسلوب الموصوف من أحوال السلف الماضين رضى الله عنهم أجمعين (واذا) كان ذلك كذلك
فينبغي ان لا يغسله ولا يكفنه الا من يرجى بركته وخيره لان الميت آخر عهد من الدنيا هذه الموطن
فينبغي ان يحتم بالوسائل الشرعية التي يحصل للميت بسببها النفع حالوماً (لا وما زال) السلف رضوان
الله عليهم بوصفهم بما تقدم ذكره لا عتبتهم به وحكي في ذلك حكايات كثيرة تدل على ان الميت غفر له
ببركة من تولى ما تقدم ذكره (فن ذلك) ما حكى الشيخ الامام السهروردي رحمه الله في كتاب العوارف
له ان رجلاً من لا يرضى حاله مات فسئل بعض الاكابر عما ان يصلى عليه فاستمع من ذلك فرأى
الميت في المنام وفي حالة حسنة فقبل له ما فعل الله بك قال غفر لي قبل له بماذا قال باعراض فلان
عني حيث ترك الصلاة على (قال) الامام السهروردي رحمه الله فهو لاء اقباهم رحمة واعراضهم رحمة
الآثرى انه لما ان ترك الصلاة عليه مرحم لاجل انه ميت وامثلة السنة في حقه فرحم لامثلة السنة
فيه (واذا) كان ذلك كذلك فممن التحفظ على امتثال السنة في هذا الموطن وان كان صاحبه معرضاً
في طول عمره لان الختام اذا كان حسناً عليه يحسن الجميع نسأل الله الموت على الاسلام عنه وكرمه انه
قريب محبوب (وقد) سمعت سيدي أبنا محمد رحمه الله يقول انه كان عندهم ببلاد الاندلس امرأة
مسرفة على نفسها لما كانت على شرف حال فراها بعض الصالحين في النوم وهي في حالة حسنة فقال لها أنت
فلانة قالت نعم فقال كيف حالك فقالت غفرت لي فقال لها بماذا وقد كنت وكنت فقالت لما ان أخرج
مجانزتي مرتبها على رجل خياط وفي كه ثوب لسيدي فلان فصلى على غفر لي كرامة لذلك الثوب وقد
حدثني بعض أولاد سيدي أبي محمد المرحاني رحمه الله والدته أنت الى أبيه فأخبرته ان أمها قد
توفيت وطلمت منه قبضات كفن فافيه فأعطاها فلما ان كان من الغد أخبرها بأن المالكين عليمها
السلام جاءها فقال أحدهم لا آخرا ذهب بنافان ثوب المرحاني عليمها فلم يتعرض لها (وكنتم) أعهد
بمدينة فاس ان الغساليين للوتى على قسمين قسم من أهل الخير والصلاح فاذا مات أحد من يرتضى دينه
غسله هذا القسم من غير أجرة ولا عرض بل لا يتقاء الثوب والقسم الثاني يغسلون بالاجرة وهم عامة
الناس (وينبغي) لمن يغسل الميت ان يغسل به ان يفرغ من غسله لانه اذا وطن نفسه على الغسل بالغ
في غسل الميت وتنظيفه وأكثر الناس في هذا الزمان لا يغسلون فبعدون ذلك تحفظاً على أنفسهم فاذا
تحفظوا فقد يؤول ذلك الى الاخلال بشئ من تنظيف الميت أو ترك شئ من الأمور به فيه والله الموفق
(وليحذر) من هذه البدعة التي تجر الى المحرم وهو ما اعتاده أكثرهم في هذا الزمان وهو ان كان
على الميت يأخذ الغاسل الذي يغسله فهذه بدعة جرت الى المحرم وذلك ان أهل الميت اذا علموا بان
الغاسل يأخذ ما على ميتهم لم يتركوا عليه شيئاً الا ما لا بد منه وقد يترك بعضهم موصوف العورة (وقد)
مات بعض المباركين من المعارف قد خلت عليه وهو يغسل وعلى عورته خرقه من عمامة شحنة فافيه
ملبوسة وقد ابتلت بالماء فميت العورة موصوفة فأنكرت عليمهم وأمرتهم بستره فقال الغاسل هذا
الذي وجدناه ليس عندهم غيره فأخذت فوطه جديدة كانت على اذناك ودفعها لهم لستره بها
فلما رأى أخو الميت ذلك أصرع لجأه بغوطتين غليظتين جيا د فستره باحداهما وعملوا الاخرى من
فوقها كما تقدم ذكره قبل (فاظنر) الى هذه البدعة كيف تجر الى المحرمات فعلى هذا ينبغي بل يتعين

تعيين أجرة الغاسل وان يشترط عليه ان لا يأخذ شيئاً مما يجده على الميت كائناً ما كان فنفسه هذه
الثلاثة التي وقع بسببها كشف العورة لغرض ورة شرعية وقد تقدم المنع من كشف العورة لحلق
العانة والحجاسة اذا كانت على المحل ولا يمكن فوالها الا بما شرحتها باليد فن باب أولى وأخرى ان يمنع
هذا (وليحذر) من هذه البدعة التي اعتادها أكثرهم وهي أنهم اذا مات لهم ميت نادوا عليه (وقد)
روى الترمذي عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال لما احتضر اذا نامت فلا تؤذوني أحد فاني أخاف
ان يكون نبياً وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن النعي فاذا مات فصلاوا على وسالوا
الى ربى سلا اهـ (اي كن) قد سمع علماءنا رضي الله عنهم في الاعلام بذلك بأن يقف الرجل على
باب المسجد عند انصراف الناس من الصلاة فيقول أخوكم فلان قد مات بصوت يجهر به على سنة
الجهر لا على ما يهمل من زعقات المؤذنين وعواذهم فان ذلك من النعي المنهي عنه وما تقدم من
النهي داعي الغائب فهو محمول على ما ذكرناه من انه يقف على باب المسجد ويجهر بصوته كما ذكر
(وأما) على ما اعتاده المؤذنون من زعقاتهم فيمنع والله الموفق (ثم) يربط الكفن من عند رأسه
ومن عند رجليه رباطاً وثيقاً (ثم) يأخذ في نقله واخراجه من البيت الى النعش وذلك كله يرفق
وحسن سميت ووقار (وليحذر) عند ذلك مما يفعله أكثر الناس وهو أنهم عند اخراج الميت يقيمون
الصيحة العظيمة نساء ورجالاً وقد يحتفلون وهو الغالب ويسمون ذلك وداع الميت وقياماً بحقه وذلك
كذب منهم وافتراء للحالفتهم في ذلك السنة المطهرة والغالب أن يكون مع ذلك لطم الخدود وما
شابهه مما تقدم منه في الشرع الشريف فليحذر من هذا جهده ولا يمنع أحد من البكاء الخائر
في الشرع ما لم يكن معه رفع صوف أو لطم أو شئ من العوائد الدنيئة المعهودة عندهم الممنوعة شرعاً
والتصبر عن البكاء أجل من استطاع (وليحذر) من هذه البدعة التي يفعله أكثرهم وهو أن الغاسل
اذا دخل ليغسل الميت يقيمون اذذاك الصيحة العظيمة ويقفون نحو ما تقدم من أنعالم المذكورة
قبل بل يزيد النساء على ذلك فعلابيحاً وهو أن الغاسلة اذا دخلت لتغسل الميتة قام النساء اليها بالشم
وانضرب وهي على علم من ذلك بالعادة فتأخذ حذرهما وتحمياً منهن ويقفن لها يداً وجهاً الشؤم فتقول
هي لمن جواباً انما رأيت الشؤم عندك الى غير ذلك من الالفاظ الدنيئة ثم بعد حين يكتنهن من تغسيل
الميتة بعد أن تعظهن وتذكرهن بأن هذا قضاء الله تعالى وقدره وهذا كله مخالف للشرعية المطهرة
فليحذر منه وبالله التوفيق (وكذلك) يحذر مما يفعله بعضهم وهو أنهم اذا أخذوا في غسل الميت وقد
تقدم ان الموضع موضع اعتبار وجوع وسكون يفعلون اذذاك ضد المراد ويكرهون الالفاظ مع الغاسل
والجالين لان في ذلك الوقت يقع الاتفاق على أجرة الغسل والمساحة فيها وتقع صيحة عظيمة اذذاك وهو
ضد ما أمروا به من التذكر والاعتبار كما تقدم فيحتاج وكيل الميت ان يحاط له بما يقطع مادة هذه
الاشياء الممنوعة في الشرع الشريف بأن يفتق مع الغاسل والجالين قبل الاتيان بهم على شئ معلوم
لا نزاع بينهم فيه بعد ذلك حتى يسلم من الوقوع فيما تقدم ذكره (وقد كان) السلف رضوان الله
عليهم ليس لهم غاسل ولا جال بالجرة بل كانوا يسألون بعضهم بعضاً ويحمل بعضهم بعضاً ويتزاحمون
على النعش ابتغاء الشواب فيحملهون بالنوبة والعمل عليه الى اليوم ببلاد الحجاز غالباً فن قد رعى هذا
فيها ونعمت ومن يجز عنه فيزيل ما يتوقع مما تقدم ذكره بالاتفاق على شئ معلوم (وكذلك) يحذر
مما يفعله أكثرهم في هذا الزمان وهو أن الغاسل أو الغاسلة اذا فرغ من غسل الميت وتكفيمه يأقون به
الى حفرة الرجال ان كان رجلاً أو الى النساء ان كانت امرأة حتى يأخذوا شيئاً من طعام الدنيا من

الحاضر بن وذلك بدعة ومخالفة للسنة المطهرة لأن من السنة اكرام الميت بتججيل دفنه (وقد) روى
 الأئمة الستة عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امر عواجمنا ثم كن فانك
 صالحة فخير تقدمونها اليه وانك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم اه وهؤلاء يتركونه بعد تجهيزه
 لغير ضرورة شرعية بل للبدعة والرغبة في طعام الدنيا وذلك منهم قول فبيع شئنا فليحذر من هذا بما
 تقدم ذكره من الاتفاق على شيء معلوم ليرد به ما أحدثوه من البدعة والله المستوفى في الصريح والتجاوز
 (وايحذر) من هذه البدعة التي يفعلها بعضهم وهو ان المساء الذي يغسل به الميت يجتمع تحت دكة
 الغسل فيجلون ترابا حولها ويرد المساء أن يسيل من نواحيها الاربع فاذا فرغوا من الغسل رفعوا الدكة
 ونزحوا من المساء ما أمكنهم ثم يخلطون ما بقي منه بذلك التراب ثم يحملونه ويرمونه خارج البيت فتقبس
 أيديهم وأجسادهم وثيابهم ثم بعد ذلك يأخذون الميت ويحملونه حتى يخرجوه من البيت ويضعونه
 على النعش من غير أن يغسلوا ما أصابهم من المساء النجس فينجسون الكفن ونحن قد أمرنا بظهارته
 وهذا عكس الحال فليحذر من هذا جهده (فاذا) أخذوا في إخراجه الى النعش فليحذر من هذه البدعة
 الاخرى التي يفعلها أكثرهم وهي حضور شخص يسمى به بالمدير فيزكي الميت على الله تعالى بمثل
 قوله السعيد الشهدى القاضى الصدر الرئيس الصالح العابد الخاشع الورع كتب الفقراء والمساكين
 وللمراة السعيدة الشهيدة الى غير ذلك من ألفاظهم المعهودة عندهم المنهى عنها في الشرع الشريف
 التي جمعت بين التزكية والكذب المصرايح والمحل محل صدق واخذ لاصور جوع الى المولى سبحانه
 وتعالى فقايلوه بعد الماردهم والميت في هذا الوقت مضطرا الى الدعاء له واطهار فقره ومسكنته
 واضطراره واحتياجه الى رحمة ربه سبحانه وتعالى وهم يأخذون في نقيض ذلك كله فان الله وانما اليه
 راجعون (ثم) ان المدير لم يكف بالتزكية للميت والكذب في حقته حتى فعل ذلك في حق غيره من
 الاحياء بنحو قوله ليتقدم سيدنا القاضى الصدر الرئيس وما أشبه ذلك من التزكية المنهى عنها في الشرع
 ثم بعد ذلك يقول فلان الدين ينفعه بغير اسمه الشرعي وقد تقدم ما في النعوت من المنع وتعظيمه اكل
 واحد منهم على قدر ما يبرجوه منه في الحال أو في المآل وقد تقدم ان المحل محل تواضع ورجوع وتوبة وما
 يفعلونه من حضور المدير وما يرضون به من أفعاله وأقواله كل ذلك نقيض وعكس حال السالف رضى
 الله عنهم في هذا المحل (وايحذر) من هذه البدعة التي يفعلها أكثرهم وذلك ان من مات له ميت بموضع
 وكان يقربه مسجد فاذا أتى الناس جلسوا في ذلك المسجد ينتظرون خروج الجنازة والمسجد انما يبنى
 للصلاة وما أشبهه لا للجلوس فيه لانظار الموتى فينزه المسجد عن الجلوس فيه لغير ما يبنى له (وبعضهم)
 يدخل ولا يصلى التحية (وقد) قال الله في كتابه العزيز في يموت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه (قال)
 علماءنا رحمه الله عليهم في معنى انها تعلق ولا تنفتح الاوقات الصلاة ويدخل في ذلك كل من أراد
 الصلاة فيه أو انظارها في أى وقت كان (وايحذر) بما فعله أكثرهم من حضور اقرء اذ ذلك ويضطلم
 حصر على الطريق أو بساط أذهما ما فيجلوسون عليهم أو يقرؤون القرآن (وفي ذلك) من مخالفة الشرع
 الشريف أسماء (فنها) ان القرآن ينزه عن ان يقرأ في الطرق وفي الاسواق في مواضع النجاسات
 او الغالب على الطرق ما هو معلوم من كثرة بول الدواب وغيرها ومن لا يتحفظ من بني آدم والقرآن
 ينزه عن ذلك (ومنها) ان الطرق محل للرجل ورفهه لا للجلوس (وقد) نهى النبي صلى الله عليه وسلم
 عن الجلوس على الطرق فن جلس فيها الغرض وشرعية فهو غاصب لذلك الموضع في وقته ذلك
 ومن غصب شيئا من ارض طوقه يوم القيامة الى سبع ارضين وهم غاصبون للمواضع التي جلسوا فيها

للقراءة في وقتهم ذلك حتى ينصرفوا (ومنها) ما يفعله القراء في قراءتهم من شبه الهذول والترجيحات
 كترجيع الغناء حتى انك اذا لم تكن حاضر معهم في موضع وتسمعهم لا تفرق بينهم وبين الأغاني عالما
 وهذا شاهد منهم مرئي من فعلهم وهو من أكبر القبايح لو سلم من المحرم المجمع عليه وهو الزيادة في
 كتاب الله تعالى والنقصان منه عما دأبوا عليه في ذلك في أول الكتاب فأغنى عن اعادته (ومنها)
 أنهم يأتون بالقراءة فكان ينبغي أن لو كان ذلك من السنة أن تكون قراءتهم بحضرة الميت لان القرآن
 اذا قرئ تنزل الرحمة له بل أن نعم الميت وتوحيهم انهم يفعلون ضد ذلك فيتركهم يقرؤون في الطرق
 فبالله وباللجب أين ذهبت العقول لم يكن للشرع الشريف في ذلك أمر ولا نهى له كان فعله فيها
 شنيعا فكيف والشرع ينهى عنه (والحاصل) من ذلك أنهم تركوا أمر الشرع ودلالة العقل وفعلوا ما زين
 لهم اللعين (وقد نقل) الباجي رحمه الله في كتاب سنن الصالحين وسنن العابدين أن ابلهس اللعين بقول
 العجب لبي آدم يحبون الله ويعصونه ويغفون ويطيحونني (وليحذر) من هذه البدعة الأخرى التي
 يفعلها أكثرهم وهوانهم يأقون بجماعة من الناس يسمونهم بالقرءاء الذين يذكرون أمام الجماعة
 جماعة على صوت واحد ويتصنعون في ذكرهم ويتكلمون به على طرق مختلفة وكل طائفة طائفة يرق
 في الذكر وعادة تختص بها فيقولون هذه طريقة المسلمة مثل هذه طريقة كذا وهذه طريقة كذا كما
 جرت عادتهم في اختلافهم في الأحزاب التي يقرؤونها فيقولون هذا حزب الزاوية الفلانية وهذا حزب
 الزاوية الفلانية وهذا حزب الفلاني وهذا حزب الرباط الفلاني كل واحد لا يشبه الآخر غالبا (ثم العجب)
 منهم كيف يأقون بالقراءة لاندكروا على الجماعة لا يتركهم وهم عنه بمنزل لانهم يبدلون لفظ الذكر بكونهم
 يجعلون موضع الهمزة ياء وبعضهم ينقطع نفسه عند آخر قوله لا اله ثم يجحد أصحابه قد سبقوه بالايجاب
 فيعيد النفي معهم في المرة الثانية وذلك ليس بذكر ويؤدب فاعله وينزل حرقم ما في به من التعديل لاندكروا
 الشري (واذا كان) ذلك كذلك فأين البركة التي حصلت بحضورهم على أنهم لو أتوا بالذكر على وجهه
 لمنع فعله للحدث في الدين وقد تقدم (وليحذر) من هذه البدعة الأخرى التي يفعلها أكثرهم وهي قرينة
 العهد والحدوث وأول من أحدثها وال كان بصري وهي تكبير المؤذنين مع الجماعة وقد تقدم فيجتمع
 بسببهم مع القراء والقرءاء الذين يركبون والمريدون ومن يتابعهم في فعلهم جمع كثير فيقيم في الجماعة غوغاء
 وتخليط وتخليط فأين هذا من امتثال الآية الكريمة وهي قوله تعالى وإذا قرأ القرآن فاستمعوا له
 وأنصتوا لعلكم ترحمون (وقد) تقدم ما في زعمقات الجميع بما لا ينبغي (ويزيد) بعضهم زعمقات النساء
 من خلفهم وكشف الوجوه والاطم على الخدود وما أشبه ذلك على ما هو شاهد معلوم منهم (وهذا) وما
 شاكله ضما كانت عليه جئات السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين لان جئاتهم كانت على التزام
 الأدب والساكون والخشوع والتضرع حتى أن صاحب المصيبة كان لا يعرف من بينهم لكثرته خزن
 الجميع وما أخذهم من القلق والازعاج بسبب الفكرة فيما هم اليه صائرون وعليه قادمون حتى لقد
 كان بعضهم يريد أن يلقى صاحبه لضرورات تقع له عنده فيلقاه في الجماعة فلا يزد على السلام الشري
 شيئا شغل كل منهم بما تقدم ذكره حتى أن بعضهم لا يقدرون يأخذ الغداء تلك الليلة لشدة ما أصابه
 من الجزع كما قال الحسن البصري رضي الله عنه ميت غدي شيعة ميت اليوم (وانظر) رحمنا الله تعالى
 وإياك الى قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لمن قال في الجنة زواستغفر والأخيم فقال له لا غفر الله
 لك (فاذا كان) هذا حالهم في تحفظهم في رفع الصوت بمثل هذا اللغظ فباللأس ما يفعله لونه بما تقدم ذكره
 فأين الحال من الحال فانا لله وانا اليه راجعون (فملى هذا) ينبغي بل يتعين على من له عقل أن لا ينظر

الى أفعال أكثر أهل الوقت ولا عواذهم لانه ان فعل ذلك تضر عليه الاقتداء بأفعال الساف وأحوالهم
فالسعيد السعيد من شديده على اتباعهم فهم القوم لا يشقى بهم من جالسهم ولا من أحبهم ان الحب بن
يحب مطيع (وقد تقدم) ما في الدخول بالميت الى المسجد والحالة هذه (اكن) بقى شئ لم يتقدم ذكره
فيتمين النفيمة عليه (وذلك) ان بعض من يعتمنون به من الموتى يتركونه بعد ان يصلى عليه في المسجد
ويقفون عنده يدعون ويطلون في الدعاء وبعضهم يفعل ما هو أكثر من ذلك وهو تكبير المؤمن
اذ ذاك على ما تقدم من زعماتهم ويطلون في ذلك والسنة التحميل بالميت الى دفنه ومواراته وقولهم
بصد ذلك فلحذر من هذا والله المستعان (وقد) تقدم ان الصلاة على الميت في المسجد مكرهه على
مذهب مالك رحمه الله جائزة على مذهب الشافعي رحمه الله فالزاد على ذلك هي البدعة (وقد) تقدم
الكلام على شروط وجوب الصلاة وفرائضها وسننها وفصلها (اكن) بقيت شروط الصلاة على
الجنائز وأركانها وسننها (فشر وطها) سبعة وهي طهارة الحدث وطهارة الخبث وستر العورة واستقبال
القبلة وترك الكلام وترك الأفعال الكثيرة والنسيئة (وأركانها) أربعة أربع تكبيرات والدعاء
والتسليم والقيام مع القدرة (وسننها) ستة الأولى رفع اليدين في التكبير الأولى والثانية الحمد والثناء
على الله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والثالثة الدعاء للمؤمنين والمؤمنات والرابعة
التيامن بالسلام واخفاؤه والخامسة ان تكون في جماعة والسادسة ان يوضع الميت بين يدي المصلي
ورأسه الى جهة المغرب وموضع قيام المصلي في وسط الرجل والمرأة عندهم تكبير اعلى مذهب مالك رحمه
الله تعالى لانه يخاف عليه ان قام في وسطها ان يتذكر بذلك ما يغيبه الصلاة أو ما تنزه الصلاة عنه وهذا
اذا كان الميت بمن يغسل ويصلى عليه (ويخرج) من ذلك ثلاث من الموتى لا يغسلون ولا يصلى عليهم
(أو لهم) الشهيد بين الصفيين في نصرته التوحيد (والثاني) السقط اذا لم يستعمل صار خاوا لا حكم لحركته
(والثالث) الكافر اذا مات على كفره (وقد وردت) في الدعاء في الصلاة على الميت أحاديث وآثار
جملة (وقد) جمع الشيخ أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله غالب ذلك في الدعاء الذي ذكره في رسالته وهو قوله
الحمد لله الذي أمات وأحيانا والحمد لله الذي يحيى الموتى له العظمة والكبرياء والمالك والقدرة والثناء وهو
على كل شئ قدير اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت ورحمت وباركت على ابراهيم وعلى آل
ابراهيم انك حميد مجيد اللهم انه عبدك وابن عبدك وابن أمتك أنت خالقته وأنت رزقته وأنت أمتته
وأنت تحييه وأنت أعلم بسره وعلايته جئناك شفعا له فشفعه فيه اللهم اننا نسبح بحمدك ونحمده
نؤتيه فداء وذمة اللهم فقه القبر ومن عذاب جهنم اللهم اغفر له وارحمه واعف عنه وعافه وأكرم
نزله وسع مدخله واغسله بماء وتلج ونرد ونقه من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من
الندس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجته اللهم ان كان محسنا فزد في
احسانه وان كان مسيئا فتجاوز عن سيئاته اللهم انه قد نزل بك وأنت خير منزل به فقيرا الى رحمتك
وأنت غني عن عذابه اللهم ثبت عند المسئلة منطقه ولا تبتهل في قبره بما لا طاق له به اللهم لا تحرمنا أجره
ولا تفتنا بعده تقول هذا اثر كل تكبيرة تقول بعد الرابعة اللهم اغفر لحينا وميتنا وحاضرا وناوبا
وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وإننا انك نعم لم نلقينا ومثوانا والدينا ولين سبعا بنا بالاعان مغفرة عزا
وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات اللهم من أحييته منا فأحيه على
الايان ومن توفيته منا فوفه على الاسلام واسعدنا ببقائك وطيبنا بالموت وطيبه لنا واجعل فيه راحتنا
ومسرتنا تسلم فان كانت امرأة قتلت اللهم انها أمتك ثم تهادى بذلك هاهنا على التأييد غير أنك لا تقول

وأبدلها وزاخير من زوجها لانها قد تكون زوجا في الجنة لزوجه في الدنيا ونساء الجنة مقصورات
على أزواجهن لا يبعين بهم بدلا ولا رجل تكون له زوجات كثيرة في الجنة ولا يكون للمرأة زوج فان
كان طفلا فتثنى على الله تبارك وتعالى وتصلى على نبيه ثم تقول اللهم انه عبدك وابن عبدك وابن أمتك
أنت خلقته وأنت رزقته وأنت أمته وأنت تحببه اللهم اجعله لو اديه سلفا ونحرا وفرطا وأجرا وثقل به
موازينه ما وأعظم به أجورهم ما ولا تحرمنا وابها أجره ولا تفتننا وابها بعدد الله -م الحق بصالح ساف
المؤمنين في كفالة ابراهيم عليه السلام وأبدله دارا خيرا من داره وأمه لآخر من أهلها وعافه من فتنة
القبر ومن عذاب جهنم ثم تقول ذلك بأثر كل تكبيرة وتقول بعد الدلالة اربعة اللهم اغفر لأسلافنا وأفرطانا
ولمن سبقنا بالايمان اللهم من أحبيته من أفاضه على الايمان ومن توفيته من أفاضه على الاسلام واغفر
للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات ثم تسلم ولا بأس أن تجمع الجنائز في
صلاة واحدة بنى الامام الرجل ان كان فيهم نساء وان كانوا رجالا جعل أفضلهم عمامي الامام وجعل من
دونه الصبيان والنساء من ورا ذلك الى القملة اه (فان) كان مأموما ولا يعرف ما هو الميت أو أحدا
أو أكثر أو ذكر أو أنثى أو صغير أو كبير فأنه ينوي أن يصلي على من صلى عليه امامه ثم يدعو بالدعاء
المتقدم ذكره على ما تقدم (فاذا) أخرج الميت من موضعه الصلاة عليه فقد تقدمت كيفية خروجه على
السنة وما يتعاطونه من غيرها وهم يستمرون على ذلك الى أن يصلوا بها الى موضع خارج عن الاسواق
يسمونه به رب الوداع فاذا وصوا الى ههنا قطعوا كل ما تقدم ذكره من عوائدهم -م من القراء والفقره
الذاكرين والمؤذنين (ثم) يفعلون عند ذلك أيضا أفعالا مخالفة للسنة المطهرة (فيها) أنهم يضعون
العش هناك ويقف ولي الميت بموضع والمدير ينادي امامه في الفاس أن يأتيوا الى التعزية ويتكلم
بالفاظ معلومة محتوية على الكذب والتذكية كما تقدم فيأوته للتعزية واحدة واحدة ودوا المدير
يزكي ويثني على كل واحد منهم كما تقدم (والتعزية) جائزة قبل الدفن ان لم يحصل للميت بسببها تأخير
عن مواراته فان حصل ذلك فتمنع (والادب) في التعزية على ما نقله علماء وأرحمة الله عليهم ان تكون
عند رجوع أهل الميت بعد الدفن الى بيته وصياتي بيان صفتها في موضعه ان شاء الله تعالى (ثمان) من
عزى منهم أكثرهم يرجعون من ذلك الموضع والمشيوعون للجنة اذ غاب شيوعهم ان يشيعهم منهم لا من
أولادهم او ههنا الصلاة عليهم او دفنها أو الصلاة عليهم ليس الا فن خرج للصلاة عليهم فانصرفه من
حيث صلى عليهم او من خرج اماما فانصرفه بعد مواراتها وكذلك من يخرج للدفن فقط اعذر عنه عن
الصلاة (وهم) يرجعون من الموضع الذي يسمونه بدرب الوداع وهو ليس بواحد من الموضعين المتقدمين
الذكر ويرتكبون فيه محذورا على مذهب مالك رحمه الله لان من مذهبه ان من دخل في عمل قربة
يلزمه اتمامه وهم قد شرعوا في التشييع من الموضع الذي صلى فيه على الجنائز الى الموضع المسمى بدرب
الوداع كما تقدم وهذا عمل قربة قد شرعوا فيه فيعين عليهم اتمامه وهو أن يتبعوه الى أن يوارى بالتراب
(الانرى) الى قول مالك رحمه الله لما ان سئل عن النساء يصلين صلاة العيدين قبل له أن يصرفن قبل
الخطبة فقال لا من دخل في عمل وجب عليه اتمامه فلا يصرفن حتى يفرغ الامام من خطبته وان
كن لا يصنعها أو كما قال (لان) صلاة العيدين ليست واجبة عليهم فلما ان شرع في الزمهن اتمامها
على سنتها وذلك بسبب الخطبة بعد الصلاة فكذلك فيما نحن بسببه له اذان اتباع الجنائز ليس بواجب
فمن تبعها بعد الصلاة عليها فقد شرع في قربة فيلزمه اتمامها والاعمال لا يكون الاعمال والله الموفق
(وبعضهم) اذا كان لهم ميت يعتنون به يتركونه عند درب الوداع ساعة يقرؤون ويدكرون ويكبرون

كما تقدم من دعاهم بعد الصلاة على بعض الموتى ويسمونه وداعا وهو مخالف للسنة لأن السنة كرام
الميت بالتجمل بدفنه (ثم ان) القراء والذاكرين والمكبرين في الغالب يرجعون من هذا الموضع (ثم)
الحجب من فعلهم ذلك لانهم يزعمون انهم يقولون مائة مليون للترك في مكان ينبغي على ما زعموا ان يصحبوا
الميت بذلك كله الى أن يورى في قبره فلما ان اقتصر واعلى ما فعلوا في الاسواق والطرق دون غيرها
كان ذلك دليلا على ان ما فعلوه انما هو لا جمل الناس (ثم ان) السنة في تشييع الجنائز ان من يشيعها
عشى معها حتى تدفن وهم يفعلون غير هذا لانهم يقيمونها حتى يصلوا عليها وعشوا معها الى درب الوداع
فاذا اتوا اليه فتم من عشي ومنهم من يركب وكل يسلك ما يختاره من الطرق فيسبِقون الجنائز الى القبر
وتبقى الجنائز تجري بها الجمالون ولا يشيعها الا القليل من الناس ومن شدة حرج الجمالين بها ترى الميت
يهتز على النعش ورأه يخفق وبدنه يضطرب ويقضض قواده وربما كان ذلك سببا الى خروج شيء
من الفضلات من جوفه الى فيه أو دبره فيذهب المعنى الذي لاحظه أمرنا بتسليم الميت وهو الا كرام
للقاء الملائكة وهذا كله شنيع من الفعل وأصل ذلك كله انما نشأ من مخالفة السنة والنظر اليها
والتبترك بمراسمها لانها لا تفعل في شيء الاحكام البركة فيسهو وذهب كل ما يتخوف منه من المفاسد فليحذر
من هذا وجهه والله الموفق (فان) قال قائل ان كثير من الناس لا يتقربون على المشي معها الاستحجال
الجمالين بها (فالجواب) ان الاستحجال هنا مكر وخلاف السنة المطهرة ولا يخشى ان يخرج شيء من
الفضلات من الميت كما تقدم فيعمون من الجملة التي تؤدي الى الضرر بالميت وعن عشي معه (وهذا)
عكس ما عيشون به حين الخروج به من بيته الى موضع الصلاة عليه ومنه الى درب الوداع فانهم عيشون
به الهويناء (وقد) جاء النهي عنه بما ورد ولا تدبوا بها كديب اليهود (وقد قال) علماؤنا رحمة الله عليهم
ان السنة هي المشي بالجنائز أن يكون كاشاب المسرع في حاجته وهذا المأمر به هو وسط بين
ما يفعلونه أولا من الديب بها وأحرام الاستحجال الذي يضر بها وكان بين ذلك قواما فكانت السنة
عند أكثرهم لا يعرفونها اذ أنهم لم يعرفوها ما ترونها لان السنة لا يتركها أحد مع عدم الضرورة وليس
هنا ضرورة داعية الى تركها فان الله وانا اليه راجعون ويكون الماشون أمامها والركان خلفها الى
قبرها لان الماشي أفضل من الركاب فيقدم رجاء قبول شفاعته لان حاله حال تواضع وافتقار والمحمل
قابل لذلك (ثم) اذا مشى المشاة أمامها والركبان خلفها فالسنة أن لا يتبعها أحد مع أحد لان الكلام
في هذا المحل غير ضرورة شرعية بدعة اذ أنهم ذاهبون للشفاعة يرجون قبولها فيشتغلون بما هم اليه
صائرون فيكون كل واحد منهم مشتغلا في نفسه بالاعتبار بالدعاء لليت أو لنفسه أو للمسلمين أو للجميع
ذلك كله (وقد كان) السلف رضي الله عنهم في حضور جنازتهم يتناكر بعضهم من بعض كما تقدم
ذكره اذا دخل عليهم شهر رمضان حتى اذا رحلوا البلد تعارفوا على عادتهم في ودهم الشرعي (ثم)
الحجب من بعضهم في كونهم يسبقون الجنائز ويجلسون ينتظرونها ويتحدثون اذ ذاك في التجارات
والصنائع وفي محادثة أمور الدنيا ومن كان على هذه المصفة كيف يرجى قبول شفاعته (بل بعضهم)
يفعل ذلك والميت يقبر في الغالب (بل بعضهم) يتضاحكون حين يتكلمون وآخرون يتبسمون
وآخرون يستمعون وكل ذلك مخالف للسنة المطهرة فان الله وانا اليه راجعون (وينبغي) ان يشرع أولافي
حفر القبر قبل الاخذ في غسله (وقد كان) الغالب على حال السلف رضي الله عنهم ان يحفر بعضهم
لبعض كما تقدم في الغسل وعلى ذلك أكثر أهل الجبال الى اليوم (ولا بأس) باجارة من يحفر وينبغي أن
يكون الحفر في المقبرة لانه يؤمن عليه فيها بخلاف ان لو دفن في غيرها فانه لا يؤمن من النعش عليه أو

وصول النجاسات اليه أو يدفن في أرض مسخرة أعني لأصل لها كالكيمان وما شابهها وذلك كله
ليس محرراً لميت لأنه قد ينشئ وينتج عليه وانما حرمه مقبرة المسلمين (وينبغي) لولي الميت أن يختار له
الدفن عند العلماء والأولياء والصالحين للتبرك بهم لما وردهم القوم لا يشق بهم جليسهم ولما ورد عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما زال جبريل يوصيني بالجارية حتى ظننت أنه سيورثه ففعل بركة الجوار
وهو الغالب أن تعود على من جاورهم ومنزل بساحتهم (وقد) مضت عادة السلف رضي الله عنهم أن
يختاروا الدفن عند قبور الآباء والأقارب عند عدم القدرة على الدفن عند الأولياء والصالحين اجتماعاً
فيما حبذا (وينبغي) أن يكون الذي يحفر القبر من أهل الدين والخير والامانة لأنه إذا لم يكن على هذه
الصفة فقد يجرد في الموضع أثر ميت فيزيله أو يكسره وذلك لا يجوز لأن الموضع حبس على من دفن
فيه حتى لا يبقى منه أثر أبته ثم بعد ذلك يتصرف فيه وأما مع وجود شيء منه فلا يجوز ومن فعل ذلك
فهو غاصب لموضع الميت الأول والحقال منه مفسدة عذرة فيحفظ من هذا جهة (وبعض) الناس في هذا
الزمان يحفرون ويرمون عظام الموتى بعد تكسيرها بموضع آخر وهو محرم فإن لم يجد موضعا يحفر فيه
بسبب آثار الموتى التي هناك فليخرج عن المقبرة إلى البرية قليلاً لا بحيث يكون متصلاً بها فهو أبرأ للذمة
وبرأى مع ذلك أن يكون قبرها من الطريق دون شيء يستتره عن المارين مثل جدار أو غيره فإل أن
يناله بركة من يمر على تلك الطريق من المسلمين وإل من يترحم عليه منهم لأن الميت مضطر إلى ذلك
كأنما كان (وحكمة) دفن الميت في الصحراء قد تقدم ذكرها (وذلك بخلاف) ما يفعلون في هذا الزمان
وهو أن من كان له رياسة ومال عمل له تربة في البلدودفن فيها فتصيبه النجاسات وتقر عليه السرابات
فيتمتع الميت فيها وكذلك يفعلون في المقبرة يبنون فيها البيوت ويعلمون فيها السرابات وبعضهم يبنون
الآبار والجمامات وقد تقدم في ذلك وما فيه من المخالفة للشرع الشريف (وإذا كان) ذلك كذلك
فيعين أن يبعد بالحفر عن هذه المواضع حتى لا يصل إلى الميت شيء من النجاسات والرطوبات (وإذا)
حفر القبر فينبغي أن يكون من يحفره ممن يعرف القبلة معرفة جيدة ولا يعمل على ما يجده من
المحاريب في القبور لأن الغالب عليهم الانحراف عن القبلة لأن أكثر من يضعها لا يعرف شيئاً من
علم ذلك فيقع بسببه الخطأ والخلل فإن لم يكن عارفاً بذلك فيتمتع عليه أن يأتي عن يعرف الحكم في ذلك
حتى يكون القبر إلى القبلة بالسواء (وينبغي له) بل يمتنع عليه أن يحفر للميت على طوله أو أزيد قليلاً
حتى إذا دخل في قبره يكون دخوله فيه بالسواء وعلى ذلك مضى السلف والخلف (وهذا بخلاف)
ما يفعله بعض أهل الوقت من أنهم يخالفون السنة في صفة حفر القبر فيحفرونه من أعلاه ضيقاً ومن
أسفله بطول الميت أو أقل منه وذلك لا يجوز لأن الغالب في الموتى أنهم لا يمكن أن يتناولهم الرجل الواحد
أعني مع التحفظ على دخول الميت في القبر على السنة بأحد تراهم فيحتاج إلى أكثر من الواحد
(ومذهب) مالك رحمه الله أنه ليس لذلك حدم شفع أو وتر وإن كان قد مر ما يحتاج إليه الميت ويقوم به
ويكون ذلك برفق وتؤدة حتى كأن الميت لا يتحرك لوجود النلط فيه في دخاله في قبره وإذا كان ذلك
كذلك فيحتاج ولي الميت أن يأخذ بقياسه ويحفر له على قدر ذلك أو أزيد قليلاً ويكون ذلك بالسواء من
أعلى القبر إلى الحد حتى يدخل الميت في قبره بالسواء كما تقدم ويكون من يدخله في قبره من أهل العلم
والخير والصالح لأنه آخر عهد بالدين أو أوله نزل محل فيه من منازل الآخرة فينبغي أن يكون آخر عهد
عن اتصف بما تقدم ذكره (وينبغي) أن لا يمكن الحفارين بالاجرة في هذا الزمان أن يدخلوه في قبره
لعدم اتصافهم بالعلم والصالح غالباً فإذا أرادوا أن يدخلوه في قبره فيكون المتناولون له من أهل الخير

والصلاح كما تقدم فيعلمون الميعة من جهة رأسه ويتناولونه قلباً لا قلباً ليرفقوا أكثر الناس في هذا
الزمان يفعلون ضد ذلك وهو أن الحفار يتناول حتى إذا نزل أكثره جعله الحفار على ركبته ثم يرميه
بشدة فيقع في القبر وهو يضطرب وفي ذلك أخراق لحرمه الميعة وقد يكون ذلك سبباً لخر وج الفضلات
منه كما تقدم فلا يحذر من هذا وما شا كل (ثم) أنهم يدخلونه القبر منه كوسا على رأسه (وذلك) يمنع لثلاث
مهمان (أحدهما) مخالفة السنة المطهرة لأن السنة قد هتت أن يدخل في قبره بالسوء كما تقدم (المعنى
الثاني) أنه إذا أدخل على رأسه فقد نزل المواد إلى فيه وأنفه فتخرج كما تقدم (المعنى الثالث) ما فيه من
التفاؤل في أول منزل من منازل الآخرة بدخوله فيه منه كوسا على رأسه أسأل الله السلامة عنه
(ويحذر) من أن يكون اللحد ضيقاً عليه لأن الغالب على كثير منهم أنهم يدخلون الميعة القبر فلا يسعه
فيحتاجون إلى معالجة ذلك ولا تقع المعالجة بعد ادخال الميعة في قبره إلا بأخراق حرمته (فيحتاج) أن
يكون اللحد أطول من الميعة حتى يدخل فيه دون معالجة كما تقدم (ثم يأخذ) في لحده فيزيل ما كان
عليه من الرباط من ناحية رأسه ومن ناحية رجليه ثم يزيل الرباط الذي كان قد جعله على عينيه وأذنيه
وعلى فيه وأنفه ولا يزيل شيئاً من القطن لئلا يرى عليه أثر (وكذلك الخرق) التي حاطها قبل لئلا يرى
عليها ذلك (ثم يحل) الرباط الذي في إبهامى رجليه (وكذلك) يحل الرباط الذي في كفيه ويسرح يديه
(ثم يضعه) على جنبه الأيمن ويكون في الكفن كأنه في فراشه بعضه تحته وبأقيه معطى به (ثم) يلبسه
إلى جهة القبلة ولا يجعل تحت رأسه شيئاً ويكون بالسوء على الأرض بحسبه لأنه لا موضع موضع ذل
وافتهار وليس بموضع رفع رأس ولا غيره (وقد قال) عمر بن الخطاب لو دعه عبد الله رضي الله عنه لما
أن غشي عليه في سكرات الموت وأخذ عبد الله رأسه فرفعهما على فخذه فلما إن استفاق من غشيته قال
ضع رأسي على الأرض لا أم لك (وقد) روى عنه أيضاً أنه قال افضوا بلحيتي إلى الأرض (فإذا كان) هذا
حال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه مع ما خصه الله تعالى به من المصائب العظيمة مع نبه صلى الله عليه
وسلم فبالبك بغيره فهو أجدد بمباشرة الأرض دون حائل وارتفاع عظامه إلى شيء ما هو ذا بكس ما فعله
بعض الناس في هذا الزمان فانهم يجعلون تحت الميعة شيئاً يقيه من التراب بل بعضهم يزيل على ذلك بان
يجعل تحته طرحة وتحت رأسه وسادة (ويحذر) من هذه البدعة التي يفعلها أكثرهم وهو أنهم إذا جاؤا
إلى لحد أزالوا تلك الخرق المذكورة وأخرجوا القطن الذي أرسلوه معه في فيه وأنفه كما تقدم وصفه عنهم
فيخرجونه من حلقه وتخرج المواد مع ذلك ويبقى فيه مفتوحاً وفي ذلك من الشوه ما فيه مع أخراق حرمه
الميعة ووجود نجاسة في القبر وذهاب المعنى الذي أمرنا به له (وكذلك) يحترز ما يفعل بعضهم
من أنهم يجعلون التراب في عينيه ويقولون عند ذلك لأعين ابن آدم ألا التراب ولا فرق في الشرع
في اسم فاعل ذلك كما لو كان حيا بل هذا أشد لأنه بمنزلة أهمل من الميعة أسأل الله السلامة عنه بل يحل
الرباطات كما تقدم ليس إلا ويكون في ذلك كله نعيم عينيهم مهم ما قدر (فإذا) أنجعه على جنبه الأيمن
فلنكن البديهي من الميعة امامه واليسرى على جنبه الأيسر ثم يأخذ حجراً كبيراً فيركه في الأرض
ويستند الميعة به من خلف ظهره ولا يقتصر على استناد الميعة من خلف ظهره بالتراب وحده دون هذا
الحجر لأنه إذا استند بالتراب ليس الآخر تحت الفضلات فيتحلل التراب بتدائها فيسقط الميعة على
ظهره فيميل وجهه عن جهة القبلة والمقصود دوامه مستقبلاً حتى يقضى أو يفعل الله تعالى به ما يشاء
ويختار (ثم) إذا فرغ من استناده بالحجر جعل خلف الحجر تراباً يسنده به من رأس الميعة إلى قدمه
و يكون مع ذلك خاضعاً لتدليل (فإن كان) القبر حجراً أصلاً ليس فيه تراب فلا بأس أن يؤتى بالرمال فيفرش

تحت الميت للضرورة الداعية الى ذلك لانه ان بقي دونه انما ع في قبره ويشترط في الرمل أن يكون طاهرا (وهذا بخلاف) ان لو كان القبر سجا أو ترابا فان الاتيان بالرمل بعده لانه لم يتقل عن السلف رضي الله عنهم بخلاف ما اعتاده بعض الناس في هذا الزمان وهو أنهم يأتون به في قبره شونه تحتها لغير الضرورة المتقدمة ذكرها وهو خلاف السنة كما تقدم فاذا فرغ من كل ما تقدم ذكره في الحياض الميت فليتر بص قليلا قبل أن يأخذ في سد اللحد على الميت لئلا يذكر حينئذ هل نسي شيئا مما تقدم وصفه فان كان معه غيره من العلم الحكيم في ذلك ان أولى من نسي منهم ما علم الاخرى ذكره (ثم) يأخذ في سد اللحد ويمثل السنة في أن يقول مع ذلك ما رواه أبو داود عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع الميت في قبره يقول بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحب ذلك الشافعي رحمه الله وقال يقول بعد التسمية اللهم اسلمه اليك الاشياء من ولده واهله وقرباته واخوانه وفارق من كان يحب قبره وخرج من سعة الدنيا والحياة الى ظلمة القبر وضيقه ونزل بك وانت خير منزلول به ان عاقبته فبذنه وان عفوت عنه فانت أهل العفو وانت غني عن عذابه وهو وفقير الى رحمتك اللهم اسمي كرحمتك واسمك حسنة واغفر سيئاته وأعذه من عذاب القبر واجمع له برحمتك الأمن من عذابه واكفه كل هول دون الجنة اللهم فاخلفه في تركته في الغابرين وارفعه في علمين وجد عليه بفضلك يا أرحم الراحمين (وذكر) الشيخ أبو محمد بن أبي بكر رحمه الله انه يقول اذا سوى عليه اللبن اللهم انه قد نزل بك وخاف الدنيا ورأى ظهروها فاقتر الى ما عندك وانت غني عن عذابه اللهم ثبت عند المسئلة من ظمقه ولا تقبله في قبره على الاطاقة له به (ويذكر) أن يحب ما أحدثه بعضهم من أنهم يأتون بماء الورود فيجاءونه على الميت في قبره وذلك لم يرد عن السلف رضي الله عنهم واذا لم يرد فهو بدعة (ثم المحجب) منهم كيف يأتون بماء الورود ويخرجون القطن من فيه وأنفه وتخرج المواد اذا ذلك وتشم منه الروائح الكريمة ويتعجب المحجب باحدثهم الحاجة في القبر برشهم ماء الورود وقد تقدم هذا (وليس) من السنة أن يخرج القبر ولا أن يفرش فيه ريحان لانه خروج عن فعل السلف ويكفيه من الطيب ما قد عمل له وهو في الميت فحين مقتبسون لا يمتدعون فحيث وقف سلفنا وقفنا (ثم) يسد عليه اللحد وقد ذكره بعضهم أن يسد بالاواح ولهم في اللبن اتساع ان كان طاهرا وطهارته اليوم معدومة في الغالب واذا كان ذلك كذلك فالجرح يقوم مقامه (ثم) يلبس ما بين الحجرين بالتراب الطاهر المبحون بالماء الطاهر وان كان لا يغني عن الميت شيئا لكن وردت السنة به فمتبع ويسد الخلل حيث كان (فاذا) فرغ منه فقد تم الحمد فيه فاذا ذلك ويحال عليه التراب (قال) ابن حبيب يستحب لمن كان على شفير القبر أن يحثو به ثلاث حثيات من تراب (وفي) كتاب ابن مكنون عن مالك انه قال ما سمعت من أمر به ولا عرفه اه (ويذكر) أن لا يقرأ أحد اذ ذاك القرآن لوجهين (أحدهما) ان المحل محل فمكة واعتبار ونظر في الماء وذلك يشغل عن استماع القرآن والله تعالى يقول في كتابه العزيز واذا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا والانصات من مدراس قبل القلب بالقرآن فمكة هو اليه صائر وعليه قادم (الوجه الثاني) انه لم يكن من فعل اتباعهم وفقنا الله لذلك فمكة (فاذا) فرغوا من اهالة التراب عليه فليترفعوا القبر قليلا عن الارض ويكره ان يؤتى تراب آخر حتى يكثر ويرفع القبر به والسنة ان يكون لا طين في الارض لكن بعد ان يرتفع عن الارض قليلا كما تقدم واختلف هل بسطح القبر أو يسبح على قولين فاعمال فعل منهما كان حسنة ولا يخص القبر وكره مالك أن يرص على القبر بالجر والطين وان يبنى عليه بطوب أو حجارة (قال) الامام

أبو عبد الله القرطبي رحمه الله في تفسيره لما أن تكلم على قوله تعالى في سورة الكهف قال الذين غلبوا
 على أمرهم فاختزن عليهم مسجد اروي مسلم عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخصص
 القبر وأن يقع عليه وأن يبنى عليه (وأخرج) أبو داود والترمذي عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن يخصص القبور وأن يكتب عليها وأن يبنى عليها وأن توطأ قال الترمذي هذا حديث
 حسن صحيح اهـ (وروي) النسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن تخصيص القبور وهو
 تفصيلها وروي أبو داود أن يزار عليها اهـ (ومن القرطبي) روى مسلم عن أبي التياح الاسدي قال
 قال لي علي بن أبي طالب أبعثك على ما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أدع تمثالا الاطمة
 ولا قبراً مشرفاً الا سوية (وفي رواية) ولا صورة الاطمة وأخرجه أبو داود والترمذي (قال) علماءنا
 ظاهره منع تسليم القبور ورفعها وأن تكون لاطمة (وقد) قال به بعض أهل العلم (وذهب) الجمهور إلى
 أن هذا الارتفاع المأمور به هو ما زاد على التسين ويبقى للقبر ما يعرف به ويحترم وذلك صفة قبر نبينا
 سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على ما رواه الدارقطني من حديث ابن عباس (وأما) تعلية المقام الكثير
 على نحو ما كانت الجاهلية تفعله تفخيماً وتكبراً فذلك يهدم ويزال فإن فيه استعجال زينة الدنيا
 في أول منازل الآخرة وتشجيعاً لمن كان يعظم القبور ويعبدوها باعتبار هذه المعاني وظاهر النهي ينبغي
 أن يقال هو حرام وانسقيم في القبر ارتفاعه قدر شبر ما خذ من سنام البعير ويرش عليه المسألة لا يفتن
 بالريح (وقال الشافعي) لا بأس أن يطين (وقال) أبو حنيفة لا يخصص القبر ولا يطين ولا يرفع عليه
 بناء والدفن في الثوب جائر لا سيما في الأرض الرخوة اهـ ولا يجعل القبر مربعا (ويستحب) أن يعلم
 عند رأسه بحجر والاصل في ذلك ما رواه أبو داود بإسناده أن النبي صلى الله عليه وسلم لما ان دفن عثمان
 ابن مظعون أمر رجلاً أن يأتيه بحجر فلم يستطع حمله فقام إليه صلى الله عليه وسلم فحسره فذراعيه
 ثم حمله فوضعه عند رأسه وقال أعلم به قبر أخي وأدفن إليه من مات من أهلي (فاذا) فرغوا من ذلك
 فلينهضوا عنه (وينبغي) أن لا يقرأ شيء من القصائد ولا مشاهير الوجوه المنقوشة في قراءة
 القرآن اذ ذلك ثم يأخذون في الانصراف (وموضع) التعزية على تمام الأدب اذ ارجع ولي الميت
 إلى بيته ويجوز قبله أعني قبل الدفن وبعدة كما تقدم (وينبغي) أن يتفقد بعد انصراف الناس عنه
 من كان من أهل الفضل والدين ويقف عند قبره تلقاء وجهه ويلقنه لأن المالكين عليهم السلام
 اذ ذاك يسألونه وهو يسمع قرع نعال المنصرفين عنه (وقد روي) أبو داود في سننه عن عثمان رضي الله
 عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لآخيك
 واسئلوها التثبيت فإنه الآن يسئل (وروي) رزين في كتابه عن علي رضي الله عنه أنه كان يقول بعد
 ما يفرغ من دفن الميت اللهم هذا عبدك نزل بك وأنت خير منزول به فاغفر له ووسع مدخله اهـ (وقد)
 كان سيدي أبو حامد بن البقال وكان من كبار العلماء وأصلحاء إذا حضر جنازة عزى وليه بعد الدفن
 وانصرف مع من ينصرف فتمت وارى هنيئة حتى ينصرف الناس ثم يأتي إلى القبر فيذكر الميت بما
 يحياوب به المالكين عليهم السلام ويكون التلقين بصوت فوق السر ودون الجهر فيقول يا فلان
 لا تنس ما كنت عليه في دار الدنيا من شهادة أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاذا جاءك المالكين كان عليهم السلام وسألك فقل لهما الله ربّي ومحمدٌ نبيّ والقرآنُ أممي والكعبة قبلي
 وما زاد على ذلك أو نقص تخفيف وما فعله كثير من الناس في هذا الزمان من التناغم برفع الأصوات
 والزعقات لحضور الناس قبل ان ينصرفهم فليس من السنة في شيء بل هو بدعة وكذلك ما فعلوه بعد

المنع بالضم الزمن السير اهـ

انصرف الناس عنه على هذه البدعة فهو بدعة أيضا (وقد) سألت سيدي أبا محمد رحمه الله فقلت له
أينبغي لك أن يحفظ هذا الملقب في حياته حتى يكون مقبولا على لسانه اذ ذاك فانزعج وقال أنت
تجواب انما يجاب عليك ان كان صالحا فصالحا وان كان سيئا فسيئا فحصل العمل فهو يكفيل فانه
البدعة التي تجوهرها بفضل الله تعالى لا باللقب باللسان أو كما قال (وقد) أمر الشارع بالتعزية فقال عليه
الصلاة والسلام اذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبتيه في فاتها من أعظم المصائب وهذا أمر منه
عليه الصلاة والسلام لأئمة وتسلية لهم أما الأمر بقوله عليه الصلاة والسلام فليذكر مصيبتيه في وأما
التسلية فقوله عليه الصلاة والسلام فاتها من أعظم المصائب فاذا تذكر المؤمن ما أصيب به من فقد
الذي صلى الله عليه وسلم هانت عليه جميع المصائب واضمحلت ولم يبق لها خطر ولا بال (وقد ورد) في
التعزية ألفاظ متعددة (قال بعضهم) وأحسن التعزية ما جاء في الحديث أجزكم الله في مصيبتكم
وأعظمكم خير امنها ان الله وانما اليه راجعون (وينبغي) أن يعزى الرجل في صديقه لانه من المصائب
وكذلك يعزى الرجل في زوجته الصالحة لانها من المصائب (وقد) ذكروا الفقهاء في كتبهم ألفاظ
التعزية على اختلافها ومن يعزى ومن يعزى فيه ليس هذا موضعه (وقد) روى البخاري ومسلم عن
أنس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى على امرأة تبكي على صبي لها فقال لها اتقي الله واصبري
فقالا وما تبالي بمصيبتني فلما ذهب قيل لها انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذها مثل الموت فأتت
بابه فلم تجد على بابه بوايين فقال يا رسول الله لم أعرفك فقال انما الهبر عند الصدمة الاولى (وروى)
الترمذي عن أبي سنان قال دفن ابن سنانا وأبو طلحة الخولاني جالس على شفير القبر فلما فرغت قال
الأنشريك قلت بلى قال حدثني أبو هريرة الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد
العبد قال الله تعالى ملائكتي آقبضتم ولد عبدتي فيقولون نعم فيقول آقبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم
فيقولون ما ذا قال عبدتي فيقولون حمدك واسترجع فيقول ابنو العبد يبيت في الجنة وسوءه يبيت في الجحيم
(وقد) روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال يقول الله
تعالى ما لعبدي المؤمن عندي جزاء اذا قبضت صفته من أهل الدنيا ثم احتسبه الى الجنة اه (وينبغي)
لاهل الفضل والدين ان يراعوا التعزية في الدين أكثر كما نقل عن بعضهم انه قال فاتني الصلاة في
جماعة فعراني فيم افلان ولم يعزني غيره ولومات لي ولد اعزاني فيه مائة ألف أو كما قال وما ذاك الا ان
مصيبة الدين عند أهل الدين أعظم من مصيبة الدنيا عكس ما الحال عليه في هذا الزمان (ويحذر)
من هذه البدعة التي يفعلها بعضهم وهي أنهم يحملون أمام الجنائز مع الخاملين في الاتفاص الخرفان
والخبر ويسمون ذلك بعشاء القبر فاذا أتوا الى القبر ذهبوا ما أتوا به بعد الدفن وقرعوه مع الخبر ويقع
بسبب ذلك مزاجه وضرب وبأخذ ذلك من لا يستحقه ويحرمه المستحق في الغالب (وذلك) مخالف
للسنة من وجوه (الاول) أن ذلك من فعل الجاهلية (لمارواه) أبو داود عن أنس عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لا تعزوني الا سلام اه والعقر هو الذبح عند القبر كما تقدم (الثاني) ما فيه من الرياء
والسمعة والمباهاة والفخر لان السنة في أفعال القرب الاسرار بهادون الجهر فهو أسلم والمشى بذلك أمام
الجنائز جمع بين اظهار الصدقة والرياء والسمعة والمباهاة والفخر ولو تصدق بذلك في البيت سرا
لكان عملا صالحا لو سلم من البدعة أعني أن يتخذ ذلك سنة أو عادة لانه لم يكن من فعل من مضى والخبر
كاه في اتباعهم رضي الله عنهم كما تقدم غير مرة (ويحذر) من هذه البدعة التي أحدثها بعض من
لا يعتنى بحكمة الشارع في أوامره ونواهيه وإشاراته وهي ادخال الميت في الفسقية التي أحدثوها وهي

بدعة في نفسها كيف بما يفعل فيها (فن) ذلك انهم يفرشون فيها تحت الميت طراحة أو قطيفة أو
 غيره ما يضعون تحت رأسه وسادة ويغطونه حتى كأنه مضطجع في بيته ويحملون عنده من المشعوم
 ما أمكنهم من الباطني والريحان وغيرهما ويبيتون ذلك عنده في موضع الفسقية فيه طيلة لانه تحت
 الارض وليس له موضع يدخل منه الضوء الا من موضع بابها وهو ضيق فيحتاجون في الغالب الى
 دخول الضوء معهم وذلك فيه تفاؤل بدخول النار في هذا الحبل حتى ان بعضهم يوقد الشمع ويتركه
 موقودا عنده لئلا يبق في الظلام ويسد عليه باب الفسقية فهذا فيه اضاغة المسال مع ما تقدم من
 التفاؤل ومخالفة السنة وقد يقع ذلك على الميت قبل أن يطاف فيحرقه أو يحرق ما عليه أو يحرق غيره
 ان كان معه مع انه لا فائدة في الوقود لانه لا يدوم لولم يكن فيه ما تقدم ذكره من المحذورات لان الفسقية
 اذا سد بابها امتنع دخول الهواء اليها والنار لا تنقد الا مع وجود الهواء فان لم يكن خدث في الغالب ان
 قد لا تخمد حتى يجري على الميت أو الموتى ما تقدم من الحريق ولان الموضع موضع خشاش وهوام وقد
 أمر النبي صلى الله عليه وسلم المكلف أن يطفي المصباح قبل نومه وعمل ذلك بأن الغوي بسقة تضرم على
 أهل البيت بينهم نار أو النوم والوفاء الصغرى وذلك ممنوع معه فلا يفعل ذلك في الكبرى من باب
 أولى وأحرى (وجعل الميت) في الفسقية يمنع لوجوه (الأول) مخالفة السنة المطهرة في ترك الدفن وكفى
 بها لان من هو في الفسقية غير مدفون لانه لا فرق بين جعله في الفسقية أو في بيت ويعلق عليه فهذا
 والحالة هذه لا يطلق عليه أنه مدفون فقد تركوا الدفن وهو شعبة من شعائر المسلمين وقد امتن الله
 عز وجل في كتابه العزيز علميا بالدفن فقال ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا فالستر في الحياة
 ما يتصرف فيه الانسان من ضرورات البشرية في خلوته بما يكره أن يطالع عليه غيره ويستمر عورته
 به والستر في الممات ستر جيف الابدان ولولا نعمة القبر والاشكال ويقال ما في جميع
 الحيوان أشد كراهة من رائحة جيفة الآدمي فستره الله بالدفن اكراما له وتعليما ومن وضع في الفسقية
 فقد ترك ما امتن الله تعالى به عليه من نعمة الدفن (وقدر ري) أبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم
 دخل على أبي طلحة يعود فقال عليه الصلاة والسلام اني لأرى أبا طلحة حدث عليه الموت فاذا توفي
 يحمله فانه لا ينبغي لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهراني أهله (ومن) جعل في الفسقية فأهله
 يكشفون عليه في كل وقت مات لم يميت فقد يعرفون ما تفر من حاله من كشفوا عليه من موتاهم
 ويشمون الرائحة الكريهة منه وهو يكره في حال حياته أن يشم منه بعض ذلك (واذا) كان ذلك
 كذلك فلا فرق بين أن يكون في الفسقية أو بين ظهراني أهله فيمنع لما فيه من خرق حرمة لانهم يدخلون
 عليه عيت آخر فان كان قريب العهد بمن قبله كشفوا حاله وما هو فيه من النتن والدود وغيرهما حتى
 لقد حكى ان امرأة زلت فسقية فوضع ميت لها فيها فوجدت ابنه لها كانت قد دفنت من مدة فرائ
 رأسها ووجهها يغليان ودودا فذهب عقلها (وهذا هو الوجه الثاني من الوجه الثالث) ان باب الفسقية
 ضيق كما هو مشاهد مرئي وتحبس فيه الرائحة الكريهة فاذا فتح جمل ميت آخر وكان قريب العهد
 بمن قبله خرجت تلك الرائحة الكريهة ان كان الميت طريفا ذات كل من حضر الجنازة وأما من ينزل
 اليها فانه يجد من الكافة والمشقة النهاية وقد يكون ذلك سببا مرضه أو موته أو هلهما (الوجه الرابع)
 انهم يدخلونه منه كسوا على رأسه وقد تقدم ما في ذلك من القبح حين ادخال الميت القبر فهو في الفسقية
 أجدر بالمنع لان بابها ضيق من الشق الذي يدخل منه لونه في القبر (الوجه الخامس) أنه قد اختلف علماءنا
 رجة الله عليهم فيمن الخدميتا وسقطت منه في القبر نفقة أو أولاد أو شيء له قيمة كبيرة فلم يذكره الا بعد

أن أهيل عليه التراب أو بعضه هل يكشف ما أهيل عليه من التراب وبأخذ ما سقط منه لأن النبي
 صلى الله عليه وسلم لم ينهي عن إضاعة المال وتركه من إضاعة المال أولاً يجوز ذلك لأن فيه كشفاً على
 الميت بعدم مواريته بالتراب وذلك خرق لحرمته ولم يخش أن يكون قد تغير حاله إلى أمر غيب عنا
 فيكشف عليه ويثبتك ستره بذلك وذلك ممنوع في الشرع الشريف (فاذا) كان هذا الخلاف فحين
 سقط منه شيء له قيمة كبيرة فبالكيفية يكشف عنه لغير ضرورة شرعية فهذا الجذر بالمنع (الوجه
 السادس) ما فيه من القبح بهتك السر عن قيمه وذلك أن أهل تلك الفسقية قد يتغيرون عن آخرهم
 وهو الغالب وينكشفون فيموتون عراة فترى من يمر عليهم من الناس وذلك كشفة لهم وهتك لحرمتهم
 وهذا موجود ظاهر (حتى) لقد روي بعض أهل الفساق وجماعتهم قد طرحت عليهم (فانظر) بين
 الانصاف ما أشنع هذا وأقبحه على مقتضى العقل فكيف والشرعية قد نهت عنه وذمته فلا هم عمتلون
 لأمر الشرع في ذلك ولا هم يرجعون لمقتضى العقل لأن العقل يأبى ذلك أسأل الله السلامة عنه (الوجه
 السابع) ما حرمهم الشيطان من بركة الدفن وما فيه من السر (الآثر) أن المدفون إذا خرجت منه
 الفضلات شربها الأرض فيبقى نظيفاً في قبره ومن وضع في الفسقية ينمى في الخجاسات التي تخرج
 منه وتخلل من جسده (الوجه الثامن) أن ادخاله في الفسقية فيه ما فيه من الفخر والكبر لأن الغالب
 أنه ما يفعله إلا المتكبرون والموضع موضع ذل وإفقار واضطراب وإظهار مسكنة واحتياج لإظهار
 العز والكبر (الوجه التاسع) ما يفعله بعضهم من تبليط الفسقية وذلك في حال الحياة لا ينبغي فبالك
 به بعد الممات إذا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج من الدنيا ولم يبن لهنة على أمة فأقل ما يمكن في حق
 المكاف أن يمتثل ذلك بعد موته (الوجه العاشر) ما زاده بعضهم من تبليط داخل الفسقية حتى تبقى
 كالبوت التي يتفأخرونها أبناء الدنيا بعضهم على بعض في حال الحياة وذلك يمنع كما تقدم في التبليط سواء
 بسواء بل هذا أشد (الوجه الحادي عشر) أن ما يفعله سبب لانهات الحشرات والنجاسات عليه
 وذلك أنه ينمى في قبره فتكثر اليراث والدم التراب والحشرات تتبع اليراث حيث كانت وكذلك
 الكلاب والسباع والذئب وذلك بخلاف القبر لما تقدم من أنه يشرب الفضلات من الميت (الوجه
 الثاني عشر) ما في ذلك من تبليط السرة على من أرادها والسرة معصية كبرى إذا كانت في حق
 الأحياء فبالك بها في حق الموتى فوضع الميت في الفسقية فيه تبليط على من ابتلى بنبش القبور إذا أنه
 لا يحتاج في ذلك إلى كبير كلفة في الدخول إليه إلا أنه يقع الباب ليس الأوبس عليه حيثما ما يريد
 وفاعل المعصية ومن تبليطها عليه شريك في الإثم (الوجه الثالث عشر) أن من يحفظ منهم من
 التبليط على النباش يحتاجون إلى البناء الحصين والأبواب المانعة والحراس ومن يسكن فيها أولى
 جانبها ويول ويغوطو السراب سربع مريانه تحت الأرض فيؤول ذلك إلى تجديس من هناك من
 الموتى بنجاسة أجنية عنهم وذلك كله مع هذه الأحوال الرديئة يحتاج إلى كلفة من تحصيل دنيا الأجل
 الأبواب والقيم والخدام ومن يحرس وجعل صهرج لهم فتريد النداء بذلك فيمنع الميت في قبره وقد
 حكمت السنة بالدفن في الصحراء لسلامة من هذه المفساد وغيرها وقد تقدم ذلك بما فيه كفاية فأغنى
 عن إعادته (الوجه الرابع عشر) ما في فعلها من ارتكاب النهي لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمانا
 عن القسبه بالأعاجم وما كان ابتداء فعلها إلا من جهتهم ففسر ذلك إلى بعض الناس مع كونهم
 لا يشعرون بارتكاب هذا النهي العبري نسأل الله السلامة عنه (الوجه الخامس عشر) أن من دفن
 في القبور على ما حكمته الشريعة له حرمة لا تكون قبره ظاهر فلا يتأتى لأحد حفره ولا أن يبني عليه

ولأن يجعل عليه سراجا بخلاف الفسقية فانها في باطن الارض غير مرتفعة كالقبر في الغالب وليس
للميت على ظاهر الارض أثر يعرف به فيكون ذلك سببا الى البناء عليه احيث دثرها أو غير ذلك من ارسال
سراج أو جعل مرحاض وما أشبه ذلك (الوجه السادس عشر) انها قد تخسف وهو الغالب فيتمتع ر
بها من تخسف به وقديم لك ثم تبقى بعد ذلك معبرة لمن عر بها أو شفعة على من فيها حتى ان بعض من
لا يعرف الشرع لا يطيل النظر فيها حتى يعرف الذكرك من الانثى وذلك لا يجوز سيما ان وقع السيل
فيكون ذلك أعظم في الكسفة وهناك الستر وذهاب حرمة المؤمن (الوجه السابع عشر) من أوصى
أن يدفن في فسقية فانه لا تغذوصيته (وقد قال ابن عبد الحكم فيما رواه عن من هذا وهو أن من
أوصى أن يبنى على قبره بيت فقال لا ولا كرامة اه فامنع هناك من باب أولى وأحرى (الوجه الثامن
عشر) انها تبقى ماوى للأرواح ومن لا خير فيه فيجذبون فيها ويحبون فيها ما يفتخرون من السرقة
وغيرها حتى يتمتعوا في ذلك وكانت سببا للستر عليهم وقد وقع ذلك (الوجه التاسع عشر) ان الفسقية
تسلك مواضع جماعة من الموتي فان كانت الارض وقفا فيكون غاصبا لما عدا موضع جسده لانه مستحق
للغير من مات من المسلمين وليس له أن يحفر فيها الا قدر ضرورته وهو ما يواريه منها اذا مات (وأشد)
منع من الفسقية ما اعتاده بعض من لا يقدر على كلفة النفقة في الفسقية اذا مات لم يمت انزلوه على
الميت المتقدم لهم حتى ان بعضهم لا يوصى بذلك وهو لا يجوز لما تقدم من أن الكشف على الميت بعد
مواراته محرم لان الموضع حبس عليه فلا يجوز افره أن يدفن معه فيه اللهم الا أن يكون الموضع فيه من
الحرارة أو السخنة بحيث يعلم أن الميت الاول قد دفن ولم يبق له أثر فلا بأس به اذن مثل المعلى بكة اشدة
حرارة والبقع بالمدينة اشدة سخنة فيبلى الميت فيه ما سريعا حتى انه لا يوجد الا التراب (ولهذا المعنى)
كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يحث البقيع بعد سنين ويدفن فيه أعني قبور من تحقق خلو
القبر منهم لما تقدم ذكره من التعليل (وليجذر) من هذه البدعة التي اعتادها بعضهم وهي جعل
الرخام على القبور وهي بدعة وسرف واضاعة مال ونخر وخيلاء وكذلك كل ما حواه به (وليجذر) من
أن يجعل على القبر ألواح من خشب عوضا عن الرخام وكذلك يجذر من أن يجعل عليه درابزين اذان
هذا كله من البدع المكرة وفي الشرع الشريف وقد تقدم صفة القبر على السنة في كل ما خالفها فهو
بدعة مكرهة واضاعة مال ونخر وخيلاء كما تقدم (وليجذر) مما يفعله بعضهم من نقش اسم الميت
وتاريخ موته على القبر سواء كان ذلك عند رأس الميت في الحجر المألم به قبره وان كان الحجر من السنة
على الصفة المتقدمة أو كان النقش على البناء الذي اعتاده على القبر مع كون البناء على القبر ممنوعا
كما تقدم أو كان في بلاطة منقوشة أو في لوح من خشب (وأشد) من ذلك أن يكون على عمود كان رخاما
أو غيره والرخام أشد كراهة (وكذلك) لو كان العمود من خشب فيمنع أيضا (ثم انظر) رحمنا الله وإياك
الى البدعة كيف تجر الى المحرم (الأنرى) أن بعضهم لما ارتكب بدعة النقش وفي ذلك آيات من
القرآن واحتوت مع ذلك على اسم من أسماء الله تعالى أو على اسم النبي صلى الله عليه وسلم الى غير
ذلك مما له حرمة في الشرع الشريف ثم تندثر تلك التربة ويندثر أهلها ومعارفها فيقع ذلك في الارض
ان سلم من السرقة وقد يبيده السارق لمن يجعله في مواضع لا تليق به مثل عتبة باب أو في موضع مرحاض
ويجعل ناحية الكتابة الى الارض ان كان مسلما ولا يشعر بما عليه من الاثم فيه وأما ان باعه لغيره
أو يهودى فذلك أعظم لأنهم يقصدون اعتقاده ان ماله من الشرعة المطهرة المحمدية وان سلم من السرقة
فبقي موطأ بالآفة دام جثتها حتى كانه لا حرمة له وذلك ممنوع في الشرع الشريف فليجذر من ذلك

جده (وكذلك) يمنع ان يوقف عند رأس الميت عمود وان لم ينقش عليه شيء سواء كان من رخام أو حجر
أو خشب أو غيره وذلك لانه من باب الخيل لا عوا السرف واضاعة المال وذلك كله ممنوع في حال الحياة فاما
بالك بعد الوفاة (وفيه) من القبح أن فاعل ذلك يريد الظهور وبقاء اسمه وأثره بعد الموت ان كان
وصى بذلك أو كان يحب به فان لم يكن وقعه عليه غيره فبدعة ذلك مختصة بفاعله لان ذلك كله ممنوع
في الشريعة المطهرة (ولابأس) يذكر ما اثر الصالحين والعلماء والاولياء ما لم يكن منقوشا على القبر
أو على جدار أو في ورقة ماصوفة هناك (فاذا كان) هذا ممنوعا فبالك بالشعاع الغليظ الكبير الذي
ليست به حاجة للوقود لو كان سائغا فلم يبق الا أن يكون ذلك اضاعة مال (وكذلك) يمنع ما يفعله بعضهم
من تعليق قنديل على قبر من كان مشهورا بالخير والناس بعبته ودونه لئلا في الناس الى مكان الضوء
فيزورونه لان الفرض الواجب مثل الحج وغيره اذا كان المكلف لا يمكن أن يأتي به الا أن يرتكب
محرمًا كإخراج الصلاة عن وقتها وما يشبهه فان الفرض ساقط عنه (فاذا كان) هذا في الفرض فبالك
به فيما ليس بواجب وزيارة القبر ليست بواجبة فكيف تفعل مع وجوده فاسد (وقد) تقدم بعض
ما يقع في زيارة القبر وبالليل من المفاسد فاغني عن اعادته (ومما يدل) على منع هذه الاشياء ان بعض
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقوا في الاقاليم ومات كثير منهم فيها في الجهاد وغيره ولم ينقل
انه نقش على قبر واحد منهم ولا علق عليه قنديل ولا عمل عليه غير ذلك من العلامات الدالة عليه
(ويذكر) على صحة هذا المعنى انه لا يعرف من قبورهم الا الفناء النادر وهم القدوة ونحن الاتباع فلو كان
ذلك أمرا مأمورا به لبادرت الامة الى فعله ولا شتر الخكم فيه حتى لا يخفى على متأخرى هذه الامة
(وأيضًا) في النقش على القبر مفسدة أخرى وهي ان بعض الناس يريدون الشهرة لقبر أوليائهم
فيمنقشون عليها اسم من معنى من المنة مدمن من العلماء والصالحين لكي يهرع الناس الى زيارتهم
وهذا النوع كثير مما يقع من بعض الجهلة بدينهم والفسقة فليحذروا من هذا جهده (وليحذر) مما يفعله
بعضهم من أنهم يعمدون على القبر سفحًا من ذهب ويحيطون هناك تصاويرهم وذانيه من القبح ما هو
ظاهر بين (الآثر) ان العلماء رحة الله عليهم اختلفوا في الاستظلال بالسقف الذي فيه الذهب هل
يجوز للأحياء ان يدخلوا تحتها أم لا فاذا كان هذا ممنوعا في حق الأحياء فبالك به في حق الموتي اذ أنهم
محتاجون الى اظهار الفقر والاحتياج والاضطراب أكثر من الأحياء (وفي) فعل السقف المذهب من
ظهور الفخر والخيل لامة ما هو مذموم في حق الأحياء فبالك به في حق الموتي لما تقدم ذكره (وأما)
الصور فهي نقبض المراد لان الملائكة لا تحضر موصفا فيه صورة المرأة من يطلبون حضور
الملائكة عند موتهم رجاء بركتهم ليعفوا عنه فاذا امتنع الملائكة من الحضور حصل ضد البركة والخير
أسأل الله السلامة عنه (وبالجمل) فالبدعة اذا عملت في شيء كثرت المناسد وفيه وقل ان تحصى بضد
ما هي السنة فانها اذا امتثلت في شيء أثار واستنار وتحمل والحمد لله وحده

فصل ويستحب تهئية طعام لأهل الميت ما لم يكن الاجتماع للنياحة وشبهها كما لما روى الترمذي وأبو
داود عن عبد الله بن جعفر قال لما جاءني جعفر قال النبي صلى الله عليه وسلم لم اصنعوا الآل جعفر طعاما
فانه قد جاءهم ما يشغلهم ولا بد ذلك من التقرب الى الأهل والخير ان والبر لم يكن ذلك مستحبًا ولذلك
قال أصحاب الشافعي رحة الله عليهم ينبغي لقربة الميت ان يعمدوا لأهل الميت في يومهم ولياتهم طعاما
يشبههم قالوا أما اصلاح أهل الميت طعاما وجع الناس عليه فلم ينقل فيه شيء وهو بدعة غير مستحب
اه (وينبغي) ان تكون التلبية من أهم ذلك لما ورد انها تذهب الحزن (وصفتها) ان تكون خفيفة

كانهم الماء إلا أنها به ضاء لا محل الدقيق الذي يعمل فيها ويجعل فيها شيء من الملح قدر قوامها ولا بأس
 أن يجعل فيها شيء من الزيت أو الشيرج أو غيرها من الأدهان ثم يوقد عليها حتى تنضج فإن كانت أنخن
 من ذلك فهي الحريزة لا التليمة (وينبغي) أن يقدموا شربها على الطعام لما تقدم فلو جاءهم الطعام
 من مواضع متعددة فينبغي أن يتصدقوا بما فضل عنهم أو يهدوه لمن يحتاجون (وقد سئل) مالك رحمه
 الله عن جمع الناس على العقيقة فأذكر ذلك وقال تشبه به بالولائم ولكن بأكون منها ما يطعمون
 ويهدون إلى الجيران اه (فاذا كان) هذا قوله في العقيقة فبالإك به في الطعام الذي اعتاده بعضهم
 في عمله في بيت الميت وجمع الناس عليه (قال) القاضي أبو الوليد الباجي رحمه الله في كتاب سنن
 الصالحين وسنن العابدین له وكان سعيد بن المسيب إذا دعي إلى العرس أجاب وإذا دعي إلى الختان افتخر
 الذي دعاه أو رماه بالحصى وقال لا يجيئك إلا أدل رياء وسوءة (وروى) عن عبد الله بن مسعود أنه قال
 الوليمة أول يوم حتى والثاني معروف والثالث سمعة ومن سمع سمع الله به (وقال) أزهر بن عبد الله من
 صنع طعاما لرباءة وسبعة لم يسحب الله لمن دعاه ولم يخلف الله عليه نفقة ما أنفق اه (واذا كان) هذا
 في وليمة العرس والختان فبالإك بما اعتاده بعضهم في هذا الزمان من أن أهل الميت يعمدون الطعام
 ثلاث ليال ويجتمعون الناس عليه عكس ما حكى عن السلف رضي الله عنهم فيحذرون من فعل ذلك فإنه
 بدعة مكرهة (ولابأس) بقوله للصدقة عن الميت للاحتاجين والمضطرين لا لاجمع عليه مالم يتخذ
 ذلك شعارا يسبب به لأن أفعال القرب أفضلها ما كان سرا والله الموفق (وينبغي) أن يهز زمن هذه
 البدعة التي يفعلها بعضهم وهي أنهم يوقدون السراج أو القنديل في الموضع الذي مات فيه الميت ثلاث
 ليال من غروب الشمس إلى طلوعها أو عند بعضهم سبع ليال وبعضهم يزيد على ذلك أنهم يوقدون
 مثله في الموضع الذي غسل فيه الميت (ويحذر) مما أحدثه بعضهم وهو أنهم يضعون حجر في الموضع
 الذي مات فيه الميت ويجعلون عليه سراجا يوقد إلى الصبح وذلك بدعة من فوله (ويحذر) مما أحدثه
 بعضهم من أن ثياب الميت لا تغسل إلا في اليوم الثالث ويقولون أن ذلك يرد عنه عذاب القبر وذلك
 تخمير واقتراع على الشر بعة المطهرة (ويحذر) مما أحدثه بعضهم من أن ولي الميت يعمل العشاء ثلاث
 ليال وقد تقدم بعض ذلك (ويحذر) مما أحدثه بعضهم وهو أنه لا يرفع مائدة الطعام إلا في الثلاث
 الالذي وضعها (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم من أن الموضع الذي غسل فيه الميت يوضع فيه
 رغيف وكوز ماء ثلاث ليال بعده وته (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم وهو أن الميت إذا مات
 لا يأكل أهله حتى يفرغوا من دفنه وكذلك يحذر مما أحدثه بعضهم وهو أنهم إذا جروا إلى الميت
 من الدفن لا يدخلون الميت حتى يغسلوا أطرافهم من أثر الميت (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم
 من التزام البكاء بكرة وعشية حين الغذاء والعشاء (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم وهو أن حضر
 الميت عند خروجه لا يعمل شعلا حتى تغشى عليه سبعة أيام (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم
 وهو أن أحدهم إذا عطس على الطعام يقولون له كالم فلانا أو فلانة من يحب من الأحياء باسمه ويعلمون
 ذلك أم لا لحق بالميت (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم وهو أن ما كان من الماء في البيت في زينة
 أو غيره لا ينفقون به ويطرحونه ويرون أنه نجس ويعلمون ذلك بأن روح الميت إذا طاعت غطست
 فيه (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم وهو أن ولي الميت مادام خربا على ميتة لا يأكل كل مع جماعته
 حتى ينقض خربه (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم وهو أن الميت إذا مات خربا عليه سنة كاملة
 لا يختضب النساء فيه بالخفاء ولا يلبس الثياب الحسان ولا يهلين ولا يدخان الحمام وأن حصل

الاضطرار الى دخوله (وقد) تقدم ما في دخول الحمام فيمنع من ذلك من ومعارفهم فاذا انقضت
 السنة عملان ما بهد منهم من النقش والسكابة والغش المنوع في الشرع الشريف كما تقدم فيما اردن
 الى فعل ذلك من ومن التزم الحزن معهم ويسمون ذلك بفك الحزن ويقع لمن اجتماع حتى كأنه فرح
 متجدد عند جميعهم (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم من قولهم ان الميت اذا لم يخرج الى زيارته ليلة
 الجمعة بقي خاطره مكسور اربعين الموقى ويزعمون انه يراهم اذا خرجوا من سور البلد (وكذلك) يحذر مما
 أحدثه بعضهم من قولهم بان الموقى يتفاحرون في قبورهم بالا كفان وحسنهوا ويملون ذلك بان من
 كان من الموقى في كفته دناءة يعايرونه بذلك ويحكون على ذلك منامات كثيرة يطول تتبعها مما
 لا اصل له ولا فائدة لذكره (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعض النسوة وذلك ان من كانت منهن يعرف عليها
 الميت تخرج في جنازته مكشوفة بغير رداء (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم من التزام صيغة القبر
 وهو تسميهم الى قبر ميتهم الذي دفنوه بالاسم هم وأقاربهم ومعارفهم وأى من غاب منهم من عنها
 وجدوا عليه حتى كأنه ترك فرضا متعمدا (وكذلك) يحذر من جعل بعضهم ثوبا منشورا على القبر
 (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم من فرش البسط وغيرها في التربة لمن يأتي الى الصلوة وغيرها وقد
 تقدم الكلام على ذلك ومنعه (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم من نصب الخيمة على القبر
 (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم من وقود الشمع وغيرها في الليل على القبر (وكان) ينبغي أن لا يقرب
 الميت بشئ من أثر النار أصلا (لما) ورد في الحديث من النهي عن اتباع الميت بالغار فبالك بها وقد
 عند القبر (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم من انهم اذا دفنوا الميت سكنوا عنده مدة في بيت في
 التربة أو قروها وهم مع ذلك يوقدون الاطياب الكثيرة لضرورتهم فيميتفأ لون عليه بوقودها عنده
 ويبولون ويتغوطون هناك وبعضهم يقعد لتمام الشهر ويتعاهدونه بعد ذلك ويفعلون عنده الاشياء
 المعهودة منهم فتسمى الجاسة اليه كما سبق ذكره وهذا وضع النهي لما ورد من النهي عن الجلوس
 على المقابر وقد جعل علماء نازحة الله عليهم النهي على جلوس الانسان لحاجته على القبر (فاذا
 كان) هذا من مباحثه وهو على وجه الارض طاهر وتنشفه الشمس وتنشفه الرياح ويشربه التراب
 وينزله من رآه غالبا في بالاك بما يفعله من دين اقامتهم عنده من البول والغائط الكثير في الكنيف
 الذي هناك فتسمى الرطوبة الجسة الى الميت في قبره منه لانه تحت الارض فتسرع الجاسة اليه كما تقدم
 (واذا) كان ذلك كذلك فهو أشد من قضاء الحاجة عند القبر وعليه فالمنع من ذلك من باب أولى
 (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم من فعل الثالث للميت وعما هم الاطعمة فيه حتى صار عندهم كأنه
 أمرهم مول به ويشيعونه كأنه وليمة عرس ويجمعون لأجله الجمع الكثير من الاهل والاصحاب
 والمعارف فان بقي أحد منهم ولم يأت وجدوا عليه الجسد العظيم (ثم) انهم لم يقتصر على ذلك حتى يقرأوا
 هناك القرآن العظيم على عوائدهم المعهودة منهم بالاحسان والاطمئنان عن هذا اقراءة
 المشروعة بسبب الزيادة والنقصان المتفق على تحريمها ما يؤتون مع ذلك بالاقراءة يذكرون ويحرفون
 الذكرك عن مواضعه على الترتيب المهر وف عندهم وبعضهم يزبد على ذلك فيأتي بالمؤذنين يكبرون
 كتكبير العيد على ما مضى من عاداتهم (وقد) صار هذا الحال في هذا الزمان أمرا معولاه حتى لو تركه
 أحد منهم لم يكثر فيه القيل والقال فكيف لو ترك ذلك (ثم انضم) اليه انه يمتد كافتون فيه الله كليف
 الكثير لأجل ما يحثونه من الموائد في ذلك (ومنه) من يأتي بالواظ الى الرجال (ومنه) من يأتي
 بالواظ الى النساء وينزدون في أقوالهم وينتقصون ويحرفون بعض ذلك ويفهمون غير المراد

ونية وهو نباط لاق أسياء لا ينبغي ذكرها على رؤس الاشهاد وقد تقدم ما في ذلك من الذم في أول
 الكتاب (وقد) تقدم ما في الاجتماع للسمع وما في الاجتماع على ما لا ينبغي وتلك القمائع والمفاسد موجودة
 في الاجتماع الثالث والسابع وعام الشهر وعام السنة وفي أي موضع فعل ذلك فيه من بيت أو قبر
 أو غيرهما كل ذلك يمنع (وكذلك) يحذرهما أحدهما بعضهم من فعل التليلات لموتاهم وجمعهم الجمع
 الكثير لذلك كما تقدم في غيره وقد تقدم الذكر جهر أو جماعة وما فيه (ويحجبون) على فعل ذلك بما
 حكى عن بعض الشيوخ من المتأخرين أنه رأى في منامه بعض الموتى في عذاب فذكر لاله الا الله
 سبعين ألف مرة ثم أهداه لاله فرأه في منامه بعد ذلك في هيئة حسنة فسأله عن ذلك فأخبره أنه غفر له
 بأهدائه له ثواب السبعين ألفا (وهذا) ليس فيه دليل من وجهين (أحدهما) أنه منام والمنام لا يترتب
 عليه حكم (والثاني) أنه اغماضها وحده في خاصة نفسه وأهدى له ثوابها ولم يجمع لذلك الناس كما
 يفعلون في هذا الزمان من الشهرة حتى صار ذلك عندهم أمرا مولا به وأما لو فعل ذلك أحد في خاصة
 نفسه وأهدى ثوابه لمن شاء فلا يمنع لانه قد فعل خيرا (وكذلك) يحذرهما أحدهما بعضهم من ترك الفرس
 التي تجعل في بيت الميت الجلوس من يأتي الى التعزية فيتركونها كذلك حتى تمضي سبعة أيام ثم بعد ذلك
 يزيلونها (وكذلك) يحذرهما أحدهما بعضهم من زرع شجرة أو صبارة أو ريحان أو غير ذلك عند القبر
 ويملأونه بوجهين (أحدهما) أن الملائكة تحضر في موضع الخضره تذكر الله تعالى (والثاني) أن
 النبي صلى الله عليه وسلم لما أن مر على قبر بن وهب يعبذان فأخذ جريدته رطبة فشقها نصفين فجعل
 نصفها على أحد القبرين والنصف الثاني على الآخر وقال لعله يخفف عنهم ما لم يبيسا (وهذا) ليس فيه
 حجة (أما الوجه الأول) فيردّه ما تقدم من المعنى الذي لاجله شرع الدفن في الصحراء وهو أن يبقى الميت
 في قبره نظيفا لعطش الأرض التي يدفن فيها الميت فأى فضيلة خرجت شر بها التراب والفرس عند
 القبر يستدعي ضد ذلك لانه يحتاج الى السقي بالماء وذلك يزيل هذه الحكمة لاجل أن القبر يبقى مبلولا
 من داخله فلا يشرب الفضلات فيمنع الميت في قبره بسبب ذلك فيصير اذن لا فرق بين دفنه في الأرض
 التربة أو ينقله في الحجر المصلب وقد مضى بيان ذلك (وأما الوجه الثاني) فالجواب عن قوله عليه
 الصلاة والسلام لعله يخفف عنهم ما لم يبيسا راجع الى بركة ما وقع من مسه عليه الصلاة والسلام لذلك
 الجريدة (وقد) نص على ذلك الامام الطرطوشي رحمه الله في كتاب سراج الملوك لما ذكره هذا
 الحديث فقال عقبه وذلك لبركة مسه عليه الصلاة والسلام اه (وما نقل) عن واحد من الصحابة رضى
 الله عنهم فلم يصحبه على باقهم رضى الله عنهم اذ لو فهموا ذلك لبادروا بأجمعهم اليه ولو كان يقتضي أن
 يكون الدفن في البساتين مسحوبا (وقد) قال الشيخ الامام أبو سليمان الخطابي رحمه الله في كتابه شرح
 معالم سنن أبي داود السجستاني رحمه الله وأما غرسه صلى الله عليه وسلم شق العسب على القبر وقوله لعله
 يخفف عنهم ما لم يبيسا فإنه من ناحية التبرك بآثر النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه بالتخفيف عنهم
 وكأنه صلى الله عليه وسلم جعل مدة بقاء الندوة في أحد الما وقعت به المسئلة من تخفيف العذاب
 عنهم وليس ذلك من أجل أن في الجريد الرطب معنى ليس في اليابس والعامة في كثير من البلدان
 تفرس الخوص في قبور موتاهم وأراهم ذهب والى هذا وليس لما يعاطونه من ذلك وجه والله أعلم اه
 كلامه بلفظه (وكذلك) يحذرهما أحدهما بعضهم وهو أنهم لا يستعملون الملوخية ماداموا في الحزن
 على ميتهم ويملأون ذلك بما اصطالحوا عليه من أنها جمعة الاحياء فإذا كانوا قد كروا بهاميتهم
 فيجدد دعائهم الحزن (وكذلك) يحذرهما أحدهما بعضهم من أنهم لا يكون العمل مدة خزنهم على

ميتهم وذلك كله من الاحداث والبدع في الدين وترك الوقوف مع حدود الشريعة المطهرة (وكان)
 ينبغي أن لا يذكر هذا ولا يعرج عليه لظهور بطلانه وسماجته وقبحه (لكن) لما كان الشرط في
 الكتاب أو لا التنبية على بعض العوائد المخالفة للسنة وقعت الحاجة إلى التنبية على بعضها ليستدل به
 على ما عداها والله الموفق لأرب سواه ولا مرجوا إلا بالله صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
 في فصل في ذكر النفاس وما يفعل فيه **فصل** وكان ينبغي أن يكون هذا الفصل متقدما على الفصل
 الذي قبله وهو غسل الميت وما يتبعه مما ذكر لأن الخلق أولاً الموت بعده (لكن) لما ان كانت
 أحكام الولادة تختص بالنساء تأخر ذكرها (لقوله) عليه الصلاة والسلام أخروهن حيث أخرهن
 الله فظهر ورأى الولد من بطن أمه هو أول خروجه إلى دار التكليف (فينبغي) بل يتعين على ولي المولود
 أن يكون بمثابة الامرا لله تعالى فيه ويتبع السنة المطهرة في حقه لتعود بركتها على المولود في ابتداء
 أمره بعده (وقد تقدم) أن المختصر عند موته ينبغي أن يكون على أحسن حاله فيما بينه وبين
 ربه عز وجل لانه الختام (فينبغي) أن يكون الابتداء مثله حين بروزه إلى الدنيا (يدل) على ذلك
 ما ورد أن الحفظة إذا صعدوا بعجل العبد فان كانت الصحيحة أو غامميا أو آخرها مبيضا بالحسنات
 يقول الله عز وجل الملائكة آتته أشهدكم أني قد غفرت له ما بينهما أو كما ورد (واليسه) الإشارة بقوله
 عليه الصلاة والسلام في الحديث المشهور وفيه كيف تركتم عبادي وهو أعلم بهم فيقولون تركناهم
 وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون (وإذا كان) ذلك كذلك فينبغي الاعتناء بامر المولود حين
 خروجه إلى دار التكليف بأن تمتثل السنة في حقه (والمخاطب) بذلك وليه فاعل أن يحصل له
 بركة الامتثال في أول دخوله إلى الدنيا وفي خروجه منها فيحصل بسبب ذلك قوة الرجاء في العفو
 عما بينهما (فإذا كان) الولي ما شيا في حق نفسه وفي حق المولود على طريق السنة والمنهج الاقوم
 ولا يرجع في ذلك إلى عوائد أكثر أهل وقته قوى الرجاء في التخلص (وقد تقدم) في كيفية موت
 المختصر وفي دفنه ما أحد ثوابه من البدع هذا والمباشر لذلك الرجاء غالبا ومباشرة الرجال للعلماء أكثر
 من النساء فانهم محتججات وترين في الجهل غالبا بسبب ذلك فلا جمل بعدهن عن العلم وأهله غالبا
 اتخذن عوائد رديئة متعددة قل أن تخصر خالفن فيها الشريعة المطهرة (فينبغي) لولي المولود بل
 يتعين عليه أن لا يرجع اليهن ولا إلى رأيهن ولا إلى عوائدهن وإن غضبن أو تشوشن أو آل أمره
 معهن إلى هجرهن أو فراقهن لأن صلة الرحم اغماهي مطلوبه في الشرع الشريف بالاتباع والامتنال
 لا بالابتداع بل الابتداع إذا فعل كان قطعا للرحم وإن كان يدخل به السرور في الوقت فهو في الحقيقة
 قطع (وإذا كان) ذلك كذلك فيتعين على ولي المولود أن ينظر لنفسه وللمولود بلسان العلم في كل
 ما يعرض له وعليه من أمر المولود فان لم يكن من أهله فليساأل عن ذلك أهله قال الله تعالى فاسألوا
 أهل الذكرا إن كنتم لا تعلمون في السؤال تبين له السنة فيمتنعها وتظهر له البدعة فيجتنبها فيدخل بذلك
 في عموم قوله تعالى إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فيحصل له المعية بسبب ذلك وأي نعمة
 أكبر منها إلا أن البارئ سبحانه وتعالى إذا كان معه فقد أمن من العاهات والآفات وسلم دينه وأدنيا
 (فعلى هذا) يتعين عليه أن يكون نظره أصلة رحمة في حق المولود أولا حين خطبة أمه أن كان والدا
 (ما ورد) من قوله عليه الصلاة والسلام اختار والنطفة كما تختارون الصداقكم (هذا) المقام
 الأول في كيفية صلة رحمه لولده (المقام الثاني) حين الوطاء أعني في التسمية والالتيان بالأدب المتقدم
 ذكرها (المقام الثالث) حين الولادة (وقد) رأيت بعض المباركين وله ولد فيه بعض أعراض

فبكلمت والده في ذلك فقال لا بألى به فاني امتثلت السنة حين قربت أمه فلا يكون منه الاخير وكذلك
كان لما ان بلغ الصبي وكانت معه في البيت بنت عمه فشاء الى الميت فطلب قوته من خارج الباب
فقيل له لا تدخل فاني فسأله والده عن موجب ذلك فقال اني قد احتملت البارحة فلا يحل لي أن أدخل
وبنت عمي في البيت فهذه ثمرة الامتثال اللهم لا تحرمنا ذلك يارب العالمين بحمدك وآله صلى الله
عليه وعليهم وسلم (وقد تقدم) ان البياعات والاجارات يشترط فيها ان تكون سالمة من الغرر والغش
فهنا أو يجب ليقع الامتثال في حق المولود في مبدأ أمره لتحصل له البركة والتفأل (واذا كان)
ذلك كذلك فتكون القابلة أجرتها معلومة يتفق معها عليها ثم بعد ذلك ان زادها شيئاً فحكه بحكم الهبة
لاحق واجب عليه فاذا أحب أن يوفيها ذلك والآخر كره وكذلك هي ان رأت قبوله منه والآخر كره (هذا)
ان كان والداً (وأما) ان كان غريباً فلا يجوز له أن يعطي ذلك الا من مال نفسه وكذلك الولدان
كان للصبي مال (واذا كان) ذلك كذلك فيتعين عليه ترك ما أحدثه النساء من ان القابلة تأتي على غير
معلوم غالباً فيحصل بسبب ذلك الجهالة والغرر والمغاينة والمنازعة والكلام الكثير بسبب مخالفة
السنة في ترك الاجرة الشرعية بل بعضهم يرين أن تعين الاجرة عيب وقلة حشمة وترك رياسة وهو
لحرام الله بضد ما قالوه سواء بسواء لان السنة المطهرة اذا تركت لا يخافها الاضد ما قال رياسة على الحقيقة
اتباع السنة فيتحرر عن ضدها جهده لتعود بركة اتباعها على الجميع من المولود والولي والقابلة ومن
أعان على ذلك والله الموفق (وينبغي) للولي بل ينأى كدفي حقه ان يسأل القابلة عن كيفية مباشرتها
للمولود لان القوابل في هذا الزمان قل ان تحفظن من النجاسات فيما شرب القابلة دم النفس وغيره
من النجاسات وتلبس المولود وما يجعل عليه من اللباس بذلك كله من غير غسل النجاسات بالماء
الطهور وذلك لا يجوز بل بعض القوابل يلعقن المولود بماء يعلقن باصابعهن من النجاسات ويعلمن
بان ذلك ينفعه لكذا وكذا وذلك كله كذب وبهتان ومخالفة للسنة المطهرة (لما ورد) ان أول
مولود ولد في الاسلام عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فأقن به الى النبي صلى الله عليه وسلم فحكه
بقرة بعد ان لا كفا في الكريمة صلى الله عليه وسلم ثم مضت الامه على ذلك وهو انه اذا ولد لهم مولود
أقنوه الى من يمتعون بركته وخيره فيحكه كحكه لهم وجاء بركته وما تقدم ذكره من فعل القابلة ضد
هذا سواء بسواء (ومنه) من اذا عسرت الولادة على المرأة أخذت لباب الخبز ويجعلن في قلبه زبل
الفأرة ويطعمه منها ذلك من حيث لا تشعربه ويعللن ذلك بزعمهن انه يهون عليها الولادة وهذا باطل
لا شك فيه (لما ورد) عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ان الله عز وجل لم يجعل شفاء أمي فيما حرم
عليها (فاذا كان) فطر الصبي عند خروجه الى دار التكليف على الحرام فقد يخاف عليه لان الحرام
له تأخير في القابل وان كان صاحبه لم يقصده ولم يشعر به ولم يكن فيه الا انه تغافل ردى في كونه
أفطر في ابتداء حاله عليه (فاذا كان) الولي يسأل عن مثل هذه الاشياء الخمسة هذه المادة
الفاصلة (ثم يعلمها) ما يجب عليها من الاحتراز من النجاسات في حقها وحق المولود فاذا كان عندها
علم بذلك فيأخذها وان لم يكن عندها علم هذه فتعلم الحكة فيه بسبب سؤالها عنه سيما وقد نشأ
أكثرهن على عوائد رديئة اتخذنها وقد حرت الى محرمات حيلة كما تقدم مما اتخذوه من العوائد
الرديئة وهي أن غاسل الميت يأخذ ما يجده عليه فيحرق ذلك الى محرم وهو أن بعض أهل الميت يتركون
ميتهم مكشوفاً بلا سترة أو بشئ يصف العورة أو يحكمها (وكذلك) فيأخذون بسبيله سواء بسواء
(وهو أنهن) قد حرت عوائدهن ان القابلة تأخذ ما نزل فيه المولود وذلك يجزى الى الضرر بالمولود ان كان

أهل فقراء لأن أهلهم إذا علموا أن القابلة تأخذ ذلك لا يمتنعون به وقد مضت عادة الناس أنهم يتبركون
بأثر الأكارم من أهل العلم والصلاح أو هم ما عاذا نزل المولود في ثوب أحدهم أو في خرقة من أثرهم
فذلك عنه هم غنم وبركة فماذا علم أهل المولود أن القابلة تأخذ ذلك أمسكوه لأنفسهم للترك لحرم
المولود بركة مباشرة تلك الخرقة في أول ظهوره إلى الدنيا بسبب البدعة كما حرم الميت السترة الشرعية
بسبب البدعة التي أحدثوها في أن الغاسل يأخذ ما وجد على الميت كما سبق (ومن) الناس من
يتفاحر في الثوب الذي ينزل فيه المولود حتى أنهم يخرجون في ذلك عمالا يفتقون لأنهم يتخذونه من خرقة
حرير غالبا (وقد ورد) النهي عنه في الحديث لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ شيئا من الذهب
والحرير بيده المكرمة وقال هذان حرامان على ذكورا متي حل لاناها (فقوله) عليه الصلاة والسلام
على ذكورا متي ولم يقل على رجال أم تي دليل على أن لبسه حرام على الذكور وإن كان صغيرا على
مقتضى ظاهر الحديث والمخاطب بذلك ولي المولود وهم يأخذون الخرقة ولا يعلمون ما هو المولود أذكر
أم أنثى (ولاحظة) لمن يقول قد اختلف العلماء في لباس الحبر بل ذكر الصغير ما تقدم من ظاهر
الحديث أنه دال على المنع وأيضا لو قلنا بحله فهو مكره في حقه فيجب عليه المولود لتحصل له البركة والتفائل
الحسن بسبب خروجه من الخلف وفي ذلك عظيم الثواب لولايته لأنه المخاطب به كما تقدم (ثم إن)
بعض القوابل إذا استحسن الخرقة التي أعيدت لأن ينزل فيها المولود أخذته لنفسه ولم يباشر
المولود بها خشية أن يتغير حسنها أو ينقص عنها (وإذا كان) ذلك كذلك فدخل القابلة على أن
تأخذ ما اعتادته مما هو مجهول غنم وإذا كان معينا أو موصوفا بصفة فحصره فذلك سائق قليل لا كان
أو كثيرا نقدا كان أو عرضا (فوقع) بسبب ما أحدثته من البدعة أن الفقراء حرموا بركة أثر الأولياء
والأغنياء وقعوا في المفاخرة بحطام الدنيا لأجل ما تذكره القابلة للناس من الخرقة الحرير وصبغها
التي اعتادوها بالنزول المولود فيها فحصل الضرر للفرقةين (فاذا كانت) القابلة باحرة معلومة
كما تقدم أنزاح هذا وغيره من المفاسد (وينبغي) أن كل من يتناول المولود يحفظ من الخجاسات
كالقابلة سواء عيسوا بعد التسمية لأنها مشروعة في كل الحركات والسكنات سيما في هذا الموضع الذي
له قدر وبال (فاذا خرج) المولود من بطن أمه إلى ضوء الدنيا وجب الشكر لوجهه عديدة (أحدها)
أن أمه كانت في خطر عظيم حتى أنه ليس لها من مالها إلا الثلث لما كانت فيه من الخطر وسلامتها
نعمة من الله شاملة يجب عليها الشكر وشكرها بمثابة طاعة الله تعالى واجتناب نهيه واتباع سنة
نبيه صلى الله عليه وسلم إذ كانوا وهبت عمر جديدا (الوجه الثاني) أن المولود إذا خرج صحيحا سويا
غير ناقص فهذه نعمة ثانية يجب الشكر عليها من الأب وأقاربه ومن الأم وأقاربها على سلامتهم من
الفتق في ولدهم (الوجه الثالث) الشكر على تكثير عدد هم (وقد قال) علماؤنا راحة الله عليهم
النكاح فيه خمس خصال حميدة (أولها) أنه يغض الطرف (والثاني) يحصن الفرج (والثالث)
يكثر النسل (والرابع) يبقى الذكور (والخامس) يبقى الأثر فاذا ظهر المولود فقد كثر به العدد وورفع
به الذكور إن كان ذكرا والأثر إن كانت أنثى فيمتنع الشكر على ذلك (وقد ورد) أكثر وأمن العائلة
فإنكم لا تدرون بأيهم ترزقون (فقد) يكون هذا الولد للحكمة البانية سبيلا لكثرة الرزق والاستراحة
من التعب والنصب وهذا موجود حسا لانا شاهد بعض الناس يكون فقيرا ضعيفا فاته ما من التكسب
بعيدا من العلم وأهله إلى غير ذلك من الأحوال الناقصة فاذا حدث له مولود ظهر أمره وكثر خيره وباشر
العلماء وسمع قوائدهم بواسطة ولده إلى غير ذلك من النعم المترددة (وقد) حكى أن حبيبا النجار

رؤى وهو عيسى في ركاب ولده فعذله بعض الناس في ذلك فقال ما عرف حبيب الابولده وهذاعشاهد
 لا يحتاج الى دليل ولا تعجيل (فقالوا) هذه النعم العظيمة بضدها سواها بسبب العوائد الدينية
 المحمدية اذ انهم اذا نظروا عندهم هذه النعم اقبل النساء على الزعردة ويرفعن أصواتهن بذلك مع
 وجود الدف والرقص واللهو والالعاب والاستمتاع وقلة الحياء مع التفاخر بما يصنعن من الاطعمة
 الكثيرة واجتماع أبناء الدنيا وحرمان الفسقراء المضطرين والمحتاجين مع تشوقهم وطلبهم كل على
 قدر حاله وأكثرهن يقمن على هذا الحال مدة السبعة أيام لا يلاوئنها رافق كل من جاءت تهنئ حتى تزدن
 لها اللهو والالعاب والرقص والاستمتاع الى غير ذلك من أحوالهن الدينية (ثم) مع هذه القبايح الشنيعة
 المزمار والابواق على السبب تجعل مع ما في ذلك من المخرج والشهرة وقلة الحياء من عمل الذنوب حتى
 صار الامر بينهم كأنه شهرة من شعائر الدين تتبع فن لم يفعل مثل فعلهم فكانه ابتدع بدعة في
 الدين (وقد قال) بعض العلماء رجة الله عليهم ان المرأة اذا اضطرت الى التصفيق في صلاحها صفت
 باصبعين من يدها على ظهر يدها الاخرى لان صوتها عورة فغنت من الكلام وعوضت عنه التصفيق
 على هذه الصفة فبالك ما أحدثته من هذه الامور العظيمة سيما عند احداث هذه النعم المتعددة
 (واشد) من هذا واقع منه ان الغالب ممن يراهم من الرجال أو يعلم حالهم لا يغيره ولا يستحقه ولا
 تشمئز نفسه بل يسر بعضهم بذلك ويعين عليه (واشد) من ذلك كله وأعظمه قبحا وشذوذا ان
 بعض من ينسب الى العلم أو الى الخرقه أو الى المشيخة يفعلون ذلك في بيوتهم ويستحسنونه عن فعله
 بل يحبهون الناس عليه ويدعونه اليه ويذعنون من يفعل ذلك ولا يدعونه اليه فان الله واناليه
 راجعون على الجهل والجهل بالجهل (وليس) مائة اطبونه من هذه الاشياء خاصة بأمر النفاس
 بل هو عندهم عام في كل أمر حدث به سر ورحتي في الحاج اذا قدم فاعلوا مثل ما تقدم ذكره (وأما)
 في أمر النكاح فلا تسأل عما أحدثوا فيه من المخالفات بل ما يفعلونه في النفاس نقطة من بحر ما يفعلونه
 في النكاح وهو كثير متعدد قل أن يخصر أو يرجع الى قانون معلوم لا خفاء بالنسبة الى الاقاليم
 والبلدان والعوائد وما تقدم ذكره من أمر النفاس فيه غيبة عن الكلام على تفصيل ما يفعلونه في
 النكاح (ولا يظن) ظان أن هذا انكار لوليمة النكاح بل هي سنة موهول بها على الوجه المطلوب
 في الشرع وكذلك الضرب بالدف الشرعي وهو أن يكون سالما من الضرر والسلسلة الحديد
 اللتين أحدثتا فيه ويكون الفاعل لذلك أحد شخصين اما حارية من الخش من لا يلتفت الى صورتها
 ولا الى سماع صوتها غالبا أو حرة متجالة لا تشتهى ولا يلتذ بكلامها بخلاف من تشتهى ويلتذ بكلامها
 فان ذلك منها محرم لا يجوز فها هو اعلان النكاح وافشاؤه على ماضي من فعل السلف رضي الله عنهم
 بخلاف ما تسو له النفس الامارة بالسوء ومن الاتفات الى العوائد الدينية والاغراض الخسيسة
 (وقد ذكر) ان بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام دخل الى بلد فوجد فيها بعض الناس قد أصابهم
 حزن فنجحوا وأظهروا المخالفة لما أصابهم ووجد آخرين قد أنعم عليهم ففرحوا وسرروا وخرجوا بذلك الى
 كفر النعمة فقال ابتلى هؤلاء فاصبروا وانعم على هؤلاء فاشكروا فلا يمكن في المقام مع قوم هذا
 حالهم أو كما قال وخرج من بينهم (وهذا) حال أكثر أهل هذا الزمان الا ان الخروج من بين
 أظهرهم في هذا الزمان معذرة لان المكاف لا يخرج الى موضع آخر الا ويحذفه ما هو مثل ما خرج
 عنه أو يزيد عليه فلا فائدة اذن في خروجه الا حصول العيب والنصب والاستشارة وغیرها مما يبدد
 حاله ويغتنمه من جمع خاطره والدأب في عبادة ربه عز وجل والنظر في خلاص مهجته الى غير ذلك

فأهزم على الانتقال من موضع إلى آخر يوجب ما تقدم ذكره وغيره (فالخاضل) من هذا أن
 العازم على الانتقال في هذا الزمان يعوض عن ذلك لزوم بيته وترك الخوض فيما هم بصدد غير
 مفارق لجماعتهم فيحصل له بذلك بركة أمثال السنة (لقله) عليه الصلاة والسلام نعم الصوامع بيوت
 أمي فإذا تمثل ما أمر به صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه سلم من هذه الآفات كلها وكأنه
 غائب عنهم فلم يضره بعون الله تعالى وبركة نبيه عليه الصلاة والسلام شيء مما هم فيه بل يذكر أجره
 ويملأ آخره عند ربه بحسب ما يحب في نفسه من القلق والانزعاج عند رؤية شيء من ذلك أو سماعه
 وهو مع ذلك ملازم لطاعة ربه بمثل سنة نبيه عليه الصلاة والسلام لم يزعزعه شيء من ذلك كله بل
 يرى ذلك غنيمته باردة سقيت له فيغتنمها ويشكر الله على ما حباه منها (أقله) عليه الصلاة
 والسلام العمل في المخرج كحجرة معي وقد تقدم هذا بما فيه كفاية (الوجه الرابع) الشكر على ما في
 ذلك من البشارة من المولى سبحانه وتعالى للوالدين بكون أن عماله لا ينقطع وإن مات الآن ولدها
 من بعدهم ما أثارها فإن كان صاحبها مبع على نوح وإن كان غير ذلك فلا يقل من خير حصل الثواب
 لو ألبه من غير أن ينقص من أجره شيء وما فعل من غير ذلك فلا يصل إليه ما فيه شيء ثم كذلك في
 ولد الولد إلى منتهى انقراضهم (وهذا) خير عظيم ونعمة شاملة يتعين الشكر عليها (أقله) عليه
 الصلاة والسلام قيدهم بالشكر اه (فانظر) إلى هذه النعمة ما أكلها وأعظمها إلى غير ذلك
 من الوجوه التي يتعين الشكر عليها فاباها بصددها كما تقدم قبل (وبتعيين) على ولي المولود
 أن يجتزعا أحدتة أيضا من أن المولود إذا جاؤا إلى قطع سريته جمعوا عنده كل مولود يحتاج إلى
 دخول ذلك البيت الذي تقطع فيه سرة المولود فينقطع القابلة مرة المولود ويرى أن من لم يحضر
 من الصغار عند قطعه أو دخل بعده فحول عنه أو يبق ببكى كثير أو ذلك منه من باطل لأصل له في
 الشرع الشريف وكل ما ليس له أصل في الشرع يتعين طرده وترك المبالاة والله الموفق

فصل وينبغي أن يحذر عما يفعله بعض القوابل وهو أن الواحد منهن إذا دخلت إلى بيت
 وقبيل فيه لا يمكن غيرها أن تدخل عليها فيه ويعلم ذلك بزعمهم أن دم المولود دم أمه قد وقع على
 يد القابلة الأولى فلا يدخل غيرها عليها فيه ومن فعل ذلك منه من وقع بينها وبين القابلة الأولى
 وأهل البيت شنا آن وخصام كثير ويعتقد أن فعل ذلك محرم وهذا تحكيم منه من في الشرع وافتراء
 بين (فينبغي) لولي المولود أن لا يقرب من هذا الحاح حتى يبين لها حكم الشرع الشريف في ذلك قبل
 اتيانها فان رضيت والآن كما وأخذوا على المنهج الاقوم والطريق الاسلام (فلو فعل) ذلك على
 سبيل حسن الصحبة والتأف وترك التشو يش لكان ذلك حسنا (وكذلك) ينبغي أن يجتزعا
 أحدثه بهضن في ليلة السابع وهو أن يكون عند رأس المولود الختمة واللوح والدواة والقلم ورغيف
 من الخبز وقطعة سكران كان معه لا ومن كان له سعة عمل رغيفا كبير من السكاج وأبلو حنة من
 السكر وطبقا من الفاكهة وقفه من البقل وشعاع ومن كان فقيرا أخذ من كل واحد من ذلك شيئا فإذا
 كانت صبيحة تلك الليلة فرقن كل ما جمع عنه مدراسه من ذلك ويزعم أنه بركة لمن أخذه وأنه ينفعه
 من الصداع ويهمل ذلك أيضا بأن الملائكة تكتب بالدواة والقلم ما يحب على المولود في عمره إلى
 حين موته وذلك كله كذب محض وافتراء من قبل أنفسهم (وكذلك) يحذر عما أحدثه بهضن
 من كتب عصاة المولود بالزعران يكتبون فيها سورة يس أو غيرها من القرآن ويهصبن بها في
 يوم سابعه (وكذلك) يحذر عما أحدثه بهضن من جعل السكين التي قطعت بها سرة المولود عند

رأسه مادامت أمه حائلة عنده فاذا قامت حملتها معها تفعل هذا مدة أربعين يوما يعلمان ذلك لئلا
يصيبها شيء من الجن (وكذلك) يحذر عما أحدثته بهن من ان المولود اذا غابت عنه أمه اضرورة
في البيت ولم يكن عندها من يقد عند المولود تجعل عنده كوزا يحملو ماء وشيئا من الحديد (وكذلك)
يحذر عما أحدثته بهن من أخذ من شيئا من الملح ويصبغن بعضه بالزعفران وبعضه بالزنجبار
غالبوا ويخلطن فيه شيئا من الكمون الاسود ويوقدن الشمع الذي كان عند رأسه وتلبس أم المولود
ثيابا حسنا ويدرن بها وولدها البيت كله والقابلة أمامها حامله للمولود وامرأة أخرى أمام القابلة معها
طبق فيه الملح المذكور وينثره في البيت عينا وشيئا لا وفي الطبق شيء من الخور مجروح وخصوص
بالولادة ويؤمن انه ينفع من الامراض والكسل والعين والجن والشركه وهذا ممن كذب وافتراء
وبعد است من الشرع المطهر في شيء فاللييب من سـ لم نفسه وأهلها وولدها إلى الشرع الشريف وترك
كل ما أحدثته المحدثون لان كل من أحدث شيئا فالقاب له بطلان به ما لم لا يقوم منها شيء على ساق
لكن لا يظهر باطلها الا لاهل العلم والبصيرة والتمييز غالبا فليحذر من العوائد الرديئة كائنه ما كانت
وحيث كانت فانحذر كل في الاتباع والشركه في الابتداء أسأل الله ان عن علينا بالاتباع وترك
الابتداء بحمدوا وآله صلى الله عليه وعلى آله وسلم (وينبغي) لولي المولود ان كانت له قدرة ان يعق
عنه في سابعه لانها سنة مؤكدة وحكمها حكم الاضحية في السن والسلامة من العيوب (وقد)
سئل منه عليه الصلاة والسلام عما يتقى في الصحا فإشار بيده الكرية وقال أربع العرجاء البين
عرجها والعوراء البين عورها والمريضة البين مرضها والعجفاء التي لا تنبي أم ورقها طلوع
الشمس من اليوم السابع فان ولد المولود في أثناء اليوم طرخ ذلك ولا يحسب ويحفظ فيها كما تحفظ
في الاضحية فلا يعطى الجزاء أجرته من نجها ولا جلد ها وكذلك القابلة لان ذلك عوض فيدخل ذلك
في قسم البعاعات ولحم الاضحية والعقيقة لا يجوز بيعهما (ومن هذا) الباب ما يفعله بعض الناس
في هذا الزمان وهو ان يأتي بما يدبح في العقيقة إلى المسقط فيعطى جلد ها ورأسها وأطرافها للصانع
الذي يعملها وذلك محرم لا يجوز (هذا) ان عملها اسلخا وامان عملها سميط فقد قدم ما في ذلك من
المفاسد فادفعني عن عادته (وينبغي) أن لا يعمل بها وليمة ويدعو الناس اليها لانه لم يكن من فعل
من مضى (وقد) سئل مالك رحمه الله يصنع منها طعام ويجمع عليه الاخوان فذكر ذلك وقال تشبه
بالولائم وقال انما تطبخ وتؤكل ويطعم الجيران (وينبغي) ان كان المولود من يعق عنه ان لا يوقع
عليه الاسم الا حين يدبح العقيقة ويخير له في الاسم مدة السابع فاذا ذبح العقيقة أوقع عليه الاسم
(وان كان) المولود من لا يعق عنه لفقره وانه فيسمى في أي وقت شاؤا (ثم) العجب عن يدعي الفقر
منهم ويعتل به على ترك سنة العقيقة ويتكلف لبعض العوائد التي أحدثوها ما يزيد على ثمن العقيقة
الشرعية (فن ذلك) ما يفعله بعضهم في اليوم السابع من عمل الزلاية أو شرائها أو شرائها أو كل به
ما ثمنه أضعاف ما يفعل به العقيقة الشرعية (هذا) ما يفعله بعضهم في اليوم السابع مع وجود
النفقة الكثيرة فيه لغريمه في شرعي بل البدعة والظهور والقييل والقال (وبعضهم) يفعل ذلك أيضا
في اليوم الثاني من الولادة (وبعضهم) يفعل ذلك في اليوم السابع وفي اليوم الثاني والثالث من
الولادة (وبعضهم) يقتصر على أحدهما ويعتلون في ذلك بكونهم لا يدرون على العقيقة والعقيقة
الشرعية ثمنها أسروا خف من ذلك بل لو اقتصر على ترك ما أحدثوه في العقيقة من البدعة لكان
فيه ثمن العقيقة الشرعية وزيادة لان العقيقة لا يحتاج اليها الا النفسا وحدها فزبدية واحدة

قوله التي لا تنبي) بضم الهمزة وسكون النون آخره قاف أي التي ليس لها نبي بكسر فسكون أي شيء

أودونها فكيفها وهم يعلمون العصبية ويسترون ماثو كل به ويفرقون ذلك على الأهل والجيران
والما عرفوه هذا شيء لم يتعين عليهم ولم يندبهم الشرع إليه وإن كان إطعام الطعام منه وباليه في
الشرع الشريف لكن ما لم يعارض ذلك ترك سنة وهم لو اشتروا بئس العصبية وما تؤكل به ما يعق
به على الوجه الشرعي لكان فيه الكفاية وزيادة (ثم يزدون) مع ذلك ما يتخذونه من النقل ليلية
السابع ويفرقونه في يومه كما تقدم بيانه (وهذا) في حق الفقير منهم (ومنه) من يعرض عن
النقل المذكور لحلاوة على صفة معلومة تشبهه النقل يسهون بالمعزدرات وبعضهم يسهون بالانشور
وذلك من باب السرف والبذعة ومحبة الظهور والخلاء وترك السنن والاهتمام بأمرها واغتمام
بركنها (ثم) مع ذلك زادوا عادة ذميمة وهو أنهم لا بد أن يجحدوا كسوة لأهل البيت وكذلك كل
ما يحتاج إليه البيت حتى الحصى لا بد من تجديدها إلى غير ذلك مما اعتادوه (فانظر) رحمنا الله
تعالى وإياك إلى صرف هذه النفقات وكثرها وتشعبها ثم انهم مع ذلك يعتلون ترك العقيدة الشرعية
بعدم القدرة عليها (وبعضهم) يتدأين لتلك العوائد ولبعضها يعتلون بأن العقيدة لا تجب عليهم
فلا يشغلون ذمتهم بالدين لأجلها أو يشغلون ذمتهم بالدين لأجل تلك العوائد عكس ما يندبون إليه
ويطلب منهم في الشرع الشريف (ثم إن) التداين لأجل العقيدة الشرعية يتخلف على المنفق
عليها ويسرع عليه وفاء دينها كالأضحية لبركة امتثال السنة فهاو كذلك في جميع أمور الامتثال ولا شك
أن الشيطان العائن ألقى إليهم ذلك حتى يحرمهم بركة امتثال السنة لأجل أن فعلها بركة وخير وغنية
وهي بالنسبة إلى ما يكلفهم من العوائد يسيرة النفقة وفيها الثواب الجزيل وفي العوائد ضد ذلك
ولم يكن من فعل البذعة من الذم إلا أن النفقة فيها الخفاف ولا يشاب عليها مع تبعه لأجلها ففيها
التعب دنيا وأخرى (وفي) فعل العقيدة من الفوائد أشياء كثيرة منها امتثال السنة واجتاد البذعة
ولم يكن فيها من البركة إلا أنها سحر زلو لود من العاهات والآفات كما ورد فالسنة منهم ما فعلت كانت
سببا لكل خير وبركة والبذعة بضد ذلك (وقد) حكى عن بعضهم أنه دخل عليه بعض أصحابه
فوجدوا الذهب والفضة منشورين في بيته وأولاده ذاهبون وراجعون عليهم انقالوا إليه يا سيدنا ما هذا
اضاعة مال قال بل هي في حرز قالوا له وأين الحرز قال لهم هي مزكاة وذلك حرزها (فكذلك) فيما
نحن بسبيله من عرق عنه فهو في حرز من العاهات والآفات وأقل آفة تقع بالمولود يحتاج وليه أن
ينفق عليه قدر العقيدة الشرعية أو أكثر منها فإن كان له لب فليمدل جهده على فعلها لأنها جاءت بين
حرز المال والبدن أما البدن فسلامة المولود سيما من الآفات والعاهات كما تقدم وأما كونه حرزا
للمال فإن النفقة في العقيدة تنزير سبب بالنسبة إلى ما يكلفونه من العوائد المتقدم ذكرها وغيرها
من النفقات فيما يتوقع على المولود من توقع العاهات والآفات وفيها كثرة الثواب الجزيل لأجل
امتثال السنة في فعلها وتفريقها سيما في هذا الزمان فإن فيها الأجر الكثير لقلّة فاعلها (لقوله)
عليه الصلاة والسلام من أحيا سنة من سنتي قد أميتت فكأنما أحياني ومن أحياني كان معي في
الجنة (فقد) شهد عليه الصلاة والسلام لمن أحيا سنة من السنن إذا أميتت بالمعية معه عليه الصلاة
والسلام في الجنة (والعقيقة) في هذا الزمان قل أن تعرف وأن عرفت عند بعضهم فبالاسم ليس
الافي الغالب منهم لأنهم يفعلون فيها أفعالا تخرجها عن الوجه المشروع فيها (فها) مخالفة وقتها
الشرعي الذي تذب فيه لأن بعضهم يؤخرها عنه وإيس ذلك من السنة وإن كانت تجزى عند بعضهم
لكن قوت نفسه فضيلة امتثال السنة في الوقت الموضع لها (ومنها) عدم التوفية بشرطها

اذ انهم يعطون من لجهابها للصانع كما تقدم بيانه (وقد) قال علماء وازرحه الله عليهم فيمن كان له ثوب الجمعة ولا فضل عند غيرة فانه يبيعه حتى يفتني فكذلك يبيعه حتى يعق عن ولده وكذلك قالوا انه يتدبر الاضحية فكذلك يتدبر للعقيقة سواء بسواء واذا اختار والده الاسم من حين ولادته الى سابعه كما تقدم فيمنعني ان يختار والده من الاسماء ما كان سالما من التزكية والمكنى المنهى عنها في الشرع الشريف وقد تقدم ذلك بما فيه كفاية (وله) في التسمية باسماء الانبياء عليهم الصلاة والسلام واسماء الصحابة رضي الله عنهم معتنع وبركة وخبر فريقة تصر على ذلك دون غيره (وتد) وقع اسمي ابي محمد رحمه الله وهو عند نيسة تونس انه لما ان ازداد له مولود طالموه ببعض عوائدهم الجارية فاني عليهم وقال السنة اولى قال وكنت مر ايضا لا اقدر على الحركة فلما ان عزمت على العقيقة وخزمت بها رايت فيما يرى النائم اني ماش على طريق ومعي شخص فيبينما نحن نمشي في الطريق واذا بحقيقة قد عرضت ليا في وسطها فقال لي ذلك الشخص الذي كان معي عسى انك تعينني على زوال هذه الجيفة عن الطريق لان النبي صلى الله عليه وسلم بعبر من ههنا الساعة قال نقلت له نعم فارزنا الجيفة عن الطريق ونظفناه واذا بالنبي صلى الله عليه وسلم قد اقبل فسلمت عليه فقال لي وعليك السلام يا فقيه ورحمة الله وبركاته فانهبت من فوقي فوجدت العاقبة في الوقت فاصبحت وخرجت واشتريت الذبيحة للعقيقة بنفسى فلما ان علمت اجعت بعض الاخوان وحدثت معي بما جرى فاشتهر الامر وكانت العقيقة اذ ذلك قد دثرت عند بعض الناس حتى كانوا لا تعرف فاشتهرت بعد ذلك في البلد (وهذا) هو نص الحديث الوارد عنه عليه افضل الصلاة والسلام حيث قال من احيا سنة من سنتي وقد تقدم فاولت الجيفة على العوائد واولت ازالها وتوظيف الطريق على امتثال السنة والله الموفق

(فصل) واما الختان فقد مضت عادة السلف انهم كانوا يختنون اولادهم حين يراهقون البلوغ (لا يمكن) قد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم ختن الحسن والحسين يوم السابع او نحوه والامر في ذلك قريب فأي شيء فعله المكلف كان ممثلا وذلك راجع الى مقتضى التعليل لان الصغير ليس بمكلف والقطع عنه قبل تكليفه فيه بالام له بما لا يلزمه في الوقت واما ختانه حين المراهقة فهو متعين لان كشف عورته بعد البلوغ محرم لكن يدخل عليه في ذلك الالم الشديد والبطء في البرء بخلاف الصغير فان ألمه خفيف وبرأه قريب (واختلف) ان ولد مختونا هل يختن أم لا على قولين (فهم) من قال هذه مؤنة كفايا الله اياها فلا حاجة تدعو الى فعله اولا ان كشف العورة من كبره ووصفه لا يباح الا لضرورة شرعية والضرورة معدومة والحالة هذه (وقال) بعضهم لا بد من اجراء الموسى عليه ليقع الامثال (والسنة) في ختان الذكراظهاره وفي ختان النساء اخفاؤه (واختلف) في حقهن هل يخفضن مطلقا او يفرق بين اهل المشرق واهل المغرب فأهل المشرق يؤمرون به لوجود الفضلة عندهن من أصل الخلقة واهل المغرب لا يؤمرون به لعدمها عندهن وذلك راجع الى مقتضى التعليل فيمن ولد مختونا فكذلك هن سواء

(فصل) في صفة الفلحة اعلم وفقنا الله تعالى وياك أن جميع الصنائع فرض على الكفاية في الغالب لا كن بعضها كدمن بعض فوقعت البسداء على الغالب عليه التعمد وهو غسل الميت والحفرة ودقنه والنساء وما يحتاج اليه من مباشرة وذلك كله على سبيل التنبيه (فان اقول) ذلك المكلف فيمنعني ان تكون نيته فيه ان يقوم به عن نفسه وعن اخوانه المسلمين بنية فرض الكفاية

ليسقط عنهم قد دخل بذلك في قوله عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد مادام العبد في عون
 أخيه اهـ (ثم) يضم إلى ذلك من النيات التي تقدمت في خروج العالم بمحتاج إليه منها في كل
 فعل يقع له ولا ينظر إلى الاجرة على ما هو يفعل بل يفعل ذلك بنية صالحة والرزق ليس من شرطه ان
 يأتي من جهة معلومة فان قسم له منها شيء أخذ من غير استشراف فيه ذهب عنه الاستشراف وتوقع له
 البركة وان لم يأت شي من تلك الجهة تمحض الفعل لله تعالى فيبقى له ذخيرة يجوده أحوج ما يكون
 إليه والرزق المقسوم في الأزل لا يفرقه اذ ان الرزق يطالب أكثر ما نطلبه أنت وبقي التصبر والتحمل
 والحرص والتعب بين الناس فمن أراد به السعادة أقيم في المقام الأول وهو التصبر والتحمل ومن
 أراد به ضد ذلك أقيم في المقام الثاني وهو الحرص والتعب نعوذ بالله منهما (وقد) تقدم في حق العالم
 بيان هذا كله حين أخذه الجامعية أو تعذر ما في ذلك في كل شيء يفعله المكاف فيما بينه وبين
 أخوانه المسلمين فيحصل له الثواب الجزيل بأسقاط الفرض عنه وعنهم (واذا كان) ذلك كذلك
 فيحصل منه أنه لا فرق بين صلاته وتصرفه في كل ما هو فيه اذ ان كل ذلك قدر جع إلى الله تعالى
 خالصا فيبقى في جميع أحواله متقيا في العبادات وهذا أنصها بعد الإيمان بالله وأداء المفرضات لان
 هذا نفع متعدد وذلك أرجح في الوزن وأعظم عند الرب عز وجل (فاذا علم) ذلك فأكاد ما على المكاف
 من الصنائع والحرف الزراعة التي بها اقوام الحياة وقوت النفوس فلذلك بدئ به على سبيل التنبيه
 على ما بعده وبقية ان شاء الله تعالى الكلام على ما يستتر به العودة وذلك راجع إلى صفة الحياة
 وهي الفزاة ثم الآ كدوالى فالأولى يحسب ما يمره الله تعالى (واذا كان) ذلك كذلك
 فالزراعة من أعظم الأسباب وأكثرها أجرا اذ أن خيرها من العدا روع ولاخوانه المسلمين وغـيرهم
 والطبر والبهايم والحشرات كل ذلك ينتفع بزراعته حتى انه ليقال ان الزارع لو سمع من يقول أنا كل
 منه حين زراعته لم يزوع شيئا أكثر من يقول أنا كل منه فيافي الصنائع كلها برك منها ولا أنجح اذا
 كانت على وجهها الشري هي من أكبر الكثر والخبا في الأرض (لكنها) تحتاج إلى معرفة بالفق
 وحسن محاولة في الصناعات مع الفصح التام والاخلاص فيها فينتهز تحصل البركات وتأتي الخيرات
 وقد ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعافيا كل
 منه انسان أو بهيمة الا كان له حسنة الى يوم القيامة (ومن) ذلك ما ورد أيضا ان الملائكة تستغفر
 للزارع أولا فاعرس مادام زرعه أخضر أو كما قال عليه الصلاة والسلام (واذا كان) ذلك كذلك فمن فيه
 أهلية لتعلم العلم المحتاج إليه في حرفته فيعين عليه التعلم ومن لم يكن فيه أهلية لذلك فليسأل العلماء عن
 فقه ما يحتاج إليه في زراعته أو غيرهما من الحرف اذ ان ذلك يحتاج إلى فقه كثير (والذي) ينبغي عليه
 الامر هو تقوى الله تعالى فاذا حصل لا يقدم المرء على شيء مما يحمله حتى يعرف لسان العلم فيه وبالسؤال
 يحصل العلم (وقد جرى) بمدينة فاس ان بعض الشبان أصابه جذام وكان ممن يسكن خارجها فجاء به
 أهله إلى طبيب بها وكان عارفا فاحذ قام مشهورا بذلك فلما أتراه قال لهم ما يظب هذا الا حواري من حواري
 عيسى عليه الصلاة والسلام فأيا سهم من برته فرجوه واقبضوا منهم في أثناء الطريق اذ مروا برجل من
 معارفهم وهو يزرع في أرض فسلموا عليه فرد عليهم السلام وقال لهم من أين أقبلتم قالوا من مدينة فاس
 قال وما فعلتم فيها قالوا ذهبنا إليها بسبب ولد فلان وأخبروه الخبر فقال لهم وما قال لكم الطبيب قالوا قال
 لا يبرئ هذا الا حواري من حواري عيسى عليه الصلاة والسلام فوجد من ذلك ثم قال وأين حواري
 محمد صلى الله عليه وسلم ثم سأله عن الشاب أين هو فقالوا له ها هو ذا حاضر فامر به فاحضر بين يديه

فشي يده عليه ونفت واذا بالشاب قد ذهب عنه جميع ما كان به وقام صحيحا سويا ثم قال لهم ارجعوا به الى
الطبيب وقولوا له هذا فعل واحد من حوارى محمد صلى الله عليه وسلم فـ كان هذا الرجل الصالح الزارع
من لا يعرف به للاحـ متورا الحال وماذا الا ان الكسرة ان كانت طيبة جرى هذا وامثاله من
الكرامات وخرق العادات ببركتها (وقد كان) سيدى ابو محمد درجه الله يقول اعلموا ان الهمم قد
تقاصرت عن العبادات والانقطاع الى الله تعالى فلهيكم بالزراعة فانها تحصل الاجور والكثير ارادها
المكف ألوم بردها (وما قاله) رحمه الله ظاهره ان كثير من يراعى هذه النية الصالحة تنفع له
البركات حتى يقال عنه انه وجد كنزا وادع صدق القائل الا ان هذا غايه ما اراده لان فائدة الكثر
ومنفعة انما هي وجود اليسر والاسهـ متغنا وهو واقع لمن حاول الزراعة على ما ينبغي من محاولتها اشرا
(ولهذا المعنى) كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اقتسموا في تسبيهم على قسمين ففهم من كان
يعمل في الحوائط وهي البساتين ومنهم من كان يسبب في الاسواق وكلهم احسن وليكن الزراعة لمن
يحبسها أولى وأفضل لما تقدم أن فيها الثواب الجزيل والنفع الكثير المتعدى (وقد) تقدمت
حكاية بعض الشيوخ الذي كان يزرع في أرضه عشية عرفة وما جرى له من كونه ترك الوقوف بعرفة
لأجل زراعة أرضه اذ ذاك لأجل ما احتوت عليه نية في زراعتها (واذا) كانت الزراعة بهذه المثابة
فيمنعني بل تتعين المعرفة بلسان العلم في محاولتها كدها سيما القوت الذي هو صلاح القلب والقلب
وبه يصفوا الباطن ويكثر الخشوع (الآثرى) الى ما ورد في الحديث ان الحلال بين وان الحرام بين
وبينهما أمور مشتهيات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن
حامل الحصى يوشك ان يقع فيه الاوان لكل ملك حتى الاوان حتى الله بحارمه الاوان في الجسد مضغة
اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب اهـ (ولم يزل) السلف الماضون
رضى الله عنهم يحفظون على القوت الذي يدخل أجوافهم التحفظ الكلى وفيه كان تورعهم
والسواوس التي تدخل عليهم فيه يدفعونها عن أنفسهم بتركه (قال) ابن العربي رحمه الله وقد ورد في
الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قلت يا رسول الله من المؤمن الذي اذا أصبح سأل من
أين قرصه واذا أمسى سأل من أين قرصه قلت يا رسول الله لو أن الناس كفوا علم ذلك لمتكفوه قال
علموا ذلك ولكن غشوه المهيضة غشما (وقال) عليه الصلاة والسلام طلب الحلال فريضة على كل مسلم
بعد الفريضة أى بعد فريضة الايمان والصلاة (وروى) عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من أكل
الحلال أربعين يوما توارثه وجهه وأجرى بناييع الحكمة من قلبه على لسانه (وروى) عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال ان الله يحب المؤمن المحترف (وفي الصحيح) قال صلى الله عليه وسلم أحل ما أكل
الرجل من كسب يده (وفي الحديث) ان رجلا قال يا رسول الله داني على عمل أدخل به الجنة فقال
لا تسأل أحدا شيئا اهـ (وقد) ورد في الحديث من بات كالا من طلب الحلال بات مغفورا له وأصبح
والله راض عنه (ثم انظر) رحمتنا الله وإياك الى ما جرى من أبي بكر الصديق رضي الله عنه في شربة
الابن التي شربها قيل أن يسأل عن جهتها فذكر بذلك فسأل فأخبر بشئ لم تطب نفسه بجهتها فتفقا ياها
وقاسى من ذلك معالجته شديدة فقل له في ذلك فقال والله لولم تخرج الابروحي لأخرجته الانى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نبت من حرام فامارأولى به (وقريب) من هذا ما روى
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان له جراب فيه قوته وعليه قفل من حديد والمفتاح عنده لا يمكن
منه غيره حتى يتيقن بذلك ما يدخل في جوفه (فهذا) كان حالهم في تحفظهم رضي الله عنهم في أمر

عنه وأما في خطوط زوايا معنى اهـ

المطعموم (وأما الطهارة) فعلى العكس من ذلك (الآثرى) إلى قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أن قال عمرو بن العاص رضي الله عنه ما صاحب الحوض هل ترد حوضك السباع فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا صاحب الحوض لا تخبره فانا نرد على السباع وترد علينا (وماروى) عنه أيضا أنه قال في لأجده يتحدر مني مثل الخريزة وأنا في الصلاة فلا أقطع صلاتي يعني المذى (هــذا) وقد كان أبا مائة يفتدى الناس به في صلاتهم في مالك بغير هذا الإمام وقد كان بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشون حفاة ثم يصلون ولا يغسلون أقدامهم إلا إذا أصابها نجاسة رطبة (وكانت) الكلاب تدخل من باب المسجد وتخرج من الآخر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غير ذلك من أحوالهم السنية التي لا يأخذونها حصر عكس حال كثير من أهل الوقت إذ أنهم يتورعون في أمر الطهارة ويضعون كثير من أوقاتهم في بيها ويتساهلون في أمر القوت ويركنون فيه إلى قول قائل أوزلة عالم قال بالحل أو السكراته ويجهلونه حجة في أخذ الحطام عكس الحال فانا لله وانا إليه راجعون (وقد كان) سيدي أبو محمد رحمه الله يقول لو دخلهم الوسواس في أمر القوت دون الطهارة لكان أنجح وأولى بل أوجب لأنه ما شى على قانون الاتباع أو كما كان يقول رحمه الله تعالى (وقد تقدم) ان الخروج من الخلف أولى بل أوجب (وإذا كان) ذلك فلا ينبغي للزارع أن يترك حق القوم من الزكاة لقول أحد بسبب أنه ان فعل ذلك امتحنت البركات وذهبت على سبيل التجربة والمشاهدة بل عليه أن يعطى الخراج ويخرج الزكاة عنه وعما فضل فبذلك تكثر البركة ويقع الخلف وتحصل الاعانة على الطاعة والاستقامة على السنة (وقد اختلف) العلماء رضي الله عنهم في اجارة الأرض على أربعة أنواع (القول الأول) أنه تجوز اجارتها بكل شئ يجوز ملكه وبيعته كان مما تنبته الأرض أو مما لا تنبته (القول الثاني) أنه لا يجوز كرها بشئ مما تنبته كان طعاما أو غيره (القول الثالث) أنه يجوز كرها أوها مما تنبته ان لم يكن طعاما مثل الخشب والصندل (القول الرابع) أنه ان زرع فيها الحنطة جاز ان يأخذ في اجارتها العدم وما أشبه ذلك من القطاقي (ويبقى) لكاف أن يعمل على الخروج من الخلاف جهده لان ذلك سبب لحصول البركة ونجح السعي سيما في القوت لان الحلال يمين على الطاعة ويكسر عن المعصية وكفى بها امنة (وبسقط) كرها الأرض عنه بأحد شيئين (أحدهما) عدم ربحها (والثاني) استئجارها حين يفرغ أو ان الزراعة (فاذا تقرر) انها من أعظم الأسباب وأعظمها نفعاً فينبغي المبادرة إليها قبل غيرهما يجوز للمرء فضيلتها أو يقتنم بركتها لان البركة لا تحصل إلا بالامتثال والامتناع عما يقع بالعلم والعلم بالسؤال كما تقدم (وهذا) الذي تقدم كرها عما يقع له مع وجود السلامة في الدين والعرض والمال (وأما) مع توقع ضده ذلك فتركه اذن متعين وله في غير الزراعة من الأسباب الشرعية سعة لان آفة الزراعة في هذا الزمان قد عظمت على ما هو معلوم مشهور وحتى ان الزارع كانه عند بعضهم أسير ذليل حقير وكأنه لا يبال له عندهم ولا روح وهذا التنبيه لما فيه من الدل كاف في هذا الزمان ليتنبه به على ما فيه من الخطر (وقد كان) سيدي أبو محمد رحمه الله قد سببها بصناعة الفلاحة والفراسة في بلاده فلما ان ورد إلى الدار المصرية أراد أن يتسبب بذلك لأجل العائلة فلما أن رأى أكثر حال المزارعين في هذه البلاد وما هم فيه من الشظف قال لا يحل لي أن أتسبب في ذلك ههنا ثم وقع له أن التسبب في حقه مما كد لأجل العائلة فأراد أن يتسبب بغير الفلاحة ثم قال اذا اضطررت إلى التسبب تسببت لهم في غيرها فانقطع إلى الله تعالى وترك الأسباب واشتغل بالعبادة والقراءة العلم ففعل الله تعالى معه ما هو أهله وأغناه الغنى الكلى عن الناس وعن الأسباب بسبب عزا الطاعة والنية الصالحة (وقد تقدم) أنه كان

أثر بركة نذر نفقة معناه الجور هو وفي رواية يمشي الجمل

لا يأخذ صدقة واجبة كانت أو تطوعاً إلى غير ذلك مما تقدم من ذكر حاله رحمه الله تعالى (فإذا كان)
ذلك كذلك فترك الصناعة إذا كانت تؤول إلى بعض ما يجري على الفلاح وغيره بمنع تركها فكيف
بالفلاح المسكين نفسه وتحصيل الفضائل المتقدم ذكرها في الفلاحه أغاها مع وجود البلاء عما
هو معلوم في هذا الزمان على كثير من الفلاحين (وقد) جاء بعض الناس ليدى أي محمد رحمه الله
بسته في التمسك مع شخص لا يرضى حاله فنعته من ذلك فقال له لي نبات وعائلة ليس لهم شيء يقتاتون
به فقال له لا يلزمك أن تتسبب لهم إلا في الشيء الحلال وأما غيره فلا يلزمك فهم شيء هم عائلة الله فان أراد
أن يطعمهم أطعمهم وان أراد أن يعنفهم منعههم ولا عذر لك في الدخول في الحرام بسببهم أو كما قال رضي
الله عنه ونفعنا به (ولو) فرضنا أن الطين يندى أو غيره وزرع نفسه قبل أن يتأني له ذلك بسبب
كثير من الفلاحين الذين يباشرون ذلك إذا أن الغالب منهم إذا علموا منه عدم الجراءة والظلم فهو منهم
حتى أنه لا يتحصل له مما زرعه إلا بعض خراج الأرض فالبقاء ذلك إلى عدم الزرع بسبب سوء تصرفهم
حتى كأن ماله عندهم حلال يتصرفون فيه وبعضهم يبايع في الأذية حتى أنهم ليقولون البهايم التي له
من شدة الجوع لأخذهم ما أرصد لها من العلف فوق وقع الفساد من الفريقتين فانا لله وانا إليه راجعون
فصل وأما الغرسة فهي أخف من الفلاحه غالبة أعني في سلامة من يعاطاها من الذل والاهانة
مما يجري على الفلاحين وهي أنجح في حق من يحسنها (لكنها) تحتاج إلى علم بها وعلم فيها (فأما) العلم
بها فهو العلم بصناعة الغرسة وما يصلحها وما يفسدها (وأما) العلم فيها فهو تعلم لسان العلم وما يجوز منها
وما محرم وما يكره وما يباح سيما في المساقاة إذا نهارا وكانوا مشروطاً لا تصح إلا بها وقد كثرت المفاصد
فيها لاجل ما اعتاده بعض الناس فيها (ويبين) في حقه أن لا يسلك بنبات الطريق بل يمشى على جادة
الامر الواضح الذي عليه أكثر العلماء ويترك ما حاك في نفسه من الركون إلى الخلاف الضعيف
والمشي على القناطر التي اصطلح عليها بعض الناس حتى آل أمرهم فيها إلى أن يبيعوا الثمرة إلى سنين
ويعتلون بأنها مساقاة والمساقاة في الشرع لها شروط وأركان ولا شيء منها هو جود الالفاظ الظاهر
ليس الاولية حقيقة لذلك في الباطن إذا فهم غدا دخلو على أن يأخذوا مساقاة الثمرة كلها في تلك السنين
(وصفة) ما يزعمون أنها مساقاة جائزة أن يساقى بعضهم بمائة جزء تسعة وتسعون منها للمساقى
و جزء واحد للمساقاة ثم يبعد ذلك جزءاً (فتبين) بذلك أنهم دخلوا على أن الكل للمساقى وهذا يبيع
لثمرته قبل بدو صلاحها لكن فعلهم ذلك في الوقف أشد في التحريم لأن الجزء الذي يهبه للمساقى على غير
عوض لا يجوز في الوقف وهذه القناطر وما أشبهها على مذهب الامام مالك رحمه الله ومن تبعه لا عبرة
بها إذا نفاة مذهبهم أن ينظر إلى باطن الامر وما وقع الاتفاق عليه لا إلى الالفاظ الظاهر (وأذا كان)
ذلك كذلك فيتمتعين ترك الاحتراف بها كما تعين ترك الزراعة ثم يرجع إلى سبب آخر بشرط أن يكون
على الوجه الشرعي وهكذا كلما وجد علة في سبب تركه وعذر إلى غيره إلى أن يجد سبباً على الوجه
الشرعي فيحترف به فتقع له البركة والخير بخلاف من تسبب في شيء مما يخالف الشرع الشرع فيفان
البركة حتى من بين يديه مع الاتم الحاصل له فليحذر من ذلك جهده والله الموفق عنه وكرمه
فصل في صناعة القزارة والكلام عليها كالكلام على ما قبلها من الزراعة والغرسة أعني في
كيفية النية فيها لا نهافرض من فروض الكفاية والفرض أعلى في الفضل من السنن فينظر أولاً في
النبات التي يخرج بها العالم إلى المسجد وإلى القاء الدروس وإلى السوق فينوي ما تناس الحاجة إليه
منها فيما يحاوله من أمر صناعة القزارة ويفعل ما يفعله في أمر صناعتها على نية إسقاط الفرض عنه

النبات بعض الباء وتشديد الباء أي المشعبة اه

وعن اخوانه المسلمين برفع الكلفة عنهم في تحصيل ما يحاوله وتبديل ذلك عليهم والنصح لهم فيه وأمر
 الرزق تابع لذلك لا متبع له أذن الرزق مقسوم قد فرغ منه فلا يسأل له قدرة على أن يزيد فيه شيئا
 بصناعته ولا يجيئه ولا على أن ينقص منه شيئا بكسبه وتركه لمعاناته بل يكون عمله خالصا لوجه الله
 عز وجل لا ينبغي به بدلا ولا عوضا (وإذا كان) ذلك كذلك فيتعين عليه النصيحة فيما هو يحاوله من
 صناعته فينصح لأخوانه المسلمين كما ينصح لنفسه أو أكثر وقد قيل كما ينبغي تدان (فإذا كان) الغزل
 فيه عفن أو أصابته من قلة التبييض علة تضعف شيئا من قوته فيتعين عليه أن يبين ذلك عند البيع
 البیان الشري (ويبين) عليه أن يحذر ما ينفعله بعض من لا يسأل عما يلزمه في صناعته من النصيحة
 لأخوانه المسلمين والبيان لهم (وذلك) ان بعضهم يأخذ غزل الحر برفع عليه نصف على ثم يخرجوه وهو
 بعد على حاله من عدم كمال التبييض ثم يصبغوه (ثم) يفرقون في ذلك على أقسام (فهم) من يبيعه غزلا لمن
 يطرز به (ومهم) من ينسجه ويبيعه خرقه (ومهم) من يعمل منه حاشية (ومهم) من يخرج مع الغزل
 كتب الطرح كل ذلك ممنوع في الشرع الشريف (أما) تركهم كمال بياضه فلا شك أنه من باب
 الغش والخديعة للناس لأنه لا يقوى للاستعمال بخلاف الذي يكمل بياضه فانه يصح ويقوى (وأما)
 بيعه غزلا فهو من باب الغش أيضا والخديعة لأنه لا يكتفي الا قليلا ولا يتعير ان لم يغسل فاذا غسل ذهب
 لأنه عند الغسل يتصوف ويرجع الى أصله شعرا (وأما) نسجه خرقه وبيعه فهو أيضا من باب الغش
 كما تقدم لان الذي يأخذها لتمام يأخذها على سبيل السلامة من العيوب الظاهرة والباطنة حتى انه لو
 بين له البائع ما يتأتى في الخرقه من المفساد بسبب ما جرى في غزله لا يمنع من شرائها (ولو) فرضنا أن
 البائع بين ذلك المشتري ورضي به فلذلك لا يجوز أيضا لوجهين (أحدهما) ما في ذلك من إضاعة المال
 وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه ومن ارتكب ما نهى عنى عنه فهو آثم (والثاني) ان المشتري قد
 يشتري الخرقه لان بيعها فتنه على المفسدة الى غيره وغيره بسبب أنه ان بين هذا لا يبين الآخر فيكون في
 ذلك إضاعة أموال الناس وهذا لا يجوز شرعا وهو ما تقدم في الحكيماء انه يجب عليه ان يبين
 أنهم من عمل يده (ولو) فرضنا انه بين فالغالب ان من صارت اليه لا يبين فلا فرق اذن بين الاول والثاني
 في التحريم والغالب أن ذلك كله يرجع ماله كالي من لا يعرف ذلك أصلا مثل الصبي في المهد يرت
 ذلك وما شبهه من لا يعلم ذلك ولا يعرفه باله ولا يمكنه ان يبر عنه كالخرس الذي لا يحسن الكتابة ولا
 تفهم منه الإشارة فيحصل الضرر لمن وقع ذلك في ماله فيجب قطع هذه المفسدة حتى يسلم المرء من
 آفتها (ومع) ما تقدم ذكره فان البركة تنزع من ثمن ذلك وغيره وتحتق من بين يدي من يستعمل ذلك
 نسأل الله السلامة بمنه (ومن) الغش والخديعة أيضا ما يفعله بعضهم من صبغ الغزل بالحرث وهو
 يحرق الغزل ويذهب بوقته ويترك الصبغ بالنميلة وهي نافذة للغزل غير مخبرلة وإنما جاء هذا الفساد
 بترك ملاحظة اجتناب ما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه بقوله عليه الصلاة والسلام حب
 الدنيا رأس كل خطيئة اه ولا شك ان فاعل ذلك لولا محبته لاندنا ما وقع في هذه المنازلة العظيمة
 وذلك ان الحرب عندهم أرخص من النملة فعمدوا لعل ان يتوفر عليهم ثم تفاوت ما بين ثمن
 الصبغين وهو لعمري والله بالعكس فلواستعملوا النملة مع تلك الزيادة لكان أبرك وأنجح ومع ذلك يسلمون
 من غش الناس وعدم نصيحهم وعدم الاتم في المخالفة فان الله وأنا اليه راجعون (وبالجملة) فيتعين عليه ان
 يجتنب كل شيء يعلم انه ينقص قوة الغزل أو فيه تدليس مما فان ذلك كله ممنوع في الشرع الشريف
 (وكذلك) لا يعمل على الخرقه شعرا ولا يداكها شيئا حتى تحسن وتبرق أو يظهر أنها صفيقة وهي على

الضد من ذلك فان هذا وما أشبهه من القديس والغش (وقد) قال عليه الصلاة والسلام من غشنا
فليس منا اه فليعمل جهده على براءة ذمته ويعوض عنه النصيحة لآخوانه المسلمين (وكذلك) ان
كان في الخرقه أرض أو خال ما فانه يجده على ظاهر الخرقه حتى يظهر ذلك كله لا شئ ترى أو لا ثم مع ذلك
يبين له البيان التام اذ ان أصل العبادة وعمدتها انما هو بأكل الحلال والحلال لا يكون الا مع النصيحة
لنفسه ولآخوانه المسلمين (وقد) تقدم ما ورد ان من أكل الحلال أطاع الله تعالى شاء أو أبى ومن أكل
الحرام عصى الله تعالى شاء أو أبى (وان) قد رآنا يكون ذاكر الله تعالى في حال عمله للصناعة فهو أولى
به التحصيل البركة له وان يستعمل تلك الخرقه فان لم يكن ذلك لشغل باله يتدبير صنعة أو غير هافينبغي
أن لا يعقل عن الذكر بقلبه وهكذا يفعل في جميع ما يحاوله من شغل بأمر الصناعة أو غير هافين
الاسباب الشرعية وقد تقدم ان ستر العورة واجب وذلك لا يكون في الغالب الا بهذه الصناعة ففعلها
يتصرف في فرض واجب وفعله فيه ما فيه من الثواب فكيف به اذا اقترن به حسن النية وتعددها
واحتسابها لله تعالى فهذه اذ هي عظم لا يحصره الا من من به فاذن لا فرق بين شغله في الصناعة وبين
الصلاة والصوم وغيرهما من سائر النطوعات المختصة بالمرء المتعدية لغيره وقد تقدم ما في النفع المتعدى
من الخير (واذا كان) كذلك فلا يبالى صاحب هذا الحال في أى وقت يفجره الموت لانه اذا جاءه انما
يجده في الطاعة والخير المتعدى اذ ان أحواله كلها قد صارت جميعها عبادية بقربه الى ربه عز وجل
(أمكن) يتعين عليه أن يحتنب في صناعته كل ما يعلم انه مغسلة لنيته ومقتضى ما وكل ذلك راجع الى
مقتضى علم الصنعة فكل شئ يرى أهل الصناعة أنه غش أو مكر وفيها فيجتنبه ولا يقر به (وتعين)
عليه ان يحفظ من أنه اذا كانت على يده نجاسة ان عس الخرقه أو الغزل اذ ذلك حتى يغسل النجاسة
وكذلك يحفظ ان عشي عليها بقدمه وفيها النجاسة (وكذلك) يحفظ ان يجعل ذلك على الأرض النجسة
أو على موضع نجس أو ينشر الغزل على حائط أو جريد أو جبل نجس (وكما) يتعين ذلك في حقه كذلك
يتعين عليه أن يأمر به من عنده من يحاول ذلك معه من الصانع والصبي وغيرهما وهذه الصناعة بعد
الزراعة من أفضل الصنائع وأعظمها لان بها تنفع السيرة غالباً والستر واجبة في الشرع سيما في
الصلاة التي هي عماد الدين وما كان به هذه المثابة فيتمين أن يراعى حق أهلها وما زال الفضلاء وأهل
الصلاح والخير يحترقون بها (وهذا) بضد ما يقوله بعض من لا يعرف العلم ويحاسب بالناطق بضد
ما يخالفه نص الكتاب العزيز لانه تعالى حكى في كتابه عن كفار قوم نوح عليه السلام أنهم قالوا له
أنؤمن لك واتبعك الأرضون قال بعضهم هم القرازون فهم الأرضون عند الكفار وهم الخواص عند
الرب عز وجل وهذا مدح لهم وثناء عليهم لان الله عز وجل قد خسرهم واجتباهم دون غيرهم من
خالف نوحاً عليه السلام (الا) ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام من أحمس لواء نفق أحدكم مثل أحد
ذهب ما باع مئداً أحدهم ولا نصيفه يعني ان من سبق الى الاسلام فقد فاز بالسبق فلا يقدر من بعده من
أسلم أن يصل الى فضيلته ولو أنفق مثل أحد ذهباً يؤيده قوله تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل
الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعدهم فقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى (وانظر) الى
قوله تعالى في حق نوح عليه الصلاة والسلام وجعلنا ذرية نوح في الباقين وقوله تعالى فأنجيناها ومن معه
في الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين فلا يخطر بقلب مسلم ان من نجح نوح عليه السلام انهم هم
الأرضون (واحد) مما يفعله أكثر السفهاء من أهل هذه الصناعة وهو انه اذا كان في زمان الحر تعروا
من السترة مرة واحدة وتبقى عوراتهم بادية وهذا مما لا خلاف في تحريمه وأشد من هذا انهم يظنون أن

ذلك مباح لهم (وقد) سلم أهل المغرب من هذه المصيبة لكن قد بقي عند بعضهم منها شيء وهو أنهم
 يلبسون سراويل بحيث أنه يكون في الصغر يصف العورة ويبقى بعض الفخذ مكشوفاً وليس الثوب
 الذي يصف العورة مخدوعاً وظاهر بعض الفخذ مكر وههنا المشهور وقيل حرام ومن نمرى من السرة
 فلا شك أنه شبيه بالبهائم إذ أن وجه البهيمة وفرجها مكشوفان إلا أن ذلك لا يستقيم من البهيمة إذ أنها
 غير مخاطبة وهذا المسكين مخاطب فهو عاص في فعله فيتعين على المكاف صيانة نفسه وصيانة أخيه
 ومعارفة من هذه المنازل فانهما شبيهة قبيحة (وقد كان) بمدينة فاس بعض المباركين من أهل هذه
 الصناعة يعمل على نوله حصيرا يستره من رؤية الناس حتى يسلم من رؤية ما يكره أو يمنع (وهذا) هو
 الذي يتعين في هذا الزمان اللهم إلا أن يكون المكاف مع قوم راجعين إليه محتملين ما يأمرهم به وإن كان
 غير ذلك فليتحفظ منهم (وأما) ما يفعله بعضهم من أنهم يأخذون الغزل من هذا وهذا ويخلطون الجميع
 سواء كان أحدهما مثل الآخر أو رفع منه أو دونه فينسجون الجميع ويعطون لكل واحد منهم على قدر
 غزله وهذا لا يجوز ولو كان أحد الغزلين مثل الآخر لكان صاحبه لم يأذن في ذلك وهـ. إذ ليس من أمر
 الصناعة في شيء بل هو من باب الخيانة والغش (وقد) يكون بعضهم لا يلبس إلا الحلال البين (وقد)
 يكون غيره بالعكس وما بينهما (وكذلك) يحذر عناية به بعض السفهاء منهم من أنه يأخذ الغزل الرقيق
 لنفسه ويبدله بأغلظ منه أو بغزل عفن ضعيف القوة مثله في الرفع وذلك حرام لا شك فيه وأحوالهم في
 هذا لا يأخذها أحدهم وما تقدم من أفعالهم أغما هو من باب الغش البين ليس من أمر الصناعة في شيء
 (وبالجملة) فلا يخلطوا لهم من قسمين (أما) أن يكون صانعا يعمل بالآخرة عند غيره (وأما) أن يكون
 يعمل لنفسه وهو أيضا على قسمين أحدهما أن يكون الناس بأقوته بالغزل ينسجه لهم وهذا يسمى بالقبالة
 والقسم الثاني أن يشتري الغزل وينسجه لنفسه وبيعه (فالقسم الأول) يحتاج الصانع فيه إلى النصيح
 وبذل الجهد والمعلمه ويتبع غرضه وما يأمر به من المصلحة في ذلك اللهم إلا أن يأمره بشيء مما يقتضي
 التديس أو غيره مما تقدم فلا يرجع لمعلمه فيه فإن أبي المعلم لم تركه ومر إلى غيره ممن يخلص ذمته عنده
 (والقسم الثاني) أن يعمل للناس القبالة فهـ. إذ يحتاج إلى النصيح أيضا في عمله ويحتاج مع ذلك أن
 يحترز على الخيوط التي تفضل فلا يرمي منها شيء أو أن يترك أحدا من الصبيان الصغار الذين
 يخاف منهم أن يقطعوا شيء من الغزل أو يرموه أو يباشروا غزل الناس فيحترز من ذلك جهده فإن
 فضل بعد ذلك شيء من الخيوط جمعه وألقاه في باطن الخرقه ويدفع ذلك لصاحبه (وأما) إذا كان يشتري
 الغزل ويعمله لنفسه وبيعه في السوق فهو أسلم في الغالب ممن تقدم ذكره بشرط أن ينصح المسلمين
 ولا يديس بفعل شيء من الشيع أو والدلك كما تقدم بيانه (ويحترز) مع ذلك على الغزل مما يطرأ عليه
 في البياض وغيره مما يضره فإن كثيرا منهم يسامح نفسه إذا كان يبيع في السوق (ومعهم) من يفعل
 فعلا محرما وهو أنه إذا انحزرت الخرقه التي يبيعها للقبالة تكملها بغزل سوفى من عنده بغير إذن صاحبها
 ويأخذ بذلك عوضه أو يكملها بغزل آخر غير صاحبها ثم يأخذ عوضه ويعطيه للأول فيأخذ من هذه
 المفاسد وما شابهها ومن يباشر الأمر بنفسه هو الماطع على المصالح والمفاسد فنلزمه المصالح وتحريم عليه
 المفاسد والله الموفق للصواب

فصل في القصاره ✽ قد تقدم في أمر القزارة ما ينويه فيها من النيات وما يجنبه من المفاسد
 فكذلك في القصاره (فما) يجنب فيها أن لا يقصر عما نجس ولا يبسط القماش على شيء نجس ولا
 يمشى عليه بإقدامه وإن كانت طاهرة اللهم إلا أن يكون المشى لا يصل إلى ريش القماش كله إلا به فيحوز

(وكذلك) يحرم عليه أن يستعمل أرواث البقر كما يفعل به بعض القصارين فإنه يقطع الخرقه سريعا
 بسبب شدة حرارته وكذلك ما يشبهه (وكذلك) يحرم عليه استعمال الجير فإنه يقطعها عاجلا (وكذلك)
 يحرم عليه أن يهرها عصر أشد يدأخار جاعن الحد الممتد في الشرع الشريف لأن ذلك يضر بها
 (وأشد) من ذلك ما يفعله أكثرهم من ضرب الخرق في الحجارة حين القصارة وذلك يذهب بقوة
 الخرقه ويضعفها (وإذا كان) كذلك فهو من باب إضاعة المال وهو محرم على الصانع وعلى صاحب
 الخرقه وأن رضي بذلك (والقصارة) المباحة إنما هي بل القماش ونشره فإذا نشف أعاد عليه الماء ثم
 كذلك حتى يبيض وإنما يقع الفرق بين القصارة المباحة وبين ما يفعله من مما تقدم ذكره بطول المدة
 وقصرها فيستجملون في قصر الزمان الذي يقصر فيه حتى يبيض فيه سريعا وذلك سبب في قصر عمر
 الثوب حين استعماله وذلك لا يجوز (فن) أراد السلامة فليصبر مدة تبيض فيها الخرقه دون معالجتها
 بما يضر بها (ثم) إن بعضهم زاد على هذه المفاسد أن يستعمل الخرقه في بيته ويتخذها سفرة أو سباطا
 (وكذلك) يحرم عليه أن يهرها غيره يفعل ذلك بهامدة ويتعامل أصحابها كما ساطا إليه بها بأنهم تفرغ
 قصارتها وهي مع ذلك في بيته يستعملها ويتعامل بها حتى إذا أعيى أصحابها حينئذ يخرجها ليقصرها
 ويفعل فيها ما تقدم من المفاسد فتبيض في أقرب وقت ولذلك يكون تقطيعها في مدة قريه بعد لبسها
 لما صنع فيها من الجير وغيره مما تقدم ذكره (فإن قال) قائل إن الصنعة تقتضي أن يحاولها بالجير
 والروث وما يشبهه لأن الخرقه لا تبيض إلا بها (فالجواب) إن القصارة المعروفة عند العلماء إنما هي
 بالماء والشمس لا بغيرهما كما تقدم بيانه وهذه المفاسد كلها مشاهد مرئية منهم فحذف في الخرقه بسبب
 ما يعاطونه مما تقدم ذكره أروشا كثيرة (وبعضهم) يرفها بغير إذن صاحبها ويستر ذلك بالصقل مع
 الصابون ويدلس بذلك على صاحبها (وبعضهم) لا ينصح في قصارتها بل يحسبها أو شاميا فإذا لبست
 ثم غسلت ظهرت سميرتها وقد سري غشمهم بسبب ذلك إلى من يشتري الخرقه فإنه يشتري الذراع مثلا
 أو أكثر بدريهين فإذا استعملت وغسلت تخرج في أول غسلة ولا خفاء في تحريم هذا وأشباهه
 (وأشد) من هذا أن بعض القصارين يستعمل استعمال ذلك بغير إذن صاحبه ويتعامل بأن القماش أن لم
 يلبس لم تحسن قصارته وذلك لا يجوز بغير إذن صاحبه (وبعض) الناس يستعمل الخرقه حتى إذا
 تدنس دفعها إلى القصار فنارة يسرع القصار في قصارتها وتارة يستعملها الآخر ثم يقصرها كما تقدم
 فإذا فرغت قصارتها خرجت كأنها جديدة ما يفعل فيها مما يحسبها ظاهرا فإذا أخذها المشتري ولبسها
 تقطعت سريعا كما تقدم (وسبب) هذا الغش عدم الإيمان المعتبر في الشرع الشريف (وقد ورد) في
 الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال من غشنا فليس منا (وقد ورد) الدين النصيحة قالوا لمن
 يا رسول الله قال لله ولله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم (فن أراد) السلامة فليترك ما تقدم ذكره
 أثلا يدخل في هذا الوعيد العظيم نسأل الله تعالى السلامة عنه (شأن) ما بينهما واحد يدخل الجنة
 بهما ونيتهم وآخر يدخل النار بهما كل ذلك راجع إلى ما احتوت عليه سويداء القلوب من النيات
 الحسنة وضدها ومن حسن التصرف أو ضدها أن يكون المرء في علمين يرجع إلى أسفل سافلين
 بسبب عمله ونيتهم (ولم) يكن في الغش من المهلك إلا أن البركة تنزع من بين يدي من فعل ذلك بسبب
 ضرره للمسلمين وسوء تصرفهم في حقهم وعدم نصحه لهم ومن نصحه لله ولرسوله ولأئمة المسلمين
 وعامةهم فقد فاز بالراحه والعافية في الدارين جميعا أسأل الله أن لا يحرمنا ذلك بكرمه أنه ولي ذلك
 والقادر عليه محمد وآله صلى الله عليه وسلم

فصل في صنعة الخياطة **ح** وهذه الصنعة أيضا من أكدم الصنائع وهي من فروع الكفاية
 كما تقدم في غيرها وهي متعلقة بستر العورة غالبا وذلك فرض سيما في حق المرأة لأنها كلها عورة وأما
 الرجل فنسترته إلى ركبته وستر باقي بدنه سنة وكما لم يشر بذلك التحمل المطلوب في السنة المطهرة ثم
 ما يدفع به الحر والبرد كما قال تعالى في سياق الامتنان على عبادته وجعل لكم سراويل تقيكم الحر وسراويل
 تقيكم براسكم فنبه به سبحانه وتعالى بذكر الحر على البرد إذ ما بقي الحر يقي البرد (وإذا كان) ذلك كذلك
 فالخياطة خير هامة مد لجميع الناس وقد تقدم أن الخير الهامة هي أفضل من القاصر على المكاف وحده
 (وإذا كان) ذلك كذلك فنبه على المكاف أن لا يدنس ما هو فيه من هذه الطاعة بشئ مما يشبهها أو
 يذهب بشوائبها أو ينقصها وذلك لا يحصل له إلا بالعلم والعلم لا يحصل له إلا بالتعليم أو بالسؤال كما تقدم
 في غيره (فعلی هذا) يتعين عليه النصيح في صنعة جهده لتحصيل هذا الثواب وأكدم ما عليه أن يجتنب
 المفساد في صنعة فان ضررها متعد كما أن خيرها متعد إذا لم يفسد في صنعة فيها كان في ذلك ضياع لأموال
 الناس (ومفاسدها) عديدة قل أن تكثر أو ترجع إلى قانون أكثرها وتشبهها لکن نبيه على بعضها
 ليستبدل بها على ما عداها (فن ذلك) أن المعلم إذا كاف الصانع الذي عنده أن يخط بالخيط من غير
 أن يفتله فلا يفعل ولا يرجع إليه في ذلك لأن الخيط إذا لم يفتل لم تكن له قوة تقيم الخياطة معها
 (وكذلك) لو أمره أن يشل ويوسع بين الغرزتين وما أشبه ذلك فلا يرجع إليه فيه (وكذلك) لو كان
 الثوب مما لا يجوز لبسه أو يكره فبرده على صاحبه ولا يخطه له وإن كان مضطرا لأجرته (مثاله) أن
 يكون ثوب حرير للرجال أو ثوبا من غير الحرير سبالا أسفل من السكعين أو يكون في الثوب للرجال
 وسع خارق يصل إلى حد السرف فهذا محرم لا يجوز وكذلك الاعانة عليه لا يجوز (وأما الفساء)
 فالثوب الواسع والسابل في حقهن سنة وكما لم يشر في تفصيله ثياب النساء على ما اصططن
 عليه من العوائد المخالفة للشرع الشر يف من لبس الضيق والقصير إلى غير ذلك من عوائدهن
 الذميمة لأن السنة مضت في ثياب الرجال أن تكون قصيرة دون وسع خارق (قال) الامام أبو بكر
 الطرطوشي رحمه الله في كتاب سراج الملوك له ولما دخل محمد بن واسع سيد العباد في زمانه على بلال
 ابن أبي بردة أمير البصرة وكان ثوبه إلى نصف ساقيه قال له بلال ما هذه الشهرة يا ابن واسع فقال له ابن
 واسع أنتم شهرتونها هكذا كان لباس من مضى وأما أنتم طوأنتم ذلولكم فصارت السنة بينكم بدعة
 وشهرة اه (والواسع) الطويل في حق النساء هو السنة فعدكسوا الأمر في ذلك فانا لله وانا إليه راجعون
 (وكذلك) يتعين عليه أن لا يفصل ثوبا لجندارا أو ظالم وما أشبههما ولا يخطه لانه ان فعل ذلك فقد أعانهم
 على ما به عاظونه فيكون شريكهم في الاثم بسبب الاعانة لهم ولولم يكن فيه الا انه ترك أقل مراتب الانكار
 وهو التغير بالقلب فانه اذا بشرهم فلا بد من رد السلام عليهم وكلامهم وذلك يخرجهم عن الجحرجان
 المتهين عليه **و** ايضا فان ما يديهم من الدنيا ساحت وهو يتعب في صنعة ليا كل الحلال فكيف يأخذ
 الحرام الذين في أجرته فيجتمع عليه التعب وأكل الحرام (وأشد) من ذلك ما يقع لبعضهم في اعتقاده
 أنه يأكل الحلال بسبب صنعة وهو يراه لمان هذا حاله (فان) اضطر إلى الخياطة لا حدم من هؤلاء
 أو غصب عليهم فنبه على أن يوسع الحيلة في أخذ أجرته من غير كسبهم مثل أن يتدأبنوا ويدفعوا له
 أجرته من ذلك أو يحيلوها على من هو مستتر بالسان العلم فيما بيده (وهذا) إذا كان مال الظالم كله
 أحراما فان كان محتاطا فقيه خلاف بين العلماء لكن يتعين عليه أن يحيل في أخذ أجرته من الجهة
 المستورة بالعلم كما تقدم فهو أبرك وأنجح له له وسعيه (ومن) أكدم ما يجنبه في ذلك أن لا يخط

لمقدم ومن فوقه ومن دونه من يشبههم في كثرة الضرر على المسلمين وترك الشفقة عليهم (ومن)
 أكدها أيضا ان لا يفصل ولا يخيطن ثوبا لمرأة يتهمها بالاعتداء أو من هي معروفة فان فيه اعانة لها على
 الزنا لكونها تحمل بلبس ذلك الغير زوجها (الآثرى) الى ما جاء في الحديث ان العرش يهتز لظنفة
 وقعت في حرام أو كما قال عليه الصلاة والسلام فليتحفظ من هذا جهده (وكذلك) لا يخيطن لمن كانت
 متبرجة من النساء مظهر للزينة وان كانت لا تعرف بالزنا لان ذلك اعانة لها على الحرام لان التبرج
 فعل محرم ويجوز ذلك الى ادخال التشويش والفساد به على كثير من المؤمنين وقد قال الله تعالى في كتابه
 العزيز ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ومن
 أعان على الفتنه فهو كفار عليها (الآثرى) ان فتنه شارب الخمر قد تعدت الى من نحو العشرة وهم
 عاصروا وشاربها وبائنه او مشترها والمجولة له ومقتنمها وحاضرها الى غير ذلك فكذلك كل مخالفة
 في الغالب تجد فتنها معه يدية فيقع الاثم على فاعلها وعلى كل من أعانته بشئ ما بحسب حاله فليحذر من
 يحذر وما التوفيق الابالله (وكذلك) يتعين عليه ان لا يفصل ولا يخيطن ثوبا لكاس ولا غيره من شابهه
 لان ذلك اعانة له على ما هو به دونه وترك التغيير عليه أيضا وذلك لا يجوز (وكذلك) يتعين عليه ان
 يحتزم من خياطة الثوب الواسع وان كان صاحبه متمسكا بالعلم لان العلم ليس بكثرة الرواية وانما هو
 باتباع ما أمر العلم به والعلم ينهي عن ذلك (وكذلك) يتعين عليه أن يحتزم ما يفعله بعض الناس في
 ثوبه من السجاف الواسع في ذيله وأكمامه وقد مضى ذكر ذلك في موضعه فليتحفظ منه جهده (ويتعين
 عليه) أن يجمع قصاصة كل ما خيطه وما فضل فيحفظ ذلك كما هو يليق في الثوب حين طيه ولا يغفل
 عن ذلك فتمه مر به ذمته (وينبغي) له اذا سمع الأذان أن يترك كل ما هو فيه ويشغل بحكايه المؤذن
 والشروع في أسباب الصلاة من الطهارة والمغضى اليها في المسجد في جماعة ولا يحرم نفسه من فضيلة
 ذلك بسبب صناعته فان ذلك خسار ان بين وحرمان طاهر ومذهب للبركات وسائق الى المخالفات لان
 السنة لها أخيات كما ان الحسنه لها أخيات فيخاف على تارك الصلاة في جماعة المسجد أن يؤول أمره
 الى ترك الصلوات أو وقوع الخلل فيها أو شغله بأمر الصلاة والاختلاف شأنها يزيد في الرزق ويذهب
 بالتعب وتقع به البركة (وقد) أنى الله عز وجل في كتابه العزيز على فاعل ذلك بقوله رجال لا تلهيهم
 تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية (ذكر) ابن عطية رحمه الله ان كثيرا من الحجابة قالوا نزلت هذه الآية
 في أهل الأسواق الذين اذا سمعوا النداء بالصلاة تركوا كل شغل وبادروا اليها (ورأى) سالم بن عبد
 الله بن عمر أهل السوق وهم مقبلون الى الصلاة فقال هؤلاء الذين أرادهم الله تعالى بقوله لا تلهيهم تجارة
 ولا بيع عن ذكر الله اه (وما) يفعله هو في حق نفسه يأمر به من هو عنده من الصنيع فانه من
 رعيته وكلهم راع وكلهم مسؤول عن رعيته وليس هذا خاصا بالخياط وحده بل هو عام في حق المسلمين
 كلهم من الخياطين وغيرهم فحق عليهم أن يسادر والى ما أمروا به ويندبوا اليه لتحصيل لهم البركات
 والخيرات لا تمثال أمر الشارع عليه الصلاة والسلام (وكذلك) يتعين عليه ان يتحفظ على نفسه وعلى
 من كان عنده من الخوص في الباطل من الغيبة والمزاح بالكذب وأخبار الناس فان ذلك منه ما هو
 حرام ومنه ما يجزى الى الوقوع في الحرام البين سيما ان كان عنده أحد من الشبهان فكثر الفساد وقد
 يؤول الى ارتكاب أمور ركانوا عنها في غنى (ويتعين) عليه أن يحذر من خلف الوعد مثل أن يقول
 لصاحب الثوب يفرغ ثوبك بعد ثلاثة أيام أو أقل أو أكثر ثم لا يفي له بذلك (وقد) ورد في الحديث ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال ويل للصابغ من غدو بعد غد وويل للتاجر من تالته وبالله (ثم يحذر) أيضا

من الأيمان فانها وان كانت صادقة فليست من شيع الناس ولا من عاداتهم (وقد تقدم) ان السالف رضى الله عنهم كانوا يحترمون اسم الله تعالى أن يذكره الأعلى سبيل العبادة والتقرب الى الله سبحانه وتعالى (وقد تقدم) ان اتخاذ السجادة لنفسه ضرورة شرعية بدعة فان دعت الضرورة اليها بسبب حرا أو برد أو قوق نجاسة فليكن ذلك من حصر أو من القماش الغليظ مما تنبتة الارض (وهذه) مالا كرحمة الله أن الصلاة على ما تنبتة الارض مكرهه وإذا كان ذلك كذلك فبابا لك بالصلاة على السجادات التي تعمل من النصف وشيها وأقل مراته أن يكون مكرها والاعانة على فعل المكر وهه مكره فلا يمين بخياطته على فعل المكر وهه سبب ان كانت مخيطة على ترتيب ما يفع له بعض الناس في هذا الوقت من جعل القبلة فيها وتضييها لان المحل محل تواضع وخشوع وذلة ومسكنة لالحال فخر ونحوه لاء وتتم حتى انه ليعطى بعضهم في خياطة السجادة الواحدة أكثر من ثمن خرقتها (ويتعين) عليه أن يجنب خياطة دلوقة الشهيرة والمرقات التي اتخذها بعض الناس كأنها دكاكين فجد بعضهم يأخذ خرافا جلدة مختلفة الالوان أبيض وأصفر وأخضر وأحمر وأسود الى غير ذلك ويرتبونها واحدة بجانب الأخرى وبهضمهم يمتد إلى في تلك المرقات فيجعلها من القماش الرقيق الفاخر الذي لنفسه يله ثمن كثير فيقطعونها خرقه لاجل غرض الشهرة الممنوعة في الشرع الشريف (فانظر) رحمنا الله وياك الى صفة هذه المرقعة أي شبهة بينها وبين مرقعة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه التي كان فيها اثنتا عشرة رقعة أحدها من آدم (قال) القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله في كتاب مرافى الزنى له وقد رقع الخلفاء ثيابهم قال وذلك من شعار الصالحين وسنن المتقين قال وأخطأت الصوفية في ذلك لجعلته في الجديد وأنشأه مرقعات من أصله وهذا دخل في باب الرياء قال والمقصود بالترقيع استدامة الانتفاع بالثوب على هيئته أو يكون رافعا للجب قال وقال بعضهم في هذا المعنى

ليس المتصوف لبس الصوف ترقعه * ولا بك أو ك أن غنى المغنونا
ولا صياح ولا رقص ولا طرب * ولا ارتعاش كأن قد صيرت مجنونا
بل المتصوف أن تصفو بلا كدر * وتتبع الحق والقرآن والدنيا
وأن ترى خاشعاً لله مكنثيا * على ذنوبك طول الدهر محزونا

اه (وقد) ورد في الحديث من لبس ثوب شهرة كساه الله يوم القيامة ثوب ذل وصفار ثم أشعله عليه نارا اه (وقد) قال مالك رحمه الله فيمن لبس ثوب شهرة أنه أشد من المطرق بالمطرقة وما ذاك الا لان المطرق بالمطرقة قد علم منه وتخرجه بالشرع الشريف غالباً بخلاف هذه المرقعات فإنه يلبس على بعض الناس أمرها فيظن جواز ذلك (وكذلك) يتعين عليه أن لا يخطى اقباع الحرير للرجال كما لا يخطى ثوبا حرير لهم لانه ان فعل ذلك كان معيها لهم على ما لا يجوز فلو كان شري يكلهم في الأثم كما تقدم (وكذلك) يجنب خياطة القبع الذي أخرجه خياطته أكثر من ثمنه لحسن خياطته كما سبق في السجادة (ويتعين) عليه ترك ما أحدثوه من الغش بعمل الطواقي والاقباع من الخرق الملبوسة التي يدسون بها على الناس فانهم يفسلون بها وينشونها ويصفقونها صقلا كثيرا حتى تصير كأنها جديدة في الصورة الظاهرة حتى ان بعضهم يلبسها كأنها ثوب كانت جديدة أو بما يقرأ به فاذا غسلت قطعت وعزقت وههذا ليس من باب الصنعة في شيء إنما هو من باب الخيانة والغش وذلك من الحرام الدين الذي لا شك فيه (وممنهم) من يعملها ويبين انها من الخبيث وذلك أيضا لا يجوز فافهم من اضاعة المال وان باعها بثمن متاهلها ورضيا بذلك هذا اذا صقلها وحسنها على عادتهم في ذلك لان صقلها وتحسينها على عادتهم في ذلك

ينزدها ضاعفا على ضعفها (و يتعين) عليه أيضا ان لا يعمل الذهب في اقباع الرجال لانه محرم وقد تقدم
 ما يفعله في القصاصه والخرق التي تفضل من الخياطة فكذلك في الاقباع الجائر ليسها يرتد ما فضل من
 ذلك وفي الاشارة ما يعني عن العبارة بنكر تفاصيل ما يتعاطاه بعضهم من الخيانة وعدم الاحتراز لاجرم
 ان البركة قد انحازت عنهم بمعزل وكيف لا والبركة لا تكون الامع الامتثال والنصح للمعاد أسأل الله
 السلامة عنه (وأما) الجاحم التي اعتادها بعض من ينسب الى الخرقه في كونهم يعمدون الجحيم بمائة
 درهم أو أكثر أو نحو ذلك فلا خفاء في تحريم هذا لانه من السرف والبذعة والخيل لانه يجد ما يعوض
 عنه بدرهمين الى سبعة الى عشرة وهو كثير سيما ومن يفعل هذا منسوب في الظاهر الى الزهد في الدنيا
 والانتقال منها وترك المداية بصرفها في وجوه الخير والبر وما يفعله من لبس الجحيم المتقدم ذكره
 ضد هذا سواء لان من يكون ثمن قدمه بهذا القدر المذكور فهو محتاج الى لبس ما يناسبه على يده
 ثم كذلك في المطعم والمسكن والزوجة والخدم غالباً فصار بسبب ذلك يستقل ما يأتيه من الدنيا وان
 كان كثير الاجل ما اعتاده من هذه الوظائف (فالحاصل) في حق الصانع انه يتعين عليه ان ينظر الى
 مراتب الناس ويخصصها بما يتبعه لم أو باسئوال عنها وهي مخصصة في خمسة أقسام واجب ومندوب
 ومباح ومكر ومحرّم (فما) كان منها واجباً أو مندوباً فيفعله بنية الاعانة على فعل الواجب والمندوب
 فيكون شريكاً فاعلها في الثواب (وأما) المباح فيفعله بنية قضاء حوائج اخوانه المسلمين فيصير بهذه
 النية قربة ثم يحبه بنية الاعان والاحتساب (وقد) تقدم قوله عليه الصلاة والسلام والله في عون
 العبد مادام العبد في عون أخيه اهـ (وأما المكر) وفيه عمل على تركه جهده لانه ان ارتكبه كان ذريعة
 الى ارتكاب المحرم (وأما) المحرم فلا يقربه أصلاً بل يكون بينه وبينه حاجز عنه من الوقوع فيه وهو
 ترك المكر وه كما تقدم (قال) القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله في كتاب مراقب الزاني له فالواجب
 من اللباس لحق الله تعالى ستر العورة عن ابصار الخلق وهو عام في جميع الناس وفي النساء أكد
 (وقد) قال بعض علماء ثمار حجة الله عليهم ستر العورة فرض اسلامي والواجب منه لحق الآدمي ما بقي من
 الحر والبرد ويستدفع به الضرر عن نفسه حتى في الحرب وليس له أن يترك ذلك (وأما) المندوب
 اليه لحق الله عز وجل فهو كالداء للامام والخروج الى المسجد للصلاة لقوله عز وجل خذوا زينةكم
 عند كل مسجد (قال) بعض الفقهاء انه الداء (وقالت) الصوفية أراد بقوله خذوا زينةكم انه الطاعة
 لانه لا شيء أجل ولا أزمن منه الا انه بالطاعة والتقوى يكون القبول لقوله تعالى اغنياء قبيل الله من
 المتقين ويستحب أيضاً أن يكون له ثياب للعديد والجمعة (لقوله) عليه الصلاة والسلام ما على أحدكم
 لو اتخذ ثوبين لجمته سوى ثوبي مهنته (وما) في معناه المندوب اليه في حق الآدميين وهو ما يجب لمولود
 به من غير اسراف (لقوله) صلى الله عليه وسلم لم للرجل الذي نزع الثوبين الخلقين وليس الجديد يس
 أليس هذا خير اضرب الله عنقك قال في سبيل الله يا رسول الله قال في سبيل الله قال فضررت عنقه في
 سبيل الله (وأما) المباح فهو لبس ما كان من الرقيق للرجال بلا خلاف ويكره للنساء الامع زوج
 (والى) هذا المعنى أشار عليه الصلاة والسلام بقوله نساء كاسيات عاريات (وأما) المكر وهو فليس ثوب
 المشهرة الحديث الوارد فيه (وأما) المحرم فلبس الحرير للرجال وهو مباح في حق النساء اهـ (فان) قال
 الصانع مثلاً اذا تحررت مما ذكرته ذهبت المعيشة أو قلت والحاجة تدعو الى الصنعة لاجل
 الضرورات والعائلة وقل أن تمأني الصنعة مع ما ذكرتم (فالجواب) ان الحرز من تلك المفاسد هو
 الذي يجلب الرزق جلباً ويسوقه سوقة لا أن الله تعالى مع المتقين الموفين بالامانة ولا شك أن من نصح

في صنعة فقد نصح لآخوانه المسلمين ومن فعل ذلك كثر الخلال لديه لانه اذا عرف بذلك باذرا اليه اهل العلم والصلاح وكان كثير من أشغالهم على يديه وكسبهم على ما يعلم من الخلال يعين على الطاعة ويكسل عن المعصية كما تقدم (فاذا) امتثل الخياط ما تقدم ذكره ومشى على ما وقع التفتية عليه أو على أكثر منه ونجى نفسه فلا يبالى في أى وقت يفجؤه الموت ليلا كان أو نهارا كان في مكانه أو في بيته كان في صنعة أو في صلاته لانه متى جاءه الموت وجدته على الاستقامة والطاعة والامتثال لأمر الله ونهيته كما تقدم فن كان عاقلا فليفتبه ومن كان متهما فليحصر ويلز في المبادرة والاستيفاء الى الخيرات فان ذلك علامة النجح والصدق في العبادة اللهم لا تحرمنا ذلك منك وكرمك انك على كل شيء قدير بحمد وآله

صلى الله عليه وعليهم وسلم

فصل في تاجر البز وما أشبهه قد تقدم ان الرزق لا يسهو حوصا ولا يجلب بالحيل والتدبير (الأتري) أن كثير امن لا يحسن التصرف المال لديه كثير وعكسه ممن يحسن التصرف بسبب حذقه ونباهته فقطير لا شيء له (وكذلك) تجدد بعض من لا يحسن صنعة لديه الرزق كثير وبعض من يحسن صنائع جملة لا يقدر على قوت يومه الأشقة وتعب الى غير ذلك من أحوالهم وهي كثيرة (واذا) كان ذلك كذلك فية عين على التاجر أن يجلس بنية التيسير على آخوانه المسلمين واعانتهم بما يحصله في مكانه من الساع حتى يأتي من هو مضطر أو محتاج فيجد حاجته متميرة دون تعب لان بعض الناس يحتاج الى عشرة أذرع مثلا أو أكثر من ذلك أو أقل فلو كاف هذا أن يشتري سوسية أو مائة قطعة على الكمال حتى يأخذ حاجته منه لشق ذلك عليه ومضطر فاذن قد تعين أن ما يحاوله في مكانه من باب التيسير على آخوانه المسلمين (وقد) تقدم قوله عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه اه (ثم) يضيف الى هذه النية نية الايمان والاحتساب ونصح من يباشروه من آخوانه المسلمين فيما يعاملهم به ويتوكل على الله تعالى في رزقه حتى يكون عنده وجود الدكان وعدمه بالسواء بسبب النظر الى الرزق المقسوم المقدر (وكذلك) الحكم في جميع التجار والصناع ممن تقدم ذكرهم ومن ساقى فنية الايمان والاحتساب مأمورا ورويا السكى يعظم ثوابهم ويكثر خيرهم ونعمهم البركة فيما يحاولونه من أمورهم وتوقع لهم الاعانة بسبب ما استحبوبوه من ذلك في تصرفهم كله (وينبغي) له انه اذا دخل المشتري السوق أو مر على مكانه أن لا يطلبه ولا يشير اليه لان ذلك من باب الاستشراف وهو مذهب البركة بل يتنزه عن ذلك (وكذلك) اذا رأى أحد يشتري من غيره فلا يرصده لعل ان لا يقع بينهم اتفاق فيبيعه هو بل يصبر حتى يقف المشتري على مكانه ويسأله حينئذ فاذا طاب منه شيئا مما هو في دكانه أخرجه له دون أن يتكلم أو يشير بشئ مما يدح به سلعته أو يزيينها له (وقد حكى) عن بعض السلف رضى الله عنهم ان بعض الناس جاء يطلب منه خرقه لشترها فأمر العبد بأن يخرجها له فأخرجها له وضرب عليها بيده فقال له سيده ردها فردها وقال للشترى لا بيع لك شيئا قال ولم قال لان العبد ضرب بيده عليها حين أخرجه اليك وذلك تحسب من طاف عينك فلا بيع لك شيئا أو كما قال (فهكذا) كان فعل السلف في تصرفهم فعلى من واهلهم فانسج ان كنت محبا لهم والافلاتدع ما ليس فيك فاذا كانت الضرر به على الخرقه مما يزينها عندهم فبالك بغيرها وغيرها (وينبغي) أن يكون الدكان في موضع كثير الضوء حتى يتبين للشترى أمر الخرقه وما هي عليه بنظرة لا بقول غيره (وذلك) بضد ما يفعله بعضهم في هذا الزمان فحدهم واضع البزغال باقدستر وما حتى لا تكاد السماء أن ترى من كثرة السترفقة في طامه فحسن الخرقه بسبب الظلام فاذا خرجها الى الضوء ظهرت عيوبها من الغاظ والخفة وغيرها وهذا من باب الغش والخيانة

وذلك مذهب البركة وفيه مخالفة السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين (وينبغي) له أنه إذا كان في
 الخرقه أرض أو غيره من العيوب أن يظهره للمشتري قبل تقليب الخرقه عليه ناوياً بذلك النصح له
 ولاخوانه المسلمين فاصداً لتخليص ذمته عما يتعين عليه من حق اخوانه (ويتعين) عليه أن يبين للمشتري
 أمر الخرقه التي يريد أن يشتريها منه إن كان فيها أرض أو عيب وأزال ذلك ولم يعلم مشتريها فيمينه له
 فإن لم يبينه كان غشاً إذاً المشتري لو علمه لغيره من الخرقه خشية أن تكون محترقة أو عفن (وقد) ورد
 في الحديث الدين النصيحة (ويتعين) عليه أن يحذر عما يفعله بعض الناس من أنه يقيس عرض الخرقه
 من الطلية الأولى وهو وضع وجهها لآخر في عرفهم أعرض عما تحتها بسبب طهرهم وحذيرهم لما حثي
 به على عرض باطن الخرقه (ويتعين) عليه أنه إذا كان عنده من الخرقه ما هي منسوبة إلى بلد
 وأعرض الناس تميل إلى قماش ذلك البلد أن لا يبيع شيئاً من قماش غير ذلك البلد وينسب إليه إليه ولو
 كان بين البلدين قرب يسير فإن الأغراض مختلفة في ذلك فيحتاج أن يبين أن موضع هذه كذا وموضع
 هذه كذا فإن لم يبين فهو كذب وغش وذلك ممنوع سواء زاد الثمن أو نقص أو كانا بالسواء (وقرب) من
 هذا أنه إذا عرف صانع بحسن ما ينسجه وتعالى الناس في الثوب المنسوب إليه فلا يبيع شيئاً من عمل
 غيره وينسبه إليه وإن كان مثله أو أحسن لأن ذلك من باب الغش والكذب أيضاً لأن المشتري لو علم
 ذلك لغيره من شراء الخرقه وان أعجمته لأن العادة قد حثت أن يبين الموضعين والصانعين فتفاوت في
 الأغراض فيمينه عليه النصح وعدم الكذب أيضاً (وينبغي) له أنه إذا جاءه المشتري بطالب منه خرقه
 أن يسأل منه عما يريد فيخرج له أولاً عرضه الذي طلبه (ويحذر) عما يفعله بعضهم من كونه
 لا يخرج له ذلك أولاً بل يعرض عليه خرقه دون ما طالب ثم ثانياً فوقه قليلاً ثم كذلك ثم يخرج له آخر
 عرضه وكلما أخرج له خرقه ذكر له ثمنها بخمسة من الخرقه المطلوبة منه بذلك ليوطئه على أن الخرقه
 التي طلبها منه وليكن يحسنها في عين المشتري إذا عرض عليه ما هو أدنى منها وهو يقراريها في الثمن وهذا
 من باب الغش أيضاً (وينبغي) له أن لا يتفق مع المشتري على الثمن بنفس رؤيته وجه الخرقه بل حتى
 يطالع على جميع ما يحتاج إليه منها فبعد معرفته بذلك حينئذ يتفق معه على ثمنه ولا يتفق معه على الثمن
 حين رؤيته الوجه لأن بينهما ابونا كثيراً في العادة فإن لم يفعل ذلك فهو غش لساعلم وعهد في هذا الزمان
 من أن وجه الخرقه يحسنونه بالنسج وغيره (ويتعين) عليه أن يجتنب ما ألفه بعضهم من أنه إذا اشتري
 إلى أجل محاسنة على ما اصطالحوا عليه أنه لا يبيعه مراحته حتى يبين للمشتري حقيقة ذلك فإن لم يفعل فهو
 من باب الغش وذلك لا يجوز (ويتعين) عليه أنه إذا اشتري ببيعة من القماش وهي نوع واحد وبعضها
 أحسن من بعض أو أطول في القياس وإن قل أو هما معاً أن لا يجعل لكل قطعة منها قيمة معلومة لاهو
 ولا غيره ويخبر المشتري بذلك الثمن الذي قومت به ولو كان ذلك قدر ثمنها فإن ذلك من باب الغش أيضاً
 بل حتى يبين للمشتري كيفية الأمر في ذلك (وكذلك) لو كانت البيعة كلها متساوية الأجزاء فيمنع أيضاً
 لأنه قد تختلف الأغراض فيها (وإذا كان) كذلك فلا يبيع شيئاً منها إلا مساومة (اللهم) إلا أن يبيعها
 جملة واحدة فهو خير بين المساومة والمراحمه (ويتعين) عليه أنه إذا اشتري سلعة ثم أخفض سوقها أن
 يبين ذلك للمشتري وغيره بقميتها إذاً فإن لم يفعل كان ذلك من باب الغش أيضاً (ويتعين) عليه أنه
 إذا اشتري خرقه بثمن معلوم ثم قصرها أن يبين ذلك للمشتري فيقول اشتريتها بكذا أو قصرتها بكذا وقامت
 على مجمل ذلك فإن فعل فيها مثل الطرز وغيره فعليه أن يبين أصل الثمن وقيمة العمل إن عمل غيره
 فإن عمل صاحب الخرقه فيمين للمشتري ما أعطى فيه وقيمة صنعه (ويتعين) عليه أنه إذا غبن في شراء

سلمة ثم اشترى مثله دون غبن ناقص عن ثمن الاولى أن يبين للشـترى ما غبن فيه فان لم يفعل كان ذلك
 غشاً وهو حرام (وينبغي) عليه أنه اذا قل له المشتري يكبرت من هذه الخرقه أن يصدق في اخباره بما
 باع منها فان اختلف بيعه فيها فخير به جميع ذلك أو بالاقل منه فان لم يمكنه ذلك رجع الى المساومة فان
 لم يفعل كان ذلك غشاً (وينبغي عليه) أنه اذا اشترى المقطع مثلاً على قياس معلوم ثم وجد ناقصاً عنه
 أن لا يخر المشتري بالذي اشتراه به حتى يبين أنه اشتراه على الكمال ثم وجد ناقصاً كذا ولا يجوز له أن
 يوزع الثمن على ما بقي بعد النقص فان فعل فهو غش أيضاً (وكذلك) يجوز في عكسه وهو أن يشتري
 المقطع على أنه ثلاثون ذراعاً فيجد أحداً أو اثنين قد أخذوا ثلثه لنفسه ثم يخبر المشتري بالثمن الذي اشتراه
 به ولا يذكر له الزيادة بل يتعين عليه أن يبين حقيقة ذلك فان لم يفعل فهو غش أيضاً (وينبغي) عليه أن
 يحبذ ما يفعله بعض من لا خيرة فيه وهو أنه اذا اشترى الخرقه قاسماً قاسوا وساعوا فباعها في الخرقه في
 أثناء القياس حتى تنقص على بائعها بسبب ذلك ويفعل عكسه اذا باعها للمشتري مطهراً وشده عليه في
 أثناء القياس فيزيد قياسها له بسبب ذلك وتنقص على مشتريها منه حتى أن بعضهم يلزم للمشتري زيادة
 بعد قياسه على هذه الصفة فاذا أخذها المشتري وقاسها وجدها مع تلك الزيادة ناقصة عن حقه وهذا
 ليس من باب البيع والشراء وإنما هو من باب الخيانة والخلسة وهما محرمان (وينبغي) له أن يبيع
 السلعة مساومة وان تحقق شراءها فهو أحل له وأبرك وان باعها مريحة جاز ذلك لكن قد يتعذر في البيع
 مريحة أن المشتري غالباً لا يعطى من الرجح ما يخص البائع فيخاف أن يكذبه فيزيد في الثمن على
 المشتري وهو حرام لا يجوز فان باع مريحة فليتحكم المصدق وليخبر بشرائه دون زيادة أو نقصان (وينبغي)
 له من باب الكمال والنصح للمسلمين أن ينظر في السلعة التي يبيعها لآخوانه المسلمين فان كان يريدها
 لنفسه بذلك الثمن باعهم به وان كان لا يرضاه لنفسه فلا يرضاه لهم (ما ورد) المؤمن يحب لآخيه المؤمن
 ما يحب لنفسه (فعلى) هذا فكل ما يسترضاه لنفسه يبيعه لهم وما لا يسترضاه لا يفعله معهم وهذا هو
 حقيقة النصح وعدم الغش (قال) عليه الصلاة والسلام من غشنا فليس منا (وأحوال) السالف رضي
 الله عنهم في هذا المعنى كثيرة متعددة لا يأخذها حصر (لكن) هذه القاعدة تجمع كل ذلك وهي أن كل
 ما ترضاه لنفسك ترضاه لهم وكل ما تسخطه لنفسك تسخطه لهم (وينبغي) له أن يجلس في مكانه وهو
 مطرق برأسه الى الأرض مقبل على ذكر ربه عز وجل متشاعلاً عما أهل السوق فيه من اللهو والغفلة
 لان موضع الاسواق والطرق تظهر فيه عورات كثيرة يجب تغييرها (وقد) تقدم ما ورد في الحديث
 من رأى منكم منكراً فليغيره بيده الخ (فان) هو الذي جلس في السوق يسمع كلامهم فقد يجب عليه
 أسماء كان عنها غنى وقد يجتزع بعضها أو كلها (وقد) نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجلوس
 على الطرقات وقد تقدم بيانه (والجالس) في الدكان جالس على الطريق (فيتعين) عليه غض
 بصره جهده (وكذلك) يتعين عليه أن لا يلبق سمعه لما أهل السوق يخوضون فيه وينهى بذلك
 امتثال السنة ولئلا تقع مزمته بما لا يعنيه واذا تعمرت قل أن تغلص (وينبغي) له أن لا يمازح
 أهل السوق ولا يماسطهم لانه ان فعل ذلك جلس الناس عنده في الدكان وهو مأمور بنقض بصره
 في حق نفسه ومأمور أن لا يجلس على الطرقات وفي الاسواق الاضرورة والضرورة هي التي دعته
 الى الجلوس في السوق وغيره من أماكن الخرف فن جلس معه ليس له ضرورة داعية الى الجلوس
 ففي فعل ذلك مصداق للنهي صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه فعوذ بالله من ذلك (وينبغي)
 له أنه اذا جاءته امرأة تشتري منه أن ينظر في أمرها فان كان عليها الرقيق من الثياب أو كانت من

تظهر معصيتها أو شيئا من زيتها أو تتركها بسلام فيسهل لغيره أن يفعل على ترك الميعاد مع المداواة
لهما حتى تنصرف عنه بسلام لأن بعض الفساق في هذا الزمان متى شعروا بمن يتورع عن مخالطتهم
تسلطن عليه بالاذنية بزيادة اللسان والكلام المنكر (وهذه) بلبية عظيمة وقعت في هذا الزمان
فجذب البزاز في الغالب لا يخلو دكانه من امرأة أو مازاد عليها مع وجود لباس الرقيق والتخلي والزينة
والتبرج حتى كأن بعضهم مع أزواجهم أو ذوى محارمهم على ما يعلم من عاداتهم في ذلك (وقد)
ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال باعدوا بين أنفس النساء وأنفاس الرجال (ثم) أن بعضهم
اعتدوا مع ذلك عادة ذميمة وهي أن الواحدة منهم تأتي بزوجه النساء ترى ما تختاره فإذا جلست على
الدكان ذهب زوجها إلى مكان آخر وتركها وحدها وهذه بلبية عظيمة وقعت لها لأنها جلست وحدها على
الدكان فهي من أعظم الفتن وإن كان معها غيرها من النساء تراى الفتى وتعددت وكثرت المحن
وتضاعفت سيما إن كان صاحب الدكان شابا فانه يعمل عليه أنواع الخيل والمكر سيما إن كان ليس
بمتأهل فتزبد الفتى وتقول أن يتخلص من شبائكهن وأن يتخلص له ساعة دون سيمته تركها ما بهيفه
أو بأذنه أو بلسانه أو بيده أو بقلبه (وقد) قال عليه الصلاة والسلام من حاد حول الحبي يوشك أن
يقع فيه (حتى) أن بعضهم تسأل صاحب الدكان ألك زوجة ألك جار ية فإن شعرن منه بالنعف
عملن عليه الحيلة فيما يريدن منه من مال أو غيره فان عجزن عنه وقتل حيلتهن فيه يسخرن به ويجهلن
مثله ويعين عليه الخبير والتعفف ويتهمة في دينه وينسبته إلى كفاة الطبع ويقلان أن ما هو فيه
ليس بحقيقة بل يستعمل ذلك للرياء والسهم عند الخلق إلى غير ذلك وهو كثير (وحيلهن) في هذا
وغيره قل أن تخصص حتى لقد تلف كثير من الناس بسببهن سيما في معاملتهن مع أزواجهن فبعض
الناس أتلفن عليه دينه وبعضهم نفسه وبعضهم ماله وبعضهم أطعمته فبعضهم قد دموا بعضهم توله في عقله
أو تخبن وبعضهم تكسح وبعضهم سحرته إلى غير ذلك وهو كثير فمن مصائد الشيطان وبسبب غوايتهن
يتوصل إلى اقتتان أهل الإيمان فهن أشد منه كيدا قال تعالى إن كيدا كن عظيم وقال عز من قائل
إن كيدا الشيطان كان ضعيفا (وهذا) هو حال الغالب منهن (وقد) يوجد والحمد لله من هي ملازمة
لبيتها مستمرة متعفة محافظة على صلاتها محافظة على تعليمها فإن وجدت على هذه الصفة فهو فضل
عظيم وخير عظيم (وليس) في أصحاب الدكان كالمهم من هو مبتلى بهذه المفاسد أكثر من البزاز
والمصانع والاختاف في تعيين التحفظ على من هو متسبب بأحد هذه الأسباب أو ما يقاربها التحفظ
الكللي فإن لم يستطع إلا أن يقع في شيء من فتنتهن فترك الدكان عليه متعين ويتسبب في غيرها إن أمكنه
ذلك بشرط أن يكون على لسان العلم سالما من جميع المفاسد فإن لم يمكنه ذلك فليستوكل على الرزاق
ذي القوة المتين (وإذا كان) كذلك فليمتنع عليه أن لا يبيع واحدة منهن شيئا ولا يملكها أن تجلس
على دكانه اللهم إلا من سلمت منهن من كل ما ذكر فلا بأس بمعاملتهن فإن الخير والحمد لله لم يعدم من
الناس وإن عدم من قوم فهو موجود في آخرين (ويتمتعين) عليه أن يجتنب البيع لكل من تقدم
ذكره في حق الخياط لأنه إن فعل ذلك رجح ماله حراما في الغالب بعد أن كان حلالا والحرام يحرق إلى
النار (ويحذر) ما حرت العادة به من ارتكاب ما لا ينبغي بسببه أو كد ما عليه أن يبقى الإيمان في بيته
وشرائه وأخذه وعطائه وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام ويل للناجس من تالله وبالله أه فليحذر
من ذلك جهده (وينبغي له) أن يقل الكلام والألفظ في بيعه وشراؤه سيما في الأوقات الفاضلة كشهر
رمضان المعظم والأشهر الحرم المعظم وأيام الجمع الزهر وغير ذلك لأن المباح يحرق إلى المكروه والمكروه

يجزى المحرم (وينبغي) له اذا علم ان المشتري فيه دين وفصل أن يتركه يقيس لنفسه لكن بشرط أن
تكون عينه عليه ألا يحيف المشتري على نفسه فبدأ أخذ أقل من حقه (وان) كان من لادعلم دينه
وغيره فإنه يقيس له بالعدل وينبغي له بالزينة والقول (وينبغي) له في هذا الزمان انه اذا اتفق مع
المشتري على ثمن معلوم وقاس له الخرقه أن لا يجعل بقطعهما حتى يأخذ الثمن كله ويحصله لان بعض
الناس في هذا الزمان يشترون الخرقه على النقد فاذا قطعوا الخرقه أعطوا بعض الثمن وبقى الباقي
فتارة يتكافأ البائع الصبران كان المشتري من يثق به وان لم يكن كذلك أخذ منه رهنا على ثمنها
وبسبب ذلك وغيره تكثر الرهون عندهم وتكثر السنين الطويلة عندهم فبعضهم وقد يكون ذلك سببا
لهذا ما هو يتسبب فيه ويبقى ماله عندهم بعض الناس لا يحب أن يقيسه سبيلا والغالب اليوم من
كثير من الناس أنهم اذا تيسر لهم شيء من الدنيا لا يفكرون في الدين وانما يفكرون في قضاء ما رزبهم
في وقتهم ذلك وما رزبهم قل أن تفرغ (وينبغي له) أن لا يقطع الخرقه حتى ينفق الفضة اما بنفسه
ان كان عارفا أو عند غيره من يعرف ذلك وكان من أهل الامانة لا ينفق الى ضرره أو الى المنازعه
في الصبران خرج منها شيء فيه زيف لكثرة الغش في هذا الزمان (وينبغي له) اذا وزن الفضة أن
اشترى من قزاز وتاجر أن يجعل في كفة الصنجه حبة خروب أو نحوها واذا باع أو وزن الفضة لم يأخذها
لنفسه أن يجعل في كفة الفضة حبة خروب أو نحوها ليكون ذلك حاجزا بينه وبين الوقوع في الحرام
(وليس) هذا خاصا بالمزاد وحده بل هو عام في كل من يتعاطى البيع والشراء ومن يأخذ لنفسه
(بخلاف) أن لو كان وكيل أو وصيا فيبيع ويشتري الصواب جهده (وينبغي له) أن يسامح في بيعه
وشراؤه من يعلم انه من أهل الدين والخير حقيقة لا بحسار فترك له بعض الربح أو كله ما لم يضرب بحساره
(وكذلك) ينبغي له ان كان له جده أن يبيع بالدين لمن انصف بذلك ويصبر عليه به حتى يفتح الله عليه
(وينبغي) له اذا كان الوقت الذي اعتادوا فيه زينة الاسواق على ما عهد في هذا الزمان أن يترك البيع
والشراء في تلك الايام حتى تنقضي ويلزم بيته أو المسجد أو غيرهما من المواضع المباحة السالمة عما
لا ينبغي فان جبر على ذلك فيتمين عليه أن لا يتعاطاه بنفسه بل يعطى ما يلزمونه به من الغرامة من غير
حضور ما فيها من المفاسد الممنعة وقد تقدم ذكر بعضها (وبتعيين) عليه أن لا يبيع شيئا من
القماس فيه صورة سواء كانت منسوجة أو مطرزة أو مرسومة لانه ان فعل ذلك كان شريكا لمن يتعاطى
النصير وقد تقدم بعض ما فيه من الوعيد (وينبغي) له أن لا يدخل السوق في أول النهار حتى تطلع
الشمس وكذلك في عكسه لا يكثر في الدكان حتى تغرب الشمس بل يصبر قبل اصفرارها (وما)
قد قيل ان أول من يدخل السوق الشياطين ثم شياطين الانس وعكسه في الانصراف (ووجه آخر)
وهو ان من انصف بهاتين الصفتين غالب حاله الحرص والاستشراف وهما ذهبان للبركة (وقد) تقدم
في حق الخياط وغيره أنه اذا سمع الاذان اشتغل بحكايته ثم أخذ في أسباب الصلاة من الطهارة والمضي
الى المسجد والصلاة في جماعة هو ومن عنده (فكذلك) يتعين في حق المزاد وغيره من مسمار
وشربك ورقيق ومبتاع فية قطع كل ذلك حتى يصير ذلك منه عادة معروفة لا يهمله أحد في ذلك الوقت
لما علم من عادته فحفظ بذلك أوقات الصلوات وتنهبط وقل أن تفوتهم الصلاة في جماعة وهذا الفعل
حاجز بينهم وبين فعل المحرم وهو خروج الصلاة عنها (وبالجملة) فالمبادرة الى العبادة في أول وقتها
حاجز عن الوقوع فيما لا ينبغي (فان) قال المزاد مثلا اذا تحررت مما ذكر تم قل البيع والشراء وقل
الرزق (فالجواب) ما تقدم ذكره في حق الخياط والله الموفق

(فصل في نية التاجر الذي يتجر من إقليم الى إقليم ومن بلد الى آخرى يبتغي من فضل الله عز وجل
 فاذا كان الانسان ممن يتسبب في الاسفار فيبتغي له أن يحفظ على نفسه من أن يذهب تعبته ومخاطرته
 فيها بسبب المحاولة في طلب الدنيا والزيادة منها والاستشراف اليها بل يكون أصل أمره الذي يعمل
 عليه ويعتمده التقوى ولا يسافر الا بعد الاستخارة والاستشارة لذوي العقول الغزيرة العارفين بذلك
 الامر من جمع بين العلم والصلاح والتجارب (وصفة) الاستخارة الشرعية مشهورة معروفة وهي
 ما رواه البخاري في كتابه عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في
 الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذ هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة
 ثم يقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر
 وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري
 أو قال في عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم أن هذا الامر شر لي في
 ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث
 كان ثم رضني به قال ويسمى حاجته اه (ويحذر) مما يفعله بعض الناس ممن لا علم عنده أو عنده
 علم وليس عنده معرفة بحكمة الشرع الشريف في الفاظ الجامعة للاسرار العلية لان بعضهم يختارون
 لانفسهم استخارة غير الاستخارة المتقدمة الذكر وهـ ذاقه ما فيه من اختصار المرء لنفسه غير ما اختاره
 له من هو ارحم به وأشفق عليه من نفسه والديه العالم بمصالح الامور المرشداً ما فيه الخير والنجح
 والقلاح صلوات الله عليه وسلامه (وبعضهم) يستخير الاستخارة الشرعية ويتموقف بعدها حتى
 يرى من ما يفهم منه فعل ما استخار فيه أو تركه أو يراه غيره له وهـ ذاك ليس بشئ لان صاحب العصمة
 صلى الله عليه وسلم قد أمر بالاستخارة والاستشارة لا بما يرى في المنام ولا بصيف الى الاستخارة
 الشرعية غير الا ذلك بدعة ويخشى من أن البدعة اذا دخلت في شئ لا ينجح أو لا يتم لان صاحب
 الشرع صلى الله عليه وسلم انما أمر بالاستخارة والاستشارة فقط فيبتغي أن لا يزداد علمه ما ولا يرجع
 على غير ما فياسه ان الله صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه اختار لنا الفاظ جامعة جامعة
 لخيري الدنيا والآخرة حتى قال الراوي للحديث في صغيتها على سبيل التخصيص والحض على التمسك
 بألفاظها وعدم العدول الى غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما
 يعلمنا السورة من القرآن والقرآن قد علم انه لا يجوز أن يغير ولا يزد فيه ولا ينقص منه واذا نص
 فيه على الحكم نصاً لا يحتمل التأويل لا يرجع لغيره (واذا) كان ذلك كذلك فلا يدل عن تلك
 الفاظ المباركة التي ذكرها عليه الصلاة والسلام في الاستخارة الى غيرها من الفاظ التي يختارها
 المرء لنفسه ولا غيرها من منام يراه هو أو يراه له غيره أو انتظار فأل أو نظري اسم الايام قال مالك رحمه
 الله الايام كلها أيام الله أو انتظار من يدخل عليه فيه نظري اسمه فيسقط عنه ما يوجب عنده الفعل
 أو الترك (ومن الناس) من هو أسوأ حالاً من هذا وهو ما يفعله بعضهم من الرجوع الى قول المنجمين
 والنظر في النجوم الى غير ذلك مما يتعاطاه بعضهم فن فعل شيئاً مما ذكر أو غيره وترك الاستخارة
 الشرعية فلا شك في فساده ولولم يكن فيه من القبح الا انه من باب قلة الادب مع صاحب الشرع
 صلوات الله عليه وسلامه لانه عليه الصلاة والسلام اختار لك ما جمع له فيه بين خير الدنيا والآخرة
 بلا فسر واختاره لنفسه غير ذلك فالتخاتري الحقيقة انما هو ما اختاره المختار صلوات الله عليه
 وسلامه فعلى هذا فلا يشك ولا يرتاب في أن من عدل عن تلك الفاظ المباركة الى غيرها فانه يخاف

عليه من التأديب أن يقع به وأنواعه مختلفة إما عاجلاً وإما آخراً في نفسه أو ولده أو ماله إلى غير ذلك
(ثم) انظر رحمنا الله تعالى وإياك إلى حكمة أمره عليه الصلاة والسلام المكاف بأن يركع ركعتين من
غير الفريضة وما ذاك إلا أن صاحب الاستخارة يريد أن يطلب من الله تعالى قضاء حاجته (وقد)
مضت الحكمة أن من الأدب قرع باب من تريد حاجته لك منه وقرع باب المولى سبحانه وتعالى إنما
هو بالصلاة (اقوله) عليه الصلاة والسلام أن أحدكم إذا كان في صلته فانه يناجي ربه (ولانها)
جئت بين آداب جملة (فما) خروجه عن الدنيا كلها وأحوالها بأحرامه بالصلاة (الآثرى) إلى
الإشارة برفع اليدين عند الاحرام إلى أنه خلف الدنيا وأرائط ظهره وأقبل على مولاه يناجيه (ثم) ما فيها
من الخضوع والتسليم والتذلل بين يدي المولى الكريم بالركوع والسجود إلى غير ذلك مما احتوت
عليه من المعاني الجميلة ليس هذا موضع ذكرها فلما ان فرغ من تحصيل هذه الفضائل الجملة
حينئذ أمره صاحب الشرع عليه الصلاة والسلام بالدعاء (وينبغي) أن يقرأ في صلاة الاستخارة في
الركعة الأولى بعد الفاتحة بقول يا أيها الكافرون وفي الثانية بعد الفاتحة بقول هو الله أحد فان قرأ بهما
من السور فذلك واسع (ثم) انظر رحمنا الله وإياك إلى تلك الألفاظ الجميلة التي شرعها عليه الصلاة
والسلام لأمتهم ليرشدوهم إلى مصالحهم الدنيوية والأخروية (فأولها) اللهم اني أستخيرك بعلمك
(فقوله) اللهم قال بعضهم في معناه أسألك بجميع ما سئلت به ويؤيده ما نقل أنه اسم الله الأعظم
الذي ترجع إليه جميع الاسماء (وقوله) اني أستخيرك بعلمك أي بعلمك القديم الكامل لا بعلمي
انا المخلوق القاصر في فوض الأمر إلى ربه اختار له ما يصلح (وقوله) وأستقدرك بقدرتك أي بقدرتك
القديمة الأزلية لا بقدرتي انا المخلوق المحدث القاصر في تعمرى عن قدرة نفسه وكانت قدرته منبوبة
بقدرته ربه عز وجل مع السكون والضراعة إليه فلا شك في وجود الراحة له إما عاجلاً أو آخراً أو هما
معاً أو راحة أعظم من الانسلاخ من عناء التدبير والاختيار والخوض بفكرة عقله فيما لا يعلم
عاقبته (وقوله) وأسألك من فضلك العظيم فن توجه بالسؤال إلى مولاه دون مخلوق واستحضرت به
فضل ربه عز وجل وتوكل عليه ونزل بساحته كرمه فلا شك في نجاح سعي من هذا حاله إذ فضل المولى
سبحانه وتعالى أجل وأعظم من أن يرجع إلى قانون معلوم وتقدير (وقوله) فانك تقدر ولا أقدر وتعلم
ولا أعلم وانت علام الغيوب فن تبرأ ونخلع من تدبير نفسه وحوله وقوته ورجع بالافتقار إلى مولاه
الكريم الذي لا يحزنه شيء فلا شك في قضاء حاجته وبلوغه ما يؤمله ووقوع الراحة له (وقوله) اللهم
ان كنت تعلم ان هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله الشك
هنا من الراوي في أيهما قال عليه الصلاة والسلام (واذا) كان كذلك فينبغي للمكلف أن يحتاط لنفسه
في تحصيل بركة لفظه عليه الصلاة والسلام على القطع فيما يتي به ما معاً (وقوله) فاقدره لي ويسر لي ثم
بارك لي فيه فن رضى بما اختاره له سيده العالم بعواقب الأمور كلها وبصالح الأشياء جميعها بعلمه
القديم الذي لا يتبدل ولا يتحول فقد سعد السعادة العظمى (وقوله) وان كنت تعلم ان هذا الأمر شر لي
في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله الشك من الراوي وقد تقدم الكلام عليه
(وقوله) فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضى به فن سكن إلى ربه عز وجل
وتضرع إليه ولجأ في دفع جميع الشر عنه فلا شك في سلامته من كل ما يتوقع من الخوف فأى دعاء
يجمع هذه الفوائد ويحصلها مما اختاره المرء لنفسه مما يخطر بباله من غير هذه الألفاظ الجميلة
التي احتوت على ما وقعت الإشارة إليه وأكثر منه ولولم يكن فيها من الخير والبركة إلا ان من فعلها كان

بمثل السنة المطهرة محصل البركتها ثم مع ذلك فحصل له بركة النطق بتلك الالفاظ التي تربوع على كل
 خير يطالبه الانسان لنفسه ومختره لها قياسا عادة من رزقه هذا الحال أسأل الله ان لا يحرمنا ذلك
 بمنه (وينبغي) أن لا يفعله المكلف الا بعد أن يمثل ما مضى من السنة في أمر الدعاء وهو أن يبدأ أولا
 بالثناء على الله سبحانه وتعالى ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يأخذ في دعاء الاستخارة المتقدم
 ذكره ثم يجتهد بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (والجمع) بين الاستخارة والاستشارة من كمال
 الامتثال للسنة فينبغي لك أن لا يقتصر على احدهما فان كان ولا يد من الاقتصاف على الاستخارة
 لما تقدم من قول الراوي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا
 السورة من القرآن (والاستخارة والاستشارة) بركتها ما ظهرت بينة لما تقدم ذكره من الامتثال للسنة
 والخروج عما يقع في النفوس من الهواجس والوساوس وهي كثيرة متعددة (وقد) قال الشيخ الامام
 أبو الحسن الماوردي رحمه الله في كتاب أدب الدين والدنيا ومن الخبز لكل ذي لب أن لا يبرم أمرا
 ولا يعصي عزيمة الا بمشورة ذي الرأي الناصح ومطابقة ذي العقل الراجح فان الله تعالى أمر بالمشورة نبيه
 صلى الله عليه وسلم لم مع ما تكفل به من ارشاده وعونه وتأيدته فقال تعالى وشاورهم في الامر (قال)
 قتادة أمره بمشاورة ربه ثم تألفهم وتطبيعهم لانفسهم (وقال) الضحاك أمره بمشاورة ربه لم يعلم فيهم
 الفضل (وقال) الحسن البصري أمره بمشاورة ربه ليستن بهما المسلمون ويتبعه فيها المؤمنون وان كان عن
 مشاورة ربه غنيا (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المشاورة حصن من الندامة وأمان من
 الملامه (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه الرجل ثلاثة رجل ترد عليه الامور فيصدرها براهيه
 ورجل يشاور فيما أشكل عليه وينزل حيث يأمره أهل الرأي ورجل حائر باثرا لا يأمر رشدا ولا
 يطيع مرشدا (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه نعم الموازية المشاورة وبئس الاستعداد
 الاستعداد (وقال) عمر بن عبد العزيز رحمه الله ان المشاورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة لا يضل
 معهم نار أي ولا يفقد معهم ماحرم (وقال) عليه الصلاة والسلام ما خاب من استخار ولا ندم من استشار
 (وقال) بعض السلف من حق العاقل أن يضيف الى رأيه آراء العلماء ويجمع الى عقله عقول الحكماء
 قال أي الفذ ربما زل والعقل الفرد ربما ضل (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه الاستشارة عين
 الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه (وقال) لقمان لابنه شاور من حجب الامور فانه يعطيك من رأيه
 ما قام عليه بالغلاء وأنت تأخذ منه بالخفاء (وقال) بعض البلغاء الخطأ مع الاستشارة أحسن من
 الصواب مع الاستعداد (وقد) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تفعلوا عواكم بماذا كره
 واستعينوا على أمورك بمشاورة (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من حق المسلم
 على المسلم اذا استنصحه أن ينصحه (وعن) عائشة رضي الله عنها انه عليه الصلاة والسلام قال المستشير
 معان والمستشار مؤتمن (وعن) حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 قال لقمان لابنه يا بني اذا استعنت فأعن واذا استشرت فلا تجل حتى تنظر (وروى) أبو هريرة
 رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال استرشدوا والعاقل ترشدوا ولا تعصوه فتنتموا (فاذا)
 عزم على المشاورة ازناد لها من أهلها من استكمل فيه خمس خصال (احدها) أن عقل كامل
 مع تجربة سابقة فانه بكثره التجارب تصح الروية (وقال) عبد الله بن الحسن لابنه محمد احذر مشورة
 الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر عدو العاقل اذا كان عدوا فانه يوشك ان يورطك بمشورته فيسبق
 اليك مكر العاقل وتوريط الجاهل (وكان) يقال اياك ومشاورة رجلين شاب محجب بنفسه قليل

التجارب في غرة وكبير قد أخذ الدهر من عقله كما أخذ من جسمه (وقيل) في منشور الحكم كل شيء محتاج الى العقل والعقل محتاج الى التجارب وقال الشاعر

ألم تر أن العقل زين لاهله * ولكن تمام العقل طول التجارب

(والخصله الثانية) ان يكون ذا دين وقي فان ذلك عماد كل صلاح وباب كل نجاح ومن غلب عليه الدين فهو مأمون السمرية موفق العزيمة (وروى) عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن يفسد نفسه فليأمر أهله وأهله لا يفسدوا له (والخصله الثالثة) أن يكون ناصحاً ودوداً فان النصيحة المودة يصرفان الفكر ويحضن الرأي (وقال) بعض الحكماء لا تشاور الا الحازم غير الخسود واللييب غير الحقود وياك ومشاورة النساء فان رأيهن الى الألفن وعزتهن الى الوهن (وقال) بعض الأدباء مشورة المشفق الحازم ظفر ومشورة غير الحازم خطر (وقال) بعض الشعراء اصف ضمير المن تعاشره * واسكن الى ناصح تشاوره

وارض من المرء في موته * بما يؤدى اليك ظاهره

(والخصله الرابعة) ان يكون سليم الفكر من هم قاطع وغم شاغل فان من عارضت فكرته شوائب الهموم لم يسلم له رأى ولم يستقم له خاطر (وقد) قيل في منشور الحكم بترداد الفكر ينجاب لك الفكر (والخصله الخامسة) أن لا يكون له في الامر المستشار فيه غرض يتابعه ولا هوى يساعده فان الأغراض جاذبة والهوى صادد والرأى اذا عارضه الهوى وجاذبته الأغراض فسد (وقال) الفضل بن العباس وقد تحكم الايام من كان جاهلاً * ويردى الهوى ذا الرأى وهو لبيب

ويحمى في الامر الفتي وهو مخطئ * ويعذل في الاحسان وهو مضيب

فاذا استكملته هذه الخصال الخمس في رجل كان أهلاً للشورى ومعدناً للرأى فلا تعدل عن استشارته اعتمد اعلى ما توهمه من فضل رأيك وثقة بما تستشعره من محرو ونيك فان رأى غير ذى الحاجة أسلم وهو من الصواب أقرب لخلوص الفكر وخالو الخاطر مع عدم الهوى وارتفاع الشهوة اه فعلى هذا فن ترك الاستخارة والاستشارة يخاف عليه من التعب فيما أخذ بسبيله لدخوله في الاشياء بنفسه دون الامتثال للسنة المطهرة وما أحكمته في ذلك اذا نهى الاستئصال في شيء الا عتبه البركات ولا تترك من شيء الا حصل فيه ضد ذلك ونسأل الله السلامة بمنه بعمدوا له صلى الله عليه وسلم (واذا) كان كذلك فينبغي أن يرجع المستخير الى ما ينشر الى صدره بعد الاستخارة فاذا استقر عزمه على السفر فينبغي أن عتيل السنة في الوصية (لما) ورد في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما حق امرئ مسلم له شيء يريد أن يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده اه (هذا) في حق الحاضر في حق المسافر من باب أولى لما تروعه في سفره وفي البلاد التي يجز فيها (واذا) كان ذلك كذلك فهو مضطراً الى تخليص ذمته قبل الخروج من بلده الى ما يعنيه من الاسفار (ثم) يتوب التوبة بشرطها وهي الندم والاقلاع والعزم على ان لا يعود ورد التبعات لمن كانت عليه شرط رابع فالثلاثة الاولى متيسرة على المرء لانها بينه وبين ربه وما كان بين العبد ودوره بالغالب الرجاء في العفو والصفح عنه وأما رد التبعات فتعذر في الغالب وقل من يتخلص منها الا بتوفيق وتأييد من المولى سبحانه وتعالى فيمدد الى قضاء ما عليه من الديون ويرد الودائع ويتحل من كل من بينه وبينه معاملة في شيء أو مصاحبة ويكتب وصيته ويشهد عليه بها ويؤكل من يقضى عنه ما لم يتمكن من قضاء ديونه بنفسه ويترك لاهله ومن تلزمه نفقته نفقتهم الى حين رجوعه فان كان له والدان فليجتهد في ارضائهما

وكذلك كل من يتوجه اليه بره وطاعته من عالم وصالح يرجع اليه ما ويسكن الى قوله ما ينبغي ان يختار
زاده اطيب جهة تكون في ماله

فصل وينبغي له ان يوسع على نفسه منه ليجد السبيل الى الاتصاف بكارم الاخلاق المأمور بالحث
عليه في الشرع الشريف مثل ان يكون يحضره في وقت أكله أحد من أصحابه أو غيرهم فيشاركهم في
غذاؤه فيكون ذلك سبباً للسلامة من الجمل وأخلاق اللئام (الآثرى) الى ما ورد في الحديث شر الناس
من أكل وحده (ثم) انه مع ذلك يجد السبيل الى مواساة المساكين والمضطرين لان من يأكل وحده فيه
من الكراهة ما فيه فاذا كان فيه سعة وبذل منه خرج من هذا المكر وه دخل في باب المعروف
وحصول الثواب الجزيل

فصل وينبغي له ان لا يشارك غيره في الزاد والنفقة والمركوب لانه ان فعل ذلك امتنع عليه
التصرف في وجوه البر من الجمل على الدابة وفعل المعروف فان شارك غيره جاز له ان يشترط فيه
ان يقتصر على دون حقه ليسلم من عماره ذمته وينبغي له ان يحصل لسفره مركوباً جيداً يأمن عليه
خشيانه ينقطع في أثناء سفره

فصل ويتعين عليه ان كانت الدابة بكرأه ان يظهر اصحابها كل ما يحمله عليه فان ترك شيئاً
لم يظهره له فهو من باب الخيانة والخيانة اذا وقعت في شيء امتحنت منه البركات (وان كانت) الدابة له
فلا يحمله اكثر مما تطيقه خيفة ان يضر بدانيته وقد يؤثر ذلك الى ضرر نفسه لانها قد تنقف من ثقل
ما حمله عليها فيكون فيه اضرار مع حصول الضرر لنفسه (وينبغي له) ان لا يرافق في سفره الا من
كان من أهل العلم أو الصلاح أوهما معاً على المرافقة الخاصة التي تحدث المودة والالفة والاستشارة
وسكون بعضهم الى بعض وأما المرافقة في نفس الطريق فلا يشترط ذلك فيها لعدم القدرة على
تحصيلها وانما اشترط في حقه ما ذكر أولاً من مرافقة العالم أو الصالح لانهم ما يذكر انه اذا نسي ويؤنسائه
ويعينانه على طاعة ربه عز وجل وعلى عدم الدخول في المكر وهات وغيرها (وقد) ورد في الحديث
المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل (وقد قيل) الرفيق قبل الطريق وقد قال بعضهم
عن المرأة تسأل ورسول عن خليله * في كل قرين بالمقارن يقتدى

(وقد) قال بعضهم من معه رأيته شئت

فصل وينبغي له ان يكون سفره غداً والنهار (لقوله) صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لأمتي في
بكرورها (وكان) صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية أو جيشاً بعثهم من أول النهار

فصل وينبغي له ان اذا عزم على الخروج من منزله أن يتوضأ ويصلي ركعتين فان قرأ في الاولى
بقل يا أيها الكافرون وفي الثانية بقل هو الله أحد بعد أم القرآن فذلك حسن وان قرأ بغيرهما من
السور فذلك واسع (وفي الحديث) الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما خلف أحد عند أهله
أفضل من ركعتين بركعهما عندهم حين يريد سفرهما (وينبغي له) أن يقرأ بعد السلام آية الكرسي
ولثلاث قریش فقد ورد ذلك عن بعض السلف رضي الله عنهم والقرآن بركة وخير في كل وقت وأوان
لا يكن يمنع الجنب من قراءة القرآن حتى يتسلسل ويتم ان كان من يجوز له التيمم (فاذا خرج) قال
ما ورد في الحديث اللهم اكفني ما أهني وما لأهتم له اللهم زدني التقوى واغفر لي ذنبي (وينبغي له) اذا
خرج أن يودع أهله وجيرانه وأصحابه وأصدقاؤه ومعارفه وان يودعه ويصلي عليهم واحد او احدى
السنة الماضية وان يقول بعضهم لبعض استودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك زدك الله

التقوى وغفر ذنبك ويسر لك الخير حيثما كنت (وهذا) بخلاف ما إذا قدم من السفر فان اخوانه ومعارفه
ياقون اليه ويسلمون عليه ويهنؤونه بالسلامة ويدعون له ويدعوه ولهم (وقد حكى) ان بعض معارف
الجنيد رحمه الله قدم من السفر فقال في نفسه ان أنا ذهبت الى بيتي جاءني الجنيد ليسلم علي فلا ولي ان
أبدا به قبل دخولي بيتي فأسلم عليه حتى يسقط عنه تكليف الايمان الى فقول ثم رجع الى بيته فها هو
الا ان استعقر فيه واذا بالجنيد على الباب فخرج اليه فسلم عليه وقال له يا سيدي ما جماني على أن آتيك
قبل أن آتي الى بيتي الاحشية تكلفك المجيء الى فقال له الجنيد رحمه الله ذاك فضلك وهذا حقك

فواصل وينبغي له اذا خرج من منزله أن يقول ما تقدم ذكره من التعوذ عند خروجه من بيته الى المسجد للصلاة وغيرها وهو أن يقول اللهم اني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل الخ ثم يقول بعد ذلك بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله لما ورد ان الملائكة تقول له هديت وكفيت ووقيت وقد تقدم انه اذا خرج من منزله يقول ذلك فعند السفر من باب أولى

فوق فضل وينبغي له أن يتصدق حين خروجه وكذلك يفعل بين يدي كل وجهة يتوجه اليها أو حاجة يريد أن يقضيها أو خوف يريد أن يأمن منه إلى غير ذلك مما ورد فيه ما من تحصيل المال رب ودفع المضار عنه أرحوا من في الأرض برحكم من في السماء ولأن المساكين رحمة من الله تعالى ولطف بالاغنياء حتى تحصل البركة للجميع فالمساكين لقضاء ضروراتهم والاغنياء لقضاء ما تربهم ودفع مضارهم

فصل وينبغي له أن يكثر السير في الليل لما ورد في الخبر عليه السلام بالدابة فإن الأرض تطوى بالليل
(وينبغي) له أن يريح دابته بالنزول عنها غدوة وعشية وعند كل عقبة ويحتمل النوم على ظهرها
(فإن) حمل المسافر الدابة فوق طاقتها الزم المستأجر الامتناع من ركوبها لوجوه (أحدها) مخالفة السنة
الطاهرة (والثاني) تحميلها ما يتجزعنه عالمه وحوام (والثالث) ما يؤدي الأمر إليه من وقوف الدابة
كما تقدم فيكون ذلك من باب إضاعة المال وهو حرام (ولا) بأس أن يردف عليها إذا كانت مملوكة
وأطاعت ذلك وأما مع عدمهما أو أحدهما فلا (وينبغي) له أن لا يمتكث على ظهر الدابة وهي واقفة زمانا
طويلا وإن كان أشغل بل ينزل عنها إلى الأرض حتى يقضى ما يريد ثم إذا أراد السير ان شاء ركبها وإن
شاء تركها (وينبغي) له أن يريحها معهما أمكنه أكثر مما تقدم لأن في ذلك راحة للدابة وأمنان من وقوعها
في الغالب وإدخال السرور على صاحبها إن كانت بكراء (وقد ورد) في كل ذات كبد حراء أجر (وأما)
الثواب الذي يحصل له في إدخال السرور على أخيه المسلم فمشهور برأيه وخيره فحصل له هذه الخيرات
مع وجود راحته بدنه بالمشي لأن المشي في وقت دون وقت يقوى البدن وينشطه وقد قيل إن فيه أمنا
من وجع المفاصل وكفى بها وهذا كله أغماهم مع القدرة على المشي ومع صحة البدن وأما مع عدم ذلك
فلا قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز لا يكلف الله نفسا الأوسعها

فصل فاذا ركب فينبغي له أن يمثل السنة في الذكر الوارد في الحديث وهو ما رواه أبو داود في سننه
عن علي بن ربيعة قال شهددت علياً أتى له بداية ليركبها فلما وضع رجليه في الركاب قال بسم الله الخ وقد
تقدم ذلك في خروج العالم من بيته إلى قضاء حاجته في السوق ثم يزيد على ذلك ما ورد في الحديث
الصحيح من قوله اللهم أنا نسألك في سفرنا هذا البر والنقوى ومن العمل ما تحب وترضى اللهم هون
علينا سفرنا واطو عنا هذه اللهم أنت صاحب السفر والخليفة في الأهل والمال والولد والأصحاب
اللهم أنا نعوذ بك من وعاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال والولد والأصحاب
فصل وينبغي له أن لا يسلك نيات الطرق لما يخشى عليه من الآفات فيها (وقد كرهه) رسول الله

صلى الله عليه وسلم الوحدة في السفر وقال الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب رواه
أبو داود وغيره (واذا) كان ذلك كذلك فمتعين عليه أن يسير مع الناس ولا ينفرد وحده بطريق
دونهم فإن فعل خيف عليه من الآفات لمخالفة السنة المطهرة (وينبغي) إذا سافر ثلاثة فأكثر أن
يؤمر وعلينهم واحد منهم ويشترط فيه أن يكون أفصلهم علما وصلا وعلما وريافا فجمعها كلها فهو
الأكمل وإن عدم بعضهم فاصحاب الرأي مع وجود العلم بما يحتاج إليه أولى بالتقدمة ويلزمه نصهم
وتأمرهم طاعته إذا أنهم قد صاروا من رعيته (وقد روى) أبو داود من حديث أبي هريرة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال إذا كانوا ثلاثة فليؤمروا أحدهم

﴿فصل وينبغي﴾ له أن لا يستحب معه حرسا ولا كلبا وكذلك يجنب أن يكون مع غيره ممن هو معه
في السفر (لما ورد) لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب أو حرس رواه مسلم (وفي سنن) أبي داود وغيره
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الجرس مزار الشيطان (وينبغي) له أن لا يسكن إلى تعامل من
يقول إن حرس الجرس يذهب الحشرات التي تكون في الطريق لأنها إذا سمعت حسه ذهبت بخلاف
ما إذا لم يكن فقد ذهب طيب المشاة والدواب (لما تقدم) أن الله حين إذا أراد أن يوقع الناس في مخالفة يوجه
ذلك ويأتي لهم فيه من التلهيل ما يمكن أن تقبله نفس من لا يعرف العلم أو من استحككت عليه العوائد
الرديئة بل الأمر على العكس من ذلك لأن الرفقة إذا كانت محتملة للسنة المطهرة سلمت من العطب من
أدعى أو حشرات أو غيرها فإن ابتلى بصحة شيء من ذلك وعجز عن تغييره لزمه التغيير بالقلب ثم ليقل
ما تقدم ذكره في روية المنكر إذا عجز عن تغييره وهو أن يقول اللهم ان هذا منكر ثلاثا

﴿فصل وينبغي﴾ عليه أن يحذر مما يفعله بعضهم وهو أنهم يكترون من صاحب الجمل ويتفقون
معه على أن يحمل كل ألف رطل من الأجرة كذا كذا ويخبرون الكري بأن ما حملوه ثمانمائة رطل
أو نحوها وهـ إذا ظلم وغصب للجمل وللجمل أما الظلم للجمل فلا يثبه يصدقهم فلا يزن عليهم فيحمل
الرائد الذي كذبوه فيه بغير أجرة وأما ظلمهم للجمل فلأن الكري يصدقهم في الوزن وعادته مثلا أن
يحمل على الجمل ثمانمائة رطل لحمل التاجر عليه ألفا وهو يقول أنهم ثمانمائة رطل وهذا يضر بالدابة
وبالجمل وبالتاجر إذا غالب أنها تقف بسبب ذلك

﴿فصل وينبغي﴾ له إذا دخل بلد أو قافلها أو نزل منزلا أن يقول اللهم اني أسألك خيرا وخيرا لها
وخيرا ما فيها أو أعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها بعد أن يبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم يختم بها (وينبغي) أن يقول في كل منزل ينزله أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا (لما
ورد) من قال ذلك لم يضره شيء حتى يرتحل من ذلك المنزل رواه مسلم

﴿فصل وينبغي﴾ له إذا جاء إلى حل الرجل أو إلى شدة على الرجل أن يسمي الله تعالى ويكثر من
ذكره عز وجل لتحصل له البركة من وجهين (أحدهما) ذكر الله تعالى (والثاني) امتثال السنة
المطهرة لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله في أحيانه كلها (وينبغي) له أن لا يعرس على قارعة
الطريق لما روى أنها ماوىء الحوام بالليل

﴿فصل وينبغي﴾ له إذا جن عليه الليل أن يقول ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول على ما ذكره
أبو داود وهو يا أرض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيه شرك وشر ما خاف فيك وشر ما يدب
عليك وأعوذ بالله من أسود وأسود ومن الخمة والعقرب ومن ساكن البلد ومن والدوم ولد (وينبغي
له) إذا خاف قوما أن يقول اللهم اننا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم (ويستحب) له مع ذلك

الكري يوزن في الكاري له

أن يكثّر من دعاء الكرب وهو ما كان يقوله النبي صلى الله عليه وسلم عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات السبع ورب الارض ورب العرش الكريم رواه البخاري ومسلم (وفي الترمذي) أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ذكر به أمر قال يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث

(فصل وينبغي) له انه اذا استصعبت عليه دابته ان يقرأ في أذنها ألف غير دين الله يبعثون وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها وان يبعثون واذا انفلت دابته نادى يا عبد الله احبسوا يوقها مرتين أو ثلاثا

(فصل ويستحب الدعاء في السفر) لان فيه ترويحاً للنفوس وتنشيطاً للدواب واشتغالاً عن مشقة السفر

(فصل وينبغي) له اذا كان سفره في البحر أن يقول عند ركوبه بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم ثم يقول وما قدر والله حتى قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة الآية يكملها فقد ورد ان من قالها حين ركوبه السفينة أمن من الغرق

(فصل وينبغي) له أن يكثّر من الدعاء في سفره لنفسه ولأهله ولولده واخوانه وأصحابه ومعارفه ولولادة أموره المسلمين وخاصتهم وعامةهم وصالح الدين والدنيا (ما ورد) في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث دعوات مستجابات لاشك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الولد لولده رواه الترمذي وغيره (وينبغي له) أن يحرص على فعل المعروف في طريقه (ما ورد) في الحديث اذا أراد الله بعد خير اصابه معروفه حاجته أخيه والسفر موضع الحاجة والضروقة قبل الاضطراب غالباً فسقى الماء عند الحاجة اليه اذا أمكن ويحمل المنفعة طوعاً اذا تيسر له وفيه زيادة أخرى وهي مجاهدة النفس لان الغالب عليها الشيخ في السفر مخافة احتياجها لما هو يبتذله

(فصل وينبغي له) أن لا يترك شيئاً من الاوراد التي كانت له في الحضر ولا يسامح نفسه بتركها ولا يترك بعضها في السفر بل يفعل جميع ذلك سواء كان من التوابع للفرائض أو غيرها لكن يقع الفرق بين الحضر والسفر بأن له في السفر أن يصلي النوافل على الرحلة حيث توجهت به وكذلك الوتر الا للفرائض الخمس فانه لا يصليها الا بالارض أو في السفينة قائماً للهيم الا أن تدعوه ضرورة شرعية الى صلاتها على الرحلة مثل أن يكون الموضع مخوفاً أو يكون مريضاً حتى انه لو نزل بالارض صلى جالساً بالاعمال فليصل راكباً ولا ينزل لكن يومئ الى الارض بالسجود ولا الى كور الرحلة فان أوما اليه فصلاته باطلية (وكذلك) لا يجوز له أن يحرم بصلاته الفرض وهو راكب لغير القبلة وان كان مريضاً حتى يستقبل بها القبلة وتوقف له الدابة حتى يتم صلاته ان كان طريق سفره غير القبلة (ثم) مع ما ذكر يكون المعتمد عليه في نية التيسير على اخوانه المسلمين من أهل الاقاليم الذين يتردد بينهم أو الاقاليم فييسر على هؤلاء عما يحتاجون اليه مما ليس عندهم أو كان عندهم لكنه قليل وكذلك على الآخرين ويجوز طلب الرزق تبعاً لذلك مع توكه على ربه عز وجل فيه لما تقدم ان الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يجلب بالتحيل ولا بالتدبير لانه قد فرغ منه (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي أن تكون له نية حاضرة جميلة حتى يكون سفره موحراً كونه وخطاه في طاعة ربه عز وجل لا في غير ما وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه اهـ (ثم) يحجب ذلك نية الاعان والاحتساب فاذا كانت نيته على ما وصف كان الله في عونه ومن كان الله في عونه فلا تعلم نفسه ما أخفى لهم من قرة

أعين (ليكن) يشترط فيه شرط وقد تقدم أكثرها من المحافظة على الصلوات وإيقاعها في جماعة في أوقاتها المختارة لها لئلا ينفي أن يكون عارفاً بالأوقات لأن في البلدي غيره يقوم عنه بذلك فيها بخلاف السفر ففي هذا يتعين عليه العلم بالأوقات (ويتعين عليه) مع ذلك العلم بصلاة السفر وما يفعل فيها والمسافة التي تقصر فيها والمسافة التي لا تقصر فيها والحد الذي ينوي الإقامة فيه وما يلزمه فيه من قصر وإتمام وأمر القصر ومعرفة وشروطه وفرائضه وسننه وفضائله وفي أي وقت يجب وفي أي وقت يحرم إلى غير ذلك وهو مستوفى في كتب الفقه (وينبغي له) أن لا يترك الأذان في السفر لانه شعيرة من شعائر الدين فاما أن يؤذن بنفسه واما أن يقرأ غيره بذلك حتى تظهر شعيرة الاسلام وتبقى قائمة بينهم وفيهم (وقد تقدم) فيمن كان في البرية انه اذا أذن وأقام صلى وراءه من الملائكة أمثال الجبال وان ترك الأذان وأقام صلى عن يمينه ملك وعن يساره ملك (وينبغي له) انه اذا سمع الأذان أن يترك كل ما هو فيه من سير وغيره حتى يصلي لانه أبر للذمة وأفضل وأبرك لأن الاسفار الغالب فيها وقوع الضرورات فان أخر الصلاة عن أول وقتها يخاف عليه ان يفجأه عذر فخرج الصلوة بسببه عن وقتها فيحتمل بأن يوقع الصلاة في وقتها المختار لئلا يكون ذلك حائزاً بينه وبين المحرم ويجوز له تأخيرها إلى آخر وقتها المختار للضرورة لئلا يكون الاحتياط ما تقدم ذكره (ويتعين عليه) أن لا يسافر إلى بلد يكون الطريق فيها غير مأمون أو بعضه فان ذلك من الخطر بالنفس والمال وذلك منهي عنه

فصل ويتعين عليه ان لا يركب البحر في الفصل الذي يخاف عليه فيه لما ورد في الحديث من ركب البحر في ارتجائه فقد برئ من الذمة اهـ بل يصبر حتى يكون الفصل معتدلاً فينبغي له ان لا يسافر (ويتعين عليه) ان لا يركب البحر مع النواتية الذين اعتادوا كشف عوراتهم المحرم عليهم كشفها الا ان يشترط عليهم أن يستتر والستر الشرعية (وكذلك يتعين) عليه أن لا يسافر مع أحد ممن يماشره وهو تارك للصلاة فانه يكون شريكاً له في وزره بل هو مشارك للذوق والجبال اذا تصفأ أحد منهما بشئ منه فهو شريك له لما شرته وترك الأخذ على يده بالاشتراط عليه أولاً وان كان هذا الشرط لا عبرة به من جهة هو اذن صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه قد اشترطه وانما احتج هنا إلى اشتراطه لأجل ما اجترأ عليه بعضهم في هذا الزمان من ترك كثير من المنهيات فان لم يفعل ماذا كره قل ان تقع له البركة في سبب يضطر فيه إلى مباشرة من هذا حاله

فصل ويتعين عليه أن لا يسافر إلى بلاد الكفار (لقوله) عليه الصلاة والسلام الاسلام يعلم ولا يعلم عليه اذ أنه اذا سافر إلى بلادهم كانت كلمتهم هي العليا وكلته حامدة في تلك البلاد فيمنع من ذلك ولما تقدم من ان سفره يكون بنسبة التيسير على اخوانه المسلمين وهذا على الضد منه لأن فيه تيسيراً على أعداء الله الكفار وأعداء الله بما يستعينون به على كفرهم بسبب ما يديعه لهم أو يشترطه منهم فيمنعهم في الحالين معاً **فصل** وينبغي له أن ينوي زيارة العلماء والصلحاء والاولياء في تلك البلاد التي هو متوجه اليها ومن كان منهم موجوداً في طريقه لاغتنام فضيلة رؤيتهم والتبرك بهم لانهم قد بدؤوا جردون في اقليم دون اقليم ويكثر ون في موضع دون آخر فاذا نوى ذلك وجد السبيل إليه حصل له أجر النية والعمل معاً وان منعه منه مانع حصل له أجر النية (وقد ورد) من خرج يزور أخاه في الله خرج معه سبعون ملكاً يستغفرون له الى ان يرجع اهـ (فحصل له) هذه الفضيلة بمجرد النية فيها بغير تعب ولا نصب (وكذلك) ينبغي له أن ينوي زيارة قبور العلماء والصلحاء والاولياء في كل موضع مر به أو دخله ان تيسر ذلك عليه لئلا يترك زيارة الأحياء على زيارة الأموات اذ أن حقهم متعين في وقتهم دون غيرهم (فلو)

من بالقبور أو لأبدا يزيرة أهلها أو يمثل السنة فيما يفعله هناك من السلام والترحم والدعاء على ماتقدم
 وصفه في أول الكتاب فإن كان في القبور من كان يعرفه في الدنيا بدأ به أذنه رحم (لما نقل) في الأثر
 عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال معرفة أربعين يوما رحم وصل الله من وصله وقطع من قطعه
 في فصل وينبغي له ع إذا خرج من بيته أن ينوي السجدة في أرض الله تعالى وأن ينظر ويعتبر في
 اختلاف الأرض وبقاعها وسهلها وعرها وتفرجاتها وجرىها وأثار الأعمام الماضية وما جرى لهم
 وكيف صاروا وأخبارهم ما كانوا رؤى ونظرا (وكذلك) يعتبر بالنظر إلى اختلاف ساكنيها في
 الخلق والخلق والألوان واللغات المختلفة والمسا كل والمشارب والملابس والعوائد والجمائب
 في فصل وينبغي له ع أن ينوي في سفره الخلوة عن الناس وفي الخلوة من الفوائد ما تقدم ذكره أذن
 السفر مظنة الخلوة غالبا إذا كان المسافر لا يخلو حاله من أحد أمرين (أما) أن يكون راكبا أو ماشيا فالماشي
 الخلوة حاصلته فإن كان معه غيره وهو سائت كما من في العلوم والأعمال وما أشبهه ما فهو أفضل من
 الخلوة لأن فيه اعانة على تحصيل العلم والعمل بشرط السلامة من القيل والقال والكلام فيما لا يهني
 فإن توقع شيئا من ذلك فالخلوة أو جوب وإياها خذطر يقا غير تلك أعني أنه يبعد عن هذا حاله وأبكي يخلو
 بنفسه مع ربه عز وجل (وأما) أن كان راكبا فلا يخلو أما أن يكون في محمل ومعه غيره أو هو راكب
 وحده أو هو راكب في البحر فإن كان راكبا وجده في حكمه حكم الماشي سواء بسواء (وإن كان) راكبا
 في محمل مع رفيق فينبغي له أن يشغل بامتداد في حق الماشي مع رفيق فإن توقع ضمه ما ذكر فالاشتغال
 عنه بال تلاوة والذكر متعين وتوجه رابل الجهر في هذا الموطن أفضل لأن من كان معه ينقطع كلامه
 بسبب ذلك وقد يقدر به فيؤجر هذا إذا كان الرفيق في تلك الحالة غير مشغول بشئ من الأوراد وأما
 أن كان الآخرة ملا على العمل فالأسرار في حقه متعين لئلا يشوش عليه فيأهرو بسبيله من العبادة
 والخير (وليحذر) ما يفعله بعض الناس من اللعب بالشرط نرج وما أشبهه لأن ذلك تضيق للزمان وقد
 تقدم أن سفره إنما هو في طاعة ربه عز وجل وهذا إنما فيه لمسا فيه من بطالة الوقت والتوقع فيما لا ينبغي
 غالبا (وكذلك) يمنع الماشي والراكب من رمي الطيور بالمدق والمقالمع والحذف بالجر وما أشبهه
 لأن ذلك يؤذيها ولا يحل أكلها به ما لم تدرك ذكاتها مع وجود الحياة المستقرة فيها وهو نادرا قل أن يقع
 فلم يبق إلا أن يكون ذلك من باب تعدب الحيوان لغير فائدة شرعية الأهم إلا أن يكون الرمي بالسهم
 فذلك جائز غير مكره وعلى ما ذكر الفقهاء فيها من الشروط وسواء كان محتاجا إليها أو لم يكن فإن كان
 محتاجا انتفع بها وإن لم يكن محتاجا آثر بها من محتاجها فله الثواب على ذلك (وكذلك) لا يشغل
 بالحيوانات المضحكة وما أشبهها لأن ذلك تضيق للوقت وسفره إنما هو للقرية فلا يشوبه بغيره (وأما)
 أن كان راكبا في البحر فيتمه في حقه أن يكون متلبسا بالطاعة في كل أحواله أذنه على خطر عظيم
 لأجل ما يتوقع في البحر من الأهوال والأخطار مما جرى فيه لغيره فيكون ذلك بين عينيه ليجزعه عن
 الله واللعب والخواص فيما لا ينبغي ويحتمه على دوام الاقبال على طاعة ربه عز وجل بـ تلاوة كتابه
 وذكره سبحانه وتعالى والمقصود أن يحافظ على صحته تنبهه وعلى الوفاء بما التزمه عند خروجه فلا يدنس
 بغيره مما لا يباح به (وقد) تقدم أنه لا يركب البحر في أوائل الخوف منه غالبا فلور كبه في وقت يجوز
 ركوبه فيه ثم حاج عليه فتمهين عليه المبادرة إلى تجديد التوبة عليه وعلى جميع من في المركب والرجوع
 إلى الله سبحانه وتعالى بالضرعة والاستكانة إذا لم ما أصابهم يكون بسبب ذنب واقعهم بعضهم عوقب
 الجميع به فإذا حصلت التوبة والرجوع والاضطرار من من ذلك في الغالب ثم مع ذلك يمتثلون السنة

في اخراج الصدقة بنية رفع هذه الشدة عنهم فيعطونها الفقراء فانهم قد لموا ذلك قوى الرجاء في خلاصهم واغاثتهم (وليجذر) مما يفعله بعضهم وهو ان كل واحد منهم يكتب الصدقة التي تسمح نفسه باخراجها دون أن يعطوها لاحد اذ ذلك من الفقراء الذين معهم بل حتى يصلوا الى البلد فاذا وصلوا اليها اختلفت احوالهم فيها فمنهم من يخرجها او منهم من يبطلها او منهم من يخرج بعضها ويمسك بعضها ومنهم من لا يخرج لاهذا ولا لهذا وهذا امر شنيع قبيح لان الزمعة قد تفرقت بحق الفقراء فمن يخرج ذلك منهم بقيت ذمته مشغولة بعد أن كانت منه بريئة (فلو) قدرنا ان الجميع اخرجوا ما ذكره بعد وصولهم الى البلد فان ذلك لا يرد شيئا لان هذا من باب النذر وقد قال عليه الصلاة والسلام ان النذر لا يرد شيئا وانما يستخرج به من الخيل آخرجه البخاري وغيره فما كشف عنهم في المركب اغاثهم بحمد فضل الله لا بسبب صدقتهم (وقد) وقع بنا بعض هذا في المركب الذي حدثنا فيه من بلاد المغرب فكاتب الناس الصدقة على عاداتهم كما تقدم فيبقى الامر على حاله من الشدة فكل اهل المركب ذلك لسيدى أبي محمد المرجاني رحمه الله وكفى السفر منه وفي خفاريته وحصلت لنا النجاة والحمد لله بسببه لانه لما انشأه الناس اليه ما أصابهم أمرهم بما تقدم ذكره من التوبة والرجوع والصدقة فقلوا قد فعلنا فقالوا اين هي الصدقة فاخبروه بما جرى فقالوا أمرهم أن يعيدوا عليهم ثم الطلب ثانية بشرط أن لا يذكر أحد منهم شيئا الا ويعطيه الآن فجمعت الصدقة وجعلت بين يديه فقرتها على الفقراء الذين كانوا في المركب فطاب الوقت وهذا البحر وجاءت الرجح الموافقة فلم تزل مستمرة حتى وصلنا الى المقصد سالمين وسبب ذلك بركة الامتثال للسنة المطهرة والاهتداء بأهل العلم والاشياخ الذين جعلهم الله رحمة عامة للعالمين والسلك متوسلون بسيد المرسلين نسال الله أن لا يحرمنا من بركاتهم ورايهم ونظرهم أنه ولي ذلك والقادر عليه بحمدوا له صلى الله عليه وسلم

فصل فاذا وصل الى البلدة التي ارادها أو طلع الى بلدة يريد البيع فيها أو الشراء منها وان كان لا يقيم بها فيحتاج اذ ذلك ان يبدأ ببيت ربه عز وجل فيصلي فيه ركعتين أو أكثر بحسب ما يتيسر عليه لان الصلاة عماد الدين وبها قوامه (فاذا) فعل ذلك حصلت له خصال حميدة (منها) امتثال السنة المطهرة لان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل الى بلد بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين (ومنها) ما حصل له من زيارة بيت ربه (ومنها) الصلاة فيه (ومنها) عدم الاستشراق للأسواق للبيع والشراء والاخذ والعطاء (ثم) يرجع الى تخليص نيته في نفسه وسلامتها ونصح اخوانه المسلمين فيما بينهم لهم ويشترى منهم فان كانت السلعة التي يبيعها لهم فيها عيب فاحتاج الى أن يبينه مثل أن تكون التفصيلة قصيرة أو فيها ارنش فيحتاج ان يبين ذلك كله لانه من باب النهي للمسلمين وتركه من باب الغش (وقد) قال عليه الصلاة والسلام من غشنا فليس منا فان غش في شيء مما ذكر أو ما أشبهه فقد دخل والعياذ بالله في القسم الذي تبرأ منه صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه على ما تأوله العلماء في ذلك (ومن) الغش ما يفعله بعضهم وهو أن يكون القماش عنده مختلف الحال فبعضه جيد وبعضه ردي فباعه بالبيع الجيد فباعه الردي على المشتري فاذا تعاقد على ثمن معلوم لم يكن خرقه منها اخرج البائع الجيد ثم أعقبه باخراج الردي فباعه الجيد ثم أعقبه على ثمنه في الجودة والحسن وهذا أمر لا شك في انه غش واذا كان غشا فتمت بحق البركة من المال بسببه والتاجر قد تعب في السفر وخطر وفارق أهله للوجوه المتقدمة ولتمتمة المال واصلح به فيقع له العكس والعياذ بالله ثم مع ذلك يدخل في ضمن قوله عليه الصلاة والسلام من غشنا فليس منا (ومنها) من يخاطب

الطيب بالردى فإذا جاء المشتري وكره ما دفعه له من الردى، يكبره فيه، ويقول المانع للمشتري هو مثل
الجيد أو يقاربه وهذا من باب الغش أيضا وقد تقدم ما فيه بل النصيحة توجب أن يبيع الجيد وحده
والردى وحده ويجب عليه مع ذلك أن يبين أن هذا ردى، لأنه إن سكنت عليه ظن المشتري أنه من
العمال أو الوسط والصواب في ذلك أن لا يخطأ أحدهما بالآخر وذلك طريق السلامة لمن أرادها، أم لو
خطأ الجيد بالردى وباعه بسعر الردى فهو هذا جائز إذا كان المال له ليس له فيه شيء لأنه من باب
الهمة للمسلمين بغير عوض وأما لو كان فيه وكيل أو كان المال لغيره فلا يجوز له أصلا وما التوفيق إلا بالله
﴿فصل في تعيين عليه﴾ إذا اشترى بثمن معلوم أن لا ينقص المانع منه شيئا فإن نقصه فذلك من باب
أكل أموال الناس بالباطل لأن الذمة قد تقرر بالثمن كله وغالب أحوال الناس المشاحة في البيع
والشراء فإذا انقصه من ذلك وإن كان ظاهر المانع الرضا فالعالب عدم رضاه باطنا ما تقر زمن العوائد
ومن رغبة النفوس في أخذها جميع حقه ولو لم يكن فيه الاذل السؤال في أن يحط عنه شيئا مما له عليه
لأن كافيها في الذم فكيف وقد جيع مع ذلك استشراف النفس والشهوة سيما إن كان غنيا أو المانع
فقير فذلك أقبح وأشنع (وأما) لو كان وكيل للغير أو وليا أو وصيا لغيره فلا يجوز له أن يقدم (وهذا)
الذم أغصا هو إذا وقع ذلك بعد الاتفاق وعقد البيع بثمن معلوم وأما قبله فلا حرج في المساومة بالزيادة
والنقصان فلا كراهة في ذلك بل هو مشروع مستحب (لموارد) في الحديث ما كسبوا بالبيعة فإن فهم
الارذلين اه وسواء كانا غنيين أو فقيرين أو أحدهما لأن هذا شأن البيع والشراء غالبا

﴿فصل في ومنهم﴾ من لا يسأل المانع أن ينقص عنه ولا يكتسب له التأخير مع كون البيع وقع على
الحال وذلك لا يجوز وهو ما تحقق بالقسم الأول أعني في نقصان الثمن بعد عقد البيع عليه كما تقدم
(ومنهم) من لا يسأله نقصان الثمن ولا التأخير ولا يكتسب له تأخير أو بعد غدا وغدا وغدا وغدا وغدا
غير ذلك مما هو معلوم من عوائدهم مع وجود القدرة على أداء الثمن في الوقت وهذا يدخل في ضمن قوله
عليه الصلاة والسلام طم الغنى ظلم نسأل الله السلامة عنه (ومنهم) من يكون قادرا على إعطاء الثمن
كله في الوقت ثم أنه يقطع به على صاحبه مرارا كثيرة وهذا ما تحقق بما تقدم إقراره عليه الصلاة والسلام
طم الغنى ظلم إذا فرق بين المطل بجميع الثمن أو بعضه لأن المانع يتضرر بتأخير دفعه كما يتضرر
بتأخير كراهة غالبا (ومنهم) من يفرق الثمن على مرات عديدة كما تقدم وقصده بذلك أن ينجو المانع من
كثرة التردد إليه سيما إن كان غريبا يقصد السفر في فعل المشتري ذلك معه حتى يضطر إلى أن يترك له
بعض الثمن الذي ترتب في ذمته ليخلص منه ويذهب لشأنه وأما إن كان البيع وقع بينهما على التأجيل
فأذا حل الأجل المعين بينهما صار الحكم في ذلك حكم الحال سواء بسواء وقد تقدم بيانه

﴿فصل في الجذر﴾ مما يفعله بعضهم وهو أنه إذا اشترى سلعة مثل الخبز والتمر وما أشبهه ما يقبله على من
يشترى به منه في آخر النهار مع ما تقدم ذكره في صفة السوق الذي يباع فيه المزمن كونهم يسرونه حتى
يصبر كأنه وقت الغلس أحسن في عين المشتري فإذا كان المشتري لئلا السادة يقلبها في الشمس عند
الظهيرة أو ما يقاربها لوقف بذلك على باطن أمرها وهذا من باب الغش أيضا وقد تقدم ما فيه من الذم
﴿فصل في الجذر﴾ مما يفعله بعضهم من كثرة الأيمان في بيعه وشراؤه وذلك مذموم (لقوله) عليه
الصلاة والسلام ويل للتاجر من تالط وبالله هذا إذا كان حلفه على حق وهو مذموم كما ترى فكيف
وكثير منهم يخافون على تحسين سلعةهم وقد تكون على خلاف ما حلفوا عليه بل هو الغالب إذا نهى الأجل
تحسين سلعةهم وتزبيها في عين المشتري وتغيبها وذلك كله مذموم (ومنهم) من يرغب المشتري في

سألتهم بأن يقول له ان موضعه الذي أتيت بها منه كذا وهي معدومة فيه أو قليلة وانها تساوي من الثمن
 الى العلى في موضعها كذا وانما الشتر يتهم صاحبها بالجحد والمحاباة حتى باعها الى غيـ ير ذلك من
 عوائدهم التي لا ينحصر تفصيلها (هــذا) اذا كان الحلف بالله تعالى (وأما) اذا كان الحلف بالعتق أو
 بالطلاق فهو واقع وأشنع لوقوعه في النهي الصريح (ما ورد) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تخافوا
 بالطلاق ولا بالعناق فانها إيمان الفساق اهـ (فيدخل) بسبب ذلك تحت عموم هـ هذه الشهادة من
 صاحب الشرع صـ لموات الله عليه وسلامه (ولهذا) قال مالك رحمه الله ويؤدب من حلف بالطلاق أو
 بالعناق (ولا) شك ان من فعل هذه الاشياء تخفى البركة من بين يديه ومن امتحقت البركة من بين يديه
 فلا يتفزع بالمال الذي في يده غالباً ولا جـل هذا تجد كثير منهم في هـ هذا الزمان كانوا وكلاء وأمناء في
 أموالهم فلا يجدون السبيل الى التصرف في شيء منها اطاعة ربهم عز وجل في الغالب بل هـ من خنة
 انهم (قال) عز وجل في حكم التنزيل ولله خزائن السموات والارض (قال) علماء وبارحة الله عليهم
 خزائن الله في أرضه أي ذى خلقه اهـ (فاذا) كان خزنة له يره فلا يتفزع به لنفسه بل لغيره مثل الصانع
 والاجر والوارث أعني في أنهم يأخذون ذلك على سبيل الاستحقاق لهم وهو محجور على اخراجه من
 يده لمؤلا ومن أشبههم طوعاً أو كرهاً وعلامة كون المال للشخص تسليطه على هـ كنهه في الحق كما ورد
 في الحديث فمن أنصف بذلك وقعت له البركة فانهفج به لنفسه وانفجع ورثته بعده بما بقي لهم مع الذكر
 الحسن والبركة فيما بقي

فصل في إخراجهم مما ينفقه بعضهم وهو أن تكون السلعة في الخيش فيشتريها بخيشتها ويحسب على
 الخيشة أرطالاً معلومة يذكرها للبائع والخيشة دون ذلك الوزن ويمتنع من الشراء من البائع ان لم يوافقته
 على ذلك فيضطر البائع الى موافقته اثلاثاً ورسالته عليه بسبب توطئه مع غـ يره من الجارح من يريد
 شراء تلك السلعة (مثاله) أن يكون وزن الخيشة عشرة أرطال فيقول المشتري للبائع انما أحسبها عشرة
 رطالاً فاذا باعها والحالة هذه فقد أخذ منه عشرة أرطال من الغنفل مثلاً أو غيره بنير عرض ولا مقابلة شيء
 زيادة ذلك القدر الذي أخذه زائد على وزن الخيشة

فصل في إخراجهم مما ينفقه بعضهم وهو أنه اذا عجزت السلعة أو وقع له فيها غرض يقبحها في عين
 البائع ويذكر له عيبو باليخسها عنه بذلك (وكذلك) يفعل مع من يريد شراءها من البائع حتى يفر
 المشتري عنها فيجدها السبيل الى شرائها من البائع بما يجتاز من الثمن وهذا من باب التهيل على أكل
 أهوال الناس بالباطل فليحذر من ذلك جهده والله الموفق

فصل في إخراجهم مما ينفقه بعضهم وهو أنه اذا كانت عنده سلعة يشيع بأنما معدومة عند غـ يره
 وأنها عنده وقد طلبت منه بكذا أو كذا من الثمن فلم يرض به وبشكرها أو يحلف على ذلك (وهـذا) قد
 جمع بين أشياء معدومة بل بعضها محرم أما المحرم فقولها انما معدومة وهي موجودة (والثاني) الكذب
 في قوله وقد طلبت منه بكذا أو كذا من الثمن فأبى أن يبيعهابها به وهذا كذب ثان اذا أخبر بخلاف ما الامر
 عليه (والثالث) شكرها ان كانت على خلاف ما ذكر فهو كذب ثالث وان كانت كما ذكر عنها فهو
 مذهب لانه من باب استشراف النفس بالرغبة فيها والتعيط بشأنها عند المشتري عكس ما كان عليه
 السالف رضي الله عنهم (والرابع) حلفه أنها على صفة كذا أو كذا من الحسن والجودة (وهذا) بدور بين
 شيئين (أحدهما) الكراهة والآخر التحريم (أما) الكراهة فهو ما اذا حلف بالله على ما الامر عليه بهقين
 وقد تقدم بيان حكم الحلف بالله تعالى (وأما) التحريم فهو أن يحلف على شيء والامر بخلافه وقد تقدم

ما إذا حلف الطلاق أو الاعتاق

(فصل ويحذر) مما يفعله بعضهم وهو أن يقع في بيت مظلم ويقاب السلعة على من يريد شرائها ليظهر أنها جديدة وكانت على خلافه بسبب ظلام الموضع (ثم) أن بعضهم لا يفتح الموضع إلا آخر النهار ليقول الضوء فيحسن القماش في عين مشتريه وهذا كله من باب الغش والتحيل على كل أموال الناس بالباطل وهو محرم

(فصل ويحذر) مما يفعله بعضهم وهو أنه إذا باع سلعة وأراد المشتري أخذها منه غلاماً من البائعين منها حتى يطمئنه شيئاً يسمونه بهيمتهم وبائع السلعة ينظر إليهم ولا يغمضهم من ذلك وهذا مذموم في الفعل (لقوله) عليه الصلاة والسلام لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس منه (ويحذر) مما يفعله بعضهم وهو أنه يأخذ توقيعاً من له الأمر على أنه يسامح في الطريق بالمظالم التي فيها على العوائد المستمرة في أخذهم من التجار على كل محل من كذا أو كذا أو كذا أو كذا وذلك في مواضع شتى ثم إن بعض من بيده ذلك التوقيع قد يهذر عليه السفر في بعض الأوقات فيبيع ذلك التوقيع لغيره من التجار بدون ما يلزمون المتاجر في تلك المواضع على ماله من التجارة (وهذا) الفعل محرم عليهم مائة (أما) تحريمه على من باع التوقيع فإنه لا يجوز له أن يأخذ شيئاً لا يستحقه شرعاً فإن فعل ذلك كان هو والظلمة سواء (وأما) تحريمه على من اشتراه منه فإنه أعانه على فعل ما لا يجوز له في الشرع الشريف والاعتانة على الظلم محرمة ولأنه لا يجوز له أن يعطى شيئاً من ماله لمن يريد أخذه منه بغير وجه شرعي إلا إذا كرهه عليه على ما ذكره الفقهاء في حد الإكرام وما يتعلق به والاكرام هنا معدوم البتة (وإذا كان) كذلك فيمتنع عليه أن يتركه وأن يأخذ منه ظمناً أكثر من ذلك أموالاً أو أعطاه ما يبيده من التوقيع بغير عوض فهذا أمر وف صنعه معه وله على ذلك الثواب الجزيل لكن بشرط أن لا يتعوض عن فعله لذلك المعر وف هدية ولا يرسل معه ما لا يشتري له به شيئاً أو يرسل معه ما يبيعه له أو يقترض منه إلى غير ذلك من المحاباة وهو كثير ولا يبعد في حق من بيده التوقيع أنه يجب عليه بذله إذا لم يسافر لمن هو مستحق للرفق من التجار ليدفع بذلك الظلم عن أخيه المسلم بما قدر عليه

(فصل ومثل) ما تقدم في التوقيع مما يفعله بعضهم في بعض المواضع التي يؤخذ فيها الظلم ويرغمون أنهار كاه ويكتبون له وصولاً بتاريخ الوقت الذي أخذ منه فيه ولا يأخذون منه شيئاً لمدة تقرب من السنة لآنية قيمته على بعض من بيده الوصول الحركة في أثناء تلك المدة فيفعل في ذلك ما تقدم ذكره في بيع التوقيع من غيره فمن له شيء يعطى عليه ما اعتادوه من الظلم إذا لم يكن للثاني عندهم اسم وهذا كما تقدم في المنع سواء بسواء فليحذر من ذلك والله الموفق

(فصل ويحذر) مما يفعله بعضهم وهو أنهم يحملون النفل الذي يريدون بيعه في موضع ندى ليثقل بذلك في الوزن وكذلك يفعلون في الزعفران والحبر وغيرهما من البضائع التي تقبل الدواة لتزيد في الوزن وهذا من الغش الذي لا شك فيه بل لو ندى وهو لم يقصد ذلك لوجب عليه البيان عنه دية وان خف ورجع لما كان عليه من اليبس فبالبك بشئ يفعله هو به وهذا ما شابهه مذهب للبركة بحق المال مدخل أصحيه تحت قوله عليه الصلاة والسلام من غشنا فليس منا

(فصل ويحذر) مما يفعله بعضهم وهو أنه إذا ابتاع له شيء ماله صنف كاللبن واللبن وما أشبههم ما فيبقى كالخجارة المتصفه بالبابل فيكسرونها ويخلطون معها السالم من البابل ويبيعون ذلك ولا يبيحون ما أصابه للشترى وهذا من باب الغش أيضاً إذا كان المشتري لو علم لم يشتريه إلا بنصف الثمن أو نحوه

لان صرف ما في الذمة انما هو فيما يجوز التفاضل فيه مثل الذهب مع الفضة واما صرف الشئ بحسبه فلا
 يجوز الا مع حصوره اعني الذهب بالذهب والفضة بالفضة بشرط اتفاق السكتين (واذا كان ذلك
 كذلك فلم يبق الا ان يعطى من بقيت له دراهم في ذمة الآخر بان يأخذ عنها ذهباً قدر ما يساوي الذهب
 في الموضع الذي أخذ منه الفضة فيه ثم يصرف الذهب لنفسه بالموضع الذي هو فيه أو في غيره ان شاء فهذا
 هو الطريق المختص من الرابا وغيره بما لا شك فيه اذ أنه لا بد من وجود التفاضل فيه وهو محرم اذا المماثلة
 لا تمكن مع ذلك فليحذر من هذا جهلهم لانه ليس في المخالفات اعظم من الوقوع في الرابا لان الله عز
 وجل توعد فاعليه بالحرب منه سبحانه وتعالى ومن رسوله صلى الله عليه وسلم فليحذر منه والله المستعان
 بفصل ولحذر من مما يقع به بعضهم وهو ان ما يؤخذ منه من الظلم بحسبه على الفقراء مما يستحقونه
 من الزكاة في ماله اذا حال الحول عليه وذلك غصب لهم والغصب فيه ما فيه اذا كان المصوب منه غنياً
 فكيف به في حق الفقير المضطر المحتاج الى ذلك نسأل الله السلامة عنه (وبعض) من ينقسم الى
 الدين منهم يحفظ من هذا اولاً لكن ما يؤخذ منه على تسمية أنه زكاة بحسبه من الزكاة وذلك لا يجوز
 أيضاً وهو غصب للفقراء والمساكين كما تقدم في الوجه الذي قبله لان الزكاة الشرعية لها احكام تخصها
 مثل محي الساعي وقام الحول واسقاط ما يبد منه مال الغير عنه وتصديقه فيما في يده من مال نفسه
 الى غير ذلك وكل ما يؤخذ منه على تسمية أنه زكاة ليس فيه شئ من تلك الشروط اذ أنه يؤدي الزكاة
 في بلد قوس من بلادهم في بلد انهم ثم في مصر ثم في الاسكندرية ولا قائل بذلك من المسلمين من ان الزكاة
 تؤخذ بغير حول وبغير الشروط المعتبرة فيها (واذا) كان ذلك كذلك فلا تجز به وان سميت زكاة (قال)
 مال الرحمة الله بالمعاني استعمله نال بالانفاط فكروهم يسمونها زكاة لا عبرة بها (الهم) الا ان تؤخذ منه
 الزكاة بشروطها المعتبرة فيها شرعاً فهذه التي اختلف العلماء فيها هل تجز به ان أعطاه الله أم لا ولا تجز به
 لاحتمال ان يصرفوها في غير مصارفها فيحتاج ان يماشر بنفسه اعطاءها لأربابها من الفقراء
 والمساكين المذكورين في الآية أو بعضهم (وقد كان) السلف رضي الله عنهم على الصنعة من هذا الحال
 كما حكاه الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه وغيره ان الزكاة كانت عندهم جراسيراً بالنسبة الى
 ما هم يخرجونه من أموالهم في وجوه القرب وكانوا مع ذلك يتسببون على لسان العلم مع وجود الورع
 من أكثرهم (كما حكى) عن بعضهم انه كان بالعراق وكان من المتسبيين وكان أهل ذلك الوقت من
 العلماء والاصحاب والمنقطعين قوتهم من تسببه فأرسل اليه وكيه من بلاد السوس يخبره ان الحرير
 قد طلب فيها فان كان عندك شئ فابعث به وان لم يكن عندك شئ فاستروا بعث فلما أن بلغه الكتاب
 اشترى حريراً بخمسة مائة دينار فلما ان كان في الليل تكبر في نفسه وقال ابتعت الحرير من صاحبه ولم
 أعرفه انه قد طلب به بلاد السوس ولعله لو عرف ما باع على فلم يقدر على النوم في تلك الليلة لاحتمال أن
 يفتجأ الموت قبل أن يبين لصاحب الحرير بذلك فلما ان أصبح مضى اليه فقال له أبلغك ان الحرير قد
 طلب به بلاد السوس قال لا قال له بلى قد كتب الى وكيه بذلك أفترى الآن تبيعني الى قال لا فرد عليه فما
 كان الا اياماً يسيرة وباعه بضعف ذلك الثمن وعلى هذا الحال كان تسببه ومع ذلك كان يقول والله
 ما أعلم اليوم في مالي درهم واحد احلالاً (هذا) حال القوم عكس ما عليه الحال اليوم تجدد كثير من
 الناس مغموساً في الاسباب المحرمة أو المكرهه وهو مع ذلك يخلف ان ما في ماله درهم واحد حرام
 فان الله وانا اليه راجعون على ان عكس الحقائق وتركه النفوس وزهوها بالباطل الذي يحق البركات
 ويأتي بالسيئات أسأل الله العافية عنه

فصل وينبغي ان يعتنق في تلك الايام التي يقعد في البلاد لاجل بيعه وشرايه بحالته علماء الوقت في ذلك الموضوع والصالحين منهم المنة طعن الى ربه عز وجل لأن الاجتماع بهؤلاء هي التجارة الحقيقية التي لا ينبغي ربحها بل ينبغي ذلك مقصد اطول عمره وقد يكون فيهم من مثله معدوم في أفقه أو بلده اذ ان خير هذه الامة وبركتها عام في اقطار الارض لكن قد يوجد في اقليم دون آخر وقد يكون فيحتاج على هذا ان يعتنق التبرك بهم في كل بلد دخاها التحصل له بركتهم على يقين ويحتاج مع ذلك الى الأعضاء عاصم من بعضهم ويحمل ذلك على أحسن حال في التأويل لهم فهو الخالص لاعتقاده حتى لا يشوبه شيء غير ما هو قاصده لانه ذلك بشرط يشترط فيه وهو أن لا يخالف السنة فان خالفها فالفرار والفرار وترك رؤية من يقع في هذا وأمثاله متعين

فصل وينبغي له ان قد يران لا يبيع الابانة قد في فعل ولا يبيع بالدين لان البيع به يؤول الى المنازعة والمخاصمة في الغالب والمؤمن يحتاج ان يجعل بينه وبين ذلك حاجزاً آمناً وليس ثم أمنع من ترك البيع بالدين فان تحقق صلاح الشخص وحاجته فلا بأس به اذ ان فيه اعانة لأخيه المسلم وتفرجاً عنه ومن كان في عون أخيه كان الله في عونه

فصل وينبغي عليه اذا اشترى شيئاً ان لا يطع في الثمن دراهم زائفة ولا ناقصة بل جديدة ويرج له في الوزن ليكون ذلك حاجزاً بينه وبين الحرام وهو عدم التوفية بحقه واذا باع ووزن لنفسه يأخذ أقل من حقه ولو بوجه للمنفعة

فصل وينبغي له اذا كانت له مطالبة عند أحد أن لا يكره له من غدوة النهار يطالبه بل يؤخر ذلك الى آخر النهار فهو النجح اذ ان الغالب ان يكون قد باع واشترى وحصل له شيء في مكانه فيعطيه وهذا عون منه لأخيه والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه

فصل وينبغي له ان لا يكثر من الجلوس في السوق الا ان تدعو ضرورة شرعية الى ذلك لان السوق محل عامة الناس غالبهم لا علم عنده وحمل الشياطين فينبغي للمؤمن أن لا يكثر من ذلك (اللهم) الا أن يكون مرجوعاً اليه فيما يأم به أو ينهي عنه الجلوسه والحالة هذه رخصة بأهل السوق سيما في حق معارفه واخوانه اذ بسبب جلوسه في السوق تميز به المصالح والمفاسد وقد يكون أهل السوق سيما في حق غافلين عن ما فيه تميزون اليها بسببه (وينبغي عليه) اذا وجبت عليه الزكاة في بلد فليخرج جهات ذلك البلد الذي هو فيه (وكذلك) يتعين عليه اذا كانت له سلع في بلاد متفرقة ان يخرج الزكاة عنها في مواضعها التي هي فيها حتى يسلم من نقل الزكاة من الموضع الذي وجبت فيه الزكاة الى غيره فان ذلك لا يجوز (اللهم) الا ان تدعو ضرورة شرعية كغلاء يقع في موضع فتزيد حاجته بمسبب ذلك فيجوز النقل اليهم والحالة هذه وأما مع عدمها فيمنع من نقلها لانه غصب لما استحقه فقراء ذلك الموضع في عين ذلك المال فهم شركاء لهم فيه بذلك القدر الذي وجب لهم فيه فليحذر من ذلك والله المستعان

فصل وقد تقدم ما فعله في بلده حين الخروج من انه عصى على اخوانه ومعارفه ويودعههم فكذلك هذا اذا عزم على رجوعه الى أهله أو غيرهم فليفعل ما تقدم

فصل فاذا وصل الى بلده فاستأنس برسول من يخبر أهله بقدمه لئلا يخذلوا الأهمية للأفائه (لما ورد) في الحديث من النبي عن ان يأتي الرجل أهله له طر وطار وطار هو الايمان لئلا يدخل في معناه من يأتي على غفلة وعلى غير أهبة (ثم بعد) علمهم بذلك اذا دخل الى بلده فينبغي له أن يقدم زيارة بيت ربه عز وجل فيحييه بركعتين (وذلك) لفوائد (منها) امتثال السنة المطهرة لان النبي صلى الله

عليه وسلم كان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد ف صلى فيه ركعتين وكفى بها بركة (ومنها) ان اصحابه ومعارفه
مخاطبون بان ياتوا الى الاسلام عليه ولا تنهت بالسلامة فاذا وجدوه في المسجد تسرع عليهم ذلك لان
المسجد لا يحتاج الى اذن ولا وقوف وانتظار بخلاف البيت (ومنها) ان في طائفة عن الدخول الى اهل
فائدة اخرى لكي تمتشط الشعة وتذهب (ومنها) ان اهل بيرون حين لقائه التمتع برؤيته والجلوس
معه والجلوس ديت فان هو يدأ بأهله قبل المسجد جاء اليه اصحابه فقطعوا عليهم ما هم بصدد (ومنها) ان
البداءة بعبادة وتمحض لله عز وجل أكد على المرء مما هو مشوب غالباً بحفظ نفسه وان كان أصلاً لله
عز وجل (ومنها) ما في ذلك من تخصيص الثواب الجزيل في مخالفة النفس لان النفس تريد امرار
الأوبة الى الأهل فيخالف نفسه في ذلك بالابطاء عما تحبه وتشتهي (وايس) هذا معارضة الأمر عليه
الصلاة والسلام بسرعة الأوبة الى الأهل لان النبي صلى الله عليه وسلم بين الحق بقله وبقوله وهو
ان سرعة الأوبة تكون بعد زيارته مرة بيت به عز وجل والصلاة فيه على ما تقدم بيانه
وفصل في ذكر ما يحتاج اليه العطار من تحسين النية والآداب (قد تقدم) في ذكر تاجر البز
ما تقدم في العطار مثله أعني في بيعه السلع التي في دكانه فيجب ما فيها من المفاسد بديانها المشتري حين
شراؤها منه (ثم) ان العطار لا يخلو لموأمراً من أحد قسمين (أما) أن يكون من القسم الذي يشتري من
الكارم (أو من) القسم الذي يشتري من العطار (فان كان) الأول فانه يحتاج الى تخليص نيته في بيعه
وشراؤه بأن ينوي به الله تعالى لا غيره اذ أن أكثر اخوانه المسلمين لا يقدر ون على محاولة ما هو يحاوله
لان غيره من العطارين الضعفاء اذا احتاج أحدهم أن يشتري من الزباد أوقية أو نحوها أو من المسك أو
غيره ما يحسب حال تلك السلعة لا يقدر على شراؤها من الكارم في الغالب فيكون هو ينوي بذلك
التيسير على اخوانه المسلمين (مثاله) أن يشتري من المسك بعمائة دينار أو أقل أو أكثر أو من الزباد أو
غيره ما من السلع فيبيعه هو في دكانه بالخمس دراهم والعشرة وما فوق ذلك أو أقل منه فهذا الفعل
يكون معناه فيه لاخوانه المسلمين والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه واذا كان الله عز وجل في
عون هذا العبد بسبب اعانة الواحد من اخوانه المسلمين من يحتاج الى شيء من عنده من السلع على قدر
قلتها أو كثرتها وبذلك تكثر الحسنات ويزيد الثواب فبالك باعته لجماعة كثيرة منهم (واذا كان)
ذلك كذلك فينبغي له ان يعتزم ما سبق له من هذا الخير العظيم والثواب الجزيل فيمصح نيته ويجردها
لله تعالى ويخلصها من دنس مائة ملل به النفوس من تخصيص الدينار وكثرة طالب الرزق والزيادة
منه اذ ان الرزق مقسوم وقد قدره الله سبحانه وتعالى قبل أن يخلق الخلق (ما ورد) ان الله عز وجل
خلق الأرض قبل أن يخلق الأشباح بألفي عام (واذا كان) كذلك فالرزق قد فرغ منه فلا يسوقه
حرض حرص ويهمل على التخليص من هذه الدناءة ويرجع الى ما هو الأولى والارجح عنه دربه (فاذا
كان) الامر كذلك فلا فرق اذن بين صلاته وصومه المتطوع بهما وبين بيعه وشراؤه اذ انهما كلها أعمال
يتقرب بها الى ربه عز وجل ويزيد بسببها فضيلة فانه خير مئة دينار خيرة المئتين أربح مما هو مقصور
على المرة نفسه فيعمل على هذا الخبز سعيه ويظفر برأيه سيما عند انكشف غبار يوم القيامة
(ولاجل) هذا المعنى لما أن عد عليه الصلاة والسلام أشرط الساعة عد منها تقارب الزمان وقد وجدنا
الزمان واحداً عندنا وعند سلفنا رضي الله عنهم لم يزد لهم فيه شيء ولم ينقص لنا منه شيء لكن لما ان كان
تسبيحهم وحرركاتهم وسكاتهم في كل أحوالهم لهم عز وجل ربحوا بسبب ذلك أعمالهم اذ ان الله عز
ليس فيه فائدة الا وقوع الاعمال الصالحة فيه فكانوا رضي الله عنهم كما تقدم ذكره لما ان كانت حرركاتهم

وسكانهم كلهم عز وجل ليس للنفس فيها حظ ولا للهو قيم امطمع الا ان بعضهم يفعل ما يفعله رجاء الثواب وآخرون يفعلون ذلك امتهالا لمرار بولية واتصافا برسم العبودية وهذا اعلى المقامات وأرفعها بخلاف أحوالنا اليوم اذ ان الغالب عندنا في التقرب الى الله تعالى اغما هو بالصلاة والصوم وهما بالنظر الى تصرفنا قليل من كثير وما عدا ذلك اغما هو عندنا لراحة النفوس أو لحظوظها أولا كتساب الدنيا أو للزيادة منها

فصل وينبغي له أن يكون هينة اليأس في بيعه وشراؤه مع وجود التحفظ على نفسه من الاحفاف بها فيما يحل بها ما اذا باع ما يبيعه الذي لا يضر بحاله (وكذلك) اذا اشترى ما يبيعه الذي لا يضر به ليعتق بذلك الدخول في بركة دعائه عليه الصلاة والسلام حيث يقول رحم الله امرأته اذا باع مما اذا اشترى (وليحذر) من استشراف النفس للبيع والشراء كما تقدم في الميزان فاذا أتى المشتري الى مكانه فحينئذ يبيعه وأما ان كان مارا أو وقف على من يريد ان يشتري منه فليعض طرفه عنه ولا ينظر الى وجهه بل حتى يقصده المشتري (لما ورد) من النهي عن ان يبيع الرجل على بيع أخيه أو يسوم على سوم أخيه فان فعله كان حراما واهتقت البركة من بين يديه لخفا لفته للشرع الشريف

فصل وليحذر أن يخلط مع البيع والشراء ما اعتاده بعض أهل هذا الزمان من الخلف بالأيمان على ما يحاولونه في بيعهم وشراؤهم وذلك خلاف السنة المطهرة وهو مذموم (وقد ورد) أن ذلك من أشراط الساعة (وقد) تقدم قوله عليه الصلاة والسلام ويل لنا من نالتهم بالله (ووجه) آخر وهو أنه خلاف ما كان عليه السلف رضي الله عنهم لانهم كانوا لا يذكرون اسم الله تعالى الا على سبيل التعبيد له عظيما في قلوبهم وكانوا يحفظون على امتثال سنة نبينهم عليه الصلاة والسلام بخلاف ما يفعله كثير من أهل هذا الزمان من أن أيمانهم اغماهي للرجعة في الدنيا واستجلابها (فان) قال قائل قد كان عليه الصلاة والسلام يخلف في ذلك قوله عليه الصلاة والسلام والله لا يقضي الله للؤمن قضاء الا كان خيرا له الى غير ذلك مما ورد عنه عليه الصلاة والسلام (الجواب) أن عيمته عليه الصلاة والسلام ليست بدخالة في شيء من أمور الدنيا بل هي كلها من باب الترغيب والتدبيل لاشترعه عليه الصلاة والسلام واذا انتبهت ذلك وجدته كذلك

فصل وينبغي له أن يهتم ما قدر أن لا يشتري بالدين فليقبل لوجهين (أحدهما) انه يستد بذلك باب النزاع والخلف في الوعد (والثاني) أنه يزيل بذلك عن نفسه ما يتوقعه من الذل بسبب الدين الذي يأخذه لان المديان في الغالب تجده عليه أثر الذل (وقد ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام المؤمن لا يذل نفسه اه (وقد) قيل ان الدين ربيعة بالليل ومذلة بالنهار (الاهم) الا أن يضطر الى الدين ويكون من يداينه متصفا بالسماحة واللين فلا بأس اذن ولا يبيح في ما يعلمه منه من قديم الصحة وحسن المودة فان أعز الأشياء كثير من عند الناس اليوم دنياهم والحرص عليهم وترك المسامحة بها فليحذر من ذلك والله المستعان

فصل وقد تقدم أنه اذا دفع الثمن للبائع أو أخذه من المشتري فاذا دفع لغيره أرحم له واذا قبض لنفسه فليأخذ شيئا يكون ذلك ذريعة بينه وبين الحرام فكذلك في وزن السلع سواء عاب أو لا **فصل** وينبغي له أن تكون السلع عنده محفوظة للأيقاع فيما شئ مما تستقدره النفوس (مثاله) ان يترك بعض ما عنده من السلع اليابسة مكشوفة فاقبل فيه القارة فيتجس بعضه بذلك ويستقدر بواقية فان وقع له شيء من ذلك فليمن للمشتري فان لم يمين دخل بسبب ذلك في الغش نسأل الله السلامة عنه

فصل فان كان **✽** العطار من القسم الثاني وهو الذي يشتري من العطار المتقدم ذكره فيحتاج أن يخص نيته فيما يحاوله فيجعل له به عزم وحل وكيفية كما تقدم فيمن قبله وهو أن يبسر على أخوانه المسلمين ما يحتاجون اليه من السلع التي يحاطها فيبسرهم قربة من مواضعهم لأن في خروج بعضهم الى موضع العطارين البكار مشقة عليهم (ووجه) آخر وهو أن الغالب في الناس من يشتري الأوقية ونصف الأوقية والربع والثلث الى غير ذلك والعطار المتقدم ذكره لا يلتفت الى ذلك فيكون هذا بشراؤه منه يبسر على أخوانه المسلمين ما يحتاجون اليه سيما ان كانت مكانة في موضع بعيد من العطارين البكار فانه يعظم ثوابه بذلك لانه قد تضطر المرأة وغيرهما من أرباب الضرورات أن يخرجوا لشراء ذلك فاذا وجدوا ما يحتاجون اليه قريبا من بيوتهم زال عنهم التعب والمشقة في مشيهم لموضع العطار الكبير فكانت اعطاهم ذلك من جهته بلائمن اذ ان ما يلحقهم من المضي الى تلك المواضع البعيدة أكثر مشقة ثم كذلك بهذه النسبة في تبسير كل ما يحاوله مما يحتاج اليه اخوانه المسلمون وقد تقدم ما في ذلك من الثواب الجزيل (أقوله) عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه اه ثم يصح ذلك بنية الايمان والاحتساب على ما تقدم

فصل وقد تقدم **✽** قبل في الميزان وغيره انه اذا مع الأذان ترك كل ما هو فيه واشتغل بحكاية المؤذن ومضى الى ما وجب عليه من ايقاع الصلاة في وقتها المختار في جماعة لان ذلك افضل له فليبادر الى ما هو الافضل والا على ثم بعد ذلك يرجع الى مكانه وذلك أبرك له في ماله وأنجح له في سعيه

فصل وينبغي له **✽** أن يحذر مما يقع به بعضهم في الوزن وهو أن يكون الموزون قد شح قليلا فيخرجه ويدفعه للشترى ويزيد عليه شيئا بغير وزن فيحصل من ذلك انه دخل على وزن معلوم وأخذ بجهولا لاحتمال أن تكون تلك الزيادة ناقصة عن حقه أو زائدة عليه فتقع الجهالة في الوزن لعدم تحققة وذلك لا يجوز للأمر بالحاصل المنهي عنه في الشرع الشريف (فان قيل) الأمر بالسيرة فتغفر في البياعات (فالجواب) ما ذكره الامام أبو بكر محمد بن يونس الصقلي رحمه الله في شرح المدونة فقال وقد يجوز الأمر بالسيرة اذا دعت الضرورة اليه ولا يجوز اذا لم تدع اليه حاجة اه (ولو) فرضنا انها قد رخصه امكن ذلك ممنوعا ايضا لانه لم يتحقق حين أخذه أنه قد رخصه فامتنع لذلك وقد تقدم هذا (فان) قال قائل هبة الجاهول جائزة والمشتري والمحال هذه قد وهب ذلك الشيء الجاهول لبائعه فيجوز ذلك (فالجواب) ان هبة الجاهول انما تكون بعد تحقق زنة ما اشتراه وهذا لم يتحققه بالوزن الذي دخل عليه

فصل وينبغي له **✽** أن لا يسامح نفسه في بيع شيء مما عنده دون وزن فان فعل فليكن ذلك في الشيء البسر بعد أن يقف المشتري على معانية ذلك الشيء المبيع له وخزره اذ ان الوزن أحصر وأضبط وأبعد عن الغبن والكثير قد لا يحسن كثير من الناس خزره بخلاف البسر (والمبيع) ينقسم الى ثلاثة أقسام مكيل وموزون وخاف فاذا باع شيئا بغير كيل ولا وزن فلم يبق الا أن يكون خرافا والخراف من شرطه ان يكون مرثيا محزورا (واذا كان) كذلك فلا بد من معانية المشترى لما يأخذه من البائع والا كان ذلك من القسم الممنوع في الشرع الشريف

فصل وينبغي عليه **✽** أن يحذر من المفساد التي يفعلها بعضهم فيما يحاولونه من السلع وقد تقدم بعض ذلك حين الكلام على التاجر المسافر لكن المفساد التي تدور العطارين برؤس على تلك فيحتاج أن يذكر منها شيئا ليعق التنبية به على ما بقى منها (في ذلك) ما يفعله بعضهم وهو أن يخذل العود الذي هو برادته وبرادة الطيب منه ويحنونه بشئ من العنبر الحام ويبدونه على انه كله طيب وأخراؤه مع ذلك مختلفة

مجهولة لان المشتري لو علم بذلك أو بينه له البائع لم يرض به وأيضاً فان ذلك غش لاشك فيه (وقد) ورد
من غشنا فليس منا وقد تقدم ذلك (ومن ذلك) ما فعله بعضهم وهو أنهم باخذون الزعفران الجنوى
والبرشونى والحمدانى ويخلطون الجميع ويبيعهونه على أنه كله جنوى وذلك لا يجوز لان الجنوى يرغب
فيه أكثر من غيره (ومن ذلك) ما فعله بعضهم وهو أنهم يخلطون ماء الورد العتيق بالحد يد منه ويبيعهونه
كله على أنه حد يد وذلك من الغش أيضاً لانه لو بين ذلك للمشتري لما أخذه بذلك الثمن (ومن ذلك)
ما فعله بعضهم من أنهم يشترون الورد فيزيلون عنه بعض الورق الذى فوقه فيصغر الزر بذلك
ويبيعون ما أخرجه منه من الورق بزيادة في الثمن للتسبين في الناطف وغيره ويبيعون ما بقى منه
على الزر بسعره يحسب قبل ان يؤخذ منه شئ ولم يبينوا ذلك للمشتري ولو علم المشتري بذلك لما أخذه
بالثمن الذى يبيع له به حتى يتقص منه أو يتركه بالكلية ولم يأخذه وذلك غش وقد تقدم (ومن ذلك)
ما فعله بعضهم في البسج وقد تقدم منه في حق تجار السكارم لكن العطاراً كثيراً يخلطها منهم فهو أحرر
بالمع وايس هذا مقصودا على ما تقدم ذكره بل ذلك عام عندهم في الغالب فيما يابى لديهم من السلع
فانهم يخلطون الردى بالطيب ثم يبيعهونه على أنه كله طيب وذلك غش وقد تقدم (ومن ذلك) ما فعله
بعضهم من تحسين سلعهم بالالفاظ التى اعتادوها فيما يبيعونهم مثل قولهم ان هذه الساعة معدودة في
الوقت وما جاء منها شئى وقل الواصل بها الى غير ذلك من الالفاظ التى يرغبون بسببها المشتري فيها وذلك
غش (الاهم) الا ان يكون ما قالوه فيها حقاً فلا بأس اذن وتركه أولى سيما ر بعضهم يضيف الى ذلك
الاعان فهو أحرى بالمنع (ومن ذلك) ما فعله بعضهم من أنه يشتري الساعة بثمن معلوم حالاً ولا يكذب
ويزيد في ثمنها (ومن ذلك) ما فعله بعضهم من خلط المسك الردى بالطيب ويبيعه على أنه طيب كله
(وكذلك) يفعلون في الزباد فيخلطون طيبها برديته أو يبيعهونها على أنها كلها طيبة وقد تقدم (ومن
ذلك) ما فعله بعضهم وهو أن الساعة تكون عندهم على صنفين طيب وردي وفيعرض البائع العين
من الطيب على المشتري فاذا اشترى منه على ما رآه منها أعطاه أولاً الطيب من العين ثم ادجج له الردى
من غير أن يشهره وذلك غش (ومن ذلك) ما فعله بعضهم وهو أنه يشتري الساعة بثمن معلوم الى
أجل معلوم ثم يخبر المشتري بالثمن الذى اشتراها به ولم يذكر له الاجل وذلك غش وهذا عام في العطار
وفين قبله ومن سبباً في بعد فليحذر منه (ومن ذلك) ما فعله بعضهم من أنه يشتري الساعة بثمن معلوم
حالاً أو الى أجل معلوم ثم يما كسه أو يسأله التأخير عن الاجل الى غير ذلك وقد تقدم في البراز وليس
ذلك خاص به (ومن ذلك) ما فعله بعضهم من أنه يطرح على وزن الخيشة ما هو أكثر من وزنها وقد تقدم
ذلك في التاجر المسافر (ومن ذلك) ما فعله بعضهم من أنه يشتري الساعة بثمن معلوم ويتبين ذلك الثمن
في ذمته ثم انه يعطى البائع مما ترتب في ذمته من الذهب أو الفضة أو عن بعضها فلو ساقها زيف يكرها
البائع (الاهم) الا ان يرغب البائع في ذلك فلا بأس به (ومن ذلك) ما فعله بعضهم من أنه يشتري الساعة
ممن يعلم أنه اغتصبها بوجه من وجوه الغصب مثل المرقعة والخلسة والمصادرة الى غير ذلك وتختلف
أحوالهم في ثمنها فان كانت على يد ظالم زاد وفي ثمنها يتخذوا عنه يد ايدل وان كانت في يد غريمه من
السارق والمختلس نقصوا من ثمنها النقص الكلى وذلك كله محرم اذا لفرق في ذلك بين الغاصب والمشتري
لها وهو يعلم أمرها لان من أعان على فعل المعصية فهو كفاعلها (ومن ذلك) ما فعله بعضهم من أنه
يتولى بيع السلع التى اغتصبها الغاصب فيخذه منه في بيعها الغيره وذلك أيضاً محرم لا يجوز وهو ملحق
بالقسم الذى قبله اذا لفرق بين بيعه له وشراؤه منه ولو سلم الناس ممن يفعل مثل هذا ممن يعين الظلمة

البيع بوزن زعفران الكندر اه

أقل الغصب وقالت المفسد ولكن باعانة هذا ومثاله كثر الظلم وفشا فان الله وأنا اليه راجعون
فصل وأما السهامسة فبعضهم في هذا الباب أقوى وأكثر غشاً بالقول من أصحاب السلع وقد يسلم
بعضهم من ذلك لكن بطلعون على ما في الساعة من الغش فيبيعونهم المشتري ويزنوها في عينه ولا
يبينون له ما فيها من الغش ثم يضيفون الى ذلك الخلف بالآيمان الكثيرة ليؤكدوا بها ما حشوه في
عين المشتري (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من ان الساعة تكون طيبة خالصة سالمة من الدنس والغش
فيزينون اصحابها بخلطها ببعض الردي منها ليرغبوه بذلك في زيادة الثمن وذلك غش لانه لو بين ذلك
للمشتري لم يكرهه وان قل ولم يأخذ ما خلط معه الا بثمانه دون ثمن الطيب

فصل في نية الوراق وكيفيةها وتحسينها (اعلم) وفقنا الله واباك ان هذا السبب من أعظم الاسباب
التي يتقرب بها الى المولى سبحانه وتعالى اذا حشفت النية فيه اذ ان القرآن الكريم يكتب في الورق
وتفسيره والنسخ والمنسوخ وما يتعلق به من العلوم وكذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم وشروحه
وما احتوى عليه من الحكم والمغاني والفوائد الجامعة التي لا يأخذها حصر وكتب الفقهاء وباقى العلوم
الشريعة وما يحتاج اليه من كتب الصداقات وعقود البياعات والاجارات والوكالات الى غير
ذلك وهو كثير وهذه من الامور المهمة في الدين (فاذا كان) المتسبب فيها ينوي بذلك اعانة اخوانه
المؤمنين على قضاء ما رزبهم فيما يحاولونه لكان شريكهم فيما يحصل لهم من الثواب على فعل ذلك
من غير ان ينقص من اجورهم شيئاً فيحصل له هذا الثواب الجزيل وان كان قد اخذ عنه عوضاً
فيكون بسبب نيته في ذلك في أجل العبادات ويعول في رزقه على ربه عز وجل الذي قدر له وخلقه
قبل خلق جنته وقد تقدم بعض هذا (ثم) يضيف الى ما ذكر من تحسين النية حين خروجه من بيته
ما يحتاج اليه من النيات التي تقدمت في حق العالم والمتعلم (ثم) يضيف الى ذلك نية الايمان
والاحسان (لكن) قد يعتوره في ذلك عكس ما جالس اليه مثل ان يبيع الورق لمن يعلم انه يستعين
به على ما لا يجوز او ما لا ينبغي (فأما) الذي لا يجوز فمثل الظلم وما شاكله ومثل الكذب كقصص البطال
وعترة الى غير ذلك وهو كثير (وأما) الذي لا ينبغي فمثل الحكايات المنحكرة وما أشبهها مما يلهو به
المرء فيحتاج ان يحذر من هذا واشباهه لئلا يدخل بذلك في ضمن قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون لانه ان باع الورق لمن يكتب فيه ذلك فقد فعل ما لم
يقله بلسانه ولم ينوه بقلبه فيدخل بذلك تحت هذه الآية الكريمة فيرجع بعد أن كان في أعلى عليين
الى أسفل سافلين (فان) قال البائع مثلاً في لا أعلم في الغالب حال المشتري (فالجواب) ان الذي ينبغي
في حق البائع ان يحمل المسلمين على الطهارة والسلامة حتى يتبين غيرهما (ثم ان) المشتري قل ان
لا يعرف حاله في هذا الزمان بسبب غلبة الجهل على أكثرهم لانهم يرون أن ما هم فيه مباح أو مكره
بل بعضهم انهم في الجهل حتى انه يعتقد وجوب ذلك أو نفيه فلا يستحقون بشئ مما هم فيه اذ انه
لا يستحق أحد الا بالشيء الذي هو عنده معصية وهم عند أنفسهم ليسوا في معصية بل بعضهم يتفخر بذلك
(وايحذر) من انه اذا رأى ما يكره في المشتري أن يظهر له الكراهة بل يذكر اعتذاراً مائة له من بيعه
اذ انه ان أظهر ذلك له أو عرض له به في هذا الزمان ترتب بسبب ذلك فتن كثيرة قل ان يتخلص منها
والاعتذار كثيرة فليحذر على نفسه من ذلك وهذا الذي يتبين عليه اذ لا يجب عليه أن يسأل عن أخبار
الناس ولا يكشف عن أحوالهم فان فعل ما تقدم ذكره ثم تبين له أنه باع لمن لا يرضى حاله في الشئع
الشريف من غير شعوره بذلك فقد سلم من الاثم لانه قد فعل ما نهى عليه (اللهم) الا ان يكون ممن من

الله عليه بالورع في تسيبه وتصرفه فذلك له حكم مخصوصه والذي يخصه هو أن لا يبيع ولا يشتري من يحول
في نفسه شيء مما يكرهه الشرع الشريف فان وقع له ذلك فليتحمل على فسخ العقد فان لم يكن ذلك فهو
مخير بين رد الثمن على صاحبه ان تعين له في ذلك منفعة ما يحسب ما رآه والا فلا يتصدق به ولا يدخله في
ماله ولا ينتفع به وهذا عام في الثمن والمثمنون وفي الوراق وغيره من تقدم ذكره أو تأخر

فصل في بيع الغش في ما هو يحاوله مثاله ان يعطي الدست الذي يساوي ثلاثة
دراهم فبيعه على انه من الدست الذي يساوي أربعة لان الورق في ذلك يختلف عنه بسبب صفته فقد
يكون ورقا زائدا في البياض وفي الصلابة ويكون مما عمل في الصيف وآخر عكسه أعنى فيه سمرة
ونقص في الصلابة أو البياض وعمل في الشتاء وما بين ذلك (وان كان) كذلك فبيعه ان عليه ان يبين
حتى يخرج ببيانه من الغش فان لم يفعل دخل بكتمانه تحت عموم قوله عليه الصلاة والسلام من غشنا
فليس منا (ثم) لا يخلو ببعه للمشتري ان يكون مساومة أو مراجه (فان كان) مساومة فهو أحسن
وأخلص للذمة وان كان مراجه فيشترط فيه ما تقدم في أمر البزاز من انه اذا اشترى بالدين أو وهب له
شيء من الثمن الى غير ذلك وقت تقدم فكل ما ذكر فيه من عدم التشوف للمشتري والنظر اليه اذا دخل
السوق أو وقف على غيره فهو مشترط في حق هذا وغيره من جميع المتسبين

فصل في حذر عند شرائه الورق من الوراق ان يكون في وقت يعلم انه يكشف فيه على عورات من
يجل فيها من الصناعات اذ ان أكثرهم يجعلون في أوساطهم خرقه تصف المورة لصغرها وانحصارها على
المورة وابتلاعها بالماء والخذ عن آخره مكشوف فان دخل والحالة هذه فهي معصية وذلك مناقض
لما احتوت عليه نية من انه يعمل لله عز وجل ويبيع ويشترى فيحتاج لهذا المعنى أن يتقرب وقتا
يكونون فيه سالمين مما ذكرناه ثم من أن يخلط الورق الخفيف بالورق الجيد الذي يصلح للنسخ لان
ذلك تدليس على المشتري لان الخفيف لا يحمل المكشط لحفته بل يكون ذلك عنه عذله فاذا علم ان
المشتري من ينسخ فيه أعطاه مما وافقه منه وان علم انه من يكتب فيه الرسائل وما أشبهها بما يجوز
أعطاه من الورق الخفيف بعد أن يبين له ذلك (ويتعين) على الوراق الذي في الوراقه ان لا يعمل
شيئا من الورق المكتوب الابدان يعرف ما فيه لانه قد يكون فيه شيء له حرمة شرعية بل هو الغالب
فاذا نظر فيه عرف ما فيه من الكتاب العزيز أو حديث النبي صلى الله عليه وسلم أو اسم من أسماء الله
تعالى أو اسم نبي من الانبياء عليهم السلام أو اسم ملك من الملائكة عليهم السلام أو الصلاة والسلام
فهتنب ذلك كله حرمة وتعظيمه في الشرع الشريف لان الصناعات يدوسون ذلك بارجلهم وغيرها
وهذا من أعظم ما يكون من الاتهام نعوذ بالله من ذلك

فصل في بيعين عليه ان لا يترك أحدا من الصناعات يفعل ما تقدم ذكره من كشف المورة فن لم
يسمع منهم ما أمر به أخرجه من موضعه وأتى بغيره واشترط عليه سهرة عورته مع الشروط المتقدم
ذكرها في التحفظ على الصلوات في أوقاتها فاذا فعل ذلك برئت ذمته وحصل له الثواب والبركة فيما
هو يحاوله وعرفت عاقبة فلا باق اليه الا من يحاسبه فيما هو يطالبه من براءة الذمة والتحفظ على الدين
لان السلف رضي الله عنهم كانت اسماهم تابعة لأديانهم ومن فعل ما تقدم ذكره تشبه بهم والتشبه
بالكرام فلاح (فليجز) أن ينظر الى عادة أهل زمانه فانهم على عكس ما تقدم ذكره سواء بسواء اذ ان
الاصل عند بعضهم الاسماهم تابعة لها كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح في
صفة السلف يبدؤن فيه أعمالهم قبل أهوائهم وذكروا في صفة غيرهم من لم يشبههم يبدؤن فيه أهوائهم

قبل اعجالهم (فان قال) صاحب الوراقه مثلاً ان فعلت ما ذكرتموه قل ان اجد صناعاً يعمل فيه عطل على السبب (فالجواب) ان الخبر والحمد لله لم يعدم من المسلمين وان عدم في قوم فهو موجود في آخرين بل نجد الامر على عكس هذا وهو ان الصانع اذا علموا من الشخص انه يوسع لهم في اوقات الصلوات ويحذر على دينه ودينهم ويسامحهم ويتغاضي لهم في شئ مما من الزيادة على اجرتهم بما لا يضره كثر خطابه وعز امره وحصاته له البركة في كل ما يحاوله

فصل في نية الناسخ وكيفيتها (اعلم) رحمنا الله وابالك ان الناسخ في الاجر والثواب يربو على الوراق لانه في عبادة عظيمة اذا انه لا يحلوم ان يكون نسخه في كتاب الله تعالى او حديث النبي صلى الله عليه وسلم او في الفقه او غيره من العلوم الشرعية (فان) كان في كتاب الله تعالى فقد جمع بين التلاوة وهي محض العبادة وبين الكتابة سيما ان تدبر فيما يكتبه وتفكر في معانيه فخرج على نية (وان) كان يكتب في حديث النبي صلى الله عليه وسلم فقريب منه في الثواب ولولم يكن فيه من الفضيلة الامور من كتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب بقيت الملائكة تصلي عليه مادامت الصلاة عليه مكتوبة في ذلك الكتاب وكفي به نعمة (ويجبني) ان يحذر من النسخ في غير العلوم الشرعية لانه ان فعل ذلك فقد ناقض نيته التي جاس بها لانه تقدم في غيره انه يحاول السبب الذي هو فيه نية اعانة اخوانه المسلمين بتمسيره عليهم مما يحتاجون اليه من السلع وغيره وان الرزق على الله تعالى وانه يخرج الى سببه ذلك بما يحتاج اليه من النيات المتقدمة ذكرها حين خروج العالم والمتعلم ويحسب خطاه وتعبه في ذلك على الله تعالى ثم يضيف الى ذلك نية الايمان والاحتساب ففي هذا من باب الاولى والاخرى اذ انه محض العبادة لله تعالى (واذا كان) ذلك كذلك فليحذر ان ينسخ ما تقدم ذكره من الكذب كقصصة البطل وعنفرة وشبهه ما فان ذاك ممنوع او الحكايات المضحكة وشبهه ما فانه مما لا ينبغي (وكذلك) لا ينسخ اظاماً لمن يعينه على الظلم او من في كسبه شبهة كما تقدم في غيره فانه ان فعل ذلك دخل في عموم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وينبغي له ان يبين الحروف في كتابته ولا يعلق خطه حتى لا يعرفه الا من له معرفة قوية بل تكون الحروف بيينة جلية فلا يترك شيئاً من الحروف التي تحتاج الى النقطة دون ان ينقطها لان الباء تختلف مع التاء والشاء ولا يقع الفرق بينهما الا بالنقطة وكذلك الجيم والحاء والحاء الى غير ذلك فليحفظ على ذلك لان بفعلة هم المنفعة لكثير من المسلمين بخلاف ما اذا لم ينقط او يعلق خطه عكس ما يفعله كثير من يكتب الوثائق في هذا الزمان لانهم اصطالحوا على شئ لا يعرفه غيرهم بل بعضهم لا يعرف ان يقرأ خطه غير لان لكل واحد منهم اصطلاحاً يخصه في ذلك قل ان يعرفه غيره وهذا مخالف للسنة المأهولة (المأورد) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما عاوية رضى الله عنه يا معاوية الق الدواة وحرف القلم وانصب الباء و فرق السين ولا تعور الميم وحسن الله وجه الرحمن وجود الرحمن وضع قلبك خلف اذنك فانه اذ كرر لامي اه وفي كتبهم على تلك الصفة المتقدمة اضاعة حقوقي المسلمين وعقود ان كتبهم لاحتمال ان يموت الكاتب او ينعذر وجوده ولا يعرف غيره ان يقرأ ما كتبه فاذا تحفظ من هذا واشبهاه عمت منفعة كتابته لاكثر المسلمين بخلاف ما اذا لم ينقط او يعلق خطه (ويبين) عليه ان لا ينسخ بالخبر الذي يحرق الورق فان فيه اضاعة المال واضاعة العلم المكتوب به سيما ان كانت نسخة الكتاب الذي كتبه معدومة او عجز زواجودها ويلحق بذلك النسخ بالخبر الذي يمحى من الورق سريراً (وأما النسخ) بالمداد الذي تسود به الورقة وتختلط الحروف بعضها ببعض وهذا ما شاهدت في فلاشك

في منعه اللهم الآن يكتب رسالة من موضع الى آخر وما أشبهها فنعلم بشرط أن لا يتعلق بها حكم شرعي
 ككتاب القاضي بحكم من الأحكام بشرطه المذکور في كتب الفقه وما أشبه ذلك من الوكالة وغيرها
 في حكمه ما تقدم في نسخ العلوم الشرعية (وقد قيل ان خير الخط ما قرئ) (وبينني) له أنه اذا حلس
 للنسخ أن يكون على وضوء فان شئت ذلك عليه فليكن في أول جلوسه على وضوء ثم يقرؤه ما بعد ذلك
 الآن أن يكون ينسخ في كتاب الله فلا بد من الوضوء حين يباشره في كل حين طرأ عليه الحدث اللهم
 الآن أن يكون ممن تجوز له الصلاة بذلك الحدث في وضوء في أول جلوسه وبقائه عليه ما بعد ذلك

فصل ولا يجب ما تقدم ذكره في حق الخياط وغيره من المطالبة بالشغل وهذا أولى بل أوجب
 أن يوفي بعبادته لأنه في محض العبادة فلا يشوبها عيبا يقضيها بوقوعه في خلاف الوعد بقوله غدا أو بعد
 غدا ثم لا يوفي بذلك (وكذلك) بحذر من وقوع الأيمان منه فيما يحاوله كما تقدم في المزار وغيره
فصل ولا حذر مما يفعله بهضهم وهو أنه يأخذ النسخ من جماعة فينسخ هذا ولذا ولا يعلم أحدا
 منهم أنه ينسخ غيره وذلك ينقض النصح لمن لم يعلم بذلك ولأنه جمع فيه بين الاستشراف والحرص
 وقد تقدم ما فهم من الذم ويتبين عليه أن لا ينسخ في المسجد وان كان في عبادة كما تقدم لأنه في سبب
 والأسباب كلها يتره المسجد عن هذا إذ لم يلوئنه فان توقع ذلك منع وان كان قليلا

فصل ويتأكد في حقه أنه اذا سمع الاذان أن يترك ما هو فيه ويستقل بحكاية المؤذن والتهنئة
 لا يقع الصلاة في وقتها المختار في جماعة (اللهم) الآن أن يكون الاذان رهو يكتب في أثناء الورقة فلا يترك
 الكتابة حتى يكملها لأنه يختلف خط الورقة بسبب قيامه عنها فيميل حتى ينهها (وكذلك) لو كان
 يسطر في أثناء الورقة فلا يرفع يده حتى يكملها (وليس) هذا مذموم لأنه راجع الى حسن الصنعة
 ونصح اخوانه المسلمين بخلاف ما تقدم في غيره وهذا ما لم يحش فوات الجماعة والله أعلم

فصل ويتبين عليه أن يترك ما أحدثه بعض الناس في هذا الزمان وهو أن ينسخ الختم على
 غير مرسوم المحف الذي اجتمعت عليه الأمة على ما أحدثه بخط عثمان بن عفان رضي الله عنه
 (وقد) قال مالك رحمه الله القرآن يكتب بالكتاب الاول اه فلا يجوز غير ذلك ولا يلتفت الى اعتلال
 من خالف بقوله ان العامة لا تعرف مرسوم المحف ويدخل عليه من الخلل في قراءتهم في المحف اذا
 كتب على المرسوم فيقرؤن مثلاً وجأى وجأى لان رسمها بألف قبل الياء (ومن ذلك) قوله فاني
 يؤفكون فاني يصرفون فاهم يقرؤن ذلك وما أشبهها بطاها والياء اما ساكنة واما مفتوحة (وكذلك)
 قوله تعالى وقالوا مال هذا الرسول مرسوم المحف فيها بالام من منفصلة عن الهاء فاذا وقف عليها التالى وقف
 على اللام (وكذلك) قوله تعالى لا أذبحنه ولا أضعوا خلاكم مرسومها بالف بعد لا فاذا قرأها من
 لا يعرف قرأها بـ ية بينهم الى غير ذلك وهو كثير (وهذا) ليس بشئ لأن من لا يعرف المرسوم من
 الأمة يجب عليه أن لا يقرأ في المحف الا بعد أن يتعلم القراءة على وجهها أو يتعلم مرسوم المحف
 فان فعل غير ذلك فقد خالف ما اجتمعت عليه الأمة وحكمه معلوم في الشرع الشريف فالتعليل المتقدم
 ذكره مردود على صاحبه لخالفته للاجماع المتقدم وقد تعدت هذه المفسدة الى خلق كثير من الناس
 في هذا الزمان فليتحفظ من ذلك في حق نفسه وحق غيره والله الموفق

فصل وينبغي له بل يتعين عليه أن لا ينسخ الختم بلسان الجهم لان الله عز وجل أنزله بلسان
 عربي مبين ولم ينزله بلسان الجهم (وقد) ذكره مالك رحمه الله نسخ المحف في أجزاء متفرقة وقال ان
 الله عز وجل قال ان عابداً جاعلاً لا يفرقونه فاذا ذكره هذا في الأجزاء بالآلة بغيره عن اللسان

العربي المبدئي (واقف) سري هذا لبعض الناس في هذا الزمان حتى انهم لم يقدروا قراءة القرآن بالعجمية
ونسخ الخدمة بهما من الفضة مائة وبهضهم يجمع في الخدمة الواحدة بين كتب باللسان العربي واللسان
العجمي في كتب الآتين والثلاث باللسان العربي ثم يكتبها بعد باللسان العجمي وهذا مخالف لما
أجمع عليه الصدر الاول والسلف الصالح والعلماء رضوا الله عنهم وإذا كان ذلك كذلك فبتمين عليه
أن لا يرجع على قول من أجاز ذلك فليحذر من ذلك والله الموفق

فصل في نية الصانع الذي يجلد المصاحف والكتب وغيرها (اعلم) وفقهنا الله وإياك ان هذه
الخدمة من أهم الصنائع في الدين اذ بها تصان المصاحف وكتب الاحاديث والعلوم الشرعية فيحتاج
في ذلك الى النية المتقدمة ذكرها في النسخ لانه معين بصنعة على صيانة ما تعبد فيه له لا ينسخ وحصله
وفيه أيضا جمال للكتاب وترفيه له وادخاله وترفيه ممتين فاذا خرج الصانع من بيته أخذ من نيات
العالم والمعلم ما يتورع ويحتاج اليه ثم مع ذلك ينوي اعانه اخوانه المسلمين بصنعة على صيانة
مصاحفهم وكتبهم ثم يحجب مع ذلك نية الايمان والاحسان (فان) قال قائل ان الصانع مثلاً أو غيره
من الصانع من تقدم ذكرهم أو تأخر لا يحتاج الى نية العالم لان العالم يخرج الى المسجد أو غيره الى
التعلم والتعليم وذلك يقبل كل مانواه والصانع ليسوا كذلك لانهم مستغرقون في الاسباب (فالجواب)
أنه لا فرق بين العالم وغيره اذ ان الصانع وغيره من المتسببين يحتاج الى أربعة علوم (الاول) علم الصنعة
التي يحولها (والثاني) العلم بلسان العلم فيها (والثالث) العلم بما يخصه في نفسه وذلك عام في حقه وحق
غيره فيما يتورع لكل انسان منهم في عبادته من الصلاة والصوم وغيرها وما هو مأور به في ذلك من
الفرائض والسنن والفضائل وما يصلح العبادة وما يفسدها (والعلم) الرابع علم ما يحتاج اليه المكلف
في مخاطبته غيره من الحفاظ على نفسه وعلى من خالطه من الوقوع فيما لا ينبغي وذلك كثير فلهذه أربعة
علوم لا بد له منها فاما ان يتعلمها أو يعلمها لمن يطالبها منه ان وقع له ذلك وانما يترك المتسبب من نية العالم
مثل دخول المسجد وتحيته وما أشبهها مما لا يتورع في السوق أو الدكان والله أعلم

فصل وينبغي له انه اذا جاء الى دكانه أن يمثل السنة هو وغيره من تقدم ذكره أو تأخر في فعل
الآداب التي تقدمت في دخوله بيته وخروجه منه مثل تقديم اليدين وتأخير الشمال في الدخول
والخروج سواء بسواء مع الابتداء بالتسمية والذكر المأثور في ذلك وان يبدأ بالصلاة ركعتين قبل ان يجلس
ليعنه وشراؤه كما تقدم في دخوله بيته لان الصلاة صلة بين العبد وربّه عز وجل فيبدأ بهذه الصلاة
العظيمة ثم بعد ذلك يأخذ فيما جالس اليه (وهذا) مع الامكان فان لم يمكنه ذلك يكون الدكان ليس فيها
موضع يركع فيه فيعوض عن ذلك ذكر الله تعالى (وقد حكى) عن السيد أحمد مشايخ الرسالة انه بلغه
به نافلته في دكانه مع بيعه وشراؤه خمسة ركعة في اليوم فهذا يدل على انهم كانوا يتنفلون في دكاكينهم
اكن منهم المكثر ومنهم القليل فن قدر على التشبه بهم كان به أولى لان التشبه بالكرام فلاح (وينبغي)
له أنه ما قدر أن لا يجلس في دكانه الا وهو مستقبل القبلة فليقبل (الله) الا ان يتعذر عليه
ذلك فلا بأس اذن

فصل وينبغي عليه ان يجنب المفساد التي تتورع في صنعة اذ هي المقصود الاعظم لان بتجنبها
يحصل له الدخول في عوم قوله عليه الصلاة والسلام الدين النصيحة وقد تقدم فاذا تجنب المفساد فقد
نصح لانواه المسلمين فيحصل له شهادة صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه بأنه من أهل الدين
فاذا سلم من المفساد صحت له الغنية والارجع على الضد من ذلك نسأل الله السلامة به (فن ذلك)

ان يجنب ما يقدح به بعضهم وهو ان يطلى الكتاب الى الصانع على شئ معلوم عوضا عن أشياء جملة وذلك يمنع لانه جميع فيه بين بيع الجلد والبطانة والحرير وبين أجرته في عمل ذلك وهذا كله مجهول (والوجه) في ذلك ان يأتي الى الصانع بالجلد والبطانة والحرير من عنده ثم يؤجره على عمل ذلك (ووجه ثان) وهو ان الصانع يبيع له كل واحد منها على حدة ويعين ثمنه ثم بعد ذلك يؤجره على صنعه (ووجه ثالث) وهو ان يوكله في شراء ما يحتاج اليه من ذلك ان لم يكن عنده ثم يؤجره بعد ذلك على عمله (فهذه) ثلاثة أوجه جائرة وهي بسيرة سهلة المدرك من غير مشقة التحققة في ذلك ثم مع هذه السهولة وعدم المشقة ترك أكثرهم ذلك كله ويفعل ما اعتاده كثير من لاعلم عنده في هذا الزمان ومضى على أثره من له علم لاستئناس النفوس بالعوائد المحذورة فتعمر ذمتهم ما عاين صاحب الكتاب تنعم برزقته بقيمة ما أخذ من الجلد وبطاقته والحرير وأجرة الصانع والصانع تنعم برزقته بما أخذ من صاحب الكتاب والعجب منهم كيف يأتون بكتب العلم ويجادونها على الوجه الممنوع فيها

فصل ويتعين عليه ان ينظر في الورق الذي يظن به فان الغالب على بعض الصانع في هذا الزمان انهم يستعملون الورق من غير أن يعرفوا ما فيه وذلك لا يجوز لانه قد يكون فيه القرآن الحكيم أو حديث النبي صلى الله عليه وسلم أو اسماء الملائكة أو الأنبياء عليهم السلام وما كان من ذلك كله فلا يجوز استعماله ولا أمتهانه حرمة له وتعظيم القدره وأما ان كان فيه اسماء العلماء أو السلف الصالح رضي الله عنهم أو العلوم الشرعية فيكره ذلك ولا يباع به درجة التخريم كالذي قبله وطالب العلم أولى بان ينزه نفسه عن الدخول في المكره فان كان يعلم الصانع أن يظن به انه يفعل شيئا مما تقدم ذكره فلا يعمل عنده شيئا أو يعمل عنده بعد أن يبين له الحكم في ذلك ويعلم انه قد سمع منه (ولا بأس) أن يظن الجلد بالاوراق التي فيها الحساب وليس ذلك بمكر وه الا انه يقتضي في ذلك ويعمل له ان يكون ضاع لبعض الناس الذي هو محتاج اليه فيضيع ماله بسببه فاذا كان الصانع ممن يتحفظ من هذا وما مثله حفظت على الناس أم والهم بعد أن كانت ضائعة عليهم (ويتعين) عليه ان يتحفظ على عدد كرايس الكتاب وأوراقه فلا يقدح ولا يؤخر الكرايس ولا الاوراق عن مواضعها ويتأني في ذلك فانه من باب النصيحة وتركه من الغش (واذا كان) كذلك فيحتاج الصانع أن يكون عارفا بالاستخراج لمعرفة بذلك اتصال الكلام بما بعده أو تكون عنده مشاركة في العلم يعرف به ذلك (ثم) مع ذلك يجترأ ان يولى عمله المان لا يعرف تمييزها من الصانع والعبيدان اثلا يخلف الكتاب على صاحبه وكثيرا ما يقع هذا في هذا الزمان فيتعجب في عمله ثم مع التعجب الموجود بياكل الحرام فيما أخذه من صاحبه فان وقع شئ من ذلك وجب على الصانع اعادته ولو مررا حتى ينصلح ولا يخذله الا العوض الاول لانه ما سلمه الا أن يعمل على السلامة من هذا وأشباهه

فصل ويتعين على الصانع أن لا يجلد كتابا لاحد من أهل الأديان الباطلة لانه بفعله ذلك يكون معينا لهم على كفرهم ومن أعان على شئ كان شريكا لفاعله هذا وجه (ووجه ثان) وهو مثل الاول أو يقاربه وهو تعميطنهم بدينهم لانهم اذا راوا أحدا من المسلمين يعينهم سيماعنى حفظ ما في كتبهم يعتقدون انهم على حق بسبب ذلك (ولو) علم ان الكتاب الذي أتوا به اليه من الكتب المنزلة مثل التوراة والانجيل والزبور فالحكم في ذلك ما تقدم من المنع سواء بسواء لانه قد صرح الله ببدلوا وحرقوا فيها وغير وار ذلك لا تلم مواضعه فتركها فان أتوا اليه بكتاب مكتوب بالسرانية أو العبرانية وما أشبههما فلا يجلد شيئا من ذلك (وقد) قال مالك رحمه الله في الرقي بغير العربية وما يدريك أنه كفر

فكل ما حاك في صدر الانسان من هذا وما أشبهه فبمعين تحببه

فصل في يتعين على طالب العلم وغيره من يحتاج الى العمل عنده ان يتحرز من هذا حاله من الصناعات فلا يعمل شيئاً بعد ان يعلمه بذلك انه ان يتوب أو يرجع (هذا) ان كان عاجزاً عن رفع ذلك الى من له الامر بحسب القدرة كما تقدم في انكار المنكر فان تعذر عليه رفعه الى من له الامر أو رفعه ولم يجد شيئاً فيتعين عليه هجران الصانع الذي يتعاطى ذلك بعد ان يعلمه بالحكم فيه حتى يشيع بين الناس ويعلم أن هذا حرام لا يجوز (لأنه) قد ورد ان الظلمة يحشرون هم وأعوانهم حتى من مد لهم مدة (فاذا كان) من مد لهم مدة بهذا الحلال فما بالك بالصانع الذي يجد لهم ما يصونون به ما ارتكبوه مما هو ممنوع في الشرع الشريف (ويتعين) عليه أن لا يعمل غلافاً للدواء فيها ذهب أو فضة لأنه لا يجوز استعمالها فكذلك لا يجوز الاعانة عليه بتجليدها (وكذلك) لا يجلد شيمة الظالم لوجهين (أحدهما) ما تقدم أن المعين شريك (الثاني) أن أكثر أموالهم حرام والصانع يتعيب في صنعة ليأكل الحلال ثم مع تعبه يأكل الحرام فيحفظ من ذلك أن يقع فيه وينتهي غيرة عنه ولو كان الناس يحفظون من هذا وأشباهه لقل الظالم وعرف صاحبه ولكن قد صار الامر عند الصانع وغيره سواء في الغالب فيستوون بين من كسبه حلال وحرام ولا يعرجون على شيء من ذلك كله كل هذا سببه التعافل عما أمر الانسان به وأنهم اليه استثناس النفوس بالوارد المحدث مع وجود الاستعفاف للزيادة الى الدنيا فان الله وانا اليه راجعون (وينبغي له) أن يحذر ما تقدم ذكره في حق غيره من الصناعات من قولهم غدا وبعد غد (وكذلك) يحتجب الأيمان كما تقدم (وينبغي له) اذا سمع الاذان أن يبادر هو ومن معه الى ايقاع الصلاة في وقتها المتخاف في جماعه كما تقدم في غيره وهذا أولى من يبادر الى ذلك لأن المصاحف وكتب الحديث والعلوم الشرعية التي يجلد هاتماً بذلك وتنهى عن ضده

فصل في نية الابزاري ومحاولتها أو ما يحتاج اليه منها (قد تقدم) في نية العطار ما يعني عن ذكره ههنا لكن الغالب على الابزاري البيع بالكيل أو الجراف فالكيل معلوم والجراف قد تقدم أن من شرطه أن يعاين ذلك البائع والمشتري قليلاً كان أو كثيراً فيحفظ أن يعطي شيئاً من ذلك دون أن يطلع على قدره (ويتعين) عليه أن يحترز من أن يصيب ما عنده من السلع شيء مما تكرهه النفوس مثل بول الفأرة وابن عرس والهرفيتنجس بذلك كله أو بعضه ومن عادة النفوس انها تشتمل على ما سبق سالم من ذلك فليحفظ عليه بالتغطية له في بيته أو في مكانه حين غيبته عنه وان وقع له شيء من ذلك فيتعين عليه أن يمينه للمشتري كراهة بعض الناس ما يبيعي مما أصابته النجاسة (وهذا) المعنى قد كثرت في هذا الزمان حتى أنك تجد القراطيس الذي تأخذ من البائع فيه بول الفأرة مخلوط بالسلعة التي فيها كالكربرة والآنسون وغيرها فليحفظ منه والله الموفق

فصل في نية الزيات **في** اعلم وفقنا الله وإياك أن الزيت يظهر فيه التدليس سرياً وبأسباب انه اذا كان منه الشيء الكثير ثم دلس بشيء مما من الردي رجح كله رد يخطأ هذا المشترى وغيره غالباً ثم مع ذلك اذا بقي في أوعيته خف وصفاً وزال منه الكدر وليس في جميع السلع التي يتجر فيها المرء أكثر سلامة منه من أجل أنه يظهر فيه التدليس (ولاجل) هذا المعنى كان سيدي أبو محمد رحمه الله يصحى عن شهنة سيدي أبي الحسن الزيات رحمه الله أنه كان يتجر في الزيت ويقول ما معناه اني لا تجر في الزيت الا من جهة اني لا أتي بنفسى من انها لا تدلس على المسلمين والزيت لا يقبل التدليس لان الكثير منه اذا خلط به شيء مما من الردي رجح كله رد يخطأ وهذا المخطأ به شيء وبقي في أوعيته نصفه وطاب فآمن

على نفسى من الغش اه واذا كان ذلك كذلك فهو احسن ما يتجر فيه المرء لهذا المعنى
 فصل ويتعين عليه ان لا يخطأ جنس زيت بحسن غيره لان الزيت على انواع زيت الزيتون
 وهو اعظمها واعفها ونفعه ما يليه زيت السمسم وهو الذى يقال له الشيرج ثم زيت القرطم ثم زيت
 السلم ثم بز السكك فلا يخطأ أحد هذه الزيت بغيرها (وكذلك) لا يخطأ في كل نوع منه طبيبه برديته
 فان ذلك من باب التدايس ثم انه يعود وبال ذلك عليه لان الطبيب يرجع رديثا اذا خطا بالقليل من
 الردى فان خطاه بغير جنسه كان ذلك أشد في المنع لان منفعة هذا غير منفعة الآخر في بعض الأدوية
 لان هذا ينفع لمريض وهذا يضر به (وكذلك) اختلاف منفعة الزيت في القلى بها وغیره وهو كثير
 وهذا النوع من التدايس وقد كثرت في هذا الزمان حتى انك لتجد بعض من يعلى الزي لبيته أو السمك أو
 غيره في السوق يقلبه في الزيت الحار وهو غش وتدايس ومضر لا كلة في بدنه ولما نفعه في دينه وهذا
 في البلاد التي لم تطب نفوس أهلها باستعماله فليحفظ من ذلك كله

فصل وقد تقدم في المطارات الكبير والصغير كيفية نهم ما فيما يحاولانه من السلع وبأى نية
 يحاسن في الدكاكين وبأى نية يبيعان ويشتريان (فكذلك) الحكيم في الزيات الكبير والصغير
 ومن هو بقرب الميوت أو بالبعد منها الى غير ذلك فالكلام على هذا كالكلام على ذلك سواء بسواء
 من التيسير على اخوانه المسلمين والتهوين عليهم برفع كلفة المشى عنهم الى المواضع البعيدة من بيوتهم
 بسبب ما يحتاجون اليه من ذلك وقد تقدم ذلك كله فاعنى عن اعادته

فصل وينبئ له ان يتحرر من شراء الخلول التي عصرت أولابها الخمر ثم فسدت على صاحبها
 فصارت خلا (لان) فاعل ذلك لا يخفى لوم أحد وجهين اما ان يكون كافرا أو مسلما (فان) كان كافرا
 فينبغي أن لا يشتري ذلك منه لانه اعانة له على كفره وجبرائى ما عصمه على انه خمر وبعض النصارى
 يجعل الخمر في أوعية الخمر ويبيعه للمسلمين بل بعض من لا يتحرر من المسلمين يفعل ذلك (وان) كان
 مسلما فينتهين هجرته وأدبه وأقل ما يمكن في حق المكلف أن لا يجبر عليه ثمن ذلك فليحفظ منه (وقد)
 قال علماءنا رحمه الله عليهم فيمن يعمل العنب خلا لانه لا يكشف عنه حتى يتحقق أنه قد صار خلا ولا وما ذاك
 الا انه ان كشف عنه قبل ذلك ورآه خمر اذ عرفت عليه اراقتة وغسل الاناء منه وغسل ما أصابه من وعاء
 وثوب وبذر الى غير ذلك هذا هو لم يقصده الا الخل فالباقي من قصده الخمر (ويتعين عليه) أن
 يجتنب ما أحده به من الغش في الخل لان الخل أصناف أطيبه وأنفعه خل العنب فيغش به بعضهم
 بأن يأخذوا حبوا من العنب فيجعلوه في خل سواء يبيعه أو على أنه خل العنب وذلك غش (ويتعين
 عليه) أن لا يشتري خلا ولا يبيعه وفيه بقية تخمير فان ذلك حرام لانه خمر بعد (وكذلك) يجب عليه أن
 لا يبيع النضوح ولا يشتريه وفيه بقية من التخمير فان فعل ذلك فقد ارتكب محرما فيجب عليه اراقتة
 والتوبة مما وقع فيه وما كان محرما ذهبت بركة منفعة (لقوله) عليه الصلاة والسلام ان الله لم يجعل
 سفاهة متى فيما حرم عليها اه (وهذا) النوع مما عمت به البلوى في هذا الزمان فتجد بعض الناس
 يستعملون النضوح وصفات الخمر فيه يئنه لاشك فيها ويدعون مع ذلك أنه نضوح ويجري ذلك بينهم
 مجرى غيره من الاشربة الجائرة والخلول وغيرهما وهذا غلط بين في الحس والمعنى لان الخمر لا يرجع
 نضوحا بالنية والتسمية

فصل ويتعين عليه في السمن ان لا يخطأه بغيره من غير جنسه أو بجنسه القديم أو الردى ومنه فان
 ذلك كله من باب الغش لان الجديديس عمله لال كل والقديم ينفع للأراض وهو من جملة المراهـم

النافعة وبجسب قدمه تكون منفعة والغالب على المشتري انه لا يريد الا السمن الذي لا كل وذلك
اعاها والجديد منه وأما القديم فلا بد لال كل واذا اختلفت الاغراض فهم ما يتعين أن لا يخطأ أحدهما
بالآخر فلو وقع ذلك لوجب عليه اليمين والافهوغش (وبعض) الناس في هذا الزمان يغشون بأن
يخططوه بغير جنسه وهو الشحم ولا خفاء في تحريم هذا (والسمن) ثلاثة أنواع بقري وهو أطيبه
وجاهوسي وغنمي (فالبقري) علامة الخالص منه أنه أصفر خلقة (والجاهوسي) والغنمي أبيض خلقة
(وبعض) الناس يغش بأن يجهل في الجاموسي والغنمي صبغا يصير به كل واحد منهما ما أصفر
(وكذلك) يفعلون في الزبد وذلك غش فان وقع فيجب عليه اليمين للمشتري فان لم يمين فهو غش وقد
تقدم ما فيه (ثم) ان بعضهم تغالي في الغش حتى أنه يجهل بعض حوائج في اللبن فيصير كله سمنافي
الظاهر وفرق كثير ما بين منفعة السمن ومنفعة اللبن سيما واللبن اذا قدم فانه يكثر ضرره وهذا أكثر
غشاً مما قبله والمقصود أن يحتمل الغش كله في هذا وغيره وهذا متعين على جميع المتسبين فيما يحاولونه
من السلع التي بأيديهم

فصل ويتعين عليه في الوزن أن يحترز بما تقدم ذكره من انه اذا كانت الساعة في كفة الميزان
وتحتم قليلا يعطيه المشتري ويزيده عما شخ من وزنها خرافا وذلك لا يجوز لنا تقدم وهذا أمر قد عمت به
المولى في هذا الزمان سيما في هذه السلع خاصة

فصل ويتعين عليه أن لا يظلمه على الموضع الذي يتعاطى عليه البيع لئلا ينجسه بذلك ولا
يتركه مكشوفاً حين غيبته عنه لانه قد يهرق شيء مما يبيعه على ذلك الموضع فيجعله ورده في وعائه أوف
وعاء المشتري وذلك قد يتجسس في مباشرته للموضع الذي وقع فيه فيطمع المسلمون المتجسس وذلك لا يجوز
ومع ذلك فلا يمان من أن يدب عليه شيء من الحشرات المسمومة فليتحفظ من هذا وأشباهه (ثم) لا يخلو
حال البائع من أحد وجهين أما أن يزن تلك السلع في كفة ميزانه أو يعاير وعاء المشتري ويرزنه فيه
وهذا الوجه أسلم لتحقيق البائع براءة ذمته فان كان يزن في كفة ميزانه فيعين عليه أن تكون كفة الميزان
سائمة من النجاسة ومما تستقدره النفوس ومع ذلك يعطيه حين غيبته (ويتعين عليه) أن يحفظ مما
اعتاده بعضهم من مسح الكفتي الميزان بشئ من الخرق التي جمعت من الطرق التي لا تخلو في الغالب
من خرق الخيض ومن أثر ذوى العاهات فان ذلك ممنوع وان غسلت لان غسها لا يزيل أذاها ثم اذا
فرغ الساعة التي في كفة الميزان في وعاء المشتري فليبالغ في مسحها بيسده حتى لا يبقى في الكفة شيء مما
وزنه له فان كان يسكب من كفة الميزان في القداة فليبالغ أيضاً في تصفية القداة كما فعل في الكفة
لكنه يترك بص قليلا حتى ينقطع ما بقي فيه لانه لا يمتنع من مسحها كالكفة ومع ذلك فلا بد أن يبرج
للمشتري في الوزن بقدر ما يغلب على ظنه ان ما زاده أكثر مما بقي في الكفة أو القداة سيما حين استحالته
الكثرة المشتري من منه ثم مع ذلك يجهل البائع القداة على وعاء ظاهر نظيف فان بقيت بقيمة تصفت في
ذلك الوعاء فان اجتمع فيه شيء تصدق به عن أصحابه (وقد) كان بعض من يحرى على دينه بمدينة فاس
قد جلس في مكانه يبيع ما ذكر فاجتمع له في وعاء القداة ما اجتمع فلما ان رآه قال هذا ملك الغير محقق
قد تم مرت الذمة به وان سأل به بعضهم فقد لا يسأله بالآخر فترك الدكان واجتمع بسبب غيره
(لكن) من كان حاله اليوم على مثل حال هذا السيد فالاولى في حقه في هذا الزمان أن يجلس لذلك لنفع
أخوانه المسلمين ويتصدق بما اجتمع في الوعاء كما تقدم (وأما) البائع من أهل الذمة والشراء منهم فقد
تقدم بيانه فأغنى عن اعادته

فصل في ذكر نية الخضرى **هـ** والكلام عليه كالـ كلام على الذى قبله (ليكن) بقى الكلام فيه على
 أشياء تخصه (فإنها) ما أحدثه بعضهم من بيع الملوخية أول دخولها فانما تنفع على الصفة التى اعتادها
 أكثرهم وهو أنهم يبيعونها خمرًا وكل خمر مربوطة بالقش أو الحلفاء الكثيرة وفيها من الطين والماء
 ما يزيد مجموعها على الملوخية نفسها ومع هذه الصورة تكون مجهولة خرافًا وزنا لأن الجاهل بقدر
 القش والحلفاء والطين والماء وجوده فيها والجاهل بذلك يمنع محبة البيع فيتحرم من هذا وأشباهه
 (فإن) قال قائل لا يمكن بيع الملوخية في أول دخولها إلا كذلك لأجل ما اعتاد من بزرها في عملها
 كذلك (فالجواب) أنه لا يجوز للبائع ولا المشتري فعل شيء من ذلك فإن كل واحد منهما مخاطب بإسنان
 العلم في ما هو يحق له من هذه السادة وغيرها (فإن) قال مثلاً لا تحرزت لأمكن بيعها ولا شراؤها
 (فالجواب) أنه إذا كان الأمر كذلك فيتمتعين عليه تركها إلى أوان تكثر فيه فإنها إذا كثرت جاز بيعها
 بالوزن والجوزاف لأن ما يربطها خمرها إذا كثرت بالنسبة إليها يسير فهو يتبع لبسارته أيضاً فلو علم الزارع
 أنه لا يجد من يشتريها منه وهى على تلك الصفة المتنوعة شرعاً لم يفعل فيها ذلك لأجل أنه لا يجد من
 يشتريها منه على تلك الصفة وكان ينظفها ويربط خمرها كما يصنع بها ذلك عند رخصها ويبيعها بأكثر
 من سومة ما وهى على تلك الصفة المتنوعة فيصير الثمن له حلالاً وتحصل له البركة بسبب ذلك ويحطم
 أخوانه المسلمين ما هو جائر شرأوه ويبيعهم فيشأب عليه فتحصل البركة لجماعة زارعه وأبائهم وللخضرى
 وللمشتري منه ولا كلها (ثم) العجب من كثير من يتعاطى العلم والفقه كيف لا يغترون ذلك أويته كما هو
 عليه أو يبينونه لمن حضرهم من لا يعرف علم ذلك بل بعضهم على عكس هذا الحال يفخرون بأكلها
 وهى على تلك الصفة المتنوعة شرعاً فإن العلم وأين أهله وأغناهم وكما قال الامام العارف رزين رحمه الله
 في كتابه وأغناهم أسماء وقعت على غير مسميات فان الله وأنا إليه راجعون

فصل في بيع القلقاس ويتعين عليه **هـ** أن يجتنب ما أحدثه بعضهم في بيع القلقاس لأنه على
 نوعين رؤس وأصابع والأصابع أحسنه وأطيبه فيداس بعضهم بالرؤس فيقشرونها وبقطعها على قدر
 الأصابع أو قشر يدا منهن ويخلطها معها ثم يبيع ذلك بسوم واحد وذلك لا يجوز لأنه من باب الغش
 والتدليس لأن الأصابع والرؤس مختلفان في الثمن والطعم والانتفاع بهما والرغبة فيهما والمحاولة لهما
 غالباً ولأن النار التى تنضج الأصابع لا تنضج الرؤس فيحتمل إلى زيادة الوقت ودوامها إذا طبخت معاً وإذا
 فعل ذلك انحلت الأصابع وقد تكون الرؤس لم تنضج بعد وتدخلها المغالبة لأن البائع يريد أن يجبر
 الرؤس والمشتري يريد أن يأخذ الجيد من الأصابع في الغالب (وبالجمل) لخلطها مع غش وتدليس
 على المسلمين وذلك لا يجوز (والوجه) الجائر في ذلك أن يفرد كل واحد منهما ما يبيعه على حدته كل بسوم
 يخصه وهذا وجه متيسر غير متعذر (فعلى) هذا ما يفتونونه من الخلط ليس ثم ضرورة داعية إليه أسهولة
 الأمر في بيع كل واحد منهما على حدته بل فعلهم ذلك إما للجهل بالعلم أو لجبر الدغش أو لاعتدال الرديئة
 نهو بذاته من ذلك (ويبقى له) أن يرجح في الوزن أكثر من تقدم ذكره من المتسببين لأن ثمن ما يربح
 الخضرى يسير وإن كثيراً بخلاف ما تقدم ذكره (ويتعين عليه) أن كان ما يربح به من حرام الكذان
 أو الطوب الآجر أن يتفقه في كل يوم إذا نأهاته قص سريها فإن لم يتفقهها تهمرت ذمته فليتحرم من ذلك
 فصل ويبقى **هـ** أن تكون نية الجلوس في دكانه النيسير على أخوانه المسلمين كما تقدم في غيره
 ليكن يفتى أن يكون هذا أكثر اعتناء بحسين النية فيما جالس إليه لأن أكثر الضعفاء من الشيوخ
 والجهلاء والفقراء والصغار يحتاجون إلى شراء ما عندهم فيقرب عليهم بذلك البعير ويدبر عليهم

الكذبان بالفتح ككان ما ازخوة

ما يحتاجون اليه ويعينهم على قضاء ما ربههم والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه (و ينبغي له)
 أن لا مدح ساعته ولا ينفي عليها بالفظ ولا كناية ويكفي في ذلك شهادة المشتري وغيره لانه ان فعل
 ذلك فاعالب عليه الخروج عن الحد في الاخبار بخلاف ما هي عليه فيقع عليه العتب من جهة الشرع
 الشريف (وقد تقدم) ان مدح البائع لساعته مع صدقه في ذلك لم يكن من عمل السلف الماضين رضي
 الله عنهم أجمعين (وبعض الناس) في هذا الزمان مدح ساعته بالكذب حتى ان بعضهم لينادي عليها
 ويدكرها اسمها غير اسمها المعروف بين الناس فمن سمعه من لا يعرف حاله يظن انه كما قال والامر بخلافه
 مثاله من يبيع الففوس ينادي عليه بالويافن سمعه من لا يعرف حاله يظن ان ذلك منه صحيح وقد
 تقدم الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل فقيل له يا رسول الله أيسرق المؤمن قال قد
 يكون ذلك قيل أيزني المؤمن قال قد يكون ذلك قيل أيكذب المؤمن قال لا وفي رواية أخرى قال اغنا
 يفترى المكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله فانظر رحمة الله وياك الى هذا الذم العظيم ثم يرتكبونه
 لا اضرة شرعية ولا غير هابل للعبث وعدم العلم وعدم من يقرأ وينهى عن شيء من هذه الأمور فانا
 لله واننا لله راجعون (ثم) ان بعضهم يتعالى في تغيير اسم الشيء الذي يبيعه فينادي عليه باسمه بعدد منه
 مثاله أن يقول على الجيز يا فرصاد يا غسل نخل يا أحلى من التين وكل ذلك كذب (وبعضهم) يذكر
 في الساعات التي يطوف بها منافع يختلقها ويسمونها من لا علم عنده بذلك وكلها عوائد اصطالح وأعمالها
 وذلك مذهب البركة وقد تقدم أن البركة تذهب بأقل من هذا وهو الاستشراف فبالك هذا وأمثاله
 فيهمعون على أنفسهم هم التعب والنصب والمشقة وقلة الرزق لعدم البركة نسأل الله السلامة عنه
 (وبعضهم) تكون ساعته رديئة فيمدحها ويثني عليها (مثاله) أن يقول في الكراث والبقل اللذين
 قد ذبل كراث مليج بقل مليج الى غير ذلك من الالفاظ المعهودة منهم (وبعضهم) يزيد على ذلك فيصلي
 على النبي صلى الله عليه وسلم حين ندائه على ساعته وبيعه أو شرائها (وقد) قال علماء نازحة الله عليهم
 ان فاعل ذلك ينهي عنه ويؤذّب ويزجر لان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انما تكون على
 ما شرعت عليه من التعليل لانها تذكّر على السلع حين بيعها أو شرائها وليس هذا خاصا به بل هو عام فيما
 اعتاده بعضهم أو أكثرهم من انه اذا رأى شيئا يحببه يقول صلى الله عليك يا رسول الله (وكذلك) اذا
 سمع الأذان يعقّض عن حكاية المؤذن بقوله صلى الله عليك يا رسول الله (وكذلك) اذا أراد أن يفسح له
 في الطريق يقول صلوا على محمد الى غير ذلك وهو كثير (وبعضهم) يجمع بين الكذب حين ندائه على
 ساعته كما تقدم وبين الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل العادة (وبعضهم) يجمع بين ذلك
 وبين الايمان الكاذبة (والذي) يتعين من ذلك توزير النبي صلى الله عليه وسلم واحترامه وتعظيمه بأن
 لا يذكر اسمه ولا يصلي عليه الا على سبيل التعليل لا على سبيل العوائد المتخذة المخالفة للسلف الماضين
 رضي الله عنهم أجمعين (وتندب) الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في الاسواق والطرق ومواضع الغفلة
 كما أن ذكر الله تعالى منه دواب اليه فيما ساروعلنا (واذا) كان ذلك كذلك فن ارتكب من الباعين
 أو الطوافين شيئا مما ذكر فيؤثم المشتري أن يحببهم بعدم الشراء منهم لكن بعد أن يعلم انه ما منافع
 من الشراء منهم الا لأجل تعاطيهم ذلك لانه مأورق حقهم بشيئين الاول عدم الاعانة لهم والثاني
 الانكار عليهم (ومن) سمعهم ولو لم يشتري منهم يؤثم بالانكار عليهم فقط ثم ان الانكار على من ارتكب
 شيئا من المخالفات من فروض الكفايات من قام به سقط عن الباقي (لكن) اغنا يلزم الانكار اذا
 علم انه يفيد ويقبل منه (ويندب له) اذا ظن انه يسمع منه (ويكره له) أو يحرم عليه اذا علم أن أمره

ونفيه بزندق الوقوع في تلك المخالفة أو غيرها (مثاله) أن ينهي عن شيء فيقع في معصية أخرى بأن
 يشتم أو يقدف من نهاه ويشتمه ويقدفه الآخر إلى غير ذلك مما يقع من بعضهم مما هو مع اليوم فليعرض
 عن هذا حاله لكن لا بد له أن يعرض عن ذلك امتثالاً لسنة بأن يقول اللهم ان هذا منكر ثلثاً وقد
 تقدم (ثم) ان من البياعين من يقف بوضع في السوق أو الطريق فهذا يمنع من فعله ويمنع الشراء منه
 لانه غاصب للمسلمين مواضع مروزهم لقضاء حوائجهم ان كان الطريق ضيقاً ولم يضيّق بذلك عليهم
 لوسع الطريق فيكره لانه يؤدي الى تضيقها **كثرة الجلوس فيها** ولان في الشراء منه اعانة على
 ما يمتطاه مما هو ممنوع في الشرع الشريف وفيه عدم الانكار عليه كما تقدم (وممنهم) من يطوف على
 البيوت ويدخل الأزقة ويسلك المواضع البعيدة من السوق فهذا جائز له ان يمر في حاجته كما يمر غيره
 ويعتقر له الوقوف على باب من بيوع له وفي أثناء مروزه لما فيه من الاعانة على قضاء حوائج المسلمين
 وصيانه عندهم من الخروج الى الأسواق (لكن) يشترط في حقّه أن لا يرتكب ما يفعله بعض
 الطوافين في هذا الزمان من أنه يبيع للمرأة بعد أن يدخل الى موضع بحيث لا يراه من يمر في الطريق
 فتخرج المرأة فتشترى منه فهذا يمنع منه اذا كانت المرأة وحدها لان ذلك خلوة بامرأة أجنبية وهو محرم
 وان كانا لم يقصدا ما دخل في البيت فيمنع منه وان أذنت له وان كان في حوزها (ويتعين عليه) اذا
 وقعت السلامة ما ذكر ان بعض طرفه حدين بعه للمرأة فلا يظفر الا الى موضع قدميه أو في ساعته
 (وجميع) ما ذكر في حق الطوافين متعين على غيرهم من البياعين لمن من الأجراء مثل من يبيع
 السكان والبن والزيت الحار والسقاء والطحان ومن الصنائع كالزمن والبناء والتجار والمزرب والمبسط
 ومن شابههم فيحفظ أن يقع في شيء مما أحده به بعض الناس في هذا الزمان (مثاله) أن يأتي من يبيع
 السكان فتارة يخلو بالمرأة وهو محرم كما تقدم وتارة تأتي هي وغيرها من النساء فيجتمعن عليه ويقع
 بسبب اجتماعهن معه ومحادثتهن له أشياء ممنوعة في الشرع الشريف لان كثير منهن يخرجن عليه
 دون حجاب وقد يكون بعضهن عليهن الثوب الرقيق الذي يصف أو يشف أو هما معا وقد يكون عليهما
 الثوب القصير دون سراويل الى غير ذلك مما هو معلوم من عوائدهن في الوقت ومع ذلك يزعم ان ذلك
 جائز ويختلفن أحكاماً من عند أنفسهن بأن يقرن ان السكان والسقاء ومن أشبههم بالسوا من الرجال
 الذين يستحي منهم (وقد) تقدم أن اللعين لا يقع الناس بغوايته في شيء من المخالفة حتى يدس لهم فيها
 ما يبعثهم على قبولها منه بان ياتي لهم وجوها من التعاليل (وهذه) بلية قد حدثت في الأكثر ممن
 (مثال ذلك) أن بعض الأشراف من النساء يزعمن انهن لا يستحيين الامن شريف وأما غيره فلا وبعض
 النسوة من الأشراف في بعض البلاد لا يحجبن من الغرباء أصلاً ويتحدثن معه ويطلن ذلك مع وجود
 البسط ممنعهن وهو يزعمن ان الغرباء ليس من الرجال الذين يستحي منهم (وكذلك) من طاريا في
 الدنيا أولئك وجه لا تستحي من الغلمان ولا من العوام ويرين بزعمهن انهم أقل من أن يستحي منهم ثم
 سرى ذلك الى كثير من نساء أهل الوقت يزعمن أن الطوافين ومن أشبههم من أصحاب الحرف والصنائع
 ليسوا من الرجال الذين يستحي منهم كما تقدم وهذا مخالف لما أمر به الله عز وجل في كتابه العزيز حيث
 يقول سبحانه وتعالى قل للمؤمنين يغضضن من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما
 يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهم ويحفظن فروجهن الى آخر الآية فأوقعهم اللعين
 بتسويله في المحرم به هذا النص الصريح وبما اجتمعت عليه الأمة المحمدية أعاننا الله من بلائه بمنه (ثم)
 العجب) من كثير من رجاله الذين هم أرجح ممن عداؤهم لا أقوم ديناً انهم ياتون الى بيوتهم فيجدون

الكثافي ومن أشبهه من الطوائف كما تقدم مع أهلهم في البيع والشراء والحديث ولا ينهون عن شيء من ذلك كأنهم لم يسمعوا الآية الكريمة المتقدمة ذكرها بل انغمس أكثرهم في الجهل مع زعم كثير منهم أنهم لا يجادلون وأنهم عن الطريق الأقوم لا يجيدون فلو أنهم أحسن وفقه الله تعالى وأيقظه من هذه الغمرات لكان الجواب أن يقول اني لا أتهم امرأتى لما أعلم من عفتها وصيانتها وان الخيانة لا تخطر ببالها فكيف أخاف عليها (ومن) هذا الباب دخل الامين على كثير منهم فأوقعهم في المخالفات بسبب تحسين ظنهم بأزواجهم (ولو) قدرنا ان الظن وصل الى حد اليقين لكان ذلك عموماً عاراً اذا أنه لا يجوز للمرأة الأجنبية أن تخرج الاعلى زوجها أو على ذى محرم منها وهذه عوائد قد استحسنت فكثر بسببها الوقوع في المخالفات حتى انك تجد الرجل اذا طلبت منه زوجته السكن أو الماء أو ما أشبههما يتركه عند هاتين ذلك حتى يعبر عليها الكثافي أو السقاء فتشترى منه بنفسها وفي كثير من الأوقات تكون وحدها فيدخل عليها السقاء أو الكثافي أو شبههما فتحصل الخلوة به ونفس وقوع الخلوة محرم وعندنا وومعها تكثر المفاسد حتى لا يستبعد وقوع المعصية مع أن دوامهم على ذلك من غير وقوع المعصية الكبرى أشد وأضر وذلك أن دوام المعصية وإن كانت صغيرة أحب الى الامين من المعصية الكبرى لان الناس الغالب عليهم التوبة من الكبرى والاقلاع عنها بخلاف الصغيرة فإن كثير منهم يتهاونون بها وهي مع الدوام عليها تصير كبرى نعمو ذبا لله من ذلك (مثاله) ان ابن العم ومن أشبهه ان واقع المعصية الكبرى قد لا يدوم فيزين له الشيطان تركها حتى تكثر منه المخالفات بسبب دوام خروج بعضهم على بعض مع المخادعة والممازجة والخلوات (وكذلك) الجار والحارة ومن تربى بهضهم مع بعض في حال الصغر ولا تجد في الغالب الفرق بين الزوج وغيره من ذكر الاسلامة محل الجماع وأما ما عداه فيستوى فيه الزوج وغيره مع انه عند قرب زوجها لها بعضهم يثقل الصورة التي رآها وتعلق خاطر بها بين عينيه كما تقدم (وأصل) هذه المفاسد كلها أحد ثلاثة أشياء (الاول) عدم السؤال من أهل العلم عما يلزم المرء في تصرفه (والثاني) استحكام العوائد الرديئة المحدثه حتى صارت كأنها دين يتدين به غالباً (والثالث) تحسين الظن عن أخبار الشارع عليه الصلاة والسلام بأنه ناقص في العقل والدين (ولأجل) هذا المعنى تجد بعضهم اذا سمعت امرأته أطلق لها العنان في الاجتماع عن شاة والخروج على من شاة تحسبن ظنه بهما من أجل جهلها والمفاسد في هذا المعنى وما أشبهه أكثر من أن تحصر لكن ما وقعت الإشارة اليه يعني عن التصريح بغيره نسأل الله السلامة عمة (وقد) سمعت سيدي أبا محمد رحمه الله يحكي عن أحد شيوخه انه كان كبير السن وكانت له زوجة عمرها مائة سنة أو نحوها وكان من عادته انه اذا جاء يذق الباب خرجت له زوجته فقالت له فكان يوماني في الدرس فوقعتم مسألة احتاج الى احضارنا فنقل في الاجتماع فجاء على العادة الى بيته لينظر المسألة فدق الباب فخرجت له جارية زوجته التي ربتها فقالت له الباب فساء لها أين فلانة يعني زوجته فأخبرته انها في الحمام فقال لها ادخلي البيت وعدي الكتب من الصف الفلاني فاذا وصلت في البيت فقالت له أمني تخاف فقال لها هي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن يخلو رجل بالمرأة الأجنبية وأنا رجل أجنبي وأنت امرأة أجنبية فلا يملكني الدخول أو كما قال (فانظر) رحمنا الله وأياك الى كبر سن هذا السيد وعلمه وصلاحه وساءة ظنه بنفسه فأين الحال من الحال فان الله وأنا اليه راجعون

(فصل وأما المزين) ففاسده كثيرة في الغالب الا عند من وفقه الله تعالى لان السقاء والكثافي يمكن

المرأة أن تأخذ ما تحتاج اليه منهم ما من غير اجتماعها بهما بخلاف المزين فان ذلك لا يمكن الا مباشرة
 لها فان كانت في البيت وحدها فتنظف نفسها ويكثر الخطر (واذا) كان كذلك فلا يحل للمزين أن
 يدخل الى بيت يكون على هذه الصفة حتى يكون معها غيرها فيه من زوج أو ذي محرم أو جماعة نساء
 ولا يحل لها هي أن تأذن له في دخول البيت الا بمحضرة أحد هؤلاء مع ذلك يتعين أن يكون ثقة أميناً
 وبعض طرفه مهم الاستطاع ولا ينظر الا لموضع الضرورة وكذلك هي (وينوي) بما يحاوله من صنعة
 القيام بفرض الكفاية وان يسقط الحرج عن نفسه وعن اخوانه المسلمين (وينوي) مع ذلك اعانة
 الملهوفين والمضطرين منهم لانه قد يهجم على بعضهم الدم فان لم يخرج له لوقتته والا فاضي به الى الموت
 (وينوي) مع ذلك اعانة اخوانه على امثال السم في التداوي باخراج الدم (لقوله) عليه الصلاة
 والسلام الشفاء في ثلاث وعده فيها شرطة محجم (وينوي) مع ذلك ما يحتاج اليه من نية العالم والمتعلم في
 خروجه من بيته ورجوعه اليه وتلبسه بهذه النيات لا عنه من أحد لما يرتقى به اذا بدله ولا ينقص
 ذلك من أجره شيئاً (وينبغي) من طريق الأولى بل الأوجب أن تكون للصانعة متمسكة بمجالاة
 تفعل لمن فعل المزين حتى لا يضطر من الامر اليه فان تعذرت فالصبيان المأمورون الذين هم دون
 مرافقة البلوغ فان تعذرت فالدنيا من الشيوخ وهذا كله مع عدم الخلوة كما تقدم (واذا) كانت الصانعة
 هي التي تبشر ذلك فيتعين أن يجتنب من من كانت شابة لانها تشي وهي مكشوفة الوجه غالباً مظهرة
 للزينة والتبرج والغالب على من هذا حالها الوقوع في المحرمات ولو قد رزأ لها بها كان تبرجها على
 الرجال الأجانب محرماً فيخاف على المرأة التي تدخل عليها أن تكتسب شيئاً من خصاها أو أحوالها
 المذمومة شرعاً وكان يتعين أن لا تترك شابة تعمل هذا لانهم يتوصلون به الى الوقوع في المخالفات وقد
 يكون الرجل في بيته ليس معه غيره فتعجبها الشابة من فيفتح لها الباب على أنها تعمل لاهله فان شمر
 الا وهي معه في خلوة فيخاف مع ذلك الوقوع في المصيبة الكبرى (واذا) كان ذلك كذلك فيتعين هجر
 من اتصف بهذه الصفة من الصوانع ومن استعملها لم يتصف به جرائها اذ أنه قد أعانها ومن أعانها كان
 شريكاً لها فيما ارتكبه مما يخالف الشرع الشريف أسأل الله السلامة من ذلك بمنه (وهذا) الحكم انما
 هو فيما تضطر المرأة اليه من خروج الدم وأما غيره فممنوع منه (مثاله) أن تدخل الصانعة أو المزين أو
 غيرهما لتفعل أسنانها أو تجردا لتبيض فلهذا لا يجوز ولو فعلته بنفسه لانه ليس بضرورة شرعية هذا
 وجه (والوجه الثاني) لنهيهم عليه الصلاة والسلام عن ذلك بقوله لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة
 والمستوشمة وفيه المغيرات خلق الله وهذا منه (ويتعين) على المرأة وعلى المزين أيضاً أن يجتنباً ما أحدثه
 بعضهم من ارتكاب المحرم في كون المرأة يحففها المزين وذلك مصيبة كبرى منهم لان فيه خروجا على
 المزين واستمالة لها اذ أنه يباشر بيديه خديها وشفتيها وذلك حرام كله متفق عليه مثل تفليج الاسنان
 المتقدم ذكره (ويتعين) عليها أن لا تقف بين يديه كما اعتاده بعضهم في هذا الوقت من خروجهن
 عليه بالثوب القصير دون السراويل وذلك لا يحل ويجب تأديب كل واحد منهم بما يحسب الاجتهاد وكل
 واحد من المرأة والمزين قد ارتكب ما لا يحل له فيجب عليهم القوبة والاقلاع عن هذه الرذائل
 الممنوعة شرعاً ويجب على غيرهما فيما لم يرجع ادباً على الوجه المشرع في ذلك (وكذلك يتعين)
 على المرأة أن لا تدع امرأة تحففها ولا تأخذ شيئاً من شعر حاجبيها ولا تفعل هي أيضاً شيئاً من ذلك بنفسها
 (لقوله) عليه الصلاة والسلام لعن الله الواشحات والمستوشحات والنامصات والمتنمصات والمفلحات
 للحسن المغيرات خلق الله قال الشيخ الامام يحيى النواوي في شرح مسلم له أما النامصة فهي التي تزيل

الشهر من الوجه والمنتصبة هي التي تطالب فعل ذلك بها وهـ ذالفعل حرام ثم قال والنهي انما هو في
الحوادث وما في أطراف الوجه اهـ

فصل واشد مما تقدم في القبح واشنع * ما ارتكبه بعض الناس في هذا الزمان من معالجة الطبيب
والكحال الكافرين الذين لا يرجون منهم انصح ولا خير بل يقطع بعشهم ما اذيتهم ما لم يظفرا به من
المسلمين سيما ان كان المريض كبير في دينه أو علمه أو هماءه فان القاعدة عندهم في دينهم ان من نصيح
منهم مسلما فقد خرج عن دينه وان من استحل السميت فهو مهدر الدم عندهم - حلال لهم سفك دمه
(وقد) روى ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما رافقه يهودي في طريق فلما ان عزم على مفارقتها قال
له عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انتم تقولون انكم لا تباشر من مسلم في شيء الا غشتموه فيه فان لم
تفعلوا فقد خرجتم عن دينكم وانت قد رافقتني في هذا الطريق فأن غشك فقال له اليهودي امارأيتني
أرجع نارة عن يمينك ونارة عن يسارك قال بلى قال ما وجدت شيئا أغشك به الا اني أتابع ظلك وأطأ
بقدمي على موضع رأسك منه خيفة أن أخرج عن ديني (فاذا) كان هذا أصل دينهم والمعول عاميه
عندهم فكيف يسكن الى قولهم أو يرجع الى وصفهم أسأل الله السلامة عنه (وقد) رأيت بعض من
ينسب الى العلم وهو ممن يقدم في الوقت يستطب اهل الكتاب مع تحققة ما تقدم ذكره من أمرهم
ويقول انه لا يسكن الى قولهم بل يرجع في ذلك الى علمه ومعرفة به ويكون قولهم له فانيسا بسبب انه يطالع
عشاركتهم في علم الطب فيعلم بذلك ما يصغونه له فان كان غشا ونصحا اطالع عليه (وهـ ذأ) ليس بشيء
لوجهين (أحدهما) ان اخوانه المسلمين يقتدون به في مباشرة أهل الأديان الباطلة لهم وهم ليسوا في
المعرفة مثله بل أكثرهم لا يعرفون شيئا من الطب أصلا (الوجه الثاني) انه لا يأمن الغفلة عن أن يدسوا
عليه شيئا في الأدوية والعقاقير التي يصرفها له فيستعملها فتكون سببا في ضرره بسبب انهم لا يعطون
لأحدهم من المسلمين شيئا من الأدوية التي لا تصرف ظاهرا لانهم لو فعلوا ذلك لظهر غشهم وانقطع مادة
معاشهم لكنهم يصغفون له من الأدوية ما يليق بذلك المرض ويظهرون ان الصنعة فيه والنصح وقد
يتعافى المريض فينسب ذلك الى حذق الطبيب ومعرفة به ليقع عليه المعاش كثيرا بسبب ما وقع له من
الثناء على نصحه في صنعته لكنه يدس في أثناء وصفه حاجة لا يظن لما فيها من الضرر غالبا وتكون
تلك الحاجة مما تنفع ذلك المريض وينتفعش منه في الحال لكنه يبقى المريض بعد ما مدته في صحة وعافية
ثم يعود عليه بالضرر في آخر الحال وقد يدس حاجة أخرى كما تقدم لكنه ان جامع انتكس ومات وكذلك
يفعل في حاجة أخرى يصبح المريض بعد اسبوعه ما لا يمكنه اذا دخل الحمام انتكس ومات (وقد) يدس
حاجة أخرى فاذا استعملها المريض صح وقام من مرضه لكن لما مدته فاذا انقضت تلك المدة عادت
بالضرر عليه وتختلف المدة في ذلك فبما يكون مدته اسبوعا أو أقل أو أكثر الى غير ذلك من غشهم وهو
كثير ثم يتعلم عدو الله بان هذا مرض آخذ دخل عليه فايدس لي فيه حيلة فلو سلم منه لعاش وصح ويظهر
التأسف والحزن على ما أصاب المريض ثم يصف بعد ذلك أشياء تنفع لمرضه لكنه لا يتفقد بعد أن فات
الام فيه فينصح حيث لا ينفع فحين يرى ذلك منه يعتقده انه من الناصحين وهو من أكبر الغاشين وقد
قيل كل العداوة قدر جري ازايتها * الاعداء من عاداك في الدين

وقد يستعملون النصيحة في وصفهم ولا يغشون بعض الناس بشيء اذا كانوا ممن لا خطر لهم في الدين ولا
علم كما تقدم وذلك ايضا من الغش منهم لانهم لو لم ينصحوا لما حصلت لهم الشهرة بالمعرفة بالطب
ولتعطل عليهم معاشهم وقد يتفطن لغشهم فلا يد من اظهار معرفتهم ونصحهم فيستعملون ذلك مع هـ ذأ

الصفة المتقدم ذكره أعني من لا خطر له في الدين كالعوام والعبيد وغير ذلك (ومن) غشهم نصهم
 لبعض من يباشر ونه من أبناء الدنيا المشتهر وأبذلك وتحصل لهم الخطورة عندهم وعند كثير من
 شاهدهم ويتسلطون بسبب ذلك على قتل العلماء والصالحين وهذا النوع موجود ظاهر (وقد)
 ينهون العلماء والصالحين وذلك منهم غش أيضا لأنهم يفعلون ذلك لكي تحصل لهم الشهرة وتظهر
 صنعتهم كما تقدم في غشهم فيكون ذلك سببا إلى اتلاف من يريدون اتلافه منهم وهذا منهم مكر عظيم
 (فالخاصل) من أحوالهم أنهم يظهرون صنعتهم في قوم التمشية معاشهم ويستعملون دينهم في آخريه
 ومن كان بهذه الصفة يتعين أن لا يركن إليه ولا يسكن إلى وصفه لأن هذا خطر عظيم أذا ن كل صنعة
 اذا أخطأ صاحبها فإقدامه على ذلك فان أخطأ فيها اتلاف النفوس وكل من له عقل لا يخطر
 بنفسه فان من خاطر بنفسه يخشى عليه أن يدخل في عموم النهي فيمن قتل نفسه بشئ (وقد) حدثني
 من أثق به أنه كان يقرأ علم الطب على بعض شيوخ المقار به بصرف قال وكان بعض الرؤساء من أهل
 مصر له طبيب يهودي فعضب عليه وهو طرده في اليهودي يتوسل إليه بالاناس وهو لا يقبل عليه
 فقال اليهودي والله لا ذبحه ذبحا فزال اليهودي يحيل حتى أقبل عليه وصفح عنه ثم أنه مرض ذلك
 الرئيس مرضا شديدا قال فكنت يوما أقرأ على الشيخ في بيته إذ جاءه جماعة يطلبونه أن يعيش معهم إلى
 بيت المريض فأبى فزالوا به حتى أنهم خرج معهم وقال لي اجلس هنا حتى آتي فها هو الاقليل
 ورجع وهو يريد فقلت ما الخبر فقال لي سألتهم عما وصفه اليهودي له فوجدته قد ذبحه ذبحا فقلت
 لا تدخل عليه إذ أنه لا يرتجى واث لا ينسب اليهودي ذلك إلى وقال لي لا بقائه له بعد اليوم فكان الأمر
 كذلك فأصبح ميتا وهذا بعض تنبيه على غشهم وخيانتهم وأحوالهم في هذا وغيره أكثر من أن تحصر
 أو ترجع إلى قانون معلوم لأن الخير ينحصر والشمر لا ينحصر (فلينظر) العاقل لنفسه بنفسه (وقد)
 قيل إن العاقل من اتعظ بغيره فكأن عاقلا أو مقلدا للعقل أو بالاتباع أنجي الجاهل فإنه مؤذ نسأل
 الله السلامة عنه (وبعض) الناس يحفظ مما تقدم ذكره على زعمه فيأخذ طبيبيا مسلما وطبيبيا نصرانيا
 أو يهوديا فيمرض ما يصفه الكافر على المسلم وهذا ليس بشئ أيضا (والجواب) عنه من وجوه
 (الاول) ما تقدم قيل من أن المسلم قد يغفل عن بعض خفيات ما وصفه اليهودي أو النصراني (الثاني)
 ما فيه من اقتداء الغير به كما تقدم (الثالث) ما فيه من الاعانة لهم على كفرهم بما يعطيه لهم (الرابع)
 ما فيه من ذلة المسلم لهم (الخامس) ما فيه من تعظيم شأنهم سيما أن كان المريض الذي يباشر ونه رئيسا
 فانهم يتفاخرون بما جلت هو وتعززون على المسلمين بسبب وصانتهم به والتردد إليه وقد أمر الشارع عليه
 الصلاة والسلام بتصغير شأنهم وهذا عكسه (السادس) ما فيه من القبح والشناعة أن كان المريض
 امرأة مسلمة لأن الكافر عدو الله يتعمق بالنظر إليها ويجسها في بعض الاوقات (وقد) تقدم أن المرأة
 المسلمة لا يجوز لها أن تظهر شيئا من بدنها على النصرانية أو اليهودية فاذا كان هذا في حق المرأة منهن
 فما بالك بالرجل وقد تحتاج المرأة المسلمة إلى كشف بعض بدنها ليري موضع الألم منها فيما يباشر ذلك
 عدو الله وعدو رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا أمر فظيع يقبح سماعة فكيف بتعاطيه فانا لله وانا اليه
 راجعون ولولم يكن فيه إلا أن الكافر يصف لبعض الناس زوجه المسلم أو ابنته إلى غير ذلك من
 خصالهم المذمومة وهي كثيرة وهذا بعيد من الغيرة الإسلامية لولم يكن ممنوعا في الشرع الشريف
 عافانا الله من بلائه عنه (فان) قال قائل قد أجاز العلماء رجعة الله عليهم كشف المرأة للطبيب سواء كان
 المريض رجلا أو امرأة (الجواب) أن ذلك انما هو مع وجود الضرورة ولا ضرورة تدعو مباشرة

الكافر مع وجود الطبيب المسلم فيمنع من ذلك والله الموفق
 فصل في ما اذا تقرر هذا فثبت عليه ان يحزر على نفسه وعلى مريضه من ان يأخذ من اطباء
 من ليست له معرفة بهذا الشأن من الشبان وغيرهم وان كانت معهم الاجازات بصناعة الطب
 او الكحل او غيرهم فاذا يقول على شيء من ذلك وانما يقول على نفسه معرفة مودينه وتجربته للامور وما
 يعموره في صنفته والشبان لم يحصل لهم كبير امر في التجربة والذرية (وقد) تقدم ان الخطأ في هذا
 كبير لانه ان أخطأ الطبيب قتل أو الكحل أعمى (فالحاصل) من هذا انه ينظر الى من هو صالح في
 الوقت من اطباء المسلمين في المعرفة والتجربة والدين نفسه الى وصفه (وما) وصف في امر
 الطبيب فهو مطلوب في الكحل ايضا اذ ان الكحل يباشر وجه المرأة بيده وينظر لها بعينه
 فيمتحن ان يكون مسلما ذا معرفة ودين أعني بالنسبة الى حال أهل وقته في ذلك (واذا) كان ذلك كذلك
 فيمتحن ترك استعمال أهل الاديان الباطلة لما تقدم من الوجوه ولأنهم لا يؤمنون على حريم المسلمين
 (وقد) أخبرني بعض طلبة العلم انه كان في موضع يشرف منه على بعض حيران الموضع الذي هو فيه قال
 فرأيت شابا بهوديا دخل بيتا في الربيع الذي كان مشرفا عليه وكان فيه نساء مجتمعات فخرجت
 احداهن الى الكحل وخلصها فدخل عندها ثم أصاب منها ما يصيب الرجل من أهله فلا أدري أراد
 الوطء او مقدمة قال فلم أتمالك نفسي حتى أخذت عصا ونزلت الى باب الموضع فلما ان خرج اليه ودي
 ضربته بالضرب الموجه وتوبته ان لا يهدو وقال ولو كان معي غيرة أشهدت عليه عند الحاكم (فانظر)
 رحمة الله وياك الى هذا الحال ما أشنعه وأقبحه وقد تقدم ان المرأة المسلمة لا يجوز لها ان تكشف شيئا
 من بدنهن على المرأة الكفائية فكيف بوقوع هذا الامر الفظيع وكل ذلك سببه التسامح والتغافل عن
 التوفى من خلطة أهل الاديان الباطلة واستعمالهم في مصالح المسلمين فعاد الامر كما ترى فان الله وانا اليه
 راجعون (فعلى) هذا فن استعملهم وأصابه شيء في بدنه أو عينيه كان غير ما جوفيه لانه تسبب في ادخال
 الضرر على نفسه اذ أنهم لا يؤمنون (ثم) مع ذلك ما يحصل من الانس والود لهم وان قل الامن عمن
 الله وقليل ما هم وايس ذلك من أخلاق أهل الدين ومع ذلك يخشى على دين بعض من يستطعمهم من
 المسلمين وقد حدثني بعض من أثق بقوله من الاخوان انه مرض عنده بعض أهله فابى المريض الا ان
 يؤتى اليه بفلان اليهودي فجئ به اليه وبقى باطبه قال فرأيت اليهودي الذي يباشره في النوم وهو
 يقول لي دين موسى عليه السلام هو الدين القديم والدين الذي يمين التمسك به فهو الدين الاقوم وبقي
 يشنع ويقول قال فانتبهت من نومي وانا مذعور والتمت أن لا يدخل لي منزلا أبدا ولا بقيت اذا القى
 في طريق أسلاك غيره وأخاف أن يصل الى شيء من وباله فهذا قدر حم بسبب انه كان معتنى به فيخاف
 من استطعمهم ولم يكن معتنى به أن يهلك معهم ولولم يكن فيه الا الخوف من هذا الامر الخطر لكان معتمينا
 تركه فكيف مع وجود ما تقدم

فصل في ما اذا نظر رحمة الله وياك الى استعمالهم بتحصيل هذه الاسباب الثلاثة وهي طب الايدان
 وتكحيل العين ومعرفة الحساب لانهم قصلوا بسببها الى ائلاف حال المسلمين غالبا في أبدانهم وديانهم
 وذلك أن الانسان انما يهيمه صلاح بدنه أو ماله فان اعتل بدنه احتاج الى مباشرة الطبيب له والكحل
 لعينه وان كان له مال احتاج لمن يحضره ويحسبه وقد تضمن ذلك الاخلال بالدين لانه بوقوع الاخلال في
 أحدهما يقع الاخلال في الدين غالبا الا ترى أن المكلف يلزمه أن يصلي الفرض قائما فاذا حصل له الاخلال
 في بدنه رجع الى الجلوس فان أشد عليه رجع الى الاضطجاع وكذلك يفطر في شهر رمضان الى غير

ذلك وهو كثير (وكذلك) المكاف يكون معه ما يتسبب فيه في سبب من الاسباب مثل الزرعة
 والتجارة وغيرهما فيستأطون عليه بالظلم والغرارة فيقرر بون بذلك الى مخدومهم من الظلمة فيضطر
 المتسبب المستكين الى أن يستعمل الخيل في التسبب بسبب آخر ليقضات منه فيحصل له بطلان الوقت وخلوه
 من العبادات والفكر في آخره لشغله بالفكر في أمر قوته (وقد) قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه
 الرقي في النفقة ولا الزيادة في الكسب أو كما قال (فهذا) منه إشارة الى أن الاذلال من التسبب في
 الدنيا أهلك وأنجح لاجل النفرغ للاشتغال بالآخره لانه اذا كثرت على المكاف التثقل من سبب الى
 سبب اشتغل بذلك عن آخره (ولاجل) هذا المعنى قال سفيان الثوري رحمه الله من قال له لم تخرج
 من أرض الحجاز وكان على كتفه حراب فقال الى بلد أملاً هذا بدرهم أو كما قال وماذا الآن السهر
 اذا رخص لا يحتاج فيه الى كبير تسبب ولا عمل فيبقى المرء مقبلاً على الاشتغال بآخرته مع رضاعها
 يشغله عن ذلك (ولاجل) هذا المعنى قال أهل الطريق من كان مشغولاً بسبب من الاسباب كلف من
 العمل أكثر من الفقير المنقطع وماذا الآن النفس تعمل مع أكثر ما تفعله فان كثرت أسباب الدنيا
 عليها ماتت اليها وان كثرت أسباب الآخرة ماتت اليها (ولاجل) هذا المعنى قالوا ان من نقص في
 عيشائه عن المعتاد انه يطيل القيام أو يحيي الليل كله ضد ما تريد النفس من الراحة عنه الشبع فاذا
 أطال القيام أو أحيا الليل كله كانت الطاعة أغلب على الجوارح فتتقاد النفس اليها أكثر ويحصل
 له مع ذلك فضيلة الجهاد ولا جهاد أعظم من مجاهدة النفس لما ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال
 رجيت من الجهاد الا صغري الجهاد الا كبر أو كما قال عليه الصلاة والسلام لان جهاد النفوس دائم
 مستمر اذا نهى عمل بين المكاف وبين ربه عز وجل وبين أهله واخوانه (علي) انه ليس ثم ضرورة
 داعية الى مباشرتهم لوجود هذه الخصال الثلاث الكثيرة في المسلمين ونحن نلناه ذلك قد تجد في
 المدارس من طلبه العلم الشريف من له اليد في ذلك أكثر منهم وقد جملوا على الرحمة والشفقة لاخوانهم
 من المسلمين الكثر عوائد انكملت وأنست النفوس بهما مع وجود الشيطان المغوى والهوى المردى
 أسأل الله السلامة بمنه (مع) أن أصل الطبائع هو التجربة وعنها أخذوا وكثير من المسلمين من يعرف
 ذلك ولم يكن ثم طبيب معروف بذلك أو كمال وقد تجد كثير من المشتريين لديه المعرفة التامة الجيدة في
 هذا الشأن وماذا لا بسبب كثرة التجارب فن كثرت تجاربه كثرت معرفته فيه وقد تجد كثيراً
 من القوابل والنجار يعرف جملة من ذلك المعرفة الجيدة وهذا راجع لما تقدم ذكره من كثرة
 التجارب (والغالب) على بعض الناس في هذا الزمان أنهم يتركون ذلك كله ويرجعون الى استعمال
 أهل المكاب مع تيقنهم في بعض الاحيان ان الطبيب الكافر يباشرهم وليس في عقله بسبب أنه
 يشرب الخمر ويسكر بهما ثم يمشي الى من يباشرهم من المرضى فيصف لهم ما يصف وهو في غي وعيه
 ولا يعرف ما زاد على المريض ولا ما نقص ولا ما قيل له ولا ما كتب أو وصف وهذا أمر خطر أسأل الله
 السلامة بمنه (ورضى الله) عن عمر بن الخطاب حيث سدد هذا الباب بقوله مات النصراني والسلام
 وقد تقدم ذلك وكونه اقامهم من أسواق المسلمين وقال قد أغنى الله المسلمين عنكم ونهى عن استجماعهم
 ومباشرتهم وأمر أن لا يسألكموا المسلمين ولا يرفعوا عليهم جداراً بل يكونوا بمنزلة من كل ذلك منه رضى
 الله عنه ما ذكره ان يقع بعض ماجرى من الضرر منهم في حق المسلمين وقد أنشد بعضهم فقال
 لمن النصراني واليهود فانهم * بلغوا بما كرههوا من الآمال
 خرجوا أطباء وحسابا لكي * يقسموا الارواح والاموال

﴿فصل﴾ واذا تقرر هذا وعلم فلا يخلو امر المريض من أربعة أحوال (أعلاها) وأحسنها وأرفعها من قدر عليها التوكل على الله والتفويض اليه والاعتماد على سعة فضله وعظيم كرمه دون أن يختلج في باطنه شيء أو يستعمل سببا ظاهرا بل يكون كالميت على المغتسل بين يدي غاسله وهذا ان وجد فهو الأكبر بيت الاحمر وهو الذي نقل عن حال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حين دخل عليه عثمان ابن عفان رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه فقال له عثمان بن عفان رضي الله عنه ما تشتهي كي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمه ربني قال ألا أمر لك بالطبيب قال أمري قال ألا أمر لك بعطاء قال لا حاجة لي فيه قال يكون لمنالك قال اتخشي على بناتي الفقرا في أمرت بناتي بقراءة سورة الواقعة كل ليلة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا والحديث مشهور ومعروف (ومثله) ما نقل عن أبي الدرداء رضي الله عنه لما ان مرض فعاده وقالوا ألبندع لك بطبيب قال الطبيب أمري (ومثله) أيضا ما نقل عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما ان قيل له ألا تأتيتك يا طبيب فقال والله لو علمت ان شفاي في رفع يدي الى شحمة اذني ما رفعتها (وقد) حكى عن بعضهم انه قال اذنبت ذنبا فانا ابكي عليه منذ أربعين سنة قيل له وما هو الذنب قال طلع لي طولوع فرقيته فاستراح فجعل الرقية ذنبا يستغفر منه في بالك بالطب عنه الى غير ذلك من أحوالهم السنية وهي كثيرة (فهذه) هي الدرجة العليا (فان عجز) المريض عن هذه الدرجة فليمثل السنة في استعمال الادوية الشرعية التي وقع النص عليها من صاحب الشريعة صلات الله عليه وسلامه وهي الحالة الثانية (فن ذلك) ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لو كان شيء يدفع الموت لدفعه السماء (وقال) عليه الصلاة والسلام الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام قال ابن شهاب الحبة السوداء هي الشونيز وهي البكون الاسود والاسام الموت (مع انه) قد قال بعض العلماء في الحبة السوداء ان الاطباء يقولون انها تنفع لسبعة عشر مرضا فيحتمل ان يكون الحديث مجحولا عليها (قال) فعلي هذا ينبغي لمن اراد ان يستعملها ان يسأل الاطباء عنها فان اخبروه انها تنفع لذلك المرض استعمالها والا فلا وكما قال (وكان) سيدي أبو محمد رحمه الله يابى ذلك ويقول أعوذ بالله من أن أقول بهذا القول صاحب النور الاكل صلى الله عليه وسلم أخبر بشي فنعرضه على رأي أصحاب الظامة (فقال) له في الجمع بين ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وبين ما قالت الاطباء (فقال) الجواب من وجهين (الوجه) الاول ان تكون الحبة السوداء تنفع لجميع الامراض كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم لانه نظر بالنور الاكل الذي وهبه الله تعالى ومن عليه به فراهات تنفع لجميع الامراض وأهل الطب نظر وبظامة الفكر الذي عندهم فلم يعرفوا اكثر من سبعة عشر (الوجه) الثاني ان الحبة السوداء كانت تنفع لسبعة عشر مرضا كما قاله الاطباء ثم جعلها الله تعالى لهذه الامة تنفع لجميع الامراض كما خست بخصائص على غيرها من الاما ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم (وهذا) الذي قاله رحمه الله ظاهر بين (لكن) ذلك راجع الى نية المريض فيما يحاوله من ذلك لان القاعية ان كل ما يصدر من الشارع صلى الله عليه وسلم يتلقى بالقبول وقوة التصديق فعلى قدر النية ينفع السعي ويظفر صاحبها بالمراد (وقد حكى) سيدي الشيخ أبو محمد رحمه الله في هذا المعنى حكاية فقال ان شابا كان يحضر مجلس شيخه أبي الحسن الزيات رحمه الله فتكلم يوما على الحبة السوداء وانها شفاء من كل داء وبين ذلك وأوصحه وعلمه فبعد أيام انقطع الشاب عن المجلس ثم حضر بعد ذلك فسأله الشيخ رحمه الله عن موجب غيبته فاخبر انه كان مريضا ببعينه فقال الشيخ وما علمت لما فقال الحبة السوداء قال وكيف وجدت حالك عليها قال لما علمت اني عيني كانت

عنماي ان تطير واشتد الامر على وكثر الالم فقلت مخاطبهم اذهبوا ولا تنهوا ووجه اولاً تو جعافا الشيخ
 ما نقل الاحقا والنبى صلى الله عليه وسلم ما قال الاصدفاً او كما قال فالتفت الشيخ رحمه الله الى جلسائه
 وقال لهم اجعلوا بالكم من مرض منكم بالعينين فلا يتحمل بالحمة السوداء لان هذا ما نجاه الاقوة يقينه
 فأشار الشيخ رحمه الله الى ان الادوية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم الاصل فيما اقوة اليقين
 والتصديق فن قوى يقينه سهل عليه الامر وحصل له الطب من غير كلفة ولا مشقة ومن لم يقو يقينه
 وهو القالب على احوالنا الآن فليرجع الى وصف الاطباء العارفين من المسلمين وهي الحالة الثالثة
 ومع ذلك فلا يخفى نفسه من التداوى بما ورد في السنة المطهرة للتبرك بها فيستعمل غسل النخل وغيره
 مما ورد في السنة بهذه النية المباركة وقد قال عليه الصلوة والسلام من احبهم اسبوع عشرة من الشهر
 وتسع عشرة واحد وعشرين كان له شفاء من كل داء رواه ابو داود في سننه (وقال) عليه الصلوة
 والسلام ان كان في شئ من ادويةكم خير ففي شربة غسل او شربة محجم اول ذعة بنار وما احب ان
 اكتبوى اخرجه البخارى ومسلم قال علماءنا يحتمل ان يكون قصدا الى نوع من الكي مكره وبدليل
 كي النبي صلى الله عليه وسلم ابيايوم الاخبار على اكله لمارى (وقد) روى انه صلى الله عليه وسلم
 كوى نفسه حكاها الطبرى والحليمي (وكوى) سعد بن معاذ الذي اهتز له عرش الرحمن (وقد)
 اكتبوى عمران بن حصين (وقد) كانت عائشة رضي الله عنها اعرف الناس بالطب فسمعت عن
 موجب ذلك فقالت من كثرة امراض النبي صلى الله عليه وسلم (قال) الامام ابو عبد الله القرطبي في
 شرح اسماء الله الحسنى له وحكى ان طبيبا عارفا نصرانيا قال لعلي بن الحسين ايس في كتابكم من علم
 الطب شئ والعلم علمان علم الايدان وعلم الايدان فقال له على جميع الله الطب في نصف آية من كتابنا
 فقال ما هي قال قوله عز وجل وكلاوا ثم يواولا تسرفوا فقال النصراني ولا يؤثر عن رسولكم شئ
 من الطب فقال على رسولنا صلى الله عليه وسلم جميع الطب في الفاظ يسيرة فقال ما هي قال المدة بيت
 الداء والحمة رأس كل دواء واعط كل جسم ما عودته فقال النصراني ماترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس
 طبيا (قال) علماءنا يقال ان معالجة الطبيب نصف دواء ونصف حمية فان اجتمعافكانك بالمريض
 وقد برئ وصح والا فالحمة به اولى اذ لا ينفع دواء مع ترك الحمة وقد تنفع الحمة مع ترك الدواء (ولقد)
 قال صلى الله عليه وسلم اصل كل دواء الحمة (والمعنى) بها والله اعلم انها تغني عن كل دواء (ولذلك)
 يقال ان اهل الهند جل معالجتهم الحمة يمنع المريض عن الاكل والشرب والكلام عدة ايام فبها
 ويصح (وقال) بعض الحكماء كبر الدواء تقديرا لغيره (وقد) بين النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى
 فيما شافيا يعني عن كل كلام الاطباء فقال ماملاً ابن آدم وعاشرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات
 يقمن صلبه فان كان لحوالة ثلث لطعامه وثلث لشربه وثلث لنفسه خرجته الترمذي (وقال) علماءنا
 لو صح بقرطبه هذه القصة لوجب من هذه الحكمة (وقالوا) ايس للبطنة انفع من جوعه تتبعها ام
 واكد ما على المريض في هذه الحالة اقوة اليقين والتصديق فحوسما تقدم في القسم الذي قبله فيمشي على
 قاعدة مذهب اهل السنة والجماعة في ان الاشياء لا تؤثر بذواتها ولا بخاصية فيها بل بعض اعتقاده بأنه
 لا فاعل على الحقيقة الا الله سبحانه وتعالى وانه لا تأثير اشي من المحدثات في شئ فالدواء لا ينفع بنفسه بل
 الشفاء وغيره خالق من خالق الله عز وجل يخلفه عنده ان شاء وعينه ان شاء وعرض به ان شاء ومثله
 الخبز لا يشبع بنفسه والماء لا يروى والنار لا تحرق والسكين لا تقطع فلو شاء عز وجل ان لا يشبع
 بالخبز لفعل ولو شاء ان لا يروى بالماء لفعل (وقد) نقل الشيخ الامام ابو عبد الله القرطبي في شرح

أسماء الله الحسنى له قال خرج أحمد بن حنبل رحمه الله بأسناده إلى أبي رزمة قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي فرأى التي بظهره فقال يا رسول الله ألا أعلمها فاني طبيب قال لا أنت رفيق والله الطبيب ورواه أبو داود في سننه عن أبي رزمة في هذا الخبر قال فقال له أرى في هذه التي بظهرك فاني رجل طبيب قال الله الطبيب بل أنت رجل رفيق طبيبها الذي خلقها (قال) الحليمي ومعنى هذا أن المعالج للريض من الأدمين وأن كان حاذقاً فمقدّم ما في صنعة فانه لا يحيط علماً بنفس الدواء وان عرفه وميزه فلا يعرف مقداره ولا مقدار ما استوى عليه من بدن العليل وقوته ولا يقدم على معالجته الا بعد ما علمها بالغلب من رأيه وفهمه لان علمه في منزلة الدواء كمنزلة العلة التي ذكرناها في علم الداء فهو كذلك زعمنا يصيب وورعاً يخطئ وورعاً يزيده في علوه وورعاً ينقص في علوه فاسم الرفيق اذن أولى به من اسم الطبيب لانه يرفق بالعليل فيحميه مما يخشى ان لا يتحمله بدنه ويسقيه ما يرى انه أرفق به فاما الطبيب فهو العالم بحقيقة الداء والدواء والقادر على الشفاء وليس بهذه الصفة الانخالق الباري المصور فلا ينبغي ان يسمى بهذا الاسم أحد سواه (ثم) قال القرطبي رحمه الله فيجب على كل مسلم ان يعتقد أن لا طبيب ولا شافي ولا مصحح على الاطلاق الا الله وحده خلق الداء والدواء والطبيب فينبغي وكل عليه وينقطع اليه ويعتصم به ويلجأ في مرضه ويحتمه اليه ثقة به فان الله قد علم أيام المرض وأيام الصحة فلو حرص الخلق على تقليل ذلك أو زيادته لما قدر وقال الله سبحانه وتعالى ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها (ثم) يقتول الدواء ويستعمله كما يستعمل جميع الاسباب بمجرد الامر فان الله سبحانه وتعالى ان أوصله الى الدواء برئ وان حجب عنه وقدر بموته لم ينفعه (ليكنه) مأجور على ما أمر على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وفي كتابه الكريم قال الله العظيم ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وقال تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس (وروى) الترمذي عن أسامة بن شريك قال قالت الاعراب يا رسول الله ألا نتداوى قال نعم يا عبد الله تداوى فان الله لم يدع داء الا وضع له شفاء الا داء واحد اذ قالوا يا رسول الله وما هو قال الهرم قال أبو عيسى الترمذي هذا حديث حسن صحيح (وخرج) مسلم عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لكل داء دواء فاذا أصيب دواء الداء برئ باذن الله تعالى (هذا) مذهب الجهور ومن العلماء والأئمة من الفقهاء في اباحة الدواء والاسترقاء وشرب الدواء (وروى) الترمذي عن أبي خزيمة بن مهران قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أرايت رقى نسترقها أو دوية نتداوى بها الترد من قدر الله قال هي من قدر الله قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح (ثم) قال القرطبي رحمه الله فيجب على كل مكلف ان يعتقد أن لا شافي على الاطلاق الا الله تعالى وحده وقدين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لا شافي الا أنت فيعتقد الشفاء له وبه ومنه وان الادوية المستعملة لا توجب شفاء وانما هي اسباب ووسائل يخلق الله عندها فعله وهي الصحة التي لا يخلقها أحد سواه فكيف ينسبها اقل الى جسد من الادوية أو سواها ولو شاع رب خلق الشفاء بدون سبب ولو كان ما كانت الدنيا دار اسباب جرت السمة فيها بغير مقتضى الحكمة على تعلق الاحكام بالاسباب (والى) هذا المعنى أشار جبريل صلى الله عليه وسلم وأوضحه بقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله أرقيك والله يشفيك فيبين ان الرقية منه وهي سبب لفعل الله وهو الشفاء اه (وهذه هي الحالة الرابعة) أعني الرقى بكتاب الله وبالأذكار الواردة وذلك سنة (قال) الامام أبو عبد الله المازري رحمه الله ينهى عن الرقى اذا كانت باللغة العجمية أو بما لا يدري معناه لجواز ان يكون فيه كفر اه (ولأناس) بالتداوى بالفسرة تكذب في ورق أو اناة

تغليف سور من القرآن أو بعض سور أو آيات متفرقة من سورة أو سور مثل آيات الشفاء (فقد)
 نقل عن الشيخ الامام أبي القاسم القشيري رحمه الله ان ولده مرض مرضا شديدا قال حتى أبست منه
 واشتد الامر على فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فشكلت له ما بولدي فقال لي أين أنت من
 آيات الشفاء فانتبهت فافكرت فيها فاذا هي في ستة مواضع من كتاب الله تعالى وهي قوله تعالى ويشف
 صدور قوم مؤمنين وشفاء المأسى الصدور يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس
 ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين واذ امرضت فهو يشفين قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء
 قال في كتبها في صحيفة ثم حلتها بالماء وسقيته اياها فكا ما نسط من عقال او كما قال (وما زال) الاشياخ
 من الاكابر رحمه الله عليهم يكتبون الآيات من القرآن والادعية فيسقونها المرضاهم ويجدون العافية
 عليها (وقد كان) سيدي أبو محمد المرعائي رحمه الله لا تزال الاوراق للحمى واغيرها على باب الزاوية فن
 كان به ألم اخذ ورقة منها فاستعملها فمير اياذن الله عز وجل وكان الم يكتب فيها الله ازل لم يزل ولا يزال
 ينزل الزوال وهو لا يزال ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة
 للمؤمنين (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله أكثر تدأويه بالنشرة يعملها لنفسه ولولاده ولصحابه
 فيجدون على ذلك الشفاء (وأخبر) رحمه الله ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاها له في المنام (ثم)
 أخبر مرة ثانية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما تعلم ما اعلمه معك ومع أصحابك في هذه النشرة على
 ما نقله خادمه رحمه الله (وهي هذه) لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم الى آخر السورة
 أنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين لو أنزلناه هذا القرآن على جبل الى آخر السورة قل هو الله
 وحد كالملة والمعوذتان ثم تكتب اللهم أنت المحيي وأنت المميت وأنت الخالق وأنت الباري وأنت الممتلي
 وأنت المعافي وأنت الشافي خلقتنا من ماء مهين وجعلتنا في قرار مكين الى قدر معلوم اللهم سمى أسألك
 بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا يا من بيده الابتلاء والمعافاة والشفاء والدواء أسألك بمحجزات بيبك
 محمد صلى الله عليه وسلم وبركات خليفك ابراهيم عليه الصلاة والسلام ورحمة كلمك موسى عليه
 الصلاة والسلام اشفع (واعطاء) عليه الصلاة والسلام نشرة أخرى للعين وهذه نسختها تكتب بسم الله
 الرحمن الرحيم ثلاث مرات لاضر الاضرك ولا تنفع الانفعك ولا ابتلاء الا ابتلاك ولا معافاة الا معافاك
 فانت الحي القيوم الذي لا يحاوزك ظلم ظالم من انس ولا جن أعوذ بكلماتك التامة التي لا يحاوزهن
 بر ولا فاجر من انس و جن أسألك بصفاتك العليا التي لا يقدر احد على وصفها وبأسمائك الحسنى
 التي لا يقدر احد ان يحصيها وأسألك بذاك الجلية ونور وجهك الكريم وبركات نبيلك محمد صلى
 الله عليه وسلم خاتم أنبيائك أن تشفيه وتعافيه وترد ما به على أعدائه وصلى الله على سيدنا محمد وآله
 وصحبه وسلم تسليما كثيرا وان جمع بينهما كان اكمل (وصفة) استعمالها ان يكتب بزعفران في اناء
 نظيف أو في ورقة ثم يغسل الاناء بالماء وتحل الورقة بالماء ثم يشرب ذلك الماء على الزبق ثم يجعل
 يديه في الببل الذي بقي في الاناء فيمسح بهما ما أمكنه من بدنه (وقد) مرض بعض من يتبعني الى الشيخ
 رحمه الله وكان يرى في منامه أشياء عترقه ويفزع منها فاشكاله رحمه الله ما به فامر ان يكتب نشرة
 في اناء نظيف بزعفران ويشربها على الزبق وهي للسحر والنجم والامراض (وهذه) نسختها تكتب
 سورة يس والواقعة والغافقة وقل هو الله أحد والمعوذتان وآية الكرسي وآمن الرسول الى آخر البقرة
 وقل آله ان لكم أم على الله تعترفون فاذا شربها ياخذ سبع تمرات عجوة بعد أن يرقها بريقة الزب
 المرقى وبأكلها فان السحر يذهب عنه بقدرة الله تعالى (والزيت) المرقى صفته ان ياخذ شيئا من

الزيت الطيب ويجعله في اناء نظيف ويأخذ دعوى او غيره ويحرك به الزيت ويقرأ عليه قل هو الله
أحد والمعوذتين ولقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه الى آخر السورة ونزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين لو أنزلنا هذا القرآن على جبل ان على جبل الى آخر السورة يفعل ذلك سبعة أيام (وكتب) له مع
هذه النشرة حرز يعلقه عليه وهذه نسخة بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى آخرها والحمد
له واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو الحي القيوم الى قوله تعالى والله سميع عليم آمن
الرسول بما أنزل اليه الى آخر السورة شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله
الا هو العزيز الحكيم لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة قل ادعوا الله وادعوا الرحمن الى آخر
السورة ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين قل آت الله اذن لكم أم على الله تفترون واذا ذكرت
ربك في القرآن وحده ولولو على أديبارهم نفورا واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالآخرة حجابا مستورا وانزلنا هذا القرآن على جبل الى آخر السورة اذا زلزلت الارض زلزالها الى آخر
السورة قل هو الله أحد والمعوذتين يعلمون الناس السحر الى قوله تعالى وما هم بضارين به من أحد
الا باذن الله اللهم لا حجاب الا حجابك ولا ستر الا سترك فاحجب عن فلان ابن فلان باسم الشخص واسم أبيه
بفضلتك كل سحر وشرك كل انس وجان وأسالك اللهم باسمك الاعظم وكلما نك التامات التي لا يحاؤون
بر ولا فاجران تمنع هذا الحرز المنزل الذي يكون فيه من شر الانس والجن وشرك كل ذي شر ما علم منه وما لم
يعلمه الا أنت وساكنه وجميع ما فيه برحمتك يا رحمن وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين فاستعمل النشرة المذكورة سبعة أيام وعلق عليه هذا الحرز المذكور
فبرئ مما كان به (والزيت) المرقى المتقدم ذكره أخبر أنه ينفع لجميع الامراض وان صفة استعماله ان
يجلس في الشمس قليلا ويدهن به الموضع الذي فيه الالم فيبرأ باذن الله تعالى وان كان الوجع شديدا
جعل عليه بعد الدهان به اما المصطكي واما الشونيز وهو الكمون الاسود بعد دقه (صفة) دواء لوجع
الاسنان مرض رحمه الله بوجع الاسنان حتى امتنع من الاكل والكلام بسببه وكان من عادته يمرض
بذلك ويتداوى له فوقع له في بعض الايام انه لا يتداوى له لم يدخل بذلك مع الذين لا يسترقون ولا
يتطرون وعلى ربهم يتوكلون فنزل التداوى بهذه النية فزاد الامر به فرأى النبي صلى الله عليه وسلم
في منامه فشكل له ما به فقال له عليه الصلاة والسلام لو علمت مالك من الاجرام ما شكت ولا كن خذ
السعتر البري والملح الجيد راني ودق السعتر وغربله بخمرة وخذ منه الثلثين ومن الملح الجيد راني بعد
دقه الثلث واخبطهم ماما فاذا حمت عند النوم اسمك بخمرة صوف وان كانت تقرح الاسنان لاكن
ما عليك ثم ذر على الاسنان التي تؤلمك منه قليلا تبرأ باذن الله تعالى ففعل ذلك فبرئ وكذلك كل من
استعمله بعد ذلك ببرأ والسعتر البري هو السعتر الشامي والملح الجيد راني هو الملح الاندراي (صفة دواء)
للدوخة التي في الرأس شكا به بعض الناس بدوخة في رأسه فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم
فأعطاه هذا الدواء لهذا المرض وهو ان يأخذ ذقرفة وزنجبيل وقرنفل وجوزة طيب وسنبلال من كل
واحد درهم ونصف ووزن درهمين من الشونيز يدق الجميع ثم يطبخ ويغلى بوجرة طيب وسنبلال من كل
استواء وعصر عليه قليل من الليمون ويكون العسل النحل غاليا عليه ففعله فبرئ باذن الله تعالى (صفة
دواء الحصبة) مرض بعض الفقراء بالحصبة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فاعطاه هذا الدواء
وهو ان يأخذ شيثامان عسل النحل وشيثامان خسل الغنم وشيثامان الزيت المرقى ويخلط الجميع
ويدهن به فعمله فبرئ (صفة دواء لضعف البصر) مرض بعض الناس بعينه مرضا شديدا حتى انه

دواء لوجع الاسنان

دواء لدوخة

دواء لضعف البصر

كان لا يقدر أن يفتح عينيه بالنهار حتى يعطى عينيه بشئ يقي من ضوء النهار فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يشير بهذا الدواء وهو أن يأخذ حمر كل الأثمد ويجمعه في انوار فاذا جف أخرجه وأطفاه في الزيت المرقى ثم يصفه ويكحل به ثلاثة أيام ففعل ذلك فبرئ باذن الله تعالى (صفة دواء انزول الدم والقولنج) مرض بعض من ينقي اليه رحمه الله بذلك فشكاه له رحمه الله فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فأشار بهذا الدواء وهو أن يأخذ وزن ثلاثة دراهم من غسل النخل ووزن درهم ونصف من الزيت المرقى واحد عشر من حبة من الشونيز ويخلط الجميع ثم يقطر عليه ويفعل مثله عند النوم بفعل ذلك حتى يبرأ أو تعمل له التليينة ويستعملها بعد أن يقطر على ذلك وقد تقدمت صفتها ويكون غذاؤه مسلوقة الدجاج أو لحم الضأن فجاء إلى المريض بعض من يشغل بالطب فسأله عن حاله وما به تدأوى به وما هو غذاؤه فأخبره بما تقدم ذكره فقال له لا تفعل شيئاً من ذلك لأن الشيخ غير معصوم فقال له المريض لا أقدر على ترك ما أشار به فقال له الطبيب راجعه فان بقي على قوله فافعل فراجه فخرج الجواب على لسان خادمه رحمه الله بأن الشيخ انزعج وقال ان أردت أن تفعله فافعله وان لم ترد فاره في البحر وعبد الله يعني نفسه ما أعطاك شيئاً وأغنا عطاكة النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرناك حديث جئت بنبة ضالحة وسئلناها فأقبل المريض على ما أشار به الشيخ رحمه الله ففعله فبرئ باذن الله تعالى بهذا أن كان قد تعب فيه الأطباء (صفة) دواء للشعر الذي يخرج في العين (اشتد) على بعض الناس الشعر الذي يخرج في عينيه فشكاه ذلك للشيخ رحمه الله فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشير بأخذ الأثمد ويشويه في النار ثم يدقه ويجمعه بالزيت المرقى ثم يدهنه فيشويه في النار ثم يدقه ويجمعه بالزيت المذكور بفعل ذلك سبع مرات ثم يدقه ويكحل به في كل يوم مرتين أو ثلاثاً إن قدر ففعل فلما كان بعد فراغه من سابع مرة جاء ليدقه فلم يقدر له كثرة رطوبته ونعومته فعمل منه مثل الميل الذي يكحل به وجعل يكحل به كل يوم كما تقدم فبرئ وزاد بصره حسناً وقوة (صفة) دواء لضعف المعده (مرض) بعض الناس بعد تفرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشير بهذا الدواء وهو أن يأخذ كل يوم على الرقي وزن درهم من الورد المربي ويكون ملتوناً بالمصطكي بعدد دقة ويجعل فيه سبع حبات من الشونيز بفعل ذلك سبعة أيام ففعله فبرئ (صفة) دواء للآثرلة (مرض) بها بعض الناس واشتد عليه الزكام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشير بهذا الدواء وهو أن يأخذ القرفة والفلية وبزر قطونا والكمثرى والأانسون والشونيز وان يدق الشونيز ويخلط الجميع ويشمه فأخذ هذا الجميع ودقه وجعله في خرقة وشمه فبرئ (صفة) دواء لقطع الدم اذا جرى عقيب السقط كثير (وقع) ذلك لزوجته بعض الناس وكان قد جرى لها دم كثير حتى أضعفها فشكاه ذلك للشيخ رحمه الله فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشير بهذا الدواء وهو أن يأخذ كل يوم على الرقي غسل النخل بعد لته بالشونيز بفعل ذلك أسبوعين وبز يد على ذلك في الأسبوع الأول في كل يوم منه سبع تمرات عجوة يأكلها بعد ما يرقم بآبرقية الزيت المتقدم ذكرها وبز يد على ذلك قراءة آية السحر من البقرة وهي من قوله يعلمون الناس السحر إلى قوله وما هم بضارين به من أحد إلا باذن الله وسورة الواقعة ففعلت فصحت وبرئت (صفة) دواء لوجع الظهر (مرض) بعض الناس بظهوره فشكاه ذلك للشيخ رحمه الله فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشير بهذا الدواء وهو أن يأخذ العسل النخل والشونيز ودهن الألية والزيت المرقى ورقية البهينة ويخلط ذلك كله ويدهنه على الموضع ويدع عليه دقيق العسل بقشره مع الحرمل بعد ما يدق دقاً ناعماً حتى يعود مثل الدقيق ففعله فبرئ (صفة) دواء للحزازة التي تكون تحت القدم (مرض) بعض الناس

دواء البرد الدمل

نشرة البرد

مطلب النفس

مطلب الطاسة

اذا شكا له احد بمرض النفل يشبر عليه بان ياخذ لينة من الطوب التي عويجها في الفرن حتى تحمى
ثم يخرجهوا ويجعل عليها شيئا من القمية وياخذ خرقة فيبلها بالماء ثم يجعلها فوق ذلك ثم يجلس عليه ايام
غير حائل ويقوم حرارتها ما قدر عليه الى ان تبرد تفعل ذلك مرة في كل يوم حتى يبرأ وقد جرب به غير
واحد فبرئ والحمد لله اه (صفة) دواء البرودة التي تكون في الدماغ ياخذ من يشتكي ذلك محجمة
طاهرة فيجعل فيها شيئا من الرماد او الرمل ثم ياخذ جرة من النار فيجعلها فوق ذلك ثم ياخذ خرقة صغيرة
ويبلها بالماء ويديرها على فم المحجمة لئلا يأتى الدخان ويهبط فم المحجمة على صدغه الايمن
ويشد عليه ويعمل رأسه عليها ويحسك المحجمة بيده ان قدر والا فيمسكها باصبعه من وصول الحرارة
الى يده التي يمسكها بها يفعل ذلك ثلاث مرات او خمس او سبع معا كل مرة بجمرة حتى تنطفئ تلك الجمرة
ثم يفعل مثل ذلك في اليوم الثاني على الصدغ الايسر ثم كذلك في اليوم الثالث على اعلى الجبهة من
وسطها ثم يفعل ذلك في اليوم الرابع على موضع المحجمة من القفا فان بقي في الدماغ من البرودة شئ
فتماد المحجمة على الصفة المذكورة يبرأ باذن الله تعالى وقد جرب ذلك غير واحد فبرئ والحمد لله وهذا
يقني عن اخذ الدواء لتلك البرودة وعن السكي بالنار (فهذه) هي القشرة والأدوية التي يتداوى بها
وكذلك ما أشبهها (وأما النشرة) التي يعملها المعزومون على أى حالة كانت فليست من هذه في شئ وهي
ممنوعة ولو كان أكثر كلامهم معروفا لانهم يتلفظون مع ذلك بلفظ لا يعرف كما قاله علماء نازحة الله
عليهم في الورقة التي يكتبها من انفس في الجهل في آخر جمعة في شهر رمضان وان كان ما فهم ساهرا وفا
ليكن ممنوعا لاجل اللفظة التي فيها وهي معلومة لان ذلك راجع لما تقدم من قول مالك رحمه الله وما
يدريك له كفر (وكذلك) يمنع كل ما أشبهه مثل من يكتب في ورقة أو ينقش في شقعة أو في حدار
شيئا بلفظ لا يعرف ويترجم مع ذلك انه يدفع السحر أو العين أو البقي أو البرغوث أو النمل أو الحية أو
العقرب أو انقاره الى غير ذلك ولو قدرنا انه ينفع لما ذكره فهو ممنوع شرعا لايحوز فعله وان تحققت
المنفعة فيه (وقد) منع العلماء رجمة الله عليهم التداوى باليسير من الحذر وكذلك التداوى بالنجاسات
وما أشبهها (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يجعل شفاء أمة في ما حرم عليهم الحصول الشفاء
عند استئصال الأدوية الجائرة استعملها فظنون فكيف يسوغ أن يمد إلى فعل شئ نهى عنه النبي
صلى الله عليه وسلم وأخبر أنه ليس فيه شفاء هذا بعد من أخلاق أهل الأيمان (وأما) النفث عقيب
الرقى فهو مستحب (قال) القاضي عياض رحمه الله وفائدة النفث التبرك بتلك الرطوبة أو الهواء أو
النفس المباشرة للرقية والذكر الحسن كما يتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر والامهات الحسنى (وكان)
مالك رحمه الله ينفث اذا رقى نفسه وكان يذكر الرقية بالحديدة والمخ الذي يعقد والذي يكتب خاتم سليمان
والعقد عنده أشد كراهة لما في ذلك من مشابهة السحر اه (ومن) هذا الباب ما يفعله بعض الناس
في هذا الزمان وهو انه اذا قرص احد هم ثعبان أو عقرب أخذوا سكيناً ووجهه لوجهه الى موضع الذي وصل
ذلك السم اليه ويعرف بقول المسووع وغيره ونها على بدن المسووع الى موضع اللسعة ويتكلمون حينئذ
بكلام أعجمي لا يعرف (ومن) ذلك الطاسة التي يعملها بعضهم والانا وقد صو رواها تصاو برمنوعة
ويعملون فيها الماء ويسقونه للمسووع أو من عضه كلب وذل كلب لا يسوغ لان التصاو بر محرمة
للاحاديث الصحيحة الدالة على منع ذلك فكيف يكون الشفاء فيه (وقد) روى ان عبد الله بن عباس
رضي الله عنه مات فكلم في مجلسه فقال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن رقى أهل الكتاب فقال له رجل
يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحيانا توحي عيني فأتى الى فلان اليهودي فيرقىها فاستريح

أوكما قال فقال له عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ما أن الشيطان يضع يده على عينك فيوجهها ثم
يوسوس لك حتى تأتي إلى قنات اليهودي فإذا وضع يده عليك أوتيتك بكل ما رفع الشيطان يده عن
عينك أوكما قال ونهياه عن أن يعود لمثلها (لقد) فتح رضي الله عنه الباب وأوضح وبين كيفية تلقى أمر
الشارع عليه الصلاة والسلام فانه مامر عن ربه عز وجل وذلك منه عليه الصلاة والسلام بأحد أمرين
أما بوحى الهام وأما بواسطة الملك وكلاهما يتعين قبوله (ومن هذا) الباب ما جرى في قصة الذي شكك
للنبي صلى الله عليه وسلم بظن أخيه فأمره عليه الصلاة والسلام أن يسقه عسلا ففعل ثم شكك له فقال
اسقه عسلا ففعل ثم شكك له فقال اسقه عسلا ففعل ثم شكك له فقال اسقه عسلا ففعل ثم شكك له فقال
وكذب بظن أخيك اسقه عسلا فسقاه فبرئ (قال) علماء وناسجهم الله في معنى ذلك أن العسل الذي
شربه المريض ببطنه كان فيه الشفاء فلم يزل يخرج مادة المرض حتى لم يبق شيئا فحينئذ انقطع انقطاع
بطنه وكان الذي ظهر لأخيه أن العسل لم يحصل له بسببه شفاء وكان الشفاء قد حصل

فصل وينبغي للطبيب إذا أراد الخروج من بيته إلى المسجد أن ينوي تلك النيات المنقولة في
حق العالم حين خروجه من بيته إلى المسجد دلان العلم علما ن علم الأديان وعلم الأبدان وكلاهما إذا
تخلصت النية فيه كان من أعظم العبادات فيدخل في علم الله تعالى لا يرده عليه عوضا من الدنيا
وينوي بذلك امتثال السنة المطهرة في التطيب وما تقدم من اعانة اخوانه المسلمين وكشف الكرب عنهم
ومشاركتهم في مصائبهم والنوازل التي تنزل بهم (وينوي) الستر على عورات اخوانه المسلمين لا يطلع الا
على ما لا بد منه مما دعت الضرورة الشرعية إلى الاطلاع عليه (ولأجل) هذا المعنى يؤثر المريض
ومن تولى أمره أن لا يستعمل الا من يرتضى حاله على ما سياتي (وينوي) الشفقة عليهم وان أعطاه أحد
منهم شيئا وأخذ منه فبأنه بنية الاستعانة به على ما هو بصدد كما مضى في حق العالم والمتمتع في كيفية
أخذها المعلوم وتركه وانقطاعه وكل ذلك مستوفى في باب (فالطبيب) مشارك في ذلك كله أعنى في
مباشرة من يعطيه ومن لا يعطيه فيكون الجميع عنده على حد سواء بل يكون الذي لا يعطيه عنه
أعظم لانه يحض الله تعالى واتتفت عنه حظوظ النفوس (ثم) يضيف إلى ما تقدم ذكره من النيات
نية الايمان والاحتساب ليمتصا عف بسبب ذلك الثواب وذلك كله على ما مر في غيرهم انه اذا سمع
الأذان ترك كل ما هو فيه واشتغل بأداء فرض ربه عز وجل (ويتعين) على المريض وعلى وليه ان
لا يستعمل من الاطباء الا من كان متصفا بالدين واللقه والامانة لانه يتصرف بما يصفه في مهج المرضى
(وينبغي) للطبيب بل يتعين عليه انه اذا جلس عند المريض ان يؤنسه ببشاشة الوجه وطاقتة ويهون
عليه ما هو فيه من المرض ويقصد بذلك اتباع السنة المطهرة لان السنة قدأ حكمت ان المريض يطول
له الزائر في أحله وان كان على غير ذلك

فصل وينبغي للطبيب أن لا يعدم مع الطبيب غيره من بطن به ان المريض لا ير بد أن يطلع على حاله لانه
قد تكون به أمراض لا ير بد أن يطلع عليها أحدا سيما العلماء والاولياء (لقوله) عليه الصلاة والسلام
من كنوز البركتما ان المصائب اه (فاذا) اضطروا إلى ذكر ما تنزل بهم اقتصر واقعته على الطبيب
خاصة وذلك ليس بذكر ولانه من السنة الماضية بين الامة (وقد) قال الشيخ الامام أبو عبد الرحمن
الهقلى رحمه الله الشكوى كلها مذمومة الا لثلاث طالب علم يشكو إلى عالم داهفه ومريد يشكو إلى
شيخه داه قلبه وعليل يشكو إلى طبيب داه بدنه اه (فلي) هذا فقير الطبيب لا معنى لاطلاعه على
شي من ذلك (اللهم) الآن يكون مع الطبيب من هو مباشر للمريض وعالم بحال مرضه والمريض

لا يستحي أن يذكر ذلك بحضرة فلا بأس أذن (وينبغي) أن يكون الطبيب أميناً على أمر المريض
فلا يطاع أحد على ما ذكره المريض أذنه لم يذن له في اطلاع غيره على ذلك ولو أذن فينبغي أن لا يفعل
ذلك معه اللهم إلا أن يعلم من المريض في أمره بذلك استجلاب خواطر الإخوان ومن يتبرك بدعائه له
بظاهر الغيب فهذا مستثنى مما تقدم (وينبغي) للطبيب أن يشهد المريض في الأغذية ثم ينظر بعد
ذلك فيما ذكره المريض فان رأى في شيء من ذلك منفعة له أو عدم ضرر يعود عليه حالاً أو مآلاً لا وسع له
فيه وان رأى أنه ليس فيه ضرر ولا نفع فالأولى أن يسامحه فيه فر بما شئت نفس المريض شيئاً ويكون
سبباً لراحته وقد وقع ذلك لكثير من الناس وان رأى أن فيه ضرراً عدل عنه لغيره وتلطف بالمريض في
منعه له منه ومع ذلك يعود به عن قريب تطيباً لنفسه وإثلاً ليزجج فيز يدبره (ويقال) ان النفس
أعرف بما يصلحها من الطبيب في بعض الأحيان فيكون الطبيب يراعي هذا المعنى وما أشبهه مع وجود
التلطف بالمريض والاشفاق عليه (فهذا) هو الأصل الذي يرجع اليه ويعول عليه (أقوله) عليه
الصلاة والسلام الله الطبيب بل أنت رجل رفيق وقد تقدم (وينبغي) للطبيب أن ينظر في حال المريض
فان كان مليئاً أعطاه من الأدوية ما يليق بحاله وان كثرت النفقة فيها وان كان فقيراً أعطاه من الأدوية
ما تصل قدرته اليه من غير كلفة ولا مشقة وهذا النوع موجود كثير

فصل ومن آكد ما على الطبيب حين جلوسه عند المريض أن يتأني عليه بعد سؤاله له حتى يخبره
المريض بحاله ثم يعيد عليه السؤال لأن المريض ربما تذكر عليه الأخبار بما هو فيه لجهله به أو لشغله
بقوة ألمه وان كان الطبيب عارفاً بالمرض الذي هو فيه أكثر منه فيتأني عليه مع ذلك (وذلك) بخلاف
ما يفعله أكثر الأطباء في هذا الزمان فانهم لا يهتمون على المريض حتى يفرغ من ذكر حاله له بل عند
ما يشعر في ذكر حاله يجيب الطبيب أو يكتب والمريض بعد لم يفرغ من ذكر حاله (ثم) ان بعضهم
يرغم برأيه ان هذا من قوة المعرفة والحدق وكثرة الدراية بالمسافة ولا شك ان الجهلة في حق غير
الطبيب فيجته لخصا فتها لأداب السنة المطهرة فكيف بها في حق الطبيب فيتمتعين عليه ان يسمع كلام
المريض الى آخره فلهـل آخره ينقض أوله أو بعضه ولربما غلط المريض في ذكر حاله أو يحجز عن
التعريض عنه فاذا كان الطبيب ممن يتأني على المريض ويعيد عليه السؤال برفق وتلطف أمن من الغلط
فان الغلط في هذا خطر اذ انه قد لا يمكن تداركه وأصل الطب كله والمقصود منه معرفة المرض فاذا عرف
المرض سهل تدابيره في الغالب (فلاجل) هذا المعنى يتعين على الطبيب التريص والتأني لعله يعرف
المرض على حقيقة دون تخمين ويتعين على الطبيب ان كان لا يعرف المرض أو عرفه ولم يكن عالماً
بدوائه أن لا يكتب أو راقاً بأشربة وغيرها لان ذلك اضاعة مال (وقد وقع) لي مع بعض الأطباء انه كان
يتردد الى في مرض كان بي ويصف أشربة وأدوية ينفق فيها نفقة جيدة فطال الامر على فقطعته
وعوضت موضع تلك النفقة خبزاً أن صدق به بنية امتثال السنة في دفع ذلك المرض فما كان الا قليل
وفرّج الله عني وحصلت العافية فلما أن خرجت لقيت الطبيب فسألته عما كان يكتبه من الأشربة
والأدوية وأى منفعة كانت فيها لذلك المرض فقال والله ما فيها شيء الا انه يقع بالطبيب أن يخرج من
عند المريض ولا يصف له شيئاً الا يوحشه بذلك وهذا من باب اضاعة المال وذلك لا يجوز سيما ان كان
المريض فقيراً فنع على منع (وهذا) ان كان ما وصفه لا يقع بسببه ضرر للمريض فان كان كذلك فيمنع ولما
فيه من اضاعة المال كما تقدم (وينبغي) للطبيب أن يسأل من يخدم المريض ولا يقتصر على قول
المريض وحده لان المعالج ربما عرف ما بالمريض أكثر منه أو مثله فيحصل بسببه من الكشف والتثبت

ما يقرب من اليقين بمعرفة المرض (وينبغي) للطبيب أن يكون الناس عنده على أصناف ولا يجعلهم صنفاً واحداً فصنف يأخذ منهم وصنف لا يأخذ منهم وصنف إذا وصف لهم شيئاً أعطى لهم ما ينفعونه فيه (فالاول) إذا باشروا له سعة في دنياه (والثاني) مباشرة العلماء والصالحاء المستورين في حال دنياهم فمبني له أن يتبرك بالمبادرة الى طبهم وقضاء حوائجهم من غير أن يأخذ منهم شيئاً فان بذلوا له شيئاً رده الا أن يكون محتاجاً فلا بأس بأخذ هذه اذن (والصنف الثالث) مباشرة الفقراء الذين لا يقدر درون على كفايتهم في حال الصحة فهو لا يعطيهم ثمن ما يصفه لهم ان كانت له جدة وقد رأيت بعض الاطباء فيه هذه الخصال الحميدة أو بعضها

فصل وينبغي للطبيب أن يكون عارفاً بحال المريض في حال صحته في مزاجه ومزاجه واهله وما اعتماده من الاطعمة والأدوية فان لم يعلم ذلك فبالسؤال من المريض أو ممن يلوذ به فيعمل على مقتضى ذلك كله (وقد جرى عديمة فاس ان السلطان مرض مرضاً شديداً وكان في وقته طبيب عارف حاذق فاستطاع فلم يفد شيئاً فوجد السلطان على الطبيب وأراد أن يحرف به فقال له الطبيب ان أردت أن تستريح فخرج الى البرية وادخل في بيت من شمر واقربش الموضع الذي تضطجع فيه به بالعزف وهو نوع من الحلفاء الذي يوقد به النار وأزل ما عليه من الثياب والتف في كساءه واضطجع على العزف وأمر من يطبخ لك مغتالة داخل بيت الشعر الذي أنت فيه أو أطبخها أنت بنفسك واستنشق دخان تلك النار التي تحت القدر فاذا نضج الطعام فكل منه وهو حار حتى تشبع ثم ثم ففعل فوجد العافية وما ذاك الا ان هذه الحالة كانت مر بها قبل أن يكون سلطاناً (وقد) نطق الحديث بهذا المعنى وهو ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام حيث قال وأعط كل جسد ما عودته وقد تقدم

فصل وينبغي للطبيب اذا نهى نذرت عليه عافية المريض بما تقدم ذكره فليسأل عن والدي المريض فيطلبه عفته في حال الابوين فانه أيضاً سبب للعافية كما تقدم في مريض المريض (وقد جرى في افرريقية في أيام الملك المستنصر أن ملك الفرنج بضقلية أرسل اليه يطلب منه طبيباً حاذقاً عارفاً وذكروا أن ولده مريض وقد عجز الاطباء الذين عنده عن برئته فأرسل اليه طبيباً على ما طلب فلما ان وصل اجتمع الاطباء معه عند المريض فأمر أن يعمل له كذا ففعلوا عما نهى فقال كذا وكذا الى أن فرغت الأدوية التي تدوى بها ذلك المريض فانتهى الجلس والحالة هذه ثم ان الطبيب أرسل الى أم المريض وهو يقول أريد أن اجتمع بك دون ثالث ففعلت فقال لها ان كنت تريدن عافية ولدك فاخبريني ابن من هو فانه ان لم يعرف أباه لا يستريح فاخبرته ان أباه يدوى كان عندهم أسيراً فاعجبهم فافكتته من نفسها ففعلت بذلك الولد فقال لها قد استراح ولدك فأرسل الى الملك المستنصر وطالب منه أن يرسل له جمل صغير يقرب من ابن المليون فقال المستنصر اذنك فحجبا من أين جاء هذا البدوي فلما ان وصل الجمل الى الطبيب نحره وشوى منه شيئاً بين يدي المريض وشمه اياه وأطعمه منه فاستقل من مرضه ووجد العافية على ذلك (وهذا) يدل على أن معرفة هذه الاشياء أصل كبير من أصول الطب ينبغي أن يرجع اليه فصل وأكده ما على الطبيب والذي يتعين عليه النظر في القارورة لان كل ما ذكر قبل تخمين على معرفة المرض والقارورة أبين من كل ما ذكر لان الله عز وجل خلق الاشياء وجعل لكل شئ منها لونا الا المساء فانه عز وجل خلقه ولم يجعل له لونا فلونه لون الذي يكون فيه فان كان أبيض أو أصفر أو أحمر الى غير ذلك يرجع المساء في لونه (واذا) كان كذلك فالماء اذا دخل في جوف المريض تغير الى حالة المرض الذي يشكو به المريض فيعرف الطبيب اذن ذلك الله له أو يقرب فيهما من اليقين حتى ان

قوله له (أى غنى وسعة وهو يتعفف الدال اه قوله يحرف به) أى يحاز به يسوء اه

يأسيها من الرّجال الآن يقبلها أو يفصلها للنساء فنعم لكن بشرط أن لا يلبسها حين خلعت عليه ولا بعده
 فصل وأكدي ما على المريض أو وليه امتثال السنة في الصدقة (لموارد) في الحديث عنه عليه
 الصلاة والسلام أنه قال داو وأمرضاكم بالصدقة وأدفعوا إليه بالصدقة واستعينوا على قضاء حوائجكم
 بالصدقة اه (وذلك) راجع إلى حال المرض والمريض فإن كان المرض شديدا فليكثر من الصدقة
 وإن كان ملبيا فكذلك وإن كان فقيرا لجهد المقل لحديث عائشة رضي الله عنها في التمرة التي تصدقت بها
 على المرأة ومعها ابنتان فشقيها نصفين وأعطت كل واحدة منهما نصفها (والمقصود) من الصدقة أن
 المريض يشتري نفسه من ربه عز وجل بقدر ما تساوى نفسه عنده والصدقة لا بد لها من تأثير على
 القطع لأن المخبر صلى الله عليه وسلم صادق والمخبر عنه كريم من أن الثواب حاصل بنفس الصدقة
 ثم بعد ذلك إن صح صاحبها من مرضه فنج وهو والغالب في حق من امتثال السنة المطهرة وإن كان غير
 ذلك فهو صدقته بين يديه أو فرما كانت عليه بل مضاعفة إلى سبعمائة كما وردوا لله بضاعف لمن يشاء
 (والصدقة) للمريض عامة في الأقسام المتعددة (ثم) أنها ليست خاصة بالمريض وإنما كد في حق
 المريض (وقد) دل الحديث على عمومها بقوله عليه الصلاة والسلام كل سلامي من الناس عليه صدقة
 والسلامي يضم السنين مع فتح الميم والقصر هي أعضاء ابن آدم فكأنه عليه الصلاة والسلام يقول على
 كل عضو من أعضائكم صدقة فيعطى ظاهر الحديث أنه في كل يوم يحتاج المرء إلى ثلثمائة وستين صدقة
 على عدد الأعضاء وهذا عسير من جهة أنه ليس كل الناس بقدر على هذا (وقد) ورد عنه عليه الصلاة
 والسلام ما بين هذا المعنى آتينان حين سأله الصحابة رضوان الله عليهم حيث قالوا فإن لم يستطع قال أمر
 بمعروف ونهى عن منكر قالوا فإن لم يستطع حتى قال ركعتا النخعي تجزئ عنه فعلى هذا أفركتا النخعي
 لمن لم يقدر على شيء تجزئ عن ثلثمائة وستين صدقة ذلك تخفيف من ربكم ورحمة (ولاجل) ما فهم ما من
 هذه البركة قالت عائشة رضي الله عنها لو نشر لي أبو أي ماتركتم ما فعل في هذا أفركتا النخعي تجزئ من عجز
 ومن قدر فالمر له بقدر استطاعته لا يكاف الله نفسه الأوسوها (ولا) يظن ظان أن الصدقة محالة على
 هذا الأمر المحسوس من انفاق الدرهم والدينار لأنه إن لم يكن الدرهم والدينار كان اللسان كانت العيinan
 كانت اليدين كانت الرجلان (الآثر) إلى ما أشار إليه عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث بقوله
 والكلمة الطيبة صدقة فكل هذه الأعضاء نفقت طاعة الله بها فاللسان صدقته ونفقتة أشياء كثيرة
 منها تلاوة كتاب الله تعالى وقراءة حديث النبي صلى الله عليه وسلم ودرس العلوم الشرعية والأمر
 بالمعروف والنهي عن المنكر وإرشاد الضال إلى غير ذلك وهو كثير ثم كذلك في جميع الأعضاء وإنما
 ذكر اللسان منها إشارة إلى باقيها

فصل وقد تقدم في المسافر أنه لا يسافر حتى يوصى لأجل ما يتوقع في سفره فهو في المريض من
 باب أولى وأحرى لأن المظنة فيه أقوى (ثم) إذا وصي فليكن نيته في ذلك امتثال السنة المطهرة (أقوله)
 عليه الصلاة والسلام ما حي أمرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين الأولى وصيته مكتوبة عنده رواه
 مسلم (قال) ابن عمر ما مرت على ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك إلا وعندي
 وصيتي اه هذا وهو صحيح فبالإمكان المريض فأكدا لا مورا عليه ما تقدم ذكره وهي الوصية لأجل
 براءة الذمة ثم مع ذلك هي نشرة للمريض وسبب لعافية في الغالب وقد وقع هذا النوع كثير أقوم بوصون
 ثم يخاف الله العافية فيصحون من مرضهم (وما تقدم) ذكره لا يتنافى ما جاءت به السنة المطهرة من أن
 المريض تفسح له العواد في عمره بأن يقول له لا بأس عليك وما أشبه ذلك (فإن) الجمع بينهما ممكن لما

تقدم من ان الصحيح مأمور بالوصية سيما ان كان المريض عن يقته في حقه لا اثر
 عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال انكم ايها الرطاة تفتدي بكم اه
 فصل في ذكر الشراب الذي يستعمله المريض وما يتعلق به في فاذا وصف الطبيب شرابا لمريض
 فينبغي له ان يلاحظ في كميته الشراب الذي وصفه له قبل ان يستعمله (قال) الشيخ أبو مروان
 عبد الملك بن زهر رحمه الله تعالى الاشربة المعروفة والمعروفة في كثرة القرى وكثرة الناس
 يعرفون تقويمها وتر كيمها غير اني أقول واحدة ان الناس انما يبيعون الاسماء مثل شراب الورد فانهم
 اذا قالوا من اقيم بحيث ينفع جاء لونه الى السواد فهم لا يضعون فيه من الورد الا ما يغيره فاذا أفتى الطبيب
 مثلا بأوقية من شراب الورد أعطاه الشرابي شرابا عذمه بالماء شرابا لا طعم للورد فيه وكذلك يفعلون
 بـ شراب الاسطوخودوس وغيره فيكون المريض يحسب ان ما يشرب شراب الورد أو شراب
 الاسطوخودوس وهو انما شرب السكر أو العسل الذي ازالت رغوته فلا ينفع المريض بشئ وكذلك
 يفعلون بالادهان الانقرايسر فانك تسمع دهن البنفسج أو دهن الورد ولا رائحة لو احدث من ماء واحد
 من الدهنين فلهذا يجب ان تختبر الاشربة بطعمها وكل شراب يتخذ فاعيا يجب ان ينقع في الماء مع
 الادوية ثم يرفع على نار لينة حتى يابخ ذلك الماء طعم ذلك الدواء ورائحته ويتغير لون الماء تغيرا ظاهرا
 فحينئذ يصفي ويضاف الى صافي السكر أو العسل ويعقد شرابا وليس على الحقيقة ذلك بوزن الصنوج
 وانما هو بان يكسب الطعم أو الرائحة ويتغير اللون ولهذا السبب قلما أفتى بشراب مع لوم وانما أفتى
 بأدوية تطبخ على ماء كونه أو رسم أو اما الادهان فاختيارها بخير هذا وأفضل ادهان الادوية ما كان طعم
 الدواء ورائحته يوجدها في الدهن وان كان له لون ظاهر ان يبين في الدهن اه (وما ذكره رحمه الله
 بخلاف ما الحال عليه اليوم فانك تجد الاشربة عندهم في غاية الصفاء والشروق (ولأن) بعضهم عمل
 شرابا على مقتضى الصنعة أو بعضها لاخذ بعض الناس على يده بل يؤذونه أو يقيمونه من السوق وكل
 ذلك سببه عدم المعرفة بالصنعة على وجهها ولهذا (قال) ابن زهر رحمه الله أخبرني أبي أن والده رحمه الله
 كان يقول اذا صفا شراب الصبيد لاني كدر ديبه اه والصبيد لاني هو والعطار وهو عندهم مع ذلك
 يبيع الاشربة فاذا عمل الشراب صافيا فقد غش الناس بذلك واذا غش كدر ديبه (وقد) قال بعضهم اذا
 كان الطبيب حاذقا والصبيد لاني صادقوا والمريض موافقا لبيت العلة (وقد) أعطى ابن زهر رحمه الله
 قانونا كليا في عمل الاشربة والادوية والادهان فنأراده فليقف عليه في كتابه (واذا) تقرر ذلك فينبغي
 أن يقصد المشتري للشراب وغيره من الادوية والعقاقير من يكون معروفا بالدين والنصيحة ويكون
 عنده معرفة بصلاح الشراب وفساده لأجل ان المريض أقل شئ من الغش يكون فيما يستعمله من
 الشراب وغيره يكدر عليه حاله وقد يؤثر الى التلف فقيمة بين عليه لأجل ذلك الحفاظة على ما تقدم
 ذكره (وان كان) الشرابي عنده معرفة بالطب أو بطرف منه فيمتد كذا القصد اليه وإشارته على غيره
 من لا يعرف ذلك (وينبغي) للشرابي أن يتأني فيما يطلب منه من الاشربة وغيره ما يسأل من يطلب
 ذلك منه ويكره عليه السؤال فربما غلط الطبيب أو غفل عن شئ فيكون الشرابي يستدرك ذلك عليه
 فان كان الشرابي لا يعرف شيئا فينبغي له من باب الاكل والاحسن ان لا يتسبب في هذا السبب فان
 اضطر اليه فيمتد كذا في حقه التوقف في السؤال حتى يبين له انه بوصف عارف
 (فصل) وينبغي له أن يهزم ما يفعله بعضهم وهو ان المشتري مثلا يطلب أوقيتين من شرابين
 مختلفين وغنما واحد فيعمل الأوقيتين أو لا في الميزان ثم يأخذ من هذا ومن هذا على الخرز والغمين

وهذا قدمه علماءنا رحمه الله عليهم لأجهاالة الموجوده فيه بل يتعين عليه أن يزن له أولا أوقية واحدة
من أحد الشرابين ثم يزن له بعدها أوقية أخرى من الشراب الآخر وهذا أمر سهل ليس فيه كثير مشقة
﴿فصل ويتعين﴾ على من له أمر أن يقيم من الاسواق من يشغل بهذا السبب من أهل الكتاب
لأن النصراني عندهم ابواهم طاهرة ولا يتدينون بترك نجاسة الادم الخوض فقط وقد تقدم (واذا)
كان ذلك كذلك فالشراب المأخوذ من النصراني الغالب عليه أنه متنجس (وأما) اليهود فانهم
يتدينون بغش المسلمين فاذا أخذ منهم شراب فغالب الظن فيه أنه مغشوش واذا كان ذلك كذلك
فيتعين منهم من الافامة في الاسواق وقد تقدم ما علمنا ثناء رحمه الله عليهم من الأمر باقامتهم من
الاسواق في غير هذا فكيف به في هذا السبب الذي يتم كبتون به من ضرر مرضي المسلمين ولا يظن طان
ان هذا لا يتعين الاعلى من له الأمر بل هو متعين على كل من يقدر على ذلك (وينبغي) للشرابي أن يحفظ
على أوعية الشراب بان يصونها بالغطية وان يتفقد ها وقتا بعد وقت سيما في زمن الحر الذي يكثر فيه
الخشاش خيفة أن يكون قد ندى غطية بعضها أو غطاها بعض غطية فأنكشف فقد يدخل فيها
حيوان فيموت فيها أو يخرج منه فضله فيتنجس أو يدخله غل وقد يكون النمل أكل في وقته ذلك
ثم يائنا أو عقربا أو غير ذلك من المسمومات التي تقتل أو يحدث بسببها أمراض لمن يتناولها (واذا) كان
كذلك فيتعين عليه أن يحفظ من ذلك التحفظ الكلي ومن وقع له شيء من ذلك فلا يجوز له أن يبيعه
وان بين لأن كثير من الناس ما تواجد النوع بل يتعين عليه اراقة ما وقع له من ذلك وغسل الاناء منه
غسلا بياغا و اراقة أكثر تواجد من الصدقة بمثله اذا كان سالما لان اراقة واجبة عليه ونصح المسلمين
واجب وثواب الواجب أكثر من ثواب المندوب

﴿فصل ويتعين﴾ عليه اذا قدم الشراب عنده أن لا يبيعه حتى يبين للشرابي انه قد سألهم بقولون
ان الفاكه الجديدة اذا دخلت على الاشربة ذهبت فائدة ما عمل بالفاكهة المتقدمة وكذلك يقولون في
العقاقير والادوية انها اذا كانت قد عتلت لا تفيد من استعمالها أو تفيد بعض فائدة هذا والغالب بخلاف
ما يندرج مثل خيار وشبث وما أشبهه فانه كلما قدم كان أحسن من جديده

﴿فصل وقد تقدم﴾ في الطبيب اذا جاء للمريض لا يحضر معه أحد الا من لا بد منه للعلة المذكورة فله
في الشرابي فلا يسأله أحد في الجلوس عنده للعاني المتقدم ذكرها في الطبيب وأحرص على ذلك مهما
أمكنه (وينبغي له) أن يكون كتوما للسر فيما يحكي له من حال المريض كما تقدم في حق الطبيب سواء
بسواء (ويتعين عليه) انه اذا وصف له ما بالمريض ان لا يحيل على أحد من أطباء أهل الكتاب ولا
يكنهم من الجلوس عنده لما تقدم من حالهم السيئ وأما لو كان الشرابي يشتري لصحبه فلا يشترط في حق
الشرابي أن يكون عارفا بالطب بل لا يضر أن يكون صديقا اذا كان عارفا بما يطلب منه من الاشربة
وبالوزن واعطاء الحق

﴿فصل وقد تقدم﴾ كيفية نية الطبيب فالشرابي مثله في ذلك ويزيد عليه الشرابي بما شرته لعمل
الاشربة والادوية والمقايير فله تكن نيته في ذلك اعانة اخوانه المسلمين ليكون به هذه النية دائما في
عبادة نفعها معتد وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه
اه بل اعانة المرضى من المسلمين أكثر تواجد اعانة كثير من أصحابهم أكثر ضرورتهم وقوله من
يعرف محالة أمراضهم

﴿فصل وينبغي له﴾ أن يكون الناس عنده على ثلاث طبقات كما تقدم في حق الطبيب سواء بسواء

(ويبيع عليه) أن لا يبيع النضوح ولا يتسبب فيه وقد تقدم ذكره

فصل وينبغي له **✽** والطبيب أن لا يفعل ما يقوله بعض الناس من أن الطبيب لا يأتي للريض حتى يطالبه لأن هذا رده أمره عليه الصلوة والسلام بعبادة المريض وذلك عام في جميع المسلمين طبيباً كان أو غيره إلا أن يكون المريض عن هوم ملبس بشئ مما يخالف الشرع الشرع الشريف فترك عيادته حتى يطلع عن ذلك ويتوب منه التوبة المعتبرة في الشرع الشرع الشريف بل يحصل للريض بعبادة الشرابي والطبيب من السرور وما هو أكثر من عبادة غيرهما لما شاركهم له فيما هو فيه من المرض فإنه قد يكون المريض يستحي أن يرسل إلى واحد منهم أو يحمل على نفسه المشقة فيكون أتباعهم له من تلقاء أنفسهم هارفع كافة عنه وادخل سرور عليه وقد يكون المريض فقيراً منقطعاً ولم يجد من يرسله

فصل وقد تقدم **✽** أن السنة في عبادة المريض ترك طول المكث عنده والطبيب والشرابي بخلاف ذلك لضرر ورة المريض اليهم إلا أن أطال مكثهم عنده يتبين لهم أن حاله ما يعلب على الظن أنهم قد عرفوا المرض ومحاولة

فصل وينبغي له **✽** إذا نزل من دكانه لضرورة أن لا يترك صدياً صغيراً يبيع ويشترى لما تقدم ذكره في أنه يكون مشاركا في علم الطب لئلا يكون الطبيب قد غلط فيما وصف كما تقدم الله -م إلا أن يكون مع الصبي من له معرفة بشئ من الطب فلا بأس

فصل وينبغي له **✽** واعتبره أن يكون أهم الأمور عنده المحافظة على الدين والنظر فيما هو الأولى والأكد عليه فقدمه على غيره مثاله ما نحن بسبيله من أن الشرابي والطبيب قد يكونان في هذه العبادة العظيمة المتعدية النفع إلى هذه الأمة الشريفة فإذا سمع الأذان ترك كل واحد منهما ما هو فيه واشتغل بحكاية المؤذن والاختد في أسباب أداء الفرض في جماعة فإذا فرغ منه بفروضه وسننه وآذانه رجع إلى ما كان يصده فلا يزال في عمل خير متجدد ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

فصل وقد تقدم **✽** ما يقوله بعض الطيارين من الغش في سبهم -م فالشرابي كذلك إلا أنه يتأكد في حقه أكثر من غيره وإن كان الغش محرماً على الجميع لأن غش الشرابي يؤول إلى ازهاق النفوس والزيادة في الأمراض أو طولها لأن غالب ما يشتري منه للريض والمريض إذا استعمل ما لا يوافقته تضرر بذلك غالباً وقد تضرر مداته فيبيع عليه أن لا يأخذ حاجة حتى يتبين له سلامتهم من الغش (وإذا) كان ذلك كذلك فأكدم عليه أن لا يبيع في دكانه ماء اللسان إلى المدي لانه جمع فيه بين ثلاثة أشياء عارضة أحدها المكس والثاني أن المكس في الوقت يهودى والثالث غشهم فيه غالباً فيمتأ كذا المنع لذلك (ويحذرهما) يفعله بعضهم من أنهم يزغولون حاجة تسمى شير خشك بحاجة أخرى تسمى بير خشك وهم متشابهان في الصفة متقاربان في النفع (ويحذرهما) يفعله بعضهم من يبيعهم الزنجبيل بعد خلطهم له بأشياء يعشونه بها مما تشبه في الصفة (ويحذرهما) يفعله بعضهم من تدليسهم الزنجبيل المرئي بخلاطه بغيره فقل منه فتهمة والغالب أنه اغشاه تترى للنداءى وإذا كان معشوشباً -م قد يعود بالضرر على من استعمله (ويحذرهما) يفعله بعضهم من تدليسهم شحم القوائد بجمل غيره فيه إذا أنه ينفع للزمن في خلطه وبه ما ليس منه فيعود بالضرر على من استعمله (ويحذرهما) يفعله بعضهم من الغش في بيع الخولان الهندى لانه قل أن يوجد خالصاً من استعمل غيره مما يشبهه عاد عليه بالضرر وغالب من يحتاجه اغشاه للعينين

فصل وأما **✽** أن كان الشرابي يشتري من كاعات الشرابي فينبغي أن يحفظ على نفسه ودينه مما يفعله

بعضهم وهو أنهم يملكون الفاكهة في الأشربة وقد تقدم ما فيه (وليجذر) أن يأخذ الورد المر في الذي يعمل به
بعضهم لأنهم يملكون الورد فيه ويعملونه بحالة السكر والأشياء الدنية (وقد تقدم) أن أهل الكتاب
يقامون من أسواق المسلمين فكيف يباشرون ما يستعمله مرضاهم من الأشربة وغيرها فن باب أولى
بالمنع وفي القاعات والمطابخ كثيرة منهم ثم مع ذلك بعض الصنائع الذين في القاعات لا يعرفون قوام
الأشربة ولا ما يصلحها ولا ما يفسدها فيعملونها كيف ما اتفق ويبيعونها للناس كذلك (وليجذر) أن
يشترى الشراب من لا يحفظ منهم على دينه فان بعضهم يقدس شرابه بالجلاسة والترنيق والسكر الأحمر ثم
مع ذلك يدعون أنهم يعملونه بالسكر الطيب فلو نفر المشتري من سواد شرابهم قالوا له هذا من كثرة
الفاكهة فيه وليس الأمر كذلك فضعوا إلى ما تركوه من القش المحرم محرما آخر وهو الكذب
(وليجذر) بما يفعله بعضهم وهو أن الشراب عندهم على صنفين شراب لاهل البلد وشراب للتجار
وأهل الأرياف فاشرب الذي يباع للتجار وأهل الأرياف ردي وفيه مرضون عليه ثم العين من النوع
الطيب فاذا وصل التجار وأهل الأرياف إلى البلد الذي قصدوه وجدوه رديا على غير العين التي رأوها
ولا يكتمهم الرجوع فنهض من يجذر على دينه فلا يبيعه إلا بعد الإيمان فيغرم من رأس ماله غالبا وهذا نادر
وقوعه ومنهم من يداس به على المشتري كما داس البائع عليه هو (وقد) ورد في الحديث عنه عليه
الصلاة والسلام أنه قال من غشنا فليس منا اه وأنواع القش في هذا النوع كثيرة متعددة وما وقع
التنبيه به يدل على باقيه بالضم والمقصود أن ينهض المرء نفسه بخلاص ذمته وإن ينهض أخوانه المسلمين
فيما يقصدونه منه من وضع الأشياء مواضعها والله الموفق

فصل في ذكر ما يفعل في المطابخ اعلم رحمنا الله وإياك أن المطابخ هي الأصل للأشربة وفيها أمور
عديدة بحجية تبين التنبيه على بعضها ليحفظ منها إذا لم قائم بأمر وينبغي فأول ذلك أن القند إذا أتى
به إلى الموضع الذي يزنونه فيه ينكسر بعضه غالبا وقد يكون كذلك قبل فيقع بعضه على الأرض
ويختلط بزييل الدواب والتراب المتنجس ثم يضمونه بما اختلط به من ذلك في الأفراو يزعمون أنه إذا
طبخ وغلا وصفي من العيون طهر

فصل في أن القند إذا كسر محججه في المطبخ وجعل في الجفان بعد طخه وصفوه في بيت التعليق
طوره فيه مكشوفة قل أن يسلم من بول الفأرة وغيرها من سائر الحشرات التي تدب عليه سيما الأيام
التي يكثر الخشاش فيها فإذا أرادوا دفنه عمدوا به إلى طين في بيت الدفن معدة لتعطيه به وذلك الطين مع
كونه في بيوت مظلمة مكشوفة يدخل الصناعات إلى بيت الخلاع حفاة ويمشون كذلك في الطرقات على
النجاسات وبيت الخلاع والطرق على ما هو معلوم ثم يمشون بملأ الأقدام على ذلك الطين فيدوسونه
بها والغالب أن الفأرة قد سكنت ولدت في ذلك الطين فإذا داسوه بأرجلهم قتلوا أولادها فيختلطون
بالطين على أنهم لو أخرجوه منه بعد موتهم لم يقد ذلك شيئا لأن الطين قد تجس بؤته ثم يجمعونه على
وجوه الجفان طريا عند دفنه فيتشرب السكر من ذلك الطين المتنجس ثم يعيدونه إلى بيت التعليق على
الصفة المتقدمة

فصل وأما الخاية التي يطبخ فيها السكر فانهم إذا مشوا فوقها حفاة على ما تقدم مع كونها منسوبة
وأرادوا غسلها يغسلون أرجلهم معها وأما القطارة أو عيتها مفضحة مكشوفة أو لاهة أو غيرة ما من
سائر الحشرات ثم أنهم يسمطونها طاهرا أو باطنا ليأخذون منها ما ليس فيها لآجل تطهيرها فيحصل
من ذلك غشاة رديئة لآجل قذارتها بسبب ما يلحقها وهي مكشوفة في الأما كن المظلمة التي لا تحلوا

من الحشرات وبوطها غالباً في تلك الأوعية ثم يأخذون بهذالك ما يسيل من الاباج في بيت القند الذي في المطبخ اذا مضت عليه مدة مع ما يغسل منه وهم كلما دخلوا أو خرجوا هناك داسوا عليه بأرجلهم دفافاً كما تسمع دم فاذا أرادوا طبخ هذه الغسالة تجمعوا الجميع وغلوه على النار وجعلوا فيه قلم لامن اللين لتعمل تلك الاوساخ على وجه الخابية فيزِيلونها ثم يوقدون عليه النار حتى يشتخن ثم يدعونه في الامطار المكشوفة ويتركونه مكشوفاً كثيراً ما يوجد في بعض الامطار انقارة أوز بلها أو غيرها من الديدب فيه ما يوجد صحيحاً ومنه ما يوجد قد تزعزعت بلونه ويشبع بعضهم وهو الغالب بارتفاعه فيمضيه الاخوانه المسلمين وهي متعجسة ولا يبين ولو لم يكن ثم ان بعض الصناعات في الغالب يطبخونها ولا يأخذون قوامها لثلاثة قص فيمضيه فيمضيه ثم يعاين سافرها خسرهما سرعة حوضتها

فصل وأما القطارة الطيبة عندهم فقل ان يخرج جوهراً على وجهه ابل يخالطون في كل مطر منها عندي به شيطان من فصل العيون ثم يأخذون عصا يحررون بها كل مطر حتى يدخل بعضه في بعض فاذا فعلوا ذلك علت فوق المطر رغوة صفراء بعد ان كانت القطارة سوداء فترق بذلك ويحسن لونها فيظن المشتري ان ذلك من صفاء قندها وانما قطارة طيبة على وجهه او ليس الامر كذلك

فصل وأما الترتيق فيجعلون رديته في قدر الجفان وطيبه في أعلاها ثم يجعلونها في الهواء حتى ييبس أعلاها وأسفلها طري ردي فيظن مشتريها انها كلها مثل أعلاها يابس نقي

فصل وأما السكر العالي فله عندهم فيه صناعة عجيبه عند محاولته وذلك ان يقع السكر يرى ظاهره ابيض فاذا أخذ منه المشتري ومضى به وكسره وجد باطنه أحمر لان التاجر اذا اراد شراءه اغما يقرب ظاهره فان تسخ عندهم منه شيء قبل بيعه أصلحوه بصناعةهم الرديته فن رأه يظنه أنه صحيح من أصله فاذا بقي قليله اخيف عليه سيما عند ركوب البحر وطول السفر وكثرة الشيل والخط

فصل وأما قطرات انبات فله عندهم فيه أيضاً غش آخر وذلك ان الطري منه هو المرغوب فيه بخلاف قديمه فانه مرغوب عنه فبأني المشتري فيجده في قدره فيرغب في شرائه فاذا أخذ منه ثم عوضوه عنه بالقديم حتى يأتي المشتري الآخر فيجده في القدر فيرغب فيه فيشتريه به منهم على انه طري وهو قديم ثم كذلك حتى يفرغ ما عندهم من القديم وهذا غش وتدليس على المسلمين وقد تقدم ما في ذلك بل لو طال مكثه في قدره خالصا لثمين عليهم ثم ان يبينوا عندي به انه قد صار قديماً لان الطري منه ليس كالقديم

فصل وأما السكر فانه اذا كان ظاهره أسفل القمح أحمر يأخذ به عندهم شيطان السكر الابيض فيجعل به ظاهره السكر الأحمر بصناعة لهم فيه فيرجع كأنه ابيض فيظن المشتري ان باطنه مثل ظاهره (وهذه) نبتة ما يغش به بعضهم وما وقع التنبية به يعني عن تتبع المسائل الباقية والامر والحمد لله سهل يسير على من أراد دخلا صدمته وبراعتهم من التبعات ووقوع البركة له حالاً وما لا لانه اغما يزيد على نفسه شيئاً يسير في أحرة الصناعات والمؤون كشرراء الأوعية التي يغطي بها وزبادة ثمن الماء الذي يغسلون به ما ينوبهم واجارة من يقوم بتغطية الأوعية وصيانتها واجارة أمين يلاحظ بنظره الصناعات فيما هم يغسل أقدامهم وما أشبه ذلك وكان ينبغي أن لا ينبه على مثل هذا لانه أمر واجب والواجب قل ان يخفى على أحد لان المكلف أهم أموره عليه ما كان من الفرائض وهذا فرض فأشبهه ذلك ما تقدم قبل في أمور الوراقه من ان صاحبها يشترط على الصناعات فعل الصلابة الواجبة وان كانت فرض عين على جميع المكلفين لكن لما ان اعتماد بعض من لا خبر فيه تركها احتج الى اشتراط ذلك

عليهم فكذلك فيما نحن بسبيله من أمر المطابخ ولو كان الصانع يحفظ على دينه ومستأجره يطالب منه دوام العمل ويشخ عليه بإيقاع الصلاة في وقتها فهو أشم في ذلك لأن الصلاة لا يدخل إيقاعها بشرطها في الإجارة ولو شرط لأنه مستثنى في الشرع الشريف ويوجب على المستأجر أن يعطيه الأجرة كاملة ويحرم على الصانع أن يطيعه في ترك الصلاة والجمعة وصوم شهر رمضان ولا يعمل عنده من هذا حاله لأنه مأور به جرائه فكيف يعمل عنده وفي نفس العمل عنده أعانه له

فصل ولا حجة لمن يدعي من أصحاب المطابخ أن ما ذكر قبله يستعذر عليهم لكثرة الأوعية لا احتياجهم إلى ثمن الأغذية ولأن الغالب على الصانع أنهم لا يسمعون ما يقال لهم عما يؤمرون به أو ينهون عنه لأن هذا كلما راجع لما تقدم من زيادة يسيرة فيحصل له بذلك خلاص ذمته والثواب الجزيل والخير الملتصدي فيما هو بسبيله بسبب نصحه للمسلمين لأن مرضاهم يحتاجون لذلك بأكثر والأشربة فكل مريض تناول شيئاً من سكره أو من الشراب الذي عمله به لفيه الثواب الجزيل وكذلك كل من استعمله من الأصحاء لضرورة أو غيرها هذا ولو كان في زمان كل من يما شر ما ذكر يحفظ فيه ويفعل من الأمر الواجب عليه وأما اليوم فقد عجز وجود هذا في فعله كان مشهوداً بالجنة (لقوله) عليه الصلاة والسلام من أحياس من سقى قد أمتت فكأنما أحياني ومن أحياني كان معي في الجنة فقد شهد له عليه الصلاة والسلام بالمعية معه في الجنة هذا هو ما أحياسه واحدة فبالك من أحياس فرائض عديدة سيما ونفعها متعدد والخير الملتصدي أفضل من القاصر على المرة نفسه مع أن الخير والحمد لله لم يعدم من الناس جملة واحدة وإن عديم في قوم فهو موجود في آخرين ومن سأل ونحس عن يشتري منه فلا بد أن يجد من هو يحفظ على دينه لكن قديرو وجوده في بعض الأماكن (الأتري) أن السكر السالم من كثير مما تقدم ذكره موجود وهو الذي يعمل في بعض بلاد الهند ويسمى القفطي والتمن متقارب ولو غلغلتهم لثمنين شراؤه لمن يريد ولو فقد في بعض الأحيان لمكان ينبغي أن يوضع عنه عما يعمل من العمل النحل به أن يبرد حرارته بشئ حتى يمتدل ولاجل عدم النظر إلى هذا المعنى أعني التحفظ من جهة البائع والمشتري والنظر في خلاص الذمة قل أن ترى من يتسبب فيما تقدم ذكره أو هو يشك من عدم الفائدة أو قلها أو الخسارة من رأس ماله أو يعدم رأس المال ويقوم وديون الناس في ذمته كل ذلك بسبب عدم النظر في أمر نفسه وفيما كما يتضح أخوانه المسلمون فلو وقع النصح وزاد على نفسه في النفقة قليلاً كما تقدم لجاءت البركات تنري وأكثر الخيرات لديه وهو أمر شاهد مرثي قال الله تعالى في كتابه العزيز ولو أنهم فعلوا ما يوعدون به لكان خيراتهم وأشد تشبهاً بكل إنسان يرجع عمله إليه أو عليه نسأل الله تعالى أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه محمد وآله وصحبه صلى الله عليه وسلم

فصل في ذكر الطاحون وما يتعلق بها وكان ينبغي أن يكون هذا الفصل متقدماً على ما قبله لأنه القوت الذي به القوام لكن لما أن كان الفصل الذي قبله أو أكثره مختصاً بالمرضى تقدم عليه لأن حق المريض أكثر وضروته أشد والفحص عما يعمل ويحرم في حقه متأكد ومقدم على حق الصحيح وإن كانا معاً كدين (وأول) ما ينبغي لصاحب الطاحون أن يحضر فيه ويحسبوا ينميها ما استطاع ثم ينوي ما يحتاج إليه وما يليق به من تلك النيات التي يخرج بها العالم من بيته ويرجع إليه ليكون في سبيله وهو في عبادة مقبلاً على مولاه في قصد دعاه وفيه أن يسير على أخوانه المسلمين أقواتهم لم يكونه يفعلها على لسان العلم فيكفيهم مؤنة الفكر فيما هم يتوقعونه في الطحين من المفساد وإذا

فعل ذلك كان له الثواب الجزيل والاجر العظيم (الأتري) الى ما نقل في القدر اذا أعارها الانسان كأنه
تصدق بباطن خفي او كذلك الملح اذا أعطى منه شيئاً كأنه تصدق بباطن يذ لك الملح الى غير ذلك
وهو كثير فاذا كان هذا في مثل هذه الاشياء فبالك بخليلص القوت الذي به قوام البنية من المفسد
التي تعتبره فلا شك ان الثواب في هذا أعظم وكأنه تصدق بما يشاهد من ذلك كله على اخوانه
المسلمين (واذا) كان كذلك فلا فرق اذن بين صلته وصيامه والتطوع به ما وبنين صبه بل صلته
وصومه مقصودان عليه بخلاف سببه لان نفعه عام لاخوانه المسلمين اذ أنه ليس كل الناس بقدر على
عمل الطاهون في بيته وليس كل الناس أيضاً بقدر على أن يطحن بيده ولايس كل الناس أيضاً بقدر
على شراء جارية أو عبيد يطحنان له وصاحب الطاهون قد رفع هذه الكلفة عن اخوانه المسلمين (ثم)
يكون تطلعه وتشوقه للرزق به عز وجل لا الى السبب فان شاء عز وجل ان يرزقه رزقه منه أو من
غيره لان أبواب الرزق عنده سبحانه وتعالى لا تنحصر (ويتعين) عليه ان يشترط على الصانع استراة
وأداء الصلاة في وقت المختار في جماعة ومن لم يستمع منهم يتعين عليه تركه فان لم يشترط ذلك عليهم فهو
مشارك لهم في الاثم واذا كان كذلك فيتمتعين هجرانه وأقل ما يمكن ترك الشراء منه لانه اذا لم يشترطه
كسدت عليه معيشته لم يكن بعد أن يعلم بذلك ان ترك الشراء عنه انما هو لاجل عدم تغييره على الصانع
الذين يعملون عنده كما تقدم (وكذلك) يتعين مثله على من كان يطحن للناس وعنده شيء مما ذكر
فلا يطحن عنده شيء حتى يطلع عن ذلك بعد أن يعلم كما تقدم (ولعل) فائلاً يقول ان الحجران لا يفيد
من واحد ولا من اثنين حتى يترك سائر المشتريين (فالجواب) ان الواحد والاثنين ومن هذا ذمهما
لهم في ذلك الاجر العظيم والثواب الجزيل لانهم قاموا بوظيفة تعينت عليهم وعلى جمع كثير من المسلمين
في مكان في انكار الواحد والاثنين فائدة عظيمة وهي امتثال أمره عليه الصلاة والسلام حيث قال اذا
ظهر فيكم المنكر فم تغيروا به وبشأن ان يعم الله الكل بعذاب اه ولا شك ان التغير قد حصل بالواحد
والاثنين ولان الغالب وقوع السؤال من بعض الناس عن موجب ترك شراء الدقيق وغيره وترك
طحن القوت وغيره عندهم هذه صفة فاذ اسئل الواحد والاثنين أخبرا بوجهه فيشيع الامر بسبب
ذلك ويعلم قبض الناس يقتدي ويهتدي وبعضهم يعلم الحكم وان كان معرضاً عن فعله في كان ذلك
سبباً لظهور الحق والقيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك خير عظيم (وفيه) وجه آخر
وهو أنه لو كان الواحد والاثنين لا يغيران حتى يجتمع الناس معهم على التغير لا يدي ذلك الى ترك
الانكار مرة واحدة لان غيرهما يقول كما قالتم ما ثم كذلك فيؤدى هذا الى عدم التغير
بالكلية فيقع العذاب على الجميع كما تقدم في الحديث قبل نسأل الله العافية بئنه

فصل ويتعين عليه ان لا يترك الصانع يعملون ما اعتادوه من مشيهم حفاة على بول الخيل ودخولهم
بيت الخلاء حفاة أيضاً وكذلك في الطرقات ثم يدوسون القمح بتلك الاقدام الخمسة قبل ان يغسلوها
فيصير ما أصابته أقدامهم من القمح قبل غسلها امتحسار هذه مفسدة عظيمة وهي في ذمة من
استأجرهم وكذلك من رآهم وعلم بهم وهو قادر على التغير عليهم بشرطه ولم يفعل

فصل وقد نقل عن السلف رضي الله عنهم انهم كانوا لا يدخلون الدقيق ونخله من احدى البعد
الثلاث المحدثه أولاً (واذا) كان كذلك فيتمتعين على الصانع الذي يباشر القمح ويتولى طحنه ويدفع
عليه ان يحفظ التحفظ الكلي على الدقيق من أن يصيبه شيء من أرواء الدواب وغيرها فيمتحس به
لان صاحبها قد يكون ممن لا يخله فيأكله وهو متحس ومن وقع له شيء من ذلك تعين عليه أن يخبر به

صاحب الدقيق حين أخذه له ليعمل على لسان العلم فيه
(فصل) وينبغي له أن يرقى بالدابة التي يطحن عاين الثلاثة أو جه (أحدها) الاحسان اليها براحتها
 من مشقة العمل قليلا (والثاني) الثلاثي في الطحن خشونة فيصير كالشيش سيما اذا طحن في وقت
 الحر (والثالث) أن الدقيق لا يزكو كثيرا والحالة هذه

(فصل) ويتعين عليه أن يحفظ مما ينفذه بعضهم من أنه اذا بقي في القادوس قليل مما يطحن
 أخذ طمينا الشخص آخر فيسكب عليه ثم كذلك ثم كذلك فتختلط أقوات الناس بعضها ببعض وهي
 مفسدة عظيمة وإن كان لا يأخذ منها شيئا لأنه قد يكون أحدهم يحصل قوته على لسان العلم وآخر
 يحصل له على طريق الورع ومراتبه متفاوتة وآخر مكاس أو ظالم أو غيرهما من لا يرتضى حاله في أمر
 دينه فتفسد بسبب ذلك أقوات الناس ومقاصدهم سيما في هذا الزمان الذي قل ان يختص فيه الحلال
 لكثرة الشبهات فيتعيب المكلف في تحصيله ثم يفسد عليه بسبب ما تقدم (وقد) ورد من أكل الحلال
 أطاع الله شاء وأبى ومن أكل الحرام عصي الله شاء وأبى (وفي) الحديث الحلال بين والحرام بين
 وبينهما أمور مشبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ عرضه ودينه ومن
 وقع في الشبهات وقع في الحرام كترع برعي حول الحمى يوشك أن يواقه ألا وان لكل ملك حمى ألا وان
 حمى الله تعالى في أرضه محارمه اه (فاما) لسان العلم فالذي يخاطب به المكلف التحفظ على قوته ان
 يختلط بالحرام البين مثل ان يكون الطحين الذي قبله مكاس أو ظالم أو ما شبههما لأنه لا بد وأن يبقى
 شي مما طحن قبل طحينه تحت الحجر فيختلط بطحينه وان كان يسيرا فان اليسير من الحرام له تأثير
 عظيم في القلب والقلب والرزق (وأما) الورع فلا يأتي الى الطاحون البتة لأن طريقه منافية لحال
 ما يفعل فيها اذ ان أدنى الورع ان يعرف أصل اكتساب القوت من أين هو وذلك متعذر في الطاحون
 بسبب ما يبيع تحت الحجر كما تقدم (وعما) يدل على ما ذكر ما جرى للحجاج لما ان ولّى العراق وكان أهله
 لا يتولى عليهم أحد ويشوش عليهم الا هلاك سر يعا بدعائهم عليه فامرهم بالحجاج أن يأتي كل واحد منهم
 بيضة دجاجة ويضعها في محن الجامع وأراهم ان له بذلك ضرورة فاستخفوا ذلك منه ففعلوا ثم أمرهم
 بعد ذلك أن يأخذ كل واحد من بيضته وأراهم أنه قد بدله الرجوع عما أراده فلما أن أخذوا ذلك
 لم يعلم كل واحد منهم عين بيضته فلما أن علم الحجاج أنهم تصرفوا في ذلك متديده اليهم فدعوا عليه على
 عادتهم ففعلوا الاجابة (ولاجل) هذا المعنى كثرت المظالم اليوم وكثر الدعاء على فاعلموا وقت الاجابة
 أو عذمت (وقد) قال عليه الصلاة والسلام يا كل أحدكم الحرام ويابس الحرام ويقول يا رب يا رب أنى
 يستجاب لذلك أو كما قال عليه الصلاة والسلام فلو سلم بعضهم من مثل هذا الحال ودعا لاستحباب له عاجلا
 (وقد) وقع ببلاد المغرب أن بلباد بلاد السودان كان السلطان لا يولى عليهم أحد او يظلمهم الا هلك
 بدعائهم عليه فخير السلطان في أمرهم فطلب منه بعض الحاضر من أن يوليهم عليهم فقال له السلطان
 أنت تعرف الشرط فقبله فولاة فخرج من حينه فذهب لمهاو بلاد السودان اسس فيها المجمع وتركه في
 البلد ومضى لسفره ذلك فلما أن وصل ترك النزول في موضع الولاية وجلس في الجامع وأظهر العدل
 والخير والصلاح فقالوا له ألا تطالع الى موضعك فقال لا ما جئت الاعلى أنى واحد منكم وفي الجامع عكنى
 أن أباشركم ولا أصدر الا عن رأيكم أو كما قال فبقي كذلك مدة فاعترضه وحسب نوابه الظن فلما أن تحقق
 ذلك منهم عارض فاجتمع به بعضهم وسألوه عن موجب مرضه فاخبرهم ان ذلك بسبب عدم المالح فقالوا له
 نأتى لك بالمالح فقال انى لا أعرف أصله وانى لمهاو بلاد أعرف جهة وأصله فلعن أن يكون فيه الشفاء

فان أردتم أن أرسل من يأتي به فعلمت والافلا فاذنوا له فأرسل من يأتي به فلما ان حصل عنه فرقه عليهم
على سبيل البركة لحساء شخص منهم الى صاحبه فقال له ما فعلت بالمخ الذي أخذته فقال هو ذالم أستعمل
منه شيئا بعد فقال له لا تستعمله فاني أخاف ان يكون فيه شيء وانى لم أستعمل منه شيئا فلما ان علم الوالى انهم
قد أكلوا الملح طلع الى موضع الولاية ومديده اليهم لحساء الشخص المذكور الى صاحبه فقال له ألم أقل لك
ان تحت هذا شيئا فقاما معا وأخذ كل واحد منهما ملح معه وجاءى الى الوالى فوضعا الملح بين يديه وقالوا
له اننا لم نستعمل منه شيئا فخاف منهما ما خرجا ربا من حيمه أو كما جرى (وما) ذلك الا ان المكاف اذا
أكل الحلال لم ترد دعوته بخلاف غيره فاذا كان هذا الذي وقع بسبب بيضه وملح فما بالك بخلط القوت
فى كل طحنة (ولعل الصانع) يقول ان فعل ذلك اغما هو للضرورة بسبب أنه لا يمكننى غيره لاني ان
صبرت حتى يفرغ طحين الاول بالأكية أخاف أن ينكسر حجر الطاحون أو يفسد (فالجواب) انه
يفعل في ذلك ما يفعل حتى تقف الدابة ويهدأ به غير هالكهم شهوا به طالة الوقت الذي توقف فيه الدابة
حتى يفرغ ما فى القادوس (فان) قال الصانع مثلا لا يدمن اختلاط الطحين وان فرغ ما فى
القادوس لان الاول يبقى منه شيء ما تحت الحجر ولا يمكن التحفظ منه (فالجواب) ان هذا امر ضرورى
لا يمكن غيره لـ كل أحد فاعتذر ليسارة أمره للضرورة الداعية اليه ولا يكون نفوس الناس تسبح به
بخلاف ما يبقى فى القادوس فان الغالب من الناس عدم المسامحة به لكن يحتاج أن يراعى حال
الشخصين فليس يكسب طحين كل واحد منهما عقيب من مجافاة الدين والتسبب وهذا الغما هو على
لسان العلم وأما لسان الورع فلا يسامح صاحبه فى الاختلاط أصلا وان كان عقيب من مجافاة
تقدم من ان مراتب الورع متفاوتة بل طريق الورع ان يطحن فى بيته ولا يفرجه من يده ولا من
تحت نظره (وقد) تقدم أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقفل على قوته بقفل حديد حتى يوقن
بسلامته مما يطرأ عليه (وقد) سمعت سيدى أبى محمد رحمه الله يقول ان شيخه سيدى أبى الحسن الزيات
رحمه الله كان اذا أخذ لابه يقول له أتعرف كم قرأت خربا على الطحين الذى طحنته البارحة فاقول
لا فيقول قرأت عليه ربع الختم مرة يقول أكثر مرة يقول أقل وما ذاك الا لى بنه على طريق
الورع (والورع) أيضا يختلف بالنسبة الى الأشخاص فليس ورع الغريب كورع أهل البلد فورع
الغريب سوق المسلمين بخلاف أهل البلد لانهم يعرفون أصول الاشياء غالبا فيعرفون المواضع
المعصومة من غيرها وأهل النصب والعلم وكذلك يعرفون من يحفظ على دينه والغريب الغالب
عليه الجهل بذلك فقد يحفظ من جهة وهي مما يرغب فيها وقد يصد الى جهة وهي مما يرغب عنها عند
من يعرفها (وقد كان) بالمغرب بمدينة سبتة وهي من أكثر بلاد المغرب سكانا وكان بعض الكبراء قد
استنسى السمل ولم يقدر على أكله لورعه فانفق أن بعض أصحابه كان ماشيا على الساحل واذا به مكة قد
خرجت من البحر وألقت نفسها فى البر ففرح صاحبه اذ ذاك وقال الحمد لله اليوم يأكل سيدى الشيخ
السمل لانه لم يبق له عذر من النظر فى الشبكة التى يصاد بها أو السفارة أو غير ذلك فأخذها فى حفظه
وأتى به الى الشيخ وأخبره بما جرى وقال له مالك عذر فقال له الشيخ رحمه الله كله أنت فقال له أبقى لك
بعدمه هذا شيء فقال له الشيخ رحمه الله تلك المحفوظة التى جئت بها فيها من أين جهتها وما كيفية دباغها
ومن صنعها وعدد دلأشياء من هذا النوع (فهذه) الحكاية تبين أن الورع له مراتب كثيرة وان من
بما ناه لا يمكنه رؤية الطاحون فضلا عن الطحن فيها (ويختلف) الورع أيضا بالنسبة الى الأزمان
(الأنرى) الى ما احتوت عليه حكاية عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه لم يشبع من الخبز منذ تهمت

دار عثمان بن عفان رضي الله عنه وعلى ذلك بأن قال خالط أموال الناس الحرام (قال) الشيخ الامام
 أبو حامد الغزالي رحمه الله في كتاب منهاج العابدين له فان قلت فكان الورع يخالف الشرع وذكركم
 فاعلم أن الشرع موضوع على اليسر والسماحة ولذا قال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة
 والورع موضوع على التشديد والاحتياط كما قيل الامر على المتقاضي من هذه التسعين ثم الورع
 من الشرع أيضا وكلاهما في الأصل واحد لانه كذا في الشرع حكم الجواز وحكم الافضل الا حوط
 فالجواز نقول له حكم الشرع والافضل الا حوط نقول له حكم الورع اهـ (واذا) كان ذلك كذلك
 فانظر الى الحرام اليوم وكثرته وكثرة التسامح فيه وعدم نظره من ينسب الى الخير والصلاح في التحرز
 من ذلك غالبا (لخاء) من هذا ما كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول اذا خاض الفقير قوته في هذا
 الزمان على انسان الم فقهوا ابراهيم بن أدهم في وقته (وكان) يقول في قول سهل بن عبد الله التستري
 رحمه الله لو كانت الدنيا كلها حراما لكان قوت المؤمن منها حلالا لان معنى ذلك ان الله تعالى لا يحوج
 عبده المؤمن لا كل الحرام لانه سبحانه وتعالى اخرج له قوته حين كان في المهلة قبل أن يعرفه ويعبده
 من بين ثلاث محرمات الدم والفرت والام فبعد أن عرفه وعبده يطعمه الحرام ما الله بل يخرج له
 رزقه من وسط المحرمات حلالا طيبا كما أخرجه له أولاوه هذا بخلاف ما يقوله بعض الناس وهو ان
 الحرام لما نعم أمره اضطر المؤمن الى استعماله كالميتة اذا اضطر اليها (وما) تقدم من كلام الشيخ
 رحمه الله أوضح وأظهر وأبين لان القدرة صالحة كما تقدم (قال) القاضي أبو بكر بن العربي في كتاب
 مراقب الزاني له وهذا الكلام ياهج به الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم وليس هو حديثا غامضا
 هو كلام هذا العالم الفاضل

﴿فصل﴾ ويتمين عليه اذا وزن طحين انسان فنقص منه شي عن وزنه الاول أن يكمله له من دقيق
 نفسه لكان بشرط أن لا يخطئه حتى يخبره بذلك بخلاف ما يفعله بعضهم في هذا الزمان وهو أنه اذا
 نقص طحين شخص كمله له من طحين شخص آخر ثم كذلك ثم كذلك والجواب من ان صاحب الطحين
 الذي نقص طحينه يرى ذلك منهم ولا ينهاهم عنه ولا يزجرهم بل يأخذه اذا كملوا له منه (واذا) كان
 ذلك كذلك فلا فرق اذن بينه وبينهم في الغصب ولحق الاثم فيتمين عليه التوبة الى الله تعالى
 والاستحلال من أخذوا له من طحينه أو غرامته له

﴿فصل﴾ ويتمين على صاحب الطاحون ان يحفظ عما انتحله بهضهم وهو أن يشتري القمح من
 بعض الناس بشمن معلوم ولا يعطيهم منه الا بقية ما قسطا (وما لك) رحمه الله اغنايتنا الى ما حصل
 بيد كل واحد منهما ولا يعتبر ما عدا عليه بالسفهم (وقد) تقدم ان القوت أولى ما يحتاط له لما تقدم في
 الحديث من أكل الحلال أطاع الله شاء وأبى ومن أكل الحرام عصى الله شاء وأبى (ولقوله) عليه
 الصلاة والسلام الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشبهات والمتشابه ما اخفاف العلماء فيه ولا
 خلاف أن الخروج من الخلاف أكل لكان في القوت آكد من غيره لما تقدم

﴿فصل﴾ ويتمين على بائع الدقيق اذا اشترى قمحا قديما ان يبين ذلك لمشتريه الدقيق منه وكذلك
 يلزمه ان كان بهضه قديما وبهضه جديد او كذلك ان كان مختلطا بالشبهير أو غيره فيبين ذلك كله
 للمشترى وان لم يفعل وقع في الغش وذلك محرم فيجب عليه التوبة والاستحلال من بايعة أو شراها فن
 لم يرض منهم الا بالبريد عليه ويرد عليه ما بين قيمة الجديد والقديم لزمه أن يعطيه ذلك

﴿فصل﴾ ويتمين عليه ان يجنب ما يفعله بهضهم وهو أنه اذا خرجت الدواب للربيع زاد واسهر

الدقيق اذ ذاك وقل أن يظهر وه للناس ليجدوا بذلك السبيل الى الزيادة في السعر والقمع على حاله لم يعدم ولم يقل وأكثرت التجار يحبون نفاق سلعهم وذلك مكره في حق من يتجرف في الاقوات لانهم يريدون غلاو الاشياء على اخوانهم المسلمين لكن في حق بائع الدقيق أشد كراهة بل يؤول ذلك الى التحريم وكذلك يتعين في حق التاجر الذي يتجرف في الاقوات (قال) علما وأن راحة الله عليهم بشرط فيه شرط (منها) أن لا يزاحم الناس حين شرائه بل يأتي الى الشراء في آخر النهار فان فضل شيء عن المسلمين في ذلك اليوم ان تراها والا فلا وتكون نيته أن يبيعه في شهر غير شهره غلا السعر أو رخص فان اشترى بنية أنه يبيعه حتى يغلو فهو حرام ومع تحريمه تحقق البركة من بين يدي من هذه صفته فينبغي من باب الأولى أن لا يتجرف في القمع ولا في الدقيق ولا في الحبوب لان النفوس غالبا تحب الزيادة وطلب الزيادة ههنا ضرر بالمسلمين والاعمال بالنيات (وقد) قال بعض السلف رضي الله عنه كيف بك اذا كنت بين قوم يحصلون قوت سنتهم هذا وهو القوت وحده فبالك بنية التجارة فيه وشراء الكثير منه وخزونه لينتظر به السعر ثم ان بعضهم اذا بقي القمع على حاله ولم يزد سعره أو زاد قليلا قل ان يبيعه بذلك بل يوزعه وان كان الى السنة الآتية أو أكثر منها لم يخش عليه ان يأكله السوس وهذا فيه ما فيه من الخطر وكسب السيئات من غير فعل يعمله بخوارجه (وكان) بعض السلف رضي الله عنه اذا وقعت لهم سنة غلاء وكان عنده قمع آثم ان يخرج عنه بغير عوض وآثم ان يبيعه بالسعر الواقع ثم يشتري في كل يوم قوته ليشرك اخوانه المسلمين في تلك الشدة وهذا هو حال الناس قايين الحال من الحال فان الله وأنا اليه راجعون

فصل ويتعين أن لا يشتري المسلم الدقيق من طواحين أهل الكتاب ولا يطحن عندهم لوجوه (أحدها) ما تقدم من أنه يعين أهل الكفر بذلك (الثاني) أنه يترك اعانة اخوانه المسلمين (الثالث) ان أهل الكتاب يستعملون الصنائع عندهم من المسلمين وفي ذلك ذلة للمسلم وعزلة لكافر فيؤثر المسلم أن لا يعمل عندهم ولا يعيهم (الرابع) أنهم لا يخرزون من التجاسات وقد تقدم (الخامس) أنهم يمتدنون بغش المسلمين وقد تقدم ذلك أيضا (السادس) أنهم اذا اشكروا سلعهم بالحسن والجودة لا يمكن الاطلاع على صدقهم بل الغالب عكسه بخلاف المسلمين فان الاسلام وازع ولتحسين الظن بهم محال (السابع) ما يفعله بعضهم من الصمب على باب الطاحون وفي أركانها (فينبغي) للمؤمن أن يترحمه الاسلام عن هذه الرذائل وأشكالها وقد استحكمت هذه الاشياء في هذا الزمان فصار عندها أكثرهم لافرق بين الشراء من المسلم والكافر بل بعضهم يفضل معاملة أهل الكتاب على معاملة اخوانه المسلمين ويذكرون لذلك على زعمهم وجوها من الحجج لا يقوم شيء منها على ساق ولا تقبل منهم لقيام الحجج الشرعية بربذ ذلك عليهم

فصل ويتعين على صاحب الطاحون ان يكون الصبي الذي يأخذ القمع من البيوت و يأتي به للطحن ويردّه الى صاحبه أمية نادبا والافستور الحال لانه يدخل بيوت المسلمين وتقف له الجارية أو غيرة ما من الحرائر لا ضرر وقديح في وقت لا يكون في البيت الا النساء فاذا كان من أهل الدين غرض بهمه وقد لا يكون في البيت اذ ذاك الا المرأة الواحدة فتحصل الخلوة وهي محرمة وان غرض طرفه بل يضع الدقيق على الباب ويهلم من في البيت بذلك ويتوارى قليلا حتى يعلم أنهم أخذوا ذره ويعمر لسبيله وكذلك يفعل في أخذ القمع اذا لم يكن في البيت الا المرأة الواحدة (وهذا) بخلاف ما يفعله أكثرهم في هذا الزمان وهو أن يكون الصبي الذي يباشر ما ذكر لا يهد منه الدين ولا يعرف حاله بل

(قوله) وازع أي مانع

يطاع بعضهم على سوء حاله ثم يبعثه فيدخل بيوت المساكين والغالب وقوع الفتن بسبب ذلك أو توقعها
وأشبه من ذلك أن بعضهم يتخذ الصبي الذي يماثر ذلك نهرانيا أو يهوديا وقد تقدم في السكك حال
اليهودى وما جرى له ما يغنى عن ذكره هنا

فصل ويتعين على صاحب الطاحون أن يحفظ من تسديد القمح حين اثبات الجالين به اليه
وعند الشيل والخط وحين إعطائه للصناع ومحاوالتهم له قبل الطحن فرعا كان في الوعاء خرق فيزيد
تسديد القمح بسببه ويتيقى بين الأرجل عشى عليه الناس في الطريق عند باب الطاحون وغيره من
المواضع التي يأتون به إليها (وقد) قال بعض العلماء أن القوت إذا لم يكن يستغنى لربه عز وجل أن
يكرمه اه وإذا أكرمه الله تعالى رفع سعره فيتحفظ من هذا جهده ويترك من يكتس تلك المواضع
ويملكها ما يبيع بعده ولو بقيت حبة ولم يزل هذا من شأن الناس المرجوع اليهم ولأن فعل مثل هذه
الاشياء سبب لوقوع البركة وإبقاء النعمة على من هي عنده (وكذلك) يحفظ في موضع وزن الدقيق
وشيله وخطه والخروج به (وكذلك) يحفظ على الوعاء الذي يحمل فيه خشية أن يكون فيه خرق أو قطع
لم يشمر به ولا بكل أمر هذه الاشياء إلى الصناع لأن الغالب أنهم لا يوثقون على مثل هذه الاشياء لأنهم
يتهاونون بها في العادة والعوائد قبل الرجوع عنها لا يتوفى من المولى سبحانه وتعالى وتأنيده
والتحفظ على الدقيق أكثر من التحفظ على القمح وإن كانا معا محترمين لكن الدقيق إذا وقع وشى
عليه بقي في الأرض عند الناظر اليه غالبا فيمتن بالدوس عليه وقل أن يأتي إنسان فيزيله أو يحترمه
فلا يدوس عليه لجهالة به بعد بخلاف القمح فإنه يرى في الغالب فلو تركه بعض من يمر به فالغالب أنه
يحفط له آخر من يعرف قد زعم المولى سبحانه وتعالى (وهذه) المسئلة مصيبة قد عمت بها البلوى سيما
في موضع الساحل والشون فإن المار بتلك المواضع يعاب القمح وغيره من الحبوب يداس بالأقدام
(ويتأكد) في حق المكلف تأكدا كبيرا أن لا يمر بتلك المواضع فإن دعت ضرورة إلى المشي فيها فلا
يمر بها راجعا أو متعللا بل يحتفى ثم عشى ويستغفر الله وأن تجتنب قدمه عما هنالك غسلها بعد ذلك اللهم إلا
أن يشق ذلك عليه وهذه المسئلة أيضا خيرها متدد وضرها متدل لأنه بسبب من يكرم النعمة يديها الله
سبحانه وتعالى على جميع أهل ذلك الموضع وبسبب من يهينها يعم غلوا السوء جميعهم أسأل الله السلامة بئنه

فصل ويتعين على المكلف أن لا يحوج أهله ولا أحد من ذوى محارمه إلى الوقوف لصبي
الطاحون ومن أشبهه من الطوافين ولا يسأحهم في ذلك بل يتولى ذلك بنفسه أو يوليه من يثق به من
محارم أهله أو عبدها أو عبده ومع ذلك يحذر من حصول الخلوة في حق العبيد فإن التهاون بمثل هذه
الامور يفضي إلى وقوع ما لا ينبغي (ويتعين) على المؤمن أن لا يسأح في الوسيلة إلى ذلك فإن الادواء إذا
وقعت يسهل في ابتدائها مداواتها ويصعب ذلك بعد استحكامها ولو فرض أن الشفاء حصل بعد فوات
لا يستدرك ولا يخرج من القلوب ما حصل فيها من الميل إلى الأغراض الخسيسة في الغالب وكل ذلك
سببه مخالفة لسان العلم أولا وهذا التنبيه كاف لمن فيه عروبة وغيره اسلامية نسأل الله السلامة بئنه

فصل في ذكر القرآن وما يتعلق به (فاول) ذلك أنه يتعين عليه أن يحسن نيته كما تقدم في حق
صاحب الطاحون في كل ما ذكر فيه من حسن النيات فذلك هنا (اكن) يحذر مما يقع له بعض السفهاء
منهم وهو أنهم يحمون القرن بالنجاسة كأرواث الجبر وما أشبهها فيجتس القرن فلا يظهر إلا بعد غسله
بالماء المطاقي ثم أنه إذا أحى القرن رد النار إلى ناحية منه ثم أنه يأخذ الممسكة التي يمسح بها وهي مبلولة
بالماء المعتد لها فيه فيمسح أرض القرن بها فيزيد القرن بها تخبثا ثم يرد الماء إلى ذلك الماء فتخبثه وهذا

ان كان الماء أو لاطهوراً ثم انه بعد أن تنقل يده بمسحه وبذلك الماء يتناول العجين بيده قبل غسلها
 مما أصابها من ذلك وبعضهم يغسل يده من ذلك الماء ويمس بها العجين حين تناوله لم يمه في القرن
 فيزده تحسباً مع ذلك لا بد أن يتعلق بالعجين شيء من نجاسة وهو في داخل القرن فيطعم الناس الخبز
 المتنجس (وطريق) السلامة من ذلك أن يحكي القرن بشئ طاهر مثل الحلفاء والاقش وما أشبههم من
 أنواع الطاهرات (ويجوز) حوله بأرواث الابل والبقر والغنم في مذهب مالك رحمه الله تعالى
 (ويختلف) مذهب في أرواث الخيل وأرواث الخراف في ذلك مبنى على الخلاف في أكل لحومها وفيها
 ثلاثة أقوال قول بالجواز فعلى هذا يجوز الخبز بأرواثها وقول ثاب المنع وعلى هذا لا يجوز وقول ثالث
 بالكرهية وعلى هذا يكره وأما البغال والحمير فأرواثها نجسة مطلقاً (وأما) الشافعي رحمه الله ومن وافقه
 فكل ذلك عندهم نجس لا يجوز الانتفاع بشئ منه (وباليتينهم) لو فعلوا ذلك على مذهب مالك رحمه الله
 (وإذا كان) ذلك كذلك فمتعين عليه إذا أحى القرن بالطاهرات أن يكون عنده ماء مطلق مصان من
 لا يتلفه فإذا أراد تناول العجين فليغمز أولاً أن كانت أصابت يده نجاسة أم لا فان أصابها شيء من ذلك
 تعين عليه غسل يده من ذلك الماء من غير أن يدخل يده فيه وإن كانت يده طاهرة وتعلق بها شيء من
 الفضلات المستقرة كالخيط والمصاق والعرق وإن كانت طاهرة فمتعين عليه غسلها أيضاً إذا كان ذلك
 من باب الاستئذان وصاحب العجين لو أعلمه بأنه يتناول العجين على تلك الحالة من غير غسل لم يأذن له
 في ذلك فيقول أمره إلى أنه ينشأ أخوانه المسلمين ويأكل الحرام وقد أفسد على نفسه تلك النيات المتقدمة
 ذكرها ومع ذلك يجب عليه أن يطالع صاحب الخبز على ما جرى فيه فإن لم يرض وجب عليه أن يغمره له
 (وبتين عليه) أن يكون الماء الذي يبل فيه المسحة طاهراً نظيفاً أولاً والاولى أن يكون طهوراً ثم
 لا يبالى بعد ذلك بأضافته مما أصابه من المسحة أو غيرهما من الطاهرات ما لم يكن مستقذراً ويحذر أن
 يغسل يده منه وإن كان طاهر إلا أنه مضاف ومستهقذ بالسواد الذي فيه ولو كانت على يده نجاسة
 فادخلها فيه وغسلها منه لا تطهر بذلك الماء ولا يجوز له أن يبل المسحة منه بعد ذلك

وفصل ويتعين عليه أن يحترز على الخبز إذا حصل في القرن من ثلاثة أشياء (أحدها) أن يحترق
 (الثاني) أن تقوى عليه النار ولم تحرقه كالاول (الثالث) أن لا يخرج حبه وهو عججيين لأن ذلك كله يضر
 بأخوانه المسلمين (فأما) القسم الأولان ففيهما إضاعة مال لأن النار قد زادت في جفافها عن الرطوبة
 المعتدلة وفيه ضرر بالمسلمين لأن الشيخ الكبير والصبي الصغير والمريض ومن به وجع في أسنانه يتعذر
 عليهم أكله وفيه ضرر آخر وهو أنه يمسك الطبع وقد يحتاج بعض من يتناوله إلى الدواء والطبيب بسبب
 أكله (وأما القسم الثاني) وهو ما إذا أخرجه وفيه بعض عجونه فإنه أيضاً يضر بالمسلمين لأن من أكله
 يتولد في بطنه دودة وفوته فيتولد منها أمراض فيحتاج إلى الأدوية والطبيب كما تقدم قبل (وبتين
 عليه) أن يغمر أصحاب الخبز خبزهم إذا أصابه أحد القسمين الأولين (وأما) القسم الثالث فيرده إلى
 القرن قليلاً لأنه لا يبطئ الأجرة للصانع الآن يحكم صنعة (وينبغي) لأصاحب الخبز إذا وقع له في خبزه شيء
 مما ذكر وكان ذلك نادراً أن يسامح الصانع في ذلك ولا يغمره له بخلاف ما إذا كان ذلك شأنه فله اتساع في
 تغريمه وتركه فلو أراد صاحب الخبز المحترق أن يأخذه ويأخذ ما نقص من قيمته يومئذ لو كان سالماً
 من حرقه كان له ذلك فلو أراد الفران أن يعطيه قيمة الخبز ويأخذه لنفسه فليس له ذلك لأن أغراض
 الناس تختلف في تحصيل أقواتهم كما تقدم وإن كان كذلك فليحذر أن يختلط خبز الناس ببعضه ببعض
 (وفصل وينبغي) لكاف في هذا الزمان مهم أمكنه أن لا يخبز إلا في قرن خبز العلامة فليفعل لأن

العادة انهم لا يحرمون القرن الا بالاشياء الطاهرة بخلاف القرن الذي يحرم فيه خبر الميت ثم مع ذلك ينبغي أن لا ياكل الا لباب الرغيف مهما أمكنه ذلك لانه يصل اليه شيء مما في يد الفران حين يرميه في الفرن اذ ان الغالب من كثير منهم عدم الاحتراز والحب منهم كيف يحرمون بالاشياء الخبثية وهي لا يجوز شرأؤها ولا بيعها والغالب عليهم انهم لا يأخذونها الا بالاعوض لاجل ان عوضها عندهم يسير بالنسبة لثمن الطاهرات وأصل هذه المفسدة التي ارتكبتها بعضهم حب الدنيا اذ انهم يحبونها بشهواتها ما يوقدونه من الاشياء الطاهرة ولا حل هذا المعنى وما نحن بخوفه قال عليه الصلاة والسلام حب الدنيا رأس كل خطيئة اه ثم الحب كل الحب من يرى ما ينفه لونه أو يسمع به من هوقة وهو قادر على التغيير عليهم ولم يفعل

فصل واحد مما ينفه بعض السفهاء منهم وهو أنه يختلس من خبز بعض الناس الرغيف والرغيفين فمنهم من لا يلتفت لذلك لجدة ويستقبح طاب ذلك منه ومنهم من يكون ضعيف الحال فيمتص رزق ذلك وعنه الحياء من الطاب ومنهم من يطلب ذلك لقله ذات يده أو لخله مرة يعطيه الفران ذلك ويعتدل له بالاعط أو النسيان ومرة يكابر ولا يعطيه شيئاً وتقع المنازعة بينهم في أجرة الخبز مرة يردّها عليه ومرة يرد بعضها ومرة لا يرد عليه منها شيئاً

فصل ويتعين عليه أن يحفظ مما ينفه بعضه وهو أن الدقيق الذي يتبدد على المسطبة التي توضع عليها الأطباق يتركه على حاله ولا يكتسونه الا بهدنة مددة ويمشون عليه بأقدامهم ونعالهم وذلك امتنان لنعم المولى سبحانه وتعالى ويخاف من عاقبته كما تقدم (ويتعين عليه) أن لا يعمل شيئاً من الدقيق الذي يجتمع عنده مما ينفصل في الأطباق بعد رمي الخبز في الفرن على محجن أحد من هو مستتر بلسان العلم لما تقدم من ان الناس يختلفون في الاكتساب لخصميل الاقوات فان فعل فلا يخلو ما أن يكون ذلك الدقيق قد اختلط بدقيق مكاس أو طالم أو أحد من أعوانهم فان كان كذلك فيخير صاحب الخبز في تغريم الفران أو تركه ولا يجوز للفران أن يعطى الخبز لصاحبه دون أن يعلم بما جرى فان ذلك من باب الغش والخيانة وان عمل من ذلك الدقيق على خبز طالم أو مكاس أو أعوانهم فلا يلزمه شيء وينبغي للفران أنه مهما قدر على أن لا يجعل من هذا الدقيق على محجن أحد فليقل فعل لیسلم الناس من اختلاط أقاتهم

فصل واحد أن يسأج فيما ينفه بعض السفهاء منهم وهو أن يجتمع عنده في الفرن الجوارى والنساء والبنات البكار والشبان والرجال والعبيد ويتحدثون هناك بأشياء مسقطه وذلة ممنوعة في الشرع الشريف وهي محرمة اتفاقاً ويتعين على صاحب الخبز أن لا يرسل الى الفران أحداً من يخاف عليه أن يشاركهم في شيء مما هم فيه فان فعل فلا يطهره في ذلك ولا يكون ذلك منهم عتقاً قالوا وذل طاعة الخلق في معصية الخالق ولا شك ان ذلك معصية وقد تؤول الى وقوع الفاحشة الكبرى نعم ذل الله من بلائه **فصل** وينبغي له أن يخبر من سبق أولاً ولا اله الا أن يكون المحجن المتأخر يخاف عليه التلف ومن سبق يؤمن عليه ذاك فيقدمه والا كان من باب اضاعة المال هذا اذا كان نادراً وقوعاً وأما ان كان ذلك من دأبه فيقدم السابق عليه على كل حال

فصل ويتعين عليه أن يجنب ما ينفه بعضه وهو أنه اذا اجتمع عنده خبز مشاهرة وخبز نقد يقدمون صاحب النقد وان كان متأخراً ولو أدى ذلك الى تلف خبز المشاهرة في بعض الاحيان وهذا من باب الحرص على تحصيل الدنيا لانهم يخافون فوات صاحب النقد بخلاف المشاهرة وذلك لا يجوز ومن فعله كان آثماً فان تلف خبز المشاهرة بسبب تأخير خبز صاحبه في حكمه حكم الخبز المحترق

فصل ولينذر مما يفعله بعض السفهاء منهم وهو أنه يشتمل بالخبز والناس في صلاة الجمعة وأما الجنس في جماعة فقل أن يفكر فيها غالباً والدين فيهم في الغالب يصلحها قضاءه في تحق ذلك من حاله من يمين عليه وجرائهم ولا يمكن أحداً من عنده من خبره عندهم لأن فيه اعانة لهم وليس لمن لا يعلم حاله من المسلمين فيحسن الظن به ويحذر عنه لأن الإسلام وازع

فصل وينبغي له أن لا يسأل عن أخبارهم وكذلك في حق غيره ممن يضطر إلى معاملة في الأشياء الخفية لأن ذلك من باب تتبع العورات وهو منهي عنه فيحمل الناس على الأصل وهي الطهارة من الخصال حتى يتبين له ضده من غير أن يعمل على ذلك

فصل ويتعين أن يكون من يدور على البيوت لأخذ الجحيم امرأة متحالة لأجل صيانة حريم المسلمين عندها ولو لم تكن الجحيم لغير ذي محرم فإن عجز عن ذلك فليتحذر صديقا ولا عفيفاً أميناً قد جرب وهو بعد لم يبلغ الحلم فإن عجز عن ذلك فليفعل ما تقدم في صبي صاحب الطاحون حين أخذه للجمع من البيوت ورده اليها دقيقا

فصل في ذكر الخماز الذي يعمل الخبز للسوق وما يتعلق به (ينبغي) للخماز الذي يعمل الخبز للسوق أن تكون نيته كما تقدم في صاحب الطاحون والفرن ليكون في عبادة وخير وتقرب إلى ربه عز وجل (ويتعين عليه) عند أتيانه بالدقيق إلى الفرن أو إلى بيته أن يتحفظ عليه من أن يتبدد منه شيء فإن وقع له ذلك فليزله سريعاً بيده إن أمكنه وإلا أمر غيره بذلك وإن كان غائباً فليستنب عليه غيره لكن بشرط أن يكون ممن يعول عليه في الدين والأمانة لأن كثير من صناعات الفرن ومن أشبههم لا يؤمنون على حفظ ذلك ولأن الاحتراز من تبدد الدقيق آكد منه في الجمع كما تقدم

فصل ويتعين عليه أنه إذا اشترى دقيقاً رديئاً أن يخبر المشتري منه بذلك ولا يفعل ما يفعله بعض السفهاء منهم وهو أنه يعمل الخبز من الدقيق الرديء ويخالف المشتري أنه من الدقيق الطيب وذلك غش وقد ورد من غش من غشنا فليس منا (وكذلك) الحرام فيمن خلط الطيب بالرديء منه والمكاف انما يذهب في السبب ويدأب فيه لئلا كل حلالاً وهو يرجع بما تقدم ذكره إلى الحرام البين فعوذ بالله من ذلك **فصل ويتعين عليه** أن يأخذ على يد الصانع ويرجوهم عن عوائدهم الرديئة في تبديدهم الدقيق في المواضع التي يحزنون فيها وغيرهما من الأماكن التي يصنعون فيها الجحيم للتقريص والخبز (وكذلك) يتعين عليه أن يتحفظ على الجحيم من مشي الخشاش وغيره عليه حين ينتظرون به التحمير فاما أن يغطيه بشيء طاهر نظيف أو يترك من يحرسه من ذلك كله أن يحجز عما يعطيه به في الوقت (ويتعين عليه) أن يمنع الصانع مما يفعله بعضهم في زمن الحرق وهو أنهم يحزنون والعرق يسقط منهم ويوقع في الجحيم الذباب وليس ثم من ينشه فيخلط بالجحيم في الغالب وذلك لا يجوز لأنه مسـ تقذر فيكون على كل واحد منهم شيء يلقى به العرق أن ينزل في الجحيم ويترك من ينش الذباب وما أشبهه حينئذ فان لم يفعل فقه لغش وقد تقدم ما في الغش ولأجل عدم احترازهم تجد في الخبز أشياء مسـ تقذرة كمنات وردان وغيرهما من الدبيب والقش والحلفاء والشعر وذلك كله ممنوع

فصل ويتعين عليه أن لا يتركهم يحزنون الجحيم بقاء الآبار المالحه ثم انهم مع ذلك يحبون فيه الملح فيصير طعم الخبز مرّاً المالح المارة من ماء الآبار والمالحة من زيادة الملح المضاف إلى ماء تلك الآبار

فصل ويتعين عليه أن لا يخلط مع الدقيق غيره مما يحسنه في عين المشتري مثل السكر كم وما أشبهه لوجه (الأول) أنه يحسنه في عين مشتريه أن كان دقيقه رديئاً كله أو مخلوطاً برديء ويبيده مسـ منافي

عينه ان كان دقيقة طيما كله وذلك نوع من الغش (الثاني) ان فيه ضررا لا كله دون منفعة مقصودة شرعا (الثالث) انه اذا بات أو بردت في طرقة، ونفرت نفوس بعض الناس منه اظهر وذلك فيه (ولا بأس) بما يجعله فيه من الاشياء الطيبة ولا تضر باكله وكذلك ما يجعله بعضهم من الزعفران على وجه الكحل وما اشبهه

فصل ويتعين عليه أن يحفظ على الماء العذب الذي يحسن به الدقيق من الذباب وسائر الحشرات والاشياء المستندرة كما تقدم في الجبن بل هذا كذلك اذا ان هذه الاشياء تستقر في الماء بخلاف الجبن اظهر ورها فيه غالبا (وكذلك) يحفظ على الماء الذي يحسن منه وعلى الجبن والخبز وآنية وما يفرش تحته وما يغطي به من أيدي الصناعات والفران (فانهم) لا يحترزون في الغالب من اشياء كثيرة (فمنها) أن يمسوا أحدهم النجاسة بيده ثم يمس بها تلك الاشياء قبل غسلها أو يغسلها بماء مضاف لطاهر وذلك لا يطررها (ومنها) ان يمس الاشياء المستندرة كالخياط والمصاق والاعراق وحك بدنه ومروريده في المغابن ومس الاشياء المستندرة أو النجسة كجدار مرضاض وما اشبهه ثم يمس بها ما تقدم من غير أن يغسلها

فصل ويتأكد في حقه أن ينهي الصناعات عما يفعله بعض المصلين منهم وهو انه اذا كان في زمن البرد أخذوا من الماء المعد للجبن في موضعون به وذلك لا يجوز لان الغالب عليه أن يكون مضافا لأثر الجبن أو الدقيق أو لما يكون في أيديهم من غير ذلك

فصل ويتعين عليه أن يكون ما يجعله تحت الارغفة وهي عجينة طاهر غير مستندرة ولا يمكن أحدا من دوسها وان كانت قدمه طاهرة لان طاهرته بسبب ما يعاق بها من أثر الدقيق أو الجبن بل تكون مصانة عن كل ذلك وما يصيبها من زرق طائر أو زبل فأرة أو غيرها مما من سائر الحشرات والاشياء المستندرة فاذا احتاج اليها بسطها بشرط أن يكون الموضع الذي تبسط عليه طاهرا ثم يجعل عليها أرغفة الجبن ثم يعطيها بمنزل ما بسطه تحتها أعنى في الطهارة وعدم الاستندار

فصل ويتعين عليه أن يحفظ على الماء الذي يغسل الصناعات فيه أيديهم من أثر الجبن (وكذلك) غسله الأولى التي يحسن فيها فلا يطرحدون شيئا منها في موضع يمشي عليه بالأقدام ولا في موضع نجس أو مستندر بل يطعمونه للدجاج فان تعذر ذلك فلا يغيرها من الحيوان فان تعذر ذلك أتى في البحر أو النهر فان تعذر ذلك حفره في موضع طاهر غير مستندر سالم من الماشي عليه

فصل ويتعين عليه أن لا يفعل ما يفعله بعضهم من أنه يأمر الفران أن يخرج الخبز له وهو بعد لم ينضج لانه يشغل في الميزان بسبب ذلك وهو غش وفيه ضرر لا كله كما سبق

فصل ويتعين على الفران أن لا يسمع من صاحب الخبز اذا أمر بذلك فان فعل كانا مشتركين في الاثم معا

فصل ويتعين على الفران أن لا يحرقه ولا يقرقه زيادة على نضجه لان ذلك يضر بصاحب الخبز في الثمن ويضر بآكله وقد تقدم (وبالجملة) يتعين على الجميع مراعاة النضج التام في الصنعة كلها والنصيحة للمسلمين

فصل في ذكر السقاء قد تقدمت النيات التي يخرج بها صاحب الطاهون ويرجع بها وكذلك غيره من ذكر بعده في السقاء من باب الأولى والأوجب اذا ن مات قدم اغناها والقوت والماء قد اجتمع فيه معان جمة (منها) الشرب وهو مقابل للاكل (ومنها) ازالة النجاسات (ومنها) رفع الحدث (ومنها) احياء النفس اذا غص صاحبها الى غير ذلك وهو كثير يطول تتبعه فليسقاء الثواب العظيم والخير العظيم في تيسير الماء على اخوانه المسلمين بذلك فيحتاج أن يحفظ على نيته وينهيها يجوز بها ثواب ذلك

كأنه أمكن والابعضه ويكون تطلمعه في الرزق الى ربه عز وجل لا الى أحد سواه كما مضى في حق غيره (لكن) أكد ما عليه ان يتجنب ما فيها عيبا ايضا دفنيتها أو ينقصها لانه اغنا به عمل لله عز وجل وأعمل له سبحانه وتعالى يتعين أن يكون طاعة خالصة من الشوائب والافساد (واذا) كان ذلك كذلك فليتحفظ عما يفعله بعضهم وهو أنهم يأخذون الماء من الموردة قرب بياض البر والغالبا ان يكون هناك شيء من فضلات من لا يحفظ على دينه ولا يراعي حق اخوانه المسلمين أو يكون جاهلا بما يجب عليه في ذلك فيبول قرب بياض موزدة البحر أو فيها وهـ هذه هي إحدى الملاعن الثلاثة التي نص عليها صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه حيث يقول اتقوا الملاعن الثلاثة البراذن في الموارد وقارعة الطريق والظلم اهـ (ثم) يأتي السقاء فيـ لا فيطلع ما عمل هناك في الوعاء الذي علا به في الراوية أو القربة فيمتجس كل ذلك ثم يسكبها لخوانه المسلمين فيمتجس به ثيابهم وأجسامهم وقوتهم الذي يمتحنونه منه وتبطل صلاة من تطهر به فيمتاحون الى كفة في غسل ثيابهم وأجسامهم وإعادة صلاتهم وتبدي قوتهم وغسل الأواني وغيرهما ما أصابها (وقد) وقع ذلك لبعض الناس كثيرا وأخبر من يوثق به منهم أنهم احتاجوا الى كفة في تطهير ما أصابهم منه (ثم) مع ما ذكر فالماء الذي هو قرب بياض من البر الغالب عليه أنه عكر بالتراب وقل ان يسلم من الفضلات فتارة تكون نجسة وتارة تكون مسقة ذرة وتارة تكون طاهرة وقد يكون قرب بياض الماء الذي علا منه سراب حمام أو وراقة أو غيرهما من الأضحية المساطة على البحر أو النهر فيتعين عليه أن يحتزم من ذلك كله بأن يدخل في البحر حتى اذا رأى أنه قد سلم عما تقدم ذكره حينئذ يعرف الماء منه وان كان فيه كفة فان الكفة ههنا واجبة فان لم يفعل أكل الحرام لاهاله ما وجب عليه وناقض فعله تلك النيات التي خرج بها الان الاعمال تصدق الفية أو تكذبها ثم مع ذلك تكون عنه ناظرة الى ما يحصل في الوعاء الذي يأخذ به الماء فان دخله شيء مما تقدم ذكره فان كان من الأشياء النجسة أزاله وطهر الوعاء منه وان كان من المستقذرات صبه وأخذ غيره (وينبغي له) ان لا علا بالليل لتعدرا لا احترازية فان فعل فيتعين عليه أن يزدق الاحتياط فيدخل في البحر بحيث يأمن من وقوع شيء من النجاسات أو الفضلات فان وقع شيء من هذا مع وجود التحفظ فلا ثم عليه ويعزم لمشتريها ما أخذ من ثمنها أو يرضى منه بمثلها

فصل وينبغي له (ثم) ان علا الراوية أو القربة بخلاف ما يفعله بعضهم وهو أن يتركها ناقصة وذلك غش (ويتعين عليه) أن تكون الراوية أو القربة سالمة من الخرق لان الماء ينقص بسبب ذلك وهو غش ايضا سيما ان كان الطريق الى الموضع الذي يسكب فيه الماء بعيدا والخرق متسع ثم مع ذلك فيه أذية للمسلمين في طرقاتهم لنداء ما ينصب فيها في زمن الشتاء وقد أمر الشارع صلوات الله عليه وسلامه بما طاعة الاذي من الطريق وهذا ضده

فصل ويتعين عليه (ثم) اذا كانت الراوية أو القربة جديدة ان يبين ذلك لمشتري الماء الذي عمل فيها لكي يحصل له العلم بأنه غير طهور اذا أنه مضاف لشيء غير طاهر فان لم يفعل فقد غش وأفسد الصلاة على كل من تطهر منه أو أزال به نجاسة وكذلك ان كانت الراوية قديمة ودونها وكذلك يتعين عليه البياض ان كان في قطر ان أو غيره مما يسلب الطهورية

فصل ويتعين عليه (ثم) ان يجعل على الراوية غطاء طاهرا كشيء ساتر الجميعها ليسلم الناس من تلويث ثيابهم بها اذا كان ذلك اذى للمسلمين وأذا هم محرم (وينبغي) لمشتري الراوية أو القربة أن يرغب عما لم يلبس بالليل خشية من وقوع شيء مما تقدم ذكره بل ينبغي للمشتري وان كانت قد ملئت بالتراب ان

يحتاج لنفسه بالنظر في أوصاف المساقيل استعماله وقيل أن يعطيه الثمن ليسلم من المنازعة فإذا احتاط
كما وصف ووجده سالما دفع له الثمن وان وجده متغيرا بخساسة لزمه اراقة ان استطاع ولا يحتاج في
ذلك للرفع الى الحاكم للشقة ولا تزمه القيمة لان الماء المتخمس لا قيمة له وان كان متغيرا بظهور وجب عليه
اعلامه فانه يجب عليه البيان اذا باعه ولو اخذه منه واستعمله فيما يجوز له استعماله فيه لم يكن قد فعل
معهم معروفا ولكن بعد أن يعرفه بالحكم في ذلك لئلا يقع له مرة أخرى ويبيعه للمسلمين من غير بيان فان أبي
السقاء الا أن يأخذه فليس له ذلك لان المشتري اذا وجد بالساعة عيبا فهو مخير بين امساكها واخذ
الارش وبين زدها ويقتضي لمن وقع له ذلك ان لم يكن مضطرا ومحتاجا اليها ان لا يشتريها منه وان كان
ذلك له عادة لانه يجب التغيير عليه فان لم يمكن له ذلك فاقبل ما يمكن في الهجران أن يترك الشراعه

فصل ويتبع له **١٠** أن يفتي بالجل مشيا متوسطا لا يسرع فيه فيضرب بالجل ولا يبطئ فيضرب به أيضا
لطول مكث الثقل عليه لئلا يضر ورة شرعية ويضرب بالمسلمين في طرقاتهم وكذلك ما يفعله بعضهم اذا
رجعوا الى البحر لاخذ الماء فيسرعون بالجل الامراع الكثير فيرتكبون بسبب ذلك أشياء مذمومة منها
أنهم يتعمدون الجبل اسمعيتهم به اذ ان الجبل ليس من شأنه الجري مع الجبل ومنها الخافيتهم للمسلمين بصددهم
في الطرقات والاسواق ومنها تلويث ثيابهم بالراوية التي يتركونها مكشوفة متدلية من جانبي الجبل
فصل ويتبع عليه **١١** ان لا يفعل ما يفعله بعض السفهاء منهم من يهيم القرية أو اقل منها أو أكثر
أو يهيب ذلك ثم يبيعه بعد على انها كاملة ثم ان بعضهم يفعل ما هو أشد من ذلك وهو انه يبيع الراوية ثم
يبيع منها شيئا يحتاجه من المشتري وذلك محرم

فصل ويحذر **١٢** مما يفعله بعضهم وهو انه اذا ملأ القرية من الراوية ربط فم الراوية بغطا خفيفا
فيقطر منها ماء كثير من الجانبين فيسافر من سكب الراوية الا وقد نقص منها ما لا يرضى به بعض
المشتريين واذا كان ذلك كذلك فللمشتري أن ينقصه من الثمن بحسابه أو يترك وينهى السقاء عن وقوع
مثل هذا منه اذ انه من باب اضاغة المال ومع ذلك ففيه أدى للمسلمين في طرقاتهم في زمن الشتاء كما مر

فصل ويحذر **١٣** مما يفعله بعضهم من انهم لا يحفظون على القرية التي يملأونها من الراوية اذ انهم
يملأونها فيخرجون فيملأونها بالجدران والارض والسلم وينقص الماء بسببها والغالب المروعة على تلك
المواضع في الوقت فيتلوث بها ثياب المارين واطرافهم فيحتاجون الى كلفة في غسلها ويدخل لبعضهم
الشك في صلاحه اذا اصاب بدنه أو ثوبه شيئا منها سيما ان كان الجدار جدار مرحاض فيجب عليه غسل ذلك

فصل ويتعين **١٤** على السقاء اذا دخل البيت اسكب الماء أن يترك برأسه الى الارض ولا ينظر في
موضع من البيت الا في موضع قدمه وفي موضع سكب الماء وان كان معه صاحب البيت حاضرا فانه قد
أمر بغض الطرف في الطرقات وان كانت مشتركة فبالاكبه في الدار التي هي محجورة ووجه آخر
وهو أن افساء في الطرقات مستترات بخلاف حالها في البيوت سيما في زمن الحر واذا لم يغض طرفه
خيف عليه من الوقوع في الفتنة بسبب ذلك

فصل ويتعين **١٥** على السقاء أن يتولى دخول البيت بنفسه ولا يكل ذلك لغيره لان دخول البيت
أمانة وقد تقدمت صفة صبي صاحب الطاحون من كونه أمانة فإدنا في السقاء مثله واذا كان ذلك
كذلك فالغالب عدم الاطمئنان لغيره من الصبيان في هذا وما أشبهه لانه في نفسه لا يغض طرفه الا
بكلفة وشدة في الغالب فيخاف ان الصبي لا يفعل كفعله فتوقع الفتنة

فصل ويتعين عليه **١٦** أن لا يسكب في بيت فيه امرأة واحدة وان كانت لا تظهر عليه اذ ان

ذلك خلوة بأجنحة والخلوة بها محرمه

فصل ويتعين عليه أن لا يسكن في بيت فيه من يتبرج من النساء فان ذلك يدعو الى فساد القلوب في الغالب وان كن يزعم انهن لا يخشى عليهن لهن انهن اذا نبحرو وجهن على غير ذي محرم يحرم وبذهب عن ما يزعمه من الحرية والتعفف اذ لو كن كذلك لما ظهرن على غير ذي محرم

فصل ويتعين على صاحب البيت أن يكون هو الذي يتولى الوقوف مع السقاء بنفسه وكذلك من أشبهه أو يكمل ذلك الى ذي رحم من أهله أو عبيده أو عبيد أهله المؤمنين (وايحذر) من وقوع الخلوة في حق العبيد على كل حال ولا يشبهه هذا ما مضى في صبي صاحب الطاحون من أنه يضع الطاحين على الباب ويتوارى حتى تأخذ المرأة اذن ذلك لا خلوة فيه بخلاف السقاء

فصل وقد تقدم ان السقاء يتولى ما ذكر بنفسه فان شق عليه ذلك وكانت له ضرورة فليخذه صبياته تصفها بما تصف هو به

فصل ويحذر الصبي ان يفعل ما يفعله بعضهم من انه يبيع القربة أو قل منها أو أكثر أو يهب منها شيئا بغير اذن صاحب الجمل ثم يبيعها بعد ذلك على انها كاملة وبعضهم يفعل ما هو أشد من ذلك وهو أنه يبيعها ثم يهديها يهب أو يبيع منها وذلك خلسة وخيانة لصاحب الجمل ولن اشترى منه وقد تقدم في حق صاحب الجمل نفسه انه لا يجوز له فعل ذلك في حق الصبي من باب أخرى

فصل ويحذر مما يفعله بعض السفهاء منهم وهو انه يحصل له من الادلال على بعض البيوت حتى يدخلها بغير استئذان وذلك يمنع في حق صاحب البيت وذوي المحارم لأمر الشارع صلوات الله عليه وسلامه بالاستئذان فباللذ يدخل الرجل الجانب بغير استئذان ومن فعل ذلك يجب أدبه فان لم يقدر على أدبه فليحجره وأقل ما يمكن في المحجر ان ترك معاملته

فصل ويحذر مما يفعله بعضهم من أنه يأخذ من عدة روايا مجهول من شخص ويفعل في ذلك مثل ما يفعله الفران في خبز طبع في المشاهدة مع خبز طبع في النقد وقد تقدم بيان ذلك ويزيد عليه السقاء بانه يختار له الوقت الذي يكسده عليه فيه الماء فيسكب له فيه أو ياتي له به في وقت يرغب الناس عن سكب الماء فيه مثل أن يكون في زمن الحرق فيسكب له في القائلة أو في آخر النهار فقل أن يبرد ويبيع أول النهار بالنقد وذلك ضرر وعش في حق من يحجل له ثمن الماء

فصل ويتعين على من يتولى أمر الماء ان تكون يداه سالمين من النجاسة والاشياء المستندرة كما تقدم في الفران اذ ان كثير منهم يتناولون بأمر النجاسات والمستندرات فيما شربوا ثم لا يغسلون أيديهم منها

فصل ويحذر مما يفعله بعض السفهاء منهم وهو انه اذا باع من الراوية بعضها أو وهبه كما سبق فاذا سكبها بعد ذلك للشترى جعل في كل قربة يملؤها منها اثلاثه أربعها أو نحوها منه ويسكبها بصنعة له فيها حتى يظهر للغير أنها ملامنة وذلك لا يظهر لمشتريها عدد قربة الراوية في العادة حتى لا يتهمه بخلاف ما اذا كانت الراوية كاملة فانه يعلل القربة بكاملها ليعرغ من سكب الراوية سريرا

فصل وقد تقدم في الليالي التي يملونها في السنة في القرافة مثل ليلة النصف من شعبان وغيرها وان ذلك يمنع لما فيه من المحذورات فكذلك يمنع كل من أعانهم على شيء من الاسباب التي تدينهم واذا كان كذلك فلا شك ان في تيسير الماء عليهم اعانة لهم فيكون مشاركا لهم في حقوق الائم فيما ارتكبوه عافانا الله من ذلك

فصل ويحذر مما يفعله بعضهم من وقوع المشاة فيمساكينهم وبعضهم مع بعض وذكر الالفاظ

الغنية وينبغي للشري اذا عرف احدا منهم بشي من ذلك أن ينهأ ويرجوه حتى يتوب فان لم يفعل
هجره ومن الهجر ان لا يشتري ممن هذا حاله وليس هذا خاصا بهم بل هو عام في جميع من ذكر قبل
من الصناعات ومن يأتي بعد

فصل ويحذر مما يفعله بعض السفهاء منهم وهو أنهم يتركون الصلاة أصلا وبعضهم يخرجونها
عن أوقاتها ثم يقضونها مع كونهم لا يفارقون المساء طول يومهم والمساجد منهم ممر قرية فأناله وأنا إليه
راجعون على قلة الحياء من عمل الذنوب

فصل ويحذر مما يفعله بعضهم وهو أنهم يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم عند مشيهم في
الطريق بالمساء ليبيعوه وكذلك يفعلون اذا أرادوا أن يفتح لهم في الطريق يقولون صلوا على النبي محمد
صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك (وقد) قال علماء نازحة الله عليهم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
لا تكون الا على سبيل التعبد والتقرب (ومن) النوادر للشيخ الامام أبي محمد بن أبي زيد رحمه الله قال
سكنون في الرجل يقول عند التعجب من الشيء صلى الله عليه وسلم ان ذلك مكروه ولا ينبغي أن يصلى
على النبي صلى الله عليه وسلم الا على سبيل الاحتساب ورجاء الثواب قاله في كتاب المحاربين والمتردين
فصل في ذكر القصاب وهو المعروف بالجزار (قد) تقدم في صاحب الطاهون وغيره ما تقدم
من النيات في التيسير على اخوانه المسلمين فالجزار مثله بل أمره اعز لا حلاله الذبيحة وهي أمانة والناس
محتاجون اليه صحيحهم وضعفهم فيحسن نيته ما أمكنه فيكون عمله كله لله تعالى والرزق على الخلق
لا على المخلوق كما سبق في غيره فيبقى بسبب ذلك في العبادة في كل أحواله وقد تقدم ان الخبير المتعدي
أفضل من القاصر على المرء نفسه وسفله بصنعة خيرة متعده فهو في عبادة عظيمة اذا حسنت النية فيها
سيما ان كان في موسم مثل الاضاحي والهدايا في الحج وسنة العقيقة فيحصل له من الأجر في أعانتهم ما لله
به علم اذ أن كثير من الناس لا يحسنون الذبح وان كان بعضهم يحسنه لكن قد يهجر عنه لضرورات
تقع له وكل من أعان على خير فله من الأجر مثل فاعله (ثم اعلم) رحمتنا الله تعالى وياك أن هذه المسئلة
من المسائل التي يتعين الاهتمام بذكرها والغنية على مهماتها الان الذكاة أمانة فلا يتولى أمرها الا أمين
لا يتم في دينه اذ أن لها أحكاما تخصها من الفرائض والسنن والفضائل وشروط الصحة وشروط الفساد
وما يجوز أكله من الذبيحة وما لا يجوز وما يكره وما يختلف فيه (واذا) كان كذلك فيتعين أن يكون من
يذبحها عالما بأحكامها ثقة أمينا خيعة أن يطعم المسلمين الحرام ويأخذ ما لا يستحقه من أموالهم لان
الخمس لا قيمة له شرعا (فقرائنها) خمس وهي النية ومعناها أن يقصد يذبحها لتقبلها لمن يأكلها والفور
وهو أن يذبح في وقت واحد لا مهلة فيه وقطع الحلقة والودجين فان ترك شيئا من هذه الفرائض لم تؤكل
(واختلف) في أربع اذ لم يقطع المري في مذهب مالك رحمه الله واذا قطع النصف فأكثر من كل واحد
وان كانت الجوزة الى المدن واذا بعض الذبح فرفع يده ثم أعادها في الفور (وسبئها) أربع احماد
الألة واستقبال القبلة والتسمية والصبر عليها الى أن تبرد في ترك شيئا من هذه السنن ناسيا أو عامدا كره
أكلها الا التسمية فانها لا تؤكل الا ان يتأول (وفضائلها) أربع سوقها الى موضع الذبح برفق وانجاءها
على جنبها الا يسير برفق وأن يجعل قدمه اليسرى على صفحة خدها الايمن وان لا يذبح بهيمة والاخرى
تنظر اليها (وتصح) ذكاة من اجتمعت فيه ثلاثة أوصاف ان يكون عاقلا عارفا بالذبح قاصدا للتذكية
(ولا تصح) من خمس صغير لا غير العبادات ومجنون وسكران لا يعيز ما يفعل ومجوسى ومرتد (واختلف)
في ذكاة أربع الصبي الذي لم يحتلم والمرأة والحكي اذا وكره المسلم أن يذبح له والمضيق لصلوته هل تؤكل

ذبيحتهم أم لا (وتصح) ذبيحة أهل الكتاب بثلاثة شروط (أحدها) أن تكون التذكية لهم (والثاني) أن يكون مما يجوز لهم أكله (والثالث) إذا لم يهلوا به لغير الله (وعلامه) الحياة خمس سيلان الدم وطرف العين وركض الرجل وتحريك الذنب وإفاضة النفس في الحلق (والمقاتل) المتفق عليهم خمسة وهي قطع النخاع وهو المخ الذي في عظام الرقبة والصلاب وقطع الأوداج وكسر أعلى الظهر وانتشار الحشوة وانتشار الدماغ (واختلف) في انشقاق الكرش والأوداج (واختلف) في الذكاة بثلاثة العظام والسن والظفر (فان اختلف) شيء من الفروض المذكورة أو ماتت حنف أنفها لم يحزأ كلها لكن ينفع منها بخمس وهي الجلد إذا دبغ والصوف والوبر والشعر والريش إذا غسل ذلك كله (ويكره) منها أربع القرن والعظم والسن والظلف (فإذا كان) الجزاء من يعرف هذه الأحكام وكان ثقة أميناً من المسلمون على أنفسهم من أكل ما حرمه الشرع عليهم أو كرهه لهم (وإذا) كان ذلك كذلك فينبغي أن يعين للمسلمين من يرضاه أهل الدين والعلم والخير والصلاح لمباشرة ذبائح المسلمين بنفسه ولا يكل ذلك إلى صاحب البيعة وإن كان متصفاً بما تقدم ذكره لأن النفوس في الغالب لا تطمئن لصاحب البيعة لاحتمال أن يطرأ عليهم شيء لا تؤثر كل معه فيكم صاحبها ماطر أعليه إلا لأسباب الطارئة على بعض الناس مثل الشخ على ذهاب ثمنها إلى غير ذلك فإذا كان الذابح من غير أصحاب البهايم من قد ارتضاه أهل الدين والعلم والخير والصلاح آمن على ذبائح المسلمين مما يطرأ عليهم فإن كان الرجل الواحد لا يقوم بهم عين لهم من يقوم بهم على الصفة المذكورة (وعلى) هذه الصفة كتبت أعهده الأمر بعد ينقاس لا يذبح أحد من أصحاب البهايم بل من قدمه لذلك أهل الدين والعلم والخير وأعني بالتقدمة في نفس التذكية ليس إلا وأما الشخ وغيره فصاحب البيعة وغيره فيه سواء لكن يشترط فيه أن لا يجس اللحم عند سلخه بالدم المسفوح بل يحفظ من ذلك لئلا يطعم المسلمين اللحم المتجسس أن تركوا غسله وأما لو غسله فلا بأس به بخلاف ما تقدم في السميط من أنه لا يظهر بعد غسله (ويبين) عليه أن يحفظ مما يفعله بعضهم من أنهم يفضون الماء على الذبيحة بعد سلخها مع وجود سلامة لحمها من الدم المسفوح يحفظون ذلك ليشقون به اللحم في الميزان

فصل ويتعين على المكلف في هذا الزمان أن لا يطبخ اللحم الذي يأخذه من السوق إلا بعد غسله لوصول الدم المسفوح إليه في الغالب وقد تقدمت أحكام السميط والحكم في بيع السميط والبيع معاً في دكان واحدة وما يفعل في ذلك فإن لم يجد السليخ إلا بعد من يبيع السميط فلا يجوز له استعمال السليخ إلا بعد غسله لما تقدم من أن يدا الجزاء وسكبه متجسساً عما ناله من السميط

فصل وأما البطون فمن اشترى أفايتين عليه أن يغسلها قبل طبخها إذا نزل من الدم المسفوح غالباً وأما ما يكون منها في الماء فية عين أن لا يشتر به على الوزن لأن الجهالة تدخله لكونهم يحولونها في الماء فتشقى في الوزن فيا يعرف كم فيها من الماء ولا كم وزنها في نفسها ووجهه فإن وهو أن الماء الذي يحولونها فيه متغير بالدم وإذا كان ذلك كذلك فينبغي للشري أن لا يشتريها أو وزن بل جزأ فثم يظهرها في بيته

فصل ويتعين على الجزاء أن لا يخطط لخطا طير بالحجم بائناً ويبيعه على أنه طير كله لأن ذلك غش وهو محرم ولا تخاص ذمته بما يتأوله بعضهم من أن اللحم إذا مات نقص على بائعه لأن المشتري لو علم بذلك لم يرض به في الغالب بل كثر من الناس لا يأكلون اللحم إذا بات لأن قوته قد نقصت ولأن العلل والأمراض تحدث بسبب أكله لكثير من الناس

فصل ويتعين عليه أن لا يفعل ما يفعله بعضهم من أنه إذا كانت الذبيحة قليلة الشحم يحول

معها شحم غيرها لكي يرغب في شراء اللحم لكثرته دهنه وهذا غش ومن غشنا فليس منا (وينبغي له) أن يتحرر عما يفعله بعضهم من الذبح في مواضع النصارى لأن ذلك اعانة لهم وفيه في الصورة الظاهرة تعظيم إخوانهم والمسلمون منزّهون عن مثل هذه الأمور

فصل ويتعين عليه أن لا يفعل ما يفعله بعضهم وهو أنهم يذبحون في موضع مستدبر أو لا يصادف القبلة إلا بعضهم واستقبال القبلة بها سنة متأخرة فمن تركها خلاف هل تؤكل ذبيحته أم لا كما تقدم بل يصبر حتى تأتي نوبته لجهة القبلة وحده فيذبح إليها (ويتعين) عليه الاعتناء بالتسمية عند الذبح لأن الخلاف قوي فيمن ترك شيئا من السنن هل تؤكل ذبيحته أم لا لئلا يكتن الخلاف في التسمية أقوى (وإذا) كان كذلك فمتعين على من وقع له شيء من ذلك في الذبيحة وأراد أن يخرج على مذهب من يرى تحليلها أن يمين ذلك المشتري (ويتعين عليه) إذا وقع له في الذبيحة شيء من المفروض المختلف فيها أن يمين ذلك المشتري أيضا فإن لم يفعل فهو غش وغش ومن غشنا فليس منا

فصل ويتعين على من يتولى الذبح أن يكون متحفظا على صلواته وإن كانت واجبة في حقه وحق غيره لأن من لم يصل مختلف في ذبيحته هل تؤكل أم لا وقد مر أن الذبح وهو من لم يصل وتاب وجب عليه البيان للمشتري كما تقدم في غيره فإن لم يفعل فقد غش والله أعلم

فصل في ذكر الشرائع وما يتعلق به (قد) مر في نية الجزاء ما مر فالشرائع مثلها أو قريب منها أعني في التيسير على إخوانه المسلمين من غير أن يتكلفوا محاملة ذلك لأنفسهم لما ورد والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه (لكن) ذلك بشرط تشتط فيه (منها) أن لا يخلط لغير الشخص بلحم لغيره ولا أن يبدله (وكذلك) لا يخلط شيئا مما يطبخه من أي شيء كان (وكذلك) يحذر من خلط الشيرج وغيره وخطا الأفاويه والزعفران وغير ذلك وإن كان متساويا وموافقا والاحتراز في هذا أشد مما تقدم في اختلاط الطحينين وإن كانا معا واجبين لأن الناس مختلفون في كسبهم وفيما يشترطونه آلات الطبخ والغالب أن الشرائع يطبخ لمن لا يرضى حاله في كسبه ولو كان حاله مرضيا لم يجوز أكثر من يتعاطى هذا السبب يتساهلون في مثل هذه الأشياء وهي ممنوعة في الشرع الشريف (ويحذر) مما يفعله بعضهم من أنهم يغسلون القدر بالماء المستقدر وإن كان أولًا بالماء البارد يغسل كل وعاء بالماء المطبق ويكون عنده شيء طاهر نظيف يباشر به الغسل والتنظيف كالليفة وما أشبهها في خشونة لأن ذلك لو رآه صاحب الطعام لم يرض به فيكون ذلك غشا (وكذلك) يحذر من استعمال الخرق التي يغسلون بها أيديهم ويمسحون بها الأقدام المستقدرة وقد يكون في بعضها خرق الخيض أو غيره من النجاسات إذا من يشتري منه الغالب عليه عدم المعرفة بنظيرها وقد يبقى فيها بقية وكان الأولى أن لا يشتريها ولو غسلها بعد شرائها (وإذا) كان كذلك فمتعين عليه التحفظ من هذه الأشياء وما شاكلها فإن وقع منه شيء من ذلك وجب عليه أن يمينه لصاحب الطعام فإن لم يفعل فقد غش وقد ورد من غشنا فليس منا فإذا أهله ولم يرض بأخذه وجب عليه غرمه له (وينبغي) لصاحب الطعام أن لا يطبخ عنده من هذا حاله فإن فعل مع علمه فقد ارتكب مكرًا وهو اشتراط في حق صاحب الطعام أن يشاركه أحده في علمه بما انفق فإن لم يفعل فقد غش والغش محرم

فصل ويحذر مما يفعله بعضهم من ترك القدر أو بعضها مكشوفة بأثر الطعام الذي كان فيه إلا أن الحبوان يسرع إليها وقد يلقى فيها شيئًا من سمه ثم يغسلها من غير شعور بما جرى فيها فقد لا يبايع في غسلها فيكون ذلك سببًا إلى أنلاف النفوس أو الوقوع في أمراض خطيرة فإن ترك غسلها تاسيا وجب عليه

لأنه يبيع معاينة (والحاصل منه) أن كل شيء يريد المشتري أن يأخذ منه أكثر وبالبيع يريد أن يعطيه منه أقل فذلك لا يجوز وزنا ويجوز خرافة أن يجعل في وعاء المشتري ويطعم على ما فيه من المرققة وغيرها ومثل هذا شراء العسل والبسلة المملو وخين وما أشبهها وفيها ما أساقى والقلقاس فلا يجوز شراء ذلك وزنا كما تقدم ويجوز خرافة بشرط معاينة المشتري لذلك كما سبق

فصل في ذكر اللبان وما يتعلق به (اعلم) رحمنا الله وإياك أن اللبان ينبغي له أولاً أن ينوى بمحاولة اللبان النيسير على أخوانه المسلمين كما تقدم في الخمار والطباخ لأن اللبان يهز والقوت والطعام نوع من أدامه واللبان أشرف لأنه طعام وأدام أذنه قد يستغنى به عن الأكل والشرب فيحضر نيته عند محاولته له (وإذا كان) ذلك كذلك فالتنية لا تحصل له إلا بعراعاة اتباع لسان العلم فيما هو يحاوله وأوجب ما عليه أن يجنب ما أحدث فيه (فإن ذلك) أن لا يشتري اللبان الأعلى أحد وجهين إما معاينة له فيجوز بشرط البيع وأما أن يسلم فيه فيجوز بشرط السلم (وإذا كان) ذلك كذلك فليحذر مما يفعله أكثرهم في هذا الزمان وهو ما اصطالحوا عليه من ارتكاب عادة ذميمة خالفوا فيها الشرع الشريف وهو أن اللبان يأخذ ما يحتاج اليه من اللبان في كل يوم من الجمعة إلى الجمعة من غير اتفاق مع صاحب اللبان على ثمن معلوم ولا معاينة شرعية بل بحسب ما يقول لهم كبيرهم من السعر في آخر الجمعة فيقول أمر البائع والمشتري في آخر الجمعة إلى المنازعة في سعر اللبان فان صاحب اللبان يطلب الزيادة واللبان ينازعه فيها ولو فرض عدم المنازعة في الثمن لم يجز لأنهم ما دخلوا على الجهالة في الثمن وذلك لا يجوز وهذه العادة قد عت بها البلوى لأنه قل من يستغنى عن شرائه وهم يتفعلون فيه ما تقدم ذكره وسرى ذلك إلى ما يطبخ به من الارز وغيره وسبب وقوعهم في هذا ونحوه عدم النظر إلى أمر الشرع الشريف ونهيه فلو سألوا أهل العلم عنه لم ينو لهم الحكم فيه وعرفوه (وقد) رأيت بعض من يقتدي به في العلم والدين لا يأكل اللبان ولا يعمل فيه فسألته عن ذلك فذكر أن منعه بسبب ما تقدم ذكره ولو جده آخر وهو أن الانفعة التي يعمل بها الجنب نجسة اهـ لئكن هذا الوجه الثاني الذي قاله رحمه الله أخف من الوجه الأول لاختلاف العلماء في نجاسة الانفعة وطهارتها فذهب مالك رحمه الله أنها طاهرة لأن ما كل لحمه في قوله طاهر بخلاف الوجه الأول فإنه لا يختلف في منعه

فصل في تحذير ما يفعله بعضهم من صبغ الزبد والسمن حتى يبقى كل واحد منهما ما لونه يميل إلى الصفرة وهذا غش لا شك فيه ولا عذر لأن يقول أن هذه عادة قد علمت بالعرف عند المشتري وغيره لأن العادة المذمومة في الشرع الشريف لا تراعى ولا يرجع إليها لأن المشتري وإن علم بذلك فلا يعرفه كثير ممن يشتري به منهم وهذا ضد ما وجب عليه من النصيحة لأخوانه المسلمين بترك الغش لهم

فصل في تحذير ما يفعله بعضهم وهو أنهم يملون تغطية أو في اللبان وتغطيتها بماء عذبة سواء كان فيها لبن أو لم يكن لأن بعض الحيوان يتبع الرائحة فان كان الوعاء فيه لبن ألقى سمه فيه وإن كان فارغاً فذلك فيخاف والحالة هذه أن يجري على من يتناول شيئاً منه يصيبه ما يكره وقد يؤول ذلك إلى اتلاف النفوس (وإذا كان) كذلك فية عين عليه غسل أو في اللبان وتغطيتها بالماء المطلق كل أناء على حدته (وليحذر) مما يفعله بعضهم وهو أنه يغسل الأوعية بالماء الذي غسل به الوعاء الأول والثاني والثالث وهكذا وذلك لا يزيل الرائحة بل هو زيادة في الاستنذار (ولاحل) هذا المعنى تجدد الحليب الذي يؤخذ من هذه الأواني في ذفيرة بخلاف ما ذالم يعمل فيه أو قد يكون بظواهر الوعاء من أسفله نجاسة وهم يفعلون ظاهراً الوعاء وباطناً ماء واحد فاذا غسل غيره بذلك الماء نجسه ونجس ما أصابه ولاجل هذا يتعين عليه

أن يغسل كل اناء وحده بالماء المطلق كما تقدم

(فصل) ويؤمن عليه تعظيمها بعد غسلها وان كانت لالين فيها لما يخشى عليها مما تقدم ذكره ولو فرضت السلامة من ذلك لعميت تعظيمها لما يخشى من وقوع الذباب والغبار وغيرهما من الاشياء المستقرة **(فصل)** ويجزى ما فعله أكثرهم في الصحاف التي يجعل فيها اللين لشترى فان كثيرا منهم لا يغسلونها ومن يحفظ منهم يغسلها بماء واحد وذلك الماء وان كان طهورا فقد نجس بغسل الوعاء الاول فيه لانهم يوقدون عليها ان كان طين الصحاف طاهرا فيحتاج من يستعمله أن يغسله بالماء المطلق قبل استعماله واذا كان كذلك فيؤمن عليه غسل كل اناء على حدة بالماء المطلق فان لم يفعل فقد نجس اللين ويجب عليه أن يغرم ثمنه لمشتريه لان النار لا تطهر عندها كثر العلماء وبعضهم بنقض ما فيها من الغبار ويجعل فيها اللين من غير غسل والحكم فيها كما تقدم قبل

(فصل) في ذكر البناء (اعلم) رحمنا الله وإياك ان هذه الصنعة مما يحتاج الناس ويضطرون اليها كثيرا لانه بها يستتر الفقير والغني والطائع والعاصي والمخلف وقدامت الله عز وجل على عباده بذلك فقال سبحانه وتعالى ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا أي ستر العوراتكم في حال حياتكم وسترا لجيف أجسادكم بالدفن بعد مماتكم (وقد) تقدم في نية الخيما والفران والسقاء ما تقدم فثله في البناء (واذا كان) كذلك فيحتاج أن ينوي اعانة اخوانه المسلمين والقيام بهذا الفرض المتعين على الجميع لان شأن فرض الكفاية كذلك فن قام به سقط الخرج عن الباقي ومع هذا فن فعله بعد ذلك كان قائما بفرض الكفاية ثم يضيف الى ذلك عند خروجه من بيته ما يحتاج اليه من نية العالم والمتعلم ثم يضيف الى ذلك نية الايمان والاحتساب فيرجع له بسبب ذلك كل عمله لآخره صرفا والرزق المقسوم لا بدله أن يأتيه بعد حصول حظه من آخرته (ما ورد) من قوله عليه الصلاة والسلام من بدأ بحفظه من دنياه فانه حظه من آخرته ولم ينل من دنياه الا ما قسم له ومن بدأ بحفظه من آخرته نال من آخرته ما أحب ولم يفته من دنياه ما قسم له أو كما قال عليه الصلاة والسلام (فان) قال قائل ان بناء السلف رضي الله عنهم لم يكن على صفة البنين في هذا الزمان (فالجواب) أن البيوت قد يكون فيها ما يشبه بناء السلف وما كان منها على غير ذلك فالغالب أنهم يعملونه بنحش النخل وجريده وبالقصب وهذه الأنوع من بناء السلف ثم مع ذلك فكثير من البيوت التي يعملونها صغيرة ضيقة فهي شبيهة ببنيان السلف وأما ما كان منها على جهة الاتساع الخارق لغير ضرورة شرعية فينبغي للبناء أن لا يعمل عند صاحبه شيئا الا احدا من ابنه اما أن يغصب على ذلك أو تدعو الضرورة اليه والضرورة لها أحكام تخصها (ويؤمن عليه) اذا ظهر له من صاحب البنيان أنه يعمل فيه شيئا مما اصططح على فعله بعض أهل الوقت من الزخرفة والاطلاء بالذهب وغيره ان لا يعمل عنده ويتجشم المشقة على نفسه لئلا يكون معينا على اضاءة المسال والسرف كما تقدم في غيره

(فصل) ويؤمن على الصانع اذا عمل أن ينصح صاحب العمل فيما هو يعمل له وان يوفر عليه المؤنة فهم قادر على ذلك فعل مع وجود النصيحة في البنيان حتى لا يتخلل (ويؤمن) عليه ان لا يطلب من المؤنة أكثر مما يحتاج اليه لان ذلك اضرار بصاحب البناء وكثير من البنائين من يرتكب هذا (وقد ورد) النهي عنه بقوله عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار (ومن) الترمذي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من ضار مؤمنا أو مكر به (ومنه) أيضا باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ضار ضارا لله به ومن شاق شاقا لله عليه

فصل ويتعين عليه أن يجتنب ما يفعله بعضهم من أنه إذا كان الموضع يحتاج إلى مؤنة كثيرة يطلب من صاحبه بعضها أولاً ويخبره أن ذلك كاف له ثم إذا كان في أثناء العمل طلب زيادة المؤنة ثم كذلك ثم كذلك إلى أن يأخذ أضعاف ما ذكره أولاً وهذا غش لأنه لو عرف صاحب البناء جملة ذلك أولاً لأمره إلى أن يسرع عليه فأوقعه بسبب الكذب في الله كلف بأخذ الدين وغشيره إلى تمام البناء أو أكثره إذا أنه بعد الشرع فيه لا يمكن تركه في الغالب (ويتعين) عليه أن يجتنب ما يفعله بعضهم من أنهم يسرعون في العمل لكي يعرف ذلك منهم وأنهم ينهجون أكثر من غيرهم لأن الغالب فيمن يسرع الإخلال بالعمل فتكون طوبى خارجة عن حد الجدار وأخرى داخلية فيه بسبب الإسراع وذلك عيب في العمل ونقص في الصنعة وبسببه يحتاج إلى الترميم عن قرب لضعف الجدار بسبب الخلل الذي بين الطوب (وكذلك) يحذر عما يفعله بعضهم من عكس هذا وهو أنه يأخذ الطوبقة في يده وينظرها أو يقبلها ويختار أو يضعها في موضع العمل إلا بعد بطلان ذلك مضرباً صاحب العمل لأنه لا يطالع بذلك من العمل إلا القليل والمتعين هو الطريق الوسط لا الإسراع الخلل بالعمل ولا البطء المضرب بصاحبه وكان بين ذلك قواماً

فصل ويتعين عليه إذا كان العمل مما يعمل بالطين والجير أن يتحرى اعتدال قدرهما في العادة لأنه إن أكثر من أحدهما ونقص من الآخر اختل العمل ومع ذلك ينقص بالاسقي على قدر ما يعلم أنه قد ثبت الجبر ولم يحتاج إلى السقي بعد وذلك يختلف باختلاف المواضع التي فيها العمل فرب موضع يكون مكشوفاً للشمس فيحتاج إلى السقي كثيراً وآخر يكون في الظل فيحتاج إلى الأقل من الأول وآخر يكون في السباح فيحتاج إلى الأقل من الثاني فإن عكس في السقي أدخل بالعمل وأضر بصاحبه فيحتاج أن يخبره بقدر السقي لكل موضع بحسب ما يحتاج إليه

فصل ويتعين عليه أن يتصح في عمله فلا يبنى بالجبس في موضع السباح أو بالقرب منه فإن ذلك خال في العمل وغش لصاحبه وكذلك في عكسه وهو أن يبنى بالطين والجير في الموضع الذي لا يليق به فيبقى كل واحد بالشيء الذي يصلح له ويبقى معه وينوي بذلك أمثال ما أمر به من بذل النصيحة لأخوانه المسلمين **فصل** ويتعين على صاحب العمل أن لا يأخذ من أهل هذه الصنعة إلا من هو معروف بالدين والثقة والأمانة كما تقدم في غيره وذلك فيما يكون منه في الدور فإن لم يكن كذلك توقعته المفاسد فإن اضطر إليه فليكن حاضراً معه أو من يقوم مقامه ممن يجوز للعريم أن يخرج عنه عليه

فصل ويحذر عما يفعله بعضهم من أنه إذا كان صاحب العمل حاضراً نحو في العمل ولم يتوانوا وإذا كان غائباً أشغلو في الحديث بعضهم مع بعض وأبطأ في العمل

فصل ويحذر عما يفعله بعضهم من أنهم إذا تعدوا لكل أبطأوا كثيراً وذلك يضرب بصاحب العمل بل يأكلون مسرعين من غير أن يخلوا بالسنة في أكملهم مثل تصغير اللقمة وتطويل الصنعة إلى غير ذلك من الآداب المتقدم ذكرها

فصل ويتعين على الصانع ومن يكون معه التحفظ على أوقات السلوات فيبادرون إلى إيقاعها في وقتها المختار في جماعة بتواضعها ومن امتنع من ذلك أدب الأدب الشرعي سواء كان صاحب العمل أو من يعمل عنده لأن الوقت الذي توقع فيه الصلاة وتوابعها لم يدخل في الإجارة وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً وقد تقدم معنى قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله

فصل في الصائغ اعلم رحمنا الله تعالى وياك ان الصائغ ينبغي ان تكون نيته حسنة ويشعر
 نفسه بها حين التلبس بما يحاوله لان ظاهر صنعة انما هو لزخرفة الدنيا فيزيل ذلك بنية الحسنة
 (وكيفيةها) ان ينوي اعانة اخوانه المسلمين على قضاء ما رزقهم والنفر من عنهم وتقيم مقاصدهم المحمودة
 في الشرع الشريف (وقد) قال عليه الصلاة والسلام جهاد المرأة حسن القبول اه ومن حسن العمل
 الزينة واعظها وانقرها لبس الحلي فاذا نوى اعانتهم فله من الاجر مثل اجرهم ثم ياخذ من نية العالم
 والمعلم ما يحتاج اليه منها ثم يضيف الى ذلك نية الايمان والاحتساب فيبقى في عبادة وخير دائم كما تقدم
 في حق غيره لكن يشترط في حقه ان يكون عالماً بحكام الشرع الشريف في صنعة لئلا يقع في الربا
 ويوقع غيره ممن يشترط منه فيه (واذا) كان كذلك فية عين عليه ان لا يدنس نيته التي نواها بشئ مما
 يفسدها مثل ان يعمل او يبيع او يشتري لامرأة متهمه بآلها غداً ومبرجة وان لم يتهم بذلك فان فعل هذا
 مما يفسده قلوب كثير من المؤمنين

فصل ويتعين عليه ان لا يتحدث مع امرأة الا فيما لا بد له منه مما يحاوله لها من صنعة او يبيع لها
 او يشتري منها ولا يتركها تكشف شيئاً من معصيها او ساقها او غيرها الا لاجل ذلك لعدم وجود الضرورة
 الشرعية اذ يمكن معرفة ذلك بان تقيس ما تحتاج اليه بخيط وتأني به معها أو تأتي بسوار يقيس عليه
 أو غيره أو تأخذ ذلك منه بمحائل على يدها وتقيسه لنفسها من تحت ازارها أو تصف له ما تحتاج اليه
 (ومثل ذلك) يتعين عليها في التلف ولا تتكلم عند ذلك الا ضرورة لا بد منها وتعمل أصبعها في فمها حين
 كلامها التحش كلامها مما استطاعت (وهذا كله) اذا قدمت من ينوب عنها من زوج أو ذي محرم
 فان وجدت ذلك فلا يحل لها ان تخرج لان خروجها فتنه وان لم تكن ممن يفتن بها فبكره لها ان تخرج
 لان النهي شامل لكان الاما يستثنى من المحالة التي لأرب للرجال فيها وقد قال الله تعالى وان
 يستعففن خير لهن فان لم تجد المرأة من ينوب عنها ممن تقدم ذكرهم فترسل من ينوب عنها من النساء
 المحالات الا ان لا ينظر اليهن ولا يعامهن ولا فتنه في صورهن ولا في كلامهن فان تذر عليها ذلك
 فاستعفف عن الحلي فهو افضل لها عند ربها وكثر ثوابا (واذا) وجدت من ينوب عنها ممن ذكر فيشترط
 في حقه ان يكون عارفاً بحكام الربا والصرف وكيفية تخليص الذمة في ذلك وما شا كله فان لم يجد من
 يعلمه فلا يجوز لها ان تسال (وكذلك) الحكم فيها ان تولت ذلك بنفسها وكذلك في زوجها وذي محارمها (فان)
 قال قائل ان النساء لا علم عندهن في الغالب بهذه الأمور ولا يجدن من أهل الفقه من ينوب عنهن
 فيها غالباً (فالجواب) انه يتعين عليها ان تعمل على تحصيل العلم في ذلك كما يجب عليها ان تعرف أمر
 دينها مثل الوضوء والغسل والصلاة والصوم فيكذلك في شرائعها وحوائجها وكما تخرج لقضاء ما تضطر اليه
 من ضروراتها فيكذلك يتعين عليها ان تسأل أهل العلم قبل ذلك ثم بعد حصول العلم بالسؤال تضي في
 قضاء حاجتها على ما تقدم بيانه (وهذا) أمر سهل وهو المراد بقوله عليه الصلاة والسلام طلب العلم
 فريضة على كل مسلم قال الحقوقيون من العلماء رحمه الله عليهم معناه ما وجب عليك عمله وجب عليك
 العلم به لان من عمل الطاعة على غير علم فليس بطاعة (واذا) كان ذلك كذلك فليحذر مما يفعله بعضهم
 وهو ان الصائغ يقع في دكانه ويمتلي عليه الدكان في كثير من الاحيان بالنساء مع كونه ينظر اليهن في
 الغالب ويماشرهن بيده حين قياس ما صاغه لهن فيتمتعن بذلك فان يفسد القلوب ويخلل
 بالنيات المقتدرة ذكرها أسأل الله السلامة منه

فصل ويتعين عليه ان لا يعمل في صياغته شيئاً من الصور فان ذلك محرم وهو مما يفسد عليه

ما جاس اليه من نية المتقدمة (ويحذر) مما يفعله بعضهم من انهم يتعاملون بالربا المتفق على منعه
شرعا وهو انهم يبيعون الخلال والسوار وغيرهما على من فضة الحجر الخالص بهذه الفضة المغشوشة
اليوم وذلك عين الربا وقد تعد الله عز وجل فاعله بالحرب

فصل ويحذر مما يفعله بعضهم من انهم يبيعون فضة الحجر الخالص بهذه الدراهم المغشوشة اليوم
ويأخذون مع ذلك أجرة صياغتهم طامضا فإلى ثمنها وحكمها المنع كالمسئلة قبلها وهذا أمر قد عتبه
المسلم في هذا الزمان وليمة كان في موضع لا يطاع عليه بل يفعله جهارا فينادون عليه على رؤس
الناس وكثير من ينسب إلى العلم عير بهم ويرى ما هم فيه ويسمع ثم مع ذلك لا يغيرون فان الله وأنا اليه
راحمون **فصل** في ذكر الصيرفي وغيره وأما الصيرفي فيمنى بسببه التيسير على اخوانه المسلمين لأن
الإنسان إذا كان معه ذهب تعذر عليه في الغالب أن يقضي به كثير من ضروراته سيما المحقرات إلا بعد
صرفه فإذا صرفه تيسر عليه قضاء باقى حوائجه والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه فحصل له
هذه الاعانة العظيمة بسبب اعانته لأخيه وعلى هذا فيكون ما يعانیه من باب فرض الكفاية وفرض
الكفاية أعلى من فعل المندوب (ثم) يضيف إلى ذلك ما يحتاجه من نية العلم والمعلم حين خروجه مع نية
الایمان والاحتساب (لكن) يشترط فيه ما اشترط في الفصل الذي قبله وهو أن يكون عالما بأحكام
الصرف ومن أين يدخل عليه فيه الربا ويتيقظ لذلك ولا يسمح نفسه في شيء منه لأن باب الصرف باب
ضيق ليس كغيره لأنه قد توسع في بعض أشياء في غيره لم توسع فيه فيحذر كل الحذر من أن يقع في شيء مما من
الربا وقد تقدم ما في ذلك من التوسع بالحرب (ولاحظ) كثرة ما يتوقع فيه من الربا كره علماء وأئمة
الله عليهم التسبب في ذلك خيفة من الوقوع فيه لأن أكثر الناس لا يتعلمون العلم والصيرفي أن عرى
عن العلم في سببه وقع في الربا أو وقع غيره فيه ولاجل الخوف من الوقوع في شيء من الربا كان أصح بكرة
أن يستظل بجدار صيرفي (وقد) ترك ابن القاسم رحمه الله ميراثه من أبيه وكان مالا كثيرا جريا فلا فستل
عن سبب ذلك فقال أن أي كان صيرفيا وأخاف أن يكون بقي عليه شيء من الصرف لم يحكمه أو كما قال
(ومن) كتاب مراعى الزاقي للفقيه الامام أبي بكر بن العربي رحمه الله وقد قال الحسن البصري رضي الله
عنه الدرهم الحلال أشد من لقي الزحف وأكثر أكلة الربا أهل الصرف (وكان) يقول إذا استسقيت
ماء فستقيت من بيت صرف فلا تشربه (وكان) عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه إذا مر على الصبارة
قال لهم أنشروا وقالوا بشرك الله بالجنة فقال لهم أنشروا بالنار فسلوا عنه فقبل لهم هو عبد الله بن أبي أوفى
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلنا) انما قال ذلك لأن الربا غالب على أهل الصرف لا ينجون
منه في تجارتهم (وقد) روى ذلك في حديث مثل هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم (وقال) الحسن أن
هنا قوم أكلوا الربا وأدركهم من مضى لنصبوا لهم الحرب (وقد) روى عن مكحول رضي الله عنه أنه
قال نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التجارة في القمح والصرف (وقال) ابن عباس رضي الله
عنهما التجارة في الرقيق تجارة محمقة (وكره) ابن سيرين الدلالة (وكره) قتادة أجرة الدالين (وروى)
عن بعض التابعين أنه أوصى رجلا فقال له يا أخي لا تسلم ولدك في بيعتين ولا في صنعتين أما البيعتان فهو
بيع الطعام وبيع الآكفان وأما الصنعتان فهما الجزارة والصياغة أما الجزارة فانه قامى القلب وأما
الصياغة فانه يزحف الدنيا بالذهب والفضة

فصل في ذكر بعض ما به تور الخراج في حجه مما يتيه من التحذير منه اعلم رحمنا الله تعالى وياك إن
الحج أحد الأركان الخمسة التي بنى الاسلام عليها (لكن) لما أن حدثت فيه أمور متشبهة تعذرت هذه

العباد بيسبب ما يحتاجه في الغالب مما لا يرضاه الشرع الشريف (فن) ذلك انهم يضيعون الصلوات
 ويخرجونها عن اوقاتها لأجل فريضة الحج وذلك لا يجوز اجماعا (وقد) قال علماء نازحة الله عليهم
 في المكاف اذا علم انه تفوته الصلاة الواحدة اذا خرج الى الحج فقد سقط الحج عنه (وقد) سئل مالك
 رحمه الله في الذي يركب البحر الى الحج ولا يجد موضعا يسجد فيه الا على ظهر اخيه أي يجوز له الحج فقال
 رحمه الله اركب حيث لا يصلي ويل لمن ترك الصلاة ويل لمن ترك الصلاة (وقد) اختلف علماء نازحة
 الله عليهم في الحاج باقي مرافقا ليلة التهرير يد أن يدرك الوقوف بعرفة قبل طلوع الفجر ثم يذكر صلاة
 العشاء أنه لم يصلها بعد فان هو اشتغل بصلاة العشاء فاته وقت الوقوف وان وقف خرج وقت العشاء على
 أربعة أقوال (قول) يصلي ونفوته الحج (والقول الثاني) عكسه (والقول الثالث) يفرق بين أن يكون
 حجازيا وافاقيا فان كان حجازيا يقدم الصلاة وان فاتته الحج وان كان افاقيا قدم الحج وان فاتته الصلاة
 (والقول الرابع) انه يصلي كصلاة المسافرة فيصلي وهو ماش أو راكب فيدركهما معا والمشهور الاول
 (واذا) كان هذا الخلاف عندهم مع وجود هذه الضرورة العظيمة فكيف يترك المكاف الصلاة
 او يخرجها عن وقتها بسبب فرض الحج هذا مما لا يعقل سيما ان كان من ذكر الصلاة امرأه فيقوى
 الخلاف في أمرها اذا قدره ما في الغالب على تأخير الحج الى سنة أخرى ان كانت افاقية ولا قدرة لها على
 الاسراع في المشي ان لم يكن لها ركوب (ثم) ان كثيرون يراهم انهم في الجبل من من يخرج من الى الحج
 ويترك الصلوات ومن صلت من تصلي على الراحلة وذلك محرم لا يجوز الا مع وجود الاضطرار
 والاضطرار هو ما نص عليه العلماء رحمه الله عليهم بان يكون المكاف في موضع خوف فيصلي على
 حسب حاله أو يكون مرضا لا يقدر اذا نزل ان يسجد على الأرض بل يومئ فيجوز له أن يصلي على الراحلة
 بعد أن توقف له ويستقبل بها القبلة فاذا صليا على الراحلة والحالة هذه فليومئ بالسجود الى الأرض
 لا الى كور الراحلة فان أوما الى كور الراحلة فصلاته باطالة واذا كان ذلك كذلك فلا يجوز لها أن
 تصلي على الراحلة لعدم وجود الضرورة الشرعية في حقها (وكثير) من الناس من يفتقد ان نزول
 المرأة وركوبها عورة مطلعا ما يتوقع من كشفها ونظر غير المحارم لها وهذا ليس على اطلاقه اذا لا غير
 في هذا الزوج ولا محرم لان الله عز وجل أغبر من زوجه ما من ذي محارمها قال عليه الصلاة والسلام
 لا أحد أغبر من الله وقد أمر من الله عز وجل أن يصلين على الوجه الذي أمرهن به ولم يرخص لهن في
 ترك الصلاة ولا في إخراجها عن وقتها أو صلاتها على المحمل لعدم الاعتذار الا ما ذكر قبل فيجب عليها
 ان تنزل الى فعل الطهارة فان تعذر عليها فاعلمت على الراحلة ويحب عليها النزول لأداء الصلاة وتستمر
 جهدها ويحرم في حق الرجال الأجانب النظر اليها (هذا) حكم الفرائض (وأما) السنن فجاءت رفعها
 على الراحلة الى القبلة وغيرها (الحديث) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
 كان يصلي في السفر على راحلته حيث توجهت به يومئذ ايماء (وكذلك) صلاة الليل الا الفرائض ويوتر
 على راحلته (وقد) قال الشيخ الامام أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله لا يتقرب الى الله الا
 بطاعته وطاعته فعل واجب أو مندوب أو ترك محرم أو مكره فن تقواه تقديم ما قدمه الله من الواجبات
 على المندوبات وتقديم ما قدمه من احتساب المحرمات على المكرهات وهذا بخلاف ما يفعله
 الجاهلون الذين يظنون انهم الى ربهم يقر بكونهم منه مبتعدون فيضيع أحدهم الواجبات حفظا
 للمندوبات ويرتكب المحرمات صونا عن المكرهات ولا يقع في مثل هذا الاذو والاضلالات وأهل
 الجهالات اه واذا كان ذلك كذلك فليتعين على المكاف أن يقدم ما قدمه الله سبحانه وتعالى ويؤخر

ما أخره الله عز وجل (فأكد) الغرائض وأعلاها وأعظمها بعد الاعتان بالله تعالى وبرسوله محمد صلى
 الله عليه وسلم إقامة الصلوات في أوقاتها والمحافظة عليها (قال) عليه الصلاة والسلام إن بين الرجل وبين
 الشرك والكفر ترك الصلاة (وقال) عليه الصلاة والسلام من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا
 فذلك المسلم الذي له ذمة الله ومن أبي ذمة وكافر وعليه الجزية (وقال) عليه الصلاة والسلام موضع الصلاة
 من الدين موضع الرأس من الجسد اه (واذا) كانت الصلاة بهذه المثابة في الشرع الشرعي فيمتنع
 على المكاف أن يجرد ما يقع به منهم من أنهم يسافرون للحج ويضعون الصلاة في الغالب ومن يضعونها
 منهم على أقسام فمنهم من تركها البتة حتى يقيم وحيداً يصلي ومنهم من يوقعها في وقتها بالتييم مع القدرة
 على الماء وذلك محرم لأن الله عز وجل لم يبيح التيمم إلا مع عدم الماء أو العجز عن استعماله له قال الله عز
 وجل فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فممسوا به من غير ما مسحتم به فلا يحدركم الماء ولا يحدركم
 لا يجوز لهم استعماله مع وجود من هو عطشان معهم ثم مع ذلك لا يسقون غيرهم وإن سقى بعضهم فقليل
 من كثير والغالب عليهم أنهم يأتون للماء الثاني والماء الأول أكثره باق معهم والتميم والحالة هذه ممنوع
 شرعاً لما تقدم من الآية الكريمة بل يزيد من انغمس منه في الجهل بأن يقيم وهو نازل على الماء
 ويعتدون لجهلهم بأن نفس وجود السفر يبيح لهم التيمم مع وجود الماء وهذا جهل عظيم بمن ارتكبه
 والأسؤال عن هذا أو أمثاله متعين ومن فعله فقد ارتكب المحذور في عدم السؤال وفي إيقاعه الصلاة
 بالتميم مع وجود الماء والتميم مع وجود الماء لا يستباح به شيء من العبادات مع القدرة على استعماله
 فصل وهذه العبادة أعني عبادة الحج اقترضا الله تعالى على المكاف مرة في العمر ثم عذر سبحانه
 وتعالى في تركها الأعذار تلحق المكاف (وقد) قال علماء نازحة الله عليهم أن شروط وجوب الحج ستة
 وهي الإسلام والعقل والبلوغ والحرية والاستطاعة وإمكان السير فان عدم واحد منها لم يجب وذلك في
 هذه العبادة بخلاف أمر الصلاة فان المكاف ما مورب إيقاعها على كل حال على الوجه الذي يقدر عليه فان
 عدم الماء تيمم فان عجز عن استعماله ولم يجد من ييممه أو ما إلى الأرض بالتميم على المشهور من مذهب
 مالك رحمه الله كما يجب عليه الأعيان بالسجود إليها وذلك متعين في مثل المربوط والمصلوب فان وجد
 السبيل إلى الأرض ولم يقدر أن يمسها لمريض به أو ربط أو صلب متعين عليه أن يامر غيره أن يمسها وينوي
 هو استباحة الصلاة بنفسه لنفسه فان لم ينوها ونواها من يمس عنه فلا تجزئه فان عجز عن القيام في الصلاة
 فانه يترك السورة التي مع أم القرآن ويقرأ بأم القرآن وحدها فان عجز عنها أوجب عليه أن يصلي قائماً
 مستنداً إلى جدار أو غيره يقرأ مع ذلك أو يستند إلى رجل أو زوجة أو امرأة من ذوات محارمه فان
 عجز عن ذلك صلى جالساً يقرأ بالركوع ويسجد على الأرض فان عجز عن السجود عليها أو ما بالسجود
 إلى الأرض ويكون أعماءه بالسجود أخفض من الركوع فان عجز عن الجلوس صلى مستنداً على حكم
 ما مر في صلاة القائم المستند فان عجز عن ذلك صلى مضطجعا مستقبلاً القبلة وهو على جنبه الأيمن فان
 عجز عن ذلك صلى على ظهره مستلقياً على قفاه وهذا في الحقيقة ليس بمستقبل القبلة أغناهم مستقبلاً
 السماء لكنه لو جالس لمكان مستقبلاً القبلة والركوع والسجود في حق هذا أغناهم بالأيدي بعينه
 إذ أنه لا يقدر على أكثر منه (والحاصل) أن الصلاة لا تسقط عنه ومعه شيء من عقله وذلك في اختلاف
 الحج لما تقدم من أنه ان عدم شرط من تلك الشرط لم يأت المكاف بتركه بل هو أجور على الاتباع
 للسان العلم في فعل العبادة وفي تركها (ولاجل) ترك النظر إلى ما قرره العلماء رجة الله عليهم وفهموه
 من الشريعة المظهرة وقع ما وقع من الدخول في أشياء لا تجب على المكاف والدخول فيما يقع فاعلموا

في محرمات أو مكرهات أو حرامات مثل أن يسمع بعض الناس أن الملح واجب فيقطن لحمله أن ذلك
 متعين عليه لا يكون له يسأل أحدا من أهل العلم فيدخل فيه وهو يرى الذممة من فرضه عليه فيكلف
 نفسه ما لا ينبغي به ولا يتخلص الذممة بإيقاعه لغيره يذرفه على الوجه المشرع وفيه لا كثرة الشوائب التي
 تهتمور العمل سيما الملح الذي لا يمكن إخفاؤه أو إظهاره ومعرفة الناس لفاعله وتكليفه - لم له لأجله
 (وقد) قال مالك رحمه الله قالت عائشة رضي الله عنها ألوهي الناس عن جاحم الجهم قال قال لودقته
 (وهذه) مسألة لا يرجع إليها في الغالب إلا أهل الدين والعقل والمروءة (ومن كتاب) مراقي الزاني
 لقاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله قال ابن مسعود في آخر الزمان يكثر الحاج بالبيت يهون عليهم السفر
 ويبسط عليهم الرزق ويرجعون محرومين مساكين يهوى بأحد هم بغيره بين القفار والرمال وجاره
 ما سورا إلى جنبه لا يؤاسيه ومن كتاب القوت أن رجلا جاء يودع بشر من الخرب وقال قد عذمت على
 الحج أفنا أمرني بشئ فقال له بشركم أعددت للمنفقة فقال أفي درهم قال بشر فأشئ تبني بحجك نزهة
 أو شيئا قال إلى البيت أو ابتغاء مرضات الله تعالى فقال ابتغاء مرضات الله تعالى قال فان أصبت رضا الله
 وأنت في منزلك وتنفق أفي درهم وتكون على يقين من مرضاة الله تعالى تفعل ذلك قال نعم قال اذهب
 فاعطها عشرة أنفس مدين تقتضي دينه وفقير ترم شتمه ومعييل يحيى عياله ومربي يتم تفرجه وتعت
 له فان وتكشف ضرر محتاج وتعين رجلا ضعيف اليقين وإن قوى قلبك أن تعطيه الواحد فافعل فان
 ادخلك السرور وعلى قلب امرئ مسلم أفضل من مائة حجة بعد حجة الاسلام قم فخر جهالك أمرنا والأقل
 انما ما في قلبك فقال يا أبا نصر سرفى أقوى في قلبي فتقسم بشر وقال له المال اذا جمع من وسخ التجارات
 والشبهات اقتضت النفس أن تقتضي به وطرا تسرع إليه تظاهرا بالاعمال الصالحات وقد آلى الله
 على نفسه ان لا يقبل الاعمال المتعينة (وقد) كان العلماء قديما اذا نظروا إلى المترفين قد دخلوا إلى مكة
 يقولون لا تقبلوا اخرج فلان حاجا ولا يكن قولوا اخرج مسافرا (سمعت) سيدي أبا محمد رحمه الله يحكي أن
 شابا من المغاربة جاء إلى الحج فلما ان وصل إلى هذه البلاد فرغ ما بيده وكان يحسن الخطاطة فجاءه إلى
 خياط وجلس يحيط عنده بالأجرة وكان على دين وخير وكان جندي يأتي إلى الدكان فيقدم عندهم
 فيتمسكهم والشباب لا يتكلم معهم بل مقبل على ما هو بصدده فحصل للجندي فيه حسن ظن فلما أن
 جاء أو ان خرج الركب إلى الحج سأله الجندي لم لا تحج فقال ليس لي شيء أحج به فجاءه الجندي
 بأربعة مائة درهم وقال له خذ هذه فحج بها فرفع الشاب رأسه إليه وقال له كنت أظنك من الغلاء فقال
 وما رأيت من عدم عقلي فقال له أنا أقول لك كنت في بلدي بين أهلي وفرض الله تعالى على الحج فلما
 ان وصات إلى هذا الموضع أسقطه الله تعالى عني لعدم استطاعتي جمعت أنت بدرهمك تريد أن توجب
 على شيئا أسقطه الله تعالى عني وذلك لأفعله أو كما قال (وقد) كان بعض المغاربة أيضا جاء إلى هذه
 البلاد فرغ ما بيده بنق درهم بالقرربة على ظهره وكان يحمل له في كل يوم خمسة دراهم أو أقل أو
 أكثر فبدأ كل منها نصف درهم ويتصدق بالمال وكان له مال به إليه فجاءه بعض معارفه من أهل بلده
 وسأل أن يعضى معهم إلى الجواز فإني عليهم فساأوه عن سبب امتناعه فقال لهم ان الله عز وجل لم يفرض
 على الحج الآن لعدم قدرتي على الزاد وما احتاجه في الحج فقالوا نحن ما نختار فقال لم يجب على ذلك ولم
 أذهب الله فقالوا له نحن نقرضك إلى أن ترجع إلى بلدك فقال ومن يضمن لي الحياة حتى تأخذوا
 قرضكم فقالوا له نعم لك في حل منه فقال لهم لا يجب على ذلك ولا أذهب إليه فقالوا له فوفر ما تحصله
 في كل يوم ما تحج به وترجع إلى بلدك ومالك فقال لهم تفوتني حسنات محجلة أشئ لم يجب على الآن ولا

أدري هل أعيش لذلك الزمان أم لا أو كما قال (وقد) منع سيدي أبو محمد رحمه الله بعض من ينتهي إليه من
 حجة الفريضة بما يأخذ قرضا من بعض أهل بلده مع رغبة صاحب المال في ذلك وتألفه عليه
 وضربه إلى أن يأخذ من مال المقرض في بلدهم بعد رجوعهم إليها وهو مع ذلك أبصارا غيب في أن
 لا يأخذ عوضه لورضي المقرض (وعال) الشيخ رحمه الله ذلك بوجهين (أحدهما) عمارة الذمة بشئ
 لا يدري هل يبقى به أم لا إن كان قرضا (والثاني) المنفعة فيه فإن أخذته على جهة الهبة ففيه المنفعة أكثر فقال
 بعض أصحاب سيدي الشيخ له إن صاحب المال لا عين بل عين علمه بذلك فقال رحمه الله إن لم يكن هو من
 أهله وأقاربه في بلده فقال له قد لا يرجع هو لبلده يعني المقرض فقال الشيخ رحمه الله تقع المنفعة على أهله
 وأقاربه فإن لم يقع ذلك منهم قد يقع من أهل البلد فيقولون فلان أحجج فلانا وفي ذلك من المنفعة ما فيه
 بشئ لم يحب عليه ولم يندب إليه أو كما قال (هذا فاعلمهم) في الحجة الأولى فبأنك بهم في التطوع وهذا حال
 الأقوم الذين ينظرون في خلاص ذمتهم ويتركرون في ذلك والجاهل المسكين يتدأين ويحتمل ويطلب
 من الناس بسبب الحج حتى إن بعضهم ليطلب من الظلمة المسلمين على المسلمين الذين يتبعون
 هجرانهم فيكون ذلك سببا لزيادة طغيانهم لكونهم يرون بعض من يعتق دونه ويظنون به خيرا على
 أبائهم ويعاملهم بهذه المعاملة ويطلب من فضلات أوساخهم من دنياهم القدرة المحرمة (وقد) يغلب
 على بعضهم الجهل فسؤل له نفسه أو يغرم غيره بأنه على طاعة وخير وهو بالعكس فعوذ بالله من
 الله ذلان (وبعض) من يطلب من هؤلاء بسبب الحج يزيد على ذلك بأن يهدمهم بالدعاء لهم في تلك
 المواطن الشريرة (وبعضهم) يترك أهله ضياعا وعصى إلى الحج (وقد) قال عليه الصلاة والسلام
 كفى بالمرء غما أن يضيع من يهول (وبعض) من انغمس منهم في الجهل يفعل ما ذكر في حج التطوع
 وبعضهم قد اتخذ ذلك دكانا يحيي به أموال الناس كما تقدم في حق من يعمل المولد سواء بسواء أو يزيد
 عليه (وبعضهم) لا قدرة له على الاجتماع عن تقدم ذكرهم لتعذر وصوله إليهم فينتشع عندهم عن
 يرجوان يسعوا منه أو يرجعوا إلى قوله ويقضي الشافع على من يشفع له عندهم إذ ذاك بأنه من أهل
 الخير والأصلاح ليتطفأوا بالدفع إليه فيأكلوا الدنيا والدين وذلك مذموم في الشرع الشريف
 (وبعضهم) لا يصل إليه بنفسه ولا يقدر على التوصل إليهم بغيره فيخرج بغير زاد ولا مركوب فتطرا
 عليه أمور عديدة كان غنى عنها غنى منها عدم القدرة على أداء الصلاة وهو متعمد في ذلك ومنها عدم
 القوت والوقوع في المشقة والتعب وتكافئ الناس القيام بقوته وسقيه وربما آل أمره إلى الموت وهو
 الغالب فيخدمهم في أثناء الطريق طريحي مبتلين به إذ أن خالفوا أمر الله تعالى في حق أنفسهم وأقربوا
 أخوانهم المسلمين عن علم بحالهم من أهل الركب في أنهم وكذلك ياتهم كل من أعانهم بشئ لا يكفيهم في
 أول أمرهم أو سعى لهم فيه اللهم إلا أن يعلم أن غيره يعينهم بشئ يتم به كفايتهم في الذهاب والعود فلا بأس
 إذن فإن لم يعرف ذلك حرم عليه إلا أعطاهم لأن ذلك سبب لدخولهم فيما لا قدرة لهم عليه من العطش
 والجوع والتعب والافضاء إلى الموت وهو الغالب فيكون شر يكالهم فيما وقع بهم وفيما يقع من بعضهم
 من السخط والجور والسب وهذا بخلاف ما إذا كانوا في الطريق على هذا الحال فإنه يتعين على من علم
 بحالهم أعانهم بما تيسر في الوقت ولو بالشربة والشربتين واللحمة واللحمتين ويعرفهم أن ما ارتكبوه
 حرم عليهم لا يجوز لهم أن يعودوا إلى هذه الكهنة الجاهلة بحقيقة العبادة وما يجب فيها وما يمنع وما
 يندب وما يكره (وقد) جاء هذا بالنس من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان يحج أغنياءهم وأنزاههم وأوسطهم للتجارة وقرأواهم للرياء وقرأواهم

للمسئلة اه (قال) ابن رشد القراءه المتعدون (ولاحل) هذه المعاني وما شاكلها قال بعض العلماء
رحمة الله عليهم طاعة الجاهل شهوة وطاعة العارف امتثال (واذا) كان ذلك كذلك فيتمتعين على
المكاف أن ينظر فيما أوجب عليه الله تعالى عليه فيما دارى فعله بشرط سلامته من الشوائب وليحذر أن يقع
فيما يعلقه بعضهم من أنهم يتدأبنون حتى يوجبوا على أنفسهم فرض الحج وليس عندهم ما يوفون
ماتهم مرتبه ذمتهم (ثم) ان الغالب على كثير منهم أنهم لا يعرفون الاحكام في عبادتهم فيقع الخلل في
حجهم ولربما يرجع بعضهم وهو باق على احرامه حكما لما يطرأ عليه من المفاسدات فيدخل في عموم
قوله تعالى قل هل ينبتكم بالاخر من أعمال الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم
يحسنون صاعدا نسأل الله السلامة عنه فليس على المكاف ان يحتمل في تحصيل شيء لم يجب عليه لان
السلامة غالبة في براءة ذمته وذمته الآن بريئة فلا يشغلها شيء لم يحقق براءته منه ولا ينافي ذلك أن
يكون المكاف في نفسه يجب الحج ويؤويه ويختاره لان شأن المسلم أن يختار طاعة ربه عز وجل
ويحبها الكن يقيد محبته بامثال الامر فيها ولم يامر الشرع بان يوفرو ويحتمل ويتسبب في وجوب ذلك
عليه بخلاف ما اذا وجب عليه بشرطه فلا يجوز له تركه فان تركه والحالة هذه فهو عاص الا أن يكون ترك
ذلك بسبب رضا والديه اثلا لعهقه ما فتر بص عليهم ما العام والعامين أو يكون له عذر من مرض وغيره فلا
بأس أن يؤخره الى السنة الآتية (واذا) وجب عليه الحج فلا يجوز له أن يتصدق بما ينفعه فيه ويحتج
بأنه لم يجب عليه لان الصدقة هو بها متطوع والحج فرض عليه والتطوع لا يسد مسد الواجب وانما
الذي لا يجب عليه التوفير والاحتياط على تحصيل ما يجب به وقد تقدم (واذا) وجب عليه فيتمتعين عليه
معرفة احكامه وما يلزمه فيه من الافعال بما يجب عليه أو يحرم أو يندب أو يكره أو يباح لان الله تعالى
لم يعمد اذ ابد بالحل (قال) الله سبحانه وتعالى فاسألو اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون (وقال) عليه الصلاة
والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم (قال) المحققون من العلماء ما وجب عليك عمله وجب عليك
العمل به (وأول) ذلك أن ينظر المكاف اذا وجب عليه الحج في أمر الزاد وما ينفعه في حجه فيكون ذلك من
أطيب حجة تمكنه لان الحلال يعين على الطاعة ويكسل عن المعصية (وقد ورد) في الحديث من أكل
الحلال أطاع الله شاء وأبى ومن أكل الحرام عصى الله شاء وأبى اه (وقد كان) الساف رضي الله
عنهم يتركون سبعين بابا من الحلال مخافة أن يقعوا في باب من الحرام هذا وهم لم يتلبسوا بفعل الحج
الذي يريد هذا ان يتلبس به (وقد ورد) في الذي يجب على المكاف ان يبيح حرام انه اذا قال لبيك اللهم لبيك يقول
له الله عز وجل لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك فن يجاب بمثل هذا الجواب كيف يقبل منه
حجه فسأل الله السلامة عنه (فعليه) أن يحذر زمن الشهوات فان عجز عن ذلك فليقتصر ما لا دلالا لهج
به فان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا (وقد) قال الشيخ الامام أبو عبد الله بن عبدوس قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله عز وجل أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا الصالحات يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم قال سمنون
الطيب هو الحلال (قال) أبو عبد الله بن عبدوس واعلم ان عماد الدين وقوامه هو طيب المطعم فن طاب
مكسبه زكاه عمله ومن لم يصح طيب مكسبه خيف عليه ان لا تقبل صلاته وصيامه وحجه وجهاده وجميع
عمله لان الله تبارك وتعالى يقول انما يقبل الله من المتقين (ونظر) عمر الى المصلين فقال لا يعرفني كثرة
رفع أديم رأسه وخفضه الدين الوزع في دين الله والكف عن محارم الله والعمل بحلال الله وحرامه
(وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من أمسى وانما في طلب الحلال كان مغفورا له (وقال)

اه (قوله) وانما في طلب الحلال كان مغفورا له (قوله)

الحسن الذكر ذكر ان ذكر باللسان وذكر بالغالب وذلك حسن وأفضل منه ذكر الله عند أمره ونهيه
(وقال) ابن عمر اني لاحب ان أدع بيني وبين الحرام مسترة من الحلال ولا أحرمها (ومن كتاب) القوت قال
ابن عمر وغيرهم من كرم الرجل طيب زاده في سفره وكان يقول أفضل الحاج أخلاصهم نية وأزكا هم نفقة
وأحسنهم يقينا اه (ويروي) لبعض الأئمة

اذا حجت عمال أصله صحت * فما حجت ولو لم يكن حجت العير

(وقد) تقدم في آداب المسافر للتجارة ما تقدم في حق هذا كدلان سفره لمحض العبادة فيكون النظر
في تخليص ما ينفقه في حجه أو حجب (ولأجل) هذا المعنى كان الدرهم الذي ينفقه في الحج بسبعة مائة أو
أكثر (وروي) يزيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله
بسمعين ضعفا (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي لمن يريد الحج ان يمثل السنة أولا في الاستخارة كما تقدم
في المسافر لكن الاستخارة هنا ليست كما تقدم لان الاستخارة في فعل الواجب لها محل لها وكذلك الاستخارة
في ترك المحرم والمكروه وانما تكون الاستخارة هنا هل يفعل في هذه السنة أو السنة الآتية وهل يرافق
فلانا أم لا وهل يكثرى مع فلان أم لا وهل يشتري المركوب أو يكثرى به الى غير ذلك (والشطف) في الحج
أولى ما فعله المكلف لانها السنة الماضية (اللهم) الآن يكون له عند فركب في المحل وان كان بدعة
لكن لا بأس به عند الضرورة وأرباب الضرورات لهم أحكام تخصهم وانما كان بدعة لان النبي صلى
الله عليه وسلم وأصحابه لم يفعلوا ذلك وأول من أحدثه الحاج بن يوسف فركب الناس سنه وكان
العلماء في وقته ينكرونها ويكرهون الركوب فيها (قال) الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه
وأخاف ان بعض ما يكون من تماوت الابل يكون ذلك بسببه لشغل المحل وثقله عدل أربعة أنفس وزيادة
مع طول المشقة وقلة المطعم (وقال) مجاهد كان ابن عمر اذا نظرا الى ما أحدث الحاج من الزينة والتمايل
يقول ان الحج قليل والركب كثير اه (فاذا) استخار الله تعالى واستشار فاشرح صدره عقيب استخارته
لفعل الحج بادري الشروع في أسبابه لان المسارعة الى براءة الذمة أو حجب لانه قد تغير الاحوال فلا يجد
القدرة عليه بعد (وقد) خرج الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ملك راحلة وزاد ايلافه الى بيت الله الحرام ولم يحج فلا عليه أن يموت يوم ذابا ونصرانيا وذلك ان الله تعالى
يقول والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا (اللهم) الآن يكون له أنوان عنانها أو أحدها
شفقة عليه فليتر بص عليهم ما العام والعامين كما تقدم وهذا المبلغ عمره السنتين فان بلغها تعينت عليه
المبادرة الى الحج على الفور ولا يؤخره لاجل الوالدين ولا غيرهما ولا يستخير فيه هو وكذلك لا يستخير
في المناديات هـ لي يفعلها أو لا بل يستخير في فعل أحدهما اذا ضاق الوقت عن فعلهما معا (ولا)
يستخير الانسان الا فيما هو معلوم يريد أن يفعله (اقوله) عليه الصلاة والسلام اذا هم أحدكم بالامر
الحديث وهذا بخلاف ما يفعله بعض الناس من انه اذا طلعت الشمس يركع ركعتي الاستخارة
لكل ما يفعل في ذلك اليوم (وهذا) الذي قال رحمه الله مخالف لما ورد به الحديث حيث قال عليه الصلاة
والسلام اذا هم أحدكم بالامر وهذا الميمهم بعد شيء معين أو هم بالهض فلا استخارة في مثل
هـ هذا وما وضعه الشرع لشيء فالتعدي به لغیره بدعة (وقريب) من هذا ما قاله بعض الناس من انه
يصلي على جنائز المسلمين الذين ماتوا في أقطار الارض صلاة الغائب بعد الغروب من كل يوم وهذا
مخالف لفعل السلف والخلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين لانه لم ينقل عن أحد منهم انه فعل هـ هذا
فيسعدنا ما وسعهم ان كما صالحين (فاذا) شرع في شراء ما يحتاج اليه حجه فينبغي له أن لا يما كس من

يشتري منه لما تقدم من أن الدرهم الذي ينفق في الحج مضاعف بسبعمائة أو أكثر فاذا ما كس قوت
 نفسه ثوابا كثيرا لأجل ما يمتص من النفقة (واستحب) بعض السلف ترك المما كسة والحاجة في
 تحصيل أسباب سفر الحج وقال لا بما كس في كل شيء يتقرب به إلى الله تعالى اه (وهذا) مع القدرة
 والجدة وأما أن كان من يخشى أن لا يقوم به ما يهدها لم بما كس فلا بأس بالمما كسة أذن (وقد كان)
 سيدنا أبو محمد رحمه الله بما كس عند شرائه الحاجة فلما ان اشترى ما احتاج إليه للحج كان لا بما كس
 أحدا من يستري منه فربما سئل عن ذلك أو ابتدأ هو به فقال ان درهم الحج بسبعمائة فلوما كست
 لنقص لي من الثواب أو كما قال (بخلاف) غير الحج فان الانسان يؤمر فيه بالمما كسة للمساعدة (لموارد)
 من قوله عليه الصلاة والسلام ما كسو الباعة فان فيهم الارذنين أو كما قال عليه السلام (ثم) يكون في
 مباشرة لكل ما يشتريه لحجه عليه السكينة والوقار (لقوله) عليه الصلاة والسلام اذا أتيت الصلاة
 فعليك بالسكينة والوقار ولا فرق بين الصلاة والحج لانهم اركان عظيمات من اركان الدين الخمسة المعنى
 عليها الاسلام وايضا فقد قال بعض العلماء ان الخشوع في الوضوء والصلاة واجب فالتحن بسبيله مثله
 لانه خارج الى بيت الله الحرام وإلى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وإلى مسجده فالسكينة آكد في
 حقه من يخرج الى مسجده واهماله لكن طلب السكينة في بعضها آكد من بعض فالتخشوع والسكينة
 والوقار عند الخروج آكد منه في شراء حوائجه (واذا كان) كذلك فليحذر عما يفعله بعضهم وهو أنهم
 اذا وصلوا الى مضيق في الطريق تراجعوا وتضاربوا وتشتتوا وظهرت منهم عورات كثيرة بالقول
 والفعل وعند ورود المياه أكثر وأشنع فليحذر اذ ذلك عند المياه من المشاة والمضاربة مما هو معلوم
 عندهم من رأيهم أو سمع عنهم (وقد) رأيت بعض الناس محولين قد قطعت بعض أطرافهم لأجل المزاحمة
 عند المياه وقد تهرق نفوس بعضهم بسبب ذلك لشدة ما يلاقون وهذا محرم قبيح لو كان في غير الحج فكيف
 به في الحج لان هذه الاشياء مما أشبهها ضد ما هو مأمور به لانه مأمور بالسكينة والوقار والاعتناء عن
 مساوي الناس والنظر في مصالحتهم وبعض الناس على المياه لا يبالون بكشف عورتهم (وقد ورد)
 الناظر والمنظور معا وإن أو كما قال عليه الصلاة والسلام فليحفظ جهدهم من كل القبائح التي تفجؤ
 فيمقلها بالامتناع لامر الشرع الشريف (وايحذر) مما يفعله بعض من لا علم عنده ولا يسأل العلماء عما
 يريد أن يفعله أو يقع له وهو أنهم يزينون الجلب بالحلي من الذهب والفضة والأساور والقلائد ويلبسونه
 الحرير يعللون به ذلك عند خروجهم من البلد وكذلك يفعلون في العقيقة وكذلك عند وصولهم الى
 الحرمين الشريفين وكذلك يفعلون في الرجوع مثله وهم آثمون في ذلك ويشاركهم في الاثم من تناول
 لرؤية ذلك وهم كثير ومن أعجبه ذلك منهم أو استحسنته فائمه أكثر (وايحذر) مما يفعله بعضهم من ان
 بعض النسوة اذا كان لهن قريب أو معارف يخرجون الى الحج بخمر جليل لا يعشين في الطريق وفي بعض
 الأسواق ويرفعن عقيرتهن بما يقلنه من التحنين والرجال يسمعون وينظرون الى فعلهن ولا ينكرون
 عليهن وهذا قبيح من الفعل محرم سيما في ابتداء هذه العبادة العظيمة التي تجب مرة في العمر وهي الحج
 (ومثل) هذا ما يفعله بعضهم عند الرجوع من الحج اذا وصلوا الى بيوتهم ويضرب اذنك عند أبوابهم
 بالطبل والابواق والمزامير ويسمون ذلك تنبهة الحاج ومن يفعله ذلك كان آثما وكذلك من شاركهم
 بالاعطاء لهم أو بالوقوف والنظر أو صنى إليهم أو أعجبه ذلك منهم لان هذا منكر يتعين على المكلف
 تغييره فان عجز عن ذلك فاقبل ما يمكن في حقه التغيير بالقلب ومن صنى أو نظرم لم يغير بقلبه وقد تقدم ان
 التغيير بالقلب هو اضعف الايمان فاذا بقي بعد الضعيف ان ذهب أسأل الله السلامة عنه (فاذا) وصل

الى موضع الاحرام فلينذر عما يفعله بعضهم وهو انهم يحرمون من رابغ وهو موضع قبل الخفة فيبدون الحج بفعل مكره وهو الاحرام قبل الميقات والحج مرة واحدة في العمر ويعتلون بأن الخفة التي جعلت لهم ميقاتا ليس فيها ماء يغتسلون به للاحرام والماء موجود في رابغ وهذا ليس بشئ لأن الغسل في الحج انما هو على سبيل الاستحباب بخلاف الاحرام من الميقات فانه سنة مؤكدة فيتركون السنة لاجل مستحب (ووجه آخر) وهو أن الغسل ليس من شرطه أن يكون متصلا بالاحرام في الحج بل لو اغتسل في رابغ عند ارادتهم الرحيل ثم سار الى الخفة وأحرم منها المكان قد حصل السنة والمستحب (وقد سئل مالك رحمه الله عن اغتسل بالمدينة على سائر ما كان من الصلاة والسلام ثم خرج الى ذي الحليفة وأحرم منها فقال ان غسله صحيح أو كما قال) وبين المدينة وذى الحليفة مسافة أكثر من المسافة التي بين رابغ والخفة (فان) قال قائل ان الخفة لا يدخلها الركب (فالجواب) انه وان لم يدخلها فهو وعمره واوليس من شرط الاحرام أن لا يحرم حتى يدخلها بل اذا حاذها أحرم (واذا) كان كذلك فيغتسل في رابغ عند ارادة الناس الرحيل ثم يسير معهم الى أن يحاذي الخفة فاذا حاذها نزل عن راحلته وصلى ركعتي الاحرام ثم ترمى من المحيط وليس ثياب الاحرام وان شاء أن يلبس ثياب الاحرام من رابغ ثم يترك الاحرام حتى يحاذي الخفة فله ذلك (وينبغي) له أن يحرم من أول الخفة بما يربده من حج أو عمرة أوهما معا فان لم يفعل وأحرم من وسطها أو من آخرها فذلك جائز له وقد ترك الأولى وأن أحرم بعدها فمكره وعليه الدم لانه ترك سنة اذن الدم جبر لما فاته من فضيلة فعل السنة كما ان سجود السهو في الصلاة جبر للعلل الذي وقع فيها (ثم) انظر رحمنا الله وإياك الى حكمة الشرع الشريف في الاحرام بالحج على هذه الصفة وهي الخروج من لبس ثياب الاحياء الى لبس ثياب الاموات لأن تجرده من المحيط ولبسه ثياب الاحرام شبيهة بالبيت حين يدرج في أكفانه وقول الحاج لبيك شبيهة بقيامهم من قبورهم مهطعين الى الداعي الذي يدعوهم الى المحشر والغسل للاحرام شبيهة بغسل الميت ووقوفهم بعرفة شبيهة بوقوفهم في المحشر ورمي الجمار وغيره من مناسك الحج شبيهة بالمواقف التي لهم في المحشر والسؤال عند كل موقف وكون بركة بعضهم تعم على بعض شبيهة بالمحشر أيضا فان بركة الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تعود على المؤمنين من أجمعهم والصالح من الامم تعود بركته على غيره بحسب حاله وحالهم (ثم) انظر رحمنا الله وإياك الى حكمة الشرع الشريف أيضا في أمره بالاجتماع للصلاة في جماعة في جماعة وما ذاك الا ما ورد من صلى خلف مغفوره غفر له فأمم بالصلاة في جماعة لهذه الفائدة وقد لا يكون في تلك الناحية من هو مغفوره فأمم بالصلاة الجمعة في المسجد الجامع ليحصل لاهل البلد الاشتراك في العبادة مع من هو مغفوره ليعفوا الجميع بسببه وقد لا يكون في أهل البلد من اتصف بتلك الصفة فأمم بالصلاة العبد بين ليا تها أهل البلد ومن هو حو اليها فيشترك الجميع في هذه العبادة فيعفو للجميع بسبب من هو مغفوره منهم وقد لا يكون في البلد ولا حوالها من اتصف بهذه الصفة فأمم بالاجتماع في الحج وفيه الوقوف بعرفة وهو معظمه فيجتمع أهل المشرق وأهل المغرب وغيرهما من أهل الآفاق فيعفو للجميع بسبب المتصف بالمغفرة له والرضاعنة وهذا خير عظيم عام لامة قيمة من التحفظ على حضور تلك الجساعات وتلك الشعائر كلها فيقوز من حضرها مع الفائزين من الله علينا بذلك بمنه

فصل وأكدم عليه معرفة ما يلزمه في حجه قبل خروجه وبعده لان النبي صلى الله عليه وسلم قال طاب العلم فريضة على كل مسلم وقد تقدم معناه (فأول) ما يجب عليه في حجه معرفة الفرائض والسنن والفضائل وما يجنبه في احرامه وما يفسده وما يحبره (ففرائض) الحج خمسة وهي النية والاحرام

والطواف والسعي بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة زاد ابن الماجشون والوقوف بالمشعر الحرام ورمى
 جرة العقبة **﴿فصل﴾** وسفنه المرحبات للدم على من ترك واحدة منها أربعة عشر أفراد الحج
 والاحرام من مكان الميقات وترك التمتع والتلبية وطواف القدوم وركعتا الطواف وأن لا يقف بعرفة
 دليل مختار لذلك والمبيت بالمزدلفة ورمى الجمار وان لا يرمى الجمار بليل والمبيت عنى ليلى الجمار والخلق
 أو التمتع وان لا يقف على ذلك قبل الرمي ووقوع طواف الأفاضة في يوم النحر أو في أيام التشريق على
 اختلاف قول مالك رحمه الله في ذلك **﴿فصل﴾** وفضائله عشر ون (وهي) أن يحرم في أشهر الحج
 ولبس البياض في الاحرام واغتسالات الحج كلها والاكثر من التلبية والرمي في الاشواط الثلاث من
 أول الطواف والسعي في باقيه والرمي بين الجمودين في السعي والاسراع في وادي محسر وهو ما بين
 مزدلفة ومنى وأن يمر في طريق المأزمين في الذهاب والعود وهو ما بين مزدلفة وعرفة والوقوف
 بالهدى والجمع بين الصلاتين بعرفة والمزدلفة والوقوف بارض عرفة دون جملها وان يبدأ يوم النحر برمى
 جرة العقبة ثم يهرثم بمحلى أوبة مصر وتأخير النفر الثاني الى آخر أيام التشريق والصلوة في المحصب
 وطواف الوداع وتقبيل الحجر الاسود واستلام الركن اليماني ودخول البيت والركوع في المقام

﴿فصل﴾ يختص الحرم بخمسة أحكام (أحدها) أن لا يحارب أهله الا أن يمتوافقيه خلاف
 (الثاني) تحريم صيده على المحرم والمحل من أهله وعن طرأ عليه (الثالث) تحريم قطع شجره الذي
 أنبته الله فيه (الرابع) أن لا يدخله حلال حتى يهل بحج أو عمره يحل بها الا أن يكون ممن يكثر التردد
 اليه كالخطابين ومن أشبههم (الخامس) أن لا يدخله غير مسلم لا مارا ولا مقبلا

﴿فصل﴾ قال زيد بن أسلم الحرمات خمس الكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر
 الحرام والمحرم حتى يحل والشعائر سبع الركن والصفا والمروة والمشعر الحرام والبدن والجمار وعرفة
﴿فصل﴾ اغتسالات الحج ثلاث (الفصل الاول) للاحرام وهو أكرها (الثاني) لدخول مكة
 (الثالث) للوقوف بعرفة وذلك على كل من عقد على نفسه الاحرام الا الحائض والنفساء فنهـ ما
 لا يغتسل لدخول مكة اذ أنه لا يصح منهما طواف ويقتسلان للاحرام والوقوف ومن اغتسل لدخول
 مكة ولو وقف فلا يتبدل ذلك الا لتدليكا خفيفا بحيث يسلم من قتل دواب رأسه وحده

﴿فصل﴾ الاحرام بالحج يمنع خمسة عشر شيئا لبس الخيط كله وتغطية الرأس ولبس الخفين مع القدرة
 على النعلين وحلق شعر الرأس وغيره من جميع البدن وازالة الشعر عن جميع البدن وقص الاطفار
 والطيب وقتل القمل والاصطياد وقتل الصيد وامساكه وان كان قد اصطاده قبل ذلك والخطبة وعقد
 النكاح لنفسه أو لغيره ومغيب الحشفة وانزال الماء الدافق في البقطة (والمرأة) مساوية للرجل في
 ذلك كله حاشا لثلاث لبس الخيط وتغطية الرأس ولبس الخفين **﴿فصل﴾** والطواف في الحج
 ثلاث طواف القدوم وهو سنة وطواف الأفاضة وهو فرض وطواف الوداع وهو مندوب اليه

﴿فصل﴾ الجمار ثلاث الجرة الاولى التي تلى مسجد منى والوسطى وجره العقبة

﴿فصل﴾ والرمي أربعة أيام يوم النحر وأيام التشريق الثلاثة

﴿فصل﴾ الهدى ثلاث ابل وبقر وغنم وعلاماته ثلاث تقليد واشعار وتجايل وذلك كله يجتمع في
 الابل وأما البقر فتقلد ولا تشتر الا أن يكون لها أسمة ولا يفعل في الغنم شئ من ذلك

﴿فصل﴾ يؤكل من الهدى كله واجبه وتطوعه الا أربعة أشهر الصبيد وفدية الاذى ونذر
 الساكنين وما عطف من هدى التطوع قبل محله **﴿فصل﴾** يجب الجزاء على المحرم اذا كان سببا

قوله الجف يضم الحاء والجيم التروس من جلود بلا خشب وقوله أصح أمر من يحيى إذ أبرز الشمس وقوله المعدل يفتح الدال المجمع المندد وقوله ضاح أي بارز

أنتل الصيد في سبعة مواضع (أحدها) إذا نصب فسطا طافتعلق بأطنابه صيد فغطب (الثانية) إذا فر الصيد لرؤيته فغطب (الثالثة) إذا نصب شراكا لسميع فغطب فيه صيد (الرابعة) إذا دل -حلالا أو حراما على صيد فقتله (الخامسة) إذا أعطى سوطه أو رمحه من يقتل به صيدا (السادسة) إذا أمر غلامه عند إحرامه بأرسال صيد فظن الغلام أنه أمره بقتله فقتله (السابعة) إذا قتل صيدا حلالا وهو في يده **فصل** في التمتع بالعمرة إلى الحج بوجوب الهدى بأربعة شروط (أحدها) أن يعتمر في أشهر الحج (الثاني) أن يقيم حتى يحج من عامه (الثالث) أن لا يرجع إلى بلده أو إلى مثل بلده في البعد (الرابع) أن تكون العمرة مقدمة على الحج **فصل** ويجزى عما يفعله بعضهم من أنهم يرفعون أصواتهم بالثلبية حتى يعقر واحد منهم وبعضهم يخفضون أصواتهم حتى يكاد أن لا يسمع والسنة في ذلك التوسط لا يرفع صوته حتى يتأذى ولا يخفضه بحيث لا يسمع إذا نزع غيره الحج لا تظهر بذلك وهذا من المواضع التي يتعبد فيها كالتقدم أول الكتاب (ويأتي) بعد فراغه من الصلوات الخمس وعند لقاء الرفاق وعند لصعود جبل أوزول منه ويأبى ساعة بعد ساعة لكن ذلك بشرط يشترط فيه وهو أن لا يفعلوا ذلك صوتا واحدا لأن ذلك من البدع بل كل إنسان يأبى لنفسه دون أن يمشي على صوت غيره ثم تكون السكينة والوقار مستحبة معه في كل ذلك لأنه باهلا له دخل في هذه العبادة فيحتاج إلى الحضور والادب في كل أحواله حتى يفرغ من حجه ثم لا يفوته ما أعد له من الثواب (وقد روى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه اه والرفث الجماع والفسوق المعاصي

فصل ويجزى عما يفعله بعضهم من أنهم يحرمون بالحج ويتركون المحامل والجف مستورة على حالها وما لك رحمه الله يمنع ذلك لأنه في معنى تغطية الرأس بل يكشف عنها حتى ينصف بصفة الحج (لقوله) عليه الصلاة والسلام الحاج أشعث أغبر أو كما قال عليه الصلاة والسلام فإذا كان في الظل لم ينصف بهذه الصفة فإن وقع ذلك منه لزمته الفدية (وقد نقل الشيخ الإمام أبو عبد الله والقاضي أبو بكر أن ابن عمر أنه كره على من استظل راكبا وقال أصح من أحرمت له (ثم) نقل عن الزياشي أنه قال رأيت أحمد بن المعدل الفقيه في يوم شديد الحر محرم بالحج وهو ضاح للشمس فقلت له يا أبا الفضل هذا أمر قد اختلف فيه فلما أخذت بالتوسعة فأنشأ يقول

فحبت له كي استظل بظله * إذا الظل أمسى في القيامة قالصا

فيا أسفا إن كان سعي باطلا * ويا حسرتا إن كان حجي ناقصا

نقله صاحب الجواهر (وهذا) بخلاف الفسقاط وما أشبهه فإنه يجوز له أن يستظل تحته لو جهين أحدهما أن ذلك لا يدوم بخلاف المحامل والثاني أنه كالمبيت المبني ويجوز أن يستظل بظل المحمل وهو ماش لأن ذلك لا يدوم وكذلك يجوز أن يغطي رأسه بيده لأنه مما لا يدوم وكذلك يجوز له أن يستظل بظل الشجرة والحائط إذا كان ذلك كله لا يدوم

فصل فإذا وصل إلى مكة وأشرف على البيت فهو مطلوب في هذا الوقت بزيادة الأدب والسكينة والوقار والخشوع والاحترام لميت ربّه عز وجل والأهتبال به والثناء على الله عز وجل بما هو أهله والابتهاال والتضرع بالدعاء وطلب ما يحتاج من أمر دينه ودنياه (والمستحب) أن يدخل من ثنية كداء اللهم الآن يكون ضيق وزجة فلا بأس بالدخول من غيرها إذا نزلت المستحب أو جب من فعل الحرم لأن كثير من الناس يعتقون أنه لا يجوز الدخول إلا من هذه الثنية فتقع الزجة ويموت

بعض الناس بسبب ذلك وشئ يؤول الى مثل هذا فتركه متعين والمستحب اذا ترك فلا عتب على تاركه ولا ذم في حقه (فاذا) دخل مكة فامه هذا المسجد الحرام فيدخله من باب بني شيبه ثم يأتي الى الحجر الاسود فيقبله وتقبله أن يضع فيه عليه من غير صوت والتصويت به بدعة وليزاحم على تقبيل الحجر لم يكن أذى فان كان كذلك كبر حين يقبله ومضى (وليحذر) مما يفعله بعضهم من أن الرجال والنساء يتزاحمون على الحجر الاسود فيقع الانضغاط بينهم فقد يأتي قم الرجل على قم المرأة وبالعكس والطواف بالبيت من شرطه الطهارة فتنقض الطهارة على كل من التذ في مذهب مالك والشافعي رحمه الله تعالى وعلى من لم يلتذ في مذهب مالك رحمه الله والغالب أن الطواف لا يصح في مذهب الشافعي رحمه الله الا بوجود المشقة والتعب أو بعد الطائف الخائف على نفسه المسافة والافضل بطوافه غالبا (وليحذر) مما يفعله بعضهم وهو أنه يقبل الحجر والناس يصبون على الحجر ماء الورد وفيه السلك فيصيبه منه وهو محرم فليتحفظ من ذلك جهده والله المسؤول في التحاوزه

(فصل) وليحذر مما يفعله بعضهم وهو أنه يأتي للحجر فيقبله ثم يأخذ في الطواف وبعض الحجر خلفه واذا فعل ذلك لم يستكمل الطواف بالبيت سبعة أشواط بل ستة فان كان في طواف القدوم وجب عليه دم وان كان في طواف الأضحية بطل طوافه ووجب عليه القضاء من قابل وهو باق على احرامه فيلزمه في كل ما يقع له مما يخالف احرامه ما ذكره العلماء في ذلك هذا اذا لم يكن له التدارك (وكيفية) ما يفعل حتى يسلم مما ذكره هو أن يمشي ثلاث خطوات أو نحوها من ناحية الركن اليماني ثم برد البيت على يساره ثم يأخذ في الطواف فيكون على يقين من اكتمال الطواف ومثل ذلك يفعل في الشوط الأخير يمشي فيه حتى يترك الحجر خلفه بخطوتين أو ثلاث لكي يثبتي براءة ذمته (ثم) اذا أخذ في طواف القدوم فليزمل في الأشواط الثلاثة من أوله والسكينة والوقار مع ذلك لا يفارقانه فاذا فرغ من الأشواط الثلاثة أتى بقاى الطواف ماشيا وهو بالخشوع في ذلك مطلوب لكنه أجيز للطائف الكلام فيه والأولى تركه الا اضطرررة تقع (وليحذر) مما يفعله أكثرهم وهو أنهم يطوفون بالبيت وهم يجرون في السبعة الأشواط كلها وليس عليهم من أمارات الخشوع شئ بل ضده فيخالفون السنة في هذا الموطن الشريف في ثلاثة مواضع الموضع الأول في كونهم يزيدون على الرمل المشروع في الثلاثة الأشواط الأول لانهم يجرون فيها جريا والموضع الثاني أنهم يوقعون الطواف كله على حد واحد في الجري والاستباق والموضع الثالث عدم الخشوع والسكينة والوقار في طوافهم وذلك مطلوب فيه كما تقدم

(فصل) وليحذر أن يطوف من داخل الحرة من نفس البيت ولا يتم الطواف بالبيت كله الا أن يخرج عنه ولا يستلم الركنين اللذين يليان الحجر لوجهين أحدهما أن البيت لم يتم هناك على قواعد ابراهيم والثاني أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستلمهما (فاذا) أتى الركن اليماني وقف عنده ولمسه بيده ثم حمله على فيه من غير تقبيل (وليحذر) مما يفعله بعضهم وهو أنهم يقبلون الركن اليماني كما يقبلون الحجر الاسود والسنة استلام اليماني باليد لا بالقم فالحاصل من هذا أنه يحترز في طوافه من أشياء أحدها والثاني ما تقدم في الشوط الأول والأخير (الثالث) أن يحترز من الطواف في داخل الحجر (الرابع) أن يحترز من الشاذروان أن يعيل بشئ من يده في داخله وهو في الطواف والشاذروان هو الذي بين الحجر الاسود والركن اليماني (الخامس) أن يحترز من الطيب الذي يصب على الحجر الاسود أن يصبه منه شئ (السادس) أن يحترز من لمس النساء (ثم) يأخذ في الطواف وهو مقبل على ذكر الله تعالى والدعاء بما أحب لنفسه ولمن أحب وللمسلمين ولأبائهم بقراءة القرآن سرا في نفسه ولا يرفع

صوته لئلا يشغل غيره (وقد) سئل مالك رحمه الله عن قول الطائف اءانا بك وتصديقه ابك بك فقال هذه
بدعة ولم يحد في ذلك حد من قول مخصوص أو دعاء بل يدعو بما تيسر له وهذا بخلاف ما يفعله بعض
الناس في هذا الزمان من أنهم يستحبون معهم مناسك الحج وأكثرهم لا يشغل إلا بان يقول عند
رؤية البيت كذا وعند دخول مكة كذا وعند الطواف كذا وعند الحجر الأسود كذا وعند باب البيت
كذا وعند الملتزم كذا وعند الدار كذا إلى ما في كذا وإذا دخل البيت يقول كذا وفي المقام كذا وفي الصفا
كذا وفي المروة كذا وفي السعي كذا وفي منى كذا وفي عرفات كذا إلى غير ذلك فيشتغلون في طريقهم
بغير هذه الأدعية ويتركون ما يلزمهم في حجهم من مفسداته ومصححاته إلى غير ذلك (فاذا) فرغ
من طوافه قبل الحجر كما تقدم ثم يركع ركعتي الطواف والمسحبه أن يركعها في المقام ما لم تكن مزاحمة
فاذا كانت ركعتي غيره فاذا فرغ من ركوعه عاد إلى الحجر الأسود وقبله ثم يخرج من باب الصفا فيأتي
إليه فيصعد في أعلاه حتى ينظر إلى البيت فيثني على الله عز وجل بما هو أهله بما تيسر له ثم يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة الشرعية ثم يدعو بما تيسر له لنفسه ولوالديه ولأقاربه ولأخوانه
وللمسلمين ثم ينزل منها وياخذ في السعي إلى أن يصل إلى الميل الأول فيرمل اذ ذاك إلى أن يصل إلى
الميل الثاني ثم يسعى إلى أن يصل إلى المروة فيفعل فيها ما فعل على الصفا يفعل ذلك سبع مرات يبدأ
بالصفا ويختتم بالمروة (ويحذر) عما يفعله بعضهم من الجري والاسراع في كل ذلك كما تقدم من فعلهم
في الطواف بل ما يفعله في هذا أشد لأن بعضهم يسعون وهم ركبان على الدواب (وقد) كره مالك
رحمه الله الركوب في السعي أشد كراهة وهم يجرون به الجري الذي اعتادوه في بلادهم فيؤذون بذلك
غيرهم من الحجاج ومن في السوق ممن يبيع ويشترى وقد يؤول ذلك إلى مفسدات تقع لهم كانوا عنها في
غنى وهذا ضداً مرواه من الخشوع والسكينة والوقار (والمسحبه) أن يسعى على رجله وكذلك في
جميع المشاعر إلا في الوقوف بعرفة ورمي جرة العقبة فإن الركوب فيها أفضل (وقد) كان عبد الله
ابن عباس رضي الله عنهما عشي المناسك كلها والمشاعر والجنائب تعاد إلى جانبه (وقد) نقل في
تفسير الحج المبرور أنه اطعم الطعام ولين الكلام والمشى في المناسك والمشاعر أشد استحباباً وهي من
مكة إلى منى ثم إلى عرفات ثم إلى المزدلفة ثم إلى منى ثم إلى مكة ثم إلى منى ثم إلى الحصب ثم إلى مكة
الطواف الوداع فإن احتاج إلى الركوب ركب ومشى بالرفق والأناة خيفة من الوقوع في شيء مما ذكر
(وهذا السعي) أحد الأركان الواجبة في الحج المتقدم ذكرها (والمسحبه) أن يكون على طهارة بخلاف
الطواف فإن الطهارة فيه واجبة فلما حدث في أثناء سعيه مضى فيه حتى يتيم ولا شيء عليه وإن أحدث
في أثناء طوافه تظهر أو ابتدأ طوافه والرمل في الأشواط الثلاثة وبين الميدين وفي رادي محسر مختص
بالرجال دون النساء فإن كان أفاقاً فيسحبه له أن يكثر من الطواف بالبيت لئلا ينهار لا يستثنى منه في
مذهب مالك رحمه الله الا وقتان أحدهما بعد الصبح حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب
الشمس فإنه لا ينبغي لأحد أن يطوف في هذين الوقتين إلا حاجة تدعوه للطواف في ذلك الوقت لأن من
سنة الطواف أن يأتي عقبه بركعتين (ويحوز) له أن يطوف طوافاً واحداً في كل واحد منهما أو يؤثر
الركوع له إلى بعد طلوع الشمس أو يغيبها وله أن ينصرف في حوائجه وضرواته (فاذا) فرغ منها
رجع إلى الطواف فان تعبد صلى ركعتين وجلس في موضع مصلاته تجاه الكعبة فيحصل له النظر إلى
الكعبة وهو عبادة (أقوله) عليه الصلاة والسلام النظر إلى البيت عبادة ويحصل له استغفار الملائكة
فاذا ذهب تبعه قام وشرع في الطواف بفعل ذلك لئلا ينهار إلى اليوم السابع (وهذا) بخلاف أهل

مكة فان المستحب لهم أن يكثر وأن التنفل بالصلاة والفرق بينهما أن الأفاقي هذه العبادة معدومة
 عنده فيعتبرها بخلاف أهل مكة فانهم امتسروا عليهم طول سنتهم فلا حاجة تدعوهم إلى مزاجمة الناس في
 الموسم (فاذا) صلى الظهر في اليوم السابع جلس لسماع الخطبة ويصلي لما يقول الامام من تعليم
 أحكام الحج (ويحذر) مما يفعله بعضهم من ترك حضور الخطبة واستماعها فيترك سنة مجعولا بها فاذا
 فرغ الخطيب من خطبته وانصرف الناس فليأخذ في الخروج إلى معنى فيصلي بها المغرب والعشاء
 والصبح ثم يرحل منها بعد طلوع الشمس إلى عرفه (ويحذر) مما يفعله بعضهم وهو أنهم يرحلون من منى
 فيأتون عرفه ليلافيدون الشمس ويصعدون به إلى جبل عرفه فيأتون القبة التي يسكنها آدم عليه
 السلام فيدبرون بها الشمع موقدا ويطوفون بها كطوافهم بالمبيت وهذا كله من البدع المحدثه ويتعين
 على من له الأمر منعهم وزجرهم وتفرق جمعهم عن هذا وما أشبهه لئلا كان أولها في ذلك ثواب من
 أحيا سنة وأخذ بدعة فكيف يبدع كما سبق (والسنة) أن يجلسوا يعني حتى تطاع الشمس يوم عرفه كما
 تقدم في ترك المبيت يعني وبات بعرفة فقد ترك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبدع (فاذا) وصلوا
 إلى عرفه أخذوا في قضاء ضرورتهم إلى الزوال فيغتسلون ويأتون إلى موضع الصلاة مع الامام (والسنة)
 المشهورة المعروفة أن يصلوا الظهر والعصر بجمرة وهذه سنة قد تركت في الغالب الآن عند من وفقه الله
 وقيل ما هم وقد صاروا يصلون عند الخيرات بموضع الوقوف (فاذا فرغ) الامام من صلاته أتى لموضع
 الوقوف فخطب الناس وخطب الحج ثلاث هذه والخطبة المتقدمة والخطبة الثالثة في ثاني يوم النحر
 ومعظم ما في الخطب الثلاث يوم عرفه والمقصود من تعليم الحاج ما يلزمهم في حجهم وما يندب لهم فيه
 وما يحرم عليهم وما يكره لهم ويعلمهم المقاصد التي تهتدورهم وكيفية النحر زمنها ومحضهم على اتباع السنة
 في كل ما يحاؤون به من أمر حجهم بقدر ما تيسر عليه ثم يأخذ في الدعاء والتضرع والابتهال وكذلك الناس
 يفتدون به في كل ما يفعله وواسع في حقهم أن يؤمنوا على دعاء الامام من قرب منه ومن بعد عنه وان
 يدعوا لأنفسهم عما أحبوا ولم يخشوا وهو المسلم (وليس) من صفة الوقوف أن لا يزال قائما إلى الغروب
 بل إذا تعب من الوقوف جلس وهو يفعل ما تقدم ذكره والافضل له أن يقف راكبا (وهذا) الموضع
 مستثنى عما نهى عنه من اتخاذ ظهور الدواب مساطب يجلس عليها ويستقبل القبلة بالراحلة كما هو
 مأثور بالاستقبال إذا كان بالأرض (وبالجملة) فكل من حضر بعرفة كان جالسا أو مضطجعا أو نائما
 فقد حصل له الوقوف لكن الافضل ما تقدم ذكره فاذا غربت الشمس يوم عرفه وتحقق غروبها وأقبل
 ظلام الليل فليمهل بعد ذلك قليلا لأن الوقوف بالليل هو الواجب عند مالك رحمه الله والوقوف بالنهار سنة
 ولا تجزئ السنة عن الفرض (واذا) كان ذلك كذلك فليتمتعين أن يأخذوا من الليل جراب بعرفة
 (ويحذر) مما يفعله بعضهم وهو أنهم يأخذون في الرحيل بعد الزوال من يوم عرفه فيشدون الرحال
 ويحملون عليها الأجمال ثم يأتون إلى العلمين أو قريب منهم فيقفون هناك فاذا سقط قرص الشمس
 أمرعوا بالخروج من بين العلمين وقد يكون قرصها بعد لم يكمل مغيبه فيدخل الخلل في حجهم لما تقدم
 من أن الوقوف في جزء من الليل هو الواجب عند مالك رحمه الله فيحذر من هذا أكثر من غيره (وكثرة
 الدعاء) في عرفه والاحاح به والابتهال والتضرع هو السنة عموما (لقوله) عليه الصلاة والسلام افضل
 الدعاء دعاء يوم عرفه وافضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له (ولا يترك)
 ذلك الا لما هو اعظم منه وأعلى (وذلك) مثل ما حكى عن الفضيل بن عياض رحمه الله لما وقف
 بعرفة والناس يدعون ويبتلون وهو ساكت لا يتكلم فلما ان نفر الناس قبض بيده على لحيته وقال

واسواتاه وان غفرت ثم نقر مع الناس فالحظة من هذا السكوت والوقار والخشوع والخصور أفضل من
غيرها على كل حال (ان) الله لا ينظر الى صوركم ولاكن ينظر الى قلوبكم (فان) قال قائل كيف يكون
السكوت أفضل من الدعاء الذي هو مخ العباد (الجوابه) ما جاء في الحديث من قوله عليه الصلاة
والسلام اخبارا عن ربه عز وجل من سئل عن كرمي عن مسئلتني أعطيتني أفضل ما أعطى السائلين فاذا
كان من الله تعالى بذكره سبحانه وتعالى أفضل من الداعي فبالك عن ألبس خلعة التضرع والافتقار
والانكسار فهو أفضل مقام اسماء مع الخشوع والخصور والفكر السنية الجذيلة (الآثرى) الى ما ورد في
الحديث تفكر ساعة خير من عبادة سنة وقيل خير من عبادة الدهر (فاذا) تبين لك ذلك علمت أن
الخشوع والسكوت والخصور واستحضار النفس في هذا الموطن العظيم كد الشياء على المكاف
(وان كان) العلماء راحة الله عليهم قد اختلفوا في أيهم ما أفضل الرضا والتسليم أو الدعاء والتضرع
(وجوابه) ما تقدم قبل ولان الرضا والتسليم أجل المقامات وأعلاها وذلك لا يقوم فيه الا واحد عصره
(نعم) لا بد من امتثال السنة في المواضع التي أمر فيها المكلف بالدعاء كالاستسقاء وفي الصلوات كلها
الا في ثلاثة مواضع منها وهي بعد الاحرام وقبل القراءة وفي الركوع وفي الجلوس قبل التشهد (وكذلك)
بعد الصلوات سرا وعند الاذان وحضرة القتال (اقول) سهل بن سعد الساعدي ساعتان تقع لهما
أبواب السماء وقيل داع ترد عليه دعوته حضرة النداء الى الصلاة والصف الاول في سبيل الله (وكذلك)
اذا مر بآية راحة في التلاوة وقف وسأل واذا مر بآية عذاب وقف واستجار الى غير ذلك من المواضع
المشروع فيها الدعاء وهي كثيرة كل ذلك يفعله امتثالاً للسنة وانظاراً للفاقة والاحتياج
والاضطرار وهو في ذلك راض عن ربه يختار ما اختاره مولاه ولا يسكن الى غيره كأنما كان (وهذا
كله) بشرط مراعاة الادب المشروع في الدعاء (فن ذلك) ان يجتنب رفع الصوت بحيث يعقر حلقه
(ماورد) في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال أيها الناس اربعوا على أنفسكم فانكم
لا تدعون أصم ولا غائباً ومن البين والتحصيل قال مالك بلغني ان أباسلمة رأى رجلاً قائماً عند المنبر وهو
يدعو بصوت ويرفع يديه فأنكر عليه وقال لا تخلصوا قلوبكم اليه ودققيل له ما أراد بقليل من اليهود قال
رفع الصوت بالدعاء ورفع اليدين (وقد) روى ان قول الله عز وجل ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها
تركت في الدعاء وأما رفع اليدين عند الدعاء فأنكره الكثير منه مع رفع الصوت لانه من فعل اليهود
وأما رفعها الى الله عند الرغبة على وجه الاستسكان فصفته ان تكون ظهورها الى الوجه وبطونها
الى الارض (وقيل) في قول الله عز وجل ويدعوننا رغبا ورهبا ان الرغب تكون بطون الارض
الى السماء والرهب بطونها الى الارض اه (فان) لم يقدّر على الخشوع والخصور اذا ذل تسبب في
حصوله باستدعاء نواته واستحلاب دواعيه والافتقار الى الله تعالى في أن ين عليه (فن) بواعثه ان
يتذكر ذنوبه وما ارتكب من قبيح عمله حتى يندم على ذلك بحيث لا يصل الى حد القنوط ويتذكر
الخوف مع الجاه وسعة الرحمة ويحسن ظنه بمولاه الكرم سيمافي هذه المواطن الشريفة ويدعو
بالالفاظ الثلاثة بحاله كقوله تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا اغفر لنا
ذنوبنا وامرنا بقا في أمرنا الى غير ذلك من الأدعية الواردة في الكتاب والسنة وهي كثيرة ويدعو لنفسه
ولو لغيره ولذريته ولاخوانه وللمسلمين كما تقدم (وليجدر) من السجود في الدعاء والتسليم في ألفاظه
فان ذلك ليس من الخشوع في شئ وهو من محذورات الأمور والمحل محل خضوع وانكسار وذلك بنا فيه
فصل فاذا دفع من عرفه بعد غروب الشمس فليمش الهوى به عليه السكينة والوقار والخشوع وهو

(قوله اربعوا) بصل المحذورة بالبلاء يعني ارفعوا اه

يتضرع الى ربه عز وجل ويسأله من فضله (وايس) من شرطه أن لا يخرج الامن بين العلمين لانهما
 انما جعلوا على حد عرف من غيرهما فاذا خرج من أي نواح اشاء فلا يخرج (فيحذر) مما يفعله
 أكثرهم في هذا الزمان وهو أنهم لا يخرجون الامن بين العلمين ويرون ان من خرج من غيره فلا حج له
 فيحصل بسبب ذلك الرحمة العظيمة والضمر والكثير للناس سيما الضعفاء والمساكين وبما ينكسر بعض
 الحجار والحجف هناك ويقع بعض الركبان ويقع بينهم رفع الأصوات بالسباب والشتيم وما لا يليق عقب
 أعظم أركان الحج المظلم (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي ان يخرج من ناحية أخرى لو جهين أحدهما
 ليسلم مما تقدم ذكره والثاني لم يعلم من يراه من الناس ان يخرج من ذلك الموضع ليس بطلوب
 (وصفة) الدفع أن يكون على الصفة التي نقلت عنه عليه الصلاة والسلام وهي أنه عليه الصلاة والسلام
 دفع وهو راكب على ناقته القصواء وقد شق للقصواء الزمام حتى ان رأسه اليه صيب مورق زحل وهو
 يقول بيده أيها الناس السكينة السكينة وكلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصعد حتى أتى
 المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد واكتمين ولم يسمح بينهم شياً (وفي رواية أخرى) أنه عليه
 الصلاة والسلام لما ان دفع من عرف قال له أسامة بن زيد الصلاة يا رسول الله قال الصلاة أمامك (وفي
 رواية أخرى) أنهم لما ان وصلوا الى المزدلفة أذن وأقام والرجال قائمة فلما ان فرغوا من صلاة المغرب
 حطوا الرجال وأقاموا الصلاة وصلوا العشاء اه (وهذه) سنة قد تكرر في هذا الزمان حتى صارت
 لا يعرفها أحد فطوبى لمن أحياها (وكثير) من الناس من يتعلق بقوله صلى المغرب والعشاء بالمزدلفة
 فيظنون ان الجمع هناك كالجمع بين الظهر والعصر في عرفة وبين المغرب والعشاء في المطرف الا قاليم
 وليس كذلك بل السنة في الجمع بين المغرب والعشاء بالمزدلفة كما وصف فقهاء المسلمين المبادرة الى امثال
 سنته عليه الصلاة والسلام على ما اتمتله عليه الصلاة والسلام في حق نفسه المكروه في حق أصحابه
 رضي الله عنهم (وقد) كان عليه الصلاة والسلام كما فعل فعلا في الحج يقول خذوا عني مناسككم وكوا أكثر
 أفعال الحج انما هي على سبيل التمسك به وتمامها (وينبغي) للحاج أن يلتقط الحصى فيما بين عرفة
 والمزدلفة وان أخذها من المزدلفة فلا بأس ولا يأخذ حجرا كبيرا فيكسره فان فعل جاز وعدها سبعون
 حصاة وهذا مذكور في كتب الفقه

فصل وينبغي للحاج أن يحجي ليلة العيد بالصلاة وقد كان عبد الله بن عمر يقوم تلك الليلة كلها
 وكذلك غيره (وقد) استحب العلماء ذلك في جميع الاقطار (ماورد في الحديث) من أحيا ليلتي العيد
 أحيا الله قلبه يوم غفرت القلوب اه وذلك بشرط أن لا يكون في المساجد ولا في المواضع المشهورة كما
 يفعل في رمضان بل كل انسان في بيته لنفسه ولا بأس أن يأتي به بعض أهله وولده
 وفصل وينبغي له أن يصلي الصبح بالمزدلفة حين طلوع الفجر ولا ينتظر بها أحد الا انها السنة
 المعمول بها (وقد) روى البخاري عن عبد الله أنه قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة
 غير ميقاتها الا صلاتين جمع بين المغرب والعشاء وصلي الصبح قبل ميقاتها اه يعني بالجمع بالمزدلفة
 والصبح بها يعني بقوله قبل ميقاتها الوقت الذي عادة عليه السلام يوقعه اقيه فكان يكرهها عند تحقق
 طلوع الفجر دون مهلة (وقد) روى ان يموتة أم المؤمنين رضي الله عنها لما أن حجت مع عثمان بن عفان
 رضي الله عنه وطلع الفجر من ليلة المزدلفة قالت عند ذلك ان أصاب عثمان السنة فهو يصلي الآن فما
 أتمت كلامها الا والمؤذن يقيم الصلاة (ثم) اذا صلى الصبح بها دفع الى المشعر الحرام فيبسط ثيابه قبل القبلة
 والمشرع على يساره فينتفي على الله عز وجل بما هو أهله ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو

الحج المظلم

فصل في ما ينبغي للحاج أن يفعل في المزدلفة

لنفسه ولوالديه ولأولاده ولجميع معارفه والمسلمين ويتضرع إلى الله تعالى فإن الدعاء
 هناك مأثور به وهو من المواضع المرجوة فيها قبول الدعاء (وينوي) بذلك كله امتثال السنة بفعل ذلك
 إلى أن يسفر الوقت الأسفار البين (ويحذر) أن يفعل ما يفعله أكثر الحاج في هذا الزمان وهو أنهم
 يحاولون من المزدلفة ويأتون إلى منى من غير أن يقفوا بالمشعر الحرام فيتركون هذه السنة العظمى
 وفيها من الخيرات والبركات ما لا يحصى وكفى بها إثمًا سنة ماضية عشر وعدة وقد تركها أكثرهم ومن أحياها
 سنة من السنن فله الثواب الجزيل (ثم) يدفع إلى منى فإذا وصل بطن محمدي رمل قدر رمية الحجر وينوي
 بذلك امتثال السنة أيضًا واحداها (ثم) تمشي الهوى إلى يصل إلى منى فيأتي جرة العقبة فيرميها من
 أسفها وهو راكب ويكب مع كل حصاة (ويحذر) من أن يرمى في جدار الجمرة فإن فعل ذلك لم يحسب
 به (وكذلك) لا يرمي بقوة ولا يضعها موضعا ولكن يكون رميا متوسطا وإن كان ممن ليست له راحة فليرم
 وهو قائم وكذلك يفعل الركب أن توقع هناك رجلا أو غيره فافسح في الرمي وهو نازل بالارض قائما
 (وإذا) فرغ من رميه رجع إلى منى فترجل بها (ثم) ينحر إن كان معه هدي وأفضل ما في الحج بعد
 فرائضه فخر الهدى لأنها سنة قل فاعلمها في هذا الزمان وفيها النفع المتعدد (وكيفية) ما يفعل فيه في
 مذهب مالك رحمه الله أنه عند الاحرام يشهره ويقلده ويكسوه كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وذلك
 مختص بالابل وأما البقرة فتلد ولا تشعروا قيل إن كانت لها أسنة أشعرت الأفلا ولا يفعل في الغنم شيء
 من ذلك ثم يستحب الهدى معه إلى أن يقف به رفقة سواء كان من الابل أو البقرة أو الغنم ثم يأتي به إلى منى
 وهو الموضع الذي ينحر فيه (وقد كان سيدي) أبو محمد رحمه الله يقول هذه سنة ماضية قد تركت وقل
 العمل والعلم بها فتمت المبادرة إلى فعلها حتى تحيا هذه السنة التي أميتت فيحصل لمن أحياها الشهادة
 من صاحب الشريعة صلوات الله وسلامه عليه بالبيعة معه عليه الصلاة والسلام في الجنة حيث قال من
 أحيا سنة من سنني قد أميتت فكأنما أحياني ومن أحياني كان معي في الجنة (والغالب) أن كثيرا من
 الناس في الحج يتركون جملة من سننه الأيمن وفقه الله وقليل ما هم فليحذر أن يكون مع الناس في ترك
 هذا وأمثاله بل يكون محافظا على سنة نبيه عليه الصلاة والسلام (ثم) بعد فراغه من فخره يهبط إلى
 بقعه والحق أفضل من التقصير في حق الرجال والتقصير أغنى يكون للنساء والتقصير فيه مشقة عليهن
 وعلى من فعله من الرجال لأن التقصير هو أن يأخذ من كل شعرة من شعر رأسه فالحلق والحالة هذه
 أسير منه (ثم) يفطر على هديه أو بإذلك اتباع سنة نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لأنه عليه الصلاة
 والسلام كذلك كان يفعل وإن أفطر على زيادة الكبد فحسن ويتصدق منه بما شاء ويتصدق بحلاله
 وجلبه لما رواه البخاري رحمه الله في كتابه عن علي رضي الله عنه أنه قال أمرني رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن أتصدق بحلال البدين التي فحرت ويجلدها وتقدم الخمر على الخلق هو المستحب
 ولوقدم الخلق على الخمر فلا حرج (ولم يكن) في كل أفعاله قوى الرجا في فضل ربه عز وجل وكرمه
 واحسانه في قبوله منه ما تعبد به (لما ورد في الحديث) أنه سبحانه وتعالى يقول أنا عند ظن عبدي بي
 أوه وما هو فيه مقام عظيم فيتعين عليه قوة الرجا فيه فاما أن يكون من المقبولين أو ممن غفر له بسبب
 مشاركته للمقبولين في هذه العبادة العظمى (وانظر) إلى حكمة الشرع الشريف في كونه صلى الله
 عليه وسلم فتح لأمته الباب ليدخل بعضهم في بركة بعض حتى لا يهلك على الله الأهل (الأتري) إلى
 صلاة الناس في الأقاليم في المساجد المتفرقة كل إنسان يصل في المسجد الذي يلي بيته أو موضع سببه
 أو صنعتة وحكمة ذلك أنه قد يكون فيهم من هو مقبول فيغفر للمباشرين بسببه لأن الصلاة ترفع على أتق قلب

رجل من الجماعة وقد لا يكون في تلك الجهة من هو متصف بذلك فأمر عليه الصلاة والسلام بصلاة
الجمعة في المسجد الجامع وأمر المخاطبة من به من أهل البلد ومن كان خارجها بالخصور اليها على ما هو
معلوم في كتب الفقه أصل أن يكون فيهم من هو مقبول فيغفر للجميع بسببه كما تقدم وقد لا يكون في
البلد من هو متصف بذلك فيأتي أهل الآفاق إلى الحج فيجتمعون في الموقف جميعا ويتشاركون في هذه
العبادة العظمى فلا يخالون أن يكون من هو متصف بما تقدم ذكره موجودا فيهم فيغفر للجميع بسببه
كما تقدم (وقد) حكى عن بعضهم وأظنه مقاتل بن سليمان رحمه الله لما أن حج وبات بالمدن ليلة أخذته
سنة فقرأ ما بين أيديهم يقول للآخر كم حج بيت ربنا في هذا العام فقال له الآخر ست مائة ألف فقال
له فكيف قبل منهم قال ستة فاستفاق من سنته مرعوبا فقال اللهم إن كانت منك فأعدها علي وإن كانت
من الشيطان فأبدها علي فنام فرأها كذلك ثم استفاق فقال مائة قدم ثم نام فرأها فلما أن قال الملك
تقبل الله منهم ستة قال فقلت له وبأني الناس ما خبرهم أمر ودون أو كما قال فقال الملك إن الله عز وجل
وهب لكل واحد من الستة مائة ألف (وقد) حكى عن بعض الناس أيضا أنه كان في الحج فرأى شابا
وعليه آثار الخمر فحصل له به حسن ظن فبقي برفقه حاله في كل مقام من الحج قال فرأيت لما أن رعى جرة
العقبة رجع إلى منى قال الهي وسيدى إن الناس يتقربون إليك بهداياهم وليس لي شيء أتقرب
به إليك الأروحي فخذها إليك فخرمتها وذكاباتهم في هذا المعنى وأشباهه كثيرة أعاد الله علينا وعلى
المسلمين من بركاتهم بمنه وإذا كان ذلك كذلك فبمعين تقوية الرجاء في هذه العبادة أكثر من غير هالعله
أن يكون من المتقبل منهم أو المغفور لهم نسأل الله تعالى أن لا يحرمنا ذلك بكرمه لأرب سواه
يقول الفصل والافضل أن يأتي بطواف الأفاضة في يوم النحر بعد أن يفرغ مما ذكر فإذا فرغ من طواف
الأفاضة تقدم حجه وحل له كل ما كان محرما عليه بالأحرام ثم يصلى إلى الظهر بمكة أو في أي موضع أدركه
الوقت وليس في طواف الأفاضة رمل وليس عليه أن يقعد في مكة حتى يصلى فيها بل إن صادفه وقت
الصلاة صلى بها أو الأضحية يرجع في بقية يومه إلى منى فيبيت بها وقد تقدم أن المبيت بها من السنن
المؤكدة فيجب الدم على من ترك المبيت بها ليلة من لياليها أو أكثرها ثم يقيم بها إلى اليوم الثالث من يوم
النحر فإذا زالت الشمس رعى الجمار الثلاث على سنة الرمي وقد ذكر الفقهاء كيفية ذلك ولا يترك التكبير
عقب الصلوات وكذلك لا يدع التكبير بمعنى طول مقامه فيها ساعة بعد ساعة ويرفع صوته بالتكبير
رفعاً متوسطاً بحيث لا ينعرق لحنه وهذا من المواضع التي شرع الذكر فيها جهراتهم هو مخبر بين التعجيل
والإقامة إلى اليوم الرابع والإقامة أفضل في الشرع الشريف من التعجيل لكن في هذا الزمان يتعذر
فبقى التعجيل متعمداً لأن من أقام منهم إلى اليوم الرابع أكثرهم يرمون قبل الزوال ثم يرحلون ومن فعل
هذا وجب عليه الدم لأن الرمي قبل الزوال لا يعتد به لأنه فعل له قبل وقته كما لو صلى الظهر قبل الزوال
ومن غربت عليه الشمس عني وجب عليه المبيت بها والإقامة إلى الزوال حتى يرمي بعده ولا يمكن
الإقامة في الغالب بعد رحيل الناس من منى إلا بخطر وغرر وهذا ممنوع عما يتوقع فيه (فاذا) رحل
من منى قاصداً مكة فليحذر أن يترك النزول بالمحصب والصلاة فيه لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يترك ذلك
فعل فصلى فيه الظهر والعصر والمغرب والعشاء بعد دخوله أوقاتها وقد تقدم أن أفعال الحج غالبها
الاعتداف في فعل كما كان عليه الصلاة والسلام يفعل (وهذه) سنة ماضية قد تركت فأنحياها حصل له
من الثواب مائة قدم بيانه والغالب على أكثرهم في هذا الزمان أنهم إذا دخلوا من منى لا ينزلون إلا مكة
ويعتدون بأن الصلاة فيها مائة ألف صلاة وهذا ليس فيه حجة لأن الذي أخبرنا بأن الصلاة في المسجد

الحرام مائة ألف صلاة هو الذي نزل بالمحصب وصلى فيه وهو المشرع لأئمة عليه الصلاة والسلام والعالم
بها والأفضل والأرجح عنده به فتبين المبادر إلى تقديم ما قدم وتأخير ما أخرجه عليه الصلاة والسلام ثم
يدخل مكة تلك الليلة بعد العشاء فاذا دخلها فليحذر عما يفعله بعضهم من أنهم ياتون بالعمرة في أيام
التشريق (والعمرة عند مالك رحمه الله جائزة في كل السنة الا في حق الحاج فانه لا يفعله الا بعد غروب
الشمس من اليوم الرابع فان أحرم بها قبل الغروب لمزمه الاحرام بها ولا يجوز له أن يأتي بها حتى تغرب
الشمس من اليوم الرابع فان فعلها قبل غروبها لم تجزه وعليه ما عادت بها ولا يحسد لها احراما جديدا
(فعلى) مذهبه من فعلها في اليوم الرابع بعد الرمي فهو باق على احرامه لم يتحل منه بدو بلزمه في كل
ما يحاوله حكم الحرم فيما يحرم عليه أو يكره في حقه فينبغي لمن أراد أن يخرج من هذا أن يخرج الى
الايان بالعمرة بعد أن يصلي العصر بمكة من اليوم الرابع فاذا أتى الحبل اغتسل ولبس ثياب الاحرام
وانتظر غروب الشمس فاذا غربت صلى المغرب بالحل فاذا فرغ منها ومن الركوع بعده ركعتي
الاحرام ثم أحرم بالعمرة ولو أحرم بالعمرة عقب الفرض صح وينوي الدخول فيها ويأبى كما يفعل الحاج
(فاذا) أتى الى مكة طاف وسعى وحلق وقدغت عمرته ويدرك ذلك كله عند مغيب الشفق أو بعده بقليل
فحصل له العمرة من غير خلاف فيها ويدرك السفر مع الناس ان رحل الركب في تلك الليلة لانه لم يبق
عليه شيء من مناسك حجه وعمرته والغالب ان الركب لا يرحل الا في اليوم الخامس لكنه قد يرحل في
ليلة في بعض الأحيان ومن فعل ما تقدم ذكره كان متأهبا للسفر مع الناس كما تقدم (وقد روى) أبو
داود والنسائي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تابعوا بين الحج
والعمرة فانهم ما ينفيان الذنوب والفقر كما ينفي الكبر خيم الحديد والذهب والفضة وليس للحجة
المبرورة ثواب الا الجنة (زاد) الترمذي وما من مؤمن يظلم يومه محرما الا غابت الشمس بذنوبه (ثم) اذا
أراد الخروج من مكة فليطاف بالبيت طواف الوداع فان اشتغل بعده بشغل كثير او طال مقامه بها
وأراد السفر فليعده عند ارادة الخروج (ويحذر) عما يفعله بعضهم من هذه البدعة وهو أنهم اذا خرجوا
من مكة يخرجون من المسجد القهقري وكذلك يفعلون في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم حين وداعهم
له عليه الصلاة والسلام وينعمون ان ذلك من باب الادب وذلك من البدع المذمومة التي لا أصل لها في
الشرع الشريف ولا فعلها أحد من السلف الماضين رضي الله عنهم وهم أشد الناس حرصا على اتباع
سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ثم أدت هذه البدعة التي أحدثوها وعلموها الى أن صاروا ينفون بها مع
مشايخهم ومع كبارهم وعند المقابر التي يحترمونها ويعظمونها أهلها وينعمون ان ذلك من باب الادب
كما تقدم **فصل** فاذا خرج من مكة فليكن نيته وعزمته وكليته في زيارة النبي صلى الله عليه
وسلم وزيارة مسجده والصلاة فيه وما يتعلق بذلك كله لا يشرك معه غيره من الرجوع الى مقصده أو
قضاء شيء من حوائجه وما أشبه ذلك لانه عليه الصلاة والسلام متبوع لا تابع فهو رأس الامر المطلوب
والمقصود الأعظم (فاذا) وصل الى المدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فيستحب له أن
ينزل بالعمرة وهو موضع خارج المدينة حتى يتأهب للدخول على النبي صلى الله عليه وسلم فيظهر
وبركع ويلبس أحسن ثيابه ويتطيب ويحسد التوبة ثم يدخل وهو ماش على رجليه وعليه أثر الذلة
والمسكنة والاحتياج والاضطرار (وقد ورد) ان وقد عبد القيس لما أقدموا على النبي صلى الله عليه
وسلم يادروا اليه كلهم الاسيدهم فانه اغتسل ولبس أحسن ثيابه ثم جاء وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له عليه السلام فيك خصلتان يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة اه (وقد) تقدمت كيفية

زيارته عليه الصلاة والسلام بحسب ما حضر في الوقت لان الآداب معه عليه الصلاة والسلام أكثر من
 أن تحصى اعظم أمره وحده لآلة قدره صلوات الله عليه وسلامه (فاذا) فرغ من زيارته عليه الصلاة
 والسلام فليستدبرها خذ فيما يريد (وذلك) لا يخرج من ثلاثة أوجه اما المجاورة أو السفر الى المسجد
 الأقصى أو الرجوع الى وطنه (اما المجاورة) فينبغي أن تترك في هذا الزمان لوجوه (أحدها) ان
 الغالب في هذا الزمان العجز عن القيام بآداب المجاورة معه عليه الصلاة والسلام اذا الجناب عظيم
 فاحترامه بتلك النسبة عظيم ولا يخلو الانسان من الخفوات والكسل الذي يطرأ عليه في الغالب الامن
 عصم الله هذا وجه (الوجه الثاني) ان ما لكارجحه الله سئل أيما أحب اليك المجاورة أو القول فأجاب
 بأن قال السنة الحجة ثم القول اه ولا شك أن اتباع السنة أولى (وقد) كان عمر بن الخطاب رضى الله
 عنه اذا فرغ من حجه يقول يا أهل اليمن يا أهل العراق عراقيكم ويا أهل الشام شاميكم ويا أهل مصر
 مصريكم (وقد) تقدمت حكاية بعضهم انه جاور بمكة أربعين سنة ولم يبل في الحرم ولم يضطجع في هذا
 لتسحب له المجاورة أو يؤمر بها والموضع موضع ربح لا موضع خسارة فيحرم نفسه الربح لقلة الأدب الذي
 يصدر منه وقلة الاحترام سيما حين يكون الركب نازلا بالمدينة الشريفة فتجد العذرة والدول في الطرق
 المتصلة بالمسجد اعظم بحيث المنتهى فيمشي بعض الناس عليهم اقتبحس نعله أو قدمه بذلك ثم يدخل
 المسجد الشريف على تلك الحالة (وقد) حكى لي السيد الجليل أبو عبد الله الفاسي رحمه الله انه احتج
 الى قضاء حاجة الانسان وهو في المدينة فخرج الى موضع من تلك المواضع وعزم أن يقضى حاجته فيه
 فسمعها تفابنهاه عن ذلك فقال الحاج يهملون هذا فأجابه اهااتف بأن قال وأين الحاج وأين الحاج وأين
 الحاج ثلاث مرات فخرج عن البلد حتى قضى حاجته ثم رجع (الوجه الثالث) أنه يشاهد ما قبل
 هناك من الميضات التي عملت على باب المسجد الشريف ولها ممرات والمياه تسكب وذلك قريب من
 الحجرة الشريفة وهو مشاهد وقد تقدم ان ذلك يسرى في الأرض سريعا (واذا) كان ذلك كذلك فيجب
 تغييره بزواله لمن قدر عليه فان عجز عنه بقي عليه التغيير بالقباب ومن التغيير بالقلب الحرب من موضع
 يباشر مثل هذا فيه ثم ان في الناحية الأخرى التي تقابل الميضات رطوبات وفيها ممرات وكل ذلك
 يخاف منه الوصول الى الموضع الشريف فيجب تغييره بحسب حال المغير وسبب الوقوع في هذا وأشباهه
 ان الغالب على كثير من الناس انهم يعتقدون الحسنة من حيث هي حسنة وفيها معلون لا يذكرون فيها
 يصدر عنها من السيئات لانه لا يظن هذه الاشياء في الغالب الا أهل العلم المراقبون للأمر والنهي
 المتحفظون بما يتوقع في الأعمال من الفساد وفعل هذا يجوار المسجد الشريف من أكبر السيئات
 وان كان فاعله بقصده الحسنة لانه نظر لما كان يفعل هناك في الطريق كما تقدم ذكره فأراد ازالته
 بفعل الميضات وغيرها من الربط فوقع في أكثر مما تحفظ منه لانه كان أولا على وجه الأرض فيذهب
 بالشمس والريح والازالة وغير ذلك بخلاف ما فعل من الميضات والربط القريبة من المسجد الشريف
 فانه يجتمع الأذى في الكنف مع انصباب الماء فيسرى تحت الأرض (الوجه الرابع) انه يسمع ويشاهد
 قراءتهم لتلك الاسباع حلقا حلقا في المسجد الشريف وكذلك الأحزاب والأذكار وقد تقدم كراهة ذلك
 (الوجه الخامس) انهم اذا فرغوا من هذه الوظائف جالسوا يتحدثون في المسجد الشريف نارة بالقيمة
 والقيمة ونارة بقلوبهم جرى لفلان كذا ووقع لفلان كذا وانفق في البلد الفلاني كذا ثم ان بعضهم يرفعون
 أصواتهم بذلك وهذا مما لا يرضاه عاقل عند قبرولي فكيف يفعل عند الحجرة المكرمة (الوجه
 السادس) ان سوق مكة والمدينة في الصغر على ما قد علم ويؤتى الى السوق بالاشياء التي لا تجوز من الغنم

التي نهبت وغيرها من السلع (الوجه السابع) انه قد اشتهر وذاع ان هناك بعض من له اعتقاد لا ترضاه
 الشريعة المجيدة فيخاف أن يصل هذا الاسم لمن قرب منهم أو خالطهم فلو قدرنا انه سلم من ذلك فقد لا يسلم
 منه ولدواؤه وأصحابه ومعارفه والغالب ان تغيير ذلك لا يمكن لتغييره (الوجه الثامن) ما يفعل بعض
 الناس من البول على سطح المسجد الحرام (وقد) وقع لي ما أن حججت كنت أصلي مباشرة للارض
 فقال لي من أثق به من أهل العلم والفقه والامانة والدين لا تفعل ونهاني عن ذلك وقال لا بد لك من خرقة
 تصلي عليها فأسألتهم عن موجب ذلك فقال ان بعض الناس يبيتون على سطح المسجد الشريف
 فيبولون فيه بالليل حتى يكثرت بحيث المنتهى فيجيء المطر فينزل ذلك كله الى المسجد الشريف فاذا
 كانت هذه المفسدة في عماد الدين ورأسه وهي الصلاة فكيف يمكن المقام معها وقد كنت عزممت أن
 أجاورها وكانت المجاورة تيسر لي على فقال ما يحل لك أن تجاور فقلت له ولم فقال لي من ينظر من أين
 تدخل عليه المفسدة لا يحل له أن يسكن في هذه البلاد لانه قد ذكر ذلك فيما فقلت له فلم جاورت أنت بها فقال
 لي جاورت اضطرارا لا اختيارا وأنت تريد أن تجاور مختارا فانظر لنفسك والسلام أو كما قال فتركت
 المجاورة لنسجته وشققته على عادته الجميلة التي كنت أعهد منه (ثم) لو فرض ان الجاور لا يباشر شيئا مما
 تقدم ذكره حينئذ تكون المجاورة مستحبة في حقها لم يخجل بعبادة أخرى هي أكبر منها كالأشعة تعال
 يا عالم الشريف أن لم يمكنه فيها وكالجهاد والباطل وبه والوالدين والقيام بما يجب عليه من صلاة لرحم من
 يجب ذلك بالضرورة معه دون ارسال السلام بالكتابة وغيرها والمقصود أن يقدم امتثال الشرع
 الشريف فيقدم ما قدمه ويؤخر ما أخره (فالمجاورة) مع النبي صلى الله عليه وسلم باتباع أو امره واجتماع
 نواهيها في أي موضع كان هذه هي المجاورة (وقد كان) مالك رحمه الله يلهج بهذا البيت كثيرا
 وخير أمور الدين ما كان سنة * وشرا الأمور المخدرات البدائع

(وقد) قال عليه الصلاة والسلام ان الله لا ينظر الى صورتكم ولكن ينظر الى قلوبكم اهـ فكم من بعيد
 الدار قريب بحيث المنتهى وكم من قريب الدار بعيد بحيث المنتهى (وقد كان) سيدي أبو محمد رحمه الله
 يقول كم من هو معنا وليس هو معنا وكم من هو بعيد عنا وهو معنا (وقال) الامام أبو الفرج بن الجوزي
 رحمه الله لو كانت السعادة بالهيكل والصومر ما ظفر بها لبال الحبشي وحرما أبو طوبى القرشي وقد نظم
 بعضهم هذا المعنى فقال وكم من بعيد الدار نال مراده * وكم من قريب الدار مات كئيها
 وقال بعضهم ليس الشيء لمن خيئ له انما هو لمن قسم له (فالمجاورة) بالعمل بسنة عليه الصلاة والسلام
 حيث كان المرء من الارض أفضل من المجاورة بالأشباح (ومن كتاب القوت) قال بعض السلف كم من
 رجل بأرض خراسان أقرب الى هذا البيت من يطوف به (وكان) بعضهم يقول لأن تكون بيدك
 وقلبك مشتاقا متعلقا بهذا البيت خير لك من أن تكون فيه وأنت متبرم بمقامك أو قلبك متعلق الى
 بلد غيره اهـ (والحالة الثانية) ان كان من يريد السفر الى المسجد الأقصى وذلك مستحب مرغوب فيه
 (فاذا) عزم على ذلك فينوي ما تقدم من النيات في الخروج من بيته الى المسجد وينوي مع ذلك نية
 الاعان والاحتساب ويزيد ههنا من النيات فيه الامتثال بأمر به من شدة الحال الى هذا المسجد
 وكذلك يفعل حين خروجه الى مسجد مكة والمدينة (وينوي) الصلاة فيه لما ورد من الترغيب في
 ذلك (ويحذر) أن يشرك في نيته الرجوع الى وطنه وان كان عمادة على ماسية أي بيانه ان شاء الله تعالى
 ولو كان وطنه في طريقه حتى يفرغ من هذه العبادة (فاذا بلغ) المسجد الأقصى فالسنة فيه كسنة سائر
 المساجد أعني في ابتدائه بالتحية بالصلاة بخلاف المسجد الحرام فان تحيته بالطواف قبل الصلاة فيه

(قوله) ان الله لا ينظر الى صورتكم

للقادم اليه ثم الآداب المطلوبة في المساجد ثم كد في المساجد الثلاثة ويستحب المشي والهيئة
واظهار الذلة والمسكنة وتكون عليه السكينة والوقار على ما تقدم في الحج (فاذا) فرغ من تحيته أخذ في
الدعاء ولمن سبق ذكره (وليحذر) مما يفعله بعضهم من هذه البدعة المستحبة وهو أن يطوفون
بالخضرة كما يطوفون بالبيت العتيق (وليحذر) مما يفعله بعضهم من أنهم يتعدون الصلاة خلف
الخضرة حتى يجمعوا في صلاتهم بنياتهم بين استقبال القبليتين الكعبة والخضرة واستقبال الخضرة
منسوخ باستقبال الكعبة فنرى ذلك فهو بدعة بل ينوى استقبال الكعبة فقط دون أن يخلط معها
ما ذكر (وليحذر) مما يفعله بعض من لا خير فيه وهو أنهم يأتون إلى موضع هناك يسمونه سرة الدنيا فن
لم يكشف عن سرته ويضعها عليه والواقع في زيارته الخلل على زعمهم فآذى ذلك إلى فعل محرمة متفق
عليه وهو كشف أبدان النساء والرجال لوضعهما عليه والبدع التي تعمل هناك كثيرة وقد تقدم التنبيه
على بعضها (ثم) إذا فرغ من زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه والدعاء فيه قوياً رجاءه في فضل الله
تعالى واحسانه بأن يجزله ما وعدته على لسان الصادق عليه الصلاة والسلام (ما رواه) النسائي عن
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن سليمان بن داود عليه ما
الصلاة والسلام لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل خللاً ثلاثاً سأل الله تعالى حكماً بصادف حكمه
فأوتيه وسأل الله عز وجل ما لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه وسأل الله عز وجل حين فراغه من
بناء المسجد أن لا يأتية أحد لا ينزه إلا الصلاة فيه أن يخرج منه من خطيئته كيوم ولدته أمه اه فعلى
هذا فنخرج إلى به بنية الصلاة فيه ليس الاخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (وقد) خرج إليه عبد الله
ابن عمر من المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فلما ان وصل إليه صلى فيه ورجع إلى موضعه
(وينبغي له) حين خروجه من المدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام أن ينوي السفر
إلى المسجد الأقصى بنية الصلاة فيه وزيارة الخليل عليه الصلاة والسلام كما تقدم في الخروج من مكة إلى
المدينة أنه ينوي زيارة النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم وليس ثم موضع
نبي مقطوع به بعده موضع نبينا صلى الله عليه وسلم الأموضع الخليل عليه الصلاة والسلام أعني ما دار به
البناء فإنه محقق أنه في داخله (وقد) نقل بعض العلماء أن نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام قيل له
في نومه ابن علي قبر خلد لي بناء يعرف به فلما ان أصبح نظر فلم يعرف المكان الذي قيل له عليه ثم قيل له
في الليلة الثانية مثله ثم في الليلة الثالثة فقال يا رب لا أعرف الموضع الذي هو فيه فقيل له إذا خرجت
فانظر إلى الموضع الذي يصعد منه النور إلى السماء فابن عليه فلما ان أصبح نظر فاذا هو بالنور والذي قيل
له عنه قد ظهر في ذلك الموضع فلم عليه وبنته الجان له ولا أجل هذا ترى كل حجر من تلك الحجارة قل أن
يقدر على حمله عشرة من الرجال أو أكثر فلما ان فرغ من بناءه استوى على سريره وصعدت به الرمح
إلى أن خرج من فوقه فلم يعمل له بابا يدخل إليه منه ولا يخرج وكان الناس إذا أتوا إلى زيارة الخليل عليه
الصلاة والسلام يزورونه من خارج البناء وبقي الأمر على ذلك إلى أن جاء الاسلام وفتح المسلمون بيت
المقدس وغيره من بلاد الشام وبقي الأمر في الزيارة على الصفة التي تقدمت إلى أن تغلب الفرنج على
المسلمين وأخذوه من أيديهم سنة سبع وثمانين وأربعمائة وبقي في أيديهم إلى عام خمس مائة وثلاثة
وثمانين على ما ذكره أبو شامة في كتاب الروضتين فعمد الكفار لما كان بأيديهم إلى فتح باب في ذلك
البناء وجعلوه كنيسة وصوروا في داخل البناء قبوراً فبقوا هؤلاء الكفار لما كان بأيديهم إلى فتح باب في ذلك
قبر اسحق عليه السلام هذا قبر يعقوب عليه السلام هذا قبر يوسف عليه السلام هذا قبر سارة ثم أخذوه

قوله لا ينزه (بضم أوله وسكون ثانيه معناه ينزهه وتعام الحديث قال صلى الله عليه وسلم وأنا لرجوان يكون الله اعطاه الثالثة اه

المسلمون من أيديهم في التاريخ المتقدم المذكور كوا الباب على حاله مفتوحا واخذوه جامعا وبقي الامر على ذلك الى الآن (وينبغي) على هذا المنأى الى زيارة الخليل عليه الصلاة والسلام ان يزوره من خارج البناء كما كان عليه الحال أولا في صدر الاسلام * واحذر ان يزور من داخله لان ذلك أمر خطير اذ يحتمل أن يكون قبر الخليل عليه الصلاة والسلام عند الباب أو ما قبله أو ما بين ذلك فيدوس عليه حين مشيه واحترامه واجب متعين فلا يزور الا من خارجة كما سبق وان أدركته الصلاة هناك فليصل خارجا وبسبب شيأ يصل على عليه اذ ان خارجة هو موضع الاقدام واذا كان هذا الخطر في نفس الدخول اليه فبالبالك بما يفتعلونه فيه اليوم من الغناء والرقص في كل يوم بعد صلاة العصر فان الله وانا اليه راجعون (واحذر) مما يقوله بعضهم عن العدى الذي يفرقونه فيه هذه ضيافة الخليل عليه الصلاة والسلام فيفردونه بالذكر فقد يوهم ذلك ان ضيافته عليه الصلاة والسلام كانت بالعدس ليس الا وكانت ضيافته عليه السلام يذبح البقر وهذا لفظ ينبغي أن ينحس عنه قائله وقد شاع هذا في غير ذلك الموضع من البلاد تسامعهم به بدون على العدى المطبوخ في الاسواق عدس الخليل عدس الخليل قال الله عز وجل في كتابه العزيز نجباء يحمل سمين (واذا) قل ذلك في حق نفسه فيمتعين عليه أن يسمع اخوانه المسلمين ممن يعلم انه يقبل منه نصيحته والافلية تترهم والافلية بخاصة نفسه (واحذر) أن يصحى أو ينظر أو يرضى بما يفعل هناك في وقت العصر كل يوم من الضرب بالطبل والابواق والمزامير ويرقص بعض الناس هناك عند ضريحهم بها ويسمون ذلك بنوبة الخليل عليه الصلاة والسلام وهذا العب وهو ومنه ذكر ظاهر متعين ازالتة على من قدر عليه بشرطه ومن لم يقدر فلا يحضره لئلا يشارحكم في اتم ما ارتكبهوه ويذهب عنه التغيير بالقلب وهو أدنى مراتب الانكار (ويتمتع عليه) ان يعلم غيره ممن يعلم أنه يسمع نصيحته أو يرجو ذلك منه من اخوانه المسلمين كما تقدم في غيره (وأسمع) من ضريحهم بالطبل وتصوتهم بالمزامير والابواق انهم يرون أن ذلك قربة يتقربون بها الى ربهم عز وجل فان الله وانا اليه راجعون كان الناس يتقربون بالحسنات وهم مع ذلك وجلون ان لا يقبل منهم فاذكس الحال وصاروا يتقربون بالسيئات ويرغون انها حسنات مقبولة منهم فان الله وانا اليه راجعون والبدع التي تفعل فيه وفي المسجد الاقصى قل ان تحصر وفي التلويح ما ينبغي عن التصريح فاللييب العاقل من أخذ لنفسه من نفسه فأنقذه جهته من غمرات العوائد المذمومة وأقبل على ما يعنيه وما يفعه ليوم معاده (فاذا فرغ) من زيارة الخليل عليه السلام فلا يخفى نفسه من زيارة القبور التي هناك منسوبة الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذلك قبور الاولياء والعلماء والشهداء والصالحين الذين في طريقه ان يفسر عليه ذلك لانه ان كان حقا فقد حصل له الثواب الجزيل والبركات العظيمة ويقوى الرجا في اجابة دعائه عندهم وان كان غير ذلك فقد حصل له ما احتوت عليه نية الجملة (والاستحب) أن يقيم بالمسجد الاقصى لفضية الصلاة فيه ان سلم بما يقتوره فيه وعجز عن الانكار كما تقدم اللهم الا ان يخاف عورة أهله فاستقر اليهم اذن متعين فيمتوى بالرجوع اليهم ما تقدم وصفه في رجوع العالم الى بيته من المسجد اذا صلى فيه فكذلك هذا المكان استحضاره تلك النيات كدلاجل طول غيبته وتعلق خواطر الاهل بما يتوقعون من غرر الطريق والحوادث التي تحدث له وكذلك هو لا تنهم رعيته وان كان قد خاف عليهم من ينوب عنه لقضاء ضرورتهم وحوادثهم لكن يحتمل أن تتغير الاحوال وليس حضوره كغيبته واذا كان سفره اليهم بهذه النية كان واجبا أو مندوبا بحسب الحال (الحالة الثالثة) ان يقصده الى رجوع الى وطنه فيمنوى ما تقدم ذكره (وينبغي) له ان يستحب معه هدية ليدخل بها السرور على أهله واخواته ومعارفه

ان تسمرت عليه من غير ان يتكفها وهي سنة ماضية في الاسلام ثم يفعل حين قدومه الى وطنه
تلك الآداب المتقدمة (والجذر) مما ينفه عنه بعضهم من انهم اذا جاؤا من سفر الحج جاء بعض
السفهاء فيضربون عنقه بآثار المصمر والاطمل والابواق والمزامير المحرمة وقد قدم هذا بما
فيه كفاية فاغنى عن اعادته (ثم) يأخذ في الاعمال الصالحة من تحصيل علم وعبادة وغيرهما مما
يحاسبهم الا ان المانع من تحصيل الحسنات انما هو ارتكاب السيئات وهو الآن قد عرى عنها
فهو قابل لتحصيل الحسنات اذهى خفيفة عليه وثقلت عليه السيئات فيستحب هذا الحال
بقية عمره فانه علامة على من تقبل محله ويستعمل الجد والاجتهاد بقية عمره لانه ان يكون يوم
القيامة من القوم الذين لا سبعة لهم لان السيئات قد غفرت والمجد لله وهو الآن على الحالة المرضية
بفضل الله ونعمته في فخام الموت ووجهه على الطهارة والسلامة (وقد) روى البخاري ومسلم وغيرهما
عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة
وقال من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه اهـ والرفث الجساع والفسوق
المعاصي اعادنا الله من ذلك عنه (فصل) في ذكر صلاة الرغائب (قد) تقدم أن فعلها في المسجد
جماعة بدعة منكورة (ليكن) احتيج الى اعادتها الآن بعض المتأخرين زعم انها ليست بدعة وأن فعلها
في المساجد جماعة جائز وألف تأليفارديعه على من تقدمه من العلماء ومن تأخر في قولهم انها بدعة
منكرة بكلام متناقض يستدل فيه بشئ عليه لاله كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى وهذه سنة الله أبدا
جارية فيمن يحاول اتحاد سنة وأظهار بدعة ان كلامه يكون متناقضا متباينا فالرد عليه من كلامه
في كفي الغيبة مؤثرة ذلك اذ ان الحق واحد لا يتغير ولا يزد ولا ينقص قال الله سبحانه وتعالى في كتابه
العزيز ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فكل ما هو من الله فهو واحد (فبدأ) في
رده بخطبة هذه بذانصها الحمد لله الذي أبان منار الحق وأناره وأزال من حاد عن سبيله وأبارة والصلاة
والسلام الأوفران على سيدنا محمد وآله والنبيين والصالحين ما اعتري ضياء ظلاما فاعاره سألتكم
الله وإياي عماره بعض الناس من ازالة صلاة الرغائب وتعطيلها ومنع الناس من عبادة اعتادوها في
ليلة شريفة لاشك في تقصيرها واحجابه لذلك بان الحديث الوارد به اضعف بل موضوع ودعواه انه
يلزم من ذلك رفعها والحقها بالامر المطروح المدفوع وغلوه في ذلك واسرافه وغلو الناس في مشاققته
وخلافه حتى ضرب له المثل في ذلك بقوله تعالى أرايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى كلالا قطعاه وامجد
واقرب فرغيم في ان ابن الحق في ذلك وأوصحه وأزيف الزائف منه وأزخره فاستعنت بالله تعالى
على ذلك واستخبرته وأوجزت القول فيه واختصرته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم
الوكيل وما توفيق الا بالله عليه توكلت واليه أنيب اهـ (والجواب) ان يقال والله المستعان اما قوله في
أول خطبته الحمد لله الذي أبان منار الحق وأناره اهـ فهذا اللفظ منه يدل على ان الحق عنده اقامة
هذه الصلاة واشاعتها في المساجد في جماعة وكيف تكون من الحق النير المبين وهو قد نقل ان الحديث
الوارد به موضوع وانها حدثت في القرن الخامس فهذا تناقض في القول لان الحق البين هو الذي
لا تكبر له وهذه الصلاة التي أراد اثباتها قد أنكرها العلماء (وقوله) وأزال من حاد عن سبيله وأبارة
اهـ (فهذا) اللفظ منه يرد عليه ما أراد من صحته الان الحق فيها انها بدعة لما تقدم من انه لا دليل عليها
وانها محدثة وهو يشير بذلك الى أن العلماء الذين أنكروها غلطوا في ذلك ونسبوا الغلط اليه أقرب
لان ما خالف السنة المحمدية كله باطل والباطل هو الزائف الذي لا يقوم شئ منه على ساق (وقوله) سألتكم

(قوله) والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة

أرشدكم الله وإياي عما رآه بعض الناس من إزالة صلاة الرغائب وتعطيلها اه (فقوله) وتعطيلها
 التعطيل اغناط لقي على أمر مشرع عطل هذا والتعطيل المعروف وأما تعطيل ما أحدث فليس
 بتعطيل بل هو الممتنعين (وقوله) ومنع الناس من عبادة اعتادوها اه (العبادة) هي ما قررهما
 الشرع الشر يف ويبنها وما لم يقررهما فليس بعبادة على ما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى ثم لا يخلو المانع لها
 أما أن يمنعها ليكون الحديث عنده موضوعا فإن كان كذلك فيمنعها الممتنع وإن كان الحديث عنده
 ضعيفا فيمنعها جماعة في المساجد والمواضع المشهورة ويجوز فعلها في البيت ما لم يتخذها عادة ليقع
 الفرق بين ما ثبت بدليل صحيح أو ضده (وأما قوله) اعتادوها فهو ما زاد منه على نفسه لأن العبادة لم تشرع
 قط بالعادة إلا ما قررهما الشرع الشريف (وقد) قال عليه الصلاة والسلام من عمل عمل أليس عليه أمرنا
 فهو رد اه وصلاة الرغائب لم يرد بها على الوجه الذي رآه مشرع فهي مردودة (وقد) قال عليه الصلاة
 والسلام صلوا كما رأيتموه في أصلي (وقد) قال علماء نازحة الله عليهم في الجماعة يجتمعون في مسجد أو في
 موضع مشهور يقدمون واحد يصلي بهم جماعة إن ذلك يمنع أن كان منهم على سبيل المداومة عليه لأنه
 حدث في الدين فإذا كان هذا المنع في حقهم وهم لم يزيدوا ولم ينقصوا في التفضل المشرع وشيئا إلا أنهم
 أوقعوا صلاة النافلة جماعة في غير رمضان في المسجد أو في موضع مشهور فكيف بهم في منع صلاة
 الرغائب لما احتوت عليه (وقد) قال الامام الخفي رحمه الله لورأيت الصحابة يتوضئون إلى المكة وعين
 لفعلمت كقولهم وإن كنت أقروا إلى المرافق لأنهم أرباب العلم وأحرص خلق الله على اتباع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ولا يهتمون في شيء من الدين ولا يظن ذلك بهم إلا ذور يبه في دينه أو كما قال فكل
 ما لم يفعلوه إذا فعل به عندهم كان نقصا في الدين وقد قال عليه الصلاة والسلام من أحدث في أمرنا هذا
 ما ليس منه فهو رد (فالحاصل) أنه رد على نفسه بنفسه لأنه جعل مشروعيته على الوجه الذي رآه
 بالعادة لا بالشرع (وقوله) في ليلة شريفة لاشك في تفضيلها اه فهذا الذي ذكره من أنها ليلة شريفة
 لاشك فيه إلا أنه لا يتعمد فيها بالعادة بل يعظمها المكلف بالامتنان لا بالابتداع لأن الشرع معتقده متلقاه من
 صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه وقد بين عليه الصلاة والسلام ما فعله أمته في كل زمان وأوان
 وأيضا فيسعدنا في ما توسع السلف أن كما صالحين لأن تعظيم الشعائر واحترامها عنهم يؤخذ ومنهم من يلقى
 لا بما سألنا أن أنفسنا ومنعت عليهم أعادتنا لأن الحكم للشرع الشريف فهو والذي يتبع لا العوائد أعادنا
 الله من بلائنا منه (وقوله) واحتجابه لذلك بأن الحديث الوارد بهاضيف بل موضوع اه فهذا أيضا
 يبين أنها بدعة وما كان بهذه المثابة كيف يروم إثباته والتعريب به إلى الله تعالى (وقوله) ودعواه أنه يلزم
 من ذلك رفعها وإلحاقها بالأمر المظروح المدفوع اه (قد) تقدم التفصيل بين أن يكون الحديث
 الوارد به ما موضوعا أو ضعيفا في طرقها وإن ذكرها لم يستند في ذلك لقوله ولا انفصالة بل لأدلة الشرع
 الشريف على المنع من الأحداث في الدين سيما في الصلاة التي هي في الدين بمنزلة الرأس من الجسد
 (وقوله) وغلوه في ذلك وإسرافه (هذا) الذي قاله لفظ قبيح شنيع لا ينبغي أن يقال في حق عامة الناس
 فكيف يصححهم وخيارهم فكيف بالعلماء العامة من منهم ولفظ الغلو يستعمل في الزيادة في الشيء قال
 الله تعالى يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق قاله تعالى واحد فقالوا ثالث ثلاثة
 فزادوا ما كفر وبه من ذكر الزوجة والولد فغلوا في دينهم من زاد في الدين ما ليس منه فهو والذي
 ينسب إلى الغلو بخلاف من ترك البدعة وذهبها فإنه لم يزد شيئا على ما قررهما الشرع الشريف وقد ذم الله
 تعالى المسرفين في كتابه بقوله أنه لا يحب المسرفين فكيف يستعمل أن يطلق هذا اللفظ في حق من ذب

عن السنة وجماعها أسأل الله السلامة عنه (وقد) قال بعض السلف لحرم العلماء مسعومه وعادة الله فيمن
آذاهم أبادهم معلومه اه (وكيف) لا وهو سبحانه الناصر لهم والمقاتل عنهم قال الله تعالى في كتابه العزيز
ولننصرن الله من ينصره وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لن تنصروا الله ولن تنصرنكم ولو كنتم تعلمون
تنصر وادينه وقال تعالى أنا لننصر رسلانا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد فمن سبحانه
وتعالى نصرته من نصر دينه (وقد) ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان
ولا الفاحش ولا البذي أو كما قال عليه الصلاة والسلام (ولاشك) أن هذا الذي ذكره من بدعة
اللسان وهي ممنوعة في حق آحاد عامة الناس فكيف بها في حق العلماء العاملين ورتبة الأنبياء والمرسلين
صلوات الله وسلامه عليهم وهم لم يذكروا من تلقاء أنفسهم بل انهم مستندون في ذلك لأدلة الشرع
الشريف ولا يتبع الصحابة والتابعين إذ أن هذه الصلاة لم تعرف عندهم حتى حدثت في القرن الخامس
كما وافق عليه وقرره على ماسبق في بعد أن شاء الله تعالى فلو كانت من الدين لم تتأخر إلى هذه المدة (وقد
تقدم) قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه والله لقد جئتم بدعة طليما أو لقد فقم أصحاب محمد علما
وكان ذلك في أقل من هذه البدعة وهو واجتماعهم للذكر جماعة في الصلاة هذا الحديث الذي جعلوه
شعارا ظاهر في باب أولى أن ينهوا عنه ويرجوا فاعله (وقد) قال مالك رحمه الله أنه إن يأتي آخر هذه
الامة بأهدى مما كان عليه أو لها (وقوله) وغلو الناس في مشاققته وخلافه اه (هذا اللفظ) يدل
على أن العلماء وغيرهم قد خالفوا القائل بأنها بدعة وليس الأمر كذلك فإن العلماء قد نصوا على أنها
بدعة لأن الناس اتفاهم العلماء فقد كان مالك رحمه الله يقول وعلى ذلك أدركت الناس ورأيت
الناس وما هو من أمر الناس يعني به العلماء وكذلك غيره وغيره إنما يطلقون لفظه الناس على العلماء
وإذا كان ذلك كذلك فلا عبرة عشاقه غيرهم إذ لو اعتبر قول غير العلماء وأعادتهم لمكان فيه تغيير لما لم
الشيعة ونسخها وهذه الشيعة والحمد لله محفوظة إلى أن يأتي أمر الله (وقوله) حتى ضرب له المثل في
ذلك بقول الله تعالى رأيت الذي ينهي عبدا إذا صلى إلى كلالا قطعه وامجد واقرب اه (فانظر)
رحمة الله تعالى وإياك إلى كيفية استشهاده بالآية الكريمة التي نزلت في أبي جهل يرد بها على علماء
المسلمين وصلواتهم الذين ينكرون البدع والمحدثات ويذنبون عن الدين فلو علم هذا القائل ما وقع فيه لما
تكلم به نسأل الله السلامة عنه (ثم) إن النسي ما ورد إلا في حق من نهي عن الصلوات المشروعة
المقررة التي بينها صاحب الشيعة صلوات الله عليه وسلامه وأما من نهي عن البدعة وأنكرها فهو
محمود في الشيعة المظهرة مشكور على سعيه (ما ورد) عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال يحمل هذا
العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ذكره
أبو عمر بن عبد البر وغيره فمن عدله صاحب الشيعة صلوات الله عليه وسلامه كيف يدخله هذا
القائل في الذم الذي جاء في أبي جهل وأشبهه نسأل الله السلامة عنه (وقوله) فرغبتم في أن آبين الحق
في ذلك وأوضحه وأزيف الزائف منه وأزوجه اه (فهذا) القول منه يدل على أن الحق في أقامتها
وأشاعتها وأن الباطل في ردّها وإنكارها فيلزم من هذا أنه قبض من مضى من صدر الامة وسلفها
الصالح وتركة من أحدث هذه الصلاة في القرن الخامس إذ يلزم من قوله أن الصلوة الأولى فاتتكم
فضيلة هذه الصلاة وما ذالك إلا أن يظن هذا أحد أقوله عليه الصلاة والسلام خير القرون قرني ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم (وقوله) فاستمعتم بالله تبارك وتعالى واستغفرت له (انظر) رحمه الله وإياك
إلى هذا العجب من هذا القائل كيف يستعين ويستخير في مثل هذا وقد تقدم أن الاستحارة لا تكون في

واجب ولا محرم ولا مكر وه على ما مضى من بياتها وهذا قد استعان واستخار في شئ يلزمه منه الرد على
السلف الماضين وعلى من أتى بعدهم من وافقهم من العلماء على انكار هذه الصلاة وانها من البدع
المحدثة في الدين (وقوله) وأخرج القول فيه واختصرته اه (فهذا) اللفظ فيه ايهام على من سمعه
أو طاعه اذ أنه يشعر أن له أدلة كثيرة على مشروعية هذه الصلاة على الوجه الذي رآه وليس له من
الأدلة غير ما ذكره وهو محجوج به على ما تقدم وعلى ما سيأتي ان شاء الله تعالى لان من تعرض للرد
على العلماء الخلة يحتاج أن يأتي بأقوى الأدلة عنده وأعظمها اليك يحصل له ما رآه أو بهضه ان قدر
عليه (فقوله) وأخرج القول فيه واختصرته فيه ما فيه (وقوله) عقيب خطبته فاقول ان هذه الصلاة
شاعت بين الناس بعد المائة الرابعة ولم تكن تعرف اه (فلفظه هذا) يدل على انها بدعة لقله هو وغيره
أنها حدثت في القرن الخامس ولم تعرف قبله وشئ هو كذلك فهو بدعة وقد ورد كل بدعة ضلالة وكل
ضلالة في النار فاذا كان كذلك فأى فائدة في قوله شاعت (وأما قوله) بين الناس فيتمثل ثلاثة معان
(أما) ان يريد بلفظة الناس العلماء كما هو اصطلاح العلماء في اطلاق هذه اللفظة عليهم كما سبق
(فان) كان هذا مراده فليس كذلك لان العلماء عقد أنكر وهو وعدوه من البدع المحدثة المنكرة
(وان) كان مراده العوام ليس الا فالعوام لا يقتدى بهم في شئ (وان) كان أراد جملة ما فلا يصح لما تقدم
من انكار العلماء فلم يبق الا العوام ولا عبرة بهم كما سبق (وقوله) وقد قيل ان منشأها من بيت المقدس
صانه الله تبارك وتعالى اه (فهذا) اللفظ أيضا منه يدل على انها بدعة اذ أن مبدأ فعلها في بيت
المقدس دون غيره والموقع وان كانت جملة لفظة في نفسها فليس لها تأثير فيما حدث فيها ولو كان
كذلك لذهب كثير من الشيعة والعلماء بالله وقد حفظه الله والحمد لله ألا ترى أن المدينة ومكة أفضل
من بيت المقدس وقد حدثت فيهما أمور عروفة بأبوابها الشرع الشريف ولا يقول بشئ منها أحد من
المسلمين فالتشريع لا يكون بفضيلة المواضع الشريفة ولا الزمنية الفاضلة وشرفها ما يتلقى عن
الشارع بنصه عليه الصلاة والسلام (فان) كان قوله ان منشأها من بيت المقدس أراد به الاستدلال
على عملها واثباتها فما تقدم هو جوابه (وان) كان أراد به الاخبار عنها انها حدثت في موضع واحد فهذا
دليل عليه لانه لا ما كان من الدين لا يختص بمكان دون آخر (وقوله) والحديث الوارد بها بعينها
وخصوصها ضعيف ساقط الاسناد عند أهل الحديث ثم منهم من يقول هو موضوع وذلك الذي نظمه
ومنه من يقتص على وصفه بالضعف ولا تستفاد له صحة من ذكر زين بن معاوية آياه في كتابه في
تحرير الصحاح ولا من ذكر صاحب كتاب الاحياء له فيه واعتماده عليه لكثرة ما فيه من الحديث
الضعيف وايراد زين مثله في مثل كتابه من العجب اه (فانظر) رحمة الله وإياك الى اعترافه
بما ذكره من ان الحديث به ضعيف ساقط الاسناد مع قوله انه موضوع والى مناقشته لزينة في كونه
ذكره في كتابه وتعبه من ذلك فهذا يدل على انها بدعة قاله العلماء (وقوله) ثم انه لا يلزم من ضعف
الحديث بطلان صلاة الرغائب والمنع منها الانهاد اخله تحت عموم مطلق الاسرار في الكتاب والسنة
بمطلق الصلاة فهي اذن مستحبة بهوم نصوص الشيعة الكثيرة الناطقة باستحباب مطلق الصلاة
ومنها ما روينا في صحيح مسلم من حديث أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الصلاة نور وما رويناها من حديث ثوبان وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة أخرجه ابن ماجه في سننه
وله طرق صحاح اه (والعجب) منه كيف نسب الحديث الى ابن ماجه وقد خرج ما لك في كتاب

الصلاة من الموطأ وليس ذلك من عادة الحفاظ من المحدثين (ثم) ان هذا الكلام لا يستفاد منه ما رآه
وبينه ان الله عز وجل قال في كتابه العزيز واقموا الصلاة والعربية تطلق على الدعاء
قال الله تعالى وصل عليه -م أي ادع لهم وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا وهذا أيضا أمر
مطلق لان السجود يطلق على الميلان والافخاض تقول العرب سجد الفل اذا مال وسجدت النخلة اذا
مالت فلوتر كجامع الأمر المطلق بالصلاة والركوع والسجود دون بيان لم نعرف الحقيقة الشرعية ما هي
فلما بينا صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه علمنا حقيقة ذلك وتفصيله قال تعالى وأمرنا الميك
الذين كرتهم للناس ما نزل اليهم فجميع أنواع الصلاة وما احتوت عليه من الأفعال والأقوال بينه عليه
الصلاة والسلام وعلمه ونقل عنه وتقرر وليس صلاة رجب من ذلك فدل على أن كل صلاة لا بد أن
تتلقى منه عليه الصلاة والسلام ألا ترى ان الانسان لا يجوز له أن يتفعل بعمل صلاة العبد من أو الكسوف
أو الاستسقاء أو الخوف أو الجنازة (هذا) وهو قد فعله عليه الصلاة والسلام فكيف الأمر في شيء لم يفعله
عليه الصلاة والسلام ولا تقرر بل انما حدث في القرن الخامس على ما سبق فمتعين على المكلف أن
يقصر في التنفل على ما تنفل به عليه الصلاة والسلام (وقد) سئل عبد الله بن عمر عن شيء من أمر الحج
فقال ان الله بعث النبي محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا وانما نفعل كما رأينا به فعل (وقوله)
وأخص من ذلك وما نحن فيه ما رواه الترمذي في كتابه تعليقا من حديث عائشة رضي الله عنها ولم
يضعفه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله له بيتا في الجنة
فهذا المخصوص عا بين المغرب والعشاء فهو يتناول صلاة الغائب من جهة أن تبقى عشرة ركعة داخلية
في عشرين ركعة وما فيها من الأوصاف الزائدة توجب نوعية وخصوصية غير مانعة من الدخول في
هذا الموعود على ما هو معروف عند أهل العلم فلو لم يرد أن حديث أصلا بصلاة الغائب بعينه أو وصفها
ليكان فعلها مشروعا لما ذكرناه اهـ (والجواب) ان الصلاة متعلقة من الشارع صلوات الله عليه
وسلامه بأوقاتها وأسمائها وأوصافها واحدة ودورها ولا تدخل الصلاة رجب في ذلك وانما حدثت في القرن
الخامس على ما سبق فدل على أنها بدعة مكروهة (ثم) انظر رحمنا الله وإياك الى هذا العجب من هذا
القائل كيف استدلل لجواز فعل هذه الصلاة بأن تبقى عشرة ركعة داخلية في عشرين ركعة فرد الأمر الى
الحساب ولا تدخل له في مشروعية الصلوات إذا أنها تابعة محض والحساب انما يدخل في الموارد
وما شاكلها (مع) انه قد ورد في حديث آخر من صلى بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة بنى الله له
قصر في الجنة فهذا نص صريح في العدد ومع هذا فلا يستفاد منه مشروعية صلاة الغائب لان بين
المسئلتين فرق وهو اختلاف النيتين إذا ان الانسان اذا تنفل بعد المغرب انما ينوي المناقلة لله حديث
الوارد فيها وصلاة رجب طائفة تخصها بصفة تخصها أو اسم يخصها فدل ذلك على انها بدعة مكروهة فإذا
تنفل بعد المغرب فلا يختلوا ما ان تكون له عادة أم لا فان كانت له عادة مضى على عادته في جميع السنة
مالم يجمع طائفة المساجد مطلقا أو في المواضع المشهورة وان لم يكن ذلك من عادته وتنفل التنفل المهورد
فهو مستحب على بابه ولو لم يكن من عادته وصلى في بيته أول ليلة جمعة من رجب صلاة الغائب فذا
أو جماعة فهو مبني على الحديث فيها هل هو موضوع أو ضيف فدل في ضعفه فذلك جاز له مالم يداوم
عليه وأما فعله في جماعة في المساجد مطلقا أو في المواضع المشهورة فبدعة مكروهة لقوله عليه الصلاة
والسلام من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقد علمنا في المساجد مطلقا والمواضع المشهورة
شعار ظاهر يحتاج الى دليل عليه بعينه كصلاة العيدين وغيرهما من الصلوات (ثم) انه عليه الصلاة

والسلام لما رغبت في التفتل بعد المغرب بالحدوث لم يذكر فيه صلاة رجب ولا تعرض لها ولا فهم أحد من السلف هذا ولم يقل أحد عشر وعية صلاة الرغائب بما ذكره من الحساب (وأما قوله) وما فهم من الاوصاف الزائدة يوجب نوعية وخصوصية غير مانعة من الدخول في هذا العموم على ما هو معروف عند أهل العلم فقد تقدم ان الصلاة تحتاج الى التوقيف على بيان صاحب الشرعة صلوات الله عليه وسلامه وإذا افتقرت الى ذلك فأوصافها من باب أولى ان تفتقر اليه (فان) قيل فلا ذكاراتي فيها من حيث هي قد جاءت في الشرع الشريف (فالجواب) انها وان جاءت ففعلها في هذه الصلاة فيه تشريع وشعار ظاهر وهذا الكلام على ما فهم من الاوصاف الزائدة على تقدير ان صلاة الرغائب داخله في عموم الامر بطلي الصلاة وقد تقدم بيان عدم دخولها فيه فلما لم يهجم له العموم لم يحتج الى الجواب عما فهم من الاوصاف الزائدة اذ ان ذات الشيء اذا لم تدخل فن باب أولى صفة (وأما قوله) فلو لم يرد ان حديث أصلا بصلاة الرغائب بعينها ووصفها لكان فعلها مشروعا لما ذكرناه (قد) تقدم انها غير داخله في عموم الصلاة واذا لم تدخل ذاتها فيها فهم من الاوصاف الزائدة من باب أولى فيبان انها ليست عشر وعية كما ذكر (وأما) الحديث الوارد فيها فقد تقدم الكلام على انه موضوع وعلى القول بأنه ضعيف فلا ينكر العمل به على ما تقدم بيانه (وقوله) وكمن صلاة مقبولة مشتملة على وصف خاص لم يرد بوصفها ذلك نص خاص من كتاب ولا سنة ثم لا يقال انها بدعة ولو قال قائل انها بدعة لقال مع ذلك انها بدعة حسنة لكونها راجعة الى أصل من الكتاب والسنة اه (هذا) الذي ذكره ليس بواقع في الشرع الشريف لان الصلاة على جميع أنواعها دينها الشارع صلوات الله عليه وسلامه وبين أوقاتها وأسماءها وجميع صفاتها حتى القراءة فيها فإذا زاد على بيانه فهو حديث في الدين فاذا أتى المصنف بذلك كله حكم الفقهاء بان صلاته صحيحة من غير تعرض للقبول أو الرفض اذ ان ذلك ليس من شأنهم ولا يطالع عليه أحد منهم هذا وهي الصلاة المشروعة التي بها اقوام الدين قبالا بالصلاة غير معروفة في الشرع الشريف واذا لم يعرف ذلك فيه فهو وبدعة وكل بدعة ضلالة والضلالة لا تكون متقبلة (وقد) قال عمر بن الخطاب لانه عبد الله رضي الله عنه لما قال له هنيأ لك يا أبت تصدقت اليوم بكذا وكذا فقال له والله لو علم أبوك ان الله عز وجل تقبل منه حسنة واحدة ما كان شئ أشهى له من الموت اه (هذا) ان كان المراد بلفظ القبول القبول عند الله سبحانه وتعالى وأما ان كان مراده القبول عند العلماء فالعلماء لا يقبلون الامور في الكتاب والسنة وقد ذكر العلماء المتقدمين بهم ان هذه الصلاة بدعة منكرة فعلى كمال التقدير ينفي كلامه مردودا وبدعة عند العلماء ما اخترعه المرء من قبل نفسه ولم يسبق اليه غيره فاذا صلى صلاة لم ترد في الشرع الشريف وقد سبق في انها لا تؤخذ الا من بيانه عليه الصلاة والسلام فن فعلها ووصف فعله بانه بدعة (وأما قوله) ولو قال قائل انها بدعة لقال مع ذلك انها بدعة حسنة (فانظر) رحمة الله وياك الى هذه الغفلة ما أشدها لانه تقر عنه انها ليست بدعة فحكم على كل من العلماء بأنه يقول انها بدعة حسنة وليس الامر كذلك (لقوله) عليه الصلاة والسلام صلوا كما رأيتموني أصلي فن زاد وصفا على الصلاة المشروعة فقد زاد على فعله عليه الصلاة والسلام الزيادة منه في عمها والمنه في عنه أقل مراتبه ان يكون مكرها والمكر وهو ضد الحسن فكيف يحكم هذا القائل على كل من العلماء بأنه يصفها بانها بدعة حسنة (وقد) قال العلماء ان البدعة الحسنة مثل بناء القناطر والمدارس والربط وما أشبهها (وقالوا) في صلاة الرغائب انها بدعة مكرهة وأنكرها انكارا شديدا (حتى) ان من هو على مذهب هذا القائل وهو الامام أبو بكر يابحني الفروى رحمه الله أنكرها انكارا شديدا في فتاويه

(وهذا لفظها) قال مسئلة صلاة الرغائب المعروفة في أول جمعة من رجب هل هي سنة أو فضيلة
أوبدعة (الجواب) هي بدعة قبيحة منكرة أشد انكار اشتكت على منكرات فية من تركها والاعراض
عنها وإنكارها على فاعلها وعلى ولي الأمر وفعه الله تعالى منع الناس من فعلها فإنه راع وكل راع
مسؤول عن رعيته (وقد) صنف العلماء كتباً في إنكارها واذمها ونسفيها فاعلها ولا يقترب كثرة الفاعلين
لهما في كثير من البلدان ولا يكونوا مذمومة في قوت القلوب وأحياء علوم الدين ونحوهما فانهما بدعة
باطلة (وقد) صح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عمل غلalis عليه أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد (وفي صحيح)
الشيخين) أنه صلى الله عليه وسلم قال من عمل غلalis عليه أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد (وفي صحيح) مسلم وغيره أنه
صلى الله عليه وسلم قال كل بدعة ضلالة (وقد) أمرنا الله تعالى عند التنازع بالرجوع إلى كتابه فقال تعالى
فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول ولم يأمر بالتباعد الجاهلين ولا بالاعتراض بغايات المخطئين
والله أعلم اهـ (وأما قوله) لكونها راجعة إلى أصل من الكتاب والسنة (فليس) كما قال لأن الصلاة
توقيفية كما تقدم (الترى) أنه عليه الصلاة والسلام بين كيفية صلاة العبيد والخدم والرجال والتكبير
فيها وكذلك بين عليه الصلاة والسلام صلاة الكسوف وصلاة الخوف والرجاء مع الصلوات
والاستسقاء والاستحارة والتهجد وصلاته المربى إلى غير ذلك فبين عليه الصلاة والسلام جميع أنواع
الصلاة وأوضحها بأفعال والقول فلم يبق لأحد أن يزيفها ولا ينقص منها كما تقدم فإذا كانت الزيادة
على فعله عليه الصلاة والسلام بدعة ممنوعة فالواجب بالمتنع إذا حدثت لذلك الصلاة تسمية وقت خاص
بها وصارت شعاراً لها رشاها لم يكن معروفاً في القرن الخامس فقد صارت هذه الصلاة بهذه الهيئة
الاجتماعية بغير اعتبارها إلى دليل شرعي مستقل على مشروعية إقامتها جماعة في المساجد والمواضع
المشهوره (وقوله) ومن أمثال هذا ما إذا صلى إنسان في جنح الليل خمس عشرة ركعة بتسليمه واحدة
وقرأ في كل ركعة آية فاتية من خمس عشرة سورة على التوالي وخص كل ركعة منها بدعاء خاص فهدى
صلاة مقبولة غير مردودة وليس لأحد أن يقول هذه صلاة مبتدعة مردودة فإنه لم يرد بها على هذه الصفة
كتاب ولا سنة ولو وضع أحد حديثاً باسناد رواه به لأبطالنا الحديث وأنكرناه ولم ننكر الصلاة فكذلك
الأمر في صلاة الرغائب من غير فرق والله أعلم ولهذا شوهد ونظائر لا تحصى من سائر أحكام الشريعة
اهـ (فانظر) رجماً لله وإياك إلى هذه الصورة التي ذكرها وقال عنها إنهم لم ترد في كتاب ولا سنة فكفي
غيره بقوله مؤنة الرد عليه إذا لم يرد في كتاب ولا سنة فهو بدعة والمبتدعة منكروهة لما تقدم (وأما قوله)
فهذه صلاة مقبولة غير مردودة فالإسلام عليه كالإسلام على ما سبق من قوله ولكم من صلاة مقبولة فعل
العبد أن يمثل ما أمر الله تعالى ويحسن النية ما استطاع ويتبع السنة في عمله ويرجو بعد ذلك القبول
من فضل المولى الكريم وقد أجرى الله سبحانه العادة بفضله أن من أطاعه واتبع أمره واجتنب نهيه
تقبل منه ونجاه وأما أن فعله لم يرد به كتاب ولا سنة فلا نزاع في أن فعل هذا حدث والحديث في الدين
ممنوع وقد تقدم قول النخعي رحمه الله لو رأيت الصحابة يتوضؤون إلى الكعبة لتوضأت كذلك وإن
كنت أفرؤها إلى المرافق (وعلى هذا) درج السلف والخلف في ادعى غير ذلك فهو محجوج بقولهم
وفعلهم لأن الثواب إنما يرتب على امتثال الكتاب والسنة واتباع السلف الماضين رضي الله عنهم
فكانوا رضي الله عنهم يمثلون السنة في أعمالهم ويخافون مع ذلك (وقد) قال بعض العلماء الخوف على
العمل بعد العمل أفضل من العمل (وهذا القائل) قد ذكر صورة لم ترد في كتاب ولا سنة فجعلها دليلاً
يستدل به على ما رآه من صحة صلاة الرغائب (وأما قوله) وقرأ في كل ركعة آية فاتية من خمس عشرة

الى بيانه عليه الصلاة والسلام كل صلاة على حدثها وما تختص به وما ينوب المرفيها (وأما) من طريق
 المعنى فان النفس من طبعها انها لا تريد الدخول تحت الاحكام (الآتري) ان الشيطان على عرده في
 كفره لا ينازع الر بوبية والنفس تنازعها في كل فعل كانت به مأمورة لا تقدر عليه الا بجاهدته قوية
 بخلاف ما يتبدع ويخذه من قبلها فانها تنشط فيه وتحمل المشقة والخطر لكونها أمرة غير مأمورة
 كان يدر كها فيه التعب فانه ملوغة دها بسبب انها أمرة واذا كان ذلك كذلك فليست العبادة بالعادة
 ولا بالاستحسان ولا بالاختيار وانما هي راحة الى امتثال أمر المولى سبحانه وتعالى مع بيان رسوله المعصوم
 في الحركات والسكنات صلوات الله عليه وسلامه حيث مشى مشيئا وحيث وقف وقفنا وكذلك يتعين
 الرجوع الى ما استنبطه العلماء وأفادوه من كتاب الله عز وجل وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم
 مما لا قياس فيه مدخل اللهم من علمنا بذلك بكرمك يا كريم (وأما) ما حدث بعد السلف رضي الله
 عنهم لا يخلو ما أن يكونوا علموه وعلموا انه موافق للشرعية ولم يعلموا به ومما إذا الله أن يكون ذلك إذا لم يلزم
 منه تنقيصهم وتفضيل من بعدهم عليهم ومعلوم أنهم أكل الناس في كل شيء وأشد هم اتباعا وأما أن
 يكونوا علموه وتر كوا العلم به ولم يتركوا الامور المحب أو حب تركه فكيف يمكن فعله هذا مما لا يتقبل
 وأما أن يكونوا لم يعلموه فيكون من ادعى علمه بعدهم اعلم منهم وأفضل وأعرف بوجود البر وأحرص
 عليهم ولو كان ذلك خيرا لعلومهم ولظهورهم ومعلوم أنهم أعقل الناس وأعلمهم (وقد) قال مطرف بن عبيد
 الله بن الشخير عقول الناس على قدر أزمتهم (ولاجل) هذا المعنى لم يكن عندهم اشكال في الدين ولا
 في الاعتقادات لو فور عقولهم وانما حدثت الشبهة بعدهم لما خالطت الحجة الألسن فلنقصان عقول
 من بعدهم عن عقولهم وقع ما وقع (وقوله) والذي يتوهم فيه من صلاة الغائب انه كذلك أموزد كرها
 ونسب بالادلة الواضحة كونها سالمة من ذلك ان شاء الله تبارك وتعالى أحدها ما فيها من تكرار السورة
 وجوابه أن ذلك ليس من المنكر والممنكر وقد ورد في بعض الاحاديث تكرار سورة الاخلاص فان لم
 نستحبه لم نعد من المنكر والمنكر لعدم دليل قوي على ذلك وما ورد عن بعض أئمة الحديث من كراهة
 نحو ذلك فحتمول على الكراهة التي هي بمعنى ترك الاولى فان الكراهة قد اطلقت على معان وذلك
 أحدها والله أعلم (فهذا) الذي ذكره من وقوع التوهم ليس كما قال بل هي مسائل عديدة صحيحة
 خالف فيها نقل العلماء فبدأ بتكرار السورة في ركعة واحدة واستدل على فعالها بما ورد في الحديث من
 تكرار سورة الاخلاص (والجواب عنه) أن علماء نارجمة الله عليهم قالوا في معنى ذلك ان الرجل الذي
 كان يكرهها يحتمل أنه كان لا يحفظ غيرها لان الصحابة رضوان الله عليهم كانوا لا يكرهونها مع علمهم
 بفضيلتها واذا كان ذلك كذلك فليس فيه دليل على تكرار السورة لحفاظ القرآن (وسئل) مالك رحمه
 الله عن قراءة قل هو الله أحد مرار في كل ركعة فذكر ذلك وقال هو من محدثات الامور التي أحدثوها
 (قال) ابن رشد رحمه الله كره مالك رحمه الله الذي يحفظ القرآن أن يكره قل هو الله أحد في كل ركعة
 مرارا ثلاثة أجز من قرأ القرآن كله كاجر من قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات تأويلا لما ورد عن
 النبي صلى الله عليه وسلم من انها تعدل ثلث القرآن اذا ليس ذلك معنى الحديث عند العلماء ولو كان ذلك
 معناه عندهم لاقتصروا على قراءة قل هو الله أحد في الصلوات بدلا عن قراءة السور الطوال ولا يكرهوها
 في الركعة الواحدة من فرائضهم ونوافلهم ولا يقتصروا على قراءتها من دون سائر القرآن في تلاوتهم فلما
 لم يفعلوا شيئا من ذلك وأجمعوا على ان من قرأ قل هو الله أحد في ركعة واحدة ثلاث مرات لا يساوي أجر
 من أحيا الليل وقام فيه بالقرآن كله قال مالك رحمه الله ان تكريرها في ركعة واحدة من محدثات الامور

قوله يتقاهما يتشبه أي بمقتداهما قبله في العمل اه

ورأى ذلك بدعة وهو كما قال رضي الله عنه ولا دليل على أن تكريرها في كل ركعة واحدة أفضل من قراءة سورة طويلة تزيد في القراءة على قدر ما يجتمع من تكريرها المرات التي كررها فيها لما ثبت من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد يكررها فلما أصبح غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقاهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إنها تعدل ثلث القرآن إذ قد يحتمل أنه إنما كان يرددها لأنه لا يحفظ سواها ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ذلك من فعله أفضل من قراءة السور الطوال وإنما أعلم بأنها تعدل ثلث القرآن من أجل أن الرجل كان يتقاهما على ما جاء في الحديث والله أعلم اه (وكان) السلف رضي الله عنهم يقرؤون القرآن من أوله إلى آخره كل على قدر ورده الذي اعتاده ويسهب ترجيع القرآن لفهمه والتدبر هذا الذي فهمه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسبغوا ما وسعهم إن كانوا الحدين (وأما قوله) فإن لم نستحبه لم ننه من المكر والمكروه لم يدل على ذلك فليس كما زعم لأن تكرار السورة لا يستحب لما تقدم ومذهب مالك رحمه الله أن تكرارها مكر ومكروه كما تقدم ولأن القراءة إنما تراد للشواب والقراءة على طريق الاتباع هي أكثر ثوابا وفيها ترك الأحداث في الدين وهو خير عظيم والمكروه المنيكر ليس له مدخل في تلاوة كتاب الله تعالى إذا كانت على وجهها بل الكراهة هنا كراهة تنزيه وحده المكر وهما في تركه ثواب وليس في فعله عقاب والقرآن ينزه عن ارتكاب المكر وفيه فتركة يتأكد الله أن يكون ممن لم يحفظ القرآن فلا بأس إذن بتكرار السورة في النافلة وخارج الصلاة (وأما قوله) وما ورد عن بعض أئمة الحديث من كراهة نحو ذلك فمحمول على الكراهة التي هي بمعنى ترك الأولى فإن الكراهة قد أطلقت على معان وذلك أحدها والله أعلم (والجواب) أن ترك الأولى في تلاوة كتاب الله العزيز يتأكد تركه إذا حجة تدعو إلى ارتكابه مثل هذا في تلاوة كلام رب العالمين (وقوله) الثاني السجدة فإن المفردتان عقب هذه الصلاة وقد اختلف أئمتنا في كراهة مثل ذلك فإن كان المنازع يختار قول من يكرهه ما فسبيله أن يتركهما مخشبا لأن يترك الصلاة من أصلها وهكذا الأمر في تكرار السورة سواء بقي على الصلاة اسمها المعروف بإبقاء معظمها أو لم يبق ليكون المقصود إبقاء الناس على ما اعتادوه من شغل هذا الوقت بالعبادة وصيانتهم عن الترك لا إلى خلف والله أعلم اه (والجواب) أن الصلاة إنما يرايها التقرب إلى الله تعالى والتقرب إنما يكون بالامتثال لا بالابتداع ولا بالمكر وقد اختلف أئمتنا في كراهة مثل ذلك والعلماء إنما أجازوا السجود المفرد عن الصلاة في موضعين لا ثالث لهما أحدهما سجود التلاوة والثاني سجود الشكر على مذهب من يراه وليست هاتان السجدة تان منهما لأنه لم يرد ذلك عن السلف الماضين رضي الله عنهم فبطل ما حكاه من الخلاف في إجازة مثل ذلك (وأما قوله) فإن كان المنازع يختار قول من يكرهه ما فسبيله أن يتركهما مخشبا لأن يترك الصلاة من أصلها (فهذا) لا ينقض له أيضا وهو دليل عليه لاله لأنه إذا ترك السجدة تين المفردتين لم يصل صلاة الرغائب على صفتها بأكملها فقد خرجت عن أن تكون صلاة رغائب وإن سجدتها فقد ارتكب المكر وهما غير ضرورة شرعية كما سبق (وأما قوله) وهكذا الأمر في تكرار السورة فقد تقدم الكلام عليه (وأما قوله) سواء بقي على الصلاة اسمها المعروف بإبقاء معظمها أو لم يبق (فهذا) الذي ذكره لا يخفى لئلا يكون مراده بقوله اسمها المعروف صلاة الرغائب أو صلاة النافلة المشروعة فإن كان مراده صلاة الرغائب فقد خرجت عن ذلك لانه قصان السجدة تين المفردتين منها كما تقدم وإن كان مراده صلاة النافلة المشروعة فليس ما ذكره هو صفة النافلة المشروعة وأيضا فهو لم ينوها (وأما قوله)

١- كون المقصود بقاء الناس على ما اعتادوه من شغل هذا الوقت بالعبادة (لا يخلو) أما أن يريد بلفظه
 المقصود الشرعي أو غيره فإن أراد المقصود الشرعي فليس يصحح لأن المقصود الشرعي أغما هو
 الامتنال وقد قال العلماء أن هذه بدعة كما سبق وإن أراد ما ليس بشرعي فلا عبرة به وقد تقدم الكلام
 على معنى لفظة الناس وما ذكره لا يخفى بل لو أن يكون أراد بقوله ما اعتادوه العبادة الموافقة للشرع
 الشريف أو المخالفة له فإن كان مراده الموافقة للشرع فليس ما أحدث في القرن الخامس عوافي للشرع
 الشريف وإن أراد ما اعتادوه ما خالف الشرع الشريف فهو باطل مردود فالكلام غير مستقيم على
 كلامه (ثم) انظر رحمنا الله وإياك إلى هذا العجب من هذا القائل كيف يشبث صلاته بعمل
 أهل القرن الخامس ومن مذهبه أنه لا يؤخذ بعمل علماء مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم مع كونهم
 الجاهل العفير وفي زمان لا يمكن ذهاب السنن عنهم ولا يتمون في ترك سنة ولا في أحداث بدعة ولا يقدمون
 على شيء بغير علم ولا حجة وهم الذين رووا الحديث الذي هو عنده معارض لهم وقد قال العلماء أن
 الراوي يرجع إليه في فهم الحديث وتفسيره وهو يكون ترجيحاً مقدم على فهم من عداه فكيف يحكم
 بعبادة بعض الناس في القرن الخامس في بعض الأماكن والحكم الشرعي لا يشبث بذلك كما تقدم
 (وأما قوله) من شغل هذا الوقت بالعبادة فالعبادة أغما هي بالاتباع كما تقدم وشغل هذا الوقت بما جاء في
 السنة من أنواع العبادات من التبتل والذكر والدعاء والتفكير والاعتبار وغير ذلك وترك البدعة هو
 المأمور وإن شغل الوقت عن العمل (ومن كتاب القوت) لابي طالب المالكي رحمه الله قال بعضهم يأتي على
 الناس زمان يكون أفضل أعمالهم النوم وأفضل علومهم الصحة يعني لفساد الأعمال ولا اشتغال العلم
 وأفضل أحوالهم الجوع لانتشار الحرمان وغوض الحلال اهـ (وأما قوله) وصيبتهم عن الترك لا إلى
 خاف (فظاهر) كلامه أن من لم يصل صلاة الرغائب بقي بدون عمل وشغل هذا الوقت عن فعل البدعة
 أفضل وأعلى بل نومه أفضل إذا توقع بدعة في عمله أو دسيسة فبالك به مع تحققها (فإن) أراد بقوله
 لا إلى خاف أنهم لا يشغلون في وقتها بغيرها من العبادات فقد تقدم جوابه (وإن) أراد لا إلى خاف عنها
 وإن اشتغلوا في وقتها بغيرها من الطاعات من طاب علم أو صلاته نافله أو ذكر أو دعاء أو فقه أو قضاء
 حاجة مسلم إلى غير ذلك فلا شئ أن من اشتغل بشئ من هذه الطاعات فهو أفضل وأعلى لأنه في عمل
 مشروع يتأب عليه وقد تقدم أن النوم أفضل من فعل البدعة فإذا اشتغل بعمل مشروع كانت
 الفضيلة من باب أولى وأخرى (وقوله) الثالث ما فيها من التقييد بعدد خاص من غير نص فهذا قريب
 واضح راجع إلى ما سبق الكلام عليه وهو كونه بتمقيده بقراءة سبع القرآن أو بعبه كل يوم وكنه بتمقيده
 العابدین بأورادهم التي يختارونها لا بيزيدون عليها ولا ينقصون والله أعلم اهـ (قد تقدم) أن الصلاة
 متفقة من بيان صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه فلا بد من نص في عددها بعينها وخصوصها
 لأن القياس لا يدخلها إذ أن أفرادها كلها أقد بينها صاحب الشريعة عليه الصلاة والسلام فلا بد من
 عددها فكيف يمكن مع هذا أن يقال في مثل ذلك فهو ذا قريب وهو حكم منسوب إلى الشريعة بغير
 دليل (وأما قوله) وهو كونه بتمقيده بقراءة سبع القرآن أو بعبه كل يوم (فهذا) الذي قاله من القياس
 على ما ذكره من الأوراد ليس كذلك لأن المداومة على ما التزمه المرء من الأوراد الشرعية مأخوذة من
 نص الحديث الصحيح وهو قوله عليه الصلاة والسلام واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل
 فتضمن هذا الحديث حض الإنسان على المداومة على ما التزمه من العبادة كيفما كانت قليلة أو كثيرة
 (الجواب الثاني) أن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يحتم القرآن كله في ركعة الوتر والصحابة رضي

الله عنهم كانوا عاقلين بحاله ولا يخالف له في كان اجاعا (فهذه) سنة ماضية في تقدير الا وادعى ما يختاره
 المرء في نفسه ويقدر عليه فلا تقاس البدعة على هذا (وقوله) الرابع ان ما فيها من عدد السور والتسبيح
 وغيرهما كره واشغل القلب وجوابه ان هذا غير مسلم وهو يختلف باختلاف القلوب واحوال الناس
 (وقد روي) عدد الآيات في الصلاة عن عائشة وطاوس وابن سيرين وسعيد بن جبير والحسن وابن أبي
 مليكة في عدد كثير من السلف (وقال) الشافعي رحمه الله تعالى لا بأس بعد الآي في الصلاة فله عنده
 صاحب جميع الجوامع في منصوصاته من غير خلاف (وحكاية) ابن المنذر عن مالك والشافعي وأحمد
 واسحق والثوري وغيرهم (ويشهد له) من الحديث حديث صلاة التسابيح والله أعلم اهـ (ما استشهد
 به) هذا القائل من قبل هؤلاء الأئمة في عدد الآيات في الصلاة ليس فيه دليل له لان ذلك انما يحتمل على
 عرفهم وعاداتهم في زمانهم (الآثر) الى ما ورد في الحديث من قول الصحابي رضي الله عنه تسهروا مع
 النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام الى الصلاة قلت كم كان بين الأذان والتهنئة قال قدر خمسين آية (وما)
 ورد من قوله عليه الصلاة والسلام من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من
 القانتين ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين فهذه عاداتهم بخلاف عادتنا اليوم فكان الحافظ منهم
 للقرآن اذا أحرم بالصلاة فهو يعلم كم يريد أن يقرأ وعلى أي آية يقف كل ذلك عنده جلي لا خفاء به ولا
 يحتاج فيه الى حساب ولا عدوانا ترك ذلك حين أحدث الجحاج مخزيب القرآن فرجعه الى الوقوف
 على الأحزاب والأنصاف والأرباع والاثمان والاسباع ونحوها ومن أحرم في الصلاة علم كم من حزب
 يريد أن يقرأ وعرف ما يقف عليه منها كما كان أولئك يعلمون بالآيات (واذا) كان كذلك فليس فيه
 شغل عن الحضور في الصلاة بخلاف ما ذكره من عدد التسبيح فانه لا يعلم في أي وقت يتم العدد المذكور
 الا بحساب وعد على أنامله وذلك شغل في الصلاة متحقق يذهب الخشوع فيها والمطالعة في الصلاة
 الخشوع لا عدد الركعات والاذكار فافترقا (وأبضا) فان ذلك كان في الصلاة المشروعة وصلاة الرغائب
 ليست بمشروعة فلا يقاس ما هو بدعة على ما هو مشروع (وأما قوله) وجوابه ان هذا غير مسلم وهو
 يختلف باختلاف القلوب واحوال الناس (فهذا أيضا) ليس كما قال لان الغالب شغل القلب بما بعد
 ويحسب (وقد ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال سير وابسير ضعفتكم فدل على انه
 لا تراعى أحوال القلوب والناس بل حال الضعيف (وقد) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه انكم أيها
 الرهط أئمة يقتدى بكم اهـ فلا يسير القوي الا يسير الضعيف فعلى هذا فقد صارت الحالة واحدة (وأما
 قوله) ويشهد له من الحديث حديث صلاة التسابيح (فهذا) لاجته فيه أيضا لان صلاة التسابيح قد ورد
 بها الحديث وبين كيفيةها فيه فهي اذن من الصلاة المبيحة عنه عليه الصلاة والسلام فلا يقاس ما هو
 محدث على ما هو مبين ومع ذلك فلا بد اوم عليها ولا يجمع لها في مسجد ودولة في موضع مشهور لان ذلك
 متوقف على بيبانه عليه الصلاة والسلام (وهذا) على تقدير صحة حديث صلاة التسابيح (فقد) نقل الحافظ
 أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري في مختصر السنن له قال الترمذي وقد روى عن النبي صلى
 الله عليه وسلم في غير حديث في صلاة التسابيح ولا يصح منه كبر شيء (وقال) أبو جعفر محمد بن عمرو
 العقيلي الحافظ ليس في صلاة التسابيح حديث ثبت اهـ (وقوله) الخامس فعلاها في جماعة مع ان
 الجماعة في النوافل مخصوصة بالعبدين والكسوفين والاستسقاء وصلاة التراويح ووترها (وجوابه)
 ان الحكم في ذلك أن الجماعة لاتسن الا في هذه السنة لان الجماعة منهي عن غيرهما من النوافل
 (وفي) مختصر الربيع عن الشافعي انه قال لا بأس بالامامة في النوافل (ومن) الدليل عليه ما رويناه في

الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما انه بات عند خالته ميونة ليلة فلما قام رسول الله صلى الله عليه
 وسلم صلى صلاته من الليل قام ابن عباس رضي الله عنهما فوقف عن يساره فأداره الى عيته (وفي رواية)
 لمسلم التصريح بانه قام يصلي متطوعا من الليل (وثبت) عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم
 في دارهم في غير وقت الصلاة وصلى بهم وأمسلمهم وأم حوام (وفي رواية) لابي داود وصلى به اركعتين تطوعا
 (وفي) الصحيحين نحوه عن عثمان بن ماله رضي الله عنه والله أعلم اهـ (فيه) ان فعل الصلوات فرضا
 كانت أو نفلا لا كانت أو فرضا فإذا أوفى جماعة موقوف على بيان صاحب الشريعة صلوات الله عليه
 وسلامه بحيث جمع جمعنا وما لا فلا (وقد) قال عليه الصلاة والسلام صلوا كما رأيتموني أصلي وهذا أمر منه
 عليه الصلاة والسلام شامل لجميع أنواع الصلاة وصفاتها وأوقاتها على ما سبق وقد بين عليه الصلاة
 والسلام ذلك أتم بيان فافعله عليه الصلاة والسلام فإذا أوفى جماعة فليفعله المكلف من غير زيادة ولا
 نقصان وقد قال عليه الصلاة والسلام أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته الا المكنتوبة قد دل عموم هذا
 الحديث على ان الاصل في النافلة ان يصلى في البيوت فشرع عليه الصلاة والسلام الجماعة في مواضع
 مخصوصة فلا يتعدى بها غيرها لانه خلاف الاصل والتجميع في النوافل جائز عند العلماء رحمة الله عليهم
 لان النبي صلى الله عليه وسلم أم في النافلة في بيته وفي بيت غيره ولم يفعل مثل ذلك في المساجد ولا في
 المواضع المشهورة فلا يتعدى ما شرعه عليه الصلاة والسلام الا بدليل ولم يثبت في صلاة الرغائب دليل
 حتى يقاس على النوافل المشروعة وإذا بطلت في نفسها فكيف تقاس على ما هو مشروع (وقوله)
 السادس ان هذه الصلاة صارت شعارا ظاهر احادنا وجميع احداث شعارا ظاهرا (وجوابه) ان حاصل
 ذلك يرجع الى انها عبادة لها أصل في الشريعة ظهرت وكثرت الرغائب فيها وهذا لا يوجب أن يعكر
 عليها باجتنائها من أصلها فان ما اختص به علماء المسلمين في علم الفقه وسائر علوم الشريعة من التأصيل
 والتفصيل والتفريع والتصنيف والتدريس شعارا ظاهرا حدث في الدين لم يكن في صدر الاسلام فلم
 لا يقول ان ذلك مبتدع ينبغي اجتنابه وشعارا ظاهرا حدث يتعين اجتنابه والله أعلم اهـ (قد تقدم)
 بالدليل الواضح ان صلاة الرغائب ليست بثابتة وأنها لا تدخل في عموم الامر بصلاتي الصلاة وان أنواع
 الصلاة كلها وصفاتها لا تنافي الا من بيان الرسول صلوات الله عليه وسلامه وقد بينا عليه الصلاة
 والسلام وأخذت عنه وإذا كان ذلك كذلك فلا أصل لها كما دعاه (وأما قوله) ظهرت فلا يلزم من ظهور
 ما حدث أن يلحق بالمشروع كما تقدم (وأما قوله) وكثرت الرغائب فيها (فالرغبات) لا تخلو اما أن يريد
 بهارغبات العلماء وغيرهم فان أراد العلماء فهو باطل اذ العلماء قد أنكروها كما سبق وان أراد غيرهم
 فلا عبرة برغباتهم وقد قال الامام أبو المعالي رحمه الله لو اختلفت الاحكام باختلاف الاحوال والعصر
 لا تحل نظام الشريعة اهـ وكيف تعتبر رغبات من لا علم عنده فيما يحثونه في كل عصر وأوان وقد
 حفظ الله الشريعة بالعلماء والحمد لله (وأما قوله) وهذا لا يوجب أن يعكر عليها باجتنائها من أصلها فقد
 تقدم انه لا أصل لها (وأما قوله) فان ما اختص به علماء المسلمين في علم الفقه وسائر علوم الشريعة الخ
 (فانظر) رحمنا الله تعالى وبالك الى ما استدل به على ما رامه من تقرير صلاة الرغائب واطهارها في
 المساجد والنجاسات وهو حجة عليه لاله وذلك ان أصل الدين وعمدته انما هو كتاب الله فهو منبع العلوم
 وكل العلوم مأخوذة منه ومن بيانه عليه الصلاة والسلام (وقد) كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يكتبون من القرآن في الصحف وفي الجريد وفي غيرها على ما هو مبين في البخاري وغيره وذلك خيفة
 منهم من طرق والفسيان عليهم أو ألوههم في شيء منه (ومارواه) أبو داود عن عبد الله بن عمر وابن العاص

قال كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتني قريش وقالوا
 أن تكتب كل شيء ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا قال فامسك عن
 الكتابة حتى ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أقوم بأصبعه إلى فيه وقال أكتب فوالذي
 نفسي بيده ما يخرج منه الا حق اهـ فكان ذلك أصلاً عظيماً لكتب العلم والحفظ على حديث رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من ان يدخله زيادة أو نقصان وسبباً قوياً بالحفظ الاحكام الشرعية وبيانها وصيانتها
 من أن يضيع شيء منها (لجعل) هـ هذا القائل ما فعله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمنه
 واجمعوا عليه وأقره به عليه الصلاة والسلام على كتبه وأخذ الناس عنهم ذلك بالكتب وغيره من
 التابعين والعلماء وكان من الامر الواجب المتعين على الأمة كافة بدعة (فألزم) هـ هذا القائل العلماء بان
 يقولوا عن علم الفقه وسائر علوم الشريعة ان ذلك بدعة ولا قائل بذلك من المسلمين فكيف يجوز أن يصح
 هذا الالزام والحالة هذه للعلماء الذين أنكروا صلاة الرغائب (وقد) ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال
 قيدوا العلم بالكتب اهـ فاذالم يقيدوه فقد تروا ما أمروا به وكانت الشريعة تضييع وهذا الذي قاله
 هذا القائل أمر خطار لو علم ما فيه ما قاله (ثم) انظر رحمة الله تعالى وإياك الى هذا العجب من هذا القائل
 وهو انه رام اثبات بدعة حدثت عما تقدم من قوله فوقع بسبب ذلك في هذا الامر المجهول وهو ان ما فعله
 السلف من الصحابة والتابعين والعلماء بدعة فانا لله وانا اليه راجعون والتي حدثت في القرن الخامس
 أثبتوا وقال عنهم انها ليست بدعة (وقوله) وقد اختلف المذاهب بأشياء اخر لا تساوي الذكر وما يجب به
 عنها ان يقال له صل هذه الصلاة وتجنب وجنب فيها ما زعمت انه محذور كما بيناه فيما سبق اهـ (فانظر)
 رحمة الله وإياك الى هذا اللفظ من هذا القائل ما أعجبه لان من عادة العلماء اذا عارضهم أحد من أهل
 العلم في شيء مما قام لهم الدليل على صحته برّدون عليه بأدب واحترام وتلطف واحتجاج بكتاب الله تعالى
 وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لم مع كونهم يعظمونه وقد فعل هذا القائل ضد ذلك من المسائل التي قال
 عنها انها لا تساوي الذكر وهي مما وجب على المسلمين اجتنابه ويفسق من فعله أو حضره أو رضى
 بشئ منه وهي اجتماع الرجال والنساء في تلك الليلة المختلطين بسبب صلاة الرغائب فوجدوا الوسيلة فيها
 الى أغراضهم الخبيثة وقد تقدم بعض ما فعلونه في صلاة الرغائب وما يجري فيها وفي ليلة النصف من
 شعبان وغيرهما فافغنى ذلك عن أعادته وكل ذلك لا يرضاه أحد من العلماء (وأما قوله) وما يجب به
 عنها ان يقال له صل هذه الصلاة وتجنب وجنب فيها ما زعمت انه محذور (وجوابه) ما سبق وهو سنة
 أشبه ما أعادته من السورة ثانياً السجدة فان المفردتان عقب هذه الصلاة ثالثها ما فيها من التقيد
 بعدد خاص بغير نص رابعها ما فيها من ان عدد السور والتسبيح وغيرهما مكر وه اشغل القلب خامسها فعلها
 جماعة سادسها كونها صارت شهراً ظاهراً احاداً و منع احداث شعار ظاهراً (وهذا) الذي قاله لا يخلو
 أن يريده انه يصليها في بيته على تقدير أن يكون الحديث ضعيفاً كما سبق في هذا الموضع لا يباين فيه لكن
 على الصفة المتقدمة وأما أن يريده أنه يصليها في المساجد جماعة أوفى المواضع المشهورة فاذا تجنبها بما
 فيها لا يمكن فعلها فكأنه يقول صل هذه الصلاة جماعة بما فيها ولا تصلها وهي كذلك وهذا تناقض بين
 لأن قوله صل هذه الصلاة أمر منه له بفعلها أو قوله وتجنب وجنب فيها ما زعمت انه محذور منى منه عن
 ايعاها لانها ان فعلت خلية عن تلك الأوصاف المذكورة فليست هي الصفة التي يباين فيها (وقوله)
 وهو معتد منها بوله ان في ذلك اختم اص ليلة الجمعة بالقيام وهو منهي عنه وهذا ليس بشئ لانه ليس
 بالازم من حال من يصلي صلاة الرغائب أن يدع في باقي ليلته صلاة الليل ومن لم يدع ذلك لم يكن مخصوصاً

أئمة الجمعة بالقيام وهذا واضح والله أعلم اهـ (والجواب) على تقدير التسليم بأنه إذا قام له غيره
لم يكن مخصوصاً بأئمة الجمعة بالقيام فذلك الأوصاف المذكورة مانعة من فعلها كما تقدم (وقوله) فقد صبح
بما بيناه وأصلنا من صلاة الرغائب غير ملحقة بالبدع المذمومة وإن الحوادث ذات وجوه مختلفة مشبهة
فمن لم يميز كان يصدد الحق الشئ منها بغير نظر. يره والله أعلم اهـ (وقد) تقدم الجواب عن كل ما رآه
من فعلها وتقدم أنها بدعة محدثة في القرن الخامس على ما ذكره وغيره والحدث في الدين ممنوع
(وأما قوله) وإن الحوادث ذات وجوه مختلفة مشبهة (فقد تبين) أنها من البدع المذمومة لما احتوت
عليه من الموانع الشرعية وقد تقدم النقل عن العلماء في إنكارها وهم أعلم بالحوادث ووجوهها ومن
أى قسم هو ما حدث وقد عدوها من الحوادث المنكرة لأن الحوادث المستحبة أو الجائزة (وأما قوله)
فمن لم يميز كان يصدد الحق الشئ منها بغير نظر. يره والله أعلم (فعبارة) هذه تفهم أن غيره من العلماء
لم يميزوا بينهم وألحقوا الشئ بغير نظيره وأنه قد يميز ما لم يميز وأما استدراكهم ما هو واقع وغلطوا
والحق الشئ بنظر يره فأصاب دونهم على زعمه (وقوله) فهذا بيان شاف يتضاءل به أن شاء الله العظيم
خلاف المخالف ويتبدل به وصفه إذا لم يعاند بوصف الموافق المؤالف اهـ (يعنى) أنه بيان شاف على
ما ظهر له وقد تقدم قول العلماء في إنكارها والجواب عما أتى به كله فلا حاجة تدعو إلى إعادته (وأما قوله)
إذا لم يعاند الخ فيه ما فيه إذا أن العلماء مبرثون عن العناد لأن العناد هو رد الحق بعد المعرفة بأنه حق
(وقوله) ولا تبقى له إلا جمعة لا طائل وراءها وقبعة وإيهامات لا يعترف بها إلا مشرقة أفسدت أهواؤها
آراءها اهـ (فهذا) الذي ذكره من هذه الألفاظ بعيد من أوصاف العلماء إذا أن العالم يترأسه عن
أن يصف بهذه الألفاظ الذميمة أحداً من عامة الناس فكيف يصف بها العلماء العالمين سيما المتبعين
منهم المحافظين على سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم الذين عنوا بأطن هذا الكلام اغماها ومر تجل على
هذا القائل لأنه لا يقع في مثل هذا إلا من لا يعرف قدر أهل العلم بالسنة ولا قدر الوعيد لمن وقع في حق
أحد منهم أو تنقصه أسأل الله السلامة عنه (مع) أن ما احتوت عليه قصة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
رضي الله عنه تفتي عن كل ما ذكر قبل (وذلك) أنه قال في خطبته أيها الناس إنه كان رأيي ورأي عمر
أن أم الولد لا تباع والآن قد ظهر لي أنها اتباع فقال له من حضره من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين
رأيك ورأي عمر عندنا أولى من رأيك وحديثك فسكت علي ولم يقل شيئاً فأنحن بسبيله مثله أو يفاربه
فالرجوع إلى رأي العلماء الذين أنكروا هذه الصلة ومن تبعهم أوجب من الرجوع إلى رأي هذا
القائل وحده بغير دليل يقوم منه شيء على ساق سيما مع إثباته هو وغيره بأنها حدثت في القرن الخامس
وإن الحديث الوارد فيها موضوع (وأما) طالبت المناقشة في الكلام على المسئلة لئلا يظن ظان أنه
ما استوفى الجواب عن كلامه كله ولعل فيه حجة لما ادعاه فدعت الضرورة إلى نقل كلامه كله بيمينه ووقع
الجواب عن جميع ذلك بفضل الله وعونه بحسب ما يسر الله تعالى في الوقت والله الموفق للصواب مع
أن الشيخ الإمام أبي محمد بن عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الشافعي رحمه الله قد تقدم في الرد
على من قال بهذه الصلاة أو فعلها الكثرة تكلم بكلام مطلق ولم يمتنع الألفاظ القائل بها (فقال) ما هذا
لفظه الحمد لله الأول الذي لا يحيط به وصف واصف الآخر الذي لا تحويه معرفة عارف جليل ربنا عن
التشبيه بخلقه وكل خلقه عن القيام بحقه أحده على نعمه وإحسانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له في سلطانه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث بحجته وبرهانه صلى الله عليه وعلى
آله وأصحابه وأخوانه (أما بعد) فإن البدع ثلاثة أضرب (أحدها) ما كان مباحاً كالتوسع في الماء لكل

قولهم نخل أي تكلم به من غير ربه وفكر اهـ

والمشارب والملاسل والمناكح فلا بأس بشئ من ذلك (الضرب الثاني) ما كان حسنا وهو كل مبتدع موافق لقواعد الشريعة غير مخالف لشيئ منها كبناء الزبط والخانقاه والمدارس وغير ذلك من أنواع البر التي لم تعهد في العصر الأول فإنه موافق لما جاءت به الشريعة من اصطناع المعروف والمعاونة على البر والتقوى وكذلك الاشتغال بالعبودية فإنه مبتدع ولا يمكن لآيتاني تدبر القرآن وفهم معانيه إلا معرفة ذلك فيكون ابتداعه موافقا لما أمر به من تدبر آيات القرآن وفهم معانيه وكذلك تدوين الأحاديث وتقسيمها إلى الحسن والصحيح والموضوع والضعيف مبتدع حسن لما فيه من حفظ كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخله ما ليس منه وأن يخرج منه ما هو منه وكذلك تأسيس قواعد الفقه وأصوله كل ذلك مبتدع حسن موافق لأصول الشرع غير مخالف لشيئ منها (الضرب الثالث) ما كان مخالفا للشرع الشريف أو مستلزما لمخالفة الشرع فمن ذلك صلاة الرغائب فإنها موضوعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذب عليه ذكر ذلك أبو الفرج بن الجوزي (وكذلك) قال أبو بكر محمد الطرطوشي أنها لم تحدث ببيت المقدس إلا بعد ثمانين وأربعمائة سنة من الهجرة وهي مع ذلك مخالفة للشرع من وجوه يختص العالم ببعضها وبعضها يعم العالم والجاهل فاما ما يختص به العالم فضرر بان (أحدهما) أن العالم إذا صلاها كان هوها للعامة أنها من السنن فيكون كاذبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان الحال ولسان الحال قد يقدم على لسان المقال (الثاني) أن العالم إذا صلاها كان متسبعا في أن تكذب العامة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هذه سنة من السنن وانسبب في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز (وأما) ما يعم العالم والجاهل فمن وجوه (أحدهما) أن فعل البدع مما يغري المبتدعين الواضحين على وضعها وافتراءها والاعراب الباطل والاعانة عليه ممنوع في الشرع وأطراح البدع والموضوعات زاجر عن وضعها وابتداعها والزرع المنكرات من أعلى ما جاءت به الشريعة (الثاني) أنها مخالفة لسنة السكون في الصلاة من جهة أن فيها تعدد سورة الأخلاص اثنتي عشرة مرة وتعداد سورة القدر ولا يتبقى عدد في الغالب إلا بترك بعض أعضائها فيخالف السنة في تسكين أعضائها (الثالث) أنها مخالفة لسنة خشوع القلب وخضوعه وحضوره في الصلاة وتفريغ القلب لله وملاحظة جلاله وكبريائه والوقوف على معاني القراءة والاذكار فإنه إذا لاحظ عدد السور بقلبه كان ملتفتا عن الله معرضا عنه بأمر لم يشرع في الصلاة والانتفات بالوجه قبيح شرعا فالظاهر بالانتفات عنه بالقلب الذي هو المقصود الأعظم (الرابع) أنها مخالفة لسنة النوافل فإن السنة فيما أن فعلها في البيوت أفضل من فعلها في المساجد إلا ما استثناه الشرع كصلاة الاستسقاء والكسوف (وقد) قال صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في بيته أفضل من صلاته في المسجد إلا المكتوبة (الخامس) أنها مخالفة لسنة الانفراد بالنوافل فإن السنة فيها الانفراد إلا ما استثناه الشارع وأيسر هذه البدعة المختلفة على رسول الله صلى الله عليه وسلم منه (السادس) أنها مخالفة لسنة في تحجيل الفطر إذ قال صلى الله عليه وسلم لا تزال أمي بخير ما عملوا الفطر وأخروا السحور (السابع) أنها مخالفة لسنة في تبريع القلب عن الشواغل المقلقة قبل الدخول في الصلاة فإن هذه الصلاة يدخل فيها وهو جوعان ظمآن ولا سيما في أيام الحر الشديد والصلاوات المشروعة لا يدخل فيها مع وجود شغل يمكن دفعه (الثامن) أن سجدتها مكرهتان فإن الشريعة لم ترد بسجدة منفردة لأسباب القرب لها فإن أسباب وشرائط وأوقات وأركان لا تصح بدونها فكما لا يتقرب إلى الله تعالى بالوقوف بعرفة ومزدلفة ورمي الجمار والسعي بين الصفا والمروة من غير نسك واقع في وقته بأسبابه وشرائطه فكذلك لا يتقرب إليه بسجدة واحدة منفردة وإن كانت قربة إلا إذا كان

لها سبب صحيح ولذلك لا يقرب الى الله تعالى بالصلاة والصيام في كل وقت وأوان وربما تقرب الجاهلون
 الى الله تعالى بما هو بهدونه من حيث لا يشعرون (التاسع) لو كانت السجدة ثمان مشروعتين لكان
 مخالف السنة في خشوعهم واخصوعهم بما يشتمل به من عدد التسبيح فيها باطنه أو بظاهره أو بباطنه
 وظاهره (العاشر) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تخصوا الجمعة بقيام من بين الليالي ولا
 تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا أن يكون في صوم بصومه أحدكم وهذا الحديث قد رواه مسلم بن
 الحجاج في صحيحه (الحادي عشر) ان في ذلك مخالفة للسنة فيما اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 أذكار السجود فانه لما نزل قوله سبحانه وتعالى سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها في سجودكم (وقول)
 سبح قدوس فان سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يصح انه أفردا يدون سبحان ربى الأعلى
 ولا انه وظيفها على أمته ومن المعلوم أنه لا يوظف الا الأولى من الذكرين وفي قول سبحان ربى الأعلى من
 الثناء ما ليس في قول سبح قدوس (ومما) يدل على ابتداء هذه الصلاة ان العلماء الذين هم أعلام
 الدين وأئمة المسلمين من الصحابة والتابعين وتابى التابعين وغيرهم عن دون الكتب في الشريعة مع شدة
 حرصهم على تعاليم الناس الفرائض والسنن لم ينقل عن أحد منهم انه ذكر هذه الصلاة ولا دونها في كتابه
 ولا تعرض لها في مجلسه والعادة تحيل أن يكون مثل هذا سنة وتغيب عن هؤلاء الذين هم أعلام الدين
 وقدوة المؤمنين وهم الذين اليهم الرجوع في جميع الاحكام من الفرائض والسنن والحلال والحرام
 (وهذه) الصلاة لا يصلها أهل المغرب الذين شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لطائفة منهم بانهم
 لا يزالون على الحق حتى تقوم الساعة وكذلك لا تفعل بالاسكندرية لتسكهم بالسنة ولما صح عند
 السلطان الملك الكامل رحمه الله تعالى أنها من البدع المفتريات على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أبطلها من الديار المصرية فطوبى لمن تولى شيئا من أمور المسلمين فأعان على اماتة البدع وأحياء
 السنن (وليس) لأحد أن يستدل بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الصلاة خير
 موضوع فان ذلك يخص بعض صلاة لا تخالف الشرع بوجه من الوجوه المذكورة وأى خير في مخالفة
 الشريعة (ومثل) ذلك قوله صلى الله عليه وسلم وشرا الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة
 وفقمة الله لا لاجابة ولا اتباع وحينئذ الزبغ والابتداء (وقد) بلغني أن رجلا من تصديقي بالفتيا مع بعض
 عنها سعي في تقرير هذه الصلاة وأفتيا بتحسينها وليس ذلك بهديد عما عهد من خطتهم ما وزلها فان
 صح ذلك عنهم فما حملهم على ذلك الا أنهم ما قد صلوا بها مع الناس من جهلهم بما فيها من المنهيات فخافوا
 وقرقوا نأيا عنها أن يقال لهم اقل صلواتها تخلفها ما اتباع الهوى على أن حسنها ما لم تحسنه الشريعة
 المطهرة نصرة لها وهم على الحق ولو انهم ارجعوا الى الحق وأتوا على هواهم وأفتيا بالصواب لكان الرجوع
 الى الحق أولى من التماضى في الباطل ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تشيما (والحجب)
 عن يزعم أنه من العلماء ويقتى بان هذه الصلاة موضوعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يسوق
 موافقة وضاعتها عليها وهل ذلك الا اعانة لكذابين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اتبع الهوى
 ضل عن سبيل الله كما نص عليه القرآن ثم أفتيا بتحسينها مع اختلاف أصحاب الشافعي رضي الله عنه في
 صحة مثلها فان من نوى صلاة ووصفها في نيته بصفة فاختلفت تلك الصفة فهل تبطل صلاته من أصلها
 أو تنعقد نفعها فيه خلاف مشهور وهذه الصلاة بهذه المثابة فان من يصلها بنية قد أنعم الله من السنن الموقوفة
 الراتبة وهذه الصفة مختلفة عنها أقل مراتبها أن تجري على الخلاف والحمد لله رب العالمين وصلى الله
 على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل اه (هذا) ما تيسر من الكلام على

صلاة الرغائب وأما ما يفعله من الصلاة التي أحذثوها في ليلة النصف من شعبان فإله كلام عليها
 كالإمام علي ما سبق من صلاة الرغائب في المنع (وكذلك) كل ما أحذثوه مما لم يذكر قبل وحسبنا الله
 ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً
 في فصول متفرقة جامعة ما عان شئ **ب** اعلم رحمنا الله وإياك أن النية النافعة هي أن يقصد المرء بعمله
 وجهه الله تعالى سواء كانت النفس تحب ذلك وتشتهيه أو تبغضه وتقلبه فإن السنة والحمد لله لم ترد بمخالفة
 النفس على الإطلاق بل باتباعها للأمر والنهي وأنها محكوم عليها بالأحكام لا أمرة لا نهي فان صادف
 الامتناع لغيرها واختيارها وشهوتها لم يضرب العامل ذلك والحمد لله (الأنري) إلى ما رواه البخاري رحمه
 الله عن عبد الله قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض
 للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء **هـ** (فأذن تزوج) الإنسان لأجل
 هذا الغرض كان حجة للإمام والمتمثل في أجل العبادات والطاعات (ومن ذلك) ما رواه الترمذي
 والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة حتى على الله عونهم
 الجهاد في سبيل الله والمكانب الذي يريد الأداء والمناكح الذي يريد العفاف **هـ** (فقد) سوى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بين المناكح المتعفف والمجاهد في سبيل الله في أعانة الله لهم (ومن) ذلك قوله
 عليه الصلاة والسلام يثر جرح أحدكم حتى يفضله لأمته قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون
 ما أجوراً قال أرايتم أن وضعه في الحرام كان مأثوماً قالوا نعم قال كذلك إذا وضعه في الحلال لا يكون
 مأثوراً أو كما قال عليه الصلاة والسلام (فدل) هذا الحديث على أن الإخلاص ليس من شرطه أن
 لا تكون فيه شهوة باعثة على فعل العمل بل يشترط فيه شرط واحد وهو أن تكون حفظ النفس
 وشهواتها تابعة لنية الصالحة وتكون النية جميعها متوجهة لمجرد العبادة (وقد) جاء في السنة الصحيحة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به **هـ** (الأنري)
 إلى فضل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من أنه إذا كان صائماً أو رأى من أحدى جواريه بالنهار شيئاً
 يهجه به ممن إذا غربت الشمس جامع واغتسل وصلى المغرب ثم بعد ذلك يفطر مع أنه رضي الله عنه كان
 من عادته أنه إذا فاته تكبيرة الأحرار مع الإمام يعتق رقبة فلولاً الفضيلة العظيمة والنية الحسنة التي
 كانت له في البدء بالوطء على فعل الصلاة لما فعله فدل ذلك على أن شهوة الإنسان التي جبل عليها
 بطبيعته لا تقدر في نية الله فلو فرض أن الإنسان لا يأتي بعمل إلا إذا كان سالماً من دواعي النفس
 وخواطرها لكان هذا من أكبر المشقة والمخرج على الأمة في أمر دينها (وقد) رفع الله تعالى ذلك عن هذه
 الأمة والحمد لله قال تعالى في كتابه العزيز يريز يدا الله بكم اليسر ولا يريزكم العسر وقال تعالى لا يكلف الله
 نفساً الا وسعها وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج (وروي) البخاري رحمه الله عن أبي موسى
 أن رجلاً قال يا رسول الله ما ألتصالي في سبيل الله فإن أحدنا يقاتل غصبا ويقايل حمية فرفع إليه رأسه
 وما رفع إليه رأسه إلا أنه كان قائماً فقال من قاتل لم يكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله (ومن)
 العتبية) عن عيسى بن دينار عن ابن وهب عن عطاء الخراساني أن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال
 يا رسول الله ليس من بني سلمة إلا مقاتل فنهزم من يقاتل طبيعة ومهمهم من يقاتل ربيعة ومهمهم من يقاتل
 أحقساباً فأى هؤلاء الشهيد من أهل الجنة فقال يا معاذ بن جبل من قاتل على شئ من هذه الخصال
 أصل أمره أن تكون كلمة الله هي العليا فقتل فهو شهيد من أهل الجنة (قال) ابن رشد رحمه الله في
 البيان والتحصيل له هذا حديث فيه نص جلي على أن من كان أصل عمله لله وعلى ذلك عقد نية لم تضره

الخطرات التي تقع بالقلب ولا تملك على ما قاله مالك رحمه الله وذلك أنه سئل عن الرجل يحب أن يلقى
في طريق المسجد ويكره أن يلقى في طريق السوق فقال إذا كان أول ذلك وأصله لله فلا بأس به إن شاء
الله تعالى قال الله عز وجل وأجعل لي لسان صدق في الآخرين (وقال) عمر بن الخطاب لا بأس به لأن
تكون قلوبنا أحب إلى من كذا وكذا إذا أخبر بها كان وقع في قلبه من أن الشجرة التي مثلها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالرجل المسلم وسأل أصحابه عنها فوقعوا في شجر البوادي هي النخلة (قال) مالك
رحمه الله فأي شيء هذا إلا هذا الأمر يكون في القلب لا يملك وذلك من وسوسة الشيطان ليمنعه من العمل
فن وجد ذلك فلا يكسبه عن التماسي على فعل الخير ولا يؤثمه من الاجر وليدفع الشيطان عن نفسه
ما استطاع ويجرد النية لله فان هذا غير مؤاخذ به إن شاء الله (وروي) أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إن الله تجاوز لأمي عما حدثت به نفوسها عالم ينطق به لسان أو تعمل به يد اهـ (ويوضح) ما تقدم
ذكره مارواه مسلم والترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر فقال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا
وقوله حسنة قال إن الله جميل يحب الجمال الكبير بطر الحلق وغصص الناس اهـ (قال) العلماء بطر الحلق
رده على قائله وغصص الناس احتقارهم (فظاهر) هذه الأدلة أن الشهوات إذا كانت تابعة للأمتثال
كان صاحبها متمثلاً (وقد) ضيق بعضهم في هذا الباب فقال إن النية لا تدخل تحت الاختيار وراى
أنه إن جامع أو فعل ما تستلذه النفس وغيره من الطاعات إن ذلك يكون قد حافى نيته وما تقدم من
الأدلة تردده ولم يفي آخره وإن قيل به جاء منه تكليف ما لا يطاق ويؤدي ذلك إلى الوقوع في المحرم
المفتق عليه وهو العنوط والايأس من رحمة الله ومن عمل يقتل العبد (وقد) جاء في الحديث أخباراً
عن رب العالمين سبحانه وتعالى يقول لو كنت محمداً لعقوبة لجهنمها على القانطين من رحمتي فيدخل
المكلف في العمل على تحقيق تخليص العمل لله تعالى لكي يسلم من الآفات التي تتورث فيه فيقع
في هذا الوعيد العظيم أسأل الله تعالى السلامة من بلائهم والأشرفهم والحمد لله سبحة على الصغير
والكبير والذكر والأنثى والحر والعبد كل يسر الله عليه أمر عباده ولم يكافه من العمل فوق طاقته
(وقد) ورد في الحديث يسر وألغى يسر وألغى (وقد) ورد أيضاً عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال إن الدين
يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا والحديث أخرجه البخاري (وروي) البخاري
ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي فاذا امرأة من
السبي تحلب ثديها تسعي إذا وجدت صبياً في السبي أخذته فأصقته بيطم أو أرضعته فقال لنا النبي صلى
الله عليه وسلم أترون هذه طارحة ولدها في النار قلنا لا وهي تقدر على أن لا تطرحه فقال الله أرحم بعباده
من هذه بولدها اهـ (فان قيل) قد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني لا تزوج النساء وما لي اليهن
حاجة وأطامن وما لي اليهن شهوة قيل ولم ذلك يا أمير المؤمنين قال رجاء أن يخرج الله من ظهري من
يكثر به محمد إلا يوم القيامة (الجواب) إن ذلك أكثرة أتباعه ومحبة للأمتثال فرجعت شهواته كلها
تابعة للأمر والنهي لا متبوعة له (قال) القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله في سراج المريدين له لو كانت
النية لا تدخل تحت الاختيار لما كانت شرطاً في صحة الأعمال الاختيارية وهذا أبين من الاطناب
فيه وقد انفقت الأمة والعقلاء من كل طائفة على التكليف في ترجيح بين النية والعمل ولو كانت النية
ضرورية والعمل اختيارياً لما وقع بينهم ترجيح (وقد) سئل إذا دخل المكلف في عمل من أعمال
الآخرة فن شرطه أن يكون تابعاً للعالم فيه (كما) قال عليه الصلاة والسلام العلم امام والعمل تابعه (وكما)

قال الامام سهل بن عبد الله العلم به يتف باعمل فان اجابه والا ارتحل (واذا كان) كذلك فليحذر من تتبع
عوائد كثير من الناس في هذا الزمان وما ركعوا اليه من امور حدثت عندهم لم تكن في الصدر الاول
والخير كله منوط بالاتباع لهم وترك ما حدث بعدهم كيفما كان من اعتقاد او علم او عمل اللهم الا ان يكون
شي قد نذر وقوعه فينظر فيه على مقتضى قواعدهم وفتاويهم فيما يشبه ذلك كما سبق (وقد) قال
الامام ابو طالب المكي رحمه الله في كتاب القوت له وعن بن مسعود انتم اليوم في زمان خيركم فيه
المسارع وياتي بعدكم زمان يكون خيركم فيه الممتثل المتبني يعني لبيان الحق واليقين في القرن الاول
ولكثر الشبهات والالتباس في زماننا هذا ودخول المحدثات مداخل الليل في الستر قد اشكل الامر
الاعلى الفرد الذي يعرف طرائق السلف فيجتنب الحديث كله اه (وليحذر) ان يسكن الى ما يقع له
من الهواتف التي تتف به في نقطته ومناها ومن الرجوع الى سهو بعض العلماء في اشياء لم يكن عليها
الصدر الاول (وكذلك) لا يسكن الى رؤيا يراها في منامه تكون مخالفة لشي مما تقدم ذكره من
الاتباع لهم (وليحذر) مما يقع لبعض الناس في هذا الزمان وهو ان يرى النبي صلى الله عليه وسلم في
منامه في امره بشي او ينهاه عن شي فينتبه من نومه فيقدم على فعله او تركه بمجرد المنام دون ان يعرضه
على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى قواعد السلف رضي الله عنهم قال تعالى في كتابه
العزيز فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ومعنى قوله فردوه الى الله أي الى كتاب الله
تعالى ومعنى قوله والرسول أي الى الرسول في حياته والى سنته بعد وفاته على ما قاله العلماء رحمه
الله عليهم وان كانت رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم حقا لا شك في قول الله عليه الصلاة والسلام من
رأى في المنام فقد رأى في فان الشيطان لا يتكلم في صورتي على اختلاف الروايات (اسكن) لم يكلف
الله تعالى عباده بشي مما يقع لهم في منامهم (قال) عليه الصلاة والسلام رفع القلم عن ثلاث وعقد
فيهم النائم حتى يستيقظ لانه اذا كان نائما فليس من أهله التكليف فلا يعمل بشي يراه في نومه هذا
وجه (ووجه ثان) وهو ان العلم والرؤية لا يؤثران الا من متيقظ حاضر العقل والنفس ليس كذلك
(ووجه ثالث) وهو ان العمل بالمنام مخالف لقول صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه
حيث قال تركت فيكم الثقلين ان تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي وفي رواية وعترتي أهل بيتي
لجعل عليه الصلاة والسلام النجاة من الضلالة في التمسك بهذين الثقلين فقط لا ثالث لهما ومن اعتقد
على ما يراه في نومه فقد زاد لهما ثالثا (فعلى) هذا من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وأمره بشي
أو نهاه عن شي فينتبه عليه عرض ذلك على الكتاب والسنة لأنه عليه الصلاة والسلام انما كاف
أمته باتباعهما (وقد) قال عليه الصلاة والسلام ألا فليبلغ الشاهد الغائب الحديث (وروي) أبو داود
في سننه عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال تسمعون ويسمع منكم ويسمع مني يسمع منكم (ومن ذلك)
قوله عليه الصلاة والسلام صلوا كما رأيتموه في أصلي (وقوله) عليه الصلاة والسلام خذوا عني مناسككم
الى غير ذلك اذا عرضها على شريعته عليه الصلاة والسلام فان وافقها علم ان الرؤيا حق وان الكلام
حق وتبني الرؤيا تأنيده وان خالفها علم ان الرؤيا باقية وان الكلام الذي وقع له فيها انقاه الشيطان
له في ذهنه والنفس الامارة لانهم ما يوسوسان له في حال يقظته فكيف في حال نومه (ولاجل) هذا المعنى
قال علماء نازحة الله عليهم على ما سمعت سيدى أباج محمد رحمه الله يقول غير مرة نقل عن العلماء ان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا رأى في المنام فامر بشي أو نهى عن شي فالواجب فيه أن يعرض على كتاب
الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام فان وافق علم ان الرؤيا حق وان الكلام حق وتكون الرؤيا

تأنيسا للرائي وبشارة له وان خالفت علم ان الرؤيا حق وان الشيطان اوصل الى سماع الرائي غير ما تكلم
به النبي صلى الله عليه وسلم فلو كان المقام مما يتعمده به ائمة النبي صلى الله عليه وسلم أو به عليه أو أشار
اليه ولو مرة واحدة كما فعل في غيره (وقد نقل الشيخ الامام ابو زكريا يحيى النواوي رحمه الله في أوائل
كتاب تهذيب الاسماء والالفاظ في أثناء الكلام على خصائصه عليه الصلاة والسلام قال ومنه ان من رآه
في المنام فقد رآه حقا فان الشيطان لا يتمثل في صورته ولكن لا يعمل بما يسمعه الرائي منه في المنام مما يتعلق
بالاحكام خلاف ما استقر في الشرع لعدم ضبط الرائي لالاشك في الرؤيا لان الخبر لا يقبل الا من ضابط
مكلف والنائم بخلافه اه (فعلى هذا) فن رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وخاطبه وكله ووصل
الى ذهن الرائي لفظ أو ألغاظ من العوائد التي هي واقعة في زمن الرائي أو قبله وتكون مخالفة لشرعيته
عليه الصلاة والسلام فلا يجوز له ولا غيره التدين بها ولا أن يعتقد أن ما وصل الى ذهنه في منامه مما
خالف الشرعية المظهره انه صحيح لان تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن نسبة ذلك وما شاكلة اليه واجب
متمين (اذ ان) العصمة في رؤيا صورته الكريمة عليه الصلاة والسلام ليس الادون ما يكون من الزيادة
والنقصان (سيما) وقد نقل القراني رحمه الله في كتاب الذخيرة قال قال العلماء لا تصح رؤيا النبي صلى
الله عليه وسلم قطعا الا لرؤيا جارية مع ما رآه أو حافظا لعصمة حفظا يحصل له من السماع ما يحصل للرأي
له عليه الصلاة والسلام من الرؤيا حتى لا يلتبس عليه مثاله من كونه أسودا أو أبيض أو شيخا أو شابا
الى غير ذلك من صفات الرائي التي تظهر فيه كما تظهر في المرأة أحوال الرائي وتلك الاحوال صفة
الرائي لا صفة المرأة اه (فاذا كانت) رؤيا صورته الكريمة عليه الصلاة والسلام التي ضمن فيها عدم
تلبس الشيطان على الرائي اذ رآها على غير ما هي عليه كان ذلك راجعا الى صفة الرائي وحاله والجناب
الكريم منزوع عن ذلك وأشباهه في بالاك بسماع الكلام الذي لم تضمن العصمة فيه للرأي (فان قال)
قائل ان رؤيا صورته الكريمة عليه الصلاة والسلام قد تضمنت العصمة في الرائي فيقاس عليها سماع
الكلام (فالجواب) ما قد علم من القواعد المقررة في الشرع الشريف ان الشيطان يجري من ابن آدم
بجري الدم ويوسوس له في جميع أحواله في اليقظة والمنام فجاء النص في عصمة اذ رأى الرائي صورته
عليه السلام في منامه وبقي ما عد ذلك على الاصل لا يؤمن فيه تلبس الشيطان على الرائي (ومن
الاكمال) للقاضي عياض رحمه الله قوله من رأى في المنام فقد رأى في فان الشيطان لا يتمثل في وفي رواية
فانه لا يتمثل للشيطان ان يتمثل في صورتي وفي الحديث الآخر من رأى في فقد رأى الحق قال الامام رحمه الله
اختلف المحققون في تأويل هذا الحديث فذهب القاضي أبو بكر بن الطيب رحمه الله الى أن المراد
بقوله صلى الله عليه وسلم من رأى في المنام فقد رأى في انه رأى الحق وان رؤياه لا تكون أضغاثا ولا من
تشبهات الشيطان وعنده ما قاله بقوله صلى الله عليه وسلم في بعض الطرق من رأى في فقد رأى الحق ان
كان المراد به ما أريد بالحديث الأول من المنام (وقوله) صلى الله عليه وسلم فان الشيطان لا يتمثل في إشارة
الى ان المراد ان رؤياه لا تكون أضغاثا وانما تكون حقا وقد برأه الرائي على غير صفة المنقولة اليها كما
لو رآه شيخا أبيض اللحية أو على خلاف لونه أو برأه رائيا في زمن واحد أو أحدهما بالمشرق والآخر
بالمغرب وبراء كل واحد منهما مائة في مكانه وقال آخرون بل الحديث محمول على ظاهره والمراد ان
من رآه فقد أدركه صلى الله عليه وسلم ولا مانع يمنع من ذلك ولا عقل يحمله حتى يضطر الى صرف الكلام
عن ظاهره وأما الاعتلال بأنه يرى على خلاف صورته المعروفة وفي مكانين مختلفين مما فان ذلك غلط
في صفاته وتخييل لما على غير ما هي عليه (وقد تظن) بعض الخليات مرثبات لا يكون ما تخيل مرثباتا

(قوله) لا ترى محمد إحدى النماذج التي تتفاعل من الرؤى وأسناد التراث إلى النماذج الجازمة من قوهم داري تنظر إلى دارك أي تقابلها يقول ناراهما مختلفان هذه تدعو إلى الله هذه

عبارة في العادة فتكون ذاتة صلى الله عليه وسلم مرتبة وصفاته متخيلة غير مرتبة فان الإدراك لا يشترط فيه تحديق الابصار ولا قرب المسافات ولا كون المرئي مدفوناً في الأرض ولا ظاهراً عليها وإنما يشترط كونه موجوداً ولم يقم دليل على فناء جسمه صلى الله عليه وسلم بل جاء في بعض الاخبار ما يدل على بقاءه صلى الله عليه وسلم ويكون اختلاف الصفات المتخيلة غير أنها الدلالات (وقد) ذكر الكرمانى في باب رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم قال وقد جاءه صلى الله عليه وسلم اذار رأى شيخافه وعام سلم واذا رأى شابا فهو وعام حرب (وكذلك) أحد جوابهم عنه صلى الله عليه وسلم لو رأى امرأته مثل ما لا يحل له فعله فان ذلك من الصفات المتخيلة لا المرتبة وجوابهم الثاني منع وقوع مثل هذه (ولا وجه) عندى لمنهم ما به مع قولهم بتخيل الصفات (قال القاضي) عياض رحمه الله يحتمل معنى قوله فقد رأى فان الشيطان لا يتمثل بي وفقدرأى الحق اذارأوه على الصفة التي كان عليها في حياته لا على صفة مضادة لحاله فان رؤى على غير هذا كانت رؤى تأويل لا رؤى باحقيقية فان من الرؤيا ما يخرج على وجهه ومنها ما يحتاج الى تأويل وعبرة (ثم) قال ولم يختلف العلماء في جواز رؤيا الله في المنام وان رؤى على صفة لا تليق بحاله من صفات الاجسام فتحتقن ان ذلك المرئي غير ذات الله تعالى اذ لا يجوز عليه التجسيم ولا اختلاف الحالات بخلاف رؤى بالنبي صلى الله عليه وسلم في النوم فكانت رؤياه تعالى كسائر أنواع الرؤيا من التمثيل والتخييل (قال) القاضي أبو بكر رؤى بالله تعالى في النوم أو هام وخو اطرف القلب بأمثال لا تليق به في الحقيقة وبتعالى سبحانه وتعالى عنها وهي دلالات للرأى على أمورهما كان ويكون كسائر المرئيات (قال الامام) رحمه الله وأما قوله صلى الله عليه وسلم من رأى في المنام فسيراني في اليقظة أو فكأنما رأى في اليقظة فان كان المحفوظ فكأنما رأى في اليقظة فتأويله مأخوذاً مما تقدم وان كان المحفوظ فسيراني في اليقظة فيحتمل أن يريد أهل عصره من لم يهاجر اليه صلى الله عليه وسلم فانه اذارأه في المنام فسيراه في اليقظة ويكون المارى سبحانه جعل رؤى المنام علماً على رؤية اليقظة وأوحى بذلك اليه صلى الله عليه وسلم (قال القاضي) رحمه الله وقيل معناه يرى تصديق تلك الرؤيا في اليقظة ويحتمل (وأما) بعضهم ان يكون معناه فسيراني في اليقظة أي في الآخرة اذ يراه في الآخرة جميع أمته من رآه ومن لم يره (وقال القاضي) رحمه الله ولا يبعد عندى أنه محتمل لهذا وان تكون رؤياه في النوم على الصفة التي عرف بها ووصف عليها موجبة كرامته في الآخرة ورؤيته خاصة من القريب منه والشفاعة السابقة فيه ونحو هذا من خصوصية الرؤية (وقد) قيل في قوله عليه الصلاة والسلام في المسلم والكافر لا ترى ناراهما أي لا يجتمعان في الآخرة ويجمع لكل واحد منهما من صاحبها ولا يبعد أن يعاقب الله بعض المذنبين في القيامة بمنهم رؤى محمد بنبيه وشفيعه صلى الله عليه وسلم اه (ومن الذخيرة) لقراى رحمه الله قال الكرمانى الرؤيا ثمانية أقسام سبعة لا تعبر وواحدة تعبر فقط (فالسبعة) ما نشأ عن الاختلاط الاربعة الغالبة على الرأى فن غلب عليه الدم رأى اللون الاحمر والحلاوات وأنواع الطرب أو الصفر رأى الحرور والألوان الصفر والمرارات أو البلاء فم رأى المياه والألوان البيض والبرد أو السوداء رأى الألوان السود والمخاوف والطعوم الحامضة ويعرف ذلك بالأدلة الطبية الدالة على غلبة ذلك الخلط على ذلك الرأى (الخامس) ما هو من حديث النفس ويعلم ذلك بحولانه في النفس في اليقظة (السادس) ما هو من الشيطان ويعرف بكونه يأمر بمنكر أو معروف يؤدى الى منكر كما اذا أمره بالتطوع بالحج فيضيع عائته وأبويه (السابع) ما يكون فيه احتلام (والذى) به هو ما يتقوله ملك الرؤيا من اللوح المحفوظ فان الله تعالى أمره أن ينقل لكل واحد أمور دينه وأحرامه من اللوح المحفوظ

كذلك اه ما قاله الكرماني رحمه الله (وذكر) الامام ابو محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة
 في تأليفه الذي احاب فيه عن احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المدعي علمه التناقض والاختلاف
 حين تسلم على اقسام الرؤيا فقال وانما تكون الرؤيا الصحيحة التي ياتي بها الملك من نسخة ام الكتاب في
 الحين بعد الحين (ثم قال) حدثني سهل بن محمد قال حدثني الاممي عن ابي المقدم اوفيرة بن خالد قال
 كنت احضر ابن سيرين يسئل عن الرؤيا فكنيت اخره يعبر من كل اربعين واحدة وهذه الصحيحة
 هي التي تجول حتى يعبرها عالم بالقياس الحافظ للاصول الموفى لاصواب فاذا عبرها وقعت كما قال اه
 فصل ١٠ واذا كانت الرؤيا على ما تقدم ذكره من النقص يمل وان المعتبر منها قسم واحد فكيف
 يمكن السكون الى ما يراه الرائي في نومه مع وجود تلك الاحتمالات او الاقدام على العمل بما يراه الرائي
 في نومه قبل ان يعرضه على الكتاب والسنة المضمون له العصمة في اتباعها هذا مما لا يتقبل (وقد قال)
 سيدي ابو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى ان الله عز وجل ضمن لك العصمة في جانب الكتاب والسنة
 ولم يضمنها لك في الكشف والالهام اه (وهذا) وهو في حال اليقظة التي هي محل التكليف لان
 الكشف فيه اجلي من النوم فبالبك بن هو غير حاضر العقل وقد رفع عنه الخطاب في حال نومه (وقد
 كان) السافر رضي الله عنهم يرون في اليقظة اشياء ثم لا يرجعون اليها الا بعد عرضهم ذلك على الكتاب
 والسنة كالطير ان في الهواء والمشي على الماء الى غير ذلك (وقد قال) امام هذه الطائفة الجنيدي رحمه الله
 اذ ارأيت الرجل عشي على الماء يطير في الهواء فلا تلتفتوا اليه فان الشيطان يطير من المشرق الى
 المغرب وعشي على الماء ولا يكن انظر وافي اتباعه الكتاب والسنة فان الشيطان لا يقدر على ذلك أبدا
 او كما قال (فان) قال قائل قد شرع الاذان بسبب المنام (فالجواب) ان هذا يؤول يدماقة دم ذكره من
 عرض الرؤيا على الشريعة المطهرة فاذا وافقت أمضيت وان خالفت تركت بدليل انهم لم يعملوا بما رآه
 حتى يعرضوه على صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه فشرع بما رآه عليه الصلاة والسلام قال
 تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى والوحى على قسمين وحى بواسطة الملك ووحى الهام لان
 ما يراه الرائي يحتمل أن يكون في حقه ويحتمل أن يكون في حق غيره ويحتمل أن يكون للماضى ويحتمل
 أن يكون للمستقبل الى غير ذلك كما حكاه اصحاب علم التعمير في كتبهم فوجب ان يرجع في ذلك اليه
 عليه الصلاة والسلام في حياته والى سنته بعد انتهقاله الى ربه عز وجل (فان قال) قائل فقد ورد من حديث
 سمرة بن جندب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى صلاة اقبل عليه ابوجه فيقول من رأى منكم
 الليلة رؤيا قال فان رأى احدر رؤيا قصها فيقول ما شاء الله ان يقول فسا لنا يوما فقال هل رأى احدهم منكم
 رؤيا قلنا لا قال لكنى رأيت الليلة رجلين أتيا في الحديث أخرجه البخاري رحمه الله (فالجواب) ان هذا
 يؤيد ما تقدم ذكره ايضا لان الرؤيا قد تكون وحيا من الله تعالى اما في حق الرائي نفسه او في حق غيره
 الى غير ذلك مما تقدم ذكره فكان صلى الله عليه وسلم لم يسألهم ليقف بذلك على ما رآه فيه لم يهاو من
 جهة الملك الموكل بالرؤيا من غيره وما هو مختص به عليه الصلاة والسلام وما هو مختص بالرائي وما هو
 لغيره الى غير ذلك من تفاصيله اذ كانوا يرجعون اليه عليه الصلاة والسلام لا الى ما رآه فكذلك الحكم
 بعد انتهقاله عليه الصلاة والسلام فالرجوع الى شريعته لا الى المراتى على ما تقدم ذكره فاذا عرضت
 الرؤيا على الكتاب والسنة فوافقت فهو حق وبشارة للرأي أو من رآه لاقوله عليه الصلاة والسلام
 لم يبق بعدى من النبوة الا البشائر يراها الرجل الصالح أو ترى له (وكذلك يتبعين) ان يعرض على
 الكتاب والسنة ما يجري على يدي بعض المباركين المتبعين له عليه الصلاة والسلام من خرق العادة مثل

القليل يصبر كثير او مثل الطير ان في الهواء والمشي على الماء وصفاء الباطن والنظر بالنور وسماع
 الخطاب والهواتف الى غير ذلك من أحوالهم السنية فاذا عرض ذلك على الكتاب والسنة فوافقي كان
 بشارة وتأنيس لمن وقع له أو في حق غيره وكل ذلك ما لم يسكن الى شيء منه فان سكن خيف عليه (وقد
 قالوا) ان الكرامة كرامة ما لم يحدث بها الغير ضرورة أدت الى ذلك أو يزهبها (ويتعين عليه) مع
 ذلك الشكر على ما خلع عليه من علامات القبول (أقوله) عليه الصلاة والسلام قيدوا النعم بالشكر
 (ويتعين عليه) الخوف خيفه ان يكون ذلك استدراجاً أو من الشيطان الرجيم (وقد قال) سري
 السقطي رحمه الله لو أن واحداً دخل بستاناً فيه أشجار كثيرة وعلى كل شجرة طير يقول له يا سنان فصيح
 السلام عليك يا ولي الله فلم يخف أنه مكر لكان محكوماً به (وقال القاضي) أبو بكر بن العربي رحمه الله في
 كتاب مرآتي الزاني له قال الاستاذ أبو علي الدقاق في قول النبي صلى الله عليه وسلم حيث قيل له ان عيسى
 عليه السلام كان عيسى على الماء فقال صلى الله عليه وسلم لو ازداد يقيناً المشي في الهواء فقال نعم ان أراد النبي
 صلى الله عليه وسلم وأشار بهذا القول الى نفسه ليلة الاسراء لان في لطائف الامراء والمعراج انه قال فلما
 بلغت الرفرف رأيت البراق قد بقي ومشيت يعني أنه مشي في الهواء الى الملك الاعلى والى هذا أشار الجنيد
 رحمه الله حيث قال قدم مشي رجال باليقين هلى الماء ومات بالعطش أفضل منهم بيقيناً اه (وقوله)
 مشي في الهواء الى الملك الاعلى يريد مع التنزيه والتقديس عن الجهة والمكان (وكان) سيدي أبو محمد
 رحمه الله يقول ان أكبر الكرامات في هذا الزمان اتباع السنة والاض على بالنواخذ والقشير لامة مثال
 ما وردت به في كل وقت وأوان وترك البدع وقلاها وترك الانتفات لمن يتعاطاها أو يرضى بها اذ ان
 هذا ليس زمان ذلك وليس ثم اسباب فعين عليه الافضل الله ولان أكثر الناس في هذا الزمان اعداء
 اليقين وضعف الايمان لا يسكنون لما تق به عليهم من الاتباع ولزوم الخير والمسايرة اليه حتى يروا
 كرامته أو رؤى ما نام وكل ذلك مهم لم يحتمل لأشياء والاتباع لا يحتمل الاوجه واحد وهو التوفيق
 لانه خلعة محقة خاعت عليه من قبل المولى سبحانه وتعالى لا يراها الا اهل الصدق والتصديق
 فصل في تربية الأولاد ومشيهم على قانون الشريعة وترك ما عداها وحسن السياسة في ذلك كله
 (قال القاضي) أبو بكر بن العربي رحمه الله في كتاب مرآتي الزاني له اعلم ان الصبي أمانة عند والديه
 وقلبه الطاهر جوهره نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل نقش وقابل لكل
 ما يعمل به اليه فان عود الخبير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وبشارته في ثوابه ابوابه وكل مع له
 ومؤذبه وان عود الشر وأهل اهل الباطل هم اثم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم به والولى عليه وقد قال
 تعالى قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وهم ما كان الأب يسوونه من نار الدنيا فية بنى أن يسوونه من نار الآخرة وهو
 أولى وصيانيته بأن يؤذبه ويهذبه ويعلمه محاسن الاخلاق ويحفظه من القراءات السوء ولا يعود له التمتع
 ولا يجيب اليه الزينة وأسباب الرفاهة فيضيع عمره في طلبها اذا كبر ويهلك هلاك الأبد بل ينبغي أن
 يراقبه من أول أمره فلا يشغل في حضنته وارضاها الامرأة الصالحة متدبنة تأكل الحلال فان اللبن
 الحاصل من الحرام لا بركة فيه فاذا وقعت عليه نشأة الصبي عجنحت طبيئته فيميل طمعه الى ما يناسب
 الخبايا ومهم ما بدت فيه محاصيل التميز فيمنه بنى أن يحسن مراقبته وأول ذلك ظهور أوائل الحياء فاذا
 كان يحتمش ويستحي ويترك بعض الأقوال فليس ذلك الا لاشراق نور العقل عليه حتى رأى بعض
 الأشياء قبيحة ومخالفة له فصار يستحي من شيء دون شيء وهذه هدية من الله اليه وبشارة تدل على
 الاخلاق وصفاء القلب وهو بشرى بكمال العقل عند البلوغ فانصبي المستحي لا ينبغي ان يهمل

بل يعان على تأديبه بكل حياثة وتغييره (وأول ما يغلب عليه من الصفات شراهة الطعام فيعلمه متى يأكل ويعلمه أنه لا يسرع في الأكل ويضع الطعام مصغرا جديدا لا يوالى بين اللقم ولا يبلطخ يده ولا ثوبه ويعود الخبز القفار في بعض الاوقات حتى لا يصبر بحيث يرى الادام حتما ويقع عنده كثرة الأكل بأن يشبهه من يكثر الأكل بالهشام وأن يذم بين يديه الصبي الذي يكثر الأكل ويمدح بين يديه الصبي المتأدب القليل الأكل ويحبب اليه الأيثار بالطعام وقلة المبالاة والقناعة بالطعام الخشن أى طعام كان ويحبب اليه من الثياب الأبيض دون الملوّن والابريسم ويعرر عنده أن ذلك لباس النساء والمخشئين من الرجال ومهما رأى على الصبي ثوبا من ابريسم أو ملونا فيفني أن يستنه كرهه ويذم ذلك (ثم ينبغي) أن يقدم الى المكتبة ويشغل بتعليم القرآن وباحاديث الانبياء وحكايات الصالحين والاخيار وما قارب ذلك ويمنع من سماع الاشهار التي فيها ذكر العشي في وأمله ويحفظ من مخالطة الأدياء الذين يزعمون أن ذلك من الظرف ورقة الطبع فان ذلك يفرس في قلوب الصبيان الفساد ثم مهما ظهر من الصبي خلق جميل وفعل محمود فينبغي أن يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس فان خالف ذلك في بعض الاحيان مرة فينبغي أن يتعافى عنه ولا يهتلك ستره ولا يكشفه ولا يظهر أنه يتصور أن أحد انتحاشه عن مثله لاسيما اذا ستره الصبي واجتهد في اخفائه فان أظهر ذلك ربما يفيد حسارة حتى لا يبالي بالمكاشفة بعد ذلك فان عاد ثانيا فينبغي أن يعاقب مرورا وعظم الامر فيه ويقال له أن يطالع عليك في مثل هذا فتضح بين يدي الناس ولا يكثر القول عليه بالعتاب في كل حين فانه يهتق عليه سماع الملامة وركوب القبائح ويسقط وقع الكلام من قلبه (وليكن) الأب حافظا لهية الكلام معه لا يوجب له الأحيانا والألم فتخوفه بالأب وترجوه عن القبائح وينبغي أن يمنع النوم نهرا فانه يورث الكسل ولا يمنع النوم ليلا ولا يكن يمنع الفراش الوطيفة حتى تهلب أعضاؤه ولا يخصب بدنه فلا يصبر عن التمتع بل يعود العشرة من الفراش والمجلس والمطعم (وينبغي) أن يمنع من كل ما يغلبه في خفية الا وهو يعتقد أنه قبيح فاذا ترك تعود فعل القبيح (ويعود) في بعض النهار المشي والحركة والريضة حتى لا يغلب عليه الكسل (ويعود) ذلك يكشف أطرافه ولا يشرع المشي ولا يرخي يديه بل يضعهما الى صدره (ويمنع) من أن يفخر على أقرانه بشئ مما عمل كماله أو بشئ من مطاعه وملايسه وملذذاته (ويعود) التواضع والا كرام لكل من عاشه والتلطف في الكلام معهم (ويمنع) أن يأخذ من الصبيان شيئا بآية ان كان من أولاد المحتشمين بل يعلم أن الرفعة في الاعطاء لا في الاخذ وأن الاخذ لا يؤم وان كان من أولاد الفقراء فيعلم أن الاخذ والطعم مهانة ومذلة وان ذلك من دأب الكلب فانه يهضم في انتظار اقامة (وبالجملة) يتبع الى الصبيان حب الذهب والفضة والطمع فيهما ويحذر منهما أكثر من التحذير من الحيات والعقارب فان آفة حب الذهب والفضة والطمع فيهما أكثر من آفة السموم القاتلة على الصبيان بل على الكبار أيضا (وينبغي) أن يعود أن لا يهتق في الجحاش ولا يمتخط بحضرة غيره ولا يضع رجلا على رجل ولا يضرب بكفه تحت ذقنه ولا يستدبر غيره ولا يغمز رأسه بساعده فان ذلك دليل الكسل ويعلم كيفية الجلوس (وينبغي) أن يمنع كثرة الكلام ويبين له أن ذلك يدل على الوقاحة وأنه عادة ابناء اللثام (ويمنع) اليمن رأسا صدقها وكذبها حتى لا يعود في الصغر (ويمنع) أن يبتدىء بالكلام ويعود أن لا يتكلم الاجوابا وأن يحسن الاستماع مهما تكلم غيره من هو أكبر منه سنا ويوسع لمن فوقه المكان ويجلس بين يديه (ويمنع) من لغو الكلام وخشعه وعن اللعب والله ثم ومن مخالطة من يجري على لسانه شئ من الفواحش فان ذلك يسرى

لا محالة من القراء السوء (وينبغي) اذا ضرب به المعلم أن لا يكثر عليه الصراخ والشغب ولا يستشفع بأحد
 بل يصبر ويذكر أن ذلك أدب الشجعان والرجال وان كثرة الصراخ وأدب الممايل والفسوان
 (وينبغي) أن يؤذن له بعد الفراغ من المكتبة أن يلعب لعبا جيلا يستريح اليه من تعب الأدب بحيث
 لا يتعب في اللعب فان منع الصبي من اللعب وأرماه إلى التعاليم دائماً عبت قلبه وبطل فكره وذكاؤه
 ويغضب اليه ذلك وينغص عيشه حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً (وينبغي) أن يعلم طاعة
 والديه ومعلمه ومؤدبه وكل من هو أكبر منه سناً من قريب أو أجنبي وان ينظر اليهم بعين الجلالة
 والتعظيم وأن يترك اللعب بين أيديهم (ومهما) بلغ سن التمييز ينبغي أن لا يسمح في ترك الطهارة ويؤمر
 بالصيام في بعض الأيام من رمضان ويحجب لبس الحرير والذهب والفضة ويعلم كل ما يحتاج اليه من
 حدود الشرع ويخوف من السرقة وكل الحرام ومن الكذب والخيانة والفحش وكل ما يغلب على
 الانسان من شهوة الكلام من اسائه فاذا وقعت نشأته في صباه انفع بذلك (ومهما) قارب البلوغ
 أمكن أن يعرف أسراره هذه الامور فيذكر له ان الاطعمة أدوية وانما المقصود منها أن يتقوى الانسان
 بها على طاعة الله وعبادته وان الدنيا كلها الاصل لها اذ لا يبقا لها وان الموت يقطع نعيمها وأنهادار
 عمر لا دار مقر وأن الموت منتظر في كل ساعة وان الكيس العاقل من تزود من الدنيا لئلا آخرة حتى
 تهظم عنه الله درجته وتنسحق في الجنان نعمة فاذا كانت نشأته صالحة كان هذا الكلام عند البلوغ
 واقامه واثرا ثابتا ثبت فيه كما ثبت النقش في الحجر وان وقعت النشأة بخلاف ذلك حتى ألف الصبي
 واللعب والفحش والوقاحة وشرب الطعام واللباس والتزين والتفاخر به قلبه عن قبول الحق بنحو الحائط
 عن التراب اليابس فأوائل الامور هي التي ينبغي أن ترعى فان الصبي خلق جوهره قابلا لنقش الخير
 والشر جميعا وانما أبواه يعلمان به الى أحد الجانبين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على
 الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه **(فصل في ذكر التكسب وكيفية ما يحاوله المكلف**
في ذلك كله (زعم) بعض الناس أن التكسب هو من الامور الدنيوية لان النفوس جبلت على حب
الدنيا واكتسابها (وقد ورد) في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال حب الدنيا رأس كل
خطيئة (والجواب) عنه أن الذم انما ورد في نفس الحب لها لا في نفس التكسب فكأن من ممة كسب
زاهدكم من تارك راغب على أن مقدار الضرورة ليس من الدنيا على ما قاله العلماء بل هو من أعظم
الاشتهال بامور الآخرة فلو تكسب الانسان بنية أن يكنى اخوانه المسلمين القيام بضروراته وما يحتاج
اليه لكان في أجل الاعمال لانه جمع بين فرض ونفل أما الفرض فهو قوام بنيته وسرعورته ونجمه له
الشرعي وأما النفل فهو رفع ما يحتاج اليه من ذلك عن اخوانه المسلمين (فقد روى) ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه رأى ثلاثة نفر في المسجد منة طاهين للعبادة فسأل أحدهم من أين تأكل فقال انا عبد الله
وهو يأتيني برزقي كيف شاء فتركه ومضى الى الثاني فسأله مثل ذلك فاجابه أنه له أخا محتطب في
الجبل فيبيع ما محتطبه فيأكل منه ويأتيه بكفايته فقال له ادخلك أعبد منك ثم أتى الثالث فسأله فقال
له ان الناس يروني فيأتوني بكفايتي فضر به بالدرة وقال له اخرج الى السوق أو كما قال (قول) ذلك
على أن التكسب أفضل من الانقطاع للعبادة اذا كان له على اخوانه المسلمين ومن أفضل الاعمال
ادخال السرور على قلب واحد من المسلمين فكيف بجماعتهم فان لم يكن فأقل ما يكون رفع الكفاية
عنهم والمتسبب قد رفع كلفته عن اخوانه المسلمين وفي ذلك ادخال الراحه عليهم فيكان المتسبب في أفضل
الاعمال ثم مع ذلك يكون على يقين من قوته من أين يدخل عليه تخرزه في كسبه مما تايأه الشر ربة

المجدية أو تذكره اللهم الآن تكون أوقاته مستغرقة في التعمد فانقطاعه أولى به وأفضل (وقد) وقع
 لبعض السلف رضي الله عنهم أنه عمل فتوى وداربها على العلماء في وقته وفيها ما تقول السادة الفقهاء
 في فقير منقطع للعبادة هل التسبب له أفضل أو الانقطاع له أفضل أو كما قال فاختلوا عليه في الجواب
 فمنهم من قال انقطاعه أفضل ومنهم من قال التسبب له أفضل وفصل بعضهم فقال إن كان الفقير ليست
 له فترة عن العبادة فيكره في حقه التسبب أو يحرم بحسب الحال وإن كان له وقت راحة فيجمل في التسبب
 فأعجبهم ذلك ورجعوا إليه فيما أفتى به وعلى هذا يحمل ما جرى لعمري من الخطاب رضي الله عنه في تركه
 الأول من الثلاثة ثم وإذا كان كذلك فلا فرق إذن بين التسبب والمنقطع في العبادة في الفضيلة إذا
 حسنت نية كل واحد منهما مع عدم الاستشراق وعدم تعمق القلب بالخلق دون الخلق وهذا الغماز
 مع وجود السلامة في السبب الذي هو تسبب فيه وسلامته مما يدخل عليه الخلل فيه بلسان العلم وقد
 تعذرت الأسباب في هذا الزمان في الغالب فقل إن تجد السبب بدون غش لأن ان عمل ما اصطالحوا
 عليه كل الحرام وإن لم يغش فيه لم يرضوا به فصارت السبب في حيز الحرام لأجل هذا المعنى أو في حيز
 المكر وبسبب الحال فصارت الانقطاع أفضل وأوجب لكن بين هذا الانقطاع وانقطاع السلف
 رضي الله عنهم فرق ظاهر بين وهو أن انقطاع السلف كان اختياريا طليما للتمزلة الرفيعة عندهم
 عز وجل وتسببهم كذلك وأما الانقطاع اليوم فهو من باب الضرورة لا اختيارا لرد فيه ومع ذلك فله
 فيه الثواب الجزيل لأنه اغتاتركه ويا من الوقوع فيما تنجر به ذمته على ما تقدم وهذا كله بخلاف
 أحوالنا اليوم لأن التسبب لا يبالى من أين دخل عليه كسبه والمنقطع ناظر إلى الخلقين منقطع لما في
 أيديهم راغب فيهم راهب منهم ولاجل هذا تجد كثيرا منهم على أبواب التسبب ينالهم لواقعة وهو على
 ذلك بل تجد من انغمس منهم في الجهل على أبواب من لا يرضى حاله في الوقت فصرنا كما قال الامام
 المحقق عمن بن رزق رحمه الله لا نعرف العلاء من كثرة الخلق وهذا الذي قاله رحمه الله اغمازا كان في
 زمانه وأما اليوم فقد عم الأمر واشتد الكرب الأعلى الفرد النادر (وقد) كان سيدي أبي محمد رحمه الله
 يقول لولا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال طائفة من هذه الامة قائمة على أمر الله لا يضرهم من
 خالفهم حتى يأتي أمر الله لأنس الإنسان في هذا الزمان من أن يجد واحدا منهم وإن كان الحديث يرد
 هذا الاياس أو كما قال لكنهم في القلة بحيث انهم لا يعرفون قطوبى لمن عرف واحدا منهم ثم وراة به بين
 التظيم فهم القوم لا يشقى بهم جانيهم نسأل الله تعالى أن لا يحرمنا من بركاتهم عنه (فصل)
 في معنى قوله عليه الصلاة والسلام أنتم في زمان من ترك عشر ما أمر به هلك وسبأ في زمان من فعل
 عشر ما أمر به نجار وإله النمردي (كان) سيدي أبو محمد رحمه الله يقول قد يخفى معنى هذا الحديث على
 بعض من يسمعه من أجل ظاهره وذلك أنا قد استقر بيننا نحن وأياهم في إقامة الفرائض وغيرها من
 الاقسام الخمسة المشروعة فنترك منار منهم شيئا من الواجبات فالحكم فيه معلوم ومن ارتكب منار منهم
 شيئا من المحرمات فالحكم فيه معلوم فها هذا الذي أن فعلنا عشره نجونا وإن تركوا عشره هلكوا
 (والجواب عنه) أن الفرائض بالنسبة إلى المندوبات تكون العشر أو نحوها فإذا قصرنا على الفرائض
 نجونا بإذن الله تعالى وذلك راجع إلى ما عتور المكاف في العبادات في هذا الزمان لأنه إذا حضر وليمة
 وفيها من الثواب ما فيها يشهد من البعد والمحرمات أو هاهنا ما شيا كثيرا وكذلك عبادة المريض
 وحضور الجمعة وزيارة الاخوان وحضور مجالس العلم والبحث فيها ولقاء المشايخ والائمة داعية لديهم
 إلى غير ذلك فيجوز المكاف في مباحاتها أشياء عديدة فمنه من فعل شيئا منها فاذن قد اضطرر إلى المكاف

اليوم الى الاقتصاد على الفرائض وتوابعها دون غيرها وتبقى العبادة التي بينه وبين ربه عز وجل ليس
الارذل ذلك هو العشر أو نحو ذلك من تقدم من السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين فان من عرض
له منهم شيء من السنن المذكورة وغيرها لا يفتنه من فعل ذلك مانع لو جردها على ما ينبغي من الاتباع
وتترك الابتداع فلا يتركها أحد منهم الرغبة عنها ومن ترك المندوب اختيارا فالغالب عليه انه لا يوفق
بالفرائض فمما لك (بشهادة) لذلك ما رآه البخاري من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه انه
عليه الصلاة والسلام لام رأى في منامه رجلا مضطجعا على قفاه ورجل قائم على رأسه بفهر أو مضجرة
يشدخ بها رأسه فاذا ضربه تددهه الحجر فينطلق اليه لياخذه فلا يرجع الى هذا الاويل ثم رأسه وعاد
رأسه كما هو فعدا اليه فضر به الحديث ففسر له المالك كان عليهم السلام ذلك بانه رجل علمه الله
القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل به بالنهار يصنع به هذا الى يوم القيامة اه (ومعلوم) ان قيام الليل
ليس بفرض ولا يذهب المكلف على ترك المندوب لكانه وان كان مندوبا فهو مجبر به بما وقع من
الخلل في الفرائض وقد أخبرنا انه لا يعمل فيه بالنهار وترك عمله به فيه خلل في فرائضه وهو لم يقم به في
الليل حتى يجبر به الفرض فالعذاب في الحقيقة انما وقع على ترك الفرض لا على ترك المندوب (فلي)
هذا فن ترك المندوب خفيف عليه ان يقع الخلل في فرائضه ولا يوجد مندوب يجبره فصارت أكثر
عبادة أهل هذا الزمان بالترك لانهم انما يتركونها لامتنال الأمر الشريف فهم في أننى الأعمال
وان كانوا في الظاهر تاركين فغير لهم الفرائض بهذه النية الجميلة بخلاف من تقدم فانه لا مانع عنهم
من فعل شيء من ذلك كما تقدم في تنبيهه ويحذر عما يفعله بعضهم وهو انه اذا قيل له عن اتباع
السنة وترك البدعة يقول لا يمكنني ذلك في هذا الزمان لئلا يقع الناس في عرضي ويتكلمون في
فأكون سببا في إقصاءهم في المحرمات أو المكروهات وهذا جهل منهم بطريق القوم ما هو اذ ان
الاصل عندهم التصديق بعرضهم على من نال منهم من اخوانهم المسلمين وترك المبالاة بذلك كله
والاعراض عنه (وقد) ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أبغضوا حديثكم أن
يكون كافي ضمهم كان اذا خرج من منزله قال اللهم اني تصدقت بعرضي على عبائك (فيتمين)
على المريد الطالب للخلاص مهجته ترك الالتفات الى هذه الاشياء وأسماءها وبعد الخلق كائنهم
موقفي لا يحسب الاحساب السنة فيتميمها ومن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط لان النظر الى
ما يصد من الناس يشغل الخاطر ويكثر الوسواس والحقد ويقطع عن الاتباع (وقد) كان بعض
السلف رضي الله عنه أراد أن يعلم انه السلوك وأن يفطمه عن النظر الى الخلق فخرج راكبا على
دابة هو وولده فقال بعض الناس انظروا الى هذين كيف ركبما على هذه الدابة وهي لا تطيق
فنزل ولده عن اوقى والدرا كبا فقاوا انظروا الى هذا الرجل كيف هو راكب وولده عشي وكان
الولد أولى منه بالركوب فنزل والد الركوب الولد فقالوا انظروا الى هذا الولد ما أتىل أدبه أبوه عشي
على أقدامه وهو راكب فقال ولده انزل فنزل عن الدابة ومشى على أرجله ما وتر كالادابة عشي دون
راكب عليها فقاوا ما أقل عقل هذين عشيان على أقدامهما والادابة لا راكب عليها او كما جرى فقال
لولده انظر الى هذا الامر واعتبر به فانه لا يسلم أحد من القيل والقال فيه وان عمل ما عمل وقد رآته
عيانا فعمل ولده ترك النظر لانه خلق بالفعل (وقد) قال بعض أكابر السلف نظرت الى الناس
فرايتهم موقفي فكبرت عليهم أربع تكبيرات (فالمأقل) اللبيب من أخذ من نفسه لنفسه وأقبل
على الامتنال بلكية وترك الالتفات لانه خلق حتى لا يخطر له غير ربه عز وجل في كل حركة وسكون

فإذا رأى البدع كثرت والعوائد تفعل وبعض الناس يسخرون به ويستهزئون منه فلا يشد يده على
 مامن الله به عليه من الامتثال ويحرص على الزيادة مما هو فيه (لقوله) عليه الصلاة والسلام العمل
 في المخرج كحجرة معي (واقوله) عليه الصلاة والسلام للعامل منهم أجزء حسن قالوا يا رسول الله معنا أو
 منهم قال بل منكم لانكم تجدون على الخير أعوانا ولا يجدون على الخير أعوانا (لقوله) عليه الصلاة
 والسلام كيف بلك يا حذيفة إذا تركت بدعة قالوا ترك سنة وقد تقدم هذا ما هو من طريق النقل
 (وأما) ما هو من طريق العقل فإن الفارس الشجاع لا يعرف الاوقات الهزمية وأى هزيمة أعظم مما
 نحن فيه في هذا الزمان (الأتري) الى ما احتوت عليه قصة عمر بن عبد العزيز لما ان كتب الى سالم بن
 عبد الله أن اكتب الى سيرة عمر رضي الله عنه في الناس فاني أحب أن أسير بها فكتب اليه أما بعد
 فانك است في زمان عمر ولا تترك حل كحل عمر فان عملت في زمانك هذا ورع حالك هؤلاء بسيرة عمر
 فانت خير من عمر رضي الله عنه (فاذا) كان هذا في زمان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مع سيرة
 الحسنه في زمانك بزمانه هذا فيحتاج من علم شيأ من السنن في هذا الزمان أن يحافظ عليها ويعمل بها
 ويعلمها (وايحذر) أن يميل الى الغرور والاماني لما يرى من العوائد المنقصة ووقوع المهالك بل يفتن
 ما سبق له من هذه الغنيمة العظيمة لانه اذا تكلم بالسنة فلا يخلو حاله من أحد أمرين (أما) ان يقبل
 منه أولا (فان) قبل منه حصاته الشهادة من صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه بالمعية معه
 في الجنة (لقوله) عليه الصلاة والسلام من أحياسنة من سنني قد أمتت فكانت أحياني ومن أحياني
 كان معي في الجنة (ويفي) أن يرى الفضيلة لمن قبلها منه لانه أعانه على احياء السنة واقامها ومن
 أعان على الخير كان شريكا له ولا شك أن الاعانة خاصة لمن قبل وامثل ما أمر به أو نهى عنه
 (وان) لم يقبل منه حصاته الشهادة من صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه بشئ لم يقدر هو
 وغيره عليه ولا يصلوا اليه (لقوله) عليه الصلاة والسلام العمل في المخرج كحجرة معي كما تقدم والحجرة
 معه عليه الصلاة والسلام لا يفوقها غيرها (وبتين) عليه مع هذا استصغار النفس وحقارتها اذا نه
 من عليه بجنة لا يقدر على القيام بشكر بعضه لانه لو كان الامر بالعكس وهو أن أحدا يأمر بالسنة ويحض
 عليها ولم يرجع هو اليه ولم يقمها منه لكان في خطر عظيم وأمره هول فليكثر الشكر على ما أولاه الله
 تعالى من هذه النعمة امتثالاً لأمره عليه الصلاة والسلام حيث يقول قيسوا النعم بالشكر نسأل الله
 الكريم ان يوفقنا لذلك بجمه **فصل** في ذكر محاسبة النفس (ورد) في الحديث عن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا (واذا كان) ذلك كذلك فينبغي للكلف
 ان لا يقدم على فعل أو قول حتى يحاسب نفسه عليه هو ولم من أى قسم هو اعني من الانقسام الخمسة
 المذكورة في الشرع الشريف حتى يكون عمله كله خالياً أمره في الشريعة المحمدية فان لم يكن ذلك لعذر
 وقع به فينبغي ان تكون له ساعة من الليل أو من النهار يحاسب نفسه فيها على كل شئ عمله أو
 تركه به فيعرضه على لسان العلم فما كان من خير حمد الله عليه وسأله القبول وما كان من غيره نزع عنه
 بالتوبة النصوح مع وجود الندم والافلاع فان وجد في قوله أو في فعله شيئاً تدمرت به ذمته في حق أحد
 من المسلمين أو غيرهم فلا بد له ان يتحلى منه لانه ليس للمريض أنفع من الحمية ثم الدواء بعد ما فلو اقصر
 على الحمية دون الدواء فلهذا ياذن الله تعالى وان استعمل الدواء دون حمية لم ينفعه بل يعود بالضرر
 عليه فأصل الحمية ورأسها تخليص النعمة من حقوق المخلوقين ولا يميز ذلك في الغالب إلا بحاسبة
 النفس ووقوفها عند كل فعل وقول واعتقاد فاذا كانت له ساعة من الليل أو النهار ويحاسب نفسه

فيها كنهه ان يستدرك ما فرط منه من الخلل ويتوجه بعد الى ربه عز وجل وهو يرى من التبعات
 تسأل الله ان يوفقه لذلك عنه وكرمه **(فصل)** في كيفية النظر الى المسلمين بعين التفهيم
 والاحترام ورؤية الفضل لهم عليه (بنفعي) لكاف ان ينظر الى اخوانه المسلمين بهذا النظر الحسن
 (فاذا) نظرا اليهم بذلك وجددهم على طبعات ثلاث له في كل طبقة منها سلوك الى ربه عز وجل (اما)
 الطبقة الاولى فانه اذا نظر من هو اكبر منه سنا أو اعلم أو أكثر عمادة وافتخار به عز وجل علم
 ان له فضيلة عليه بسبقه للاسلام أو ما خصه الله تعالى به من الخصال الحميدة في الشرع الشريف وعلم
 تنصيره في نفسه فحترمه وعظمه و يرى فضله عليه وسبقه (الطبقة الثانية) ان يرى من هو مثله
 فينفعي له ان ينظر به بين انه عظيم لانه قد يكون سالما من الذنوب أو تكون له ذنوب لكنه بالنسبة الى
 الراي له أقل اذن الانسان يعرف ذنوبه على الحقيقة ولا يعرف ذنوب غيره ولعله اذا اطالع على ذنب
 لغيره لم يكن له سوى ما اطاع عليه واذا كان كذلك فينفعي ان ينظره بعين التفهيم والتفهيم له على
 نفسه (الطبقة الثالثة) ان يرى من هو أصغر منه سنا فيقول هذا أقل مني ذنوبا في قدس بقية الى
 الدنيا وارتكبت فيها ما ارتكبت وهو بعد لم يكن مكلفا فلا ذنوب عليه (فان) رأى من هو هبتي في دينه
 وضاق عليه سلوك باب التأويل في حقه فليترجم اذ ذاك لنفسه ولينظر ممة الله تعالى عليه في الحال
 في كونه انعم الله عليه بما ليس به من الطاعات وكونه سالما عما يبلى به غيره مما هو محظور في الشرع
 الشريف ثم مع ذلك يذكر نفسه بالخاتمة فانه لا يدري بما اذا احتتم له فانه ان عومل بالعدل فلا يخاصه شيء
 مما هو فيه من أفعال القرب وان كثرت وان عومل من رآه بالفضل قضيت عنه التبعات وقبل منه
 اليسر من الحسنات فان فضل الله لا ينحصر في جهة وعده لا يؤمن في حال (فاذا) نظرا الى الناس بحسن
 هذا النظر ربح وعادت عليه بركة تحسب طمعه باخوانه المسلمين حالوما لا وكان اجتماعهم راحة في
 حقه وحقهم وكذلك الفرار منهم والهروب من خلطتهم بهذا النظر والاعتبار به في كل ذلك سلوك
 الى ربه عز وجل الان هذا النوع اسلم وأمن عاقبة لمن قدر عليه سيما في هذا الزمان لانه يشترط
 في حقه اذا رأى هبة في دينه أن يقيم عليه سطوة الشرع الشريف مع ما تقدم من التأويل الحسن في
 حقه له فان عجز عن ذلك فأقل ما يمكنه الهجران له كما تقدم في غير ما وضع (وقد تقدم) في أول الكتاب
 أن بعض الاخوان قصدني في تلخيص شيء اذكر فيه بأى نية يخرج بها المرء من بيته الى الصلاة في
 المسجد والى حضور مجلس العلم والى قضاء حوائجه من السوق وغيره بأى نية يرجع الى بيته
 وبأى نية يمكث فيه فاسعفته بذلك حتى بلغت فيه الى الكرسي الثاني عشر منه ثم حصل لي قلق وانزعاج
 في أخذ العلم عني واست عند نفسي أهلا لذلك فعزمت على ان أعدم تلك الكرسي فاخذتها وشدت
 عليها ودفعتها لبعض الاخوان وقلت له يشقها بالجر ويأقها في البحر فكثرت عنده أكثر من عام ثم جاء
 الفقيه الخطيب أبو عبد الله محمد بن عبد المطلب المعروف بابن سبع خطيب جامع الظاهر بالحسينية
 وفقه الله وانا فطلب الكرسي فاخبرته بما جرى فشق عليه وقال لي أسأل عنها فله ان يكون لم
 يفعل ما أمرته به الى الآن فقامت له ان له مدة فقال ولعل أن تكون قد بقيت فسألت الشخص الذي أمرته
 بتعريفه فقال لي هي باقية الى الآن فسأله عن موجب تركه لها فاخبر أنه وضعها في موضع في
 بيته حتى يتفرغ فيلقاها في البحر قال فعزمت على ذلك مرارا ثم اني أنسى وهي الى الآن عندى لم
 أغرقها بعد فطلبتها منه وأخذتها ودفعها للفقيه الخطيب المذكور فطالعه هاثم أتاني بها فقتل لي بحرم
 عليك اتلافها وحضني على اتمامها و سألتني مرارا ان أعين اسمها فيها وان كان داخل في جملة من أعان
 عليها لكي يدعى له لانه كان سببا في اتمامها (وهذا) دعاء أحتج به الكتاب رجاء الاستجابة من فضل

الله الكريم المنان اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد اللهم صل على
 محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على
 إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين انك حميد مجيد اللهم اجعلنا من صدقه بتوفيقك واتمه ببارئتك
 ونسديك وأمتنا على ملتة بمنعمك واحشنا في زمرة برحمتك اللهم بنورك اهتدنا وبفضلك
 استغنينا وفي كنفك اصبنا وامسنا انت الاول فلاشي قبلك وانت الآخر فلاشي بعدك نفوذك من
 الفشل والكسل ومن عذاب القبر ومن فتنة الغنى والفقر اللهم بهما نذكرك في أيام الغفلة واستجمعنا
 بطاعتك في أيام المهلة وانهج لنا الى رحمتك طريقا سهلة (اللهم) اجعلنا من آمن بك فهديته وتوكل
 عليك فكفيتها وسألك فاعطيتها (اللهم) يا عالم الخفيات ويا باعث الاموات ويا سامع الاصوات
 ويا مجيب الدعوات ويا قاضي الحاجات ويا خالق الارض والسموات انت الله الذي لا اله الا انت
 الخواد الذي لا يخل والحليم الذي لا يجل لا راد لامرك ولا معقب لحكمك رب كل شيء وخالق كل شيء
 ومالك كل شيء ومقدر كل شيء نسألك ان ترزقنا علما نافعا ورزقا واسعا وقلبا خاشعا ولسانا صادقا
 وعلازا كيا واعيانا خالصا وان تهب لنا انابة المخلصين وخشوع المخبتين واعمال الصالحين وبقين
 الصادقين وسعادة المتقين ودرجات الفائزين والساكنين يا افضل من قصد واكرم من سئل
 واحلم من عصي ما احلمك على من عصاك واقر بك من دعاك واعطك على من سالك لك الخلق
 والامران اطعمك في فضلك وان عصيتك فحلمك لا مهدي الا من هديت ولا ضال الا من اضلت
 ولا مستورا الا من سترت نسألك ان تهب لنا حزيل عطائك والسعادة بافائك والفوز بحوارك
 والمزيد من آلائك وان تجعل لنا نورافى حياتنا ونورافى مماتنا ونورافى قبورنا ونورافى حشرنا
 ونورافى توصيل به اليك ونورافى فوز به ليدك فاناباك سائلون ولنوالك متعرضون ولا فضالك
 راجون (اللهم) اهدنا الى الحق واجعلنا من اهله وانصرنا فيه واعلمنا به (اللهم) اجعل شغل قلوبنا
 بذكر عظمتك وافرغ ابداننا في شكر نعمتك وانطق السنتنا بوصف ممتك وقنا نوائب الزمان
 وصوره السلطان ووسوسة الشيطان واكفنا مؤنة الاكتساب وارزقنا بغير حساب (اللهم)
 اختم بالخير آجالنا وحقق بالرحمة آمالنا وسهل في بلوغ رضاك سبيلنا وحسن في جميع الاحوال
 اعمالنا (اللهم) اغفر لنا ولا بائنا كبارا وبنا صغارا واغفر لهم ماضيهم وعامهم من حقك واغفر لنا ما مضى من
 حقوقهم واغفر لنا ما مضى وعامتنا وللسمين والمسلمات فانك جواد بالخيرات يا منقذ الغرقى
 وبامنجي الهلكى ويا شاهد كل نجوى وبامنتهى كل شكوى ويا حسن اعطاء ويا قديم الاحسان
 ويا دائم المعروف ويا من لا غنى لشيء عنه ولا يد لك شيء منه ويا من رزق كل حي عليه ومصير كل
 شيء اليه اليك ارتفعت ايدي السائلين وامتدت اعناق العابدين وشخصت ابصار المجتهدين نسألك
 ان تجعلنا في كنفك وجوارك وعيادك وسترك وامانك (اللهم) اننا نعوذ بك من جهد البلاء ودرك
 الشقاء وشماتة الاعداء (اللهم) اقسم لنامن الدنيا ما تغنيها به عن أهلها واجعل في قلوبنا من السلو
 عنها والمقت لها والزهديها والتبصر بعيوبها مثل ما جعلت في قلوب من فارقهها زهدا فيها ورغبة عنها
 من اوليائك الخاصين يا ارحم الراحمين (اللهم) لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنبا الا غفرته ولا همما
 الا فرجته ولا كبرا الا كشفته ولا دينا الا قضيته ولا عدوا الا كفيته ولا غيبا الا اوضحته ولا امرضا
 الا شفيته ولا غائبا الا ردته ولا خلة الا سدتها ولا حاجة من حوائج الدنيا والاخرة لنا فيها الا خبر
 الا قضيتها فانك تهدي السبيل وتجبر الكسير وتغني الفقير (اللهم) ان لنا اليك حاجة ونسألك
 فاقه فانا كان منامنا تقصير فاجبره بسعة عفوك وتجاوز عنه بفضل رحمتك واقبل منا ما كان صالحا

وأصلح منها ما كان فاسدا فإنه لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت إليك نشكوا قساوة قلوبنا ووجود
 عيوننا وطول آجالنا واقترب آجالنا وكثرة ذنوبنا فقمي الشكوا إليه أنت فارحم ضعفنا وأعطنا
 لمسكتنا ولا تحرمنا القلة شكرنا فإننا إليك شافع أرحم في أنفسنا منك فارحم تضرعنا واجعل خوفنا
 كله منك ورجاءنا كله فيه نسألك اللهم بكرمك وإحسانك أن تغفر لنا ولوالدينا ولوالدي والدينا إلى
 منتهى الاسلام وأن تغفر لنا شياخنا ومشايخهم إلى منتهى الاسلام وأن تغفر لنا قراء علمنا أو قرأنا
 عليه واستفدنا منه واستفاد منا وغفر لنا برحمتك وكرمك وإحسانك بذل الجود والمكرم والإحسان
 والامتنان وأسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعل لوجهه خالصا وأن ينفع به من طلبه أو
 كتبه أو قرأه أو أعان عليه أو عمل بشئ منه وأن ينعم علينا بالعلم به وأن يجعله حجة لنا لا علينا وأن
 يفتح لنا بغير أجره ونسأله سبحانه وتعالى وهو أكرم الممنان أن يحلصنا ويخلصنا به أو يكفينا أو يكفينا
 بنا وأن يعافينا من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا آمين يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا
 محمد وخاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين
 والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

نیکولراجی غفران المساوی * محمد ابراهیم حسن الفیومی الزرباوی *

الحمد لله الذي جعل العلم نورا لأهل العرفان وسهلا لهم طريق القرب فذاقوا الذلة الاسلام وحلاوة
الايمان والصلاة والسلام على سيدنا محمد الهادي الى سواء السبيل والمرشد للطريق القوي باقوي
الليل وأوضح برهان وعلى آله وأصحابه الذين أوضحوا الحدود والاحكام وشيدوا عالم الدين بكل
اتقان واحكام فبالذات الاحق باقتضائه وكثرت أعماما يسيره حتى كثرت البدع وعمت المفاصلة
وطغت البلوى وتفاقم الخطب وتعاظم الكرب وصار القابض على دينه كالقابض على الجمر فندبت
روح الغيرة الاسلامية والحمية المليية في نفوس علماء الملة وصالحاء الامة فانفروا المؤلفات العديدة
وصنفوا المصنفات المفيدة وأخذوا يدكرون الاخبار الصحيحة ويسردون الآثار الصريحة ويقيمون
الحجج الناهضة والادلة الداحضة على بطلان هذه البدع الذميمة والعوائد القبيحة ففهم العلامة
الكامل والعالم العامل مربى المريدين ومرشد السالكين سيدى محمد العبدى الشهير بابن الحاج
الذى يذل النفس والمنفيس في جمع هذا الكتاب الجليل والسفر الجليل فجماعه من خلائق القوي
والصلاح وسببا للخير والنجاح ولهمرى انه قد فوج الاخلاص والسكال وعنوان القبول والاقبال
يعلم المبتدئين ويقيد الطالبين ويذكر المنتهين فهو جدير بقول من قال في انشاء قصيدة قزط بها هذا
الكتاب بل شمس من مدخل الشرع لاحد * فأضاءت للناس علما وفهما
تأرات ابن الحاج حجة نفسه * من رياض الحديث تذهب سقما
الى أن قال أهدت العارفين سرهمان * وهدت لارشاد من كان أعمى

وذلك بالمطبعة العامة الشرفية الثابت محل ادارتها بشارع الخرنفش من ممر الحمية
ادارة المتوسل بالجاه القوي الممدف حضرة المحترم الشيخ شرف موسى شريف
وكان تمام هذا الطبع بالمجون والشكل الرائي المصون أوائل
ذي القعدة الحرام من سنة ١٣٢٠ من هجرة

سید الانام علیہ افضل الصلوة

وَأَزْكِى السَّلَامَ آمِينَ



COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES

This book is due on the date indicated below, or at the expiration of a definite period after the date of borrowing, as provided by the rules of the Library or by special arrangement with the Librarian in charge.

DATE BORROWED	DATE DUE	DATE BORROWED	DATE DUE
	6 My '60		
C28(1141)M100			

Ibn al-Haj al-Fāsi
Ibn al-Hadsch al-Fasi

K. al-madkhal

3 Tl. j. Bae.

1320

893.799

Ib57

Ibn al-Haj al-Fāsi

Kitab al-madkhal

893.799

Ib57

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU07842015

